







مَجْلَّةُ الشَّرِيعَةِ

مَجْلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٨٥

المجلد الخامس والستون - القسم الأول

السنة ١٤١٣ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .



أرض السؤل البطا

حكام حجر وأرض بيضاء :

ماحدث بالاتحاد السوفيتي كان حسابه متوقعا
في ضوء ماخلف تاريخ الفلسفة الاجتماعية من
نتائج نظم الحكم ، كما كان متوقعا في حساب
عابرة المفكرين الذين يُعْتَوْنَ بالتحليل كالأستاذ
عباس محمود العقاد - رحمه الله .

وفي دراسة فذة جمعت بين الأستاذ العقاد ،
و «ليونارد شايرو» . في «سلسلة كتب
الناقوس» كان كتاب «مستقبل روسيا» الذي
صدر بالقاهرة من قَبْل أكثر من ثلاثين عاما
وجمع بين الدارسين .



الأزهري

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بلازهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهري - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٢

العدد ١٤١٣ هـ
يوليو ١٩٩٢ م
الجزء الأول
السنة الخامسة والستون



فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في لقاء مع شيخ من إحدى الجمهوريات الإسلامية يرأسه فضيلة الشيخ طلعت صفا تاج الدين الذي جلس بين فضيلة الإمام الأكبر وعن يمينه نائبه السيد دو ضياف فالسيد اسماعيل موسى بستان وعن يسار الإمام الأكبر فضيلة الشيخ سيد سعود بوكيل الأزهر ورئيس البعثة إلى الجمهوريات الإسلامية بروسيا .

ونحن نعلم أن الشيوعية لم تمارس تطبيقاً إلا من خلال الحكم الديكتاتوري ، وأنها زالت — حين أراد الله — تعالى — لها أن تزول — بوجود من رفض الحكم الديكتاتوري على وضع ما .

لذا تناولت دراسة العقاد — رحمه الله — (وسيلة الحكم) ثم (إلقوم المحكومين) .

فأما وسيلة الحكم فقد قامت — وهذا ما حدث فعلاً — على أنقاض التخلص التام من الطبقة المتميزة من الشعب ، تلك الطبقة التي تأبى — بطبيعتها — قهر الشيوعية لها ، فاستطاعت تلك الأخيرة أن تقضى على

غنى العقاد — رحمه الله — بكشف استحالة قيام الحكم الشيوعي بشكله الوردى الذى قدمه الشيوعيون للعالم ، حيث صوروه الحكم الفريد الخالى من « الديكتاتورية » لأنه — كما قالوا : « الحكم الوحيد الذى يزيل رءوس الأموال ؛ لأنها هى التى تخلق الطبقات الاجتماعية ، وتمكن أصحاب الأموال من تسخير ما عداها من الطبقات العاملة والفقيرة ، فإذا زالت الطبقات الحاكمة المستغلة زالت ذريعة الطفيلين والاستبداد ، وتعدر على الطبقة العليا — فضلاً عن الفرد — أن تستبد أو يستبد بمن دونها من أبناء الأمة .. » .



أو يدوم ، وهو يمارس حكما — مخالفاً لكل ما حوله
من أنظمة ؟

هذا ما أنكره التاريخ ، وكان (صفرا) في نتائج
التحليل .

كان مستحيلا أن يبقى مجتمع على طبقة واحدة ،
فكان لابد من النهاية التي عرفها العالم ...

كما كان مستحيلا أن يدوم هذا الحكم وحوله نظم
أخرى تخالفه ، فلم ينجح في التحليل .

ويعطى «شايرو» معادلة بسيطة للغاية يشير بها
إلى انهيار الحكم الشيوعي فيقول :

هذه الطبقة بممارسة إشغال نيران (حرب الطبقات) ؛
فعم لها بذلك القضاء على هذه الطبقة ، وكم كان مؤسفا
أن تسهم الطبقة المُعدمة في هذا القضاء فتظلم نفسها
شر ظلم .

وأما (الحكومون) فهم هذه الطبقة المعدمة التي
بقيت بعد فناء غيرها ، وكان — طبعيا — أن تستسلم
للقهر والإرهاب مسلوية الإزادة يُقَلِّبُها الحكام — أو
بعضها — كيف يشاءون ، فتتعم على البعض ، وتحرم
آخرين طبقا لأهداف مقررّة تحقيقا لوضع مطلوب لمعاناة
مدروسة .

فهل كان طبعيا أن يبقى مجتمع على طبقة
واحدة ؟..

جانب من أعضاء البعثة الأزهرية في إحدى اللقاءات الرسمية — في مقدمته — إلى اليسار رئيس البعثة فضيلة الشيخ سيد سعود
فالأستاذ محمد حنفى أبو الفتوح فالأستاذ محمد يوسف فالشيخ عبد الجليل الديب ، فالشيخ فؤاد البرعى فالأستاذ الدكتور جعفر عبد
السلام فالأستاذ فوزى الزغراف ، فمستشار السفارة المصرية فالدكتور على ناصر فالشيخ عبد الحكيم .





في القاهرة : تجمع بين فضيلة الشيخ سيد سعود رئيس البعثة ويتوسط الصف الأمامي وعن يساره فضيلة المفتي الأستاذ طلعت صفا تاج الدين فثائه ، وعن يساره الأستاذ فوزى الزفراف وفي الصف الخلفي من أعضاء الوفد الإسلامي بأعلى الصورة من اليمين الأستاذ إسماعيل موسى بستان ، والسيد صالح خام خويف رئيس المعهد الإسلامي بـ (نزران) والسيد شرف الدين يونس شوت — الصورة أمام مبنى إدارة الأزهر .

(أ) لقد كان قيام الصناعات الثقيلة ، ثم ما استتبعها من إرادة الفُوق على العالم الغربي في مجال البحث والفضاء مؤذنا بظهور طبقة من الخبراء والفنيين والمهندسين ، والعمال الفنيين — أقوى نفوذا من طبقة رأس المال في البلاد الأخرى بسبب شدة الحاجة إليها ، كما كانت أرسخ قدما في دواوين الحكم من كل حكومة دستورية في العالم .

(ب) كذلك مَثَّل أهل (الفنون الجميلة) ، وبجانبهم أهل الإعلام — طبقة أخرى متمزة — كسابقتها — عن الطبقة الكادحة فقد كانت الدولة تريد من الفن والإعلام التغيي ... الخ . بفضلها ، والتسييح بنعمتها التي لا وجود لها إلا في أيدي رجال الحكم والحزب الشيوعي والطبقات المختارة .

«إما أن تبقى الشيوعية فيسود العالم حكم ديكتاتوري عن طريق نجاح روسيا في تحويل الأنظمة الاجتماعية جميعا إلى شيوعية .

أو تسود الأنظمة الاجتماعية حول روسيا فتتحول روسيا عن الشيوعية فينتهي دورها » اهـ .

و هذا الذي حدث !!!

وانتهت الشيوعية رسميا ، بل أعلن جورباتشوف حل الحزب الشيوعي ، ورد أمواله إلى الدولة ...

لكن ... !

كيف نشأت الطبقات وفرضت التحول العظيم ؟...



وأحوال المعيشة بين طبقة العمال أنفسهم ، فضلا عن طبقة الخبراء والحكام ، وسمحوا بالفرق الكبير في جريات الطعام وأماكن السكنى ، ودرجات التشريف والتعظيم ، بل سمحوا بالفرق في درجات السكك الحديدية ووسائل المواصلات .

وبدهى ... كل ذلك حدث للبعض دون الآخرين لتبقى الطبقة الكادحة مُعْدَمة يتمثل فيها الأكثرية الساحقة لهذا الشعب النعيس .

هذا هو المذهب الذى أراد أن يفرض على العالم كله زوال الطبقات فزال ، وأبقى من الطبقات أسوأها لتتص — بدورها — فى الطبقة الكادحة المعذمة .

وويل للشعوب الكادحة من أهل الفن والإعلام فى الدولة الديكتاتورية .. !!

إن كل القيم الشريفة قابلة للمساومة لدى الطائفتين .

لا شئ — لديهما يتمتع بالقداسة .

ج — يضاف إلى هاتين طبقة « المهمات الخاصة » وأولئك بحر لا ساحل له .

وهكذا .. شيئا فشيئا نشأ التحول العظيم ، فإذا الدولة الشيوعية تسمح للبعض « بملك الأرض وتوريثها للأعقاب ، ومسموح بتقدير الأبحاث ، وتسعير السلع من الكماليات والضروريات ، وسمحوا بتفاوت الأجور

مسجد (نجم الدين القانونى) فى قرية (كازبرون) الثالثة بجمهورية (قبادينا بلقار) .. ألقى خطبة الجمعة وقام بترجمتها فضيلة الشيخ عبدالجليل الديب عضو البعثة . أغلق هذا المسجد سبعين عاما .





وها هو المذهب الذى كافح ليبقى نشازا حول أنظمة
كان لامناص لها من مقاومته حتى قضت عليه .

وإذا كنا هنا نأخذ من الكتاب « مستقبل روسيا »
ونضيف ، فإننا نلتزم بتقديم توقعات الأستاذ العقاد —
رحمه الله — لروسيا بنصها ، قال ص (٢٤) من قبل
أكثر من ثلاثة عقود ..

« وربما كان شأن الدول المستقلة التى تصادق
روسيا ، ويحسبها من يختر بالأسماء فى عداد الشيوعيين
أخطر على الدولة الروسية من جيرانها الخاضعين لها ...
ولنضرب المثل بأكبر هذه الدول ، وهى دولة الصين
الحمراء ... فهذه الدولة أخطر على سادة الكرملين من
المجر وبلغاريا والبولونيين ... »

وصدق العقاد ، فقد وقع ذلك بنصه .

وفى ص (٢٥) قال : بصدد المذهب الشيوعى
والقوة الحزبية :

« فإذا كانت روسيا الاجتماعية صائرة إلى غير
الشيوعية ، فالروسيا الأمبراطورية لا تثبت على قدمين
راسختين ، ولا يسهلها أن تحشد — فى معترك
السياسة — قوة تضارع — فى موقف الخطر — قوى
المعسكر المناوئ لمعسكرها .

ثم يستطرد فيقول ص (٢٥) :

ومن يدري ؟

لعلها تنشق غداً إلى عشرات من الإمارات والولايات
المتحدة كما كانت قبل أن توحيدها فتوح القيصرية .

ومن يدري ؟

لعل روسيا الحمراء ستصبح — بين الأمم — بيضاء
ناصعة البياض حين يحمر غيرها بعض الاحرار إذا جاز
أن توصف الاشتراكية اليسارية بالصبغة الحمراء .

وبعيد جدا أن تعود روسيا إلى القيصرية .
وغير قريب أن تعود إلى نظام رأس المال كما يعهده
العالم بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن
العشرين .

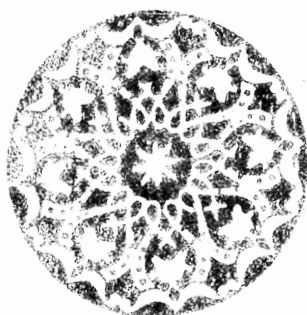
أما ما هو أبعد من هذا وذاك فهو أن يقوم مستقبل
روسيا على الشيوعية ، أو على الأمبراطورية الواسعة باسم
الشيوعية .

والله أعلم بالغيب والشهادة ..» اه .. حديث
العقاد ،

د. على أحمد طه



س الاسام الأکبر



بالمعزة قامت أمه

وتأسست دولة

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر





عقيدة ، وشريعة وأدباً وعلماً ، ونما فيها الغراس الطيب وأثر وانتشر ، وتخطى الحدود والسدود لأنه غيث الحياة لبنى الإنسان ونعمة الرحيم الرحمن .

ولم كان التاريخ بالهجرة ؟

يروى شيخ المؤرخين الطبرى أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بأنه تأتينا منك خطابات ليس لها تاريخ ، فجمع عمر القوم للتشاور فقال بعضهم نؤرخ لمبعث رسول الله ﷺ ، وقال آخرون : نؤرخ لهجرته ، فقال عمر : بل نؤرخ لهجرته لأنها فرقت بين الحق والباطل .

وهناك روايات أخرى رواها كل من الطبرى وأبو الفداء في تاريخه وغيرهما ، وكلها تشير إلى أن الحاجة دعت إلى اتخاذ تاريخ لدولة الإسلام فكانت المشورة والحوار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأصحابه ، وكانت الهجرة هي العلم البارز والحدث المؤثر وأحسب أنهم استظهروا أن للهجرة معالم ينبغي أن تذاكرها الأمة الإسلامية في مستقبل حياتها ، وتستنبط منها الدروس والعبر والأحكام والحكم .

ولعل من أبرز ما ارتآه مجلس هذه المشورة أنهم بحثوا عن حدث انفرد به الإسلام ورسول الإسلام ﷺ تعرف به الأمة ، ولا تكون تبعاً لغيرها فكانت الهجرة تاريخاً يذكر المسلمين بأن عقبات الحياة ومعوقات نجاح أية دعوة ، وبالتالى أى عمل لا تواجه باليأس والاستسلام ، أو بالارتجال في المواجهة دون تفكير وتدبير وتنظيم ، وإنما يكون

جميل أن يحتفل المسلمون بالأيام الخالدة في تاريخهم ، وأن يستعيدوا ما كان لتلك الأيام من مآثر في الإسلام .

وجميل أيضاً أن يقف المسلمون في إجلال وإعجاب أمام يوم اتخذوه مبدأ لتاريخهم ، ذلك هو يوم هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة إلى يثرب، هذه الهجرة التي غيرت مجرى التاريخ لأمة الإسلام وكانت فاصلاً بين عهديين ، عهد المسالمة والترقب والقلّة المعذبة المطاردة ، وعهد النعمة والكثرة والسلطان والمبادأة . كان ذلك يوماً من أأم شهر ربيع الأول ، كما كان مولده ﷺ في ذات الشهر ، ولكن الرجال الذين أروخوا للمسلمين وللإسلام بالهجرة احتسبوا بدء التاريخ بالمحرم الذى هو أول العام على المشهور عند العرب وكان ذلك من أولئك الأبرار الأحرار ذوى القلوب التى صقلها الإسلام يرون الأثر الأكبر للهجرة ، ميلاد أمة الحق والتوحيد يأخذون من هذا الحدث عزماً وعزيمة على السير قدماً نحو عزة الإسلام والإعتزاز به ، ويحتفون بذكرى الهجرة لا في غرة المحرم من كل عام فحسب ثم ينسون أو يتجاهلون هذا التاريخ كحال الأمة الإسلامية اليوم ، وإنما كانوا دائمى الذكر للهجرة وصاحبها محمد رسول الله ﷺ خاتم الرسل والأنبياء ، رسول الله بالإسلام وبالسلام إلى الناس كافة ، ذلك لأن واقعاتها وآثارها قد وقرت في أنفسهم منذ أن كانت تحوّل بالإسلام من أرض أجدبت ورغبت عن استقبال الغيث الذى أنزل عليها إلى أرض استقبلت الإسلام

أجبتك إليه من هذا الدين ، وفي موسم الحج التالى تضاعف العدد من هؤلاء القوم ودخل الإسلام اثنا عشر رجلاً من الأوس والخزرج ، ثم كانت البيعة الثانية فى الموسم التالى حيث بايع النبى ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من أهل يثرب .

بهذا بدأ التخطيط للهجرة عملياً ، ومن ثم لم تكن أمراً مفاجئاً ، وإنما كان بذل الجهد فى التخطيط والتمهيد باعتبار أن الهجرة إصرار على النضال وتصعيد للجهاد وكانت الهجرة بعد إذ نجحت دعوته لأهل يثرب واستوثق ممن اتبعوه وبايعوه منهم .

ولقد درج المسلمون فى هذا العصر على الاحتفاء بالأيام الغر فى تاريخ المسلمين بما لا يفيد جديداً ، فمازال الكثير من كتابنا وخطبائنا يرددون خط سير الهجرة وواقعاتها يعيدون ويزيدون وينقصون ، دون أن يسبروا غور هذا الحدث الأغر ، وينفذوا به إلى توجيهات الإسلام وتعميق مدلولاتها ، والوصول بها إلى أكبر عدد من الناس ، كل الناس فى كل موطن ، ومهما اختلفت الألسنة والمدارك والنوازع ، باعتبار أن حدث الهجرة النبوية كان فى سبيل الحق والعقيدة ، وقد أصّلت كثيراً من المبادئ التى برزت واستقرت فى العصر الحديث ، قواعد دستورية وحقوقاً للإنسان بمعيار الثقافة الغربية المبررة الآن .

ولا شك أن توجه الكتاب والعلماء المسلمين إلى استظهار ما يحتويه حدث الهجرة وسيرة المهاجر صلى الله عليه وسلم من فضائل ومناقب ، ومن تفرد عقل ونفسى وما فيها من اللامعات الاجتماعية والإنسانية ، يضيف إشعاعات جديدة من نور الوعى بالدعوة الإسلامية أو بالداعى الأول مبلغ الرسالة صلى الله عليه وسلم ، بلغة هذا العصر ومنطقه ، وأساليبه .

التغلب على تلك العقبات والمعوقات بالمشورة بين أصحاب الفطنة والرأى الذى صقلتهم التجارب حتى لا يكون الرأى فظيراً صادراً عن رعونة وغرور ، وبعد الاستقرار على هذا الرأى السديد بإجماع الأمة على ما ارتآه هذا المجلس من اتخاذ الهجرة مبدءاً للتاريخ الإسلامى - يأتى دور التخطيط والتنفيذ ووسائله وتبعاته وأعبائه .

وإنه ليحز فى نفس كل مسلم أن تخرج جماعة من المسلمين فى هذا العصر على هذا الإجماع الذى استقر واستمر نحو أربعة عشر قرناً ويؤرخون بوفاته الرسول ﷺ ، وهم يعلمون أن إجماع أمة المسلمين على أمر شرعى يجعله حتماً مقضياً لا يحق لأحد خرقه أو تجاوزه . ألا ليتهم يفكرون فيما ابتدعوا وخرقوا من الإجماع ويعودون إلى الحق جمعاً لكلمة الأمة التى تفرقت بدداً وتوزعت أشلاء ، ولم تعد ذلك الجسد الواحد الذى تمثله الرسول ﷺ صاحب الذكرى فى حديثه الشريف .

هذا ولم تكن الهجرة النبوية أمراً أوحى به المصادفة أو تقرر فجأة ولكن تمت الهجرة بعد تدبير وتخطيط سليم أمد الله به رسوله ﷺ فكانت له لقاءات مهمات لهذه الهجرة مع حجاج البيت من قبائل العرب ، وكان ممن التقى بهم وعرض عليهم دعوته وفود الحج من الأوس والخزرج يثرب ، فالتقى أول مرة بستة منهم ، أصغوا إليه وهو يتلو عليهم بعض آيات القرآن الكريم الذى أنزله الله عليه وبه نزلت السكينة على قلوبهم وقالوا : والله إنه النبى الذى تهددنا به اليهود وسوف لا نتركهم يسبقوننا إليه . وقالوا للنبى ﷺ : إنا تركنا قومنا الأوس والخزرج وبينهم من العداوة ما بينهم فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وإنا مقدمون عليهم وداعوهم إلى أمرك وعارضون عليهم الذى



يهله الله على أمة الإسلام بيقظة رشيدة تخرج بها من
مخنها المتلاحقة ومن خبث الفرقة والتناحر إلى عز
الوحدة والتناصر .

ألا ليت المسلمين - حكاماً ومحكومين -
يظهرون قلوبهم مما تغشاها حتى أعماها أو أدمها
فلم تستبصر سوء المصير الذى استوها فأرداها .
ألا ليتهم يهاجرون إلى الله بقلوب نقية حتى
تنزل عليهم رحمت ربهم ، فيهديهم ويصلح
بالمهم ، ويؤلف بين قلوبهم ، فينفروا كافة من
السوءات والسيئات إلى صنائع المعروف وإلى
الحسنات ويستعيدوا قوتهم وعزتهم ويكونوا يداً
واحدة على من سواهم .

إنها آمال نراءها في مستهل العام الهجرى
الجديد ويدعو الأزهر الشريف الأمة إلى جعلها
أعمالاً خيرة نيرة تعلق بها الجباه وتمتد الهامات فلا
تذل ولا تتخذى عند الملومات .

هاجروا من ميدان الفرقة والخصام إلى ميدان
الوحدة، والقوة والوئام ﴿إِنْ تَتَصَرَّوْا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

وصلى الله وسلم على صاحب الهجرة ورضى
الله عمن به اهتدوا وفكروا وقدروا حين أرخوا
للمسلمين بالهجرة النبوية حدثاً فريداً فى تاريخ
الإنسانية به قامت أمة ونشأت دولة ، وحتى
يكون هذا التاريخ حافزاً لأمة المسلمين حكاماً
ومحكومين أن يلتزموا به وتذكروا وحافظوا إلى الإفادة
والاستزادة من مغزى نظام المؤاخاة الذى أقامه
رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار إثر
هجرته إلى المدينة على نحو لم يسبق فى المجتمعات
الإنسانية وكانت منة الله على المسلمين فى سورة
الأَنْفَال ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ

بِنَصْرِهِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا كُنْتُمْ فِي
مَدْيَنَ وَاتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِمْ ذَمًّا لَمَّا كُنْتُمْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا آَلَفْتُمْ بَيْنَهُمْ وَلَا كُنْ

اللَّهُ آَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٦﴾

وحبذا لو تتبع كتابنا وعلمائنا وخطبائنا أوزار
وسائط المستشرقين وغيرهم ، وعقبوا عليها بما
يظهر زيفها وتزويرها من واقع هذه الأحداث
الإسلامية الغراء والتي لم تستظهر ولم تدرس -
بعد - من العلماء كل من زاوية تخصصه ، ومن ثم
تصبح لدى الشباب المسلم بل لدى كل الأمة
الإسلامية دراسات إسلامية متكاملة مصدرها
القرآن الكريم وسيرة وسنة رسول الله ﷺ ،
موثمة لما استحدث في العصر الحالى من ميادين
للعلم أفردت بنوعيات جديدة كعلم الاجتماع ، وعلم
التربية ، وعلم الإدارة ومشتقاته ، من التخطيط
والتنظيم والعلاقات الإنسانية .

تأتى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة وأرض
المسلمين تنتقص من أطرافها ، وجمعهم قد تفرق ،
واستشرى فيهم الخلف وتسرب الوهن إلى
قلوبهم ، فانفضوا عن التكافل والتعاون فيما
أصابهم من ملومات وتخاذلوا فى مواجهة ما حاق
بهم ، وحل بساحاتهم من متاعب ومصاعب وهوان ،
فقد استبيحت أرضهم ، وانتهكت أعراضهم ،
وتشردت نساؤهم وأطفالهم ، ولم توقظهم هذه
القوارع والنذر ، ومازوا سادريين فى هومهم والناس
من حولهم يتخطفونهم ، ولم يعد أمرهم بيدهم ،
وبدلاً من أن يتحدوا ويتحدوا تلك الخطوب
ويتعاونوا على البر والتقوى ، تقاتلوا واقتتلوا ، واستعان
كل منهم على أخيه بالغمراء الذين انطوت
صدورهم على الغل والبغضاء ، وصاروا عيالاً على
أولئك الفرقاء فى كل شئ حتى فقدوا سماتهم .

فليت ذكرى الهجرة النبوية الشريفة تذكركم
بأنها كانت هجرة المنتصر ، وبأنها أقامت أمة ،
وأنست دولة العدل والإحسان ، وكرمت
الإنسان وأعلت شأنه ، وارتقت به إلى حيث شاء
الله من حفظ وصون .

ألا ليت هذا الهلال - هلال الحرم - الجديد

فتاوى الإمام الأكبر

القانون ١٧٨ لسنة ١٩٥٢

مخالف للشريعة الإسلامية

السيد الأستاذ الدكتور / أحمد فتحي سرور

رئيس مجلس الشعب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ..

فراجعت اللجنة أحكام القانون ، ونظرت
مناط الاستفتاء وانتهت إلى ما يلي :

أولا : إن الإجارة بالمفهوم الشرعى عقد على
المنافع بعوض ، وهى جائزة شرعاً بالكتاب والسنة
والإجماع .

فقد ورد إلى شيخ الأزهر استفتاء كثير طلباً
للرأى الشرعى فيما تضمنه القانون ١٧٨ لسنة
١٩٥٢ ، والقوانين المعدلة له من أحكام ، لتنظيم
العلاقة بين مستأجر الأرض الزراعية ومالكها .
وقد أحيلت هذه الاستفتاءات إلى لجنة
البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية لإبداء
الرأى فيما وردت بشأنه .



أما الكتاب فمنه قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُدْنَ عَنْ أَجُورِهِنَّ وَأَنْتُمْ بِالْأَرْضِ عَرَفُونَ ﴾ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَعَسَىٰ رُضْمٌ لَّهُمْ الْآخَرَىٰ مِنْ السَّوْءِ الطلاق - وقوله سبحانه : ﴿ يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاءُ ابْنَةٍ خَيْرٌ مِنْ اسْتِجْرَاءِ الثَّيِّمِ ﴾ الآية ٢٦ من سورة

القصص - وقوله عز وجل :

﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ الآية ٧٧ من سورة الكهف .

وأما نصوص السنة فكثيرة منها قوله - ﷺ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر . ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يؤته أجره » رواه ابن ماجه . هذا وقد أجمع سلف الأمة على مشروعية الإجارة بشروطها .

ثانياً : ان عقد الإجارة من عقود المعاوضة ، وله ركنان هما : الإيجاب والقبول ، ولا يصح العقد إلا إذا تحقق فيه ما يلي :

١ - التراضي به وبشروطه ، قال تعالى :

﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ الآية ٢٩ من سورة النساء . وهذا شأن عام في عقود المعاوضة .

أما عقود التبرع فيكفي فيها طيب النفس من المتبرع : قال تعالى :

﴿ فَإِنْ طِبَّنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَاءً مَبْرُورًا ﴾ الآية ٤ من سورة النساء .

٢ - أن يكون العاقد جائز التصرف . قال تعالى :

﴿ وَابْتَاعُوا أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا ابْتِغَوْا النِّكَاحَ فَإِنَّهُمُ اسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ٦ من سورة النساء .

٣ - أن تكون المنفعة مباحة . فقد ثبت أن النبي - ﷺ - « نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن » متفق عليه .

٤ - أن تكون المنفعة معلومة إما بوصفها - كبناء دار وتمهيد طريق .. وهكذا ، أو تكون معلومة بمدتها ، مثل إجارة المساكن والأرض الزراعية .

وعلى هذا فإن الجهالة بالمدة في إجارة الأرض الزراعية يؤدي إلى الجهالة بالمنفعة المتعاقد عليها مما يعنى فساد العقد . وتورث عقد الإيجار عن المستأجر تأييد له على اختلاف مقتضى الشرع إذ الأصل في عقد الإجارة أن تكون المنفعة معلومة بالوصف أو بالمدة .

٥ - إن الشروط الفاسدة التي تصاحب بنود العقد - فتخل بمقصوده ، أو تخل بمقصود الشرع كأن اشتملت على ظلم وجور - تعود على العقد بالإبطال عند الشافعية والحنفية وهو قول لأحمد .

أما غير هؤلاء فيرون إلغاء الشرط وبقاء أصل العقد .

وثمره الرأي في القولين متقاربة ، فهي إما أن تنفى العقد أصلاً أو تنفى شروطه - إن كانت فاسدة - فيبقى أصل العقد مجرداً عن العمل .

٦ - عقد الإجارة عقد لازم يمضي إلى أجله إلا أن يقبل أحد العاقدين صاحبه ، بخلاف عقد المزارعة فإنه جائز غير لازم .

٧ - لا تعويض إلا عن ضرر وهو يقدر بقيمته ، ويختلف بحسب الأحوال والملابسات ويترك تقديره للقضاء .

ولقد جاء التحذير الشديد من إيقاع الفتنة بين المسلمين ، وبث بذور العداوة في مجتمعاتهم .
يقول الله سبحانه : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ دُونَكُمْ لَا يَأْلُوا لَكُمْ جِبَالًا ﴾ الآية ١١٨ من سورة آل عمران .

ويقول عز وجل : ﴿ يَتَّبِعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْظَلِيلِينَ ﴾ الآية ٤٧ من سورة التوبة .

ويقول جل شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ الآية ١٩ من سورة النور .
والفاحشة هنا بمعناها العام .
من أجل هذا وبعد الدراسة :

رأت اللجنة أن القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ بتنظيم العلاقة بين مستأجر الأرض الزراعية ومالكها قانون يحافى الأصول الإسلامية في أساسه وأن غالب أحكامه ومبادئه غير مقبول شرعاً .
وعليه فإنه قانون باطل ، تبطل العقود والأحكام القضائية التي تقوم على قواعده الفاسدة .

ولقد رأيت اللجنة كثيراً مما يؤخذ على هذا القانون من معاييب لا يزال فاشياً فيما نشر عن مشروع قانون لتعديل هذا الوضع .

واللجنة تنصح مجلس الشعب وكافة المسؤولين بالمبادرة إلى تغيير هذا القانون تنقية لأجواء المجتمع من مظالمه ، ووضع قانون جديد ملتزم بأحكام الشريعة العادلة الغراء .

والله ولى التوفيق ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثالثاً : ان عقد المزارعة عقد جائز شرعاً لدى كثير من الأئمة لما ثبت أن النبي - ﷺ - عامل أهل خيبر على نصف ما يخرج من الأرض من ثمر أو زرع .

وتشترك أحكامها مع المضاربة والإجارة .
ويشترط لها :

١ - أن تكون حصة كل من صاحب الأرض والمزارع نسبة من الناتج ، فلا تصح بمقدار معين من الثمار ، كعشرين أردباً قمحاً مثلاً .
أو ناتج قطعة معينة من الأرض موضوع عقد المزارعة .

٢ - أن تكون تكلفة كل من الطرفين إزاء هذا العقد محددة تحديداً نافياً للجهالة .

٣ - أن تكون المدة معلومة محددة ، لأن المزارعة عقد على منافع الأرض ، أو منافع العامل ، والمدة هي المعيار للعلم بهما .

فاذا لم تحدد المدة كانت المنافع مجهولة ، مما يعود على العقد بالإبطال أو الفساد .

٤ - إن عقد المزارعة عقد جائز لا يلزم ، وشخصية العامل فيه ملحوظة ، ولذا يمكن إنهاؤه إذا لم يترتب على الإنهاء ضرر .

رابعاً : إن شريعة الإسلام قد جمعت ما يفى بمصالح الأنام ، وما يكفل للمجتمعات أجواء العدل والرحمة .

فاذا صدر تشريع أو تنظيم يحافى مصالح المجتمع الإسلامي ، ويفسد أجواء العدل والرحمة بين أبنائه ، أو يقسم المسلمين إلى طبقات ، يوقد بينها العداوة والبغضاء ويضرب طبقة بطبقة ، فهو تشريع يتعدى حدود الله ويستوجب الإثم المبين .

عن بناء المساجد

بجوار المقابر المهجورة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله .
وبعد :

المنخفضة قالوا : انهم كانوا يزعمونها عندما تأتى مياه الأمطار صيف ، وتتجمع فيها ، وكلفنا الإمام بأن يسأل علماءنا فى الخرطوم ، مستفسرا عن صلاحية بناء الجامع هناك فقال علماء السودان بالجواز ، والسماح بالبناء بجانب المقابر المهجورة ، وقمنا بالبناء ، وكان من أعظم جوامع المنطقة ، وتبرع الرجال بالعمل مساء والنساء صباحا ، حتى تم ردم المنخفض بارتفاع ثلاثة أمتار من بعض النواحي ، وبارتفاع مترين فى الغالب ، وأثناء حفر أساس السور عثرنا على قبور فى الناحية الغربية ، وعلى كل تم بناء الجامع ،

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من سكان منطقة المحس ، شياخة نوري ، جامع مشيخة نوري ، لجنة الجامع عنهم : نوح حاج نور عمر - خطاب يذكر فيه أن سكان منطقة المحس بالشمالية . أرادوا بناء جامع كبير على الطراز العصري ، وجمعوا مبلغا كبيرا ، تحمل المغتربون أكثره ، ولم يجدوا مكانا يجمع القرى الأربعة إلا مكانا منخفضا بجانب قبور مهجورة - لا نعرف عنها شيئا - وتقع أرض القبور المهجورة بقرب الأرض المنخفضة التى اختيرت ، وبسؤال المسنين عن هذه الأرض

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ بِهَا اسْمَهُ ﴾^(١)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢)

وقال تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٣)

وعن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وفي هذا ترغيب من النبي ﷺ للمسلمين في بناء المساجد لحصولهم على ثوابها المحقق .

جعل الله الأرض مسجدا وطهورا لسيدنا محمد ﷺ ولأمته ، - وتلك خصوصية له روى البخارى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت له الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة » قال الحافظ ابن حجر « جعلت لى الأرض مسجدا » أى كل جزء منها يصلح أن يكون مكانا للسجود أو يصلح أن يبنى فيه مكان للصلاة^(٤) .

والناس يصلون من سنة ١٩٨٣ وفجأة جاء طلاب من المدينة المنورة ، يدرسون هناك ، وهم شبان ، وقالوا للناس إن الصلاة في هذا الجامع حرام ، لأن وجود قبور في الجهة الغربية عند حفر الأساس دلالة على وجود قبور داخل الجامع ، وأوضح لهم الناس أن مكان المسجد كان منخفضا ، ومجمعا لمياه السيول ، والناس تزرع فيه ، وما كان أحد من الناس يدفن ميتة في مياه ، وأن القبور كانت لمسلمين مكفين ومستقبليين للقبلة ، إلا أن الشباب يقولون لو كانت القبور لكفار فالمكان نجس ، وقلنا لهم إن ردما كبيرا حصل في المنخفض ، ولا اختلاط للتراب بنجاستهم ، ولكن الناس يصلون ولا يسمعون كلامهم ، والشبان حين رجعوا للمدينة اتصلوا بالمغتربين ، واقنعوهم ببطالان الصلاة ، حتى إنهم يقترحون بناء جامع آخر ، وفي النهاية اجتمع أولو الأمر والرأى ، وأئمة الجوامع في المنطقة ، وكتبوا المغتربين بأنهم لا يتركون الجامع أبدا برأى هؤلاء الشباب ولكن نختار حكما عدلا ، فاختاروا الأزهر وعلماء الأزهر كحكم بينهم وأنهم مستعدون لقبول حكم الأزهر ، وإنهم سيسرون بحكم الأزهر ، وقد رد المغتربون بقبول حكم الأزهر . والكل الآن ينتظر حكم شيخ الأزهر في هذا الجامع هل نستمر أم نتوقف ؟

الجواب :

إن المساجد بيوت الله في الأرض ، وتعميرها من صفات المؤمنين ، وخلوصها لعبادة الله أمر مؤكد قال الله تعالى :

(١) سورة النور من الآية ٣٦ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٨ .

(٣) سورة الجن الآية ١٨ .

(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى الجزء الأول ص ٥٣٣ ط دار المعرفة .



لما كان ذلك : وكان ما ورد بالسؤال من أن هذا المسجد قد أقيم على أرض منخفضة وقد شهد كبار السن أن هذه الأرض كانت تزرع عندما تهطل عليها الأمطار صيفا ثم ردمت بارتفاعات مختلفة وصل بعضها إلى ثلاثة أمتار ثم أقيم عليها المسجد وأنه توجد بجوار المسجد أرض مرتفعة كان بها قبور مهجورة لمسلمين أزيلت ولا يدفن فيها ، كانت إقامة هذا المسجد على هذا الوجه مشروعة ، والصلاة فيه صحيحة ، دون اعتبار لاعتراض بعض الشباب المنوه عنهم بالسؤال ولا لقولهم : إن الصلاة في هذا الجامع حرام لأن وجود قبور في الجهة الغربية دليل على وجود قبور داخل الجامع ، بعد أن أوضح الناس لهم أن الأرض كانت تزرع ، كما لا اعتبار لقولهم إن كانت القبور لكفار فالمكان نجس ، لأن شهادة شهود الحال من كبار السن قامت على غير ذلك .

وإذا كان هذا هو حال المسجد المستول عنه ، والمقام على الأرض المنخفضة المردومة والتي كانت تزرع سابقا فلا شبهة فيه وبناءه مشروع ، وصلاحيته للصلوات قائمة ، ووجود الأرض المرتفعة بجواره والتي كان بها قبور هجرت وأزيلت لا تؤثر على صلاحية المسجد وطهارته ، ولا تقلل من شأن مشروعيته ولا يلزم الناس هجره وبناء غيره ، بعد إذ ظهر أنه لا يوجد سبب شرعى يحتم نقض هذا المسجد أو ترك الصلاة فيه .

وفي قصة بناء المسجد النبوى أول الأمر بالمدينة والتي نقلها البنا البخارى - على النحو السابق - ما يوضح المقام ويرفع الإبهام .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

بنى الرسول ﷺ مسجده الشريف على حائط لبنى النجار بداخله قبور للمشركين وخرب ونخل وأقيم المسجد بعد أن نبشت قبور المشركين وسويت الخرب ، وقطع النخل ، وفي هذا يروى البخارى عن أنس قال (قدم النبى ﷺ المدينة ، فنزل أعلى المدينة في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، فأقام النبى ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى بنى النجار فجاءوا متقلدى السيوف ، كأنى أنظر إلى النبى ﷺ على راحلته ، وأبو بكر ردفه ، وملا بنى النجار حوله ، حتى ألقى بفناء أبى أيوب ، وكان يحب أن يصلى حيث أدركته الصلاة ، ويصلى في مرايض الغنم ، وأنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملا من بنى النجار فقال : يا بنى النجار ثامنوني بحائطكم هذا ، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فقال أنس ، فكان فيه - أى الحائط - ما أقول لكم : قبور المشركين ، وفيه خرب ، وفيه نخل ، فأمر النبى ﷺ يقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، فصفنوا النخل قبلة المسجد ، وجعلوا عضاديه الحجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ، والنبى ﷺ معهم وهو يقول :

« اللهم لا خير إلا خير الآخرة : فاغفر
للأنصار والمهاجر » ، قال الإمام الحافظ ابن حجر : وفي الحديث جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ، وجواز نبش القبور الدراسة إذا لم تكن محترمة ، وجواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها وإخراج ما فيها ، وجواز بناء المساجد في أماكنها^(٥) .

(٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى الجزء الأول ص ٥٢٤ ،
ص ٥٢٦ دار المعرفة .

الصلوة المبروعة على النبي

[صلى الله عليه وسلم]

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله
وبعد :

فقد ورد إلى مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
خطاب من الدكتور / غنوم محمود غنوم -
سوريا - دمشق ١٥ شارع التجهيز - وفيه
يعرض ما يلي :

درج أحد الأئمة في حيناً (مسجد الشيخ
محمد بن أبي بكر الصديق) على ذكر والدي
سيدنا محمد حين يدعو عقب كل صلاة على النحو
التالي : (اللهم صلى على سيدنا محمد الحبيب
وعلى والديه وعلى آله وسلم) وقد ناقش بعض
المصلين الإمام في ذلك هل هو جائز وكيف لم يرد
ذلك على لسان الصحابة والخلفاء الراشدين ؟



وبذلك يجتمع الثناء على النبي ﷺ من أهل العالمين السماوات والأرض جميعا بالصلاة عليه من الله وملائكته وعباده المؤمنين .

ومن فضلها أن المصل على النبي ﷺ تفيض عليه الرحمات مادام مشغلا بهذه الصلاة والملائكة تصلى على من يصلى عليه وتدعو له بصالح الدعوات ورفيع الدرجات ، وحكمتها دوام الرفعة والكمال له عليه الصلاة والسلام لأنه ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه .

وحكم الصلاة على النبي ﷺ أنها فرض على المكلف في العمر مرة (٥) ، وهي في كل حين من السنن التي لا يصح تركها وقد حكي صاحب

كتاب التاج الجامع للأصول (٦) . فقال : « وظاهر الآية — أن الله وملائكته يصلون على النبي » — أن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ واجبان على المؤمنين وهذا باتفاق العلماء ، ولكنهم اختلفوا في وقتها ، فعند الشافعي واجبان في الشهد الأخير من كل فرض لأنهما دعاء وهو بآخر الصلاة أليق ، وعند مالك تجبان في العمر مرة واحدة ، وعند غيرهما تجبان في كل مجلس مرة ، وقيل تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه الشريف .. بدليل ما رواه الترمذي عن حسين بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي » رواه النسائي وابن حبان .. وصححه

ومن أتى بعدهم فقال : إنني لا أرى مانعا يمنعني فقال أحدهم هل تذكر أيضا أولاده ؟ فلم يجب . أرجو أن تحيوني على استفساري هذا عسى أن ينجلي الأمر لدى المؤمنين في مسجدنا بما يرضي الله ورسوله الكريم كما يمليه علينا الشرع والسنة الشريفة .

والجواب :

١ - إن الصلاة على النبي ﷺ عبادة مشروعة ، وسنة محمودة ، وفضيلة مرغوبة ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١)

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا » (٢) وقد تلقت الأمة الصلاة على النبي ﷺ بالقبول استجابة لله ورسوله .

٢ - ومعنى صلاة الله على نبيه ﷺ ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين (٣) ، ورحمته رحمة مقرونة بالتعظيم .. وصلاة الملائكة عليه استغفارهم له ودعائهم بالتعظيم والتبجيل بما يليق به .

وصلاة المصلين عليه بالدعاء بصيغة من الصيغ الواردة تشريف لهم واقتداء بالله وملائكته في الصلاة عليه (٤) .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ عند تفسير الآية ٥٦ من الأحزاب ،

جده من التاج الجامع للأصول ص ١٤٣ .

(٥) مرشد الدعاة إلى الله ص ٢٧٥ .

(٦) جده ص ١٤٣ من التاج الجامع للأصول .

(١) الأحزاب ٥٦ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٣) قال أبو العالیه كما في فتح الباری ج ٨ ص ٥٣٣ ط دار المعرفة .

الترمذى، وزاد في سنده على بن أبى طالب، وقال حديث حسن صحيح غريب .

كيفية هذه الصلاة :

وللبخارى في بدء الخلق : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (٩) .

ووردت روايات أخرى في كيفية الصلاة على النبي ﷺ - مع ما سبق ذكره - وكلها متقاربة ولم يذكر فيها « والديه » كما جاء هذا في السؤال منقولاً عن إمام مسجد « الشيخ محمد بن أبى بكر الصديق » .

ولما كان الخير في اتباع الوارد من النصوص الثابتة عن النبي ﷺ في كيفية الصلاة عليه ، وكان من المحقق عدم ورود ما ذكره امام المسجد ، فإن العودة إلى النص الثابت ، والوقوف مع المعلوم المحقق الوارد عن الثقة من أمثال البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى أهدى وأنفع ، والواجب على المؤمنين تخليص العبادة مما ليس منها ليكونوا على بصيرة من أمر دينهم ، (لأن النبي ﷺ هو صاحب الحق فيمن يذكر معه في الصلاة عليه ، ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا بإذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك) (١٠) .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

ورد في كيفية الصلاة على النبي ﷺ صيغ كثيرة ، (وأرجاها بالقبول ، وأحظاها بالتمسك ، وأولاهها بالعمل ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من صيغ مروية في أحاديث صحيحة ومن ذلك ما روى عن أبى حميد الساعدي رضى الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، وأزواجه زوجاته أمهات المؤمنين وذريته أولاده ﷺ ونسله الشريف من فاطمة الزهراء .

ومن ذلك أيضاً ما روى عن عبدالرحمن بن أبى ليلى رضى الله عنه قال لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ، إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد (٧) . وآل محمد (أقاربه المؤمنون أو كل تقى من أمته) (٨) .

(٩) ذكر في كتاب التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ١٤٤ .

(١٠) فتح البارى ج ٨ ص ٥٣٤ ط دار المعرفة - بيروت لبنان .

(٧) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

(٨) الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول ص ١٤٤ بالهامش .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَصْنَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

صدق الله العظيم

يحضرون مجالس رسول الله - ﷺ - بأجسامهم
وقلوبهم منصرفة منه فلا يتدبرون القرآن، بل قلوبهم
عليها أقفالها حتى إذا انفصوا من مجلسه تساءلوا : ماذا
قال أنفا ، ونعى عليهم القرآن عدم سماعهم الواعى
المتفكر فى آيات شتى ، وهنا أيضا زراية بهم .

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝﴾

والدواب جمع دابة وهى ما يدب ويمشى على
الأرض ، فيشمل الإنسان والبهائم والحشرات ،

فى الآية السابقة على هذه الآيات أمر للمؤمنين
بطاعة الله ورسوله ، ونهى لهم عن التولى والاعراض
عنه ، والحال أنهم يسمعون منه القرآن وكلام الله ،
ويبلغهم ما يصلح به حالهم فى الدنيا ، ويسعدون به فى
الآخرة ، والسماع يعنى سماع الفهم والتدبر الذى
يستتبع الطاعة والإذعان ، وتلك خصصى المؤمنين
وميزتهم ، أما الكفار والمنافقون ، فكانوا يسمعون
ولا يفكرون ، فليس سماعهم سماع تدبر ولكنه سماع
نفاق أو استنزاء ، وكان الكفار من اليهود يقولون :
سمعنا وعصينا ، واسمع غير مُسمع ، والمنافقون

سماعنا إياه وسماعنا غناء المغنين ، طرب للأصوات واهتزاز للنغم ، وصياح عال عند كل وقف ، ولكن لا تدبر نلعماف ، ولا محاسبة نفس على ما يقدمه القرآن من إرشاد ، وسواء لدى السامعين نهي القرآن وأوامره ، أو عظاته وزواجره وسواء كان الحديث عن الكافرين أم المؤمنين ، كل ذلك يمر على آذان صماء وقلوب لاهية ، ونحن بهذا نقترّب من المنافقين والكافرين الذين كانوا يسمعون القرآن ولا يسمعون .

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۚ : لو علم الله سبحانه ان لديهم اتجاهها للخير وميلا للانتفاع به إذا فهموه لاسمعهم إياه سماع تدبر وتفهم ، ولكنهم لما قرّروا في ضمائرهم من السوء ، ولما ران على قلوبهم من ماديّات الحياة وأحاط من خطاياهم جندوا على العناد وطباع السوء ، فلا جدوى في إسماعهم ، ولو أسمعهم سماع تدبر وتفهم مع ما هم عليه من جهود القلب والنفور من الخير لارتدوا بعد ذلك ، وكذبوا ولم يستقيموا .

وصدق الله فما زلنا نرى بيننا من يعرفون الحق ، ومن يدرسون القرآن الكريم ، ويعرفون حقائق الإسلام ، ومع ذلك يتلمسون أسباب الطعن فيه والصد عنه ، قد يحملهم على ذلك التعصب الأعمى والكبرياء ، وقد يحملهم عليه العناد والأنفة من اتباع دين عربى أو نبي شرقى ، والمبشرون والمستشرقون مثل بين في ذلك كله ، ونحن نعلم ما كان على عهد الرسالة من عناد بنى أمية وبنى مخزوم وقد كان يلذ لهم سماع القرآن فيتسللون ليلا ليستمعوا إلى تلاوة رسول الله ﷺ . ثم يصبحون يصدون الناس عنه ، وقال عمرو ابن هشام المخزومى - وهو أبو جهل - تنازعنا الشرف وبنى هاشم أطعموا فأطعمنا وسقوا فسقينا .. حتى قالوا : منا نبي يوحى إليه .

ويقال أن الآية نزلت في بنى عبدالدار بن قصي ، كانوا يقولون : نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد - لا نسمعه ولا نحيه ، ولم يسلم منهم إلا رجلان هما

ولا تستعمل الدابة للإنسان وحده ، ولكن تطلق عليه مع غيره وفي القرآن : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ فهي آية شاملة للإنسان وغيره ، ومن القليل الذى استعملت فيه للإنسان وحده : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - وليست خالية من السخرية ، ولا تدخل الطيور في الدواب .

وفي القرآن ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِئَتْ أَنْفُكُم ﴾

وتعنى الآية أن شر من يمشي على الأرض في حكم الله وميزانه هم هؤلاء الأناس الذين منحهم الله السمع والعقل والقدرة على الفهم والاستنتاج ولكنهم أهملوا هبة الله العظيمة فلم ينتفعوا بما يسمعون ولم يفكروا في محتواه ، وقد خرست ألسنتهم عن النطق بالحق ، فكانوا بإهمال هذه النعم كالحيوان الأصم الذى فقد عقله ، ولم يستطع أن يفرق بين الخير والشر والحق والباطل ، فهؤلاء حقلا يعقلون ، وما قيمة العقل وما فائدته إذا هو لم ينفع صاحبه ؟ ان هؤلاء كالأنعام التى لا عقل لها بل هم أضل سبيلا من الأنعام ، لأن الأنعام لم يخلق لها عقل فاهملته ، وهؤلاء رزقوا النعمة فأهملوها .

والقرآن الكريم يلج في النعي على هؤلاء الغافلين : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ۚ ﴾ ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقرآن .. ؟ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَهَمَّ عَلَىٰ تَبَعِهِ ۚ وَقَلْبُهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ ﴾

ونحن - مسلمى هذه الأيام - بعد أن غشنا من غواشى الحياة المادية ، بهرج الحضارة الزائفة ما غشنا ، كدنا نكون من شرار الدواب ، فنحن نسمع القرآن الكريم صباح مساء ، ولا فرق بين



مصعب بن عمير ، وتاريخه في الإسلام معروف ، وقد استشهد يوم أحد ، وسويد بن حرملة ، وبنو عبدالدار كانوا حملة اللواء ، وكان أبوسفیان يحرضهم يوم أحد ، ويوهمهم أنه سينزع اللواء منهم ، وما يريد إلا تحميسهم وإثارة حميتهم ، وقد قتل بنو عبد الدار يوم أحد جميعا .

وقيل الآية تعنى المنافقين ، وقيل تعنى أهل الكتاب .

والأولى أن تظل على عمومها ، لتشمل الماضين واللاحقين ، وقد جاءت في القرآن الكريم آيات أخرى تبين أن إحاطة الخطايا والذنوب بالقلوب تحول بينها وبين قبول الحق والإذعان إليه ، منها قول الله سبحانه :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝
﴿ بَلْ مِنْ كَسْبِكَ سَيَكُنَ مِنْهُمْ حَبِطٌ فَلَا يُنْفِكُ
أَصْحَابُ الْكَافُرِينَ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ومنه :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعُوذُ بِمَا لَا يَنصُرُهُ لِأَدْعَاءِ
وَيْدَاءِهِمْ يُكْفَرُونَ عَنْهُمْ لَا يَنصُرُونَ ۝ .. وتقدير
الكلام ، مثل الذين كفروا وداعبهم إلى الحق ، كمثل
من يدعو الصم البكم العمى ، فهم لا يتأق منهم
التعقل .

والواو في جملة « وهم معرضون للحال » والجملة تفيد أنهم يعدون عنه وعن دعوته ، لأن قلوبهم معرضة عن قبول الحق والعمل به .

ثم دعت الآيات المؤمنين ألا يكونوا على شاكلة هؤلاء الذين أعرضوا عن الله فأعرض الله عنهم ، ونسوا الله فنسيهم ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۝

والاستجابة والإجابة بمعنى ، ولكن زيادة السين والناء تفيد تأكيد الطلب ، وتدعو إلى التهيؤ والاستعداد والنشاط للطاعة والإذعان للدعوة بسرعة ، كما نلمح ذلك في مثل قول الله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم ۝ ، ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ۝ والاستجابة للرسل هي الاستجابة لله ، لأن الرسول - ﷺ - مبلغ ما يوحى إليه من ربه ولا ينطق عن

الهووى ، ويجمع بين الدعوة لطاعتها إيدانا بذلك ، وتكرر في القرآن الكريم : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ۝ وجاء : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ۝ ، وهنا أيضا أفرد ضمير الداعية فقال : « إذا دعاكم لما يحييكم » ولم يقل إذا دعوا كما ، لأن الرسول - ﷺ - هو المبلغ ، وهو الذى يدعو بلسانه وهديه المرئى ، وما يحيى هو ما يعقب الحياة الأبدية السعيدة والنعم الدائم في الآخرة ، لأنها هي الحيوان ، والحياة حقا ، أما حياة الدنيا فهي ظل زائل ، وأجل محدود ، والآية تدعونا إلى ما يفيد هناك وهو أيضا سعادة في العاجلة كما هو سعادة في الآجلة .

وقيل المراد بما يحيى هو الجهاد ، وهذا مناسب جدا في هذا الموقف لأن الآيات مازالت في جَوِّ الحديث عن غزوة بدر ، وما كان من المسلمين من تكاسل عن التعرض للطائفة ذات الشوكة .

والجهاد في أى وقت سبيل للعزة والكرامة ، وما ترك قوم القتال الا سيموا الحسف وريثوا بالنزلة ، والله تعالى يقول :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝

والناس يحبون الراحة ، ويضنون ببذل النفس ، وهذا هو الوهن الذى فسرهُ الحديث بأنه حب الدنيا وكراهة الموت .

ولا ريب ان الجهاد سبب الحياة الحقة .. ﴿ ولكم في القصاص حياة ۝ .

وقيل ما يحيى هو القرآن الكريم فالمعنى اذن استجيبوا فالقرآن ، الذى هو أساس التشريع وينبوع الحياة .

وقيل المراد بما يحيى هو الإسلام ، ، ومع أن الخطاب للمؤمنين فإن الدعوة إلى الإيمان نظير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۝ فهي تعنى الثبات على الإيمان .

وكل ما يدعو إليه الرسول - ﷺ - فيه حياة هنيئة وسعادة أبدية ، ومن كان يريد العزة فلله العزة جميعا .

أحسن الناس أتقاهم

الأستاذ محمد صابر البرديسي

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ سورة النحل - ١٢٨ .

والمتقون هم أولياء الله وأحباؤه الذين يَخِيمُهُمْ وَيُؤَالِيهِمْ وينصرهم ، وقد أعد لهم جنات عرضها السموات والأرض ، وَطَمَانُهُمْ ، وبشرهم بالعزة والكرامة فقال تعالى :

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

سورة يونس - ٦٢ - ٦٤

(٢) ثمرات التقوى :

وضح من الآية السابقة في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أن التقوى تجعل الإنسان في أمن من الخوف والحزن يوم القيامة ، والنصر والتوفيق في الدنيا ، والثواب العظيم ، والنعم المقيم في الآخرة قال - تعالى :

عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أن النبي ﷺ - كان يقول : (اللهم إني أسألك الهدى^(١) والتقى^(٢) والعفاف^(٣) والغنى^(٤)) . - رواه مسلم -

١ - التقوى : فضيلة يراد بها . إحكام ما بين الإنسان والخلق ، وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ، وذلك بأن يتقوى الإنسان ما يَغْضَبُ ربه ، وما فيه ضرر لنفسه ، أو إضرار لغيره . والذى يعلم قدر الله هو الذى يحشاه ويتقيه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ سورة فاطر - ٢٨ .

فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة ، وذلك بالوقوف عند حدود الله ، وامتنال أوامره واجتناب نواهيه ، وهو - سبحانه لا يأمر إلا بما فيه خير للإنسانية ، ولا ينهى إلا عما يَضُرُّ بِهَا . ومن جزاء الله تعالى - للمتقين ، أنه معهم ، عوناً دائماً لهم ، لا يتركهم لأنفسهم طرفة عين ،

(٣) العفاف : صيانة النفس من الطمع فيما لا يحل .

(٤) الغنى : الكفاية عما في أيدي الناس .

(١) الهدى : الهداية إلى الطريق المستقيم .

(٢) التقى : الحذر من ممارسة ما يغضب الله .



يرحلون عن الدنيا - إذا رحلوا - لا تودعهم كلمة خير ، ولا تترحم عليهم نفس ، ثم هم بعد مقبلون على دار الجزاء وفيها يقول - تعالى :

﴿يَوْمَ نَجْذِ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ نُّورًا لَّوْ أَنَّ بَيْنَهُمَا وَمِثْلَهُ مَعْدًا بُعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

سورة ال عمران - ٣٠

وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

سورة الحشر - ١٨

(٣) التقوى خير زاد :

إن التقوى روح الإخلاص ، وهى خير زاد ينفع المؤمن فى دنياه وأخراه .

المتقون هم الذين يراهم الله حيث أمرهم ، لا حيث نهاهم ، يعرفون الحق ويؤيدونه ، وينكرون الباطل ويتجنبونه . لا يخافون فى الله لومة لائم .

تزدوا بالتقوى ، ولبسوا لباسها عملا بقوله تعالى : ﴿ وَكَزَّدُوا وَأَلْبَسُوا خَيْرَ الْزَادِ التَّقْوَى ﴾ .

سورة البقرة - ١٩٧

وقوله تعالى : ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْوِي سَوْءَ ذِكْرِكُمْ وَرِدَّائِلَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾

سورة الأعراف - ٢٦

إن تقوى المرء أسرع صلة به الله تعالى وبها تقوى روحه ، وفى التاريخ أمثلة عجب لثمار التقوى ذهب الناس فى تفسيرها مذاهب ، على أن الله تعالى - ييسر رزقه حيث يشاء ، كما أنه سبحانه يعطى بغير حساب .

إن للتقوى شفافية لها ثمراتها التى تخفى إلا على أمثالها ، وإنما يعرف المتقبن المتقنون ، و

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

سورة يس - ٨٢ .

﴿لَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

سورة آل عمران - ١٥

ومن ثمرات التقوى : نيل رحمة الله تعالى . قال

تعالى :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعِبَادَتِنَا يُوْمِنُونَ ﴾

سورة الأعراف - ١٥٦

وهى فى مقدمة أسباب تفرج الأزمت ، وحل المشكلات . قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

سورة الطلاق - ٢ - ٣

والتقوى : تنير البصيرة ، وتهدى إلى الطريق المستقيم . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾

الأنفال - ٢٩

هذا شىء من ثمرات التقوى ، وقد أولاها القرآن الكريم عناية فائقة ، ودعا إليها .

ولما كانت التقوى بهذه المنزلة السامية ، فليس من عجب ألا يمارسها إلا القليل وألا يختص بها إلا المؤمنون ، فأما الذين هم فى غيهم سادرون فأئى لهم بها ، وهم دعاة الإثم ، ومبيدوا السلام .

على أن الذين تخلوا عن تقوى الله - تعالى - قد تخلوا فى دنياهم عن أسباب السعادة النفسية .. تخلوا عن راحة الضمير .. تخلوا عن الثقة فى الناس ، وثقة الناس بهم ، فهم فى أمر مريج ، قلق لم يحفظوا براحة النفس ، ولا برضا الرب ، كما اكتسبوا سخط الناس بما آذوهم به ، فإذا هم هدف للعناتهم دون ما منعة من إنتقامهم .

العبرة الكبرى

حدث ونكري

□ على طريق المرسلين :

أدى رسول الله ﷺ أمانة الله بصدق وإخلاص فما
اصطفاه الله للرسالة المهيمنة الجامعة لكل ما تفرق في
دعوات المرسلين من فضائل إلا وهو صلوات الله عليه
على المستوى الذى طبعه الله عليه ، وأراد أن يكون
مصطفاه القدرة الحسنة ، والأسوة الطيبة ، والمعلم
الذى لم يسبق ولن يلحق فى كمال العقيدة ، وتمام
العبادة ، وجمال السمات ، وجلال التصرف ، وحسن
الخلق ، والحرص على إخراج الناس من غواشى الشرك
ودياجى الكفر ، إلى نور الهدى وصفو الإيمان وجاوز
فى ذلك المدى حتى قال له مولاه ..

﴿لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

سورة الشعراء - ٣

للشيخ

معوض عوض ابراهيم



﴿ فَلَمَّا كَبَتْ جَنَّةُ نَافِلَسَا عَلَىٰ أَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ لِرَبِّهِمْ إِنَّا لَمَرُؤُونَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَهْمًا ﴾ .

سورة الكهف - ٦

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن لَّا يَهْدِي اللَّهُ يَضِلْ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ﴾ سورة فاطر - ٨

ولقد جاء محمد ﷺ الدنيا كلها عربيا وعجمها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأصفرها بالدين العظيم ، كما أتى المرسلون من قبله أفوامهم برسالاتهم التي بلغوها في الخيزر المحدود ، والزمن المحدود ودعوا الناس إلى عبادة الله وحده دون شريك من خلقه أو مخلوقاته فلا وُد ولا سواع ولا يهوت ولا يعوق ولا نسرا ، ولا فرعون يقول ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ سورة النازعات - ٢٤ ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ القصص - ٣٨ ، ولا اللات ولا مناة ولا العزى ولا هبل ولا عزة لعاد ولا لثمود ولا للذين ، وإنما العبادة لله وحده والعزة لله جميعا ، ولمن أعزهم من رسله وأنبيائه وعباده المؤمنين .

ولقد آمن بالمرسلين في أزمنتهم من آمن ، وتعاقبت رسالات الله في الأمة وراء الأمة ، وأنكر الطغاة عبيد المصالح الخاصة ، وأسرى الشهوات هذه الرسالات ، وأغرى الملأ بالمرسلين جنودهم ، وقال قوم نوح من هؤلاء .. ﴿ لا تذرُنَّ آلِهَتَكُمْ .. ﴾ الآية ٢٣ من سورة نوح وقالوا له ما حكى الله

قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦﴾ قَالَ يَقُولُونَ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَجُوعٌ إِلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أَتُخْفِكُم بِرُسُلِي رَفِئًا وَأَنصَحُكُمْ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

وتتبع رسالة هود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى ، فإنك ملأق أنباء تكذيبهم وأذاهم وإخراجهم ومن آمن معهم على نحو ما قال الله تعالى :

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِثْنَانَا ﴾

الأعراف - ٨٨

وكان ذلك شأن الطغاة في عهود المرسلين فهاجر إبراهيم إلى الشام وإلى مصر وإلى واد غير ذى زرع ، وقال تعالى في ابن أخيه لوط :

﴿ فَامْنُ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَيْثٍ ﴾ .

العنكبوت - ٢٦

وهاجر موسى من مصر إلى مدين إلى الأرض المقدسة ، وهاجر عيسى عليه السلام إلى مصر ، وفي مرحلة من مراحل دعوة موسى عليه السلام لبني إسرائيل قال تعالى :

وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُونَ أَنتم وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِيْنَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِيْنَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ يَاسِئِينَ ﴿٢﴾ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بَمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٣﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنَ الْإِسْجَلِ مَسْعًى قَالُوا إِن آتَاكُمْ بِشَرٍّ مِّنَّا نَرِيْدُوْنَ أَن نَّصُدَّوْا عَنْكَ كَاتِبِ الْعِبَادَةِ ﴿٤﴾ وَإِنَّا لَنَافُونَ بِإِسْلَامِكُمْ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِإِسْلَافٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا نَكُنُ إِلَّا نَوْكَالٌ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّكَ عَلَىٰ مَاءٍ أَوْ يَتَمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي يَلْتَنَفِتًا فَاذْهَبُوا إِلَيْهِمْ ذَرَاهُمْ يُنْفِكُونَ ﴿٨﴾ فَلَتَمْلِكُنَّ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ وَلَنُصْبِرَنَّكَ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ لَكُمْ كَيْدٌ لَّيِّنٌ لَّنَفْسِكُمْ فَالْيَوْمَ لَأَنقَضَنَّكُمْ أَجْلَكُمْ وَتَكُونُونَ حُتُوتًا ﴿٩﴾

□ وكانت الهجرة الكبرى :

لقد اصطنعت قريش كل صنوف الأذى للذين قالوا ربنا الله ، ولخذوا مثلاً ما صنعت بآل ياسر حين قتلت الأب وطعنت الأم بخنجر في موضع العُقَّة منها بعد أن قتلوا الصغار أمام الكبار وكان الرسول يراهم في العذاب قبل أن يُقتلوا فيقول :

« صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة » وفي إكراه عمَّار رضى الله عنه على ما قال نزل قول الله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ الآية - ١٠٦ . سورة النحل^(١) .

ولا يجدون وأمثامهم للعذاب لدعا ، ولكنه يَخْسُنُ في أنفسهم وقعا ، وكان رجل كبلال فوق حصباء مكة يوضع على صدره رحا الطامحون ويجر بالسلاسل ، وتلهيه الشياطين من شتى جوانبه ويقول لمن يدعوه أن يكفر بالله « أحد .. أحد ، لا أعبد سواه ، ما أخف العذاب على نفسى وما أشهاه » .

ورأى المسلمون الاعتقال الذى بصطنعة أئمة الضلال عبر الأجيال فأخرجوا المسلمين من مكة وأخرجوا معهم بنى هاشم وبنى المطلب ، ولذى عبدمناف إلى شَيْبِ أَى طالب وكتبوا بمقاطعتهم صحيفة باغية لا يبيعونهم بها ولا يتعاونون منهم حتى أكل المسلمون ومن معهم من المشركين ورق الشجر ، وكان أبوهب وبعض بنى عبدمناف يمتعون التجار من أن يبيعوا هؤلاء شيئا وصمد الرسول وقومه لكل هذا الأذى ، وأذن للمسلمين بالهجرة الثانية إلى الحبشة حتى كانت آية الله بنقض الصحيفة الظالمة وزهق الباطل .

﴿ وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾
سورة سبأ - ٤٩

وكانت الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة بعد أن اسْتُخْصِدَ نَبْتُ الإِيْمَانِ فيها ، وأنفق المسلمون كل طاقات الصبر واحتمال الأذى الذى لم يسلم منه النبى وبناته وأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وغير من أَلَقَّتْ الأرض وأظلت السماء حينئذ من عباد الله ، لقد أودوا رجالا ونساء وآباء وأبناء وأمهات وموالى ، وتحول النبى عن مكة مهاجرا مستنصرا إلى الطائف بعد أن هاجر المسلمون بعض الوقت إلى الحبشة ، وأق الرسول قومه بالآيات فانشق القمر ، واستيقن القوم الإسراء وشهد المنصفون بغير المعراج ، ولكن قريشا لَجَّتْ في ضلالها وكفرها وأمعنت في أذاها وغتوها ولم يبق والد على وُدِّ ولد أسلم ولا أخ أنصف الحق من الباطل ، والهدى من الضلال .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْذَرُوا أَبَاءَ كَرِ
وَأَخَوَانَهُمْ أُولِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
الآيات - ٢١ - ٢٤ من سورة التوبة ..
﴿ ولو كانوا آباءهم ﴾

سورة المجادلة - ٢٢

وتدارك الله النبى وصحبه بعد أن لم يبق في قوس الصبر منزع ، فأذن بهجرة ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ سورة الحج - ٤٠ .
ذلك ذنب من آمنوا عند من لم يؤمنوا .. وقد أبصر من قال :

إذا محامٍ نى السلاى أول بها
كانت ، دُثُوباً فقل لى : كيف أُغْتَذِرُ !؟

(١) سيرة ابن هشام ج ١ بتصرف .



□ الهجرة جهاد كبير :

أخذ من قومه حذره ، وخطط لأمنه من كيد المشركين جهده ، وأخبار الرقيق « ثانی الثین » الذى رصد للحدث العظيم ماله وآله ورجاله ، وكان أبوبكر على مستوى هذا الإفتداء وهو يمهّد الغار ويؤمّد ويعدّ عوادى الشرّ عنه قبل أن يأوى إليه رسول الله ﷺ ، ثمّ وهو فيه تكاد تهلكه الحشية على النبى وهو يقول : « يا رسول الله لو نظر أحد القوم تحت قدميه لرآنا » وراء ما نسج العنكبوت واطمأنت فوق فروع شجرة حمام فقال له ﷺ « يا أبا بكر ما ظنك بالثین الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا » وصدق الله العظيم .

﴿إِلَّا نَصُورُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا آخَرِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ أَتَيْنَاهُ إِذْ هُمَا فِي الْكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْفًا نَفْلًا وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٩٠﴾
سورة التوبة .

وخرج الرسول وصاحبه إلى الطريق ، وأبى أبوبكر إلا أن يضرب مثالا فى الإفداء جديدا وهو يتقدم الرسول حتى يفديه من الرصد ، ويتأخر خلفه حتى يكون من دون الطلب ، وسأله الرسول فى ذلك فأجابه صادقا بما أضمر وأسر .

وبلغ أمين ركب مأمنه .. وانتهت بعناية الله ورعايته الهجرة وبقيت هجرة دائمة ما بقى المؤمنون إنها هجرة الجهاد لحماية المقدسات وتأمين المسلمين وهجرة الآثام لتخلص النفوس لعبادة الله من رياء الناس ، والتطاول على أموالهم وأعراضهم وأمنهم :

إن الحديد والنار والحصار الاقتصادى والنفى من الأرض لم تزد الذين آمنوا إلا استمسكا بالحق الذى جاءهم به نبهم ، وما أن فتح الله لهم باب الهجرة إلى يثرب بعد أن وطأت أكفافها لهم الوفود التى عاهدت النبى فى بيعته العقبة على الإسلام ثم على النصرة بعد الهجرة فهاجر المسلمون من أكرم دار إيثارا لعقيدتهم ، وتقديما لمثل آخر فى البذل والعطاء ، ووجدوا فى المدينة إخوانا :

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً^١ مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

سورة الحشر - ٩

ومن أعطى عقيدته الصبر على الأذى وفقد الأحبة على الإيمان وطرح الأموال والتجارات الدارة وراء الظهور وهجر أعز دار ، وأكرم جوار ، والرضا بحياة الاغتراب فى البلد الذى أراه الله مصطفىا وأذن له بهجرة أصحابه ثم هجرته هو إليه ليكون عاصمة دولة الإسلام الأولى ، ليس عجيا أن يجدوا الأنصار على مستوى فتح الصدور قبل الدور للمهاجرين الأبرار ، وأن يقاسمهم أموالهم ، ويتركوا لهم أعز أقسامها حتى مدحهم الله مهاجرين وأنصارا بقوله :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ٧٥

سورة الأنفال - ٧٤ - ٧٥

□ الهجرة الباقية :

وبورك من يُلقون الآذان والقلوب للهجرة وهى تُحدث أخبارا فتفهم الذكرى .

ولقد هاجر المسلمون وهاجر من بعدهم رسول الله ، وأحداث هجرته وثبات إيمانه بربه فيها بعد أن

(١) صحيح البخارى ص ١/٥١٦ ، وزاد المعاد ج ٢ ص ٥٣ .

الأشهر الحرم

للأستاذ/ محمد زين العابدين العزاوي

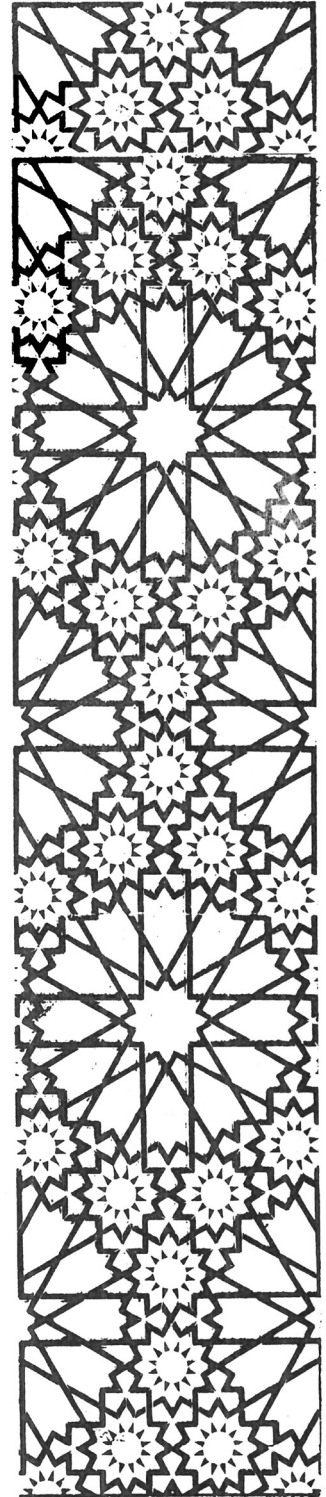
الأشهر الحرم أربعة كان لها احترامها
وتعظيمها قبل الإسلام فلا حرب فيها ولا قتال
ولا اعتداء على أحد ، حتى إن الرجل كان يلقي
فيها قاتل أبيه أو ابنه فلا يمسه بسوء .
فلما جاء الإسلام زاد تعظيمها واحترامها
وجعلها من الأزمنة التي يضاعف الله فيها الأجر
والجزاء لعباده .

يقول عز من قائل :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ

عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

آية ٣٦ سورة التوبة





وكانت العرب أيضا تسميه مُنْصِلُ الاسنة ذلك لانهم كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام إبطالا للقتال فيه ، وقطعا لإسباب الفتن لحرمته .

فقد روى البخارى عن أبى رجاء العطاردى واسمه عمران بن ملحان وقيل عمران بن تيم قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا القيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحللنا عليه ثم طفنا به ، فاذا دخل شهر رجب قلنا مدخل الا سنة فلم ندع رجحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناها فالقيناها . (ذلك الدين القيم) أى الحساب الصحيح والعدد المستوفى ، وقد ذكر القرطبى فى تفسيره أن ابن عباس قال (ذلك الدين) أى ذلك القضاء ، وقال ابن عطية والأصوب عندى أن يكون الدين هاهنا على أشهر وجوهه أى ذلك الشرع والطاعة .

(القيم) أى القائم المستقيم ، وكان العرب ينفذون الحساب الصحيح فيحرمون الأشهر الأربعة الحرم فى مواقيتها الى أن انخرفوا عنها فاحدثوا النسيء .

والنسيء فعيل بمعنى مفعول من قولك : نسأت النسيء فهو منسوء اذا أخرته . ثم يحول الى نسيء كما يحول مقتول الى قتيلى . وقال الطبرى النسيء بالهمزة معناه الزيادة وقالوا نسأ نسيأ اذا زاد ومن قوله عليه الصلاة والسلام : (من سره أن يسقط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه) .

قال الأزهرى : أنسأت الشيء إنسأ ونسيئا اسم وضع موضع المصدر الحقيقى وكانوا يحرمون القتال فى محرم اذا احتاجوا الى ذلك حرموا صفرا بدله وقتلوا فى محرم ، وسبب ذلك أن العرب كانت أصحاب حروب وغارات فكان يشق

(إن عدة الشهور) جمع شهر : وهى الشهور القمرية المبنية على سير القمر وتسمى الشهور العربية وهى التى يعتد بها المسلمون فى حجهم وصيامهم وأعيادهم (عند الله) أى فى حكم الله وفيما كتب فى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه كل شىء من أحوال العباد ومن شئون الدنيا وسائر ما يقع فيها .

(يوم خلق السموات والأرض) يقول الإمام القرطبى : إنما قال يوم خلق السموات والأرض ليبين أن قضاءه وقدره كان قبل ذلك ، وأنه سبحانه وتعالى وضع هذه الشهور وسمّاها بأسمائها على مراتبها عليه يوم خلق السموات والأرض وأنزل ذلك على أنبيائه فى كتبه المنزلة . وهو معنى

قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ وحكمها باق على ما كانت عليه لم يزلها عن ترتيبها تغيير المشرّكين لاسمائها ، والمقصود من ذلك اتباع أمر الله فيها ورفض ما كان عليه أهل الجاهلية من تأخير اسماء الشهور وتقديمها ، ولذلك قال عليه السلام فى خطبته فى حجة الوداع

(أيها الناس — ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) .

وأن الذى فعله أهل الجاهلية من جعل المحرم صفرا وصفرا محرما ليس يتغير به ما وصفه الله تعالى ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ الأشهر الحرم المذكورة فى هذه الآية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذى بين جمادى الآخرة وشعبان وهو رجب مضر وقيل له رجب مصر لأن ربيعهم بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا وكانت مضر تحرم رجبا نفسه ، ولذلك قال النبى ﷺ فيه : (الذى بين جمادى الآخرة وشعبان) .

ورفع ما وقع فى اسمه من الاختلال بالبيان .

عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها .

ويقولون لمن توالى علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئا لنهلكن .

وكانوا يذهبون لرجل منهم يقال له القلمس فيقولون له أنسنا شهرا ، أى أخرنا حرمة محرم واجعلها في صفر فيحل لهم المحرم ، وكانوا كذلك شهرا فشهرها حتى استدار التحريم على السنة كلها .

فجاء الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذى وضعه الله فيه ، وهذا معنى قوله عليه السلام (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) .

قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين حتى وافقت حجة أبى بكر التى حجها قبل حجة الوداع ذا القعدة من السنة التاسعة ، ثم حج عليه الصلاة والسلام في العام المقبل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة وهذا معنى قوله في خطبته عليه السلام : (ان الزمان قد استدار) الحديث .

وأراد بذلك أن أشهر الحج رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسيء وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر ﴾ .

﴿ فلا تظلموا فيه أنفسكم ﴾ الضمير

راجع إلى جميع الشهور على قول ابن عباس ، وعلى قول بعضهم إلى الأشهر الحرم خاصة ، لأنه اليها أقرب ولها ميزة في تعظيم الظلم لقوله تعالى :

﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

آية ١٩٧ سورة البقرة .

كما أن الظلم فيهن أعظم منها فيما سواهن ، فكان تخصيصها لمزية فضلها وعظيم منزلتها عند الله فيكون الظلم فيها أعظم عقابا فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيئ ، كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح وقد اختلف العلماء فيمن قتل في الشهر الحرام خطأ ، هل تغلظ عليه الدية أم لا ؟

فقال الأوزاعي : القتل في الشهر الحرام تغلظ فيه الدية فتجعل دية وثلاثا وقال الشافعى : تغلظ الدية في النفس وفي الجراح في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما وابن أبى ليلى : القتل في الحل والحرم سواء وفي الشهر الحرام وغيره سواء ، ولأن النبی ﷺ سن الديات فلم يذكر فيها الحرم ولا الشهر الحرام .

وقد خص الله سبحانه وتعالى الأشهر الأربعة الحرم بالذكر ، ونهى عن الظلم فيها تشريفا لها وتعظيما وإن كان الظلم منها عنه في كل زمان ، ذلك لكى يأمن الحجيج الذين يحجون بيت الله الحرام على أنفسهم وعلى أموالهم ولقوله تعالى :

﴿ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

ولأن حج البيت كان موجودا عند العرب من قديم الزمان وقد ثبت أنه لم يبعث نبي من الأنبياء لأمة من الأمم الا وطاق بالبيت العتيق .

﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم

كافة ﴾ أى قاتلوا المشركين محيطين بهم ومجتمعين متعاونين ومتناصرين وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الأشهر الحرم ، فقال فريق منهم : كان ذلك حراما ثم نسخ بهذه الآية أى قوله تعالى :

﴿ قاتلوا المشركين كافة ﴾ يعنى في الأشهر الحرم

وفي غيرها وقال بعضهم ان التحريم لم ينسخ ، فلا يزال القتال فيها محرما إلا إذا قوتلنا فيها فيجب علينا أن نرد العدوان .



أما شهر ذى الحجة فهو موعد ذهاب المسلمين من مختلف الأجناس إلى البقاع الطاهرة إلى أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين والوقوف بغرفات مناجين ربهم طالبين عفوه وغفرانه وزيارة المدينة المنورة بسيدنا رسول الله ﷺ ، أما شهر المحرم فقد اتخذهم المسلمون أول شهور السنة الهجرية عندما رأوا أن هناك ضرورة وضع مبدأ التاريخ الإسلامى فى عهد عمر بن الخطاب .

أما شهر رجب فقد حدثت فيه تلك المعجزة الكبرى وهى الاسراء بنبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالشام ، ثم عروجه الى السموات العلا والى سدره المنتهى . ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى وصدق الله إذ يقول :

سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ يعنى أن الله سبحانه وتعالى مع المؤمنين الطائعين الذين يرجون رحمته ويخشون عذابه ويطيعون أوامره ويحجبون نواهيهِ .

والأشهر الأربعة الحرم كل منها له ذكريات غالية ، وترتبط به أحداث عزيزة على نفس كل مسلم ، فى مشارق الأرض ومغاربها فشهر ذى القعدة يقع بين ركنين من أركان هذا الدين الحنيف وهما الصيام والحج كما أن هذا الشهر يقع أيضا ضمن الميقات الزمانى للحج إلى بيت الله الحرام وكما هو معروف أن ميقات الحج الزمانى هو شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة ، كما أنه تم فيه صلح الحديبية الذى وصفه الله تعالى بأنه كان فتحا مبينا للإسلام ونصرا عظيما للمسلمين لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتْ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَنَصْرًا لَكَ اللَّهُ تَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ .



العجبة

معا

على

طريق

بقلم الأستاذ/ حامد محمد الفار

في تدبرى لكتاب الله الكريم .. أضاء في نفسى هذا القائل والتكامل في سيرة « محمد »
 ﷺ وسيرة « إبراهيم » عليه السلام .. وقد وضح لى بذلك أنه لا ينبغي - في دراستنا
 للدين الحق في شريعته وأخلاقه - أن نفصل بين هاتين السيرتين الجليلتين المتكاملتين ،
 وبخاصة في هذا العصر الذى اتسع فيه المدى الجغرافى للمسلمين .. وتكاثرت المخططات
 لغوايتهم في دينهم وتفريقهم عن قبلتهم .

كل من « محمد » المصطفى ﷺ ، و « إبراهيم »
 الخليل عليه السلام ثم كانت آيات الله ظاهرة وحاسمة في
 نجاحهما وحفظهما ، حتى يم إشراف الإسلام على العالم
 بتكامل جهادهما وغايتهما ونصر الله لهما .
 أما النار التى ألقوا فيها « إبراهيم » ، فقد جعلها الله
 برداً وسلاماً عليه ، ومن جوفها خرج على الطريق
 الصحيح للنصر ، وهو الهجرة بهدى من الله إلى موضع
 إقامة بيت الله ، وفي ذلك يقول الله تعالى :
 ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ .
 قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ سورة
 الأنبياء ٦٩ .

وحتى نتبين حقيقة الارتباط الخالد بين رسالة
 « محمد » ورسالة « إبراهيم » عليهما الصلاة
 والسلام ، نقرأ - أولاً - قول الله عز وجل عن هذا
 الرباط الذى لا ينقسم بين أحسن الإسلام والدين ،
 واتباع ملة « إبراهيم » فيما شرعه الله للمسلمين « ومن
 أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتباع ملة
 إبراهيم حنيفاً » . النساء ١٢٥

ثم أعرض ، بإيجاز ، إلى معالم هذا التكامل بين
 السيرتين والرسالتين ، والذى انتهى إلى مشرق شمس
 الإسلام بغير أفول ، فأذكر كيف دبر المشركون قتل



وحيث يقول عن هجرته بعد نجاته وانتصاره :
﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَيْمِ . فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ الصفات ٩٧ - ٩٩ .

وأما الغار الذي لجأ إليه رسول الله ﷺ مع صاحبه على طريق هجرته المنتصرة ، التي أوحى الله له بها بعيداً عن معتزى قتله ، فقد جعل الله جوفه الموحش آمناً وسلاماً على خاتم النبيين ، كما جعله - بحفظه ونصره - هزيمة وخزياً للكافرين المكذبين .

وعن شروق هذا النصر بسكينة وسلامه على طريق الهجرة إلى المدينة يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ الْأَثَرِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ سورة التوبة ٤٠ .

وهكذا ، في جلاء صورة هذا التكامل بين السيرتين الجليلتين نجد أنه من الأمن والسلام « في جوف النار » خرج « إبراهيم » مهاجراً بوحي من الله ليقيم في مكة بيت الله الذي أصبح - ولا يزال - بهذه الهجرة المنتصرة منارة للإسلام وقبلة للمسلمين . ثم خرج من الأمن والسلام « في جوف الغار » « محمد » عليه الصلاة والسلام ليم طريق الهجرة المنتصرة إلى المدينة ، حيث أنجز تأييد الله أعظم جهاده ، وحقق الأسوة في عمله ، وقدم القدوة في سماحته وصفحه إلى أمد تمت مشيئة الله منذ الأزل ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، وألف الله بين قلوب المؤمنين .. وبذلك تمت نعمة الله بهذا الدين الحق على جميع البشر من مشرق انتشاره حول « بيت الله » الذي أقام قواعده « إبراهيم » الخليل ، والذي نزل عنده أول القرآن الكريم على « محمد » الأمين خاتم النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام .

الهجرة بداية الجهاد

مضى الرحيم المجاهد ﷺ في طريقه تاركا وراءه « مكة » الطيبة .. بلد النبوة والذكريات ..

والبطولات والتاريخ العظيم .

مضى ليبحث النور من مشارق جديدة ، ولينقل الفكر الخالد إلى آفاق رحبة ، وليفرس المبادئ الخلق في بلد طيب .. وصرح التوحيد الخالص في قلوب صالحة .

مضى ليضع في القلوب معنى الأخوة .. وفي الصدور كلمة الله الهادية ، فتبنت الحب والحب والخير .

مضى لينقذ الإنسانية من العثرات .. وليرشد الآدمية إلى سواء السبيل .

مضى ليصنع المعجزة التي حولت صانعي حروب « البسوس وداحس والغبراء وحليمة وبعاث » إلى أمة واحدة يقول عنها الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر - ٩

﴿ وَأَذْكُرُ الْمُسْلِمِينَ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءَ قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران ١٠٣ .

مضى ليحقق المعجزة التي انطلقت من « يثرب » ثم في قوة وأمان إلى « دمشق وبغداد والقاهرة ومراكش وغرناطة ودھي » وما شاء الله من بقاع وأصقاع . تلك المعجزة التي أذهلت العالم وحيرت المؤرخين .. المعجزة التي أهدت للإنسانية أعظم حضارة .. وأعظم رجال .. وأعظم فكر .. وأعظم تراث !

المعجزة التي أحالت اليد إلى أرض مزهرة مزدهرة .. تنبت الرجال والأخلاق .

مضى .. ومضى معه التاريخ الأمين والعظيم يسجل خطوه .. فلقد كانت كل خطوة من خطاه إنتصاراً للإنسان .

وقبل أن يمضي إلى يثرب « المدينة » وقف وألقى نظرة وداع على « مكة » أرضها ودورها .. وناسها وذكرياتها .. !

ثم أخذ يستعيد القصة كلها .. قصة الصراع بين التوحيد والشرك .. بين الوضوح والغموض .. بين

وشريعته صوت من العدل والفضل ما يسعد
الإنسان في دنياه وأخراه .
فلنذكر « محمداً » ﷺ .

ولنذكر منهجه السديد في إعطاء كل ذي حق
حقه .

ولنذكر كيف جاهد .. وكيف كان سمحاً إذا
وعظ .. سمحاً إذا أفتى .. سمحاً إذا قال .. سمحاً إذا
عمل .. وكيف ثبت على مبدئه ولم يروعه الخصوم برغم
ما هم فيه من قوة ومكر .

ولنذكر - في يوم هجرته - كيف جاهد التخلف
والأنانية والفوضى .

وهجرة « محمد » عليه الصلاة والسلام لم تكن
خوفاً ولا فراراً .. لأنها لو كانت كذلك .. لكانت
عملاً سلبياً .. إنما كانت هجرته هجرة مبادئ ..
وهجرة إشعاع .

كانت هجرته بحسه ومشاعره من أرض إلى أرض ،
ومن أفق إلى أفق .. ليعطي الأملاء الخيار هداية ..
والجماهير الظمأى رياً وأماناً .

حتى في « مكة » كان ينتقل بدعوته من دار إلى
دار .. ومن حى إلى حى .. ومن قبيلة إلى قبيلة ..
يعرض هداية الله على كل قلب .. وكلمة الله على كل
أذن .

وكانت هجرته هجرة فكرية .. ولابد لنا أن نهاجر
فكرياً .

فلنهاجر من التخلف إلى التقدم .. ومن الانتهازية
إلى المثالية ، ومن الانحراف إلى الاستقامة ، ومن البغض
إلى الحب ، ومن القسوة إلى الرحمة ، ومن كل صفة
بغیضة إلى كل صفة نبيلة تسعد الإنسان وتهدیه .

إن يوم « الهجرة » يوم كبير في التاريخ الإسلامي
والإنساني . لأنه اليوم الذي تحرر فيه الإنسان من عبادة
غير الله عز وجل ، واكتشف فيه الإنسان نفسه
وعرف - لأول مرة - أنه قادر على أن يعطي الحياة
فكراً وحضارة .. ومبادئ ومثلاً .

فلتتش ذكرى « الهجرة » في خلد التاريخ نوراً
يهدى .. ووعياً يحرك .

الصراحة والخذاع .. بين الإنسان والصنم !..
لقد كان الصراع رهيباً .. جند له الشيطان كل ما
يملك من زيف وحقد وسعار !

لكن المجاهد العظيم .. والمهاجر الكبير صلى الله عليه
وسلم لم يذل .. ولم يبن .. ولم يتراجع . بل صدع بأمر
ربه وإن أرغى الشرك وأزبد .. وهدد وتوعد .. فهو
كالقمر في السماء لا تطفؤه نفخة أبله ، ولا تعفوه
عريضة إعصار !

ووقف الرسول وقفة تأمل ووداع .. وانطلقت
الدموع من عينيه والكلمات من فمه : « يا مكة : والله
لأنت أحب بلاد الله إلى الله .. وأحب بلاد الله إلى ..
ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » .

قالها رسول الله ومضى ليعيش الصراع مرة ثانية
حتى يتهاوى « الصنم » تحت أقدام « الإنسان »
الزاحف نحو الفجر الجديد .

ومضى الشيطان وراءه بخيله ورجله .. وفي
« غار ثور » اختبأ الرسول وصاحبه .. وعاد
« المطاردون » صفراً الوجوه .. يجرون أذيال الحية
والهانة . وقال الشاعر يصف خيبة المطاردة
الشركية :

يا عدو الله مهلاً واتكبد
وارحم الخيل فقد خارت قواها
لا تحاول قتل نفس جمعت
هذه الدنيا وما فيها فداها
قف ، تمهل ، لا تحاول هذه
رحمة الرحمن تمتد يداها
ها هو « الغار » وهذا « المصطفى »

فيك مثل الشمس غابت في سناها
سر عينيه بعينك التقى
فانشئت عيناك تشكو من قذاها
ذاك سر الله . والله إذا
ما اصطفى من خلقه نفساً حاهها

إن « محمداً » أرسله الله بشريعة العقل .. شريعة
الإنسانية الصالحة لكل زمان ومكان .

هجرة

لقد همَّ الصديق بالهجرة مراراً ، بل عزم مرة ،
وخرج مهاجراً ، وترك مكة فعلاً ، ومضى في طريقه
ليتم هجرته ، فالتقى به ابنُ الدُّخَّة ، وأعادته إلى مكة ،
فدخلها في جواره ... !!

لماذا ؟

لأن الله - سبحانه - اختار له خير صُحبة خير
هجرة ... !!

في السنة الثالثة عشرة لبعثة محمد - ﷺ - كانت
الهجرة النبوية التي اختارها الفاروق عمر - رضی
الله - عنه بداية للتاريخ الإسلامي ، تقديرًا لجلال
الحدث الذي كان منطلق تحول حاسم وخطير في مسيرة
الإسلام .

وعلى امتداد الزمن يحتفل المسلمون حينئذ كانوا
بمستهل عام الهجرة دون أن يفهم لمخ ما كان لها من أثر
بعيد في حركة سير الدعوة الإسلامية ، ودون أن
يخطئهم إدراك ما أعقب تلك الحوادث التاريخية من تغير
في موازين القوى بين حزب الله ، وبين الوثنية الباغية في
مكة ..

لقد كان التحول من مكة إلى المدينة حداثاً فاصلاً بين
أخطر مرحلتين في فجر الدعوة .

ولقد مضى على الهجرة أكثر من أربعة عشر قرناً
وكلما بدأت السنة القمرية بهلال المحرم تحركت أقلام
تحمي الذكرى الخالدة ، وشذت أبصار وقلوب إلى
خطوات المهاجر العظيم - ﷺ - ما بين مكة
(يثرب) منذ خرج ذات نهار ، وقد بلغت محنة
الاضطهاد أقصى مداها بعد ثلاثة عشر عاماً من
البعثة .. متجهاً إلى صاحبة الصديق أنى بكر ، وأسر
إليه أن الله تعالى أذن له في الخروج والهجرة ، فهتف
الصديق : يا رسول الله الصعبة . وبدأ التأهب لرحيل
عاجل^(١) .

(١) انظر مع المصطفى - ﷺ - في عصر المبعث د. عائشة
عبدالرحمن ص ١١٨ بتصرف .

أبى بكر الصديق

افس الله عنه

١. د محمود محمد رسلان

يقول الله جل وعز :

﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا تَائِبِينَ أَتَشْتَرُونَ إِذَا هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ لِكَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْشُّقْلَ
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾
سُورَةُ الْيُونُسِ

الهجرة . وكان هذا التردد لأسباب يتعلل بها المنافقون الذين يعيشون بين المسلمين .

ب - يحذرهم الله أن يعودوا إلى هذا التخلف ، وفي سياق هذا العتاب يشيد القرآن بمناقب أبي بكر منذ أثار الدعوة ، ويستثني من هذا العتب ، بل ويمجده صفات لم تكن لغیره من أصحاب محمد - ﷺ - فإن معنى الآية الكريمة : إن لم تنصروا رسول الله في تبوك أو سواها ؛ فإن الله كفيل بنصره كما سبق في حادث الهجرة حيث كان حادثاً خطيراً ، ولم يكن مع النبي سوى شخص يرافقه .

ثم لم يجمل القرآن كلامه ، بل اعتبر النبي ثاني اثنين ، وهذا تنصيب على اعتبار أبي بكر واحداً من اثنين دون تخفيض من مقامه في هذا الموقف فكل من النبي - ﷺ - وأبي بكر ثان بالنسبة للآخر .

ثم يؤكد القرآن قائلاً : « إذهبا في الغار » فالاثنتان في هذا الموقف العصيب سواء ، وهما كذلك في التعرض لما يكون من الكفار لو صادفوهما .

والمساواة بينهما في هذه الاحتجاجة تشهد لأبي بكر بتمام الاستعداد للتضحية عن إيمان كامل ، وعزيمة صادقة ، وبذل للروح عن طيب خاطر في مؤازرة الرسول - ﷺ - .

بل لقد كان أبو بكر شديد الحرص على سلامة الرسول - ﷺ - شديد الحرف مما يتوقعه ، شديد الحزن لما عسى أن يدر من الكفار نحو الرسول من إساءات لو استطاعوا .

وقد كان أقصى ما يمتناه أبو بكر صحبة رسول الله ﷺ في هجرته ، ليظفر بهذا الشرف ، وليكون فداء له من كل شر .

حتى كان يتخيل أن عدواً يلاحقه من خلف فيمشي خلفه ، أو يلاحقه من أمام فيمشي أمامه ، وهكذا عن يمينه وشماله .

كما سبق إلى نزول الغار ليتحسس ما به من الهوام خوفاً على رسول الله - ﷺ - أن يلم به مكرهه .

ولما كان نصيب الصديق - رضی الله عنه - وما كتب بشأنه في هذا الحدث العظيم قليلاً ، فقد أردت إلقاء الضوء على هجرته - رضی الله عنه - وجهاده مع رسول الله - ﷺ - ودعوته .

فمن هو الصديق ؟

هو عبدالله بن أبي قحافة ، وأبو قحافة هو عثمان بن عامر ، بن عمرو ، بن كعب ، بن سعد ، بن تيم ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤى ، بن غالب القرشي التيمي ، يلتقى مع الرسول - ﷺ - في مرة .

أول من أسلم من الرجال .

وأول من جمع القرآن .

وأول من سماه مصحفاً .

وأول من سمي خليفة^(٢) .

صحبه : حرص رضی الله عنه كل الحرص على صحبة رسول الله - ﷺ - ، حفياً بزمالته حتى لقد كان كما وصفته السيدة أم سلمة - رضی الله عنها - : « خدنا محمد ، وصفيأ له »^(٣) .

لقد كان حادث الهجرة فصلاً ختامياً لسياسة المؤادعة بالرفق ، والصبر على احتمال المكاره ثلاثة عشر عاماً .

ويعد هذا أول تخطيط للجهاد المادي ، لردع الكفار عن مقاومة الدعوة ، وانتشاهم من ضلال يحيم عليهم ، ومكر يحيق بهم ، ومصير يتلقفهم إلى عذاب واصب في جحيم يتلظى^(٤) .

وما أريد الخوض في حديث الهجرة ، أو خروج النبي - ﷺ - وصاحبه - بالتفصيل - كتدبير حصيف لاحتياط المؤامرة العاتية الماكرة ، فقد تكفلت سورة الأنفال بما حدث ، إنما أود إظهار دور الصديق - رضی الله عنه - في الهجرة ، معتمداً على شهادة القرآن وشهادة رسول الله - ﷺ - له .

ففي الآية التي قدمنا بها يتضح ما يلي :

أ - عتاب الله للمسلمين ، وما ظهر من تردد بعضهم في الخروج إلى غزوة تبوك في السنة التاسعة من

(٣) خلفاء الرسول ﷺ . الأستاذ خالد محمد خالد ص ٣٨ .

(٤) الشيخ عبداللطيف السبكي : نفحات القرآن جـ ٣ ص ٤٥

المجلس الأعلى القاهرة : ١٣٨٧ - ١٩٦٧ .

(٢) الامام السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧ ط الرابعة ط التجارية القاهرة ١٣٨٩ هـ .

« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٧) .

شهادة رسول الله ﷺ لأبي بكر :

روى البيهقي عن ابن اسحاق أن أبا بكر - رضى الله تعالى عنه - لقي رسول الله - ﷺ - فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك أهتبا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك إيانا ؟ فقال رسول الله - ﷺ - « بلى » .

« إني رسول الله ، ونبيه بعثي لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه حق ، فأدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والموالاتة على طاعته ، وقرأ عليه القرآن فلم يتكبر ، بل أسلم ، وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وأقر بالإسلام ، ثم رجع إلى أهله وقد آمن وصدق .

وقال ابن اسحاق : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كربة ، وتردد ونظر إلا أبا بكر ماعكم حين ذكرته له ولا تردد » (٨) .

قال البيهقي : وذلك لما كان يرى من دلائل نبوته ويسمع بشأنه قبل دعوته ، فلما دعاه ، وقد سبق فيه تفكره ونظره أسلم على الفور .

وقال السهيلي - رحمه الله تعالى - : كان من أسباب ذلك توفيق الله تعالى إياه فيما ذكروا له إنه رأى رؤيا قبل ، وذلك أنه رأى القمر نزل إلى مكة ، ثم رآه قد تفرق على جميع منازل مكة ، وبيوتها فدخل في كل بيت شعبة ثم كان جميعه في حجره ، فقصصها على بعض أهل الكتابين فعبّرها له بأنه النبي المنتظر قد أطل زمانه ، ثم قال له :

اتبعه ، وتكون أسعد الناس به ، فلما دعاه الرسول - ﷺ - لم يتوقف (٩) .

وبعد الاستقرار في الغار أحس أبو بكر باقتراب الكفار من محبتهما ، فاشتد وجله على النبي - ﷺ - وتوقع أن تقع عليهما عين الطغاة ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟؟ »

ولفظ النبي ﷺ يسوى بينهما في هذا المقام ، إذ هو أحد الاثنين ، وفي معية الله معه . « إذ هما في الغار » .

« لا تحزن إن الله معنا » برعايته وحفظه ، فالقرآن يقرر له هذه الصحبة بقوله تعالى :

« إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » .

وإلى هنا يكون أبو بكر مشهوداً له بمناقب الصحبة في أجد معانيها ، منذ كان أول من آمن من الرجال (٥) . كان أبو بكر - رضى الله عنه - على أتم الولاء لرسول الله - ﷺ - والفداء له بنفسه وبماله حتى أشاد النبي - ﷺ - بهذا على مسمع من صحابته : « إن من آمن الناس على صحبته وماله أبا بكر » (٦) .

كان - ﷺ - في اطمئنان إلى رعاية الله له ولصاحبه ، وهو مع هذا على رضا دائم لما يكن من بلاء في جهاده .

« فأنزل الله سكينته على أبي بكر ، وأيد الله رسوله بالملائكة ليحرسوا رسوله من أعين الكفار ، كما أيدته بالملائكة في غزوة بدر ، وفي كل محنة يتعرض لها ، وقضت حكمة الله أن تكون سياسة الكفار دائماً في خسران ، وكلمتهم التي يجتمعون عليها في كفرهم ، أو تدبيرهم ضد رسوله والمؤمنين في هبوط واندحار .

وإن يكن أبو بكر محور هذا الحديث بجانب رسول الله - ﷺ - فقد عودنا القرآن أن يعطف عليه بالثناء ، وبالتمجيد في مقامات سوى مقام الهجرة ، فهو في طليعة الأسخياء حتى قيل : إنه المقصود بقوله تعالى :

(٨) سيرة ابن كثير : ٤٣٣/١ ، والكبوة قال : أبو ذر : يعنى تأخرا ، وقلة إجابة من قولهم : كبا الزند : إذا لم يور ناراً ، ماعكم : أى ماتلث ، بل أجاب بسرعة . راجع السيرة الشامية

ج ٢ ص ٤٠٦ ط المجلس الأعلى .. (١٤٠٧ - ١٩٨٦) .

(٩) الروض الأنف : ١٦٥/١ .

(٥) راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٥٨ ط الحلبي ، وانظر

نفحات القرآن ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٦) البخارى على حاشية السندى : باب مناقب المهاجرين ج ٢

ص ١٩٢ ط المعاهد ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

(٧) نفحات القرآن ص ٤٨ .

كان شيخ الصحابة رضى الله عنه في هذه الرحلة يلتقى بأناس يعرفهم ويعرفونه فيسألونه قائلين : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟
فيقول : هاد يدينى السبيل ، فيحسب السائل انه إنما يعنى الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير .
شخصية الصديق :

لامرية في أن مكانة الصديق رضى الله عنه محفوظة بالخير عند الله ، وعند رسوله ، ثم عند كل مسلم وباحث ، ومن ثم فإن عمل الصديق رضى الله عنه في خلافته لم يكن أقل جلالاً من صحبته لرسول الله ﷺ - .
يقول الشيخ محمد الحضرى : لولا أبو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأيدته ما كان تاريخ المسلمين يسير سيره الذى عرف ، حصّل ذلك في وقت استولى فيه الدهول على أفئدة المسلمين كافة حتى أقواهم شكيمة وأشدهم قلباً .

من نتائج هجرة الصديق رضى الله عنه :

- ١ - ظهور إيمان أبى بكر الذى لو وزن بإيمان هذه الأمة لرجح .
- ٢ - جهاد الصديق وتضحيتة في سبيل نصرة الاسلام ودعوته .
- ٣ - شهادة القرآن بأنه « ثانى اثنين » .
- ٤ - من أنكر صحبة الصديق كفر لانكاره النص الجلى .
- ٥ - جواز التكنى بأبى فلان ، وإن لم يكن اسم ابنه ؛ إذ لم يكن لأبى بكر ابن اسمه بكر ، ولا يشترط للجواز كونه ذا ولد ؛ فقد كتبت السيدة عائشة بأمر عبد الله ولم تلد ، وكنتى الرسول - ﷺ - الصغير فقال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ (١١) .

لم تكن رؤيا أبى بكر مجرد حديث للنفس في منامها ، ولا مجرد تعبير عن أشواق مستكنة في لاشعوره .. بل كانت إرهاصاً بمقائيق وطيدة راسخة . أملت على صاحبها يقيناً لا يتزعزع بحاجة الناس إلى رسول ، وبحماية مجيء هذا الرسول - ﷺ - .
وكانت رؤياه هذه بشرى بين يدي يقينه ، ونخبة الغيث لروحه المتطلعة وإيمانه المتلهف ..

الاذن بالهجرة ورؤية دارها :

لما اشتد الأذى بالمسلمين من المشركين لعلمهم أنهم تاركوهم إلى أرض غير أرضهم ، ضيقوا عليهم ، ونالوا منهم بالشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله ﷺ - وأستاذنوه في الهجرة فقال :

« قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين (وهما الحرتان) ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت : هي هي » . ثم مكث أياماً ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال :

« قد أخبرت بدار هجرتكم ، وهي يثرب فمن أراد الخروج فليخرج إليها » . فجعل القوم يتجهزون ، ويترافقون ، ويتواسون ، ويخرجون ، ويخفون ذلك (١٠) .

فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله - ﷺ - :

« على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي » .

فقال أبو بكر : وهي ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال : « نعم » فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ - للصحة ..

وانطلق الركب الميمون بعد أن أذن الله تعالى لرسوله بالهجرة ، وفاز الصديق بشرف الصحة باختيار الرسول - ﷺ - في هذه الرحلة الایمانية الشاقة .

وهي : « الحرتان » تثنية حرة وهي : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وه السراة « بفتح السين : أعظم جبال بلاد العرب . راجع السيرة الشامية ج ٣ ص ٣٢٣ . مرجع سابق .
(١١) البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه . كل في الأدب .

(١٠) ابن سعد ، الطبقات : ١٥٣/١ دار التحرير القاهرة ١٢٨٨ - ١٩٦٨ ، والسيرة الشامية : ٣/٣١٣ ط المجلس الأعلى القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م تحقيق الأستاذ عبدالعزيز عبدالحق والسبخة : بكسر الباء : الأرض المالحة ، وه بين لابتين « تثنية لاء »

بشائر الكتب السابقة

أو العمق
التاريخي
لرسالة

نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

لرسول الله محمد ﷺ عمق تاريخي يتجلى في تذكير الله تعالى لأنبيائه ورسله وأقوامهم
برسالته الخاتمة التي يعث بها النبي العرفى والرسول الأُمى إلى الناس كافة وقد أخذ هذا
التذكير أكثر من شكل وورد في أكثر من كتاب منزل قال جل وعلا ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾

آل عمران ٨١ ، ٨٢ .

ويستشهد به ويظهر ذلك لموافقيه ومخالفيه وأوليائه وأعدائه .

ويعد الامام ابن تيمية هذا الطريق من أظهر الحجج على أهل الكتابين وأظهر الاعلام على نبوته ﷺ (٣) . لكن الذين أوتوا الكتاب وهم يعرفون صفة رسول الله ﷺ واسمه ومكان مبعثه معرفة وثيقة بناء على ما أخبرت به كتبهم ينكرون هذه المعرفة حسداً من عند أنفسهم وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة النور الآية ١٤٦

لكن عناية الله شملت هداية بعض علماء أهل الكتاب وأخبارهم فأسلموا عصر النبوة مثل عبدالله بن سلام وزيد بن سعدة وهب بن منبه كما أسلم بعض آخر في العصور التالية لذلك كان هؤلاء الأوفياء حجة على بنى قومهم المكذبين الذين آثروا متاع الحياة الدنيا الرخيص ورضوا بأن يظلوا سدة الباطل وأعداء الحق . ما ورد على لسان وهب بن منبه الذى أسلم فى عصر النبوة

ذكر ابن ظفر الصقل الحموى ما روى عن وهب بن منبه أنه قال : (قرأت في بعض كتب الله المنزلة على نبي من بنى اسرائيل ان قم في قومك وقل : يا سماء اسمعى ويا أرض أنصتى ؛ لأن الله تعالى يريد أن يقص شأن بنى اسرائيل ، إلى ربيهم بنعمتى وآثرتهم بكرامتى واخترتهم لنفسى ، وإنى وجدت بنى اسرائيل كالغنم الشاردة التى لا راعى لها فرددت شاردتها وجمعت ضالتها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها ، فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا ؛ فويل لهذه الأمة الحافطة وويل لهؤلاء القوم الظالمين . إلى قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء حتما وجعلت له أجلا مؤجلا لا بد منه فإن كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمه ؟ فى أى زمان يكون

وعلى هذا دعا الأنبياء والمرسلون عليهم السلام أقوامهم إلى الايمان برسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وفاء بالعهد والتزام بالميثاق فهو مصدق لما معهم ومؤيد بالمعجزات وداع إلى الحق وصرط مستقيم ، كما أكد القرآن تأكيداً قوياً واحتج احتجاجاً ظاهراً على نبوته ﷺ ببشارات التوراه والانجيل ، وألزم أهل الكتابين ضرورة الايمان بهذه النبوة والرسالة المحمدية تصديقاً لما معهم ، وما ثبت لديهم من أنه - عليه الصلاة والسلام - جاء بالحق وصديق المرسلين ويعتبر هذا الاتجاه القرآنى فريداً فى إثبات النبوة (١) .

قال الله تعالى : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَتَمَّ الَّذِي يَخْدُونَهُ مَكُودًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (الاحزاب) وقال جل وعلا : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (١٥٨) وفى تفسير هذه الآية الكريمة بيان أن الله شاهد ومؤيد لرسالة النبي ﷺ وعلى صدقه وأنه بلغها إلى قومه وكذلك يشهد على صدق هذه الرسالة من أسلم من أهل الكتابين التوراه والانجيل فإنهم كانوا يجدون البشارات عنه فى كتبهم (٢) .

وفى هذا المعنى يقول الامام ابن تيمية (نفس إخباره بذلك فى القرآن مرة بعد مرة واستشهاده بأهل الكتاب وأخباره بأنه مذكور فى كتبهم مما يدل العاقل عليأنه كان موجوداً فى كتبهم فلو لم يعلم أنه مكتوب عندهم ، بل علم انتقاء ذلك لامتنع أن يخبر بذلك مرة بعد مرة

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر المجلد الثانى الحزب ٢٦ فى تفسير سورة الرعد . (٣) نقلا عن كتاب الرسول ﷺ والوحى المرجع السابق .

(١) كتاب الرسول ﷺ والوحى تأليف دكتور محمد سيد أحمد المسير المطبعة العربية الحديثة سنة ١٩٨٨ صفحات ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ .

باللسان العبراني (نأى أقيم لاهام مقارب أحيى خام مبنى يشماعيل ، وسمي دياراي بفيوا بلورشماعو) .
وترجمته باللغة العربية هو (سنرسل إليكم نبيا من قرابتكم من أولاد أنحيكم اسماعيل سأجعل نطقى بفيه وإياه اتبعوا)^(٥) .

وبالرجوع إلى النصوص العربية في زماننا المعاصر وهي المأخوذة عن الترجمات السبعينية نجد أنها لم تذكر لفظ (اسماعيل) بالمرّة كما حرقت عبارة (من أولاد أنحيكم) وجعلتها (من وسط اخوتهم) ولاشك أن المعول عليه هو نصوص العهد القديم العبرانية والسريانية وأما الترجمات كالنسخ السبعينية أو اللاتينية فقد تمت بعد ذلك بزمان طويل عندما احتلت دولة اليونان بقيادة الاسكندر المقدوني مصر وبلاد الشام وكثيرا من بلاد الشرق بعد عهد الفراعنة .
ثم توفي الاسكندر فآلت مصر في حكمها إلى بطليموس أحد قواده وفي عهد خليفته بطليموس الثاني الملقب ببطليموس فيلادلف ترجم سبعون عالما من بنى اسرائيل العهد القديم ويسمونه التوراه العبرانية الى اللغة اليونانية سنة ٢٨٢ قبل الميلاد .

وفي تلك الترجمة عمد المترجمون الى تلغيز بعض الكلمات بدلا من وضع كلمات واضحة تؤدى الى المعنى بدون صعوبة في الفهم كما عمدوا الى حذف بعض الكلمات والأسماء عمداً كما حدث في حذف لفظ (اسماعيل) في النص السابق الإشارة إليه^(٦) .

الأستاذ زكى عريسي عميد اليهود في مصر

كان أحد المحامين البارزين في مصر ومن أشهر محامى القاهرة ولدى بلوغه الخامسة والستين عاماً أعلن إسلامه ، ويعمل ذلك بأنه - وان لم يرث عقيدة الإسلام عن والديه - إلا أن الله شرح صدره للإسلام ؛ فقد ولد في بيئة مسلمة ، ونشأ وترى وقضى طفولته

ذلك ؟ فاني مظهره على الدين كله فليخبروك متى يكون هذا ؟ ومن القيم به ؟ ومن أعوانه وأنصاره إن كانوا يعلمون ؟ فإني باعث بذلك رسولا من الأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا قوال بالهجر وأحنا أسدده لكل جميل ، واهب له كل خلق كريم ، واجعل السكنية على لسانه ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقته ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل سيرته ، والاسلام ملته .

أرفع به من الوضيعة ، وأغنى به من القيلة ، وأهدى به من الضلالة ، وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة ، وأجعل أمته خير الأمم ايمانا بى ، وتوحيدا واخلاصا لما جاء به رسولى أهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد لى في مساجدهم وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم ، يخرجون من ديارهم وأمواهم ابتغاء مرضاقي ، يقاتلون في سبيلى صفوفاً ويصلون لى قياما وركوعا وسجودا ، يكبرونى على كل شرف ، رهبان الليل أسد النهار ، ذلك فضلى على من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم^(٤)

الكاهن اليهودى المصرى سعيد بن حسن الاسكندرانى

كان من علماء بنى اسرائيل عارفا باللسانين العبراني والسرياني وفي بحثه لما يستشهد به من نصوص ينقله نقلا مباشرا من نسخ العهد القديم العبرانية والسريانية ، وليس من النسخ السبعينية أو اللاتينية أو الترجمات العربية المتداولة آنذ ، وحرر في ذلك كتابا دعاه (مسالك النظر في نبوة سيد البشر) وقد عاش في عصر الملك الناصر قلاوون ، وكان دخوله في الإسلام سنة سبع وتسعين وستائة للهجرة النبوية .

ويذكر ما جاء في السفر الخامس من العهد القديم (وهو سفر التثنية) بالاصحاح الثامن عشر عدد ١٨ مبشرا بالرسول المبعوث من بنى اسماعيل وذلك في قوله

(٤) كتاب خير البشر بخير البشر لابن ظفر الحموى الصقلى صفحة

٥٣ ، ٥٤ تحقيق الشيخ عبدالحفيظ فرغى والدكتور حمزة الشرقى - العدد الأول طبعة الأهرام بدون تاريخ .

(٥) كتاب مسالك النظر في نبوة سيد البشر تحقيق الدكتور محمد

عبدالله الشقراوى طبعة سنة ١٩٩٠ م .

(٦) كتاب على التوراه في نقد التوراه اليونانية تأليف الشيخ الفقيه على بن محمد بن خطاب علاء الدين الباجى الشافعى تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا طبعة سنة ١٩٨٠ .

عن آية صدق نبوة هذا الرسول ثم وجدها في بساطته فهو يأكل الطعام ويمشى في الأسواق كأى واحد من أصحابه ، وعندئذ أسلم بعقله بعد أن آمن بوجوده ثم يتحدث عما وجدته من جمال في الإسلام ، فقد وجدته ديناً مصداقاً للأنبياء والمرسلين قبله فاليهودى إذا أسلم لم يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعاً فهو بين أنبياء بنى إسرائيل موسى وغيره من أنبيائهم وكذلك المسيح إذا أسلم سيجد نفسه مع قصة مريم ابنة عمران وابنته المسيح والنبي يحيى عليهم السلام .

ثم ينمى على الصهيونية العالمية فيقول : من الاجرام وقد عاش اليهود في أحضان العرب والمسلمين مكرمين بعد طردهم من أسبانيا في القرن الخامس عشر أن تبدأ مناوراتهم الدنيئة ، وأن يقابل كرم الضيافة العربى بهذا اللؤم وبهذه الخدع ، وأنه شخصياً يعتقد أن شر ما ابتليت به اليهودية هو الصهيونية وعن السلام الذى ينشده العالم يعنى من كل قلبه أن نأخذ الأثم بتعاليم الإسلام فإنها خير وسيلة لإحلال السلام على الأرض محل البغضاء التى بين الشعوب فتحية المسلمين هى السلام وصالاتهم كلها سلام وجنة الإسلام السلام وكل صغيرة وكبيرة فيه تشتمل على السلام ، والسلام إذا انتشر بين الشعوب كفى الإنسانية العداوة والبغضاء (٧).

ولقد أسلم من النصارى في عهد النبوة كثير منهم سلمان الفارسى وعدى بن حاتم ووفد الحبشة الذين أرسلهم النجاشى إلى النبى - ﷺ - ليسمعوا كلامه ويروا صفاته ، فلما رأوه قرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشى فأخبروه (٨) وفيهم نزل قوله تعالى وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ قَسِيْبٍ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

سورة المائدة

وصباه وشبابه حتى شيخوخته وسط قوم مسلمين في حى شعبى هو (حى بولاق) .

فحفظ القرآن مع الأطفال المسلمين في المدارس الأميرية التى التحق بها مثل (مدرسة عباس) في (السبئية) ومنها إلى (مدرسة حلوان الثانوية) وبعد انتهائه من هذه المرحلة انتظم في (مدرسة الحقوق) وفيها اتاحت له فرصة دراسة الشريعة الإسلامية ، ففارق بينها وبين القانون الرومانى الذى مضى عليه آلاف السنين ولم يصل بعد إلى المرحلة التى يمكن أن يعد فيها مقارباً للكمال بالرغم من أنه مضى عليه عدة آلاف من السنين وهو في مجال التطور التشريعى وبالرغم من هذا فإنه كان مصدراً لقوانين كثيرة في بلاد العالم المختلفة .

أما الشريعة الإسلامية فقد وجدها نشأت ونهضت بعد رسول الله ﷺ مباشرة إذ ما جاوز العصر الإسلامى الأول حتى كشف أصولها وقواعدها الأئمة الأربعة بحيث انتهى كل منهم في دراسته للشريعة بقانون متكامل لشريعة وصلت حد الكمال .

ثم نظر في الإسلام وأطال النظر وفكر وأطال التفكير ثم سأل نفسه : ما مبدأ هذا الدين الأصل ؟ ثم عثر على الاجابة ، فقد وجدها حقيقة أزلية عرفها إبراهيم - عليه السلام - وكذلك عرفها جميع الأنبياء قبله وبعده .

ثم وقف أمام حقيقة أخرى خالدة هى الرسالة الحمديّة وحقيقة محمد - ﷺ - نفسه ، هذا الرجل الذى بعثه ربه في صحراء جرداء قاحلة حيث لا ثقافة لأهلها ولا معرفة اللهم إلا القليل ، هذا الرجل من جاء إليه بالقرآن ؟

هل هو ساحر كما وصفه به أعداؤه ؟

أو أنه صنع القرآن بنفسه ؟

وإذا صح هذا فما باله وأخبار الأمم الماضية التى يتحدث عنها القرآن ويبدع في الحديث عنها أكثر من التوراه والأنجيل حين تتحدث عنها ؟

لذا أيقن حينئذ أن القرآن لابد أن يكون من وراء الحجب وأن يكون من عند الله ، وتساءل بعد ذلك :

(٨) مختصر تفسير ابن كثير لمحمد على الصابونى المجلد الأول في تفسير سورة المائدة .

(٧) جريدة الأهرام القاهرية سنة ١٩٥٩ .

عبدالله الترحمان

اهتدى ذلك المسيحي إلى الإسلام في بداية القرن التاسع الهجري ويقول عنه المستشرق الأسباني (آسين بلاثيوس) أنه كان قبل إسلامه قسيساً يدعى (إنسلم تورميذا) Encelm Turmeda ويحكى صاحب هذه الترجمة عن نفسه أنه ولد ونشأ في مدينة ميورقة في جزر البليار شرق الأندلس ولما بلغ من العمر ست سنين أرسله والده إلى أحد رجال الدين المسيحي فقرأ عليه الإنجيل مدة سنتين كما تعلم على يديه لغتها مدة ست سنين .

ثم ارتحل منها إلى (مدينة لاردة) من (أرض القطلان) وتقع غربي (مدينة برشلونة) ويسمونها مدينة العلم الديني المسيحي هناك لما يجتمع فيها من طلبة العلم الديني فقرأ على علمائها هناك مدة ست سنين أيضاً ثم انتقل منها بعد ذلك إلى (مدينة بانوليه) ليستكمل فيها العلم على يد كبير أساقفتها في كنيسة ويدعى (نقلاد مرتيل) وهو وإن كان طاعنا في السن لكنه اشتهر بعظيم المنزلة عندهم فقرأ عليه علم أصول المسيحية وأحكامها وأخذ يتقرب إليه بخدمته والقيام بكثير من وظائفه حتى جعله أخص خواصه فدفع إليه مفاتيح مسكنه وكذا خزان طعامه ومأكله واستمر على هذه الحال مدة عشر سنين .

ثم حدث أن مرض ذلك الأسقف الكبير (نقلاد مرتيل) فتخلف عن مجلس قراءته فأخذ الحاضرون من تلاميذه يتذاكرون مسائل من العلم إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قوله في إنجيل يوحنا (ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب^(٩) فيعطىكم معزياً آخر ليكنث معكم إلى الأبد روح الحق)^(١٠) وكانت الترجمة الأسبانية للمعزى باسم (البارقليط) فبحث التلاميذ الحاضرون عن يكون هذا النبي فكثرت جددهم وعظم منهم مقامهم ثم انصرفوا من غير تحصيل أى فائدة عن تلك المسألة .

وبعد انصراف أولئك التلاميذ توجه (إنسلم تورميذا) إلى مسكن أستاذه المريض الأسقف (نقلاد مرتيل) وأخبره باختلاف القوم في اسم البارقليط وكلام كل منهم فرد عليه الأسقف أن الحق خلاف هذا كله لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم وأن هؤلاء التلاميذ لم يحصلوا من العلم إلا القليل .

فما كان من التلميذ (إنسلم تورميذا) إلا أن بادر إلى قدميه يقبلهما طالباً منه معرفة صاحب ذلك الاسم الشريف فبكى الأسقف الشيخ وقال له (اعلم يا ولدى أن (البارقليط) هو اسم من أسماء نبي الإسلام محمد - ﷺ - وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال في سفره فقد أخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه ، وأن دينه دين الحق ، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل) فبادره تلميذه (إنسلم تورميذا) بسؤاله (إذا ما تقول في دين المسيحية ؟ فأجابه الأسقف الشيخ بقوله يا ولدى لو أن المسيحيين أقاموا على دين المسيح الأول لكانوا على دين الله ؛ لأن المسيح وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالى ، ويقصد في ذلك عقيدة توحيد الله تعالى وأن المسيح بشر رسول^(١١) .

فقلت له وكيف الخلاص من هذا الأمر ؟ فقال : بالدخول في دين الإسلام وعندئذ ينجو المرء في الدنيا والآخرة ، وإن الله تعالى لم يطلع على حقيقة ما أخبره به ، من فضل دين الإسلام وشرف نبيه إلا بعد كبر سنه وضعف جسمه لكن حجة الله عليهم قائمة ولو كان علم ذلك في شبابه لخلص إلى بلاد المسلمين وانتظم تحت راية الإسلام ومع ذلك فهو على دين المسيح يكتبه في نفسه ولا يعلم ذلك إلا الله تعالى .

ثم طلب الأسقف الشيخ من تلميذه أن يعاهده على كتابان هذا الأمر وألا يوح به لأى أحد وزوده بمحامين ديناراً ذهباً لتعينه في سفره إلى بلاد المسلمين وكانت وجهته إلى تونس فلما وصل إليه اتصل بطبيب سلطانها

الكتب المصرية فيه يذكر أن الآب تعنى في كتب التوراه موجد كافة الموجودات ومكون كل الكائنات ومعطى الثمر وهو الله .

(١١) من الثابت تاريخياً أن المسيحيين اعتنقوا عقيدة الثلاث في القرن الرابع الميلادي سنة ٣٢٥ م بعد انعقاد مؤتمر نيقية المسكونى .

(٩) الاصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا عدد ١٥ ، ١٦ ، ١٧ من العهد الجديد لكتاب النصارى المقدس عندهم .

(١٠) انظر كتاب الإنجيل والصليب تأليف الأب عبدالأحد داود الأشورى العراق (باب الإنجيل يشر بملكوت الله) المحفوظ بدار

وحرر رسالته التي تحكى قصته المشار إليها^(١٢)

الخضراء وأفرخت الشجرة اليابسة أنا الرب تكلمت وفعلت^(١٥)

زكى النجار وقد تسمى بعد إسلامه محمد

زكى الدين النجار

كان من المسيحيين الذين عاشوا في صعيد مصر بداية هذا القرن من زماننا المعاصر فأقامته كانت بمدينة (طهطا) من أعمال (محافظة سوهاج) ولما كان بطبيعته يميل إلى البحث والتقيب درس الكتاب المقدس عند أهل الكتاب بعهديه القديم والجديد دراسة جيدة ، ثم اطلع على القرآن الكريم ، وعندئذ استبان له الحق ، فدخل في دين الاسلام وحرر رسالة في ذلك نشرها في نهاية الأربعينات تقتطف منها بعض العناصر التي أنارت له طريق الهداية فيقول :

١ - ان الله خلق المسيح عيسى بن مريم بكلمة كن التي صدرت عنها جميع العوالم التي خلقها الله والدليل على ذلك قوله في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم : وقال الله ليكن نور فكان نور^(١٣) وقوله أيضاً في نفس السفر (وقال الله ليكن جلد في وسط المياه)^(١٤)

٢ - إشارة الى التحول الحطير في النبوة ونزوعها من فرع اسحق بن ابراهيم وتبنيها في فرع اسماعيل بكر ابراهيم عليهم السلام أرسل أمام سيدنا محمد ﷺ وهو من فرع اسماعيل ثلاثة أنبياء في وقت واحد جعلهم الله سفراء أمامه إعلاما بقرب شروق شمس النبوة الخمدية وانبلاج دعوته وشرعيته بوصفها خاتمة شرائع السماء وهؤلاء الأنبياء الثلاثة المشار إليهم هم زكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام .

٣ - وقد صرح سفر حزقيال من أسفار العهد القديم بنهاية النبوة من بنى اسرائيل ونقلها إلى الفرع الآخر من أولاد ابراهيم عليه السلام وهو فرع اسماعيل وهذا واضح في قوله (إني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة ، وأيسست الشجرة

٤ - وردت البشارة بمبعث سيدنا محمد - ﷺ - في انجيل يوحنا من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب وذلك في قوله (وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته)^(١٦) وعجاجة المعزى الروح القدس جاءت في النسخة اليونانية Hepikatoz وذلك ترجمته حماد وأحمد فهو ﷺ أحمد وأتمته هم الحمدادون الذين يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد^(١٧) .

والنسخة اليونانية هي الأصل وعنها ترجمت أسفار العهد الجديد إلى جميع لغات العالم .
وبعد

فرسالة نبي الإسلام محمد ﷺ هي امتداد وخاتمة أديان سماوية شريفة عميقة القدم لكنها متفقة في الجوهر نظيفة الباب واضحة الهدف وهو - ﷺ - إذ يعلن أن عقيدة التوحيد لله - جل وعلا - أعز وأعلى ما يحرص عليه المؤمن الصادق إنما يجدد تعاليم أولى العزم من المرسلين : نوح وإبراهيم وموسى والمسيح عيسى بن مريم عليهم السلام . قال الله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ قَبْلِهِ دِينًا وَأَوْصَى بِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^(١٨) ولما قال سبحانه أنه منح موسى عليه السلام

التوراه ثم منح المسيح عليه السلام الانجيل قال محمد ﷺ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة ٤٨ .

لذلك فإن حقائق التوراه والانجيل الجديدة بالاتباع موجودة في القرآن فهو الرقيب والمسيطر على سائر الكتب السماوية التي تقدمته ، وهو فقط المرجع السماوى الصحيح الذى ضمن الله حفظه من التحريف والتغيير والتبديل إلى يوم القيامة قال جل وعلا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩ .

(١٢) كتاب تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب للقس انسلم تورميذا تحقيق وتعليق الدكتور محمد على حياطة الطبعة الثانية سنة ١٩٨٤ تنشره دار المعارف بالقاهرة .

(١٣) سفر التكوين الاصحاح الأول عدد ٣ .

(١٤) السفر السابق عدد ٦ .

(١٥) سفر حزقيال اصحاح ١٧ عدد ٢٤ .

(١٦) انجيل يوحنا الاصحاح ١٤ عدد ٢٦ .

(١٧) كتاب الاسلام نور الأكنون لمرحوم محمد زكى الدين النجار .

(١٨) سورة الشورى ١٣ .

أمهات المؤمنين

مناقب

السيدة

خديجة

أولى

[إذا ذكرت رسالة المصطفى - ﷺ - وذكرت معها الأيام
العصيبة التي مرت به - ﷺ - فإن السيدة خديجة - رضوان
الله عليها - تذكر ، إذ هي النفحة الطيبة ، والنسمة الرطبة
العاطرة وسط هذه الأجواء العاصفة] .

للأستاذ عبد المنعم محمد عمر

الوفير ، ولا يعتر بكثرة الأتباع ؛ ولكنه كان يمتاز بالخلق الكريم حتى عرفه أهل مكة جميعا بلقب : « الأمين » .

قادها التفكير السليم إلى أن أصبحت رائدة من رواد تقرير حق المرأة كاملا في اختيار شريك حياتها . والعناية الإلهية وحدها هي التي أهمتها عدم الوقوف في سبيله عندما أراد أن يذهب إلى غار حراء حيث يقى هناك شهرا كاملا كل عام ليخلو فيه لنفسه ، ويتعبد فيه لربه خالق كل شيء ، بعيدا عن أصنام مكة وما كان منتشر فيها من هو ومجون وعبث وفجور ؛ بل لم تكف بذلك ، بل إن بعد نظرها جعلها تشجعه عليه ، وتنهض بنفسها لإعداد كل ما يلزم له أثناء غيابه عنها من مأكول ومشرب .

والعناية الإلهية وحدها هي التي جعلتها تترك لزوجها أمر العناية بأموالها ، وتصريف أمور تجارتها بعقله الراجح وأمانته المعروفة .

فقد كان المال في يده يربو كلما أنفق منه في وجوه الخير والبر .

وقد أراد الله الذي لا يضيع أجر المحسنين ، أن يكرم هذه الزوجة النبيلة المخلصة فأمر كبير ملائكته أن يقول لحاتم الأنبياء والمرسلين - ﷺ - : « يا محمد ، هذه خديجة قد أتت بك ببناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى » ، وهو إكرام قابلته بالشكر والعرفان ، فردت على الفور بقولها : « الله هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام »^(١) ، وهو رد على البديهة يدل على ما حباها الله به من ذكاء وفطنة ، وما وهبها من لباقة أهمتها أن تعظم الله في ردها بما هو أهله ، وأن تسأله السلام والأمان ، وأن تشكر جبريل لتبليغها ما أفاء الله عليها من نعمة وفضل .

والله سبحانه ، هو الذي هداها إلى أن تنشر في بيتها جوا من الهدوء والحنان واخية ، فوجد فيه النبي الكريم وآل بيته راحة النفس ، وهناء العيش بجانب الاستقرار

إن أول ما ينبغي أن نبدأ بالحديث عنه هو ذكر بعض النواحي التي شملت بها العناية الإلهية من رعاية ، وما خصتها به طوال حياتها من عناية .

إن العناية الربانية وحدها هي التي اختارتها لتكون شريكة حياة « محمد بن عبد الله » خاتم الأنبياء والمرسلين - ﷺ - وهيأتها لأن تكون وزيرة مخلصه تقف بجواره عند الشدائد ، وتقوى من عزمته ، وتشجذ من همته ، منحتها العناية الإلهية رجاحة العقل ، ونبيل الأخلاص ، وطهرت سيرتها طوال الأربعين عاما التي سبقت زواجها منه حتى أعجبت بها مكة كلها ، ولقبها الناس بـ « الطاهرة » . وأرادت لها السماء أن تمارس بنفسها الإشراف على تجارتها الواسعة ، فعملت منها الصبر والقدرة على الصمود ، والحزم عند اتخاذ القرار ، ولذلك وقفت بجوار زوجها لم تن لحظة ، ولم يفتر حماسها في الدفاع عن دين الوحداية ، ولم تبخل في سبيل ذلك بجهد أو مال ، صمدت عندما هبت العاصفة التي أثارتها الأرستقراطية الوثنية على هذا الدين وعلى النبي - ﷺ - الذي كان يشرب به ، ولم يتأثر إيمانها عندما زلزل الطغاة تصفهم وجبروتهم إيمان بعض من دخل في هذا الدين ، فكانت تتقى كيدهم بعقلها الراجح حين ، وبحنان الأم الملهمة حين آخر ، وبحب الزوجة المؤمنة العفيفة إذا ادلمهم الخطب ، وازداد الكرب ، كانت تواجه إسراف الطغاة ، ولم تحن أمام عنفهم .

والعناية الإلهية هي التي جعلتها بادئ ذي بدء ترفض كل من تقدم من أشرف قريش وأغنياؤها للزواج منها ، ثم قضت العناية الربانية أن تختار « محمد بن عبد الله » عليه الصلاة والسلام ليتاجر لها في أموالها ، ويشرف على قافلها الذاهبة إلى الشام . والقضاء والقدر وحده هو الذي جعل الإعجاب بأمانة « محمد - ﷺ - » وخلقه الكريم يتسربان إلى نفسها رويدا رويدا حتى دفعها الإعجاب والتقدير إلى عدم التقيد بعبادات الجاهلية وتقاليدها ، فتختاره زوجا لا يمتاز بالمال

السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، الطبعة الثانية ، مكتب التراث الإسلامي مجلد ص ٢٦ - ٢٧ ، وأنظر البخاري ج ٦ الحديث رقم ٣٤٠٢ ص ١٦٤ .

(١) ورد في كثير من كتب الحديث مع خلاف يسير في بعض الألفاظ ، والنقل هنا عن محب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ :



الذى ينشده كل زوج مكافح ، فلم يقابله فيه يوما ما ينغص عليه عيشه ، ولم يجد فيه ما يعوق تأدية رسالته الإلهية ، بل وجد فيه كل ما يعينه على تبليغها ، وما يشد من أزره ويقوى من عزيمته على الدعوة إليها ، كما وجد بجواره من يعاونه على تذليل العقبات التى تعترض سبيل نشرها ، ولذلك فقد ألقى الله منزلتها ، فأمر رسوله ﷺ — أن يشرها بيت في الجنة من لؤلؤ ، يسوده الهدوء ، تجد في ربوعه راحة البال ، وهناء العيش ، وسعادة النفس ؛ فقد ورد عن نبي الله ﷺ — قوله : « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » (٢) .

وكان من إكرام الله لها أن وهبها من رسول الله ﷺ — الذرية الصالحة ، وبارك لها فيها ، فامتدت جذورها ، واستطالت فوق الأرض جذوعها ، وامتدت في الأقطار الإسلامية فروعها ، وظلت تتوالد جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن حتى عصرنا هذا تحمل اسم نبي الله محمد بن عبد الله ﷺ — ، واسم زوجته الأولى « أم المؤمنين خديجة بنت خويلد » رضوان الله الكريم عليها .

ولابد لنا أن نتذكر أن خاتم الأنبياء والمرسلين ولد يتيم الأب ، ثم فقد أمه « آمنه بنت وهب » وهو ما يزال في السادسة (٣) من باكورة طفولته ، ففقد رعاية الأب وحنان الأم وعطفها ، وقد عوضه عطف جده « عبد المطلب » ، ورعاية « عمه أبى طالب » ما فقد من رعاية أبيه ، وظل « أبوطالب » ينشر عليه مظلة حمايته حتى وفاته عندما جاوز « محمد » عليه الصلاة والسلام الخمسين من عمره ، ولكن « محمدا » ﷺ — ظل طوال حياته يذكر أمه ، ولم يجد من الحنان والرعاية في طفولته وبداية شبابه إلا ما كانت

توليه إياه « فاطمة بنت أسد » الهاشمية زوجة عمه وأم « على بن أبى طالب » فقد ألقى الله في قلبها حب النبي العظيم فعوضته بعض ما فقد من حنان الأم ؛ وقد ظل النبي الوفى يذكر لها ذلك فقال عنها : « إنه لم يكن بعد (أبى طالب) أبرَّ مني منها » (٤) ؛ ولكنها كانت تنوء بالنهوض بإدارة بيت زوجها سيد بنى هاشم ، وبما كانت تحمل من أعباء رعاية العدد الكبير من عيالها . وعندما بلغ « محمد » الحلم وبدأ يكتسب رزقه عاش فقيرا يكد ويتعب ليكسب قوته في رعاية الغنم لأغنياء أهله عند أحياد بالقراريط (٥) ، وكان كثيرا ما يتغذى بثمار شجر الأراك ، فكان يجتسى ما طاب واسود منها (٦) ، في حين كان أنداده من أغنياء شباب قریش ييرون بالزواج من زهرات قریش بعد تقديم الصداق المناسب ، وقد ظل حتى الخامسة والعشرين من عمره لا يملك ما يقدمه مهرا لواحدة منهن إلى أن قبض الله له « خديجة بنت خويلد » ، وقد أدركت بذكائها وفطنتها وشفافية روحها ما « لخميد بن عبد الله » من كرامة بشر بها الكهان وأحبار اليهود وrehان النصارى مما جعلها تؤمن أن السماء توشك أن ترسل إلى الناس من يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويهديهم صراطا مستقيما ، وذلك ما أكدته بعد ذلك « ورقة بن نوفل » فالبشائر تدل على أن « محمدا » هو النبي العربى المنتظر ، ولذلك فقد ضربت بعبادات الجاهلية الموروثة عرض الحائط ، وتقدمت فخطبته لنفسها وكفته بذلك مؤونة البحث عن رفيقة حياته ؛ ثم أخلصت له بعد الزواج فكانت زوجة وفية ، وأنيسة رقيقة ، وأما عطوفا ، فعاشا — قبل النبوة — خمسة عشر عاما ، ذاقا خلاها حلاوة العيشة الهنية ، يسودها الإخلاص والاحترام المتبادل ، ونعما فيها برغد العيش ؛ مما أنعم الله به عليه ، وذكره به في القرآن الكريم بقوله :

أسد برقم ٧١٦٨ .

(٥) ابن سعد : الطبقات عند ذكر رعيه الغنم — ﷺ بمكة ج ١ ، القسم الأول ص ٨٠ .

(٦) المرجع السابق .

(٢) ورد في كثير من كتب الحديث ، وأنظر المرجع السابق : السمت الثمين ص ٢٧ — ٢٨ ؛ والبخارى ج ٦ ص ١٦٢ — ١٦٤ الحديثين رقم ٣٣٩٨ — ٣٨٩٩ .

(٣) متفق عليه وانظر ابن سعد : الطبقات ج ١ القسم الأول ص ٧٣ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ، المجلد السابع في ترجمة فاطمة بنت

﴿وَوَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الضحى ٦)

ووهبه الله منها في تلك الفترة الذرية الكريمة التي أصبحت لهما منبعاً من منابع السعادة طوال حياتهما . كان «محمد» - ﷺ - في شبابه عفا النفس ، طاهر الذليل لم يعرف قبل «خديجة» امرأة أخرى ، فتزوجها وهو في عصفوان شبابه في الخامسة والعشرين من عمره وكانت هي في الأربعين ، فلما كان في الأربعين ، اختاره الله للناس نبياً هادياً ومبشراً ونذيراً ، فسارعت خديجة إلى مساندته ، وأزالت بحكمتهما وحنانها ما لقيه من جهد ، وأذهبت عن نفسه ما حل بها من أذى ، وصدقته وآمنت بما جاء به من ربه ، فكانت بذلك أول من آمن به ، وأول من صلى خلفه . وعندما غصفت عاصفة الحقد والكراهية التي أثارها زعماء الأرستقراطية الوثنية وقفت إلى جواره تتلقى معه كيدهم في جلد وصبر ، ويتغلبان بحكمتهما وعزيمتهما على دسائسهم وحقائقهم «فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه إلا فرج الله عنه بها ، فكانت تثبته وتصدقته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقي من قومه» (٧) فخفف الله بذلك عنه حمل بعض أعباء الرسالة ، ومضى في سبيله وهي تشد من أزره طوال عشر سنوات كاملة ، كانت في بدايتها قد بلغت الخامسة والخمسين ، واستمرت في كفاحها بجانبه حتى الخامسة والستين ، متمعة بجمال الروح ، وقد زانها الإيمان بالله والثقة برسوله ، فزاد حبه لها ، ولم يفكر برهة في أن يطلب السعادة عن طريق الزواج من غيرها ولم يسمح له وفاؤه أن يتسرى حتى لا يشرك في حبه «لخديجة» امرأة أخرى .

ولما انتقلت أم المؤمنين «خديجة» إلى جوار ربها كان رسول الله - ﷺ - قد جاوز الخمسين من عمره ، وعاش بعدها حوالي أكثر من عشر سنوات تزوج في خلالها خمس سيدات قريشيات ، وأربع عرييات ، وواحدة من

بنى إسرائيل (٨) ، وقد زفت إليه منهم واحدة فقط بكرأ ، بينما كانت الأخريات ثيبات ، وكذلك قبل الرسول الكريم «مارية» القبطية هدية من «المقوقس» عظيم أقباط مصر ورزق منها بابنه «إبراهيم» . وكان من بين العشر من نسائه من عرفت بالذكاء ، والجمال ، والفطنة ، وأصالة الرأي ، وكمال الدين ، وكانت «أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر» رضى الله عنها من أحبن إلى نفسه ، وكانت تسامياً في الخطوة عنده «أم المؤمنين زينب جحش» رضى الله عنها ابنة عمته «أميمة» وقد وصفها «عائشة» بذلك فقالت : «هي التي كانت تسامني من أزواج النبي - ﷺ - في المنزل عند رسول الله - ﷺ - ولن أر امرأة في الدين خيراً من «زينب» وأتقى عند الله - عز وجل - وأصدق جدشاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ..» (٩) ؛ ولكن النبي - ﷺ - كان لا يفتأ يذكر أم المؤمنين الأولى «خديجة بنت خويلد» ، ولا يسأم من ثناء عليها ، واستغفار لها (١٠) حتى إن «أم المؤمنين عائشة» - رضى الله عنها - وهي الزوجة الوحيدة التي زفت إليه وهي بكر بعد وفاة خديجة بحوالى خمس سنوات (١١) ، كانت تغار من كثرة ثنائها وشدة وفائه «لخديجة» وذلك برغم أنها كانت من أحب نسائه إليه فقد روى عنها قولها : «ما غرت على امرأة ما غرت على «خديجة» ، وماى أن أكون أدركتها ؛ ولكن كان ذلك لكثرة ذكر رسول الله - ﷺ - إياها ، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بذلك صدائق خديجة يهديها هن» (١٢) وزوى عنها كذلك قولها : «ما غرت على أحد من نساء النبي - ﷺ - ما غرت على «خديجة» ، وما رأيته ، ولكن كان رسول الله - ﷺ - يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يعينها في صدائق خديجة ؛ وربما قلت : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا «خديجة» ، فيقول إنها كانت

(٩) المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٠) متفق عليه وانظر المرجع السابق ص ٢٨ - ٢٩ .

(١١) متفق عليه وانظر المرجع السابق ص ٣٦ .

(١٢) المرجع السابق ص ٣٠ .

(٧) ابن هشام : السيرة ، وابن عبد البر : الاستيعاب في ترجمة خديجة وكذلك ترجمتها عند ابن حجر : الإصابة .

(٨) متفق عليه وانظر محب الدين الطبرى : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٥ - ٦ .



ماشطتها ، وكانت تدعى «أم زفر» ، وفدت على نبي الله - ﷺ - وهو في «المدينة المنورة» ، فأكرم وفادتها ثم قال : «هذه كانت تغشانا في عهد «خديجة» ، وإن حسن العهد من الإيمان»^(١٩) .

ومن أروع للأمثلة التي ضربها الرسول الكريم وفاء لذكرى أم المؤمنين «خديجة» ، أنه في العام الثامن للهجرة ، وبعد وفاتها بنحو إحدى عشرة سنة ، حين ولي «الزبير بن العوام»^(٢٠) قيادة خيل المهاجرين والأنصار القادمين لفتح مكة ، أعطاه رايته ، وأمره أن يغرزها بأعلى «مكة بالحجون» ، وقال له : «لاتبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك»^(٢١) ، فلما وصلت خيل «الزبير» إلى الحجون قال له «العباس بن عبدالمطلب» : «يا أبا عبدالله ، ها هنا أمرك رسول الله أن تركز الراية»^(٢٢) ، وهناك بالحجون حيث كانت ترقد أم المؤمنين «خديجة» في قبرها ، ارتفع علم رسول الله - ﷺ - ، وضربت للرسول الأعظم قبته حيث اتخذ له مكانا للقيادة يدير منه معركة الفتح الأعظم»^(٢٣) ، ويشرف وهو بالقرب من قبرها على سير الحوادث . ومن هنا دخل أم القرى يوم نصر الله عبده ، وأعز جنده ، وهزم مشركي الارستقراطية الوثنية - وحده - ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وانتصر دين التوحيد بالله على كل أنواع الشرك ، وكُسرت الأوثان ، وطهر البيت الحرام وماحول الكعبة المشرفة من الأصنام ، وتلا رسول الله - ﷺ - قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
(الإسراء - ٨١)

وكانت ، وكان لي منها الولد»^(١٣) وقالت في مناسبة أخرى : إن رسول الله - ﷺ - قال لها عندما غارت على خديجة فأغضبته : «إني رزقت جها»^(١٤) . وكان نبي الله - ﷺ - دائم الذكر «خديجة» والثناء عليها ، فقد روت ذلك «عائشة» قائلة : «كان رسول الله - ﷺ - لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة» فيحسن الثناء عليها ، فأدركنني الغيرة فقلت : وهل كانت إلا امرأة عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها ؟ فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : «لا ، والله ما أبدلني الله خيراً منها : آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في ماها إذ حرمني الناس ، ورزقني منها الولد إذ حرمني أولاد النساء . فقالت عائشة : «فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيسة أبداً»^(١٥) .

وكان النبي الوفي بجانب جبه لها ، يحترمها ، ويقدر لها الدور الكبير الذي نهضت به في خدمة الإسلام ، وقد وصفها للكثير من أصحابه أنها من خير نساء العالمين ومن أفضلهن ، فقد روى «علي بن أبي طالب» أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : «خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة»^(١٦) . وروى «ابن عباس» أن رسول الله - ﷺ - قال : «سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية»^(١٧) وعن «أنس» أن النبي الكريم قال : «حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون»^(١٨) .

ومن أمثلة الوفاء لذكرى أم المؤمنين «خديجة» ، أن

استقى الأحاديث السابق ذكرها من كتب الصحاح المختلفة .

(١٩) الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ٢ ص ٦٤٦ .

(٢٠) الزبير بن العوام هو ابن أخي السيدة خديجة .

(٢١) الطبري : التاريخ عند ذكر أحداث السنة الثامنة ج ٣ ص ٥٥ - ٥٧ .

(٢٢) صحيح البخاري نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ج ٧ ص ٧ - ٩ ، الحديث ٣٧٢٥ ؛ والطبري : المرجع السابق .

(٢٣) الطبري : التاريخ ، المرجع السابق .

(١٣) المرجع السابق ص ٢٩ - ٣٠ وأنظر البخاري ج ٦ الحديث ٣٤٠٠ ص ١٦٣ .

(١٤) السمط الثمين ، ص ٣٠ .

(١٥) ابن عبدالب : الاستيعاب : ترجمة خديجة وكذلك ابن حجر في الإصابة والسمط الثمين .

(١٦) محب الدين الطبري : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٣١ عن الشيخين وصححه الترمذی .

(١٧) المحب الطبري المرجع السابق ص ٣١ - ٣٢ .

(١٨) المرجع السابق ص ٣٢ وقد ذكر محب الدين الطبري أنه

سعيد بن زيد

أحد السابقين الأولين

أ.د. عبد العزيز غنيم

كان العرب في الجاهلية مشركين يعبدون ما ينحتون . وكانت لهم أعراف وعادات ينفر منها الفكر السديد والعقل الرشيد . وكان زيد بن عمرو أحد الخنفاء الذين أنكروا على قومهم خاصة وعلى العرب كافة هذه الطقوس الدينية والأعراف الاجتماعية فكان يأبى أن يسجد للأصنام ويقول كيف ننحتها بأيدينا^(١) ونطأطئ لها رؤوسنا ووجوهنا . وكان إذا رأى رجلاً يحفر التراب ليوارى فيه إبنته^(٢) وهى على قيد الحياة يأخذها من بين يديه فيعذوها ويكسوها . فإذا غمى عودها وأكتمل غموها خيره بين إعادتها إليه وتركها عنده حتى تزف إلى من يتزوجها وينقلها إلى بيته وبين مضارب أهله وعشيرته . وكان إذا رأى شاة تذبح على النصب قال . أينزل الله لها الماء من السماء وينبت من أجلها الحبة والكلأ . ثم لا يذكر عليها اسمه ويأبى أن يتناول منها شيئاً . وكان ورقة بن نوفل يرى رأيه هذا فيما كان عليه قومه من العادات والعبادات فتوثقت بينهما روابط الإلف وقويت وشائج المودة والمحبة وغادرا مكة^(٤) معاً يبحثان عن دين يكون خيراً لهما من دين قومهما .

(٣) مرجع سبق ذكره - ص ٣٨٠ .

(٤) ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ - ص ٣ . ط / دار الفكر

- بيروت .

(١) ابن سعد . الطبقات الكبرى . ج ٣ - ص ٣٧٩ . ط / دار

بيروت للطباعة والنشر .

(٢) ابن سعد . الطبقات الكبرى . ج ٢ - ص ٣٨١ .



مبعثه صلوات الله عليه بخمس سنين . وجاء في أكثر من رواية أن زيد بن عمرو رأى رسول الله ﷺ في بلدح^(٣) وأمامه سفرة فيها لحم فدعاها ليأكل منها فاعتذر إليه قائلاً يا ابن أخي إني لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه . أو قال أنا لا أكل مما ذبح على النصب . قال الراوى^(٤) فما رأى النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث .

في بيت هذا العبد الصالح والأب الصالح ولد سعيد بن زيد وعلى يديه غي وترعرع ومن علمه وفكره تأدب وتقف وما أشك في أنه قد أثر ما أثر أبوه وعادى ما عادى فأحب التوحيد وكره الشرك وعبد الله دون غيره من الحجر والشجر والشمس والقمر وغيرها مما كان عليه الناس في مكة وما سواها من البوادي والقرى . وما أشك كذلك في أن أمه فاطمة بنت بعجة قد نسجت على هذا المنوال نفسه وشاركت زوجها زيد ابن عمرو فيما كان يحبه ويغضه من العادات والعبادات - وقد يكون هذا هو السبب الذي من أجله أسلم سعيد وأمّه فاطمة قبل أن يجلس النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٥) وقد يكون هذا هو السبب كذلك في اعتناق فاطمة بنت الخطاب وأخت عمر الفاروق للإسلام فور إسلام زوجها سعيد وأمّه . فقد كان البيت الذي انتقلت إليه بيت هدى ونور . وكان سعيد وأبوه من قبله مثلاً يضرب في سداد الفكر وقوة العقل والقدرة التي لا حد لها في الكشف عن الحق والوسائل الكفيلة بالوصول به إلى أعماق النفس وأغوار الفؤاد . ويقول المؤرخون وكتاب السير إن سعيداً هذا وزوجه فاطمة قد كانا أحد الأسباب^(١) التي من أجلها إنقاد عمر رضى الله عنه للإسلام وانضوى تحت لواء النبي عليه الصلاة والسلام . فقد جاء في أكثر من رواية . أن عمر قد تقلد سيفه وقصد الى النبي عليه الصلاة والسلام يريد

وفي أرض الشام لقياء علماء يهود وتباحثوا وإياهم حول اليهودية فاعتنقها ورقة وأبى زيد لأنه رأها لا تقل فساداً عما كان عليه قومه . وانطلقا معاً حتى لقياء القساوسة والرهبان وتباحثوا وإياهم حول النصرانية فارتد ورقة عن ديانة يهود وانضوى تحت ألوية النصارى وبقي زيد بن عمرو كما هو وقال لأحد القساوسة وهو يحاوره قومي مشركون وأنتم كذلك . والفرق بينكما أنكم نسبتم إلى الله ولدأ ذكراً . فقال له القسيس وكان في إحدى كنائس الموصل والله إني لأعلم ما تطلب قال زيد وما أطلب : قال تطلب ملة إبراهيم وإسماعيل . عد إلى أرضك فإن نبياً عربياً من ولد إسماعيل سوف يبعث في هذه البلاد فاتبعه وادخل فيما يدعو إليه . وعاد زيد إلى مكة ينتظر ظهور هذا النبي ويعبد الله على ملة إبراهيم ويصرخ في قومه قائلاً وقد أسند ظهره إلى جدار الكعبة . يا معشر قريش والله لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه والله ما أحد منكم على دين إبراهيم غيرى . ولما طال إنتظاره لظهور النبي الذي حدثه عنه الراهب وخشى أن ينفذ عمره قبل أن يلقيه أفضى بما في نفسه إلى عامر بن ربيعة^(٥) وكان له صديقاً فقال له : (يا عامر إني خالفت قومي واتبع ملة إبراهيم وما كان يعبد وإسماعيل من بعده . وكانوا يصلون إلى هذه القبلة فأنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل يبعث ولا أراى أدركه ، وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبى . فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرته منى السلام . قال عامر فلما تنبأ رسول الله ﷺ - أسلمت وأخبرته بقول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله ﷺ - وترحم عليه وقال : « قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً » . وقد يفهم من هذا الخبر أن زيد بن عمرو لم ير رسول الله ﷺ وليس كذلك فقد عاش الرجل حتى هدمت قريش الكعبة وأعادت بناءها^(٢) وقد كان هذا قبل

(٣) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٨٠ .

(٤) ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ - ص ٥٢٤ .

(٥) ابن حجر - الإصابة - ج ٢ - ص ٤٦ . ط / دار الفكر - بيروت .

(١) ابن هشام - السيرة النبوية - ج ١ - ص ٢٩٥ . ط / مكتبة الكليات الأزهرية .

(٤) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

بن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ - ص ٤ .

(١) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٧٩ .

(٢) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٨١ .

وقول المُرُخون وكتاب السير إن سعيداً هذا قد شهد المشاهد كلها مع النبي عليه الصلاة والسلام فلم يتخلف عن غزوة ولم يغيب عن مشهد . اللهم إلا غزوة بدر . وقد اختلف العلماء في السبب الذي من أجله تخلف عنها فذهب ^(١) فريق إلى أن النبي ﷺ قد بعته هو وطلحة بن عبيد الله عيين له يرصدان غير قريش . فطال غيابهما فخرج صلوات الله عليه حتى أتى بدرأ . وقاتل المشركين فيها وعاد سعيد وصاحبه إلى المدينة في اليوم الذي دارت فيه رحى هذه المعركة فخرجاً يقصدانه فلقياه في الطريق عائداً . فأسهم لهما صلوات الله وسلامه عليه وأعطاهما أجرهما واعتبرهما كأنهما شهدا الواقعة . وذهب فريق ^(٢) آخر إلى أن سعيداً قد كان غائباً في الشام فلما عاد أسهم له النبي وأعطاها أجره . والرواية الأولى فيما أرى هي الصحيحة لا لأنها أقوى سنداً من أختها وحسب ولكن لأنها تقيط النقاب عن العلة التي من أجلها أسهم النبي عليه الصلاة والسلام لسعيد في بدر . وأعطاها أجره . وقد كان سعيد رفيع المنزلة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم . فقد قربوه وأذناه وبشره بالجنة ^(٣) ضمن العشرة الذين بشرهم بها من قريش . ومات صلوات الله عليه وهو عنه راض وبه قرير عين .

ولم تهبط مكانة سعيد في عهد الشيخين أبى بكر وعمر فقد خاض المعارك وصحب الزحوف وأبلى أحسن البلاء في كل من اليرموك وفتح دمشق ^(٤) وطال عمر الرجل فشهد خلافة الراشدين وجزءاً من خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما . وكان مجاب الدعوة شكته أروى بنت أويس أو بنت أونيس إلى

قتله وأنه قد إنصرف عن هذا القصد عندما إعترضه رجل في طريقه وقال له إلى أين يا بن الخطاب . قال : إلى هذا الذي سب آهتنا وعاب آبائنا وأجدادنا إلى محمد أقتله وأربع الناس من شره . قال له : أتظن أن بنى عبد مناف يتركوك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً . إذهب إلى أختك وختتك فأعدهما إلى دينك ثم إقص ما أنت قاض . وانطلق عمر إلى دار سعيد وما أن دخلها حتى طرح صاحبها أرضاً وجثم على صدره ورأت أخته ذلك منه فأسرعت إلى زوجها تخلصه فلطمها عمر لطمة أدمت وجهها . فلما رآها تبكي رق لها وطلب منها إحضار الصحيفة التي كانت تقرأها فقالت إنك مشرك نجس وإن القرآن لا يجسه إلا المطهرون . فقام عمر فاغتسل ثم تناول الصحيفة وما إن أخذ في قراءتها حتى انبثق نور اليقين في قلبه وسأل عن النبي عليه الصلاة والسلام فأخبر أنه في دار الأرقم بن أبى الأرقم فهورول إلى الدار حتى دخلها وأعلن إسلامه وقد قرب الحق بين عمر وختته وقوى وشائج الود بينهما . وصحب سعيد حتى جلسا بين يدي النبي ^(٥) صلوات الله وسلامه عليه وراح سعيد يحكى قصة أبيه ورحلته في البحث عن الدين الحق . والنبي عليه الصلاة والسلام يصغى إليه فلما انتهى أتى صلوات الله عليه على زيد بن عمرو . وذكر أنه من أهل الجنة وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ^(٦) . ولما أذن النبي صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه في الهجرة إلى المدينة . هاجر سعيد وزوجه فاطمة ونزل على رفاعه ^(٧) بن المنذر أخى أبى لبابة . ولما آخى صلوات الله عليه بين المهاجرين والأنصار وأخى بينه وبين رافع ^(٨) بن مالك الزرقى .

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٨ - ص ٥٧ . ط / مكتبة المعارف - بيروت .

(٤) ابن حجر - الإصابة - ج ٢ - ص ٤٦

(٥) ابن حجر - الإصابة - ج ٢ - ص ٤٦ ، ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ - ص ٦٠ .

(٦) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٨١ .

(٧) ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ - ص ٥ .

(٨) (٥) ابن سعد - مرجع سبق ذكره - ج ٣ - ص ٣٨٢ .

(١) ابن سعد - مرجع سبق ذكره - ج ٣ - ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) ابن حجر - الإصابة - مرجع سبق ذكره - ج ٢ - ص ٤٦ .



ومروان بن الحكم أثناء ولايته على المدينة مدعية أنه اغتصب جزء من أرضها فكلّم في ذلك فأنكره وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول من اغتصب شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة وأعطى المرأة ما شاكته من أجله وسأل الله إن كانت كاذبة أن يعمي بصرها ويميتها في بئرها . فأجاب الله دعاءه وعميت المرأة وسقطت في بئرها فماتت فكان الناس يعجبون من ذلك . وكان كل من ظلمه ظالم . دعا الله فقال اللهم أعمى بصره كما أعميت أروى .

ولا جدال فيما لهذا الخبر من الدلالة على أن سعيد بن زيد قد كان شديد الإخلاص لله قوى الصلة به . عظيم المنزلة عنده . ويقول المؤرخون^(١) : إن عمر لما طعن أشار عليه بعض الناس أن يستخلف سعيداً فأبى لقربه منه . فقد كان كل منهما من بنى عدى . وكان سعيد زوجاً لفاطمة ابنة الخطاب وكان عمر زوجاً لعاتكة ابنة زيد .

ولا جدال فيما كان لدى الفاروق من الحساسية تجاه عشيرته وذوى قرباه فقد كان يحرمهم ابتغاء مرضاة الله . وكان يضعف لهم العقوبة إذا وقعت منهم إساءة حتى لا يظن ظان أنه يستطيع أن ينال عن طريقهم كسباً لا حق له فيه أو يدرك غاية ليس أهلاً لها .

وتخلف سعيد بن زيد عن غزوة بدر . فقد اختلفوا كذلك في البلد الذى ورى فيه التراب . فذهب بعضهم^(٢) إلى أن وفاته رضى الله عنه قد كانت في العقيق وأنه قد حمل على أعناق الرجال حتى دفن في المدينة . وأن عبد الله بن عمر وسعد بن مالك قد نزلا قبره وتوليا دفنه . وكان ذلك يوم الجمعة . وجاء في هذه الرواية أن عبد الله بن عمر لما سمع الصراخ عليه . وكان يستجمر للصلاة آتاه وترك الجمعة . وذهب البعض^(٣) الآخر إلى أن موته ودفنه قد كان في الكوفة وفي الأرض التى أقطعها إياه عثمان بن عفان . رضى الله عنه . والرواية الأولى أصح سنداً وأكثر طرقة . وهى التى مال إليها الجمهور . وأياً ما كان . فإن سعيد بن زيد رضى الله عنه قد توفى وله من العمر ثلاث^(٤) وسبعون سنة . ومن المؤرخين من لا يرى هذا التحديد ويقول : إنه قد توفى وله بضع^(٥) وسبعون سنة . وقد يكون هذا الاتجاه هو الأصح لاختلاف الروايات في العام الذى قضى فيه نحيبه أكان هو الحادى والخمسين أم الذى يليه أم أن صعوده إلى الرفيق الأعلى قد كان في الخامس والخمسين . فرحم الله سعيد بن زيد ورفع مقامه في الجنة . وأحسن مثوبته على جهاده في سبيل نصره الحق . وإعلاء لواء الدين .

ولا جدال فيما كان لدى الفاروق من الحساسية تجاه عشيرته وذوى قرباه فقد كان يحرمهم ابتغاء مرضاة الله . وكان يضعف لهم العقوبة إذا وقعت منهم إساءة حتى لا يظن ظان أنه يستطيع أن ينال عن طريقهم كسباً لا حق له فيه أو يدرك غاية ليس أهلاً لها .



(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٨ - ص ٥٧ .

(٤) ابن حجر - الإصابة - ج ٢ - ص ٤٦ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٨ - ص ٥٧ .

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٨ - ص ٥٧ .

(٢) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ - ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .



من دروس الهجرة

● للأستاذ/ عبد الجواد محمد الحضري

تعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة نموذجاً فريداً للمدينة الإنسانية ، والمجتمع المثالي الذي فاق في نظمه الحكيمة تصورات الفلاسفة بيد أنه بنى على الواقع بقرار إلهي نفذه سيد الخلق ﷺ ، ومن أهم الفضائل التي ظهرت ملامحها في الهجرة الإشارة ذلكم الخلق الكريم الذي يحمي الديار ، ويحفظ الجوار ويجعل المسلمين شعوراً واحداً لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ، ولا ذكرهم وأنثاهم ، ولا غنيهم وفقيرهم .. إنهم أمة واحدة منذ أن أعلنوا التوحيد ودخلوا في دين الله أفواجا .

والإشارة معناه : « تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فيما عند الله وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة ، والصبر على المشقة يقال : آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ^(١) » ومضاده الأثرة وهي الأنانية التي تجر صاحبها إلى قتل نفسه طمعاً وتدميرها شرهاً ! هلا علم أن رزقه في خزائن الغنى المغنى وعمره لن يستقدم أو يستأخر ؟ فلم الحرص وعلام الشح والبخل !؟

. سبق التعريف بالكاتب وله دراسات منشورة .

(١) سليمان بن عمر المجيلي (الفتوحات الإلهية ..) ج ٤ ص ٣١٦ ط الحلبى (بدون) .

وأخرج البزار عن جابر - رضى الله عنه - قال : كانت الأنصار إذا جزوا نخلهم قسم الرجل ثمره قسمين أحدهما أقل من الآخر ثم يجعلون السعف مع أقلهما ثم يخبرون المسلمين يأخذون أكثرهما ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خير فقال رسول الله - ﷺ - وفيهم بالذي كان عليكم فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصييكم من خير ويطيب ثماركم فعلم قالوا : إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة قد فعلنا الذى سألنا بأن لنا شرطنا قال فذاكم لكم !! وعن أنس رضى الله عنه - قال : دعا النبى - ﷺ - الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا : لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال : « أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثره » رواه البخارى

وتزخر كتب السيرة بعشرات المواقف التى تتجلى فيها صفة الإيثار والتضحية بأغلى ما يملك الإنسان من أجل أخيه المسلم ابتغاء رضوان الله ، ومن العجيب أن البذل وصل بهؤلاء الخيرين إلى التسابق والتشاحن في مد يد العون إلى الآخرين ملتزمين بالمواخاة التى لم تعهد لها البشرية من قبل .

المواخاة تذيب الفوارق

إذا تأخى اثنان في الله ارتفعت بينهما الكلفة ، وأصبحتا نسيجاً واحداً ينطلقان إلى غاية مشتركة تجعل الجميع مترابطاً متضامناً يتعاون على البر والتقوى في ألفه ومحبة حتى وصلت درجة الإخاء إلى مستوى جعلت المهاجرى يرث الأنصارى دون ذوى رحمة !! للأخوة التى سجلها القرآن فلما نزلت « ولكل جعلنا موالى » نسخت ثم قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾

سورة النساء - آية ٣٣

لقد سجل التاريخ بحروف من نور كيف كان صحابة رسول الله - ﷺ - حين استقبلوا إخوانهم أهل مكة الذين تركوا المال والولد فارين بدينهم غير مبالين بالنائج هاجروا بلا زاد ولا متاع فكان الأنصار أهل نخدة ومروءة رحبوا بهم حتى لا يكاد الضيف يحس أنه في مكة بل في منزل أحب إليه من منزله الذى عاش فيه ! لذا استحقوا الوسام وهجت بذكرهم القلوب قبل الألسن يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

سورة الحشر

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بطلاً في كثير لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة حتى قد خشنا أن يذهبوا بالأجر كله قال : « لا . ما أثنيتم عليهم ودعوتهم الله لهم (٢) » يروى القرطبى في تفسيره : « كان المهاجرون في دور الأنصار فلما غنم عليه الصلاة والسلام أموال بنى النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صدقوا مع المهاجرين في إنزاهم إياهم في منازلهم وإشراكهم في أموالهم ثم قال : إن أحببت قسمت ما أفاء على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم إن أحببت أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، ونادت الأنصار رضيونا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله - ﷺ - : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطي رسول الله المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر لأسباب خاصة .

(٢) عماد الدين إسماعيل بن كثير (تفسير القرآن العظيم) ج ٤

ص ٣٣٧ ط مكتبة التراث ١٤٠٠ هـ

وعبيد ناهيك أن الإسلام يدعو إلى عبودية الله وحده ومن كان يعتقد أن حمزة وهو من هو ؟ عزاً وجاهاً ورفعة وسيادة سيكون أخاً لمولى رسول الله ﷺ !؟

● والمؤاخاة بين أبى بكر الصديق وخارجه ثرينا مدى التربية المحمدية لتنظيم الصحبة ، أبو بكر الذى يعلمه رمل الصحراء ، وتعرفه وهادها قبل بشرها كتاجر شهير صاحب جاه وقعة يغدوا اليوم أخاً لخارجه منتهى العظمة الإيمانية التى لا تعرف بين البشر فرقاً كلكم لآدم وآدم من تراب .

● ونأتى إلى المؤاخاة بين سلمان وأبى الدرداء .. سلمان ليس عربياً لكنه مسلم إذن هو عربى ! ويتأخى مع أبى الدرداء العربى القح الذى رضع لبان العروبة لينصهرا معاً فى بوتقة الدين فيستويان فى القومية الإسلامية « سلمان منا آل البيت » . وإنك لو اجدت فى اختيار الأخوة أعظم الدروس العملية فى التنهيد الاجتماعى لجمع تباينت أطرافه ، واختلفت طباعه لكن الإسلام حين يتدخل فى سلوكياتنا فإنه يصفى الفطر ويزيل شوائبها فترجع النفوس إلى نقائها الذى خلقت به مما أهل المجتمع المدنى الجديد ليقود العالم مستقبلاً .

نموذج فذ فى الإيثار

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قدم المدينة فأخى رسول الله ﷺ - بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى فقال له سعد : أى أخى ! أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر مالى فخذ ، وتحتى إمرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك دلنى على السوق فدلوه فباع واشترى وربح فجاء بشئ من أقط وسمن ثم لبث ما شاء الله له أن يلبث فجاء عليه درع زعفران فقال رسول الله

أى من النصر والرفادة والنصيحة ثم ذهب الميراث ويوصى لها .

لقد آخى الرسول بين تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم الآخر من الأنصار قائلاً : « تأخوا فى الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : هذا أخى فكان رسول الله وإمام المرسلين وعلى ابن أبى طالب أخوين وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد ابن حارثة أخوين ، وجعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل أخوين ، وكان أبو بكر الصديق وخارجه بن زيد الخزرجى أخوين ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخرين ، والزبير بن العوام وسلمة بن وقش أخوين ، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين ، وسعيد بن زيد وأبى بن كعب أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين ، وعمار بن ياسر وحذيفة بن إيمان أخوين ، وسلمان الفارسي وأبى الدرداء أخوين ... أ هـ (٣) .

دلالات وإشارات

المؤاخاة التى عقدت بين النبى - ﷺ - وعلى بن أبى طالب - على الرغم من وجودهما معاً فى منزل واحد تجعلنا نتساءل لماذا كانت ؟ أجيب كى يعلم المسلمون أن الأخوة بينهما لا تحتكم إلى معايير السن فعلى يصغر الرسول بثلاثين عاماً على الأقل لكنه الأخ المختار لأفضل الخلق مما يدعوننا إلى النظر للإخوة بمنظار (الإيمان) حتى نقيم تواصل مع الناس بفارق السن لايعوق الصحبة ، المسلم أخو المسلم بغض النظر عن عمرهما الزمنى وبذا يرسى الإسلام قاعدة مثل للعلاقات الإنسانية السوية .

● المؤاخاة بين حمزة أسد الله وزيد بن حارثة تمت لتهدم العصبية القبلية القائمة على تقسيم البشر إلى سادة



لمن بقي من شهد بدرًا لكل رجل أربع مائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وتصدق على عهد الرسول بشرط من ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف ألف درهم ثم حمله على خمسمائة راحلة في سبيل الله وباع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم فقسمها في الأطباق (٥) .

بهذه الروح الإخائية الكريمة تمت المؤاخاة في جو مفعم بالحب والتعاون وبهذه المكارم الشاملة أرسى النبي دولة الإسلام ، وبدأت معالم البناء الحضاري الشامخ تظهر بعد الهجرة المباركة وتفيض على العالمين عطفاً ووثاماً ومؤاخاة خالصة متجردة من المطامع ... وأقبلت كتائب الإسلام تعطي بلا أذى فمكن الله لهم في الأرض وبوأهم مكاناً سامياً يتيهون به على مر الدهور وكر العصور .

مُهَمِّم ؟ فقال يا رسول الله تزوجت امرأة ! قال ما أصدقها ؟ قال : وزن نواة من ذهب فقال : أولم ولو بشاة قال عبد الرحمن - رضي الله عنه - فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة (٤) »
أنظر إلى مدى العطف الإيماني والمشاركة الوجدانية منقطعة النظير ، فهل قبل عبد الرحمن ذاك العرض المغرر ؟ إن الإسلام رباه على العزة والكرامة ، واحترام الذات لم يعيش عالة على غيره باسم حقوق الأخوة ! لقد دعا لأخيه وشكر له صنيعه ثم ذهب إلى السوق محل التجارة فحف نفسه واحترم شخصيته وتحول إلى ثرى من أشراف العرب كلهم اتسعت تجارته وزادت ممتلكاته حتى أخطأ العادون حدودها يروى أنه تصدق مرة بسبع مائة جمل بأحبالها قدمت إلى المدينة من الشام ، وأعتق ثلاثين ألف رقيق في يوم واحد وأوصى لأمهات المؤمنين بخديفة يبعث بأربع مائة ألف وأوصى



(٥) محمد كرد علي (الإسلام والحضارة العربية) ج ١ ص ١٥٥
ط دار الكتب ١٩٣٤ م

(٤) محمد يوسف الكندهلوي (حياة الصحابة) ج ١ ص ٣٦٣
ط مكتبة الدعوة ١٣٧٩ هـ

المسلمون في روسيا

للاستاذ الدكتور : محمد عبد العليم العدوى

كانت روسيا في القرون الأولى عبارة عن منطقة لا تزيد على مليوني كيلو متر مربع انتشرت فيها قبائل من الروس السلاف وكانت قاعدتهم موسكو ، وفي الجنوب الغربي كييف وفي الغرب منسك . وكانت تجاورها من جميع الجهات قبائل قليلة العدد . وفي القرن السابع الهجري (١٣ م) قدم التار واستقرت بعض قبائلهم في المناطق الشرقية والجنوبية ، وفرضوا سيطرتهم على الروس وتقدموا نحو الغرب . وفي فترة من فترات وهن التار انتهز الروس هذه الفرصة وقد زاد عددهم ، فشرعوا يتوسعون في الأرض حتى وصلوا إلى جبال الأورال في الشرق ، وسواحل البحر الأسود في الجنوب ، وضموا نتيجة هذا التوسع مناطق إسلامية وقد أطلق على المنطقة جميعها اسم « روسيا » .

استاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية/جامعة الأزهر فرع المنصورة



متى وكيف وصل الإسلام الى روسيا ؟
وقد وصل الإسلام الى هذه المناطق في وقت مبكر
مع التجار الدعاة الى الله والذين كانوا يسلكون طريق
الحرير الممتد من البحر الأسود غربا حتى الصين
شرقا . وطريق الفراء على طول نهر الفولجا .
ولكنه انتشر خلال فترتين زمنيتين :

اولاها - في بداية القرن الرابع (١٠ م) حين
انتشر في منطقة الفولجا بين قبائل (البلغار) .

وثانيها - في منتصف القرن السابع (منتصف
القرن ١٣ م) حين انتشر بين التار حينما اعتنقته القبيلة
الذهبية التي استقرت في المناطق الشرقية والجنوبية .

وعن الفترة الاولى يذكر المؤرخ المشهور ابن
فضلان في وثيقة تاريخية هامة وصف رحلته التي قام بها
بأمر الخليفة العباسي المقتدر سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م
الى بلاد البلغار .. عندما جاء وفد من سكان بلغار
الفولجا إلى الخليفة العباسي وأخبروه بإسلامهم ،
وإسلام من وراءهم ، وطلبوا منه أن يرسل لهم مجموعة
من العلماء لتعليمهم الدين ، كما طلبوا منه مجموعة من
المهندسين والمستشارين العسكريين لينسوا لهم
الاستحكامات والحصون والقلاع العسكرية ، لأنهم
مخاطون بأمة همجية تدعى الروس لا يعرفون ديناً ولا
ملة ، وغارقون في الوحشية^(١) . وقد سجل ابن فضلان
خط رحلته من بغداد مروراً بإيران ثم بخارى ثم خوارزم
ثم كيف عبروا شمالاً في اتجاه نهر الفولجا حتى وصلوا الى
ملك البلغار المسلم المش بن بلطوار ثم وصف في أثناء
رحلته التي استغرقت أحد عشر شهراً كل ما صادفه من
أشياء غريبة أو مهمة . وذكر أنه اصطحب معه الى
جانب الفقهاء والمهندسين والاطباء سوسن الروسي
مولى نذير الخزمي وتكين التركى بارس الصقلى ،
ورسل الصقالبة المسلم . وترك لنا وصفاً دقيقاً عن
الأمة الهمجية التي تدعى روسيا أو الروسية ، ومعناها
الأمة الشقراء والذين لم يتجاوز عددهم مائة ألف ، كما
وصفهم ابن رسته والمسعودى وابن فضلان وابن
بطوطه بأنهم أشرف خلق الله وأنهم شقر الأبدان ، وصفر

الشعور طوال القامات ، ضخام الأجسام ، مستهترون
بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً وربما مات الواحد منهم
والقدح في يده ، شديدو البأس شجعان لا يعرفون
الهزيمة ولا يولي الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل ، وإذا
نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون أن يهلكوا أو
يستبيحوا نساءهم وأولادهم ويسترقونهم (وهم أقدر
خلق الله لا يستنجون من غائط ، ولا يغتسلون من
جناية ، كأهم الحمير الضالة) وإذا مرض الواحد منهم
ضربوا له خيمة وطرحوه فيها حتى يشفى أو يهلك ، ولا
يزوره أحد ولا يتعهده بالرعاية .

وإذا مات الرئيس منهم قال أهله لجوارية وغلماؤه
من منكم يموت معه فيقول بعضهم أنا ، فإذا قال ذلك
وجب عليه .. فيأخذون الجارية ويغنون ويرقصون
ويدخل عليها ستة نفر من أهله ينكحونها واحد بعد
الاخر ، ثم يشدون وثاقها ويذبحونها .
ولهم لغة ودين وشريعة لا يشاركهم فيها أحد
يعبدون أصناماً ونصباً من خشب (٢) .

وقد اجتهد البلغار في تحويل الروس لاعتناق الإسلام
الا ان التنافس كان شديداً بين المسلمين والنصارى
لاجتناب ملكهم (فلاديمير) والذي أبدى ميلاً
للإسلام ، ولكنه كره الحتان ولم يقبل تحريم الخمر ،
وكان الروس شديدي الولع بها وكذلك أخفق اليهود
في كسبه في حين أرسل المسيحيون داعية لسنا ذكياً
شرح له المسيحية شرحاً حسناً بليغاً ، كان له أعمق
الآثر في نفسه خاصة وقد وعده ذلك الداعية بملك
مملكة السماء اذا هو دخل المسيحية .

وأخيراً انتهى رأيه الى أن يبعث بوفدين من الروس
الى بلاد النصرانية وبلاد الإسلام فأى الوفدين وجد
البلاد التي زارها أسعد وأرعى حالاً ، كان ذلك دليلاً
على امتياز أهلها في رأيه . فأما الوفد الذي ذهب الى
بلاد الإسلام فذهب الى بلاد البلغار ، فوجد فيها فقراً
فاشياً ووجدوها فيما قال موحشة وكثيفة يبدو ان هؤلاء
البلغار لم يطبقوا الإسلام عملياً في شئون حياتهم فكانت

(١) البلدان الإسلامية ص ٧٣٢

(٢) مقال للأستاذ حسين أحمد أمين في العدد ٢٧٧ من مجلة العربي

تحت عنوان (نزعة الأفئدة والنفوس في معرفة أحوال الروس)
ورسالة ابن فضلان تحقيق د . محمد سامي الدهان .

من القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ - ١٢١٨ م . وما تلا ذلك من امتداد سلطان المغول على الجناح الشرق لمملكة الإسلام . نجد ذلك الدين القيم يعود فيغزو بفضائله المغول أنفسهم فيدخل فيه خان ايلخائية ايران ، وهم ورثة باتوا عم هولاء على ذلك القسم من امبراطوريته الواسعة .

وأول من هداه الله منهم بركة خان الذي اعتنق الإسلام وتسمى بأسم الملك السعيد بركة خان سنة (٦٥٤ - ٦٦٥ م) ، (١٢٥٦ - ١٢٦٧ م) وأخذ كل المغول التابعين له باعتراف هذا الدين ، واجتهد في تعويض الإسلام عما لحق به من الاذى على أيدي أجداده ، فاهتم بإنشاء المساجد واستقدام الفقهاء والإحسان إليهم وتيسير مهمتهم في نشر الدين ، وفي عهد هذا السلطان بركة خان المغولي نجد العلاقات تتوطد بينه وبين سلطان مصر المملوكي ركن الدين بيبرس البندقداري .

وكانت طائفة كبيرة من المغول تسمى القبيلة الذهبية تسكن الاراضي الواسعة الممتدة من شمال بحر أورال الى شمال بحر قزوين ومصب الفولجا ، وكان أولئك المغول تابعين اسما لخان مغول ايران . وهو بركة خان . فلما أسلم أخذ الإسلام ينتشر بينهم .

وفي سنة ١٣١٣ م تولى زعامة القبيلة الذهبية أوزبك خان الذي ظل يحكمها حتى سنة ١٣٤٥ م وكان مسلما متحمسا للإسلام حريصا على إدخال كل القبيلة الذهبية فيه وكانت مملكة اوزبك خان تمتد من شمال بحر أورال الى مصب الفولجا فوضع خطة لنشر الإسلام في كل بلاد الروس . وكانت المسيحية قد انتشرت بينهم على يد دعاة مسيحيين . من بيزنطة (القسطنطينية) .

وكاد الإسلام يسود نصف نهر الفولجا حتى نوافجورود ويسترسل حتى بلاد القرم ولكن أوزبك خان كان متساهلا فلم يأذن لنفسه في اضطهاد المسيحيين في بلاده بل ترك دعاة المسيحية ينشرون كيف شاءوا .

مناطقهم على هذه الصورة - ووجد مساجدهم بسيطة لازينة فيها ، وصلاتهم جليلة وقورة لا موسيقى فيها ولا أنشاد ، وأما الذين ذهبوا الى بلاد المسيحية فقد توجهوا الى بلاد الالمان الكاثوليك - فوجدوا - حسبا قالوا - وجوها نضرة وأجساما ضخمة ، وكنائس جليلة يصلى الناس فيها على نغمات الموسيقى والانشاد البيح ثم ذهبوا الى القسطنطينية حيث أحسن الامبراطور وفادتهم وجعلهم يشهدون الصلاة في كنيسة أيا صوفيا بضخامتها وملابس قساوسها الزاهية الالوان وتراتيلهم على الانغام ، فوقع في نفوسهم - المأخوذة بزخارف الدنيا وزينتها - ان عقيدة أهل القسطنطينية لا بد أن تكون في رأيهم أقرب العقائد الى الله سبحانه ، اذ انه اضاف عليها هذه الزينة كلها - في زعمهم - وبعد تداول طويل بين الملك ونصائحه استقر رأيه على اتباع المسيحية على مذهب الكنيسة الاغريقية (كنيسة الدولة البيزنطية) وهي ما نسميه نحن بعقيدة الروم الارثوذكس سنة ٩٨٨ م .

وهكذا كسبت المسيحية شعب الروس كله ، وانتشرت في كل ما سكنوه وخضع لهم من بلاد وهذا حدث يعتبر من أخطر حوادث التاريخ الإسلامي ولا نزال نحس أثره الى اليوم ، وخاصة وقد تعصب قياصرة الروس للمسيحية تعصبا شديدا ، ووقفوا تقدم الإسلام في بلادهم . بل أخذوا في توسعهم يضطهدون الإسلام ويدمرون دياره . ويقتلون أهله فيما دان لهم من بلاد (٣) .

ثم تطورت بعد ذلك أحوال الروس وصاروا حاة المسيحية وسدنتها بعد أن سقطت القسطنطينية (اسطنبول) على يد السلطان العثماني العظيم محمد الفاتح سنة ٨٥٧ - ١٤٥٣ م ولكن همجيتهم ووحشيتهم وادمانهم الخمر لم تفارقهم الى اليوم .

وفي الفترة الثانية وخلال القرن الثاني الهجري الرابع عشر الميلادي وبعد أن انزل جنكيز خان ورجال دولته وآله ببلاد الإسلام من تخريب وبعد ما كان منه



وبهذا لم يقدر لهذا الزعيم المغولي المسلم المتحمس أن يوقف تقدم المسيحية في بلاد الروس .

وظل الإسلام في روسيا مقتصرًا على المناطق التي خضعت لمغول القبيلة الذهبية من مصب الفولجا إلى نوفوجورود مع امتداده إلى الغرب حتى بلاد القرم .

أما بقية الروس ما بين مسيحيين وغير مسيحيين فقد ظلوا يؤدون الجزية لأوزبك خان دون أن يرغبوا على اعتناق الإسلام (٤) . وقد زار الرحالة الإسلامي المشهور ابن بطوطه السلطان محمد أوزبك وقال عنه (وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن ، رفيع المكانة ، قاهر لاعداء الله ، أهل القسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم وبلاده متسعة ومدنه عظيمة ، منها الكفا والقرم والماجر وأزاق وسرادق وخوارزم ، وحاضرتة السرا .

وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء الدنيا وعظماؤها وهم مولانا أمير المؤمنين ظل الله في أرضه إمام الطائفة المنصورية الذين لا يزالون ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة أيد الله أمره وأعز نصره ، وسلطان مصر والشام وسلطان العراق والسلطان أوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين .

وقد وصف المدن الكبيرة التي في حوزة السلطان وذكر مساجدها وسعتها ومدارسها ووصف الروس بقوله : نصارى شقر الشعور زرق العيون قباح الصور أهل غدر .

المسلمون يحكمون روسيا وموسكو ذاتها لمدة ٣٤٠ عاما :

وبإسلام المغول في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وخاصة أمراء وأفراد القبيلة الذهبية انتشر الإسلام على طول نهر الفولجا ، وأصبح هذا النهر من منبعه إلى مصبه تقريباً نهراً إسلامياً خالصاً ..

وكذلك انتشر الإسلام في جبال الأورال أيضا . ودخل الإسلام إلى بشكيريا وتتاريا إلى المناطق التي تسكنها القبائل النورماندية مثل ماري وموردوف وأدمورت وتحولت جميعا إلى الإسلام ، وأصبحت شبه جزيرة القرم جزيرة إسلامية . وظهرت المدن الإسلامية العظيمة المشهورة في بلاد ما وراء النهر مثل بخارى وسمرقند وترمز خوارزم وفرغانة وطشقند كما ظهرت مدن أقل شهرة منها ، ولكنها أيضا ذات تاريخ مجيد في الإسلام مثل قازان واستراخان السرا وأوفا ومدينة البلغار والكفا والقرم وسرادق ، ومنذ عهود مبكرة كانت مدينة دربند (باب الأبواب) وباكو وكنجة وبرزعة وبيلفان في أذربيجان . مدنا إسلامية كما أصبحت مدينة سير في سبيريا الغربية ، والتي منها أخذ أسم سبيرييا عاصمة إسلامية منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .

وقد ظلت الإمارات الترية الإسلامية تحكم اجزاء واسعة مما كان يعرف باسم الاتحاد السوفيتي .

ولم يكن أمير موسكو ينصب إلا بعد استئذان سلطان قازان المسلم ، وقد ظلت موسكو خاضعة تحت حكم التتار المسلمين لمدة ٢٤٠ عاما (٥) .

ظهور الامبراطورية الروسية واحتلال مناطق التتار المسلمين

ونتيجة للخلافات بين هذه الامارات الترية وانقسامها ضعف شأنها في الوقت الذي قويت فيه الدولة المسكوبية (نسبة إلى موسكو) وكانت إمارة نشأت في القرن الحادى عشر الميلادى . ولكن بعد أن تحول الروس إلى المسيحية حملوا لواء الصليبية الحاقدة ضد المسلمين في حروب طاحنة .

(٥) محمد على البار : المسلمون في الاتحاد السوفيتي ج ١ ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٧ .

وبدا ايفان الثالث — جد ايفان الرهيب — هذه الحرب الصليبية سنة ٨٨٥ هـ — ١٤٨٠ م معلنا بذلك انتهاء سيطرة المسلمين التار على موسكو ، وذلك عندما رفض دفع الجزية لأحمد خان سلطان قازان ، وقامت الحرب بينهما وانهمز المسلمون ، وانتصر الروس في تلك المعركة . وقام البابا ببحث أمير موسكو فاسيلي الثالث (والد ايفان الرهيب) بأشغال الحرب المقدسة ضد المسلمين ، ولكنه ترك هذه المهمة لوالده ليفان الملقب بالرهيب .

ويظهر ايفان الرهيب الذى تميز بالدهاء والقوة العسكرية وشدة الحقد على المسلمين ، بدأت تلوح نهايات الامارات الإسلامية الترية ، واستطاع ايفان الرهيب أن يكتسح قازان سنة ٩٦٠ هـ — ١٥٥٢ م وبعد خمس سنوات استطاع أن يحتل المركز الثانى للتار المسلمين وهى استراخان وذلك سنة ٩٦٠ هـ — ١٥٥٧ م . وبذلك أصبح نهر الفولجا خاضعا لسيطرته ، وقام ذلك الرهيب بحرب إبادة للتار المسلمين وفرض عليهم أن يتصرفوا أو يتركوا أوطانهم ويهاجروا مثلما فعل الأسبان بمسلمى الأندلس ، وذلك بعد مرور ستين عاما فقط من احتلال الأسبان لغرناطة .

واتجهت قوات ايفان سنة ٩٦٥ هـ — ١٥٥٧ م الى بشكيريا وفرض على أهلها النصرانية كما فرضها على بقية المناطق ، وتحول بعض البشكير تحت القهر الى النصرانية .

واستطاع ايضا ان يوسع رقعة مملكته الى ارض الجوفاش المجاورة لتتاريا وذلك سنة ٩٦٠ هـ — ١٥٥٢ م كما ضم أرض الموردوف والادمورت والمارى والذين كانوا قد أسلموا لتأثرهم بالتار المسلمين المجاورين لهم وانتشر بينهم الإسلام ، ولكن ايفان بعد استيلائه على ارضهم فرض عليهم النصرانية

بعد السيف ، فلما انقضت الغمة قليلا في عهد كاترين فى القرن الثامن عشر الميلادى ، أعلنوا إسلامهم ومع ما يتسم به عهد كاترين من التسامح الدينى النسبى ، الا أنها لم تسمح لهم بإقامة المساجد على اعتبار أنهم كانوا وثنيين ثم أصبحوا نصارى ولم يكونوا من قبل مسلمين ولم يستطيعوا أن يجاهروا بإسلامهم الا عندما سمح بالخرابات الدينية لفترة وجيزة . وفى عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م . استطاع قياصرة روسيا أن يحتلوا سيبيريا الغربية ، واتجهت القوات الروسية بعد ذلك جنوبا صوب القوقاز ، إلا أنها وجدت مقاومة عنيفة واستمرت الحرب بين الروس وأهل القوقاز قرابة عشر سنوات من ١١٩١ هـ / ١٧٨٤ م .

واستمرت بعد ذلك المناوشات والمعارك الجانبية حتى عام ١٢٢٨ هـ — ١٨١٣ م ، وأضطر نادر شاه حاكم إيران كما اضطر الامراء المحليون الى الخضوع بعد أن اكتسحتهم القوات الروسية .

وفى هذه الحقبة الطويلة من التاريخ عاشت الشعوب التركية القفقاسية محنة قاسية ، وعانت صراعا مريرا ومستمرا للحفاظ على تراثها الروحى والبقاء كشعوب متميزة ..

الى أن قامت الثورة الشيوعية سنة ١٩١٨ م فقسمت المنطقة الى عدد من الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتى — كما يزعمون بعضها فى حوض الفلجا وترتبط جميعها بمدينة (موسكو) وبعضها فى القرم ، وبعضها فى سيبيريا والآخر فى شمالى القوقاز . فهل تنجح قلوب المسلمين فى العالم — بعد انهيار الاتحاد السوفيتى — إلى هؤلاء المسلمين .. ويوطدون الصلة بهم .. حتى تعود إلى سماء هذه الديار راية الإسلام عالية خفاقة

﴿ولينصرن الله من ينصره أن الله لبقوى عزيز﴾





الإجابة

للأستاذ/ محمد بركات

هى الساعة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الساعة تكون فى الثلث الأخير من الليل وهى التى وردت فيها الأحاديث الشريفة كحديث .

« ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له ؟ » رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة .

وقد جاء فى كتاب سيدى أحمد المبارك فى ص ٣٢٨ من كتابه الأبريز من كلام سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنهما . قلت : ومن أراد أن يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند إرادة النوم

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ

عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ

رَبِّى وَلَوْ جُمْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنْمَأَ إِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهٖ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

سورة الكهف

وبعد قراءة الآيات يطلب من الله تعالى أن يوقظه في الساعة المذكورة فإنه يفيق فيها بإذن الله . . .
وقد ذكر العلماء في تحديدها أوقاتاً كثيرة نكتفى منها بذكر ما يأتي :-

● في ليلة القدر :

أقول قد نطق القرآن بشرف تلك الليلة
قال الله تعالى :
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ مِمَّنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ، والتشريف من الله لها يستلزم قبول الدعاء فيها . وأما الأحاديث التي وردت في فضلها فمنها ما أخرجه الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه : أن من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر « وكذا في الصحيحين وغيرهما وأشهر ما يقال فيها ما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها حينما سألت الرسول ﷺ ماذا تقول إذا صادفتها ليلة القدر قال قولى « اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني » .

● في يوم عرفة :

روى الإمام الترمذى ما يدل على إجابة دعاء الداعين فيه وهو ما أخرجه وحسنه من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبي ﷺ قال : « خير الدعاء يوم عرفة » والوقوف بعرفة في يوم عرفة كما نعلم هو الركن الأساسى في الحج وفي تشريفه قال عليه الصلاة والسلام « الحج عرفة » فهو يوم من أيام الله فيه يتجلى الرب جل وعلا على عباده بكامل رحمته وعموم رأفته .

● في شهر رمضان :

الحديث عن شهر رمضان وما ورد في فضله وشرفه كثير وهناك من الأدلة الثابتة في أمهات الكتب الكثير

والكثير نكتفى منه هنا بما أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر وفي رواية حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم » وكذا ما أخرجه البيهقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : « إن للصائم عند فطرة دعوة لا ترد » .

● ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة :

تواترت النصوص في ثبوت فضل يوم الجمعة وشرفه على سائر الأيام وهكذا ليلته وتواترت أيضاً بأن في الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً إلا أعطاه إياه والغالب أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة والأقرب أنها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن . ومما روى في فضل ذلك من الأحاديث ما روى عن الترمذى والحاكم في قبول الدعاء ليلة الجمعة حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه « أن في ليلة الجمعة ساعة الدعاء فيها مستجاب » وقد حسنه الترمذى وصححه الحاكم .

● في جوف الليل

من سعادة العبد أن يجعل لربه ساعة يخلو فيها بربه في يومه وليلته وحبذا لو كانت في جوف الليل حيث السكون والهدوء وحيث يكون الناس نياماً وإذا علمنا ما ورد في ذلك من النصوص التى تشجع بل وتجعل قلب المؤمن يشتعل حبا وشوقاً إلى الحضور مع ربه حرصنا جميعاً على أن لا نحرم من النفحات التى تعطى للعباد في هذا الوقت ومن الأحاديث التى وردت في فضل ذلك ما أخرجه الترمذى وحسنه من حديث أبى أمامة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله أى الدعاء يسمع ؟ قال في جوف الليل ودبر الصلاة وكذا أيضاً ما أخرجه الترمذى وقال فيه حسن صحيح وذلك من حديث عمرو بن عيشة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل الأخير فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في



فيها ما يقوم الذاكر والداعي بعدها مغفورا له وفيها أنها تحل شفاعته وفيها أنه يكون في ذمة الله عز وجل إلى الصلاة الأخرى وفيها حديث أنى أمامة المتقدم قيل يا رسول الله أى الدعاء اسمع ؟ قال جوف الليل الأخير ودبر الصلاة المكتوبة قال الترمذى حديث حسن وأما فى السجود فهناك الحديث العظيم عن أبى هريرة رضى الله عنه عليه السلام « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » أخرجه مسلم وغيره .

● عند قراءة القرآن وختمه :

حديث عمران بن حصين أنه مر على فاذى يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله فإنه سيجىء « أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » أخرجه الترمذى وحسنه . وعند قول الإمام ولا الضالين ؛ فى صحيح مسلم وغيره « إذا قال الإمام غير المفضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يحكم الله » وكذا ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه .

● عند شرب ماء زمزم :

أخرج الحاكم فى ذلك من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماء زمزم لما شرب له . إن شربته تستشفى به شفاك الله وأن شربته لشبعك أشبعك الله وأن شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى هزمة جبريل وسقى اسماعيل وأن شربته مستعيذا أعاذك الله » .

● عند صياح الديكة :

جاء فى الصحيحين وغيرهما : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمع نهيى الحمار فعوذوا بالله فإنه رأى شيطانا .

تلك الساعة فكن « وفى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير : فيقول من يدعونى فاستجب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ وفى رواية لمسلم أن الله سبحانه يميل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى الحديث وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وهذا فى كل ليلة .

● عند النداء للصلاة وكذا بين الأذان والإقامة :

لما ورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة وذلك كحديث الموطأ وحديث أبى داود عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله « ثنتان لا يردان : الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وزاد أبو داود وتحت المطر . وأيضاً حديث أبى داود والترمذى وحسنه من حديث أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » قيل ماذا تقول يا رسول الله ؟ قال « سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وأخرجه غيرهما من رجال الحديث .

● عند الصف فى سبيل الله :

ويدل على ذلك ما أخرجه مالك فى الموطأ عن أبى هريرة أو عن حازم بن دينار رضى الله عنهما « ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف فى سبيل الله » .

● دبر الصلوات المكتوبات وفى السجود :

الأحاديث التى وردت فى هذا المقام كلها تدور حول الترغيب فى الإكثار من الدعاء فى هذه الأوقات

● في مجال الذكر :

من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه وأبى سعيد رضى الله عنه أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده « وكذا جاء في الصحيحين حديث طويل ومنه إن الله يقول للملائكة اشهدوا أبى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء حاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

● عند تغميض عين الميت :

في ذلك ما أخرجه مسلم وأهل السنة من حديث أم سلمة : قالت دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد

شق بصره فاغمضه وقال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون « ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته في المهدين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وامسح له في قبره ونور له فيه .

وبعد هذا أخى المسلم هذه موائد الرحمن ممتدة لك فبادر إليها ولها واطعم منها ما شئت في الأوقات المباركة وهى موائد لا تكلفك أكثر من معرفتها وحضورها فاجتهد لتظفر بخيرى الدنيا والآخرة فاغشروم من حرم من معرفتها وحضورها ولم ينل شيئا من خيراتها .

والسعيد من يشمر عن ساعد الجهد وينتجز الفرصة الرحمانية لينال منها ما يسعده في حياته وآخرته وعلم ذلك لأولادك وأهلك وكل من تحب واجعل دعاءك فيها معمما فإن الدعاء المعمم لا يرد جعلنى الله وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .



الفتاوى

للأستاذ / عبد المنعم فودة

الزوج كامل العضوية والرجولة وأن هناك ضعف في الحيوانات المنوية للزوج ، وقد استمر العلاج خمسة عشر عاما فإذا أرادت الزوجة أن تطلق نفسها من هذا الزوج كان لها أن ترفع أمرها إلى القضاء .

كما أنه يجوز للرجل أن يتزوج من زوجة أخرى بعد مصارحتها بحاله .
هذا والله تعالى أعلم .



رفض العلاج :

السؤال من السيد / ث.م.س :

سيدة مريضة ترفض العلاج أو أخذ دواء لاعتقادها أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذى يشفيها دون علاج أو أخذ دواء وما الحكم ؟

تطلب الطلاق لعقم الزوج بعد خمسة عشر عاما :

السؤال من السيد / م.ع.ش :
زوجة تطلب الطلاق من زوجها بعد خمسة عشر عاما بسبب عدم إنجابها وهذا ثابت بتقارير الأطباء المختصين برغم أن الزوج كامل الفحولة وتقول إن من حقها الإنجاب ، يبلغ سن الزوج (٤٥) سنة ، وسن الزوجة ٣٢ سنة ، وقد ثبت بالتقارير ضعف الحيوانات المنوية في الزوج للعلاج لتكثيرها وتقويتها وقد استمر العلاج خمسة عشر عاما ثم توقف .

هل يحق للزوج أن يتزوج من أخرى في حال عدم الإنجاب ، وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين
أما بعد : فنفيد بأنه بعد أن ثبت بالتقارير الطبية أن

الجواب :

الزوجية ، وتم كتابة قائمة بالمنقولات التي سوف يقوم بتجهيزها نظير مقدم المهر ، ولها مؤخر صداق ، وكان قد قدم لها شبكة ذهبية ، فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ، فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها استحقاق نصف المهر جميعه : مقدمه ومؤخره ، وكذلك نصف الشبكة ؛ لأنها جزء من المهر كذلك تستحق نفقة زوجية من تاريخ العقد عليها إلى تاريخ الطلاق وحيث إن ما اتفق عليه كتب في قائمة منقولات طرف الزوج ، فيكون للزوجة نصف المنقولات باعتبارها مقدم المهر . والله تعالى أعلم .



عقد بزيادة الإيجار كل عام :

السؤال من السيدة / ع.س.أ :

تم عقد إيجار بين اثنين على مخزن منصوص فيه على زيادة القيمة الإيجارية كل سنة بواقع أربعين في المائة ، وعند الدفع رفض المستأجر الزيادة ، فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .
فنفيد بأن الله - سبحانه وتعالى - قال في كتابه العزيز :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ ﴾ بمعنى أن المسلم واجب عليه أن يؤمن بأن الله هو الشافي ، وفي نفس الوقت لا يمنعه ذلك من الأخذ بالأسباب ، وهو متوكل على الله ، ومن أسباب الشفاء تعاطى الدواء والعلاج على يد المختصين ، وهم الأطباء في هذا العصر وقد أمر الرسول - صلوات الله عليه - بأن نتداوى فقال : - « إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء » .. رواه أحمد والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

واننا لعلى يقين بأنه من واجب المريض أن يتوكل على الله ، ويأخذ العلاج اللازم لحالته المرضية ، وهو مؤمن بعد ذلك أن الشافي هو الله ومن يمتنع عن العلاج على هذا النحو يكون مقصرا في حق نفسه ، وغير ملتزم للمنهج الإسلامى الذى رسمه رسولنا الكريم لأمتة - ﷺ - والله تعالى أعلم .



حقوق المطلقة قبل الدخول :

السؤال من السيد / م.ع.ه :

ما حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول علما بأنه قد تم الاتفاق على أن يقوم الزوج بتجهيز بيت



سؤال : ع . ح . ز :

توفى رجل عن زوجتين وبنت ابن وأخت شقيقة وأولاد عم فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن للزوجتين الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ويقسم بينهما بالتساوي ولبنت الابن النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبا أو يحجبها والباقي للأخت الشقيقة تعصيا ولا شيء لأولاد العم بحجبهم بالأخت الشقيقة لأنها صارت عصبة مع بنت الابن والله تعالى أعلم .

من ع . م . د :

قمت بالأذان جالسا لمرضى ولم يكن أحد من الناس موجودا ليؤدى الأذان بدلا منى فكا حكم ذلك ؟

الاجابة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد . نفيد بأن الأصل أن يؤدى المؤذن الأذان واقفا فإن تعذر الوقوف لمرض ولم يوجد أحد يستطيع أداء الأذان واقفا فلا مانع مع أن يؤديه المؤذن جالسا إذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

أما بعد ، فنفيد بأن العقد شريعة المتعاقدين والنبي ﷺ يقول : (المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما) رواه الترمذى فإذا رفض المستأجر دفع ما اتفق عليه يكون آثما مادام الشرط لم يُجَلَّ حراما أو يحرم حلالا والله تعالى أعلم .

« الزوجة مع أولاد الاخوة الأشقاء »

ميراث :

من ش . م . ح :

توفى رجل وترك زوجة ، وأولاد إخوة أشقاء ذكورا وإناثا ، كما ترك بنت أخت شقيقة فما نصيب كل ؟

الجواب :

لزوجة المتوفى من تركته الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والباقي لأبناء إخوته الأشقاء تعصيا بالتساوي بينهم . ولا شيء لبنات إخوته الأشقاء ولا لبنت أخته الشقيقة ، لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبة . وهذا إذا لم يكن للمتوفى وارث آخر وكان الحال كما ذكر بالسؤال ... والله أعلم .



إنتاج الطاقة من المياه

١. د. أحمد فؤاد باشا *

انطبع العصر الصناعى

الذى نعيشه بسمة التوسع الهائل فى استهلاك الطاقة على حساب مخزون الارض المحدود من مصادر تقليدية تشمل : الفحم ، والبتروول ، والغاز الطبيعى ، ومن ثم فإن البشرية تعلق على العلم والتقنية آمالا كبيرة فى تطوير مصادر جديدة ومتجددة لانتاج الطاقة النظيفة بأقل كلفة ممكنة . فالشمس ، والارض ، والرياح والمياه ، والنبات ، والحيوان ، كلها مصادر لا تنضب لطاقت الامداد بقدرات كهربية وحرارية وميكانيكية فائقة. وسوف نعرض فى هذا المقال للتعريف بطاقة المياه والأساليب العديدة لانتاجها والآفاق المنتظرة لاستخدامها تلبية لاحتياجات النشاط الانسانى المتزايد .

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة



اغرك الحرارى لا يكلف الناس شيئا ؛ لأنه لا يحتاج في تشغيله لاي وقود .. كما أن فرق درجات الحرارة للمحيط لا يخطف كثيرا بين الليل والنهار ، ومن ثم يمكن اعتباره مصدرا مستمرا بانتظام ، ومع هذا فإنه يتعرض لتغيرات موسمية تزداد بالبعد عن خط الاستواء .

وبالرغم من قدم الفكرة النظرية لتحويل طاقة المحيط الحرارية المعروفة باسم « أوتيك » (وهى الحروف الاولى للمقابل الانجليزى OCEAN THERMAL ENERGY CONVERSION « OTEC ») إلا أن تطويرها تقنيا لم يبدأ إلا بعد عام ١٩٢٩م عندما نجح مهندس فرنسى يدعى « جورج كلود » في إقامة محرك صغير قوته ٢٢ كيلو وات على شاطئ البحر ، استخدم فيه الماء البارد من أعماق البحر عبر أنبوب طويل . ولم تكن هذه المحاولة ناجحة من الناحية الاقتصادية إلا أنها برهنت على إمكان تنفيذ الفكرة النظرية . وقد بدىء في تشغيل أول محطة كبيرة لتوليد الكهرباء من طاقة المحيط الحرارية في أمريكا عام ١٩٧٩ ، وتبين من التجارب التى أجريت في هذا المجال أن إنتاج ميجاوات واحد (مليون وات) من الكهرباء يستلزم نقل الماء بمعدل ثلاثة أمتار مكعبة في الثانية .

ويم إنتاج الطاقة الكهربائية وفق مبدأ الاستفادة من حرارة مياه البحر والمحيطات بطريقتين ، أحدهما تسمى طريقة الدائرة المفتوحة ، وفيها يستخدم ماء البحر وحده كائع تشغيل لايعاد تدويره ، والأخرى تسمى طريقة الدائرة المغلقة ، وفيها تستعمل مياه البحر الدافئة لتبخير مائع تشغيل آخر سهل التطاير مثل « ماء النوشادر » أو « الفريون » المستعمل في التلاجات المنزلية^(١) ويعتبر « ماء النوشادر » أكثر أمانا وملاءمة في حالة الدوائر المغلقة حيث يسهل ذوبان ما قد يتسرب منه في ماء البحر ، وسرعان ما يتحول بواسطة العناصر الطبيعية مثل البكتريا والاكسجين وضوء الشمس ، الى مواد أخرى لا ضرر منها ولا تؤثر في البيئة المحيطة بمحطة الطاقة . وقد أقيمت حديثا واحدة من محطات الدائرة المغلقة في أمريكا ، وهى محطة

إن الله ، بديع السموات والأرض ، قد هيا الماء الذى أسكنه في الأرض للقيام بدوره المتميز في حياة الأحياء ، وأودع فيه من الخصائص والصفات ما يجعله - من بين المواد اللازمة لقيام الحياة على الأرض - أعظم أهمية وأعجب شأنا ، وأجل قدرا . ومع ذلك فما أقل ما أفاد الانسان من خصائص الماء وصفاته . وقد اتجهت انظار الباحثين عن مصادر جديدة للطاقة الى مياه البحيرات والينابيع والانهار والبحار والمحيطات لاستخدامها في إنتاج الطاقة اللازمة لتحقيق الطموح البشرى نحو المزيد من التقدم والرفق في مختلف القطاعات الصناعية والتجارية والتقنية وغيرها . وتتناول أهم البحوث المختلفة في هذا المجال طرق الاستفادة من الفرق في درجة حرارة مياه البحار والمحيطات وحركة أمواج البحر ، وظاهرة المد والجزر ، وطاقة المياه الساقطة ، والطاقة الملحقة الناتجة عن امتزاج مياه الانهار العذبة بمياه البحار ، والطاقة الحرارية المخزنة في البرك الشمسية الضحلة المعرضة للإشعاع الشمسى وطاقة البخار المتصاعد من الينابيع الحارة ، وعملية التحليل الكهربى للماء لإنتاج الهيدروجين واستخدامه كوقود .

طاقة المحيط الحرارية :

من المعروف أن طبقات المياه السطحية في البحار والمحيطات تحتزن قدرا هائلا من الطاقة الشمسية التى تسقط عليها طوال النهار ، فترتفع درجة حرارتها لتصل في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية الى حوالى ٣٠° م ، بينما تقل درجة حرارة مياه الطبقات الاكثر عمقا بسبب ذوبان الثلوج الالمية من المناطق القطبية نحو خط الإستواء لتصل الى حوالى ٤° م عند أعماق أقل من ١٠٠٠ متر تحت سطح البحر . ووفقا للقواعد الاساسية لعلم الديناميكا الحرارية يمكن استغلال هذا الفرق بين درجة حرارة المياه السطحية الدافئة وبين درجة حرارة مياه الأعماق الباردة كمصدر للحصول على طاقة حركية باستخدام آلات حرارية يلزم لادارتها وجود مصدر ساخن ووجود مخرج بارد . ومثل هذا

١ د . محمد رأفت اسماعيل رمضان و د . علي جمعان السكيل : لصفة المتجددة ، دار الشروق ١٩٨٦م .

(١) راجع في ذلك : د . أحمد مدحت اسلام : الطاقة ومصادرها المختلفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨م .

حركتها المتواصلة الى تشغيل مولد كهربى لانتاج الطاقة الكهربائية وتقتضى هذه الطريقة وجود أمواج يصل طولها الى ١٥٠ مترا على الأقل وارتفاعها نحو ٣ أمتار حتى يمكن توليد قدر مناسب من الكهرباء .

وهناك مشروع آخر قدمه بعض علماء اليابان في شكل باخرة يبلغ طولها نحو ٥٠٠ متر ويوجد في باطنها مجموعة من « التوربينات » التى تعمل بضغط الهواء توضع الباخرة عند الميناء في مسار أمواج البحر ، وعند ارتفاع الأمواج فإنها تدخل الى « التوربينات » وتضغط الهواء فيها فتدور محركاتها وعند انخفاض الأمواج يقل ضغط الهواء داخل « التوربينات » ويؤدى الى سحب الهواء من الجو واندفاعه ، فيمر ايضا على « التوربينات » ويديرها وبذلك يستمر دوران « التوربينات » التى تولد في حركتها قدرا من الطاقة يعتمد على شدة ارتفاع الأمواج وهبوطها . وهناك نماذج أخرى مختلفة لا تزال في مرحلة التجريب لتوليد الطاقة الكهربائية من حركة أمواج المياه في البحار والمحيطات .

٣ - طاقة المد والجزر :

عرف الانسان ظاهرة المد والجزر منذ قديم الزمان عندما لاحظ أن مياه البحر ترتفع في بعض الأحيان لتغطي أجزاء من الشاطئ ، ثم تعود لتتخف بعد فترة من الزمان وتنسحب في اتجاه البحر بعيدا عن الشاطئ وقد وجد أن هذه الظاهرة تتكرر في دورات خاصة بعضها نصف يومية ، وبعضها نصف سنوية أو أطول . وهذه الدورات تؤثر على مدى المد وتعتمد على طبيعة الشاطئ وخط عرض المكان .

وتعتبر حركة المد والجزر أولى مصادر الطاقة التى استخدمها الانسان من مياه البحر ، فقد عالج المسلمون - في مدينة البصرة منذ القرن الرابع الهجرى - هذه الظاهرة عندما كان الماء يزورهم في كل يوم وليلة مرتين ، فيدخل الماء الانهار أثناء المد ، وينحسر راجعا أثناء الجزر وعمدوا الى أرحية أقاموها على أفواه الأنهار ليديرها الماء في أثناء حركته داخلا وخارجا^(٢) .

تجريبية على هيئة سفينة طافية على سطح البحر وتبلغ قدرتها مائة ميجاوات ، وتكفى حاجة مدينة متوسطة يصل تعداد سكانها الى مائة ألف نسمة .

ويمكن استخدام الطاقة الكهربائية الناتجة من مثل هذه المحطات البحرية في أغراض كثيرة مثل انتاج بعض المواد الأولية الهامة المستخدمة في الصناعة بتكلفة أقل بكثير من تكاليف إنتاجها على البر . فيمكن - على سبيل المثال - تزويد هذه المحطات العائمة بأجهزة خاصة لفصل غاز النتروجين من الجو وتحضير غاز الهيدروجين بتحليل مياه البحر ، ثم مفاعلة هذين الغازين ؛ لتكوين غاز النوشادر بكميات تجارية تساعد على عمل المحطات العائمة ذاتها ، وتسهم مساهمة جيدة في صناعة الأسمدة والمخصبات الزراعية . كذلك يمكن نقل غاز الهيدروجين الناتج بالتحليل الكهربى للماء الى البر على هيئة سائل واستخدامه بعد ذلك كوقود في عمليات التسخين والتدفئة ، أو يستخدم في تصنيع بعض المواد الهامة الأخرى مثل الميثانول والكبروسين والجازولين . ويمكن أيضا تنمية بعض الصناعات التى تحتاج الى قدر كبير من الطاقة الكهربائية مثل صناعة الألومنيوم .

وبالرغم من كل هذه المميزات ، فما زالت التكلفة العالية تمثل عائقا كبيرا أمام تنفيذ هذه المشروعات بالإضافة إلى أن إقامة هذه المحطات العائمة بعيدا عن الشاطئ يشكل صعوبة بالغة في نقل الكهرباء الناتجة منها إلى البر .. لكن الآمال المعقودة على هذه التقنية في حل مشكلات الطاقة تدفع الباحثين قدما - في مختلف دول العالم - نحو اجراء المزيد من البحوث والدراسات لزيادة كفاءة محطات « أوتيك » ومنتجاتها .

٢ - طاقة أمواج البحر :

يسمى الباحثون حاليا الى انتاج الطاقة من حركة أمواج البحر في ارتفاعها وانخفاضها ، ويستند أحد المشروعات في هذا المجال الى تعويم سلسلة من البراميل في مسار الأمواج بالقرب من الشاطئ . وعندما تدفع الأمواج هذه البراميل تدور حول محورها وتؤدي

محمد أبوزيدة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، المجلد الثانى ، ص ٣٦٢ وما بعدها

(٢) آدم متر ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى : ترجمة

في المقام الاول عند وضع جداول التنبؤ بالمد والجزر والمعلومات المتعلقة بهما .

وتتلخص الطريقة الحديثة لاستغلال طاقة المد والجزر في بناء سد منخفض يحجز ماء المد العالي ثم يسمح لهذا الماء أن يتدفق فيدير مجموعة من « التوربينات » وتولد منها قدرا كبيرا من الطاقة الكهربائية .

وخير مثال لتسخير ظاهرة المد والجزر في انتاج الطاقة مشروع نهر الرانس RANCE بفرنسا ، الذي بدأ تشغيله في عام ١٩٦٦ م بمعدل انتاجي مقداره ٢٤٠ ميجاوات ليسد حاجة إقليم « بريتانى » من الكهرباء الى جانب مساهمته في امداد مناطق باريس ونانت وبرست ببعض احتياجاتها من الطاقة الكهربائية ويوجد بالقرب من « مرمانسك » بروسيا الاتحادية و« تاليايخ » بالصين محطات تجريبية أصغر حجما لانتاج الطاقة الكهربائية من حركة المد والجزر .

ولقد أثبتت محطة « الرانس » الجدوى الاقتصادية للمشروع وحثت الباحثين على اجراء العديد من دراسات الجدوى لتحديد مواقع مناسبة لاقامة محطات قوى مد وجزر تتميز بمدى واسع مع إمكانات توفير مستودعات كبيرة لتخزين كميات كبيرة من المياه المنتجة للقوى ، وشملت هذه الدراسات مواقع مختلفة في امريكا وألاسكا وفرنسا وانجلترا واستراليا والارجنتين وروسيا وكوريا والهند وغيرها ، ويمكن لمشاريع طاقة المد والجزر على المستوى الدولي أن تنتج حوالى ٦٣٥٠٠٠ ميجاوات أى ما يعادل أكثر من بليون برميل من النفط سنويا .. وهذا يمثل إضافة لا بأس بها لطاقة العالم الحالية من الكهرباء والتي تقدر بحوالى ١٢١٠ وات ، أضف الى ذلك أن طاقة المد الكهربائية لا تحتاج في انتاجها الى استهلاك أى وقود ، وبالتالي لا ينتج عنها مخلفات ضارة بالصحة ، كما أن تأثيرها البيئي الضار بالمساحات المجاورة أقل كثيرا إذا ما قورن بتأثير السدود المنشأة على مصاب الأنهار^(٣) .

أما التفسير العلمى لظاهرة المد والجزر فلم يتم التوصل اليه الا بعد اكتشاف نيوتن للتجاذب المتبادل بين كل من الشمس والقمر وبين الارض .

وتحدث أكبر موجة للمد عندما تكون الأرض والشمس والقمر في خط واحد . وعلى الرغم من أن كتلة الشمس تبلغ نحو ٢٨ مرة قدر كتلة القمر إلا أن قوة جذبها لمياه البحار تبلغ نحو ٤٦ ٪ فقط من تأثير القمر في عملية المد والجزر .. والسبب في ذلك أن الشمس تبعد كثيرا عن الأرض وتبلغ المسافة بينهما نحو ١٥٠ مليون كيلو متر ، بينما يقع القمر قريبا من الأرض وعلى مسافة ٣٨٥٠٠٠ كيلو متر منها فقط .. كما أن القمر ، من ناحية أخرى ، يدور حول الأرض في مدار بيضاوى ، ولذلك فإن قوة جذبها لمياه البحر تتغير تبعا لموقعه في هذا المدار ، فعندما يكون القمر في أقرب موقع له من الأرض ، تزداد قوة جذبته بنحو ٤٠ ٪ على قوة جذبته عندما يكون في أبعد نقطة له من الأرض . ويتغير ارتفاع موجة المد من مكان لآخر ، فقد يتراوح ارتفاعها بين ثلث متر وبين خمسة عشر مترا ، وقد يندفع تيار المد على شكل حائط من الماء يتقدم بسرعة كبيرة نحو الشاطئ . ويعمل المد والجزر على ابطاء حركة دوران الارض ، غير أن معدل الابطاء صغير جدا ، فقد تم تقدير هذه القيمة الضئيلة والثابتة بمدى يتراوح بين ثانية في اليوم كل ١٢٠ ألف سنة وثانية في اليوم كل مائة ألف سنة .

وبالرغم من أن التفسير العلمى لظاهرة المد والجزر قد تناول الأشكال والأسباب الرئيسية لارتفاع مستوى سطح البحر وانخفاضه ، فإن هذه الاعتبارات النظرية لا يمكن استعمالها للتنبؤ بمقدار المد والجزر في مكان معين ، حيث أن طبيعة شكل الشواطىء وأبعاد أحواض المحيطات تؤثر بدرجة كبيرة في ذلك . وبالتالي فإن المد والجزر يسلكان سلوكا مختلفا تجاه القوة وراء حدودهما وذلك باختلاف المكان .. ومن ثم فإن المشاهدة هي أدق الطرق لتعيين طبيعة المد والجزر في أى مكان . ومثل هذه المشاهدات هي التي يعمل عليها

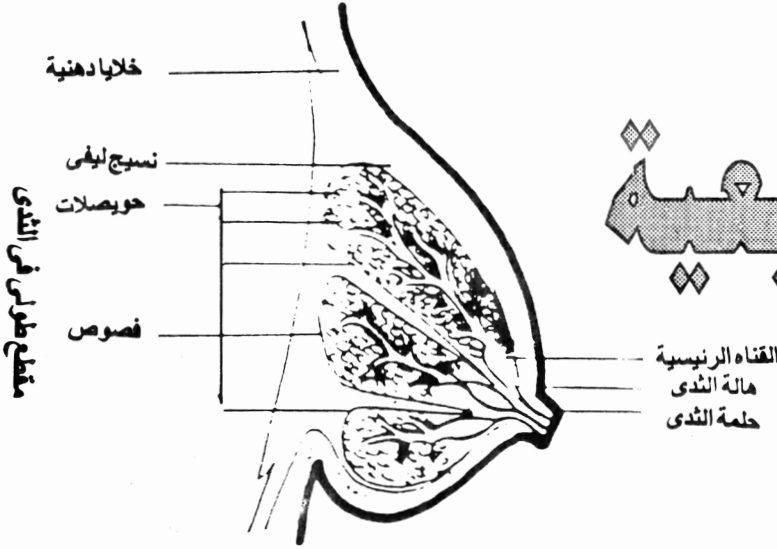
(٣) راجع لمزيد من التفصيل :

ـ مجلة العلم والمجتمع ، الترجمة العربية ، اليونسكو ، ع ٧٠ ، ١٩٨٨ م .

ـ تاربيوك ولوتجنز ، الأرض ، مقدمة للتكنولوجيا الطبيعية ، الترجمة العربية ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ليبيا ١٩٨٩ م .

الرضاعة

الطبيعية



للدكتور أحمد رجاء عبد الحميد

لقد حث القرآن الكريم على الرضاعة الطبيعية للطفل لمدة عامين ، وذلك لحكم إلهية ، وهى أن تسترد الحامل صحتها علاوة على ما للبن الأم من فوائد صحية للطفل .

قال تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ
كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ ﴾

سورة البقرة

٤ - فقدان الوزن الزائد أثناء الحمل «حوالى ٤ كيلوجرامات» ، مما يؤدي إلى المحافظة على جسم المرأة من الترهل .

٥ - تمنحها فرصة إطالة الفترة بين الحمل والحمل الآخر وفرصة للراحة من أعباء الحمل .

فوائد الرضاعة الطبيعية بالنسبة للطفل :

- لبن الأم يعتبر غذاء كاملاً خلال الأربعة شهور الأولى من عمر الطفل .

- لا يتعرض للتلوث حيث أنه يصل من الثدي إلى فم الطفل مباشرة .

- سهل الهضم .

- يقي الطفل من الإسهال .

- يقل معه احتمال إصابة الطفل بالحساسية .

- يقل احتمال إصابة الطفل بالتشنجات إذا ارتفعت درجة حرارته ؛ حيث أن لبن الأم به نسبة أملاح أقل من الموجودة في الألبان الأخرى والتي تزيد من احتمال حدوث التشنجات .

الكولسترول أو «اللبأ» ينتج في الأيام القليلة الأولى بعد ولادة الطفل ، وهو يحتوى على تركيز عال من الأجسام المضادة من الأم ، ومواد أخرى كثيرة تحمى الطفل من الأمراض .

والكلوستروم مصدر هام لكريات الدم البيضاء والأجسام المضادة التي تساعد على حماية الغشاء المبطن للأمعاء من الإصابة بميكروبات الأمعاء (الجراثيم المسببة للأمراض الأخرى) وكذلك يوجد به مضادات للفيروسات ، ووجود هذه الأجسام المضادة يؤدي إلى انخفاض احتمالات الإصابة بالعدوى للطفل في أيامه الأولى .

تكوين الثدي : (انظر الشكل)

يتكون كل ثدى من ١٥ إلى ٢٥ فصاً يفصل بينها نسيج ليفى ، ويغلف كل فص خلايا دهنية ، وأجزاء الثدي تتكون من :

وقد أثبت العلم الحديث أن هذه المدة هي المدة النموذجية لصحة ونفسية الطفل والأم معاً . فمن المعروف أن السيدة الحامل تحتاج إلى مواد غذائية ، و (فيتامينات) ، ومعادن لازمة نمو الجنين داخل الرحم . وكذلك تحتاج إلى فترة لكي يستعيد جسمها النقص الذي سببه الحمل من هذه العناصر . وإذا حدث حمل مباشرة بعد الولادة فإنها تصاب بفقر دم (أنيميا) نتيجة نقص عنص الحديد ، كما تصاب بلين في العظام والأسنان نتيجة نقص عنصر (الكالسيوم) ، وكذلك يولد الطفل مصاباً بهذا النقص .

ولبن الأم هام جداً للطفل ؛ حيث يحتوى على مواد تكسب الطفل مناعة ضد الأمراض والالتهابات ، كما أن الرضاعة الطبيعية تزيد من ارتباط الطفل بأمه مما يقوى الرابطة العاطفية بينهما ، ولبن الأم غذاء كامل للطفل في أشهره الأولى ؛ فهو يحتوى على سكر اللاكتوز اللازم نمو المخ والجهاز العصبي ، وكذلك يحتوى على بروتينات من نوعين :

النوع الأول : وهو «الألبومين والجلوبيولين» وهو لا يتجين بفعل العصارة المعدية ، ولذلك فهو سهل الهضم .

والنوع الثاني : والمسمى «كازين» هو الذى يتجين في المعدة ، وكذلك يوجد باللبن فيتامينات ومعادن مثل : الكالسيوم ، والبوتاسيوم ، والفوسفور ، والحديد ، والنحاس .

فوائد الرضاعة الطبيعية بالنسبة للأم :

١ - الوقاية من سرطان الثدي .

٢ - تقليل كمية الزيف في الأسابيع الأولى بعد الولادة

٣ - المساعدة على عودة الرحم إلى حالته الطبيعية

وذلك نتيجة لإفراز هرمون «الأوكستوسين» الذى يؤدي إلى انقباض الرحم .



١ - الفصوص .

٢ - خلايا دهنية .

٣ - نسيج ليفي .

٤ - حويصلات .

٥ - القناة الرئيسية .

٦ - الحلمة .

٧ - هالة الثدي .

طرق الرضاعة : توجد طريقتان للرضاعة :

الأولى : الرضاعة التي تتفق مع الفطرة : وهي إرضاع الطفل - كلما احتاج - ثدى أمه .
الثانية : عملية تنظيم الرضاعة في أوقات محددة به . ينظر عن بكانه .

ثبت أن الطريقة الأولى هي المثل من الناحيتين الصحية والنفسية وتجعل الطفل أكثر هدوءاً ومرحاً .
مدة الرضاعة : أثبت العلم الحديث أن المدة النموذجية للرضاعة هي عامان - كما جاء بالقرآن الكريم « سورة لقمان وسورة البقرة » - وأن هذه المدة نموذجية لصحة ونفسية الطفل والأم معاً .

موانع الرضاعة :

قال رسول الله ﷺ : « توقوا أولادكم من لبن البغي والمجنونة فإن اللبن يعضى » حديث شريف^(١)

إن اكتشاف مرض الإيدز وطرق انتقاله عن طريق الرضاعة ، وأن أكثر البغايا مصابات بهذا المرض اللعين ، وكذلك فإن غائبة العقل قد تؤذى الطفل ؛ ولهذا فإن من أهم موانع الرضاعة هو : ما جاء بالحديث الشريف ، بالإضافة إلى بعض الموانع النادرة ، مثل : مرض السل المفتوح : « كأن يكون بصاق المريض مدمماً » .

تأثير الرضاعة الطبيعية على الحالة النفسية للفرد :

وجد أن الطفل الذي يتناول طعامه من ثدى أمه يكون أكثر هدوءاً ومرحاً من زميله الذي حرم من هذا الطعام - لوفاة الأم أو مرضها أو ظروف عملها وحياتها - مهما أعطى ألباناً وأغذية أخرى أكثر في محتواها من لبن الثدي . وكذلك توجد أبحاث علمية تؤكد أن الرضاعة الطبيعية لا تؤثر في مزاج ونفسية الطفل في هذه المرحلة فقط بل تتعداها إلى المراحل الأخرى من عمره . وتؤثر - أيضاً - في شخصيته وصحته حينما يصبح رجلاً .

وقد وجد أن الأشخاص الذين لم يرضعوا رضاعة طبيعية في طفولتهم يكونون أكثر عرضة للأمراض النفسية - من اكتئاب وقلق - من نظرائهم ممن حظوا بالرضاعة الطبيعية من أمهاتهم أثناء طفولتهم .

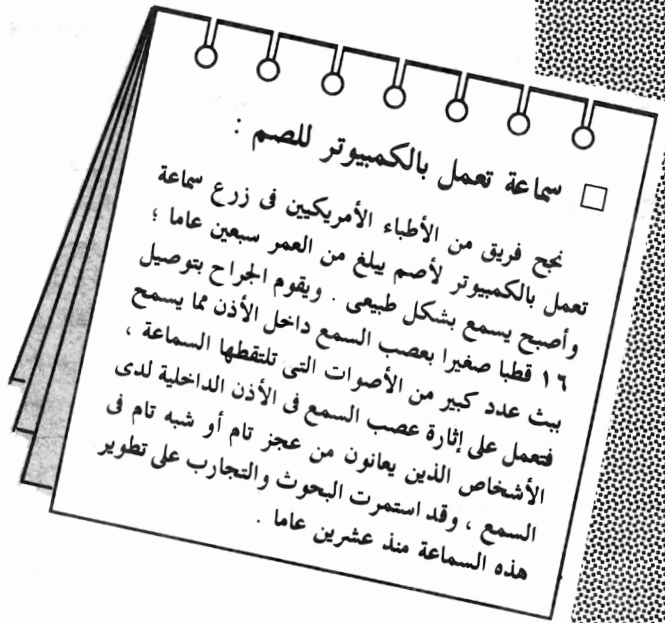


(١) عن دراسة من إعداد لجنة من علماء الأزهر الشريف بعنوان :

المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة القاهرة ١٩٨٥ م .

الجدید فصل العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد *



باحثة بالمركز القومي للبحوث



□ أشعة الليزر لعلاج أورام المخ في الأطفال :

توصل أحد الأطباء الأمريكيين في مستشفى الأطفال بولاية « أوهايو » الأمريكية إلى طريقة جديدة لعلاج أورام المخ عند الأطفال باستخدام شعاع شديد التركيز من أشعة الليزر ، وهذه الطريقة ستمكن الأطباء من إجراء عمليات في بعض المناطق في المخ دون الحاجة إلى إزالة جزء كبير من عظام الجمجمة ، وتتلخص الطريقة الجديدة في قيام الطبيب بتمرير أشعة الليزر إلى رأس الطفل من خلال فتحة صغيرة لا تتعدى سنتيمترا أو نصف السنتيمتر ، وبعدها يستخدم الشعاع شديد التركيز كى يقضى على الورم ، كما تقوم أشعة الليزر بإغلاق الأوعية الدموية للحيلولة دون فقدان أى دماء ، وقد استخدمت الطريقة الجديدة لعلاج خمسين طفلا حتى الآن ، وتستغرق العملية ساعة ونصف ويشفى المريض منها بعد يومين .



□ صمامات القلب من عضلات الظهر :

تمكن أطباء جراحة القلب بجامعة « ليفربول » البريطانية من حل مشكلة أمراض القلب الناتجة من خلل في صماماته حيث نجحوا في صناعة صمامات القلب من عضلات قوية تؤخذ من الظهر ، وأشار الأطباء إلى أن عضلات الظهر تتمتع بقوة أكثر من غيرها من عضلات الجسم وأن إصابتها لا تسبب أى ضرر في وظائف الجسم



□ أصغر حاسب آلى « كمبيوتر » في حجم ساعة اليد :

شملت الثورة التكنولوجية جميع الأفاق ، وخاصة في المجال الإلكتروني ؛ حيث أصبح التفكير السائد هو :

تصغير حجم المعدات والأجهزة إلى أقصى حد ممكن ، وقد قامت إحدى الشركات الأمريكية في كاليفورنيا بإنتاج « كمبيوتر » صغير يضعه الشخص حول معصمه مثل الساعة الكبيرة ، بحيث يمكن استخدامه في أى وقت وأى مكان ، ويتوقع الخبراء أنه قبل نهاية هذا القرن سيعمم استخدام الأجهزة الدقيقة في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة ، وسيستطيع رجال الأعمال إدارة أعمالهم والاطلاع على النشاط المالى العالمى من أى مكان بواسطة أجهزة « الكمبيوتر » الدقيقة .



□ أحدث طريقة لعلاج مرضى السكر :

توصل بعض العلماء الدانمركيين إلى طريقة جديدة لعلاج مرضى السكر عن طريق الأنف ، تتلخص هذه الطريقة في تعويض النقص في إنتاج الأنسولين بواسطة غدة البنكرياس عن طريق استنشاق مادة الأنسولين من الأنف قبل تناول الطعام ، ويضاف إلى الأنسولين مادة كيميائية مساعدة ومضمونة تماما .



□ البان الماعز أدوية طبيعية :

ذكرت صحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية أن العلماء الأمريكيين نجحوا في أبحاث خاصة بتأثير « جينات » الماشية وخاصة الماعز والغنم والأبقار ؛ لإنتاج لبن طبيعى يحتوى على أدوية معالجة ، وأشارت الصحيفة الى أن هذا الحلم الذى راود علماء « التكنولوجيا » الحيوية أصبح حقيقة من الناحية النظرية ، وأثبتت إحدى الدراسات أن لبن الماعز من الممكن استخدامه لإنتاج دواء « كى ١١ » لمعالجة الأزمات القلبية وهذا الدواء أكثر المخليلات تكلفة في السوق .

النصوص الانجليزية ، ولكن الأبحاث تجرى ليرجمه
لقراءة لغات أخرى .

□ جهاز للقراءة

لمكفوفى البصر :



□ التيار الكهربى لعلاج الأورام
السرطانية :

تمكن عالم سويدي - متخصص فى علم العلاج
بالأشعة - من رسم تخطيط واضح للدوائر الكهربائية فى
جسم الانسان لتسهيل عملية استخدام التيار الكهربائى
فى تقليص الأورام السرطانية ، والعلاج بهذا الأسلوب
الجديد ما يزال فى مراحله الأولى ، إلا أنه سيكون له
أهمية كبيرة فى مجال علاج الأمراض السرطانية ،
وتتطلب هذه الطريقة تمرير التيار الكهربى داخل الورم
السرطانى بطاقة محددة تقوم باجتذاب خلايا الدم
البيضاء المتخصصة فى مهاجمة الخلايا السرطانية الى
مكان الورم .

ابتكر مواطن استرالى جهازا جديدا يستطيع قراءة
الوثائق والرسائل والكتب لمساعدة مكفوفى البصر ،
ويمكن استخدام الجهاز بوضع الصفحة المراد قراءتها
على وجهها كما هو الحال فى آلات التصوير ، ثم يضغط
على زر ليبدأ الجهاز بقراءة الصفحة ، ويعتبر الجهاز هو
الأول من نوعه فى العالم ؛ حيث يعتمد على أسلوب
التعرف على الحروف البصرية ، وهو عبارة عن
صندوق أسود اللون وفوقه غطاء يمكن رفعه لوضع
الوثيقة أو الصفحة تحته بحيث تواجه اللوحة الزجاجية
وعند الضغط على الزر الخاص بالتشغيل يبدأ الجهاز فى
قراءة الصفحة بصوت عال ويمكن التحكم فى الصوت
حيث يمكن تعديل قوته أو سرعته أو طبقة بواسطة
مفاتيح خاصة ، ويقتصر الجهاز حاليا على قراءة

□ طائرة مائية لأعماق المحيطات

الاستعانة بقوة المحركات ، حجرة الملاح صغيرة جدا
تقاوم الضغط ، وهى عبارة عن أنبوبة سميكة من مواد
صناعية وشفافة من جانب واحد ، يكون الملاح
داخلها فى وضع السباح ، يقبض بيده على مؤججه
الحركة ، واليد الأخرى على آلة التصوير ومفاتيح
الاضاءة ، وعندما تصبح فى المسار الصحيح يمكن
تشغيلها « اتوماتيكيا » الهدف من طائرة الأعماق هو :
البحث العلمى ذو الطابع السريع وكذلك استكشاف
الجديد فى أعماق المحيطات .

نجح خبراء هندسة المحيطات الأمريكين فى بناء أول
طائرة مائية مخصصة للعمل بالأعماق البعيدة من المياه ،
وهى تستخدم أسلوب الطفو فوق سطح المياه كى
ترتفع ؛ لتفحص كالحوت ، وأطلق عليها طائرة
الأعماق . الطائرة مزودة بأجنحة ، الوسطى منها مثبتة
فى جسمها ومعدية السطح الانسيابى المقلوب ، لتتمكن
من اداء الحركة العكسية للغوص ، أو الطفو فوق
سطح المياه لل صعود وكأنها تصعد على منحدر وبدون



الأساذ الشىخ : الشرباصى الحسن البصراطى

للدكتور/متولى محمد البساطى

مولده وسيرته

كان بحق مثلاً وقُدوة ، ولا تزال سيرته بين تلاميذه ، وإخوانه ، وأبناء قريته زاكية عاطرة ، ولا يزالون يحفظون له اعتزازه بأزهره وقريته .
ولد العالم الفاضل بقرية (ميت أبو غالب) وهى إحدى قرى (محافظة دمياط) حالياً ، وهى قرية عرفت بين القرى المجاورة بعلمائها المتميزين ، فكانت مقصداً لطلاب العلم ، كما اشتهرت بحفظة القرآن الكريم ، وكثرة « الكتابيب » لتحفيظه .
وكان أبوه رجلاً صالحاً له تجارة متواضعة ، إلى جانب عمل يده ، جاهد لينفق على ابنه ليوصل تعليمه بعد أن حفظ القرآن الكريم ، جاهد والتحق بمعهد دمياط الدينى ، حتى أتم الله عليهما نعمته بعد رحلة جهاد من أجل العلم .



علمه ونبوغه

هذه إلى الأمة الحيرى التى بعدت عن دينها ، وأصبحت تبحث عن علاج لها فى مشاكلها الاجتماعية والدينية والخلقية إلا أنها ضلت الطريق ، حيث نبذت الدين وراءها ظهيراً ، وظلت تتلمس دواءها فى واردات الغريين وأفكار الملحدين مع أن مصدر شفاؤها تحت يدها وبين سمعها وبصرها ذلكم هو الإسلام القويم والقرآن الحكيم الذى وضع لكل داء دواءه المنشود^(١) .

وقد عالج فيه كثيرا من القضايا التى تتعلق بالأسرة والمرأة من مصادر إسلامية : مثل رعاية الإسلام بالمرأة ، وحقوقها ، والزواج ، وحقوق الزوجة ، وما خص الله به الرجال ، وتعدد الزوجات ، ورد الشبه الواردة على ذلك ، وحق الآباء على الأبناء ، ونظام الطلاق ، والعدة ، ونظام التوريث .

٢ - من هذى النبوة : ويقع فى حوالى خمسين ومائتى صفحة ، وهو يتضمن شرحاً لعشرين حديثاً من أحاديث الرسول - ﷺ - وهى أحاديث ذات صلة قوية بواقع المسلمين وحياتهم فى أسلوب سهل ميسر .

وكان منهجه أن يأتي بالحديث ، ومصادر روايته . ثم يشرحه شرحاً مجملًا ، يخرج منه إلى الشرح التفصيلي ، بعده يعرض لمعانى المفردات ، ثم أعراض الحديث ، يلى ذلك إعطاء نبذة موجزة عن راوى الحديث ، ويختم بالآيات والأحاديث التى تؤيد حديث الباب ...

ولقد أفاض الله عليه علماً فلم يخل به ، فمارس الخطابة منذ أن كان طالباً ، وكان ذا موهبة خطابية متميزة ، فى نغمة هادئة ، وموضوعية هادفة كان لها أثرها فى الأجيال التى استمعت إليه وأخذت عنه إلى جانب حلقات درسه بالمسجد ، وتدريسه بكلية أصول الدين واللغة العربية .

وإلى جانب ما أفاء الله به عليه من علم ، وما منحه من موهبة فى الحديث .

كان تواضعه وسماحته وسعة صدره وحب للناس ، وللخير والفضيلة من السمات الواضحة التى حبيته إلى الناس ، وقربه إلى قلوبهم ، فكان قدومه إلى القرية بزيه الأزهري الذى كان يعز به ويحرص عليه ، حدثاً يترقبه الناس ، فيؤمنون بيته للإفادة منه .

ولم تنقطع صلته بأهل قريته بعد رحيله إلى القاهرة واستقراره بها للتدريس بكلية أصول الدين ، بعد حصوله على شهادة (الأستاذية) فى علوم القرآن الكريم وتمثل ذلك فى زيارته التى لم تنقطع ، وفى تذييل مقدمة كتبه باسم قريته فى اعتزاز .

وكانت له مواقف مشهودة فى محاربة الجهل والبدع والخرافات التى كانت سائدة ، يروج لها أدعياء الدين والمشعوذون والدجالون ، والمتنفعون ..

أهم أعماله وأبحاثه

١ - الإصلاح المنشود للأسرة . ويقع فى حوالى مائتى صفحة يقول فى مقدمته : « فأهدى رسالتى

(١) ص ٣ شركة الطباعة الفنية المتحدة سنة ١٩٦٧ .

عظنى بما رأيت

دخل مقاتل بن سليمان على الخليفة المنصور في يوم
بيعه بالخلافة .

فقال له : عظنى يا مقاتل !!

قال : أعظك بما رأيْتُ ، أم بما سمعت ؟

قال : بما رأيْتُ .

قال : يا أمير المؤمنين ؛ عمر بن عبدالعزيز ، وقد
خلف أحد عشر ولداً ، وترك ثمانية عشر ديناراً ، كفن
منها بخمسة ، واشترى له قبر بأربعة ، ووزع الباقي على
ولده .

ومات هشام بن عبد الملك ، فكان نصيب إحدى
زوجاته الأربع من النقد دون الضياع والقصور ثمانين
ألفاً والله يا أمير المؤمنين ، لقد رأيْتُ في يوم واحد ولداً
من ولد عمر بن عبدالعزيز يحمل مائة فرس في سبيل
الله ، وولداً من ولد هشام يسأل الناس في الطريق !!

قالوا ...

- ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب
أنت طالبه بنفسك .
- علامة الحكمة معرفة أقدار الناس .
- الاخلاص لا يُم إلا بالصدق فيه ، والصبر عليه ،
والصدق لا يُم إلا بالاخلاص فيه والمداومة عليه .
- أعربنا في الكلام ، ولحنا في الأعمال ، فإيتنا لحنا في
الكلام ، وأعربنا في الأعمال .
- كفى بك جهلاً أن تحسد أهل الدنيا على ما أعطوه ،
وتشغل قلبك بما عندهم ، فتكون أجهل منهم ، لأنهم
اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تُعط !!

طرائف

و

مواقف

اعداد الأستاذ

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

عجب لتلك قضية !!

يروى لهيئ بن أحر الكنانى :

هل فى السوئية أن إذا استغيثم
وأمتهم فأنا البعد الأجنب
وإذا الشدائد مرة أشجكم
فأنا الأحب إليكم والأقرب
وإذا تكون كرهية أذعى لها
وإذا يحاس الحيس يذعى جندب
عجب لتلك قضية وإقامتى

فيكم على تلك القضية أعجب
هذا لعمركم الصغار بعينه
لا أم لى إن كان ذاك ولا أب
ألمالك خصب البلاد ورغبتها
ولى النماذ ورعيهن المجذب

حقائق

قال أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه - :

إن قيامى بالحق لله - تعالى - لم يدع لى صديقاً ،
وإن خوفى من يوم الحساب ما ترك على بدنى لحماً ، وإن
يقينى بثواب الله - تعالى - ما ترك فى بيتى شيئاً .

من أجالس ؟

سأل رجل ذا النون المصرى فقال :

من أجالس ؟
فأجابه : جالس من الناس من تقهره هيبته ،
وتخوفك فى السر والعلانية رؤيته ، ويجبرك عن نفسك
بالذى هو أعلم به منك .

كان عندى ضاغط

كان سيدنا معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عاملاً
لسيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلما رجع ،
قالت له زوجته : ما جئت به مما يأتى به العمال إلى
أهلهم ؟ وما كان قد أتاهما بشئ .
فقال لها : كان عندى ضاغط .

قالت : كنت أميناً عند رسول الله - ﷺ - وعند
أبى بكر - رضى الله عنه - وبعث عمر معك ضاغطاً
وقامت بذلك بين نسائها ، واشتكت عمر - رضى الله
عنه - فلما بلغه ذلك ، دعا معاذاً ، وقال : بعث
معك ضاغطاً ؟ قال : لم أجد ما أعتذر به إلا ذلك ،
فضحك سيدنا عمر - رضى الله عنه - وأعطاه شيئاً ،
وقال له : أرضها به .
ومعنى : ضاغطاً أى رقيقاً . كان - رضى الله عنه -
يريد بالرقب الله - سبحانه وتعالى - .

نصيحة

من حكم سليمان الداراني - رضى الله عنه - :
من أحسن فى ليله كوفى فى نهاره ، ومن أحسن فى
نهاره كوفى فى ليله ، ومن صدق فى ترك شهواته كفى
مؤونتها ، والله أكرم من أن يعذب قلباً ترك شهوة
لأجله .

رحم مقطوعة

روى أنه قيل لمعاوية بن أبى سفيان :
يا أمير المؤمنين ، بالباب رجل يقول : إنه أخوك !!
فقال : كيف لا أعرف إخوتى ؟
أدخلوه ، فدخل الرجل .
فقال له معاوية : أى أخوتى أنت ؟
قال : أخوك من آدم !
قال : رحم مقطوعة ، والله لأكونن أول من
وصلها . وقضى له حاجته .

دعاء لرد كيد الشيطان

بمشيئته تعالى

اللهم ، إن هذا الشيطان يرانى من حيث لا أراه ،
وأنت - سبحانه - تراه من حيث لا يراك ، فأسألك
ربى أن ترد عنى كيد من تراه ولا أراه .
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدى رسول الله
ﷺ .

رأى الإسلام في القتال

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

لداود الفخيلة الدكتور محمد عبد الله دراز

إعداد وتقديم الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

القصد والتحديد أمران لا بد منهما لفهم النصوص القرآنية وبعض الألفاظ في القرآن الكريم قد يتطلب هذا التحديد ، جلاءً ، وفهماً ، وإستيعاباً ، وضعاً للأمور في نصابها الشرعى . فليس أخطر على الباحث في الشريعة الإسلامية من الوقوف عند اطرافها المجملة ، لأنه بذلك يدع النصوص تتصادم مع بعضها ، فإذا حاول التوفيق فقد يضل أو يزل . لهذا لا بد من البيان والتوضيح بشرط أن تكون أدواته في المقدور والمستطاع ممن يملك هذه الأدوات ، قال الأستاذ رحمه الله .



« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ »
« إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ »
« فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، كَسَتْ عَلَيْهِمْ بِمُسْطَرٍّ » وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » « ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ النَّسِيئَةِ »
« فَأَصْرِ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ » « خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » ..

وزد ما شئت من سماحة وكرم ، لا ترى فيها شائبة
لعنف ولا انتقام ، ولا إثارة من مقاومة أو اصطدام ...
الإسلام إذاً هو رسالة السلام .

ولكن هلم إلى أقصى الطرف الآخر !
ألست تسمع من قبل « المدينة » صيحات النفي إلى
النزال ، وبقعة السلاح في ميادين القتال ؟ أو لست
ترى هنالك أشلاء تتناثر ، وأطرافاً تطير ، وأعناق
تدق ، ودماء تسفك ، وأرواحاً تزهق ، وأسرى يشد
وثاقهم ، وشهداء ينادون بنيل تضحياتهم ، ويشيرون
بعظيم أجورهم ؟ « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغْلُظْ عَلَيْهِمْ » « يُتَابِعُهَا النَّبِيُّ حَرِصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ » « أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن هم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون »
« فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
بالآخرة » « فَاصْبِرُوا فَوَاقُوا لِعَذَابِنَا وَاصْبرُوا لَهُمْ كُلَّ بَلَاءٍ »
« فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا
أَخَذْتُمُوهُمْ فَاسْلُكُوا السُّبُلَ »

الحرب إذاً شريعة إسلامية ، وفريضة محمدية . بل
هى أعظم من ذلك ، إنها عنصر أصيل من عناصر
الإيمان الصادق : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا » « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » .
يا الله ! ما أبعد الشقة ، وأشد المفاقة ! ... أمن
السلام الأبيض الناصع ، الرحيم المتواضع ، إلى الثورة
الحمراء القانية ، والحرب الفاتكة المهلكة ؟
تلك هى المشكلة التى فُتحت باب التعليل والتأويل
أمام الذين يأخذون الأمور من أطرافها . وما أكثر

هذه إحدى « الثلاثيات » ، القرآنية .

وأعنى بترك « الثلاثيات » طرازاً خاصاً من
الأحكام ، يصدرها القرآن في ثلاثة ألوان مختلفة من
أساليب البيان : أسلوب « الإثبات » الجمل تارة ، و
« النفي » الجمل تارة ، و « الإثبات والنفي » جميعاً تارة
أخرى ، مفصلاً في هذا الوضع الأخير مطالع الحكم
ومقاطعته ، ومحدداً فيه منازل التشريع ومنازعه ، مبيناً
بذلك أنه ، حين يثبت مجملًا وحين ينفي مجملًا ، إنما
يقضى في شأنيين مختلفين ، فيقرر في كل شأن حكمه
العدل ، ويقول في كل مقام قوله الفصل .

ليس أخطر على الباحث في الشريعة الإسلامية من
الوقوف عند أطرافها المجملية ، لأنه بذلك يدع
نصوصها تتصادم وتتخاصم .. حتى إذا سعى في
الصلح بينها برأيه لم يأمن على نفسه الهوى والزلل في
تأويلها . وهذا شأن اتباع التشابه الذى نبه الله عنه .
وإنما يستبين موقف الإسلام واضحاً جلياً في هذا
الضرب من المسائل ، حين يلتبس حلها في تلك الآيات
الجامعات ، التى تلتقى فيها الأطراف على قدر ، والتى
يريز بها التشريع الإسلامى في وحدة لا تنقسم ، وعروة
لا تنقسم . تلك هى الآيات المحكمات ، وهن أم
الكتاب .

هذا الطراز من التشريع الثلاثى مفتاحه إذاً في وسطه
لا في طرفيه ، وروحه في قلبه لا في جناحيه . وسنريك
الآن : أين الأطراف ، وأين الأوساط في موضوع
حديثنا .

فانظر ها هنا ، في أقصى الجانب الأيمن !

ليس يبرز الإسلام أمامك في شعاب « مكة »
ووديانها رافعاً راية السلام بيضاء نقية لاشية فيها ؟
أليس يبدو نبي الإسلام باسطاً جناحي رافة ورحمة يفيض
إلى ظلهما الوارف أنصاره وأعداؤه على السواء ؟
ألست تسمع كتاب الإسلام وهو يحدد مهمة حامله ؟
فإذا هى هداية وأرشاد ، وموعظة وتذكير ، وإنذار
وتبشير . ويجمع ذلك كله في كلمة واحدة :
« بلاغ » .



عتاباً بلغ حد اللوم والتثريب ، لقد كانت تلك ، على العكس ، نزعتة للصفح عن أعدائه ، ومجازاتهم بالذنب غفراناً ، وبالسوء إحساناً . وإن شواهد سيرته العطرة في هذا كله لأشهر من أن ينسب عليها ، وأكثر من أن يعد بعضها ناهيك بمنه بالحياة على قریش وهم في قبضته ، بعدما تأمروا على قتله .

وذلك أن الذين درسوا حياة محمد شهدوا في الوقت نفسه بأنه لم يكن يوماً ما إمعة في رأيه ولا رخواً في حكمه ، وأنه لم يعرف عن أمة في التاريخ أنها كانت أطوع لملك أو قائد أو زعيم من قوم محمد له : طاعة لا يلبها سوط ولا صولجان ، ولكن يعيها الحب والمهابة والثقة والإيمان ، وأنهم بلغوا فيها إلى حد تفديته بأهلبيهم وأبائهم وأبنائهم وأنفسهم .

وكذلك شهد التاريخ أن خروج محمد من القرية الظالمة إلى دار الأنصار لم يكن سبباً في تحول سياسته مع قریش من اللطف إلى العنف ، ومن المسألة إلى المقاومة ، على الرغم من وضوح حقه في هذا التحول وتمكنه منه ، فقد تابعه الأنصار من قبل هجرته اليهم ، وأعطوه الموائيق الغلاظ على مؤازرته ونصرته . فلو أنه فكر في الثأر لرمى بهم في وجه عدوه من أول يوم ، ولكانوا أطوع له من بنائه ، ولكنه لبث فيهم زهاء عامين شغل في أثنائهما شغلاً مستغرقاً بشعائره دينه ، وشئون قومه ، وكان كل شيء في سيرته إذ ذاك يدل على أنه قد تناسى الماضي بحسناته وسيئاته ، وأنه قد أطمأن الاطمئنان كله إلى حياته الجديدة ، فهاهو ذا قد استبدل داراً بدار ، وأهلاً بأهل ، بل لقد استبدل شعاراً بشعار ، وقبلة بقبلة : إذ أصبح يولى وجهه في الصلاة شطر بيت القدس بعد أن كان يستقبل الكعبة . وجملة القول : إن خوضه غمار الحرب لأول مرة كان حادثاً فجائياً حقاً ، لم تمهد له مقدمات من حياته بالمدينة ، كما لم تمهد له مقدمات من ميوله ونزعاته ، ولا من شخصيته ومنزله في قومه .

° ° °

هكذا فشل كتاب الغرب في محاولتهم تحليل هذا الموقف الجديد بأسباب وعوامل التمسوها في المعسكر الإسلامي .

الفروض ، وما أبعد تشعب الظنون ، حين يتحرر المرء من قيود العيان والبرهان ! وما أشد إغراء الهوى لمن وقف في محراب العلم وهو لما يفق من نشوة نزعاته وعصبياته ، ولما يتجرد من سلطان عقائده وعوائده ! هنالك يطير خلف كل سائغة وبارحة من الرأي ، فيمسك بأياً كان أحب لقلبه ، أو أكثر تملقاً لشعور قومه ، ثم يرسلها في الناس باسم العلم وفلسفة التاريخ . وماهى من العلم ولا من التاريخ في شيء . ذلك مثل فريق من كتاب الغرب حين تفرقت بهم السبل في معالجتهم لهذه القضية :

أكان محمد متعطشاً للدماء بفطرته ، ولم يمتعه من سفكها — إذ كان في «مكة» — إلا أنه كان من الأعوان في قلة ، ولم يكن أعوانه في عامة الأمر يومئذ إلا الضعفاء والمستضعفين ، فكان تسامحه حينذاك ضرورة أُلجأه اليها العجز وقصد النصر ، حتى إذا واثته الفرصة في موطنه الجديد اهتبلها ، وغمس يده في الدماء إشباعاً لغريزة الثأر والتشفى ؟

أم كان في هذا الموقف الحربي متعركاً بحركة قسرية ، لا يستعملها من مراة قلبه ، ولكنه دفع اليها دفعا ، وكان فيها تابعا لا متبوعا ؟ ذلك أنه وجد نفسه في قوم عاشوا جل دهرهم على الغارات والحروب ، فما كان منه إلا أن نزل على إرادتهم وجرى في تيارهم .

وهل أنا إلا من غزية ؟ إن غوت وغويت ، وإن ترشد غزية أرشد

لقد قبلوا وجوه الرأي وذهبوا فيها كل مذهب ، ولكنهم حيثما ذهبوا لم يجدوا إلا برقاً خلياً ، وسراباً خادعاً ، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . نعم لقد اصطدموا بمحقائق التاريخ في كل مسلك سلكوه ، وضلوا ضلالاً بعيداً في كل مثل ضربوه .

ذلك أن الذين درسوا منهم نفسية محمد في مختلف أطواره : في شبابه وكهولته ، في بأسائه ونعمائه ، حتى في أوج سلطانه ، شهدوا بأن محمداً لم يكن يوماً ما فظ الطبع ، ولا غليظ القلب ، ولا خشن العشرة ، ولا عاق الحكم ، ولا حامل ضغن على صديق أو عدو . ولئن كانت في طباعه نزعة عاتبه الوحى فيها



أول تحريض على القتال : «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» .

لم تكن الغزوة الأولى إذاً حملة تحرش وبدء بالعدوان ، كما زعم الجاهلون ، فذلك ذنب خليق أن يعتذر منه لو وقع . ولم تكن دفعة ثأر وانتقام لجروح قديمة قد اندملت ، أو محاولة تعويض واسترداد لحقوق استولى عليها الأعداء من ديار المهاجرين وأموالهم ، كما قد يظن بادية الرأي ، ولو فعلوا لكان حقاً لهم تفره كافة الشرائع السماوية والوضعية ، ولكنه حق مشروع فحسب ، وكان من السانغ التنازل عنه . كلا ، لم تكن هذا ولا ذاك ، ولكنها كانت عملاً أعلى من ذلك كله وأسمى : لقد كانت قيام بواجب منزلة القصد مبرراً الغاية عن كل الأغراض والمنافع العالجة ، واجب نخبة المظلوم ، وإغاثة الملهوف . فهي إذاً صفحة فخار جديرة أن تسجل في أعلى مكان من ديوان التضحية والإيثار ، وليست عملاً عادياً يتطلب التبرير أو الاعتذار .

والآن وقد صححنا الوضع في هذا الحدث التاريخي الذي ضلت به افهام ، وزلت فيه أقلام ، نعود إلى سياق الحديث عن المبادئ العامة فنقول : إن أمثال هذه الصلوات والزلات في تحديد موقف الإسلام من الحروب مردها كما أسلفنا إلى تلك النظرات الجزئية الجانبية في نصوص التشريع ، وإلى تلك الوقفات المترددة عند أطرافها المتباعدة ، ولاريب في أن المقارنة بين الدعوة إلى السلام في السور المكية ، وبين التحريض على القتال في آيات من التشريع المدني ، وهو آخر دورى التشريع الإسلامي ، كانت مثار شبهة وفتنة لكثير من النفوس المريضة ، فقد خيل إليها أن شرعية القتال جاءت قاعدة عامة ختمت بها الدعوة المحمدية ، وأنها تمثل انقلاباً نهائياً محيت به أية السلام في الإسلام . وإنه لمن العجيب والمؤسف حقاً أن أكثر الكتاب الغربيين لا يزالون إلى يومنا هذا يرددون صدى هذا

وكان الإنصاف العلمي يقضى عليهم أن يلتمسوها بعد ذلك في الجانب الآخر ، فلم يفعلوا . ولو أنهم طرّفوا هذا الباب لوجدوا من ورائه ضالّتهم ، ولقضوا من فورهم على جريمة الحرب في مهددها ومولدها .

فالواقع أن أول حرب في الإسلام لم يوقدها المسلمون ، بل كانوا وقودها ، وأن أعداء الإسلام هم الذين أشعلوا نارها ، وأطاروا شررها . لا أقول إنهم كانوا سببها البعيد فحسب ، بل كانوا هم معلنيها عملياً ، والمتسببين فيها من طريق مباشر ، وما كان من المسلمين إلا أنهم قبلوا التحدى ، وردوا التعدى .

لا تجعل أيها القارئ على رداً وإنكاراً ، ولا تفض رأسك إلى دهشاً وعجباً : فإني أعرف أنك تقرأ في كتب التاريخ كلها أن أصحاب الرسول هم الذين أخذوا يتعقبون غير قريش وهي آمنة مطمئنة في قفوها من الشام إلى الحجاز . أفلا يكونون إذاً هم البادئين بالمناوشة .. ؟ ألا فليعلم القارئ الكريم أن هذا الذي سطرته كتب التاريخ إنما هو الحلقة الأولى ظلت صفحة منسية منعزلة ، لم تأخذ مكانها في سلسلة السرد التاريخي لهذه الفترة من الزمان ، وأن مؤرخي العرب ومؤرخي الغرب كانوا سواء في السكوت عنها ، فحق عليك أن ترد هذه اللبنة المفقودة إلى مكانها من البنيان . وإليك جلية الخبر !

لقد بدأت قريش بعد هجرة النبي وأصحابه تغير أسلوب معاملتها للمسلمين المستوطنين في «مكة» وهم أولئك الذين لم يجدوا سبيلاً للحاق بإخوانهم المهاجرين . فبعد أن كانت حوادث عدوانها عليهم قبل الهجرة حوادث فردية ، متفرقة ، وكان يلطف من حدثها غالب الأمر مقام الرسول وعظماء أصحابه بين ظهرانيهم ، أخذت حين خلاها الجو تهاجم جموعهم ، وتوالى التكيل بهم ، وهي آمنة أن تلاقى لهم ولياً جيماً تخشى غضبه ، أو يلاقىها شفيع متوسل تستحي أن ترد سعيه . وما زال طغيانها عليهم يزداد يوماً بعد يوم ، حتى عيل صبرهم ، وطفح كيل بلاتهم ، فهناك أخذوا يجأرون إلى الله مستغيثين ، في صرخات عالية ، تسمع دويها في القرآن الكريم .. وهنالك فقط أمر الله المهاجرين والأنصار أن يخفروا لإغاثتهم ، فكان ذلك هو

محدودة بمحدود الدفاع المشروع لاستتقدم عنه خطوة ،
ولا تستأخر خطوة :

« وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ ،
وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ » « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِبْهَا »
فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا عَنْكُمُ يُغْلَبُوا إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ بِكُفْرٍ
أَبْدِيهِمْ نَحْذَرُهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُهُمْ وَأُولَئِكَ
جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٩﴾ سورة النساء .

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي
الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ
أَنْ تُولُوا هُمْ . وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

لقد أبطل الإسلام حروب العصية الدينية :
« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ »
« أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا تَحْمُومِينَ ؟ »

ومنع حروب التشفي والانتقام للإساءات الاديبة :
« وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
أَنْ تَعْتَدُوا »

واستكر حروب التنافس بين الأمم في مجال
الضخامة والفخامة : « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا
مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ
تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ » .

فهل كان يراد منه فوق ذلك كله أن يمحى حق
الدفاع عن النفس والحيف ، وواجب الذود عن
المستضعف والمظلوم ؟ كلا : إن الإسلام دين إحسان
ولكنه إحسان لا يناقض العدل ، ولا يشجع الإجرام ،
ولا يدع الحق مكبل اليدين إذا أراد الباطل أن يفتك
به ، إنه ذو رحمة واسعة ، ولكنه لا يرد بأسه عن القوم
الاجرمين . فهو دين عدل وإحسان معا ، وبذلك فضل
الشرائع السابقة التي فرقت بينهما . ولقد علمنا كيف
ننزل بالحكمة كلا المبدأين في منزلته ، وحذرنا أن نضع
واحدًا منهما في موضع صاحبه ،

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

نظر المسلمين ، وأن النصوص تدل على عكس هذه النظرية ، ويستشهد على
رأيه بأنه القتال : « فَاذَا لَقِمْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » . فمؤلف كما ترى
يتمسك بأية من آيات الأطراف ، نظرة عن الآيات الجامعة التي تستثير إليها .
على أنه قد أخطأ في فهم الآية التي أوردناها نفسها . ولو قرأ آخرها لبين له أنها في
النقاء الجيوش في الحروب « حتى تضع الحرب أوزارها » وأنها في حرب الدفاع
والانتصاف « ولو يشاء الله لانتصر منهم » .

الضلال القديم ، حتى إن بعض كبار المستشرقين (١) ،
الذين عاشوا بيننا ، ودرسوا لغتنا ، وتولوا إدرات فنية
في دورنا العربية ، كتبوا في الموسوعات الأوروبية
الحديثة فصولا مطولة عن الإسلام قرروا فيها هذه
النظرية الخاطئة ، وكانت زلتهم كغيرهم أنهم نظروا في
التشريع القرآني إلى طرفي خطيئة المنفرجين ، ولم يحوموا
حول رأس الزاوية التي يلتقي عندها الخطان .

وها نحن أولاء ندعو الباحثين المنصفين منهم أن
ينتقلوا معنا من هذه الأطراف إلى الحد الوسط الذي
كان وجوده في القرآن حكمة بالغة ، وحجة دامغة ،
تنقطع عند نصوصها كل الفروض والظنون ، وتنهزم
أمامها كل التعليقات والتأويلات ، فإنه متى ظهر النص
بطل القياس ، ومتى طلع النهار زال كل ليس والتباس .
أجل إن القرآن الحكيم لم يكتف في تعيين مراده بأنه
كان يدعو إلى السلم في ظروف وملابسات عادية
توائمه ، ويأمر بالقتال في ظروف وملابسات استثنائية
تحتمه ، ولو أن القرآن نزل لأهل عصره وحدهم
لكفاهم ذلك ، إذ كان واقع الحال في كلا المقامين
تفسيرا شافيا لموقع كل تشريع ، وتحديد كافيا لمجال
تطبيقه ، أما وهو دستور الإنسانية الخالد : فقد كان
من الحكمة السامية ألا يعتمد في تحديد مقاصده على
ظروف واقعية في عصر نزوله ، لاثبت أن تنسى إذا
طال العهد بها ، وكان من الرحمة الشاملة أن يسجل
أهدافه بنفسه في نص صريح يضع كل تشريع في
موضعه ، ويكون مرجعا للناس على مر العصور
والأجيال ، ولا سيما في قضية الأمن العالمي التي يرتبط
بها مصير البشرية جمعاء .

ولقد قام القرآن بهذه المهمة على أدق وجه في آيات
جامعات ، استبان بها أن الحرب ليست هي القاعدة ،
وإنما هي استثناء من القاعدة ، وأنها لا يخلقها الإسلام ،
ولكن يخلقها أعداؤه بعدوانهم المسلح على دعوته
السلمية ، وأنها ضرورة تقدر بقدر أسبابها ، وعقوبة
تزال بزوال الجريمة التي استوجبتها ، وبالجملة إنها

(١) أقرأ البحث الذي كتبه للسوفيت والمدير السابق لدار الآثار العربية ، عن
(الديانة الإسلامية) ونشره في موسوعة «التاريخ العام للديانات» باللغة
الفرنسية Gaston Wist, La Religion Islamique.in Histoire
generale des Religions, PP. 347, 359360 Quillet,
Paris 1948. فنى هذا البحث بقر المؤلف أن فكرة الشيخ محمد عبده في
قصر الحروب الإسلامية على الدفاع فكرة عصرية تمثل تطورا حقيقيا في وجهة



الشعر و الشعراء

من وصي الهجرة

إعداد الأستاذ رشاد محمد يوسف

سبقى هجرة المصطفى - ﷺ - من مكة وطنه الأول الذى أُخْرِجَ - عليه الصلاة والسلام - منه ظلماً وبغياً واضطكاراً ، إلى المدينة وطنه الثانى الذى هبَّاه الله له لمتابعة دعوته ونشر عقيدته وتبليغ رسالة ربه . سبقى الهجرة أكبر وأعظم حادث فى تاريخ الإسلام على مر العصور .

كل مشاهدتها وكل أحداثها تنطق بالسمو والعظمة والثبات والإصرار فيها قوة الإيمان وصلابة اليقين وصدق الإثابة المؤمنة . فيها الثبات على الحق رغم المكاره والأذى وكيد الكائدين . فيها البطولة السامية والفدائية الفريدة التى لا مثال لها .

بطولة الصبى الذى ترعرع فى حجر النبوة « على بن أبى طالب » رضى الله عنه .
بطولة الفتاة المسلمة التى حفظت السر وتحملت الأذى « أسماء بنت أبى بكر » رضى الله عنها .
بطولة الصديق والصديق وهو يحفظ رسول الله - ﷺ - فى قلبه ويحميه بجوارحه .
بطولة الذين بايعوا محمداً - ﷺ - من الأنصار الذين يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

وإذا كنا نقدم فى هذا اليوم هذه الباقية من الشعر حول أحداث الهجرة ومشاهدها الخالدة ؛ فإننا أمام تناولات هذة لهذه الأحداث نخلد ذكرها وتعمق معناها وتعيش دقائقها وتستخلص العظة والعبرة منها .
فمن الشعراء من يتكلم عن مكة والدوة التى عقدها الكفار وحصار بيت رسول الله ﷺ .
ومنهم من يقف طويلاً أمام « الغار » وما توالى أمام مدخله من مشاهد ، وما دار بين الكفار من حوار ، وكيف نسج العنكبوت ، وعشش الطير فى مدخله .
ومنهم من يتناول بالتخيل مشاعر أبى بكر فى الغار ، وكيف طمأن النبى ﷺ صاحبه ، وبث فيه الأمن والأمان .

ومن الشعراء من يتناول الرحلة بصفة عامة يواكب كل همسة أو حركة أو قول يستنهض بذلك الهمم ، ويوقظ الغزائم وينبه القلوب الغافلة لتعود لخطا الشاردة وتصحو المشاعر الرافدة ، وتثور الهمم الحامدة على أضواء الهجرة وصدق الله العظيم : ﴿ إلا تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ .

من البردة :

الفار

للإمام أبو عبد الله شرف الدين البوصيري

من قلبه نسبة مبرورة القسم
وكل طرف من الكفار عنه عمى
وهم يقولون : ما بالفار من إرم
خير البرية لم تسج ، ولم تخم
من الدروع ، وعن عال من الأطم
إلا ونلت جوارا منه لم يضم
إلا استلمت الندى من خير مستلم

أقسمت بالقمر المنشق إن له
وما حوى الفار من خير ومن كرم
فالصدق في الفار والصديق لم يرما
ظنوا الحمام ، وظنوا العنكبوت على
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به
ولا اتقت غنى الدارين من يده

أو يرجع الجار منه غير محترم
وجدته خلاصى خير منك مزم
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم
يدا « زهير » بما أثنى على « هرم »

حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه
ومنذ ألزمت أفكارى مدائح
ولن يفوت الفتى منه يدا تربت
ولم أرد زهرة الدنيا التى اقتطفت

سواك عند حلول الحادث العمم
إذا الكبريم تحلى باسم منتقم
ومن علومك علم اللوح والقلم

يا أكرم الخلق مالى من ألود به
ولن يضيّق رسول الله جاهك لى
فإن من جودك الدينى ضرتها

من نهج البردة :

لأمير الشعراء أحمد شوقي

يا قارىء اللوح ، بل يا لاس القلم
لك الخرائن من علم ومن حكم
بلا عداد ، وما طوقت من نعم
لولا مطاردة الخمار لم تسم :
همس التساييح والقمرآن من أم
كالغاب والحائمت الرغب كالرخم
كباطل من جلال الحق منزم
وعينه حول ركن الدين لم يقم
ومن يضم جناح الله لا يضم

خططت للدين والدنيا علومهما
أحطت بينهما بالسر ، وانكشفت
وضاعف القرب ما قلدت من منن
سل عصبة الشرك - حول الدار سائمة
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ووجوه الأرض تلثمهم
لولا يد الله بالجاريين ما سلموا
تواريا بجناح الله واستورا

من وحي الهجرة :

ديوان الماحي

الشاعر محمد مصطفى الماحي

فيم التـريث والأهـوال تلتطمـ
فالسر عند رسول الله مكـتم
إلا الوفي الأبي الصادق العلـم
في موقف حقّه المكروه والنقـم
على الوفاء فلا بأس ولا ندم
ذات النطـاقين : نعم السادة الخدم
تسعى لتحمل في الظلماء قوتهم
وفي الصداقة مالا تبلغ الرّحم
ضاعت فكل حياة بعدهـا عدم
هيات يجزع من دانت له الهمـم
نال النبى من المكروه ما اعتزموا
فحاطه وهو طلق الوجه مبتسم
وليس بعد أمان الله معـصم
حتى اذا بلغوا الغار الأمين عموا
فأعظم الخطب هـيـن حين يصطدم

كم بات يسأله الصديق في هـف
وما تعجل فيما كان يعزمه
نجا النبى ولم يظفر بصحبته
ما كان غير أبى بكر يفوز بها
حتى إذا لجأ للغار ضمهمـا
وأقبل ابن أبى بكر تعاونـه
هذا يكشف أنباء الجنـاة ، وذى
فيها لها صجبة عزّ الميثـل لها
إنّ العقيدة نذّ للحياة فإن
ما كان حزن « أبى بكر » له جزعا
لكنـه خاف فوز المشركين إذا
وأدركت رحمة « الخنـار » خشيتـه
وقال : حسبك إنّ الله ثالثنا
وأقبلت عصبة الطفـيان باحثـة
وممن تـكـنن قوة الإيمان ناصره

كالسيف جرد لا أيـن ولا سأم
به الصدور وزال الخلف بينهم
والشمـل مجتمع والشعب ملتـم
في الوحى قوّت به الأساس والدعم
في ظلها يتأخى العرب والعجم

وأثم يثرب يطوى اليد منصلنا
فاستقبل الناس خير الناس وانشرت
وسارعوا حين أخى بينهم فغدوا
وأُنزل الله من آياته عـجـبا
ولم تزل راية الإسلام خافقـة

نور على المصراة..

للشاعر إبراهيم صالح إبراهيم
من ديوان « أحبك فجرا عنيد الضياء »

قصة النور على سمع الوجود
صدرك المتمد للأفق البعيد
من بقايا الخلف والليل العتيد
فاح في أرجائها عطر الخلود
وهو يحكى طلعة الصبح الجديد
سبحات الروح قدس النشيد

يا مال اليد غنى وأعيدى
يوم سارت خطوة الطهر على
ومضى الموكب يطوى أعصرا
ويحيل التيه جنات هدى
اذكرى أحمد في إشراقه
في طريقى نحوه أسمع في



هز أعماق صدى اللحن الفريد
فرحة الإيمان بالنصر المجيد
للغد الآق مع الفجر الوليد
حيث يسعى النور خفاق البنود
والدجى بين شريد وطريد
ووعاها الدهر في كل المهود

كلما لاحت لعينى يثرب
طلعة البدر على آفاقها
وسجود الليل في صولته
ثورة للنور تجتاح المدى
رافعا في اليد أعلام الضحى
يا لها ذكرى صحا الشادى لها

أيا الطود الذى قد كان بالأمس قويا
يزحم الشمس ويستعصى على الغزو فتيا
رافلا فى العزة القعساء وضاء اغيا
يغمُر الآفاق بالنور فلا يترك غيا
ويث العدل فى الأرض فلا يقى شقيا
بأسود فى سبيل الله تستحل المضيا
عُد إلى ماضيك وأنهض فى شيوخ للثريا

...

عُد فإن السّاح تشاق لصباحات الأسود
وسيرف الحق فى الأعماد أعيها الركود
وخيرل الله ظمأى لانتصارات الحدود
ساءها أن عريد البغى وظلت فى القيود
وحياض الدين تدعو : يا رجالى من يذود ؟
دون أن تلقى مجيئا .. يقهر البغى العنيد
غير رجع بعثرته الريح فى واد بعيد !!

...

هكذا بعثت الأيام أبناء العروبة
ورمتهم فى متاهات من الفكر غريبه
صفقوا للباطل الخداع واستحلوا ضروبه
وأقاموه مكان الشرع لم يخشوا عقوبه
وكثائب الله دنيا .. بالهدى جد خصيه
ملأ العالم عدلاً ومساواة وطيبه
أعرضوا عنه فكانت

ربقة الضعف ضريبة

إلى أمة العرب

للشاعر أحمد منصور نفادى

من أعلام الشعر العربى المعاصر

الدكتور / عزت شندى موسى فى رسالة ماجستير بكلية البنات بسوهاج للاستاذ أحمد مصطفى حانظ

مات شاعر من رجال الإعلام ، ومات الشاعر الدكتور عزت شندى موسى ، فحظى الأول من الإعلام ووسائله بكثافة من التمجيد والتفخيم بما جاوز - كالعادة - اقتصاد النقد وجلاله ، بينما انطلقت قلوب محبى د. شندى فيما يبرز جليل عطائه ، وروعة بنائه فى حفل جمع كوكبة من شعراء العروبة ، تعاقب منهم أكثر من ثلاثين شاعرا سجلوا أروع وأعظم مشاعرهم الإنسانية نحو هذا العملاق الإنسان .

ووقف كاتب هذا المقال يُدَكِّرُ القومَ بقصيدة للفقيد يودعهم فيها وداعه الأخير - وكان لا يزال حيا - جاء فيها :

وغبت عن الدنيا وطال بي المدى
وفى حلقة الظلماء يرجون فرقا
صديقى ونادانى .. مددْتُ له يدا
ولم أك من قد أساء أو اعتدى

سيدكرنى قومى إذا غالى الردى
يرجوننى والموت بينى وبينهم
ويذكرنى الحُلَّانُ ، إذ كنتُ إن كُبا
ويشهد لى الأعداء أنى لم أهْـنُ

إلى قوله :

وسوف يقول الناس : قد كان عاشقاً
وأشجاه في الروض الورود وطبها
وقد كان في المستضعفين .. ضعيفهم
ولم ينس طول العمر نكران ذاته
واختتم قصيدته تلك ، بدعائه الحار ، بعد زوال صورة اللحم والدم :
فيارب أكرمهُ ، وخفف حسابهُ
وقد عاش للحسن البديع مُمَجِّداً
وصفُو غدير في الرَبى سال مُزبداً
وفوق الألى اصطنعوا السيادة .. سيّداً
ولألا .. لعاش العمر .. أغنى وأسعداً



وقد انتقل صدى هذا الحفل العكاظي إلى شتى مدن وقرى مصر ، إلى أن انتهى إلى أقصى الصعيد ، واجتذب الأستاذ سهام سيف الدين - المعيدة بكلية النبات بسوهاج - لإعداد رسالة ماجستير عن الشاعر بعنوان : الدكتور. عزت شندی موسى .. حياته وشعره .

وقد تحدثت فيها عن وقائع عصره السياسية والأدبية ، ونشأته بإحدى قرى ريف مصر (أمّ خنان) مركز قويسنا بمحافظة المنوفية ، في الخامس عشر من يونيو سنة ١٩٠٩ م ، في بقعة هادئة ساحرة ، تزخر بالمنظر الطبيعية الخلابة ، بما فيها من حقول منبسطة ، وجداول مناسبة ، وأفق صاف ، وليالي سمر قمرية .. جعلته يُناجي البدر ، فيما بعد ، حينما استباح رواد الفضاء حماه ، بقوله :

كم دار حولك مجلس السُّـمَّـارِ
وَزَرْتُ ثُـبُورَكَ فِي الظُّلَامِ مَحَاجِرِ
وَشَدَا بِحُسْنِكَ لِلْحِسَانِ مُتَيِّمُ
إلى أن يقول : ساخرا :

يا بدر ، يا ابن الأرض .. أُمُكْ أَيْبَعَتْ
هل في رُبَاكَ تَعِيشُ أَى خِلَاتِنِ
ماذا تساوى^(١) اليوم حتى يُنْفَقُوا
لكنه في النهاية ، سرعان ما ينحاز للبدر ، حينما يختم قصيدته تلك ، قائلا :

يا أيها الفِطِيُّ نُحِذُّ لِي مَلْجَأُ
بذُرَاكَ .. يُنْجِنِي مِنَ الْاُكْـدَارِ



وأشارت الباحثة إلى حب الشاعر المفرط للحيوانات ، بحكم اختلاطه بها في بيئته الريفية الأولى في مدارج طفولته وصباه ، وطول مراقبته لها مراقبة الواعي الفطن ، مما حدا به بعد ذلك إلى نظم القَدَر الكثير من شعر الحيوان ، يضمه ديوانه : (مع الحيوان) ومن أبدع ما ترجم به عن حبه للحيوان ، قوله :

دعنى أخى أحيا مع الحيوان
ألقى الطبيعة في بديع جهالها
دعنى أرى الطيرَ الجميلَ بأيكه
في غابة فينانة الأغصان
وأشيم صفو النبع والغدران
يشدو وينشد أعذب الألحان

(١) لا يريد الشاعر التقليل من مكانة القمر ، لكنه ولفت النظر إلى ما يقصده أصحاب الريادة إلى القمر من إنتهاك حرمة للإستيراد على كنوزه .



وبلغ الأمر بالشاعر أن خصَّصَ جل وقت فراغه ، يوميا تقريبا ، ليقضيه بحديقة الحيوان بالجيزة ، وهي تقع في منتصف الطريق بين عيادته الطبية الخاصة بميدان الدق ، ومنزله الذى يطل على النيل بالجيزة ، ويظل في حديقة الحيوان دارسا ، ومتفحصا متأملا ، في مملكة الحيوان ، يراقب طباعها ، ويسجل - في واعيته الباطنة - ما يستخلصه فيما بينه وبين نفسه ، من طول المراقبة والملاحظة ، لأطوارها ، كما تقول الشاعرة جليلة رضا في تقديمها لديوانه (مع الحيوان) .. « حتى إذا امتلأت نفسه ، وازدحمت مخيلته بشتى الأحاسيس والمشاعر ، فاض فيضا ذاتيا ، بابتداع حر تلقائي ، وأبدع لنا لوحة بديعة ، نابضة بالحياة ، لما يشاهده حوله ، في أمم مثلنا ، من الطيور والحيوانات ، بل والحشرات أيضا » ..

وتنتقل الباحثة بعد ذلك ، إلى تتبع مراحل حياته الدراسية ، التي برز فيها الجميع بقوة حافظته ، وإقباله على تحصيل العلم ، حتى أكمل مرحلة التعليم الثانوى ، وحصل على أكبر مجموع في فرقه ، وكان ترتيبه (الأول) على طلبة البكالوريا جميعا ، في مصر بأسرها ! .. ولم يلتحق بعد ذلك بكلية الآداب ، كما كان مُتوقِّعا ، لحصوله على الدرجة النهائية في مادة اللغة العربية ، وإنما أثر الالتحاق بكلية الطب ، إشباعا لميوله الفطرية ، ولاعتقاده بأن الطبيب الحاذق ، الذى يدرك حقيقة رسالته ومهنته يرى قدرة الله - عز وجل - ماثلة جليلة ، ومجسمة أمامه عن كتب .. في تكوين جسم الإنسان ، وفي دقة خلقه منذ صرخة الوليد إلى لحظة الوفاة .

ولم ينقطع شاعرنا أثناء فترة الدراسة عن الاطلاع على أمهات الكتب ، في الأدب والفلسفة ، والفقه والتفسير والأصول ، وخاصة في فترات الأجازة الصيفية ، بعد أن غرس والده في نفسه ربح القراءة في شتى فروع المعارف والعلوم بمكتبته الخاصة العامرة بأنفس الكتب ويُعطينا الشاعر صورة طريفة لعلاقته بوالده - وكان أصغر الأبناء - فيقول بقصيدته : (من وحى صورة والدى) :

هي صورة أحيث بفكرى حقبـة	قَصَّيْتُ من عمـرى بها أغـلاه
قد كنتُ ثالثَ لازميـن ، يضمُّنا	جـا ، وِمنحنا جـمـل رضاه
كنا نلـازمـه النهار كظـلـه	يُـسـراهِ تهديـنا إلى يـمنـاه
فأنـا أروح وأغتـدى ، بجواره	أُنـى يُـرى .. وكتـابـه وعصاه



وساعدته مهنة الطب ، بعد التخرج عام ١٩٣٠ ، على الغوص في أعماق الإنسان ، وتدبر عظمة الخالق - عز وجل - لوقوفه على أسرار علم وظائف الأعضاء ، وعلم التشريح ، فأصبح اجمال متسعا فسيحا للإبداع والتخليق .

ولندع فضيلة الدكتور عبد المنعم التمر - رحمه الله - يصفه لنا ، بحكم زمالته له ، ومعرفته الوثيقة به ، خلال الأربعينات ببلدة (دسوق) ، حيث كان يعمل طبيبا بمستشفاهها ، فيقول عنه ، أنه : « كان طبيبا شابا ، ممتلئا قوة وفتوة ، يستحوذ على ثقة الناس ، بطيبه وأمانته ، ودماثة خلقه ، ورقة طبعه ، وحُسن معاملته لمرضاه ، ولكل الذين يتصلون به »^(١)

(١) أنظر مجلة الثقافة - عدد أبريل ١٩٨٢ م.



ومن وحي مهنته كطبيب ، يقول عن نفسه وتجربته في هذا المجال :

تغفرو العيون - إذا مرضت - وعيْنُهُ تُجفَو الكَرْي .. حتى تعود سليما
وييئ (سهرانا) ، لأجلك ، إن عدا داءً عليك ، قُبْتُ منه سقيما
ولربما أئفضُّ الجميع ، تسَلُّا كلُّ لوجهته .. وظل مقيما
ولربما ألقى الجبان سلاحه لكنه لا يعرف التسليما
إلى أن يقول عن الطبيب :
الباعث النور الذي كاد العمى يُلْقَى عليه غياهبا وغيوما
ومُهَيء الأرحام للحدث الذي ينهى العقيم - وقد يكون .. عقيما



وأشادت الباحثة بالجانب الديني ، عند حديثها عن فنون شعره ، وخاصة في قوله بختام قصيدته آفة الذكر عن (الطبيب) :

كل بإذن الله ، وهو وسيلة والله يجعل من يشاء حكيما
بدليل أن الطبيب ، أحيانا :
يأسى على خطأ تدخَّل جاهدا فيه القضاء ، ونقذ المحروما
وإذا الطبيب كبا ، فَمَنْ قَدِرَ رَمَى فأصاب ، والمسكين كان .. ملوما

وقديما قيل : خطأ الطبيب ، إصابة الأقدار ..

وفي نهاية قصيدته يقول :

وتراه بين الجند مجهولا وم حمل اللواء ، مُضْحِيا محروما



وقد استطاع ناقدنا الكبير الراحل ، مصطفى عبد اللطيف السحرق ، أن يستشف أخلاقيات الشاعر وصفاته الحميدة ، دون أن يراه من قبل ، وينعته نعتا دقيقا ، حينما أطلَّعته في لقاءٍ لي معه بمنزله ، على نسخة مخطوطة من ديوان شاعرنا (مواكب الحياة) ، فقال عن الشاعر - بعد قراءته لمخطوطة الديوان : « سُرَّرتُ أيما سرور لمعرفة به من ديوانه ، ولما نلتق .. وقد شمل ديوانه خصاله الحميدة : حبه للجمال وأنداء الطبيعة ، وغرامه بأهله وأسرته ، وحبه لله حبا منقطع النظير ، وفضلا عن هذا .. عفة نفسه ، وإنكار ذاته ، ومحبة للفقراء ، وغيرها من الخلال الكريمة ، والتي تشهد بها قصائده الطويلة الرقيقة »

وللشاعر في هذا المجال ، قصيدة ذاتية رائعة ، تصور ما تفعله نفسه اللوامة معه ... وهي بعنوان (محكمة الضمير) ، يقول فيها عن ضميره :

يعدُّ من الإثم نظـرة عيـن
ويُحصي علـى خـواج نـفس
ويُردعنى عن وُزود المباح
ويحسب إيماءة الإصـبع
ويُصفى لنجـوائى فى مضجعى
وغيرى فى الفـلى لم يُردع !

إلى أن يقول فى البيت التالى ، الذى ترد فيه لازمة من لوازم المهنة .

وينفذ بين حنايا الضلوع يسبق كفى إلى .. مبضعى !

أى ، ليستأصل شأفة أى شر محتمل ! ثم لا يلبث أن يتوجه إلى ضميره بالخطاب ، فيقول :

ضميرى ترقى ، فإنى طهور
بغير الفضائل لم أولع

.. وحتى فى وصفه لمفاتن الريف ، نرى عبق الإيمان يشيع فى أبياته ، يقول :

هذه قدرة المهيمـن ، تبـدو
أينما سرت ، فائتـد فى المسير

بل ونراه فى قصيدته عن (غزو القمر) ، لا يلبث أن يقول فى ختامها ، فى نجوى خالقه - عز وجل :-

إن كان فى الآفاق نور باهر
فلأنت حقاً .. مصدر الأنوار

كما نراه فى ختام قصيدته : (من الوجدان) ، يقول :

ما لحي فوق التراب خلود
إن لله - ذى الجلال - الخلود

وحتى فى حديثه إلى (الساقية المهجورة) ، نراه يختمها بهذه النحلة الإيمانية :

هف نفسى .. أين ركن هادى
فى رحاب منك يشفى ما ييه ؟
نأكل التوت .. ونزوى غلة
من ينابيع الزلال الصافية
وئحب الله ، فيما حولنا
من جمال ، ومعان .. سامية

وحينما يقدم (كشف الحساب) ، بعد رحلة عمره المديد ، يقول بقصيدته : (سيذكرنى قومي) :
وسوف يقول الناس ما زاغ أو غوى
وما ضل يوماً أو أسف وعربدا
ولم يأت ذنبنا دون توب وأوبة
وما زل يوماً .. عامدا متعمدا



وأشارت الباحثة بعد ذلك إلى نشاط شاعرنا الأدبى الكبير ، الذى جعله يوافى مجلات العاصمة (القاهرة) :
كالثقافة ، والجديد ، والهلل ، والشعر ، والأزهر ، ومنبر الاسلام ، والصفحة الأدبية بجريدة الأهرام ، بنتاجه
الشعرى ، كما امتد نشاطه إلى المجلات الأدبية والدينية بالبلاد العربية الشقيقة ، كمجلات القافلة والفصل ومنبر

في رهاب

الأدب

المقارن

الطفولة في مرآة الشعراء

بقلم الأستاذ : محمد عبدالوهاب جنيدي

إنَّ أروغ طور من أطوار الحياة لأى كائن حي هو طور طفولته ، سواء في ذلك الإنسان والطبيعة والحيوان ؛ فإن الطفولة تُعدُّ إرھاصة لكائنات ناضجة كاملة ، تملأ الكون بالحياة .

كذلك نجد أوجھل أوقات اليوم هو الصباح ، حيث الإشراف البديع الذي يغمر الأرض بالنور والتماء ، فإذا نظرنا فرحاً صغيراً رَقَّ فزادنا وأحسننا رابطاً نورانياً دافقاً يربط قلوبنا بهذا المخلوق الرقيق ، فأما إذا سمعنا بكاء طفل وليد فإنه يشير في صدورنا لواعج الشفقة والحنان ، فإذا ابتسم كانت بسمته تصويراً – بالشعور – لوجه مَلَك جميل ، فالطفولة في كل شيء هي الرقة والبراءة الحقة التي تجسّد أبرز سمات الخير في هذا الوجود .

فلاشك إنَّ للطفولة سحرها وحظوتها عند البشر ، بل عند الحيوان الأعجم ، وذلك بفطرة إلهية سامية .. وكان فن الشعر – ولا يزال – ينقل هذا الواقع – بفعل الخيال والسحر – من مجال الحقيقة ، إلى نطاق الذوق والإحساس وهو يجمع لهذا السبب بين الإمتاع من جانب ، وتقرير الواقع من جانب آخر « كما يقول أستاذنا العالم الجليل الدكتور محمد البهي^(١) .

والشعراء هم الألسنة المعبرة عن شتى المشاعر إزاء الطفولة ، إذ تظل تكمن في مخيلاتهم كنوزاً للذكريات الجميلة ، مع عرائس المروج وسبحات الخيال ..

وهذا الرافعي ، باستغراقه في الاستمتاع^(٢) بمرائي الحسن في الوجود ، يمزج هذه المرائي بالطفولة في صورة فريدة أتحاذة ، حين يقول في وصف الفجر :

(١) أنظر عدد مجلة الأزهر الغراء الصادر في جمادى الأولى ١٣٨١ هـ أكتوبر ١٩٦١ م .

(٢) أنظر قصيدته (مطلع الشمس) بعدد المقتطف الصادر في إبريل عام ١٩٢٣ م .

الفجر طفل في سرير السحر
لما تباكسى بدمع الزهر
عليه سيثر من شعاع القمر
غث له الأطياف .. فوق الشجر^(٣)

كما نجد الشاعر الإنجليزي (ألفريد لورد تينسون) يقول في أنشودة له :

What does little birdie say
In her nest at peep of day ?
Let me fly, says little birdie,
Mother, let me fly away.
Birdie, rest a little longer,
Till the little wings are stronger,
So she rests a little longer,
Then she flies away.

ماذا يقول الفرخ الصغير
في عشه عند بدء الصباح
يقول الصغير : دعيني أطيّر
أيا أمّاه ، دعيني أطيّر
تقول الرءوم : تريث قليلا
لحين اشتداد الجناح الرقيق
وفي حينه سوف تعلق بعيداً

What does little baby say,
In her bed at peep of day ?
Baby says, like little birdie,
Let me rise and fly away.
Baby, sleep a little longer,
Till the little limbs are stronger,
If she sleeps a little longer.
Baby too shall fly away.

Alfred Lord Tennyson

وماذا يقول الوليد الصغير
على مهده عند بدء الصباح
كقول الفرخ الصغير ، يقول الوليد :
دعيني أشب ، أطيّر بعيداً !!

تقول الأم الحنون : مهلا ، تريث ، لحين اشتداد العظام الرقيقة .
« إذا نمت - أيضاً - بعيداً تطير ! »

وبعد فقد آن أن نقدّم أثريين فنيين ، لشاعرين : الأول فرنسي ، والآخر مصري .. الشاعر الأول هو : فيكتور هيجو ، الذي يُعدّ في طليعة من تغنوا للطفولة في الأدب العالمي ، واحصّها بالعديد من فرائده ، لأبنائه الأربعة ، وحفيديه .

يقول هيجو في قصيدته التالية ، مصوراً فرحة أهل المنزل عند استقبالهم لوليد جديد ، مصوراً لنا لوحة حيّة ، نابضة بالمشاعر المتدفقة للطفل الوافد ، وما يحدثه مرآة من بهجة وانسراح في محيط الأسرة ، فيبدّد سحابات الكآبة التي قد تكون تراكمت في سمائها :

Lorsque l'enfant paraît, le cercle de famille
Applaudit à grands cris; son doux regard qui brille
Fait briller tous les yeux,
Et les plus tristes fronts, les plus souillés peut-être,

حينما بدا الطفل بإطلالته :
صفقت حلقه الأسرة المتلفة حوله بصخب
وأحدثت نظراته المتألقة
ألقا .. في كل العيون
فالجباه المكفّهرة العابسة ..

(٣) ولت شاعرنا الكبير الأستاذ أحمد مصطفى حافظ يتحفنا هو نفسه بترجمة شعرية بليغة - كما عودنا - لقصيدة هيجو المذكورة : عن الطفولة .

Se dérident soudain à voir l'enfant paraître,
Innocent et joyeux.

انبسطت أساريرها
لدى رؤية الطفل الباسم في براءة وعذوبة



Quelquefois nous parlons, en remuant la flamme
De patrie et de Dieu, des poètes, de l'âme
Qui s'élève en priant;
L'enfant paraît, adieu le ciel et la patrie
Et les poètes saints ! la grave causerie
S'arrête en souriant.

في بعض الأحيان نتحدث - ونحن
- في خضم الأسمار -
عن الوطن ، وعن الاعتقاد
وعن الشعراء
وعن النفس التي تخشع في الصلاة
وإذا ما أهّل الطفل علينا
نذّر الحديث عن الشعراء
والمبادئ ، والوطن ، ويتوقف
الحديث الجاد ، مبتسماً ..

Enfant, vous êtes l'aube et mon âme est
la plaine
Qui des plus douces fleurs embaume son
haleine

Quand vous la respirez;
Mon âme est la forêt dont les sombres
ramures
S'emplissent pour vous seul de suaves mur-
mures Et de rayons dorés !

Car vos beaux yeux sont pleins de dou-
ceurs infinies,
Car vos petites mains, joyeuses et bénies,
N'ont point mal fail encor;

أيها الطفل ، أنت الفجر ونحن الوادي
الذي تتعطر أنفاسه
بعبق الأزهار ، عندما تنشقها
وتغدو روحى كغابة تقتل غصونها
لك وحدك ، برشوشات عذبة
وأشعة ذهبية
وذلك لأن عينيك الوسميتين
تمتلئتان بدورهما
بعذوبة لا نهائية
إن يديك الصغيرتين لم تقتربا إثماً بعد
كما أن خطاك لم تلمس وهْدْتنا



Il est si beau, l'enfant avec son doux sou-
rire,
Sa douce bonne foi, sa voix qui veut tout
dire.

Ses pleurs vite apaisés,

جميل هو الطفل حقاً بيسمته الرائعة
وتصوراته البديعة
وبصوته الذى يهفو إلى التعبير عن كل شيء
وبدموعه التى سرعان ما ترقأ

Laissant errer sa vue étonnée et ravie,
Offrant de toutes parts sa jeune âme à la
vie.
Et sa bouché aux baisers !

تاركة نظرة حاملة
وهو يهب روحه من كل النواحي للحياة
وثغره .. للتقيل !



Seigneur ! préservez-moi, Préservez ceux
que j'aime,
Frères, parents, amis, et mes ennemis
même
Dans le mal triomphants,
De jamais voir, Seigneur l'été sans fleurs
vermeilles,
La cage sans oiseaux, la ruche sans abeilles,
La maison sans enfants !

اللهم صنّ كلّ مَنْ أُحِب :
من إخوة ، وأهل ، وأصدقاء
بل وأعداء أيضاً !
واجعل الجميع لا يدعون للشّر سبيلا
للاتنصار عليهم
فإنّني لا أعرف مطلقاً :
الصيف ؛ بدون أزهار
أو الأقفاص ، بدون عصافير ..
والخلايا بدون نحل
والدار .. بلا أطفال !



ويعتبر الشاعر المصري الدكتور عزت شندى موسى - رحمه الله - من المبدعين في شعر الطفولة ، ونظم فيها العديد من جياذ القصائد ، نذكر من فرائده في هذا المجال : (وداع في المطار) و(صورة أبي) و(يتم) و(أمل .. ولقاء) و(حفيدى أحمد) و(ولدى) ... وقد أثّرنا إثبات بعض أبيات قصيدته : « إلى حفيدى الصغير .. أحمد »^(٤) التى يقول فيها :

منى لتجلو من الإظلام أركانى
ومئة أفرطت من فيض مئان
فطار من الإثر قلبى جدّ نشوان

يا بسممة أشرقت في كل ناحية
ونعمة ساقها الوهاب سابغة
وفلذة من شفاف القلب قد فصلت



بك البشير ، بدا عيلاً وهنّانى
فعمشت فيك سعيلاً ، عمري الثانى

يا «أحمداً» يا حفيدى يوم بشرنى
جدّدت عمري ، وشمس العمر غاربة



وعاد فيك صبايا ، بعدما ذهب
وحن بعث شباني بعد ميتته
وعاودتني الأماني بعدما ارتحلت
وهمت بالناس حبا ، بعدما جحدوا
به الليالي ، وزدت فيك أزماني
وكنت شيعته يوماً بأشجاني
عني ، وآب نشاطي بعد هجران
وكان ما كان من كفر ونكران



إذا ابتسمت فكل الناس باسمه
وإن صحت صحايت بأكمله
كأنما كنت قطباً ، فيه قد شغلث
أو إنما كنت رب الدار ، قد عملت
وإن عبست سكبنا فيض تخنن
وإن غفوت .. فكل راح في شان
به الرحى .. بين قاصر منه أو داني
له المجموع ، فسؤاهم بعدان

ونحب أن نقرر باديء ذي بدء ، أن الدكتور عزت شندی - رحمه الله - لم يطلع على قصيدة (فيكتور هيجو) ؛ لأن قراءاته في الأدب اقتصرت على العربية والإنجليزية فقط ، ولم يترجم إلا عن مشاعره وأحاسيسه الخاصة به ، ويقتصر على إطلاق العنان لـ (مشاعره الذاتية) في تصوير فرحته بقدوم حفيده .. ووصفه - كما اتفق لفكتور هيجو - بالبسملة التي أشرقت في كل ناحية ، لتجلو نفسه ممّا اعتراها من أشجان في : (رحلة العمر)^(٥) .. وكشاعر إسلامي شديد التمسك بقيم دينه ، فقد ذكر ميلاد حفيده ، كنعمة ساقها الله الوهاب له .. جدّدت عمره ، في شمس الغاربة ، وأعادت الذكريات الجميلة لصباه ، وهنا ينبغي أن نلاحظ أن الدكتور عزت شندی ، صاحب ديوان : (رحلة العمر) كان يرثى شبابه في معظم قصائده هذا الديوان ، ومن ثمّ فهو يجد في حفيده هذا : العوض عن صباه وشبابه هو .. ثمّ نراه يصوّر ما أبداه « هيجو » من فرحتي الأهل والخلان ...

فإذا ابتسم الحفيد الطفل ، فكل الناس باسمه ، وإذا صحا من نومه ، صحا البيت كله ، وإذا عاد فأغنى ، راح كلّ في انشغال بأموره الخاصة .

ويزيد على (فيكتور هيجو) بالحديث عن تطورات الزمن ، وما ساد فيه من إحن ومحن ، ففصل حيث أوجز (هيجو) ، وانتهى بالدعاء لحفيده بأن يصونه الله من عاديّات الزمن .

وقد كان للوزن والإيقاع في قصيدة الدكتور شندی ، أثره في إبراز روعة قصيدته ، ولت قصيدة « هيجو » نظير بمن يترجمها شعراً ، كما اتفق للشاعر الأستاذ أحمد حافظ^(٣) في قصيدة : « كريستينا روزيتي » : (وصية إلى حبيب) بعدد مجلة « الأزهر » الغراء ، في شهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ .
وبعد .. فكم نظمح إلى إثراء لغتنا الحية بالعديد من الدراسات الأدبية المقارنة .

وبالله التوفيق

(٥) اسم أحد دواوين الشاعر عزت شندی موسى .



ولمحاته النقدية

للدكتور محمد جمعه أمين خليفة

(د) الخسنيات البديعية :

اهتم ابن بسام بالبديع وبالصفة البديعية اهتماما بالغاً حتى إنه جعله - أى البديع - مقياساً يقيس به العمل الأدبي ؛ لتمييز جيده من رديئه ، فهو عند « قيم الأشعار وقوامها وبه يعرف تفاضلها وتباينها » (١) .

واهتمامه بالبديع يرجع إلى أنه كان يحاول أن يظهر المحاسن لأهل الأندلس مما هو مخترع مبتدع من أنواع المعاني والخيال في الشعر والنثر .

ولقد ألزمه هذا المنهج بأن يلتفت إلى الموازنة بين أشعار المشاركة والأندلسيين فكان يأتي بالأمثلة من هنا وهناك دون أن يضيف إلى ألوان البديع - السابقة على عصره - شيئاً ، وإنما كان يبحث في أصول هذا الفن عند من تقدمه ؛ فكان يجمع شواهد وأمثلة - موجزة مركزة - من خلال مصطلحات بديعية عرفها المشاركة وذكرها ابن رشيق في كتابه العمدة فكان يأخذها بالنص أو بالتلخيص مما يدل على أن كتاب (العمدة) كان معتمد ابن بسام في هذا المضمار .

الحقبة
الأخيرة

الكاتب مدرس الأدب والنقد - جامعة الأزهر - بنات سوهاج .

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٦ .



وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقول : إن طبيعة المنهج الذى سلكه ابن بسام في تتبع أنواع البديع لجعلها قياسا للعمل الأدبي كان تعقبا واستقصاء للنماذج البديعية نحاسن أهل الفقه .

ومن المناسب أن نتناول بالذكر المصطلحات البديعية التى ألمح إليها ابن بسام .

من تلك المصطلحات : الالتفات ، والاعتراض ، والاستدراك ، والتسيم ، والمبالغة ، والإيغال ، وغيرها - مما سنذكره بعد قليل - فقد نظر في هذه المصطلحات وقَلَّب ماحتوته هذه المصطلحات من معان وألفاظ عند أصحابها الأوائل من الشعراء ففى حديثه عن شعر أبى العلاء بن زهر نراه يستطرد إلى قول « كثير عزة » .

لو أن الباحثين وأنت منهم

رأوك تعلموا منك المطالا

ويقول : فقلوه « أنت منهم » التفات . وقد سماه ابن المعتز اعتراضا وجعله بابا على حدة بعد الالتفات ، وغيره جمع بينهما وقال النابغة :

ألا زعمت بنو عيس بأنى

ألا كذبوا كبير السن فان
فقول (ألا كذبوا) اعتراض (١) .

وقد مثل الاستدراك بقول ابن عطاء السندسى يرقى
يزيد بن عمر بن هيرة :

وإنك لم تبعد على متعمد

بل كل من تحت التراب بعيدا (٢)

وعندما أنشد بيت طرفة :

وسقى طولك غير مفسدها

صوب الربيع وديمة تهمى

تتبع هذا المعنى لدى ذى الرمة في قوله :

ألا يا اسلمى يادار مى على البلى

ولا زال منها بجرعائك القطر

ويقول : « لأن في مداومة الانهلال تعقبة الرسوم ومحو الآيات على أنه قد احتس من الاعتراض احتراسا قدمه في صدر البيت وهو قوله « اسلمى » فدعا لها بالسلامة على تعاقب ماقد يحل بها من بلى الديار واندراس الآثار ، وبيت طرفة أسلم ، والذى فتق للشعراء هذا الفتق فاقتفوا فيه وجاءوا بالاحتراس وغيره الملك الضليل - يعنى امرأ القيس - حيث يقول :

إذا ركبوا الخيل واستألموا

تحرق الأرض واليوم قمر

يقول ابن بسام : « فقلوه : « واليوم قمر » تميم للمعنى ومبالغة في اللفظ ومن هذه المبالغة أيضا في التميم قول امرئ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا الجزع الذى لم ينقب

ويعلق على ذلك بقوله : « ويسمى أصحاب البديع ماكان مخصوصا من هذا النوع بالمبالغة والإيغال والتسيم وماكان في أضعاف البيت المبالغة والتسيم (١) .

ويذكر أنواعا بديعية أخرى مما يضمها باب الإشارة ويقول : « وهى - أى الإشارة - من غرائب الشعر وملحه وتدل على بعد المرمى ، وليس يأتى بهذا إلا الشاعر المبرز الماهر ، وهى في كل نوع من الكلام لمعة دالة واختصار وتلويح (٢) » ويذكر أنواعا منها كالإيماء من مثل قول أبى اسحاق إبراهيم بن المعلى :

لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم

حلل الحرير عليكم ألوانا

ماكان أقبحهم وأحسنكم بها

لو لم يكن بطرنة ماكانا (٣)

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ ، نقلا عن ابن رشيق انظر العمدة

ح ٢ ص ٣٠٣ ، ص ٣١٢ باب الإشارة .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٩ .

(١) الذخيرة القسم الرابع مجلد واحد ص ٣٠ .

(٢) الذخيرة القسم الثاني ص ٩٣ .

(٣) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٦٨ .

ومن مليح هذا - لبعض أهل الأندلس - قول يحيى
ابن هذيل القرطبي :

لما وضعت على قلبي يدي يدي
وصحت في الليلة الظلماء واكبدى
ضجت كواكب ليلي في مطالعها

وذابت الصخرة الصماء من جلدى
فعاقد بين قوله « يدي يدي » وذابت الصخرة
الصماء من جلدى » وذكر أن المتنبي أنشد من شعر
أهل الأندلس حتى أنشد هذين البيتين فقال : « هذا
أشعر القوم »^(٢) .

أما التقسيم فقد نبه عليه في مواضع كثيرة من كتابه
لدى كثير من الشعراء وعلى الأخص ابن زيدون فقد
رأيناه أثناء ترجمته يقف عند هذا النوع من البديع
ويقول : « وهو لما احتذى به ابن زيدون مذهب أبي
العميثل الأعرابي وديك الجن وهذا الباب صنعه
المولدون وعدوه تقسيما وتقطيعا ، ويورد بيتا لابن
زيدون :

تَهْ أَحْتَمِلُ ، واستطل أصبر وعز أهن
وول أقبل وقل أسمع ومر أطمع

وقد أعجب ابن بسام بهذا البيت إعجابا شديدا
حتى قال : « وأحسن لعمرى ابن زيدون في هذا
التقسيم ودفع بالحديث في صدر القديم »^(٣) .

وكذلك تحدث عن المماثلة والسجع فذكر في
ترجمته للكاتب أبي الحسن صالح بن صالح الشنقرى أن
كلامه في هذين الضربين من البديع جار على الطبع
ذاهب بين الجزالة والحلاوة^(٤) » ومن المصطلحات
البديعية التي وقف عندها ابن بسام - عدا ما ذكرناه
ونقلناه عنه - الاستطراد والخروج والادماج وهي مما
نقله عن ابن رشيق مع شيء من التغيير والتحوير في

فالشطر الأخير من البيت الثاني إيماء إذ أنه يومئ
به إلى ما وقع منهم من سوء فعل في « بطرنة » .

ومن مثل قول أبي الوليد محمد بن يحيى بن حزم :
فأبحث سرج اللهو مرتاد الهوى

ومنعت طير الوجد أن يترنما
وقد علق ابن بسام عليه بقوله : « ومنعت طير
الوجد أن يترنما » من لطيف الإشارة ومليح
الاستعارة ، وأما به إلى الكتان إيماء يأخذ بمجامع
البيان^(١) .

ثم يذكر أنواعا أخرى من الإشارة كالتلويح في مثل
قول قيس بن معاذ (مجنون ليلى) :

لقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل
في النقض والابرام حتى علانيا
ويقول : « ومنها ما جاء على التشبيه كقول الراجز
يصف لنا ممدوقا :

حتى إذا جن الظلام واختلط
جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط ؟
فأشار إلى تشبيه لونه لأن الماء غلب عليه فصار
كلون الذئب »^(٢) .

ومنها المعاقدة وهي أن يشترط الشاعر شروطا في
معان يريد التوفيق بينها فيعقد لكل صنف منها ما يشاكله
ومماثلة كما في قول المجنون أيضا :

وأدنيته حتى إذا ماسيتنى
بقول يحل العصم سهل الأباطح
تجافيت عنى حين لالى حيلة
وخليت ما خليت بين الجوانح

فعاقد بين قوله « أدنيته حتى تجافيت عنى حيث
تشابها رسما وشكلا وعاقدا أيضا بقوله « وخليت
ما خليت » ويقول .. يحل العصم سهل الأباطح »^(٣) .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١١ .

(٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣٢٠ .

(٤) الذخيرة القسم الثاني ص ٢٢٦ .

(١) الذخيرة القسم الثاني ص ٢٤٢ .

(٢) انظر الذخيرة القسم الثاني ص ٢٧١ .

(٣) الذخيرة القسم الثاني ص ٢١١ .



الألفاظ والأمثلة فجاءت عبارته أشمل وأمثلته أكثر تنوعاً .

وفي الاستطراد يقول ابن بسام : « وأصل الاستطراد أن يريك الفارس أنه فر وإنما فر ليكر وكذلك الشاعر يريك أنه في شيء فيعرض له شيء لم يقصد إليه فيذكره وإن لم يقصد حقيقة إليه فإن قطع ورجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد وإن تمادى فذلك الخروج . ويرى أن أصح الاستطراد قول السموءل : ونحن أناس لا نرى القتل سبة

إذا ما رأته عامر وسلول^(١) ولكنه كعادته في الاستحسان أو الاستهجان لم يبين بعمق سر الاستحسان أو الاستهجان وإنما هي لغات خاطفة وإشارات عابرة كما وضع ذلك فيما أوردناه من نظراته النقدية وتعليقاته ونحن إليه في صدر هذا المجال الذي اتجه إليه ابن بسام .

(هـ) السرقة الأدبية :

تقدم القول بأن ابن بسام اهتم بالبديع وجعله « قيم الأشعار » إذ به يعرف تناصلها وتباينها . ونعتقد أن ذلك مما جعله يخوض في موضوع السرقات الأدبية ليضع يده على ما لأهل الأندلس من ابتداء في المعاني والألفاظ الشعرية حتى يمكن القول بأن نظريته إلى السرقة الأدبية إنما كانت على أساس من علم البديع بل على أساس أنها جزء منه - يمثل ذلك قوله : « فقد وعدت أن ألمح في هذا المجموع بلمع من ذكر البديع وأن أمهد جانباً من أسبابه وأشرح جملاً من أسمائه وألقابه ، وإذا ظفرت بمعنى حسن أو وقفت على لفظ مستحسن ذكرت من سبق إليه وأشرت إلى من نقص عنه أو زاد عليه ، ولست أقول : أخذ هذا من هذا قولاً مطلقاً ، فقد تتوارد الخواطر ويقع الحافر حيث الحافر إذ الشعر ميدان وشعراء فرسان^(٢) » وليس ابن

بسام في الحقيقة مؤصلاً لهذا الاتجاه البديعي في السرقة ، بل هو قديم في دراسات النقاد القدماء أمثال : ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٧ هـ في كتابه البديع والآمدى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ في كتابه الموازنة ، وأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ صاحب الصناعتين ، وأبي مقصور الثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ في تيممة الدهر ، وابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في كتابيه العمدة وقراضة الذهب ، وغيرهم فقد نقل هؤلاء موضوع السرقة إلى حيز البلاغة لاسيما الأمدى وابن رشيق إذ جعلوا « السرقة » في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملتها في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال : إنه أخذه من غيره^(٣) .

وكذلك الثعالبي فقد احتفل هو الآخر بأنواع البديع في السرقة الأدبية^(٤) .

وابن بسام في منهجه في السرقات نراه لا يضيق على الشاعر ولا يحجر عليه بل يتميز برحابة أفق وسعة اطلاع ، تمثيلاً مع قواعد منهجه التطبيقي فهو يأخذ بـ « توارد الخواطر واتفاق الهواجس » ويتوافق بذلك مع القاضي الجرجاني صاحب الوساطة في هذه النظرة^(٥) بل إنه يكاد يجتذبه في عامة منهجه في هذا المجال إذ يرى رؤيته باستبعاد السرقة في المعاني المشتركة وفي المعاني المخترعة التي تدوولت واستفاضت وفي التشابه الأسلوبي أيضاً وهو الاحتذاء حتى إن منهج ابن بسام في السرقة الأدبية ليقفنا على حقائق ثابتة في استراقات الشعراء مما عرفه النقاد العرب في بحوثهم النقدية إلى وقت ابن بسام فقد تمثل طرائفهم جميعاً كما في رؤيته للسرقة الحسنة التي أقرها الناقد ابن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢ هـ من قبل نحو قوله : « وإذا تناول الشاعر المعاني التي سبق إليها فأبرزها في أحسن صورة وكساها أحسن

(٢) انظر التيممة للثعالبي ج ٢ ص ١٠٧ .

(٣) انظر الذخيرة قسم أول مجلد واحد ص ٣٠٤ والوساطة للجرجاني ص ٥٢ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٥ ، ص ٢١١ .

(١) الذخيرة القسم الأول مجلد الأول ص ٦ ، ٧ .

(٢) سيرة زينة للآمدى ج ١ ص ٣٤٦ ، والعمدة لابن رشيق ج ٢ ص ٢٨١ .



من الكسوة التي عليها لم يعب، بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه^(٤) .

وقد تنبه ابن بسام إلى شرائط السرقة الممدوحة فقد تضمنت تعاليقه المبثوثة على سرقات الشعراء ما يتوجب للسرقة المستحسنة وهي صدى لآراء المتقدمين من النقاد من أمثال من ذكرنا كابن طباطبا والجرجاني وغيرهما .

ويزيد ابن بسام في أنه تعقب السرقات واستقصاها لدى طائفة من الشعراء الأندلسيين والمشاركة والحق أن هذا الاتجاه الذي اتجهه ابن بسام في تعقب السرقات إنما هو تحقيق لمنهج تاريخي عظيم لم يؤته عفو الخاطر وإنما هو نتيجة اطلاع علمي جاد وإحساس فني أصيل نما وتطور مع شخصية ابن بسام الناقدة الواعية لحفايا الأدب ومعانيه وقد كان ذلك قيمة كبرى تحققت لابن بسام : إذ كان يرجع الأشياء إلى أصولها الأولى وينسبها إلى قائلها الأول ليضع أمام القارئ درجات متفاوتة في الفكر والعاطفة من خلال تفاوت العصور وتباين ثقافة أهلها التي أخرج فيها الأثر الفني والنظر إليه وموازنته مع غيره مما قيل في معناه أو في لفظه أو مما قيل في معناه ولفظه معا ضمن آثار الماضي ونتاج الحاضر ، وتلك خاصية منهجية كان يجد فيها ابن بسام إحساسا بإظهار اطلاعه وسعة محفوظه من الآثار الأدبية أندلسية ومشرقية .

وعلى ذلك فإن هذا الاتجاه يمثل صورة ذهن ابن بسام وتفكيره الشخصي وتفقهه لا في الصناعة الشعرية بل فيما هو أبعد من ذلك في « الإبداع الشعري » على حد المصطلح العصري . ذلك أن ابن بسام حاول تتبع المعاني الشعرية ووجد البديع في شعر الشعراء منذ أن اخترعها مخترعها فتناولها منه من جاء بعده فزاد عليه وحسن أو قصر عنه فأحقق .

كل ذلك بداية من العصر الجاهلي إلى عصر ابن بسام مما جعل لدراسته هذه أن تسير تاريخ الأدب في سير تطوره سواء نحو التحسن أو الضعف .

ويوازن بين الشعراء والعصور لاموازنة من لا يتجاوز مجرد الاستحسان أو النفور في حكم عام على شاعر أو بيت بل موازنة تقوم على كيفية تناول معنى بذاته أو صورة من البديع بعينها بالاعتدال على الذوق الأدبي الذي هو أساس العملية الفنية والحسنات البديعية التي كانت من سمات العصر آنذاك .

وهكذا فإن موضوع السرقة - في عمومه - إنما هو النظر في الإبداع الشعري وتطوره ونقد كثير من الشعر في نطاق هذا الإبداع وهذا التطور .

ومما يجب إليه التنبيه هاهنا أن ابن بسام لم يبن دراسته في السرقة الأدبية على نظرية بعينها يناقشها ويطبقها ، بل إن جهوده ومواقفه كانت استمرارا للجهود العربية النقدية السابقة في هذا المجال . غير أننا ننبين في كتابه الذخيرة تنبيهات إلى النواحي العامة التي لا بد من مراعاتها في دراسة السرقات لاسيما ما اتصل منها بالمصطلحات التي فُحج بها النقاد قبله .

وأظهر ما يميز موقفه من السرقة الأدبية منهجه الواضح القائم على الاستقراء الذوق الشامل من جهة وعلى سعة اطلاعه وإحاطته بهذا الفن ومصطلحه من جهة أخرى حتى لتكاد بحثه فيها تفوق - في تناولها والافصاح عنها - أسلوب النقاد العرب السابقين عليه في بحوثهم الأدبية في السرقات .

وعلى هذا الأساس فقد ميز ابن بسام في نظريته إلى المعاني بين أقسام ثلاثة :

أولها : المعاني القديمة المتداولة . وثانيها : المعاني التي تتميز بأنها قليلة الدوران على ألسنة الشعراء ، وثالثها : المعاني الجديدة المخترعة .

أما القسم الأول فهو لا يخرج عن كونه معاني مطروقة متداولة بين الناس ثابتة في وجدانهم ومتصورة في كل خاطر لما لا يختص بمعرفته قوم دون قوم ولا يحتاج في العلم به إلى رؤية واستبطاء وتدبر . فهذا القسم لاسرقة فيه بل هو مشاع مباح لأن تؤخذ معانيه للسبب

(٤) غبار الشعر لابن طباطبا ص ٧٦ .

المذكور ، ولافضل فيه لأحد على أحد إلا بحسن تأليف اللفظ وصياغته .

ولابن بسام أقوال كثيرة متناثرة حول هذا المعنى من مثل قوله : « معنى قد طوى ونشر^(١) » أو كقوله : « معنى قد كشف رواؤه مما ابتذل وأسن مأؤه مما عل به ونهل^(٢) » أو أنه « معنى من متداولات المعاني^(٣) » .

ومن أمثله في تعقب المعنى الواحد لدى أكثر من شاعر تعليقه على البيت الآتي للفيحيه أبي حفص عمر الهوزني :

بدء صعق الأرض نشر وطل

وريباح ثم غيم أبـل

« معنى مبتذل وفيه المثل : « السقط يحرق الحرجة^(١) » وقال الأول « والشئ تحقره وقد ينمى » وقال الفرزدق :

قوارض تأتينى وثتحقرُونها

وقَدْ يَمْلَأُ القَطْرُ الإناءَ فينعم

وقال نصر بن سياد من أبيات كتب بها لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية :

فإن النار بالعودين تزكى

وإن الحرب مبدؤها الكلام

وقال أبو تمام وعول عليه الفيحيه - أبو حفص - ولكنه استحقه بما زاد عليه :

كم من قليل غدا كثير

كم مطر بدؤه مطير

إلى غير ذلك مما لا يحذ شهرة ولا يحصى كثرة^(٢) . وأما القسم الثاني : وهى المعاني التى تعد قليلة فى أنفسها فإنه يتسامح فى التعرض إلى شئ منها وذلك بشروط منها :

١ - التجويد فى الزيادة : وقد رأيناه - أى ابن بسام - وهو يفرق بين ما هو مليح من السرقة الحسنة وغير الحسنة يقف موقفا وسطا إذا ما أخفى الشاعر سرقة بما يشغل بها عن ذكر أصلها . ومن أمثلة ذلك ما التقطه أبونواس من سرقة فى تصوير الكأس فى قوله :

قرارتها كسرى فى جنبها

مها تدرى بالقسي الفوارس

فللراح مادارت عليه جيوبها

وللماء مادارت عليه القلائس^(٣)

يريد أن حد الحمر بلغ نحو هذه الصور وزيد الماء فيه فانتهى الشراب الى فوق رعوس وفائدة هذا معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة .

ثم أورد أن أبانواس ولد هذا المعنى من قول امرئ القيس .

فلما استطابوا صب فى الصحن نصفه

وشجت بماء غير طلق ولا كدر

فتسلق الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصورة المنقوشة فى الكأس إلا أنها سرقة مليحة^(١) .

على أن ابن بسام قد أدرك أنه فى مثل هذه المعاني المتقدمة مما انفرد به كل واحد من الشعراء لا يكون الأخذ إلا بزيادة تظهر^(٢)

٢ - ومنها - أى الشروط - قلب المعنى إلى موضع آخر أو نقله عن الأصل أو التركيب عليه بعبارة أحسن من الأولى :

ومن أمثلة ذلك أنه عندما تعقب ما تعاورته الشعراء

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٨ .

(١) الذخيرة القسم الثاني ص ٢٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧٩ .

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣٠٠ .

(٢) المصدر نفسه القسم الأول المجلد الثاني ص ١١ .

(٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣٠١ .

(١) السقط أول ما يقع من النار ، والحرجة = الغابة كثيرة الأشجار [انظر لسان العرب مادة حرج] .

من المعاني في صور متباعدة قال : « وفي قريب منه قول ابن شرف :

عجبت منه وأحشائي منازلـه

كيف استقر بها من كثرة القلق !

يقول ابن بسام : « وقلب هذا المعنى بعض فتيان

وقتنا وهو الأديب أبو بكر بن بقي فقال :

أبعدته عن أضلع تشتاقيه

كي لا ينام على وساد خافق^(٣)

وبعد أن أورد هذا البيت الآتي من مقطوعة لأبي

الفصل محمد بن عبد الواحد البغدادي :

جفت جفوني الأماق فيك فما

تُسبِّلُ أشقارها على الحدق

قال : وإنما أشار في هذا إلى قول بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى

كان جفونها عنها قصار

فنقل لفظه ومعناه وقصر عنه . وقد أخذ أيضا

العتابي هذا المعنى واجتناه أريا فردده شربا بقوله :

في انقباض عن جفونها

وفي الجفون عن الأماق تقصير^(١)

على أن ابن بسام قد اعتمد رأى ابن شهيد في حسن

الأخذ في السرعة الأدبية بقوله :

« وقد تقدم القول من تخيل حذاق الصناعة في أخذ

المعاني أن تترك القافية والوزن وكذلك يجب أن يقصد

إلى التطويل إذا قصر المتقدم . ألا ترى قول أبي عامر -

ابن شهيد - حين سمع الرمادي يقول :

ولم أر أحلى من تبسم أعين

غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا

فقال أبو عامر :

ولما فشا بالدمع من سر وجدنا

إلى كاشحينا ما القلوب كواتم

أمرنا بإمسالك الدموع جفوننا

ليشجى بما تطوى عذول ولائم

فظلت دموع العين حيرى كأنها

خلال ماقينا لال توائم

أبى ومعنا يجرى مخافة شامت

فنظمه بين المهاجر ناظم

وراق الهوى فما عيون كريمة

تبسمن حتى ماتروق المباسم

فأقام بهذا التركيب ما نسيت له حيلة التطويل^(٢)

وبيت الرمادي من قول ابن عبدربه :

وكأنما غاص الأسى بجفونها

حتى أتاك بلؤلؤ مشور

فاحتال الرمادي حتى أتى باللؤلؤ ، وعوض من

الغائص التبسم ، ووقعت له استعارة التبسم للعين

موقعا لطيفا وإنما هو للثغور بسبب توسط اللؤلؤ الذي

هو للعيون والثغور ، فنسخ المعنى نسخا وقلبه قلبا

وتشبيه الدموع باللؤلؤ أكثر من أن يحصى^(١)

وأما القسم الثالث والأخير فهو المرتبة العليا في

الشعر من ناحية استبطاء المعاني لأن ذلك يدل على نفاذ

خاطر الشاعر وتوقد ذهنه إذ يمكنه أن يستببط معنى

غريبا .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٦ .

(٣) الذخيرة قسم أول مجلد ثان ص ٢١٩ .

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٢٧٧ .

(١) الذخيرة القسم الأول مجلد واحد ص ٢٧٤ .



ذلك بالشاء أو بالتقيح مع محاولة الابانة عن أوجه الاستحسان أو التقصير في إنجاز وتركيز .
مثال ذلك هذا البيت الذى ساقه لابن عبدون في وصف الذباب وهو :

على رنى لم يزل شادى الذباب بها
يلهى بأنسق ملفوظ ومضروب
فقال : « وصف ابن عبدون للذباب أجاد فيه ما أراد وقد تناول هذا المعنى أبو بكر ابن سعيد البطليوسى وأخذ ابن عبدون من قول ابن الرومى يصف روضا وإنما اخترعه أولا عترة بقوله :

فهرى الذباب بها يغنى وحده
هزجا كفعل الشارب المترغم
غرذا يحك ذراعاه بذراعاه

فعل المكب على الزناد الأجذم
فعلق على ذلك بقوله : « وهذا من التشبيه الذى ماله شبيه ولم يجسر عليه أحد » وقد فرق بين صورة من الأخذ في السرقة الأدبية كالذى وصفه بالتناسب بين ألفاظ الشعراء ومعانيهم والاتباع والاختراع فهو يعلى من شأن هذه المصطلحات ويستحسنها كما في تعليقه حول هذا البيت لأبى بكر بن الملح من قصيدة له يقول فيه :

لو كانت الشمس من خدام دولتك
والعدل ما العدل لم ترح من الحمل
يقول ابن بسام : « ولم أسمع بمثل هذا البيت لمن سبق فإن كان اتباعا فما أحسن وما أرق ، وإن يكن اختراعا فما أولى وأخلق » (٢) .
وفى أثناء تتبعه لأبيات ابن زيدون نراه يقول :
وقوله : « وللنسيم اعتلال فى أصائله ... البيت » أراه ألم فيه .

يقول ابن المعتز :
والريح تجذب أطراف الثياب كما
أفضى الشقيق إلى تنبيه وسمان

وهذا النوع اخترع لا يمكن أن يتهدى إلى مثله كل فكر بل يتحاماها الشعراء لانكشاف السرقة فيه :
« والمعانى التى بهذه الصفة تسمى العقم لأنها لاتلقح ولاتحصل عنها نتيجة ولايقتدح منها مايجرى مجراها من المعانى » (٢) . والأمثلة التى تدل على أن ابن بسام كان يسعى وراء ماسماه اختراعا وابتكارا مما انفرد به كل واحد من الشعراء أو تميز به لا يكاد يتناولها حصر فى كتابه الذخيرة بيد أنها فى مجملها تعليقات نقدية فى حدود الجزئيات كما أسلفنا .

ومن أمثلة ذلك تعليقه على أبيات لابن عبدون من قصيدة له :

كأن عداه فى الهيجا ذنوب
وصارمه دعاء مستجاب
فقال : « وهذا مما أغرب فيه ، ولم أسمع له شبيه ، ولعله أمير شعره ، ونتيجة فكرة » .
وقد كرر ابن بسام مثل هذا القول على بيت آخر من القصيدة نفسها وهو :
وسرت ومن كواكبه حلى

على ومن غياهبه قراب
فقال : « وهذا مما سلك فيه سيلا من البديع لا تسلك واستوط منه على غاية من الكلام المطبوع فلما تدرك » .

ومن ثم فهو يرى فى الاختراع أن يجيء الشاعر بمعنى جديد لم يطرقة الشعراء من قبله وفى كتابه الذخيرة شواهد أخرى على أن فكرة الاختراع بهذا المعنى كانت مما شغل به نفسه إذ أنه فى تعليقاته كان يتكئ على هذا الجانب كثيرا ويشير إلى ما فى منظوم الشعراء من ابتكار . فهو يتعقب المعنى الشعرى حتى يصل به إلى مصادره الأولى فينسبه إلى من سبق فيه القول وينظر إلى ما بينه وبين ما يشبهه أو يوافقه ثم ينقد

(١) انظر الذخيرة القسم الثانى ص ٢٧٥ - ص ٢٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨٠ .

(٢) الذخيرة القسم الثانى ص ١٨٧ .



معنى بين النقصان قصير الباع في مدى الاحسان
وفيه نقد أعرب عنه بعض أهل زماننا ومن في طبقة
ديواننا وهو أبو حاتم الحجازي وزاد فيه بقوله :
فكفى من الدينار صفرة وجهه
الشمس صفرتها من أجل زوالها
وقد نقله بعض أهل عصرى إلى التسبب فقال :
يعيونها عندى لصفرة وجهها
فقلت المهرليات أوجهها صفر
وقوله :

من كل معتقل بالبأس مخنط
للعزم مدرع للحزم مشتمل
من التقسيم المليح في القريض الذى كثيرأ ما يتفق في
هذه العروض . وهو شبيه بقول أبى سعيد الخرومى :
وما يريدون لولا الجبن من رجل
بالليل مدرع بالجمر مكتحل
وشبهه أيضا بقول أبى تمام :
تدبير معصم بالله منتقم
في الله مرتقب لله مرتعب

إلى غير ذلك مما لا يحصى والاحاطة لله تعالى (١) .
ويعد : فهذه خلاصة ما اجتهدنا أن نكتب عن ابن
بسام ونحاته النقدية وهى نحات لها قيمتها التاريخية
والأدبية لا يفرغ منها قارئها حتى يتجلى له القرن
الخامس الهجرى على نحو واضح من خلال نتاج أهل
الأندلس في العلم والأدب كما صورته تلك اللوحات -
على وجازتها - واحتواها كتابه « الذخيرة » الذى
نرجو أن يكون قد اتضحت قيمته مصدرا من مصادر
التاريخ والنقد الأدبيين عن هذه الفترة في حياة
الأندلس .
والله الموفق ،

فقلبه الرضى وقال :
وأمتست الريح كالغرى تجاذبنا
على الكتيب فضول الربط واللحم
وأحسن الفرزدق أبا عذرتة وواسم غرته بقوله :
وركب كأن الريح تطلب عندهم
لها ترة من جذبا بالعصائب (٣)
وكذلك رأيناه وهو يتبع قصيدة ابن المصيصي
يقول : « وقول ابن المصيصي :
من مبلغ يده أنى نظمت لها
شكرا جعلت قوافيه من القبل
أخذه من قول ابن عباد :
وبلغ عن فمى يده سلاما
كما أذكر الأزهري الرباب
وقول حسان - يعنى ابن المصيصي :
لا تحمدن زهد من لم يعط رغبته
لعله غص من جفنيه ذو الحول
» معنى قد أكثر الناس فيه وإن كان حسان له فضل
بزيادة التشبيه « ثم يقول : ومن مشهوره قول حبيب :
إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له
بعضفها الدنيا فليس بزاهد
وقد أحسن فيه أبو الطيب بقوله :
والظلم في خلق النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم
وقال بعض أهل عصرى :
تورعوا بين لا عزوا ولا ظفروا
وأكثر الضعف محسوب على الورع
وقوله :
وكم له سنة ضاء الزمان بها
ضوءا بلا هب كالشمس في الطفل

(١) الذخيرة القسم الثانى من ص ١٧٦ - ص ١٧٩ .

(٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣١٤ .

تلخيص تقريب النشر فصل معرفة القراءات العشر

المنسوب إلى سيدنا الإمام شيخ الإسلام أبي زكريا الأنصاري

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ، ملك العلماء الأعلام زين الملة والدين ،
أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي - رحمه الله - ونفعنا والمسلمين ببركة محمد -
ﷺ - وآله آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذي يسر بتقريره على من وفقه للقراءات
العشر ، وجعل القرآن العظيم شافعا له يوم الحشر ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده
لا شريك له . شهادة منجية لى من اهل الهول والضّر . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،
المؤيد بالتصّر - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - المنزهين عن القبح والشر .

تحقيق : فضيلة الشيخ
ابراهيم عطوه عوض



باب أسماء الأئمة القراء العشرة ورواتهم وطرقهم

وهم : (نافع) ، من روايتي : «قالون» و«ورش» عنه .

و (ابن كثير) ، من روايتي : «اليزي» و«قبل» بواسطتين عنه .

و (أبو عمرو) ، من روايتي : «الدوري» و«السوسي» عن «يحيى اليزيدي» عنه .

و (ابن عامر) ، من روايتي : «هشام» و«ابن ذكوان» بواسطتين عنه .

و (عاصم) ، من روايتي : «أبي بكر شعبة بن عياش» ، و«حفص بن سليمان» عنه .

و (حمزة) ، من روايتي : «خلف» و«خلاد» ، عن «سليم» عنه .

و (علي بن حمزة الكسائي) ، من روايتي : «أبي الحارث» و«الدوري» عنه .

و (أبو جعفر يزيد بن القعقاع) ، من روايتي : «عيسى بن وردان» و«سليمان بن جهم» عنه .

و (يعقوب بن إسحاق الحضرمي^(١)) ، من روايتي : «رويس» و«روح» عنه .

و (خلف بن هشام البزار) ، من روايتي : «إسحاق الوراق» و«إدريس الحداد» عنه .

ولكل واحد من هؤلاء الرواة طريقان ، كل طريق من طريقين أو أربعة :

وبعد : فهذا ملخص تقريب النشر في القراءات العشر . مع فوائد يرتقى بها النبيه . لخصته تسهيلا لحفظ مبادئ وفهم معانيه . وسميته :

«تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر»

والله أسأل أن يجعله نافعا خالصا لوجهه الكريم ، ووسيلة للفوز بجنت النعيم .

مقدمة في مبادئ علم القراءات وفي بيان المقرئ والقارئ^(١) اصطلاحا

فمبادئه : حدة وموضوعة وغايته واستمداده ومسائله : فحده : علم بأصول يعرف بها أحوال ألفاظ القرآن من حيث النطق بها .

وموضوعة ألفاظ القرآن من حيث يبحث فيه عن أحوالها - كالد ، والقصر ، والنقل .

واستمداده من السنة والإجماع .

وغايته^(٢) ، ما يقرأ به كل من أئمة القراء .

ومسائله : المطالب التي يرهن عليها فيه ؛ كعلمنا

بأن قراءة (نافع) كذا ، وقراءة (حمزة) كذا .

والمقرئ : العالم بالقراءات الراوي لها مشافهة .

والقارئ : مبتدئ ؛ وهو : من شرع في

إفرادها^(٣) إلى ثلاث منها . ومنته : وهو من نقل منها

أكثرها وأشهرها . ومتوسط - في العشر : وهو من

نقل منها أربعاً أو خمساً .

يقرأ به قارئ معنى ، لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى . فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ، ومجتهم إلى الانتهاء إلى سواء الصراط . مع ما في ذلك من التسهيل على الأئمة ، وإظهار شرفها ، واعظام أجرها من حيث إنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه .

(٢) معنى الأفراد : أن يقرأ بقراءة إمام واحد ، أو إمامين ، أو ثلاثة .. المحقق .

(١) في الأصل الحضرمي . والتصحيح من عندنا إبراهيم عطوة .

(١) انظر المنجد لابن الجزري ، ولطائف الاشارات للقسطلاني ، والاتحاف للبنينا ، والاضاءة في أصول القراءة للضبياع .

(٢) قال الامام القسطلاني في اللطائف : إن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك ، والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال ، من حيث السماع .

(٣) وفائدته : صيغته عن التحريف والتغيير مع ما فيه من فوائد كثيرة عليها الأحكام تنبئ .. ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف

باب الاستعاذة

اختار - لجميع القراء - في صيغة التعوذ : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) - ويجهر بها عندهم قبل القراءة .

وعن قالون : إخفاؤها ، وكذا عن حمزة . قيل : مطلقا ، وقيل : في غير الفاتحة . ولا حرج على القارئ في الاتيان بأى صيغة من صيغ التعوذ ، والتي صحت عند أئمة القراءة . ويجوز الوقف عليه^(١) ووصله بما بعده من (بسملة) وغيرها من القرآن .. وهو مستحب ، وقيل : واجب .

باب البسملة

اختلفوا في الفصل بها بين السورتين : فابن كثير ، وعاصم ، والكسائي وأبو جعفر ، وقالون ، وورش من طريق الأصهباني : يفصلون بها بين كل سورتين . وحمزة : يصل السورة بالسورة بلا بسملة ، وكذا خلف ، وعنه أيضا السكت قليلًا - أى بلا تنفس ولا بسملة -

واختلف عن الباقيين . وهم : أبو عمر ، وابن عامر ، ويعقوب - وورش من طريق الأزرق ، فعن كُلى البسملة والوصل والسكت .

واختار بعض أهل الأداء عمن وصل السورة بالسورة : السكت بين - (المدثر) ، (القيامة) وبين (الانفطار) ، و (التطفيف) ، وبين (الفجر) و (البلد) وبين (العصر) و (الهَمزة) . لبشاعة اللفظ بـ (لا) و (ويل) .

وكذا اختاروا عمن سكت : الفصل بالبسملة في هذه المواضع الأربعة .

وأجمعوا على (البسملة) أول كل سورة ابتدء بها إلا (براءة) - فلا (بسملة) أولها . ولو وصلت

فقالون : من طريقى : أبى نسيط والخلوانى عنه ، وورش : [من] طريقى : الأزرق والأصبهانى عنه ، والبزى : من طريقى : أبى ربيعة وابن الحباب عنه ، وقنبل : من طريقى : ابن مجاهد وابن شيبوذ عنه ، والدورى : من طريقى : أبى الزعرار وابن فرح - بجاء مهملة - عنه ، والسوسى : من طريقى : ابن جرير وابن جهور عنه ، وهشام : من طريقى : الخلوانى عنه ، والذاجونى عن أصحابه عنه ، وابن زكران : من طريقى : الأخفش والصورى عنه ، وشعبة : من طريقى : غنيد بن الصباح . وعمر بن الصباح عنه ، وخلف من طرق : ابن عثمان وابن مقسم ، وابن صالح ، المطوعى عن إدريس عنه ، وخلاص : من طرق ابن شاذان ، وابن الهيثم ، والوزان والصلحي عنه ، وأبو الحارث : من طريقى : محمد بن يحيى ، وسلمة بن عاصم عنه ، والدورى : من طريق جعفر النصبى وابن عثمان الضريز عنه ، وعيسى بن وردان : من طريق : الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر عن أصحابهما عنه ، وابن جهاز : من طريق أبى أيوب الهاشمى ، والدورى : من طريق : إسماعيل بن جعفر عنه ، ورويس : من طرق : النخاس - بجاء معجم - وأبى الطيب وابن مقسم والجوهري . عن الثمار عنه ، وروح : من طريق : ابن وهب والزبدي عنه ، وإسحاق : من طريق : السوسنجردى . ويكره ابن شاذان عن أبى عمر عنه . وعن محمد بن إسحاق نفسه والبرصاطى عنه ، وإدريس : من طرق : الشاطبى ، والمطوعى ، وابن بويان ، والقطيعى عنه .

فنافع وأبو جعفر مدينان ، وابن كثير مكى ، وأبو عمرو ويعقوب بصرىان ، وابن عامر دمشقى ، وعاصم وحمزة [و] الكسائى كوفيون . ويدخل معهم خلف لموافقته لهم .

ومرادى فيما يأتى بالابنين - ابن كثير وابن عامر ، وبالأبوين أبو عمرو ، وأبو جعفر . وبالأخوين حمزة والكسائى . وبالأخوة هما وخلف .

(١) أى على التعوذ ... الحق .

(١) الأصل غير واضح كأنه الحرب أو الحلاب إبراهيم عطوة

بـ (الأفعال) ؛ بل يجوز - عن كل من القراء - بينهما ثلاثة أوجه : الوصل ، والسكت ، والوقف .
وعن حمزة : ترك (البسلة) في ابتداء السور سوى . (الفاحة) .
وتجوز البسلة عن كل من القراء - بعد (الاستعاذة) - إذا ابتدئ بها بأوساط السور .
واستثنى بعضهم وسط (براءة) - وأجازة بعضهم .

وذهب بعضهم إلى أن (البسلة) في أوساط السور تكون عَمَن فصل بها بين السورتين دون غيره ، وإذا فصل بها بين السورتين - فلا يجوز القطع عليها إذا وصلت بآخر السورة .
وجوز كل من الأوجه الثلاثة الباقية ، وقيل : يمنع القطع عليها إذا قطعت عن آخر السورة .

سورة أم القرآن

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف : (مالك يوم الدين) بألف والباقون بدونها .
[و] قرأ رويس وقيل : (السرط) ، و(سرط) حيث أتى بالسین . والباقون بالصاد .
وأشتم^(١) خلف عن حمزة الصاد (زايًا) حيث أتى .
واختلف عن خلاد : فليل : يشم في الأول من الفاحة فقط ، وهو ما في الشاطبية والتيسير .
وقيل : موضعي (الفاحة) فقط .
وقيل : يشم المعرف باللام فقط حيث أتى .
وقيل : يشم مطلقا كخلف .

هاء الضمير جمع أو مشى

قرأ يعقوب بضم كل هاء ضمير جمع أو مشى إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو : عليهم ، وعليين ، وعليهما ، وفيهم ، وفيما ، وفيين ، وأبيهم^(٢) وصياصيم ، وترميم . ووافق حمزة في عليهم ، وإليه ، ولديهم فقط ؛ فإن سقطت الياء أو بناء نحو :

وإن يأتيهم ، وفاسفتهم ، قرؤيس : يضم الهاء من ذلك إلا قوله : (ومن يؤمهم يومئذ) - في الأنفال ، كسرهما كالباقيين . واختلف عنه في - (ويُلَهِيمُ المَلِكُ) - في الحجر - و(يُعْزِئُ الله) - في النور ، فهم السينات) ، و(فهم عذاب الجحيم) - في - وإن لم تسكن الياء لم تضم الهاء .

وهن يعقوب أنه يضمها - (يُعْزِئُهم) - في الأنعام ، و(حليم) في الأعراف ، وعنه أنه يكسر كسرهما . و(أيدين) في الممتحنة .

وقرأ الباقر بكسر الهاء من ذلك كله .

وقرأ ابن كثير ، وأبو جعفر ، وقالون - بخلاف عنه : (عليهم غير المفضوب عليهم . ولا) (وما رزقناهم ينفقون) ونحوها . مما وقع بعد (ميم الجمع) [فيه]^(١) محرك - بضم الميم - وصلته الضمة بواو . [و] وافقهم ورش فيما وقع بعد ميم الجمع فيه بهمزة قطع نحو : (أنذرهم أم لم تنذرهم) .

وعن ابن جاز : أنه يسكن الميم من غير صلة إن لم يكن بعدها همزة قطع ؛ وبه قرأ الباقر في الجمع .

ولا خلاف في إسكانها وقفا ؛ فإن وقع بعد الميم ساكن ، وكان قبلها هاء ساكنة أو كسرة نحو - (عليهم الذلة) ، و(يريم الله) ، و(قلوبهم العجل) ، و(بهم الأسباب) - فأبو عمرو يكسر الميم في ذلك . والمدنيان ، والابن ، وعاصم يضمنونها . والأخوة يضمنون الهاء والميم ، واتبع يعقوب الميم الهاء . فضمنها في نحو - (عليهم الذنن) ، و(يريم الله) . وكسرهما في (قلوبهم العجل) ، و(بهم الأسباب) - ورويس على الوجهين في - (يلهمهم الأمل) و(يغنيهم الله) ، و(فهم السينات) - فإن وقفوا : أسكنوا الميم ، وهم في الهاء على أصولهم ، ولا خلاف في ضم الميم وصلا إذا ضم ما قبلها نحو - (يلعنهم اللاعنون) ، و(أنتم الأعلىون) .

(٢) في الأصل (وباقهم) والتصحيح عن التقريب ... المحقق

(١) أي قرأ بأشمام (الصاد) صوت الزاي ... المحقق

باب الادغام الكبير

وهو : ما كان الأول من المثلين^(١) ، وهما : ما اتفقا مخرجا وصفة . أو : المتجانسين - ما تقاربا مخرجا أو صفة ، أو مخرجا وصفة متحركا .

فأبو عمرو يدغم في ذلك على خلاف فيه .

أما المرغم من المثلين [ف] سبعة عشر حرفا :
الباء ، والتاء ، والهاء ، والحاء ، والراء ،
والسين ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ،
والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ،
والهاء ، والياء ، نحو : (الكتاب بالحق) ، و (الموت تحبسونهما) ، و (حيث ثقفتهم) ، و (النكاح حتى) ، و (شهر رمضان) ، و (الناس سكارى) ، و (يشفع عنده) ، و (من يتنغ غير الاسلام) ، و (ما اختلف فيه) ، و (أفاق قال) ، و (أنك كنت) ، و (لا قبل لهم) ، و (الرحيم ملك) ، و (نحن نسبح) ، و (فيه هدى) ، و (هو ولهم) ، و (يأتي يوم) .

وشرطه : أن يلتقي المثلان خطأ فيدغم نحو : (إنه هو) . ولا يمنع الصلة ويظهر نحو : (أنا نذير) ، وأن يكونا من كلمتين ؛ فإن كانا من كلمة فلا يدغم إلا في حرفين . (مناسككم) - في البقرة ، و (ستلككم) في المدثر .

ومانع^(١) من أن يكون الأول تاء ضمير متكلم أو مخالب نحو : (كنت ترابا) ، أو (فأنت تسمع) ، وأن يكونا مشدوا نحو : (مس سقر) ، ومنونا نحو - (سميع عليم) .

واختلف المدغمون - فيما إذا أدغم الأول ، وذلك في قوله : (ومن يتنغ غير الإسلام) ، و (يحل لكم) ، و (إن يك كاذبا) . وكذا اختلفوا في (آل لوط) وهو - في الحجر ، والثل ، والقمر .

وفي الواو - إذا ضم ما قبلها ، نحو (هو والذين) ، و (هو والملائكة) ، ووقع في ثلاثة مواضع . وفي (التي يئسن) على وجه إبدال الهمزة ياء ساكنة ،

وعلى الإظهار . وفي هذه اقتصر الشاطبي وجماعة . ولا يختص الخلاف فيها بأبي عمرو ، بل يشاركه فيه البزى . واتفقوا على إظهار (يحزنك كفره) لاجل الاخفاء .

وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا : الباء ، والتاء ، والهاء ، والحاء ، والسين ، والذال ، والذال ، والراء ، والسين ، والشين ، والضاد ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون . وذلك بشرط : أن لا يكون الأول مشددا نحو : (أشد ذكرا) . ولا منونا نحو : (في ظلمات ثلاث) ، ولا تاء ضمير نحو : (خلقت طينا) ، و (جئت شيئا) بجرم .

فالباء تدغم في الميم في قوله : (يعذب من يشاء) . والتاء تدغم في عشرة أحرف :

التاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء .
ففي التاء نحو : (بالبينات ثم)^(١) [وقد اختلف المدغمون في (الزكاة ثم) في البقرة (والتوراة ثم) في الجمعة .

وفي الجيم نحو (الصالحات جنات) ، وفي الذال نحو : (الآخرة ذلك) .

واختلفوا في - (وآت ذا القربى) - في الموضعين ، وفي الزاي نحو : (الآخرة زينا) ، وفي السين نحو : (الصالحات سندخلهم) ، و (لم يوت سعة) للجزم مع خفة الفتحة ، وفي الشين نحو : (بأربعة شهداء) .

واختلفوا في (جئت شيئا فريا) ، وفي الصاد نحو : (الملائكة صفاء) ، وفي الضاد نحو : (والعاديات ضبحا) . وفي الطاء نحو : (أقم الصلاة طرفي) ، واختلفوا في - (ولتأت طائفة) ، وفي الظاء نحو : (والملائكة ظالمي) .

والتاء تدغم في خمسة أحرف :

التاء ، والذال ، والسين ، والشين ، والضاد .
ففي التاء نحو : (حيث تؤمرون) وفي الذال نحو : (احرث ذلك) ، وفي السين نحو : (وورث

(١) أي مانع وقوع الادغام ... الحق

(١) فيه عن التريب ...

(١) أي ما كان الأول منهما عين الثاني .

نحو : (ونقدس لك) قال : فإن سكن ما قبلها لم تدغم نحو : (تركوك قائما) .

واللام تدغم في الراء - إذا تحرك ما قبلها - نحو : (رسل ربك) ، فإن سكن ما قبلها أدغمت مضمومة أو مكسورة نحو : (يقول ربنا) ، و(إلى سبيل ربك) . وأظهرت مفتوحة نحو : (فيقول رب) . إلا (لام) قال : فإنها تدغم حيث وقعت نحو : (قال رب) .

والميم تسكن عند الباء - إذا تحرك ما قبلها - فيخفى يَغْنَى نحو : (أعلم بالشاكرين) . فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو : (إبراهيم بنيه) .

والنون تدغم - إذا تحرك ما قبلها - في الراء ، وفي اللام نحو : (تأذن ربك) ، و(لن تؤمن لك) . فإن سكن ما قبلها أظهرت عندهما نحو (يخافون ربهم)^(١) ، و(إن يكون لهم) إلا النون من (نحن)^(٢) إلا : فإنها تدغم نحو : (نحن له) ، وعن السوسى أنه يظهرها .

فصل :

يجوز الرّؤم والإشمام في حركة الحرف المدغم إذا ضم أو كسر ، والادغام الصحيح يتبع مع الروم ، واستثنوا من جواز الإشارة^(٣) الميم عند مثلها وعند الباء . والباء عند مثلها وعند الميم .

واستثنى بعضهم الفاء عند الفاء أيضا ، وذلك نحو : (يعلم ما) ، و(أعلم بما) (نصيب برحمتنا) ، (يعذب من) (تعرف في وجوههم) .

تنبيه

أجازوا - فيما إذا كان ما قبل الحرف المدغم معتلا - المد ، وهو أولى ؛ والتوسط والقصر ، كجوازها عند سكون الوقف نحو : (الرحيم ملك) ، (قال لهم) (يقول ربنا) ، وكذا لو انفتح ما قبل الواو والياء نحو : (قوم موسى) ، (كيف فعل) .

فإن كان ما قبل المدغم صحيحا ؛ فالادغام الصحيح يعسر معه للجمع بين الساكنين . فأكثر

سليمان) . وفي الشين نحو : (حيث شئت) ، وفي الضاد نحو : (حديث ضيف) . والجيم تدغم في الشين - من (أخرج شطأه) - على خلاف فيه . وفي التاء من - (ذى المعارج تعرج) ، والحاء تدغم في العين من - (زحزح عن النار) ، على خلاف فيه . والذال تدغم في عشرة أحرف :

التاء ، والتاء ، والجيم ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء . إلا أن تكون الدال مفتوحة وقبلها ساكن فلا تدغم إلا في التاء لقوة التجانس .

فادغامها في المذكورات بعد توكيدها : و(يريد ثواب) ، و(داوود جالوت) و(القلائد ذلك) ، و(يكاد زيتا) ، و(الأصفاد سرايلهم) ، و(شهد شاهد) ، و(تفقد صواع) ، و(من بعد ضراء) ، و(يريد ظلما) .

والذال تدغم في السين من قوله : (فاتخذ سبيله) . وفي الصاد من قوله : (ما اتخذ صاحبة) .

والراء تدغم في اللام نحو : (هن أظهر لكم) . فإن فتحت وسكن ما قبلها نحو : و(الحمير لتركبوها) - لم تدغم .

والسين تدغم في الزاي من قوله : (وإذا النفوس زوجت) ، وفي الشين من قوله : (واشتعل الرأس شيبا) . على خلاف فيه .

والضاد تدغم في الشين من قوله : (لبعض شأنهم) في النور على خلاف فيه . قيل : ومن قوله : (الأرض شقا) .

والقاف تدغم في الكاف إذا تحرك ما قبلها ، كانتا من كلمتين نحو : (ينفق كيف يشاء) ، وفي كلمة واحدة ، وبعدها ميم نحو : (خلقكم) ، واختلف المدغمون في (طلقكن) - ولم يختلفوا في إظهار - (رزقك) - فإن سكن ما قبلها لم تدغم ، نحو : (وفوق كل ذى علم) ، و(ميثاقكم) .

والكاف تدغم في القاف - إذا تحرك ما قبلها -

(١) ما بين القوسين عن التقريب .

(٢) تصحيف في الأصل والتصويب عن التقريب

(٣) أى الإشارة بالضمّة .



فصل

يلتحق بهذا الباب خمسة أحرف :
أولها - (يَيْت طائفة) - في النساء . ادغم التاء منه
في الطاء أبو عمرو وحزة .

ثانيها : (مالك لا تأمنا) في يوسف . أجمع الأئمة
العشرة على إدغامه ، واختلفوا في اللفظ به . فقرأه
أبو جعفر بإدغامه إدغاما محضاً من غير زَوْم وإشمام ،
والباقون بهما فلا يتأق الإدغام الصحيح مع الروم ،
ويتأق مع الاشمام ، وعن قالون الإدغام المنحصر كأبي
جعفر .

ثالثها : (ما مكننى) قرأ ابن كثير بإظهار النون
وهى في مصاحف مكة - (نونين) . والباقيون
بالادغام ، وهى في مصاحفهم^(١) - (نون) واحدة .
رابعها : (أعدونن بمال) - في التل . أدغم النون
في النون حمزة ويعقوب ، وأظهرها الباقيون . وهى
بنونين في جميع المصاحف .

خامسها : (أبعدننى) في الأحقاف . أدغم النون
في النون هشام والباقيون . وأظهرها وهى - (نونين) في
جميع المصاحف .

باب هاء الكناية

وهى عندهم (هاء الضمير) المكنى بها عن المفرد
المذكر الغائب . وتأق على قسمين : بعد ساكن ،
وبعد متحرك :

فالأول : إن تحرك ما بعده . قرأ فيه ابن كثير
بصلتها ، فإن كانت مكسورة وصلها يياء ، أو
مضمومة وصلها بواو نحو : (فيه هدى) ، و(منه
آيات) ، و(اجتياه وهداه إلى) . فوافقه حفص (فيه
مهانا) - في الفرقان . وإن سكن ما بعدها أيضاً نحو :
(وإليه المصير) ، و(عليه القول) .

والثاني : إن تحرك ما بعدها أيضاً أجمعوا فيه على
صلتها يياء - إن كسر ما قبلها - وبواو - إن فتح أو
ضم - نحو : (يضل به كثيرا) . (إنه هو) (له
صاحبة) - وإن سكن ما بعدها فلا صلة نحو : (على
عبده الكتاب) ، (فقد نصره الله) و(له الملك) .

الحققين على الإخفاء فيه ، وهو الزَوْم . ويعبر عنه
بالاختلاس ، وكان بعضهم يأخذ فيه بالادغام
الصحيح - وإن عسر - وكلاهما صحيح ، وذلك
نحو : (شهر رمضان) ، و(المهد صيا) .

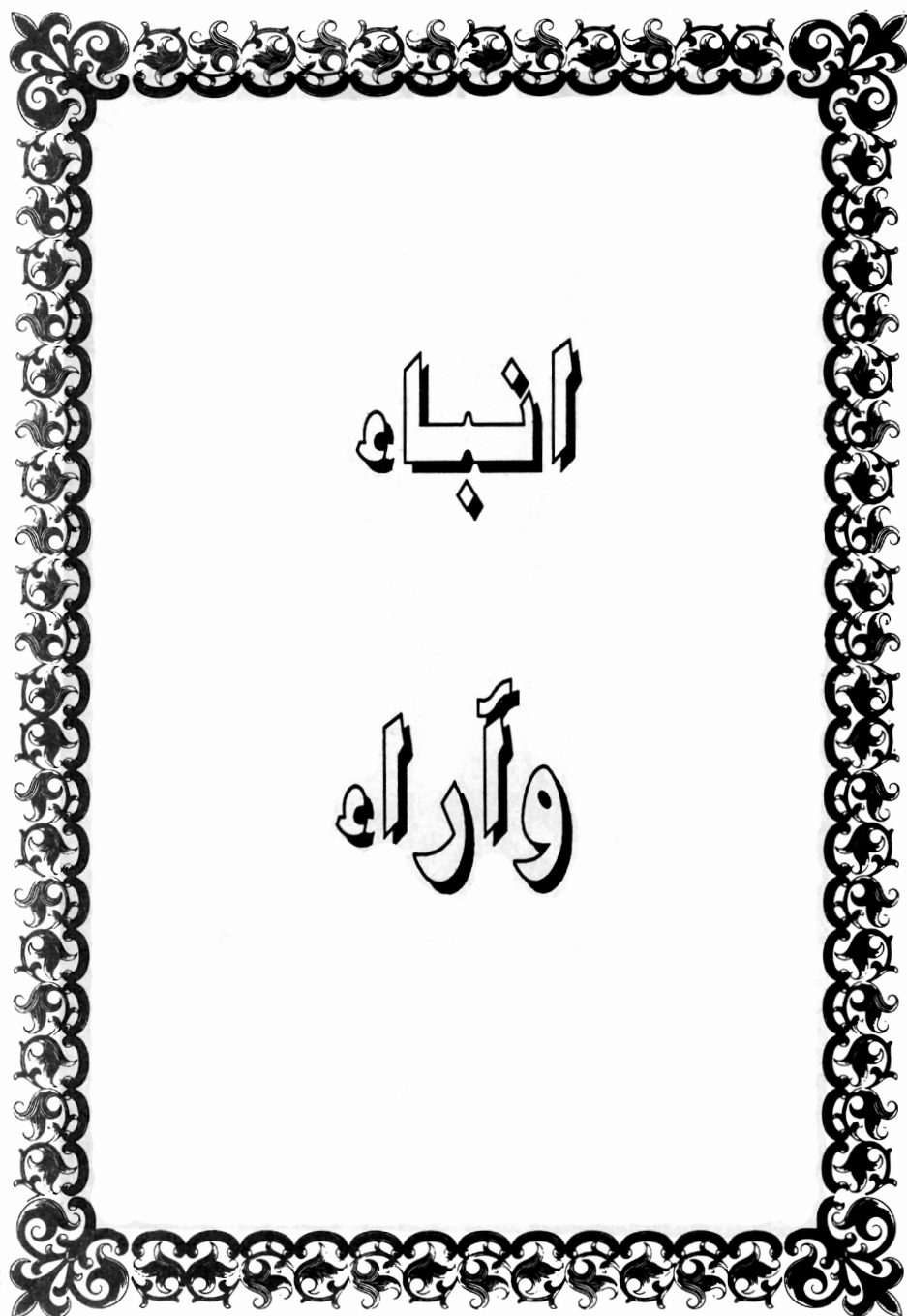
فصل

وافق حمزة أبا عمرو على الإدغام في - (والصفات
صفا . فالزاجرات زجرا . فالتاليات ذكرا)
(والذاريات ذروا) . واختلف عن خلاد عنه . في
(فالمليقات ذكرا) ، والذاريات ذروا . واختلف عن
خلاد عنه - في (فالمليقات ذكرا) ، (فالمغيرات
صبحا) . وفي (العاديات ضبحا) . ووافق يعقوب أبا
عمرو أيضاً على إدغام الباء في الباء ، (والصاحب
بالجنب) في النساء . وقيل : على إدغام جميع ما أدغمه
بلا خلاف ، [ووافقه رويس^(١)] على إدغام كافات -
(نسبحك كثيرا) . ونذكرك كثيرا إنك كنت - في
طه ، وباء (فلا أنساب بينهم) في المؤمن . واختلف
عنه بإدغام التاء في (ثم تفسكروا) - في سبأ . ووافقه -
بخلاف عنه - على إدغام - (لذهب بسمعهم) .

[وانفرد عبد البارى عنه بإدغام^(٢)] (فتلقى آدم
من ربه) ، و(يكتبون الكتاب بأيديهم) ، و(العذاب
بالغفرة) ، و(نزل الكتاب بالحق) - في البقرة -
و(لا تكذب بآيات ربنا) في الأنعام ، و(من جهنم
مهادر) في الأعراف ، و(جعل لكم) كل ما في النحل .
(لا مبدل لكلماته) ، في الكهف . و(فتمثل لها) في
مريم . و(لتصنع على عيني) . في طه و(تقع على
الأرض) ، و(من عاقب بمثل) - في الحج ، و(لا قبل
لهم) - في التل - و(أنزل لكم فيها) في الزمر .
و(كذلك كانوا) - في الروم ، و(جعل لكم من
أنفسكم) في الشورى - و(أنه هو أضحك وأبكى) .
وأنه هو أمات) ، و(أنه هو أغنى وأقتى) . وأنه هو رب
الشعري) في النجم ، و(ركبك كلا) في الانفطار .
وعنه أيضاً : إدغام (جعل) في كل القرآن .
و(طبع على) في كله . والباء في الباء في كله إلى قوله .
(ولا تكذب بآيات ربنا) - في الأنعام .

وقد خرج من القسمين - بنوعيهما - ستة وعشرون موضعاً وهي قوله : (يؤده إليك) ، و(لا يؤده إليك) - في آل عمران .. و(نؤته منها) في موضعيهما وموضع شوري ، و(نوله ما تولى) - و(نصله جهنم) - في النساء . فقرأه أبو عمرو وحمة وشعبة ، وكذا هشام - في أحد أوجهه - ، وعيسى بن وردان ، وابن جهم - في أحد وجهيهما - بإسكان الهاء في السبعة . وقرأه يعقوب ، وقالون ، وهشام - في أحد أوجهه - وابن ذكوان ، وابن جهم ، وابن وردان - في أحد وجهيهما - باختلاس كسرة الهاء ، ويعبر عنه بالقصر ، والباقون بالصلة . ويعبر عنها بالمد ، وبإشباع الكسرة . فيكون لأبي جعفر : الإسكان والقصر ، ولابن ذكوان : القصر والمد ، وهشام : الإسكان والمد . وقوله : (فألقه إليهم) - في التمل ؛ فقرأوا فيه كما قرأوا فيما قبله . إلا أن حفصاً سكن الهاء مع من سكنها ، وعن قالون المد في هذا وفيما قبله من السبعة . وقوله : (ويثقه) - في النور فقرأه أبو عمرو وشعبة ، وهشام - في أحد أوجههم - وابن ذكوان وابن جهم - في أحد وجهيهما - بالقصر ، وكذا حفص . لكنه سكن القاف . والباقون بالمد . وكذا هشام - في الوجه الثالث - وابن ذكوان ، وخلاّد ، وابن وردان ، وابن جهم - في وجههم الثاني - وقوله : (يرضه لكم) - في الزمر - فقرأه السوسي بإسكان الهاء ، وكذا الدوري ، وهشام ، وشعبة ، وابن جهم - في أحد وجهيهما ، وقراءة نافع ، وحمة ، ويعقوب ، وحفص بالقصر . وكذا هشام ، وشعبة - في وجهيهما الثاني - وابن ذكوان ، وابن وردان - في أحد وجهيهما - وقرأه الباقر بالمد ، وكذا الدوري وابن ذكوان ، وابن جهم ، وابن وردان - في وجههم الثاني - وقوله : (ومن يأتيه مؤمن) - في طه . فقرأه السوسي - في أحد وجهيهما - بإسكان الهاء . وقالون ، وابن وردان ، ورويس - في أحد وجهيهما - بالقصر ، والباقون بالمد . وكذا السوسي وقالون ، وابن وردان ، ورويس - في وجههم الثاني - وقوله : (أن لم يره أحد) - في البلد . فقرأه هشام من طريق الداجوني

بالإسكان ، ويعقوب وابن وردان - بخلاف عنهما - بالقصر ، والباقون بالمد . وكذا هشام من طريق الحلواني ، ويعقوب ، وابن وردان - في الوجه الثاني - وقوله : (خيراً يره وشراً يره) - في إذا زلزلت - فقرأه هشام وابن وردان من طريق النهرواني بالإسكان في الحرفين . وقرأه يعقوب بخلاف عنه ، وابن وردان من طريق ابن شاذان بالقصر ، والباقون بالمد ، وكذا يعقوب في وجهه الثاني ، وابن وردان من طريق ثالث . فيكون له ثلاثة أوجه . وخص بعضهم روحاً بالاختلاس ورويساً بالمد ، وكلاهما صح عن يعقوب وقوله : (أرجئه) - في الأعراف والشعراء . فقرأه بن كثير والبصريان وابن عامر بهمزة ساكنة ، والباقون بلا همز . وضم الهاء بغير مد البصريان ، وكذا هشام من طريق الداجوني . وضمها مع المد ابن كثير ، وكذا هشام من طريق الحلواني . وأسكنها عاصم وحمة ، وكسرهما الباقر . واختلس كسرتها منهم قالون ، وكذا ابن وردان من طريق ابن شاذان وغيره ، وابن ذكوان ، وهو على أصله بالهمز ، والباقون بالمد ، وهم : خلف ، والكسائي ، وورش ، وابن جهم ، وكذا ابن وردان من طريق ابن شبيب . وعن شعبة . ضم الهاء مع الهمزة كقراءة أبي عمرو . وقوله (بيده) في موضعي البقرة ، وموضعي المؤمنين ، ويس . فقراءة رويس بالقصر والباقون بالمد . وقوله : (ترزقانه) في يوسف فقرأه قالون ، وابن وردان بالقصر ، والباقون بالمد ، وقوله : (إنسانيه) في الكهف . و(عليه الله) - في الفتح . فقرأه حفص بضم الهاء فيهما . والباقون يكسرها . وقوله : (لأهله أمكنوا) - في طه والقصص بضمهما والباقون بكسرها . وقوله : (به انظر) - في الأنعام - فقرأه ورش من طريق الأصبهاني بالضم . والباقون بالكسر .



أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إعداد : مصطفى عبدالمجيد

بتوزيع شهادات التخرج على الأئمة والدعاة الذين حضروا هذه الدورة ممثلين لعزده من دول آسيا وإفريقيا وأوروبا بالإضافة إلى عدد كبير من أئمة ودعاة الدول الإسلامية بالكمونولث الروسى .

الإمام الأكبر يلتقى بلجان التوعية الدينية بالمحافظات

التقى فضيلة الإمام الأكبر بلجان التوعية الدينية بالمحافظات ، حضر اللقاء الذى عقد بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الاستاذ الدكتور محمد على محبوب وزير الاوقاف والاستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر وقيادات الدعوة بالأزهر الشريف والأوقاف .

فى بداية اللقاء أوضح فضيلة الإمام الأكبر ان المجتمع ينوء الآن بالكثير من الأفكار الضالة والمضللة وواجب العلماء حماية الشباب من كل فكر مضاد للإسلام ، وبيان سماحة الدين وحقيقته بالأسلوب اللين بعيدا عن العصبية والمغالاة .

كما طالب فضيلته العلماء ان يقتربوا من الشباب ، لتفهم وجهة نظرهم والتعامل معهم مباشرة .

وأكد فضيلته على ضرورة ان يكون لخطبة الجمعة موضوع محدد بدلا من أن تكون فى أمور

الإمام الأكبر يشهد حفل ختام الدورة السابعة عشرة لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق حفل تخرج الأئمة والدعاة فى الدورة السابعة عشرة التى نظمتها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف لدعاة العالم الإسلامى .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر فى الكلمة التى ألقاها على أن الدعاة فى العالم الإسلامى مطالبون بالتصديق لما يموج به العالم من تيارات منحرفة وضالة ، وذلك بالفكر المستنير المستمد من سماحة الإسلام فى إطار من حسن الحوار والموعظة الحسنة والحجة البينة مقدمين العالم الإسلامى فى صورته المثلى .

وقد طالب فضيلته الأئمة والدعاة بأن يعملوا على توضيح أسلوب الإسلام القائم على التيسير والعدل وأن يكونوا قدوة طيبة لكل من يتعامل معهم .

وأكد فضيلته على أن الدعاة فى مصر والعالم مطالبون مع كافة المسلمين فى أى مكان بأن يجعلوا من الأزهر مرجعهم عندما يواجهون أية فتاوى لا يتيسر لهم الاجابة عليها .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر فى ختام الحفل

الأزهر الشريف لدوره البناء في دعم المسلمين في
لف دول للعالم .

بدء المرحلة الأولى لترميم وإعمار الجامع الأزهر

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الاجتماع الثالث للجنة العليا لاعمار الجامع
الأزهر ، حضر الاجتماع الاستاذ الدكتور/ محمد
اليراز وزير المالية والسيد المهندس حازم العبد
رئيس الجهاز المركزي للتعمير نائبا عن المهندس
حسب الله الكفراوي وزير الاسكان والتعمير .
وقد اقرت اللجنة خلال الاجتماع البدء الفوري
في المرحلة الأولى لاعمار وتجديد الجامع الأزهر ،
كما تمت الموافقة على صرف مبلغ ٢ مليون جنيه
لبداء هذه المرحلة وذلك من جملة المبالغ المخصصة
لاعمار وتجديد وترميم المسجد .
وقد اعلن فضيلة الإمام الأكبر ان خطة الترميم
والاعمار تعتمد على الدراسة التي اجريت في هذا
الشأن واقربتها للجنة ، وان مرحلة الاعمار ستم
دون تعطيل اقامة الصلاة وحلقات العلم في الجامع
الأزهر الشريف .

اعلان نتائج الشهادات العامة للبعوث

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة
امتحان الشهاداتتين الاعدادية والثانوية للبعوث
الإسلامية للدور الأول لهذا العام .
بلغت النسبة العامة للنجاح بالشهادة الاعدادية
(٣٣,١٪) .
كما بلغت النسبة العامة للنجاح بالشهادة
الثانوية (٤٥,٢٪) .

متفرقة تشتت السامع ولا تضيف له الجديد .
وقد تقرر توجيه جهود لجان التوعية الدينية
خلال الصيف الحالى للتحرك بين الشباب في
المعسكرات والأندية والمساجد والشركات
والمصانع والجمعيات ومختلف التجمعات بمحافظه
الجمهورية .

الإمام الأكبر يلتقى وسفير السنغال بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
السيد/ محمد شمس الدين جور سفير السنغال
بالقاهرة وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر .
في بداية اللقاء نقل السيد السفير لفضيلة الإمام
الأكبر تحيات وشكر الرئيس السنغالي وحكومة
وشعب السنغال على مايقوم به الأزهر الشريف
من دعم للمسلمين هناك .
وقد تم خلال اللقاء بحث دعم العلاقات القائمة
بين الأزهر والسنغال في مجال التعليم بمعاهد الأزهر
وجامعته .

الإمام الأكبر يلتقى وسفير مالى بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
السيد/ الآى النادى سيسى سفير جمهورية مالى
بالقاهرة وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر بمناسبة
تسلم السيد السفير عمله الجديد بالقاهرة .
تم خلال اللقاء بحث كافة سبل التعاون بين
الأزهر والمسلمين في دولة مالى والعمل على توثيق
العلاقات القائمة وتقديم المساعدات للمسلمين
هناك .
وقد شكر السيد السفير جهود الأزهر
الشريف في هذا المجال معربا عن أمله في مواصلة

خدمة غير
مسبقة

وافقت وزارة البرق والهاتف
السعودية على تخصيص رقم هاتف خاص
للرد على الاستفسارات اللغوية والتاريخية
والثقافية التي يهتم المثقفين والكتاب
والباحثين الجامعيين والمواطنين بشكل
عام .

وبدأت التجربة بالرياض العاصمة
من (مايو) الماضي ويشرف عليها أساتذة
جامعيون متخصصون في علوم اللغة
العربية والتاريخ والثقافة والاعلام .

جامعة الشقيقين

صرحت الدوائر المختصة في المغرب
بأنه شرع في التخطيطات العامة لإنشاء
جامعة الشقيقين التي تبعد عن (مدينة
فاس) بستين كيلومتراً ، والجامعة
الجديدة ثمرة التعاون بين المغرب
والسعودية وستكون مركزاً عالمياً للفكر
والثقافة الإسلامية وستفتح أبوابها لطلبة
العلم خصوصاً الأفارقة منهم .

مجمع أنى بكر الصديق

وافق رئيس الوزراء على صرف خمسة
ملايين جنيه على مرحلتين للانتاء من
مجمع أنى بكر الصديق الإسلامي
بالاسماعيلية . صرح مدير الأوقاف
بمنطقة القناة ، وقال : إن المجمع يضم
مكتبة إسلامية كبرى ، وقاعة لتحفيظ
القرآن الكريم وداراً للحضانة ، ومركزاً
للعلاج الشامل ومسجداً .

أنباء العالم الإسلامي

للاستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

علم نفس إسلامي

طالب شيخ الأزهر بضرورة وجود
علم نفس إسلامي مستبطن من كتاب
الله الكريم والسنة النبوية الصحيحة
وأكد فضيلته أن علم النفس من أبرز
العلوم الإنسانية التي تبحث في طباع
وأخلاقيات وعادات وتقاليده وسلوك
الإنسان .

جاء ذلك في كلمته امام الجلسة
الأولى للمؤتمر السنوى الثامن لعلم
النفس في مقره الذى نظمته الجمعية
المصرية للدراسات النفسية بالتعاون مع
قسم علم النفس بكلية الدراسات
الإنسانية بجامعة الأزهر برياسة الدكتور
فؤاد أبو حطب رئيس الجمعية وذلك في
الفترة من ٥ إلى ٦/٨ الماضى .

أسبوع إسلامي
في بوركنيا فاسو

نظم المركز الإسلامى المعروف باسم
(نور الإسلام) في (بوركنيا فاسو) بغرب
أفريقيا واتحاد الطلبة المسلمين هناك
أسبوعاً إسلامياً افتتح بالمسجد الكبير
بالعاصمة ، وشمل معرضاً به لوحات عن
الإسلام ومبادئه والعبادات . وتحدث
فيه رئيس الجالية الإسلامية حديثاً اضافياً
عن الإسلام قديماً وحديثاً كما عقدت
أثناء الأسبوع ندوة عن الاعجاز
العلمى في القرآن الكريم وألقيت
محاضرات عن اعتناء الإسلام بالصحة ،
وندوة أخرى عن منافع صوم رمضان كما
عقدت مسابقة بين الطلبة في حفظ
وتجويد القرآن .

مسلمون جدد

قال محمد مشاه بن حسين : إن سبعين في المائة من المهتدين الجدد الذين اعتنقوا الإسلام عن طريق دعاة الجمعية الخيرية الإسلامية بـ (ولاية باهنج) الماليزية هم من المدرسين والمهندسين والاداريين في القطاعين العام والخاص . وذكر أمين (جمعية بوركلين) في تصريح لوكالة الأنباء الإسلامية (إينا) أن الجمعية كثفت أنشطتها وسط اللاتين حيث أقامت مخيماً بمنطقة (مرتفعات كامبيون) ضم مائتي مهتد ينتمون إلى القبائل اللاتينية تلقوا دراسات ، خاصة في الدعوة وطرقها .

معهد إسلامي جديد في أمريكا

يقوم مسلمو الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ مشروع معهد إسلامي متكامل بـ (مدينة سيتل) على غرار المعهد الإسلامي بواشنطن وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن من أهداف المعهد تعميق الاعتزاز بالدين الإسلامي في نفوس أتباعه ، وتنشئة الأجيال المسلمة تنشئة صحيحة والحفاظ على الشخصية الإسلامية والاهتمام بالجاليات الإسلامية ، وتوثيق الصلة بالأقليات الإسلامية وتوحيد الجهود ومد الجسور مع العالمين : العربي والإسلامي .

صندوق زكاة عالمي

صرح الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر بأنه تقرر إنشاء صندوق زكاة إسلامي عالمي للإنفاق على ضحايا الجاليات الإسلامية في دول العالم المختلفة وقال : إن الصندوق سيتلقى دعماً من الدول الإسلامية وستوزع أمواله لمساعدة المسلمين خصوصاً أبناء البوسنة والهرسك وسيشرف على التوزيع شيخ الأزهر بالمشاورة مع علماء مجمع البحوث الإسلامية .

أول مسجد في ريسيفي بـ شرق البرازيل

كلف وزارة الأوقاف المصرية مركزها الإسلامي في (سان باولو) بالبرازيل بالإشراف على بناء أول مسجد في (مدينة ريسيفي) بشمال شرق البرازيل ويضم المسجد مدرسة إسلامية ومستوصفاً وصيدلية وقاعة للندوات ومكتبة إسلامية .

موسوعة إسلامية عالمية

تصدر الإيسكو موسوعة إسلامية تكون مرجعاً للباحثين والدارسين في الإسلام عقيدة وشرعية وتاريخاً وحضارة وذلك باللغة العربية في عشرين مجلداً بحجم مجلدات الـ (ENCYCLOPEDIA BRITANICA) التي تبلغ ٢٤ مجلداً يزيد المجلد الواحد فيها عن ١٠٠٠ صفحة . هذا وستصدر طبعات من الموسوعة الإسلامية بلغات عالمية بعد ترجمتها .

المؤتمر السادس لمسلمي أمريكا الجنوبية

الجوزو توصيات المؤتمر الوطني التي تؤيد نضال الشعوب الإسلامية في آسيا وأفريقيا خصوصاً فلسطين المحتلة والبوسنة والهرسك وألبانيا وبورما . كما أوصى المؤتمر بتشكيل لجنة تعليمية من المؤسسات التعليمية الإسلامية لإعداد دراسات الجدوى لمعهد تعليمي نموذجي لشباب أمريكا ، وتكثيف الاهتمام بالمرأة المسلمة هناك .

أختتم المؤتمر السادس لمسلمي أمريكا الجنوبية اجتماعاته التي حضرها رؤساء الجمعيات الإسلامية والشخصيات الإسلامية هناك وغيرهم .

هذا وقد عقدت الاجتماعات في قاعة المجلس الوطني البرازيلي ، وألقى مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي

مكتبة قباء

افتتحت بإدارة رأس الحيمة مكتبة إسلامية جديدة باسم (مكتبة قباء) للثقافة والعلوم الإسلامية وتوفر المكتبة فيما توفر حلقات لتحفيظ القرآن الكريم والاطلاع على التراث الإسلامي كما أن بها مجموعات كبيرة من الدراسات التي تحارب الجنوح والتيارات الوافدة .

مركز إسلامي في (بوخارست)

يقم حالياً اتحاد المنظمات الإسلامية في شرق أوروبا أكبر مركز إسلامي في العاصمة الرومانية بوخارست ويخدم هذا المركز ٣٢ ألف مسلم .

الفهرس

صفحة	صفحة
● من أعلام الأزهر	● الافتتاحية ١
الأستاذ الشيخ الشرباصى الحسين	د. على أحمد الخطيب
للدكتور متولى محمد البساطى ٨٢	● مع الإمام الأكبر ٧
● طرائف ومواقف ٩	● بالهجرة قامت أمة ٩
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٤	● قانون ١٨٧ مخالف للشرعية ١٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر ١٥	● عن بناء المساجد بجوار المقابر المهجورة ١٥
● رأى الإسلام فى القتال ١٨	● الصلاة المشروعة على النبى ١٨
إعداد : الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ٨٦	● مع سورة الأنفال
● الشعر والشعراء ٢١	● للدكتور عبد الجليل شلى ٢١
● من وحى الهجرة ٢٤	● أحسن الناس أنقاهم ٢٤
إعداد الأستاذ رشاد محمد يوسف ٩٢	● للشيخ محمد صابر البرديسى ٢٤
● إلى أمة العرب ٢٦	● الهجرة الكبرى حدث وذكرى ٢٦
للساعر أحمد منصور نفاذى ٩٦	● للشيخ معوض عوض إبراهيم ٢٦
● من أعلام الشعر العربى المعاصر (الدكتور عزت شندى)	● الأشهر الحرام
للاستاذ / أحمد مصطفى حافظ ٩٧	● للأستاذ محمد زين العابدين العزازى ٣٠
● فى رحاب الأدب القارن (الطفولة فى مرآة الشعراء)	● معاً على طريق الهجرة
للاستاذ محمد عبد الوهاب جندى ١٠٣	● للأستاذ حامد محمد الفار ٣٤
● ابن بسام وحناته النقدية ٣٧	● هجرة أبى بكر الصديق ٣٧
للدكتور / محمود جمعة أمين خليفة ١٠٨	● للدكتور محمود محمد رسلان ٣٧
● تلخيص تقريب النشر فى معرفة القراءات العشر ٤١	● بشائر الكتب السابقة ٤١
تحقيق للشيخ إبراهيم عطوة ١١٧	● للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٤١
● أنباء وآراء ٤٧	● مناقب السيدة خديجة ٤٧
● أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر ٥٢	● للأستاذ عبد المنعم محمد عمر ٤٧
إعداد الأستاذ مصطفى عبد المجيد ١٢٦	● سعيد بن زيد ٥٢
● أنباء العالم الإسلامى ٥٦	● للدكتور عبد العزيز غنم ٥٢
للاستاذ مجدى عبد الحميد بشرى ١٢٨	● من دروس الهجرة « الإيتار » ٥٦
● القسم الفرنسى ٦٠	● الأستاذ عبد الجواد محمد الحضرى ٥٦
إشراف الأستاذ محمد عمر ٦٥	● المسلمون فى روسيا ٦٠
● المقال الثانى ٦٥	● للأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوى ٦٠
للاستاذة أميمة جمال ١٣٥	● ساعة الإجابة ٦٥
● المقال الأول ٦٩	● للأستاذ محمد بركات ٦٥
للاستاذة إيناس عبد الفتاح عامر ١٤٢	● الفتاوى ٦٩
● القسم الإنجليزى ٧٢	● إعداد الأستاذ : عبد المنعم حافظ فودة ٦٩
إشراف الدكتور / أنس النجار ٧٦	● العلوم الكونية ٧٢
● المقال الثانى ٧٦	● إنتاج الطاقة من المياه ٧٦
للاستاذ إسماعيل راجى الفاروقى ١٤٧	● الرضاغة الطبيعية ٧٦
● المقال الأول ٧٩	● للأستاذ الدكتور أحمد رجاء عبد الحميد ٧٦
للدكتور أنس النجار ١٥٠	● الجديد فى العلم ٧٩
	● للدكتورة : نجوى السيد أحمد ٧٩

Incitant aux hautes moralités, le Prophète — qu'il soit béni et salué — a dit : "Visitez le malade, nourrissez l'affamé et délivrez le captif"⁽¹⁾.

L'Islam a stipulé des règles nobles pour traiter les prisonniers de guerre⁽²⁾ :

1. Il leur a assuré la même nourriture et les mêmes vêtements que ceux de leurs maîtres.
2. Il préserve leur dignité : Abu Daud rapporte que lorsqu' Ibn 'Umar eût affanchi un esclave qu'il avait abattu il ramassa une brindie et dit : Je mérite aucune récompense : mon acte ne vaut pas mieux que celle-ci étant donné que j'ai entendu l'Envoyé d'Allah dire : "Quiconque giffle ou frappe son serviteur doit l'affranchir en expiation de cette faute"⁽³⁾.
3. L'esclave peut devancer son maître dans les affaires temporelles tel que le commandement de la prière.

D'après Ibn 'Abbas, le Prophète — à lui bénédiction et salut — dit , "Le serviteur qui obéit à Allah et à son maître, Allah le fait entrer au Paradis soixante automnes avant son maître. Le maître dit : Seigneur : il était mon serviteur dans le monde. Allah dit : Je l'ai récompensé conformément à ses oeuvres et Je t'ai récompensé conformément à tes oeuvres"⁽⁴⁾.

L'Islam se préoccupe du comportement du musulman envers son serviteur. Il a aboli l'état misérable du serviteur, l'esclavage est donc traité comme frère du maître, il mange de ce qu'il mange et s'habille de la même manière. D'autre part, la loi islamique a gardé à l'esclave son droit civil de se marier et d'avoir une famille.

(A suivre)
OMYAMA GAMAL

1. Rapporté par Al-Bukhari.

قال رسول الله ﷺ :
«..... أوف نذك» .

1. Rapport par Al-Bukhari.

قال رسول الله ﷺ :
«عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وفكوا العاني» .

2. Muhammad al-Ghazali — Hukuk al-Insan Bayn Ta'alim Al-Insan wa l'lan al-Umam al-Mutahida, (Les droits de l'homme entre les instructions de l'Islam et la déclaration des nations-Unies)-op.cit. - p. 100-101.

3. Rapporté par Abu Daud et Muslim.

وروى أبو داود أن ابن عمر أعتق مملوكاً له
ثم أخذ من الأرض عوداً أو شيئاً فقال : ما لي فيه من الأجر ما يساوي هذا .. سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من لطم مملوكاً
له أو ضربه فكفارته عتقه» .

4. CF. Taysir al Wosul.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : عبد أطاع الله وأطاع مواليه ،
فأدخله الله الجنة قبل مواليه سبعين خريفاً فيقول السيد : يا رب ، هذا كان عبدى فى الدنيا ، قال : جازيته بعمله . وجازيتك
بعملك ..



Parole d'Allah; fais le ensuite parvenir à son lieu sûr''⁽¹⁾. Allah n'a pas dit : s'il a entendu la Parole d'Allah, donne lui l'ordre de laisser sa religion et de suivre ta vraie religion, mais Il lui a dit de la faire revenir en sécurité à sa patrie.

- d) La liberté civile : "On entend par liberté civile le caractère de raison civile qui rend l'individu capable d'assumer les responsabilités et de conclure — en son nom — les divers contracts licites''⁽²⁾. L'esclavage est le contraire de cette liberté civile.

La révélation islamique est apparue à une époque où l'esclavage était le pilier sur lequel se basait la vie économique. Si le législateur avait interdit d'emblée l'esclavage, cette interdiction aurait eu pour conséquence l'échec. C'est pourquoi l'Islam l'a supprimé par étapes successives.

Pour arriver graduellement à supprimer l'esclavage, l'Islam a oeuvré afin de réduire les affluents qui assurent son existence, et élargir les abords qui aboutissent à l'affranchissement. L'esclavage ressemble ainsi à un ruisseau dont les embouchures sont nombreuses mais les ressources d'eau sont tarissables.

Les différents moyens suivis en vue de supprimer l'esclavage sont les suivants :

- a. L'affranchissement des esclaves pour l'amour d'Allah.
- b. L'affranchissement prescrit par la loi musulmane en contre partie de l'expiation des fautes suivantes :
 - l'homicide par imprudence
 - le faux serment par Allah
 - le serment du dos
 - la rupture du jeûne par une relation sexuelle au mois de Ramadan.
- c. "Al-Tadbir" C'est-à-dire le fait de dire à un esclave : tu es libre après ma mort.
- d. l'affranchissement par rachat : Allah a ordonné aux musulmans d'affranchir les esclaves qui veulent racheter leur liberté en contre partie d'une somme d'argent. Allah a également ordonné aux musulmans d'aider les esclaves matériellement pour se racheter.
- e. l'accomplissement du vœu : si un homme fait un vœu d'affranchir un esclave, il faut qu'il accomplisse son vœu, pour suivre les dits du Prophète : "... Excusez votre vœu''⁽¹⁾.

Nous voyons donc comment l'Islam a aboli graduellement les raisons de l'esclavage. Il a aboli ce qui était licite chez les romains.

Reste une seule source d'esclavage : les captifs de guerre. Soucieux des intérêts des musulmans, Allah n'a pas interdit formellement cette source d'esclavage connaissant par Son omniscience la continuité de la guerre entre les musulmans et les infidèles. Il n'est pas raisonnable de prescrire aux musulmans la délivrance des captifs de l'ennemi alors que les captifs musulmans souffrent de l'esclavage. Les commandements et les enseignements de Allah prescrivent de bon traitement aux prisonniers de guerre.

1. IX — L'Immunité — verset 6

سورة التوبة ، آية ٦ .

﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ .

2. Ali Abd al-Wahid Wafi — Hukuk Al-Insan Fi-l-Islam (Les droits de l'homme en Islam)-op.-cit. p. 139

« يعنون بالحرية المدنية صفة الرشد المدني التي تجعل الشخص أهلاً لأن يتحمل الالتزامات ويقعد باسمه مختلف العقود المشروعة » .

avec les gouverneurs. Abu Bakr — que Allah soit satisfait de lui — adit dans un discours après son ascension au Califat "O gens, j'ai été nommé pour vous et je ne suis pas le meilleur d'entre vous; si je suis dans le droit chemin, aidez-moi, et si je suis dans l'erreur, dirigez-moi. Obéissez-moi tant que j'obéis à Allah, et si je Lui désobéis, abstenez-vous de me suivre"⁽²⁾.

- b) La liberté de pensée : Quant à la liberté de pensée, c'est un droit réservé à chaque individu dans la société musulmane tant que cette liberté est gouvernée par la bonne intention.

Chaque individu possède également la liberté de pensée scientifique, c'est-à-dire la liberté de porter des jugements en ce qui concerne les phénomènes de l'univers.

- c) Le droit de liberté religieuse : choisir sa religion et son dogme représente une liberté absolue que l'Islam assure à l'homme. En fait, il n'y a pas de contrainte en Islam⁽¹⁾, le non-musulman est libre de choisir sa religion Allah a octroyé à l'homme la raison et lui a révélé les signes de Sa création pour qu'il découvre la vérité.

"Les Musulmans ont respecté ce principe au cours de leurs Conquêtes avec les gens des autres religions. Ils permettaient aux habitants du pays conquis de conserver leur religion en contre partie d'un tribut de capitation et de l'obéissance au gouvernement existant. En échange les musulmans les protégeaient contre toute agression et respectaient leurs croyances et leurs cultes"⁽²⁾. 'Umar ibn al-Khattab a écrit aux habitants de Bayt al-Makdes après l'avoir conquise. "Voici la sécurité proposée par 'Umar le commandeur des croyants, aux habitants de Ilia'; il assure leur sécurité, celle de leurs églises, de leurs croix; ils ne seront point contraints à changer leur religion et on ne portera atteinte à aucun d'entre eux"⁽³⁾.

Que celui qui veut se convertir à l'Islam, le soit volontairement et non par contrainte. C'est pourquoi Allah Tout Puissant dit à son Envoyé — qu'il soit béni et exalté : "Si un polythéiste cherche asile auprès de toi, accueille le pour lui permettre d'entendre la

2. يقول أبو بكر رضي الله عنه في خطبته عقب أن بايعه المسلمون خليفة لرسول الله ﷺ :
«أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني ، أطيعوني ما أطيع الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم» .

1. Il — la Vache — verset 256 . سورة البقرة ، آية ٢٥٦ .
﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .

2. Ali Abd al-Wahid Wafi — Hukuk al-Insan Fi-l Islam (Les droits de l'homme en Islam) -op.cit.-p. 136

«وعلى هذا المبدأ سار المسلمون في حربهم مع أهل الأديان الأخرى . فكانوا يبيحون لأهل البلد الذي يفتحونه أن يبقوا على دينهم مع أداء الجزية والطاعة للحكومة القائمة . وكانوا في مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء ، ويحترمون عقائدهم وشعائهم ومعاييدهم» .

3. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه لأهل بيت المقدس عقب فتحه له : « هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم ، لا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم» .

Néanmoins, la science visée n'est pas restreinte aux sciences religieuses; la science au sens large comprend tous les domaines du savoir : la jurisprudence, l'astronomie, l'astrologie et la médecine, c'est-à-dire toutes les sciences qui sont au service de l'homme. "Il est douteux de croire que la science louée consiste à étudier la jurisprudence, l'exégèse et ainsi de suite, que les autres sciences sont supplémentaires et donc effectuées à titre volontaire" (...) (1).

Abu Hamid Al-Ghazali que "Allah" lui accorde Sa miséricorde a dit : "Celui qui possède une science qu'il a apprise et répandue, sera comme le soleil qui s'illumine et illumine les autres, il est lumineux" (2).

L'Islam affirme l'obligation de l'instruction pour tout musulman et toute musulmane en vue d'abolir définitivement l'ignorance qui entrave la vraie connaissance de la religion ainsi que le progrès.

Pour affirmer l'importance de la science, l'Envoyé d'Allah — à lui bénédiction et salut — considère la voie de la science comme la voie vers le Paradis. Il dit : "Quiconque parcourt une voie pour la quête de la science, Allah lui aplanira une voie vers le Paradis" (3).

III. Le droit de liberté : l'Islam respecte la volonté humaine et lui reconnaît sa personnalité et sa capacité d'agir. Cette liberté est contraire à l'esclavage et à la servitude qui fait perdre à l'homme sa liberté de conscience accordée par Allah.

L'Islam veille à appliquer la liberté aux différents domaines de la vie. Tels sont les quatre aspects connus : la liberté politique, la liberté de pensée, la liberté religieuse, et la liberté civile.

a) Quant à la liberté politique, on octroie à chaque personne raisonnable le droit de participer à la gestion des affaires de l'Etat et au contrôle des affaires du pouvoir exécutif par l'élection libre des représentants ou par le referendum (1).

La liberté politique a été maintenue par l'Islam d'une manière sans précédent et même dans les nations démocratiques modernes. Le calife est désigné selon un libre choix des musulmans, bien plus, l'Islam a donné aux musulmans le droit de délibérer

1. Muhammed al-Ghazali — *Hukuk al-Insan Bayn Ta'alim Al-Insan wa I'lan al-Umam al-Mutahida* (Les droits de l'homme entre les instructions de l'Islam et la déclaration des Nations Unies) op.cit., p. 203.

« لكن من الخطأ أن نظن العلم المحمود هو دراسة الفقه والتفسير وما شابه ذلك من الفنون فحسب ، وأما ما وراءها فهو نافلة يؤدبها من شاء تطوعاً (...) » .

2. Ahmad 'Abd al-Djawad al-Dumi, *Al-Islam Menhadi we Suluk* (L'Islam une méthode et une conduite) — le Caire — Al-Khira til Tiba'a — 1973 - p. 99.

قال الغزالي رحمه الله :

« من أصاب علماً فاستفاده وأفاده كان كالشمس تضيء لنفسها ولغيرها وهي مضئية » .

قال رسول الله ﷺ :

3. Rapporté par Muslim

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » .

1. Ali Abd al-Wahid Wafi — *Hukuk Al-Insan Fi-l-Islam* (Les droits de l'homme en Islam) — Dar al-Nile — Le Caire — p. 173.

« أما الحرية السياسية ، وهي التي يمنح بمقتضاها الحق لكل فرد عاقل في أن يشترك في إدارة شؤون الدولة ويرقب أعمال السلطة التنفيذية عن طريق انتخاب الممثلين انتخاباً حراً أو عن طريق الاستفتاء العام » .



L'ISLAM ET LES DROITS DE L'HOMME

par Omayma Gamal

Il est à noter que les droits de l'homme en Islam visent en premier lieu à sauvegarder l'humanité des créatures. Ce ne sont pas des dispositions théoriques hors du stade de l'application. On reconnaît que l'Islam a légiféré les droits de l'homme quatorze siècles avant la promulgation de la déclaration mondiale des droits de l'homme en 1968.

“Les droits de l'homme en Islam ne sont pas un don d'un roi, d'un gouverneur ou un décret promulgué par une autorité locale ou une organisation internationale. Ce sont des droits stricts en vertu de leurs sources divines, ils ne subissent ni suppression, ni abrogation, ni suspension. Il n'est pas permis de les transgresser, et il est inadmissible d'y concéder”(1).

L'adoption des droits de l'homme est le juste accès pour établir une véritable société musulmane.

Les droits de l'homme envisagés par l'Islam se résument comme suit :

I. **Le droit de vie** : chaque homme a le droit de vivre en sécurité. La loi islamique interdit le meurtre sous toutes ses formes. Tuer une âme est un crime qui équivaut au meurtre de tous les hommes.

Allah a donné, par sa mansuétude, les solutions détaillées les plus minutieuses aux problèmes qui pourraient survenir à l'humanité. Il n'est pas équitable de juger celui qui tue par préméditation de la même manière que celui qui tue involontairement, et d'appliquer la même peine.

Le musulman et le non-musulman sont égaux en ce qui concerne l'inviolabilité du sang et le droit de vivre en sécurité.

II. **Le droit d'enseignement** : En Islam, la science revêt une valeur fondamentale et considérable. La première sourate révélée du Coran(1) a ordonné au Prophète — à lui bénédiction et salut — de lire : or la lecture représente la voie de la science et de la connaissance. Le Prophète — à lui bénédiction et salut — a mis en relief l'importance de la science, il a également édicté aux croyants selon les ordres d'Allah l'obligation de s'instruire. Il a dit “la quête du savoir est un devoir pour chaque musulman et chaque musulmane”(2). Voici la devise lancée depuis quatorze siècles pour imposer aux musulmans la quête du savoir.

1. Muhammad al-Ghazali — *Hukuk al-Insan Bay Ta'alim Al-Insan wa I'lan al-Umam al-Mutahida* (Les droits de l'homme entre les instructions de l'Islam et la déclaration des Nations-Unies) - Le Caire, Dar al-Kutub al-Islamiyya — 1984, p. 231.

« إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم ، أو قرار صادر عن سلطة محلية أو منظمة دولية ، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي ، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ، ولا يسمح بالاعتداء عليها ، ولا يجوز التنازل عنها » .

1. LXVIII — “Le Caillot de sang”-verset 1

2. Rapporté par Ibn Magah.

سورة العلق آية (1) .

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم وكل مسلمة » .



— Variantes dans l'ordre de certains mots

Dans la sourate III le sens du verset 156 le terme “ « بصير » ” précède, selon certaines lectures, l'expression “ : « بما تعملون » : « والله بصير بما تعملون » ” “au lieu” « بصير »

Il s'agit donc d'une simple inversion.

— Variantes dans l'omission d'un mot

Comme dans la sourate “la vache”, le sens du verset 137 l'expression “ « بمثل ما آمنتم » ” peut être leu “ « بما آمنتم » ”. Le terme « مثل » “est omis dans la seconde lecture⁽²⁾.

Toutefois ces variantes de lectures n'ont pas modifié le sens du Coran, mais il s'agit d'une simple variante de prononciation. C'est pourquoi Otman n'a pas aboli les modes de lectures que le prophète (salut et bénédiction sur lui) avait tolérées au contraire, il les a rendues légitimes pour éviter toute division dans la communauté islamique”⁽¹⁾.

(A suivre)

INES ABDEL FATTAH AMER

(١) روى البخارى ومسلم (واللفظ البخارى) : « قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه ».

2. Voir l'ouvrage de M. Draz, Initiation au Koran, opict, p. 33.

1. Motons à cet égard que soixante dix ans environ après la mort du prophète (salut et bénédiction sur lui, le gouverneur de l'Iraq, Al Hagag décida d'apporter à la graphie arabe du Coran son complément orthographique (points et voyelles) pour en faciliter la lecture.

“Si, leur dit-il vous n’êtes pas d’accord avec Zeid ben Tsâbit sur un mot arabe du Coran, écrivez le dans le dialecte de Qoraich. C’est dans ce dialecte qu’il a été révélé. “On se conforma à ses indications”⁽¹⁾.

Quand le travail fut achevé, ‘Otman rendit à Hafsa l’original et distribua les exemplaires aux villes principales de l’empire islamique, en ordonnant de brûler toutes les autres copies du Coran qui ne concordaient pas avec ce qu’il venait de faire exécuter.

Du vivant du Prophète, il s’agissait donc d’une mise par écrit des versets coraniques dont la place exacte est déterminée dans chaque sourate. Le but de ce travail fut de garder intacte la Révélation divine telle qu’elle fut transmise à Mohammad (salut et bénédiction sur lui).

De crainte que le Coran ne se perdît avec la mort des fidèles au cours des batailles, Abu Bakr fit rassembler les textes coraniques dispersés parmi les croyants dans un seul corpus dont fut exclu tout ce qui ne faisait pas partie du Coran.

Le recueil de ‘Otman n’était qu’une reproduction intégrale de celui de Abu Bakr. ‘Otman en fit exécuter plusieurs copies pour les distribuer dans les différentes villes islamiques.

Il y a lieu de signaler à ce propos que le recueil de ‘Otman, comme les précédents ne comportait pas les points diacritiques permettant de distinguer certaines consonnes comme le b, t, th, n, y qui se ressemblent quant à leur graphie. Il en résulte que certains termes pouvaient être lus de différentes façons. Citons comme exemple le terme “c’est-à-dire informez-vous” qui peut aussi se lire “c’est-à-dire agissez avec circonspection”, mentionné dans le verset suivant : orale peut déterminer la lecture exacte des termes.

Toutefois la tradition nous apprend que le Prophète (salut et bénédiction sur lui) n’a pas toujours suivi un seul mode de lecture dans son enseignement, comme le prouve le Hadith suivant :

قال تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ سورة الحجرات آية ٦ .
 “Le Coran a été révélé en sept modes de lectures, récitez-le suivant celui qui vous sera le plus commode”⁽¹⁾

Parmi ces sept variantes de lectures, nous en citerons quatre à titre d’exemples :

— Variantes par synonymie

qui consistent à remplacer un terme par son synonyme. Ainsi dans la sourate “Celle qui fracasse” verset 5) le terme “عنه” a été substitué, dans d’autres lectures, par “صوف” ou “laine” : “كالصوف المنفوش” au lieu de “كالعنه المنفوش”

— Variantes de diacritisme

Comme dans la sourate “la Famille de ‘Imran”, le sens du verset 180 l’expression “بما يعملون” peut également être lue “بما يعملون”

(١) ... وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا رواه البخاري .

1. M. Draz, Initiation au Koran, Dar Al Maaref, Le Caire, 1949, p. 21.

1 Traduction personnelle.



3. L'ordre des sourates et des versets n'était pas toujours chronologique.

Nous savons déjà que la révélation de ces derniers a été transmise selon le cours des événements dans la communauté musulmane. Par contre, leur ordre dépend d'autres critères.⁽¹⁾

II) La Collecte du Coran à l'époque de Abu Bakr (632-634 J.C)

Un an après la mort du Prophète le besoin se fit sentir de rassembler en un seul corpus les textes coraniques éparpillés chez les fidèles. L'idée fut proposée par "Omar Ibn el Hattab au Calife Abu Bakr quand le premier apprit la mort d'un grand nombre de ceux qu'on surnommait les "porteurs du Coran" lors de la bataille sanglante de "yamama" (en l'an 12 de l'Hégire) contre le faux prophète Musaylima. Abu Bkr hésita d'abord à prendre l'initiative d'accomplir une tâche que le Prophète (salut et bénédiction sur lui) prise. Mais il finit par admettre cette idée et désigna Zayd ben Tabit, l'un des scribes de la Révélation à l'époque du Prophète, pour procéder à l'assemblage du Coran. Afin de garantir l'authenticité du texte sacré, une méthode rigoureuse de travail fut établie :

"n'admettre aucun écrit qui ne fût certifié par deux témoins comme étant rédigé, non de mémoire, mais sous le dictée même du Prophète et faisant partie du texte dans son état dernier. Cette exigence de deux témoins a dû exclure, nous dit Al laith Ibn Sa'd, un passage apporté par "Omar sur la lapidation de l'adultère, parce que 'Omar en était le témoin unique"⁽¹⁾.

Une fois que le corpus fut établi, Zayed ben Tabit le déposa chez Abu Bakr qui le passa avant sa mort à son successeur 'Omar Ibn el Hattab. Ce dernier le laissa ensuite à la garde de sa fille Hafsa, veuve du Prophète.

III) La collecte du Coran à l'époque de 'Otman (644-655 JC)

Sous le règne de 'Otman, les Musulmans s'étaient dispersés dans les diverses contrées conquises. Cette dispersion eut pour conséquence la naissance d'une nouvelle génération qui n'avait pas approfondi l'étude du Coran. Alors des plaintes se firent entendre, particulièrement au sujet des Syriens et des Irakiens qui étaient en désaccord sur les modes de récitation du Coran. Les premiers suivaient la lecture de leur concitoyen Obayy-Ben Ka'b, les autres celle du leur, Ibn Mas'oud, et chacun d'eux prétendait connaître la seule lecture correcte. Redoutant que l'ignorance des différentes lectures du Coran serve de prétexte à des divisions à l'intérieur de la communauté musulmane, le Calife "Otman nomma alors une commission composée de Zayed ben Tabit, Abdallah ben Az Zobayr, Sa'id ben Al As et Abdel Rahman ben El Harit ben Hisam pour faire des copies intégrales de l'original qu'il emprunta à Hafsa.

1. C'est sur l'inspiration divine (tawqif) que le Prophète salut et bénédiction sur lui opta pour l'ordre actuel des versets coraniques. Aussi la communauté musulmane a-t-il accrédité cet ordre.

Pourtant les ulémas étaient en désaccord quant à la disposition actuelle des sourates. Ils ont avancé à cet égard trois opinions.

1. Pour certains l'ordre des sourates est l'oeuvre des Compagnons du Prophète après sa mort (tartib igti-hadi).

2. Pour d'autres cet ordre fut inspiré par Allah au Prophète (tartib tawqif) comme ce fut le cas pour les versets.

3. Enfin certains pensent que la classification de certaines sourates a été déterminée par le Prophète lui-même, alors que les autres ont été disposées par les Compagnons.

Quoiqu'il en soit, la communauté musulmane respecte la disposition des sourates telle qu'elle nous est parvenue. Car si les compagnons l'ont adoptée, c'est qu'elle ne peut être que la meilleure, et toute discussion serait inutile.

Enfin, d'après "Otman Ibn Affan, le Prophète a dit;

"Le meilleur d'entre vous est celui qui apprend le Coran et qui l'enseigne (ensuite)"⁽¹⁾

Ainsi, du vivant du Prophète (salut et bénédiction soit sur lui), il y avait plusieurs centaines de fidèles nommés "les porteurs du Coran" : ils connaissaient par coeur le Coran et s'étaient spécialisés dans sa récitation. Parmi ceux-ci on comptait les quatre premiers Califes. Ibn Mo'ad ibn Gabal et Zayed Ibn Tabit cités dans le Hadith où l'Envoyé d'Allah a dit :

"Apprenez le Coran de quatre personnes" : "Abdallah ben Mas'oud, Salim, Mo'ad et Obayy ben Ka'b"⁽²⁾

b. La conservation du Coran par écrit

Le Prophète (salut et bénédiction sur lui) ne s'est point contenté de retenir le Coran en mémoire, mais il a également tenu à le conserver par écrit. A chaque nouvelle révélation, il faisait venir des scribes (dont le plus connu fut Zayd ben Tabit) et les chargeait d'inscrire les fragments révélés en leur indiquant la place, précise de chaque verset dans la sourate.

Ces considérations montrent qu'au moment de la Révélation, le Prophète était informé non seulement de l'ordre dans lequel les versets devaient être placés, mais aussi de la répartition en sourates. Cette mise par écrit fut faite sur des matériaux hétéroclites comme des omoplastes, des morceaux de cuir, des feuilles et des pierres plates.

Zayed Ibn Tabit nous apprend :

"Nous faisons la collecte du Coran, chez l'Envoyé d'Allah (salut et bénédiction sur lui) sur des pièces de cuir ou des feuilles"⁽³⁾.

On peut en déduire que, du vivant du Prophète, le Coran, en entier a été appris par coeur par un grand nombre de fidèles, puis mis par écrit sous la dictée personnelle du Prophète. Mais il n'avait pas encore été rassemblé dans un seul corpus.

Pourquoi à cette époque, le corpus coranique n'a-t-il pas été constitué?

En voici les raisons :

1. La société musulmane n'a pas éprouvé la nécessité de procéder à ce travail (comme c'était le cas à l'époque de Abou Bakr) parce qu'il y avait un grand nombre de récitateurs du Coran qui avaient appris par coeur le Livre sacré.
2. L'éventualité de nouvelles révélations est la raison pour laquelle le Prophète (salut et bénédiction sur lui) n'a point voulu les mettre en un seul corpus.

El Bokhâri, Les traditions islamiques traduites de l'arabe par O. Houdas et W. Marçais, Adrien Maisonneuve, Paris, 1977, T. 3, p. 523.

(1) قال النبي - ﷺ - : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ورد في صحيح البخاري ومسلم .

(2) جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر أن الرسول - ﷺ - يقول : « خذوا القرآن عن أربعة : عن عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب » .

Il y a lieu de signaler que les quatre noms mentionnés dans le Hadith sont cités à titre d'exemple.
Traduction personnelle.

(3) عن زيد بن ثابت قال : « كنا عند رسول الله - ﷺ - نؤلف القرآن من الرقاع » .
نقلًا عن الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن جزء ١ ص ٢٤٧ .

[Les incrédules disent :

“Si seulement on avait fait descendre sur lui le Coran en une seule fois !”

Nous l'avons révélé ainsi,

pour que ton cœur en soit raffermi

et Nous l'avons fait réciter avec soin]

Sourate “La discrimination entre le vrai et le faux” le sens du verset 32⁽³⁾

1) La Collecte du Coran à l'époque du Prophète salut et bénédiction soit sur lui

L'expression “collecte du Coran” est attribuée tantôt à la conservation du Coran dans les cœurs, tantôt à sa fixation par l'écrit.

a — La conservation orale du Coran (dans les cœurs)

Le Prophète (salut bénédiction soit sur lui) était un illettré C'est pourquoi, lorsque la Révélation eut lieu, il ne songeait qu'à retenir par mémoire le fragment révélé de peur de l'oublier. Ensuite, il le récitait à ses auditeurs pour que ces derniers puissent l'apprendre à leur tour.

c'est lui qui a envoyé aux infidèles

un Prophète pris parmi eux⁽¹⁾

qui leur communique Ses versets,

qui les purifie,

qui leur enseigne le Livre et la Sagesse.

Ils se trouvaient auparavant,

dans un égarement manifeste]

Sourate, “Le vendredi”, le sens du verset 2⁽²⁾

Le zèle des Compagnons a joué aussi un rôle important dans la conservation du Coran. Un très grand nombre parmi eux l'apprenait par cœur; ils le récitaient continuellement nuit et jour afin de la conserver à tout moment dans leur mémoire. En outre le Prophète (salut et bénédiction soit sur lui) soulignait toujours le mérite qu'il y avait à apprendre le Coran, à tel point qu'il a dit :

“Lorsque les hommes se réunissent dans l'un des lieux de dévotion pour réciter et étudier ensemble le Livre d'Allah, la paix les enveloppe, la miséricorde divine les protège, les anges les entourent, et Allah les mentionne à ceux qui sont auprès de Lui”⁽³⁾

Le Prophète a dit également :

“Récitez le Coran; il intercédera le Jour de la Résurrection en faveur de ceux qui y auront été fidèles”⁽⁴⁾

(۳) قال تعالى ﴿وَقَرَأْنَا لَهُ الْفُرْقَانَ لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَيَّ مَكْتُوبٌ﴾ سورة الإسراء آية ۱۰۶ .

(۳) قال تعالى وقال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ سورة الفرقان آية ۳۲

1. Nous suggérons la traduction suivante pour l'expression soulignée : C'est lui qui a envoyé aux illettrés un Messenger”.

(۲) قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة الجمعة آية ۲ .

(۳) قال رسول الله - ﷺ - : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

(۴) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » الحديث رواه مسلم .

3. Al Zikr (le Rappel)

[Nous avons fait descendre⁽¹⁾ le Rappel : Nous en sommes les gardiens]
Sourate. "Al Hjr le sens du verset 9⁽²⁾

La Révélation intégrale du Coran eut lieu au ciel de ce monde au cours de la Nuit du Décret⁽²⁾.

[Nous l'avons fait descendre durant la nuit du Décret]⁽³⁾
Sourate. "Le décret", le sens du verset 1⁽⁴⁾

Ensuite, c'est l'archange Gibril qui, selon la volonté divine, a révélé le Coran au coeur du Prophète (salut et bénédiction soit sur lui) par fragments échelonnés sur une durée approximative de vingt ans,⁽⁵⁾ en deux étapes à peu près égales : l'une avant et l'autre après l'Hégire.

S'adressant à Son Prophète (salut et bénédiction soit sur lui), Allah dit :

[L'Esprit fidèle

est descendu avec lui sur ton coeur

pour que tu sois au nombre des avertisseurs

c'est une Révélation en langue arabe claire]

Sourate. "Les poètes", le sens des verset 193-195⁽⁶⁾

La tradition prophétique rapporte que Aïcha (veuve du Prophète) ainsi que Ibn "Abbas ont dit :

"Les Prophète demeura à la Mecque dix ans pendant lesquels il reçut la révélation du Coran, il resta également dix ans à Médine"⁽¹⁾.

En fait, le Coran fut transmis fragmentairement au fur et à mesure des événements qui jalonnaient l'histoire du Message islamique et de la nouvelle communauté musulmane.

D'ailleurs les deux versets suivants le prouvent :

[Nous avons fragmenté cette lecture

pour que tu la récites lentement aux hommes]

Sourate. "Le voyage nocturne", le sens du verset 106⁽²⁾

1. Nous proposons la traduction suivante pour les expressions soulignées : "Louange à Allah qui a révélé le Livre "et" Nous avons révélé le Rappel :

(2) قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر آية ٩ .

3. La Nuit du Décret est l'une des nuits de la dernière décade du mois de Ramadan. Certains Ulémas disent que c'est la nuit 26^{ème} au 27^{ème} jour de Ramadan.

(4) قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سورة القدر آية ١ .

5. On rapporte également que la Révélation du Coran s'est étalée sur vingt trois ans dont treize à la Mecque et dix à Médine.

(6) قال تعالى ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ سورة الشعراء آيات ١٩٣ - ١٩٥ .

(1) «عن أبي سلمة قال : أخبرني عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا : لبث النبي - ﷺ - بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرًا» رواه البخاري في صحيحه .

El Bokhâri, Les traditions islamiques traduites de l'arabe par O. Houdas et W. Marçais, Adrien Maisonneuve, Paris, 1977, T. 3, p. 523.

Bref aperçu sur l'assemblage du Coran par Inès Abdel Fattah Amer

Les Ulémas musulmans sont unanimement d'accord sur la définition suivante de Coran :

“C'est la Parole inimitable d'Allah, révélée au dernier des prophètes et des envoyés par l'entremise de l'Archange Gibril (que la paix soit sur lui). Inscrit dans des recueils, et conservé dans les coeurs, il nous est transmis par une chaîne ininterrompue de rapporteurs. Sa récitation est considérée comme un acte de dévotion. Le Coran commence par la sourate “Al Fatiha” (la liminaire) et se termine par la sourate “Al Nas” (les hommes)”

Etymologiquement, le terme “Qur'an” est un nom d'action (masdar) dérivé du verbe arabe “qara'a” (réciter ou lire); d'où la parole divine :

[Suis sa récitation, lorsque Nous le récitons]

Sourate, “la-Résurrection”, le sens du verset 18.⁽²⁾

Outre ce nom propre, Allah a donné Son Livre trois autres dénominations :

1. Al Furqan (la discrimination entre le vrai et le faux)

[Béni soit :

Celui qui a révélé la loi⁽³⁾ à Son serviteur]

Sourate, “La loi, le sens du verset 1⁽⁴⁾

2. Al Kitab (le Livre)

[Louange à Allah qui a fait descendre le livre sur Son serviteur]

Sourate. “La Caverne”, le sens du verset 1⁽⁵⁾

(۱) « هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ، والمكتوب في المصاحف ، المحفوظ في الصدور المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المنتهت بسورة الناس » .

بكرى شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١١ .

(۲) قال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ سورة القيامة آية ١٨ .

Nous avons suggéré une autre traduction pour le terme الفرقان qui serait soit “la discrimination entre le vrai et le faux, soit “Al furqan”.

(۴) قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ سورة الفرقان آية ١ .

(۵) قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ سورة الكهف آية ١ .

REVUE AL-AZHAR

Al Mouharam 1413
Volume 65 — Partie I

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques

and therefore the Muslim theism holds that the existence of a healthy administration is dependant upon and the result of the actualization of religion, its values, doctrines and Shariah of Islamic law. The attainment of political action by an Islamic infrastructure will provide the "Khilafah" with a provincial platform on which to mobilize the whole Muslim world, and summon it to march to achieve its objective.

Excerpts from the Writings of
The Late Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, USA

engagement in, the destiny of the Ummah in the clear light of Tawhid in its full light and complete spectrum of understanding. This is exemplified at its supreme form in the choral chant of pilgrims "Labbayka Allahumma Labayka", (At your call, O Allah; here we come at Your call"

"Ijma Al-Irahad" as here defined as community consensus of power and will, is an element constitutive of a universalist Ummah. In this function, consensus of power and will must be subject to organization "nizam" to which the institution of "Ijma" prepares the Muslims to understand and conceptualize the inherent meaning of "Tawhid". The requirement of fraternity and brotherhood consolidates reciprocal self identification within the corpus of the Ummah at large. This requirements must be engraved upon the Muslim's consciousness as it acknowledges Allah as the Creator and the Supreme Being. All this provides the ground work for the institutionalized organization of the "Khilafah". The Masjid is the hub of Islamic activity, and the center of Islamic logistic process; the everyday living arena where muslims under the aegis of Tawhid receive a daily ration of spiritual, moral, political and cultural support. The contact with fellow Muslims culminates in Salat al Jum'ah (Friday congregational prayers) where the Khutbah (speech) of the Imam stands as constitutive pillar or Quranic quotations, and references from the Hadith; means to bring Islamic wisdom to address the congregation of the Ummah. In Islam, this is worship, the actual process of transformation of earth and men for the sake of which the Quran itself was revealed; the concrete service of the tenant farmer in the manor of Allah which is the earth; "Righteous are those who, when given dominion on earth, uphold the Salat, pay the Zakat, enjoin the works of righteousness and prohibit the works of evil. "Unto Allah all things ultimately return" (Surat Al-Hajj XXII, 41).

The consensus of purpose "Ijma Al-Amal", is the ultimate climax of all preceding preparations. Actualizing the Divine Will in space and time is a human purpose, the effort for which is terminated only by the Day of Judgement. This consists of satisfying the material needs of the Ummah, providing an education for individuals adequate enough to bring about a full measure of self-realization of the Ummah in all channels of life. The duty of the "Khilafah" is to make everything possible to enable every member of the Ummah earn and enjoy Allah's bounties. This must be understood as the means, a carrier instrument to attain the spiritual purpose of human life. This does not claim that spiritual purpose is an alternate to material pursuit. The spiritual life is the engagement of the individual in the material concerns of the Ummah; the pursuit of self education, and the actualization of values as the purpose of the Ummah. The consensus of purpose "Ijma Al-Amal" constitutes the highest standard of felicity the Ummah can attain. In its final analysis, this contributes directly to a process of pan-Islamization of the world. Its achievement on this level constitutes the Ummah's ultimate justification of the basic powerhouse of Tawhid.

Political action is the expression of Islam's spirituality. The whole social kinetics and political dynamism of the Ummah are totally dependent on the status of the concept of Tawhid. Islamic teachings penetrate every aspect of a Muslim's life

derives its organs and powers to exercise its sovereignty to become referred to as the "khalifah". This is the paradigm of government according to Islamic doctrines, and to the understanding of "Tawhid". The khalifah is the Ummah as far as the Ummah's vicegerency is implicated. It is also the state "Al-Dawlah" in respect to the Ummah's exercise of sovereignty which is constitutive of the Ummah's vicegerency. Analysis of the concept of "Khilafah" in Islamic understanding, the implication of "Tawhid" in the political theory must also be analysed. The "Khilafah" is a threefold consensus of vision, power, and purpose.

The consensus of vision "Ijma Al-Ruya", is the community consensus of mind and consciousness. This is based on knowledge of values constituting divine will whose sources are Revelation of Holy Quran, the Sunnah of Prophet; and rational thought of logic and reason in understanding its own processes of reality, of nature, of man, and of society. Consensus of vision in case of reason must be intuitive, enjoying a perceptual light which can illuminate any area by establishing for vision an image of the relevance of Islam to it. Knowledge of the historical realization of Islamic values is of crucial importance to members of the Ummah to move from a speculative understanding of their faith, to knowledge of how the doctrines of that faith embody themselves in the concrete substantial life of the Ummah. The particular materials of value actualization have an instructive influence on individuals, and are easier to penetrate and to remember as cultural trends than the contents of systematic studies. However, both systematic studies and value actualization are equally necessary to produce the vision needed for "Khilafah". Knowledge of the present, and how that present can realize the vision necessary to relate values to present times. The Khilafah must determine how present conditions affect the order and rank of values, and seek methodologies for actualizing these values without undermining the actual doctrinal injunctions of Faith.

"Ijma al ruya" as here defined, as consensus of vision has been assumed to be the source of religious knowledge. However, the institution of Ijtihad by men of knowledge is indeed highly encouraged. It is the duty of every sensible, rational, knowledgeable Muslim to reconsider "Ijtihad" a specific value or truth to conform with certain uncommon circumstances in life. Ijtihad is by nature dynamic, creative, and appeals to the perceptive mind. Together "Ijtihad" and Ijma constitute a dialectical process constitutive of Islamic dynamism in the realm of thought. The ultimate manifestation of Ijtihad is its acceptance and validity to be approved by Ijma.

The consensus of power "Ijma Al-Irahad" is the community consensus of power and will. The Muslims commit themselves to respond to events and situations in a similar manner, in a united obedience to the call of Allah. This has an organizational component and logistic process capable of crystallizing decision, of reaching and mobilizing Muslims for fulfillment of the transcendent call, and translating values into processes for individuals, for groups, and for their leaders. Social cohesiveness expresses itself in decision to identify with the community consensus of power and will of the Ummah through the milieu of Tawhid. This "Ijma Al-Irahad" is an ethical responsible act, being a commitment to, and an

Tawhid, Principle of Political Order

By: Ismail Raji Al-Faruqi

The concept of the Ummah in the vision of Islam is the integrated whole body of society in will and action; there is total consensus in thought, attitude, character, decision and power of the members of the Ummah. This results in harmony of mind and heart, a universal social unanimity which knows neither colour nor ethnic identity. In its commission, all members of the Ummah are equal, measurable only in terms of piety and righteousness. It is an order of human individuals who exercise to govern their lives, and seek to govern the lives of all other humans by the paradigm of values and principles constituting the concept of the Ummah as defined by the Islamic Sharia based on the ground of Tawhid. This asserts that the Ummah is a structure of believers in a matrix of brotherhood, whose members mutually love one another, counsel one another in justice, patience, and who are coherent to the bond of Allah. Within this mutual association, they enjoin what is right and prohibit what is evil; they adhere to divine ordinances, and follow the traditions of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him). The humoral fluency underlying the coherence of the Ummah is the intimate relevance of Tawhid to society; the genuine confession in the heart, mind and soul that there is no god save Allah (La illaha illa Allah), the supreme acme of reality and truth in the whole cosmic universal creation.

Membership in the Ummah gives the Shariah of Islamic law its ultimate authority over all differences among all individuals, of race, language, history, or social status. Membership of the Ummah requires only the true genuine confession of the Shehadah, the witness that "there is no god but Allah, and that Muhammad is his Messenger." No other requirement is necessary; and by such exercise of option, any individual becomes entitled to practice all the rights, enjoy all privilege, and stands subject to the duties and responsibilities recognized by the Islamic law of Shariah. This gives and maintains the juristic requirements, status, and obligations of the Shehadah. It is the duty of every individual Muslim to summon others to Islam by words and conduct, and seek to establish the concept of the Ummah in his territory of life.

Consequent upon the understanding of the Ummah as explained above; it is implicit that the Ummah becomes the agent of world reformative reconstruction to materialize and fulfill the divine will on earth. Mankind has been ordained as the Vicegerent "Khalifah" of Allah on earth; and this assignment extends to the Ummah in its status as the integrated whole body of society in will and action. The Ummah

Allah calls upon the people of previous revelations to submit in belief to what was revealed in the Divine Message of the Quran, which confirms what was previously revealed to them. The Quran was sent down in absolute truth to establish justice among mankind, and to teach them the knowledge of wisdom, and give them blessings and grace; to follow its percepts to achieve enlightenment and righteousness, guidance and compassion. Indeed, it is the Book of absolute perception, whose words include every detail, a Book designed by Allah, the All-Cognizant, All-Wise, for the benefit of mankind. Every basic principle is explained with annotation of historical records of Apostles, archives of events, and narrative portrayals of individual and collective human conduct since the birth of creation. The limelight of life and the axioms of knowledge and cultivated refinement are explained with illustrative supremacy by the signs, symbols, parables and moving anecdotes of the Holy Quran. A book that has been revealed as a Divine Message to mankind, the precepts, infallible felicity, and convictions therein; are meant to guide humanity from the dark blind naked ignorance into the light of intelligent comprehension. Praise be to the Divine Supreme Being - Allah who has revealed to humanity the Book of straightness without distortion, the criterion by which mankind may judge between right and wrong, between false and true; an admonition to all, shows the splendor of the spiritual world, guides through the complex, channels of life and provides hope of eternal bliss.

The Divine Message of the Holy Quran has indeed been revealed at an appropriate expedient phase of the natural development of humanity. In its comprehensive completeness; it is absolutely free from inconsistency, equivocalness, or ambiguity. The structure of its injunctions and percepts provide a paradigm of ecumenical culture that expands to encompass all horizons of human existence. What really counts is the conscience, the intention, and truth. It is the straight path of true guidance, the uplifting of the value of the faculty of rational thought. It is a message that qualifies and quantifies the dimensions and requirements of the human body and the human soul; the former being the vehicle of the latter. It is a message for all mankind to programme and discipline in precise orderliness and injunctions of self control the charisma of the self. It institutes orderliness, justice, unselfishness, benevolence, chastity, righteousness and munificence. It prescribes pardon, forgiveness and rejects dispute and differences; prescribes prayers and fasting, prohibits excessive indulgence and greed. It advocates modesty, condemns arrogance and false appearances. It sanctifies matrimony and absolutely forbids adultery. It provides a distinct milieu of fraternity and fidelity among the various fractions of the society.

The Divine Message of the Holy Quran is the ultimate summons to mankind constituting the whole integral manifestation of credence and the corpus juris of human life. There is nothing omitted from the Holy Book, everything is symbolized or realistically typified. It is the foundation of all knowledge, attainment of mental cultivation, and the eternal propagation of the transcendent milieu of the Creator. The words, and letters of the Holy Quran flow with mercy, blessings, grace and light. The light of Eternal Truth. .

rational intelligence and perceptive discrimination to understand, plan, initiate, as becomes the office of vicegerent. The process of Divine education to mankind continued through the ages of human history by a programmed system of pedagogic tuition through the medium of divine messages, expounded to mankind by divinely selected messengers. Several of these divine messages have been revealed to mankind, commencing with the very elementary most cardinal substance of knowledge - the concept of Tawhid - that there is no god except Allah. The process of human enlightenment continued by the revelation of divine injunctions, and the teachings of the appointed prophets. The last, and most elaborate in detail associating every aspect. The last, and most elaborate in detail associating every aspect of human life, was the revelation of the Holy Quran. This holy scripture of the Quranic text holds a unique place among all the books of the Revelations because of its undisputed authenticity.

The fountain of knowledge, purpose, percepts and teachings of the Islamic Theism is the Revelation of the Holy Quran, and its appendages of the Traditions and Hadith of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him). It is incumbent on every Muslim to know and exercise in practice the fundamental teachings of the scripture of the Holy Quran. This perpetual exercise in practice will eventually bring the individual to a state of inward and outward spiritual grace; acquiring a sense of quality, purpose, and the true dimensions of human life. The ultimate supreme level of this transformation is attained when the Divine Transcendent milieu discloses itself to the individual to touch the elements of human perception with the Eternal Light. This process of metamorphic transformation actualizes in the individual the true modulations of vision and passion of the real purpose of human existence, the coherent resonance with the Divine Transcendent milieu. Through this perception of Reality, all human activity becomes in the name of the Supreme Being-Allah. The Eternal light will radiate into the material soil matrix of human composition; and then the prayers, the service of sacrifice, the life received, the life lived, and the life surrendered in death, and all for Allah, the Sovereign Supreme.

The Divine message of the Holy Quran was revealed to the Prophet Muhammad, as the final most profound prescriptive directory for the enlightenment of mankind. The Quranic Revelation was made through the medium of Archangel Gabriel to Allah's messenger Muhammad over a period of twenty three years of the Prophet's life. The first verses revealed express the paramount importance of knowledge of creation, and the attainment of that knowledge by reading and writing. It is without doubt the Book of guidance, knowledge, wisdom, and instruction. It is the Book of Truth for the tuition of mankind in matters of which they are ignorant. There is no compulsion in Faith, truth, is distinct for error; Allah is the protector of those who have faith, instituting them with knowledge. The Prophet and the men of faith believe in the Revelation from Allah, in the Angels, and in the books and the Apostles before him without distinction. This justifies the understanding that the Quran is the final divine message for the enlightenment of mankind. Allah has revealed the Book of basic foundation, the nucleus of all knowledge, of optimal meanings "Muhkam", within which the essence of the Divine Message is included, the implications and the ordinances.

The Divine Message

By: Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The enrichment and cultivation of religious thought in our time is undoubtedly the consequent of the expanding size, and the growing unity of the world around us and within us. All surrounding us, the physical sciences are perpetually extending the depths of space and time; and continuously understanding new and profound relationships between the various elemental constituents of the universe. Within the human discursive thought, a whole world of horizons of interrelated systems is being awakened by the stimulus of these great discoveries. This collective awakening will at some given moment make each individual realize the true dimensions of his own life. This must ultimately and inevitably have a profound reaction on the religious perceptions of mankind - either to cast down or to exalt. There are humans who remain unaffected by these feelings of supreme anxiety and fascination; however, there are others whose thoughts are energized by the invincible attraction of the dialectic phenomena of the wondrous creation of the universe.

Within this channel of thought, every human activity must have a divine attribute; in the sense that the manifestations of the Divine Sublime Transcendence actuates the harmony of human attitudes, and brings them into their proper form and perfection. Human activities constitute everyday outward human actions and reactions, and all that occurs in the infrastructural intricate spheres of the human soul. The most important components of human life, are those spheres of activity, endeavour, and development. These spheres of human life can intentionally on the part of the individual undergo a process of transformation from a mere prosaic mundane activity into a glorified exalted pietistic activity. The primitive requirement for such transformation process is that all human activity must be done in the name of "The Supreme Divine Being" - Allah. This necessitates a close intimate coherent harmony between the creature and the Creator. This coherence must be understood to involve the whole human life to its most elemental natural zones, down to the marrow of human existence. The whole integrated phenomena of human life is justified by the bringing about the materialization of the most pontific fact that all human activity must be in the name of "The Supreme Divine Being" - Allah.

Mankind has been ordained with the Divine attribute of being the vicegerent of Allah on earth; a function through which human activities should be exercised through delegated divine powers of conceptive thought. Such supreme function was selectively endowed to mankind by the acquisition of knowledge. Allah taught Adam the nature of all things, and indoctrinated in his mental faculty the process of

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part I

Muharam, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1.The Divine Message

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid, The Principle of Political Order

By : Ismail Raji Al-Faruqi.

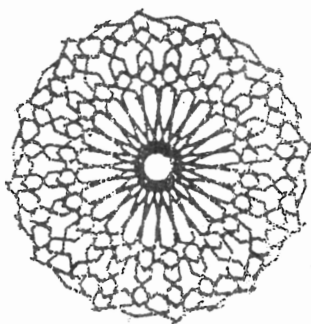
"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Piny*



AL AZHAR

MAGAZINE



ENGLISH
SECTION

٢٠٠٢



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .

أرض الرسول الطاهرة

وللإسلام في تلك الأرض حديث ،
وحديثه - فيها - ذو شقين :

(أ) شأنه ممارسة لشعائره ، وارتباطاً بها ،
وحديثه ذو شجون .

(ب) ومؤسسات تتصل به .

ونقدم - في كلمتنا هذه - حديثاً عن تلك
المؤسسات ؛ لتتعرف على دورها في حياة
المسلمين بتلك الديار ، وهذه المؤسسات ثلاث
أساسية :

إدارات دينية - مراكز إسلامية - جمعيات
دينية .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

صفر ١٤١٣ هـ
أغسطس ١٩٩٢ م
الجزء الثاني
السنة الخامسة والستون



المساجد تنشأ على قدم وساق ، أعضاء بعثة الأزهر في المقدمة ، وبعضهم منهمك في أداء واجبه

الإدارات الدينية :

وتعتبر أساساً جزءاً من تنظيم الدولة الشيوعية ، وكانت هذه الإدارات - فيما قبل « جورباتشوف » أربعاً في الاتحاد السوفيتي كله ، يسيطر - عليها توجيهها - « مجلس إدارة الشؤون الدينية » الذي تتولاه مخابرات الدولة ، ويتبع رأساً مجلس الوزراء .

والإدارات الأربع هي :

١ - الإدارة الدينية في آسيا الوسطى ، ومركزها « طشقند » وتعتبر مسئولة عن الجمهوريات : قازاقستان ، تركمنستان ، أوزبكستان ، كيرغيزتان ، طاجيكستان .

٢ - الإدارة الدينية للجزء الأوربي وسيبيريا ، ومركزها .. « أوقا » ، والجزء الأوربي الذي

يتبعها هو : تاتارستان وعاصمتها : قازان ، وباشكرتستان وعاصمتها « أوقا » .

٣ - الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز ، وهي مسئولة عن : داغستان - شاشانيا - انجوشتيا - قباردينى بلقاريا ، أوستيا الشمالية ، ومقاطعتى : استاوربوليا ، وكراسنودار ؛ إذ المسلمون - في هاتين المقاطعتين - كثرة شاملة . ومركز هذه الإدارة (ماحتش قلعة) على ساحل بحر قزوين في داغستان .

٤ - الإدارة الدينية لما وراء القوقاز ، ومركزها (باكو) بـ « أذربيجان » ويتبعها عدا أذربيجان : جورجيا وأرمينيا . والإدارات الثلاث الأولى سنية ، والأخيرة تجمع بين السنة والشيعة .



سيطرت الإدارات الأربع على النواحي الدينية جميعاً في بلاد الاتحاد السوفيتي ، حتى إذا نال الكثير منها استقلاله - كالجُمُهوريات الخمس في آسيا الوسطى - استحدثت هذه ، وأمثالها ، إدارة دينية لكل منها فكثر - بذلك - عدد هذه الإدارات ، اللهم إلا الإدارة الثانية فقد بقيت ما هي عليه محتفظة بطابعها القديم ، بينما كثرت الإدارات الدينية في غيرها .

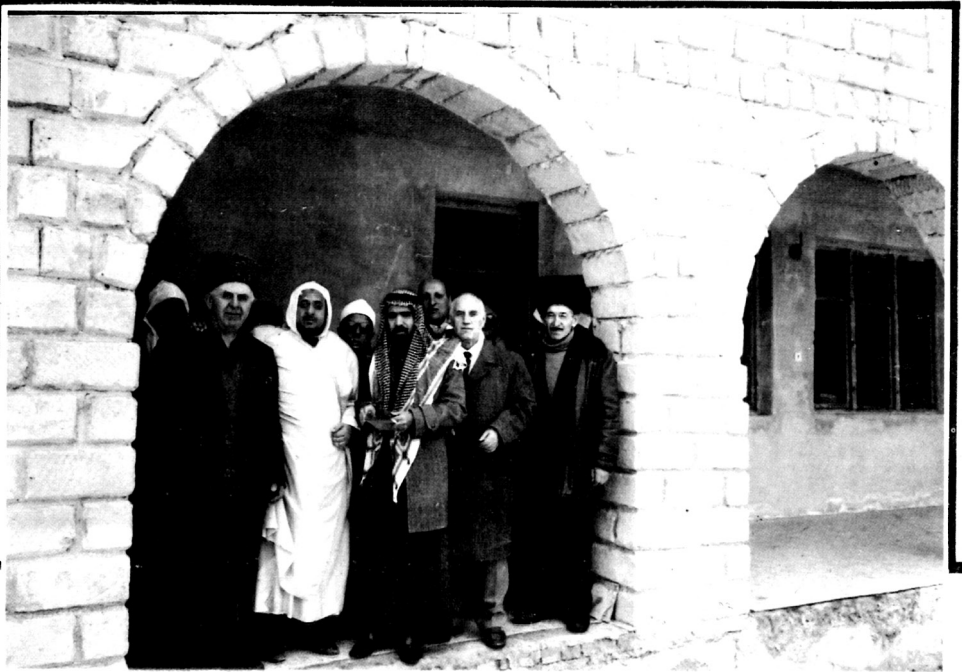
كذلك نستثنى من الجُمُهوريات المستقلة اثنتين هما : جورجيا ، وأرمينيا ، إذ لا يبدو عناية بأمر

ويرأس الإدارة الدينية مُفَتًى ، وتختص بكل المسائل الدينية من نحو : تعيين أئمة ، إفتاء ، تفسير الحجيج ، إرسال طلاب لبعثات علمية إسلامية كالدراسة في الأزهر ، أو ليبيا .

وليس للإدارة الدينية ميزانية من الدولة ، وكل حصيلتها المالية نابعة من نصيب محدد لها من تبرعات المساجد .

ولا يستطيع إمام أن يقوم بعمله إلا بإذن من الإدارة الدينية ، فليس له أن يتطوع بالإمامة بحال من الأحوال .

أحد المساجد - في حالة إنشاء - بجمهورية قبا ردينى بلقاريا





مسجد آخر - بنفس الجمهورية - وفي أقصى يسار القارىء مفتى الجمهورية

وقفهم الله جميعاً .

المراكز الإسلامية :

وتقديم الحديث بشأنها يماثل تماماً تقديم الحديث عن « الجمعيات الدينية » فإنه من الممكن أن تُنشئ الجمعية الدينية مركزاً إسلامياً ، كما يسهل على المركز الإسلامي إنشاء « جمعية دينية » لكنه يحتاج - في هذه الحالة - إلى إذن « الإدارة الدينية » .

المسلمين فيهما على الرغم من كثرتهم في كلتا الجمهوريتين .

ولقد برز - حالياً - لون من الصراع بين هذه الإدارات ، تصحبه حساسية ، يفسرها البعض بشيء من « سوء الظن » لا أرى له محلاً ، فالواقع أن الحماس للعمل الإسلامي ، مصحوباً بطول الحرمان منه ، مع الرغبة الأكيدة في الإصلاح السريع بقدر الإمكان ، وحب التعويض الجارف لما فات . كل ذلك يستولد - طبيعياً - هذا اللون من الصراع والحساسية ، رغبة من الجميع في الثمرة الناجعة .



الإسلام ، أضف - إلى ذلك - أن خلف بعض هذه المراكز جهات رسمية كانت تعمل للإساءة إلى الإسلام طوال فترات كثيرة ، من ذلك - على سبيل المثال - إشعال نار القوميات .. وحسبك بها من فتنة .

غير أن ذلك كله - مجتمعاً - لا يعنى أن كل المراكز الإسلامية مطعونة ، إن كثيراً منها يعمل بإحسان ، ويواصل نشاطه بصدق - برغم ما يلقي في طريقه من عقبات .

يتم إنشاء المركز الإسلامى بطريقة رسمية ، ويتكون من رئيس ، ومجلس شورى ، ويختص كل عضو من أعضاء الشورى بعمل ؛ فمنهم المختص بالإرشاد .. وآخر للأعمال الخيرية ، وثالث للمالية .. وهكذا .. وكل أنشطته بعيدة تماماً عن الأمور السياسية ، تلك الأمور التى تفسرها الحكومة عادة .

هذا وللمركز الإسلامى قانون يضعه مؤسسه ، ويوافق عليه مؤتمره ، فتقره الدولة حيث لم يتجاوز شروطها .

وإن الأمل لكبير فى الشباب من كلا المؤسستين : الإدارة الدينية ، والمركز

ثم فى ضوء ما يسمى - حالياً - بالحرية ، ونرجو أن تكون - بدأ التحرك للحصول على حريات أكثر ، كل حسب مفهومه ، دون أن يكون لديه - فى الغالب - النية فى أن يضر الآخرين ، ويسعى - إذ يسعى - للحصول على فوائد علمية .. كخدمات دينية ، أو دراسية ، أو توعية ؛ فبدأت تظهر « المراكز الإسلامية » فى أواخر عهد « جورباتشوف » .

وإذا كنا نقول : إن الأكثر يتحرك - فى الغالب - دون قصد الضرر . فإنما نقول ذلك ؛ لأن بعض هذه المراكز - وهو بعضٌ غير هين - يبدو من عمله ما لا يمت إلى الإسلام بصلة ، فضلاً عما فيه من شخصيات مجهولة الهوية تثير سوء الظن وتؤكده بأعمالها ، فأحد هذه المراكز ، وهو فى موسكو - مثلاً - يقدم تصميمات لرقصات تجمع بين الجنسين فى « تابلوهات » حية ويطلق عليها : رقصات إسلامية .

يفعل ذلك ، وهو على يقين من أن الأكثرية من المسلمين قد فقدت الثقافة الإسلامية الأصيلة التى تدرك بها الحلال والحرام ، فيلبس عليها أمر دينها

وأمثال ذلك كثير ؛ فلم يكن عجباً أن تنظر بعض « الإدارات الدينية » بحذر مشوب بسخط - إلى هذه المراكز ، وزاد الطين بلة أن بعضها سعى فى إنشاء مؤسسات ربوية باسم

الإسلامي - أن يتَّقِيَ الفتن التي تنسج لها ، وأن يقاوما الهدف الخبيث الطاعن باستمرار في أعمال المخلصين ، وفقهم الله .

الجمعية الدينية :

بصفة عامة يمكن القول : إن لكل مسجد جمعية ، إذ أن طبيعة إنشاء مسجد لا تساهم فيه الدولة بـ « روبل » واحد ، يقتضى جمع تبرعات ، فتقوم مجموعة من الناس لذلك ، فإذا هم جمعية ، ولقد تنشط الجمعية فيكون لها أكثر من مسجد .

وفي سنة ١٩٢٩ وقد اضطرت الظروف أن يتقرب « ستالين » من المسلمين ، أصدرت السلطة قانون « حرية الضمير والشعائر الدينية » وبرغم ذلك لم تنشأ المساجد ، حتى كانت المساجد في الاتحاد السوفيتي كله لا تبلغ خمسين مسجداً . في « داغستان » منها سبعة وعشرون

مسجداً ، وفي « شاشان » ثلاثة عشر مسجداً لا غير ، فلما كان جورباتشوف ، ظهرت الجمعيات .

وفي إنشاء الجمعية ضرب من انتفاع الدولة التي تحتفى خلف « الإدارة الدينية » ثم تقوم هذه الأخيرة بتحصيل ما لا يقل عن ٢٥٪ من حصيلة التبرعات ، في إطار من نظام صارم قوامه عشرون رجلاً هم رجال الجمعية ، ملزمون بتقديم هذه الضريبة للإدارة الدينية ، أى للحكومة المركزية بـ « موسكو » وقد تعطى الدولة جزءاً من هذا المال للإدابة الدينية .

وإنما تسمى (تبرعات) بحكم شكلها ، وإلا فهي ضريبة يجب أن تدفع ، وإلا فلا جمعية .. فلا مسجد .. ومهمة الجمعية محصورة في خدمة المسجد الذى تعين له الإدارة الدينية إماماً ، مَسْئُولِيَّتُهُ محصورة في الصلاة ، وعقد الزواج ، وإجراء الطلاق ، والعناية بالموتى والصلاة عليهم ، والفتوى في هذه الأمور ، ويتناول الإمام وموظفو المسجد راتبهم من حصيلة التبرع .

د. علي أحمد زكي طليمس



الح الاسام الكبير



فتاوى

لفضيلة الإمام الأكبر



- (أ) الحمل وإسقاطه ، والتعقيم لعدم الانجاب .
(ب) اشتراط الزوجة امتلاك نصف مال الزوج بوفاته أو اجرا في مقابلة عملها بالمنزل .
(ج) ما تدفعه الزوجة أو الأولاد مساهمة في حاجة أبيهم أو المنزل .

الحمد لله والصلاة على سيدنا رسول الله .
وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كتاب من معهد علوم الشريعة بجنوب أفريقيا متضمنا عدة أسئلة على النحو التالى :

السؤال الأول :

السؤال الثانى :

ما هى الأسباب الشرعية التى تبيح إسقاط الحمل ، وما المدة التى يجوز إسقاط الحمل خلالها ؟

ما هى عقوبة المرأة التى تسقط حملها عمدا لتتخلص منه لسبب غير طبى أو غير شرعى وما الدليل على ذلك .

السؤال التاسع :

بالنسبة لراتب البنت والابن الموظفين — لمن يكون شرعا ؟

(الجواب)

تمهيد :

الاجهاض لغة :

جاء في لسان العرب في مادة : جهض : أجهضت الناقة اجهاضا ، وهى مجهض ، ألقى ولدها لغير تمام ، ويقال للولد مجهض اذا لم يستين خلقه ، وقيل : الجهيض السقط الذى قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى القاموس : الجهيض والمجهض : الولد السقط ، أو ما تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى المصباح : أجهضت الناقة والمرأة ولدها أسقطته ناقص الخلق ، فهى جهيض ومجهضة بالهاء وقد تحذف .

وعبارة المصباح تشير الى جواز استعمال كلمة اجهاض فى الناقة والمرأة على السواء .

الاجهاض عند الفقهاء :

جرت عبارة فقهاء المذاهب عدا الشافعية والشيعية الجعفرية على استعمال كلمة إسقاط فى المعنى اللغوى لكلمة إجهاض ، وبهذا يكون الاسقاط عند الفقهاء الذين درجوا على استعمال هذا اللفظ .. معناه لقاء المرأة جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتا أو حيا دون أن يعيش وقد استبان بعض خلقه بفعل منها كاستعمال دواء أو غيره أو بفعل من غيرها .

السؤال الثالث :

هل للمرأة اذا حملت من رجل اغتصبها أن تسقط هذا الحمل وما الدليل على ذلك وما المدة التى يجوز إسقاط هذا الحمل خلالها ؟

السؤال الرابع :

هل يجوز التعقيم للرجل أو المرأة ؟

السؤال الخامس :

هل تجب النفقة على من هى مفروضة عليه بشرعا اذا كانت الدولة تنفق على المحتاجين وتدفع للكبار المتقاعدين . ؟

السؤال السادس :

هل يجوز أن يتفق الزوجان — قبل العقد أو بعده — على أنه فى حال وفاة الزوج أو عند فراقهما يكون للزوجة نصف ماله على أن يكون ذلك مهرها ؟

السؤال السابع :

هل يجوز شرعا أن تطلب المرأة مبلغا من مال زوجها لقيامها بخدمة البيت والأولاد وما دليل ذلك وهل فى الأمر خلاف فقهى ؟

السؤال الثامن :

ما حكم ما تدفعه الزوجة من راتبها لسد الحاجات بسبب عدم كفاية راتب زوجها ، وما الحكم فيما تدفعه من أقساط سدادا للقرض الذى على زوجها بسبب شرائه دارا له ، وما الحكم فيما يدفعه الأولاد من أقساط مساعدة لآبائهم فى سداد القرض الذى عليه بسبب شرائه هذه الدار ؟

نفخ الروح فيه ، فبعده بالاولى ، ونص ابن رشد . على ان مالكا استحسّن في اسقاط الجنين الكفارة ولم يوجبها لتردده بين العمد والخطأ واستحسان الكفارة يرتبط بتحقيق الاثم .

وفي فقه مذهب الامام الشافعي^(٤) .

اختلف علماء المذهب في التسبب في اسقاط الحمل الذى لم تنفخ فيه الروح ، وهو ما كان عمره الرحمى مائة وعشرين يوما ، والذى يتجه الحرمة ، ولا يشكل عليه العزل لوضوح الفرق بينهما ، بأن المنى حال نزوله لم يتهيأ للحياة بوجه بخلافه بعد الاستقرار في الرحم وأخذ في مبادئ التخلق .. وعندهم أيضا : اختلف في النطفة قبل تمام الأربعين على قولين : لا يثبت لها حكم السقط والوآد ، وقيل لها حرمة ولا يباح افسادها ولا التسبب في اخراجها بعد الاستقرار ، وفي تعليق لبعض الفقهاء .

قال الكرايىسى : سألت أبا بكر بن أبى سعيد الفراقى عن رجل سقى جاريته شرابا لتسقط ولدها ، فقال ما دامت نطفة أو علقة فواسع له ذلك ان شاء الله ، وفي احياء علوم الدين للغزالي في التفرقة بين الاجهاض والعزل أن ما قبل نفخ الروح يبعد الحكم بعدم تحريره ، أما في حالة نفخ الروح فما بعده الى الوضع فلا شك في التحريم ، وأما ما قبله فلا يقال إنه خلاف الأول ، بل يحتمل التنزيه والتحريم ويقوى التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة .

حكم الاجهاض ديناً وهل يأثم من يفعله ؟ قال فقهاء مذهب الامام أبى حنيفة^(١) .

يباح اسقاط الحمل ، ولو بلا اذن الزوج قبل مضى أربعة أشهر ، والمراد قبل نفخ الروح وهذا لا يكون الا بعد هذه المدة ، وفي باب الكراهة من الخانية : ولا أقول بالحل ، اذ المحرم لو كسر بيض الصيد ضمنه ، لأنه أصل الصيد ، فلما كان مؤاخذاً بالجزاء فلا أقل من أن يلحق المرأة اثم هنا اذا أسقطت من غير عذر ، كأن ينقطع لبنها بعد ظهور الحمل وليس لأبى الصبى ما يستأجر به المريض ويخاف هلاكه^(٢) .

وهل يباح الاسقاط بعد الحمل ؟

يباح ما لم يتخلق منه شئ ، وقد قالوا في غير موضع . ولا يكون ذلك الا بعد مائة وعشرين يوماً ، وهذا يقتضى أنهم أرادوا بالتخلق نفخ الروح ، وفي قول لبعض فقهاء المذهب أنه يكره وان لم يتخلق لأن الماء بعدما وقع في الرحم مآله الحياة ، فيكون له حكم الحياة كما في بيضة صيد الحرم ونحوه .. قال ابن وهبان : إباحة الإسقاط محمولة على حالة العذر ، أو أنها لا تأثم اثم القتل . وفي فقه مذهب الامام مالك^(٣) .

لا يجوز اخراج المنى المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوماً ، واذا نفخ فيه الروح حرم اجماعاً ، هذا هو المعتمد ، وقيل يكره اخراجه قبل الأربعين ، وهذا يفيد أن المراد في القول الأول بعدم الجواز التحريم ، كما يفيد النقل جميعه : أنه ليس عند المالكية قول بإباحة إخراج الجنين قبل

(١) حاشية رد المختار لابن عابدين ج ٢ ص ٤١١ وفتح القدير للكمال بن الهمام ج ٢ ص ٤٩٥ .

(٢) من الأعذار البيحة للاجهاض شعور الحامل بالهزال والضعف عن تحمل أعباء الحمل لا سيما إذا كانت ممن يضعن بغير طريقه الطبيعى (الشق الجانبي) المعروف الآن بالعملية القيصرية ، فهذا وأمثاله يعتبر عذراً شرعاً مباحاً لاسقاط

الحمل قبل نفخ الروح دون اثم أو جزاء جنائى شرعاً .

(٣) حاشية الدسوقي على شرح الدردير ج ٢ ص ٢٦٦ وبداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٤) حاشية البجيرمى على الاقناع ج ٤ ص ٤٠ ، وحاشية الشيراملى على نهاية المحتاج ج ٦ ص ١٧٩ ، وكتاب أمهات الأولاد في نهاية المحتاج ج ٨ ص ٤١٦ .

لم يوصف بالايمان ، واذا خرج حيا ثم مات ففيه الكفارة ، ومقتضاه وجود الإثم في هذه الجزئية .

وفي فقه الشيعة الامامية^(٨) .

انه تجب الكفارة بقتل الجنين حين تلجه الروح كالمولود ، وقيل مطلقا ، سواء ولجت فيه الروح أم لم تلج فيه الروح .

وفي فقه الاباضية^(٩)

انه ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب ، كبارد وحرار ورفع ثقل ، فان تعمدت مع علمها بالحمل لزمها الضمان والاثم وإلا فلا إثم .

ونخلص من أقوال فقهاء تلك المذاهب في هذا الموضوع الى أن في مسألة الاجهاض قبل نفخ الروح في الجنين أربعة اقوال :

الاول :

الإباحة مطلقا من غير توقف على وجود عذر وهو قول فقهاء الزيدية ، ويقرب منه قول فريق من فقهاء مذهب الامام أبي حنيفة وان قيده فريق آخر منهم بأن الإباحة مشروطة بوجود عذر ، وهو ما نقل أيضا عن بعض فقهاء الشافعية .

الثاني :

الإباحة لعذر أو الكراهة عند انعدام العذر ، وهو ما تقيده أقوال فقهاء مذهب الامام أبي حنيفة ، وفريق من فقهاء مذهب الامام الشافعي .

وفي فقه مذهب الامام أحمد بن حنبل^(٥) .

انه يباح للمرأة القاء النطفة قبل أربعين يوما بدواء مباح ، ويؤخذ من هذا أن الاجهاض بشرب الدواء المباح في هذه الفترة حكمه الإباحة ، ونقل ابن قدامة في المغني . أن من ضرب بطن امرأة فألقت جنينا فعليه كفارة وغرة ، واذا شربت الحامل دواء فألقت به جنينا فعليها غرة وكفارة ، ومقتضى وجوب الكفارة أن المرأة أئمة فيما فعلت . ويؤخذ من النصوص التي ساقها ابن قدامة أن الضمان لا يكون الا بالنسبة للجنين الذي ظهرت فيه الروح على الصحيح .

وفي فقه المذهب الظاهري^(٦) .

أن من ضرب حاملا فأسقطت جنينا ، فان كان قبل الأربعة الأشهر قبل تمامها فلا كفارة في ذلك لكن الغرة واجبة فقط لأن رسول الله حكم بذلك ، لأنه لم يقتل أحدا لكنه أسقط جنينا فقط ، واذا لم يقتل أحدا فلا كفارة في ذلك ، ولا يقتل الا ذو الروح وهذا لم ينفخ فيه الروح بعد ، ومقتضى ذلك حدوث الإثم على مذهبهم في الاجهاض بعد تمام الأربعة الأشهر ، اذ أوجبوا الكفارة التي لا تكون الا مع تحقق الإثم ولم يوجبوها في الاجهاض قبل ذلك .

وفي فقه الزيدية^(٧) .

لا شيء فيما لم يستبين فيه التخلق كالمضغة والدم ، ولا كفارة في جنين لان النبي ﷺ — قضى بالغرة ولم يذكر كفارة ، ثم ان ما خرج ميتا

(٧) البحر الزخار ج ٥ ص ٢٦٠ ، ٤٥٧ .

(٨) الروضة البهية ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٩) شرح النيل ج ٨ ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٥) (الروض المربع في باب العمد ص ٤٤٧ والمغني لابن قدامة ج ٨ في كتاب الديات .

(٦) المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٥ - ٤٠ .

الثالث :

وجبت عليه الغرة ايضاً وذلك للحديث المتفق عليه :

(عن ابى هريرة — رضى الله عنه — قال)
(قضى رسول الله — ﷺ — فى جنين امرأة من بنى لحيان سقط ميتا بغرة عبد أو أمة .. (١٣) .

ولحديث المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة — رضى الله عنهما — عن عمر — رضى الله عنه أنه استشارهم فى املاص المرأة ، فقال المغيرة : قضى النبى — ﷺ — بالغرة عبد أو أمة فشهد محمد بن مسلمة أن شهد النبى — ﷺ — قضى بذلك (١٤) . وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة .

ومقتضى هذا أن هناك اثماً وجريمة فى اسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه وهذا احق لأنه قتل إنسان وجدت فيه الروح الانسانية ، فكان هذا الجزء الدينى بالإثم وفيه الكفارة والجزاء الجنائى بالتغريم وهو الغرة .

أما اذا قامت ضرورة تحتم الاجهاض كما اذا كانت المرأة عسرة الولادة ورأى الأطباء المختصون

الكراهة مطلقاً : وهو رأى بعض فقهاء مذهب الامام مالك .

الرابع :

الحرمة : وهو المعتمد عند المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية فى تحريم العزل (١٥)

حكم الإجهاض :

بعد نفخ الروح وعقوبته الجنائية شرعاً :
تذلل اقوال فقهاء المذاهب (١٦) جميعاً على أن اسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه أى بعد الشهر الرابع الرحمى محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية ، فاذا اسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح قد سرت فيه ، وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح الغرة (١٧) وكذلك الحكم اذا اسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً ، ولو كان أبوه هو الذى اسقطه

رشد ج ٢ ص ٣٤٧ ط أولى الخانجي ١٣٢٩ هـ —
(حاشية ابن عابدين) ج ٥ على (الدر المختار) ص ٥١٦ ط بولاق الأميرية ١٢٩٩ هـ و (اسنى المطالب شرح روض الطالب) لتركيا الأنصارى ج ٤ مع حاشية الرمل ط الميمنة ١٣١٣ هـ والدية — على ما حققه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف : ألف دينار ذهباً تقابل بالوزن المعاصر (٤٢٥٠ ج) أربعة آلاف ومائتين وخمسين جراماً من الذهب الخالص ، ويقوم جرم الذهب بالسعر المحدد بالعملة السارية وقت ارتكاب الجريمة (جلسة اللجنة الفقهية بالمجمع بتاريخ ٢٣ من شوال ١٣٩٦ هـ ١٧ أكتوبر ١٩٧٣) ولما كانت الغرة باتفاق نصف عشر الدية فإنها تختص على أساس الذهب على هذا الوجه .

(١٣) من حديث متفق عليه — نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ج ٧ ص ٦٩ .

(١٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان — جمع محمد فؤاد عبد الباقي حديث رقم : ١٠٩ ص ٤٢٠ .

(١٠) انزال المني أثناء الجماع خارج فرج الزوجة .

(١١) فى الفقه الحنفى حاشية رد المختار لابن عابدين على الدر المختار ج ٥ ص ٤١٠ ، ٤١٣ ، وفتح القدير للكمال بن الهمام على الهداية ج ٤ ص ١٥٣ ، وفى الفقه المالكي حاشية الدسوقي وشرح الدردير ج ٤ ص ٢٦٨ ، وبداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٧ ، وفى الفقه الشافعى نهاية المحتاج ج ٧ ص ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، وفى الفقه الحنبلى : المغنى لابن قدامة فى كتاب الديات ج ٨ ، وفى الفقه الظاهرى : المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٣٧ — ٤٦ ، وفى الفقه الزيدى : البحر الزخار ج ٧ ص ٣٥٦ ، وفى فقه الامامية : الروضة البهية ج ٢ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وفى الفقه الاباضى : شرح النيل ج ٨ ص ١١٩ ، ١٢١ .

(١٢) والغرة : نصف عشر الدية عند جمهور الفقهاء ، أنظر (المغنى) لابن قدامة ج ٩ ص ٥٤٢ وما بعدها مع (الشرح الكبير) ط المنار ١٣٤٨ هـ — وبداية المجتهد لابن



الاستزادة في هذه الأحكام أن يطالعها في كتاب الديات في فقه المذاهب^(١٦).

واذ قد تبينا من هذا العرض الوجيز : أقوال الفقهاء في شأن إباحة الاجهاض أو عدم إباحته فيما قبل تمام الأربعة الأشهر الرحمية ، وفيما بعدها ، والجزاء الديني والجنائي الديني شرعا في كل حال ، كما تبينا جواز الاجهاض اذا كان هناك عذر سواء قبل نفخ الروح أو بعده :

فهل يدخل في الاعذار المبيحة للاجهاض ما يكشفه العلم بالأجنة من عيوب خلقية أو مرضية وراثية تعالج بالجراحة أو لا تعالج على نحو ما جاء بالصور المطروحة بالسؤال ؟

قبل الاجابة على هذا : ينبغي أن نقف على الحكم الشرعي في وراثية الأمراض وغيرها .

حكم الإسلام في وراثية الأمراض والصفات والطباع وغيرها :

إن وراثية الصفات والطباع والأمراض وتناقلها بين السلالات — حيوانية ونباتية — وانتقالها مع الوليد وإلى الحفيد أمر قطع به الاسلام .

(ألا يعلم من خلق)^(١٧) وكشف العلم عنه . يدلنا على هذه الحقيقة نصائح رسول الله ﷺ — وتوجيهاته في اختيار الزوجة فقد قال : (تخيروا لنطفكم)^(١٨) وقال^(١٩) : (إياكم وخضراء الدمن) فليل وما خضراء الدمن ؟ قال (المرأة الحسناء في المنبت السوء) وتفسر معاجم اللغة لفظ (الدمن) بأنه ما تجمع وتجمد من روث الماشية وفضلاتها ، فكل ما نبت في هذا الروث وإن بدت

ان بقاء الحمل في بطنها ضار بها ، فعندئذ يجوز الاجهاض ، بل يجب اذا كان يتوقف عليه حياة الام عملا بقاعدة ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين ، ولا مرأ في أنه اذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى لأنها أصله ، وقد استقرت حياتها ولها حظ مستقل في الحياة . كما أن لها وعليها حقوقا ، فلا يضحى بالأم في سبيل جنين لم تستقل حياته ولم تتأكد .

ما موقف الطبيب من الاجهاض شرعا ؟ .

لقد قال الله سبحانه تعليما وتوجيها لخلقهِ (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)^(٢٠) والطبيب في عمله وتخصصه من أهل الذكر ، والعلم أمانة ، ومن ثم كان على الطبيب شرعا أن ينصح لله ولرسوله وللمؤمنين ، واذا كانت الأعذار المبيحة للاجهاض في مراحل الحمل المختلفة منوطة برأى الطبيب حسما تقدم بيانه كان العبء عليه كبيرا ، ووجب عليه ألا يتعجل بالرأى قبل أن يستوثق بكل الطرق العلمية الممكنة وان يستوثق بمشورة غيره في الحالات التي تحتاج للتأني وتحتمله .

وقد بين الفقهاء جزاء المتسبب في اسقاط الحمل جنائيا دنيويا بالغرة أو الدية في بعض الأحوال وبالأثم دينا على الوجه السابق اجماله . وهناك تفصيلات في فقه المذاهب في اسقاط الجنين ونزوله حيا ثم موته وفي التسبب في الاسقاط وفي موت الأم بسبب الاسقاط ، ومتى تجب الدية أو الغرة والكفارة في بعض الصور ، ولمن أراد

(١٨) فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ٩ ص ١٠٢ في باب أى نساء خير .

(١٩) رواه الدراقطنى من حديث ابى سعيد الخدرى — احياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص ٢٢٤ مع تفريغ العراق لأحاديثه .

(٢٠) من الآية ٧ من سورة الأنبياء .

(١٦) المراجع السابقة في فقه المذاهب .

(١٧) من الآية ١٤ من سورة الملك .

تزوجوا الغرائب ، ويقال أغربوا ولا تضيوا ، وهذا دليل على أن الزواج بين ذوى القرى مؤد إلى الضرر والضعف ومن أجل هذا كان توجيه عمر بالزواج من غير القرى حتى لا تتكاثر الصفات أو الأمراض الموروثة المتداولة في سلالة واحدة ، فتضعف الذرية بوراثمة الأمراض .

ولم يفت علم الوراثة أئمة الفقه الاسلامي ، فان الامام الشافعي رضوان الله عليه لما قال بجواز فسخ الزواج بسبب الجذام والبص ، كان مما أورده تعليلا لهذا : إن الولد الذى يأق من مريض بأحد هذين الدائنين قلما يسلم وان سلم أدرك نسله .

قال العلامة ابن حجر الهيتمى ، في تحفة^(٢٤) المحتاج بشرح المنهاج في نقل تعليل الامام الشافعي والجذام والبص يعديان المعاشر والولد أو نسله كثيرا كما جزم به في الأم وحكاها عن الأطباء والمجربين في موضع آخر .

وإذا كان ذلك هو ما جرى به فقه الإسلام : إما صراحة كهذا النقل عن الامام الشافعي أو ضمنا واقتضاء لنصوص الفقهاء في مواضع متعددة وكان سنده ما جاء في نصوص القرآن والسنة الشريفة من تحريم أكل بعض الحيوانات وما صرح به رسول الله ﷺ في العديد من أحاديثه الشريفة عن هذه الوراثة حسما مضى من القول كان انتقال بعض الآفات الجسدية والنفسية والعقلية من الأصول إلى الفروع حقيقة واقعة لا مرأ فيها .

خضرته ونضرته إلا أنه يكون سريع الفساد ، وكذلك المرأة الحسنة في المنت السوء تنطبع على ما طبع عليه لحمها وغذيت به ومن هذا القبيل تحريم أكل لحم السباع وغيرها من الحيوانات سيئة الطباع والمتوحشة منعا لانتقال طباعها وصفاتها إلى الإنسان .

ولعل نظرة الاسلام إلى علم الوراثة تتضح جليا من هذا الحوار الذى دار بين رسول الله ﷺ وبين رجل من بنى فزارة اسمه ضمضم ابن قتادة حين^(٢٥) قال هذا الرجل : إن امرأتى ولدت غلاما أسود ، وهو بهذه العبارة يعرض بأن ينفى نسب هذا الولد اليه — فقال له النبى ﷺ — (هل لك من أيل) قال : نعم ، قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر . قال : (فهل فيها من أورك) ؟ (أى لونه لون الرماد) قال : نعم . قال : أنى ترى ذلك ؟ قال أراه نزعه عرق . قال فعمل هذا نزعه عرق .

قال الشوكاني في نيل الاوطار^(٢٦) في شرح هذه العبارة الاخيرة :

المراد بالعرق الأصل من النسب تشبيها بعرق الشجرة ، ومنه قولهم فلان عريق في الأصالة أى أصله متناسب .

وهذا عمر بن الخطاب الخليفة الثانى فى الاسلام يقول لبنى^(٢٧) السائب وقد اعتادوا التزويج بقريباتهم (قد اضويتم^(٢٨) فانكحوا الغرائب) ومعناه

ص ٢٢٤ . في كتاب آداب النكاح .

(٢٣) فى المصباح المير : ذوى الولد من باب تعيب إذا صغر جسمه وهزل واضويته ومنه : واغربوا لا تضيوا أى يتزوج الرجل المرأة الغريبة ولا يتزوج القرابة القريبة لئلا ينجى الولد ضاويًا .

(٢٤) حواشى تحفة المحتاج بشرح المنهاج ج ٧ ص ٣٤٧ فى باب الخيار فى النكاح .

(٢٥) هذا الحديث متفق عليه — شرح السنة للبغوى باب الشك فى الولد برقم ٢٣٧٧ ج ٩ ص ٢٧٣ ، وبلوغ المرام لابن حجر العسقلانى وشرح سبيل السلام للصنعانى ج ٣ ص ٢٤٦ فى باب اللعان .

(٢٦) ج ٦ ص ٢٧٨ باب النبى عن ان يقذف زوجته لانها ولدت ما يخالف لونهما .

(٢٧) المعنى عن حمل الأسفار فى تغريغ ما فى الأحياء من الأخبار للحافظ العراقى المطبوع على هامش أحياء علوم الدين للغزالى

هذا :-

وقد أثبت العلم بوسائله الحديثة أن أنواعا من الأمراض تنتقل من المصاب بها إلى سلالته ، وأنها إذا تخطت الولد ظهرت في ولد الولد أو في الذرية من بعده ، فالوراثة بانتقال بعض الأمراض والطبايع والصفات من الأصول إلى الفروع والأحفاد صارت واقعا مقطوعا به ، أو على الأقل ظنا راجحا بالاستقراء والتجارب ، وإذا كان انتقال بعض الأمراض والعيوب الجسدية وراثية من الأصول للفروع على هذا الوجه من الثبوت الشرعي والعلمي ، فهل يجوز التعقيم نهائيا بمعنى منع الصلاحية للإنجاب لمن يثبت إصابته من الزوجين أو كليهما بمرض لا يبرء منه وكان من خصائصه وسماته الانتقال بالوراثة ؟ وهل يجوز الاجهاض بمعنى اسقاط الجنين إذا اكتشفت عيوبه الخطيرة التي لا تتلاءم مع الحياة العادية ؟

وهل يجوز الاجهاض إذا كانت هذه العيوب يمكن أن يعيش بها الجنين بعد ولادته حياة عادية ؟ وهل يجوز الاجهاض إذا كانت العيوب من الممكن علاجها طبيا أو جراحيا ؟ أولا يمكن علاجها حاليا ؟ ثم العيوب التي تورث من الأب أو الأم للأجنة الذكور فقط أو للإناث فقط ، هل يجوز الأبقاء على السليم واجهاض المريب ؟

للإجابة على هذه التساؤلات : نعود إلى القرآن الكريم وإلى السنة الشريفة فلا نجد في أي منهما نصا خاصا صريحا يحرم التعقيم ، بمعنى جعل الإنسان ذكرا كان أو أنثى غير صالح للإنجاب نهائيا وبصفة مستمرة بجراحة أو بدواء أو بأية وسيلة أخرى ، لكن النصوص العامة — فيما — تأباه وتحرمه

بهذا المعنى ، واعمالا لهذه النصوص قال جمهور الفقهاء إن تعقيم الإنسان محرم شرعا إذا لم تدع إليه الضرورة ، وذلك لما فيه من تعطيل الإنسان المؤدى إلى إهدار ضرورة المحافظة على النسل وهي إحدى الضرورات الخمس التي جعلها الإسلام من مقاصده الأساسية في تشريع أحكامه^(٢٥)

أما إذا وجدت ضرورة داعية لتعقيم إنسان — كما إذا كان به مرض عقلي أو جسدي أو نفسي مزمن عَصِيٌّ على العلاج والدواء ، وهو في الوقت نفسه ينتقل إلى الذرية عن طريق الوراثة — جاز لمن تأكدت حالته المرضية بالطرق العلمية والتجريبية أن يلجأ إلى التعقيم الموقوت ، لدفع الضرر القائم فعلا ، المتيقن حدوثه إذا لم يتم التعقيم ، وذلك باتخاذ دواء أو أي طريق من طرق العلاج لافساد مادة اللقاح أو بإذهاب خاصيتها ، سواء في هذا : الذكر والأنثى ، ونعني بإباحة التعقيم الموقوت : أن يمكن رفع هذا التعقيم واستمرار الصلاحية للإنجاب متى زال المرض .

والى مثل هذا المعنى أشار الفقهاء في كتبهم . فقد نقل ابن عابدين^(٢٦) في حاشيته رد المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفى عن صاحب البحر (أنه يجوز للمرأة أن تسد فم الرحم منعاً من وصول ماء الرجل إليه لأجل منع الحمل ، واشترط صاحب البحر لذلك إذن زوجها) .

ونقل البيهقي^(٢٧) من فقهاء الشافعية أنه : يحرم استعمال ما يقطع الحمل من أصله ، أما ما يبطئ الحمل مدة ولا يقطعه فلا يحرم ، بل إن كان لعذر كثرية ولده لم يكرهه ولا كره .

وقد فرق الشيرازي^(٢٨) بين ما يمنع

(٢٥) حاشية الخطيب على الاقتاع ج ٤ ص ٤٠

(٢٨) نهاية المحتاج وحواشيه ج ٨ ص ٤١٦ .

(٢٥) الموافقات للشاطبي ج ٢ ص ٨ وما بعدها في مقاصد الشريعة .

(٢٦) ج ٢ ص ٤١٢ .

الحمل نهائيا وبين ما يمنعه مؤقتا وقال : بتحريم الأول وأجاز الثاني باعتباره شبيها بالعزل في الإباحة .

وصرح الرملى الشافعى نقلا عن الزركشى بأن استعمال ما يمنع الحمل قبل انزال المنى حالة الجماع — مثلا — لا مانع منه .

وقال القرطبى^(٢٩) المالكى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن : ان النطفة لا يتعلق بها حكم اذا ألقنها المرأة قبل أن تستقر فى الرحم .

فهذه النصوص تشير بلا شك الى تحريم التعقيم النهائى المانع للانجاب حالا ومستقبلا ، أما التعقيم المؤقت بمعنى الحمل فيجزره تلك النصوص وغيرها .

ذلك لأن التطور العلمى والتجريبى دل على أن هناك أمراضا قد تبدو فى وقت ما مستعصية على العلاج ، ثم يشفى منها المريض فى الغد القريب أو البعيد ، وإما لعوامل ذاتية وإما بتقدم وسائل العلاج من الادوية والجراحة وغيرها ، وعندئذ يمكن رفع التعقيم المؤقت عملا بقاعدة : ما جاز بعذر بطل بزواله .

هكذا بالاضافة الى أن التعقيم بمعنى وقف الانجاب مؤقتا بوضع الموانع أو العوامل المفسدة لمادة اللقاح لدى الزوج أو الزوجة أو كليهما بصفة وقتية ريثما يتم العلاج أو انتظارا للشفاء من المرض أمر من الأمور التى تدخل فى باب التداوى بالمأمور به شرعا فى أحاديث الرسول — ﷺ — ومنها قوله للأعرابى الذى سألته : أنتداوى يا رسول الله .. ؟ قال : نعم ، فإن الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله^(٣٠) . رواه أحمد .

وخلاصة ما تقدم من أقوال الفقهاء :

أن الحمل متى استقر رحيا لمدة مائة وعشرين يوما أو أربعة أشهر فقد ثبت بالقرآن والسنة الشريفة نفخ الروح فيه بعد اكتمال هذه السن الرحمية ، وبذلك يصير انسانا له حقوق الإنسان الضرورية ، حتى جازت الوصية له والوقف عليه ، ويستحق الميراث ممن يموت من مورثيه ويكتسب النسب لأبويه ومن يتصل بهما بشروط مبينه فى موضعها ، وتكاد كلمة فقهاء المذاهب تتفق على أهلية الحمل لهذه الحقوق الأربعة ، فله أهلية وجوب ناقصة تجعله قابلا للالتزام دون الالتزام .

متى يكون الإجهاض محرما ؟ ومتى يباح ؟ :

وإذا كان الحمل قد نفخت فيه الروح وصارت له ذاتية الإنسان وحقوقه الضرورية ، صار من النفس التى حرم الله قتلها فى صريح القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٣١)

بهذا الاعتبار ومتى أخذ الجنين خصائص الإنسان وصار نفسا من الأنفس التى حرم الله قتلها ، حرم قتله بالاجهاض بأية وسيلة من الوسائل المؤدية إلى نزوله من بطن أمه قبل تمام دورته الرحمية ، إلا اذا دعت ضرورة لهذا الاجهاض ، كما اذا كانت المرأة الحامل عسرة الولادة وقرر الاطباء المتخصصون أن بقاء الحمل ضار بها ، فعندئذ يباح الاجهاض بل انه يصير واجبا حتما اذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا

ص ٢٠٠ فى أبواب الطب .

(٣١) من الآية ١٥١ من سورة الأنعام .

(٢٩) ج ١٢ ص ٨ .

(٣٠) متفقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكانى ج ٨



التطور العلمى والتجريبى دل على أن بعض الامراض والعيوب قد تبدو فى وقت مستعصية على العلاج ثم يجد لها العلم العلاج والاصلاح وسبحان الله الذى علم الإنسان مالم يعلم ، بل يعلمه بقدر حسب تقدم استعداده ووسائله

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣٣)

واذا كانت العيوب وراثية أمكن لمنع انتشارها فى الذرية اللجوء الى وقف الحمل مؤقتا حسبما تقدم بيانه . أما اكتشاف عيوب بالجنين قبل نفخ الروح فيه أى قبل بلوغ الحمل أربعة أشهر رحمة فإنه قد تقدم بيان أقوال الفقهاء فى الاجهاض فى هذه المرحلة ، وانه يجوز - دون حرج - عند فقهاء الزيدية ، وبعض فقهاء المذهب الحنفى ، وبعض الشافعية الاجهاض لأى سبب ، بل وبدون سبب ظاهر ؛ لأن الجنين عند هؤلاء قبل نفخ الروح فيه لم يأخذ صفة الإنسان وخاصة النفس التى حرم الله قتلها .

والذى أختاره وأميل إليه فى الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحما أنه يجوز عند الضرورة التى عبر عنها الفقهاء بالعدر .

وفى كتب الفقه الحنفى (٣٤) : أن من الاعذار التى تبيح الاجهاض من قبل نفخ الروح انقطاع لبن الأم بسبب الحمل ، وهى ترضع طفلها الآخر وليس لزوجها - والد هذا الطفل - ما يستأجر به الموضع له ويخاف هلاكه وفى نطاق هذا المثال الفقهى ، واذا لم يمكن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما أو باحدهما مرض أو عيب خطير وراثى يسرى الى الذرية ثم ظهر الحمل ، وثبت ثبوتا قطعيا دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية

بقاعدة (٣٢) (يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف) وبعبارة أخرى (اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما) . ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة أوردها الفقهاء . ولاشك أنه اذا دار الأمر بين موت الأم الحامل بسبب الحمل وبين موت هذا الحمل واسقاطه كان الأول بقاء الأم لأنها الأصل ، ولا يضحى بها فى سبيل انقاذ الجنين ، لاسيما وحياة الأم مستقرة ولها وعليها حقوق وهو بعد لم تستقل حياته ، بل هو فى الجملة كعضو من أعضائها ، وقد اباح الفقهاء قطع العضو المتآكل أو المريض بمرض لاشفاء منه حماية لباقي الجسم ، وبهذا المعيار الذى استنبطه الفقهاء من مصادر الشريعة : هل تصلح العيوب التى تكتشف بالجنين ، أيا كانت هذه العيوب مبررا لاسقاطه بطريق الاجهاض، بعد أن نفخت فيه الروح باستكمال مائة وعشرين يوما رحمة ؟ لاشك أنه متى استعدنا الأحكام الشرعية التى أجهلناها فيما سبق نقلا عن فقهاء المذاهب جميعا ، نرى أنها قد اتفقت فى جملتها على تحريم الاجهاض بعد نفخ الروح ، حتى إن مذهب الظاهرية قد أوجب القود أى القصاص فى الاجهاض العمد ، وحتى إن قولا فى بعض المذاهب يمنع إسقاطه حتى فى حال اضراره بأمه مساواة بين حياتهما .

واذ كان ذلك : وكان الاجهاض بعد نفخ الروح قتلا للنفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ، ولم تكن العيوب التى تكتشف بالجنين مبررا شرعا لاجهاضه أيا كانت درجة هذه العيوب من حيث امكان علاجها طبيا أو جراحيا ، أو عدم امكان ذلك لأى سبب كان ، اذ قد تقدم القول بأن

(٣٣) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء .

(٣٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار ج ٢ ص ٤١١ .

(٣٢) الأشياء والنظائر لابن نجيم الحنفى المصرى فى القاعدة الخامسة واتحاف الأبصار والبصائر يترتب الاشياء والنظائر فى الحظر والاباحة والاشياء والنظائر للسيوطى الشافعى .

تبعات الحمل حتى اكتمال وضعه ، وكما اذا كانت عسرة الولادة ، أو تكررت ولادتها بما يسمى الآن بالعملية القيصرية ، وقرر الأطباء المختصون أن حياتها معرضة للخطر اذا ولدت هذا الحمل بهذه الطريقة أو استمر الحمل في بطنها الى حين اكتماله . ويحرم بالنصوص العامة في القرآن والسنة — الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين بسبب عيوب خلقية أو وراثية اكتشفها الأطباء فيه ، بوسائلهم العلمية لأنه صار إنسانا محصنا من القتل كأى إنسان يدب على الأرض لا يباح قتله بسبب مرضه أو عيوبه الخلقية ، وسبحان الله الذى كرم الإنسان واستخلفه فى الأرض وصانه عن الامتهان .

ورسول الإسلام — ﷺ — وان ابتغى فى المسلم القوة بقوله : (المؤمن^(٣٥) القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) . إلا أنه لم يأمر بقتل الضعيف ، بل أمر بالرحمة به وهذا الجنين المعيب داخل فىمن طلب الرسول — ﷺ — شيوهم بالرحمة فى كثير من أحاديثه الشريفة . لما كان ذلك :

فإنه عن السؤال الأول : بخصوص بيان عقوبة المرأة التى تسقط حملها عمدا لتخلص منه لسبب غير طبي أو شرعى والدليل على ذلك : أ — اذا كان اسقاط الحمل قبل نفخ الروح فيه : فلفقهاء فيه حينئذ أقوال تقدمت مفصلة ونستعيد مجملها فيما يلى ؟

الأول : الإباحة مطلقا أى سواء وجد عذر ، أم لم يوجد — وهو قول فقهاء الزيدية ، وقريب منه قول فريق فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة ، وقيد

أن بالجنين عيوباً وراثية خطيرة ، لا تتلائم مع الحياة العادية ، وأنها تسرى بالوراثة فى سلالة أسرته جاز اسقاطه بالاجهاض مادام لم تبلغ أيامه الرحمة مائة وعشرين يوما .

أما الأجنة المعيبة بعيوب يمكن علاجها طبيا أو جراحيا ، أو يمكن علاجها حاليا ، والعيوب التى من الممكن أن تتلائم مع الحياة العادية ، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذرا شرعيا مبيحا للإجهاض اذا ثبت طبيا انه لاخطورة منها على الجنين وحياته العادية ، فضلا عن احتمال ظهور علاج لها تبعا للتطور العلمى .

أما الأجنة التى ترث عيوباً من الأب أو من الأم ، للذكور فقط أو للإناث فقط فيجوز اسقاطها اذا ثبت أنها عيوب وراثية خطيرة مؤثرة على الحياة مادام الجنين لم يكتمل فى الرحم مدة مائة وعشرين يوما .

ومن هذا يتضح أن المعيار فى جواز الاجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحما — هو أن يثبت علميا وواقعا خطورة مابه من عيوب وراثية وأن هذه العيوب تدخل فى النطاق المرضى الذى لاشفاء منه وأنها تنتقل منه الى الذرية ، أما العيوب الجسدية كالعمى أو نقص إحدى اليدين أو غير هذا فانها لا تعتبر ذريعة مقبولة للإجهاض ، لاسيما مع التقدم العلمى فى الوسائل التعويضية للمعوقين .

وان المعيار فى جواز الإجهاض للحمل الذى تجاوز ايامه الرحمة مائة وعشرين يوما وصار بذلك نفسا حرم الله قتلها ، هو خطورة بقائه حملا فى بطن أمه على حياتها سواء فى الحال أو فى المآل عند الولادة ، كما إذا ظهر هزالها وضعفها عن احتمال

(٣٥) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤١ فى باب القدر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

وبعض الفقهاء — الشافعية ، والحنابلة في روايتهم الثانية — أوجب مع ذلك كفارة وهي : (عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين) .

ومقتضى هذا أن هناك اثماً وجريمة في اسقاط الحمل (الجنين) بعد نفخ الروح فيه . وهذا حق لأنه قتل انسان وجدت فيه الروح الإنسانية ، فكان الجزء الديني بالإثم العظيم ، وفيه الكفارة والحرمات من الميراث ، والجزاء الجنائي بالتغريم بالغرة^(٣٩) .

أما إذا قامت ضرورة تحم الاجهاض (اسقاط الحمل) كما اذا كانت المرأة عسرة الولادة ، ورأى الأطباء المختصون الحاذقون الثقات أن بقاء الحمل في بطنها ضار بها ، فعندئذ يجوز الاجهاض ، بل يجب اذا توقف عليه حياة الأم ، عملاً بقاعدة (ارتكاب أخف الضررين ، وأهون الشرين) . ولا مراة في أنه اذا دار الأمر بين موت الجنين ، وموت أمه ، كان بقاؤها أولى ؛ لأنها أصله وحياتها متحققة ، وقد استقرت حياتها ، ولها حظ مستقل في الحياة كما أن لها وعليها حقوقا ، فلا يضحى بالأم في سبيل جنين لم تستقل حياته ، بل هو في الجملة كعضو من أعضائها .

وقد أباح الفقهاء قطع العضو المتآكل أو المريض بمرض لا شفاء منه حماية لباقي الجسم .

فريق آخر منهم بأن الاباحة مشروطة بوجود عذر ، وهو مانقل أيضا عن بعض فقهاء الشافعية .

الثاني : الإباحة عند وجود العذر ، والكرهية عند عدمه وهو ما تفيدته أقوال فقهاء مذهب الامام أبي حنيفة ، وفريق من فقهاء مذهب الامام الشافعي .
الثالث : الكراهة مطلقا : أى سواء وجد عذر أم لم يوجد — وهو رأى بعض فقهاء مذهب الامام مالك .

الرابع : الحرمة : وهو المعتمد عند المالكية ، والمتفق مع مذهب الظاهرية في تحريم العزل .

ب — أما اذا كان اسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه : فأقوال فقهاء المذاهب جميعا تدل على أن اسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه أى بعد الشهر الرابع الرحمي « محظور شرعا » ، وقد نصوا على أنه تجب فيه « عقوبة جنائية » فاذا أسقطت المرأة جنينها ، وخرج منها ميتا بعد سريان الروح وجبت عليها « غرة » لخبر^(٣٦) الصحيحين أنه — عليه السلام :

(قضى في الجنين بغرة^(٣٧) : عبد ، أو أمه) .
وكذلك الحكم اذا أسقطه غيرها ، ولو كان أباه ، وانفصل عنها ميتا .
ولا يرث منه من أسقطه أباه أو أمه ، أو غيرها ممن يرثه ؛ لأنه قاتله لقلوله — عليه السلام :
(ليس لقاتل ميراث)^(٣٨) .

أما فشهد محمد بن مسلمة أنه شهد النبي — عليه السلام — قضي بذلك .

(٣٧) راجع في بيان قدرها وقيمتها هامش ٣ ص ٨ من هذه الفتوى .

(٣٨) رواه مالك في الموطأ وأحمد وابن ماجه ، وفي رواية لأبي داود (لا يرث القاتل شيئا) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ج ٦ ص ٧٤ .

(٣٩) راجع ما تقدم من نصوص الفقهاء ص ٨ هامش رقم ٣ من هذه الفتوى في شأن الغرة .

(٣٦) حديث متفق عليه : عن أبي هريرة قال : (قضي رسول الله

— عليه السلام — في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا غرة عبد أو أمه) نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار ج ٧

ص ٦٩ وفي اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان — جمع محمد فؤاد عبد الباقي — حديث رقم ١٠٩٦ ص ٤٢٠

(حديث المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة — رضى الله عنهما — عن عمر — رضى الله عنه أنه استشارهم في املاص المرأة ، فقال المغيرة : قضي النبي — عليه السلام — بالغرة : عبد أو

ومن ثم :

فإذا كان اسقاط (الحمل) قبل نفخ الروح فيه — أى قبل استكمال مائة وعشرين يوما رحماً — ففيه أقوال الفقهاء الأربعة السابق ذكرها .

أما إذا كان اسقاطه بعد نفخ الروح فيه عمداً ، للتخلص منه دون عذر فإن هذا (محظور شرعاً) باتفاق الفقهاء لما فيه من قتل نفس إنسانية عمداً دون حق .

وعقوبة الجاني حينئذ أبا كان أو أما أو غيرها : الخلود في جهنم ، وغضب الله عليه ، ولعنته إياه ، والعذاب العظيم لقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتْهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٤٠) .
وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة ، وأنعقد عليه الإجماع .

وحرمان الجاني الوراث من ميراث الجنين ، إن كانت له تركة لقوله — ﷺ : (ليس لقاتل ميراث) (٤١) ووجوب الغرة لخبر الصحيحين أنه — ﷺ (قضى في الجنين بغرة) (٤٢) على ما سبق بيانه .

ووجوب الكفارة عند الشافعية ، وعند الحنابلة في روايتهم الثانية لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٤٣) .

وإذا وجبت الكفارة في القتل الخطأ بالاتفاق فلائ تجب في العمد أولى ؛ لأن الحاجة إلى التكفير في العمد أمس منها إليه في الخطأ ، فكان ادعى إلى إيجابها لأن العمد أغلظ أثماً ممن كان قتله خطأ ، فكانت الكفارة به أليق من الخطأ .

وأحتجوا أيضاً لمذهبهم في وجوب الكفارة في القتل العمد بمارواه الامام احمد وأبو دواد عن وائلة ابن الاسقع قال : أتينا رسول الله — ﷺ — في صاحب لنا أوجب يعنى النار بالقتل — فقال (اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار) (٤٤)

وايجاب النار انما يكون بالقتل العمد ، فهذا دليل واضح على أن الكفارة تجب في قتل العمد .

وعن السؤال الثاني :

بخصوص بيان الأسباب الشرعية التي تبيح إسقاط الحمل ، والمدة التي يجب اسقاطه خلالها :

فانه يتضح مما سلف من نصوص الفقهاء أن من الأسباب التي تبيح الاجهاض — أى اسقاط الحمل — قبل نفخ الروح فيه — أى قبل استكمال مائة وعشرين يوماً رحماً — خطورته على صحة أمه ، أو على طفلها الرضيع بانقطاع لبنها عنه ، وهي ترضعه ، وليس لزوجها — والد هذا الطفل الرضيع — ما يستأجر به المرضع له ، وبخلاف هلاكه وكما إذا لم يمكن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما ، أو بأحدهما مرض ، أو عيب وراثي

(٤٠) الآية ٩٣ من سورة النساء .

(٤١) تقدم نخرجه ص ٢١ .

(٤٢) تقدم نخرجه ص ٢١ .

(٤٣) الآية ٩٢ من سورة النساء .

(٤٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ج ٧

ص ٥١ .

خطير يسرى إلى الذرية ثم ظهر الحمل ، وثبت قطعاً بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالحمل عيوباً وراثية خطيرة لا تتلائم مع الحياة العادية ، وأنها تسرى بالوراثة في أسرته ، وسلالتها .

أما الأجنة المعيبة بعبوب ممكن علاجها طبياً أو جراحياً والمعيبة بعبوب تتلائم مع الحياة العادية ، فلا تعتبر عذراً شرعياً مبيحاً للإجهاض لأنه لا خطورة منها على الجنين ، وحياته العادية فضلاً عن احتمال ظهور علاج لها تبعاً للتطور العلمى :

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤٥) .

وعن السؤال الثالث :

وعن السؤال الرابع :

بشأن حكم النفقة على من هي مفروضة عليه
شرعاً إذا كانت الدولة تنفق على المحتاجين وتدفع
للكبار المتقاعدين :

فإنه إذا التزمت الدولة بالانفاق على المحتاجين والكبار المتقاعدين من الأقارب بقدر كفايتهم فلا تجب نفقتهم على من هي مفروضة عليهم قبل

(٤٥) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء .

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (٤٧).

وقوله سبحانه في ذات السورة :

فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ

وقول الرسول ﷺ - : « من كشف خمار
امرأة ونظر إليها وجب عليه الصداق دخل بها أو
لم يدخل » (٤٩).

وقد انعقد اجماع المسلمين من عهد الرسول
ﷺ - على وجوب المهر على الزوج لزوجته
بمجرد العقد الصحيح .

وتأكيد المهر بالخلوة ثابت بقوله تعالى في
سورة النساء (٥٠) :

﴿... وَأَتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهِنَّ وَاتِّمَامُ مِثْنًا ﴿٥١﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ
مِنْكُمْ مِثْنًا غَلِيظًا﴾

وأما يتأكد المهر بالموت بعد عقد الزواج لأن
المهر وجب بالعقد وجوباً محتملاً للسقوط كلاً أو
بعضاً ، فإذا حصل الموت استحال وقوع
ما يسقطه فتقرر الوجوب ، ولم يعرف الموت في
الشرع مسقطاً للحقوق الواجبة .

وعن السؤال السابع :

بشأن بيان حكم طلب المرأة من زوجها مبلغاً
من المال نظير قيامها بخدمة البيت والأولاد ،
ودليل ذلك . وهل في الأمر خلاف فقهي ؟

التزام الدولة وقيامها بالانفاق عليهم لاستغنائهم
واندفاع حاجتهم بانفاق الدولة عليهم ، مثلهم في
ذلك مثل الذين يكتفون برواتبهم مقابل عملهم أو
بأموالهم أو بكسبهم فلا نفقة لهم شرعاً على الغير
إلا إذا كان ما تعطيه الدولة لهم لا يكفيهم حسب
العرف وعادة أمثالهم ، فعلى من تجب عليه نفقتهم
شرعاً أن يعطيهم القدر الذي يفي بكفائتهم ،
مثلهم في ذلك أيضاً مثل الذين يتقاضون رواتب
مقابل عملهم وهي لا تكفيهم أو كان مالهم أو
كسبهم لا يفي بحاجتهم فعلى من تجب عليه نفقتهم
حيث أن يكمل لهم قدر ما يكفيهم حسب العرف
وعادة أمثالهم وأمثاله ، وكذلك نفقة الزوجة على
زوجها فانها لا تجب على الزوج إذا أنفقت عليها
الدولة باعتبار أنها صاحبة الولاية العامة وانفاقها
بهذه الصفة يسقطها عن الزوج وإن كانت نظير
الاحتباس لحقه .

وعن السؤال السادس :

في شأن إتفاق الزوجين - قبل العقد أو بعده
وخلال مدة الزوجية - على أنه في حال وفاته أو
عند فراقهما بالطلاق يكون لها نصف ماله ويقصد
بهذا أن يكون نصف المال مهراً لها .

فإنه لما كان مهر الزوجة يثبت في ذمة الزوج
بالعقد الصحيح ويتأكد جميعه لها بالخلوة
الصحيحة الشرعية بها أو بالدخول بها والمعاشرة
الزوجية فعلاً أو بوفاة أحدهما صح هذا العقد
ويعتبر تحديداً للمهر بنصف ماله وقت الفرقة
بالموت أو بالطلاق .

وذلك لقوله تعالى في سورة النساء :

(٤٩) رواه الدارقطني عن محمد عبد الرحمن بن ثوبان - المغني

لابن قدامة ج ٨ ص ٦٦ .

(٥٠) من الآية رقم ٢٠ .

(٤٧) من الآية رقم ٤ .

(٢٨) من الآية رقم ٢٤ .

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٥١)

وقوله تعالى في سورة النساء :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ﴾ (٥٢) . وإذا لم تخدم المرأة زوجها ،

بل كان هو الخادم لها ، كانت هي القوامه عليه
ولأن كلاً من الزوجين يستمتع بالآخر ، وقد
أوصى الله بنفقتها وكسوتها ومسكنها على زوجها
في مقابل احتباسها لحقه ومنفعته بالخدمة ، وان
هذا هو ما جرى في عادة الأزواج .

ولأن العقود المطلقة انما تنزل على العرف ،
والعرف خدمة المرأة وقيامها لصالح البيت
الداخلة ، ولقد قسم الرسول - ﷺ - العمل
بين علي وفاطمة وأقر سائر أصحابه على ما جرى
به العرف والعمل من خدمة الزوجة لزوجها .

وظاهر من المقارنة بين الفريقين أن قول
القائلين بوجوب الخدمة عليها أولى وأحق بالاتباع
فإن العرف في الشرع له اعتبار وعليه الحكم قد
يدار لا سيما وقد قال الله - سبحانه - في سورة
الطلاق :

﴿لِيُنْفِقَ
ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا
آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنهَآ سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٥٣) .

فإذا وجبت عليه الخدمة أو أجرها مطلقاً كان
عسراً وتكليفاً بغير ما آتاه الله .

فقد نقل ابن حبيب في الواضحة : حكم النبي
- ﷺ - بين علي بن أبي طالب - رضى الله
عنه - وبين فاطمة - رضى الله عنها - حين
اشتكتا إليه الخدمة ، حيث حكم على فاطمة
بالخدمة الباطنة - خدمة البيت - وحكم على علي
كرم الله وجهه بالخدمة الظاهرة - خارج البيت .
ثم قال ابن حبيب : والخدمة الباطنة العجين
والطبخ والفرش وكس البيت واستقاء الماء وعمل
البيت كله .

وقد روى هذا في الصحيحين .

كما صح عن اسماء بنت أبي بكر - رضى الله
عنهما قولها :

كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله - كان له
فرس وكنت اسوسه وكنت أحش له وأقوم عليه .
كما صح عنها انها كانت تلعلف الفرس وتسقى
الماء وتخز الدلو وتعين وتنقل النوى على رأسها
من أرض على ثلثي فرسخ .

ومن ثم فقد اختلف الفقهاء في ذلك :

فأوجب طائفة من الخلف والسلف خدمة
الزوجة زوجها في مصالح البيت ، وقال أبو ثور :
عليها أن تخدم الزوج في كل شيء ومنعت طائفة
وجوب الخدمة عليها في شيء .

ومن ذهب إلى عدم الوجوب أبو حنيفة
ومالك والشافعي وأهل الظاهر وقالوا أن عقد
النكاح انما يقتضى الاستمتاع لا الاستخدام وبذل
المنافع .

ومن أوجبوا على الزوجة الخدمة قالوا : بأن
هذا - أى وجوب الخدمة عليها - هو المعروف
عند من خاطبهم الله سبحانه في سورة البقرة :

(٥٣) الآية رقم ٧ .

(٥٢) من الآية رقم ٣٤ .

(٥١) من الآية رقم ٢٢٨ .

ومما يدل على التنفير من الرجوع في الهبة قول الرسول - ﷺ - :

« العائد في هبته كالكلب يقيء ، ثم يعود في قيئه » (٥٦) متفق عليه .

وليس للأولاد أيضاً حق الرجوع على أبيهم شيء من هذه الأقساط إذا دفعوها إليه لسداد القرض الذي لزمه ثمناً لشراء دار له ؛ لأن سداد تلك الأقساط من جانبهم يعتبر من قبيل الاحسان إلى والدهم ومصاحبته بالمعروف المأمور بهما في قوله تعالى :

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٥٧) .

وفي قوله :

﴿ وَصَاحِبِهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (٥٨) . وبخاصة إذا كانوا مؤسرين ، والدهم في حاجة إلى السكنى وسد حاجاته فهي إذا من قبيل النفقة الواجبة عليهم لأبيهم « طعاماً » وكسوة وسكنى .

ولقوله - ﷺ - للرجل الذي قال له : يا رسول الله إن لي مالا وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي فقال : « أنت ومالك لأبيك » (٥٩) .

وعن السؤال التاسع :

بشأن راتب البنت والابن - الموظفين - لمن يكون شرعاً : فإن راتب كل منهما حق له إذ هو في مقابل عمله لقوله - ﷺ - : « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » (٦٠) . فهو كسب شخصي يملكه بمجرد قبضه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومن ثم :

فإن طلب المرأة قدراً من المال من زوجها نظير خدمتها في البيت لا سند له من نصوص القرآن والسنة ، ولا اجماع أو قياس صحيح .

والصحيح أن على الزوجة أن تقوم بخدمة البيت والأولاد والزوج في داخل بيتها ، بل وربما في خارجها كما كانت تفعل اسماء مع زوجها الزبير بن العوام - رضي الله عنهما - ومهما تنوعت هذه الخدمة وفي حدود طاقاتها وقدراتها (٥٤) .

وعن السؤال الثامن :

في شأن بيان الحكم فيما تدفعه الزوجة من راتبها لسد الحاجات بسبب عدم كفاية راتب زوجها ، وفيما تدفعه من أقساط سداداً للقرض الذي على زوجها بسبب شراء دار له ، وفيما يدفعه الأولاد أيضاً من أقساط مساعدة في سداد القرض الذي عليه بسبب شرائه هذه الدار ، فإنه إذا قامت الزوجة بدفع جزء من راتبها لسداد الحاجات التي تلزم الزوج ولسداد بعض أقساط القرض الذي لزمه لشراء دار له ، وشرطت حق الرجوع عليه إذا أيسر كان ما دفعته ديناً عليه يلزمه قضاؤه لها عند ميصرته ، أما إذا دفعته على سبيل الهبة والتبرع طيبة به نفسها فليس لها حق الرجوع عليه بشيء من ذلك باعتباره هبة ومن موانع الرجوع في الهبة : القبض ، لقول الرسول - ﷺ - : « لا يخل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه » (٥٥) .

(٥٧) من الآية ٨٣ من سورة البقرة .

(٥٨) من الآية ١٥ من سورة لقمان .

(٥٩) رواه ابن ماجه - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني

ج ٦ ص ١١ .

(٦٠) رواه ابن ماجه عن ابن عمر ، ورواه أبو يعلى عن أنى هيرة

ورواه الطبراني في الأوسط عن جابر - جامع الأحاديث

للسيوطي ج ١ ص ٦٣٤ .

(٥٤) زاد المعاد لابن القيم ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٥٥) رواه الدارقطني - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ج ٥ ص ٣٢٦ .

(٥٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - حديث رقم ١٤٠٧ - ص ٣٩٧ - جمع محمد فؤاد عبد الباقي .



مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

«...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ مُخْشَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧﴾»

أورد المفسرون عدداً من الأقوال في المعنى الذى
يستفاد من جملة «أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»
وكلها ترجع إلى معنى الحول اللغوى ، وهو مصدر
حال يحول ، والحول : تغير الشيء ، وهو - أيضاً :
الفصل بين شيئين ، أو انفصال الشيء عن غيره .

يقال : حال الشيء يحول أى : تغير عما كان
عليه ، ومنه :

لمرى لقد حالت بك الحال بعدنا .

لئن كان إياه لقد حال بعدنا

عن الأمر ، والإنسان قد يتغير

ويقال : أحالته السنون ، أى : حولته عما كان
عليه وغيرته .

ومما جاء فيه بمعنى الفصل ، قوله تعالى : ﴿ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴾ .

فهى تعنى أن الموج فصل بين نوح وابنه . ومن
الأقوال الدارجة : لا يحل بينك وبين الحق هوى ، أى
لا تجعل هواك حائلاً بينك وبين الحق .

ولا نطيل في ذكر المعانى اللغوية ، ولكن يكفي
ما تستخرج منه دلالة هذه الجملة .

قيل : إنها مجاز عن غاية القرب - قرب الله من
العبد - لأن من حال بين شيئين ، ووقف بينهما كان
أقرب لكل واحد منهما من الآخر ، ووقوف الله بين
شيئين مستحيل ، ولكن لازمه معنى القرب ، وهو
صريح في قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
الْوَرِيدِ ﴾

وفهم من كلام ابن كثير أن التعبير استعارة
تشيلية ، أو هو مجاز مرسل مركب والمعنى على أى حال
في هذا التعبير أنه مجاز عن القرب ، ويلزمه أنه مطلع
على أسرارهِ وما يحول في نفسه من خواطر .
وقيل : « يحول بين المرء وقلبه » يسلبه عقله
فلا يستطيع إيماناً ولا كفراً ، فالله هو الذى يملك قلبه
فيوجهه كما يشاء ، ولهذا كان النبى - ﷺ - يكثر أن
يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك .

وقال له بعض أصحابه : يا رسول الله آمنا بك وبما
جئت به ، فهل تخاف علينا ؟
قال : « نعم ، إن القلوب بين أصبعين من أصابع
الله - تعالى - يقلبها » .

وجاء هذا الحديث في رواية أخرى فيها : « ما من
قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن - رب
العالمين - إذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه
أزاعه » .

ومن هنا جاء وجه آخر في الآية ، وهو إن الله
- سبحانه - يحول بين قلب الشخص والكفر ؛
فيجعله مؤمناً ، وبينه وبين الإيمان ؛ فيجعله كافراً ؛
ولذا يسأل المؤمنون الله تثبيت قلوبهم على الإيمان .

وعن السيدة أم سلمة - رضى الله عنها - أن
رسول الله - ﷺ - كان يكثر في دعائه أن يقول :
« اللهم مقلب القلوب ، ثبت قلبى على دينك -
فقلت : يا رسول الله : أو إن القلوب لتقلب ؟ قال :
« نعم ، ما خلق من بشر من بنى آدم إلا أن قلبه بين
إصبعين من أصابع الله - عز وجل - فإن شاء أقامه ،
وإن شاء أزاعه ، فنسأل الله ربنا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ
هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو
الوهاب ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، ألا تعلمنى
دعوة أدعو بها لنفسى ، قال : قولى : اللهم رب النبى
محمد اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى ، وأجرنى من
مضلات الفتن ما أحيتنى » .

وجاء مثل هذا عن ابن عمر ، وعن أم المؤمنين
عائشة ، وقد تزيد الألفاظ شيئاً أو تنقص ، ولكن
مدارها كلها على أن القلوب في توجهها إلى أعمالها إنما
هى بيد الله خالقها وخالق كل شيء .



الشخص في المعصية ، وغفل عن العبادة ، فلا إكراه عليه إذن ، ولكنه هو الذى أطاع شهواته وأذعن للشيطان .

وهذا يتفق ما توصى به التربية وما يعنى به علم النفس من تأثير البيئة والعادات والخضوع للغرائز ، أو ما يتسامى به منها أو يحسن به توجيهها .

ويتضح من الآية على أى حال تذكير الله - سبحانه - الطائعين من عباده بأن للقلوب تغيرات وللشيطان وسوس ، ولا يغتر الشخص بعبادته وطاعته ، فانه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . وحُذِرَ المؤمن من الشيطان ، وتغيرت القلوب أخرى أن يجعله أثبت على إيمانه وأقوم بطاعة ربه .

وأكدت الآية ما ذكرته بالتذكير بأن المرجع للناس جميعاً والمصير التهاى لله رب العالمين . وقد جاءت آيات أخرى تنفر من اتباع الهوى حتى الأنبياء ، فقال الله - سبحانه - لنبيه داود - عليه السلام : يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

قال الراغب الأصفهاني : الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، ويقال - أيضاً - للنفس المائلة إلى الشهوة ؛

لأنه يهوى بصاحبه ، ومنه ﴿فَلَا يَصْدَقُ عَنْهَا﴾ عن آيات الله ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وَآتَىٰ هَوَاهُ فَرَدَدْنَاهُ ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿

وفى القرآن أيضاً :

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا﴾ ﴿فَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ .

والمراد من هذا السياق أن اتباع الهوى مما يغفل عن ذكر الله ، ويحول بين المرء وقلبه .

ونسأل - كما سأل رسول الله - مقلب القلوب أن يثبت قلوبنا على الإيمان وان يحول بيننا وبين الهوى .

ولا يعنى هذا ولا يدل على أن هناك إجباراً للشخص على الكفر أو الايمان ، أو على الطاعة أو المعصية فكل امرئ له اختياره ، يعزم على عمل الشئ أياً كان نوعه ، معصية أو طاعة ، فلا يقدم على تنفيذ ما أراد حتى يشرح صدره له ، ويوجهه إليه ، وهو - سبحانه - يوجهه حسب نيته واستعداده ، وحسب إرادته .

وقيل إن الآية تعنى أن الله يحول بين المرء وقلبه بالموت ، وهو إذا مات لا يستطيع أن يعمل شيئاً ، فهي حث على المبادرة إلى عمل الخير قبل أن يحال بين الشخص وبين ما يريد . وهذا يتفق مع صدر الآية :

﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم﴾ -

فهى إذ طلبت الاستجابة إلى عمل الخير حثت على الاسراع إليه قبل أن يأتى الموت فيحول بين الشخص وهذا العمل .

قال صاحب المنار : « فهذه الجملة أعجب جمل القرآن ، ولعلها أبلغها في التعبير » . وخلاصة ما ذكر فيها أن من سنة الله في البشر أن يحول بين المرء وبين قلبه وقلبه هو المسيطر على إرادته ، فإذا حال بينه وبينه فقد المرء سيطرته على إرادته وعلى توجيه نفسه الوجهة التي يترأى له الصلاح فيها ، وهذا ما يخافه المتقون إذا غفلوا وفرطوا في جنب الله ، كما أنه أرجى ما يرجوه المسرف على نفسه إذا لم يأس من روح الله فيها - فبينما يكون الشخص مستقيماً عابداً يطرأ له من الهوى ما يعصف بقلبه من الشهوات ، أو نزعات الشيطان فيضل بها عقله ، ويميز اعتقاده ، فإذا هو بعد الهداية متبع للشيطان ، سائر تبعاً لهوى نفسه ، حتى لقد يتخذ له لها من دون الله ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ سورة الفرقان ﴾ على أنه في كل ذلك مختار لا جبر عليه .

وقصد الآية حينئذ - وهى خطاب للمؤمنين - نصحهم وتحذيرهم من طاعة الشيطان ، أو الغفلة من واجب الله نحوهم ، فإن الله يفصل بين المرء وبين إرادته فإذا سلبه هذه الصفة وهو لا يسلبها إلا إذا تمادى

والآية :

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ متصلة بما سبق من الامر بطاعة الله ورسوله - فهي تعنى أطيعوا الله واحذروا الوقوع في الفتنة .

والفتنة من الفتن ، وأصله إدخال الذهب في النار ليظهر جيده من رديئه ، واستعمل في إدخال الإنسان في النار ، ومنه : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُقُوا فَتْنَكُمْ﴾

أى : عذابكم . وما يكون سبباً في العذاب يسمى فتنة ، نحو : ﴿الْأَفْئِ الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ .

أى : أوقعوا أنفسهم فيما ينشأ عنه عذابهم ، وتستعمل الكلمة - أيضاً - في الاختيار والابتلاء ، وما يُدْفَعُ إليه الإنسان من الشدائد نحو : وَتَبْلُوهُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ، وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ، أى أن يوقعوك في شدة وبلاء ، أو يضلوك .

وتصلح هذه المعاني في آيتنا ؛ لأنها كلها لا تخلو من معاني الشر والابتلاء . وهي تقول للمؤمنين : خذوا لأنفسكم وقاية من حدوث أى فتنة ، إذا وقعت لا يقتصر ضررها على مثيرها وباغى جذوتها وحدهم ، بل تأخذ الظالم والبريء والحسن والسيئ ، وهي من العبر والعظات التى تصيب الأمم والشعوب فيفطن لها ذوو القوى فيفتنون إلى الرشاد ، ويعتبرها عادة تنازع الناس على المصالح العامة التى لا تخص الأفراد من شئون السياسة وتولى الملك ، وتطاحن الفرق الدينية .. فإذا تركت هذه المنازعات حتى تستفحل عادت على الجانبين بشور كثيرة ، وأقرب الأمثلة إلينا هذه الحروب الطاحنة الدائرة بين الشعوب المعاصرة ، ولا ننسى الحربين العالميتين - ولم يكن مبعثهما إلا التنازع على السيادة - وقد أصيب فيهما أبرياء كثيرون لا صلة بهم بالحرب ولا يعرفون لها سبباً .

وحدثت هذه الفتن منذ القرن الأول الإسلامى ، وأولها فتنة عثمان ، ثم حرب الزبير وطلحة عليا يوم الجمل ، ثم كانت حرب الحسن ومعاوية ثم مصرع الحسين .

واعتبر الزبير بن العوام نفسه ومن معه هم المعنيين بهذه الآية ، وقال : إنا قرأنا على عهد رسول الله - ﷺ - وأبى بكر وعمر وعثمان هذه الآية ، ولم تكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت فينا حيث وقعت ، لقد قرأناها زماناً وما نرى أنا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها !

وإذا استطاع العامة أن يردوا الخاصة الذين يثيرون الفتنة تحدث الفتنة ، وعاد الأمن ، وقد أطفأت همه أبى بكر وحرصه على معالم الدين فتنة حرب الردة ، كما أطفأت حكمة الحسن بن على تلك الفتنة الشعواء التى كانت بينه وبين معاوية .

وإذا سكت القادرون على إطفاء الفتنة وأغضوا عنها كانوا جديريين ان يَصْلُوا ناراها وفي الحديث : « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه ، فإذا فعلوا ذلك - أى لم ينكروا المنكر - عذب الله الخاصة والعامة جميعاً .

والفعل : لا تصيبن - جاء مؤكداً بالنون ، وهو إما جواب للأمر « واتقوا » ويقدر الكلام على المعنى الذى يقتضيه السياق ، فيكون التقدير : اتقوا فتنة إن وقعت لا تقتصر على الظالم وحده ولكنها تعمكم ، وإذا قدر شرط فتقديره إلا تتقوها ، ويجوز أن تكون الجملة صفة لفتنة ، أى : اتقوا فتنة لا يقتصر ضررها على الظالم وحده ، وأكد الفعل المنفى كما في الآية :

﴿قَالَتْ تَمَلَّ يَنَّا يَهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ﴾ .

وقيل : « لا » هنا ناهية ، وهي صفة - أيضاً - على تقدير القول أى : فتنة مقول فيها لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم ، ولا يعنينا أو نذهب طويلاً مع تقديرات النحو ، والمعنى واضح .

وختم الأمر والنهى بالتحذير من عذاب الله ، لأن الله شديد العقاب .

وبعد أن بين وأرشد تكون مخالفة أوامره ونواهيه عصياناً يستحق العقاب .

أهل العقل والحكمة

تشغلهم عيوبهم عن عيوب الناس

للشيخ : أحمد بن محمد طاحون

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »

رواه الترمذى وغيره

وفي الحديث الذى رواه أبو موسى قال : قلت : يارسول الله أى المسلمين أفضل ؟ قال : « من سلّم المسلمون من لسانه ويده »

رواه البخارى ومسلم والنسائى

إصلاح النفس :

إن المرء إذا حُسن إسلامه فهما وعملاً ومسلِكاً ، فإنه يُعنى بإصلاح نفسه ، وبتكميلها بالفضائل ، ويردعها عن التقصير فى أداء الفرائض والواجبات .. وإن أهل العقل والحكمة يُلازمهم شعورٌ بالتقصير فى طاعة الرب ، وتشغلهم عيوبهم عن مساوئ الناس ، ويحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ولا يفتشون عن أحوال غيرهم ، بل يشغلون العمر بما يعود عليهم بالنفع والخير فى الدين والدنيا .

يخصه ، ولا يحث عن عيوب غيره ، ولا يتكلم إلا بخير ، ولا يُشارك أهل الغفلة فى لغو الكلام وباطله وساقطه مما لا منفعة فيه ولا خير من ورائه .
المؤمن الحق يوجه همه للعمل والقول الذى يجده فى ميزان حسنة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وقد حث الرسول ﷺ - أمته على أن يشغلوا أنفسهم بعمالى الأمور عن سفاسفها ، والمؤمن إذا تدبر وصايا النبى ﷺ - لعلم أن كلام المرء من عمله ، وأنه محسوب له أن عليه ، وأن المؤمن ينبغي له أن يحرص على تهذيب نفسه ، ومراقبتها ، وأن يُعنى بما ينفعه ، وبما تصلح به أحواله ، فلا يحرص فيما لا

وفي الحديث الذي رواه ثوبان : « طُوبَى لمن ملك لسانه ، ووسيعه بيته وكنى على خطيئته » .

أقوالنا وأعمالنا في الميزان :

إن العمل الذى لا منفعة منه ولا قيمة له ضائع على صاحبه ، وإن العمل الذى فيه معصية يكون شراً ووبالاً على مرتكبه ، وإن الأقوال تُوزن بميزان الأعمال ، وإن الإنسان إذا أمسك لسانه عن الشرّ والسوء وكان صادقاً في قوله حسن الكلام أحبه الناس واطمأنوا إليه ، ونال مرضاة الربّ ، وإذا انصرف إلى بيته باذلاً جهده في العناية به ، مقبلاً على شأنه ، موجّهاً همته لإصلاح حاله ، وهو موقن بأن العمر قصير ولا يجوز لعاقل أن يبدده في اللهو والاشتغال بعيوب الناس ، إن العبد العاقل إذا فعل ذلك والنفت إليه مع الدم على ما ضاع من عمره والتوبة من الذنب ، وطلب المغفرة من الربّ ، فإنه يكون أهلاً لرحمة الله ، وعاش قريح العين مطمئن القلب .

وقد بشر الحبيب المصطفى — ﷺ — أهل الإيمان الذين تشغلهم عيوبهم عن عيوب الناس .. بشرهم بجنة النعيم فقال : « طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ » .

رواه الديلمي عن أنس مرفوعاً ، وأخرجه البزار عن أنس مرفوعاً بسند حسن .

وعن الإمام مالك رضى الله عنه أنه : بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول : لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم ، فإن القلب القاسى بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مُتَبَلِّغُونَ وَمُعَاذِي ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية » .

فالمؤمن العاقل لا ينظر في ذنوب الناس مُعْجَباً بنفسه كأنه صاحب قدرة على شفاء هذه العيوب ويشغل قلبه وفكره بذلك عن عيوب نفسه ، بل عليه دائماً أن يرجو رحمة ربّه ، وأن يخاف من ذنبه ، وأن يتدبّر لمولاه ، راجياً عفوه وإحسانه ومغفرة ذنوبه ، مفتشاً عن طرق النجاة ، باحثاً عن سبل الخير وأسبابه .

وقد جاء عن أحمد وبعض أصحاب السنن ، أن أبا ذرّ قال : يارسول الله أوصني قال : « أوصيك بتقوى الله ، فإنها زينٌ لأمرِك كَلَمَه ، قلت : يارسول الله زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله — عز وجل — فإنه ذكرٌ لك في السماء ونورٌ لك في الأرض ، قلت : يارسول زدني ، قال : عليك بطول الصمت فإنه مطردةٌ للشيطان وعونٌ لك على أمر دينك ، قلت : زدني ، قال : اياك وكثرة الضحك ، فإنه يمت القلب ويذهب بنور الوجه ، قلت : زدني ، قال : قل الحق — أى الكلام الموافق للصواب والعدل — وإن كان مرّاً ، قلت : زدني ، قال : لا تخف في الله لومة لائم ، قلت : زدني ، قال : ليخجزك عن الناس ما تعلم من نفسك .

أى لينك عن غيبة الناس ، والاشتغال بعيوبهم وأحوالهم وأذاهم ما تعلمه من عيوب نفسك وتقصيرك ، وأنت في حاجة إلى التكميل والاجتهاد في الطاعة ، ومما يعين الإنسان العاقل على ذلك كما بين النبي — ﷺ — في وصيته لأبي ذر أن يتقى المؤمن ربّه ويحشاه في جميع أعماله ويراقبه عند كل قول وعمل ، وأن يقبل على تلاوة القرآن وتدبره ، وأن يكون لسانه دوماً رطباً بذكر الله عز وجل ، وأن يمسك لسانه إلا عن القول النافع الطيب ، وأن يمتسك بالحق ويتجنب السخريّة بالآخرين مع الإقبال دوماً على تجميل النفس بالاستزادة في الطاعات والتحلّي بمكارم الأخلاق وترك الطغى في الناس وأكل لحومهم بالغيبة والتّهمة .

وفي الحكمة :

« على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مُقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يغييه » .

وقد سأل الصحابي الجليل عقبه بى عامر رسول الله — ﷺ — عن النجاة ؟ فقال — عليه الصلاة والسلام : « أمسك عليك لسانك ، ولْيَسْكَبَ يَتَكَ ، وابك على خطيئتك »

رواه أبو داود وغيره



لَمَعَّاش ، أو لَذَّةٌ في غير مُحَرَّم ، وعلى هذا النحو يَقْضِ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَوْقَاتَهُمْ ، وَيَشْغُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيهَا يَعْينُهُمْ ، وبما يعود عليهم بخير الدنيا والآخرة .

من سمات أهل العقل والحكمة :

وبما مدح الله به عباده الرحمن أنهم لا يتَحَوِّضُونَ فيما لا يعينهم ، ولا يأكلون في أعراض الناس يقول — عز وجل — فيهم : « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا » سورة النور ، وقال في المفلحين الناجين « وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ » المؤمنون ٣

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة وأخرجه العقيلي : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيهَا لَا يَعْنِيهِ » .

وسئل لقمان عن سبب بلوغه الحكمة فقال : « صِدْقُ الْحَدِيثِ وَطُولُ السَّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِي » . سئل صحابي جليل عند موته ، وكان وجهه يتهلل عَمَّا بَلَغَ بِهِ هَذِهِ النِّزْلَةُ فقال : مَا مِنْ عَمَلٍ عِنْدِي أَوْثَقُ مِنْ خَصْلَتَيْنِ : كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِي ، وَكَانَ قَلْبِي سَلِيمًا لِلْمُسْلِمِينَ » .

وقال حكيم : كَلَامُ الْمَرْءِ فِيهِمَا لَا يَعْنِيهِ خِذْلَانٌ مِنَ اللَّهِ — عز وجل .

أما ترك ما لا يعنى المرء وفعل ما يعنيه فإنه من كمال الإسلام وحسنه ومن أمارات الحكمة ، وبشريات السعادة .

يقول ابن عمر : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ — ﷺ — يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ : مَا أَطْيَبُ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ وَمَا أَعْظَمُكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةُ مَنْكَ : مَا لَهُ وَدَمِهِ وَأَنْ يَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرٌ » .

وفي الحديث : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ... دَمُهُ .. وَمَالُهُ .. وَعِزُّهُ »

وفي الحديث الذي رواه أنس : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ » .

وإن من أسباب انقطاع رحمة الله عن المرء ، أن يكون مَمَّنْ يُقَيِّمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيهَا لَا يَكُونُ مِنْ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ وَلَا عِلَاقَةٍ لَهُ بِنِعَاتِهِمْ .

وفي هؤلاء يقول الحسن رضي الله عنه : « مِنْ عَلَامَاتِ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ شُغْلُهُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ » .

من حُسن التفكير :

إن المرء إذا حَسُنَ إِسْلَامُهُ وَاسْتَقَامَتِ نَفْسُهُ ، وَطَهَّرَتْ سِرِّيَّتُهُ ، وَتَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ ، أَقْبَلَ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَفَرَّ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَاسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ يَرَاهُ حَيْثُ نَهَا ، وَأَنْ يَفْقِدَهُ حَيْثُ أَمَرَهُ ، وَاللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِعِبَادِهِ لِيَرْاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ إِنَّا تَوَسُّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَفَّى السَّمْعَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ سورة الشرح

ولتتدبر قوله تعالى : « أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ » الزخرف

ومن النصائح الغالية لأهل العقل والحكمة ، ما جاء عن أبي ذرٍّ في صحيح ابن حبان قال : « كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَعَلَى الْبَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ » .

السمعي فيما فيه الصلاح :

وإذا نهض العبد للسمعي والضرب في الأرض فعليه كما قيل إنه جاء في صحف إبراهيم — عليه السلام « أَلَّا يَكُونَ ظِعْمًا إِلَّا لثَلَاثَ : تَرْوُدُ لِمَعَادٍ ، أَوْ حِرْفَةً

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ
(الانعام/ ٨٢)

طريق الخروج بالأمة وتحقيق أمنها

مضى أكثر من مائتي عام منذ رزئت أمتنا بالغزو والاحتلال
العسكري الأجنبي ، وتفككت عرى وحدتها ، وأخذت
تنحدر في هوة التخلف السحيقة . وبعد أن بلغت الأمور مبلغا
خطيرا صار يهدد أمن كل مسلم أصبح السؤال الذي يتردد
على كل لسان : هل الى خروج من هذه الغمة من سبيل ؟
ولما كنت لا أشك في أن كل مسلم ذا بصيرة قد صار على
وعى بأبعاد المشكلة فإني أكتفى بالقول : بأن الله تبارك وتعالى
قد شاء أن تكون أمتنا أمة وسطاء ، وهي ليست ضعيفة من قلة
في النفر ، أو ندرة في الموارد الاقتصادية والثروات ، ولكن
الآفة تكمن في « الانحلال الثقافي » ، « وتدني الارادة » ، لذا
قد يكون من المفيد أن أتوجه مباشرة إلى بسط ما أقترحه من
حلول أتصور أنها .. سبيل الخروج مما نحن فيه :

بقلم لواء ا ح د .
فوزي محمد طایل

بتعريف يكون اساسا بنى عليه فكرتنا هذه ..
« فالثقافة » « Culture » على اختلاف في النطق بين
اللغتين الانجليزية والفرنسية هي : « المعرفة والتكوين
العقلي والزاج النفسي ، والاعتقاد في منظومة للقيم
بعينها (هي منظومة القيم الاسلامية بالنسبة لأمتنا) ،
يضبط عليها السلوك الانساني ، وتتخذ على أساسها
القرارات في كل المستويات ، ويميز بها الانسان الحيث
من الطيب » .

أولا : النهضة الثقافية :

فما من حضارة على مر التاريخ إلا وكانت الثقافة
لحمتها وسداها وكانت النهضة الثقافية هي نقطة البدء
فيها ، وما تشوهت ثقافة أمة إلا وانهارت حضارتها .
وعلى الرغم من غموض كلمة « ثقافة » بسبب
ضيق معناها اللغوي ، والتعدد الكبير لمفهومها
الاصطلاحي ، فإنه يمكن الخروج من استقراء هذا كله



أوليس هذا هو واقع حال أمتنا بعد أن ترددت بين مناج وقيم الديمقراطية الغربية « تارة » و « الاشتراكية الماركسية الملحدة » تارة أخرى ، وبعض قادة الفكر والرأى فينا بين مهزوم أمام قيم الآخرين ، ومبور بها ، غير مدرك أن أيا من المناجين يستبعد بالضرورة مناج الاسلام وقيمه نتاج الحضارة « النصرانية/اليهودية » التى ابتكر فلاسفتها هذه النظم الوضعية لكون هذين المناجين لحل مشكلات مجتمعاتهم !!

يقول الله تبارك وتعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبَيِّحُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ »

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

هذا وتعد « منظومة القيم الاسلامية » كما سبق أن أشرت — هي عماد الثقافة الاسلامية ، وهى فى نفس الوقت حجر الأساس الذى يبنى عليه المجتمع المسلم ، وعلى قدر تفهم المسلمين لمضمونها وتحمسهم بها تكون قوة مجتمعاتهم وصلابتهم « فمنظومة القيم الاسلامية » فى الحقيقة ما هى الا الدين القيم ، والصراط المستقيم الذى هدى الله تعالى به رسوله والمؤمنين يقول — تعالى :

قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

والمجتمع لا يوصف منذ البداية بأنه « مجمع إسلامى » ما لم يكن قائما على هذه المنظومة من القيم الإسلامية ، حتى ولو كان الناس يؤدون العبادات الإسلامية الخالصة وذلك أن الإسلام لا يقوم فقط على علاقة الإنسان بربه بل هو كل متكامل العناصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعنوية ولا غرو فمقياس التفرقة بين الأمم والمجتمعات هو منظومة القيم هذه (عناصرها ، ومضمونها ، وطريقة وضعها موضع التطبيق) .

والثقافة هى العنصر الاكثر حسما فى بناء وحماية وغو « المجتمع » وهى الصياغة الخلى للعلاقات الاجتماعية والتعبير متعدد الجوانب عن منظومة قيمه ، التى تعد بمثابة « العمود الفقري » لمناج حياة المجتمع ، وأحد أهم محرركات السلوك الانسانى .

والثقافة فضلا عن هذا عنصر حسم متعد يشكل إطار العلاقات بين الأمم ، بل إن هناك رباطا وثيقا بين الثقافة وأمن الامة ، لذا تستهدف كل أمة النيل من ثقافة الامة المعادية لها ، وهذا ما اعتدنا تسميته « الغزو الثقافى » .

وقد أكون ممن لا يعتقدون فى فكرة « الغزو الثقافى هذه » فالامة ذات الثقافة الصحيحة ، المتمسكة بمناج الله وشريعته ، الحافظة لمنظومة قيمها لا يجدى معها محاولات النيل منها فى حين تفرط الامة المهزومة فى ثقافتها وتحاول التشبه بغيرها فلما أنها بهذا ستنتهى من كبوتها وتستعيد سابق مكانتها .

ورحم الله العلامة الاسلامى « عبد الرحمن بن خلدون » الذى شخص هذا المرض الاجتماعى ووصفه وصفا دقيقا ، وصاغ نتائجه فيما يشبه القانون ، فأفرد لذلك فصلين من « مقدمته » عنون لأولهما بقوله : « فى أن المغلوب مولع أبدا بالانقياد بالغالب فى شعاره وزيه ، ولخلته ، وسائر أحواله وعوائله » ويرجع « ابن خلدون » ذلك لسبب نفسى اجتماعى قال عنه : والسبب فى ذلك أن النفس تعتقد أبدا الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه ، إما لنظيره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه ، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعى وإنما هو لكمال الغالب ..

ثم يفصل ابن خلدون سوء عاقبة الأمة التى تتنازل عن ثقافتها وما فيها من قيم فيقول عن هذا التشبه : إنه « لا يعود على الامة المغلوبة بعصية أو قوة بأس ، وإنما يجعلها أمة تابعة بالضرورة تنتظر للأمة الغالبة نظرة الرعية للملك ، أو المتعلمين للمعلم ..

وبضيف بعد ذلك قائلا : يحصل فى النفوس التكاثر ويقصر الأمل ، ويضعف الاعتدال وتتلاشى المكاسب والمساعى ويعجزون عن المدافعة عن أنفسهم ، ويصبحون مغلوبين لكل مغلوب وطعمه لكل آكل . الخ .

— « فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي » .

قد يقول قائل : ويم يتميز منهاج الاسلام إذا كانت كل النظم الوضعية تجعل العلم قيمة عليا ؟
والاجابة يسيرة ، فليست العبرة بالمسميات ، لكن العبرة بالمضمون والفحوى :

فجامع العلم عندنا ومنبعه الأصيل هو القرآن الكريم الذى تعهد رب العزة بحفظه دون سائر كتبه ، وتعهد العلماء من غير المسلمين بأنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحسبنا أن نورد هنا ما قاله — مورييس بوكاي —
MAURICE BUCAILLE فى دراسة له بعنوان « الكتاب المقدس والقرآن والعلم » (النسخة الفرنسية ص ٢٥٣ — ٢٥٥) : « لقد أثبت هذا البحث بالدليل الواضح أن النصوص المقدسة التى بين أيدينا (يقصد النسخ المتداولة حاليا من التوراة والانجيل) تحتوى على أمور تخالف الحقيقة بشكل يمس مصداقيتها .. وربما كان ذلك راجعا إلى ظروف وأسلوب تدوين هذه النصوص .. ولا يمكن للباحث

إلا أن يقرر أن كثيرا من الأمور التى بسطها القرآن وكان لها بعد علمي تدل على أن القرآن ليس من عمل البشر بالنظر الى الظروف العلمية التى كانت سائدة فى العصر الذى عاش فيه محمد — ﷺ — ولا يوضح لنا هذا الامر أن القرآن موحى به من عند الله فحسب بل ن ما جاء فيه من هذه الحقائق العلمية تعتبر بمثابة دليل على مصداقيته . تلکم الحقائق التى وقفت أمام الانسان على مر العصور متحدة قدرته على تفسيرها » .

وفضلا عن هذه الخصوصية لمضمون قيمة العلم فى الإسلام . فإن العلم فى الإسلام لا حدود له . يقول الله تبارك وتعالى :

« وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمَنَتْنِي » (النجم) .
ويقول جل شأنه : يَنْتَعِشِرَ الْبَشَرُ وَالْإِنْسَانُ إِنْ اسْتَظْفَعْتُمْ
أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُوكُمْ
إِلَّا بِإِذْنِي (الرحمن / ٣٣) .

« منظومة القيم » تنقسم الى :
« قيم رئيسية » ، أو « أساسية » ، أو « عليا » ،
تحكم كل مجالات الحياة ، وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشكل لم يعد يقبل النسخ أو التعديل ، تمام الوحي وكال الدين ، جاءت بوضع يجعل منها فريضة ، أو أمرا من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة وهى : العلم ، والايمان ، والعمل ، وتكريم الانسان ، ووحدانية الأمة ، والعدل ، والشورى .
و « قيم فرعية » تعد من قبيل تمام مكارم الأخلاق ، وتحسين العلاقات الاجتماعية .. وهى أكثر من أن تحصى فى هذا المقام .

لذا أكفى بذكر « القيم الاسلامية العليا » ، وتحديد « مضامينها » كما جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله — ﷺ — ثم أفرغ الوسع فى بذل الجهد لاستخراج الاسلوب المناسب لتطبيق هذه القيم العليا فى زماننا وفى ظروف مجتمعاتنا . وهذا عمل كاشف عن جوهر هذه القيم ، وليس منشئا ، كما أنه ليس من قبيل الرأى المطلق غير المستند إلى دليل شرعى .

١ - العلم :

وهو أعلى القيم الإسلامية على الإطلاق ، فيه تعرف وحدانية الله تعالى ، إذ يقول : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (آل عمران / ١٨) .
وتفضيل ادم بالعلم جاء سابقا على أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم (البقرة / ٣١ — ٣٤) .
وبالعلم يرفع الله تبارك وتعالى عباده (المجادلة / ١١ — الزمر / ٩) .

عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن رسول الله ﷺ قال : « للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام » (إحياء علوم الدين — ٨ / ١) ، وفيما رواه الترمذى عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال



إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ (البقرة/ ٢٦٩) وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ

(النساء ١١٣) .

ويقول جل شأنه : .. نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذى علم علم » (يوسف/ ٧٦) .

وقد اوضح الله تعالى لنا هذه الخصوصية بمثل واقع
إذ قال : وَادْعُ دُوسَلَيْمَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ

نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكَانَ لِكُلِّهِمَا شَهِيدٌ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمَهَا سَلِيمٌ وَكَلَّأَ آدِينَ حَكْمًا وَعِلْمًا ..
(الانبياء/ ٧٨ - ٧٩) .

إن خصوصية مفهوم العلم في الاسلام ، وضرورة
نقل العلم عن الإلم تشكلا معا ، معادلة صعبة ،
لا يمكن حلها الا « بأسلمة العلوم » ، أى النظر اليها
عند نقلها . بمظار الشرع ، ووزنها بميزان الاسلام ،
ومراعاة التوجيه الاسلامى لتلك العلوم حتى لا تتشوه
قيمة العلم عندنا ، وهى أعلى قيم الاسلام على
الإطلاق .

٢ - الإيمان :

إن من الطبيعة الفطرية للانسان أن يكون مؤمنا
بقدرته تعلق قدرته ، وبنظام وترتيب وسنة تأتى من
خارج ذاته ، وعليه أن يخضع لها ، وأن يسير في منهاج
حياته على مقتضاها .. فقيمة « الايمان » ، هى قيمة
عليا عند المسلمين وغيرهم .

يقول الله تعالى : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ (لقمان/ ٢٥) .

ومع ذلك فإن مضمون « الايمان » في الاسلام هو
مضمون خاص أوجزه الحديث الصحيح الذى رواه
مسلم عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إذ كان
جالسا وبعض الصحابة عند رسول الله — ﷺ —
فخرج عليهم « جبريل » — عليه السلام — فى صورة
رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ،
وسأل رسول الله — ﷺ — : اخبرني عن الاسلام ..
فلما أخبره قال : فأخبرني عن الايمان قال : أن تؤمن

بل إن أعمال الفكر ، والدراسة التجريبية التى لا
تقف عند حدود فريضة في الاسلام شهد لها الكثير من
النصوص ومنها قول الله — تبارك وتعالى : « أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَلَيْسَ بِلَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج/ ٤٦)

وقوله تعالى :

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
(الإسراء/ ٣٦) .

أضف الى ذلك أن الله — تبارك وتعالى بسط لنا في
القرآن الكريم أمورا في غاية الخطورة والحساسية :
كمسألة وجوده وقدرته على الخلق ، ووحدانيته ،
وصحة رسالة محمد — ﷺ — ، وبدء الخليقة ،
والموت والحياة والنشور ... الخ وهى أمور كانت
معلقة تماما أمام العلماء الأوربيين ، لأن الكنيسة كانت
تحتكر فهم النصوص الدينية ، وتضع حدودا على الفكر
والتعليم والنظر فى ملكوت الله ، فأخترع أصحاب
الديمقراطية الغربية « فكرة العلمانية » التى تفصل بين
العلم والتعليم الدينى من ناحية ، وبين العلم والتعليم
الدنيوى من ناحية أخرى .. وقد سار الماركسيون
شوطا أبعد من هذا فاستبعدوا الدين كلية من حياتهم ،
وجحدوا سنة الله ، وجعلوا العلم ماديا مجتا ، ونسبوا
كل الظواهر العلمية الى الطبيعة والى الصدفة .

إن من خصوصية مضمون العلم في الاسلام
« وحدة العلم » - ووحدة مصدره فإن الله تعالى هو
الذى « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم » (العلق/ ٥) ، فلا
علمانية في الاسلام ، ولا إلحاد ومن ثم كان من
الضرورى « توحيد النظام التعليمى » فى المجتمع
الاسلامى فلا ينبغى أن يكون هناك تعليم عام وتعليم
دينى .

ومن خصوصيات مضمون « العلم » في الاسلام
— تبعا لكونه من عند الله تعالى — أن هناك بعدا
إلهاميا ، أو كشفيا ، أو استشراقيا يخص الله به بعض
عباده إذ يقول سبحانه « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ

أو ما يسمونه ضبط المواليد BIRTH CONTROL ، لأن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً ، ولم يكلمهم لغير قدرته إذ يقول جل شأنه « يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله إلا هو فأتى توفكون » (فاطر/ ٣) ويقول سبحانه : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »

إن من تمام « الايمان » ، كقيمة عليا .. ألا يتخذ المسلمون — من غير منهاج الاسلام — منهاجا ، ومن غير شرعة الله قانونا يمارسونه في مجتمعاتهم ومن تمام الايمان التحلي بمكارم الاخلاق ، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وكل هذا بمعيار الاسلام ؛ لأن هذه الأمور تختلف من مجتمع لآخر بحسب اختلاف مضمون ومفهوم الايمان .

إن من المشكلات المعاصرة التي وضع لها « الايمان » حلا حاسما مشكلة « الولاء » فولاء المؤمنين لا يكون إلا لله ولرسوله ومجتمع المسلمين يقول الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٦٣﴾

وقد حذر الله تبارك وتعالى من مخالفة هذه القاعدة في الشئون الخاصة به وغيرها فقال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٤﴾ (المائدة) .

وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُورًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَانْقَلَبُوا لَكُمْ مَوْجِبِينَ ﴿١٦٥﴾ هُورًا لِلنَّارِ ﴿١٦٦﴾ هذا ولا يقف الايمان عند حدود الوجدان ، فالايان لابد أن يقر في القلب وأن يظهر في صورة مادية خارجية هي « العمل » .

(يتبع - ٢)

بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .. قال صدقت .. « .. وهذا المفهوم الشامل الجامع المانع « للايمان » لا يوجد لدى أى مجتمع خارج المجتمع الاسلامي ، كما أن للايمان درجة عليا هي « الاحسان » عبر عنها الحديث النبوى الشريف سالف الذكر عندما سأل جبريل — عليه السلام — رسول الله — ﷺ — فأخبرني عن « الاحسان » . قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. » فأى درجة من درجات الضمير الانساني أعلى من هذه الدرجة ؟ وأى أجر عظيم هذا الذى ينتظر المحسنين ، الذين يتقنون أعمالهم ، ويقصرون أنفسهم على الامثال لكل أوامر الله تعالى في كل خطوة من خطوات حياتهم ! يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٨﴾

وللايمان في عقيدتنا الاسلامية بعد غيبى ، ينكره من عداهم من الامم ، هو بعد يخرج من الملة كل من انكره . يقول الله تبارك وتعالى : الْمَدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦٩﴾ (سورة البقرة)

ولا يظن أحد أن الايمان بالغيب منفصل عن الامور المادية المحسوسة من أمور الاقتصاد الى القتال في سبيل الله ، فالرزق بيد الله وحده ، وهو الذى ينزل الغيث ، وهو فائق الحب والنوى ، وهو منشئ الشجر ومسير الرياح ويسوق السحاب الى الارض الجزر فتبت . والايمان بالغيب يقتضى التوكل على الله حق التوكل ، ومن مقتضاه رفض الأفكار المادية للاقتصاد « الماركسي » و « الرأسمالي جميعا ، خاصة ما يقرره هذا الأخير من أن الموارد محدودة وحاجات الانسان غير متناهية ، وما جاءت به نظرية « مالتس » للسكان



عثمان بن عفان - رضي الله عنه

لأستاذ الدكتور عبد المقصود نصار

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ولد بالطائف^(١) بعد ولادة الرسول ﷺ بخمس سنين تقريبا ، وكان أبوه صاحب تجارة رابحه فترك ثروة ضخمة لعثمان تاجر فيها فأعانه على القيام بجليل الأعمال فلم يحس بشظف العيش في طفولته أو صباه :

وأُمُّهُ (أروى) وأمها (البيضاء) بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ — فعثمان بهذا أموى وفي عرقه لأُمُّه دَمٌ هاشمى^(٢) . وكان — رضي الله تعالى عنه — نشأ نشأة ثراء ، وخفّض من العيش وشب على كريم

* الكاتب أستاذ التاريخ — كلية اللغة العربية — جامعة الأزهر الأسبق .

(١) الطائف كانت ولا تزال روضة الحجاز يقصدها سرّاة قريش للرفه ، فهاؤها جميل ، وفاكهتها موفّره وهى المصيف لسكان شبه الجزيرة العربية .

(٢) الطبرى ج ٤ ص ١٩٦ — ومروج الذهب للمسعودى ج ٢ ص ٢٤١ .

الله — ﷺ — أنه خطب فحث على جيش العسرة^(١) فقال عثمان : عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقاربها ، ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى ، بأحلاسها وأقاربها إلى أن قال الراوى وأخرجه البيهقي وقال : ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقاربها^(٢) ، قال عبد الرحمن الراوى فأنا شهدت رسول الله — ﷺ — يقول : وهو على المنبر « ماضر عثمان بعدها » أو قال « بعد اليوم » كذا في البداية ج ٥ ص ٤ ، وأخرجه أبونعيم في الحلية ج ١ ص ٥٩ بنحوه^(٣) . وفي بعض الروايات « غفر الله لك يا عثمان ما أسرت وما أعلنت » إلخ .

ومن صفاته التي تميز بها — الحياء فقد روى عن أم المؤمنين عائشة — رضوان الله عليها — أنها قالت : « كان رسول الله — ﷺ — مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال ، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله — ﷺ — وسوى ثيابه ، قال محمد — وهو من رواة الحديث — ولا أقول ذلك في يوم واحد — فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تبتش^(٤) له ولم تبال ، ثم دخل عمر فلم تبتش له ولم تبال ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك ، فقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة .

وفي رواية أخرى تقول : إن رسول الله — ﷺ — قال : « إن عثمان رجل حيي أو إني خشيت إن أذنت له على تلك الحال ألا يبلغ إلى حاجة » فالحياء من خصائص عثمان يؤيد هذا حديث رواه ابن ماجه قال فيه الرسول — ﷺ — « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشداهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب »^(٥)

السجيا وحسن السيرة محسنا إلى أهله فأحبوه حبا جما مما جعله مضرب الأمثال .

« أحبك والرحمن حب قرين عثمان »

ساعد على ذلك أنه كان جميل الوجه حلو السمائل ، وقد أجمع واصفوه على صفتين لازمتين له هما : السخاء والحياء .

أما إسلامه فقد أقامت أسرته الحواجز بينهم وبين النبي — ﷺ — ومعلوم من التاريخ أن المنافسة بين بنى أميه وبنى هاشم كانت على أشدها وخاصة قبل الإسلام فلما أسلم عثمان غضب قومه لإسلامه ، وصب عمه الحكم جام غضبه عليه ، وأوثقه بالرباط ، إلا أن عثمان صبر حتى يئس منه عمه فأخلى سبيله .

وتلك قصة إسلامه أخرج ابن عساكر أنه قال : لقد حدث أبو بكر عثمان عن الإسلام ، وعن عقله وبصره بالحق من الباطل ، ثم عرض عليه أن يقصد الرسول — ﷺ — فلما دخلا عليه — ﷺ — قال — صلوات الله عليه — لعثمان : أجب الله إلى جنته ، وإني رسول الله إليك وإلى خلقه ، فأسلم عثمان ، فكان من السابقين ، وسنة قد جاوز الثلاثين — والأمر الذي يشار إليه في إسلامه أن أبا بكر الصديق لم تكن له كبوة لما دعاه الرسول إلى الإسلام — وكذلك عثمان لما دعاه أبو بكر إلى الإسلام فقد أجابه من غير تردد .

وكان — رضى الله عنه — من خصائصه السخاء ، لقد اشتهر الأمويون بالتجارة والحرص على المال — أما عثمان وهو من عليتهم وكبار تجارهم فانه لما أسلم لم يكن له من شهرة إلا السخاء ، والتاريخ يحدثنا عن إسهامه في الإعداد لجيش العسرة ، وشراء بئر يستقى منه المسلمون بدون ثمن ، وشراء أرض لتوسعة مسجد رسول الله — ﷺ — والتبر بالقريب والبعيد ، وما قدم للمسلمين في عام الجماعة ، فقد روى عن رسول

(١) لغزوة تبوك ضد الروم في شمال شبه الجزيرة العربية — وكان ذلك في وقت حرّ وشدة جرب وعسره ، كما قدم — رضى الله عنه — ألف دينار ومطايا وأطعمة للمجاهدين .

(٢) المجلس ما يوضع على ظهر الدابة تحت الرحل والقتب الرحل — هامش حياة الصحابة ، ج ٢ ص ١٥١ ومختار الصحاح ص ١٤٩ .

(٣) حياة الصحابة المرجع السابق ج ٢ .

(٤) يقول النووي في شرح حديث صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٦٩ تبتش ، وقال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه . وفي مختار الصحاح ص ٦٩٥ تبتش بالفتح إذا خصه إليه وارتاح له .

(٥) ج ١ تحقيق محمد فؤاد عبدالباق .



الجواب : لا يكون إلا فيما عُرف من سيرته الخافلة
ببعد النظر والإحساس بالمسئولية — وأخيرا — بعد
صلاة فجر اليوم الثالث من وفاة عمر ٢٣ هـ ، جمع
ابن عوف الرهط من الصحابة وفيهم أهل الشورى
ورفع رأسه إلى السماء ويده في يد عثمان ، ثم بايعه
فبايعه الناس ، وإن خير مايعر عن اختيار عثمان ما قاله
عبد الله بن عمر في آخر حديث له مع بعض الصحابة
« فوقع قضاء ربك على عثمان » .

هل لي أن أقول : عثمان بعد عمر — رضى الله تعالى
عنهما : إن العجلة كانت تسير إلى الأمام بسرعة كبيرة
في كل مجالات الحياة . فهل كان على عثمان أن يقف
أمامها ؟ . وما ذنب عثمان في هذا الذي جرى ؟ فهل
لأنه جاء بعد عمر الذى قال — في أول بيان له بعد أن
تولى الخلافة بأسلوبه القوي : « والله لو أعلم أن غيري
أقوى على هذا الأمر مني ثم وليته لكان أن أقدم ففضرب
عنقي أحب إلي من أن أليّه » .

وكما قال — في أول خطاب له : « أما أنا ففرب
الكعبة لأحكمنكم على الطريق »^(١) هذا ما كان
يتحدث به عمر ، ويقول له الناس ، وبهذا فقد خشم
أنوفهم — كما كان يجمع أهله ويقول لهم : إني نهيته
الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر
الطير إلى اللحم ، وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله
إلا أضعفت عليه العقوبة .

أما عثمان فقد تولى الخلافة وقد قارب السبعين ولم
يقل للناس مقالة عمر وإنما قال لهم « بادروا أجالكم
بخير »^(٢) ما تقدرون عليه فكيف به وقد كبرت سنه
الذى طال في الرفه والنعيم لكن على ما يحب الله ورسوله
وكيف بأهله وهم ينظرون إلى ما هو فيه ؟ وكيف
بالمسلمين وهم يؤمنون بخلق الله وسياسته تلك .

ولقد مات عمر بعد أن أراح نفسه حيا وميتا لكنه
أثعب من بعده فهذا عثمان — رضى الله عنه — الذى
ظلمه زمانه بالإضافة إلى حياته ، أما عمر فكانت هيئته

وإن مثل ذلك الحياء البالغ مداه في خلافتك عثمان
يبلغ مداه يوم يكون أميرا على المؤمنين ، ثم يواجه
بالتائرين ، وقد خلعوا برفق الحياء لرجل بلغ به خلقه
أن استحيا من مواجهة التائرين ، ولو فعل لما كان
ما كان ، ولكن الله — تعالى — بالغ أمره ، بحياء
عثمان ، ورحم الله تعالى « على بن أبى طالب » فقد
قال : ذلك امرؤ يُدعى في السماء ذا النورين ، وكل
المؤمنين يسعى نورهم بين أيديهم يوم القيامة إلا عثمان
فإنه يسعى بين نورين .

يقول الأستاذ العقاد في كتابه عن عثمان — رضى
الله عنه^(١) : تؤمن في الحق أنه ذو النورين . نور اليقين
ونور الأريحية والخلق الأمين وفيه روايات كثيرة حول
هذه التسمية . منها أن النبي — ﷺ — قال فيه :
« نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض » : ولأنه أيضا
كان متزوجا من بنتي رسول الله — ﷺ — السيدة
رقية ، ثم أختها أم كلثوم بعد وفاة رقية ٢ هـ .

كما أنه كان ملازما للرسول — ﷺ — لم يفارقه إلا
للحجرة إلى الحبشة تاركا تجارتها دون نظر إلى مايلحقها
من كساد — كما كان سفيرا للرسول — ﷺ — إلى
مشرقي قريش للتفاوض حول موقفهم من منع رسول
الله وصحبه من العمره في الحديدية — وإن مصاهرته
للنبي — ﷺ — كان لها في حياته العامة وخاصة الأثر
الكبير .

أما إسلامه المبكر — وهو في قوم تأخروا في
الإسلام . بل كانوا كلهم على الشرك يوم إسلامه —
فيعتبر من أهم مميزاتة :

خلافته : وقد شاء الله تعالى أن يُطعن عمر في
بطنه — إلا أن عقله ظل يودى وظيفته على أكمل وجه
في كل ما صدر عنه ، وما ينبغي أن نقول — لو —
ولكن ما أكثرها في التاريخ فعلى طريقته نسأل : هل لو
شاء الله تعالى لعمر أن ينظر في أمر المسلمين وجسمه
خال من العلة كان قد فعل غير ماتم على يد الستة من
اختيار عثمان ؟

(١) الطبري ج ٤ ص ٢٩٧ — وابن الأمير .

(٢) المرجع السابق ج ٢ .

(١) ذو النورين عثمان بن عفان ص ١٢٦ .

ينبغي أن يقال إن رأى «أبي ذر» اشتراكى ، وإنما هي دعوة إسلامية سبيلها قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١) التوبة . وقد قال كثير من المفسرين والفقهاء فغن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله — ﷺ — « ما أدى زكاته فليس بكنز » (٢)

لقد صادفت هذه المقولة هوى في نفوس جرائمه فدخلوا في غمار الفتنة التي زاد فيها عبد الله بن سبأ اليهودى الذى قيل : أنه أسلم ليكيد للإسلام وأهله والتخريض على عثمان لحساب على بن أبى طالب وافترى على الله الكذب — فهل يعتبر عثمان مستولاً عن كل ماجرى ويجرى ؟

إن عثمان لم يكن ضعيفاً في سياسته للأمصار ، إنما ساسها كما لو كان خليفة آخر تولى أمر الدولة ، ونحن نؤمن بأن عثمان ساسها بحزم وحكمة بالغين — أما الحروب ، وماتم في عهده من فتوحات فحدث عنها ولا حرج على الرغم من تباعد المسافات بين العاصمة وميادين القتال ، ومع هذا فقد بلغ الفتح منتهاه في فارس بإنهاء حكم الأكاسرة بقتل آخر ملوكهم « يزودجر » وكيف تمت فتوحات شرق البحر المتوسط قبرص ورودس ، وغيرها مما سطره التاريخ بمداد من الفخر .

ومع هذا فقد أخذت الفتن في الظهور للعوامل التي تقدمت ، وأخذت تموج موج البحر كما أخذ الشيطان ينزغ بين الناس في الكوفة ثم في البصرة ، وكانت ظهور العصية القبلية ثالثة الأسافى في بعض الأمصار ، أما مصر فقد باض الشيطان فيها وفرخ بسبب ابن سبأ اليهودى ، ولكى يعالج هذه الفتن رأى أن يلتقى في موسم الحج بالناس وقد كان غصباً مأخذهم يرجع إلى أهله الذين ولاهم بعض المناصب مما أحفظ عليه بعض

تملاً للقلوب قلوب الناس جميعاً — لكن عثمان كان نهجا آخر مع الرأى وتصريف الأمور ، وإرسال التجارات ، وقرأ ما قضى به في مقتل عمر — وأعماله في البر والبحر ، هذا إلى اختلاف عصر الرجلين ، واستعداد كل منهما والفروق بينهما في هذا : شجاعة عاقلة — وسماحة بالغة ، وكلاهما يهدف إلى المثوبة .

فماذا بعد ذلك على عثمان ؟

وحتى نتبين الحق في الحكم على الرجال لأبد وأن نشير إلى عصر الرجلين : عمر وعثمان ولكننا قد لانجد ما يعبر عن الفرق بينهما سوى ما قاله عثمان في مواجهة جماعة من المعتضين عليه بعمر حينما قالوا له : ما سبب مايجرى في عهدك ولم يكن في عهد عمر ؟ فقال لهم : « لقد كنت رعية عمر ، أما أنتم فرعيتي » وصدق عثمان .

إن السبب يرجع إلى اختلاف العصرين وبيان ذلك باختصار :

إن الله تعالى — فتح على عمر والمسلمين أبواب الدنيا ومغرباتها بالفتوحات . فما غرث عمر ، ولكنها لوحث لبعض خاصة قريش ، فكان يقول لهم « إن أخوف ما أخاف عليكم انتشاركم في البلاد ، وخير لكم ألا ترون الدنيا ولا تراكم » فلما تولى عثمان وهو ابن نعمة وناشئته ثراء بلغ بهما وفيهما مبلغاً ، فلا عليه أن وسع عليهم .

يضاف إلى ذلك أن الدولة شملت أمصاراً وجماعات مختلفة وأن بعضهم كان مع المسلمين أملاً في حياة كريمة حرموا فيها على يد الفرس والروم ، إلا أنهم لما رأوا هذا السلط الاقتصادى والاجتماعى تمتموا الخلاص منهم (١) . والسؤال الذى يلح علينا لكى نجيب عنه ، هو إذا كانت هذه هي بعض مشاكل عصر عثمان وهي تدور بين عامل الزمن والتطور ، فما هو دور عثمان فيها ؟ وقد صادفه بعد عمر مانادى به «أبو ذر الغفارى» بأن على المسلمين ألا يسكروا إلا مايكفيهم ومن يعولون — ولا

(١) سورة التوبة — وفي الطبرى حديث طويل حول

ذلك ج ٤ ص ٣٨٣ وما بعدها .

(٢) عن صفوة البيان ج ١ ص ٣١٨ للشيخ مخلوف .

(١) التلك لاشيء فيه مادام قد أدى حق الله فيه والتلك كان مشروعا .



وعلى الرغم من أن السكوت أهدى سبيلا من الإجابة ، إلا أنني سأقول كلمة لعلها تخفف عنى بعض الآلام التى أحس بها بالإضافة إلى ماسبق أقول : لو أن أبا بكر أو عمر — رضى الله عنهما — مكان عثمان وفى ظل هذه المستعيرات أكان ذلك حدث ؟

لا أستطيع الإجابة على ذلك لأن الزمان له أحكامه وأحكام عصر عثمان يجب ألا تنسى حين نكتب التاريخ للتاريخ .

وأما ما يقال عن بعض المخالفات التى نسبت إليه فهى من صنع المفتريين أو صنع الدسائس فى التاريخ لكى يشوهوا صورة صحابى جليل ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه ومن السابقين بشهادة القرآن الكريم بالإضافة إلى تقويم رسول الله — ﷺ — له رضى الله عنه وللاستاذ الكبير العقاد تقييم لعثمان فى كتابه ذى النورين ص ٩٨ ومابعدها مما يشهد للخليفة بما هو أهله .

وأخيرا ففى قول رسول الله — ﷺ — (ما ضرب عثمان ما فعل بعد اليوم) الكافية — وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت بعض التوفيق فى قصدى — وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

النفوس الذين كانوا يرون أنهم أحق ممن ولاهم ، وقد حاورهم حتى رضوا — وكذلك إعطاؤه المال بسخاء لبعض أقاربه وعلى الرغم من سلامة رأيه ، فإنهم خشوا على أنفسهم ، وتكونت منهم جماعة ورسم لهم الطريق ابن سبأ — من الكوفة والبصرة ومصر واتفقوا على القيام بمسيرة إلى المدينة المنورة وأخذوا يشيعون أنهم يريدون الحج والزياره وتواعدوا أن يكون اللقاء فى المدينة ٣٥ هـ متظاهرين بأنهم دعاة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالقرب من المدينة تجمع حوالى ثلاثة آلاف لا يريدون سوى عثمان وحقيقة أمرهم حصار عثمان من أجل عزله فإن رفض عزله وتتابعت الأحداث على غير هدى وفى غيبة العقل بل والدين ، وعلى الرغم من تدخل بعض كبار الصحابة مثل على بن أبى طالب فإن الأفكار والأحداث تطورت فى خواطر هذه الجماعة الباغية حتى رأوا قتل الخليفة . وقتلوه ثم تدافعت أحداث هذه الفترة الأخيرة الأثيمة ورأيت الإمساك عن الحديث عنها لمشاهدها القاسية والأثيمة . وقد أفاض فيها الطبرى فى الجزء الرابع بما لا يحتاج إلى مزيد .

وختاما فماذا أقول عن عثمان — رضى الله تعالى عنه — المفترى عليه .



الرؤى المسيحية عند اليهود

للأستاذ الدكتور عبد الله نجيب محمد

يعتقد اليهود بأن مسيحا يهوديا مخلصا ، من نسل داود بن سليمان سوف يظهر ، ويجلب معه الخلاص لليهود ، ويمكنهم من حكم العالم . بعد حرب عالمية طاحنة يسمونها « هرمجدون » وفي كتبهم أن مسيحا يظهر قبل المسيح المخلص بمهد له الطريق ، وتتحصر مهمته في محاربة الأمم الوثنية ، وتجميع بنى اسرائيل من الشتات ، ثم يقودهم إلى الأرض المقدسة في مهمة تستغرق أربعين عاما ، يظهر بعدها المسيح الرئيسى ابن داود لتحقيق حلم اليهود النأى .

وقد استغل هذه النبوة عدد من اليهود وادعى كل منهم أنه المسيح الذى جاء لمهد الطريق للمخلص وخذعوا الجماهير اليهودية في فترات الاضطرابات والحروب والكوارث ، وصاغ بعضهم لليهود مبادئ تنفى كل القيم الواردة في التوراة ، وتقلبها قلبا عجييا :

الهوة ، حيث لا يستطيع الإنسان أن يصعد بقوته الذاتية» ثم يقوم بأنواع غريبة من الممارسات الجنسية الشاذة وغيرها ، لدرجة أنه كان يمزق التوراة ويصنع منها أحذية لأصدقائه ، وكانت له حاشية من بضع مئات من الفتيان والفتيات اليهود يمارس معهم كل أنواع الرذائل والموبقات التى تتنافى مع دعوة موسى — عليه السلام — وتقتلها من الجذور .

وقد سألوا الفيلسوف اليهودى الأسبانى الأصل « بندكت سبيتوزا » عن رأيه فى المسيح شيتاى لادى . فقال : إنه لا يرى سببا عقليا يمنع إمكان إعادة الحكم الزمنى لليهود .

من هؤلاء « شيتاى تسيفى » الذى صاغ أحد هذه المبادئ ، ودعا إلى انتهاك المحرمات ، وكان يردد عبارة أمام أتباعه يقول فيها : « تبارك الرب الذى حلل المحرمات » ثم يقوم بانتهاك كل ما أمرت به التوراة ، وكل مادعت إليه الشريعة اليهودية ، ويأمر أتباعه بتقليده واتباعه .

ومن هؤلاء أيضا « سعقوب فرانك » الذى ابتدع ما يسمى « الخطيئة المقدسة » وكان يقول لأتباعه : « لكى يصعد الإنسان يجب عليه أن يهبط أولاً » « إننى لم آت لهذا العالم لكى أصعد بكم، بل لأهبط بكم إلى قاع



الاضطهاد والظلم الذين أصيبوا بهما على أيدي حكام
الأسبان المسيحيين بعد أن طردوا العرب من
الأندلس ، فقد عاملوا اليهود معاملة قاسية ،
وطردوهم نهائيا من أسبانيا عام ١٤٩٢ ، ولعل
السبب في هذه الكراهية وتلك المعاملة القاسية تمسك
اليهود بأن المسيح اخلص لم يأت بعد ، وأن دعوة
عيسى - عليه السلام - دعوة كاذبة^(٣) وقد سبق
طرده اليهود من أسبانيا اجتياح مرض الطاعون لشرق
أوروبا كله ، مما اعتبره اليهود مقدمة الخاض الذي
يسبق مجيء المسيح اخلص .

وعندما اتسعت الفتوحات التركية العثمانية خلال
الفترة من عام (١٤٥٣ - ١٥٤٧) قال المفسرون
اليهود أيضا : إنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من
ظهور اخلص ، وأن هذا الزمن يمثل العصر الأخير
الذي سيتمخض عنه ولادة اخلص^(٤) .

وقد استغل كثير من اليهود رؤى أبو كاليبس
لمصالحهم الشخصية وللوصول إلى التحكم
والسيطرة ، فيحدثنا المؤرخ اليهودي «يوسفوس
(٣٧ - ١٠٠)» عن كثير من هؤلاء ، فيقول : إن
منهم «فرايوس» الذي كان أخا هيرود حاكم مقاطعة
يهودا الروماني ، ثم «حزقيال» الذي كان يتولى حكم
منطقة الجبل أثناء حكم هيرود أيضا ، وتبعه «يهودا»
ثم ابنه مناحم وكان ذلك عام ٤ م ، ثم ظهر مسيح آخر
أثناء حكم «كوسياس فادوس» واسمه «تيودس»
فجمع عددا كبيرا من اليهود واعدا إياهم بشق نهر
الأردن والعبور إلى فلسطين ، ولما سمع الحاكم الروماني
بهذه المحاولة أرسل جيشه فقتل أعوانه وقطعت رأس
هذا المسيح الكذاب^(٥) .

ثم ظهر الكاهن «شعون بركو خفقا» ومعناها ابن
النجم فأعلن أنه سيعيد أجداد النبي يعقوب ، وأعلن
الثورة في القدس عام ١٣٢ ، ولكن القوات الرومانية

ولنا بهذا أن نتصور مقدار الآثار السيئة لمثل هؤلاء
المسحاء الكذابين وأثرهم البالغ السوء في حياة اليهود
ومعتقداتهم ، وما زالت هذه الفكرة عالقة بأذهان
اليهود حتى يومنا هذا :

فمنذ قليل أعلن بعض حاخامات اليهود
المعاصرون ، أثناء حرب الخليج ، أن هذه الأزمة
الحالية في الشرق الأوسط ، ماهي إلا مقدمة لظهور
المسيح اليهودي ، الذي سيحقق لهم حلم العودة
والخلاص ، والسيادة على كافة شعوب الأرض .

ولكى نفهم هذه النبوءة نعود قليلا إلى كتب التاريخ
لنعرف ماهية هذه الفكرة لدى اليهود . وتفسير ذلك
أنه قد ورد في أحد كتبهم من النوع الذي يسمى الأدب
الرؤيوي (Apocalyps) أبو كاليبس لليهود
الأسباني موسى بن نحمان (١٩٥١ - ١٩٧٠) أن
مسيحا سيظهر قبل المسيح اليهودي اخلص ، يقوم
بتجميع بنى إسرائيل من الشتات ، ويقودهم إلى
الأرض المقدسة وأن هذه المهمة ستستغرق أربعين
عاما . ثم يظهر في نهايتها المسيح بن داود ، ويقوم بشن
حرب على يأجوج ، ويجلب معه الخلاص^(١) .

وثمة رسالة أخرى كتبها «حسداى بن شيروط»
المولود عام ٩١٠ م والذي كان طبيبا خاصا للخليفة
عبد الرحمن الثالث ، ثم وزيرا لماليته ، ثم وزيرا
للخارجية ، يروي فيها أنه سمع لأول مرة بوجود مملكة
يهودية مستقلة هي مملكة الحزر (وهم اليهود السوفيت
الذين يهاجرون الآن إلى إسرائيل) ويتلطف هذا الوزير
إلى ذلك اليوم الذي يترقبونه ، وإلى الهجرة إلى هذه
المملكة المستقلة التي يحكمها ملك يهودي ، انتظارا
لظهور المسيح اخلص^(٢) .

والواقع ان اليهود يملكون بعودة المسيح اليهودي
كلما مرت بهم أزمة من الأزمات ، أو نكسة من
النكسات ، أو كارثة من الكوارث ، وأغلاها ،

في أبو ظبي ص ١٥٧

(١) المسيح اليهودي ١٤١

(٤) السابق ص ١٥٤

(٢) امبراطورية الحزر : آرثر كوستيلر ترجمة حمدي متولى
مصطفى نشر لجنة الدراسات الفلسطينية بيروت ص ٨٧

(٥) السابق ص ١٠١

(٣) المسيح اليهودي منى ناظم ط مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر

والده وكيل لشركة انجليزية واسمه «مردخاي» ، آمن هذا الرجل بعقائد (القبالا) ، واستهوتته كتب الاستشراق وغرق في متاهاتها^(٨) .

ويقال : إنه يعاني من اضطرابات نفسية ، وكانت زوجته الثالثة «سارة» موسما تحبب العالم بخنا عن المسيح ، مدعية أنها خطيبته ، ومع ذلك فقد عاشت «سبتاي تسيفى» ومارست معه ومع غيره من الشباب علاقات جنسية شاذة^(٩) ، أما سبتاي تسيفى ، فقد أصدر حاخام أزمير قرارا بنفيه منها إلى (القسطنطينية) ، ثم سافر إلى (سالونيك) فالقاهرة ف (غزة) و (حلب) و (القدس) ، ثم عاد إلى أزمير عام ١٤٤٥ وكان قد حدد عام ١٤٤٤ لظهور المسيح المخلص طبقا لحسابات معينة ، واعتادا على ماكتبه الكاتب الأوكراني «غالا توفسكى» فقد تجمع اليهود حوله ، وتركوا منازلهم وممتلكاتهم ، وانضموا إليه في انتظار المسيح القادم الذى سيحملهم على السحب إلى أورشليم^(١٠) .

أضاف «سبتاي» إلى اسمه لقب ابن داود وسليمان ودعا إلى حذف اسم السلطان محمد الرابع من الخطب ، وذكر اسمه محله ، وانتشرت في زمنه مايسمى «التوبة» بين اليهود ، وانقطع بعضهم عن الدنيا وانتشرت منشورات سبتاي في كل البلاد التى بها يهود ، وتوقفت الأعمال التجارية ، وتبرع بعض تجار اليهود بالأغذية والذخيرة تمهيدا لشحنها إلى (فلسطين) ، وقدم له تجار امستردام صكوكا مفتوحة ، كما احتشد يهود (همبورج) للرقص فى الكنائس واشتد هوس «سبتاي» فقسم فلسطين وقسم العالم إلى (٣٨) مملكة ، وعين على كل منها ملكا من قبله ، وصار اليهود يفتتحون صلواتهم بـ «ياسيدنا ومولانا ، ويامليكنا المقدس سبتاي لاوى مسيح رب

تمكنت من القضاء عليه عام ١٣٥ وحطموا مدينة القدس ، وغيروا كثيرا من معالمها ، وقهروا سكانها اليهود وعذبوهم^(١١) .

ثم ظهر «النبي البهاو» وأعلن نفسه مبشرا بقدم المخلص بين يهود «سالونيك» وذلك اثناء الحملات الصليبية عام (١٠٤٩) وتخبرنا وثيقة أخرى عن مسيح كاذب آخر اثناء الحملات الصليبية يظهر فى فلسطين عام ١١٢١ مدعيا أنه سوف يمرر فلسطين واتبعه بعض جنود الصليبيين آنذاك .

أما أشهر من ادعى المسيحانية فى القرن الثانى عشر الميلادى (١١٤٧) فهو «داود الرأى» وهو من كردستان ، وكان رجلا عالما بالتوراة والمدراش والمشنا والتلمود ، عالما بالتنجيم والسحر وغيرها من المعارف السرية ، وقد أعلن أنه سيجمع اليهود بهدف الاستيلاء على فلسطين ، وقد آمن به خلق كثير من يهود بغداد والموصل وآذربيجان والمناطق الخيطة ، فكون منهم جيشا كبيرا اتجه به إلى «آمد» ولكن المسلمين فتكوا به وبجيشه ، وقتل فى المعركة^(١٢) .

ويحدثنا أيضا «موسى بن ميمون» عن ظهور رجل فى اليمن عام (١١٧٢) م تحول فى أرض اليمن ودعا الناس لاتباعه والسير معه للقاء المسيح المخلص ، فقبض عليه حاكم اليمن وقتله . ومن أشهر هؤلاء الكذابين أيضا «اشير املين» الذى ظهر فى المانيا ، وحدد موعدا لظهور المسيح عام ١٥٠٢ وفرض على أتباعه طقوسا وعبادات جديدة ، ولكنه مات فجأة فى نفس العام فاضطرب أتباعه ، واعتنق بعضهم المسيحية .

على ان أشهر حركة قام بها هؤلاء المسحاء «سبتاي تسيفى» الذى ولد عام ١٤٢٤ فى (أزمير) ، وكان

(٩) فرويد والتراث الصوفى اليهودى دافيد باكان ترجمة د . طلال عتريس بيروت ١٩٨٨ م ص ٨٦

(١٠) السابق ص ٨٧

(١١) مفصل العرب واليهود فى التاريخ د . أحمد سوسة . ج العراقية — وزارة الإعلام ١٩٨١ ص ٣٧٨

(١٢) السابق ص ١٠٢

(١٣) السابق ص ١٠١ — ٢٠٢

(١٤) بروتوكولات صهيون ٢ : ٢٠٥ تعليقات الأستاذ عجاج نوبهض

١٧٠٠ قاد حايم هذا نحواً من ١٥٠٠ رجل إلى فلسطين لاستقبال المسيح ، ولما لم يظهر مسيحيهم أصيبوا بإحباط وخيبة أمل ، وجنح بعضهم إلى طقوس في منتهى الغرابة^(١٥) ودخل بعضهم في الإسلام وبعضهم الآخر في المسيحية .

يعقوب فرانك :

ولد فرانك عام ١٧٢٤ في جنوب غربي روسيا ، وقد أعلن هذا الرجل أن صفة المسيحية قد انتقلت إليه ، وتجسدت فيه فسمى نفسه السيد المقدس ، وغرق في عالم من الأساطير والخيال والخرافات^(١٦) وأعلن ما يسمى بالخطيئة المقدسة وهي ممارسة أنواع شاذة من الممارسات الجنسية وغيرها قائلاً لأتباعه : « لكي يصعد الإنسان يجب أن يهبط أولاً » وانتهى أمر حركة فرانك إلى حرب كلامية شعواء بينه وبين الارثوذكس ، وعلى الرغم من أن أنصاره كانوا يعتقدون خلوده إلا أنه توفي سنة ١٧٩١^(١٧) .

وكما رأينا فقد تنبأ المعاصرون من حاخامات اليهود بظهور مسيحيهم هذا أثناء حرب الخليج ، والغريب أن هناك من بين المسيحيين أنفسهم من يشير بالمسيح اليهودي ، وهؤلاء من وجهة نظرنا — ما لم يكونوا جهلاء — فهم يهود متسترون ، ييشرون بالحرب التي تنتهي باستيلاء اليهود على العالم وحكمهم له ، فقد جاء في مقال في مجلة « برج المراقبة » التي كتبت على غلافها هذه العبارة (برج المراقبة تعلن ملكوت يوه) في العدد الأول من تموز ١٩٨٩ م (ص ٦) متحدثة عن انتصارات ابراهيم النبي عليه وعلى نبينا اصدق الصلاة والسلام ، قائلة ولكن انتصاراً أكبر بكثير على وشك الحدوث ، فعما قريب سيهزم هذا الاله المجيد نفسه ملوك العالم وكل المسكونة في الحرب العالمية النطاق المدعوة (هرمجدون) .

إسرائيل » وأغفلوا الدعاء للسلطان العثماني^(١١) وفي سنة ١٤٤٤ غادر أزمير مع أعوانه إلى (استامبول) في سفينة ، إلا أن عاصفة شديدة ألجأت السفينة إلى (مضائق الدردنيل) ومن هناك سيق مكبلاً بالحديد إلى استامبول^(١٢) .

وقد أدى إحباط هذه الحركة على هذا النحو إلى ظهور نوع من التطرف بين أتباع الحركة الشبتانية ، ففسروا أوامر التوراة ونواهيها تفسيراً عكسياً ، وبدأوا في انتهاك المحرمات ، وأنواع الرذائل التي لا نظير لها ، وكما ترى الباحثة « منى ناظم » :^(١٣) ان ما دعاهم إلى ذلك هو سلوك شبتاي نفسه الذي ابتدع مبدأ جديداً لأعوانه في انتهاك المحرمات ، فكان يقول (تبارك الرب الذي حلل المحرمات) ثم يقوم بانتهاك الشرائع علناً أمام أتباعه ويأمرهم باتباعه .

وتنقل هذه الباحثة أيضاً عنه عن المدعو « باروخيا روسو » أنه بشر أتباعه : أن الخطايا الست والثلاثين التي تنص الشريعة اليهودية على قتل من يرتكبها ، هي خطيئة واحدة فقط من وجهة نظر (تورا الخلق) ، أما وقد انتقل العالم إلى مرحلة (تورا الفيض) فإن تلك الخطايا قد أصبحت من الغلطات ، وقد بلغت الانتهاكات الجنسية بين أعضاء هذا الجناح المتطرف درجة غريبة ، يتبادلون معها الزوجات ، ويبيعون زواج المحارم ، والممارسات الشاذة حتى بين رجال الدين^(١٤) .

ومن الطرائف الغريبة أيضاً ، أن بعض اليهود ظلوا على اعتقادهم بأن شبتاي كان هو المسيح ، وقام « حايم مالاخ » بتفسير المسألة على النحو التالي : « على غرار موسى الذي منع اليهود من الدخول إلى الأرض الموعودة مدة ٤٠ سنة ، يجب الانتظار ٤٠ سنة مماثلة أي إلى ١٧٠٤ حتى يبدأ الخلاص ، وفي عام

(١٥) المسيح اليهودي ص ٢٢٣

(١٦) مفصل ص ٣٨١

(١٢) المسيح اليهودي ص ٢٢٠ — ٢٢٢

(١٣) المسيح اليهودي ص ٢٢٠ — ٢٢٢

(١٤) فرويد ص ٨٩

السلفية

وتحرير الملكة الغريبة

بقلم الأستاذ الدكتور/ أحمد الحفناوى

انتشرت الطريقة الشاذلية في المغرب منذ عهد « الموحدين » ، وأصبح شيوخ التصوف - بمرور الزمن - أداة للدعاية السياسية ، مما حدا بالسلطان « محمد بن عبدالله » والسلطان « سليمان » من بعده إلى مقاومة الطرق ، والعمل على الانتصار للدعوة السلفية التي تعمل على تحرير الفكر وتطهير العقيدة من الخرافات ، وكان تأثر المغرب شديدا « بالعروة الوثقى » و « المنار » وأفكار « محمد عبده » كما كان للثورة الوهابية صدى الاستحسان والقبول فيه .

وقد حدث أن عاد الشيخ « عبدالله السنوسى » إلى المغرب بعد زيارته « للحجاز » و « مصر » ومقابلته لأقطاب الدعوة السلفية فيهما ، ودعا بدعوته داخل جامع القرويين ، وتجمع حوله ثلة من الطلبة كان من أهمهم « محمد بن العرى العلوى » .



كان ضمن مجموعات الشباب - مهاجرا الاستعمار والإدارة الفرنسية ، وقدم مذكرة - ومعه الحسن أبو عياد - لحاكم فاس الفرنسي تتضمن سحب الإدارة لمشروعها ، وقد استجاب الحاكم لما جاء في هذه المذكرة ، وانتهت الحركة بظفر المدينة .
الحركة الوطنية :

كان لحرب إفريقيا التي قادها الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطاطي أثر عظيم في إذكاء الروح الوطنية ، فالعالم الغربي ظل سنوات طويلة يستهين بالشعوب الإسلامية ، ولم يعد لهذه الشعوب صوت مسموع في المحافل الدولية ، ولكن الخطاطي رفع هذا الصوت من جديد وأرغم العالم على الاستماع إليه .

كان الخطاطي في نظر المغاربة بطلا إسلاميا ، كما كان بطل الاستقلال الوطني في نفس الوقت ، وهذان الأمران : الإسلام والوطنية هما أقرب المثل العليا إلى قلوبهم .

فإذا أضيف إلى هذا أن شباب السلفية قد نجح في فرض مطالبه أثناء ثورة فاس (سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩٢٠ م) من أجل مياه واديها ، فلم لا يتحرك الشباب المغربي ويُفصح عن كل أهدافه ؟ .

لقد شهد مساء أول أغسطس سنة ١٩٢٦ م ، تحولاً في حركة الشباب ، إذ اجتمع عدد من الشباب في الرباط - بدعوة من أحمد بلا فريج - لدراسة طريق التخلص من الوضع المزرى للعروبة والإسلام في بلادهم ، وقد تحدث (بلا فريج) الذي كان في سن الثامنة عشرة وقتها وأنى حديثه بقوله : « إن ظلمة القبور أكثر عزاء للنفوس من ضوء الشمس إذا ما حُرمت هذه النفوس من الحرية والاستقلال .

وقد انتهى هذا الاجتماع بإنشاء « جمعية أنصار الحقيقة » وهي نسبة لا يستطيع جهاز التخابر أن يعترض عليها ، أما الاسم السرى للجمعية فهو « الجامعة المغربية » .

كذلك عاد - بعد الاحتلال - الشيخ الإمام أبو شبيب الدكالي الذي كان في زيارة للمشرق أيضا ، وكانت عودته في الوقت الذي برز فيه نشاط العالم السلفي محمد بن العربي العلوي وبدأ واضحا أن نشاط هذين العالمين هو الذي نصر السلفية في « المغرب » وجعلها تكتسب الأنصار والمؤيدين ، « وتتخذ من الملك محمد الخامس » راعيا وأميناً^(١) .
باشر « ابن العربي » نشاطه في مدينة « فاس » ، كما باشر « الدكالي » نشاطه في مدينة « الرباط » وازداد الإقبال على دروسهما من قبل الشباب .

بدأت الحماية تشعر أن هذه الاجتماعات موجهة إلى مقاومتها ، فأخذت تطارد رؤاها وألقت القبض على الأستاذ « محمد غازي » الذي كان من أكبر دعاة السلفية آنذاك^(٢) ، وسرعان ما تألفت من الشباب جماعات صغيرة لتتوير الرأي العام بالقضايا الوطنية القائمة ، وبدأت الحركة السلفية تمتزج بالدعوة الوطنية ، وأهم شباب العلماء يبعث الروح السلفية والقومية في نفوس رؤاد المساجد ، وأصدرت الحركة مجلة سرية سميت « بأم البنين » كانت تصدر بانتظام في أربعين صفحة ثم تُوزع على الجماعات السرية في مدن المغرب المختلفة .

كما حرصت على دعم اتصالاتها بالمغاربة خارج البلاد لدعم حركتهم ؛ فتأسست في « باريس » جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا .. وشارك المغاربة في تأسيس جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية في مصر

حدث سنة (١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م) أن حاولت الإدارة الفرنسية الاستيلاء على مياه (وادي فاس) لصالح بعض الشركات الفرنسية ، فقامت مظاهرات عنيفة في المدينة ، وتحدث « علال الفاسي » لصالح بعض الشركات الفرنسية ، فقامت مظاهرات عنيفة في المدينة ، وتحدث « علال الفاسي » - الذي

(١) علال الفاسي : محاضرات في المغرب العربي : ص ١١٣ .

٣ - أصدرُوا أمراً في مراكش في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٥ م ، يقضى بجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبربر بهدف مقاومة تعريب البربر .

وفي نفس الوقت رسمت فرنسا خطة لتخريب القيم الإسلامية ، والسخرية بكل من يعتز بها يقول « كوليز » مندوب الحماية الفرنسية : « عند إمضاء عقد الحماية وجدنا بفاس جامعة القرويين التي زودت دول الإسلام الإفريقية طوال عشرة قرون بقيادة الفكر ... لقد سلطت الحماية حربها على هذه المنظمة الثقافية ونصبت عداها المستمر عليها وعلى سائر فروعها في أنحاء المغرب » (٣) .

كان هذا الذي حدث مقدمة لإصدار الظهير (المرسوم) البربري في ١٦ مايو سنة ١٩٢٠ م ، ذلك الظهير الذي كان حلقة من سلسلة طويلة محكمة أعدها فرنسا لهدم الدين والقومية في المغرب ، والذي أصبح في الوقت نفسه سلاحاً في أيدي الوطنيين بدءوا به حملة مواجهة ضد إجراء تحريم المؤمنين من التشريع الذي أنزله الله تعالى .

لقد تضمن هذا الظهير : منع التعليم القرني الإسلامي في المناطق البربرية وكذلك فصل القضاء البربري عن الشرع الإسلامي .

مقاومة السياسة البربرية :

حرصت الحركة الوطنية على استمرار إلهاب حماس الجماهير ، حيث كانوا يخرجون بالمصلين من المساجد متظاهرين في الشوارع يستمعون إلى الخطباء الشباب الذين يشرحون لهم الأوضاع السياسية ويدعونهم إلى مقاومة المستعمر ، وحدث أن اعتقلت السلطة خمسة وعشرين شاباً وجلدتهم بالسياط من بينهم : عبدالعزيز بن إدريس والهاشمي الفيلاي وحمد الوزاني وعلال الفاسي ، كما اعتقلت آخرين في مدن أخرى من المغرب ، ولم تنقطع المظاهرات طوال أربعة عشر يوماً

وفي نفس صيف سنة ١٩٢٦ م ، اجتمع فريق آخر من شباب المغرب في مدينة « فاس » بزعامة « علال الفاسي » الذي كان وقتها في سن الثامنة عشرة أيضاً - وذلك لتدبير وسيلة لمعارضة تعاليم « عبدالحى الكتاني » ، حيث ألهمهم من قبل الشباب بأنه يؤيد الخرافات ويساعد جهاز التخابر الفرنسي ، هذا إلى جانب البحث في أمر مستقبل البلاد .

ولقد قال « علال » في هذا الاجتماع : « دعونا نحرر أنفسنا قبل أن نحرر أبداننا » (٢) وقد انتهى هذا الاجتماع بتأسيس حركة سُميت « اتحاد الطلبة » ثم قرّر مؤسسو حركتي الرباط وفاس إدماج التنظيمين فيما سُمي بالجامعة المغربية .

لقد كانت الحركة ذات طابع تقدمي ديمقراطي الذي هو طابع المبادئ الروحية الإسلامية .

لم تكف فرنسا بفرض حمايتها على المغرب (١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م) ولكنها عملت على إدماجه في الوطن الفرنسي ، ولم تجد أمامها من عقبات إلا الإسلام واللغة العربية ، فالإسلام هو حارس الثقافة العربية ، وهو العامل الأساسي في وحدة الشعور والاتجاه الفكري وهو المثل الأعلى لكل المغاربة ، واذن لابد لفرنسا من تحطيم هاتين الصخرتين العاتيتين : (الإسلام والثقافة العربيّة) ولتحقق لها ذلك عمدت إلى سياسة التفرقة بين عنصرى السكان : العرب والبربر !! لينفردوا بالبربر ويطبقوا عليهم سياسة الإدماج في الوطن الفرنسي ، تمهيداً لإخضاع المغرب كله لهذه السياسة .

وتفصيلاً لهذا الهدف :

- ١ - أنشأ الفرنسيون معهداً لتدريس اللهجات البربرية في مراكش .
- ٢ - أنشأوا مجالس للجماعات البربرية لتخارب سلطة القضاء الإسلامي .

(٣) علال الفاسي : المرجع السابق ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى : ج ١ ص ١٧١٨ : ترجمة حسين الحوت وآخر .



الاسم الذى أطلق على الحركة — إصدار بعض الصحف وحملت فيها على المستعمرين وعلى الأوضاع المتردية في المغرب فصدرت صحف «عمل الشعب» «والسلام» «والحياة» وإلى جانب ذلك قررت أن يقوم علال الفاسي بإلقاء دروس شعبية عامة في جامعة القرويين يحضرها إلى جانب الطلبة آلاف المغاربة من الرجال والنساء ، وكانت هذه الدروس ظاهرها ديني ، وباطنها شديد الاتصال بالسياسة ، إن لم يكن هو السياسة بعينها مما كان له الأثر الفعال في بعث الإحساس بالذات والشعور بالواجب ، وفي بث الشجاعة في القلوب (٦) .

وبمرور الوقت رأت الإدارة الفرنسية أن هذه الدروس ماهي إلا مظاهرات سياسية يومية لا يمكن السماح باستمرارها ، فاستخدمت كل الوسائل لمنعها .. ولكن وقوف الشيخ محمد بن العربي العلوي موقف الدفاع الصادق عن الأستاذ/علال الفاسي في المجلس الأعلى لجامعة القرويين كان يحبط هذه المساعي التي تكررت أربعاً وعشرين مرة (٧) .

عينت فرنسا الجنرال «نوجيس» مقيماً عاماً لها في المغرب فأصدر قراراً بحل كتلة العمل الوطني في (١٨ مارس ١٩٣٧ م) . فانخذت الكتلة اسم : الحركة الوطنية لتحقيق المطالب ثم تحولت إلى «الحزب الوطني» الذي قامت لجانه بتنفيذ برامج للإصلاح في كافة المجالات ومن هذه اللجان :

لجنة التعليم :

قامت هذه اللجنة بتأسيس عدة مدارس ، كما عملت على تنظيم جامعة القرويين تنظيمًا صحيحًا ، وبذلت جهوداً لإنشاء عدد من المعاهد الدينية في بعض مدن المغرب ، كما قامت بدعوة واسعة لتعليم البنات .

لجنة الإصلاح الديني :

نادت هذه اللجنة بتثبيت دعائم السلفية ومقاومة ادعاءات التصوف ، واهتمت بمجموعات تحفيظ القرآن الكريم .

مدة بقاء المعتقلين في السجن ، مما اضطر الإدارة الفرنسية إلى إطلاق سراحهم .

وأعلنت الإدارة أيضاً قبولها لإخراج أية قبيلة تطالب بالقضاء الشرعي من حظيرة القبائل التي يشملها الظهير البربري .

كان هذا الإعلان من الإدارة يهدف إلى خداع الحركة الوطنية التي شكلت وفداً لمقابلة الملك في الرباط ، لكن الإدارة الفرنسية ألقت القبض على بعض أعضاء الوفد مما أدى إلى استمرار المظاهرات في «فاس» عشرة أيام ، واحتل الجيش «البوليس» جامع القرويين والمساجد الكبرى ، ونفى (علال الفاسي) (محمد اليزيد) و (ابن عبد السلام العلوي) .

كانت هذه الجولة العنيفة بين الحركة الوطنية والاستعمار الفرنسي فاتحة عهد كفاح وطني اهتم فيه العالم الإسلامي بقضية المغرب . فارتفعت أصوات الغضب في تونس والقاهرة وبغداد ، وقدم الأمير شكيب أرسلان — الذي يعتبره العرب أحد زعمائهم الروحيين — نصيحته إلى إخوانه المسلمين ، بأن يحتجوا لدى غصبة الأمم والدول الكبرى والحكومة الفرنسية وبرلمانها ، وأن يوقفوا كل معاملاتهم التجارية مع فرنسا ، إذ أن هذه المقاطعة هي إحدى الأسلحة التي يحشأها الأوروبيون أكثر ما يخشون ، لأنهم يعبدون المال أكثر مما يعبدون الله (٤) ، وقد شكلت لجان للدفاع عن مسلمي المغرب في القاهرة ، وتدفقت الاحتجاجات على الهيئات الدولية واحتجت بعض الصحف الفرنسية على الظهير ، ولكن غالبية الصحف الفرنسية استكثرت هذه الاضطرابات المغربية على اعتبار أنها من عمل عصابة صغيرة من قطاع الطرق لا يحملون إلا شهادة الابتدائية المشكوك في أمرها يحاولون أن يظهروا أمام العالم وكأنهم «غاندي» «وسعد زغلول» (٥) .

وقررت كتلة العمل الوطني بالمغرب — وهو

(٦) ابن جلون : هذه مراكش : ٢١٦ .

(٧) علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب : ص

١٧٨ .

(٤) حب الدين الخطيب : مجلة الفتح ، نوفمبر سنة ١٩٣٠ م .

(٥) روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى : ج ١ ص ١٧٢ : ترجمة حسين الحوت وآخر .

لجنة التقويم الخلفي :

« كان شباب هذه اللجنة يبنون في كل المجالات العامة يدعون الناس للعدول عن شرب الخمر وتعاطي المخدرات ويعملون على غلق الحانات في الأحياء الإسلامية » (٨) .

باستمرار نضال الحزب الوطني قرر الجنرال «نوجيس» نفى علال الفاسي إلى (الجاون) وإبعاد محمد اليزيدي وعمر عبد الجليل ، وشملت الثورة المغرب كله .

الثورة الوطنية :

شملت الثورة كل أنحاء المغرب ، واحتل الجيش المركز العام للحزب في «فاس» واحتشد آلاف المتظاهرين في جامع القرويين بالرغم من أوامر غلق كل مساجد المغرب ووقعت معارك دامية بين المتظاهرين والجيش ، واعتقل أكثر من ألف وطني ... وبالرغم من كل ذلك استمرت أعمال الدعاية والتنظيم في المدينة .

حزب الاستقلال :

اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني في الرباط في (١١ يناير سنة ١٩٤٤ م) وتقرر في هذا الاجتماع إنشاء «حزب الاستقلال» وقد سار هذا الحزب على طريق النضال من أجل تحرير المغرب وتكتلت فيه قوى عديدة من كافة طبقات الشعب المغربي ، وما لبث أن قدّم الحزب في (١١ يناير سنة ١٩٤٤ م) إلى الملك مشروعه للمطالبة باستقلال المغرب ؛ فعقد الملك المجلس الوزاري في ١٣ يناير من نفس العام لبحث المشروع ، وكان للعالم الكبير محمد بن العربي العلوي دور بارز في جمع كلمة المجلس على تأييده ، ووفدت على الملك الوفود الشعبية تؤيد المطالب وعرض الملك المشروع على الإدارة الفرنسية لتنفيذه ، لكنها مالبثت أن اتخذت ذريعة لاعتقال رجال الحزب بادعاء أن وراءهم دول اخور وتجددت المظاهرات في أنحاء المغرب ، وكانت مظاهرات «فاس» أخطرها إذ استمرت أكثر من أسبوعين . وحاصرت القوات الفرنسية الأحياء ،

وقطعت التيار الكهربائي والمياه ، وتكونت فرق الإغاثة أعضاء الحزب حيث قامت بتوزيع الأغذية والأدوية عن طريق أسطح المنازل ، وقد أغلقت سائر المدارس كما أغلقت جامعة القرويين وسجن مديرها وثلاثة من أعضاء مجلسها الأعلى « كما أن العالم القروي الشيخ محمد بن العربي العلوي وزير العدل إذ ذاك أعفى من منصبه وأبعد إلى الصحراء » (٩) .

وقررت فرنسا تعيين الجنرال «جون» مقيما عاما لها في المغرب ... وكان يُدرك أن الملك محمد الخامس يعطف على الحركة الوطنية ويؤيدها (١٠) ، ولذلك فقد هدد الملك بالعزل وتولية « ابن عرفة » إذا لم يخضع لأوامره !! وكانت هذه الأوامر تشمل :

- ١ - استنكار الملك لما يقوم به حزب الاستقلال .
- ٢ - عزل وزراء وقواد ومندوبين وطرد مدير جامعة القرويين .

« وقدمت هذه الأوامر على شكل مشروع في (٢٦ يناير سنة ١٩٥١ م) (١١) » وأعدت طائرة لنقل الملك وعائلته خارج المغرب إن أصرّ على الامتناع عن التوقيع .

رفض الملك هذا المشروع ، واقتحم القائد الفرنسي غرفته وطلب التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش فمزقها الملك .. وقرّرت الحكومة الفرنسية نفيه إلى (مدغشقر) ... وتوجّو «ابن عرفة» ، ورفض المغاربة وعلمائها الخضوع للإهابة الفرنسي ومبايعة ابن عرفة ، واستمر النضال سجالا بين الشعب المغربي والاستعمار الفرنسي !!

وأمام الإصرار العنيد للشعب المغربي على المقاومة دخلت فرنسا في مفاوضات مع الزعماء المغاربة سنة ١٩٥٦ م ، وأعادت السلطان وأسرته واعترفت في مارس من هذا العام باستقلال المغرب وسيادته و وحدته وتلتها في ١٨ أبريل سنة ١٩٥٦ م ، وتوالى اعتراف الدول به وفي أكتوبر سنة ١٩٥٨ م انضمت المملكة المغربية الى الجامعة العربية . وهكذا كان للسلفية أثرها — الذي لا ينكر — في الحركة الوطنية المغربية .

(١٠) روم لاندو : أزمة المغرب الأقصى : ج ١ ص ١٨٤ ترجمة

حسين الحوت وآخر .

(١١) فؤاد مصطفى . محمد الخامس وكفاح المغرب : ص ١٨ .

(٨) علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب : ص

٢٣٤ -- ٢٣٩ .

(٩) علال الفاسي : محاضرات في المغرب العربي : ص ١١٥ .

الفنـاوى

للأستاذ / عبد المنعم فودة

عمليات التجميل

وتجميل الجسم الإنسانى بوجه عام له أهمية ، إن تجميل الأنثى بوجه خاص له خطورته ، والجمال أمر محبب الى النفس ، وله مكانته فى الدين فهو مطلوب شرعى بالقدر الذى يؤدى الغرض الطيب منه بعيدا عن الحرام فى الأسلوب والهدف والغاية .

وجراحة التجميل نوعان : نوع يغلب عليه الطابع العلاجى كإصلاح خلل طارىء .. نوع

من المسلمة/ث . م . ١ :

السؤال : هل عمليات التجميل التى تجربها المرأة فى وجهها حرام أم حلال أفيدونا أفادكم الله .

التجميل بمعناه العام يكون بإعطاء الشخص العادى مسحة من الجمال وبالارتقاء بالجميل الى وضع أجمل ، يكون بإحلال الجمال محل القبح ، والكمال بدل النقص .

يغلب عليه الطابع الجمالى الذى فيه تحسين وضع قائم .

فالتجميل العلاجى الذى يباشره المختصون فى المصحات والعيادات لا يشك عاقل فى مشروعيته وليس فى الدين ما يمنعه بل ان نصوصه وروحه العامة تطلبه وقد ترقى به الى درجة الوجوب كجبر عظم كسر ، أو خياطة جرح خطير أو ترقيع جلد حرق وذلك من باب المعونة على الخير وإنقاذ النفس من التهلكة .

وليس فى هذا النوع تغيير لخلق الله ، بل هو إزالة للتشويه العارض على خلق الله .

والنوع الثانى من التجميل الذى يمارس فى الصالونات ويوت التجميل الأصل فيه الإباحة ، وهو مطلوب للشرع فى حدود معينة والمنوع منه ما قصد به التغير والتدليس ، أو الاغراء والفتنة . وإليك بعض الأمثلة .

١ - مولود له اصبع زائدة قال جماعة من الفقهاء - وعلى رأسهم الطبرى - قصها حرام لأن فيه تغييرا لخلق الله ، وطاعة للشيطان الذى قال الله فيه « **وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ** » النساء : ١١٩ ، وقد طرد هؤلاء الحكم حتى حرموا إزالة اللحية التى تبت للمرأة ، وإزالة السن الزائدة . نص على ذلك القرطبى فى تفسيره وابن حجر فى فتح البارى والنووى فى المجموع وشرح صحيح مسلم .

وقال جماعة بالجواز ، لأن الاصبع الزائدة - وإن كانت من صنع الله - هى حالة من

الحالات التى يسميها الأطباء شاذة أو استثنائية ووجودها فيه تشويه ، بل قالوا : تندب إزالتها اذا كان فى بقائها اذى ، ولا يدخل ذلك فى تغيير خلق الله ، فإن هذا التغيير لم يتفق على معناه ، وتفصيل ذلك مذكور فى تفسير القرطبى لهذه الآية .

جاء فى فتح البارى لابن حجره ٥٠٠/١٢ بعد حكاية قول الطبرى فى التحريم الشامل : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذى ، كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها فى الأكل ، أو اصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك والرجل فى هذا الأخير كالمراة وقال النووى فى شرح صحيح مسلم « ج ١٤ » فى التنميص : إنه حرام إلا اذا نبتت للمرأة لحية أو شارب فلا يحرم بل يستحب . ٥١ . ومثل السن الزائدة أو الطويلة والاصبع الزائدة ، خياطة الشفة المشقوقة وتعديل الأنف المعوج ، وترقيع الأذن المخروقة ، ما دام ، أثر العلاج يكون دائما حيث لا يكون فيه تغير ولا تدليس .

٢ - شد الوجه للعجوز لتبدو شابة ، إن هذه العملية تحسين مؤقت يعود الوجه لأصله بعد مدة طالت أو قصرت ولذلك لا يلجأ اليه غالبا إلا من يتاجرن بجمالهن فهو - كما عبر عنه بعض الفقهاء - شأن الفاجرات والقصد منه شئ لا شك فيه فهو حرام لأن التغير فيه واضح حيث إن التحسين فيه مؤقت يزول ثم يحتاج إلى تكرار .

فلو انتفى عامل التغير والتدليس والقصد السيئ ، كأن كانت العجوز متزوجة وأذن لها زوجها بذلك لمتعته الخاصة لاشئ آخر فلا وجه للقول بحرمته ، وقد صح عن الرسول ﷺ - أنه لعن المتفلجات للحسن ، أى



اللاقى يفرجن بين الانسان لتظهر جميلة ، طلبات
بذلك الحسن والتغريير .

والذى يقوم بجراحة التجميل وما شابهها ، إن
كان يعلم أن ذلك مقصود به سوء فعله حرام ،
لأنه يساعد على الحرام ، وإن لم يكن يعلم ما يراد
به فلا بأس ، بل قد يكون عمله مندوبا أو واجبا
في مثل ازالة التشويه الحادث بالحروق أو
الكسور .



من د . ع . م . ص :

ما حكم المال الذى يتكسبه الانسان من مهنة
(الكوافير) .. الرجل لتصفيف شعر
النساء .. والأنثى لتصفيف شعر الرجال ؟

هل يجوز التصدق والزكاة وأداء فريضة
الحج من هذا المال أم لا ؟
أفيدونا أفادكم الله ...

المال الذى يتكسبه الرجل من تصفيف شعر
النساء حرام ومثله المال الذى تكسبه الأنثى من
تصفيف شعر الرجال لأن كل هذا فيه لمس امرأة
أجنبية ولمس رجل أجنبى وهو محرم وما يأتى منه
من مال فهو محرم لمخالفته لما أمر الله سبحانه به
رسول الله — ﷺ — .. ولا يصح الحج من هذا
المال ، لأنه مال حرام .

من د/ع . ا . ح :

طالب يعمل فى نادى رياضى يأخذ عنه
(راتباً شهرياً) وكلما نجح فى مباراة صرفت له
(مكافأة) .

١ - ما حكم هذا المال سواء فى راتبه أو فى
مكافأته . ؟

٢ - وما مدى حل الاحتراف
بالرياضة . ؟

هذا المال حلال لا شبهة فيه ، والراتب فى مقابله
عمل والمكافآت على جودة العمل تشجيع مباح
أيضاً .
ولا مانع من احتراف الرياضة ولا ضرر فيها .



من ف . ع . س :

توفى رجل عن بنتين ، أولاد إثنين ذكور
وإناث ، وزوجة ، أخت شقيقة/ فمن يرث وما
نصيبه ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً
لوجود الفرع الوارث وللبنين الثلثين فرضاً لعدم
من يعصمهما يقسم بينهما بالتساوى والباقي
لأولاد البنين تعصياً يقسم بينهما للذكر ضعف
الأنثى ولا شيء للأخت الشقيقة لحجبها بالفرع
الوارث المذكور والله تعالى أعلم .



السيد حسن قرون

١٩١٢ - ١٩٩٢م

للأستاذ : عبدالحفيظ فرغلي على القرني

كان من الرواد السابقين الذين حملوا القلم يحررون به الكلمة الصادقة ، ويجعلون منها رسالة تؤدي ، وبيانا يذيع ، وحكمة تنطلق عبر الأجيال وفي ساحات الفكر والمعرفة ، تنشر الوعي والعلم ، وتبث الرأي والفكر .

بدأت كتابة المرحوم الشيخ حسن قرون مبكرة جدا ، مصاحبة لكل الصفحات الأدبية والعلمية في الصحف والمجلات العريقة والمتخصصة ، وقلما لا تجد صحيفة أو مجلة ذات نسب لم تشهد له مقالا ، ولم تسجل له بيانا .

ومن أولى هذه المجلات التي احتضنت قلم هذا الكاتب المبدع مجلة الأزهر منذ كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات فالشيخ عبدالرحيم فودة - رحمهما الله - فالدكتور عبدالودود شلبي حتى هذا العهد يتولى فيه رئاسة التحرير الأخ الدكتور على الخطيب ..

وفاء المجلة لكاتبها العريق يدعو إلى كلمة وفاء له ، وإن كنت أعتقد أن كثيرا من أعضاء أسرة هذه المجلة العزيزة سواء أكانوا مشرفين أو كتابا - وقراء كذلك - يسارعون إلى المشاركة في مائدة الوفاء لهذا الراحل العزيز .



نعي مفاجيء :

يدأبان معا على حضورها والمشاركة فيها بالسماع
والناقشة .

وقد تخرج السيد حسن قرون في كلية اللغة العربية
عام ١٩٤١ م ، وهو من رفاق الدكتور عبدالجليل
شليبي ، والمرحوم الشيخ عبدالرحيم فودة ، والأستاذ
الشاعر سيد سليمان النخيلي صاحب ديوان ثورة
الشباب ، والأستاذ الشاعر سيد عبدالرؤف ، وغير
هؤلاء من الأعلام المبرزين في ميدان العلم والأدب .
وقد وصفه فضيلة الدكتور عبدالجليل شليبي في
حديث له عنه نشرته صحيفة الأخبار فقال : إنه كان
وفيا طموحا يمتاز بالجرأة ، ويمزج جرأته بمزاجه
فيخفف من وقعها على الأساتذة ويضحك الرفاق ،
ولا يعنيه أن ينتصر أو لا ينتصر .

وذكر بعض الشواهد على ذلك ..

ولعل من الشواهد التي نضيفها إلى ذلك ما قصه
علينا بعض رفاقه ، من أنه كان في فصل الدراسة في
درس التاريخ الإسلامي ، والأستاذ يتحدث عن
موضوع خلافة أبي بكر - رضى الله عنه - وميزاته ،
وأنه حين رأى جزع المسلمين على وفاة الرسول
- ﷺ - صعد المنبر فقال : أيها الناس ، من كان يعبد
محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله
حي لا يموت ، وتلا قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١٤٤

وحين تلا الأستاذ هذه الآية أوعز السيد حسن
قرون إلى بعض الزملاء أن يسأل الأستاذ : هل هذه
الآية نزلت على النبي - ﷺ - أم على أبي بكر ؟
وألقى الزميل السؤال الذي كان مفاجأة غير متوقعة
له فأجفل وأرتبك وتردد في الإجابة .

وانتهز الطلاب تردد الأستاذ فضحكوا ، وتنبه
الأستاذ ولكن بعد فوات الأوان .

ومن مداعباته مع زملائه ما كان ينشره أحيانا في
مجلة الكشكول مناقضا لقصائد الشعراء من زملائه ،

وقد كان خبر وفاته - رحمه الله - مفاجئا لي فقد
كنت على اتصال تليفوني معه قبلها بقليل استمر ما
يقرب من نصف ساعة ، تحدث فيه عن رحلته الأخيرة
لأداء العمرة في رمضان ، وسعد هناك في ظلال
الحرمين الشريفين بما يسعد به كل مشتاق إلى هذا
الرحاب الطاهر ، وكان يود أن تمتد إقامته إلى ما بعد
أداء فريضة الحج ، ولكن مرض السيدة زوجته -
وكانت معه - دعاه إلى العودة ، على أمل أن يعودا في
العام القادم حاجين إن شاء الله - ولكن القدر عاجله ،
وهذا قضاء الله ولا راد لقضائه .

واستعرض معي في حديثه الشيق بعض ذكرياته
حول أصدقائه القدامى الذين يكن لهم كل إعزاز
وتقدير ، وهم يبادلونه الشعور نفسه ، لقد كان
- رحمه الله - يتميز بعاطفة صادقة نحو من تربطه بهم
صلة ، أو تجمعهم بهم آصرة ، ولا سيما آصرة العلم
والعرفة .

بلده :

نشأ السيد حسن قرون حيث ولد في قرية من قرى
محافظة سوهاج اسمها « تونس » وهو اسم عربى جديد
سميت به القرية ، وإلى هذه القرية كان ينتمى قريب
وصديق له هو الأديب الشاعر محمد خليفة التونسي
- رحمه الله - الذى كان يتصدر الكتابة في مجلة
« العربى » الكويتية ، ويشرف على باب من أبوابها
العتيدة وهو باب اللغة ، وعنوان مقاله فيها : « صفحة
في اللغة » وقد توفي محمد خليفة التونسي في الكويت
منذ سنوات قبل الغزو العراقى لها ، ودفن هناك ، وورثاه
السيد حسن قرون في مقال أدبى مبدع نشرته صحيفة
الأخبار المصرية حينذاك ، وسجل له فيه مكانته العلمية
والأدبية ، وذكر له فيه فضله وأدبه ، وأشار فيه إلى
تزاملهما معا في ندوات العقاد ، وجلساته التي كانا

ولكن وظيفة الوكالة عمل إدارى بحت ، لم يجد فيها الحماس الذى كان يجده فى التدريس ؛ لأن التدريس عطاء فكري وروحي ، أما الادارة فهى عمل (روتينى) يبدد الذهن والطاقة فى عمل يباين موهبة الأديب ولذلك ما كان أعظم فرحه حين انطلق إلى الحرية بعد الوصول إلى سن التقاعد ، لقد كان انطلاق المعصوم من قفصه محلقا فى الفضاء .

نتاجه العلمى والأدبى :

للسيد حسن قرون نتاج أدبى علمى واسع ، وهو مثبت فى بطون الصحف والمجلات ، لم يجمع شيئا منه بين دفتى كتاب ، على الرغم من صلاحية نتاجه كله لذلك .

فله مقالات ناقدة كثيرة يمكن أن يضم بعضها إلى بعض فى كتب تحمل هذا العنوان .

وكان لا يتهيب فى نقده أحدا ، حين نشر عبدالرحمن الشرقاوى دراساته عن (علوى إمام المتقين) وغيره على صفحات الأهرام ، نقده السيد حسن قرون فى بعض المواضع .

ورد عليه الشرقاوى مثنيا عليه وقال : لقد نقدنى بعض الشيوخ والكتاب ، ولكن لم أجد نقدا موضوعيا مثل نقد العالم الفاضل الشيخ حسن قرون ، وأفرد صفحة كاملة من صفحات الأهرام بعرض هذا النقد . ووجه رسالة إلى الأستاذ الفاضلة الدكتورة بنت الشاطىء تحمل بعض وجهات نظره حول ما كتبه فى صفحاتها الرمضانية فى العام قبل الماضى ، وردت عليه الأستاذة الدكتورة شاكرا له حسن رأيه ، وقد نشرت ردها فى الأهرام حينذاك .

وقالت الأستاذة « ألفت الحشاش » فى حديثها عنه بالأخبار : ارتبط بالكتاب الكبير عباس محمود العقاد ارتباطا فكريا وثيقا ، وكثيرا ما حدثت بينهما حوارات ومسجلات فكرية ، وكثيرا ما كتب قائدا لأستاذه

ويوقع نقيضه بإمضاء مستعار قائلا : اقرءوا ما يقوله شاعر الريف مثلا ، [وتكون القصيدة التى قالها زميله الشاعر فى منتهى القوة والرصانة ، ولكنها تتحول بمناقضته إلى قصيدة لاهية عابثة] ، ولا هدف من ذلك إلا المداعبة البريئة وإزجاء الوقت ، وإحتفاء طابع من المرح الظريف على جو الحياة الكئيب ، وإراحة الذهن المكدود والبال المشغول .

اشتغال بالتدريس :

عمل الأستاذ قرون بعد تخرجه فى تخصص التدريس عام ١٩٤٣ م مدرسا فى وزارة المعارف إذ ذاك ، وتقلب فى عدة مناصب فيها ، وأذكر أنه فى عام ١٩٥٩ م أقامت الوزارة مسابقة بين المدرسين القدامى موضوعها : دراسة كتاب الوساطة بين المتبى وخصومه للجرجاني ، ودراسة قصيدة النيل لشوقي ، ونتيجة المسابقة لمن يجتازها بتفوق الحصول على وظيفة مدرس أول .

واستذكرنا معا الكتاب والقصيدة ، وتقدمنا للجنة المناقشة وكانت مكونة من سبعة أعضاء تقريبا . وقد فوجئت اللجنة بأنها هى التى تناقش وتُسأل لا هى التى تناقش وتُسأل ، لقد رأت أمامها فى شخصية السيد قرون موسوعة علمية نادرة يعز وجودها بين فئات الدارسين على اختلاف استعداداتهم ومواهبهم ، لقد كانت معلومات السائلين مقصورة على محيط موضوع الدراسة ، وهى معلومات محصورة فى محيط ضيق - وقد سلمت اللجنة بأحقيته فى الترقية - وعين مدرسا أول .

وسعدت به المدارس التى شغل فيها هذه الوظيفة ، ومن بينها مدرسة ناصر الثانوية للبنات بشبرا ، وقد استفاد زملاؤه من علمه وثقافته ، ووجدوا فى لقاءه معهم فرصة للإثراء الأدبى والعلمى . وقد ظل شاغلا هذه الوظيفة حتى عين وكيلا بالمدارس الثانوية ، فذهب إلى بنا ، ثم عاد إلى القاهرة وكيلا فى مدرسة شبرا الثانوية للبنين .



إن حفظ نتاج السيد قرون الأدبي والعلمي في كتب
أمانة لحملها لأولاده الأعزاء — بارك الله فيهم — وهم
جديرون بالقيام بها إن شاء الله تعالى .

شاعريته :

والسيد حسن قرون يتمتع بموهبة شعرية ، وله
قصائد ممتعة ، نستشهد منها بأبيات جميلة عرّى فيها
الشاعرة الأميرة سعاد الصباح بعنوان : (لا تحزني)
جاء فيها :

لا تحزني لا تحزني

فالشمس تشرق في غد
وتعود ربة عصرها

في موكب متجدد
تلك الكويت فحيها

واهتف بها بتودد
مهما تمت خصمها

ومضى بطرف أرمده
وأقبح سلاحه

ليشوه الوجه الندي
فالخفق فوق سلاحه

يعلمو ويطش باليد
وقد نشرتها مجلة الأزهر عقب أحداث الكويت في

العام الماضي .

وبعد ، فهذه كلمات فرضها واجب الوفاء لهذا
الصديق العزيز الذي كنت أتمنى له طول العمر ،
وكنت أرجوه لما رجا شوقي فيه صديقه حافظا حين
قال :

قد كنت أوتر أن تقول رثائي

يا منصف الموتى من الأحياء

سلاما لك أيها الصديق العزيز ، وعليك رحمة الله ،

وأفسح لك في جناته ، وأسكنك رضوانه ، وجزاك

عن العلم وأهله خيرا ، وبارك لك في ذريتك لقد في

عملك الصالح وعطائك الممدود ..

مؤيدا تارة ، ومعارضاً تارة ، وكان العقاد يتقبل نقده
بصدر رحب وسماحة لا يتصف بها إلا العلماء .

ورد على صديقه فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي
حول بعض نقاط في موضوع الهجرة على صفحات
الأخبار .. وقد أشار فضيلة الدكتور إلى ذلك في حديثه
عنه .

وناقش فضيلة الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد
العشيرة المحمدية في بعض آرائه ، ونشرت صحيفة
الأخبار هذه الآراء .

لقد كان نقده ينطلق من مناقشة الفكرة لا مخالفتها ،
وإنه ليؤمن بمجهر الحكمة التي تقول : اختلاف الرأي
لا يفسد للود قضية .

مقالات أخرى :

وله مقالات كثيرة يدرس فيها بعض أحداث
التاريخ ، وهي موضوعات مهمة تفيد في عصرنا هذا ،
ومن القضايا التي عاجلها : قضية الشعوب بين أمس
واليوم : « بين الخفية والأحزاب المتصارعة » ،
« الإمامة والشيعة » وغيرها وهي كثيرة تفوق
الحصر .

وله مقالات أدبية متنوعة ، تتناول الأدب ونقده :
شعره ونثره والمقام يضيق عن سرد عناوين هذه المقالة
التي كانت تنشر في مجلة الأزهر ، والعربي ، والهلل ،
والرواية ، والرسالة ، وغيرها .. وكانت تنشر له
صحيفة الأخبار في أيامه الأخيرة موضوعا بعنوان
« كلمة قرآنية » وهو موضوع طريف يحفل بالثراء
الفكري والعلمي ويتسم بالذكاء ودقة الفهم والإحاطة
باللغة .

وله دراسة جيدة حول الشاعران : حافظ وشوقي
نشرتها مجلة الأزهر في كتيب عام ١٤٠٣ هـ عنوانه :
(حافظ وشوقي في مرآة الزمن) .

وكتب الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

عن هذا العلم يقول:

حيث حصل على (العالية) ^(١) بتفوق ، عام ١٩٤١ ، بعد ذلك بعامين حصل على العالمية درجة إجازة التدريس ، فعمل بمدارس وزارة المعارف (التربية والتعليم حاليا) ، وانتهى به المطاف بالعمل وكيلا لمدرسة شبرا الثانوية ، حيث مقر إقامته الدائم مع أفراد أسرته بتلك الضاحية ، وفي خلال هذه الفترة دُبج العديد من المقالات والأبحاث المستفيضة ، في مجال تخصصه الأدبي ، ونشرها بالعديد من الصحف والمجلات ، نذكر منها : الأزهر والرواية والهلل والصبح والسياسة الأسبوعية ، والشعر والأخبار والرسالة كما كانت له مساجلات أدبية مشهورة بينه وبين كثير من الكتاب ، وبخاصة الذين كتبوا في السيرة النبوية الشريفة على طريقة ترضى اليساريين .

كذلك كانت له مساجلات وتعليقات مع الكاتبين من غير هؤلاء ومنهم شخصي الضعيف ولأبأس من سرد هذه المساجلة ، بيني وبينه ، بإيجاز شديد ، لطرافتها ، ودلالاتها على سعة اطلاعه ، وطول باعه ، ويقظته لما ينشر بالمجلات الأدبية ، حول تراث العربية الخالد .. فقد حدث أن سبقني القلم إلى كتابة بعض الوقائع عن شاعرنا العربي الجليل : (أبي تمام) ^(٢) ، وجانبني الصواب في جزئية منها تتعلق بفترة و (جهة) إقامته بمصر ، أثناء تعقيبي على مقال نشره أحد الكتاب بمجلة (الهلل) عام ١٩٧٤ عن (ديوان الحماسة) فنشر الاستاذ قرون مقالا بعدد نوفمبر من مجلة الهلال ، في

ما بين طرفه عين ، وانتباهتها بغير الله من حال إلى حال فقد أصبح الكاتب الناقد النسابة : السيد حسن قرون خيرا للثقة ، وذكرى للرواة ، في اليوم السادس من ذى الحجة ١٤١٢ الموافق لليوم السابع من شهر يونية ١٩٩٢ ، وهو على مسيرة أيام قلائل ، لسن الثمانين ، فقد دهمته سيارة مسرعة أثناء سيره بالطريق العام ، ولفظ نفسه الأخير بمستشفى الساحل التعليمي ، بعد نقله إليه ، وإجراء جراحة عاجلة له ، في محاولة يائسة لإنقاذ حياته .. إلا أن القضاء المحتوم عاجله ، ليحط عصا التسيار ، ولينتقل هذا العلامة إلى أكرم جوار ، بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري الحصب ، في شتى مناحي الأدب والتاريخ الإسلامي وعلم الأنساب وغير ذلك من نشاطاته التي سنواصل الحديث عنها في باب النقد — بمشيئة الله — فاللهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولد — رحمه الله — في التاسع عشر من يونية سنة ، ١٩١٢ م ، بقرية (تونس) مركز سوهاج ، وكان أصغر إخوته .. وحين لمس والده — الميسور الحال — شغفه بالعلم والتحصيل ، في سن حفظه للقرآن الكريم ، وتجويده بأحكام التلاوة وهو في سن الثانية عشرة ، سمح له — بالمضى قُدما في الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف ، فحصل على الشهاداتتين : الابتدائية والثانوية من معهد أسيوط الديني ثم التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة ،

أشأ اثبات نص هذه الكلمة ، تجنبنا للإطالة . ويستطيع القارئ أن يستشف مضمونها من السياق .

(١) ليسانس اللغة العربية .
(٢) بعدد مجلة (الهلال) الصادر في أغسطس سنة ١٩٧٤ ، ولم



فأبو تمام لم ير الأزهر ولا الأزهرين ، ولا القاهرة ، لأنه توفي — على أبعد التواريخ — ٢٣١ هـ ، والقاهرة تم بناؤها سنة ٣٦١ هـ ، ومعها الجامع الأزهر .
وأما أبو تمام فقد ولد بقرية (جاسم) قرب دمشق ٢٩٠ هـ ، ونقل صغيرا إلى مصر ، فنشأ فيها صغيرا ، وكان يسقى بالجوة في جامع عمرو ، كما يقول (الوسيط في الأدب العربي وتاريخه) ، وكما يقول شارح ديوان الحماسة ، أخذاً عن التبريزي : «ويقولون لعل طول مقامه بالمسجد — وهو يومئذ عُشُ العلماء — حَبَّبَ إليه العلم والأدب» فكانت (يعنى شخصى مرة أخرى)

ترك جامع عمرو ، وترك عُشُ العلماء ، ووضع قواعده ، وبنى عليها .

وقد يهيم القارئ أن يعرف رأى كاتب هذا المقال فيما تقدم ، وعلى ذلك أثبت ردى فيما يلي إتماما للفائدة ، الذى نشرته في العدد التالى من الهلال ، الصادر في ديسمبر ١٩٧٤ م ، وقلت فيه :

«أود أن أَقَرَّر — بادئ ذى بدء — أنني أعجبت أيما إعجاب بالنقد الموضوعى الزيه ، الذى جاد به يراع الأستاذ السيد حسن قرون تعقيا على كلمتى حول (ديوان الحماسة) لأبى تمام ؛ فقد كنت مثله أتوقع تعقيا من كاتب المقال الذى عقت عليه تعقيا نقده الأستاذ السيد قرون ، أو تعقيا من غيره من كرام الباحثين ، وذلك اننى لاحظت أن كلمتى — عند نشرها — قد سقط سهوا منها كلمة : — فحسب .. عند قولى عن الديوان ، أنه : «لم يشتمل على شعر حربى يصف المارك والانتصارات» (فحسب) .. ويفهم من ذلك أن الديوان يشتمل على شعر الحماسة ، وغيره .. وقد جاء بكتاب : (الأفراح لإزاحة الأثر) (١) لأحمد بن إبراهيم الأنصارى الجنى الشروانى ، أن أبى تمام (هو الذى جمع الديوان المعروف بالحماسة ، وإنما قيل له ذلك ؛ لأن الباب الأول منه ، فى الحماسة ، أى الشجاعة .. والعرب تسمى قريشا : حُمساً ، لشدتهم فى القتال ، وإذا قيل هذا شعر الحماسى ، فالمراد به : أحد الشعراء المذكورين فيه ، سواء كان جاهليا أم إسلاميا) ولهذا الكتاب شروح

ذات السنة ، تناول فيه بعض تعقيا فقال : فمن الغريب أن يقول الكاتب (يقصد شخصى الضعيف) : «إن ديوان الحماسة ، الذى جمع فيه أبو تمام مختاراته من عيون الشعر العربى ، لم يشتمل على شعر حربى ، يصف المارك والانتصارات ، كما سبق إلى فهم الكثيرين»

وأنا لا يمينى رأى الكاتب — والكلام للأستاذ قرون — فى شعر أبى تمام (العلمى) ، ولا شعره الذى جاء شاهدا على قواعده .. وإنما يمينى ديوان الحماسة .. فكيف خلا (ديوان الحماسة) من الحماسة !؟ ..

إن شعر الحماسة فى الديوان بلغ ٣٣١ صفحة من الطبعة القديمة التى بيدى (طبعة ١٣٣٥ هـ) ، وكله شعر يفوح برائحة الدم ، شعر تسمع فيه دقات الطبول ، وصهيل الخيل ، وقعقة السيوف ..

وكلنا قرأ الحماسة ، ويعرف أول قصيدة فيها «لقريظ بن أنيف» ومطلعها :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وفى البيت المشهور :

لا يسألون أخاهم حين يند بهم

فى الثابتات على ماقال برهانا
ثم يستطرد الأستاذ قرون فى حديثه عنى ، وعن زلة القلم :

«ومن غريب ما أتى به الكاتب أيضا ، أن أبى تمام عاشر الأزهرين وانتفع بهم ، حين كان الأزهر «فى نهاية شرفه العلمى» .. قال ذلك ، ليبرهن على نظرية جديدة ، وقع عليها .. يقول (أى شخصى الضعيف) : «ولعل السبب فى الفرق الظاهر من الزخرفة (الأنثى ثَمَامِيَّة) والبدواة (الْمُتَنِيَّة) مثلا .. أن الأول انتقل من البدواة الخالصة ، إلى الحضارة الخالصة فى القاهرة ، فجاور (الأزهرين) ، فى عهد كان فيه الأزهر : «فى نهاية شرفه العلمى»

والقارئ — والكلام لقرون — حين يقرأ هذه الكلمات ، تروقه وتشوقه ، فهى قضية ، ولها برهانها .. وتضيق الحقيقة التاريخية بهذا المنطق ،

(١) ط المطبعة الكاستلية بمصر .

كثيرة ، أحسنها شرح العلامة الأجل ، الشيخ أبى على أحمد بن المرزوق .

والسبب الأول فى تأليف أبى تمام لهذا الديوان هو على ما جاء فى كتب الأدب : « أن الفلج قد عاق أبى تمام — وهو فى همدان — عند رجل اسمه ابن سلمة ، فاعتمَ لذلك أبو تمام ، وفرح ابن سلمة ، وقال له .

وطن نفسك فى البقاء ، إن الفلج لا ينحصر إلا بعد زمان .. وأحضر له خزانة كتب ، فطالعها ، وألف هذا الكتاب ، وكتب أخرى ، فى الشعر المنتخب .. وبلغ عدد هذه الكتب خمسة ، هى : كتاب (الوحشيات) وكتاب (اختيار من أشعار الفحول) وكتاب (اختيار من شعراء القبائل) وكتاب (اختيار من أشعار المحدثين) وكتاب (الحماسة) .. ولم يبق منها إلا كتابه الأخير (١) .

والذى أسلم به ، بلا مرأى — هو تصحيح الأستاذ قرون ، لما ذكرته عند قدوم أبى تمام إلى مصر ، معتمدا على ذاكرة مكدودة ، زغزغتها نوائب الأيام .. حتى خلطت بين (جامع عمرو) — عُش العلماء — وبين : الجامع الأزهر .

لما تقدم ، يتبين مدى دقة ويقظة المرحوم الأستاذ قرون ، وتمحيصه لما ينشر بالجلات الأدبية وغيرها .. وهذا مثل واحد .

● قدمته للقارئ ، من أمثلة كثيرة له مع آخرين ، فى مجال التصحيح والتصويب ، فقد كان فارس الحلبة حقا ، إذا انتضى قلمه ، للغوص على حقيقة من الحقائق ، وإظهار أسانيدها وعرض جوانبها المختلفة ، ببديهة حاضرة ، وسرعة خاطر مواتية . وقد سبق لجلة الأزهر الغراء أن أصدرت عدد صفر

١٤٠٣ هـ ومعه هدية العدد ، بعنوان (حافظ وشوق فى مرآة الزمن) بقلم الأستاذ السيد حسن قرون (٢) ، يعرض فيها عرضا وافيا شاملا لشتى جوانب الاختلاف والاتفاق ، حول الشاعرين الكبيرين ، بعبارة بليغة ، واستيعاب تام لكل ما كتب عنهما ، وتناول بالتحليل والدراسة والمناقشة ، كتاب الدكتور طه حسين ، الذى يشمل عنوان (حافظ وشوق) ، ووازن بينه وبين ما أورده العقاد بكتاب (الديوان) عن شوق ..

ورغم الصلة الشخصية الوطيدة التى كانت تربط السيد حسن قرون بالعقاد ، فإننا نرى الأستاذ قرون ، ينتصف لشوق من العقاد ، حينما قلل العقاد من قيمة بيت شوق المشهور ، بمبرئته لمصطفى كامل :

دَقَّاتُ قلب المرء قاتلة له

إن الحياة دقائق وثوان

ولغته بالإحالة التى عَدها من عيوب المقلدين ، وَوَلَّعهم بالأعراض دون الجواهر .. فقال الأستاذ قرون مُفندا ومعقبا :

— « إن بيت شوق يعطى الشعور الحى وراء الحواس ، فحن نرى الساعة ، ونسمع دقائقها ، ولكنَّ ثَبَّهنا على أثر الزمن فى حياتنا ، يدعوننا إلى الفزع ، والانتفاع بتلك الحياة ، التى تذلق منا ، دون أن نعيها ..

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد كان الأستاذ قرون كثيرا ما ينظم الشعر فى أغراض مختلفة ، ومن ذلك قوله أثناء وقوفه أمام (الروضة النبوية الشريفة) أثناء (العمره) التى قام بها :

(١) أنظر كتاب (تاريخ الأدب العربى) لنديم عدى ص ٥٠ ج ١ .

(٢) وقدمت له أيضا ، من قبل ، هدية كل من أعداد : الحرم

سنة ١٣٩٤ (الهجرة فى فلك التاريخ) وشعبان سنة ١٣٩٤ هـ (قصة القبلة فى الكتاب والسنة) ربيع الأول سنة ١٣٩٥ (أين مولود فى الوجود) وشوال سنة ١٣٩٥ هـ (زيد بن حارثة : المولى والأمير) .



خاصة) .. فلم يطبع من حصيلة هذا النتاج كتاب واحد له ، في حياته المريرة المثمرة .. فهل نطمح إلى التفات الغيورين إلى هذه الحقيقة المؤلمة ، ليشمروا عن ساعد الجد ، والوفاء لذكراه ، لجمع ما تآثر من آثاره القلمية في بطون الصحف والمجلات ، تمهيداً لإصداره في كتب تصونه وتحفظه من التشتت والضياع ، وتجعله في متناول الدارسين والباحثين ، وتخلد اسمه كعلم من أفاذا العلماء العاملين المخلصين ، تستفيد بعلمه وأدبه الأجيال .

وصفوة القول : ليت لنا اقتداره في الكتابة الرصينة عن الأعلام ، لتجويد الكتابة عنه ، بدوره ، بما يوفيه حقه ، فهو بحق : منهم ومثلهم .. وقد جعل وكده استقصاء الحقائق المشرفة عن رجالات الإسلام ، وأنسابهم ، بتعمق وتفهم ، بأسلوب كاتب صناع موهوب ، يمتلك ناصيته اللغة والبيان .. وبعد ، يا ليت شعري .. هل قلّ الذي أجده ؟

يرحمه الله

يا خاتم الرسل إني جئت معذراً
والعفو عندك .. بشرى تدفع الضررا
فمذ عقلك وشوق فالتى كبدى
واليوم يبدأ شوق ظل مستعرا
لقد توانيت عن ركب المنى زمنا
وها أنا ذا .. أبارى الركب معتمرا

وقوله في رثاء فضيلة الشيخ عبد الرحيم فوده (إلف
الفؤاد) ، رحمه الله :
ما كنت أحسبني أحيا لأرثيه

وأن أقول قريضا دامعا فيه
وأن أزور مغانيه لأسمعه
فلا أراه .. وتُشجيني مغانيه
إلف الفؤاد .. قضينا العمر في دعة
فالיום لا أمل عندى أرجه

ومما يحز في النفس ، أنه رغم هذا النتاج الغزير ، في حقل الدراسات الدينية والأدبية والتاريخية ، وعلم الأنساب ، والقصة القصيرة (مجملة الرواية بصفة

اشتراكات مجلة الأزهر

الاشتراك لمدة عام : (٩) تسعة جنيهات مصرية فقط داخل جمهورية مصر
ترسل الاشتراكات إلى مؤسسة الأهرام — القاهرة — شارع الجلاء .
لا صلة لإدارة مجلة الأزهر ، ولا محرريها بالاشتراكات ، والاتصال المباشر
بشأنها مع مؤسسة الأهرام .. شارع الجلاء القاهرة .

مجلة الأزهر

العلوم الكونية

- الإنسان ومشكلات التلوث البيئي
- ماذا في مساكن النمل
- الثقوب السوداء . بين الحقيقة والخيال
- الجديد في العلم والتقنية

الإنسان

ومشكلات التلوث البيئي

ا.د. أحمد فؤاد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) سورة الروم .

صدق الله العظيم .

شهدت العاصمة البرازيلية « ريو دي جانيرو » مؤخرا أعمال مؤتمر أكبر قمة عالمية ، للنظر في المشكلات البيئية التي تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض ، وتنذر بكوارث كبرى مستقبلا ، وقد سبق ذلك قبل عشرين عاماً قمة « استكهولم » التي وضعت قضية البيئة - لأول مرة - في بؤرة الاهتمام العالمي . ويدور من نتائج القمتين أن الضوابط والمعاهدات الدولية التي توصل إليها المجمعون غير كافية لتحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة ، وبين المحافظة على نظافة البيئة من جهة أخرى .

شبكة الغلاف الحيوى مرتبط بكل الأشياء الأخرى ،
والخلل الذى يحدثه الإنسان فى مكان ما يمكن أن يسبب
تأثيرات ملحوظة فى أماكن أخرى بصورة فورية
وعاجلة أو متأخرة وآجلة .

والتوازن القائم الذى وضعه الله سبحانه وتعالى بين
مختلف عناصر البيئة يمكن ملاحظته فى كثير من الأشياء
التي تقع حولنا . مثال ذلك ما يقوم به النبات من
امتصاص لغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود فى الهواء ،
لاستخدامه فى صنع غذائه بواسطة عملية التمثيل الضوئى
التي يتولد منها غاز الأكسجين كناتج ثانوى تستهلكه
الحيوانات المختلفة فى عملياتها الحيوية ، وفى الحصول
على الطاقة اللازمة ، وتطلق بدورها غاز ثاني أكسيد
الكربون ليدأ دورته من جديد ، وإذا تأملنا النظام
البيئى الأكبر فى محيط الأرض الحيوى لوجدنا أن كل ما
فيه من ماء وهواء وبأسة وطاقة ومخلوقات حية يشكل
كلًا متكاملًا يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء فى اتزان
معجز ودقيق .

وتجلى عظمة الخالق — سبحانه وتعالى — ورحمته فى تنوع
وتكامل عناصر البيئة بحيث تستطيع أن تقاوم بعض
التغيرات إذا كانت فى حدود معينة تسمح باستعادة
التوازن المطلوب ، ومن أمثلة ذلك أن النار إذا دُمّرت
جزءًا من إحدى الغابات فإنه بعد أعوام قليلة تعود هذه
الأرض التي احترقت أشجارها إلى طبيعتها الأولى فتتمو
بها الحشائش والأعشاب ، ثم سرعان ما تكتسى
بالأشجار الباسقة مرة أخرى . من ناحية أخرى ،
عندما ينطلق غاز ثاني أكسيد الكربون نتيجة احتراق
المواد العضوية وعمليات التنفس وتحلل أجسام
الكائنات الحية ، فإن قدرًا كبيرًا منه يتم تثبيته بواسطة
عمليات البناء الضوئى أو اختزانه بواسطة مياه البحار ،
ولكن عندما يتدخل الإنسان فى هذا التوازن بتصرفات
غير رشيدة ، تحت وطأة الحاجة إلى توفير مستلزمات
التمية ، كأن يلجأ على سبيل المثال إلى تدمير الغابات

والقضية فى مجملها لا تخلو من مداخلات سياسية
بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب النامية ، ولكنها
فى جوهرها من صنع الإنسان ذاته منذ بدأ حياته على
الأرض وهو يحاول أن يحمى نفسه من كوارث البيئة
وغوائلها ، وانتهى به الأمر وهو يحاول أن يحمى البيئة
من نفسه ، وسوف نقدم للقارئ فى هذا المقال فكرة
شاملة عن صور التلوث البيئى الذى يمثل اليوم واحدة
من أكبر مشكلات الإنسان فى هذا العصر .

المفهوم العلمى لبيئة :

« البيئة » كلمة يتسع مدلولها فى العلوم الكونية
ليشمل مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تحيط
بالكائنات الحية وتؤثر فى العمليات الحيوية التي تقوم
بها . والإنسان بطبيعة الحال واحد من مكونات البيئة
دائم التأثير والتأثر فى إطار التفاعل المستمر مع عناصرها
الاختلفة بما فيها من يمثل بنى جنسه .

والنظام البيئى ECOSYSTEM مصطلح علمى
يطلق على أية وحدة من الطبيعة تتكون من كائنات حية
ومكونات غير حية ، تتفاعل مع بعضها البعض لتكون
نظامًا مستقرًا فى إطار التوازن الكونى الشامل الذى
قُدّره الخالق سبحانه وتعالى لقوانين البيئة الضحكمة
وموازيتها الدقيقة . فالصحراء والواحة والنهر والبحر
كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة ، وأكبر النظم البيئية هو
ذلك الحيز الذى تظهر فيه الحياة على سطح الأرض ،
مشتملا على الإنسان والحيوان والنبات ، ويعرف باسم
الغلاف (أو المحيط) الحيوى أى أن النظم البيئية
لا توجد بمعزل عن بعضها البعض ، وكل شئ فى



ومن هنا يمكن القول بأن التلوث كمشكلة بيئية لم تظهر بوضوح إلا بعد تزايد النشاط العلمي والتقني للإنسان منذ مجيء عصر الصناعة ثم ازدهارها في القرن التاسع عشر ، وحظيت هذه المشكلة حديثا بالدراسة والاهتمام ؛ لأن آثارها الضارة شملت الإنسان نفسه وممتلكاته ، وأحلت بالكثير من الأنظمة البيئية السائدة . أما في عصور ما قبل الثورة الصناعية فإن الإنسان لم يتعرض لمشكلة التلوث البيئي ؛ لأن كل مخلفات نشاطاته كانت مما تستطيع الدورات الطبيعية للأنظمة البيئية أن تسرعه ضمن سلاسل تحولاتها دون أن يختل توازنها .

أهم أنواع التلوث البيئي

١ - التلوث الحرارى : ويقصد به رفع درجة حرارة كل من الغلافين الهوائى والمائى للأرض بصورة ضارة ، ويعزى السبب الأساسى لهذا النوع من التلوث البيئى إلى كل ما أسفرت عنه نتائج تلك الثورة الصناعية الهائلة التى حققها الإنسان نتيجة ما أحرزه من تقدم علمى وتقنى فى مختلف مجالات الحياة ، فهناك كميات هائلة من الطاقة الحرارية التى تنطلق إلى الجو مباشرة من المصانع ، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية ، وحرارات الغاز الطبيعى فى مناطق البترول ومصافي تكريره ، والمراجل المتنوعة ، ومراكز تحلية المياه ، وأماكن التفجير النووى ، ووسائل النقل ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلى والخارجى ، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية .

وحرقت كميات ضخمة منها ؛ فإن نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الغلاف الجوى لا بد أن ترتفع عن معدنها الموزون ، محدثة خللاً فى عملية الاتزان البيئى لا يسلم الإنسان من ويلاته .

المفهوم العلمى للتلوث البيئى

التلوث البيئى مصطلح علمى يعنى وجود أية مادة أو طاقة فى غير مكانها وزمانها وكميتها المناسبة لاستمرار الاتزان البيئى ، أو هو - بعبارة أخرى - : كل تغير كمي أو كيميائى فى مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها فالماء يُعتبر ملوثاً إذا ما أُضيف إلى التربة بكميات كبيرة ، فيحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النباتات .

والأملاح تعتبر ملوثات عندما تتراكم فى التربة الزراعية بسبب سوء الصرف .

والسماد - المضاف إلى التربة الزراعية ، لتحسين خصوبتها - يعتبر ملوثاً إذا ما أُضيف بكميات غير مناسبة ، والنفط يصبح ملوثاً عندما يتسرب إلى رمال الشواطئ أو مياه البحار والأنهار ، ويتسع تعريف « التلوث البيئى » على هذا النحو ليشمل كل ما يكدر أو يفسد أو يضر بأى من عناصر البيئة سواء كان هذا العنصر كائناً حياً : كالإنسان والحيوان والنبات أو كائناً طبيعياً غير حى كالهواء والماء والتربة وغيرها (٢) .

تغير ينتاب النفس فيكدرها أو الفكر فيفسده أو الروح فيضرها ، وهذا التغير يكون دائماً إلى ما هو أسوأ أو يكون تغييراً من أجل غرض ما .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن تعريف « البيئة » يمكن النظر إليه - أيضاً - من خلال النشاطات البشرية المختلفة ، فنقول البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية .. إلى آخره . ومن ثم فإن كلمة « التلوث » يمكن أن يكون لها معنى معنوي عندما تدل على

قدرة المحيطات على امتصاص الحرارة بما يعادل ٤٠ ضعفا لقدرة الغلاف الجوى كله على الامتصاص .

ويحذر علماء البيئة والمناخ المشايعون لهذا التفسير مما يترتب على ارتفاع حرارة الجو من انصهار تدريجي للجليد المتجمع فوق القطبين وعلى القمم الجبلية المرتفعة ، وما يسفر عنه من ارتفاع في منسوب مياه البحار والمحيطات وغمر لمراكز الحضارة المنتشرة في السهول الساحلية والمنخفضة^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات الحديثة قد كشفت عن غازات أخرى لها تأثير الصوبة الزجاجية . مثل : غاز الميثان وبخار الماء والأوزون وغيرها من الغازات التي توجد في جو الأرض بنسب صغيرة جدا ، إلا أنها تتزايد باستمرار ، فازدياد عملية التحلل العضوى التي صاحبت التزايد السكانى الهائل ، واتساع مساحات زراعة الأرز وانتشار حظائر تربية الماشية وتضخم مساحات القمامة خارج المدن وازدياد حرائق الغابات عند تنظيف الأراضي لزراعتها مجددا ساهمت جميعها في زيادة نسبة غاز الميثان في الجو حتى أصبحت ضعف قيمتها منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ويتوقع العلماء أن يكون أثر غازات الصوبة هذه في تدفئة الجو بمحجم أثر ثانى أكسيد الكربون بعد حوالى خمسين سنة من الآن ، كما يتوقعون أن ينتج عن ظاهرة الصوبة ارتفاع حرارى يتراوح بين ١,٥ و ٤,٥ درجة مئوية بحلول عام ٢٠٣٠ م

من ناحية أخرى ، يؤدي التزايد المستمر في حرق كميات هائلة من الوقود الأحفورى (الفحم والنفط والغازات الطبيعية) إلى تزايد مطرد في نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون في الجو ، حيث بلغت التغيرات في تركيزه حذاً يتوقع علماء المناخ معه أن يصل إلى ٠,٦ ٪ ، أى ضعف النسبة الطبيعية تقريبا ، خلال القرن المقبل إذا أخذنا بعين الاعتبار معدلات التزايد المطرد في استخدامات الوقود ، فقد أوضحت دراسات العلماء أن نسبة هذا الغاز في الجو قد زادت من ٢٧٠ جزءاً في المليون عند بدء العصر الصناعى إلى ٣٥٠ جزءاً في المليون في ثمانينيات القرن الحالى ، وكانت أسرع معدلات الزيادة في العقود الثلاثة الأخيرة عندما زادت النسبة من ٣١٥ إلى ٣٥١ جزءاً في المليون فيما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٨٨ . وينتج عن هذا التزايد في تركيز غاز ثانى أكسيد الكربون أخطار عديدة منها زيادة تأثير « الصوبة » أو « البيت الزجاجى » green house effect الذى يؤدي إلى ارتفاع مستمر في درجة حرارة الغلاف الجوى^(٣) .

ويبدو أن دراسات علماء المناخ قد كشفت بداية مثل هذا الاتجاه عندما لاحظوا زيادة حوالى نصف درجة مئوية في المتوسط الحرارى للكون منذ بداية هذا القرن ، وهذا في الحدود المتوقعة بالنسبة لزيادة تأثير « الصوبة » . لكن التأكد من وضوح هذا الأثر يتطلب فترة أطول من الزمن نظرا للارتفاع الهائل في

« سبليت » اليوغوسلافية في مطلع اكتوبر عام ١٩٨٨ أن العلماء يتوقعون لمستوى البحر الأبيض المتوسط أن يرتفع بسبب تزايد سخونة الجو بما يتراوح بين ١٣ و ٥٥ سنتيمترا قبل حلول عام ٢٠٢٥ ميلادية ، وأن يرتفع بحدود مترين خلال قرنين من الزمن ، ومن ثم فإن هناك ثلاث مدن مشرفة على البحر المتوسط ستكون أكثر من غيرها مهددة بالغرق تقريبا ، وهى مدن الاسكندرية المصرية والبندقية الايطالية وسبليت اليوغوسلافية (عن مجلة آفاق علمية ، ١٧٤ ، ص ٤٨ ، يناير ١٩٨٩) .

(٣) يفيد تأثير الصوبة في تفسير حالة الاتزان الحرارى في الجو بالقرب من سطح الأرض ، حيث تعمل غازات معينة ، مثل ثانى أكسيد الكربون ، على حبس الحرارة في جو الأرض بنفس الطريقة التى يجس بها الزجاج الحرارة في الصوبة الزجاجية التى يزرع بها بعض النباتات في المناطق الباردة ، ومن هنا جاءت تسمية هذه الظاهرة باسم « تأثير الصوبة » أو « تأثير البيت الزجاجى » .

(٤) جاء في مؤتمر عقده برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة في مدينة



وقد تُلطف مياه المحيطات من هذا الارتفاع ؛ لأن تدفئتها تستغرق وقتاً أطول^(٥) .

وقد يبدو للمرء أن هذا الارتفاع المتوقع في درجة حرارة الجو عديم الأهمية لصائلته نسبياً ، إلا أن أثره سيكون كبيراً على تغيرات الطقس العام وما يتبع ذلك من حدوث أضرار خطيرة تهدد مصير الكائنات الحية على الأرض ، فدفع الطقس ، على سبيل المثال ، يؤدي إلى ازدياد حدة الجفاف والرطوبة في بعض المناطق ، ويعمل على تفاقم مشاكل التصحر desertification وتآكل التربة الزراعية وإرهاقها في وقت قصير نسبياً . وبما أن الزراعة مجال حيوى هام ، فإن أى اضطراب أو خلل في هذا المجال من شأنه أن يؤثر على أسعار المحاصيل الزراعية وأحوال المزارعين الاجتماعية ، وبالتالي على حركة التجارة العالمية .

٢ - التلوث الكهرومغناطيسى :

وهو تلوث ينتج من الموجات الكهرومغناطيسية التى تملأ الجو المحيط بنا ، وتنشأ هذه الضوضاء

اللاسلكية عن مئات المحطات الاذاعية والتليفزيونية التى تبث برامجها ليلاً ونهاراً دون انقطاع في مختلف أنحاء العالم . كما تنشأ الموجات الكهرومغناطيسية والمجالات المغناطيسية عن شبكات الضغط العالى التى تنقل الكهرباء مسافات بعيدة في كثير من الدول المتقدمة والدول النامية ، وتتضمن هذه الشبكات عشرات من محطات القوى والمحولات ومحطات التقوية ، أضف إلى ذلك شبكات الموجات الدقيقة (الميكروويف) المستخدمة للاتصالات الهاتفية في كثير من الدول . وتشير النتائج الأولية للأبحاث لجارية في هذا المجال إلى التأثير السئ لهذا التلوث الكهرومغناطيسى على صحة الإنسان ، وخاصة فيما يتعلق ببعض التفاعلات الكيميائية التى تدور في الخلايا الحية ، أو ما يتعلق بعمل المخ وأداء الجهاز العصبى ، وقد جذب هذا النوع من التلوث اهتمام الباحثين حديثاً ، ومن ثم لا يمكن التسليم بصحة هذه النتائج بصورة نهائية في ضوء ما تم من تجارب محدودة مقارنة .

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم بإذن الله .



يصعب حلها بصورة قاطعة نظراً لوجود عوامل كثيرة بعضها لا نعرف عن كتبها شيئاً ، مثل غطاء السحاب الذى يعكس إشعاعات الشمس ويؤثر سلباً على درجة حرارة الجو ، أو تيارات المحيط التى تنقل الحرارة من مكان إلى مكان .

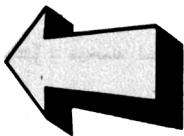
(٥) يستعين العلماء بعدد من النماذج الرياضية التى يدخل فيها ما يعرفونه من العوامل المؤثرة في المناخ بواسطة الحاسب الآلى ، لكن مسألة التنبؤ بما سيحمله المستقبل من تقلبات في درجة حرارة الجو

صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ كُلَّ شَيْءٍ

ماذا...

في مساكن النيل...!

بقلم الأستاذ : منذر محمد عبدالرحمن



الباحث بمعهد بحوث وقاية النباتات — فسيولوجيا الآفات .

ذلك يرجع ببساطة إلى أن الله — سبحانه وتعالى — وضع الجهاز الضروري للأعمال الغريزية في واحدة من أصغر مخلوقاته ، لقد أدخلتنا الجملة السابقة مباشرة إلى قلب عالم النمل العجيب حيث لا خروج على القوانين ، وحيث يضمحى الفرد بحياته من أجل الكل ، وحيث النظام التام ، وحيث المملكة الهرمية الأطراف التي يفضل فيها أعظم العلماء — إذا لم يأخذ حذره — والتي ينقسم أفرادها إلى ثلاثة أنواع : الملكة التي تضع البيض ، والإناث العقيمات أو الشغالات ، ثم الذكور وهذا النوع الأخير .. يقوم فرد واحد منه بتلقيح أنثى عذراء مرة واحدة في حياته .

وتتشرك الأنواع الثلاثة من النمل من حيث التركيب في ذلك الخصر الرفيع الذى يفصل بين البطن الذى يحتوى على أجهزة النمل الحيوية ، والصدر حيث العضلات القوية التي تحرك ستة أرجل نشطة والذى ينتهى برأس كبير بالنسبة لحجم باقى الجسم يحمل عينين كبيرتين ، وقرنى استشعار دائمي الحركة يعتمد عليها النمل اعتمادا كبيرا في حياته ؛ نظرا لضعف نظره الشديد ، بالإضافة إلى هذين الفكين الرهيبيين اللذين يستطيع غل « الحصاد » أن يرفع بهما ٥٢ ضعف وزنه وهو ما يوازي قدرة الإنسان على رفع أربعة أطنان بأسنانه .

أنواع النمل :

ونمل الحصاد ما هو إلا نوع من خمسة عشر ألف نوع من أنواع النمل متعددة الألوان والأشكال تعيش منذ أكثر من ١٠٠ مليون سنة منتشرة في كل بقاع المعمورة ، من أعالي الجبال إلى قيعان الوديان ، ومن القطب الشمالى إلى خط الاستواء ، ونجدها في الصحارى كما نجدها في السهول ، في كل مكان — تقريبا —

من أعماق الماضي السحيق في القرن العاشر من قبل الميلاد ، ترددت أصوات خطوات رتيبة منتظمة ، حيث يتقدم جنود من البشر والجن والطيور خلف قائدهم سيدنا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في رهبة وخشوع ، زادت من عمق صدى تكسر الأعواد الجافة ، وتفتت الصخور الهشة تحت أقدام الجنود الثابتة .

على مسافة غير بعيدة ، وعلى مشارف وادى النمل ، وفوق أحد التلال العديدة المليئة بالدهاليز والفجوات الداخلة التي صنعها النمل لتكون بيوتا له ، وقفت غملة تتابع باهتمام بالغ تقدم جيش سيدنا سليمان وتلاحظ اتجاه حركته ، وعندما أصبح الجيش قريبا ، وبات واضحا أنه سيمر في طريقه على (وادى النمل) أرسلت تلك الغملة صيحة تحذير بلغتها الخاصة — التي يفهمها النمل — قائلة لهم : ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، وسمع سليمان ما قالته وأدركه بما أنعم الله عليه من مقدرة على فهم لغة النمل ، وانشرح صدره كما ينشرح صدر المرء أمام كل طريف عجيب . إنه موقف يستحق أن يخلد وقد خلده الله تعالى في سورة النمل :

حَقَّ إِذَا اتَّوَعَّلْنَ وَادِ النَّعْمِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّعْمُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّرَ مَلَكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

(سورة النمل ١٨ - ١٩)

والآن يا للعجب ! كيف حدث أن كان لجميع النمل لغته الخاصة وإدراكه المذهل ؟ .. ربما كان يجيب « هنرى فابر » - عالم الحشرات الشهير قائلا : « إن

تقع عيناك على ذلك الكائن باحثاً عن غذائه أو عائداً لمستعمرة ، مستولياً - دون تحرج - على السكر الذى جهزته للشئ وقد نسيت أن تغلق عليه الإناء أو منهمكا فى تقطيع جثة صرصور ميت دون كلل .

فإذا عَنَّ لك أن تتابع أحدهم فقد يقودك إلى مدخل المستعمرة حيث تقف كتيبة قوية من النمل الكبير الحجم مستعدة للدفاع عن المستعمرة ضد أى دخيل ، فإذا عربدت فى رأسك فكرة الحفر لاستكشاف ما بعد هذا الباب فعليك أن تتحمل العشرات من عضات النمل المؤلمة . ولكن عليك أن تتزود بكثير من الصبر وستكتشف ما يدهشك .

والآن إذا مررت من الباب ^(١) فستجد دهليزا طويلا ، تنفرع منه عدة طرق تنتهى بمحجرات صغيرة ترى فيها الصغار ، وهى قرية من السطح لكى تساهم أشعة الشمس الدافئة فى نمو الصغار ، فإذا تجاهلت هذه المحجرات وتابعت الدهاليز فستجد مخازن الطعام ، وفيها ثقب يشتم منها رائحة الغذاء المخزن وهو فى أحيان كثيرة عبارة عن حبوب تم تكسيرها بطريقة فنية بارعة لكى لا تبت ، وليس هذا وقت الدهشة والتساؤل عن الكيفية التى أدرك بها النمل أن تكسير جنين الحبة يجعلها لا تبت ، فما زال أمامك الكثير من المفاجآت ، لأنك إذا ما صابرت على تتبع الطرق المتشابكة فقد تعثر على حفاثر الأبقار ، فالكثير من أنواع النمل فى المناطق المحدلة ترى أبقارا تحلبها يوميا ، وبالطبع ليست أبقارا بالمعنى الحرفى ، وإنما هى عبارة عن حشرة خضراء صغيرة يطلق عليها اسم « المَن » تعيش على الأوراق النباتية الخضراء ، ولأن داخل المستعمرة لا يمكن أن تعيش النباتات ، فالنمل يقود قطعانا من هذه الحشرة يوميا إلى حيث الكلاء ، ويتم استخلاص (لبن) هذه الأبقار يوميا إذا جاز استعمال كلمة لبن على تلك الإفرازات الحلوة التى يفرزها المَن ، ويحلو للبعض أن يسميها العسل ، والتى يهيم النمل بها ، ويفعل كل ما هو مدهش لكى يضمن حصوله عليها طوال العام ، ولهذا السبب ستعثر بكل

تأكيد على مخزن جرار العسل فى بيوت النمل المسمى بنمل العسل ، فهذا النوع من النمل يعتمد على العسل المخزون فى الفترة من نهاية الخريف إلى بداية الصيف ؛ لأن مادة المَن ^(١) فى المناطق التى يعيش فيها هذا النوع من النمل لا توجد إلا فى الأشهر الممطرة خلال الصيف - وتستبدل على حجرة الجرار من الحراسة المشددة المفروضة على مدخلها ، وسأعترك محظوظا إذا أصبت بعضتين أو ثلاثة فقط من فكوك الحراس المستميتين فى الدفاع .

والآن ركز النظر جيدا على هذه الجرار المعلقة فى سقف الحجرة وستلاحظ - لدهشتك - إنها تتحرك لسبب بسيط ، انها جرار عسل حية عبارة عن بعض التملات العاملات المتطوعات لأداء هذه المهمة ، حيث ارتشفن العسل بكميات كبيرة حتى انتفخت بطونها إلى حد أن تأخذ شكل البالون المنتفخ أو الجرة ثم تعلق على سقف الخزن بواسطة مخالبها وبمساعدة باقى النمل . وعندما تحتاج ثملة إلى شئ من الغذاء تذهب إلى حجرة الجرار أو الخزن وتضع فمها على فم ثملة من التمل الحازنة حيث تمر نقطة عسل من فم الجرة الحية إلى فم التملة الجامعة وسبحان الله ...

جناح التملة الأم :

وعلى عمق قدمين ، تزيد أو تقل قليلا ، ستشرف بالتعرف على ملكة هذه المستعمرة ، التملة الأم ، حيث يحيط بها وصيفائها اللاقى تطعمها وتنظفها وتحرسها ، وبكل رقة تمنعها من الخروج إذا حاولت ، لأن هروبها من المستعمرة معناه انبهار المستعمرة بأكملها ؛ فلا أحد غيرها يستطيع وضع البيض المخصب ، فمنذ اليوم التاريخى الذى تم تلقيحها فيه أثناء طيرانها فى الهواء بواسطة أحد الذكور الفدائين والذى مات بعد أن أتم عمله وهى فى حجرتها هذه ، التى صنعتها بنفسها تضع البيض وتعتنى به حتى يفقس عن يرقات صغيرة تتحول

(١) عز الدين فراج : الحياة الاجتماعية عند الحيوان .



بعد فترة إلى عذارى ثم تتحول إلى غلات كاملات تقوم بمساعدة الملكة لتكون في النهاية مستعمرة كاملة متكاملة تبهرنا بنظامها .

مخزن الحبوب الكاملة :

فإذا تركت جناح الملكة وواصلت تجولك صعودا وهبوطا داخل الدهايز فقد تعثر على مخزن الحبوب الكاملة ؛ لتلاحظ أن التل يأخذ منها الحبوب الكاملة إلى الخارج بدلا من العكس ، فتشعر بالدهشة ، ولكن دهشتك ستزيد إذا ما علمت أن التل يأخذ هذه الحبوب إلى الخارج لكي يزرعها ، فبعض أنواع التل يمارس الزراعة بطريقة بالغة الإحكام يأخذهم لأن يقول : « لو استطاع رجل العصر الحجري أن يدرس أسلوب التل في الزراعة ويعلم منه لتقدم في وثبة واحدة بضعة آلاف من السنين » .

فإذا كنت في شك من هذا فحاول أن تحفر في مستعمرة نوع من التل يسمى « آتا » ولكن قبل أن أتركك تحفر اذكرك بأن أصعب المحصولات الزراعية هي فطريات « عش الغراب » لأنها تحتاج إلى تربة خاصة للغاية ، وإلى ظروف رطوبة ودرجة حرارة بالغة الإحكام ، ويقول العلماء أن الاحتفاظ بمزرعة نقية من صنف محدد منها من الصعوبة بمكان بسبب امتلاء الهواء بجراثيم الفطريات ، وحيثما يزدهر أحد الأصناف ، فهناك احتمال كبير في توطيد أركان غيره .

والآن ابدأ الحفر وستجد حتما على عمق أكثر من متر وفي حجرة خاصة ، كتل متبلورة بنية اللون من مادة شبيهة بالأسفنج ، هي في الواقع عبارة عن أوراق متحللة لنوع معين من النبات يسمى « الكيريزويت » إذا دققنا فيها النظر ستجد خيوطا بيضاء رائحة من فطر عش الغراب تحترقها في كل مكان وقد نما كأحسن ما يكون فهو هذا الفطر ، إنه الطعام الوحيد لهذا النوع من التل الذي يعيش غالبيته في المناطق المدارية ، ولذلك فهو لا يقوم فقط بتحضير حوض زرع فطر عش

الغراب ، بل يقوم بزراعته حيثما يمكن إثمؤه ، ويعمل على الاحتفاظ بالمزرعة نقية خالية من الحشائش وزيادة على ذلك فإنه يتحكم صناعيا في المحصول بحيث لا ينتج سوى الخيوط - التي تعمل كالجذور - وكريات دقيقة فوق السطح يأكلها التل ، والدليل على ذلك كما يقول العالم « جوزيف وودكراتش » انه إذا ما أزيل التل من الزارع من العش ، لا تلبث الحديقة أن تصبح برية ، وتتخذ مظهرا خضرنا مختلفا ، كما تنتج كميات أقل من المادة الصالحة للأكل » .

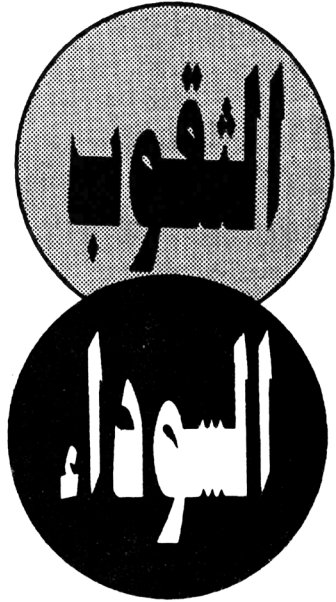
ولضمان العناية الفائقة لهذا الغذاء الحيوى ، توجد بصفة مستمرة في حجرة الزراعة ، مجموعة من الشغالة تستقبل أوراق شجرة الكيريزويت وتنظفها باعتناء ، ثم تمضغها فتحيلها إلى عجينة مبللة باللعب وتكرورها على شكل كريات صغيرة لتضيفها إلى الحافة الخارجية للمزرعة بحيث تزداد مساحتها مع تقدم الزمن ، وكما يقول نفس العالم السابق : « يقوم في نفس الوقت شغالة آخرون بالاحتفاظ بفطريات عش الغراب في حالة جيدة واطعام اليرقات الدودية الشكل والحديثة الفقس بقطع من فطريات عش الغراب الناضجة » والتي تُعد - كما ذكرنا - الطعام الوحيد لها أو للأفراد البالغة . ولا ننسى الجهود الذى تبذله فرقة ثالثة من الشغالة التى تتسلق شجرة الكيريزويت ذات الخمسة أمتار طولا فتزع أوراقها لتحملها إلى الأرض ثم إلى العش حيث تسلمها إلى أفراد الفرقة الأولى .

ولكن كيف حصل التل على الجرثومة الأولى لهذه المزرعة أو البذرة التى بدأها بها ؟ سؤال يتكون من عدة كلمات لابد أنه سيتبادر على الذهن ولكن إجابته تحتاج إلى عدة صفحات قد تعرف على إجابة لها في مقالة أخرى على صفحات هذه المجلة الغراء ، لنستشف من سلوك تلك الحشرة الضعيفة عظمة الإله عز وجل .. ولتتردد في رأسنا الآية الكريمة :

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ .

سورة لقمان - آية : ١١

بين الحقيقة والخيال



بقلم أ.د. أحمد أحمد الناعى^(١)

نجوما ذات كثافات أكبر مليون مرة من كثافة الماء وتسمى مثل هذه النجوم « الأقزام البيض » WHITE DWARFS . فإذا كانت كتلة النجم أكبر من كتلة الشمس فإنه يعاني انضغاطا أكبر من ذلك يمكن أن تصل كثافة مادة النجم في هذه الحالة إلى قيم خيالية حوالى 10^9 (واحد وأمامه تسعة أصفار) جرام لكل سنتيمتر مكعب ، أى ألف مليون مرة قدر كثافة الماء ، ويعرف حينئذ بالنجم النيوترونى NEUTRON STAR . وكما تعلم فإن المادة في الظروف العادية تتكون من ذرات ، والذرة تتكون من نواة موجبة الشحنة والكترونات سالبة الشحنة تدور حولها ، والنواة بدورها تتكون من بروتونات موجبة الشحنة ونيوترونات متعادلة كهربيا . أما في داخل النجم النيوترونى فإن الضغط الشديد يرغم الالكترونات

النجوم فى الكون : (كالشمس مثلا) تكون عادة فى حالة اتزان تحت تأثير قوتين : احدهما قوة التجاذب الكتلى التى تعمل الى الداخل فى اتجاه مركز النجم وتميل إلى ضغط النجم ، والقوة الأخرى هى قوة الضغط المتولدة عن نواتج التفاعلات النووية التى تنتج طاقة النجم وتعمل هذه القوة إلى الخارج وتحاول التوازن مع القوة الجاذبة ، وطالما استمر النجم فى إنتاج الطاقة من وقوده النووى فإنه يظل منتفخا كالبالون تحت تأثير القوتين سالفتى الذكر . وحيث أن وقود النجم من الأنوية المتفاعلة كمية متناهية ؛ فإنه سينفذ يوما ما ، وعندها تنخفض كل من الحرارة والضغط فى الجزء المركزى من النجم ويتقلص تحت تأثير الجاذبية الذاتية . ومعظم النجوم التى كتلتها مقاربة لكتلة الشمس قد تعانى من التقلص المذكور معطية

١. الكاتب أستاذ الفيزياء النووية بكلية العلوم جامعة القاهرة .

الأفق بل توقفت عنده ، أما بالنسبة للرواد بدخل السفينة فسيبدو لهم أنه في خلال زمن قصير جدا أقل من واحد على عشرة الاف من الثانية انهم قد عبروا الأفق حيث تسحقهم من الوجود القوى الجاذبة اللامتناهية . ان ما ذكر الآن من عنصر تشويق كان فقط على سبيل المثال لا الحصر ، الواقع أن حل المعادلات الرياضية المتصلة بهذا الموضوع يؤدي للعديد من الظواهر التي تفوق حتى الخيال العلمى .

أما كيف نستدل على وجود الثقوب السوداء إذا كانت قد لبست طاقة الاخفاء ؟ قال العرب قديما البعرة تدل على البعير ! .. فقد لا يمكن تسجيل أى أثر مباشر من ثقب أسود لكن قوة جذبها العاتية تؤثر على ما يحيط به من نجوم ، فلو درسنا أشعة اكس الصادرة من نجم ما فاننا نستطيع أن نحكم إذا كان هذا النجم يوجد في جوار ثقب أسود . هذا ما تم الكشف عنه سنة ١٩٧٠ بواسطة القمر الاصطناعى الأمريكى يوهورو UHURU ويعرف هذا المصدر باسم سيجنوس اكس - ١ (1 - X - CYGNUS) وهو يتألف من نجم ساخن ضخمة الكتلة يلازمه رفيق خفى كتلته حوالى ١٥ مرة قدر كتلة الشمس ، وفى يوم الخميس ٩ ابريل سنة ١٩٩٢ تم الكشف بواسطة علماء من أمريكا عن وجود ثقب أسود هائل فى مركز المجرة المجاورة لمجرة درب التبانة . وفى جميع هذه الحالات ما زال العلماء غير قادرين على تقديم برهان قاطع لا يتطرق اليه الشك عن اكتشاف الثقوب السوداء . ولكن المؤكد أن مواصلة البحث والدراسة ستؤدى لكشف شئ ما . فلقد مات كوليس دون أن يدري أنه اكتشف عالما جديدا وأرضا بكرا وسبحان الله إذ يقول : وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٦﴾ الإسراء

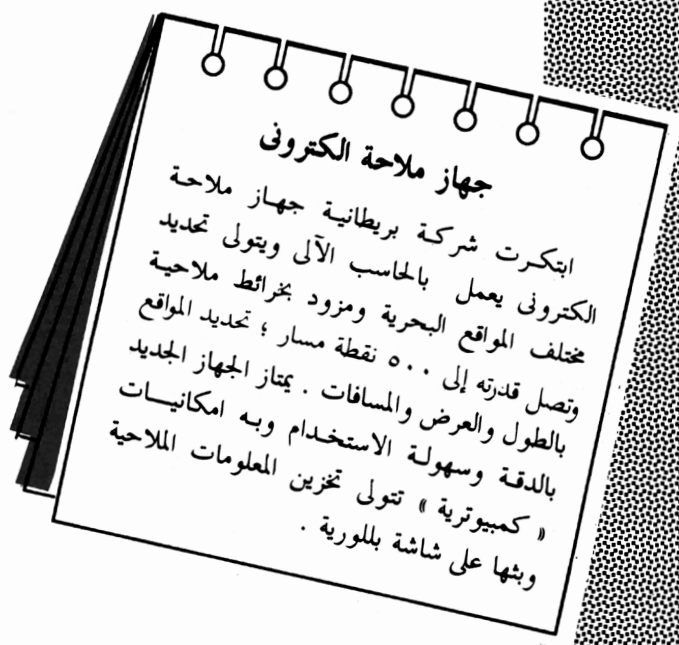
السالبة على الاتحاد مع البروتونات (الموجودة بالنواة) معطية نيوترونات وبذلك تكون جل مادة النجم من النيوترونات ، وهذا هو سبب تسميته بالنجم النيوترونى ، ويكاد يجمع العلماء الآن على وجود النجوم النيوترونية فى الفضاء الكونى .

ويفترض العلماء النظريون من أمثال كارل شفارتسشيلد KARL SCHWARZILD أن النجم إذا كانت كتلته أكبر بكثير من كتلة الشمس فإن الضغط الجذبى إلى الداخل يكاد يكون مفعجا وتنهار مادة النجم بسرعة عالية نحو المركز ولا تستطيع أى قوة منع هذا الانهيار الجذبى ولا يستطيع أى شئ موجود على سطح النجم الافلات من السقوط فى هذه الهاوية . حتى موجات الضوء لا تستطيع الانبعاث منها بل تنحنى رأسا على قدم وترتد مدحورة لغياهب المجهول . ولا نستطيع نحن الراصدين من الخارج الحصول على أى معلومات عما يحدث بالداخل ، فقد انقطعت وسائل الاتصال بين داخل النجم المنهار وخارجه ، ويطلق العلماء على هذه الكيانات الغريبة اسم الثقوب السوداء BLACK HOLES وهذه النجوم الهائلة الكتلة والتي لبست « طاقة الاخفاء » تمثل مصدر تشويق واثارة لعلماء الفيزياء والفلك .

ويطلق على حدود الثقب الأسود ، أى المناطق التى لا يمكن توصيل معلومات منها إلى العالم الخارجى ، اسم « أفق الحادث » EVENT HORIZON ، وعند هذا الأفق تحدث أمور عجيبة . فلو تخيلنا أننا أرسلنا سفينة استكشاف فضائى إلى ثقب أسود وتابعنا مسارها على شاشات المحطة الأرضية إلى أن تقترب من أفق الحادث فإننا سوف نرى عجبا عندما يبدو لنا (نحن الملاحظين الأرضيين) أن الزمن قد تجمد وأن السفينة لم تعبر

الجديد فى العلم والتقنية

إعداد
د . نجوى السيد أحمد



وقد تم بناء الطوافة في أحد مراسي البناء العالمية
بولاية فلوريدا الأمريكية .



مترجم يتحدث ٥ لغات

قامت إحدى الشركات اليابانية بصنع مترجم
الكتروني يمكنه التعامل مع ٥ لغات هي الانجليزية
والأسبانية والايطالية والفرنسية والامانية ،
ويحتوى المترجم على عشرة آلاف كلمة و ٦٥
ألف اصطلاح ولا يكتفى بعرض معنى الكلمة أو
الاصطلاح المطلوب باللغة المطلوبة لكنه ينطقها
وبصوت مفهوم تماما .



دواء جديد لوقف انتشار السرطان

بدأ العلماء الأمريكيون يختبرون نوعا جديدا
من الدواء ضد السرطان، يعتمد الدواء على فهم
طبيعة الحياة في جزئيات الخلايا السليمة وفي فهم
التغيرات التي تحدث في الجينات الوراثية والتي
تحول الخلايا السليمة إلى خلايا مريضة ويقوم هذا
الدواء الجديد بمهاجمة المرضى من جوانب متعددة
فهو يمنع البروتينات الموجودة على جدار الخلية من
أخذ مواد كيميائية من الدم تساعد على نمو الخلية ،
كما أنه يوقف نمو الأورام بتدمير قدرتها على الانتشار
والانتقال إلى أنسجة أخرى من أنسجة الأعضاء ،
ويعمل على تحديد الخلايا السرطانية ويحدد
حركتها .

أحدث طريقة لعلاج السكر تحت الجلد

تمكن خبراء أمراض السكر في أمريكا من
ابتكار جهاز جديد لعلاج مرضى السكر ، حيث
يستطيع الجهاز وهو في حجم الإبرة ، بعد وضعه
تحت الجلد أو في الأوعية الدموية ، قياس السكر
في الدم طوال الأربع والعشرين ساعة دون الحاجة
إلى أخذ عينات من المريض حيث أنه مزود
بكمبيوتر متصل بجهاز لحقن الأنسولين تلقائيا في
الجسم كلما احتاج اليه ، وأكد العلماء أن هناك
أبحاثا تجرى الآن تبشر بالنجاح وتمثل أملا جديدا
لوقاية الأطفال المعرضين للإصابة بالسكر عن
طريق تحضير مصل ضد الفيروس المسبب للمرض
وذلك في حالة معرفة هذا الفيروس أو الفيروسات
المسببة له وإعطاء هذا المصل للتلاميذ قبل السن
الندرسى .



دبابة لاستكشاف القطب الجنوبي

صمم الخبراء الأمريكيون طوافة تصلح
لاستكشاف القطب الجنوبي والطوافة ضخمة
يمكنها السير على الطرق الوعرة بطريقة الدبابة ، كما
يمكنها اجتياز البحار بسهولة ، حيث زودت
بمناشير متحركة ، ثم تثبت في منطقة ما بالقارة
الجنوبية وتكون ملتقى المستكشفين والباحثين
والعلماء ، والطوافة القطبية الضخمة عبارة عن
معمل علمي حديث ضخم وبها أماكن لايواء
الباحثين وسطحها عبارة عن مهبط للطائرات التي
ستكون حلقة الاتصال بين الباحثين وأوطانهم .

قابلية الهيدروجين السائل الشديدة للاشتعال فإن
المهندسين يخشون من مخاطر الانفجار عند حدوث
التصادم .



قمر صناعي لدراسة تغيرات الأرض الطارئة

قامت وكالة الفضاء الأوروبية بإطلاق قمر
صناعي لدراسة التغيرات الطارئة على الأرض
والناجمة عن النشاطات البشرية أو الطبيعية مثل : أثر
البيوت الزجاجية ، وارتفاع مستوى المحيطات ،
والتلوث الجوى أو البحرى ، والتصحر وتقلص
مساحات الغابات . ويعمل القمر فى الجو الصحو
والغائم ويمسح الأرض ويكتشف أدق التغيرات فى
البيئة الأرضية بفضل مجموعة من الأجهزة بينها
رادار للتحليل يزن ٣٣٨٠ كيلوجرام عند
الاقلاع ، ويستطيع هذا الرادار أن يرى كل شئ
بسرعة تصل إلى ١٠٠ مليون بثة فى الثانية .



أصغر مسجل يعمل بالليزر

انتجت إحدى الشركات اليابانية
للإلكترونيات أحدث جهاز تسجيل صغير
الحجم — يمكن وضعه فى الجيب — أطلقت عليه
« ميني مسجل » ويجمع بين مميزات الكمبيوتر
والمسجل العادى ، وتكنولوجيا الليزر
والترانزستور . الشريط الخاص به عبارة عن
اسطوانة صغيرة شبيهة باسطوانة الكمبيوتر بحجم
٧ سنتيمتر ، والتسجيل يتم بالليزر ، كما أنه مثل
الشريط العادى يتيح التسجيل والمسح عدة مرات
ويتسع لما يعادل ٧٤ دقيقة تسجيل .. والمسجل
الجديد فائق الحساسية ويمكن الاستماع إلى أى
مقطع فيه خلال ثانية واحدة .

الموز لعلاج قرحة المعدة

اكتشف العلماء بجامعة « استون » بانجلترا أن
تناول الموز يساعد على تنمية وزيادة خلايا الغشاء
الحساس الذى يغطى جدار المعدة وقد قام العلماء
بتصنيع بعض المستحضرات الطبية التى يدخل
الموز فى تركيبها لعلاج مرضى قرحة المعدة .



الموسيقى تؤثر على نمو النباتات

اخترع باحث أمريكى جهازا إلكترونيا يساعد
على نمو النباتات ، ويصدر أصواتا موسيقية وزقزقة
عصافير بانتظام مع الرش بمحلول يحتوى على
هرمونات طبيعية مستخرجة من جذور نباتات
الأرز ، وباستخدام هذا الجهاز تمكن مزارع من
ولاية ميسورى من زراعة الطماطم على أنغام
الموسيقى بلغ وزن الواحدة منها سبعة كيلوجرام ،
وحصد مزارع آخر من نبات فول الصويا ضعفى
حصاده من النباتات الأخرى .



سيارة هيدروجينية لا تلوث الهواء

تمكن أحد العلماء فى اليابان من اختراع سيارة
تسير بالطاقة الهيدروجينية السائلة وأكد أنها
لا تتسبب فى تلوث الهواء ، تمكنت السيارة
الهيدروجينية عند اختبارها من الوصول إلى سرعة
قصوى بلغت ٨٢ ميلا فى الساعة وأكد المسئولون
فى المصنع اليابانى الذى قام بصنعها أن سرعتها
تصل إلى ٩٤ ميلا فى الساعة وأن لها مضخات
وصمامات يسيرها كمبيوتر مما يجعل الهيدروجين
فى درجة حرارة ٤٥٣ تحت الصفر ، ونظرا إلى

طرائف و مواقف

اعداد الأستاذ
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« حقا ليتنا »

روى الجاحظ عن يزيد بن إبان
الرقاشي أنه قال :

ليتنا لم نخلق .
وليتنا إذ خلقنا ؛ لم نعص .
وليتنا إذ عصينا ؛ لم نمت .
وليتنا إذا متنا ؛ لم نبعث .
وليتنا إذا بعثنا ؛ لم نحاسب .
وليتنا إذا حوسبنا ؛ لم نعذب .
وليتنا إذا عذبنا ؛ لم نخلد .

« شيء من القرآن الكريم »

قال عمران بن حطان :

خطبت عند زياد خطبة ، ظننت أني
لم أقصر فيها عن غاية ، ولم أدع لطاعن
علة فمررت ببعض المجالس ، فسمعت
شيخا يقول :

« هذا القتي أخطب العرب ، لو كان
في خطبته شيء من القرآن الكريم » .

نصيحة

يا ابن آدم ؛ طأ الأرض بقدمك ؛
فإنها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم
تزل في هدم عمرك منذ سقطت من
بطن أمك ؛ فرحم الله رجلا نظر
فتفكر ؛ وتفكر فاعتبر ؛ واعتبر
فأبصر ؛ وأبصر فصبر .

فارس

قال يزيد بن المهلب يوما لجلسائه :
أراكم تعفونني في الاقدام ؟
قالوا : نعم ؛ والله إنك لترمى
بنفسك في المهالك .
فقال : إليكم عني ، فو الله لو لم
آت الموت مسترسلا لآتاني مستعجلا ؛
إني لست آتي الموت من حبه إنما آتيه من
بغضه ؛ وقد أحسن من قال :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد
حياة لنفسى مثل أن أقدمها

جعل الله - تعالى : العز في
القناعة ، والذل في المعصية ، والهيبة في
قيام الليل ، والغنى في ترك الطمع .

« الظلمات .. وسراجها »

قال سيدنا أبو بكر الصديق - رضى
الله عنه : -

الظلمات خمس ، ولكن لكل
واحدة سراج :
فالذنوب ظلمة وسراجها :
التوبة .

والقبر ظلمة وسراجها : الصلاة .
والميزان ظلمة وسراجها : لا إله إلا
الله .

والصراط ظلمة وسراجها :
اليقين .

والآخرة ظلمة وسراجها : العمل
الصالح .

« إلا باب التوبة »

قال رجل لابن مسعود - رضى
الله عنه : عملت ذنبا هل من توبة ؟
فأعرض عنه ؟ ثم التفت إليه ،
فرأى عينيه تذرفان بالدموع !!

فقال له : إن للجنة ثمانية أبواب
كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة ، فإن
عليه ملكا موكلا لا يفلقه إلى يوم
القيامة ، فلا تيأس من رحمة الله .

دعاء

« اللهم ارحم ذلي وضراعتي
إليك ؛ ووحشتي من خلقك ، وأنستي
بك يا كريم . »

يا أخى

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتي أمسى وأصبح ضاحكا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

حقيقة

من رام عيشا هنيئا يستفيد به
في دينه ثم في أخراه إقبالا
فليظنن إلى من فوقه أدبا
وليظنن إلى من دونه مالا



الإسلام والسلام

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

لمصاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء

إعداد وتقديم الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات

مما لا شك فيه أن ما أنزل الله - سبحانه - من دين كله متفق في أصول العقائد من الإيمان بالله والجنة والنار ، وغير ذلك من المسلمات التي سمت بالإنسانية . ونأت بها عن الزلل والشطط والتفريط والإفراط . ومنعت الجهالة أن تعزب أطنابها على مناحي الحياة . ولقد كانت هناك دائماً قلة مؤمنة حول الرسل والمبشرين والهداة الناصحين ، وحول دعاة الإصلاح في الأمم الأخرى تبشر بالمستقبل المنتظر : فلما بزغت فمسم الرسالة المحمدية كان ذلك إيذاناً بتغلب قوة الإصلاح والخير ومطلماً لعهد فريد من السمو بالإنسانية إلى أقصى ما ينبغي لها من مراتب الكمال والكرامة ولبتها الأولى السلام . ولا غرو في ذلك فإن السلام إسم من أسماء الله الحسنى واهب الأديان ومرسل الرسل دعاة محبة وسلام . قال فضيلة الأستاذ رحمه الله :

بطلانه . وإن مثل هذا الدين يكون شراً تنوء به الحياة ؛ لأن الاختلاف بين البشر في العقائد والأديان واقع ماله من دافع ، وليست هناك قوة يمكنها رفعه ، فإذا جهل الدين هذه الحقيقة ، وأراد محو الأديان الأخرى ما عداه ، فلم يكن فيه عنصر التعاون مع أتباعها ، كان محاولاً ما لا يكون ، إنما الذي يكون هو الشقاق والتناوب والحرب المتأججة التي لا تحمد ، والحكم الحق

إن من الأديان ما يدعو أتباعه إلى أخية العامة للبشر ، ولا يحول بين تعاون أتباعه وأتباع الديانات الأخرى ، سواء أكانوا يسكنون معهم في وطن واحد أم كانوا يسكنون أوطاناً أخرى من هذا العالم . وإن منها ما ليس كذلك ، فلا يدعو إلى محبة ولا تعاون ، بل ربما وقف في سبيل التعاون البشري والإخاء الإنساني ، وهذا يكون إما من تحريفه أو

٢ - أنه وضع هذه القاعدة الفاصلة التي لا هوادة

فيها ﴿ لا إكراه أحد في الدين ﴾ ، فكل امرئ يختار

عقيدته ، لا سلطان لكائن ما عليه ، فله أن يتخير
عقيدته كما يتخير ثوبه ، وهذه توجب على المسلمين
الا بمحاولوا إكراه أحد على الإسلام ، وألا يقتاتلوا
أمة ؛ ليخرجوها من دينها .

٣ - قوله تعالى فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحَمْتَهُمْ فُشِدُوا الْوَتَاقَ فَمَا مِنْكُمْ
بَعْدُ وَإِمَامٌ فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ، أجاز

في الأسرى أن يمين المسلمون عليهم فيطلقوهم ويهوبهم
حياتهم بدون عوض ، أو يأخذوا منهم عوضاً فيطلقوهم
لفداء ، وفي هذا تعليم عملي للمسلمين أن يعطوا
مخالفهم حق الوجود ، وأن يمنحوهم إياه حتى بعد
أعتدائهم وحرهم والقدرة عليهم .

٤ - أنه أجاز أن يعقد المسلمون مع من يخالفونهم
في الدين ذمة^(١) ، وأن يسكنوا في وطن واحد .

٥ - أن الرسول - ﷺ - بين حقوق أهل الذمة

والعهد ، فإذا هي مثل حقوق المسلمين ، لهم ما لنا ،
وعليهم ما علينا ، أى : لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما
علينا من واجبات .

٦ - صرح تصريحاً قاطعاً لا يقبل الشك

ولا التأويل ، أن الاختلاف في الدين لا يؤدي إلى عدم
البر بالمخالفين وتوليهم والعدل فيهم ، إنما الذي يؤدي
إلى ذلك هو عدوانهم :

﴿ لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَنُقِسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾
﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
شَرُّهُ لِلْمُسْلِمِينَ

على هذا الدين أنه لا يصح أن يكون أتباعه مع أتباع
دين آخر وطناً واحداً ، ولا يصلحون أن يتعاونوا
وسكان هذا العالم .

وهل أسوأ من وطن يتعادى أبناؤه ولا يقدررون على
التعاون على جلب مصلحة له أو دفع مفسدة عنه ؟
وهل أسوأ من أمة تكون نشازاً في هذه الدنيا ؟
تعادى الأمم الأخرى وتذكى نار الحرب ، وتكدر
السلم وتقف في طريق الغاية العظمى للإنسانية ، وهي
السلم الدائم على هذه الأرض .

أما الدين الأول فهو نعمة وبركة على معتقيه وعلى
من لا يعتقونه ، فهو لا يدعو معتقيه إلى التورط في
حروب تلو حروب ولا يكدر سلام العالم بشن
الغارات وحمل السلاح .

والدين الإسلامي أين مكانه ؟ أفیه عنصر تعاون
أتباعه مع من يخالفونهم ؟ أم هو من الشق الثاني ؟ فهو
حرب على الأديان الأخرى يشن عليها الحروب ويغير
عليها كلما وافته فرصة ؟

إن الباحث المحقق يجد الدين الإسلامي من الأديان
التي تدعو إلى السلم ، والذي يمكن أن يتعاون أتباعه
مع المخالفين في دولته أو في دول أخرى . وذلك يتضح
من أمور :

١ - أنه بين في غير ما آية ، أن الاختلاف في
العقائد والأديان من ضرورات البشر ، والله حكم
بذلك فهو واقع لا بد منه ، ومحاولة تغيير سنن الكون
عناء في عناء ، لا تجدى إلا الكد والنصب فيما
لا يكون ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ
وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

وإذا علم المسلم أن طبيعة البشر تقتضى ذلك وأن
هذه مشيئته ، لم يكن ثمة داع للحقد ولا للبغيض .

(١) أى عهد .

٧ - أن القرآن دعا إلى الرفق والصبر والدعوة إلى الحق بالنبي هي أحسن ، وحصر مهمة الرسول في البلاغ :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٌ ﴾ ، ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ ، ﴿ ادْفَعْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ ﴾ ، ﴿ خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ، ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ ﴾

ولعل قائل يقول : إن ما ذكرته من دعوة الإسلام إلى السلم يعارضه ما ورد فيه من الدعوة إلى الحرب

وقتل المشركين كافة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ، ﴿ فَاضْرِبُوا قُورَى الْأَعْنَابِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ ، ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ فَلْيَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ ، ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾

أليست هذه الايات تدل على أن الإسلام دين حرب ، وأنه يدعو إلى القتال ويطلب أن نقاتل الكافرين لكفرهم والمشركين لشركهم ، ويرى أن الكفر والشرك جريمة عقابها الحرب ، حتى يقلعوا عنها كما ورد ؟

قلنا : إن من المخالفين من ناصبوا المسلمين العداء وحاربوهم ووقفوا في سبيل الدعوة ، وهؤلاء هم الذين أباح الإسلام قتالهم ؛ بل حض عليه ، وما كان يطلب أحد من الإسلام أن يغضى عمن ناصبوه العداء وأن يطلب من معتقيه أن يبقوا مكتوفي الأيدي ، وأن يمدوا أعناقهم للذبح ، لا يكلف أحد الإسلام بذلك ؛ لأنه يخالف طبيعة الوجود والمبدأ القاتل : لكل أحد حق الدفاع عن نفسه ، ويكفى الإسلام حباً للسلام أنه يغيه ويطلبه ، مع لم يعتدوا عليه ولا يقدح في حبه للسلام ودعوته إليه أنه يأمر أهله بقتال من يعتدون

عليهم . وهذا هو مجمل الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الجهاد والقتال وهي تارة تأتي مقيدة بالعدوان وتارة تأتي مطلقة عن التقييد لعلمه ، من الحال ، كأن يكون الكلام في قوم مقاتلين بالفعل ، أو لعلمه من النصوص التي تحرم قتال من لم يعتد ، وما كان الله ليترك هذه المسألة وهي تتعلق بمستقبل البشرية وسلام العالم ، دون نص قاطع وبيان واضح وقد جاء هذا البيان في قوله

تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ، ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ،

﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ﴾ ، ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ .

اعلم أن من أعداء الإسلام من يتهمون الإسلام بهذه التهم ويلصقونها به ، وهم قوم يكرهونه ويكيدون له ويريدون محوه من الوجود ، ويرون أن السبيل المعبدية لذلك ، هي تأليب دول العالم عليه وإفهامهم أنه حرب للسلام وللتعاون البشري والإخاء الإنساني ؛ ليقفوا منه موقف العداء ومحاربه بكل سلاح .

إنهم يجهدون في أن يفهموه الدول القوية أنه غير صالح للبقاء ، وأنه لا يجارى روح العصر في الغاية العظمى من نشر السلام ، وأنه شر على أتباعه وعلى الإنسانية ؛ لأنه لو ترك وشأنه ، لورطها في حرب تلو حرب ، وفي نزاع دائم وخلاف مستمر ؛ لذلك يجب أن تقلم أظفاره ومحارب كما تحارب الجرائم الضارة والأوبئة المهلكة ، وهذا هو الذي يجعل هذا البحث أعظم جدوى وأجل فائدة وأمين على المسلمين وعلى أهل الأرض من كل بحث سواه ، إنه يدفع هذه التهم الباطلة عن الإسلام ، ويرد هذا السلاح الخطر الذي يكيده أعداء الإسلام للإسلام ، إنه يعلم المسلمين موقف الإسلام من السلام ؛ فيعملوا عليه فلا يضيعوا جهودهم في جهاد في غير عدو ، ويعلم أهل الأرض ذلك فلا ينظروا إلى أهل الإسلام نظرهم إلى العدو المتربص الذي يريد أن ينقض ، ونتيجة ذلك التعاون والسلام .

اللغة والنقد والأدب

- أساس البلاغة
- سنن القهـر
- هذا الملتقى الفلسفى

أساس البلاغة

للإمام الزمخشري

رحمه الله تعالى

د/توفيق محمد شاهين

والعلامة ابن حجر العسقلاني ، استدرك على « الأساس » بما رأى أنه صواب في رأيه ، وألف في ذلك « غراس الأساس » الذي قمت — بفضل الله تعالى — بتحقيقه وتقديمه للطبع ١٤٠٨ هـ .

ولأساس البلاغة ميزات ، منها :
تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح
بافراد انجاز عن الحقيقة ، والكتابة عن التصريح ، كما
ذكر الإمام الزمخشري في مقدمة كتابه « أساس
البلاغة » .

كما ان من ميزاته : التمكن من اجتناب الإسهاب ،
وارتكاب الإيجاز ، كما قال العلامة ابن حجر العسقلاني
في مقدمة كتابه « غراس الأساس » تقرظاً لأساس
البلاغة للزمخشري :

قاموس رائد في دنيا القواميس العربية ، له شهرة
وصيت بين العلماء ، والبلاء والأدباء . لا يستغنى عنه
العالم ولا الشادي ، ولا الأديب أو المتأدب ، وهو دليل
عبرية الزمخشري ، وطول باعه في هذا المجال ،
وبالتالي دليل على نضج علوم البلاغة واتضاح معالمها في
عصره (القرن السادس الهجري) بعد جهود خلافة —
خلال ثلاثة قرون تقريباً قبله — لعلماء اللغة
والبلاغة . والزمخشري حين فرق بين الحقيقة والجاز
كان أذكى من أن يزوج بنفسه في ميدان ليس أهلاً له ،
وأكبر من أن يترك أثراً فذاً مثل أساسه ، وفيه مطعن أو
مغمز أو قصور أو مجازفة تنقص منه — عن ائمال
أو جهالة — اللهم إلا استدراقات لوضوح شواهد غمها
من بعده من العلماء ، واتضح مسيرة للفظ عربي ،
ليقال : ترك الأوائل للأواخر شيئاً ، وجل من
لا يسهو .

في القرن السادس الهجري — قاموسه : « أساس البلاغة » ..

ويستشهد لذلك باختلاف الفهم للمجاز اللغوي فيما بينه وبين صاحب الغراس — المتوفى في القرن التاسع الهجري — بعد أن استقر الاصطلاح على معنى ذلك المجاز اللغوي ، المعروف في كتب القوم .

ويستشهد أيضا على ذلك بما ذكره ابن حجر في مقدمة « الغراس » هذا ، .. ولاكتفائه بالكتب المصنفة في اللغة ؛ لأنها أوعب للمجاز من أساس الزمخشري ، ويدل بأمثله على هذا الاختلاف بين الامامين من غراس الأساس ، ويصف القواميس الأخرى بأنها كاهياكل العظمية ، وأنها لن تحيا حياة أثرية .

وليت الشيخ أمين الخولي اقصر على ما ذكره في تقديمه بأنه لا يسائر القوم كثيرا — وان سايرهم قليلا حسب المفهوم — وجعل ملاحظته منصبه على تبيان الحقيقة من مجاز فقط .. لأن وصفه للقواميس الأخرى كاهياكل العظمية ، وانها لن تحيا حياة أثرية !! وشبيه بقوله ما قاله بعض الكتاب — يوما — بأن قواميسنا القديمة يشم منها رائحة البعر وأبوال الإبل .. ؛ لأن هذه التجاوزات والمجازفات بالقول والملاحظة ، يحط أمام الناشئة من قيمة تراثنا الخالد ، ومقومات حياتنا الثقافية والأدبية . وما امتلاء معاجنها بمئات وآلاف المواد لموضوع واحد ، مثل وصف الجمل والحصان — كما عاب ذلك غر آخر — إلا دليل على غنى اللغة العربية في وجوه استعمالاتها حين الاحتياج إليها ، ودليل ايضا على نبوغ علمائنا القدامى ، وقوة ملاحظاتهم ، وغزارة علمهم ، وسعة باعهم في الجمع والاستيعاب . ونلاحظ ان نقد الشيخ أمين الخولي : انما هو لجزئية فقط من ميزات — الأساس ، وليست هدمًا له من الأساس ولا متعدية الى ميزات الأخرى .

وقضية عدم الاستقرار على فهم المجاز اللغوي حتى عصر الزمخشري — على نحو ما ذكر الشيخ أمين الخولي — قضية لانسلم بها ، وتختلف معه فيها لأسباب ، منها :

ان هذه القضية تختلف عليها بين علماء البلاغة القدامى ، بل والمحدثين مع ملاحظة أن الموافقين على الاستقرار .. أكثر ، وأدعى إلى القبول والثقة .

وكتاب الغراس لابن حجر ، استدراك على « أساس البلاغة » في أدب العلماء واعتراف للسابق بالفضل والسبق ، بغية الفائدة ، والنقد البناء ، لا للفخر والمباهاة ، كما يفعل هواة الفخر والتجريح . فقال : ما أذكره في هذا المختصر « غراس الأساس » هو ما جرى في الاستعمال المجازي .. وما سكت عنه فهو من الحقيقة ، وإن عده « الأساس » من المجاز .

وتأسيسا على ذلك وافق ابن حجر الزمخشري في كثير من الأمور المجازية ، واختلف معه في بعضها الآخر ، كما جعل مما أشار اليه الزمخشري على أنه حقيقة من باب المجاز .. والعكس بالعكس .. كل ذلك في أسلوب سهل واضح ، في إيجاز غير محل ، ولاتطويل ممل ، ضاربا صفحا عن الكلمات التي تخدش الحياء ، أو التي هي من شواذ القراءات والتعبيرات ، كما جاء في كتابه .

والاستاذ المرحوم الشيخ أمين الخولي كتب .. يقدم « الأساس » سنة ١٩٥٣ م ويعدد من ميزاته .

بيان اثر الاستعمال في حياة الكلمة وتعيين دلالتها ومعناها ، مما انطوى تحت استعمالات المُفْلِقِينَ ، حتى القرن السادس الهجري ، وذلك بنير الطريق لمن يحاول تأريخ تلك الدلالات .. حتى يمكن فهم النصوص الأدبية فهما دقيقا ونفسيا .

ومنا — بالتالي — إيجاء الكلمة ، ووقعها على نفس سامعها ، وما توحيه في التراكيب الحسنة ، ونوايغ الكلم الهادية إلى مرائد حر المنطق .. كما عبر الزمخشري نفسه في المقدمة ...

« وأساس البلاغة بهذا وذاك ستظل له جدته ، وصلاحيته للبقاء ، ووقاؤه بمطالبات الحياة والأحياء .. وأشواق الروح والمستقبل » .

وخاصة حين نيسر اقتناه ، ونعنى بإخراجه ، ونلحق به « الأساس » « غراسه » في ثوب يواكب ركب الطباعة الأنيقة ، والاخراج البديع ، بما يضيف الجلال الى الكمال لتراثنا . ولكن الشيخ أمين الخولي لا يسائر القوم كثيرا في أن ميزة الأساس هي تبيان الحقيقة من المجاز فقط ، لأسباب منها :

ان المعنى الاصطلاحي المستقر للمجاز اللغوي ، لم يكن قد بلغ مداه ، عندما ما كتب الزمخشري — المتوفى

— وتفصيل عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) بين الحقيقة والجاز فيما كتب .

— وكثير من علماء البلاغة تركوا لنا ثورة بلاغية واضحة الحدود فيما كتبوه قبل وفاة الزمخشري ، بل وقبل ولادته — رحمهم الله أجمعين — نذكر منهم :

— ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) .

— وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) .

— والفاضل الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) .

— وابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) .

— والشريف الرضي (ت ٤٠٤ هـ) .

— والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) .

— والشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) .

— وابن سنان النفاجي (ت ٣٦٦ هـ) .

— وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) .

وكل هؤلاء الاعلام كانوا قبل عصر الزمخشري وتأليفه لأساس البلاغة ، علماء البلاغة وأساطينها والافعال الجديدة في هذا الجانب بعدهم حتى وقت الزمخشري ، أو بعد وفاته حتى الآن فيما نحن بصددده ؟ اللهم لاجديد ، الا : توضيح غامض ، أو شرح مجمل ، أو استدراك مكمل ، أو العثور على تراكيب توضحها كتب البلاغة والأدب ، وتمليها وتحتمها قواعدها بعد ان اتفق عليها وقرقرارها بشكل واضح مستوعب .

ويؤكد ذلك ان جامعي القواميس اللغوية العربية الأول ، كان مهمهم حفظ اللغة وتدوين مفرداتها من كلام الاصلاء من أهلها الفصحاء .. خوفا عليها من الاندثار أو الضياع ، في أماكن معينة ، محدودة بأزمان محددة .

ونشك اذن في أن أمر الجاز اللغوي أو غيره — حتى ذلك الوقت — كان غير تام ، أو غير واضح المعالم والحدود كما يقال ، بل اتضح كل شيء في أمر الجاز اللغوي فجاءت — بأجاثهم سوية ، ومؤلفاتهم مكتملة .

ومن يطالع تأليف الزمخشري عامة ، لا يسلم في هذه الجزئية التي اثارها الشيخ أمين الخولي ، فما نظنه كان يقدم على تأليف اساسه ، وفيه أمر لم يتضح ولم ينقدح في ذهنه ، وقد شهد العدول والفحول له بطول

فبعضهم يرى أن قضايا البلاغة لم تكن استقرت منذ البدء بها في القرن الثاني الهجري ، حتى القرن الخامس الهجري ، وحتى القرن السادي أيضا ويذكرون أن معالم البلاغة وحدودها قد اتضحت في عصر السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) وعلى يديه بالذات ، كما ذكر الدكتور عبد القادر حسين في كتابه : « المختصر في تاريخ البلاغة » (ص ١٩٨ ، ط أولى) وهو بذلك يرى رأى الشيخ أمين الخولي ، وان كنت لا أوافق على ذلك . لأن الزمخشري أجل من أن يزج بنفسه في ميدان ليس أهلا له ، ولا من فرسانه ، وهو من هو تشهد كتبه نضوجا وتمكنا .

ولأننا حين نرجع الى الكتب الأصلية المؤلفة في البلاغة منذ القرون الأولى ، على يد علماء البلاغة — نجد أنها كانت متضحة الحدود ، واضحة المعالم ، قد استقر أمرها ، واستمر مريها على ايديهم في القرن الثالث والرابع والخامس ، كما ذكر اكثر من مختص بعلوم البلاغة .

غاية ما في الأمر كان التجاوز في العناوين ، وعدم الفصل بين الموضوعات في جملتها — من ادب وبلاغة ولغة مثلا — لم يكن محمدا وقتذاك ، ولم يم الفصل فيما بعد الا لغرض تعليمي محض ، حين فترت المهمم وقصرت العزائم ، وخاصة في عصور الضعف بالنسبة للعلوم العربية عامة .

كما ان الفصل بين مواد العربية كالأدب ، والبلاغة ، عامة لم يكن مطلوبا ولا مرغوبا في ذاته حينذاك ، لتضلع العلماء بالعلوم العربية وفروعها ، وفراغ بال وقت الطلاب ، وطلب العلم لذات العلم ، ولوجه الله سبحانه .

وقد وصلنا من كتب البلاغة القيمة — وفيما نحن فيه بالذات بعد القرون الثالث والرابع والخامس — كتبها فيها وضوح وشمول للموضوعات التي تناولتها ودلالة على الاستقرار المطلوب ، والمتحدث عنه ، نخص بالذكر منها :

— كتاب البديع لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) .

— وتلخيص البيان في مجازات القرآن للرضي (ت ٣٠٤ هـ) والمجازات النبوية له ايضا ، كالنظرية والتطبيق فيما كتب .

كمفخرة للعرب والمسلمين ، دليلا على حضارتهم الإنسانية ، وقيمهم العلمية .

ولو توقف الاستدراك ، وتلكأ الاستبطاء ، وتعثر النظر فيما ألف وكتب عامة من أصحاب الاختصاص .. لركدت الهمم وتبلد الفهم ، وساء الحال والمصير ولكنا قد اكتفينا بالقليل ، وعزفنا عن التفهم والتفقه والتبصر بما توحىه السطور ، وما بين السطور .

فرحم الله الزمخشري فيما ترك من تراث قيم ، وما أبدع فيه بما نفخر به ، ورحم ابن حجر فيما استدرك وقدم نتيجة بحث في كتب اللغة المختصة ، ... واستيعابه وفهمه لما كتب في الغراس ، بما يشهد له بطول الباع في علوم العربية وبراعته في العلوم الإسلامية — كما سرى القارئ في الغراس ان شاء الله تعالى ، وبحكم بما يتراءى له مؤيدا أو مفندا — كما شهدت له الدنيا ببصره ، وتمكنه في علوم الدين .

وأسجد لله تعالى شكرا : أن وقفت لتحقيق هذا السفر الجليل ، والاثر الرائع للامام ابن حجر العسقلاني ، ليرينا حسن الفهم ، وقدوة الآداء ، والأدب في النقد ، وسمو اللفظ والعبارة ، وشمول المعرفة ، والتواضع في العمل ، والإخلاص لوجه الله تعالى ، والاعتراف للسابق بما هو اهله ، والاستدراك عليه ، أو نقده بما لا يشين ولا يعيب ، لكن من باب تدارك السهو والفاث ، وتلك سمة العلماء العاملين ، المخلصين لله رب العالمين .

واسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله في موازين عمل يوم الدين ..

وكلي رجاء في أن يخرج بفضل الله نادر الأخطاء ، لبعده الشقة بين كندا — حيث أعمل — وبين القاهرة حيث يطبع .. وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان .. دلالة على نقص الإنسان . وما كان من صواب فمن فضل الرحمن ..

والشاعر يقول :

من ذا الذي ما ساء قط

ومن له الحسنى فقط

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..

الباع فيما ألف وكتب وخاصة في البلاغة ، وبميزات اساسه كما ذكر هو وغيره من العلماء اخصيين الفاهمين والفاقيين .

والزمخشري نفسه ينصح من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ان يروع في علمي البيان والمعاني ، وإلا فلن ينجح في محاولاته التفسير والتأويل ، مهما بلغ في الفصاحة ، فكيف ينصح غيره بما لا يروع فيه ، أو لم يتضح له ، كما قيل ؟ وكيف يقدم على تفسيره القيم ، وهو غير واليق باستقرار البلاغة وحدودها ؟ ولو طالعا تفسيره لقوله تعالى :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

وتفسيره — في الكشف أيضا — قوله سبحانه : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ . ، ولو رجعنا الى رسالة الدكتور : محمد ابو موسى والتي نال بها الدكتوراه عن « بلاغة القرآن في كشف الزمخشري لرأينا ثبوت قدم الزمخشري في البلاغة ، وبصره بمسائل البيان والمعاني ، واستقرارها في فهمه ، واستيعابه لها ؟

فما ذكر من اقوال تشكك في اقدار علمائنا الافذاذ ، أو تسهل الطريق بلمزهم مرفوض اساسا ، جملة ، وتفصيلا .. وما كان من مأخذ فيجب ان تكون من مختصين ومتمكنين ، ومستدركين عليهم ، لكن في أدب العلماء ، كما ذكر ابن حجر في مقدمة غراسه ، والاستدراك دليل نقص البشر وغفلتهم عن جزئيات . ونحن نعلم ان الكمال لله وحده ، وان فهما قد يصل — في مسائل جزئية — للمتأخرين وما تيسر للمتقدمين . وان الاستدراك بامعان النظر في الكتب المختصة قد يوحى لللاحق بما لم يتمكن منه السابق لسبب : كضيق الوقت ، وتزاحم التأليف ، وضيق العيش والحال ، وانعدام الامكانيات المتاحة والمهينة على الحصر والكتابة لا يتمكن من أبعاد الفهم .

وان العلوم أولا وأخيرا منحأ إلهية ، قد يدرك منها المتأخر ما لا يدرك المتقدم ، كما ذكر الامام ابن مالك في التسهيل .

ولا يكون ذلك اطلاقا مدار تنقص ، أو غضا من قيمة عالم لا يزال يملأ سمع الدنيا ، وبصائر أهلها ، وسرث ذلك الاجيال القادمة ان شاء الله تعالى

سنين القهر

للأستاذ/مصطفى أبو السعود وهدان

ورد البيت :

وعوضوهم سنين القهر واحتسبوا * كل المعاناة وعند الله قربانا (١)

واعترض ناقد على التعبير بـ (سنين القهر) واعتبرها خطأ نحوياً ، ثم رأى أن تحذف نون (سنين) ثم تضعف ياؤها وتضاف إلى (القهر) فتخلص — بذلك — من خطأ يَرد خطأ آخر .
وكلمة العلم في (سنين) تقدمها من مصادرها العلمية البحتة التي تميز في النهاية صحة التعبير بـ (سنين القهر) كما وردت بالقصيدة :

يقول ابن مالك في ألفيته :

أولو ، وعالمون ، علثوناً وأرضون شذ ، والسنونـا
وبابه ، ومثل «حين» قد يرد ذا الباب ، وهو عند قوم يَطْرِد

(١) ورد هذا البيت ضمن قصيدة الشاعر رشاد محمد يوسف بعنوان (إلى أعضاء رحلة الأزهر إلى الكومنولث الإسلامي) نشرت في عدد ذي الحجة ١٤١٢ هـ / يونية ١٩٩٢ م ص ١٥٤٠ ، ١٥٤١ رقم البيت في القصيدة ٣٢

وشرح فضيلة شيخنا المرحوم/محمد محيى الدين عبد الحميد هذا البيت قائلا : وتقدير البيت :
وقد يرد هذا الباب ، وهو باب (سنين) معربا بحركات ظاهرة على النون مع لزوم الياء مثل إعراب «حين»
بالضمة رفعا ، والفتحة نصبا ، والكسرة جرا ، والإعراب بحركات ظاهرة على النون مع لزوم الياء يطرد في كل جمع
المذكر السالم ، وما يلحق به عند قوم من النحاة أو من العرب .
وقد استشهد ابن عقيل على صحة هذا الإعراب بحديث رسول الله ﷺ — : « اللهم اجعلها عليهم سنينا
كسنين يوسف » في إحدى الروايتين . واستشهد كذلك بقول الشاعر :

دَعَانِيْ مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِيْنِهِ لَعَبْنُ بِنَا شَيْئاً وَشَيْنِنَا مُرْدَاً

وعلق على ذلك فضيلة المرحوم الشيخ/محمد محيى الدين عبد الحميد قائلا :
« اعلم ان إعراب (سنين) وبابه إعراب الجمع (أى : جمع المذكر) بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا هي لغة الحجاز
وعليا قيس ، وأما بعض بنى تميم وبنى عامر فيجعل الإعراب بحركات على النون ، ويلتزم الياء في جميع الأحوال ،
وقد تكلم النبي ﷺ — بهذه اللغة في قوله يدعو على المشركين من أهل مكة : « اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين
يوسف » وقد روى هذا الحديث برواية أخرى على لغة عامة العرب : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » فإما
أن يكون — عليه الصلاة والسلام — قد تكلم باللغتين جميعا : مرة بهذه ، ومرة بتلك ، لأن مقام الدعاء مقام تكرار
للمدعوبه ، وهذا هو الظاهرة ، وإما أن يكون قد تكلم بإحدى اللغتين ورواه الرواة بهما جميعا . كل منهم رواه بلغة
قبيلته ، لأن الرواية بالمعنى جائزة عند اخذتين ، وعلى هذه اللغة جاء شاهد ابن عقيل السابق . كما جاء قول جرير :

أَرَى مَرَّ السَّنِيْنِ أَخْذَنْ مَنِى كَمَا أَخْذَ السَّرَارِ مِنَ الْهَلَالِ

وقول الشاعر :

أَلَمْ نَسِقِ الْحَمِيْجِ — سَلَى مَعْدَا — سَنِيْنًا مَاتَعَدَ لَنَا حَسَابَا

وقول الآخر :

سَنِيْنِي كُلِّهَا لَاقَيْتُ حَرْبًا أَعُدُّ مَعَ الصَّلَادَةِ الذِّكْوَرِ

ومن العرب من يلزم هذا الباب الواو ويفتح النون في كل أحواله ، فيكون إعرابه بحركات مقدرة على الواو منع
من ظهورها الثقل . ومنهم من يلزمه الواو ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون كإعراب (زيتون) ونحوه ،
ومنهم من يجرى الإعراب الذى ذكرناه أولا في جميع أنواع جمع المذكر السالم وما ألحق به ، إجراء له مجرى المفرد ،
ويتخرج على هذه اللغة قول ذى الإصبع العدواني :

إِنِّىْ أَبِئْسُ أَبِئْسُ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِئْسٍ أَبِئْسٌ مِنْ أَبِئْسِينَ

فلخص لك من هذا أن ماذكرناه في (سنين) وبابه أربع لغات . وأن ماذكرناه في الجمع عامة لغتان .

والله أعلم

هذا الملحق الفلسفى الرابع

للاستاذ : شعيب الغباشى

تقدم مجلة الأزهر هذا التقرير عن المؤتمر السنوى الرابع للجمعية الفلسفية المصرية ؛ ليكون صورة دقيقة عما يدور فى مستويات الفكر المختلفة التى تصدر عن الدين أو التى تود تحيته عن مسار منطلق المسلمين فى مجتمعنا ، مع انكماش هذا الجانب - فى هذه الدورة - بلا قيد أو شرط مما يثير أكثر من تساؤل .. !!
وأيا ما كان ، فإن الذين يستهدفون الحق ، وينمو فى ضمائرهم شرف الإنسانية الرفيع ، ينبغي أن يعلموا - وهم للأسف غافلون - أن الحضارة هى المطلب الأمثل الذى طوّل به الإنسان من بدء خلقه .. فهو خليفة الله - سبحانه - فى الأرض ، ليعمرها .. عمرانا يتناول شتى ميادين الحياة التى تنهض به . أى إن الدين حضارة .

بكلية دار العلوم جامعة القاهرة تحت عنوان « نحو مشروع حضارى جديد » شارك فيه أكثر من ١٦٠ باحثا بأبحاث دارت حول محاور ثلاث على النحو التالى :

المحور الأول : تأصيل المشروع الحضارى .

المحور الثانى : حاضر المشروع الحضارى .

المحور الثالث : مستقبل المشروع الحضارى .

أقيم المؤتمر تحت رعاية الدكتور مأمون محمد سلامة رئيس جامعة القاهرة . الذى أكد فى كلمته فى افتتاح المؤتمر على أهمية الموضوع ، وأن الأمة فى حاجة ماسة إلى مثل هذا المشروع الحضارى ، وأن وجود هذه النخبة من أساتذة ومفكرين قادرين على أن يخرجوا من هذا المؤتمر بمشروع حضارى يتنشل الأمة من وهبتها ويخرجها من أزمتها الطاحنة .

وجاءت كلمة الدكتور أبو الوفا الفتازانى رئيس الجمعية الفلسفية المصرية لتؤكد على الحوار وأهميته بين

هذه حقيقة دينية إسلامية مسلمة ، قال تعالى :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٣٠

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ١٦٥

﴿ هُوَ أَنَسَاكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَمَ كُرْسِيَهَا ﴾

سورة هود - آية : ٦١

فأية حضارة يمكن أن نلتمسها فى غير منج

الخالق - جل وعلا - فضرب من الهراء :

ثم نحن نتساءل :

هل يمكن لمؤتمر أن يضع قواعد لسلوك حضارى أم

أن منج التربية فى الأمة يدفعها إلى ممارسة سلوك ذى

حكم حضارى .

أقامت الجمعية الفلسفية المصرية فى الفترة من

٢٧ - ٢٩ يونيو ١٩٩٢ مؤتمرها السنوى الرابع

أما الدكتور حسن حنفي رئيس قسم الفلسفة بآداب القاهرة فأشار إلى أن كل مجتمع له مشروعه الحضارى ، وأكد على أن العلوم كلها في حاجة إلى تجديد وإلى تعديل وتغيير ، فالسابقون رجال ونحن رجال !! نتعلم منهم ولا نفتدى بهم ^(١) ، وطالب بأن يكون المشروع الحضارى الجديد ملتجئاً بالواقع ويعمل على حل مشكلات المجتمع من بطالة وسوء أخلاق وغيرها .

سقوط العلمانية

وأكد الدكتور سعد الدين صالح عميد كلية أصول الدين بالزقازيق على أن أى مشروع وارد من الشرق أو الغرب لا يصلح لأمتنا العربية والإسلامية ؛ لأن أى مشروع حضارى ينبغى أن يكون نابعا من الظروف النفسية والتاريخية والعقائدية والاجتماعية لهذه الأمة ، فالمشروع الذى يصلح لأمة ليس بالضرورة أن يكون صالحا لأمة أخرى .

وأوضح الخطأ الذى وقعت فيه العلمانية وهو أنها وضعت الدين في مواجهة العلم وقال أصحابها : إنك إذا أردت أن تكون علمانيا فابتعد عن الدين والعكس صحيح ، ومن هنا شكلت العلمانية تعارضا صريحا مع الدين ، في الوقت الذى احتل العلم في الإسلام منزلة عالية ويكفى أن نعلم أن أول كلمة نزلت في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ اقرأ ﴾ .

ويتساءل الدكتور حامد طاهر رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بدار العلوم : هل نلْزَمُنا مشروع متكامل نقوم بتنفيذه على أرض فضاء ؟

أم نحن فقط محتاجون لاستكمال مشروع قديم حدثت به بعض التدايعات ؟! ويوضح الأسس التى ينبغى أن يقوم عليها المشروع الحضارى الجديد وهى اللغة بمفهومها الواسع الذى يحدث التواصل مع تراث الماضى والتعامل في الوقت نفسه مع العالم المعاصر

الحضارات مشيرا الى تلك الصلات الوثيقة التى قامت بين الحضارتين الإسلامية والأوربية في العصر الوسيط ، وقال : ان الحضارات تتفق حول أمور كثيرة ، والحوار بينها مستمر ، فهى تتفق على قيمة العلم منها وأسلوبا في الحياة بالإضافة إلى التوافق على قيمة الإنسان وحرية .

وأشار الدكتور محمد البتاجي عميد كلية دار العلوم إلى ضرورة الارتكاز على قواعد الإسلام من قرآن وسنة وإجماع وقياس ، ونحن نقدم هذا المشروع الحضارى، وقال : إننا أمة لنا حضارتنا ولنا عقيدتنا وينبغى أن ينبثق أى مشروع حضارى جديد لأمتنا من حضارة الإسلام وعقيدته الكاملة الشاملة ، وأكد على أن أى مشروع لهذه الأمة لا يقوم على أساس من دينها وعقيدتها فهو مشروع حكم على نفسه بالفشل وعدم الصلاحية ؛ لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها .

الحضارة الإسلامية

وتحدث الدكتور زكى نجيب محمود عن الحضارة الإسلامية مؤكدا أن العرب جمعوا بين وسيلتى الإدراك : الوجدانية والعقلية كأنهما في كفتى ميزان ... ثم قال : إننا كمسلمين . مطالبون بقراءة الطبيعة من أول آية نزلت من القرآن الكريم ، ثم قال : إن الأيام دول وسوف تزول الحضارة القائمة الآن وتتساقط .. ولكن السؤال : من يرث هذه الحضارة وتلك الريادة ؟!

وجاءت كلمة الدكتور محمود حمدى زقزوق لتؤكد أن الحضارة في جوهرها تهدف لصالح الإنسان بالدرجة الأولى وأن أية حضارة تسقط وتنتهى حينما تهمل في مبادئها الاهتمام بالإنسان على مستوى الفرد والجماعة على حد سواء ، فالبعد الإنسانى في كل الحضارات هو أهم الأبعاد التى ينبغى أن تتوفر في أى مشروع حضارى جديد بجانب الاهتمام بالبعد الأخلاقى .

(١) في العارة تناقض والغراب .

يعرضه ولا يحرم الإسلام ولا يحرم آراء الخالفين ما دامت لا تخرج عن كلية من كلياته العليا .. وقد ظهر ذلك بوضوح شديد حينما قام أحد الباحثين بعرض أفكار وآراء قد تتعارض مع آراء الكثيرين ولكنه قام بعرضها وتم التعقيب عليها والرد على ما جاء فيها من شبهات !!

توصيات المؤتمر

وقد توصل المؤتمر إلى عدد من التوصيات :
أولا : أهمية الأخذ بالدين والهوية الثقافية للأمة كمنطلق للمشروع الحضارى الجديد .

ثانيا : أهمية الإنسان ، والتركيز على حقوقه فى التفكير والتعبير ؛ باعتباره صانع الحضارة وغايتها .

ثالثا : أهمية الأخذ بالمنهج العلمى ومعطيات العلوم وتشجيع العلماء وتدعيم المؤسسات العلمية .

رابعا : أهمية الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية كمكونات رئيسية للمشروع الحضارى .

خامسا : التركيز على وحدة الأمة وتحديد طاقتها بكافة فعاليتها من أجل تحقيق هذا المشروع المنشود .

سادسا : أهمية التعددية الثقافية والحضارية فى العالم إثراء للتجربة الإنسانية المشتركة وتبادل الخبرات بين الشعوب .

سابعا : أهمية الحوار بين الحضارات والتفتح على المشاريع الحضارية الأخرى دون الخضوع لما يسمى بنظام العالم الجديد وضرورة إسهم مشروعنا الحضارى إسهاما فعالا فى قيام نظام عالمى أمثل .

ثامنا : الدفاع عن حقوق الشعوب فى ممارسة سيادتها على أرضها واستقلالها القومى واحترام حقوقها المشروعة وخصوصا فى فلسطين والبوسنة والهرسك وبورما وكافة المناطق الأخرى .

تاسعا : مناشدة الضمير العالمى ألا يكيل بمكيالين فى تعامله مع قضايا الشعوب وتطلعها إلى الحرية والاستقلال .

وكذلك الدين بمفهومه المتكامل الشامل الذى يضم العقيدة ، والشعائر والأخلاق والتشريعات ، والعناية بالبيئة درسا وتحليلا واستئارا ، والاهتمام بالكفاءة البشرية للوصول إلى الأداء الأمثل عن طريق التعليم والتثقيف والتدريب .

أما عن القيم التى ينبغى أن يسعى لتحقيقها المشروع الحضارى الجديد فهى : إعلاء قيمة العقل الإنسانى وقيمة العمل الإنسانى ، والتعاون للوصول إلى خدمة الصالح العام للأمة وإعلاء قيمة التضحية فى سبيل الجماعة مع الحفاظ على كرامة الفرد وتشجيع الطاقات الخلاقة واحترام مبادراتها .

ملاحم المشروع

الدكتور على عبد المعطى رئيس قسم الفلسفة بآداب الاسكندرية يؤكد على أن ثمة أزمة فكرية فى الأمة بوجه عام ، وهى أزمة تتمثل فى عدم وجود رؤية واضحة لفكر مصرى عربى^(١) مستقل له معالمه الواضحة وأسسها الراسخة .. وقد اتجه جناح من هذه الأزمة نحو التقوقع على ما هو قديم والفاخر به والقعود عنده دون طلب الجديد بينما اتجه جناح آخر إلى الأقباس والنقل عن الحضارة الغربية بروافدها المختلفة التى قد تكون متعارضة فى كثير من الأحيان دون أدنى اهتمام بمدى توافق هذا الفكر المستورد مع طبيعتنا وعقيدتنا وواقعنا المعاشى .

ويشير إلى ملاحم المشروع الحضارى الجديد فى أنها تتمثل فى الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، والتخلى عن الأيدولوجيات المستوردة المجلوبة من واقع آخر نحن بعيدون عنه مع الاعتماد على الواقع الحى المعاش كما هو بحيث ينبثق الفكر عن الواقع ، والاهتمام بالبعد الدينى باعتباره محورا مهما لا يمكن انكاره بحال .
لقد أكدت جلسات المؤتمر العديدة فى الأيام الثلاثة أن الإسلام يعطى الحرية الكاملة لصاحب الرأى ؛ كى

الفكر المصرى مما أدى إلى غموض فى العبارة . وعدم فهم المقصود منها .

(١) فى العبارة تناقض واغتراب .

(٢) لم يوضح الدكتور الفرق بين الأزمة فى الأمة والأزمة فى

تلخيص تقريب النشر

فصل

معرفة القراءات العشر

المنسوب إلى سيدنا الإمام شيخ الإسلام

أبي يحيى زكريا الأنصاري

- ٢ -

« باب المد والقصر »

المد هنا زيادة المط في حروف المد ، وهي : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ولا يكون إلا لسبب .
والقصر : ترك تلك الزيادة ، والسبب إما لفظي أو معنوي ، فاللفظي إما همز أو ساكن ، فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله فإن كان بعده - وهو معه في كلمة واحدة - فهو المتصل نحو « أولئك » و « السوأي » و « سيئت » وإن كان أول كلمة وحرف المد آخر أخرى فهو المنفصل نحو « بما أنزل إليك » و « قالوا آمنا » و « في أنفسكم » .

تحقيق : فضيلة الشيخ
ابراهيم عطوه عوض



ملجأً « وكذا » يؤاخذ حيث وقع ، قال الأصل : وما ذكر في الشاطبية واليسير ومن تبعهما ولم يستثنا غيرهما ، بل نص على مدها صاحب « العنوان » و « الهادى » وغيرهما وفي استثناء ما وقع حرف المد فيه بعد همز الوصل حالة الابتداء نحو « اوتمن - إيتوني » وفي استثناء « الآن » موضعي يونس و « عادا الأولى » في النجم . ويأتى في « الآن » بحسب الاعتداد بالعارض وعدمه ستة أوجه .

مد الأول وتوسطه وقصره مع تظليل الثانى فى الأول وتوسطه وقصره فى الثانى وقصره فى الثالث .

أما السبب المعنوى فهو المبالغة فى النفى ، ويسمى مد المبالغة ، ومنه المد للتعظيم نحو - « لا إله إلا الله » وقد مده هذا المعنى فى قصر المنفصل ، وورد أيضا مد فى « لا » التى للتبرئة عن حمزة نحو « لا ريب فيه - لا جرم » والمد فى هذا النوع لم يبلغ الإشباع .

واختلف فى إلحاق حرفى اللين وهما « الياء والواو » المفتوح ما قبلهما بحروف المد وذلك فيما إذا وقع بعدهما همز متصل نحو « شىء » وكهيسة - وسوءة - والسوءة واختلفوا فى قدر المد فقليل : مشبع ، وقيل متوسط ، واتفقوا على استثناء « مؤنلا » فى الكهف و « الموءودة » فى التكويم ، واختلفوا فى استثناء « سواتهما وسواتكم » والخلاف فيهما هو المتوسط والقصر ، فيجىء فى كل منهما أربعة أوجه : المد بعد الهمز ، وفصل أول كل منهما ، وتوسطه مع تظليل ثانى فى الأول وتوسطه فى الثانى ، وقرأ بعضهم بالمد فى « شىء » فقط وبالقصر فى غيره .

واختلفوا فى المد والتوسط والقصر فيما إذا كان بعد حرب اللين ساكن ، لازما كان أو عارضا ، فاللازم « عين » من فاتحة مريم والشورى ، والعارض كالليل والموت ، والطول حال الوقف وتجزى الأوجه الثلاثة لابن كثير فى « هاتين » فى القصص و « اللذنين » فى

والساكن إما لازم ، وهو : الذى لا يتغير فى حاله أو عارض ، وهو الذى يعرض للوقف ونحوه ، فاللازم نحو « الضالين » و « وأخا تجوئى » ، والعارض نحو « العباد » و « نسعين » و « يوقنون » حالة الوقف ، و « فيه هدى » و « قال لهم » و « يقول ربنا » حالة الإدغام فأجمع القراء على مد نوعى المتصل والساكن اللازم^(١) ، وإن اختلفوا فى قدر المد - أيضا فى مد نوعى المتصل والساكن العارض وفى قصرهما ، فالمتصل اتفق جمهور القراء على مده قدرا واحدا مشبعا من غير إفحاش .

وذهب آخرون إلى تفاضل مراتبه ، فالطولى لحمزة ولورش من طريق الأزرق ، ولابن ذكوان من طريق العراقيين ، ودونها لعاصم ، ودونها لابن عامر والكسائى وخلف ، ودونها للبصريين وابن كثير وأبى جعفر وقالون وورش من طريق الأصهبائى ، وبعضهم لم يجعل فيه غير مرتبتين : الطولى لمن ذكر ، والوسطى لمن بقى .

واللازم فاوت فيه بعضهم والناس قاطبة على خلافه .

والمنفصل قصره ابن كثير وأبوجعفر وكذا البصريان وقالون وهشام وحفص وورش من طريق الأصهبائى بخلاف عنه ، والباقيون يمدونه ويتفاوتون فى المراتب كما مر فى المتصل ، وذهب فيه إلى أن المد فيه على مرتبتين : طولى لحمزة ولورش من طريق الأزرق ولابن ذكوان من طريق المشاركة ووسطى لمن بقى .

والعارض يجوز فيه لكل من القراء المد والقصر والتوسط . وإن كان الهمز قبل حرف « المد نحو أولى » و « إيمان » فلورش من طريق الأزرق فيه المد والتوسط^(٢) هو [و] ما كان قبل الهمز فيه ساكن صحيح فى نحو كلمة « القرآن » و « مستولا » وما كانت الألف فيه مبدله من التنوين وقفا نحو « دعاء -

(١) عبارة النشر : وقد أجمع الأئمة على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم

(٢) فى التفهيم قال : فإن لورش - من طريق الأزرق - فى ذلك المد والتوسط

والقصر من ١٩

فصلت ، وأجراها جماعة في نحو « كيف فعل » حالة الادغام .

فصل

إذا تغير سبب المد همزا كان كما يأتي ، أو سكونا - نحو « ألم الله » وصلا جاز المد والقصر مراعاة للأصل ، أو نظراً للفظ سواء كان مُعَيَّرَ الهمزتين أم بإبدال أو بحذف ، والأولى المد فيما بقي أثره نحو « هؤلاء إن كنتم » في قراءة قالون والبزى ، والقصر فيما ذهب أثره نحو « ها » (٣) في قراءة أبي عمرو .

ومتى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى وألغى الضعيف نحو « آمين البيت » و « جاؤا أباهم » و « رأى أيديهم » فلا يجوز فيه التوسط ولا القصر لورش ، ولا يجوز « السماء ويشاء وجاء » لا يجوز فيه القصر وقفاً عن حمزة ، ونحو « مستبزون » لا يجوز الثلاثة لورش وقفاً إلا على مذهب من قصره وصلاً .

باب الهمزتين المُجتمعتين من كلمة

وتأتى الثانية ساكنة ومتحركة . فالساكنة ، أجمعوا على إبدالها بحركة الأولى فتبدل ألفاً في نحو « آدم - وآسى » وواواً في نحو « أولى - وأوذينا » و « ياء » في نحو « إيمان وإيلاف » .

والمتحركة تكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة ، ولا تأتى الهمزة الأولى إلا مفتوحة فالضرب الأولى : مفتوحتان نحو « أنذرتهنم ألد » فسهل الثانية بين بين ابن كثير - والأبوان (٤) وقالون ورويس وهشام من طريق الحلواني بخلاف عنه ، وورش من طريق الأصبهاني ، وكذا من طريق الأزرق في وجهه ، والأكثر عنه على إبدالها

ألفاً ، فإن كان بعد الألف ساكن مُدَّ للساكين نحو « أنذرتهنم » وإلا مد قدر ألف نحو « ألد » ، والباقون بتحقيق الهمزتين ، وفصل بينهما بألف الأبوان وقالون وهشام من طريق الحلواني ، والباقون بغير فصل ، وعن ابن ذكوان أنه خالف أصله فسهل الثانية من « أسجد » في الاسراء .

وأجمعوا على عدم الفصل في « ألفتنا خير » من الزخرف ، وحققها منهم الكوفيون وروح - وسهلها بين بين الباقيون ، ولم يبدلها أحد عن الأزرق ، بل اتفقوا فيها على بين بين - .

واختلف في إسقاط الأولى - وهى همزة الاستفهام - في خمسة مواضع :

الأول : « أن يؤق أحد » في آل عمران فقرأه ابن كثير بهمزتين مفتوحين على الاستفهام ، وهو على أصله في تسهيل بين بين ، والباقون بهمزة واحدة على الخبر .
الثاني : « أمتنم » في الأعراف وطه والشعراء ، فقرأها بالخبر حفص وزُوريس وورش من طريق الأصبهاني ، ووافقهم قبل من طريق ابن مجاهد في طه . والباقون بالاستفهام ، وحقق منهم الثانية الأخران (٥) وخلف وشعبة وروح وهشام بخلاف عنه ، وسهلها الباقيون بين بين ، ولم يدخل أحد بين الهمزتين ألفاً ولا إبدال الثانية ألفاً ، واختلف عن قبل في الأعراف وصلاً وكذا في « أمتنم » في الملك فابدل الأولى واواً قطعاً وسهل الثانية بين بين من طريق ابن مجاهد وحققها من طريق ابن شبنوذ .

الثالث : « أعجمي وعري » في فصلت قرأه بالخبر قبل وهشام بخلاف عنهما وكذا زُوريس من طريق أبي الطيب ، والباقون بالاستفهام ، وحقق منهم الثانية : الأخوان وخلف وشعبة وروح ، والباقون منهم بين بين ، والأزرق على أصله في البذل ، وهم على أصولهم

(٥) حمزة والكسائي .

(٣) « ها » من هؤلاء .

(٤) « ها » : أبو عمرو - أبو جعفر .

(نحو) « جاء آل لوط » فبعض المبدلين عنهما لا يدلون الثانية للتعذر ، فيجعلونها بين بين .

« باب الهمز المفرد »

وهو ضربان ساكن ومتحرك ، فالساكن يكون « فاءً » من الفعل و « عينا » و « ولاما » ويكون ما قبله مضموما ومكسورا ومفتوحا نحو « يؤمنون - ورؤيا - ويسؤمك » و « يقول إلهذا لي » ونحو « بئس - وجئت ، والدى أيتن » ونحو « فأتوهن - ومأوى - واقرأ - والهدى - إتنا » فقرأه أبو جعفر بالإبدال بحسب ما قبله إن كانت ضمة فواوا وكسرة فياء أو فتحة فألفا ، واستثنى من ذلك « أنبئهم » في البقرة و « نبئهم » في الحجر والقمر ، واختلف عنه « نبئنا » في يوسف .

وإذا أبدل الهمزة من « رؤيا والرؤيا » وما جاء منه قلب الواو ياء وأدغمها في الياء بعدها ، وكذا يدعم « رثيا » في مريم ، وإذا أبدل « تؤوى - وتؤويه » جمع بين الواوين ، ووافقه ورش من طريق الأصمهاى على إبدال^(٨) ذلك كله إلا أنه لم يدعم « الرؤيا » وما جاء منه ، واستثنى من ذلك أسماء وأفعالا .

فالأسماء « والبأس والبأساء واللؤلؤ ولؤلؤ » حيث وقعن و « رثيا » في مريم ، و « الكأس والرأس » حيث وقعا .

والأفعال : « جئت » وما جاء منه ك « جئناهم - وجئتمونا - ونبيء » وما جاء منه ك « أنبئهم - ونبئهم - وأم لم ينبأ - وقرأت » وما جاء منه ك « قرأنا - واقرأ - وهىء - وهىء - وتؤوى - وتؤويه » ووافقه من طريق الأزرق على إبدال ما وقعت الهمزة فيه [فاء] من الفعل فقط ، واستثنى من ذلك

من طريق الأزرق ، وعنه إبدالها في الثلاثة حرف مد ؛ فتبدل في الفتح ألفا في الكسر ياء وفي الضم واوا ، وروى هذا عن قتيل .

وزاد بعضهم عن ورش من طريق الأزرق وجهها ثالثا في « هؤلاء إن كنتم » و « البغاء إن أردن » وهو جعل الهمزة الثانية « ياء » مكسورة ، وقرأ الباقر بتحقيق الهمزتين ، وعن روح تسهيل الثانية مطلقا ، وعنه أيضا تسهيلها في « شاء أنشره » فقط .

والضرب الثانى المختلطان ، فإن كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نجد « شهداء إذ » ومفتوحة ومضمومة وهو « جاء أمة » ومضمومة ومفتوحة نحو « السفهاء ألا » أو مكسورة ومفتوحة نحو « هؤلاء أهدى » أو مضمومة ومكسورة نحو « يشاء إلى » ولم يقع في القرآن عكس هذا ، فالمديان وابن كثير وأبن عمرو ورويس بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية في الخمسة ، فتجعل بين بين في الأولتين منها ، وتبدل واوا محضة في الثالث ، وياء محضة في الرابع .

واختلف في كيفية تسهيل الخامس فجمهور المتقدمين على إبدالها واوا محضة مكسورة وغيرهم على جعلها بين بين وهو القياس أى بين الهمزة والياء ، وقيل بين الهمزة والواو ، والباقر بتحقيق الهمزتين في الخمسة ، وعن روح من طريق التسهيل كرويس .

فصل

وإذا أبدلت ثانية المتفتحتين حرف مد في مذهب من رواه عن الأزرق وقيل ووقع بعده ساكن زيد في مد حرف المد لالتقاء الساكنين نحو « جاء أمرنا » و « هؤلاء إن » فإن لم يكن بعده ساكن لم يزد على مقدار مدد الحرف المبدل نحو « جاء أحدهم » و « أولياء أولئك » فإن وقع بعد ثانية المفتوحين ألف

(٨) في التريب : واستثنى من ذلك خمسة أسماء وخمسة أفعال .

ورش في « مؤذن » فأبدله من طريق الأزرق ، وحققه من طريق الأصهباني .

وإن كان عين الفعل أبدل منه ورش من طريق الأصهباني « الفؤاد وفؤاد » حيث وقعا .

وإن كان لامه أبدل منه حفص « هزوا وكفوا » حيث وقعا كما سيأتي في البقرة ، والباقون بالتحقيق في ذلك كله .

ومنه ما يكون مفتوحا وقبله كسر فأبدل الهمزة منه ياء أبو جعفر في « رثاء الناس » في البقرة والنساء والأنفال « واستهزى » في الأنعام والرعد والأنبياء و « ليططن » في النساء و (قرىء) في الأعراف والانشقاق ، و « لنبوئتهم » في التمل والعنكبوت ، و « خاسنا » في الملك ، و « ملست » في الجن و « ناشئة » في الزمل هـ و « شانتك » في الكوثر ، وكذا أبدلها في « خاطئه الخاطئة » ومائة - وفة » وتثبتما ، وعن ابن وردان التحقيق في هذه الأربعة ، واختلف عن أبي جعفر في « موطئا » ، ووافقه ورش من طريق الأصهباني في إبدال « فباى » بألف حيث وقع ، واختلف عنه فيما لا (فاء) فيه نحو « بأى أرض » وعنه إبدال « شانتك » ولنبوئتهم » ، وأبدل ورش من طريق الأزرق « لثلا » في البقرة والنساء والحديد ، والباقون بالتحقيق في الجميع .

ومنه ما يكون مضموما بعد كسر وبعده واو فأبوجعفر يحذف الهمزة ويضم ما قبلها نحو « مستهزؤن » والصابئون - ومتكون - وليواطئوا - وقل استهزؤا » ووافقه نافع على « الصابئون » في المائدة ، واختلف عن ابن وردان في « المنشئون » في الواقعة ، والباقون بالهمزة وكسر ما قبله .

ومنه ما يكون مضموما بعد فتح وبعده واو وهو « ولا يطنون - ولا تطنوها - وأن تظؤهم » فحذف الهمزة أبوجعفر منها ، وعن ابن وردان تسهيل

ما جاء من باب الإيواء نحو « الماوى - وقأؤوا وتؤوى » ولم يبدل مما جاء عين الفعل سوى « بشس والبشر والذئب » وحقق سائر الباب ، وأبدل أبوجعمرو بخلاف عنه كل الهمز الساكن ، واستثنى من ذلك : ما كان سكونه للجزم ، وهو « يشأ - ونشأ » حيث وقعا « وتسنؤ وتسأها حوسبى لكم - وأم لم يئبأ » .

أو للأمر وهو « أنبئهم - وأرجئه - وتبئنأ - وتئىء عبادى - ويئبهم - وأقرأ - وهىء لنا » .

وكان إبداله ثقيلًا وهو « تؤوى » .

أو للاشتباه وهو « رثيا » في مريم .

أو خروج من لغة وهو « مؤصدة » .

وعن اللدورى أنه لم يستثن شيئا من ذلك ، وعن ابن غلبون إبدال همزة « بارئكم » في قول من (٩) سكنها .

قال الأصل : وفيهما (١٠) نظر ، وإذا قرىء بوجه التحقيق لأنى عمرو ، وقرىء بالإظهار أو بالإبدال جاز الإدغام الكبير والإظهار .

ووافق قالون بخلاف عنه على إبدال « المؤتفكة - والمؤتفكات » ، والكسائى وخلف على إبدال « الذئب » وشعبة على إبدال « اللؤلؤ - ولؤلؤ » ، وأدغم « رثيا » في مريم بعد الإبدال قالون وابن ذكوان كأبى جعفر ، وروى ذلك عن هشام من طريق الداجونى ، وهَمَزَ حزة ويعقوب وخلف وحفص « مؤصدة » كأبى عمرو والباقون بغير همز ، وهَمَزَ عاصم « يأجوج ومأجوج » والباقون بغير همز ، وهَمَزَ ابن كثير « ضئى » في النجم ، والباقون بغير همز . والضرب الثانى : المتحرك ، وينقسم إلى ما قبله متحرك وساكن ، فالذى قبله متحرك منه ما يكون مفتوحاً وقبله ضم ، فإن الفعل أبدله أبوجعفر وورش نحو « يؤده - ويؤيد - ومؤذَن - ومؤجلا » ، واختلف عن ابن وردان في « يؤيد » واختلف أيضا عن

(٩) اختلف : إبدال همز (بارئكم) جمال مكوبها (باء) وَجْهٌ لا يقرأ به في المفاخر .

(١٠) أى فى موضعى (بارئكم) .

في الفصل إلا أن ابن ذكوان نص له جُمع على الفصل^(٦).

الرابع : « أذهبهم طياتكم » في الإحفاف . قرأه بالخبر نافع وأبو عمرو والكوفيون ، والباقيون بالاستفهام ، وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق والفصل .

الخامس : « أن كان ذا مال » في (نون) . قرأه بهمة واحدة على الخبر نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف وحفص ، والباقيون بالاستفهام وحقق الثانية منهم حمزة وشعبة وروح ، وحقق الأولى وسهل الثانية ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وفصل بألف أبو جعفر ، وأبو عمرو بخلاف عنه .

والضرب الثاني أن تكون الثانية مكسورة نحو « أنتم لتأتون - أنذامات » فسهل الثانية بين نافع وابن كثير والأبوان ورؤيس ، وفصل بينهما بألف الأبوان وقالون وهشام بخلاف عنه ، وعنه أيضا الفصل في سبعة مواضع : « أنتم - أئن لنا » في الأعراف ، و « أنذامات » في مريم ، و « وأئن لنا » في الشعراء و « أنك لمن » و « أنفكا » في الصفات و « أنكم » في فصلت . وعن رويس تحقيق « أنتم لتشهدون » في الأتعام . - بن هشام تسهيل حرف فصلت في الفصل بألف .

واختلف أيضا في إسقاط همزة الإستفهام في مواضع : منها ما كرر فيه الإستفهام ، ومنها ما لم يكرر ، فغير المكرر خمسة مواضع .

الأول والثاني : « أنتم لتأتون الرجال » - أئن لنا لأجرا » في الأعراف . قرأها بهمة واحدة على الخبر المدنيان وحفص ، ووافقهم ابن كثير في الثاني ، والباقيون بهمتين على الإستفهام ، وهم على أصولهم تسهيلات وتحقيقا وفصلا .

الثالث : « أنك لأنت يوسف » قرأه - بالخبر ابن

كثير وأبو جعفر ، والباقيون بالاستفهام ، وهم على أصولهم .

الرابع : « أنذا مامت » في مريم قرأه بالخبر ابن ذكوان من طريق الصدري وغيره ، والباقيون بالاستفهام ، وهو طريق ثان لابن ذكوان ، وهم على أصولهم .

والخامس : « أنذا لمغرمون » في الواقعة قرأه بالاستفهام شعبة والباقيون بالخبر ، والمكرر من الاستفهامين نحو « أنذ - أنذا » أحد عشر موضعا في تسع سور : في الرعد موضع ، وفي الإسراء موضعان ، وفي (المؤمنون) موضع ، وفي التل موضع ، وفي العنكبوت . موضع ، وفي السجدة موضع ، وفي الصفات موضعان .

وفي الواقعة موضع ، وفي النازعات موضع ، فقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني في الرعد ، وموضعى الإسماء ، وفي (المؤمنون) والسجدة والثاني من الصفات ، وقرأ نافع والكسائي ويعقوب في هذه المواضع الستة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني ، والباقيون بالاستفهام فيهما ، وأما موضع التل فالمدنيان بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني ، وابن عامر والكسائي بالعكس مع زيادة نون « إنا نخرجون » والباقيون بالاستفهام فيهما ، وعن رويس أنه أخبر في الأول كالمدنيين .

وأما موضع العنكبوت فالمدنيان والابن^(٧) ويعقوب وحفص بالخبر في الأول ، والباقيون بالاستفهام فيه ، وأجمعوا على الإستفهام في الثاني منه . وأما الموضع الأول من الصفات فإن عامر بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني ، والمدنيان والكسائي ويعقوب بالعكس ، والباقيون بالاستفهام فيهما .

(٧) ابن كثير المكي ٤ ابن عامر الدمشقي .

(٦) في التقريب إلا أن ابن ذكوان نص له جمهور المعارضة على الفصل .

التحقيق في ص . واختلف فيه « أشهدوا خلقهم » في الزخرف فقرأه المدنيان بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة بين بين مع إسكان الشين ، وفصل بينهما أبو جعفر ، وقالون بخلاف عنه .

فصل

فإن دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل مفتوحة فاتفق القراء على تسهيل همزة الوصل وذلك في ثلاث كلم أتت في ستة مواضع : « أَلَذَّكَرَيْنِ » في موضعي الأنعام « الآن وقد » في موضعي يونس « آله أذن » فيها « الله خير » في التمل .

واختلف في كيفية تسهيلها فالجمهور على إبدالها ألف خالصة فتمد لالتقاء الساكنين ، وغيرهم على جعلها بين بين مع إجماعهم على عدم التحقيق والفصل ، وكذا الحكم في « أَلَسَّخَرُ » في يونس في قراءة من استفهم وهو الأبوان .

« باب الهمزتين المجتمعتين من كلمتين »

وهما على ضربين متفتتان ومختلفتان ، فالمتفتتان يتفتقان بالفتح نحو « جاء أحدهم » وبالكسر نحو « هؤلاء إن كنتم » وبالضم « أولياء أولئك » فأسقط الأولى في الثلاثة أبو عمرو وابن كثير - بخلاف عنه ، وروى من طريق أبي الطيب ، ووافقه في المفتحتين قالون والبزى وسهلا الأولى من المكسورتين والمضمومتين بين بين ، واختلف عنهما في بالسوء إلا أن يوسف فالأصح اختار عنهما تسهيلها بالإبدال مع الإدغام ، وكذا الحكم لقالون في « شئء إن » و « بيوت النسي ، إلا » وعنه إسقاط الأولى من المضمومتين ، وعنه أيضا إسقاطها من المكسورتين والمضمومتين ، وعنه أيضا تسهيل ثاني المضمومتين والمكسورتين ، وبه قرأ أبو جعفر وورش من طريق الأصهباني ورويس من طريق غير أبي الطيب ، وروى ذلك عن قبل من طريق ابن مجاهد ، وكذا عن ورش

وأما موضع الواو فالمدنيان والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والخير في الثاني ، والباقون بالاستفهام فيهما ، وأما موضع النازعات فأبو جعفر بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني ، ونافع وابن عامر والكسائي ويعقوب بالعكس ، والباقون بالاستفهام فيهما .

وكل من استفهم في هذه المذكورات فهو على أصله من التحقيق والتسهيل والفصل إلا أن الجمهور قطعوا بالفصل عن هشام فيما قرأه بالاستفهام منها ، وأجرى غيرهم فيه الخلاف عنه وهو القياس .

ومما يلحق بهذا الضرب « أئمة » وجاءت في خمسة مواضع : في التوبة وفي الأنبياء ، وفي القصص في موضعين ، وفي السجدة . فقرأ ابن عامر والكوفيون وروح بتحقيق الهمزتين ، والباقون بتسهيل الهمزة الثانية ، وعن روح كذلك .

واختلف في كيفية تسهيلها عنهم فالجمهور على جعلها بين بين ، وغيرهم « ياء » على جعلها خالصة ، وفصل - بألف بين الهمزتين - أبو جعفر حال تسهيله بين بين ، ووافقه ورش من طريق الأصهباني في الثاني من القصص وفي السجدة ومن طريق آخر في الأنبياء أيضا ، واختلف عن هشام في الفصل في المواضع الخمسة ، ولا يجوز الفصل مع إبدال الياء عن أحد . والضرب الثالث : أن تكون الثانية مضمومة ، وأتت في ثلاثة مواضع متفق عليها وواحد مختلف فيه ، فالمتفق عليه « قل أؤنبئكم » في آل عمران و « أو نزل عليه الذكر » في (ص) و « أولقى الذكر عليه » في القمر ، فسهل الثانية منها نافع وابن كثير والأبوان ورويس ، والباقون بتحقيقها ، وفصل بينهما بألف أبو جعفر بلا خلاف ، وأبو عمرو وقالون وهشام بخلاف عنهم . وعن هشام من طريق غير الحلواني القصر مع التحقيق في موضع آل عمران ، والقصر مع التسهيل في موضع ص والقمر ، ومن طريق الحلواني المد مع التسهيل في الثلاثة ، ومن طريق الحلواني أيضا المد مع التحقيق في آل عمران والقمر ، والقصر مع

يوسف فيصير مكثفا ، والباقون بتخفيف الهمز في الجميع .

ومنه ما يكون مكسوراً بعد فتح ، فعن ابن وردان تسهيل الهمزة في « تطمئن - وبئس » حيث وقعا .
والقسم الثاني المتحرك بعد ساكن ، والساكن إما ألف أو ياء أو غير ذلك . واختلفوا في الألف في « إسرائيل - وكأين » في قراءة المد « وهأنم واللائي » فسهل أبو جعفر الهمز من « إسرائيل » بين بين ، وكذا همزة « كائن » وعن ابن جاز تخفيفها فيه ، وعن الأصماني تسهيلها في « كأين من دابة » كقراءة أبي جعفر ، أما « هأنم » فقرأه نافع والأبوان بالتسهيل بين بين ، واختلف عن ورش فعنه من طريقه مع التسهيل حذف الألف وإثباتها ، ومن طريق الأزرق إبدال الهمز ألفا فتمد لالتقاء الساكنين ، والباقون بالتحقيق ، وعن قنبل من طريق ابن مجاهد حذف الألف ، وأما « اللائي » وهو في الأحزاب والمجادلة وموضعى الطلاق فقرأه ابن عامر والكوفيون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، والباقون بحذفها ، وحقق الهمزة منهم يعقوب وقالون وقيل ، وسهلها بين بين أبو جعفر وورش ، وكذا أبو عمرو والبيزى من طريق العراقيين ، وإبدالها ياء ساكنة من طريق غيرهم ، وعن ورش من طريق الأصماني في الأحزاب مثل قالون ، وفي المجادلة مثل ابن عامر ، وفي الطلاق مثل الأزرق وهو غريب .

وإذا وقف علي قول من سهل بالإسكان أبدل الهمزة ياء ساكنة^(١٢) ، وعن ابن وردان تسهيل الهمزة بعد الألف من « كهينة الطائر » و « فيكون طائرا » في آل عمران والمائدة ، وإن كان الساكن « ياء » فاختلفوا منه في « النسيء » في التوبة ، فأبو جعفر وورش من طريق الأزرق - بالإبدال مع الإدغام ، وكذا في قول من طريق الأصماني ، وفي « برى وبريتون » و « هينا ومرينا » و « كهينة » فأدغمها

« رءوف » حيث وقع ، وعن أبي جعفر تسهيل « تبؤوا الدار » والباقون بالهمز في الجميع .

ومنه ما يكون الهمزة فيه مكسورة بعد كسر وبعدها « ياء » فأبو جعفر يحذفها في « متكئين - والصابئين - والحاطئين - وخاطئين - والمستزئين - ووافقه نافع في « الصابئين » في البقرة والحج ، وعن [ابن] وردان حذفها في « خاسئين » والباقون بالهمز .

ومنه ما تكون الهمزة فيه مفتوحة بعد فتح فسهلها المدنيان بين بين في « رأيت » حيث وقعت بعد همزة الاستفهام نحو « رأيتم - وأرأيتم - وأفرأيتم » وعن الأزرق إبدالها ألفا فتمد لالتقاء الساكنين ، والكسائي يحذفها ، والباقون يحققونها ، وعن ورش من طريق الأصماني تسهيلها من « رأى » في « رأيت أحد عشر » ورأيتم « لى ساجدين » في يوسف « وراه مستقرا - ورأته » في التمل و « رآها » في القصص و « رأيتم » في المنافقين وتسهيلها في « كأن » مشددة كانت أو مخففة نحو « كأنهم - وكأنك - وبكأنه - وكأن لم يلبثوا » ، وتسهيلها في « واطمئنا بها » في يونس و « اطمأن به » في الحج و « تأذن » في الاعراف ، واختلف عنه في إبراهيم^(١١) ، وكذا سهل الهمزة الثانية في « أفأصفاكم » وفي « أفأمن » حيث وقع نحو « أفأمنوا مكر الله - أفأمنتم » وفي « أفأنت - وأفأنتم » وفي « لأملأن » حيث وقع ، [و] عنه تحقيق « اطمأن به » في الحج و « رأته » في التمل و « رآها » في القصص و « رأيتم » في المنافقين ، وعنه إطلاق تسهيل (باب رأى) وعن أبي جعفر تسهيل « تأخر » في البقرة والفتح ، و « يتأخر » في المذثر ، عن ابن وردان تسهيل « تأذن » في البقرة والأعراف .

واختلف عن البيزى في تسهيل « لأغنتكم » في البقرة ، وحذف أبو جعفر الهمز من « متكئا » في

(١١) أى في (تأذن) التي في سورة إبراهيم .

(١٢) في الصير شيء وجاد في التقريب : وإذا وقف في (اللائي) فلهذه من سهل إبدال الهمزة ياء ساكنة . أ هـ ص ٣٤ .

أبوجعفر بخلاف عنه ، وعن ابن وردان مد الباء : سطا كالأزرق في أحد أوجهه ، والباقون بالهمز في الجميع ، وفي « يئس واستيأسوا » و « لا يتأسوا » وأنه لا يئس - واستيأس الرسل » في يوسف و « أفلم يئس الذين آمنوا » في الرعد ، فاختلف عن البري فعنه أنه يقلب الهمز إلى موضع الياء وبالعكس ثم يبدل الهمزة ألفا ، وروى هذا عن ابن وردان ، والباقون بالهمز بلا قلب ، ولا إبدال .

وإن كان الساكن غير ذلك فله باب يأتي إلا أن أباجعفر قرأ في « جزء » في - البقرة والرحرف و « جزء » في الحجر بخذف الهمزة وتشديد الزاي والباقون بالهمز بلا تشديد ، وبقي كلمات تلحق بهذا الباب وهي « النبی - والنبیین - والأنبياء - والنوبة » فنافع بالهمز والباقون بدون ، و « يضاهون » في التوبة فعاصم بكسر الهاء وبهمزة مضمومة بعدها ، والباقون بضم الهاء بلا همز ، و « مرجون » في التوبة و « ترجى » في الأحزاب ؛ فابن كثير والبصريان وابن عامر وشعبة بهمزة مضمومة ، والباقون بلا همزة و « ضياء » في يونس والأنبياء والقصص - فقبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد ، والباقون بالياء بلا همزة و « بادیء » في هود فأبو عمرو بالهمز بعد الدال ، والباقون بالياء و « البريه » في موضع « لم يكن » منافع وابن ذكوان بهمزة مفتوحة بعد الياء ، والباقون بتشديد الياء بلا همز ، وما بقي مما يتعلق بهذا الباب يأتي في مواضعه .

« باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها »

وهو نوع من تخفيف الهمز المفرد اختص به ورش ، وذلك إذا كان الساكن آخر كلمة وليس حرف مد ،

وكانت الهمزة أول كلمة تليه فيتحرك الساكن بحركتها وتسقط هي تنوينا كان الساكن أم لام تعريف أو غيرها نحو « ومتاع إلى » و « حامية أهاكم » و « الآخرة » و « من آمن » و « ألم أحسب » و « غلوا إلى » و « ابني آدم » ، واختلف عنه في « كتابه إلى » في الحاقة ، وعن ابن جهمز النقل في جميع الباب ، ووافق رويس عليه ، في « من إستبرق » في الرحمن ، وقالون وابن وردان علي : في « الآن » في موضعي يونس ، وعنهما

عدم النقل فيما ، رحتلف عن ابن وردان في « الآن » في باقي القرآن ، واتفق - المديان والبصريان على النقل في « عادا الأولى » في النجم ، وإذا نقلوا أذغموا التنوين في اللام حالة الوصل ، واختلف عن قالون وابن وردان في همز الواو بعد اللام همزة ساكنة ، ويجوز في الابتداء به لكل من نقل « الأولى » بإثبات همزة الوصل وضم اللام بعدها و (لؤلؤى) بضم اللام وجذف همزة الوصل اعتدادا بالعارض ، والوجهان جائزان لورش فيما نقل إليه مما فيه لام التعريف نحو « الأرض - والآخرة - والإيمان » ولغير ورش في « عادا الأولى » عمن نقل ، وجه ثالث وهو الابتداء بالأصل بلا نقل ، والأوجه الثلاثة عن قالون في وجه همز الواو إلا أن الثالث يتحد إذ لا يجوز همز الواو معه وقد - ورد النقل فيما كان من كلمة واحدة وهو

« القرآن - وقرآن » حيث وقعا فقرأه بالنقل ابن كثير و « سل » وما جاء من لفظه أمراً ، وقبل السين واو أو فاء نحو « واستل القرية - واستلوا الله - فسألوهم » فابن كثير والكسائي وخلف بالنقل و « ملء الأرض » في آل عمران فابن وردان وورش من طريق الأصبهاني بالنقل بخلاف عنهما و « رداء يصدقني » في القصص فنافع وأبوجعفر بالنقل إلا أن أباجعفر أبدل من التنوين لقا في الحالين والباقون بعدم النقل في الأربع ، ولا خلاف في إبدال تنوين « رداء » ألفا في الوقف

قراءة في
كتاب

حركة التاريخ

بين النسبي والمطلق

حركة التاريخ بين النسبي والمطلق

تأليف
الدكتور عماد الدين خليل

تأليف
أديب إبراهيم الدباغ

تأليف : أديب إبراهيم الدباغ
عرض وتعليق : أحمد السيد تقى الدين

اكتسبت الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي عبر أربعة عشر قرناً أهمية لم تكتسبها حضارة أخرى ، ولم يحظ بها تاريخ أية أمة من الأمم ... الكل حار في سر سموها ودوامها ، لماذا انهارت سائر الحضارات وبقيت قائمة ؟ ... أسئلة كثيرة تشغل بال الدارسين لتاريخ الحضارات ؛ وكتاب هذا الشهر يقدم - على ما لنا عليه من تحفظات - إجابات على بعض هذه التساؤلات .

الكتاب بعنوان « حركة التاريخ بين النسبي والمطلق » تأليف أديب إبراهيم الدباغ ، وتقديم الدكتور عماد الدين خليل .

فالحدث العاصف بالأمة هو حدث مزلزل مثير
للرعب والإشفاق من وجهة نظر الإنسان بقصور
رؤيته، ومحدودية علمه، وتشبته بجزيئات التاريخ
ومفرداته، وعجزه عن الإحاطة الكاملة بكليات
التاريخ ومطلق أحداثه وعموم غاياته ومقاصده .

غير أن الحدث نفسه يغدو في حكمة القدر المحيظ
شيئاً آخر فوق المأساة والآلام والدموع وفوق الأحزان
والفواجع، والقدر حين يفيض إلى غاياته في بعث
العطاء الحضاري للأمة من خلال النوء العاصف داخل
كيان الأمة لا يمكن أن يقف في سبيله شيء .

والمؤرخون على اختلاف مناحيهم وفلسفاتهم - وحتى
الماديون منهم - لا يسعهم إنكار الحكمة والرحمة
وآثارها الهائلة فيما تنطوي عليه دساتير الكون
والطبيعة والحياة ونواميسها .

فما من أحد مهما اشتط في ماديته ينكر النظام
المشاهد والملموس الذي يحكم هذا العالم ويسيره
ويضبط حركات موجوداته من أصغر ذرة فيه إلى أعظم
جرم .

ويرى المؤلف أن تاريخ الإنسان الذي هو جزء من
هذا الكون بل هو خلاصة حياة هذا الكون لا يمكن أن
يخلو بأي حال من الأحوال من الحكمة والرحمة مهما
بدت في الظاهر عيفة قاسية خالية من الجدوى
والمغزى .

والشر والفساد اللذان يقترفهما الأفراد والشعوب
والدول وإن كانا مدائين في شريعة العدل والخير ،
وعائقين إلى حد ما لارتقاء التاريخ وسموه نحو جمالية
الكمال الإنساني إلا أنهما في حصيلة مداما البعيد
يشكلان حافراً ودافعاً لحركة التاريخ في الاتجاه المعاكس
لهما .

الهزيمة والانتصار

ثم يتناول الكاتب بالحديث « أسرار الهزيمة
والانتصار » فيؤكد على أن الإيمان هو الحق المطلق
الذي لاحق دونه ولاحق بعده ، وأن الكفر هو الباطل
المطلق الذي يهون كل باطل قبله ولا يعظم باطل بعده ،
والإنسان في صراع رهيب دائم دوام السماوات
والأرض ، وكل حق إنما يستمد قوة حقيقته وعمق

دارت موضوعات الكتاب حول : التاريخ
والقدر ، أسرار الهزيمة والانتصار ، التاريخ بين النسبي
والمطلق ، الحديث بين الإنسان والقدر ، التاريخ
والواجب ، التاريخ والأبدية .

حاول المؤلف أن يقدم إجابات لتساؤلات عدة
تشغل ذهن الكثير من الباحثين والمهتمين ، واجتهد في
ذلك ، ولكن لم يمنعه اجتهاده من الوقوع عن قصد أو
غير قصد في محاذير عدة نذكرها بإذن الله بعد الفراغ
من عرض الكتاب .

التاريخ والقدر

تحدث المؤلف عن « التاريخ والقدر » فأكد على أن
التاريخ الإسلامي سيظل - بنظر المؤرخ النصف -
معجزاً بعقريته ، وسرعة مده ، وقدرته الفذة على شق
طريقه ، وأخذ مكانه المرموق في أكثر صفحات التاريخ
الإنساني، إشرافاً وأجلها حضارة ، ومع ذلك فهو
لا يخلو - كأي تاريخ آخر - من أحداث دامية ،
ووقائع مأساوية ، يقف عندها المؤمن الغيور موقف
الحيرة والحسرة ، ولا يعرف سبباً معقولاً يمكن أن
يدفع بهذه الأحداث إلى صفحات التاريخ ، ويتمنى
- في نفسه - لو خلت صفحات تأريخه منها .

ويرى المؤلف أن الذين تناولوا بأقلامهم هذه
الأحداث المروعة ، والفتن الدامية من المؤرخين
وكتاب السير - على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم
ومناحيهم - لم يتيسر لهم أن يضعوا أيدينا على مواضع
الرحمة التي تنطوي عليها ، أو يوقفونا على أسرار
الحكمة التي تكتنفها وتسرى فيها لكي نشعر ببعض
العزاء .

يقول الباحث : « ولا أعرف أحداً - على قدر
علمي - حاول أن يستشف الحكمة الإلهية من وراء
هذه الأحداث ، أو يتلمس فيها مواطن الرحمة ويدلنا
عليها » .

ثم يواصل أديب الدباغ استكباره لرؤية المؤرخين
مؤكداً أن غاية ما فعلوه هو تعاملهم معها كأحداث
بشرية محضة ، معزولة عن آفاقها القدريّة الرحيمة ،
ومبتوتة الصلة بالقدر الحكيم الذي ما انفكت أصابع
قدرته تغزل في مغازل الأرض مصائر الدول والأمم .



فألبان هنا منتصر ولكن على ماذا ؟ أهو منتصر على كلية الحق ؟ كلا بل هو منتصر على هذه الجزئية من الباطل الذى يضم الحق جوانبه عليها خطأ - ربما - من غير عمد .

النسبى والمطلق

ثم يتناول أديب إبراهيم الدباغ الحديث عن « التاريخ بين النسبى والمطلق » مستشهداً بالمتجمع النبوى الذى كان نزعاً بكل جوارحه نحو الكمال المطلق الخالص من الأهواء البشرية فى العدل والحق وكل القيم الأخرى التى جاء بها الإسلام .

وكانت الدولة تعكس من خلال ممارستها لشئون الحكم هذا النزوع وتسمى مخلصاً لتحقيق بهذا الهدف السامى .

فالمحاولة الجادة والمخلصة للتحقق بـ « المطلق » من كل شيء ، واستشراف آفاقه ، والنظر إلى الأشياء بمنظاره ، ووزن الرجال بميزانه ، والحكم عليهم بمقاييسه ، وهو سمة العصر النبوى وطابعه العام .

فكل صفة إيمانية لا تبذل جهدها للاستمداد من « المطلق » ولا تحاول الارتقاء إليه تظل دون المستوى المطلوب بمقاييس هذا العصر .

فالشجاعة مثلاً مطلوبة من كل مؤمن ، ولكن الشجاعة لا تبلغ المطلق حتى تتحول - عند الحاجة - إلى شهادة ، والشهادة نفسها تبقى دون الكمال ما لم تكن خالصة لوجه الله .

والسخاء صفة المؤمنين جميعاً ، ولكن السخاء لا يبلغ أقصى درجات كاله عند المؤمن حتى يتحول إلى إثارة الغير على النفس إذا اقتضت الضرورة ذلك .

و « طلب العلم فريضة على كل مسلم » كما ورد فى الحديث الذى رواه البيهقى والطبرانى ، ولكن طالب العلم هالك ما لم يطلبه ويكرسه فى سبيله .

والعدل صفة لا بد من توفرها فى الحاكم المؤمن ، ولكن العدل المطلق فى المجتمع النبوى كما يريد الرسول - ﷺ - لأمته لم يكن ليراه الناس عياناً ويتمثلونه واقعاً ، حتى يرتقى (بلال) الكعبة ويؤذن فى الناس

مصدقته على قدر صلته بالإيمان قريباً وبعداً وامثالاً وإعراضاً ، وكذلك فكل باطل إنما يستمد جرثومة باظلة وقيح منكروه على قدر صلته بالكفر قريباً وبعداً وامثالاً وإعراضاً .

ويقرر أديب الدباغ بأن الإيمان والكفر برغم تناقضهما الحاد واختلافهما فى كل شيء ، ماكانا جنباً إلى جنب على هذه الأرض مكوث الإنسان .

ومنذ عرف المسلمون الاستعمار ، وذاقوا مرارته ، وعاشوا مذله ، وهم يتساءلون عن سر انكسارات الإيمان وهزائمه فى معظم معاركه فى ميادين الصراعات جميعاً برغم أنه حق صراح إزاء باطل الاستعمار المستعمرين .

هذا التساؤل أثار حيرة المؤمنين والحكماء والأخلاقين ، وقد أجاب كل منهم من وجهة نظره الجواب الذى يراه مناسباً ، ومع كثرة الأجوبة فما زالت غالبية المؤمنين لم يروا فى هذه الإجابات الجواب الشافى الوافى الذى يطمئنون إليه ، لافتقارها إلى الشمول والإحاطة ، واقتصارها على أجزاء من الحقيقة دون الوقوع على كليتها .

ولكن النظرة الشمولية الجامعة ترى فى دساتير الكون ونواميس الوجود شريعة إلهية أخرى لا تقل أهمية عن شريعة الإيمان والإسلام^(١) ، فكما أن المسلم الذى يخالف شريعة قرآنه وسنة نبيه - ﷺ - ويتهاون فيها ويحرق دساتيرها ينال عقابه الأليم على ذلك فى الآخرة ، فكذلك مخالفة الشريعة الكونية والنواميس الوجودية ، وخرقها وعدم فهمها والالتزام بها والتجاوب معها ، يعاقب عليها المسلم فى الدنيا بالهزيمة والانكسار وربما الانسحاق ولو كان يملك إيماناً راسخاً كالجبال .

فإغفال الناموس الكونى أو إغفال الشريعة الإلهية هو أحد أسباب الإحباط والانكسار الذى عرفته جماعة المؤمنين .

فالحق يعلو وله الغلبة والانتصار ، ولكن انطواء الحق على جزئية باطلة واحدة ربما تسبب له الكوارث والدمار والهزيمة أمام باطل ينطوى على جزئية واحدة حق .

(١) العبارة للمؤلف ولنا عليها تعقيب فى نهاية العرض .

تزن به الأمة حكماها ، وتحكم عليهم سلباً أو إيجاباً على قدر قربهم أو بعدهم عن روحه ومثله .

الإنسان والقدر

ثم يتحدث الكاتب عن « الحدث بين الإنسان والقدر » فيشير إلى أنه من حسن حظ البشرية أن يقف لها (القدر) بالمرصاد ويعيدها إلى شيء من الحق كلما أوغلت في باطلها ، ويلجمها بشيء من العقل كلما جن جنونها ويسوقها إلى شيء من الحكمة كلما جهلت واستخفها البطر والأشر .

وغير خاف أن بعض الدروس التي يحاضر بها القدر الشعوب قد تبلغ مبلغاً عظيماً من القسوة والعنف في ظاهر أمرها وربما كلفتها حروباً دامية ، وفتناً رهيبية ، ودماء غزيرة ، وقد تضرب أوطانها الزلازل ، ويغمرها الطوفان وتنتشر فيها الأوبئة والأوجاع ويشيع فيها القحط والجفاف ، إلى آخر ما هنالك من كوارث تأتي تحت أستار من الأسباب المادية الظاهرة ، ولكنها تخفى وراءها حكمة قدرية قد تنتبه إليها الشعوب المبتلاة وتفيد منها في مستقبل أيامها وقد لا تنتبه إليها ، ولكنها موجودة على كل حال لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فإرادة الإنسان ليست هي الإرادة الوحيدة في هذا العالم المتفردة في تصريف الأحداث كما تشاء ونهى .. وعليه فما يريد الإنسان ليس بالضرورة حتمى التحقيق .

ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن « التاريخ والواجب » فيلفت النظر إلى وجود قاسم مشترك أعظم يطوى تحت جناحيه جميع الأحداث التاريخية بغض النظر عن حكمنا الأخلاقي عليها ، وهذا القاسم المشترك الأعظم إنما هو حافز الواجب وما الدين إلا مدرسة تتعلم فيها الشعوب قدسية الواجب الذي هو أحد مقاصد الدين الذي يريدنا أن نسمو إليه ونرتقى بارادتنا نحوه . وأسبق الواجبات وأعظمها في الأهمية إنما هو معرفة (الواجب الوجود) - سبحانه وتعالى - ثم تلبيها متابعة الواجبات والفرائض حسب تسلسل أهميتها .

للصلاة ، وحتى يصبح (سلمان) - مجازاً - من آل البيت إكراماً له وتسرية عنه .

واقامة صرح الحق بين الناس من أوجب واجبات السلطة الحاكمة ، ولكن الحق المطلق لم يستين للناس تماماً لو لم يقف الرسول - ﷺ - بين الناس كاشفاً عن ظهوه الشريف وهو يقول : « من جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليجلد ... » (الوفاي أخبار المصطفى لابن الجوزي) .

فالعصر النبوي هو أقرب عصور التاريخ الإسلامي إلى القيم المطلقة التي جاء بها الإسلام وعاشها المسلمون ، وما كان ذلك ليكون لو لم يكن الرسول - ﷺ - حياً قائماً بين ظهرائي أصحابه ، يأتيه الوحي من عند الله قرآناً مبیناً لمعالِم المطلق البشري فيما ينبغي أن يتصف به المؤمن من صفات ويأتيه من أفعال .

ويرى المؤلف أن المجتمع النبوي - بهذا الاعتبار - مجتمع موقوف على حدود المطلق ، وموزون بموازينه ، ومحكوم بأحكامه ، وقائم على قواعده وأى فعل يأتيه الحاكم أو المحكوم قاصراً عن المطلق - مهما كانت درجة هذا القصور ضئيلة - سيحدث شقاً عظيماً في جسم المجتمع يؤدي به إلى ما لا يحمد عقباه ، حتى لو كان هذا القصور المأق لا يشكل من مجموع الكمال المطلوب سوى جزء واحد من عشرة أجزاء منه ، فهذا الشُّرُّ الهين ربما تسبب في هلاك الناس كما جاء في تحذيره - ﷺ - لأصحابه في الحديث الشريف : « إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا » رواه الترمذي عن أبي هريرة .

ويؤكد أديب الدباغ على أنه إذا كان عصر القيم المطلقة الزاهر قد مضى وانقضى بانتقال الرسول - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى إلا أن ظلاله وصوره بقيت تُظِلُّ العصور التي تلتها الواحد بعد الآخر بدرجات متفاوتة بحسب قرب العصر أو بعده عن عصر الرسالة العظيم الذي ترك أعظم الأثر في ذاكرة الأمة وعقلها الباطن ، واستطاع أن يشد إليه روح الأمة وضميرها بروابط قوية من الحرمة والإعجاب والتعظيم ، حتى غدا - عصر الرسالة - ميزاناً حساساً



إلى حد كبير - كما ذكر المؤلف في مقدمته وثنايا بحته - على فكر الإيمان (النورسي) وهو مفكر قلما يجود الزمان بمثله .

ولكن لنا بعض المآخذ على مؤلفنا أولها ما أورده في ص ٣٣ و ٣٤ حيث تحدث عن شريعتين : واحدة دينية وأخرى كونية ، وليته أفاض في شرح ما أسماه الشريعة الكونية حتى لا تختلط في الذهن فتكون بمعنى قانون الثواب والعقاب .

وفي ص ٤٦ تحدث عن صحابة الرسول - ﷺ - قائلاً : كانوا قد تربوا ونشأوا في حجر النبوة وعاشوا يقبسون من أنوارها ، ويلتصمون من آثارها وتعاليها ، حتى أصبحوا - فيما بعد - من أشد الناس تعلقاً بعصر الرسالة وأكثرهم تشبهاً به وأعظمهم رغبة في الإبقاء على روحه حياً بينهم ، حتى إنهم وجدوا في تعطيل هذا العشر من العدل والحق أحياناً سبباً كافياً لامتناع السيوف وإهدار الدماء .

وهكذا افتتحت دم الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه المراق على صفحات القرآن عصر المأساة الإسلامية بكل معانيها وآلامها وكأن صحابة رسول الله - ﷺ - هم الذين قتلوا عثمان - رضى الله عنه - وكان عثمان قد عطل شرع الله فاستحق القتل . وهذه عبارات تحمل غموضاً من جهتين : الأولى ما أسماه تعطيل العشر ، وعثمان - رضى الله عنه - لم يعطل شيئاً ، والثانية - ما تؤدي إليه العبارة من الصاق شيء بالصحابة وهم براء منه .. وكان ينبغي التركيز على شخوص الفتنة لإبراء الصحابة منها .

ثم صحيح جداً أن يكون القارىء على إدراك بالمعنى الذى يريده الكاتب بكل من كلمتى : (النسبى والمطلق) ، وصحيح أيضاً أن يختلط عليه الأمر بشأنهما وأسائل : لماذا تجاوز المؤلف التحديد للكلمتين الهامتين اللتين تحملان اسم الكتاب ..

نم : لماذا ... ؟

أقول ذلك ؛ لأن أول شيء سئلت عنه عن تقديمي لهذا الكتاب : ماذا يريد المؤلف بهاتين الكلمتين ؟

وفي النهاية نقول : إن صفحات هذا الكتيب على صغرها كنز طيب لثقافة رفيعة .

ولا يخفى أن الأحداث التاريخية معلولة أيضاً ، وعلة انبعائها على مسرح الأحداث إنما هو الواجب الذى يراه بطل الحدث ويؤمن به ويحس إزاءه بالالتزام والمسئولية التاريخية ، فهو إذن المحرك الأساسى لإرادات الفعل التاريخى فيه والدافع الأول لتشكيله واقعاً قائماً في حياة أمتة وحضارته .

ومن الأمثلة التى ساقها المؤلف في هذا الصدد (خوارزم شاه) عندما وقف يخاطب في وزارته قبل خروجه لمحاربة جنكيز خان : « إن ما على هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه ، ولا حق لى فيما لم أكلف به من شئونه ، فالنصر والهزيمة إنما هو من تقديره هو سبحانه » .

التاريخ والأبدية

وفي نهاية الدراسة يتحدث أديب إبراهيم الدباغ عن « التاريخ والأبدية » فيقول : « إن إيماننا نحن - المسلمين ، ومعنا كل المؤمنين من بقية الأديان السماوية - بحياة أخرى نفصى إليها بعد موتنا ، وهى حياة أبدية خالدة لا نفاد لها ، ولا حد لامتدادها أمر في غاية الخطورة ، وهو مسألة المسائل ، وكبرى القضايا والمحور الأساسى الذى ينبغى أن تدور عليه أفكار المؤمن وسلوكياته وأخلاقياته ، وما يأتيه أو يدعه من أفعال فلو قدر لنا أن نحيا على هذه الأرض مليوناً من السنين السعيدة الخالية من المنغصات والآلام ، فإن هذه المليون ليست أكثر من قطرة تافهة في بحر الأبدية التى تنتظروننا هناك » .

وكم نكون سذجاً إن لم نوجه اهتمامنا بالدرجة الأولى لكسب هذه الحياة الأبدية والحصول عليها بكل ثمن ، فالواجب الأول الذى ينبغى أن يستأثر باهتماماتنا هو واجبتنا نحو خالقنا صاحب الأبدية .

وبعد :

فالدراسة التى تعرضنا لها هي بلا شك عمل فكرى امتاز أكثر ما امتاز بوضوح الفكرة والأسلوب واعتمد

الشعر و الشعراء

بإذا تنظرون ؟

شعر رشاد محمد يوسف

أى شيء بعد خوف الله يوما تتقون ؟
أى خوف حط من أقداركم يا مسلمون ؟

دينكم صيد مباح يبتغيه الحاقدون ؟
عرضكم هان عليكم كيف بالله يهون ؟
أرضكم أرض الرسالات غدت أرض المنون ؟
خيركم قد صار نهبا للمرايى والختون ؟

فى « سرايفو » كلاب الصيد باتوا ينهشون
خلفهم حقد الليالى وافتراءات القرون
نشوة الكفر أصابتهم بألوان الجنون
فاستهانوا بالدم الحر وبالعرض المصون .
لوثوا طهر العذارى أطفأوا نور العيون .
أخرجوا الأمعاء والأشلاء من جوف البطون .
برءوس الصيبة الأبرار راحوا .. يقذفون .
والمصل الطاهر اغراب أضناه المجنون .
أخرسوا فيه النداءات وراحوا يصخبون .
وصغار البوسة الجوعى حيارى خائفون .
يأكلون الرعب والعشب وأوراق الفصون .
يثقبون الأرض علّ الأرض تحنو أو تليّن .

كل شبر فى ربا .. « البوسة » متاع الجفون .
إنه الموت فما جدوى صراخ القاعدين ؟

إنه الكفر فما قول الكسالى التائهيـن ؟
إنه الجوع فما رأى السراة الجاحديـن ؟

أنفقوا فالله يجزى من رعى حق اليقين .
سارعوا فالمال مال الله رب العالمين .
أنفقوا فالله لا يرضى عن الشح الضنين .

يا رفاق الجرح والأهوال شدوا صادقين .
أشعلوا الأرض ضراما فوق رأس الغادرين .
اصرخوا فى مسمع الأيام : إنا مسلمون .
حسبنا الله هدانا وحبانا خير دين .
فاصدقوا الله نجواكم وموتوا عازمين .
لاتساوى الأسد إن هانت ذيابا فى العرين .

مع ناقد

كتب بعض القراء الى مجلة الأزهر بشأن قصيدة .. الى أعضاء رحلة الأزهر الى
الكمونولث الاسلامى مشيرا الى :

(أ) البيت السادس حيث جاء عجزه هكذا :

قد أخرسوه فما يستطيع إعلانا ..

وفى البيت خطأ مطبعى صحته (فما يستطيع إعلانا) ..

(ب) وأراد ناقد أن يجعل اسم (ليس) فى البيت الواحد والثلاثين كلمة (ربانا) ..

فهل يعنى ذلك أن كلمة (غير) لا يجوز أن تقع مبتدأ ؟

نرجو مراجعة الفقرة البلاغية الشهيرة (مثلك لا ييخل) و (غيرك لا يجود)

حيث وقعت (غير) مبتدأ ، ويعنى هذا صحة وقوعها اسما وليس .

(ج) فأما (سنين القهر) فى البيت الثانى والثلاثين فصحيحة راجع لسان العرب فى

مادة سنين ، وانظر حاشية الصاوى على الألفية ٢٣٧/٢ طبع دار إحياء الكتب

العريضة عيسى السباعى وشركاه . وانظر — فى هذا العدد — مقال سنين

القهر .

وبعد : نسأل الله — سبحانه — أن يوفقنا لنقد برىء .

استغاثة



جوف الكعبة

شعر : السيد الصديق حافظ

«لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ رِحَالِكَ !»
(الصَّرْبُ) جُنْدُ الْكُفْرِ مَا عَرَفُوا حَرَامَكَ أَوْ حَلَالَكَ !!
هَتَكُوا «سَرَايِفُو» بِمَا فِيهَا ، وَمَنْ فِيهَا دَعَاكَ !
هَدَمُوا الْمَسَاجِدَ وَاسْتَبَاحُوهَا ، وَقَدْ طَلَبُوا نِزَالَكَ !
ذَبَحُوا الْأَذَانَ عَلَى مَا ذِنَهَا كَمَا ذَبَحُوا رِجَالَكَ !
«لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ أَبَدًا مِحَالَكَ !»
حَطَّمُ رُمُوزَ الشِّرْكِ لَا تُطْفِئْ بِظُلْمَتِهَا هِلَالَكَ !
الْمُسْلِمُونَ يُذَبِّحُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةِ حِيَالِكَ !
هُمْ يَحْمِلُونَ — الدهر — عِبَاءَ أَمَانَةٍ أُغِيثَ حِيَالَكَ !
وَيَحْيِلُكَ اغْتَصِمُوا وَ (صِرْبُ الْكُفْرِ) قَدْ قَطَعَتْ حِيَالَكَ !
رَبَّاهُ إِنْ هَلَكُوا فَمَنْ يُغْلِي بِمَوَاطِنِهِمْ جَلَالَكَ !
إِنَّا عِيَالُكَ رَبِّ فَاَنْصُرْنَا وَلَا تَحْذُلْ عِيَالَكَ !
«إِنْ كَانَ أَمْرُ مَا بَدَا لَكَ رَبِّ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ !»

(١) ثلاثة الأبيات الموضوعة بين علامات التنصيص « لعبد المطلب جد النبي محمد — ﷺ — لما رأى أصحاب الفيل يريدون هدم الكعبة فقد تعلق بأستارها مستغيثاً بالله — عز وجل — ليجعل كيدهم في تضليل . وكلمة (لاهم) بتفخيم اللام هي اللهم .

النبأ

وآراء

- أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
- أنباء العالم الإسلامي

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

لأستاذ / مصطفى عبدالمجيد

قرارات المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة

- التعاون مع البلاد الإسلامية التي استقلت أخيرا
عن الاتحاد السوفيتي في مجالات التعليم الإسلامي
وامدادها بما تحتاج من مدرسين وكتب
ومناهج .

- بذل جهود وعقد لقاءات مع الهيئات
والمؤسسات السياسية وغيرها بالبلاد غير
الإسلامية لتوضيح حضارة الدين الإسلامي
ومبادئه على حقيقتها ، بحيث تنتفى الصورة
المشوهة التي تنسب إلى الإسلام في وسائل
الإعلام العالمية ، وبحيث يتضح هؤلاء وغيرهم أن
الإسلام دين سلام وتعاون لخدمة الحضارة ،
وصلاح أمور البشرية عامة .

- المسارعة للوفاء باحتياجات المسلمين في البانيا من
المدرسين والمنح والدعاة .

- متابعة مشكلات الأقليات الإسلامية في أفريقيا
وأوروبا .

- توجيه الإغاثة إلى الصومال توجيهها مباشرة لحماية
الأطفال والضعاف والنساء .

- تعزيز أعمال الدعوة بالمجتمعات الإسلامية في
أفريقيا .

- تكوين لجنة للعمل على تصفية الأجواء العربية

واعادة البلدان العربية لعلاقات الاخاء الطبيعي .

- توسيع نطاق عمل المجلس بقبول طلبات

الإضمام الجديدة الواردة من مؤسسات إسلامية

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر الشريف - اجتماع هيئة
رياسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ،
في الدورة الرابعة عشرة بالقاهرة صباح الخميس ٢٢
من المحرم ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢/٧/٢٣ .

تقرر في هذا الاجتماع الآتي :

- إرسال وفد على مستوى عال من المجلس لإجراء
المصالحة بين الفرق المتعارضة في افغانستان .

- تعزيز جهود هيئات الإغاثة التابعة للمجلس
والعمل على امدادها بمزيد من المال . لتنهض
بالأعباء التي يتطلبها الموقف في البوسنة والهرسك
والصومال .

- توجيه هيئات الإغاثة التابعة للمجلس للمساعدة
لرعاية اللاجئين من مسلمي البوسنة والهرسك
وبلغاريا والتمسا وبعض بلاد أوروبا .

- العمل على نقل الاطفال المسلمين اليتامي في
البوسنة والهرسك واسكانهم في مواقع آمنة
ورعايتهم .

- ارسال وفد إلى حكومة بورما لبحث أسباب
التحدى للمسلمين في بورما ومحاولة إزالة أسباب
الخلاف .

- وضع مشروعات تعليمية وإنشاء مدارس لخدمة
الأقليات مع زيادة الفصول الدراسية لأبنائها
وامدادها بالمدرسين .

الكتب الدينية من إصدارات مجمع البحوث الإسلامية واللجنة العليا للدعوة بالأزهر ولكتاب الإسلاميين .

الإمام الأكبر يدعو الفلسطينيين إلى الوحدة حتى يستعيدوا الأرض المغتصبة

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى وحدة الشعب الفلسطيني حتى يستعيد أرضه .

وقال فضيلته في بيان صدر عن الأزهر الشريف : « تواترت الأنباء عن وقوع اختلافات واشتباكات بين الفلسطينيين في قطاع غزة المحتل » .

والأزهر الشريف يذكر الأخوة المختلفين بأن النزاع يؤدي إلى الفشل والخسائر ، وأن الله - سبحانه - قد حذرنا من هذا في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُ اللَّهِ تَلُوكَ ﴾

فكونوا ممن استمعوا لقول الله سبحانه واطاعوا فإن في اختلافكم أو تشاحنكم إضرارا بالقضية الكبرى للأمة .

وفي ختام بيانه قال فضيلته :

« إن الأزهر الشريف وقد اهتمت تلك الأنباء ليناديكم من القاهرة التي تحوط قضيتكم بكل رعاية وعناية واهتمام إن توقفوا ما بينكم من شحناء ، وإن تنهوا كل خلاف أو اختلاف على قضايا غير عاجلة الآن ، وأجمعوا امرم على ما هو حال وعاجل وهو أن يؤول الى الفلسطينيين أمرهم على أرضهم .

تعديل مواعيد امتحانات الدور الثاني

تأخذ امتحانات الدور الثاني بالمعاهد الأزهرية طابعا خاصا هذا العام سواء في سنوات النقل أو الشهادات العامة .

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على تعديل قواعد دخول امتحانات الدور الثاني بحيث يسمح للطالب الراسب في امتحان الدور الأول بدخول امتحانات الدور الثاني فيما رسب فيه من مواد دون التقيد بعدد معين من المواد .

وقد تم تعديل مواعيد امتحانات الدور الثاني بالنسبة لسنوات النقل بالأعدادى والثانوى والمعلمين والقراءات لتكون يوم السبت الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٩٢ .

ذات مكانة في المجتمعات الإسلامية وذلك حتى تتسع قاعدة المجلس وتمتد أفاق عمله . - دعم المركز الإسلامى فى القدس .

لقاء شيخ الأزهر

مع مفتى البوسنة والهرسك

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ احمد صالح جولا جوفيتش مفتى جمهورية البوسنة والهرسك بتاريخ الأربعاء ١٤ من المحرم ١٤١٣ هـ ١٩٩٢/٧/١٥ م تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة هناك وكيفية التغلب على المصاعب التي تواجه المسلمين هناك .

وقد جدد فضيلة الإمام الأكبر دعوته إلى المسلمين بالبرع المادى والعينى لشعب البوسنة والهرسك . كما أكد فضيلته على ضرورة تكاتف جهود المؤسسات الشعبية والرسمية لتلبية احتياجات المسلمين هناك .

وطالب فضيلته المجاهدين في البوسنة والهرسك بالدفاع عن الأرض والعقيدة مشيرا إلى أن جهادهم محسوب عند الله في ميزانهم يوم القيامة .

في ختام اللقاء أشاد مفتى البوسنة والهرسك بالدور المصرى المساند لقضية شعبه منذ بداية الأزمة .

الأزهر يشارك في الملتقى الدولى للثقافة الإسلامية بجزر القمر

شارك الأزهر الشريف في أعمال الملتقى الدولى للثقافة الإسلامية الذى عقد في الفترة من ٢٦ من المحرم / ٥ صفر ١٤١٣ إلى ٤ أغسطس الحالى بوفد من علماء الأزهر ضم فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفراف الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية والأستاذ الدكتور مجدى حسن الأنور مترجم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ عبدالكريم محمد عبدالرحمن بالشئون الفنية لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ جمال قطب الواعظ بالأزهر وعضو مجلس الشعب .

وقد اهدى الأزهر الشريف المسلمين في جزر القمر مكتبة إسلامية ضمت المصحف الشريف ومجموعات من

استغاثة

قال مدير معهد القيروان الإسلامى للدراسات القرآنية فى (منتريال) بكندا أن المعهد مهدد بالإغلاق نظراً لعجزة عن الوفاء بالتزاماته المالية وأشار الشيخ عبد الحميد سنو أن إغلاق المعهد سيحرم الدارسين من تلقى الدروس الدينية المنصبة على فهم القرآن ومعانيه وأهbab بالمتطوعين أن ينقذوا المعهد من تلك الورطة خدمة للإسلام .

أنباء العالم الإسلامى

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

خطة عاجلة لدعم المسلمين فى الكومنولث

وضع الأزهر الشريف خطة عاجلة لدعم المسلمين فى الجمهوريات الإسلامية بأسيا الوسطى وأوروبا الشرقية تتمثل فى إنشاء عشرة مراكز اسلامية وذلك فى العواصم والمدن ذات الشهرة فى التاريخ الإسلامى ، وسيوفد الأزهر دعاة للعمل بهذه المراكز كما تسهم وزارة الأوقاف ببعض التكاليف إلى جانب الأشراف الهندسى على إنشاء تلك المراكز التى ستكون كل منها من مسجد ومدرسة اسلامية ومكتبا لتحفيظ القرآن وتدريب الدعاة ومعهد مهنى وعبادة طيبة وذلك ليتكامل المرفق الإسلامى .

بشرى لمسلمى كندا

استجابت حكومة ولاية (أونتاريو) أكبر ولايات كندا سكانا للطلب الذى تقدم به مكتب الاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية للإعتراف بأعياد المسلمين ومنحهم إجازة من أعمالهم فى عيذى الفطر والأضحى وذلك أسوة بغيرهم من مواطنى كندا .

هذا ويطالب المسلمون هناك الحكومة الكندية أن تعترف بقوانين الأحوال الشخصية الإسلامية .

وكان الاتحاد قد بعث مذكرة لحكومة كندا طالب فيها بأن يُمنح الموظف المسلم هناك راحة لمدة ساعتين كل أسبوع ليتمكن من أداء صلاة الجمعة .

بدون تعليق

دعا مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامى بالكويت جميع مسلمى العالم للمساهمة فى المشروع الذى يتبناه المركز بهدف اغفاظة على المخطوطات الإسلامية التى تزيد عن (١٠٠) ألف مخطوطة وصيانتها ، وأشار المسئولون إلى أن ٤٠ ألف مخطوطة إسلامية فى طشقند معرضة للتلف وعوامل التعرية الجوفية و(٢٠) ألف فى اذربيجان و (٢٠) ألف فى بطرسبرج و (١٠) الاف فى (موسكو) ، كلها تحتاج الى رعاية وعناية ويتطلب المشروع نصف مليون دينار كويتى .

هذه البلاد المجهولة

شيئاً المسلمون في (جزر سليمان) المعروفة بدولة (فينيتو) بآسيا. جمعية إسلامية ثقافية للدعوة الإسلامية، وينحدر المسلمون هناك من أندونيسيا وفيجي وغانا. وقد اعتنق عدد من أهل الجزر الإسلامية مؤخراً، وهذه الجزر تقع في المحيط الهادى ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠ ألف نسمة ومساحتها (١٠) آلاف ميل مربع.

بقى أن نعلم أن الأبجدية التى يتحدث بها أهل جزر سليمان هي أقل الأبجديات حروفاً تسمى (الروكازت) أو يبلغ عدد حروفها (١١) أحد عشر حرفاً بخلاف الأبجدية (الكامبودية) التى تبلغ (٧٤) حرفاً، وتعتبر من أكبر الأبجديات فى العالم.

دعوة واستجابة

أصدرت وزارة التعليم والثقافة في (باراجواى) قرار بمنح المركز الإسلامى هناك الحماية التامة في (ألتانلسون) وهو المجلس الوطنى للدولة، وذلك لدعوة الناس إلى الإسلام بحرية كاملة في كل أنحاء (باراجواى) من أمريكا اللاتينية.

كما عُيِّن الشيخ محمد حسان عارف مديراً وإماماً للمركز الإسلامى هناك. يأتي هذا استجابة للحديث الصحفى الذى أدلى به الشيخ عبد العزيز حاج مؤسس رابطة

من أخبار المسلمين في أوغندا

قال مدير الشؤون الدينية بالمجلس الإسلامى الأعلى في (أوغندا) بشرق إفريقيا: إن مشاكل المسلمين في أوغندا تكاد تكون محصورة في التخلف والجهل ونقص الغذاء والمستشفيات. وأشار إلى أن المنصرين وانعدام الوعى في أوساط المسلمين جعل مشاكلهم تتفاقم إضافة إلى أنهم ليس لديهم وسائل إعلام مقروءة أو مسموعة أو مرئية إلا بعض النشرات المعتمدة على الجهد الفردى، كذلك حذر من الخطط التنصيرية مؤكداً أن المنصرين منظمون ولديهم الوسائل المتنوعة الأساليب، فهم يبنون المدارس والمستشفيات ونوادى الشباب .. الخ، وأكد سيادته أن للإسلام في أوغندا مستقبلاً زاهراً حيث يشهر أربعة أفراد إسلامهم كل يوم على الأقل.

المسلمين في باراجواى الذى أكد أن مشاكل المسلمين هناك - في مواجهة التنصير الذى يسمى مغالطة بالتبشير - لا تحل إلا ببناء مسجد يكون مركزاً لتوعية المسلمين ضد التيارات الهدامة والعادات الضارة وأهاب فضيلته - في ملحق الجمعية بصحيفة الاتحاد الاماراتية الصادرة في ٩٢/٦/٩٩ بأهل الخير أن يساهموا في إقامة هذا الصرح الإسلامى الذى هو باكورة المساجد هناك من أجل مسلمين زاد عددهم على (١٢٠) ألف نسمة ليس لهم مسجد يصلون فيه.

لأول مرة

انتهت هيئة المساحة المصرية من إصدار التقويم الهجرى للعام الهجرى الجديد ١٤١٣ هـ وهو تقويم يصدر لأول مرة وذلك بالانجليزية لخدمة المسلمين في مختلف دول العالم ودول الكومنولث الإسلامى.

كراكاس

يفتح رئيس جمهورية فنزويلا في ديسمبر القادم مسجد الشيخ ابراهيم ابن عبد العزيز الابراهيمى في (كراكاس) وهو من أكبر مساجد العاصمة وتكلفته ٨ مليون دولار، صرح بذلك الشيخ فهد اليحيى مدير (مؤسسة الابراهيمى) ومقرها الرياض، وقال: إن بالمسجد مدرسة لتعليم القرآن ومصلى للسيدات. هذا، وتقوم نفس المؤسسة ببناء خمسة وسبعين مسجداً في دول الكومنولث، يتركز معظمها في جمهورية (طاجيكستان) التى يمثل المسلمون فيها ٨٥٪ من عدد السكان بالإضافة إلى التزام المؤسسة بدفع رواتب (٧٠) داعية بمساجد الكومنولث وبرامج للمنح الدراسية الداخلية في معهد الإمام البخارى بطشقند، كما تنشئ دوراً للعجزة والأيتام والمسنين بموسكو وجنوب روسيا يتلقى فيها العلاج بالجان.



المعرض العالمي للمصاحف

عرضت آلاف المصاحف النادرة في المعرض العالمي للمصاحف الذي أقيم في (كولومبو) بسريلانكا. طُبعت المصاحف في (٦٠) دولة وعبر عدة عصور.

افتتح المعرض الشيخ عبد الله العقيل الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ثم وزعت جوائز على الفائزين في المسابقة التي نظمتها جمعية القرآن الكريم بسريلانكا، وكانت الجائزة الأولى ١٠٠ ألف روبية سريلانكية.

هذا وقد عثرت باحثة إيطالية على أقدم مصحف مطبوع وذلك في مدينة فينيسيا يرجع إلى القرن الخامس عشر، وهو بخلاف المصحف الذي عُثِرَ عليه في هامبورج بألمانيا والذي كان يُعتقد أنه أقدم مصحف مطبوع.

زيارة عمل

قام — مؤخرا — أمين عام مساعد المجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع

لرابطة العالم الإسلامي بزيارة سنغافورة وتايوان واليابان وهونغ كونج وكوريا. وأشار فضيلته إلى إعجابه بالنشاط الذي يمارسه أعضاء جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافورة، كما افتتح ٣ مساجد جديدة في تايوان نصف تكاليفها تبرعات محلية. كما بحث في اليابان تجديد وصيانة مسجد طوكيو.

باكستان

قررت الجامعة الإسلامية العالمية في باكستان افتتاح فرعين جديدين لها: أحدهما في (دوشامبي) عاصمة جمهورية (طاجيكستان) والآخر: في (قرطبة) بجنوب أسبانيا صرح بذلك دكتور حسين حامد حسان رئيس الجامعة.

جغرافية العالم الإسلامي

عقدت (الإيسيسكو) حلقة دراسية في مدينة (كوناكري) بغينيا لموجهي الجغرافيا حول إدراج جغرافية العالم الإسلامي خصوصاً جغرافية فلسطين في المناهج الدراسية للدول الإفريقية الأعضاء بالمنظمة والناطقين بالفرنسية، وذلك لمدة ٦ أيام قدم فيها المنهج الموحد لجغرافية العالم الإسلامي مع بيان طرق الاستفادة منه في تدريس الجغرافيا في المدارس عن طريق الخرائط و (الأطالس) والوسائل الإيضاحية والرسوم البيانية المختلفة هذا وقد أُلقيت في الحلقة ١٢ محاضرة بواقع محاضرتين يوميا من قبل جامعيين غينيين.

الأخوة

في الإسلام

نُظِّمت بمدينة (ثورونثو) الكندية الندوة السنوية الرابعة لجمع الدراسات الاجتماعية الإسلامية بعنوان (الأخوة في الإسلام) وشارك فيه أمين عام رابطة العالم الإسلامي ولقيف من الشخصيات الإسلامية وقد عقدت فيه عدة مسابقات إسلامية ومحاضرات دينية.

اللغة العربية والعلوم الإسلامية ومكتبة ضخمة ومعرضين للتراث الإسلامي للكتاب الإسلامي.

يأتى افتتاح هذا الصرح العلمي الجديد اغتناماً للفرصة الإعلامية النادرة التي أتاحتها افتتاح أكبر المعارض العالمية بمناسبة مرور (٥٠٠) عام على اكتشاف كولمبس لأمريكا والذي افتتح بأشبيلية أوائل هذا العام.

يفتح في منتصف سبتمبر القادم المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة الإسبانية (مدريد) وذلك على أرض مساحتها (١٨) ألف متر مربع، ويتكون من ستة طوابق: بها مسجد كبير يسع أكثر من ألف مُصَلٍّ، وقسماً خاصاً بالنساء، وقاعة كبيرة للمحاضرات بها (٥٠٠) مقعد مجهزة بوسائل الترجمة الفورية وقاعة خاصة للاجتماعات كما أن به مدرسين لتعليم

صرح علمي جديد

الفهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
• الافتتاحية : أرض السهول البيضاء	١٥٣	• الفتاوى	
للدكتور على أحمد الخطيب		اعداد الأستاذ عبد المنعم حافظ فودة .	٢٠٣
• مع الإمام الأكبر		• من اعلام الأزهر (السيد حسن	
فتاوى لفضيلة الإمام الأكبر		قرون)	
شيخ الأزهر	١٥٩	للأستاذ/ عبد الحفيظ فرغلى	٢٠٦
• مع سورة الأنفال		• عن هذا العلم	
لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الجليل		للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	٢١٠
شلبى	١٧٧	• العلوم الكونية	
• أهل العقل والحكمة		• الإنسان ومشكلات التلوث	
للشيخ أحمد بن محمد طاحون	١٨١	للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٢١٥
• طريق الخروج بالأمة وتحقيق أمنها		• ماذا فى مملكة التمل ؟	
بقلم لواء ا ح د. فوزى محمد طايلى ...	١٨٤	بقلم الأستاذ منذر محمد عبد الرحمن .	٢٢٠
• الصحابى الإمام المقتدرى عليه		• الثقبوب السوداء بين الحقيقة والخيال	
عثمان بن عفان		بقلم الدكتور أحمد أحمد الناعى	٢٢٤
بقلم الأستاذ الدكتور عبد المقصود		• الجديد فى العلم والتقنية	
نصار	١٨٩	اعداد الدكتورة نجوى السيد أحمد ...	٢٢٦
• الرؤى المسيحية عند اليهود		• طرائف ومواقف	
للأستاذ الدكتور عبد الله نجيب محمد .	١٩٤	اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد	
• السلفية وتحرير المملكة المغربية		عبد الحليم	٢٢٩
بقلم الأستاذ الدكتور أحمد الحفناوى .	١٩٨		

الفهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
• من روائع الماضي (الإسلام والمسلمون) إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات	٢٣١	• إستمائة في جوف الكعبة شعر السيد الصديق حافظ	٢٦١
• اللغة والنقد والأدب		• أنباء وآراء	
• أساس البلاغة (للإمام الزمخشري) بقلم د. توفيق محمد شاهين .	٢٣٥	• أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٢٦٥
• سنين القهر للأستاذ مصطفى أبو السعود وهدان .	٢٣٩	• القسم الفرنسى	
• هذا الملتقى الفلسفى الرابع بقلم الأستاذ شعيب الغباشى	٢٤١	إعداد الأستاذ محمد عمر المقالة الثانية : أنس عبد الفتاح عمر	٢٧١
• تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر (٢) تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض	٢٤٤	المقالة الأولى : أميمة جمال	٢٧٦
• قراءة في كتاب (حركة التاريخ بين النسبى والمطلق) عرض وتعليق الأستاذ أحمد السيد تقى الدين	٢٥٣	• القسم الإنجليزى	
• الشعر والشعراء		المقالة الثانية : إسماعيل راجى الفاروق	٢٨١
• ماذا تنتظرون ؟ شعر الأستاذ رشاد محمد يوسف	٢٥٩	المقالة الأولى : دكتور أنسى مصطفى النجار	٢٨٦

sens du verset 219)⁽²⁾. Ensuite Allah interdit aux hommes d'accomplir la Prière alors qu'ils sont en état d'ivresse (sourate "Les Femmes" le sens du verset 43)⁽³⁾. Dans ce cas il s'agit seulement d'une interdiction partielle. Enfin dans la sourate (La Table servie" le sens du verset 90)⁽⁴⁾ Allah formule l'interdiction formelle de l'alcool.

2. La distinction entre sourates mecquoises et médinoises permet d'étudier les étapes de l'évolution de la Révélation divine ainsi que la progression de la législation en vue d'établir les fondements stables pour la communauté musulmane.

Comment distingue-t-on les sourates mecquoises des sourates médinoises ?

Le seul moyen de les distinguer est de nous fier à ce qui nous a été transmis par les Compagnons du Prophète salut et bénédiction sur lui et par leurs disciples. Du vivant du Prophète (salut et bénédiction sur lui), les Musulmans n'ont pas éprouvé le besoin de préciser ceci, car aucune sourate n'a été révélée sans qu'ils sachent où elle a été révélée et dans quelles circonstances précises elle a été révélée.

Dans un Hadith rapporté d'après Masrouq, Abdallah a dit :

"Par-Allah! en dehors duquel il n'y a pas de divinité, aucune des sourates du Livre d'Allah n'a été révélée sans que je sache où elle a été révélée. Pas un verset du Livre d'Allah n'a été révélé sans que je sache à propos de quoi il a été révélé. Si je connaissais quelqu'un mieux instruit que moi du Livre d'Allah et auprès duquel on pourrait arriver à chameau, je monteraï à chameau pour me rendre auprès de lui" (1).

Bien que les Compagnons aient été le seul mode de transmission par lequel la classification des sourates mecquoises et médinoises nous est parvenue il existe toutefois des critères qui pourraient nous permettre de les distinguer.

A) Particularités des sourates mecquoises

1. Les sourates mecquoises sont destinées en premier lieu à instituer la foi en l'Unité d'Allah dans les cœurs et à avancer les preuves évidentes qui affirment l'existence d'Allah, l'unique Créateur.
2. Elles accordent une grande importance à la venue eschatologique de l'Heure; et à la rétribution équitable qui sera attribuée le Jour du Rassemblement aux hommes selon leurs actions dans la vie de ce monde.
3. Elles réfutent les coutumes erronées des Arabes à l'époque de la Gahiliya : le meurtre, l'enterrement des filles vivantes et l'usurpation des biens de l'orphelin. Ceci en vue d'attirer l'attention des fidèles sur les conséquences néfastes qui en découlent.

٢ - قال تعالى [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا] سورة البقرة

٣ - قال تعالى [يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَالنَّسَاءُ . آية ٤٣ .

٤ - قال تعالى [يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . سورة المائدة . آية ٩٠ .

١ - حدثنا مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله رضى الله عنه والله الذى لا اله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم احدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه إلا بل لركبت إليه .

“Bref aperçu sur l’assemblage du Coran”

par Inès Abdel Fattah Amer

Les Ulémas ont classé les sourates en deux catégories : les mecquoises et les médinoises ou plutôt “préhégiriennes” et “post-hégiriennes”. Les premières sont celles qui ont été révélées avant l’émigration du Prophète à Médine et les autres datent de la période qui suit l’Hégire. “Il est à noter que ces dénominations sont purement chronologiques car il y a des sourates médinoises, qui ont été révélées à la Mecque ou ailleurs, comme il y a des sourates mecquoises qui n’ont pas été révélées à la Mecque. Ainsi le verset suivant : Allah vous ordonne de restituer les dépôts) (Sourate “Les femmes” (le sens du verset 58).⁽¹⁾ est médinois, alors qu’il fut révélé à la Mecque à l’intérieur de la Ka’aba. De même la partie liminaire de la sourate “le Butin” a été révélée à “Badr” et pourtant on la considère comme une sourate médinoise et non mecquoise.

Selon les jurisconsultes, on ne considère une sourate comme mecquoise ou médinoise que d’après sa partie liminaire. Si celle-ci a été révélée avant l’émigration, on l’inscrit comme mecquoise, par contre, si elle a été révélée après, elle est considérée comme médinoise. Donc ces appellations ne correspondent pas à la ville où elles ont été révélées.

En fait une telle classification est d’une grande utilité pour plusieurs raisons :

1. Elle permet de distinguer entre l’abrogé et l’abrogeant. Ainsi, quand il s’agit de deux versets coraniques où sont indiquées des règles destinées à régir la communauté musulmane, on juge d’après le verset révélée postérieurement (l’abrogeant) car ce dernier abroge le verset antérieur (l’abrogé).

Il est à noter que les deux versets coraniques (l’abrogé et l’abrogeant) appartiennent tous deux à la Parole divine. Mais le premier (l’abrogé) est considéré comme une loi provisoire spécifique pour son temps ou comme une loi adaptée aux hommes à une époque déterminée (III, 109; IV, 15), tandis que l’autre (l’abrogeant) parchève cette loi provisoire après que la communauté musulmane se fut établie sur des fondements stables :

(Dès que nous abrogeons un verset ou dès que nous le faisons oublier, nous le remplaçons par un autre, meilleur ou semblable. Ne sais-tu pas que Allah est Puissant sur toute chose), (Sourate “La vache” le sens du verset 106⁽¹⁾)

Ainsi l’interdiction absolue des boissons alcooliques s’est faite progressivement. Elle commence par une simple allusion à l’aversion pour l’alcool (voir sourate “La Vache”, le

٢ - قال تعالى : إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا. سورة النساء . آية ٥٨ .

١ - قال تعالى : مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٦﴾ البقرة .

C'est ainsi que le Coran a recommandé la justice d'une manière générale, sans désigner une espèce, ou une catégorie quelconque car la justice est le code et la législation d'Allah, les gens sont égaux devant Sa justice, les blancs et les noirs, l'homme et la femme, le musulman et le non-musulman le riche et le pauvre ...

Le Prophète était le bon exemple pour les premiers musulmans, une fois mort sa Sunna et ses hadiths authentiques représentent un guide pour les croyants. Le Prophète — à lui bénédiction et salut — a appliqué la justice dans la communauté musulmane à Médine. On rapporte qu'un hypocrite et un juif s'étant disputés, ils ont voulu un juge pour trancher entre eux. Le juif dit : Recourons à l'arbitrage de l'Envoyé d'Allah. L'hypocrite a voulu recourir à l'arbitrage de Ka'b ibn Al-Ashraf qui était un des tyrans des juifs. Ils ont enfin décidé de prendre l'arbitrage de l'Envoyé d'Allah. Il jugea en faveur du juif. L'hypocrite n'accepta pas l'arbitrage du Prophète. C'est pour cette raison que le sens du verset 60 dans la sourate Les Femmes est descendu "... ils veulent se rapporter aux Taghut..." Le Taghut dans ce verset est Ka'b ibn Al-Ashraf le juif.

"Il résulte de tous ces principes de la législation musulmane que l'Islam attache une importance primordiale aux droits fondamentaux de l'homme et apporte un soin majeur à la sauvegarde des droits économiques, sociaux et culturels. L'Islam ne formule pas ces principes comme de simples et pieux sermons. Ils constituent plutôt des prescriptions, voire des ordres. Des textes législatifs les accompagnent en vue d'en garantir l'exécution"(1).

L'Islam se préoccupe non seulement de la relation entre l'homme et son Seigneur, mais il a également réglé les relations entre les hommes dans la société. L'Islam préconise l'égalité absolue entre les créatures, la distinction est basée sur la piété. D'autre part, il a incité les musulmans à la justice, justice avec l'âme en ne lui infligeant pas ce qu'elle ne supporte pas ou ne l'accédant pas aux désirs et au libertinage; justice envers la société, ne sera opprimé et nul ne sera privé de son droit. Autrement dit, la justice de tout homme envers l'autre : le père et le fils, le frère et son frère musulman, l'ami et son ami, le chef et les subalternes, le juge et les inculpés, c'est une équité globale.

En s'éloignant des interdictions d'Allah : le meurtre, le vol, l'adultère, le dépouillement des libertés et des droits, la communauté musulmane parvient à la gloire et au progrès comme le souligne l'histoire de la civilisation musulmane.

Omayma Gamal

1) Colloques de Ryad sur le dogme musulman et les droits de l'homme en Islam — Beyrouth — Dar Al-Kitab Allubnani p. 35.

l'élection du calife, après la mort de 'Umar Ibn Al-Khattab, Abd Al-Rahman Ibn 'Awf ne laissa aucune personne sage sans la consulter.

V. *Le droit de justice* : Parmi les droits prescrits par la Loi islamique, figure la justice qui représente la souveraineté d'Allah. "Allah vous ordonne de restituer les dépôts et de juger selon la justice, lorsque vous jugez entre les hommes"⁽¹⁾.

"Si chaque religion a un trait caractéristique, celui de l'Islam réside dans la justice qui est sa devise et sa qualification; la justice représente la balance droite qui détermine les relations entre les hommes en cas de paix et en cas de guerre. Elle incarne l'équité droite par laquelle les droits sont partagés et protégés et l'existence humaine réglée"⁽²⁾.

La justice consiste à donner à chacun son droit, elle a pour contraire l'injustice qui est la transgression des droits d'autrui. L'équité forme la base de la communauté musulmane qui met, tous les hommes, sans distinction, sur le même pied d'égalité devant la Loi musulmane. Le meilleur exemple en est l'histoire de cette noble Kurayshite qui a volé. Usâma ibn Zayd vint intercéder pour elle auprès du prophète — à lui bénédiction et salut — dont le visage change de couleur. Il dit à Zayd : "Tu viens intercéder dans un des droits prescrits par Allah. Puis le Prophète prêche : "Les gens, qui vous ont précédé périrent car lorsque le noble volait, ils le laissaient sans punition, et lorsque le faible volait, ils appliquaient sur lui la peine légale. Je jure par celui qui détient mon âme entre ses mains que si Fatima, fille de Muhammad, se rendait coupable de vol, je lui couperais certainement la main"⁽¹⁾.

L'Islam a recommandé également la justice envers les enfants : ne pas faire de distinction d'un tel au détriment d'un autre. Allah, l'équitable, a prescrit la justice même avec les ennemis, le musulman doit être au-dessus de toute haine (ou divergence). Il dit : "O vous qui croyez ! Tenez-vous fermes comme témoins, devant Allah, en pratiquant la justice. Que la haine envers un peuple ne vous incite pas à commettre des injustices. Soyez justes ! La justice est proche de la piété"⁽²⁾.

1) IV — Les Femmes le sens du — le sens du verst 58

سورة النساء ، آية ٥٨ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾

2) Muhammad Abu Zahra-Al-'Ilakat Al Dawliya Fi Al-Islam (Les relations internationales en Islam) — Le Caire — Al-Dar Al Kawmiyya lil-tiba'a Wa-l Nashr — 1964 — p. 35.

« وإذا كان لكل دين سمعة يتسم بها فسمعة الإسلام هو العدالة وهي شعاره وخاصته والعدالة هي الميزان المستقيم الذي يحدد العلاقات بين الناس في حال السلم ، وحال الحرب فهي القسط المستقيم الذي به توزع الحقوق ، وبه تحمي الحقوق ، وبه ينظم الوجود الإنساني » .

1) rapporté par Muslim

قال رسول الله — ﷺ — :

« فأنما أهلك الناس من قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذي نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . »

2) V — La Table Servie le sens du verset 8

سورة المائدة ، آية ٨ .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُكُمْ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » .

L'Islam respecte hautement la femme en lui confiant une liberté totale de penser, de s'instruire, de dépenser son propre bien et de choisir son époux. Ibn 'Abbas rapporte que la femme de Thabit ibn Kays est venue consulter le Prophète en lui disant : "O Envoyé d'Allah je n'ai rien à reprocher à Thabit ibn Kays en ce qui concerne son caractère ou bien la pratique de sa religion, mais je crains de manquer aux devoirs de l'Islam. Le Prophète a répondu : veux-tu lui rendre son jardin ? Elle a répliqué par l'affirmative. Eh bien ! dit le prophète à Thabit, reprends ton jardin et répudiela"⁽³⁾.

En traitant le problème du divorce, la Loi musulmane a observé un principe humain, celui de l'interdiction du "préjudice psychologique et corporel". La Loi musulmane débute la voie vers le divorce par la réconciliation, Allah Tout Puissant dit : "Quand une femme redoute l'abandon ou l'indifférence de son mari; nul péché ne leur sera imputé s'ils se réconcilient vraiment, car la réconciliation est un bien"⁽¹⁾. Le mari ne "peut, à tout moment sans formalité et sans indemnité, rompre le lien conjugal". Le divorce, la chose licite la plus odieuse à Allah est soumis à des règles après avoir épuisé toutes les possibilités de réconciliation. Le divorce n'est pas légal dans les cas suivants :-

- dans la période de menstruation.
- dans un état de pureté légale où les époux n'ont pas eu des rapports charnels.
- en cas de colère.

"Toutefois, la nature a prouvé que "la direction" est nécessaire dans toute communauté petite ou grande et que des divergences d'opinions peuvent exister. Comme il faudrait que quelqu'un décide et prenne une résolution et d'en être responsable, c'est là qu'est née la tutelle. Et il était naturel que celle-ci revînt à l'homme en raison de ses diverses responsabilités envers sa famille et en raison de sa supériorité naturelle"⁽¹⁾. La femme est plutôt sentimentale, impulsive, et affectueuse.

La femme possède la liberté d'émettre son jugement et son droit de veto. Quand le calife 'Umar ibn Al-Khattab, qu'Allah soit satisfait de lui, a prêché dans un sermon le sujet de la détermination des dots et le fait de ne pas les augmenter, une femme lui a dit : Allah dit "Si vous avez un qintar à l'une des deux, n'en reprenez rien..."⁽²⁾ Allah nous donne et toi, tu nous en empêche. Ce à quoi 'Umar a répliqué : "une femme a eu raison et 'Umar a eu tort"⁽⁴⁾. N'est-elle pas libre, raisonnable. On raconte également que lors de

« جاءت امرأة ثابت بن قيس الى رسول الله فقالت : يا رسول الله ما أحب علي في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الاسلام .. فقال رسول الله - ﷺ - : أتدين علي حديقته ؟ قالت نعم . فقال رسول الله - ﷺ - اقبل الحديقة وطلقها تطليقه . »

1) IV - Les Femmes - le sens du verset 128

سورة النساء ، آية ١٢٨ .
﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾

1) Ahmad Shalaby — Islam, Croyance, Législation, Morale — traduit de l'arabe par Mohammad Nasr El-Dine — Le Caire The Renaissance Bookshop — p. 233.

3) IV — Les Femmes - le sens du verset 20

سورة النساء ، آية ٢٠
﴿ وَمَا يَنْبَغُ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾

قال عمر بن الخطاب :
« أصابت امرأة وأخطأ عمر . »

Lorsque l'Islam a proclamé l'égalité, il n'a pas voulu mettre sur le même pied d'égalité le traître et l'honnête, le paresseux et l'actif, l'intelligent et le stupide. Mais il a voulu égaliser entre les traîtres dans le châtement, entre les honnêtes dans la récompense, entre les paresseux dans l'état et entre les laborieux dans le bénéfice et les moyens de progrès (Muhammad al-Ghazali)⁽²⁾.

Le second aspect c'est l'égalité vis-à-vis de la loi, et dans les droits généraux. L'Islam a édicté de traiter tous les hommes sur le même pied d'égalité devant la loi, dans les droits et les devoirs sans distinction aucune entre un assortissant et un prince, ou entre un noir et un blanc. Les enseignements de l'Islam ne se sont pas restreints au stade théorique, ils sont passés à l'application effective, le meilleur exemple se résumant dans l'histoire du fils de 'Amru ibn Al'As qui avait frappé un Egyptien du peuple sous le Khalifat de 'Umar ibn Al-Khattab. L'homme jura d'exposer ses griefs au commandeur des croyants. Le fils de 'Amru lui dit : "Allez, je suis le fils des nobles". Lorsque l'homme eut raconté son histoire à 'Umar, il prononça sa célèbre phrase : "Quand avez-vous réduit les gens en esclaves alors que leurs mères les ont engendrés libres"⁽¹⁾.

L'Islam égalise entre l'homme et la femme dans les droits et les devoirs, dans l'enseignement, dans les droit civils et dans la propriété... Néanmoins, l'Islam ne différencie entre l'homme et la femme que lorsque le cas et l'intérêt l'exigent, à savoir en ce qui concerne cinq points : les charges économiques, l'héritage, la tutelle de l'homme sur la femme, le témoignage, et le divorce.

"Pourtant, cette distinction entre les deux sexes concernant les coûts de subsistance et les relations de la société, ne les dépasse pas aux obligations du dogme, aux hautes moralités et aux exigences de l'esprit... Allah s'adresse sans distinction à l'homme et à la femme dans le Coran en ce qui concerne ces affaires"⁽²⁾.

Ni le Coran, ni le hadith ne sont sévères envers la femme. Il est évident que le Paradis n'est pas l'apanage de l'homme. Chaque espèce humaine reçoit le prix de ses actes. Si l'Enfer sera rempli de femmes, ceci sera dû à leurs actes puisque personne ne sera lésé. Allah le Suprême a dit : "Les croyants et les croyantes sont amis les uns des autres. Ils ordonnent ce qui est convenable, ils interdisent ce qui est blâmable; ils s'acquittent de la prière, ils font l'aumône et ils obéissent à Allah et à son prophète. Voilà ceux auxquels Allah fera bientôt miséricorde. Allah a promis aux croyants et aux croyantes des jardins..."⁽²⁾.

2) Ahmad 'Abd al-Djawad al-Dumi — Al-Islam Menhadj wa Suluk, (L'Islam méthode et conduite)-op. cit. p. 135.

قال/عمر بن الخطاب : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

2) 'Abbas Mahmud al-Akkad — 'Al-Falsafa al-Kur'aniyya — (La Philosophie coranique) — op. cit. — p. 48.

« على أن هذه التفرقة بين الجنسين لا تعدى تكاليف المعيشة وعلاقات المجتمع ، الى تكاليف العقيدة وفضائل الأخلاق ومطالب الروح .. لأن المرأة تخاطب في القرآن الكريم كما يخاطب الرجل في هذه الأمور » .

1) IX - l'Immunité le sens des versts,

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ----- ﴿ (سورة التوبة)



L'Islam et les droits de l'homme

par Omayma Gamal

IV. *Le droit d'égalité* : Le principe de l'égalité en Islam revient au monothéisme. Les musulmans ne s'assujettissent ni à une autorité, ni à une personne puisque Allah a créé les êtres humains égaux dans leur servitude à Lui. Les êtres humains sont de la même famille, ils remontent à un seul père et une seule mère sans considération aucune pour la race et la nationalité.

Allah indique dans le Coran l'origine de l'égalité entre toutes les personnes en ce qui concerne la nature humaine. Il dit le Suprême : "O vous les hommes ! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle. Nous vous avons constitués en peuples et en tribus pour que vous vous connaissiez entre vous. Le plus noble d'entre vous auprès d'Allah, est le plus pieux d'entre vous"⁽¹⁾ Allah refuse que la division des hommes en peuples, en tribus et en groupes, soit le prétexte de la rivalité entre les individus — ainsi ont déclaré quelques philosophies modernes — Mais, Allah considère cette distinction comme une raison pour se connaître et se rencontrer et non une raison de dispute et de divergence"⁽²⁾.

Les aspects de l'égalité remontent à trois catégories : la première étant l'égalité humaine commune, évidente dans le sermon du pèlerinage d'adieu lorsque le Prophète — à lui bénédiction et salut — a dit : "O gens ! votre Allah est unique, votre père est unique, vous retournez tous à Adam et Adam est créé de sable; le plus noble d'entre vous auprès d'Allah est le plus pieux. L'arabe n'a aucun mérite sur le non-arabe, ni le noir sur le blanc, si ce n'est de leur degré de piété"⁽¹⁾. Il est remarquable que la piété désigne la seule distinction entre les hommes.

1) XLIX — Les Appartements privés — le sens du Verset 13

سورة الحجرات : آية ١٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ ۗ﴾

2) Dr. Muhammad Al-Bahiy — Al-Iman (La foi) - op. cit. - p. 71

« ينهى (الله) أن يكون اختلاف الناس الى شعوب وقبائل ومجموعات مبرر للمفاضلة بين الأفراد ، كما قد نادى به بعض الفلاسفة المعاصرة ، بل ينظر الى هذا الاختلاف على أنه سبب للتعارف واللقاء وليس للتخاصم والتنافر . »

1) CF. ibn Hisham

« أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أبائكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب .. وأكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لمعجمي على عربي ، ولا أحرر على أبيض ولا أبيض على أحرر فضل الا بالتقوى . »

REVUE AL-AZHAR

Safar 1413
Volume 65 — Partie II

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**

design and purpose of the Creator, the Fashioner.

The ethical aspect of Islamic doctrines teaches that nature was created as a theater for mankind, a field in which to grow, prosper, and enjoy Divine bounties, and in doing so to prove the ethical worth and values of humanity. The principle of this incumbent responsibility is Tawhid. Nature and its orderly patterns of creation are Divine property, and mankind is granted his tenure therein by Divine trust and to an end defined by Divine Will. The right of this tenure is an independent act granted to individual at birth. It is neither vicarious nor hereditary, and therefore does not entitle any individual to preempt or claim the right of others to the tenure. At death, every individual returns the trust to Allah; the Sovereign Benefactor, when the balance of judgement is instated by Him, the Equitable Judge.

All creation is at the disposal of human discretion and autonomous self determination, as the only arbiter instrument of intervention; accordingly, mankind bears the ministry of responsibility. Cheating, coercion, monopoly, hoarding, exploitation, egotism, unchastity, are all deeds unworthy of the vicegerent of Allah on earth. Extravagance, wasteful ostentatious consumption are incompatible with Islamic culture. Islamic doctrines demand that mankind should search, understand the orderly patterns, designs and purpose of nature; those which constitute the mechanisms of sciences, and also those which provide the enchanting refined sublime beauty of creation. The fact that nature is the actualization of Divine plan, design and will, characterizes it with a halo of dignity and respect. Human behavior and conduct with nature should be a way of life, a modus vivendi of intelligent loving emotions and delicate sentiments of conservation, which should attune to Divine design and purpose.

Excerpts from the writings of
The Late Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, U.S.A.

therefore, perceived through "Tawhid" is readily attainable and suitable for scientific observation and analysis. For the Muslim scientist, the advances in scientific knowledge are milestone along the path of rationalistic syllogism which begins with "La illaha illa Allah", the statement of Tawhid.

The orderly patterns of nature are not merely the material order of causes and effects, the orders of space and time and other phenomenal manifestations that are evident to human understanding. Nature is also an infinite realm of ends where everything fulfills a purpose and therefore contributes to the integral equilibrium balance of all. From the inanimate small pebble in the valley, the tiny plankton in the ocean waters, the virus and micro-organisms in the intestine of a house fly, to the pontifical structure of igneous mountains, the giant timber forests, the elephants, whales, the oceans, the clouds, the galaxies, and the infinite universe, everything in existence, by its genesis and growth, its life and death, fulfills a defined purpose assigned to it by the Creator; a purpose which is necessary for all others. All creations are interdependent and the whole creation continues in perfect harmony existing between its constituent parts. Mankind has been aware of this intricate interdependent balance of nature through his cognitive thought, finding himself part of it as any other creature. Each element of creation, its genesis and its death is a nexus in the infinite complex interdependence of actions and reactions of the elements of nature. Our knowledge of the intricate sciences of nature, although very meager as compared to reality, yet they are enough for the conceptive human mind to visualize nature as a wholesome system.

The teleology of creation presents a sublime superb spectacle the size and comprehensiveness of the macrocosm, the delicate minuteness of the microcosm, the intricate complexity of the mechanisms of balance are indeed overwhelmingly fascinating. The human mind is literally humbled by the work of the Creator, as perceived by those who have the mind to know; in loving admiration, value appreciation, and recognition of Truth. Nature as designed for an ultimate purpose of Divine Will, is indeed absorbingly enchanting and resplendent, precisely on account of its teleologic. Design and purpose in perfection are manifestly reflected to those with eyes to vision the glorious efficacy and supreme architecture of the



Divine initiative in nature, the immutable laws with which the Creator has endowed nature. The whole universe is in reality the unfolding and perpetual manifestation of Transcendent Will, rather than to occult forces of theurgy. The rational sequence of this understanding, is that all the causal forces operative in any event, are optimally organized to constitute a continuous matrix whose substrate elements are causally, and hence empirically, related to each other. Divine power operates the elements of nature through precise patterns makes them accessible to investigation and discovery. This formulate the foundation of scientific observation, and therefore knowledge. Scientific research into the realms of nature, is no more than the exploration of the patterns constituting the causal linkages of the substrate elements of the causal processes of nature.

Secular scientists of the West refuted belief in the Creator, and separated Divinity from nature, out of their antagonistic hatred for the Christian Church and the false magisterial it had imposed for itself on all knowledge including nature. Scientific knowledge, however, prospered, and the scientists succeeded in removing the Church magisterial from the science of nature; which was the initiation of secularization phenomena that became popular in western societies. Twentieth century philosophers of science exposed the existence of true relation between cause and effect, to conform precisely with the patterns of nature. In consequence, scientists grew more humble, and several of them returned to the arena of religion, and to belief in the Creator. The orderly patterns of nature exploded Einstein's relatively, and-Heisenberg uncertainty principle.

For Muslim, Allah is the cause of all the orderly patterns, the cosmos is precisely maintained, not an entropy of chaos, these orderly patterns are discovered by observation and experiment. The faculties of intellect and rational thought have been given to mankind through Divine Power. Mankind is expected to fulfill Divine purpose by utilizing these faculties to unfold the patterns of Allah in nature. By this conceptualization, Islam is not a hindrance to science; Islam in reality especially its fundamental precept of "Tawhid" is the condition of science. The Muslim has the absolute conviction that Allah is the ultimate cause, the only Agent, and by His will and benevolent action, everything in creation comes into existence. Nature,

TAWHID, THE PRINCIPLE OF METAPHYSICS

By: Ismail Raji Al - Faruqi

Contrary to the other philosophic doctrines of Christian, Jewish or Hindu schools of thought regarding the creation of nature; the Islamic epistemology considers the creation of nature as a perfect orderly design to fulfill a final purpose, at the disposal of mankind to cultivate nature's resources. The integrate wholesomeness of orderliness, purposiveness, and the human effort to cultivate, characterizes and defines the dimensions of the Islamic uniform teleologic concept of nature. Mankind was created to be the vicegerent of the Creator on earth, with incumbent ordinances to gain knowledge and enlightenment to exploit and utilize nature's multitudes of resources, and to unfold the secrets and wonders of creation.

The belief in the fundamental dictum of Tawhid that there is no god but Allah (La illaha illa Allah), is to hold the justificative premise that Allah (God) is the Transcendent Creator who gave everything its design, its purpose, and its being. He is the ultimate Cause of every event, and the final End of all that is. He is the First, and He is the Last; He has the precedence over all else, and he is the ultimate end to Whom all else shall return for final disposal of their destiny. The acceptance of this premise in freedom and conviction, and with conscious understanding of its content; means to accept and realize that everything that surrounds us, whether things or events, all that takes place in the natural, social and physical fields, is through Divine action, and the discharge of Divine causal efficacious ontic power, and the fulfillment of one or other of His purposes. This concept means that the Transcendent Creator is the ultimate Agent Who predestines events to His Will, through other causes or agents. Humans are not creators, they can neither give nor take away, though they act as agents of such giving or taking away. Such understanding becomes an inseparable realization to mankind, living under its shadow. When mankind recognizes Divine action in every event, he will follow the



described, in a manner of supplication, worshipful entreating prayer. The beseech for guidance defines the path of Divine grace; and rejects the path of indignation and apathetic desultory.

These are gleams of understanding from the opening Surat of the Holy Quran, rightly called the essence of the Book. It gives mankind the tuition and the knowledge of Divine attributes, of the nature of the intimate relationship of man and Divine Deity. The spiritual aspirations of the intelligent mind under Divine sovereignty. The human request for guidance, the yearning for Divine grace, providence, and support.

rational that obedience in worship is subjected to the Supreme Bounteous Sustainer, whose support and help, all humanity needs. Human requirements to sustain life are infinite, the foremost is knowledge and enlightenment. The proclamation of this statement provides the human mind with distinct clarity of emancipation and confident freedom; becoming cognizant of the belief that obedience in worship and request for all support, are directed to the One Supreme Divine Being - Sovereign of the Day of Judgement, the Merciful and Compassionate.

"Guide us to the Straight Path". This request for guidance is sequential to the acknowledgement and affirmation of the axioms and precepts that conform with fact and veracity of the absolute truth - that Allah is the exclusive sustainer, supporter, maintains of the whole integrated universal existence. Only to Whom workshop devotion, veneration, praise, prayer and supplication, are offered with genuine resolute self ascertained conviction. This request is a supplication, are offered with genuine resolute self ascertained conviction. This request is a supplication for the entreating appeal for Divine Guidance to the straight path of felicity, contentment and gratification. Human enlightenment and knowledge received from the transcendent light of Divine Omniscience will guide the intelligent mind to comprehend, and use this knowledge as a faculty to gain recognition of the Divine Deity. This cognizance of guidance is the fundamental organizer of the kinetics of human existence within the infinite patterns of universal creation, directed to the Transcendent Guidance.

"The path of those on whom Thou have bestowed Thy grace; those on whom Thy indignation has not befallen, and those who have not strayed". This verse is a continuation for the request, for guidance, and a definition of the path. The purport is expressive of the guidance requested, in reference to Divine grace and providence specified as the true elements of guidance. Divine grace, and the infinite Divine attributes and providence are the ultimate dimensions mankind - can request for guidance from the ubiquitous, eternal supreme sovereignty of the Creator, the Merciful, the Compassionate. True guidance is the path to prosperity, enlightenment, knowledge and emancipation. The exact specifications and qualifications of the guided path are precisely

inner emotion within the heart, mind and soul, confessing to the doctrine that the Creator is the exclusive sustainer of the universe. The genesis and evolution of these patterns of understanding will ultimately materialize into a status of harmony and resonance with Divine Will and Omniscience of Creation. The identification and cognizance of such cardinal thought patterns will autonomously determine human conscience, intentions, conduct and actions. They also process human liberation, emancipation, and enlightenment from confusion, mental vacancy, inner distortion and self renunciation.

"The Merciful, The Compassionate". These appellations of the Creator, are repeated again in the Sura to indicate and ascertain significance, emphasis, imperativeness, and supremacy of meaning as essential of belief. The identification of the import of "Mercy and Compassion" is significant in the repetition before and after "Praise be to Allah". Within the infinite dimensions of Divine Mercy and Compassion, is the unique creation of mankind, endowed with intelligent thought, given the faculty of discrimination and recognition.

"Sovereign of the Day of Judgement". This specifies the profound reality of the Day of Judgement, which is a central core of credence. This reality is authoritative that enables mankind the freedom from the chains of mundane materialistic life. Life on earth is finite, and life of the hereafter is eternal. Divine rewards is delivered in both lives. The true inner ascertain of the "Day of Judgement" lives. The true inner ascertain of the Day of Judgement" and the remembrance of carnal death, frees mankind from the slavery of the selfs, the ego, and the demands of lust and greed. The confession that Divine Power shall preside as the Sovereign Judge on the day of judgement, entails the absolute certainty of the most precise perfection of ideal judgement; clothed with the Divine attributes of mercy and compassion.

"Thee alone we worship. And Thee Alone we seek help". This verse indicates the concrete precision of the exact relationship of mankind with the Supreme Divine Being. It is a manifestation of an absolute undirectional affiliation that establishes the two fundamental needs of humanity; the need for worship and the need for support. Both requirements are in reality intimately associated. It is

indicative display of belief, beseech for support and guidance to the light of Divine grace that enlightens the minds and hearts of the righteous.

"In the name of Allah, the Merciful, the Compassionate". The commencement with the untranslatable name [Allah] as the supreme unique distinguished designation of the Divine Transcendent Being, is specific for the Arabic language of the Holy Quran. It is the synonym of God or Deity; however, it is the name which carries the infinite attributes of Divine power and omniscience. This conforms with the Islamic concept that Allah has been given in the text of the Holy Quran ninety nine different appellations and designations which indicate the perpetual infinity of Divine providence. This commencement brings the individual into union with the Divine grace, and will. The appellations "Merciful" and "Compassionate" in this syntax of the verse, provide identity and exactness to the Divine quality. The meanings embrace all the connotations, implications, indications, and dimensions of mercy, compassion, consummation, clemency, remittance, bounty, exonerence, and beneficence. They also offer with definite certainty the qualities of forbearance, benignancy and sanctification. Such providences in their infinite dimensions, are only associated with the Supreme Divine Transcendent Being - Allah, the unique name, of Absolute qualities.

"Praise be to Allah, Sustainer of the whole universe". This provides the connotation of the fluency of inner emotion in the heart in devotion exaltation, reverence and worship; confessing to the certainty that Allah is the exclusive sustainer, maintainer and supporter of the whole universal existence. This pinnacle of certainty is the essence of belief. All elements of creation without exception repeat the "Praise be to Allah", in their own specific unique manner. The Unity of universal sustenance designates the orderly organization of belief, and the concise relationship between the creation and the Creator. From hence, the development of intelligent credence defines the incumbent gratitude of praise, laudation and glorification to the Divine subsistence and vigilance over the entire universal creation. The repetition of this phrase at times of prosperity and adversity institutes in the psychic inner faculties of the self, a milieu of peace, confident acceptance and credulous gratification. This becomes an article of belief; fluency of

Glimpses From The Qur'anic Milieu

The Preamble

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The substance of the Holy Quran is infinite in meaning, scope, and dimensions; no man can embrace knowledge of the whole. The massive encyclopaedic literature of the Qur'anic sciences from early Islamic times to the present, although superbly rich and useful, are, however, insufficient and unable to master the infinite dominion of Qur'anic knowledge. Research into deeper meanings and latent implications of the Qur'anic words and connotations will continue to reveal the inherent glory, eminence, magnificence, and copious fecundity of the sanctified Book of sacred quality. The prelude of the Holy Book is Surat Al-Fatiha which is rightly placed as a preamble overture for the Qur'anic text, assembles in comprehensive taciturn words, the exact relation of mankind to the Supreme Divine Being. The meanings of the Arabic text of Surat Al-Fatiha (1, verses 1 - 7), to the best present knowledge of understanding will read **"In the name of Allah, the Merciful, the Compassionate. Praise be to Allah, Sustainer of the whole universe. The Merciful, the Compassionate. Sovereign on the day of Judgement. Thee alone we worship, and Thee alone we seek help. Guide us to the straight path. The path of those on whom Thou have bestowed Thy grace; those on whom Thy indignation has not befallen, and those who have not strayed"**.

This prefatory chapter (Surat) is made of seven verses of simple classified expressions. This Surat is repeated seventeen times during the performance of the five daily "Salat" ritual prayers. The infinite dimensions of the meanings of the verses eventually works into the consciousness as they are repeated. These meanings portray all the faculties and conceptualizations of Muslim Theism. Prayer is the heart of credence, and the manifestation of submission and conviction. These prayers in the words and actions of prostration performed are the summit of credence. In praise, and in devotion to the Creator, prayers are offered as an

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part II

Safar, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Qur'anic Milieu.

The Preamble

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid, The Principle of Metaphysics.

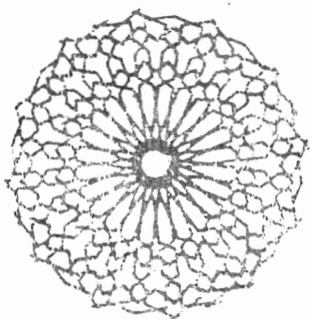
By : Ismail Raji Al-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Sury*

AL AZHAR

MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

١٢٩٢



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .

أرض الرسول السطوة

ولنبداً في قصة الإسلام والمسلمين على أيدي
الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي من جذورها
الأولى منذ « بداية التخدير » لإجراء « عملية بتر »
شاء الله ألا تكون ، فما أراد الله - تعالى -
للإسلام في هذه الديار أن يُطْفَأ ، بل أراد أن يتم
نوره .

إننا يمكن - ونحن موقنون بصحة خلدسنا -
أن نستنتي شيئاً واحداً من روسيا القيصرية ،
أحبه -- بعمق - هؤلاء الشيوعيون ، وكرهوا
ما عداه ، وليس ذلك الشيء إلا البغض العميق
للإسلام والمسلمين .

فهذا البغض عمِلَ له - بإخلاص - قياصرة
روسيا ، وأسلموه إلى من هو أشد إخلاصاً
منهم .. لبيد وشركاه من بعده .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. عاي أحمد الخطيب

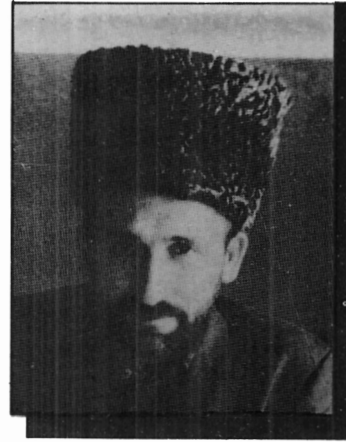
سكرتير التحرير
عبد الفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٤٧٢

ربيع الأول ١٤١٣ هـ
سبتمبر ١٩٩٢ م
الجزء الثالث
السنة الخامسة والستون



فصيلة الشيخ طلعت بن صفا تاج الدين مفتى سيريا والقسم
الأورني



السيد أحمد سليمان
مفتى جمهورية داغستان

بدأت الثورة الشيوعية أمرها على جُرْف هار غير مستقرة القدم ولا شائخة الرأس ، وفي أوائل هذه الثورة ، وعلى التحديد « في ١٥ ديسمبر ١٩١٧ م أذاع لينين منشوره الذي حمل معه توقيع ستالين يخاطب به شعوب روسيا ، وهاكم نصه الذي يهنا ؛ ويخص المسلمين فيه ببعض النداء : « أديانكم وعاداتكم ، ومعاهدكم العلمية والقومية مصنونة عن كل اعتداء ، نظموا حياتكم القومية تنظيمًا يستند إلى أسس الحرية والاستقلال ، وهذا من حقوقكم الشرعى . اعتقدوا أن البلاشفة يدافعون عنكم ، وعن حقوق الشعوب التى تعيش فى روسيا كلها . اعملوا على الانقلاب ، وحيدوا الثورة ، وساعدوا حكومة البلاشفة . أيها الرفاق !!

إننا برفع علمنا هذا إنما نعلن للشعوب المستعبدة فى روسيا شعار الحرية والاستقلال . أيها المسلمون ! نحن ننتظر منكم معاونتكم المادية والأدبية^(١) . وكان المنشور عملية التخدير التى أتت ثمارها فعلاً فقد استسلم لها شعوب روسيا إلا من عصم الله - تعالى - حتى لقد عملت بعض الجمهوريات الإسلامية على نيل استقلالها ، فقد سبق هذا المنشور منشور شيوعى هام بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩١٧م حوى الكثير عن الحقوق السياسية للشعوب الروسية ، وفي مقدمتها :

- (١) منح حق المساواة لجميع من يعيش فى روسيا .
- (ب) تقرير الأقوام لمصائرهم بأنفسهم ... حتى الاعتراف بحقوق من يرغب فى إقامة دولة

(١) ، (٢) راجع للزعيم جعفر سيد أحمد قريم - الثورة الروسية وانظر ليوسف ولى شاه أوركيراى - كارثة القرم الإسلامية ص : ٦٠ ، ٦١ .

مستقلة بالانفصال عن روسيا البلشفية انفصالاً كاملاً كما جاء ذلك مؤكداً في المادة السابعة عشرة من دستور الاتحاد السوفيتي^(٦).

وما إن أتت عملية التخدير ثمارها ، وتمت - في الأقوام - خديعتها حتى نقض لينين وعوده ، وأغار على « جمهورية القرم الإسلامية » الناشئة ثلاث مرات متتالية في السنوات : ١٩١٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ م. ونجح في إخضاع الجمهورية في هجومه الثالث على الرغم من إعلان تلك الجمهورية استقلالها ، وتشكيل حكومتها الرسمية ، واعتراف بعض الدول بها ، وتبادلها و « بولونيا » السفراء .

وكان - طبيعياً - ألا تتوقف الثورات داخل القرم فتوالت تقض مضاجع موسكو حتى عام (١٩٤٦) الذي شهد القضاء التام على مقاومة القرميين ، ثم نفى شعبهم بأسره إلى مجاهل سيبيريا . وسجلت هذه المآسى في البداية كل من صحيفتي (أزفستيا) و (برافدا) الشيوعيتين ، الأولى في نسختها الصادرة في ١٥/٧/١٩٢٢ م والأخيرة في نسختها الصادرة يوم ٨/٩/١٩٢٨ م .



هذه المقدمة تعطينا - بين يدي موضوعنا هذا - حقائق عدة فمنها نعلم :

١ - أن القضاء على النشاط الديني الإسلامي لم يتم في بلاد الاتحاد السوفيتي مرة واحدة .
٢ - وأن المقاومة ظلت قائمة ، وبجوارها علماء جاهدوا فيها وعلموا من أجيالهم ما استطاعوا بثه من علوم الإسلام ، وصحيح أنهم استشهدوا - في النهاية - أمام أدوات الدمار التي لم يتوفر للمسلمين مثلها مدداً ولا عدداً ، لكنهم تركوا روحاً تقاوم ، وتحفظ من دينها ما أمكنها حفظه ، وبذلك ظلت للإسلام جذوة ملتهبة تحت الرماد الكثيف الذي خلّفته تلك الغارات المستأصلة للإسلام والمسلمين .

٣ - ومن الحق - الذي لا ينكره إلا مكابر ينوء بسياسة خاصة - أن (صوفية موجبة) ظلت تؤدي دورها في « تثبيت العقيدة » و « إشعال العزيمة » بسرية حصيفة أبقت للإسلام كيانه لم يكن في الإمكان بقاؤه في هذا المجتمع إلا بمثل روافد الصوفية هذه ، فلم يكن في الإمكان استحداث دراسة ، أو مدرسة ، أو مُدرّس ، والدولة ترصد كل صغيرة وكبيرة للمسلمين ، وتجنّد حتى الأطفال الأبرياء لفتنة ذوبهم .

٤ - ولم ينس مسلمو هذه البقاع أبطال المقاومة من الرعيل الذي تصدى لهذه الفتن ، فأطلعونا على أخبارهم ، وأرونا صورهم ، كما أطلقوا هذه الأسماء العزيزة على بعض منشآتهم .



إسماعيل بوستان
إمام في القوقاز

ثم كانت النتيجة - في النهاية :

١ - إبادة تامة لأكثرية ساحقة من المؤمنين ، في شتى هذه الديار ، ولقد انتقم الله - تعالى - لهم وهو عزيز ذو انتقام في وقت كانت - فيه - روسيا الاتحادية في أشد حاجة إلى الرجال ، وكم أود أن تتاح فرصة لهذا الحديث يوماً ما .

٢ - بقيت قلة قليلة جداً من علماء هذه البلاد ، رأينا منهم العلامة أحمد زكي الذي تجاوز سنه التسعين في جلسة جمعنا به فيها فضيلة المفتي الشيخ طلعت مفتى سيبيريا والقسم الأوروبي لروسيا الاتحادية .

ثم أولئك القلة من الرجال والنساء الذين تقدم بهم السن ، ورأوا في شبابهم تحطيم المآذن وإسقاط الأهلة عنها ، ثم دارت دورة الفلك فرأوا المآذن ترتفع وفوقها ترتفع الأهلة .. رأوا المشهدين ، وبينهما ما شاء الله من سنين ولعلهم لم يروا دموعهم السخينة والهلل ينزل ببطء شديد ؛ ليأخذ مكانه في القمة من المخذنة .



هذا الجيل الأخير - وحده - هو الذي عاش شبابه الأول على الإسلام ديناً وتديناً ، وهو هو الذي قهره البلاشفة ، وأبادوا منه ما استطاعوا ، فاضطر أن يعبد الله خفية ، ولم يستطع أن يلقن أبناءه تعليماً إسلامياً إلا في القليل النادر جداً سواء في (الأسر) أو في تعاليم (الدين) .. لقد كانت الأزمة عصبية ؛ فلم تيسر للأبناء معرفة ذات قيمة بدينهم ...



وانتهى الذهاب إلى المسجد ، واختفى الإمام .. وذُرسُ الشريعة ..
ونشأت أجيال لا تعرف عن الدين شيئاً ، وإن رَوَتْ أن آباءها مسلمون .
وعج المجتمع بالفودكا ، ومدارس الرقص ، وانتشرت الفاحشة حتى ارتكبت داخل المساجد
التي تحولت إلى مؤسسات مختلفة كالمسارح ومدارس الرقص ، وتعمد البلاشفة أن يقيموا المراهيض
في نفس مكان (القبلة) من المسجد^(١) ورأى الوفد الأزهرى ذلك بمحورية (أوفا) .
وحلّت مناهج التعليم الشيوعية كتعليم أساسي لا بد منه .. إلى يومنا هذا .. فليس متوقفاً أن
يتغير كل شيء بين يوم وليلة .
حتى إذا كان « جورباتشوف » وانحل عقد « الاتحاد السوفيتي » إذا بالمجتمع كله داخل هذه
الأراضي يواجه فراغاً دينياً رهيباً ، وإذا الفراغ نحر لحى يصطاد فيه حتى دعاة البوذية ووجد كل
الدعاة - ما عدا المسلمون - إمكانات مادية باهظة مذهلة لا يجد المسلمون فتات فتاتها .
فإذا علمت أن الأغلبية الساحقة في هذه البلاد مسلمون .
وعلمت - بجانب ذلك - حقيقة واضحة - تبين لك أن الطفل المسلم من مواليد (١٩٢٥م)
فما تلاها لا يعرف شيئاً عن دينه إلا في نادر النادر أدركت كم يحتاج هذا المجتمع إلى إمكانات وإلى
دعاة .

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة - إزاء هذا الوضع - هو :
هل هذا الفراغ مصحوب برغبة في تحصيل الدين ثم ممارسته تديناً ، أم هو الفراغ الذي
ارتاحت الأجيال إلى لونه وحمرة وجنسه ؟
نقول :

إن المجتمع الروسي - أو مجتمع الاتحاد السوفيتي - مجتمع معذب إجمالاً ، ولا يزال تلاحقه آثار
الاضطهاد ، وقد ترنح - جداً - إلى مجتمع البلاشفة الفقة التي لاتزال تعيش وقد أغرقها ذُهبه وحمرة
ونسأؤه .. فأما الشعب .. فلا .
إن ثمة جماهير تطلب المعرفة الدينية ، وتكتب إلى أصحاب الفضيلة مفتي البلاد تطلب معرفة
العقيدة الإسلامية ، وصلواتها وأوامرها ونواهيها .. حتى من الشباب الروس نفسه .
ولم نضع أقدامنا في قرية أو مدينة زرناها إلا وجدنا رغبة صادقة في التماس الدين والعمل لله ،
ووجدنا هؤلاء الذين لا يملكون يقتطمون من أقواتهم لينبوا المسجد والمدرسة الإسلامية بجواره .
ووجدنا هذا المجتمع يقيم (إماماً) فيمن يتوسم فيه معرفته بالدين .
ثم وجدناهم في فرع أكبر :

(١) يلاحظ أن الوضع يتكرر الآن : أشد شهوة وانتقاماً من مسلمي البوسنة والهرسك ، والمسلمون قادرون على فعل أكثر من شيء ، وهم
لا يفعلون .. ينتظرون أن يقوم الغرب بتحيد جيش للدفاع عن العرب .. ياله من تفكير !!!



في الميدان الأحمر بقلب موسكو وقد خلا الحوض من جنة لينين المخططة

فقد أحاط بهم الدعاة لكل ملة .

واستأثر هؤلاء الدعاة بأوقات طويلة ومنتالية من ساعات إرسال التلفزيون .

وليس لدى المسلمين دعاة يمكن أن يتوفروا في كل صقع على الدعوة من طريق التلفزيون ، إذ يكلف الإرسال في الدقيقة الواحدة (٢٠٠٠) ألفي روبل إذا فرضنا أنها توفرت بأيدي المسلمين ، وجدوا بناء المسجد والمدرسة أشد حاجة إليه من الإرسال التلفزيوني .

ففي الوقت الذي يلتبس فيه المسلمون ببناء المسجد والمدرسة من قوتهم ، تتوالى المعونات الخارجية من العالم الغربي لنصارى هذا المجتمع بكثافة مذهلة .

لقد كانت الدفعة الأولى ، أو الثانية من ألمانيا لهؤلاء القوم من دينهم (٤٠٠٠٠٠٠٠٠) أربعمائة مليون روبل ، فبناء المعبد أو الكنيسة لا يرهق النصارى بشيء كبناء المدرسة والمسجد للمسلمين .

وهنا محل الفزع ، فقد قلنا :

إن ثمة فراغاً دينياً ، وإن هذا الفراغ يُشغَل السؤال عنه الجانب الآخر بالأموال الطائلة والدعوة الدينية التي لن تخلو من بث التشكيك في الإسلام ، بينما في الجانب الآخر من المجتمع مسلمون كثير لا يعرفون عن دينهم شيئاً .. ، فالمسلمون في حاجة أولية إلى المال .. وإلى الدعوة الواعية المثقفة المدركة إدراكاً علمياً فقهياً بالإسلام .. وإذا لم يتم ذلك بأسرع وقت تعرض الإسلام والمسلمون لغزو عقائدي مدمر ..

ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد ...

د. علي أحمد النظم



مع الاسماءالكبرى



محمد صلى الله عليه وسلم

الرسول القدوة

بقلم فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر



في ذكرى مولد رسول الله محمد ﷺ
نستذكر قول الله في شأنه في القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسَرَاجًا مُنِيرًا ۚ﴾ [الأحزاب] .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْدِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة] .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَعَفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء] .

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ۖ
[ال عمران]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
[الأنبياء] .

﴿وَلَيْكَ عَلَى خَلْقِ عَصِيرٍ رَبِّ ۖ﴾ القلم .

في ذكرى مولد الرسول نذكر بكتاب الله
الذي أنزل عليه والذي قال الله في شأنه :
﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝﴾
[الإسراء] .

في ذكرى مولد الرسول ينبغي أن نفتدى به في
خلقه ، وفي إيمانه وعبادته وفي حبه لله وللمؤمنين
امتثالاً لقول ربنا : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب] .

ينبغي أن نفتدى برسول الله - ﷺ - في
سياسة الدين وسياسة الدنيا .

كيف واجه الصعاب ، وتغلب عليها ، وكيف
صابر وثابر حتى بلغ سألته ، فتحول قومه من فرقة
وتعصب وتفاجر بالأموال والأولاد إلى أمة واحدة
تنسب إلى الإسلام ، وتؤمن به ، وتقيم أوامره ،
وتجتنب ما نهى الله عنه ، فأقام دولة وأحيا أمة في
زمن قصير — ثلاثة وعشرين عاماً — لم ييأس ولم
يبتئس بما ووجهت به دعوته من نفور قومه بل
وايذاءهم وحرهم إياه ، وإنما فكر وقدر لكل أمر
عدته وعتاده ، كان حكيماً في دعوته ، حليماً في
إرشاده وهدايته ، يعتمد على الإقناع في الردع عن
المعاصي ، وكان الزجر عنها الوسيلة الأخيرة عند
الإصرار عليها . جاءه أحد شباب المسلمين
يستأذنه في الزنا فماذا أجابه ؟

هل سبه وشتمه ، أو صفعه وقذفه لا . لم
يكن هذا خلقه ولا طريقه وإنما كانت خطته تلك
التي وضعها الله في قوله :

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم مَّا يَنْتَهِى عَنْهُ أَحْسَنُ ۖ﴾

[النحل] .

لقد دعا الشاب إلى الجلوس بجواره ؛ ليحميه
من ثورة من حوله ، ممن استمعوا إلى قوله . ثم
حاوره : أترضى الزنا لأملك ؟ فقال الشاب : لا .
فقال الرسول : وكذلك الناس لا يرضونه
لأمهاتهم . أترضاه لأحتك ؟ فقال : لا . فقال
الرسول : وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم .
وما زال الرسول يعرض عليه قرابته من النساء
ويقول له أترضى لهن الزنا ؟ وهو يقول : لا .
حتى أقنعه بأن ما طلبه إثم كبير في حق المجتمع وكما
لا يرضاه لنساء أسرته فإن أحدا من الناس لا
يرضاه كذلك لنسائه . وانصرف الشاب تائباً عما

نوى راغباً في العفة مؤمناً بأن عِرض الناس عرضه .
في ذكرى مولد الرسول - ﷺ - نذكر كيف عالج وواجه عسر المال ، وضيق الحال وارتفاع الأسعار ، هل كانت المواجهة بمزيد من السرف والإسراف والإنفاق والإنلاف والاستدانة ؟ لا ، إنه - ﷺ - واجه العسر بتدبير موارده ، وبالوقوف عند المقدور عليه ، دون المزيد مما في أيدي الناس : فقال : « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » .
متبعاً ما أوصى به القرآن :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ ﴾ [الإسراء]

﴿ وَلَا تَبْزِرْ زَبْرًا ۖ إِنَّ الْمَبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴾ [الإسراء]

نذكر في ميلاد الرسول - ﷺ - كيف كان حريصاً على العلم والتعليم ، حيث جعله تبعة ومسئولية ، ولم يجعل العلم من الكماليات ، فأوجب على العالم أن ينشر علمه وأن يسره لغيره فقال - ﷺ - : « ويل للعالم من الجاهل حيث لم يعلمه » فلولا أن السعى بالعلم إلى مستحقه من الواجبات ما كان الويل للعالم أن ترك التعليم ، فالمواخذه إنما تكون على ترك الواجب لا على إهمال التطوع .

ومن هنا كانت تبعة تربية الأولاد في كل جوانب الحياة تقع أولاً على الآباء ذلك قول الرسول - ﷺ - :

« حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيباً^(١) » . وقوله : « ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم^(٢) » .
فبذل الجهد للتربية قصداً إلى إشباع الجوانب النفسية لدى الأولاد ونمائها حتى يشبوا على المودة وحسن المعاشرة ، والقدوة الحسنة في التعامل أمر محمود بل مفروض ، وأولى من الإنصراف عن هذه المهمة إلى جمع المال والممتلكات وتكديسها تركة زائلة إذا لم يحسن الأولاد استثمارها والانتفاع بها .

ذلك توجيه رسول الله - ﷺ - في قوله : « ما نخل (أعطى) والد ولدأ أفضل من أدب حسن^(٣) » .

وهذا هو الرسول - ﷺ - يعلم ابن زوجته أم سلمة .
وقد كان في حجره وربباً له حين جلس يؤاكله « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك^(٤) » .
هكذا كان معلماً للسلوك والآداب في كل شيء ..

وليس تبعة تربية الأولاد مقصورة على الآباء ، فقد أوضح الرسول - ﷺ - هذه التبعة ، بل التبعات بوجه عام في قوله - ﷺ - : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهله راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته^(٥) » .

لا بد أن نعي هذه التبعات وأن نحملها عملياً ،

(١) رواه البيهقي عن أبي رافع .

(٢) رواه ابن ماجه عن ابن عباس .

(٣) رواه الترمذي والحاكم .

(٤) البخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وأحمد .

(٥) رواه البخاري عن ابن عمر . والطبراني عن أنس بن مالك .

وغيرهما .

التي يتداولها ويتناولها كل الناس من له حصانة وحماية ذاتية ومن ينساق وراء ما يقرأ ، أن يكفوا عن نشر الحوادث والجرائم الخلقية والجنائية بتفصيلاتها وإجراءات ارتكابها ووسائلها وأن يستبدلوا بها موضوعات إرشادية للأفراد والمجتمع ؛ تنقذ الجميع من التردى في المهالك والإضرار بأنفسهم ومجتمعاتهم فوق عصيانهم لربهم وجحودهم نعمه التي لا تعد ولا تحصى .
إنها نصيحة يفرضها قول صاحب الذكرى - ﷺ - : « الدين النصيحة : قلنا لمن يا رسول الله : قال : - ﷺ - ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم^(٦) .

نعم : إن من يقرأ الصحف والمجلات في هذه الأيام الأخيرة ، وتتبعها لتفصيلات بعض الحوادث ومتابعتها لها قد يستقر في نفسه أن المجتمع المصرى قد انفكت أواصره وانعدم فيه الوفاء والإخلاص ، وماتت في أفرادها وأسره تعاليم الإسلام وانفلتت من كل الآداب والقيم ، وذلك أمر يشيع اليأس في نفوس المصلحين والمربين ، ويشجع على التسبب والانفلات من القيم .

أكرر النصح لوسائل الإعلام أن تُعنى بنشر وإذاعة أخبار المصلحين والمجدين ، والناجحين في أعمالهم من طلاب وتجار وعلماء في كل فروع العلم والعمل لتكون القدوة فيهم حسنة ونافعة للناس جميعاً في الدين والدنيا ، وحفزا لغيرهم على الالتزام بالفضائل .

إن حصائد الأقلام كحصائد الألسنة مؤاخذ عليها من الله ومن الناس فلا بد من وقفة مع النفس نصصح بها مسار حياتنا بكل شجاعة وأقدام ،

وإلا فالنذر التي أطلت علينا خطيرة ، تهدد مجتمعنا بالتحلل والانحلال وموات الروابط الأسرية التي عنى الإسلام بتوثيقها وحث على الاستمسك بها . لا بد أن يحمل كل التبعة في موقعه ، الآباء ، والأمهات ، والمدرسة ، والأطباء ، ورجال الدعوة والمهندسون ، كل الناس .

إن تقويم الفرد المسلم وتأكيد انتائه للإسلام إيماناً وعملاً ، وترسيخ القدوة برسول الله - ﷺ - أمر حتم حتى تستقيم للأمة الحياة ، ويتأتى هذا بالاهتمام بالتربية الدينية وتقويم السلوك والممارسة ، واعتبار ذلك واجباً في الأسرة ، وفي المدرسة ، وفي الشارع ، ولا ننسى الحرص على إعداد المعلم على السلوك والقدوة الحسنة مؤمناً بواجباته ، حريصاً على أدائها .

في ذكرى مولد الرسول : نذكر أن من آداب الإسلام الحرص على ألا تشيع الفاحشة ، كل الفواحش : فاحشة القول ، فاحشة الفعل ، فاحشة النقل ، كل ما كان به التأثير وفيه التأثير على المجتمع كل ما كان مؤذياً للشعور أو مدرسة للجريمة أليس هذا هو مقتضى قول الله سبحانه :

﴿إِنَّ الدِّينَ

يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

أليس هذا وعيداً لأولئك الذين يشيعون وينشرون ما يقع من جرائم خلقية وغيرها بإذاعة تفاصيلها ونشرها على الملأ وما دروا أنهم يفتتحون بذلك مدارس للجريمة وطرق ارتكابها .

في ذكرى مولد الرسول - ﷺ - أنصح وسائل الإعلام وعلى الأخص الصحف والمجلات

(٦) رواه البخارى ومسلم عن نعيم الدارى .

من ماء ، فيقول ما هذا يا صاحب الطعام ، فيرد التاجر : أصابه المطر يا رسول الله ، فيقول الرسول ناصحاً موجهاً : فهلا جعلت ذلك ظاهراً يراه الناس : من غشنا فليس منا^(١٠).

وهاهو يسير بين نفر من أصحابه ، فيروا رجلاً له نشاطه وقوته وإقباله على عمله ، فأبدوا إعجابهم به وقالوا : لو كان جلد هذا وقوته في سبيل الله فقال الرسول : « إن كان خرج يسعى لرزق ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان »^(١١).

ألا يدلنا هذا القول الكريم على أن العمل عبادة ، العمل الطيب المباح الذي يكسب به العامل رزقاً طيباً ينفع به نفسه ويرفع شأن أمته . في ذكرى ميلاد الرسول - ﷺ - نذكر أنه كان يعلم الناس أن يسألوا عن المفيد في حياتهم ودينهم فهاهو رجل يسأله متى الساعة « يوم القيامة » فيقول له : ماذا أعددت لها^(١٢) ؟ .

جواب يوجه إلى العمل وإلى إحسانه لينال مثوبة ربه ، ويصرف عن الاسترسال في التساؤل عن أمر استأثر الله بعلمه ، فلا محل لاضاعة الوقت والجهد في البحث عنه .

ولقد أثر عن الإمام مالك قوله :

طلب العلم حسن جميل ، ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه .

وَألا نسيء إلى الحرية بالفهم الخاطيء ، أو نظن انها الإثارة ، وإنكار الإحسان وطمس القدوة الحسنة في المجتمع .

إن صاحب الذكرى - ﷺ - قال : « .. وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش »^(٧).

ثم لنسمع قول الله : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ ذلك لأن إظهار الفاحش من

القول أو الفعل فاحشة أخرى ومن أجل هذا قال صاحب الذكرى - ﷺ - : « كل أمتي معافي إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عليه »^(٨) .. وبين الرسول - ﷺ - ضرر إظهار الخطيئة والإعلان عنها في قوله : « الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا بصاحبها وإن ظهرت - فلم تغير - ضرت العامة »^(٩).

في ذكرى مولد الرسول - ﷺ - ينبغي أن نأخذ أنفسنا بسنته في أمور الدين والدنيا ، فيقتدى به الحاكم في مسئولياته ، والعامل في عمله أياً كان نوعه . فلقد كان يتفقد أحوال الناس ، ويعيش واقعهم ، ينصح المخطيء ، ويشجع المحسن ، ويدعو إلى العمل الديني والدنيوي إخلاصاً لله وقياماً للواجب ، وينزل إلى الأسواق ، فيرشد الناس إلى الأمانة وينهاهم عن الخداع والغش في المعاملات .

ها هو : - ﷺ - يمر بالسوق فيجد كومة من الطعام فيضع يده في داخلها فتخرج عليها بلل

(١٠) مسلم ، وأحمد ، والطبراني ، وعن ابن عباس .

(١١) في الصحيح .

(١٢) البخاري .

(٧) أحمد ، والحميدي ، وابن عساكر ، وابن حبان ، والحاكم .

(٨) البخاري ، ومسلم وغيرهما .

(٩) الديلمي عن أبي هريرة .

النار : « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » وحين سأل أحد أصحابه : كيف يزداد عقلاً ، ويزداد من ربه قريباً قال : « اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائضه سبحانه تكن عاقلاً ، واعمل بالصلاحات من الأعمال تزد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتتل في آجل العقبي بها من ربك عز وجل القرب والعز » (١٥) .

في ذكرى مولد رسول الله - ﷺ - يجب أن تأخذ أمة الإسلام في نفسها بكتاب الله وسنة رسوله فقد قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بها كتاب الله وسنتي » (١٦) وألا تأخذ ببعض الكتاب ونعرض عن بعض فإن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح بها أولها القرآن والسنة » (١٧) .

فاستمسكوا بالذى هو خير لتكونوا في المكان والمكانة اللائقة بكم وبدينكم بين أمم الأرض ، ولا تكونوا عالة على غيركم في علم وعمل ، وجُدُّوا واجتهدوا ، واصبروا وصابروا وثابروا ، « واعتصموا بحبل الله جميعاً لعلكم تفلحون » . في ذكرى مولد رسول الله - ﷺ - أهنيء الأمة الإسلامية وأهنيء أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمرء المسلمين وأذكر بأن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع وليكن رسول الله القدوة في الحكم والحكمة وجمع الكلمة والمؤاخاة بين المؤمنين وأتلو قول الله : الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوهُوَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٠٨﴾

في ذكرى رسول الله - ﷺ - نذكر إنه حذر من علم لا ينفع ومن كسب حرام ، فقد ثبت أنه استعاذ من علم لا ينفع ، وهانحن في هذا العصر قد استبحنا الكثير من الحرمات بإطلاق أسماء واستعمال أساليب حتى وقعنا في نطاق قول الرسول - ﷺ - :

لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها » (١٨) . وقوله : « يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد إلا آكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره » (١٩) .

هانحن قد استبحنا الخمر وغيرها مما حرم الله ، فجاءت المحن والأمراض بل وجاءت موجات من مسميات لسموم تسربت إلى بلاد المسلمين لتهلك النسل ، وتشيع الخلل والانحلال ، وتقعد عن العمل داعية إلى الكسل والتراخي ، وتبعث على الإجرام ونشر الجريمة ، وهانحن نكافحها بالندوات والخطب دون أن نأخذ أنفسنا باستئصال الأصل وتجريم أم الخبائث والمنكرات (الخمر) ونترك الحانات والبارات مفتحة الأبواب ليل نهار ، وهكذا نوقد النار ثم نحاول إخمادها ، فتلهبها الريح العاتية التي لا تبقى ولا تذر ، وقد قيل قديماً الوقاية خير من العلاج .

في ذكرى مولد الرسول - ﷺ - ينبغي أن نستمع إلى قوله : « لكل شيء دعامة ، ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار في

(١٥) إتحاف السادة المتقين .

(١٦) رواه الإمام مالك وغيره .

(١٣) ابن ماجه عن أبي أمامة .

(١٤) ابو داود ، وابن ماجه ، وابن عدى في الكامل .

الفتاوى

في حكم ما يعطى من الخامين والمتقاضين للعاملين
بأحكام وغيرها من المصالح الحكومية تيسيرا لقضاء الأعمال

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله .

وبعد :

حلا ، ذلك أن العرف جرى بين السادة الخامين
والسادسة الموظفين على التعامل بالرشوة
ويعطونها أى اسم ، وبالرغم من أن الموظف قد
يقوم بالعمل القانونى المطلوب سليما دون خلل
لكنه يطلب بلسان الحال أو المقال أتعابه أو
الدمغة أو المواصلات .

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر كتاب من السيد :
حسن عبد الحافظ عطا الله الخامى . قال
فيه :
أنه يعمل بالخاماة وأنه متدين وقد صادفه فى
هذا العمل منذ البدء فيه وحتى الآن أمر لم يجد له

ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد .

ويقال : راشاه ، حاباه ، وصانعه ، وظاهره .

وارتشى أخذ الرشوة ، وارتشى منه رشوة أى أخذها .

وترشاه : لايته ، كما يُصانع الحاكم بالرشوة .
واسترشى : طلب رشوة .

والراشئ : من يعطى الذى يعينه على الباطل .
والمرتشى : الآخذ .

والرائش : الوسيط الذى يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص من ذاك .

وقد تسمى الرشوة : البرطيل ، وجمعه براطيل .

قال المرتضى الزبيدى : واختلفوا فى البرطيل بمعنى الرشوة ، هل هو عربى أو لا ؟
وفى المثل البراطيل تنصر الأباطيل^(١) .

وهكذا فهل فى التعامل على هذا الوجه إثم ؟
مع العلم بأنه إذا لم يدفع المحامى للموظف قد يواجه بإجراءات الروتين التى قد تضطره للتعامل مع أكثر من موظف ، ويزداد الأمر عسراً وتعقيداً .
وانتهى إلى طلب الإفادة عن حكم المال الذى يدفعه للموظف نظير تيسيره أعماله بوصفه محامياً يعمل لحساب الغير ، أو لمصلحة ذاتية وهل يدخل ما يدفعه من مال هذا الوجه تحت التأثيم .

والجواب

١ - الرشوة لغة :

جاء فى لسان العرب وفى المعجم الوسيط : أن الرشوة الجُعل ، وما يعطى لقضاء مصلحة ، وجمعها رُشا ورِشا .
وفى المصباح المنير : الرشوة - بالكسر :

كلام العرب .

ثم قال : واختلفوا فى (البرطيل) بمعنى الرشوة ، فظاهر سياق المصنف أنه عربى .

فعل هذا : فتح بائه من لغة العامة لفقد فعليل .
وقال أبو العلاء المعرى : إنه غير معروف فى كلام العرب ، وكأنه أخذ من البرطيل بمعنى الحجر المستطيل ، كأن الرشوة حجر رُمى به .
قال المناوى : أخذ من البرطيل بمعنى المعول لأنه يخرج به ما استر فكذلك الرشوة .

وقد ذكره الشهاب فى شفاء العليل وأشار إليه فى العناية (جمعه (براطيل) يقال ألقمه البرطيل أى الرشوة ، والبراطيل تنصر الأباطيل . وفى المعجم الكبير حرف الباء :

برطل الخوض جعل بازائه برطिला ، وفلانا رشاه وتبرطل الرجل : ارتشى وقيل : (معرب برتله فى الفارسية) الرشوة يقال : ألقمه البرطيل .

(١) (أ) التعريفات ط دار الكتاب العربى ، والرهونى على الزرقانى ج ٧ ص ٢٩٤ ط بولاق ، والياجورى على ابن القاسم ج ٢ ص ٣٤٣ ط مصطفى البانى .

وقد جاء فى القاموس المحيط فى باب اللام فصل الباء (البرطل) - كفتنغذ وأردن : قلنسوة ، أو البرطلة : المظلة الضيقة .

(ب) والبرطيل : بالكسر - حجر أو حديد طويل صُلب خلقه ، ينقر به الرحى والمعول والرشوة وجمعه براطيل .

وبرطل جعل بازاء حوضه برطिला وفلانا رشاه ، فبرطل فارتشى ..

وفى كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدى الحنفى فى هذا الموضع : تعليقا على قول القاموس (... والبرطلة المظلة الضيقة) عن الليث ووقع فى التكملة والتهديب (الصيفية) وهو الصواب .
وقال ابن دريد : فأما البرطلة فكلام نبطى ليس من

والرشوة في الاصطلاح : ما يعطى لإبطال حق ،
أو لإحقاق باطل^(٢) .

وهذا التعريف الاصطلاحي أخص من
التعريف اللغوي ، حيث قيد بما أعطى لإحقاق
الباطل ، أو لإبطال الحق .

ألفاظ ذات صلة بهذا المعنى :

٢ - المصانة :

أن تصنع لغيرك شيئاً ليصنع لك آخر مقابله ،
وكناية عن الرشوة وفي المثل : من صانع بالمال لم
يحتشم من طلب الحاجة^(٣) .

٣ - السُّحت (بضم السين) :

أصله من السُّحت - بفتح السين - وهو
الاهلاك والاستتصال ، والسُّحت : الحرام الذي
لا يحل كسبه ، لأنه يَسُحت البركة أى يُذهبها .
وسميت الرشوة سُحتاً^(٤) ، وقد سار بعض الفقهاء
على ذلك^(٥) .

لكن السحت أعم من الرشوة ، لأن السحت
كل حرام لا يحل كسبه .

٤ - الهدية :

ما أتخفت به غيرك ، أو ما بعثت به للرجل على
سبيل الإكرام ، والجمع هدايا وهداوى - وهى
لغة أهل المدينة .

يقال أهديت له وإليه ، وفى التنزيل
(وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ)^(٦) .

قال الراغب : والهدية مختصة باللفظ ، الذى
يهدى بعضنا إلى بعض .

والمهدى : الطبق الذى يهدى عليه .

والمهداء : من يُكثر اهداء الهدية^(٧) .

وفى كشف القناع : الرشوة هى ما يعطى بعد
الطلب والهدية قبله^(٨) .

٥ - الهبة :

فى اللغة العطية بلا عوض^(٩) .

قال ابن الأثير : العطية الخالية عن الأعواض
والأغراض ، فإذا كثرت سمى صاحبها وهاباً^(١٠) .
وأنهت الهبة : قبلتها ، واستوهبتها : سألتها ،
وتواهبوا : وهب بعضهم البعض^(١١) .

واصطلاحاً : إذا أطلقت هى التبرع بماله حال
الحياة بلا عوض ، وقد تكون بعوض فتسمى هبة
الثواب^(١٢) .

والصلة بين الرشوة والهبة ، أن فى كل منهما
ايصالاً للنفع إلى الغير وإن كان عدم العوض ظاهراً
فى الهبة ، إلا أنه فى الرشوة ينتظر النفع ، وهو
عوض .

ص ٥٤١ .

(٨) كشف القناع ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٩) المصباح العربى ط دار الكتاب العربى .

(١٠) النهاية ج ٥ ص ٢٣١ .

(١١) المراجع السابقة .

(١٢) نيل المآرب ج ٢ ص ٩ ، وابن عابدين ج ٤

ص ٥٠٨ ، والمغنى ج ٥ ص ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، والقوانين الفقهية

لابن جزى ص ٣٧٣ .

(٢) تاج العروس ، والمعجم الوسيط ، وحاشية الطحطاوى على
الدر ج ٣ ص ١٧٧ .

(٣) لسان العرب ، والمصباح ، والمعجم الوسيط .

(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٤٥ ، والمفردات ص ٢٢٥ ، والمصباح .

(٥) المقنع ج ٣ ص ٦١١ ط السلفية .

(٦) من الآية رقم ٣٥ من سورة النحل .

(٧) لسان العرب ، والمصباح ، والمعجم الوسيط ، والمفردات

٦ - الصدقة :

الله - ﷺ - الراشي والمرثى) وفي رواية زيادة (والرائش)^(١٧) .

ويحرم طلب الرشوة وبذلها وقبولها كما يحرم عمل الوسيط بين الراشي والمرثى^(١٨) غير أنه يجوز للانسان - عند الجمهور - أن يدفع رشوة للحصول على حق أو لدفع ظلم أو ضرر ، ويكون الاثم على المرثى دون الراشي^(١٩) .

قال أبو الليث السمرقندي : لا بأس أن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة^(٢٠) ، وفي حاشية الرهوني أن بعض العلماء قال : إذا عجزت عن إقامة الحجة الشرعية فاستعنت على ذلك بوال يحكم بغير الحجة الشرعية أثم دونك ، إن كان ذلك زوجة يستباح فرجها ، بل يجب ذلك عليك ، لأن مفسدة الوالي أخف من مفسدة الزنا والغصب ، وكذلك استعانتك بالأجناد يأثمون ولا تأثم ، وكذلك في غصب الدابة وغيرها ، وحجة ذلك أن الصادر من المعين عصيان لمفسدة فيه ، والجحد والغصب عصيان ومفسدة ، وقد جوز الشارع الاستعانة بالمفسدة - لامن جهة أنها مفسدة - على درء مفسدة أعظم منها ، كفداء الأسير فإن أخذ الكفار لمالنا حرام عليهم ، وفيه مفسدة اضاعة المال ، فمالا مفسدة فيه أولى أن يجوز .

ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به ، والزكاة للواجب ، وقد يسمى الواجب صدقة ، إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله^(٢١) . قال ابن قدامة : أهبة والصدقة والهبة والعطية معانيها متقاربة ، وكلها تملك في الحياة بغير عوض ، واسم العطية شامل لجميعها^(٢٢) . والفرق بين الرشوة والصدقة : أن الصدقة تُدفع طلبا لوجه الله تعالى ، في حين أن الرشوة تدفع لنيل غرض دنيوي عاجل .

٧ - أحكام الرشوة :

الرشوة في الحكم ، ورشوة المسئول عن عمل حرام بلا خلاف ، وهى من الكبائر قال الله تعالى : ﴿ سَمِعُونَ لَكْذِبٍ أَغْمُؤْنَ لِلْسُّحْرِ ﴾^(٢٣)

قال الحسن وسعيد بن جبير : هو الرشوة . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢٤) .

وروى عبد الله بن عمرو قال : (لعن رسول

ص ٣١٦ ، الزواجر ج ٢ ص ١٨٨ ، الكبائر للذهبي ص ١٤٢ ، نهاية المحتاج ج ٨ ص ٢٤٣ ونيل الأوطار ج ٨ ص ٢٧٧ ، ابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٣ ، مواهب الجليل ج ٦ ص ١٢٠ ، المحلى ج ٩ ص ١٣١ ، ١٥٧ .
(١٩) كشاف القناع ج ٦ ص ٣١٦ ، نهاية المحتاج ج ٨ ص ٢٤٣ ، القرطبي ج ٦ ص ١٨٣ ، ابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٤ ، الخطاطب ج ٦ ص ١٢١ والمحلى ج ٩ ص ١٥٧ ، مطالب أولى النهى ج ٦ ص ٤٧٩ .
(٢٠) القرطبي ج ٦ ص ١٨٣ .

(١٣) المفردات ص ٢٧٨ ، والتعريفات ص ١٧٤ .

(١٤) المغنى لابن قدامة ج ٥ ص ٦٤٩ .

(١٥) من الآية رقم ٤٢ من سورة المائدة .

(١٦) الآية ١٨٨ من سورة البقرة .

(١٧) أخرجه الترمذى ج ٣ ص ٦١٤ ط الحلبى وقال :

(حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ج ٥ ص ٢٧٩ - ط الميمنية من حديث ثوبان وفيها زيادة ، والرائش .

(١٨) المغنى ج ٩ ص ٧٨ ، كشاف القناع ج ٦

ذلك وأخذه ، لأنه وإن كانت معاونة الانسان للآخر بدون مال واجبة ، فأخذ المال مقابل المعاونة لم يكن إلا بمثابة أجره^(٢٤) .

٩ - حكم الرشوة بالنسبة للمعطي :

(أ) الامام والولاة :

قال ابن حبيب : لم يختلف العلماء في كراهية الهدية إلى السلطان الأكبر ، وإلى القضاة والعمال وجباة الأموال - ويقصد بالكراهية الحرمة^(٢٥) . وهذا قول مالك ومن قبله من أهل العلم والسنة .

وكان النبي - ﷺ - يقبل الهدية^(٢٦) وهذا من خواصه والنبي - ﷺ - معصوم مما يتقى على غيره منها ، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له : كان النبي - ﷺ - يقبلها ، فقال : كانت له هدية ، وهي لئلا رشوة ، لأنه كان يتقرب إليه لنبوته لا لولايته ، ونحن يتقرب بها لئلا لولايتنا^(٢٧) .

(ب) العمال :

وحكم الرشوة إلى العمال (الولاة) كحكم الرشوة إلى الامام - كما مر في كلام ابن حبيب - لما ورد عن النبي - ﷺ - : (هدايا الأمراء غُلُول)^(٢٨) .

فإن كان الحق يسيرا نحو كسرة وتمرة ، حرمت الاستعانة على تحصيله بغير حجة شرعية ، لأن الحكم بغير ما أمر الله به أمر عظيم لا يساح باليسر^(٢٩) .

واستدلوا من الأثر بما ورد عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه كان بالحبيشة فرشا بدينارين ، حتى تُحْلَى سبيله . وقال : إن الائم على القابض دون الدافع^(٣٠) . وعن عطاء والحسن : لا بأس بأن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم^(٣١) .

٨ - أقسام الرشوة :

قسم الحنفية الرشوة إلى أربعة :

(أ) الرشوة على تقليد القضاء والامارة وهي حرام على الآخذ والمعطي .
(ب) ارتشاء القاضي ليحكم ، وهو كذلك حرام على الآخذ والمعطي ، ولو كان القضاء بحق ، لأنه واجب عليه .

(ج) أخذ المال ليسوى أمره عند السلطان ، دفعا للضرر أو جلبا للنفع ، وهو حرام على الآخذ فقط .

(د) إعطاء إنسان غير موظف عند القاضي أو الحاكم مالا ليقوم بتحصيل حقه له ، فإنه يحل دفع

ج ٥ ص ٢٠٣ - (ط السلفية) وأخرجه مسلم ج ٢

ص ٧٥٥ - ط الحلي - من حديث أنس وعائشة .

(٢٧) تبصرة الحكام على هامش فتح العلي المالك ج ١

ص ٣٠ .

(٢٨) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٤٢٤ ط الميمنية من حديث أبي

حميد الساعدي وضعف اسناده ابن حجر في التلخيص ج ٤

ص ١٨٩ ط شركة الطباعة الفنية - ولكن له شواهد من أحاديث

صحابة آخرين يتقوى بها ، ذكر بعضها ابن حجر .

(٢٩) حاشية الرهوني ج ٧ ص ٣١٣ .

(٢٢) القرطبي ج ٦ ص ١٨٤ .

(٢٣) كشف القناع ج ٦ ص ٣١٦ .

(٢٤) ابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٣ ، والبحر الرائق ج ٦

ص ٢٨٥ ، ودرر الحكام ج ٤ ص ٥٣٦ ، وشرح أدب القاضي

للخفاف ج ٢ ص ٢٥ .

(٢٥) القرطبي ج ٢ ص ٣٤٠ ، والحطاب ج ٦

ص ١٢٠ .

(٢٦) حديث (كان يقبل الهدية) أخرجه البخاري - الفتح

كتابه ، واتفقت الأمة عليه ، وهي محرمة على الراشئ والمرثئ (٣٢) .

قال فى كشاف القناع (٣٣) : ويحرم قبوله هدية واستعارته من غيره كالهدية ، لأن المنافع كالأعيان ، ومثله مالو ختن ولده ونحوه فأهدى له ولو قلنا إنها للولد ، لأن ذلك وسيلة إلى الرشوة ، فإن تصدق عليه فالأولى أنه كالهدية وفى الفنون له أخذ الصدقة (٣٤) .
وعند الشافعية (٣٥) :

إن أخذ المال - رشوة - ليُحق به الباطل أو يُبطل الحق ، فأما إذا كان مظلوماً فبذل لمن يتوسط له عند السلطان فى خلاصه وستره فليس ذلك بإرشاء حرام بل جعالة مباحة حكاه القاضى الحسين فى باب الربا من تعليقه عن القفال ونقله النووى فى فتاويه مقتصرًا عليه لكن فى المنهاج للحليمى لا يحل لأحد أن يأخذ من أحد مالا على دفع ظلم عنه أو على رد مال له فى يده وإن جاز للمظلوم وصاحب المال إذا علم أنه لا يندفع الظلم عنه أو لا يصل إلى ماله (إلا بشئ) يرضخه أو يعطيه وهذا كالأسير أو المخبوس بغير حق إذا لم يطلق إلا بشئ فله إعطاؤه ويحرم على الآخذ (الأخذ) .

(د) المفتى :

يحرم على المفتى قبول رشوة من أحد ليفتيه بما يريد ، وله قبول هدية (٣٦) .

ولحديث ابن اللبب (٣٩) : عن أبى حميد الساعدى قال استعمل رسول الله - ﷺ - رجلا من الأسد يقال له ابن اللبب قال عمرو وابن أبى عمر على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لى أهدي لى قال فقام رسول الله - ﷺ - على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لى أفلا قعد فى بيت أبية أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شئًا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرنى أبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين) .

قال الصدر الشهيد :

وإنما كان كذلك ، لأن تعزز الأمير ومنعته بالجند وبالمسلمين لا بنفسه فكانت الهدية لجماعة المسلمين بمنزلة الغنيمة ، فإذا استبد به كان ذلك منه خيانة ، بخلاف هدايا رسول الله - ﷺ - لأن تعززه ومنعته كانت بنفسه لا بالمسلمين ، فصارت الهدية له لا للمسلمين (٣٠) .

(ج) القاضى :

والرشون إلى القاضى حرام بالإجماع (٣١) .

قال الجصاص : ولا خلاف فى تحريم الرشا على الأحكام ، لأنه من السحت الذى حرمه الله فى

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٢ ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣٠) شرح أدب القاضى ج ٢ ص ٤٤ ، وكشاف القناع ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٣١) فتاوى قاضى خان ج ٢ ص ٣٦٣ ، والرهونى ج ٧ ص ٣١٠ ، ونهاية المحتاج ج ٧ ص ٢٤٢ ، وكشاف القناع ج ٦ ص ٣١٦ .

(٣٢) الحصاص ج ٢ ص ٤٣٣ ط دار الفكر بيروت .

(٣٣) ج ٦ ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٣٤) درر الحكام ج ٤ ص ٥٣٨ ، وشرح أدب القاضى

للخصاف ج ٢ ص ٣٣ ، ٦٤ ، وأدب القضاء للماوردى .

(٣٥) المنشور فى القواعد للزركنى ج ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ط وزارة الأوقاف بالكويت .

(٣٦) الخطاب ج ٦ ص ١٢١ ، والسروضة ج ١١

ص ١١١ ، وأسنى المطالب ج ٤ ص ٢٨٤ ، وكشاف القناع

ج ٦ ص ٣٠١ .

التعرض للناس بسبب ذلك ، ولو وجدوا من يخفهم بأجرة ويغلب على الظن أنهم به ، ففى لزوم استجاره وجهان . قال الامام : أصحابهما لزومه ، لأنه من أهب الطريق كالراحلة . ومذهب المالكية قريب من مذهب الشافعية^(٤١) .

(م) صاحب الأرض الخراجية :

يجوز لصاحب الأرض الخراجية أن يرشو العامل القابض لخرجه ويهدى له لدفع ظلم فى خراجه لأنه يتوصل بذلك إلى كف اليد العادية عنه ولا يجوز أن يرشوه أو يهديه ليدع عنه خراجاً ، لأنه يتوصل إلى إبطال حق^(٤٢) .

(ى) القاضى :

مذهب جمهور الفقهاء أنه يحرم على القاضى أن يرشو لتحصيل القضاء ومن تقبل القضاء بقبالة (عوض) وأعطى عليه الرشوة فولايته باطلة^(٤٣) .

وقال النووي - رحمه الله : لو بذل مالا ليتولى القضاء ، فقد أطلق ابن القاص وآخرون انه حرام وقضاؤه مردود^(٤٤) .

وقال ابن عابدين نقلا عن ابن نجيم فى البحر الرائق :

قال ابن عرفة : قال بعض المتأخرين : ما أهدى للمفتى ، وإن كان ينشط للفتيا أهدى له أم لا ، فلا بأس ، وإن كان إنما ينشط إذا أهدى له فلا يأخذها . وهذا ما لم تكن خصومة ، والأحسن أن لا يقبل الهدية من صاحب الفتيا ، وهو قول ابن عيشون وكان يجعل ذلك رشوة^(٣٧) .

(هـ) المدرس :

إن أهدى إليه تحبباً وتودداً لعلمه وصلاحه فلا بأس بقبوله وإن أهدى اليه ليقوم بواجبه فالأولى عدم الأخذ^(٣٨) .

(و) الشاهد :

ويحرم على الشاهد أخذ الرشوة وإذا أخذها سقطت عدالته^(٣٩) .

(ل) الحاج :

لا يلزم الحج مع الخفارة^(٤٠) وإن كانت يسيرة ، لأنها رشوة عند الحنفية وجمهور الحنابلة ، وقال مجد الدين بن تيمية وحفيده تقي الدين ، وابن قدامة : يلزمه الحج ولو كان يدفع خفارة ان كانت يسيرة .

أما الشافعية فلهم تفصيل فى المسألة ، قال النووي :

ويكره بذل المال للرصدين لأنهم يحرسون على

(٤١) كشف القناع ج ٢ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، وابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٦ ، والروضة ج ٣ ص ١٠ ، والدسوقي ج ٢ ص ٦ .

(٤٢) مطالب أولى النهى ج ٢ ص ٥٧٠ ، ٥٧١ .

(٤٣) الخطاب ج ٦ ص ١٠٢ ، والجمل على المنهج ج ٥ ص ٣٣٧ ، وتحقيق القضية ص ١٧٥ ، وابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٤ ، والزواجر ج ١ ص ١٥٨ .

(٤٤) الروضة ج ١١ ص ٩٤ .

(٣٧) الخطاب ج ٦ ص ١٢١ .

(٣٨) ابن عابدين ج ٤ ص ٣١١ ، ونهاية المحتاج ج ٨ ص ٢٤٣ .

(٣٩) تبصرة الحكام لابن فرحون - بهامش فتح العلى ج ١ ص ١٩٧ ، والخطاب ج ٦ ص ١٢١ ، ١٧٥ ، والمهذب ج ٢ ص ٣٣٠ ، والمغنى لابن قدامة ج ٩ ص ٤٠ ، ١٦٠ .

(٤٠) الخفارة مثلثة الخاء : اسم لجمل الخفير والخفير هو الحارس والحامى (المطلق ص ١٦٢ ، وكشاف القناع ج ٢ ص ٣٩١ .



ولم أر حكم ما إذا تعين عليه القضاء ولم يول إلا
بمال هل يحل بذله ؟

وينبغي أن يحل بذله للمال كما يحل طلب
القضاء .

ثم قال ابن عابدين : إذا تعين على شخص تولى
القضاء يخرج عن عهدة الوجوب بسؤالهم أن
يولوه ، فإذا منعه السلطان أثم بالمنع لأنه منع الأولى
وولى غيره ، فيكون قد خان الله ورسوله وجماعة
المسلمين وإذا منعه لم يبق واجبا عليه فلا يحل له
دفع الرشوة^(٤٥) .

وقال الحنابلة : يحرم بغل المال في ذلك أى في
نصبه قاضيا ويحرم أخذ المال على تولية
القضاء^(٤٦) .

١٠ - حكم القاضي :

اختلف العلماء في صحة حكم القاضي
المرتضى ، فمذهب جمهور الفقهاء أنه لا ينفذ
قضاؤه ، وكذلك لا ينفذ قضاؤه إذا تولى
القضاء برشوة^(٤٧) ولكن لبعض الحنفية تفصيل في
حكم القاضي المرتضى :

قال منلاخسرو في بيان مذهب الحنفية : إذا
حكم القاضي بالرشوة سواء كان حكمه قبل أخذه
الرشوة أو بعد أخذ الرشوة ففي ذلك اختلاف على
ثلاثة أقوال :

١ - فعلى قول : أن حكم القاضي صحيح إذا كان
موافقا للمسألة الشرعية ، سواء في الدعوى التى

ارتضى فيها أو التى لم يرتش فيها ، وبأخذ الرشوة
لا يبطل الحكم لأن حاصل أخذ الرشوة فسق
القاضى ، وبما أن فسق القاضى لا يوجب انزاله
فولاية القاضى باقية ، وإذا كان قضاؤه يحق يلزم
نفاذ قضائه .

٢ - وعلى قول ثان : لا ينفذ حكم القاضي في
الدعوى التى ارتضى فيها ، قال قاضيخان : إن
القاضى لو أخذ رشوة وحكم فحكمه غير نافذ ،
ولو كان حكمه يحق ، لأن القاضى في هذه
الصورة يكون قد استوجر للحكم ، والاستئجار
للحكم باطل ، لأن القضاء واجب على القاضى .
٣ - وعلى قول ثالث : أنه لا ينفذ حكم القاضي
المرتضى في جميع الدعاوى التى حكم فيها . وهذا
قول الخصاص والطحاوى^(٤٨) .

١١ - انعزال القاضى :

ذهب الشافعية - في المعتمد - والحنابلة
وأبو حنيفة والخصاف والطحاوى من الحنفية
وابن القصار من المالكية إلى أن الحاكم ينعزل
بفسقه ومن ذلك قبوله الرشوة .

قال أبو حنيفة : إذا ارتضى الحاكم انعزل في
الوقت وان لم يُعزل ، وبطل كل حكم حكم به
بعد ذلك^(٤٩) .

ومذهب الآخرين أنه لا ينعزل بذلك ، بل
ينعزل بعزل الذى ولاه^(٥٠) .

(٤٥) ابن عابدين ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٤٦) كشاف القناع ج ٦ ص ٢٨٨ .

(٤٧) البحر الرائق ج ٦ ص ٢٨٤ ، وقاضى خان ج ٢

ص ٤٥٠ ، والزرقاتى ج ٧ ص ٨٢٦ ، وابن فرحون ج ١

ص ٢٤ ، وللزواجر ج ١ ص ١٥٩ ، والمغنى ج ٩ ص ٤٠ .

(٤٨) درر الحكام ج ٤ ص ٥٣٧ .

(٤٩) القرطبى ج ٦ ص ١٨٣ ، وابن فرحون ج ١

ص ٧٨ ، ومغنى المحتاج ج ٤ ص ٣٨١ ، ومطالب أولى النهى

ج ٦ ص ٤٦٨ .

(٥٠) قاضى خان ج ٢ ص ٣٦٢ ، وابن فرحون ج ١

ص ٧٨ ، وأدب القضاء لابن أبى الدنيا ص ٢٤ .

هل يعزى على الرشوة ؟

هذه الجريمة ليس فيها عقوبة مقدرة فيكون فيها التعزير المفوض للقاضي أو لولى الأمر .

مآل المال المأخوذ :

ان قبل الرشوة أو الهدية حيث حرم القبول وجب ردها إلى صاحبها ، كمقبوض بعقد فاسد ، وقيل تؤخذ لبيت المال لخبر ابن اللبيرة .

وقال ابن تيمية فيمن تاب عن أخذ مال بغير حق :

ان علم صاحبه دفعه إليه ، وإلا دفعه في مصالح المسلمين^(٥١) .

هذا :

والموظف الذى تسند إليه الدولة عملا من الأعمال وتولية إياه هو أجبر عند الدولة تم التعاقد بينه وبينها على أن يقوم بالعمل الذى أسند اليه في مقابل الأجر الذى حددته الدولة لهذا العمل ورضى هو به حين وقع باختياره ورضاه على تسلم أعمال وظيفته والتزامه بأدائها في مقابل الأجر الذى يتقاضاه في كل شهر ويسمى راتبا ، أيا كانت درجة هذا الموظف ونوع عمله مادامت الدولة قد كفلت مرتبه .

ومن ثم :

فإنه لا يحل للموظف أن يقصر في أداء العمل الذى أسند إليه أو يعطله أو يطلب من أصحاب الحقوق في هذا العمل أن يعطوه شيئا من المال أو

يقدموا اليه خدمة أو منفعة من أجل أن ينجز لهم عملهم ، كما يحرم عليه أن يعطل مصالحهم وأن يلجئهم بوسيلة أو بأخرى إلى تقديم ما يريده منهم ، فإن ذلك من باب أكل أموال الناس بالباطل ، وقد قال رسول الله - ﷺ - : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه »^(٥٢) .

وما يأخذ الموظف من أصحاب المصالح في مقابل إنجاز مصالحهم التى هى من أعباء وأعمال وظيفته - هو من قبيل الرشوة التى لعن الله أصحابها على لسان رسوله - ﷺ - في قوله : « لعن الله الراشئ والمرتشئ والرائش »^(٥٣) أى الواسطة بينهما .

ولاشك في أن هذا النوع من الموظفين ظالم يجب الأخذ على يديه وردعه عن ظلمه ، وهو خائن في عمله ، آكل أموال الناس بالباطل . ففى الحديث الشريف قال رسول الله - ﷺ - :

« من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا ، فما أخذه بعد ذلك فهو غلول »^(٥٤) أى خيانة ، قد يقال : ان الراتب الذى تعطيه الدولة للموظف لا يكفى ضرورات حياته وهو مضطر إلى أن يأخذ الرشوة لشدة حاجته إليها .

وهذا القول من تزوين الشيطان أعمال الإثم وتقديم المبررات لارتكاب المحرمات ، فإن الذى يستبرىء لدينه وعرضه ويخاف حساب الله وعقابه يستطيع أن يبحث عن عمل يعمل في أوقات فراغه

(٥١) كشف القناع ج ٦ ص ٣١٧ ، ودرر الحكام ج ٤

ص ٥٣٧ .

(٥٢) رواه الدارقطني - نيل الأوطار للشوكاني ج ٥

ص ٣١٦ .

(٥٣) رواه أحمد - نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٢٦٧ .

(٥٤) رواه أبو داود - المرجع السابق ج ٤

ص ١٦٥ - ١٦٦ .



وقد قال الفقهاء : إن الراشي إن طلب باطلاً وقع تحت اللعن ، وإن طلب بذلك حقاً مجمعا عليه جاز^(٥٦) .

هذا بشرط ألا يطلب ماليس من حقه فان ذلك حرام نهى الله عنه في قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٥٧) لما كان ذلك :

وكان البادى من مدونات هذا السؤال أن صاحبه يتعامل - بوصفه محامياً - مع العاملين بالمحاكم ، وإن هؤلاء يطالبونه - وغيره - بلسان الحال أو المقال بما يدفعه لتيسير أمور موكله ، كان هذا الذى يدفعه رشوة لامراء في تكييفها على هذا الوجه وبمقتضى تلك النصوص . فإذا كان هذا - واقعاً على نحو ماورد بالسؤال - لم يأثم إذا قدّم إلى الموظف ما يطلبه لقضاء أو تيسير عمله ، بشرط أن يكون العمل أو الاجراء الذى يبتغيه حقاً ، أو وسيلة إلى الحق ، ويكون الاثم - حينئذ - على الآخذ أى الموظف ، أما إذا كان ما يبتغيه ليس من الحق - وهو لا شك يقدر دعوى الموكل ويدرك مدى صدقه وأحقّيته - كان آثماً ، لأنه يطلب ماليس حقاً لموكله ويستعين على هذا بالرشوة .

وهذا كله بعد بذل الجهد في الوصول إلى الحق المبتغى دون الوقوع في الرشوة على نحو ماسبق .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

ويبذل فيه جهداً يتكسب به ما يحقق له كفايته أو يزيد ، وكثير من الناس يفعلون ذلك ويأكلون الحلال ولا يرضون أن ينزلقوا إلى مهاوى المحرمات .

هذا ما يتصل بأصحاب الوظائف وما يحل لهم وما يحرم عليهم : « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة »^(٥٥) .

أما صاحب الحق والمصلحة إذا ابتلى بظالم من هؤلاء الذين لا ينجزون المصالح إلا إذا دفع أصحابها لهم ما يريدون ، فإن عليه أولاً : أن يقاوم هذا الظلم ، وأن يسلك كل سبيل يمنع هؤلاء الظالمين ويردهم إلى طريق الحق والعدل ، فيرفع أمرهم إلى رؤسائهم ، ويكشف وسائلهم لابتزاز الأموال من الناس بغير الحق ، ولا حرج على صاحب الحق في مقاومة من يجرمه حقه ، بل إن ذلك واجب عليه قدر استطاعته ولا إثم عليه فيما يصيب هذا الظالم من جزاء أو عقوبة أو فصل من عمله ، فإن ذلك طريق يقطع دابر الشر ويعيد الناس إلى الاستقامة في أعمالهم وتصرفاتهم .

فإن سلك صاحب الحق هذا السبيل ، ولم يجد من يعينه وينصره ويساعده على منع الظلم عنه والوصول إلى حقه ، فهو مضطر لاستخلاص حقه من هذا الظالم بما يدفعه من مال مادام قد عجز عن إنجاز مصلحته بغير هذا الطريق ، ولا يكون - والحال هذه - راشياً يستحق اللعن ، فهو مظلوم يدفع الظلم عن نفسه بوسيلة لم يستطع سواها ، والاثم كله واقع على هذا الموظف الظالم الذى أرغمه على سلوك هذا السبيل .

(٥٥) من الآية رقم ٤٢ من سورة الانفال .

(٥٧) الآية رقم ١٨٨ من سورة البقرة .

(٥٦) نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٢٦٨ .

الامام الأكبر في ندوة علماء الديانة والدراسات السكانية

عوامل ضعفه وانهاره ، وقد تنبه بعض الباحثين في تلك البلاد إلى المستقبل المظلم الذي ينتظر أجيالهم لو استمروا في طريقهم فقام بعض الباحثين في أمريكا واليابان يبهون إلى ذلك ، ويحذرون من المستقبل ، ومن ثم أصبح العالم الإسلامي مطالباً بالأخذ بزمام المبادرة وتقديم النموذج الأمثل .
ولكن ... كيف ؟

شهد هذا العقد تغيرات جذرية في نظم الحكم والنظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وانهارت نظم ظلت عقوداً من الزمن تدعو إلى قيمها وترغم الناس عليها ، ولم تلبث أن تلاشت بعد أن فشلت فيما كانت تدعو إليه ، وتبين للقائمين عليها أنهم كانوا يعيشون وهماً وخيالات ، كما أن النظام القائم في الجانب الآخر من العالم ليس هو النظام الأمثل فإنه يحمل



إننا لدينا أنس الإسلام نلتقى عليها لا فرق فيها بين عربى وغير عربى أو بين مشرق ، أو مغربى ، كلنا نلتقى على الأصول الإسلامية الغراء ، فنحن أمة واحدة لأن ديننا واحد : عقيدة وشرية .

ثم توجه فضيلته إلى العلماء والباحثين المشاركين في أعمال المؤتمر فقال : « أنتم - أيها المؤتمرون - مدعوون إلى أن تدرسوا الموضوعات التى ستعرض على حضراتكم دراسة علمية ، كل ينظر إليها من واقع تخصصه ، فى نطاق ما أفاء الله به عليه من علم ، ثم تلتقون - وأنتم جميعاً من المسلمين ، ومن فقائها وعلمائها - على رأى تخرجون به على الناس تنصحونهم وترشدونهم .. وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ (سورة التوبة)

تطوير الإصلاحات

وأكد فضيلة الإمام الأكبر فى ختام كلمته أمام أعضاء المؤتمر على أهمية تطوير (الدراسات الديمغرافية)^(١) لثلتقى مع اتجاهات الإسلام فى جمع الأمة لا بالإصلاحات العلمية فحسب ، وإنما يجب أن تتطور هذه الإصلاحات إلى ما يلتقى مع أسس الإسلام ، وأتمنى أن تدارسوا بروح العلم والفقه مجتمعين لا متفرقين وأن تقولوا للناس حسناً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إنه فى إطار المحاولات المبذولة من علماء الأمة نظمت جامعة الأزهر ندوة باسم « علماء الدين والدراسات السكانية » فى الفترة ١٨ / - ١٩٩٢/٧/٢١ .

وكانت كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فى هذه الندوة من أبرز وثائقها حيث أكد فضيلته على رسوخ الوحدة الإسلامية التى تجمع أمة « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » .. فلا فواصل سياسية ولا جغرافية ، وإذا كانت السياسة قررت أن تقيم حدوداً بين شعوب الأمة الإسلامية ، فإن القرآن قد جمعها حين قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

وحين قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »^(٢) .

قال فضيلته : فنحن أمة الإسلام نلتقى على هذا المبدأ وتندارس أمورنا عليه ، لا ننظر إلى أقلية فى مكان وأكثورية فى آخر ، بل ننظر إلى أننا أمة واحدة نتسابق إلى اغاثة الملهوف وإعانة الضعيف والمنبوذ من المسلمين أولاً ، ثم من غيرهم ثانياً تبعاً لمقتضى الحال .

وإذا كانت السياسة قد قالت بأن تتفرق الأمة إلى دول وإمارات ، فإننا - بما جمعنا عليه الإسلام - لن نتفرق أبداً - إن شاء الله - فبيننا كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وأماننا القبلة التى نولى جميعاً وجوهنا شطرها خمس مرات يومياً .

(١) صحيح رواه أكثر من إمام .

(٢) --- السكانية .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَاوَنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

أقر الناس المنكر ورضوه ، فاذا هم أقلوا عنه
وحاربوه فقد حاربوا الفتنة التي توشك أن
تستأصلهم ، وفي هذه الآيات تذكير بما ناله

في الآية السابقة تحذير من الفتنة العامة التي إذا
وقعت لانصيب الظالم وحده ، ولكنها تأخذ
المفسدين وغير المفسدين ، هذه الفتنة تحدث إذا



حتى جاء الله بالإسلام ، فمكن به في البلاد ،
ووسع به في الرزق وجعل أهله ملوكا على رقاب
الناس . وبالإسلام أعطى الله مارأيتم فاشكروا الله
على نعمه قادر بكم منعم بحب الشكر وأهل
الشكر في مزيد .

ففي هذه الآية ثلاث نعم بارزة يَصْنُو إليها كل
قلب ، ويتمناها كل فرد وكل أمة ، وهى الإيواء
بعد التشرذ والاضطراب ، والنصر بعد الذلة
والهوان وسعة الرزق بعد الفاقة ومعاناة الجوع
وعند الله مزيد أى مزيد وثواب الآخرة خير وأبقى
ومن شكر الله زاده من نعمه

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾

﴿ فَأَذْكُرُوا أَنِ ادَّكُرْكُمُ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۖ ﴾

ومعنى يتخطفكم الناس ينتهبونكم
ويختلسونكم بسرعة ، وذلك لضعفهم وعدم
قدرتهم على المقاومة ، والخطف هو الاختلاس
بسرعة ، يقال خَطَفَ يَخْطِفُ — وَخُطِفَ
يَخْطَفُ . من باب علم وضرب ، وأينا قلبت
الكلمة في القرآن وجدتها على هذا النحو ، كما قال
تعالى :

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ يَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ ۖ ﴾

فهو لاقرار له لسرعة اختطافه ، وفي وصف
الشياطين المسترقة للسمع قال سبحانه :

﴿ إِنَّمَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِفٌ ۖ ﴾

وكان العرب قبل الإسلام في خارج أرض
الحرم عرضة لهذا الاختطاف من فناء العرب ومن
الأمم التى حولهم ، ولكن كان الحرم مكانا آمنا ،
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۖ ﴾

سورة البقرة

المسلمون من خير ومن عزة وأمان بسبب ما
هداهم إليه القرآن من حسن الاستقامة ونكران
الضلال ، وفيها تذكير بأن أسباب الفتن كامنة في
النفوس يثيرها حب الدنيا ومباهجها ، والآيات في
بدايتها تذكر المسلمين بما لقوا من عنت بمكة اذ
تقول :

« اذكروا أيها المسلمون ما كنتم عليه من قلة
وضعف بمكة وما كنتم تعانونه من أعدائكم منذ
أعلنتم إسلامكم إنه إن كانت الهجرة إلى المدينة ،
من ضعف وقلة وذلة وهوان » وكيف كان
المشركون يقتلون من يقتلون ويعذبون من
يعذبون ، وكيف كانوا يستولون على أموالكم
ويخرجونكم من دياركم ، ثم بسبب هذا القرآن :
وجدتم مأوى لدى الأنصار ، وأيدكم الله بنصره
يوم بدر ، فقتلتم عتاة المشركين ، واتسعت لكم
أبواب الرزق ذلك لتشكروا نعمة الله على الإسلام
مفتاح كل هذا الخير .

والخطاب بهذا الوجه موجه للمهاجرين الذين
نعموا بهذا الخير ، ولكنه أولى أن يكون موجها
للمؤمنين جميعا في عهد نزول السورة ويندرج فيه
المهاجرون اندراجا أوليا .

كان العرب في همجية الجاهلية يتخطف القوى
منهم الضعيف ، وليس الأمن في حياتهم مستقرا ،
وهم يخافون ويتوقعون أن يتخطفهم الفرس او
الرومان او الصابئة والمجوس ... فكلهم عدو لهم
طامع فيهم لضعفهم وقتلهم وكثرة اختلافاتهم .
قال قتادة السدوسي : كان هذا الحى من العرب
أذل الناس ذلا ، وأشقاء عيشا ، وأجوعه بطونا ،
وأعراة جلودا ، وأبينه ضلالا ، من عاش منهم
عاش شقيا ، ومن مات منهم رُدَى في النار ،
يؤكلون ولا يأكلون ، والله مانعهم قبلا من
حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منزلا منهم ،

سرا — وهى والنفاق شئ واحد إلا أن الخيانة تقال عن العهد والأمانة ، والنفاق يقال عن الدين فيبينهما عموم وخصوص وجهى ، ويقال : خان فلان فلانا وخان أمانته ، ويلحظ فيه دائما معنى السرية والخفية ، ومن ذلك «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» ، «وَأَن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ» ، ويقال : رجل خائن وخائنة ، كرجل داهية ونابغة .

ومعنى لا تخونوا الله والرسول ، لا تخفوا مخالفتها ، وخيانة الرسول تخيانة لله ، ولذا جاء العطف بينهما بدون إعادة الفعل ، وذكر ثانيا عند ذكر الأمانة : والأمانات ههنا هى الأعمال التى إئتمن الله عليها العباد ، وهى الفرائض المقررة فى الإسلام من العبادات والمعاملات وجميع الشئون الاجتماعية وخيانتها نقضها والعمل بغيرها مما يخالفها . وفى مأثورات التفسير : لا تخونوها بترك السنة وارتكاب المعصية ، وليس بعيدا عن الأول ، وقيل لا تظهروا له من الحق ما يرضاه ويقبله ثم تخالفوه فى السر إلى غيره مما لا يرضاه .

وجاءت أقوال عديدة فى سبب نزول هذه الآية ، نزلت فى شأن أبى لبابة حين بعثه النبى — ﷺ — إلى بنى قريظة ليفاوضهم فاستشاروه فيما عسى أن يفعل بهم ، فأشار بيده إلى عنقه ، أى أنه الذبح ، وفطن لخطته فى الحال ، وقال : خنت الله ورسوله ثم ربط نفسه بسارية فى المسجد وحلف ألا يذوق طعاما ولا شرابا ، وظل على ذلك تسعة أيام بلغ فيها الجهد ، وقصصه معروف لأرى داعيا لاعادته .

وقيل نزلت فى شأن أبى سفيان بن حرب إذ خرج مرة من مكة — وكان لا يخرج إلا لتدبير

قال الشيخ رشيد رضا فى مناره : «ومن العبر فى هذه الآيات أنها حجج تاريخية اجتماعية على كون الإسلام إصلاحا ، أورث ويورث من اهتدى به سعادة الدنيا ، قبل الآخرة» — وهذا حق واضح لأننا نمشى مع تاريخ المسلمين لندرس أسباب عزتهم ونصرهم وأسباب تأخرهم وضعفهم ، فنجد قيامهم بشعائر الإسلام ومبادئه وعدم تهاونهم بتعاليمه وقوانينه وراء هذا التفوق ، فالأمانة والصدق وحب الخير للآخرين ، وتعاون الأفراد والجماعات .. وما إلى هذه المبادئ هى سر تفوق الأمم ، وهى ما جاء به الإسلام ، وما أحسى به أضعاف أمة وأعز به اهون أقوام وأذلهم .

وهذه النهضة التى لم تكن متوقعة ، والعزة التى قلبت كيان العالم خليقة أن تبعث فى قلوب المسلمين شكر الله على ما أفاء عليهم بسبب الإسلام ، ولا يكون هذا الشكر الا بالاستقامة على قوانين الإسلام واحياء ما اندثر أو أهمل منها بسبب تفريط المسلمين فى هذه النعمة الكبرى .

فى الزمن السابق حرصنا على القرآن ومبادئ الإسلام ، فأخذنا من الأمم التى سبقتنا فى الحضارة أئمن مألديها من العلوم والمعارف والمظاهر الحضارية التى يقرها الإسلام ، فتفوقنا عليهم وملكناهم ، وفى الأيام الحاضرة أهملنا القرآن وجرينا وراء الغرب فسهل علينا أن ننقل عنه رذائله وقذارات مجتمعاته ، وعز علينا ان نأخذ منه — ونحن فى حصانة الدين — علمه وتفوقه الفكرى ، فليس فى هذا شكر لله ، ولكنه جحد لنعمائه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَكُمْ﴾ .

وأنتم تعلمون أن الخيانة مخالفة الحق بنقض العهد



مكيدة للمسلمين ، فأعلم الله سبحانه نبيه أنه
بمكان كذا ، وأخبر النبي ﷺ — أصحابه
بمكانه ، وقال : اخرجوا إليه واكنموا الأمر ،
وكان بين الحاضرين رجل من المنافقين فكتب إلى
أبي سفيان : ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم قال
الامام ابن كثير هذا حديث غريب جدا ، وفي
سنده وسياقه نظر : وهذا الحديث لم يذكر متى
كان خروج أبي سفيان ، ولماذا فعل بعد أن قيل
له ما قيل .

وقيل ان الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة إذ
أرسل إلى المشركين بمكة يخبرهم بقدوم جيش
المسلمين إليهم ، وقصته أيضا معروفة . وقد عفا
عنه رسول الله ﷺ — لأنه ممن شهد بدرا ،
ولعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم .

وقيل غير ذلك أيضا . وقد تكون هذه
الأسباب كلها صحيحة ، ولكن نص الآية
لا يكون مرتبطا بسبب نزولها ، فهي تنهى عن
خيانة الله والرسول وخيانة الأمانات في أى وقت
وعلى أى وضع وقد كانت هذه صفة المنافقين
وحالهم إذ يسمعون ما يسمعون منه ويفشون
أسرارهم ، ويتحدثون بها فيما بينهم ، فإذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم .

وعلى أى حال خيانة الله بمخالفة شرعه ، سواء
بتعطيل فرائضة او تعدى حدوده وارتكاب
ما حرمه سبحانه ، وتلك التعاليم إنما جاءت عن
نبيه ﷺ — فالرغبة عما جاء به خيانة لله
الموحى بها وخيانة للنبي متلقى الوحي من الله ،

وخيانة الأمانات فيما بين بعض الناس وبعض ،
وبين الناس وبين حكامهم ، وهذا يقع كثيرا في
حالات الغفلة او التأويلات الشاذة البعيدة التي
يحل بعض الناس بها الحرام ويحرم الحلال ، ونقض
المهود والمواثيق من الخيانة ، وإفشاء السر الذي
يؤتمن عليه الشخص خيانة ، والتهمة خيانة ...
وهكذا ، وكلها مندرجة في خيانة الله والرسول ،
ونبه عليها بالنص لأهميتها والتحذير من الوقوع
فيها ، وحقوق العباد كثيرا ماتنتهك ويحسبها الناس
أمرا هينا وهى عند الله إثم كبير ، وفي الحديث
الشريف : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولادين لمن
عهد له (١) ، وآية المنافق أنه إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا أتمن خان (٢) .

والأمانة صفة عامة شاملة تعنى القيام على
حدود الله — تعالى — وعدم التفريط في شيء
منها ، وسواء فيها الماديات والمعنويات ، فمن
أتمن أحدا على مال كمن أتمنعه على سر ، أو من
اعترف له بذنب ارتكبه ، فعلى المؤمن أداء المال
وحفظ السر خشية من الله الذى أمر بذلك إذ
قال :

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴿١﴾ البقرة ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴿٣﴾ (سورة النساء)

وتذيل الآية بجملة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ — يعنى
أنتم تعلمون تحريم الله هذه الخيانة ووصاته بأداء
الأمانة ، فلا يغلبكم الشيطان فيستهويكم حتى
يوقعكم في حدود الله وأنتم تعلمون حرمة
ما يغريكم بارتكابه .

(١) رواه أحمد وابن حبان والطبراني .

(٢) حديث في الصحيح .

قُبس من أنوار النبوة مع الرسول القدوة

فضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم

شهدتم ، فنحن أولى الناس برسول الله وأحبهم إليه .

وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ : قد حضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه فخرج إلينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولوا شيئاً ، فقلنا مثل مقالتنا فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم؟ » وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون . فقال : « صدقوا وبروا . من يرد هذا عليهم؟ » . ثم قال : « ألا أفضى بينكم؟ » . قلنا : بلى . بأبينا وأمتنا ، أنت يا رسول الله .

عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوماً أمام بيوت رسول الله ﷺ في المسجد في رهط منا معاصر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ورهط من بنى هاشم فاختصمنا في رسول الله ﷺ : أينما أولى به وأحب إليه ؛ قلنا نحن معاصر الأنصار : آمنا به . واتبعناه وقاتلنا معه وكتبته في نحر عدوه ؛ فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه .

وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله : فارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم ، وشهدنا ما



فقال : « أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » .

فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة .
« وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » .
فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة .
« وأما أنتم بنو هاشم فأنتم منى وإلى » .

فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ
رواه الطبراني .

لم تعرف البشرية في تاريخها المديد ، من كان
كشخص محمد صلى الله عليه وسلم — بهر الدنيا
بسيرته ، وملاً التاريخ بعظمته ، وعطّر الكون
بأريج أخلاقه وشمائله ، ولفت أنظار الدنيا إلى
آثاره الخالدة ، في حياة الإنسانية ونهضتها فلقد
كان ﷺ : مصدر خير ، وينبوع رحمة ، أعطاه
الله من الخير والفضل ما لم يعط لأحد قبله ولا
بعده ، ومنحه خصوصيات في نفسه وفي أمته ،
وفي كتابه وشريعته ، وميزه بالكمال في الخلق ،
والعموم في الرسالة . فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَكَلِّ
خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ وقال — جل شأنه : ﴿ وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

أرسله الله بالدين الخالد ، ختم به الرسالات ،
والديانات ، وهو بسماحته واتساعه صالح لكل
زمان ومكان ، وقد وضع آداباً بالسلوك ،
وقواعد للذوق السليم لم تصل إليه المدينيات
الحديثة ، رغم دعواها العريضة بأنها جاءت بما
يصلح أمر الناس .

وإن التاريخ الصدوق يقرر أن نهضة الغرب لم
تقم إلا على دعائم من تراثنا الديني والفكري ،
وجاء ذلك صراحة على لسانى : « جونسون »
و« نيكسون » من رؤساء الولايات المتحدة ، كما

جاء على لسان غيرهما ، إذ هو أمر لا سبيل إلى
نكرانه .

إن دين الإسلام الذى أرسل الله به محمداً — صلى
الله عليه وسلم — أكمل دين يجمع بين الدنيا
والآخرة ، وبين الروح والجسد ، ويوفق بين
مقتضيات الحياة وأوامر الله حتى تسير الحياة إلى
غايتها في تواؤم وانسجام مما يهيب للمسلم أن
يعيش في جميع البيئات ، وفي جميع الأوقات بروح
الإسلام السهلة السمحة ، وأن يعاشر كل الناس
بالمعروف والإحسان وأن يسع كل الناس بأخلاقه
كما كان رسول الله — ﷺ — .

كذلك أخرج البخارى عن عطاء بن يسار
قال : لقيت عبدالله ابن عمرو بن العاص ،
فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله
ﷺ ، قال : والله إنه لموصوف في
التوراه ببعض صفته في القرآن : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمِشْراً وَنَذِيراً وَحِزْراً لِلْأُمِّيِّينَ ،
أَنْتَ عَبْدى وَرَسُولى سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفِظْ وَلَا
غَلِيظْ وَلَا سَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزَى بِالسَّيِّئَةِ .
السَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَح وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى
يَقِيمَ بِهِ الْمُلَّةَ الْعَوْجَاءَ أَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ
بِهِ أَعْيُنًا عَمِيَا ، وَأَذَانًا صَمًا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .

ويزيد ابن اسحاق في روايته : ولا سخاب في
الأسواق ، ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنأ ،
أسدده بكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم
أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى
ضميره ، والحكمة مقولته والصدق والوفاء
طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته
والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ،
وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد
الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأكثر به بعد

فوق حدود المادة ، بعيداً عن العصبية والقبلية ، إنها علاقة جديدة أنشأها الإسلام بين أتباع محمد ﷺ — جعلت لهذه الأخوة حقوقاً لا بد من أدائها ، ليست عاطفة مجردة أو فكرة عابرة بل تنظيم عملي للمجتمع الجديد يربط بين أفراده برباط وثيق .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الذَّارَ وَالْإِيمَنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْعَلُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٥ ، ١٦] .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾

[الحشر: ٩، ١٠] .

لقد ألف الله بينهم بالإيمان الذى يجمع القلوب ، ويوحد الصفوف ، قال تعالى : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئِنَّ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣] .

﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

هذا هو المجتمع الإسلامى الذى ترى وتعلمد على يد معلم الإنسانية وهادى البشرية مما حدا بهم إلى أن يلود كل منهم برسول الله ، ويسعى إلى القرب منه ، فهو الرسول الرحمة المهداة ، والقدوة المحببة ، وهم — مع ذلك — إخوة متحابون ليس بينهم فى ذلك ضغن ولا إثارة فياله من رسول كريم .

ومبلغ العلم فيه أنه بشر وأنّه خير خلق الله كلهم

القلة وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأولف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء مشتتة ، وأم متفرقة ، وأجعل منه خير أمة أخرجت للناس . لقد غير منهج رسول الله ﷺ ، معالم الإنسانية تغييراً شاملاً فى كل مجالاتها ونواحيها ، كما يقول الله — سبحانه — فى كتابه العزيز الذى أرسله به : قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [المائدة: ١٥ ، ١٦] .

إن المجتمع الذى أقامه رسول الله ﷺ : على العدالة والأخوة والمساواة والتعاون ، والصلة بالله رب العالمين ، كان له أطيّب الثار . والصلة برب العالمين تتطلب الاستعانة بالله ؛ للنهوض بأعباء هذه

الحياة ، وتخطى عقباتها :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُورُوا اللَّهَ يَصْرُكُمْ وَمُبَيَّتٌ أَمْرُكُمْ ﴿٧﴾ [محمد: ٧] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦] . ويوم يحدث انصراف عن الله ولو بظن الاستغناء بالكثرة عن مدده وعونه يكلهم الله إلى أنفسهم فتكون المحسنة .

قال تعالى :

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَرَّجَبٍ ثُمَّ وَابَسَتْ فَوَدَّ بَعْضُكُمْ أَن يَبْسُطَ يَدَيْهِ وَيَقُولَ إِنِّي وَاهٍ كَاذِبٌ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ [التوبة]

بهذا الأساس المتين والصلة القوية بالله أقام الرسول الكريم مجتمع الخير ثم دور الأخوة الإسلامية التى ترتفع عن نطاق المصلحة وتسمو

مع الرحمة في سولد نبي الرحمة ﷺ

د . مبروك عطية أحمد أبوزيد

من لفظ مرعب ، كان حقه أن ينشر الدفء والرحمة في كل مكان هي فية ، وفجأة رفعها بغلظة ، ووضعها فوق صخرة ، سرعان ما نزلت ، وأخذت تتمسح بثيابه نهرها ، وصرخ في وجهها البريء ، وأعادها من جديد فوق نار الصخرة ، ثم عاد ليحفر لها قبرها ، والتقطتها يده الآثمة ، ولم تنس قبل أن تصبح نسيا منسياً أن تمسح الرمال من خيته التي نبتت فوق صلد الوجه الكافر ، بينما لم يتذكر هو أن يلقي بنظرة الوداع على وجهها الناعم ، ليتعلم دريساً

وذرفت العين دموعه رثاء ، اختلطت بكلمة وداع لمن لا ذنب لها سوى أنها أنثى ، فقد حملها أبوها وسعى بها إلى الخلاء ، وفي الطريق الرمل ، جعلها تمشى إلى جواره ، فأمسكت بيده ، وأخذت أناملها الصغيرة تسبح في حبات العرق التي سالت من أصابعه الغليظة ، وطفقت تغنى برغم اللظى الذي أحرق قدميها الضعيفتين ، وهي لا تدري أنَّ نشيد الطفولة أغنية الوداع ، وأنَّ الأبوة خلت من كل معانيها ، ولم يبق منها غير اللفظ الباهت ، وباله

رحمة الله بعباده ، لينطلقوا في ضوئها رحماء فيما بينهم ، ففي باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته يروى البخارى عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه :

« قدم على النبى — ﷺ — سُبَى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها ، تسقى إذا وجدت صبيا في السبى أخذته ، فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبى — ﷺ — : أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا وهى تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها . »

وما من قارئ أو سامع لهذا الحديث إلا هفت أعماقه : الله الله ، وما هذا الهتاف إلا فيض مشاعر سالت على قلبه ، ودفعات من الراحة والسكينة أظلت روحه ، وهذأت من روعه ، فقد وجد نفسه بحق كما أخبره المعصوم — عليه الصلاة والسلام — في موضع من يستحق الرحمة ، إذ أنه ولد صغير ، لاحول له ولا قوة ، وإذا كان شوق قد جعل الرحمة محصورة في الأب والأم حيث قال :

وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء

وكان أمير الشعراء ذكياً لقوله « في الدنيا » ، فإن الله — كما ورد في الحديث أرحم من الأب والأم ، وفي الحديث إشارة طيبة ، هى أن المؤمن يستمد الرحمة من خالقه عز وجل ، والرحمة خير دافع يحفز إلى أن يتعامل باللين ، ويمسى جوهر هذا الدين ، فلا يحذعه بريق عصره ، ولا يجرفه تيار الحياة المادية نحو القسوة والغلظة ، فينسى كلمة الرحمة فضلاً عن معناها .

من دروس الرحمة ، ينفعه ولو بعد حين ، كما لم يتذكر أن يوجه لها كلمة ، تذكره بها وهى في غياهب الرمس الحزين ، صرخت ، وصرخت وأسمع صوتها السماء والأرض ، بيد أن صوتها لم يسمع أباه ، الذى دفنها وعاد واحداً من الذين وصفهم ربنا — تعالى — بقوله :

﴿ صُمُّ بُكْرٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة : ١٨

وسكن فؤادها ، ونام هنيئاً جسدها إلى أجل مسمى عنده :

﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَتْ ﴿١﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٢﴾ ﴾ التكوير :

● ومن أجل هذا وغيره كان مولده — ﷺ — رحمة للعالمين وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء : ١٠٧

ومن أجل هذا وغيره ، كانت سيرته — ﷺ — سيرة الرحمة في أجل صورها ، تلك الرحمة التى تصنع الحياة ، وتبنى الأمم ، فلا شدة إلا على الذين لا يريدون رحمة الله ، فهم لا يستحقون الحياة ،

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح : ٢٩

ولما كانت النفوس خصوصاً المؤمنة تتطلع إلى رحمة الرحمن الرحيم — جل وعلا — وتأمل فيها ، وتعتبرها غاية الفوز ، ومبلغ الأمل ، أرشدها نبى الرحمة إلى الطريق ، وعرفها لها ، فقال عليه صلاة ربى وسلامه : « مَنْ لَا يُرَحِّمَ لَا يُرَحَّمْ » (١) ، وما أشد حرصه — عليه الصلاة والسلام — على تبين

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .



راحم ، فذلك التفاعل الذى تتميز به الخلقة المؤمنة التى خلت من العناصر الحاملة ، التى تسترحم ولا ترحم ، وتستود ولا تود وتستعطف ولا تعطف ، وإنما الجميع فى جهاد ، وعلى كلمة سواء ، يجاهدون أنفسهم ، لتسلم سرائرهم ، وتطهر ضمائرهم ، ويكونوا كما علمهم رسولهم — ﷺ — «لاتبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» (١) .

وما أرى هذا الحديث إلا نتيجة للحديث الأول ، الذى جعل فيه الرسول الكريم — ﷺ — المؤمنين جسداً واحداً ، إذا مرة اشتكى ذلك الجسد عضواً من أعضائه أصابه خلل ، أو ألم به مرض ، فقد الجسد كله توازنه فما أن صرخ الجسد بشكواه حتى تداعى سائرته بالسهر والحمى استجابة ومشاركة فألم الجزء ألم الكل ، ونداء الجزء يصل إلى أعماق الكل ، وإذا كان هذا شأن الجسد بحكم ترابطه ، واتحاد أوردته وشرائنيه ، وتحكم المخ والأعصاب فيه فإنه أيضاً شأن المؤمنين بالله بحكم ترابطهم برباط واحد هو الإيمان واتحادهم واشتركتهم جميعاً فى الرحمة والمودة والعطف ، فتلكم شرايين المؤمنين التى تغذى حياتهم بأنفع غذاء وأسلمه لأرواحهم وأجسادهم

معاً ، وإذا كان الجسد الواحد تضمه وحدة المكان الواحد ، فإن المؤمنين — وإن تنازعتهم الأمكنة ، تضمهم وحدة الشعور الواحد فإذا التقوا فعلى الأساس الذى رسمه دينهم ، وإذا افترقوا فعلى دمة الله ، وبركة رسول الله — ﷺ — يتواصلون بالحق ، ويتواصلون بالصبر وهم ملتقون وإن تفرقوا ، فكيف يتباعدون ، أو يتحاسدون ، أو

وتمتد الرحمة فى أحاديثه — ﷺ — إلى غير الإنسان ، فهذا حديث أنى هريرة — رضى الله عنه — كما رواه البخارى ؛ يقول — ﷺ — : « بينا رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى ، فنزل البئر ، فملاً خفه ، ثم أمسكه بغبه ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا : يا رسول الله — وإن لنا فى البهائم أجراً ، فقال : فى كل ذات كبد رطبة أجر»

وإذا كان الأمر كذلك فما بالك بالرحمة بالإنسان ، بنيران الله ، الذى خلقه فسواه ، فعده ، فى أى صورة ماشاء ربه ، والمؤمن أولى الناس بالرحمة بأخيه ، فقد شهد كلاهما بأن لآله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وقد رسم الهادى البشير صورة المؤمنين واضحة المعالم ، بينة الأطراف والمقاصد ، فى الحديث الذى رواه النعمان بن بشير حيث قال عليه الصلاة والسلام : « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً ، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (١)

وانظر أيها القارىء إلى تقديم التراحم على التواد والتعاطف لتجد أن الرحمة نهر جار فياض ، تتفرع عنه كل قنوات البر والخير وفى صيغته «التفاعل» فى الألفاظ الثلاثة الندية ، لتستوحى معنى المشاركة ، والجهاد المشترك من قبل كل من الراحم والمرحوم والواد والمودود ، والعاطف والمعطوف عليه ، فالراحم مرحوم والمرحوم

(٢) البخارى كتاب الأدب ومسلم كتاب البر .

(١) البخارى كتاب الآداب .

تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبّل دموعها
خمارها ولم يغفل القرآن الكريم أثر الرحمة في تغيير
السلوك وعلاج مشكلات النفس ، وما أعظم
قول ربنا عز وجل : **أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**
فَإِذَا أَلَذَّى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
فصلت : ٣٤

يقول العلامة أبو السعود في تفسير الآية
الكريمة : « بيان لنتيجة الدفع المأمور به ، أى فإذا
فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل السولى
الشفيق » (١)

أجل ، فإن قطرة واحدة من نهر الرحمة لقادرة
على بل الصدى ، وجلاء الصدا ، لكن بحار
الغلظة وسياطر العذاب تغمر الدنيا بألوان
الكرامية والتمادى فى الباطل ، وتزرع فى النفوس
الألم ، فلا تجنى البشرية إلا الهون والهوان ، والذل
والخسران .

وعلينا — معشر المسلمين — ونحن نخفل
بذكرى ميلاد نبينا ، وحبينا وقرّة أعيننا محمد بن
عبد الله — ﷺ — أن نستعيد مع الذكرى
السيرة العطرة ، والذكريات الطيبة ، التى من
أجلها أرسله الله ، لينشر رحمة الله فى الأرض ،
ويشرب بها المؤمنين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا
مَن أتى الله بقلب سليم ، سلم من آفات الشرك
والوثنية ، وسكنته الرحمة والعفو ، والتسامح ،
فكظم الغيظ وأظهر البشاشة والرضا ، وعفا عن
الناس ، فحلت الرحمة محل القسوة ، واستبدل
الانتقام بالعفو وصلى الله وسلم على خير مولود
رحم الصغير ودلّه ، وأشفق على الضعيف
وأعان ، والراحمون يرهمهم الرحمن ، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يتدبرون ؟ يعطى أحدهم لأخيه دبره ، ولا يلقاه
بالوجه الطلق والابتسام الذى يسمح عن الوجوه
عناء الحياة ، ومكابدة الآلام ، ولعلمه —
ﷺ — بأن النفوس يعتريها بعض الألم ، ويصيبها
بعض السوء أعدّها لها عليه الصلاة والسلام « غرفة
إنعاش » تمكث فيها مدّة أقصاها ثلاث ليال ، فى
هذه الليالى تسهر مع الذكرى ، والذكرى تنفع
المؤمنين فتحاسب نفسها ، فتلوم قبل أن تلام ،
وتحاسب نفسها قبل أن تحاسب وتؤثر أن تكون
فيها الخيرية ، فتبدأ بالسلام قبل انقضاء الثلاث ،
وتنتصر على عطب الشيطان ، وتربو فوق
الأنانية ، ورحم الله أم المؤمنين عائشة ورضى عنها
فقد نذرت يوماً ألاّ تكلم ابن الزبير ، فلما طال
ذلك عليه كَلَمَ المسور بن مخزومة وعبد الرحمن بن
الأسود بن عبد يغوث قائلاً لهما : أنشدكما بالله لما
أدخلتمانى على عائشة ، فإنها لا يلجل لها أن تنذر
قطيعتى ، فأقبل به المسور وعبد الرحمن حتى
استأذنا عليها ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله
وبركاته ، أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا ،
قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ، ادخلوا كلكم
ولا تعلم أنّ معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل
ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة ، وطفق يناشدها
ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلّا
ما كلمته ، وقبلت منه ، ويقولان : إن النبى —
ﷺ — نهى عمّا قد علمت من الهجرة ، فإنه
لا يلجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما
أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت
تذكرهما وتبكي ، وتقول : إني نذرت والنذر
شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمته ، وأعتقت فى
نذرها ذلك أربعين رقبة ، قال البخارى وكانت

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٧/٥ .



الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ
(الانعام / ٨٢)

طريق الخروج بالأمة وتحقيق أمنها .

٢

بقلم لواء ا.ح.د. فوزى محمد طایل

كان تصورنا لطريق الخروج بالأمة من محتها — كما بسطنا له في المقال الأول — أنه طريق مزدوج يتمثل في : « نهضة ثقافية » ، و « استجلاء لإرداة الأمة » ودفعها إلى ذروتها ، كى يغير القوم ما بأنفسهم فيغير الله تعالى ما بهم من غم ، ويبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

ولازلنا نعرض لجوهر « النهضة الثقافية » ، وحجر الزاوية فيها ... ألا وهو منظومة القيم الإسلامية العليا . وبعد « العلم » و « الإيمان » يأتي ثالث هاتين القيمتين العُلَيَّين :

٣ — العمل :

الكثير من الآيات نجد قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . وفي آيات أخرى نجد ما يدل أيضاً على التلازم الحتمى بين « العمل »

فلا تكاد تجد لفظ « الإيمان » مذكوراً في كتاب الله تعالى إلا وهو مقترن « بالعمل الصالح » ، ففى

يُحْسِنُونَ صُنْعًا إِنَّ أَتْلِفَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَاتَتْ رَيْبُهُمْ وَلِقَائِهِمْ
فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٣﴾

[الكهف: ١٠٣ - ١٠٥].

ولئن كان العمل في الإسلام يعد الوسيلة الرئيسية لطلب الرزق ، وطلب المعيشة ، إلا أنه يعد بمثابة «عبادة» ؛ فهو طاعة وامتنال لأمر الله تبارك وتعالى ، وتحقيقاً لغايته من خلق الإنسان . فلقد خلق الله تعالى الإنسان لإعمار الأرض ، وهذا لا يكون إلا من خلال «العمل الصالح» . كما أنه أمر المؤمنين بالعمل فقال جل شأنه :

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُدُّوكُمْ إِلَى عِلَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

وجعل جزاء العمل في الآخرة فضلاً عن الجزاء الدنيوي فقال جل شأنه :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ وَأُوتِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ولما كان «العمل في حد ذاته طريقاً لمرضاة الله ، والامتنال لأوامره ، وإعمار الأرض ، فلا يجوز أن يختلط بمعضية ، أو يسلك صاحبه طريقاً محرماً ، كأخذ ربا أو قصد غش ، أو أكل لأموال الناس بالباطل ، بل يجب أن يراعى فيه الحلال والأمانة والإتقان .

وليعلم الإنسان أن الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب ، وإنه ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . فعمل المؤمن يجب أن يكون خالصاً لله لا رياء فيه ولا نفاق ، فلقد اختص الله تعالى نفسه

و «الإيمان» . ولا غرو «فصالح العمل» هو المظهر الخارجي «لصدق الإيمان» .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾ [الرعد: ٢٩] .

قد يقول البعض .. ما جئت بجديد ! «فالعمل» قيمة عليا عند كل الأمم المتقدمة .. حتى الملحد منها والمشرک .. والرد على هذا يسير .. فجوهر وفكرة العمل وفلسفته في الإسلام تختلف اختلافاً جذرياً عن المقابل لها في النظم الوضعية في المجتمعات «النصرانية العلمانية» ، وفي المجتمعات الملحدة والمشركة .

فالعمل في كل هذه النظم (أمر مادي) بحث ، وهو لا يعدو أحد عناصر الإنتاج الأربعة في النظام الرأسمالي^(٥) ، وتتركز فيه كل قيمة الإنتاج في النظام الشيوعي . فالنظرة الفلسفية هؤلاء وأولئك — مع تفاوتها — تكاد تتفق على أن العمل مجرد قيمة اقتصادية ، وأن التلازم حتمى بين كمية ونوع العمل وبين قدر العائد المادى ، وإنه لا ارتباط بين العمل من جانب وبين علاقة الإنسان بربه من جانب آخر . فالعامل لا يبتغى من وراء عمله إلا الكسب المادى ، وهو يتقن عمله ابتغاء التفوق ورغبة في المزيد من الكسب وخشية العقاب الدنيوي إن هو أهمل .

ولقد نعى القرآن الكريم على مثل هذا المسلك ، فقال الله تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا ﴿١٢٦﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

(٥) عناصر الإنتاج في النظام الرأسمالي هي : رأس المال ، والعمل ، والأرض ، والتنظيم .. وهم يفرقون بين العائد المادى الناتج عن كل من هذه العناصر .



برزق العباد ، ولم يجعل ذلك موكولاً لكائن من كان فقال جل شأنه :

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرًا نِعِمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تَوْفُكُونَ ﴿٣﴾

[فاطر : ٣] . فلا ارتباط بين نوع العمل وكيفه وبين رزق الله للعبد .

وكما يرتبط العمل بالإيمان فإنه يرتبط بالعلم ، والكفاءة ، والقدرة على أدائه ، والأمانة في القيام به . ومهما صغر العمل أو كان كبيراً ، يدوياً أو ذهنياً ، فإن الإسلام يوجب حسن الاختيار ؛ فقد ضرب الله تعالى لنا مثلين فيما حدث لنبيين من أنبيائه المكرمين عليهما السلام : أولهما كان وزيراً ، والثاني كان أجيراً .

فعندما نجح يوسف عليه السلام في الاختبار ، وأحسن التخطيط وإعطاء المشورة ، فنجحت الخطة « الاستراتيجية » لإدارة الاقتصاد المصرى طوال خمسة عشر عاماً ، على أساس علمى راقٍ (سورة يوسف / ٤٣ — ٤٩) ، قرر الملك أن يستعمله ، فاختار يوسف — عليه السلام — « وزارة الخزانة » إذ وجد لديه العلم ، وفى نفسه الكفاءة لأداء هذا العمل . قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهَؤُلَاءِ خَزَائِنِي أَمْ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٦﴾ ﴾

[يوسف : ٥٤ — ٥٥] .

أما موسى عليه السلام فقد أثبت كفاءة بدنية، وأمانة تتناسبان مع العمل اليدوى المطلوب (سورة القصص : ٢٢ — ٢٥) ، فكان الترشيح للعمل ثم إبرام عقد العمل ، الذى تضمن : نوعه ، ومدته ، وشروطه ، والأجر . قال الله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرًا نِعِمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تَوْفُكُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٥﴾ ﴾

[القصص : ٢٦ — ٢٨] .

وتوضح لنا سورة القصص أن العقد كان عقداً أرضائياً ، لا سخرة فيه ، ولا إذعان ، فلقد ترك موسى — عليه السلام — العمل بمجرد انقضاء أجل العقد ، وذهب يضرب فى الأرض ..

هذا ولقد جعل الإسلام للاحتراف والعمل اليدوى مكانة عالية — فقال الله تعالى : لِيَاكُفِّرُوا بِنَفْسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ بِعِندَهُمْ أَفْلَايَسِينَ ﴿٢٥﴾

[يس : ٣٥] . وقال رسول الله —

ﷺ — فيما « رواه البخارى » : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود — عليه السلام — كان يأكل من عمل يده » . وروى مسلم عن أنى هريرة رضى الله عنه قول رسول الله — ﷺ : « كان زكريا عليه السلام نجاراً » .

ولئن كان « التقدم التقنى » (التكنولوجيا) قد صار عاملاً حاسماً فى دعم قوة أية أمة واستعدادها ، وتقدمها وتفوقها على غيرها ، ولئن كان أحد أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية يكمن فى تخلفها « التقنى » ، فليكن معلوماً أن التقدم فى هذا المجال لا يكون إلا من خلال « العمل » ، والعمل وحده ، فالمعرفة الفنية (Know How)

ولعل من أكبر الآثام التي ترتكبها أمتنا الإسلامية في وقتنا الحالي ، بسبب تقصير أبنائها ، أننا نستورد غذاءنا ، وحاجتنا المصنعة ، والسلاح الذي ندافع به عن ديننا وأعراضنا وقيمنا وأنفسنا ، من أمم غيرنا فماذا نتوقع إلا أن نقهر في مجتمعاتنا ، وتقيد إرادتنا ، ويقصر تمسكنا بشرعية الله ومنهاج حياتنا الإسلامية ، ويرى الآخرون في الإنسان المسلم كائناً مستهلكاً غير منتج ، فيطالبونا بالحد من النسل ، والنسل مقصد من مقاصد الشرع .. وليس هذا إلا نتيجة لإهمال «العمل» كقيمة ، وكجزء من منهاج حياة المسلم .

لئن كان الله تعالى قد جعل الصلاة معياراً لضبط حياة المسلم اليومية فقال جل شأنه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] فإن رسول الله — ﷺ — قد سن لنا أن يبدأ العمل فور انتهاء أول صلاة مفروضة في النهار فقال : « إذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب أرزاقكم » (الطبراني) . وقال : « باكروا في طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح » (الطبراني والبخاري) ، وما هذه السنة إلا تفسير أمين لقول الحق تبارك وتعالى : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ ذُكُورًا ﴿٤٧﴾ [الفرقان : ٤٧] . وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبا : ١١] .

وعلى هذا فتأخير بداية العمل في بعض المجتمعات الإسلامية لا يطابق منهاج الإسلام في تنظيم العمل ، فهو يهدر ساعات من النهار جعلها الله تعالى مخصصة للسعي والإنتاج ، كما إنه يعد

التي هي جوهر «التقدم التقني» تجذب تربتها الخصبة في عقل الإنسان ويديه ، أى في مهارته في مجال التطبيق العملي للعلم ، وبذل أقصى الجهد في البحث العلمي العملي من أجل التطوير وتلبية احتياجات المجتمع وزيادة إعمار الأرض .

ولقد أدركت الأمم التي سبقتنا أن سر تفوقها يكمن في «تقدمها التقني» ، فكان قرار «الدول الصناعية الكبرى»^(٥) في مؤتمر «لندن» (١٧ يوليو ١٩٩١م) ، احتكار «التكنولوجيا» ومنع تسربها إلى من هم سواها .. وبهذا فقط يمكنهم الحفاظ على تفوقهم .. هكذا يظنون !

إن ديننا الذي يجعل من «العلم» و «العمل» قيمتين عُظْمَيَيْنِ ، والذي يأمرنا بالبحث العلمي إلى أبعد الحدود ، ليوجب على المسلمين بناء «قدرتهم التقنية» ، التي تعد الأساس الذي لا بد منه «لإعداد القوة» في كل المجالات : الاقتصادية والعسكرية ، بل والسياسية والاجتماعية أيضاً .. ولا يكون هذا إلا من خلال المزج بين العلم والعمل ، وتطبيق النظريات العلمية لتفي بمتطلبات الحياة واعداد ما استطعنا من قوة .

إن الإسلام لم يعتبر «العمل» مجرد قيمة نظرية ، بل نظمه ، وبين لنا كيفية الاستفادة منه وترقيته ، واعداد الصالحين لأداء كل أنواع العمل النافع اليدوي والذهني . فلئن كان العمل فرض عين على البالغ القادر عليه ، فإن مختلف الأعمال من صناعة وزراعة وطب وهندسة وغيرها تعد فرضاً كفاً تأثم الأمة إن لم تخرج من بينها من يقوم به من خلال التعليم والتدريب والتشجيع والترغيب وغير ذلك .

(٥) هي أمريكا وكندا واليابان وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا .



نوعاً من التنازل عن البركة التي وعد رسول الله ﷺ — متبعي سنته بها .

بل أكثر من هذا ، فإن الله تعالى لم يجعل يوم الجمعة على المسلمين كيوم السبت عند اليهود . فلا تعطيل للعمل إلا من ساعة النداء للصلاة حتى

تمامها .. ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠] .

ولقد أقام الإسلام توازنات دقيقة عادلة في علاقات العمل لعل أهمها ما يلي :

أ — يعد العمل شطر عوامل الإنتاج ، فإذا قامت شركة بين طرفين قدم أحدهما رأس المال وقدم الآخر العمل كان الربح بينهما مناصفة ما لم يتفق على غير ذلك ، فإن اختلفا أو لم يشترطا ، أو كان هناك غبن وقع على أحد الطرفين من جراء العقد أعاد القاضي التوازن للعلاقة بإرجاعها إلى قاعدتها العامة .

ب — وكما أن العامل مطالب باتقان العمل وبذل أقصى الجهد لزيادة الإنتاج وتحسين نوعيته ، والحفاظ على ما تحت يده من مال ، والحفاظ على أسرار العمل ، فإن من حقه ألا يكلف بما لا يطيق ، وإلا كان على صاحب العمل إعانته بزيادة أجره ، إن أراد ، أو بتعيين معاونين له يساعدونه في أداء عمله . كما أن من حقه الحصول على الراحة التي تمكنه من أداء واجباته نحو ربه ، ونحو أهله ، ونحو نفسه بالترويح عنها وإراحة بدنه كي يستعيد نشاطه ويجدد طاقته .

ولعل أهم حقوق العامل التي أوجبها الشرع هي الأجر العادل الذي يفى بمأكله ، ومشربه ، وسكنه ، ووسيلة انتقاله .. كل هذا بحسب العرف الذي يحدده الزمان ، والمكان ، وطبيعة العمل ، والمستوى الاجتماعي للعامل .

ويكون المرجع في تحديد الأجر إلى عقد العمل « فالمسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً » ، فإن حدث غبن فعلى القضاء رفعه وإعادة الأمور إلى نصابها .

ج — وإذا كانت إمكانيات العامل لا تمكنه من الإلتحاق بعمل يوفر له الأجر الذي يكفي إحتياجه ، أو لم يكن العرف يقضي لمثل هذا العامل بالأجر الكافي وقع عبء استكمال الأجر على المجتمع الذي يعمل العامل على إعمارهِ وإعلاء شأنه وتوفير إحتياجاته ، فيأخذ العامل الإعانة المالية المكملة للأجر المناسب لمثله كي يفى بإحتياجاته ، ويكون ذلك من بيت مال المسلمين .

د — وإذا كان العمل فرض عين تعود نتائجه على العامل وعلى المجتمع في آن واحد ، فإن على كل قادر أن يسعى ليجد العمل المناسب لقدراته الذهنية والبدنية والعلمية ، فإن لم يستطع وقع على المجتمع عبء إتاحة فرصة العمل هذه له ، وإلا وقع على بيت مال المسلمين إعانته : يكفل له حد الكفاية حتى يلتحق بالعمل المناسب .

ومن ناحية أخرى لا يجوز لقادر على العمل أن يسأل الناس ويتكفهم . « فيأتى يوم القيامة والمسألة نكتة في وجهه » (٥) . قال رسول الله —

(٥) بعض حديث طويل لرسول الله ﷺ — رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم جميعا .

في لبسها وتعاملها مع الآخرين ، وما لم تقصر في حق زوجها وأولادها ، لأنهم أولى بالرعاية .. ويشترط في هذه الحالات رضا ولي أمرها .

وفي بعض الأحيان يكون عمل المرأة فرضاً كفاً يتحتم على عدد كافٍ من النسوة القيام به ، كضرورة توفير المدرسات لمدارس البنات ، والطبيبات لعلاج النساء ، فلا يطلع الرجال على عوراتهن ، واللاتي يقمن بتفتيش بنات جنسهن في ثغور البلاد وغيرها .. إلى غير ذلك من أمور توجب عمل المرأة دون غيرها ..

ولا ضير فيما وراء ذلك ما اتسق والشرع الخفيف .. قال تعالى : **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [النحل: ٩٧] .

ومع ذلك فقد اشترطت الذكورة في بعض الأعمال كإمامة الدولة ، وإمارة الجند وما شابه ذلك ، لعموم حكم قوامة الرجل على المرأة .

إن إعمار الأرض تكليف كلفه الله تعالى لمن استخلفه في الأرض دون سائر مخلوقاته ، وهو تكليف فيه إعمال للعقل ، وللارادة الإنسانية فيه دور ، لذا كان أجر الله تبارك وتعالى مقابل حسن الأداء كبيراً فقال جل شأنه :

﴿أَوْعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اَسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنََهُمُ الَّذِي رَاضَوْا عَنْهُ وَلَيُسَدِّدَنَّ لَهُمْ سُبُلَهُمْ وَلَيُمَنِّعَنَّ لَهُمْ مِّنْ عَدُوِّهِمْ اَمَّا يَعْذِبَنَّ مَن يَافِكُ لَئِن يَافِكُوا لَنَكُونَنَّ فِي سِیْئَةٍ وَّمِنْ كَفَرٍ وَعَدَ ذَٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ [النور: ٥٥] .

(يتبع - ٣)

عليه السلام :- « إن الله يحب العبد المحترف ، ومن كد على عياله كان كالجاهد في سبيل الله عز وجل » (رواه أحمد) . وعنه إنه قال : « لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم » (متفق عليه - عن ابن عمر رضى الله عنهما) .. فالبطالة سبة في جبين المجتمع الإسلامى ، وسؤال القادر على العمل منهي عنه ، وعار على من يهدر كرامته ويقوم به . ألا ترى معى أن الله تعالى وصف كرام الناس الذين قدر عليهم رزقهم وهم عاجزون عن العمل بقوله : **﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ النَّعْمِ يَتَرَفَّعُ فِيهِمْ سِيئَتُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ قَاتَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ** [البقرة: ٢٧٣] .

هـ - ومن الأمور الحديثة التي لم تعرف في عصور الإسلام الأولى تكوين النقابات التي تضم كل منها أصحاب المهنة الواحدة . وفي هذه النقابات مصلحة أكيدة من حيث كونها تعاون على البر والتقوى ؛ إذ أنها تولى من شأن «العمل» ، وترتقى بالمهنة وتبديري أهلها وتطلعهم على كل ما هو جديد ، وتيسر لغير العامل عملاً ، وتكفل من عجز منهم عن العمل لكبر في السن أو عاهة أصابته .. الخ ..

ولا نشك في أن قليلا من إضافة إسلامية سوف تمحو عنها سلبيات ، وتجعل منها نقابات رفيعة المستوى في كل مجتمع .

و - لئن كان البيت هو محل رعاية المرأة ، وهى مسئولة فيه عن رعايتها ، فإن الإسلام لم يمنع المرأة العمل إذ هى اضطرت إليه ولم يكن يخدش حيائها ، أو يجرح كرامتها ، ما التزمت يشرع الله



الجهاد باللسان في عصر النبوة

للواء ا. ح محمد جمال الدين محفوظ

● عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » (١) كما قال عليه الصلاة والسلام : « إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسى بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » (٢) .

من ذلك يتضح أن الجهاد باللسان واحد من أساليب جهاد الأعداء ، وأنه واجب وجوب الجهاد بالنفس والمال ولا يقل عنهما أهمية وأثرا ..
● ثم يقرر الرسول - ﷺ - بالإضافة إلى ذلك - أن الجهاد باللسان قد يكون « أشد أثرا » على الأعداء من القتال بالسلاح .

(٢) كنز العمال ج ٢ ص ١١٧ وعزاه إلى أحمد والبيهقى في السنن .

(١) الحديث : رواه أحمد والنسائى وصححه غيرهما .

« تسبق » الحرب بالسلاح ، وأصبح كل قائد يسعى إلى تدمير الروح المعنوية لخصمه قبل أن يبدأ القتال .

يقول « روميل » : « إن القائد الناجح هو الذى يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم » .

يقول الجنرال « ديجول » : « لكى تنتصر دولة ما فى حرب عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها إلى ميادين القتال ، وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهى من مهمتها » .

● وقد حفل عصر النبوة بعدة صور للجهاد باللسان نذكر منها مايلى :

أولاً : الشعر :

● كان يقف إلى جوار رسول الله — ﷺ — ثلاثة من شعراء المدينة ينافحون عنه ، هم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وقد أثر عنه — ﷺ — أنه قال : « أمرت عبدالله بن رواحة فقاتل وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقاتل وأحسن ، وأمرت حسان فشقى واستشفى » ، وكانت مهمة أولئك الشعراء لا تقتصر على هجاء الأعداء أو دعوتهم إلى الله بل كانت تشمل أيضاً الرد على ما يقوله شعراء المشركين من أمثال : أبى سفيان بن الحارث ، وعبدالله بن الزبعرى ، وضرار بن الخطاب وغيرهم (٦) .

فمن عائشة — رضى الله عنها — أن رسول الله — ﷺ — قال : « اهجوا قريشاً فإنه (أى الهجاء) أشد عليها من رشق النبل » (٣) .

وقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لعبدالله بن رواحة : « بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر ؟ » فقال رسول الله — ﷺ — : « خل عنه يا عمر ، فلهى (أى القصيدة) أسرع فيهم من نضج النبل » وفي رواية : « خل عنه يا عمر ، فالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل » (٤) .

● والجهاد باللسان يكون بإقامة الحجة على الأعداء ، ودعائهم إلى الله تعالى ، ورفع الأصوات عند اللقاء ، وبزجرهم ترويعاً لهم ، وتجريدتهم من إرادة القتال ، وغير ذلك مما يعرف اليوم بالحرب النفسية ونحوها من كل ما فيه نكاية للعدو ، قال تعالى : وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ (٥) .

● والحق أن العلم العسكري وخبرة الحروب يجمعان على أن الحرب النفسية سلاح فعال وشديد التأثير فى المعركة ، وتساهم فى تحقيق الانتصار بسرعة وبأقل الخسائر فى الأرواح والمعدات وفى أقل وقت ، ومن أجل ذلك يؤكد العسكريون أنها قد تكون أشد أثراً من القتال بالسلاح ، وذلك لأنه إذا كان القتال بالسلاح يقتل الأنفس ويدمر المعدات ، فإن الحرب النفسية تجرد المقاتل من أعلى ما يملك وهى الروح المعنوية وإرادة القتال ، ولذلك أصبحت الحرب النفسية فى أغلب الأحوال

(٣) الحديث : رواه مسلم والبيهقى فى السنن .

(٤) كنز العمال ج ٢ ص ١١٨ والحديث فى الترمذى رقم ٢٨٤٧

والنسائى فى الحجج وحلة الأولياء .

(٥) الآية الكريمة : ١٢٠ من سورة التوبة .

(٦) أسد الغابة ج ٢ ص ٥ باب الهاء والسين .



وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء^(١٠)
وقال شاعر المشركين عبد الله بن الزبيري يوم
«أحد» :

أبلغن حسان عنى آية
فقرىض الشعر يشفى ذا الغلل
(الغلل : جمع غلة ، وهى حرارة العطش)

كم قتلنا من كريم سيد
ماجد الجدئين مقدم بطل
فقتلنا الضعف من أشرافهم
وعَدَلنا مَيْلَ «بدر» فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا
لو كررنا لفعَلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم
عَلَلّا تعلوهم بعد نَهْل
(عَللا بعد نهل : بمعنى الضرب بعد الضرب)
فأجابه حسان بن ثابت قال :

ذهبت يابن الزبيري وقعة
كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ولننا منكم

وكذلك الحرب أحيانا دول
نضع الأسياف فى أكتافكم
حيث نهوى عَلَلّا بعد نَهْل

وعلوننا يوم «بدر» بالثقى
وقتلنا كل جمحجاح رِفْل
(الجمحجاح : السيد .. والرِفْل بكسر الراء
وفتح الفاء : الذى يجز ثوبه خِيَلًا) .

وتركننا فى قريش عورة
يوم «بدر» وأحاديث المثل

● وكان الرسول ﷺ ينصب لحسان بن
ثابت منبرا فى المسجد ، يقوم عليه قائما ، يفاخر
عنه ﷺ - ورسول الله يقول : « إن الله يؤيد
حسان بروح القدس ما نافع عن رسول الله
ﷺ » وقد سمى حسان بشاعر رسول الله -
ﷺ - وكان يُكنى «أبالحسام» لمناصلته عنه -
صلوات الله وسلامه عليه -^(٧) ، وعن سعيد بن
المُسَيَّب قال : مر عمر فى المسجد وحسان يُنشد
فقال : كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك ،
ثم التفت إلى أبى هريرة فقال : أنشدك بالله ،
أسمعت رسول الله ﷺ - يقول : أجب
عنى ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال :
نعم ^(٨) .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
استأذن حسان النبى ﷺ - فى هجاء
المشركين ، قال : كيف بنسى ؟ فقال حسان :
لأسلنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين ^(٩) .

● ومن المهام التى استخدم فيها الشعر نذكر
مايلى :

١ - الرد على هجاء المشركين

قال حسان ردا على هجاء أبى سفيان بن
الحارث للرسول ﷺ - يوم «أحد» :
هجوَتْ محمدا فأجبتْ عنه
وعنــد الله فى ذاك الجزاء
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه ويمدحه ويمنصره سواء

(٩) الحديث : رواه الشيخان .

(١٠) الحديث : رواه مسلم .

(٧) نفسه ، والحديث أخرجه الترمذى برقم ٢٨٤٦ والحاكم فى
المستدرک ٣٤٨٧ .

(٨) الحديث : رواه الشيخان .

٢ - تعبير المشركين بالجبين

كذلك استخدام الشعر في إحداث الضغط النفسى والحرب النفسية لتثبيط عزائم المشركين ومن ذلك تعبيرهم بالجبين والفرار من المعركة ، ففى غزوة « الخندق » عبرت مفرزة من فرسان قريش الخندق فى منطقة ضيقة فيه فتصدى لهم المسلمون فقتلوا بعضهم ومنهم عمرو بن عبدود ، وعادت بقية الفرسان هاربة .

قال ابن إسحق : وألقى عكرمة بن أبى جهل - وكان ضمن الفرسان - رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت : (١١)

فرُّ وألقى لنا رمحاً
لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم

ما إن تجور عن المعلى
ولم تلق ظهرك مستأنساً
كأن قفاك قفا فرعل
(الظليم ذكر النعام - والفرعل بضم الفاء والعين : صغير الضباع)

٣ - الشعر فى الدعوة إلى الإسلام

● وبعد فتح « مكة » قدمت على رسول الله - ﷺ - وفود العرب ، فلما قدم وفد بنى تميم قالوا : يا محمد ، جئناك نفاخر بك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، فأذن عليه الصلاة والسلام لخطيبهم عطار بن حاجب ، فلما فرغ من خطبته ، ندب عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن الشماس فأجاب الرجل فى خطبته ، ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا

إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأننا فروع الناس فى كل موطن
وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
(دارم : من بنى تميم)

وأننا ندود المعلمين إذا انتخوا
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع فى كل غارة
نفير بنجد أو بأرض الأعاجم
(المعلمون : الذين يعلمون أنفسهم فى الحرب بعلامة يعرفون بها - وانتخوا : من النخوة وهو التكبر والإعجاب - والأصيد المتفاقم : أى المتكبر المتعظم - والمرباع : أخذ الربع من الغنمة)

● فأمر الرسول - ﷺ - حسان بن ثابت أن يرد عليه فقال :

هل المجد إلا السؤدد العود والندى
وجاه الملوك واحتال العظامم
نصرنا وآوينا النبى محمدا
على أنف راض من معد وراغم
نصرناه لما حل وسط ديارنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وطبنا له نفسا بفسى المغانم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا بنى الخير من آل هاشم
بنى دارم لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالا عند ذكر المكارم
هيلم علينا تفخرون وأنت
لنا حول ما بين ظئر وخادم

(١١) ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثانى (جـ ٣ ، ٤)



خرجوا بالمساحي^(١٤) على أعناقهم ، فلما رأوه قالوا : هذا محمد والخميس ، فلجأوا إلى الحصن ، فرفع النبي - ﷺ - يديه وقال : « الله أكبر ، خربت خير ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »^(١٥) .

ثالثا : التفريق بين العدو وحلفائه

● في غزوة « الخندق » تجمعت قوى قريش ، والقبائل العربية الأخرى واليهود للقضاء على المسلمين ، وحدث أن جاء نعيم بن مسعود الغطفاني (وكانت غطفان من القبائل التي انضمت إلى قريش في التجمع المذكور) إلى رسول الله - ﷺ - وأخبره أنه أسلم ولا يعلم قومه ، وطلب منه أن يأمره بما شاء ، فقال الرسول - ﷺ - : « إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة » .

● فقام نعيم بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق بحيث حققت مهمته هدفها في الواقعة بين المتحالفين وفي إزالة الثقة فيما بينهم ، فقد ذهب نعيم إلى يهود بني قريظة - وكان لهم ندما في الجاهلية - فقال لهم : « قد عرفتم ودي إياكم ، وقد ظاهرتهم قريشا وغطفان على حرب محمد ، وليسوا كُنائم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون أن تتحولوا منه ، وإن قريشا وغطفان إن رأوا نهرة (أى فرصة) وغنيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ، ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا (رهائن) من أشrafهم حتى تناجزوا محمدا . » قالت بنو قريظة : أشرت بالنصح ، ولست عندنا بمتهم .

(هبلم : فقدتم وثكلتم - والظفر : التي ترضع ولد غيرها)

فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزى الأعاجم

فلما فرغ حسان من قوله ، قال الأقرع بن حابس وهو من أشraf بني تميم : « وأنى .. إن هذا الرجل لمؤتى له (أى لموفق له) ، لخطيبه (يقصد ثابت بن قيس) أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى (وأعلى) من أصواتنا .. » ، فلما فرغ القوم ، أسلموا وجوزهم رسول الله - ﷺ - فأحسن جوائزهم^(١٦) .

ثانيا : الشعارات والمهافات

● وهى من صور الجهاد باللسان التي اتخذها المسلمون لتحقيق عدة أهداف كالتعارف فيما بينهم أثناء الالتحام بالأعداء أو في الظلام ، ومنها إثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوسهم مع ترويع العدو وبث الخوف في قلبه .

● ومن أمثلة هذه الشعارات : « أخذ أحد » في غزوة « بدر » ، و « أمت أمت » في غزوة « أحد » ، و « يا خيل الله اركبى » في غزوة « ذى قرد » ، و « حم لا ينصرون » في غزوة « الخندق » و « بنى قريظة »^(١٧) .

● هذا إلى جانب التكبير الذى كان شعار كل مسلم : « الله أكبر » ، عن أنس - رضى الله عنه - قال : « صبح النبي - ﷺ - خير وقد

(١٤) المساحي : جمع مسحة وهى المجرقة من الحديد التى يُسحق بها .

(١٥) الحديث : رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد .

(١٦) المرجع السابق ص ٥٦٧

(١٧) المرجع السابق ص ٢٢٤ ، ٧١٠ .

ولقد جعلت هذه المواقف الحبيثة من جانب اليهود وتصرفاتهم الملتوية الرسول ﷺ — يحذر جانبهم ويتخذ المواقف الحاسمة معهم ، فأرسل إليهم في أسلوب حازم تحذيرا قويا حتى يعودوا إلى رشدهم يقول فيه : « يامعشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم » .. في هذه الرسالة الدعوة إلى الإيمان والصدق في القول وفيها التحذير الشديد لمخالفة عهدهم معه ، والجزاء المنتظر لكل مخالف للدين الحق ، وهي تنطوي على التأثير النفسى الذى يلقي فى قلوبهم الرعب .

● وفى غزوة « الخندق » كتب أبو سفيان إلى الرسول ﷺ — يقول : « باسمك اللهم ، فإنى أحلف باللات والعزى : لقد سرْتُ إليك فى جمع وأنا أريد ألا أعود إليك أبدا حتى أستأصلكم ، فرأيتك كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق ، (وعند الواقدي : وجعلت مضايق وخنادق فليت شعرى من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلنكن منا يوم كيوم « أحد ») ولك منى يوم كيوم « أحد » تُبْقَر فيه النساء . » وبعث بالكتاب مع أبى أسامة الجُشمي ، فقرأه على النبى ﷺ — أبى بن كعب ، وكتب رسول الله ﷺ — : « أما بعد ، فقد أتانى كتابك ، وقديما غرك بالله الغرور ، وأما ما ذكرت من أنك سرْتُ إلينا (فى جمعكم) وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا ، فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة ، وليأتين عليك يوم أكسير فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل ، حتى أذكرك ، بأسفيه بنى غالب » (١٧) .

● ثم خرج نعيم إلى قريش فقال لهم : « بلغنى أن قريظة ندموا (أى ندموا على نقضهم العهد مع النبى) ، وقد أرسلوا إلى محمد : هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجلا من أشrafهم فنعطيكمهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم ؟ فأجابهم أن نعم .. فإن طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجلا واحدا .. » وجاء نعيم غطفان فقال لهم : « أنتم أهلى وعشيرتى .. » وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

● أرسل أبو سفيان وسادة غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فى ليلة سبت وطلبوا منهم الاستعداد للهجوم نهار السبت ، ولكن قريظة اعتذرت بأنها لا تقاتل يوم السبت ، ثم طلبت رهائن من قريش وغطفان قبل أن تشرع بأى هجوم .. قالت قريش وغطفان : « لقد صدق نعيم » ورفضوا طلب قريظة بإعطائها رهائن ، فقالت قريظة : « لقد صدق نعيم » (١٦) وهكذا كانت دعوة نعيم البارعة سببا فى تفرق جمع الأعداء .

رابعا : الحرب النفسية المضادة

● ومن صور الجهاد باللسان الرد على الحرب النفسية المعادية على النحو الذى يوقع الرهبة فى قلوب الأعداء ، ومن أمثلة ذلك أنه بعد غزوة « بدر » شعر اليهود بالخطر الداهم عليهم من قوة المسلمين وازدياد هيبته ، فأخذوا يكيّدون للمسلمين ويشككون فى مبادئ دينهم وفى قيمة انتصارهم ، وجعلوا يتغامزون ويأتمرون بهم حتى فكروا أكثر من مرة فى اغتيال الرسول ﷺ —

سيرة خير العباد ح ٤ ص ٥٥١ — ٥٥٢ وانظر أيضا الواقدي ص ٤٩٢ .

(١٦) ابن هشام : المرجع السابق ص ٢٢٩ .

(١٧) محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد فى

فساء مؤمنات

في سبيل دين الشرف وساماً الجهاد

للأستاذ جمال عبد العزيز أحمد

الحمد لله كما علمنا أن نحمد ، والصلاة والسلام على خير الخلق سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .. وبعد .

فإن ميدان الجهاد في سبيل الله - سبحانه - هو محك الإيمان وأمانة التقوى ، فإذا ما دقت طبول الحرب ونادى المنادى : « يا خيل الله اركبي » ، وإذا ما حيمى الوطيس واشتد البأس واحمرت الحدى ظهرت حرارة الإيمان ، ونضحت على الوجوه سمات الإحسان ، خرجت أسنُد الله ترأر ، وليوث العقيدة تعدو ، فلا ترى إلا رجالاً رباهم محمد - ﷺ - قد قلموا أظافر الظلم ، وأخرسوا ألسنة الظالمين ، وحطموا أثون الطغيان .

الجهاد ، وأدركت حظها من شرف الاستشهاد وجلال الشهادة واستنشقت غبار المعارك واستنطقت رمال الصحراء .

ويمكن أن تقسم مراحل جهاد المرأة إلى مراحل ثلاث :

الأولى : مرحلة ما قبل المعركة (وهى مرحلة الإعداد والتجهيز) .

وفى هذه السطور القليلة نبرز دور أولئك النسوة العفائف اللواتى سطر التاريخ لهن مواقف شريفة ، نجلى بها الغبار عن هذه الحقيقة التى غابت عن أذهان الناس اليوم شبابا وشيبا ، أو حاول أعداء الإسلام أن يجعلوها حبيسة كليمه فى زوايا النسيان ، أو رهن هوامش التاريخ . الأدهى أن المرأة المسلمة فى العصر الأغتر عرفت ميدان

(٥) الكاتبة : مدرس مساعد بقسم النحو/ كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

الثانية : مرحلة المعركة ذاتها حيث الضرب والطعن والنزال .

الثالثة : مرحلة ما بعد المعركة حيث المواساة والترضى .



أما المرحلة الأولى وهى مرحلة الإعداد والتجهيز ، وبناء (ترسانة) من المؤمنين الموحدين فقد طالعنا السيرة المباركة أن المؤمنين قد آثرن الله ورسوله على ما سواهما ، وقد تمثل ذلك فى أمرين : الهجرة ، والبيعة وما أحاط بهما من تبعات استعداداً ليوم نزال قريب ، وتهل طلائع الهجرة ، فهذه زوج أبى سلمة الفارس المغوار الذى لا يُشَقُّ له غبار ، لما أجمع زوجها على الخروج قال له أصهاره : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه ؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد ، وأخذوا منه زوجته ، فغضب آل أبى سلمة لرجلهم ، وقالوا : لا نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبتنا ، وتجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده وذهبوا به ، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة ، فكانت أم سلمة بعد ذهاب زوجها وضياح ابنها تخرج كل غداة .. بالأبطح تبكى حتى تُمسي نحو سنة ، فرق لها أحد ذويها ، وقال ألا تخرجون من هذه المسكينة ؟ فرقم بينها وبين زوجها وولدها ، فقالوا لها : الحقى بزوجك إن شئت ، فاسترجعت ابنها من عصبته ، وهاجرت إلى المدينة .

يآلها من مؤمنة غرس الإيمان فى سويداء قلبها ، وارتكزت مشاعر الحب والولاء لله ورسوله فى حيات فؤادها فلا ينهاها لبال حتى تذوق حلاوة الجهاد ، ولذة الخطو فى سبيل الله ، فتقطع الفيافي وتعد حصباء الرمال وتكثر التسال عن محلة محمد — ﷺ ، وتلحق بإخوانها فى العقيدة .

روى ابن سعد — فى طبقاته — عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : لما صدر السبعون من عند رسول الله — ﷺ — طابت نفسه فقد جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة ، وجعل البلاء يشد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على أصحابه وتعبتوا بهم ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكا ذلك أصحاب رسول الله — ﷺ — واستأذنة فى الهجرة ، فقال : قد أُخبرْتُ بدار هجرتكم وهى يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليها .

فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك . فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله — ﷺ — أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة ومعه امرأته بنت أبى حشمة ، فهى أول طعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله — ﷺ — أرسلوا فنزلوا على الأنصار فى دورهم فأووههم ونصروهم وآسؤهم .

هذه رواية توضح أيضاً كيف سائرت المرأة

الرجل فى الهجرة جنباً إلى جنب فى مرحلة الإعداد والتجهيز وفى تكوين جيش الإسلام الذى تصدى فيما بعد لما رد الكفر ، وكان العقبة الكؤود والصخرة التى تحطمت عليها أدران الشرك وأعمدة الوثنية .

حتى إن بعض الروايات لتصف جهاد المرأة ومساندتها لحظة بلحظة فى هذه الفترة المحسوبة الحرجة فهى تشترك فى إعداد الرواحل التى امتطأها الأخيران « محمد — ﷺ — ورفيقه الصديق » حيث جهزتاها أحسن جهاز وتعهداها بالرعاية أربعة أشهر كوامل ، تلكماها : عائشة وأسماء أكرؤمتا الحيين ، بل



أُبرِمتْ كانت تخص الرجال فقط أو خشية أن يضعف النسوة أمام ألوان الإهانة وصنوف العذاب والتصفية الجسدية وهو أمر محتمل ، فأقر القرآن الكريم رأى المسلمين وأيده شريطة أن يدفعوا لأزواجهن ما يعوضهم للزواج بأخريات إذا ظلوا على كفرهم ، يقول تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ بِكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ قَامَتِ جُنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يُحِلُّونَ لَكُمْ وَأَن تَوَهَّمُ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَكُونُوا إِذَا أَلَيْسَتْ لَهُنَّ أَجُورُهُنَّ
وَلَا تَفْسِكُنَّ أَبْعَصِمَ الْكُفَّارِ وَسَلُّوهُنَّ أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَتْ لَهُنَّ أَجُورُهُنَّ
ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

سُورَةُ النِّسَاءِ

كما تمثل جهادهن في أمر آخر هو بيعتهن لرسول الله ﷺ — إذ أنه بعد أن استقرت الأوضاع بالمدينة نوعاً ما جاءت النسوة مجاهدات مبايعات ينضممن إلى ركب الإيمان ومواكب التوحيد ، يَضَعْنَ حَجْرًا في صرح الدولة المسلمة الناشئة ، فيبايعن النبي ﷺ — ثاني يوم الفتح على (جبل الصفا) بعد ما فرغ من بيعة الرجال في بيعة العقبة الأولى على ما يرويه البخاري ومسلم . وهكذا في هذه المرحلة رأينا النساء ، وقد شاركن بقسط كبير في الجهاد والإعداد وتمثل في هجرتهن والتخطيط لهذه الهجرة ثم مبايعتهن لرسول الله ﷺ — وبذلك كَثُرَ سواد المسلمين وأسهمن في وضع أساسات هذه الدولة (العقيدية ^(١)) التي تدين لسلطان الله وحده .



تعدى الأمر إلى أن شَقَّتْ أسماء نطاقها شقين حيث اقتضت الضرورة ذلك على ما يروى البخاري .. فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها وربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاقين .

بل إن أسماء تلك ظلت على هذه الخدمة في تهيئة الزاد وإيصاله إلى الغار ثلاث ليال سويا ، تأتي مع الليل وهي في أشهر الحمل ، فلتنظر : امرأة مهیضة الجناح تخرق جنح الليل البهيم وتشق غياهب الصحارى تحمل في بطنها جنينا وفوق رأسها زاداً تتكفأ فوق هضبة ، وتُقَذِّف فوقها الرمال وتغوص قدمها بين طيات الأرض ويؤزها دُوى الليل والوحدة كم بذلت تلك المرأة الحصان ، وكم عانت من اعتيال نفس أو فتك حيوان هصور أو لدغ هامة أو ضياع الطريق .. إنها تضع رقابة الله بين عينها ينطوى قلبها على أمل في الله كبير .

كذلك هاجرت أم حبيبة بنت أبي سفيان مع زوجها إلى الحبشة الذي ارتد بعد ذلك وهلك وبقيت وحدها، هذه المرأة الكريمة كان أبوها زعيم مكة وصاحب القول فيها ، فتركته وآثرت الجهاد والهجرة إلى الله على البقاء في كنفه .. وهو على الكفر ، ومن ثم كافأها رسول الله ﷺ — بأن جعلها أمّاً لجميع المؤمنين فتزوجها إعزازاً لها ورفعاً لقدرها ولم يتركها لمن يخذل حياءها أو يمسها ببنت شفة . ويدلنا أيضاً على كثرة من هاجرن مجاهدات في سبيل الله للإعداد والتجهيز واضعات أرواحهن على راحتين رخيصة في سبيل سلعة الله الغالية — أن المسلمين عقيب صلح الحديبية أبوا أن يردوا النسوة المهاجرات بدينهن إلى أوليائهن ، وكانت وجهة نظرهم في ذلك أن المعاهدة التي

(١) العقيدية .

« شهد خبير مع رسول الله ﷺ — نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله ﷺ — (أعطاهن يسيراً) ولم يضرب لهن بسهم ، غير أن هناك رواية الإمام أحمد تبرز هذه المهام التي أنيطت بالمرأة من مناوله السهام وسقى السويق (طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير يسوغ أكله) ومداداة الجرحى وغير ذلك — يروى الإمام أحمد في مسنده عن حشر بن زيادة عن جدته أم أبيه قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ — في غزاة خيبر وأنا سادسة ست نسوة ، قالت : فبلغ النبي ﷺ — أن معه نساءً ، فأرسل إلينا فدعانا ، قالت : فرأينا في وجهه الغضب ، قال : ما أخرجكن ؟ وبأمر من خرجتن ؟ قلنا : نناول السهام ونسقى السويق ومعنا دواء للجرحى ونغزل الشعر فنعين به في سبيل الله . قال : فانصرفن ، قالت جدة حشر : فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهاماً كسهام الرجال فقلت : يا جدة : ما الذي أخرج لكن ؟ قالت : تمرًا . على أن ابن كثير يرى أن الرسول ﷺ — قد أعطاهن من التمرات كالرجال فقط ولكنه لم يسهم لهن في الأرض نفسها كالرجال .

وهذه الرواية لا بد من وقفة معها حيث إنها تثبت أولاً غضب رسول الله ﷺ ثم تثبت آخرًا رضا رسول الله ﷺ الذي تمثل في الاسهام للنساء كما أسهم للرجال ، فلماذا غضب إذن ؟ إنه — ﷺ — لم يعرف بخروج النساء ، فاستدعاهن وسألهن سؤالين ما السبب في إخراجكن ؟ ومن أمركن بالخروج ؟ أى أنه أراد أن يتحقق من الدوافع الحقيقية التي حملتهن على الخروج في سبيل الله واللاقي أجبن عنها تفصيلاً ، وتدخل تحت قدرة النساء وطاقتهم ، حتى لا يأخذن أمراً يصعب عليهن تنفيذه ، أى يأتي ذلك في إطار مناقشة القائد

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة المعركة ذاتها واشتداد البأس فقد طالعنا السيرة بصور كريمة لجهاد المرأة اتخذت ألواناً متعددة تبدأ : بحث الأبناء والأزواج على التنافس في ميدان الاستشهاد . إلى السفر في الغزوات إعنافاً لأزواجهن وعوداً لهم .

إلى الاشتراك في مناوله السهام والحراب وتضميد جراح الجند وغزل الشعر وصنع الطعام . إلى حمل السلاح وامتشاق الخناجر والرماح والسيوف ، مما يمكن معه أن نقسمه إلى كتائب للخدمات الطبية ، وخطوط الإمداد ، وإذاعات لبث الحماس ورفع معنويات الجند ، وكتائب لتعزيز المواقع الحربية مما اقتضى أن يُسهم لهم رسول الله ﷺ — كالرجال حتى إنه — ﷺ — دعا لهن بالبركة عندما جئن، يعرضن الدخول بالسلاح والمشاركة في النزال والوطن ، ونعطى هنا صوراً لمثل هذا التعاون الحميد الذى صدر عن نسوة كراهم .

ففى غزوة بنى المصطلق التى رواها البخارى ومسلم وابن إسحاق وابن هشام ، أدت النساء المسلمات الدور الكريم في السفر مع أزواجهن في الغزوات وهن على خير حنمة وعفة فثبتت أقدام الرجال .

قسم آخر من النساء أظهرن طاقتهم في المعركة فكان كتيبة طبية في المؤخرة حيث استعاف الجرحى وتضميد الجراحات ، ففى بغرة خيبر حيث لقاء هؤلاء الشريفة القليلين اليهود أذن رسول الله ﷺ — لمن تطوعن من النساء أن يخرجن معه حتى إن الرسول ﷺ — أعطاهن من الفىء الذى أفاءه الله عليه ، يروى ابن إسحاق يقول :



ويقول :

ليت قليلاً يشهد الهيجا حمل

لا بأس، بالموت إذا حان الأجل !

فقلت له أمه : الحق يابني فقد - والله -

أخرت .

قالت عائشة : فقلت لها يأم سعد ، والله

لوهددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي .

قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه

فرمى سعد بن معاذ بسهم قطع منه الأكحل .

(ورید فی وسط الذراع) .. فثقل سعد إلى خيمة

بالمسجد ، لتقوم نلى تمرضه إحدى المؤمنات

الماهرات .

وفي هذه الغزوة كان يهودى قد خرج يطوف

بحصن للمسلمين فنزلت إليه صفيصة بنت

عبد المطلب فقتلته ، ولا غرو فهي أخت حمزة أسد

الله وسيد الشهداء فى الجنة .

ويبدو أن غزوة حبير هذه قد استجمع الإسلام

لها كل إمكانياته ، واشتركت فيها المرأة بدور كبير

وبألوان مختلفة ، فيروى ابن هشام انه فى هذه

الغزوة خرج يهودى من حصون اليهود يدعى

« مرحب » فنادى فى المسلمين : من يبارز ؟ وهو

ينشد .

قد علمت خير أنى مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً ، وحيناً أضرب

إذا الليث أقبلت تُحرب

فقيل : فتك به على بن أبى طالب ، وقيل : بل

قتله محمد بن مسلمة ، وكان محمود بن مسلمة

أخوه قد ألقيت عليه فى أثناء الحصار رحي

فصرعته ، فثار محمد له بقتل مرحب ، وبرز بعد

مقتل مرحب أخوه ياسر فتصدى له الزبير ،

وكانت صفيصة أم الزبير من بين النسوة اللاتي

بشأن توضيح المهام المنوطة بكل فرد حتى لا يختل

الصف وتذهب ريمه ، ثم أمر آخر وهو أن

خروجهن لم يكن من دخيلة أنفسهن ؛ لأن الشرع

يجعل الرجل قواماً حتى لا يتفلت زمام الأمر فلما

رشد الرسول وجهة هؤلاء النسوة ووقف على

حقيقة الأمر وعلم الأمة المجاهدة التى تحمل الراية

من بعد قال هن : انصرفن يعنى لا غبار عليكن بل

انصرفن مأمورات سدد الله خطاكن فيها ومن ثم

رأينا رضاه المتمثل بعد ذلك فى الاسهام هن

ومماثلتهن بالمجاهدين من الرجال بعدما أطلعت على

البرنامج القتالى الذى يُجِدنه وهو أنهن سيعملن

كخطوط إمداد وكتيبة للخدمات الطبية وكتيبة

تعزيز وتزويد بالأسلحة .

بل إن بعض النسوة فى هذه الغزاة أيضا قد

استأذن رسول الله ﷺ - وأوضحن له منذ

اللحظة الأولى المهام اللاتي يُحْسِنُها وتدخل تحت

مقدورهن فرضى بذلك ودعا هن بالبركة وتسديد

الخطأ ، يروى أبو داود وأحمد وابن هشام أن

نسوة من بنى غفار قلن : يارسول الله ، قد أردنا

أن نخرج معك فى وجهك هذا - وهو يسير إلى

خير - نداوى الجرحى ونعين المسلمين

بما استطعنا ، فقال : « على بركة الله » .

كذلك تبرز رواية ابن إسحاق فى غزوة الخندق

حث النساء لأبنائهن على الدخول فى القتال حيث

كن يشتركن مع أولادهن فى الغزوة الواحدة ،

وكذلك فى التمريض والتداوى - يروى ابن

إسحاق أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى

حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون

المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن ،

قالت عائشة : وذلك قبل أن يُضْرَبَ علينا

الحجاب فمر سعد وعليه درع مقلصة خرجت

منها ذراعه كلها ، وفى يده حربته يرقل بها ،

والثناء على الله بما هو أهله ثم قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأسأل الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

وهذه أم خلاد التى خلّد التاريخ ذكرها يموت ولدها فى ساحة القتال فيذهب القوم يعلمونها فغابت طويلا حتى تنتقب وتلبس ثيابها السابقة فاندesh القوم وغابوا فى تيه العجب ، إذ كيف ينتظرون حتى ترتدى هذه الثياب بما فيها من النقاب ، فردت قائلة : لئن رُزئت فى ولدى فلن أرزأ حياى .

أم تلك المرأة الأنصارية ذات القلب الكبير والعقل القدير - على ما يروى البيهقى وابن إسحاق - : قد قتل أبوها وأخوها وزوجها شهداء يوم أحد فقالت : لما أُخبرْتُ بذلك : ما فعل رسول الله - ﷺ - ؟ (تسأل عن سلامته) قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين ، فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، فلما رآته قالت : كل مصيبة بعدك جليل يا رسول الله . أى كل مصيبة بعد سلامتك هينة ، فكان كل أملها فى الحياة أن ترى رسول الله - ﷺ - بارئاً لم تصبه شوكة .

تلك مثل خلدهن التاريخ فى ميدان الشرف وساحات الوغى إذ عِلِمُنَّ أنه لا يجتمع غبار الحروب ودخان جهنم ، وأبرزن ألوانا من البطولة المتفردة ظلت مدفونة تحت جدار التاريخ الإسلامى القائم إلى يوم القيامة ، ولا زالت وسائل إيضاح لكل ذى عينين .

فرحم الله نساء المؤمنين كفاء ما قدّمن من جهاد فى ميادين الشرف وساحات الجهاد وجعلن خير مُثل لنساء اليوم يستلهمن طاقاتهن وتضحياتهن . فإن المرأة المسلمة مدرسة لو أُحْسِن إعدادها ، ويا لها من طاقة لو أُحْسِن استغلالها .

خرجن مع الجيش معاونات فى قتال بنى إسرائيل ، فخشيت على ابنها أن يُقتل ، فقال لها النبى - ﷺ - : « بل ابنك يقتله إن شاء الله » ، فصرع الزبير ياسرا .

وأبرز من ذلك إن المرأة فى غزوة حنين رفعت الخنجر ولمع السيف فى يديها إذ برزت وكأنها عشيقه السيف فى ذات الله ، وقد رأى منهن رسول الله - ﷺ - ما قُرت به عينه ، ورضى قلبه ، فروى الإمام أحمد فى مسنده فى غزوة « حنين » أن أبا طلحة - وهو من فرسان المسلمين المعلومين - لقي « أم سليم » ومعها خنجر ، فقال لها : ما هذا ؟ قالت : إن دنا منى بعض المشركين أبعج بطنه (أشقها فأخرج أحشاءه) ، فقال أبو طلحة لرسول الله - ﷺ - أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك النبى ﷺ ، فقالت أم سليم : يا رسول الله ، اقتل من بعدها من الطلقاء الذين انهزموا بك ! فقال : إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم .

ففى هذه المرحلة الثانية - كما رأينا - ظهر دور المرأة جليا .. فلم تكن المرأة سلبية جامدة مكتوفة الأيدي ، وإنما شاركت مشاركة إيجابية بلغت ذروتها فى ميدان الوغى وغبار المعارك حيث سنايك الخيل وصيحات الرجال .

كذلك برز دور المرأة فى الجهاد فى المرحلة الثالثة بعد أن وضعت الحروب أوزارها حيث تَفَقَّد النتائج والمواساة والترضى لم تظهر جزعا أو يأسا على قدر الله ولكن كان الرضى بالقضاء والفرحة بلقاء الله قد اكتحلت بها أعينهن .

فقد ورد أن الخنساء - رضى الله عنها - قد قتل أبناؤها الثلاثة شهداء على تراب المعركة ، وعندما رُفِّ إليها نبأ استشهادهم واحدا إثر أخيه ، ما كان منها إلا أن استحضرت مخ فؤادها مستمطرة فيوضات السماء ، يلهج قلبها قبل لسانها بالحمد

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

ويا ويل مشيرى الفتن

الإسلام يدعونا إلى التساند ، والتآزر ، والتصاح ، والتعاون على جلب المنفعة ، ودفع المضرّة ، والمواخاة بين أهل الإسلام أساس لا ينبغي لنا التفريط فيه ، أو التهاون بشأنه ، فنحن أمة واحدة ، والمؤمنون إخوة . يحب كل منهم لأخيه ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكرهه لها .

والمعاونة على تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة لكل الناس أمر يوجبه الدين على كل فرد ، فال مؤمن هو : من آمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، والمسلم : من كف عن الناس شر نفسه ، وسلم المسلمون من لسانه ويده ، وهذه التربية العالية ، يعيش أهل الإسلام في جو من الوثام والتعاطف والبر مما يجعلهم أهلاً للمكانة التي بينها كتاب الله عز وجل :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١)

وفي قوله تعالى :

﴿ وَلِكُلِّ جَمْعٍ كَرَّامَةٌ وَسَطًا لِّكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمْ كَرِهِيَةً ﴾ (٢) .

للشيخ

أحمد بن محمد طاحون

الكرامات ، وفيها يعيش الناس آمنين في بيوتهم ، مطمئنين إلى عدالة الأقوياء منهم ، يؤدى كل واحد واجبه ، وينال حقوقه ، ويسعى بجهده للبناء والعمارة ، كل فيما يسر له .

وقد بصر الإسلام أهله بكل ما يجنبهم أسباب الهلكة ، ودعاهم إلى الاحتماء من كل ما يؤذيهم إلى التنازع والفشل ، ويدفع بهم إلى الشرور وتفريق

وإن أوساط الناس هم : أعدلهم ، وأعقلهم ، وأنفعهم ، ومن سماتهم الشجاعة في غير تهور ولا استخذاء ، والنجدة من غير بطش ولا عدوان ، والرحمة من غير ضعف ولا تخاذل ، والإحسان من غير افراط ولا تفريط ، ومن غير من ولا رياء ، إن الأمة الوسط : هي الأمة التي تضع الأمور في مواضعها الصحيحة ، وتصور الحقوق ، وتحفظ الحرمات ، ولا تهدر

(٢) البقرة : ١٤٣ .

(١) آل عمران : ١١٠ .

القلوب ، وأسلم طريق أن يعتصموا دوما بطاعة الله ورسوله ، وأن يبادروا إلى رأب كل صدع ، وسد كل باب للتنازع والخلاف مما يفتح عليهم مسالك العدواة والبغضاء ، ويضعف شوكتهم ، ولنسمع الله عز وجل يقول :

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أى : المحنة والبلاء الذى ينزل بالإنسان يتعذب به ، ويروعه ويبدد أمته ويشتت شمله أشد على النفس من القتل ، يقول صاحب الكشاف فى التعليق على الآية الكريمة : جعل الإخراج من الوطن من الفتن والحن يتمنى عندها الموت ، ومنه قول القائل :

لقتل بحد السيف أهون موقعا

على النفس من قتل بحد فراق

● وفى تعليق البيضاوى يقول :

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أى : المحنة التى يفتتن بها الإنسان كإخراج من الوطن أصعب من القتل ، لدوام تعبها وتألم النفس ، هذا بعض ما جاء فى معنى كون الفتنة أشد من القتل .

فى معنى الفتنة :

والفتنة : جمعها فتن ، وهى المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه وآل إليه : كالكفر ، والإثم ، والفضيحة ، والفجور ، والمصيبة وغيرها من المكروهات .

فإن كانت الفتنة من الله فهى على وجه الحكمة ، وإن كانت الفتنة من الإنسان بغير أمر الله فهى مذمومة ، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة ، كما فى قوله تعالى :

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣) .

هناك الله عن التنازع لأن ذلك يؤدى إلى إضعاف الأمة ، وذهاب ريحها : «وتذهب ريحكم» أى : تذهب قوتكم ودولتكم ، وأطلق على الدولة ريح لشبهها بها فى نفوذ الأمر وتمشيته ، تقول العرب : هبت رياح فلان : إذا دالت له الدولة ، وجرى أمره على ما يرغب ويريد ، وتقول : ذهبت رياحه إذا ولت عنه ، وأدبر أمره .

وقد حذر الرسول ﷺ — أمته من أن يصيروا جماعات متنازدة ، وأهواء مختلفة ، ينازع بعضهم بعضا ، ويسفك بعضهم دم بعض فقال : «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وإن الذى يحمل السلاح من المسلمين على إخوانه فإنه ليس على طريقة نبينا محمد ﷺ — وليس من حزبه المفلحين ، وفى الحديث الذى رواه أبو موسى وابن عمر : «من حمل علينا السلاح فليس منا» أخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

ياويل من يخوف المسلمين ويدفعهم إلى هجر وطنهم .

وياويل من يروع المسلمين ، ويدفعهم إلى هجر أوطانهم ويؤتهم ، ويشتت شملهم ، ويثير



الرسول ﷺ — من نشوء الفتن لأسباب متعددة مردها حب الدنيا ، وغلبة الأهواء والنزعات المريضة الشاذة ، ومما ورد من الآثار في ذلك :

« وستكون فتن كقطع الليل المظلم » من حديث رواه علي .

« وإن بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم » من حديث رواه أبو موسى وأخرجه أبو داود والترمذي .

وفي هذا التصوير تفضيع لأمر هذه الفتن التي تحير الناس ، وتقسو على نفوسهم ، فهي كطوائف الليل الشديدة الظلمة ، فيها الخيرة واضطراب النفس والفكر ، ومن حديث أبي حذيفة عند مسلم : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً » أي : أن القلوب تحيط بها الفتن حتى تكون فيها كالمحصور والمحبوس ، يقال : حصره القوم ، إذا أحاطوا به وضيقوا عليه و« عوداً عوداً » أي مرة بعد مرة . فمن نجا منها وسلم له دينه وعرضه واستقامة مسلكه وفكره كان من السعداء ، ومن وقع فيها وشارك أرباب الهوى ، وفتنته الشبهات ، وأضلته الشهوات فياويله ويأطول حسرته .

تنبيه الأمة لوقايتها :

ومن تحذيرات الرسول الحبيب ﷺ — وتنبيهاته لأمته ليلزموا الجادة ، ويستقيموا على الصراط المستقيم ، ويقفوا لأرباب الفتن بالمرصاد ، حتى لا يتفرق الأمر ، ويتشر البغي والظلم ، ويتأذى أرباب الأهواء في عتوهم : قوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم

وأصلها من الفتن — بفتح أوله وسكون ثانيه — وهو كما قال الراغب : إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، يقال : فتن المعدن فتنا وفتونا : صهره في النار ليختبره ، ويقال : فتنته النار : صهرته ، وقد استخدمت الفتنة في معنى الابتلاء كما في قوله تعالى :

﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (٤)

وهذا على مقتضى الحكمة ليجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، كما استخدمت في الإخراج من الوطن والديار ، وفي الحروب ، وفي تعذيب المرء ليحول عن رأيه ودينه ، وفي الشدائد ، وفي الاضطراب وبليلة الأفكار ، وفي العذاب ، وفي الضلال ونحو ذلك مما يشتد وقعه على النفوس ويشق على الناس تحمله . وقد جاء في الحكمة : إن كنت من أهل الفطن فلا تدر حول الفتن .

التحذير من الخروج على الجماعة :

قد حذر الإسلام من الخروج على الجماعة ، وحث على لزوم الصف الواحد ، لأن الخروج على الجماعة من الفتن العامة الجالبة للشر الكثير مما يجب على المسلم أن يتجنبه ، إذ الضرر الذي يلحق جماعة المسلمين إثم عظيم ، وعاقبته وخيمة ، وعلى الفرد أن يكون عوناً على استتباب الأمر ووحدة الكلمة ، وتوجيه القوى نحو خير الأمة وأمنها وسلامتها وصيانتها من كل أسباب الفتن والهلكة .

تصوير الفتن بالظلام الشديد :

ومن معجزات الإسلام ما أشار إليه

مؤكد لـ «نبلوكم» من غير لفظة والمراد بها : الاختيار والابتلاء .

(٤) الأنبياء : ٣٥ — أي : لأجل إظهار شكركم وصبركم ، نعاملكم معاملة الخير بما تحبون ، وما تكرهون و«فتنة» مصدر

« ستكون فتن : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعذبه » وفيه التحذير من الفتنة ، والحث على اجتناب مشاركة مثيريها وصانعيها في أعمالهم ، إذ الواجب كف المبطلين ، ودحض شوكتهم ، وحماية الأمة من شرورهم ، ولا ينبغي لنا مساندتهم أو إظهار الميل لهم على حساب الحق ومصالح الأمة الإسلامية .

وقد مثل الرسول ﷺ — طبقات المباشرين للفتنة في أطوارها كلها ، وحسب أدوارهم فيها ، وبين أنهم درجات ، بعضهم في ذلك أشد من بعض ، مثلهم بالقاعد ، والقائم ، والماشي ، والساعي الذي هو المدبر للفتنة والمهيء لأسبابها ، ويليه الماشي الذي يحافظ على قيام أسبابها ، ثم القائم وهو المباشر لها المنفذ لأعمالها ، ثم القاعد أى : الذى يكون مع النظارة وله ميل نحوها ، ولا يشارك بفعل ، فذلك مراتبهم في الشر والعياذ بالله . كما جاء ذم من لا يقع منه شيء ولكنه يرضى عن الفتنة في رواية عند الاسماعيلي قال : « النائم فيها خير من اليقظان » وذم — أيضاً — من يعلم بتفاصيلها ، ويتجنبها مع رضاه عنها كما عند أبى داود « المضطجع فيها خير من الجالس فمن أراد سلامة دينه ونفسه فإنه لا يقبل الفتنة ولا يرضى عنها » .

وقد حث الرسول الحبيب ﷺ — على اجتناب أسباب الفتنة وكراهة مثيريها ومدبريها وقوله : « من تشرف لها تستشرفه » أى : منطلع لها جعلته مشرفاً على الهلاك ، فمن وجد منها ملجأً فليعتصم به سائلاً الله أن ينجي منها العباد .

ولولا الفتن ما علا على بنيان أمتنا بنيان ، وما استطال عليها قاصر ولا دان .

والترمذى : « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم » .

وعند مسلم وأبى داود والنسائى من رواية عرفة : « ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة ، وهى جميع ، فاضربوه بالسيف كائناً من كان ، وفى رواية : فاقتلوه » .

والهنات : جمع هنة وهى الخصلة من الشردون الخير ، وجاء من حديث رواه معاوية — عند أبى داود — : « سيخرج من أمتى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » .

والتجارى : من الجرى ، وهو الوقوع فى الأهواء الفاسدة والتداعى فيها على التشبيه بجرى الفرس .

والكلب — بفتح وسطه — داء معروف يعرض للكلب ، إذا عض إنساناً عرضت له أعراض رديئة فاسدة قاتلة ، فإذا تجارى بالإنسان وتمادى به هلك .

وفى هذا حث على الوقوف أمام أرباب الفتن والأهواء لدرء شرورهم وحماية الأمة منهم ، والمبادرة إلى حصر الشر والقضاء عليه قبل استفحاله لأن الهوى مرض قاتل ، وسم نافع ، وداء يسرى إذا لم يوقف .

وقد أشار الرسول ﷺ — فى بعض الأحاديث أنها « ستكون فتن » جمع فتنة والتعبير بالجمع يدل على فظاعة الأمر من ناحية وعلى حصول ذلك على فترات ، وفى تنبيه الأمة إلى ذلك ما يجعلها على بينة من أمرها ، فلا يخذعهم أرباب الأهواء ، والمضلون ، العابثون ، والساعون فى الأرض بالفساد ونهب الأموال ، والعدوان على الأنفس والحرمات . وفى الحديث الذى أخرجه البخارى ورواه أبو هريرة :



فَضِيلَةُ الذِّكْرِ

محمد زين العابدين محمد العزاوي

الذكر هو العمدة في الطريق إلى الله عز وجل ، فلا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام ذكره ، وهو مأمور به وثابت بالأدلة الكثيرة ، يقول الله سبحانه في سورة البقرة : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [آية : ١٥٢] . يقول القرطبي في تفسير هذه الآية أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة فلذلك جزم ، وأصل الذكر التبه بالقلب للمذكور واليقظ له ، وسُمِّيَ الذكرُ باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبي غير إنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم .

ومعنى الآية : اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة ، قاله سعيد بن جبير وقال أيضاً الذكر طاعة الله فمن لم يطعمه لم يذكره وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن . قال السُّدِّي : ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله عز وجل لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمته ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب .



السائلين » رواه البيهقي في الشعب والبخاري في
المسند .

وفي كتاب « جامع الأصول في الأولياء » أن
الذكر ثلاثة أنواع ذكر باللسان وذكر بالقلب
وذكر بالروح . فبالأول يتوصل إلى الثاني والثاني
يتوصل إلى الثالث الذي هو الغاية القصوى وذكر
اللسان مع غفلة القلب يسمى ذكر العادة وهو
ذكر العوام ، وذكر باللسان مع حضور القلب
يسمى ذكر العباد ، وهو ذكر الخواص ، وذكر
بجميع الجوارح والأعضاء ، ويسمى ذكر المحبة
والمعرفة . وهو ذكر خواص الخواص . وقيل
ذكر الله بالقلب سيف الخواص ، وذكره باللسان
سيف العوام . وكان الشبلي رحمه الله يقول :

ذكرتك لا أنسى نسيته لحمة
وأيسر ما في الذكر ذكر لسانی
فلما أراى الوجد أنك حاضرى
شهدتك موجودا بكل مكانى
فخاطبت موجودا بغير تكلم
ولاحظت معلوما بغير عيانى

ومن خصائص الذكر أن الله تعالى جعل في
مقابلته الذكر منه لقوله سبحانه : ﴿ أَذْكُرْكَ ﴾
﴿ فَادْكُرْنِي ﴾ فنجد أنه عز وجل لم يجعل ذكره لنا في
مقابلة شيء من العبادات غيره ، وهو أيضا من
خصائص هذه الأمة ، ففي الخبر أن جبريل عليه

وقال ذو النون المصري رحمه الله : من ذكر
الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره
كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء . وكان له
عوضاً عن كل شيء .

والأحاديث في فضل الذكر وثوابه كثيرة
خرجها الأئمة ، وروى ابن ماجه عن عبدالله بن
بُسر أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ : إن شرائع
الإسلام قد كثرت على فأنبئني منها بشيء أتشبث
به .. قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز
وجل » وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « إن
الله عز وجل يقول : أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى
وتحركت بى شفتاه » رواه ابن ماجه وابن حبان
من حديث أنس بن مالك . وقال ﷺ : « ما عمل
ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر
الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله
قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك
حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع . ثم تضرب
به حتى ينقطع » رواه الطبرانى من حديث معاذ
باسناد حسن . وقال ﷺ : « من أحب أن يرتفع
فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل » رواه
الطبرانى فى الدعاء من حديث أنس ، وهو عند
الترمذى بلفظ « إذا مررت برياض الجنة
فارتعوا » .

وقال ﷺ : « قال الله عز وجل : من شغله
ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى

السلام قال لرسول الله ﷺ . إن الله يقول : أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم فقال ما ذاك يا جبريل ؟ قال قوله تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ .

والذكر الخفى لقوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [آية ٢٠٥ من سورة الأعراف] .

ذلك لأنه يكون أخلص لله وأبعد عن الرياء وأكثر فائدة ، وأفيد ثمرة بالتجربة وأقوم وأسعد أجراً وذخراً وأتم درجة وأقرب زلفى وأكمل مقاماً وأذكى طهارة وأسرع نجاة وأسبغ رضا وأجزل معرفة وأبلغ وصلاً . ولقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : « الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً » أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة .

ومن خصائص الذكر أيضاً معية الله للعبد . فعن أنى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل . أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين يذكرنى . إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً وإن أتانى يمشى أتيت هرولة » ذكره الغزالي فى الإحياء .

وقال متفق عليه ومعناه . من جاهد نفسه قليلاً فى خدمتى تقربت إليه برحمتى .

ويسرت عليه كثيراً من الطاعات بجلالة ورغبة ورزقته لذة مناجاتى وحلاوة الأنس بذكرى . ومن فوائد الذكر . ان الذاكر يكون فى ظل الله

تعالى يوم القيامة لأنه من جملة السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله . ومنها نزول السكينة لقوله عليه الصلاة والسلام « مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكروهم الله على عرشه » أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أنى هريرة ومنها رفع درجات الذاكر لقوله عليه الصلاة والسلام « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم . قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال ذكر الله عز وجل دائماً » الحديث رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصحیح استاده من حديث أنى الدرداء قال القشيري سمعت أبا على الدقاق رحمه الله يقول : الذكر منشور الولاية ومن سلب الذكر فقد عزل » وقال بعض الصالحين إذا أراد الله أن يوالى عبداً من عباده فتح عليه باب ذكره فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية فصار فى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورعونات طبعه فعند ذلك تصبح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق . ومنها انه سبب لطمأنينة القلب .. قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ قال ثابت البناني رحمه الله تعالى : إني لأعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ففزعو منى وقالوا كيف تعلم ذلك فقال : إذا ذكرته ، ومنها . انه يذهب القسوة من القلب . قال الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى . ذكر الله يربط القلب ويليئه . فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسا ويسى وامتنعت

أما الأحاديث في فضل الذكر فكثيرة . ذكرنا بعضها ومنها ما رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه عليه السلام أنه قال : « إن الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فإذا وجدوا قوماً يذكر الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء فيقول الله تبارك وتعالى . أى شيء تركتم عبادى يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك . فيقول الله تبارك وتعالى . وهل رأوني ؟

فيقولون لا . فيقول جل جلاله كيف لو رأوني . فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً فيقول لهم . من أى شيء يتعبدون .

فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها ؟ فيقولون لا . فيقول الله عز وجل : فكيف لو رأوها . فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل : وأى شيء يطلبون ؟ فيقولون الجنة . فيقول تعالى وهل رأوها ؟ فيقولون لا . فيقول تعالى : فكيف لو رأوها : فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصاً . فيقول جل جلاله . إني أشهدكم أنى قد غفرت لهم . فيقولون كان فيهم فلان لم يرد إنما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل . هم القوم لا يشقى جلسهم » .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ألسنتنا وقلوبنا رطبة ومطمئنة بذكره في جميع أحوالنا إنه على كل شيء قدير وهو مولانا ونعم النصير .

الأعضاء عن الطاعة ومنها الفوز بمجالسة الحق تبارك وتعالى لقوله سبحانه في الحديث القدسي : ﴿ أنا جليس من ذكرني ﴾ وهذا أيضا من خصائصه فإنه تعالى لم يجعل نفسه جليسا لعبده في شيء من الطاعات غير الذكر وخص بمجالسة معنوية كما لا يخفى فوائد الذكر كثيرة لا تنحصر لأن الذاكر جليس الله تعالى وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه .

لذا نجد أن المولى سبحانه وتعالى أمر به في جملة من الآيات لما له من فضل عظيم وما فيه من خير عظيم . فقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قَلِيماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [آية ١٠٣ من النساء] . وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَلِيماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾

[آية ١٩١ من سورة آل عمران] . وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ [آية ٢٠٥ من الأعراف] . وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [آية ٢٤ من سورة الكهف] .

وبالجملة . فالذكر أشرف العبادات وأفضلها وأعظمها من حيث تصفية القلوب وتخليتها وتركية النفوس وتكميلها لأن العابدين لو اشتغلوا بجميع العبادات في جميع أوقات الليل والنهار قلما تحصل لهم تصفية قلوبهم وتركية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم . وأما الذاكرون فلما اشتغلوا بذكر الله على الدوام يحصل لهم كثير من الأسرار . ذلك لأن الذكر عمل جامع لأحوال القلوب .

وأسرار القرب من مقامات اليقين ، ومشاهد الشهود . وهو حصن الله الأعظم ومن دخله كان آمناً من الآفات الظاهرة والباطنة .



الإسلام والمسلمين في جمهورية أذربايجان نهر الفولجا «في الاتحاد السوفيتي سابقاً»

- ٥ -

للأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوي (*)



١ - جمهورية باشكيريا : وتقع جنوب جبال أورال وتبلغ مساحتها ١٤٣,٦٠٠ كم مربع وتتوافر فيها الموارد الزراعية والمعدنية على حد سواء حيث خصوبة التربة ووفرة المياه كما يوجد بها الحديد والنحاس والنيكل والذهب والفضة . ويعود الباشكير في أصولهم الأولى إلى العنصر التركي ويتكلمون لغة تمت بصلة إلى التركية ولكنهم اليوم يعرفون الروسية أيضاً .

وقد تم احتلال الروس لهذه المنطقة عام ٩٦٥هـ/١٥٥٧م في عهد إيفان الرهيب كما أسلفنا . وقام الباشكير بعدة ثورات ضد الحكم الروسي لكنها كانت تخمد بوحشية وكان أشهرها التي أطلقت عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م . ومع هذا لم تفقد البلاد صبغتها الإسلامية حتى عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م إذ كانت تضم ١٠٠٠ مسجد و ٦٢٢٠ مدرسة إسلامية^(١) .



(١) أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر . (١) البلدان الإسلامية ص ٧٣٦ .

إلى جمهورية سوفيتية .. ومنذ ذلك الحين واجهت حرباً سافرة ضد الإسلام كما واجهته بقية المناطق . وكما يواجهه الآن المسلمون في بورما وفي البوسنة والمهرسك .

ويبلغ سكانها الآن قرابة خمسة ملايين ، ونسبة المسلمين بينهم تبلغ ٥٥ ٪ وذلك نتيجة لحركة الإبادة والتجوير والاستيطان الروسى ، وعاصمتها مدينة (أوفا) .

٢ - جمهورية تاتاريا :

وتقع غرب جمهورية بشكيريا في شمال المجرى الأوسط لنهر الفولجا حيث تلتقى روافد هذا النهر ومساحتها ٦٨,٠٠٠ كيلو متر مربع وهى منطقة زراعية خصبة وقد حباها الله أيضا ثروة بترولية هائلة تنافس باكو الشهيرة مما جعلهم يطلقون عليها اسم باكو الجديدة .

ويبلغ عدد سكانها ٤,٥ مليون نسمة تربو نسبة المسلمين بينهم على ٦٥ ٪ وهم في الأصل من أفراد القبيلة الذهبية وقد احتل الروس هذه المنطقة في عهد ايفيان الرهيب . الذى أجلى سكان العاصمة (قازان) جميعاً ثم اضطروا الروس لاعادتهم لتوق تأثيرهم على القبائل التى مروا عليها أثناء رحيلهم إذ نشروا الإسلام بينهم ، على أن بقاءهم في مدينتهم كان له أثره أيضا في اسلام الداخلين إليها نظراً لما يبدو من تعاونهم الذى يؤثر في كل من يراه . وكان سكان قازان يرسلون أبناءهم إلى مدينة بخارى ليتلقوا العلوم الإسلامية فيها واستمر ذلك حتى سقطت بخارى في أيدي الروس عام ١٠٣٢هـ / ١٨٨٤م . وكانت قازان مركزا

وشارك الباشكير مشاركة فعالة في النهضة العلمية والثقافية التى شهدتها تار الفولجا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل العشرين . وظهر منهم كثير من الكتاب والأدباء .

كما ظهر منهم كثير من الزعماء الذين كانوا ينادون أولا بالمساواة في الحقوق مع الروس واعطاء الحريات الدينية والثقافية الكاملة وحق انشاء المدارس الخاصة بهم ووضع مناهجها الإسلامية كما كانوا يطالبون بمحاكمهم الشرعية .

وقد تطورت الدعوة بعد عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م إلى ايجاد دولة إسلامية لجميع مسلمى الامبراطورية الروسية تكون لها ارتباطات بدولة روسيا .

وفي ثورة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م وقف البشكير أولا مع قوات روسيا البيضاء وأقاموا دولتهم بزعامة زكى والدى طوقان وحاربوا القوات البلشفية ولكن سرعان ما تبين لهم أن الأمير كوتشاى يرفض أن يعطى المسلمين أى نوع من الحريات الدينية والسياسية ، بينما كان لينين ينادى بالحريات الكاملة للمسلمين وبحقهم في انشاء دولة مستقلة — خداعاً وتضليلاً .

ولذا تحول زكى طوقان إلى صفوف البولشفيك ووقع معاهدة مع لينين يتعهد فيها لينين بتأييد الدولة الإسلامية . ولكن سرعان ما غدر لينين بالمسلمين .. وفر زكى طوقان مع أعضاء حكومته إلى مناطق الثورة في التركستان .

ومنذ عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م تحولت بشكيريا

الجامعة اسلامية ومطابع تخصصت في طباعة
المصاحف والكتب الدينية .

تتاريا والحكم الشيوعى :

وقد تابع الحكم الشيوعى السياسة القيصريّة في
محاربة الإسلام فعلى أثر انشاء جمهورية تتارية سنة
١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م. حول ٧٠٠ مسجد إلى
اصطبلات للخيل ، وقد كان في قازان اثنا عشر
مسجدا كبيرا زال معظمها من الوجود ..
ولا تتوافر المعلومات الآن عن التتار مثل غيرهم من
المسلمين الذين يعيشون تحت وطأة الحكم
الشيوعى في الاتحاد السوفيتي . (سابقا) وغيره .

٣ - جمهورية الجوفاش :

وتقع غرب جمهورية تتاريا بين نهر الفولجا
الذى يجرى على حدودها الشمالية وبين أحد
روافده الذى يجرى من الجنوب إلى الشمال قريبا
من حدودها الغربية . ومساحتها ١٨,٣٠٠
كيلومتر مربع وهى منطقة سهول تتخللها بعض
التلال . وقد احتلها الروس عام ١٩٦٠هـ / ١٥٥٢م
في عهد ايفيان الرهيب أيضاً .

وقد ضغط الروس على أهلها ليتحولوا إلى
المسيحية فتحولوا ظاهرياً إليها وحينما أظهروا
إسلامهم في عهد كاترين اشتد الضغط عليهم
ولكنهم صمدوا وبقوا على إسلامهم رغم التنكيل
بهم .

وعندما أعلنت الحرية الدينية عام ١٣٢٣هـ /
١٩٠٥م . أظهروا اسلامهم في صورة جماعية
أذهلت المراقبين وفاق كل تصور إذ تحول أكثر

من مليون شخص في وقت واحد إلى الإسلام وقد
أنشئت جمهوريتهم عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .

وأصبحت عاصمتهم شيوخسار التى تقع في
شمال البلاد قريبا من نهر الفولجا .. ويسكنها ما
يقرب من مليونى نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بين
مجموع السكان حوالى ٥٨ ٪ .
وحالهم تحت الحكم الشيوعى والقيصرى
كحال اخوانهم . محمر الحنات .

٤ - جمهورية موردوف :

وتقع في الجنوب الغربى من جمهورية الجوفاش
وهى أكثر المناطق الإسلامية امتداداً نحو الغرب
وتشمل السفوح الشمالية لتلال بينزا .

وهى جمهورية صغيرة إذ تبلغ مساحتها
٢٥,٠٠٠ كيلو متر مربع .

ويزيد عدد سكانها عن المليون والربع مليون ،
ونسبة المسلمين بينهم حوالى ٥٥ ٪ . قد احتلها
الروس يوم احتلوا تتاريا والجوفاش في عهد
ايفيان . منذ ذلك الوقت فصاعداً توالى اضطهاد
المسلمين وطردهم من بلادهم واحلال الروس
محلمهم . وقد تأسست جمهورية موردوف في
١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م وعاصمتها (سارانسك) .

٥ - جمهورية أومورت :

وتقع شمالي تتاريا ، وتشمل هضاب الأورال
الغربية وتنبع منها بعض الأنهار التى ترفد نهر
الفولجا ومساحتها ٤٢,١٠٠ كم مربع ويقدر عدد
سكانها بمليون نسمة وقد كانوا من القبائل الوثنية
مثل قبيلة الفن وقبيلة الفويتاك ، فلما حدث

٧ - جمهورية شكالوف (أورنبرج) :

أورنبرج منطقة عرفت باسم عاصمتها التي تقع على نهر أورال ، وهي مدينة ذات ماض إسلامي عظيم وترجع شهرتها إلى صناعة الكتب الدينية ولا سيما تاريخ التتار .

وقد أراد الروس باقامة هذه الجمهورية في المنطقة الفصل بين مسلمي تركستان ومسلمي حوض الفولجا وقد غيروا اسم العاصمة فأضحت (شكالوف) وبالتالي أطلق هذا الاسم على البلاد كلها .. وتبلغ مساحة المنطقة ما يقرب من ٨٥,٠٠٠ كم مربع ، وهي تشتهر بثروتها الزراعية وبخاصة في السهول وجبال أورال غنية بثروتها المعدنية .
وتقدر نسبة المسلمين إلى مجموع السكاف في البلاد بنحو ٥٣ ٪ ومن مدنها المشهورة (أدرسك) بالإضافة إلى العاصمة شكالوف (أدنبرج) وكلتا المدينتين تقعان على نهر ايران نفسه - كما يمر بهما خط حديدي واحد .

والجدير بالذكر أن هذه الجمهوريات ليس لها من سلطات الجمهورية إلا الاسم وأما الواقع فهي بلديات ومحافظات لتنظيم الشؤون الداخلية والبلديات . وحتى هذه تخضع خضوعاً تاماً لأوامر الحزب الشيوعي^(٢) . الذي ذهب إلى غير رجعة ..

تري ... ما هو واجب المسلمين الآن وكيف يعود إليهم مجدهم وعزهم ؟

ألا أن الطريق واضح .. والسييل معبد ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

الاحتكاك بينهم وبين التتار والبشكير الذين أجبرهم ايفيان الرهيب على الهجرة والتجوال كان من نتيجة هذا الاحتكاك أن تحول هؤلاء إلى الإسلام .

وجن جنون القياصرة لاسلام الادمورت ورفضوا أن يعترفوا لهم بذلك حتى في عهد كاترين التي اشتهرت بتسامحها الديني ولم يسمح لهم باقامة المساجد فكانوا يصلون في بيوتهم .

وقد احتلها الروس عام ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م وحاولت فصل سكانها عن جيرانهم المسلمين وتابعها على ذلك الحكم الشيوعي ولكن رغم كل الحواجز تحقق اتصال سكان تلك البلاد بالمسلمين وتوالى الدخول في الإسلام في عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م . وأقيمت جمهوريتهم وعاصمتها ايجنسك وتصل نسبة المسلمين إلى ٦٠ ٪ من مجموع السكان .

٦ - جمهورية ماري :

وتقع شمالي جمهوريتي تتاريا والجوفاش واحتلها الروس في عهد ايفيان وهي منطقة سهلية يمر نهر الفولجا من جنوبها ترفده فيها بعض الأنهار .

ويسكنها حوالي مليون نسمة ويتكلمون لغة خاصة بهم ونسبة المسلمين نحو ٥٢ ٪ وقد واجهوا الاضطهاد والقهر حينما أظهروا اسلامهم ، واشتد الضغط أكثر من لينين حينما استتب له الأمر وقد أقامت لهم السلطات الروسية جمهورية خاصة بهم سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفيتي ص ١١٧ .



الإسلام والعالم والمسلمون

للباحثة : أسماء أبو بكر محمد(*)

إن التأمل في ذاتيتنا الثقافية والبحث عما فيها من قيم إنسانية رفيعة أمر هام وحيوي يتطلبه منا العصر الذى نحياه بكل ظروفه وكل « مستجداته » .

لقد رفع الإسلام الحنيف من شأن الفرد اجتماعياً وعقلياً وروحياً ، وهو ارتفاع من شأنه أن يسمو بإنسانيته ؛ إذ حرَّره من الشرك وعبادة القوى الطبيعية ، وأسقط عن كاهله نير الخرافات والشعوذات والأباطيل التى تعوقه عن المسيرة المثمرة ، وبدلاً من أن يشعر أنه مسخر لعوامل الطبيعة تتقاذفه ، كما تحب وتهوى به كما تريد — جعلها مسخرة

له ، ذلولاً بين يديه ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا ۚ ﴾ [لقمان ٢٠] .

تقوم — أساساً — على الخير والبر والحب والتعاون ، تعاون الرجل مع المرأة فى الأسرة الصالحة ، وتعاون الرجل مع أخيه ، وجاره ، وزميله فى المجتمع الرشيد الناضج .

ودعا الإسلام الإنسان فى كل زمان ، ومكان إلى أن يستخدم لمعرفة قوانين الطبيعة المحيطة به عقله وإمكاناته جميعاً ، كما أعده لحياة عقلية وروحية سامية ، وهىأه لحياة اجتماعية صالحة ،

(*) الكاتبة بدار الوثائق المصرية .

والقرآن الكريم — وحده — هو الذى قرر سمو الإنسان وفضله على سائر مخلوقات العالم المنظور . خلقه فى أحسن تقويم ، سوى القوام ، كريم الصورة ، ووهبه من الخواص الذهنية ما يحول به كل عنصر من عناصر الطبيعة إلى خدمته ، وإلى صالحه — قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

[٧٠ / الإسراء] .

ويذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع أن الإنسان خليفة الله فى الأرض : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

[٣٠ / البقرة]

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾

[١٤ / يونس]

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾

[١٦٥ / الأنعام]

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾

[٣٩ / فاطر]

فالإنسان خليفة المولى — عز وجل — فى أرضه ، خلقه ليسودها وليعمرها ، ويرتفع بمستوى حياته فيها .



ولكى يؤدى الإنسان هذه المهمة المنوطة به ،

ولكى يكون — فعلاً — خليفة الله — سبحانه وتعالى — فى الأرض ليعمرها ويرتفع بشأنها — كان لابد أن يكون (حراً) .

(حراً) — فى ذاته — لا سلطان لإنسان عليه فى بدنه ، أو عقله فإذا ما خسر الإنسان الحرية — فى أى منهما — فهو الذى أسلم — بيديه — حقه ، وهو الذى استبدل الذل بالحرية ، و (الإمعة) بالرشد فصار إمعة ذليلاً .

ومن هنا قاوم الإسلام الرق الذى كان منتشرًا بكل المجتمعات .

يمثل شكلاً اقتصادياً فى (مال) المجتمع .

ووظيفة حيوية فى خدمته .

وطبقية واضحة فى تركيبه .

وعالج الإسلام ذلك ، فشرع الوسائل التى تقلصه وتقضى عليه دون حقد أو تخريب ، وله فى ذلك وسائل :

عامة : فيبذل الإمام أن يعفو عن الأسرى —

من حرب شرعية — فلا يكون أحدهم رقيقاً

وكذا فعل رسول الله ﷺ يوم الفتح — إذ

قال — لأهل مكة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وخاصة : ينجو بها أفراد المسلمين من إثم

أخطاء قد عرفت بالكفارات إلى جانب ما أتاح

من حرية عن طريق (المكاتبه) و(التدبير)

وغيرها .

وإنما كان ذلك من الإسلام حرصاً على حرية

الناس .

وإذا كانت قضية الرق اتخذت للتشويش على

الاسلام ، فحسبنا هنا أن نقول : إنما يستخدم

أمرها بعيداً عن الدراسة الواعية والإنصاف .:



وهل نسينا حملات المسؤولين في بلغاريا
ضدهم : تجويعاً ، وقتلاً ، وتشريداً ، ومحوراً
لأسمائهم الإسلامية ؟!
وهل المسلمون أشعلوا الحرب في البوسنة
والهرسك ؟!

ألا لعنة الله على الظالمين ..
إن الإسلام دين السلام ، يريد أن ترفرف ألوية
السلام على البشرية جمعاء ، فيظلها الحب
والطمأنينة والأمان .. لقد أوجب الإسلام — على
المسلمين — إذا اضطروا لخوض حرب :
« ألا يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة » و « ألا
يفسدوا نباتاً » و يحرقوا عقيدة ، أو يعذبوا
علماءها .. وهذا عهد رسول الله — ﷺ —
لأهل نجران : ألا تمس كنائسهم أو معابدهم ،
وأن تترك لهم الحرية في معتقداتهم وعباداتهم .
وهذا أبو بكر ، وهذا عمر — رضى الله
عنهما — عهدوا محفوظة في تاريخنا
الإسلامي^(١) . هذا عهد عمر لأهل بيت المقدس
فيه : إنه أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم
وكنائسهم وصلبانهم ، لا تسكن كنائسهم ، ولا
تهدم ، ولا ينقص منها ، ولا من حيزها ، ولا من
صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على
دينهم ، ولا يضار أحد منهم ..

وبعد :

فهذا عدل الإسلام ، وهذه شرعته ، وتلك
حريته . لكل من عاشوا في ظله مسلمين وغير
مسلمين ، حفاظاً وخيراً لوحدة النوع الإنساني .
وحدة يعمها العدل والأمن والرخاء والسلام .
والله تعالى ولى التوفيق

ومتى كان الراغب في التشهير الحاقداً على الإسلام
يبتغى نشر الحق ووضعه في نصابه !!؟..

ولقد يذكرنا هذا التشهير بما عليه المسلمون
اليوم حيث يقول أعداء الإسلام .
لقد انتشر الإسلام بعد السيف .

وهاهم المسلمون اليوم : حالمهم معروف ،
ووضعهم ملموس .. والاسلام ينتشر .. فأية
حرب تلك التي أدخلت الاسلام « اليابان » ..
وأية حرب تلك التي دفعته إلى « جنوب افريقيا » ..
أو إلى « البرازيل » .. أين هو السيف الذى
فعل ؟! أين السيف الذى حمل يابانيين أو
ماليزيين على الاسلام ؟!

لكنهم يعمهون .. يحقدون .. عاجزون ..
والاسلام يسير ، يمضى وحده — حتى لف
الأرض .. فهو موجود حيث حللت .. ثم هو
الأسرع طلباً للسلام .. قال تعالى ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسَلَامِ فَأَجِنَّ فَأَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
[الأنفال / ٦١]

وقال سبحانه : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلَاحِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

[البقرة / ٢٠٨]

وهذه نحية الإسلام : (السلام عليكم) ..



ثم هذه الحروب ضد المسلمين ..
هل المسلمون في (الفلبين) قاموا بالاعتداء على
مواطنيهم فاستحقوا حرباً منظمة ضدهم ؟!
وهل المسلمون في (بلغاريا) أشعلوا حرباً في
مجتمعهم ؟!

وتابع نجران بتاريخ الطبرى وابن الأثير . ب — د. محمد حميد الله —
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة .

(١) راجع في اليهود :
انظر أمر نجران : البلاذرى — فتوح البلدان ٧٥ وما بعدها ،

الفتاوى

إعداد الأستاذ: عبد المنعم فودة

السؤال من السيد/ ت. ح. ف :

هل يجوز للدائن أن يشترط زيادة الدين مقابل منح المدين أجلاً للسداد أو مقابل هذا الأجل المتفق وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأنه لا يجوز شرعاً زيادة الدين مقابل منح المدين أجلاً للسداد أو مقابل الأجل المتفق عليه لأن هذا يعتبر رباً بل هو أشد أنواع الربا وهو المعروف بربا النسيئة المشهور في الجاهلية وقد حرمه الله .. والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد/ د. ج. ف :

هل يصح شرعاً أن يبيع الأب لابنه ويستأجر منه ، ويبيع الابن لوالده ويستأجر منه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه لا مانع شرعاً من أن يبيع الأب لابنه ويستأجر منه ، كما إنه لا مانع شرعاً من أن يبيع الابن لوالده أو يستأجر منه متى توفرت شروط البيع الصحيحة والإجازة . هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

السؤال من السيد/ د. ع. خ :

متى يكون للبساطس نصاب ؟ وما هذا النصاب ؟ وكيف يمكن اخراج الزكاة ؟

وهل تخرج زكاتها بعد خصم المصاريف والتكاليف ؟
الجواب :

في مذهب الإمام أبي حنيفة يزكى الخارج من الأرض مثل الحنطة والشعير والأرز وأصناف الحبوب والبقول والرياحين والورد وقصب السكر والبطيخ والقثاء والخيار والبادنجان والتمر والعنب وتقاس البساطس على ما سبق ذكره مثل البادنجان وعند أبي حنيفة لا يشترط في زكاة الخارج من الأرض حول ولا نصاب وتجب الزكاة في جميع الخارج بدون أن تخصص النفقات وتخرج زكاة الخضر عند قطعها أو اخراجها من الأرض ومقدار الزكاة العشر إن سقيت الأرض بالراحة ونصف العشر إن سقيت بالآلات ويخرج العشر أو نصفه من الثمن إن باعه ومن القيمة إن لم يبيعه .. وعند المذاهب الثلاثة فيشترطون في زكاة الزروع والثمار أن تكون مما يقات ويدخر ويبلغ نصاباً وهو خمسة أوسق والوسق ستون صاعاً .

وعليه فالبساطس فيها زكاة عند أبي حنيفة ولا زكاة فيها عند الجمهور ومما سبق يعلم الجواب عن السؤال إذا الحال كما ذكر والله أعلم .

بعد تنفيذ بأن كل ما تركه المتوفى من عقارات وأموال تعد تركة يخرج منها الدين أولاً والباقي يكون للزوجتين الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث يقسم بينهما بالتساوى ولأمه السدس فرضاً لوجود الفرع الوارث أيضاً والباقي لأولاده الثلاثة الذكور والبنيتين الأحياء تعصماً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

أما الدين الذى دفعه الابن الذى كان على والده نتيجة أقساط فإنه يحق للابن أخذ ما دفعه . دون زيادة فإذا طالب بزيادة عن الدين الذى دفعه فإن هذه الزيادة تكون ربا شرعاً والربا محرم بالكتاب والسنة والله تعالى أعلم ..

السؤال مقدم من السيد/ م.ع.ع :

توفى عن زوجة وأولاد من زوجتين . توفيت إحدى الزوجتين قبل وفاة زوجها . فهل لأولادها حق فى المطالبة بنصيب لأهمهم التى توفيت قبل زوجها . ومن يرث وما نصيبهم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد تنفيذ بأن الزوجة التى توفيت قبل وفاة زوجها لا ميراث لها فيه ، وليس من حق أولادها المطالبة لها بأى نصيب .

وتوزع تركة المتوفى على النحو الآتى :

للزوجة الموجودة على قيد الحياة وقت وفاة زوجها الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث والباقي للأولاد من الزوجتين تعصياً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .. هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله أعلم .

السؤال من السيد/ أ.س. أنور على :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
— إنى أملك $\frac{1}{4}$ كيلو جرام من الذهب . فهل تجب فيه الزكاة ؟ وما مقدارها ؟

— زوجة بعد بضع أعوام من زواجها تكره زوجها وتطلب الطلاق ولكن زوجها لا يوافق هل يحق لتلك الزوجة أن تطلب الطلاق من زوجها ؟

الجواب :

١ — نصف الكيلو من الذهب تجب فيه الزكاة متى حال عليه الحول . وهو يفى بنصاب الذهب ويزيد .

٢ — على الزوجة أن ترد على الزوج ما أخذته منه لأجل الزواج ، وتبرئه بحيث لا يكون لها عليه مؤجل صداق ولا متعة ولا نفقة ولا أى شئ .. والعصمة بيد الزوج وحيث فكرته وكرهت الحياة معه فخير له أن يطلقها على هذا الأساس .

والله أعلم

السؤال من السيد/ س.ع :

توفى رجل عن زوجتين ، أم ، ثلاثة ذكور ، بنتين وترك المتوفى بعض العقارات والأموال وعليه بعض الديون قيمة أقساط على الأراضى . فقام الابن الأكبر بدفع الأقساط التى كانت على والده . فمن يرث وما نصيبه وهل يحق للابن الأكبر الذى دفع الأقساط أن يأخذها اليوم بزيادة أم يأخذ ما دفعه فقط وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. أما

العلوم الكونية

- الإنسان ومشكلات التلوث البيئي
- الأشعة فوق البنفسجية
- مرض الايدز
- أخبار العلم والتقنية

مشكلات التلوث البيئي

أ.د. أحمد فؤاد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(١) .
« صدق الله العظيم »

تحدثنا في العدد السابق عن مؤتمر « قمة الأرض » الذي شهدته المدينة البرازيلية « ريو دي جانيرو » على مدى أسبوعين من شهر يونيو الماضي للنظر في مشكلات تلوث البيئة وأخطارها التي تنذر بكموارث كبرى وتهدد سلامة الإنسان وحياته . وقدمنا في هذا الإطار تعريفاً علمياً لعلم البيئة ومفهوم التلوث البيئي ، ثم عرضنا لمشكلتي التلوث الحراري والتلوث الكهرومغناطيسي بشيء من التفصيل ، ونواصل الموضوع في هذا المقال بالحديث عن التلوث الكيميائي وآثاره الضارة التي تصيب الحرث والنسل .

٣ - التلوث الكيميائي :

ظهرت الآثار الضارة لهذا النوع من التلوث بوضوح منذ أواسط القرن الحالى نتيجة أخذ كثير من الدول بأساليب التقنية الحديثة في كل مجال ، وخاصة في مجال الصناعات الكيميائية التي لم تفلح أساليب الوقاية في منع آثارها الضارة أن تمتد لتشمل البر والبحر والجو والغذاء والدواء ، فلم يسلم منها إنسان أو حيوان أو نبات يحيا على كوكب الأرض .

(أ) التلوث بالمبيدات :

ولتوضيح بعض جوانب المشكلات البيئية الناتجة عن الملوّثات الكيميائية نذكر على سبيل المثال آثار الاستخدام المفرط لمبيدات الآفات التي

يطلق اسم التلوث الكيميائي على التلوث البيئي الذى تسببه العناصر والمواد الكيميائية إذا لم يحسن استخدامها بالقدر المطلوب في مكانها وزمانها المناسبين ، أو إذا أُلقيت في المجارى المائية مع المخلفات والنفايات الصناعية . ويشمل هذا النوع من الملوّثات بعض المواد الكيميائية التى يتم تصنيعها لأغراض خاصة ، بالإضافة إلى الفلزات الثقيلة ، والمنظفات الصناعية ، والمبيدات والأسمدة الزراعية الكيميائية ، والغازات المتصاعدة من المصانع والبراكين والطائرات ، والبتروول ومشتقاته ، والعناصر المشعّة الناتجة عن التفجيرات النووية ومنشآت إنتاج الطاقة ، وقد

(١) سورة الروم : ٤١ .

تبين أن لبن ثدى بعض الأمهات يحتوى على تركيز طفيف من هذا المبيد ، واتضح من التجارب العديدة التى أجريت على حيوانات التجارب أن التعرض لتركيز زائد من هذا المبيد يؤدي إلى عدة أمراض مثل حدوث بعض الاضطرابات فى وظائف المعدة والكبد ، وفقدان الذاكرة ، وبعض مظاهر التبلد والخمول ، وقد يؤدي أيضاً إلى تدمير العناصر الوراثية فى الخلايا وتكوين أجنة مشوهة .

(ب) التلوث بالأسمدة الزراعية :

تستخدم الزراعة الحديثة كميات متزايدة من الأسمدة الكيميائية التى تحتوى على مركبات النترات والفوسفات لتعويض التربة عن العناصر الغذائية التى يستهلكها النبات . وكثيراً ما يلجأ المزارعون إلى استخدام الأسمدة ، لا سيما الآزوتية منها ، بكميات أكبر من اللازم بهدف الحصول على أعلى مردود ممكن من المحاصيل ، إلا أنه من الثابت علمياً أن المردود يصبح ثابتاً بعد كمية معينة من الأسمدة ، والباقي يظل مصدراً للتلوث فى التربة ، حيث تأخذ مياه الأمطار معها إلى المياه الجوفية والبحيرات ، أو تمتصه بعض أنواع النباتات وتخزنه فى أنسجتها . وإذا كان الإسراف فى استخدام هذه المخصبات الزراعية لا مبرر له من الناحية الاقتصادية أيضاً ، فإنه فضلاً عن ذلك يؤدي إلى الإضرار بعناصر البيئة المحيطة بالتربة وينعكس مباشرة على نمو النبات وتركيب الثمار . فقد أدى استخدام كميات كبيرة من

ينتسب أغلبها إلى مجموعة المركبات العضوية المحتوية على الهالوجين ، وفى مقدمتها مركب د.د.ت (D.D.T) الذى بدأ استعماله خلال الحرب العالمية الثانية كمبيد حشرى شديد الفعالية ولا يزال من أكثر المبيدات شهرة وانتشاراً فى كثير من البلاد حتى الآن^(٢) . فقد أصبحت أخطار تراكم هذه المبيدات فى البيئة معروفة ومؤكدة بالنسبة للإنسان والحيوانات ، سواء عن طريق تأثيرها السام مباشرة أو عن طريق تركيزها فى السلاسل الغذائية (Food Chains) ، خاصة وأن هذه المبيدات تتميز بشدة ثباتها ، ويبقى أثرها فى البيئة زمناً طويلاً بعد استعمالها ، ومن الأمثلة على ذلك ما أثبتته التجارب المعملية من وجود بقايا ليست قليلة من مبيد د.د.ت. ومن مركبات الكلور أو الفوسفور العضوية فى قشرة الجوز وفى نخالة القمح وغيرهما من المحاصيل الزراعية التى سبق رشها بكميات كبيرة من هذه المبيدات ، وهى تصل إلى الإنسان مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عبر الحيوانات التى يأكل لحومها ويشرب ألبانها .

ولا تعمل هذه المبيدات كملوثات للتربة فقط ، ولكنها تنتشر فى كل مكان مع دورة الهواء والماء ، وتنتقل آثارها إلى أماكن نائية لم تستعمل أبداً فيها ، على غرار ما تم من اكتشاف وجود آثار من مركب د.د.ت. فى الجليد المغطى للقارة القطبية الجنوبية ، ويقال أن هناك نسبة ما من هذا المبيد فى جسم كل إنسان على سطح الأرض ، كما

الكلور ، مثل اللندان (Lindane) والكلوردان (Chlordane) وغيرهما مما يستخدم فى كثير من الدول لمكافحة الآفات الزراعية .

(٢) الاسم العلمى لمركب د.د.ت. هو «بارا - ثنائي كلورو ثنائي فينيل ثلاثى كلورلاو إيثان» أو (P-Dichloro Diphenyl Trichloro- Ethan) D.D.T. وهناك مبيدات أخرى تحتوى على



والمستخدمة في مكافحة الآفات الزراعية . وقد لوحظ كذلك أن المنشآت الصناعية التي تستخدم طرائق التحليل الكهربائي ، وتوجد في خلاياها الكهربائية أقطاب من الزئبق ، مثل المصانع التي تنتج غاز الكلور وهيدروكسيد الصوديوم ، تحتوي مخلفاتها على قدر ضئيل من فلز الزئبق التي يتسرب من خلايا التحليل الكهربائي إلى مياه الصرف .

وتكمن خطورة هذا النوع من الملوثات على حياة الإنسان في إنها تحدث تأثيراتها الضارة بتركيزات ضئيلة جداً . فقد حددت هيئة الصحة العالمية الحد الأقصى لكمية الزئبق التي قد تدخل جسم الإنسان بما لا يزيد عن ٠,٣ ميليغرام في الأسبوع . لكن التحاليل الدقيقة التي أجريت على

مياه بعض البحيرات في أماكن مختلفة من العالم أثبتت أنها تحتوي على تركيزات عالية من فلز الزئبق ، واتضح أن بعض الكائنات الحية — مثل الأسماك — التي تعيش في مثل هذه البيئة الملوثة تقوم بتركيز هذا الفلز الذي تلتقطه مع غذائها في جسمها على هيئة مركب عضوي يعرف باسم «ثنائي فنيال الزئبق» . ومثل هذه الأسماك لا تصلح بأي حال للاستهلاك الآدمي مهما كانت ضالة كمية الفلزات الثقيلة الموجودة في المياه ، ذلك لأن عملية التسلسل الغذائي التي تحدثنا عنها سالفاً تأخذ مجراها الطبيعي أثناء دورة الغذاء الطبيعية من النبات والمواد العالقة إلى القشريات ، ومنها إلى الأسماك والطيور ، وأخيراً إلى الإنسان .

الفوسفات في أحد الحقول إلى ترسيب آثار فلز النحاس الضئيلة في التربة ، وترتب على ذلك أن ثمار الطماطم التي نمت في هذا الحقل جاءت خالية من الصبغة الحمراء المميزة لها ، وأصبح لونها مائلاً إلى الصفرة . كما لوحظ أن استعمال كميات كبيرة من الأسمدة «البوتاسية» يؤدي إلى نقص في المنجنيز ، ويعتقد أن اختلال التوازن بين البوتاسيوم والمنجنيز من بين مسببات مرض السرطان . ولوحظ أيضاً أن احتواء النباتات للفيتامين ب₂ (B₂) والبوتاليات للحموضة الأمينية الأساسية يتناقض بسبب الإسراف في إضافة الأسمدة الأزوتية للتربة . ومن المعروف أن «التترات» إذا ما وصلت إلى جسم الإنسان أو الحيوان في طعام أو شراب فإنها تختزل إلى «النترت» في جسم الإنسان أو الحيوان تُغيّر من طبيعة الدم إلى حدّ ما وتمنعه من القيام بوظيفته الرئيسية الخاصة بنقل الأكسجين من الرئتين إلى جميع خلايا الجسم^(٣).

(ج) التلوث بالفلزات الثقيلة :

من المعروف أن الفلزات الثقيلة مثل الزئبق والرصاص والزرنيخ والكاديوم تمثل مجموعة من المواد الكيميائية التي تتصف بسميتها النسبية وتأثيرها السامّ وقدرتها على التراكم في الأنسجة الحية . والتلوث بهذه الفلزات تسببه بعض المنشآت الصناعية التي تلقى بمخلفاتها مع مياه الصرف الصناعي إلى مياه الأنهار والبحيرات ، كما تسببه بعض المبيدات الفطرية الحاوية على الزئبق

وذرتين أكسجين والذي يتميز بنشاط كيميائي ملحوظ وقدرة على التفاعل والاتحاد بكثير من المواد .

(٣) يتكون «أيون التترات» من ذرة نيتروجين وثلاث ذرات أكسجين ، وهو يحتاج إلى قدر من الطاقة لكي يتحول تحت ظروف خاصة إلى «أيون النترت» المكون من ذرة نيتروجين

الضارة قائمة لفترات طويلة . فالمنظفات الصناعية الثابتة التى تحتوى فى تركيبها على مادة « الفوسفات » تعمل على زيادة نسبة مركبات « الفوسفور » فى المجارى المائية وتعجل بوصولها إلى حالة التشيع الغذائى وتحولها إلى مستنقعات .

ومركبات « ثنائى الفينيل عديدة الكلور » (Polychlorinated Biphenyls) المعروفة :

باسم « بى.بى.سى.بى. » (P.C.B) التى يصنعها الخبراء على رأس قائمة المواد السامة التى توجد بالمخلفات الصناعية فى الدول المتقدمة كانت تستعمل منذ عام ١٩٢٩ فى صناعة المحولات

والمكثفات الكهربائية بسبب قدرتها العالية على العزل الكهربى وتحملها للحرارة العالية ، ثم استعملت بعد ذلك كمواد ملونة فى صناعة اللدائن ، وكمواد مضادة للفطريات فى صناعة الطلاء ، وكمواد مخففة فى صناعة بعض المبيدات الحشرية ، وفى أغراض التغليف وصناعة بعض المنظفات الصناعية . ومادة « بولى فاينيل كلوريد »

(Poly Vinyl Chloride) المعروفة باسم « بى.فى.سى. » (P.V.C.) ، التى يتم تصنيعها بكميات كبيرة تصل إلى نحو عشرة ملايين طن فى العام وتستخدم فى صناعة كثير من الأدوات المنزلية وبعض أجزاء صناعة الأغذية والعبوات ،

وتحتوى دائماً على نسبة ضئيلة من « كلوريد الفايينيل » السام . ومركبات الداىوكسين (Dioxine) ، التى تتكون أثناء تصنيع بعض مبيدات الأعشاب ، وقد تتكون كنواتج ثانوية فى عمليات تصنيع بعض المواد المطهرة ، تعتبر من

ولم تسلم المناطق القطبية من التأثير بهذا النوع من الملوثات رغم بعدها الشاسع عن المناطق الصناعية التى تنتجها ، ودل على هذا وجود نسبة ملحوظة من فلز الزئبق فى أجسام كل من الدب القطبى وطيائر البنجوين ، ولم يجد العلماء تفسيراً لهذه الظاهرة الغريبة إلا على أساس سلسلة الغذاء التى تبدأ بامتصاص الطحالب لفلز الزئبق من الماء ، وتمر بالقشريات التى تتغذى على هذه الطحالب ، ثم بالأسماك التى تتغذى على هذه القشريات ، وتنتهى بحيوانات الدب القطبى أو طيور البنجوين التى تتغذى بهذه الأسماك الملوثة ، ويصحب كل حلقة من حلقات هذه السلسلة زيادة فى تركيز الزئبق تبلغ حد الخطر فى أجسام الحيوانات التى تقع فى نهاية سلسلة الغذاء .

ويتسبب التسمم بالفلزات الثقيلة فى حدوث أمراض معروفة ذات أعراض مميزة ، ففى حالات التسمم الخفيفة بالزئبق يشعر المريض بصداع ودوار ويعتريه إحساس عام بالتعب والارهاق ، أما حالات التسمم الشديدة فتؤدى إلى تلف الكلى وحدوث اضطرابات شديدة فى الجهاز الهضمى ، ثم ينتهى الأمر بحدوث الوفاة ، ويعرف مرض التسمم الزئبقى باسم « ميناماتا » (Minamata) . والتلوث بالكادميوم يؤدى إلى تلف الكبد وارتفاع ضغط الدم ، بينما يؤدى الزرنيخ إلى حالة من التسمم العام الذى يفضى إلى الوفاة .

(د) ملوثات كيميائية أخرى :

هناك مجموعات أخرى من المواد الكيميائية التى تسبب تلوثاً شديداً للبيئة وتبقى آثارها



حتى تصل ببطء إلى منطقة أعلى تركيز لغاز الأوزون ، على ارتفاع حوالى ثلاثين كيلومترا فوق سطح الأرض ، وتصبح عندئذ عرضة للأشعة فوق البنفسجية التى تحطم جزيئاتها المستقرة بطريقة خاصة وتحولها إلى أشكال أكثر فعالية مثل غاز الكلور وغاز أول أكسيد الكلور اللذين يقومان بدور الوسيط فى عملية استنزاف الأوزون . وقد أظهرت الحسابات أن كل ذرة كلور تطلق فى هذه العملية تساعد على إفناء مائة ألف جزيء من الأوزون .

وهناك تفاعلات كيميائية أخرى تتم فى الغلاف الجوى بسبب وجود المواد والغازات الملوثة التى تنفثها المصانع وآلات الاحتراق بكميات كبيرة وينتج عنها زيادة نسبة الحموضة فيما يتكون فى الجو من سحب وضباب وثلج وبرَد ، ثم يسقط بعد ذلك فى أماكن متفرقة من العالم على هيئة أمطار ورواسب حمضية تهدد كل مظاهر الحياة فى النظم البيئية المكوّنة لغلاف الأرض الحيوى .

إن هذه الأمثلة ، وغيرها كثير جداً ، تدلنا على طبيعة الحرب التى شنها الإنسان على نفسه دون أن يدرك فى غمرة انشغاله بثورة العلم والتقنية ، فهى حرب ضد الحياة على كوكب الأرض ، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذى يسعى جاهداً لأن يكسبها !! وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤) .

أخطر المواد الملوثة للبيئة ومن أشدها خطراً ، وتبلغ سرعة مفعولها السام حدّاً مشابهاً لغازات الأعصاب ، ووجد أنها قد تؤدى فى بعض حالات التلوث الخفيف إلى بعض التهابات الجلدية ، وقد تؤدى إلى إصابة بعض الأنسجة الرخوة بأورام خبيثة ، وقد تحدث الوفاة .

وهناك مركبات «كلورو فلوريد الكربون» التى أثبتت أجهزة الأرصاد الحديثة مسئوليتها ولو جزئياً ، عن تدمير طبقة الأوزون فى الغلاف الجوى . فهذه المركبات التى تم تحضيرها لأول مرة فى عام ١٩٢٨ م . تستخدم فى عمليات التبريد بواسطة الثلاجات ومكيفات الهواء ، وفى عمليات دفع الهواء الجوى لتنظيف القطع الألكترونية ، وفى صناعات مرذاذات (بمخاخات) الغازات والأبخرة المضغوطة فى وعاء كما هى الحال فى بعض زجاجات العطور وعبوات «الايروسول» وغيرها .

كما أن هذه المركبات لاتزال لها تطبيقات واسعة فى عمل الاسفنج الصناعى وأوعية التعبئة والتغليف المصنوعة من «البوليستيرين» لحفظ الأطعمة . ومما شجّع على استخدام هذه المركبات اعتبارها من الكيماويات الصناعية المثالية لأنها غير سامة وغير قابلة للاشتعال ولها درجة ثبات كبيرة . لكن التجارب العلمية أثبتت أخيراً أن حمول هذه المواد هو السبب الرئيسى فى خطورتها بالنسبة لتآكل طبقة الأوزون ، حيث انها تبقى سليمة ومتاسكة لمدة تتراوح بين خمسين ومائة عام

الأشعة فوق البنفسجية

لأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن سلامة*

تقع الأشعة فوق البنفسجية في مرتبة الطيف الكهرومغناطيسي بعد نهاية الأشعة البنفسجية عند طرف الضوء المرئي ، وتعتبر الشمس ، المصدر الطبيعي لهذه الأشعة ، حيث تعتبر الشمس جسماً أسوداً مثالياً شديد السخونة لدرجة الإحمرار ، ويشع إشعاعات ذات مدى واسع من الأطوال الموجية . إن المدى الواسع والشدة النسبية المرتفعة للأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس تعتبر نتيجة لكل من ارتفاع درجة الحرارة وكبر حجم الشمس ذاتها لذا فإن الشدة النسبية لهذه الأشعة إذا وصلت إلى سطح الأرض فإنها من المحتمل أن تكون قاتلة لجميع الكائنات الحية التي تعيش عليها . وقد تجلت قدرة الخالق — سبحانه وتعالى — في إحاطة كوكب الأرض بغلاف واق هو الغلاف الجوي حماية لهذا الكوكب .

والأشعة فوق البنفسجية لا توجد في إشعاع الشمس المباشر فقط ولكن تصل إلى سطح الأرض أيضاً نتيجة لتشتت هذه الأشعة في طبقات الغلاف الجوي .

إن العوامل الرئيسية التي تؤثر على الأشعة فوق البنفسجية في المدى ٢٩٠ — ٣٢٠ نانومتر والتي يمكن أن تصل إلى سطح الأرض تعتمد إلى حد كبير على زاوية ميل الشمس بالنسبة لسطح الأرض ، بالإضافة إلى اختلاف فصول السنة ، إضافة إلى ذلك فإن تزايد كمية السحب والأبخرة والغازات الموجودة في الغلاف الجوي يمكن أن تؤدي دوراً رئيسياً في كمية الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إلى سطح الأرض . ويمكن تقسيم مراتب طيف الأشعة البنفسجية (٢٠٠ — ٤٠٠ نانومتر) إلى المناطق التالية والتي تسبب كل منها تأثيرات بيولوجية محددة :

وقد وجد أن الشدة النسبية — لكل من الأشعة البنفسجية والإشعاع المرئي — التي تصل إلى الأرض تعتمد إلى حد كبير على مقدار ما يحتجزه الغلاف الجوي من هذه الإشعاعات نتيجة للامتصاص أو التشتت . وقد وجد أنه تحت أطوال موجية تصل إلى (٣٢٠ نانومتر)^(١) ، فإن شدة الأشعة فوق البنفسجية تنخفض بدرجة كبيرة نتيجة لامتصاص غاز الأوزون لها في طبقة «الأستراتوسفير» ، وبالتالي فإنه لا يوجد إشعاعات ذات أطوال موجية أقل من (٢٨٨ نانومتر) يمكن أن تصل من الفضاء الخارجي إلى سطح الأرض . ومن ثم فإن التأثيرات البيولوجية للإشعاع الشمسي الذي يصل إلى سطح الأرض ينحصر فقط في الأطوال الموجية الموجودة في نهاية الطيف الشمسي ، وتشتمل على نسبة من الطاقة الشمسية لا تزيد عن ١,٥ ٪ .

* رئيس قسم التنظيمات النووية والطوارئ الإشعاعية بالمركز القومي للأمان النووي والرقابة الإشعاعية بجهة الطاقة النووية .

الضوئية تنتج الكلور أو (الأيونات الحرة) التي تتفاعل بدورها بشدة مع الأوزون مما يؤدي إلى انخفاض تركيز غاز الأوزون إلى قيم منخفضة ، إضافة إلى ذلك فقد وجد أن (أكاسيد النيتروجين) المنطلقة من آلات الاحتراق الداخلي يمكن أن تؤدي دورا في الإقلال من تركيز غاز الأوزون ، وهذا سوف يؤثر بالتالى على الأشعة فوق البنفسجية ب (UV-B) التى تصل إلى سطح الأرض ، والتي بدورها سوف تعمل على إحداث تأثيرات ضارة على أنواع الحياة الموجودة على سطح الأرض .

اما عن التأثيرات البيولوجية للأشعة فوق البنفسجية فقد أثبتت الدراسات والقياسات التى تم إجراؤها أن الأشعة فوق البنفسجية الموجودة فى الإشعاع الشمسى هى السبب الأساسى للالتهابات الجلدية التى تحدث نتيجة التعرض لأشعة الشمس ، وتكون الشدة العظمى للأشعة فوق البنفسجية يوميا ما بين الساعة ١٠ صباحا و ٢ بعد الظهر ، وحوالى (نسبة ٨٠٪) من هذه الجرعة ما بين الساعة ٩ صباحا والساعة الثالثة بعد الظهر .

وقد وجد أن أقصر طول موجى أمكن قياسه فى الإشعاع الشمسى فى وقت الظهيرة بالقرب من خط الأستواء حوالى (٢٩٠ نانوميتر) ، ولأغراض الدراسات العلمية فإن المصادر الصناعية التى يمكن أن نحصل منها على الأشعة فوق البنفسجية يمكن تقسيمها إلى : أقواس التفرغ الغازية وأقواس الكربون ومبات الكوارتز الهالوجينية ، وآلات لحام المعادن باللهب (الأوكسى استليني) .

ومما هو جدير بالذكر أن أى مصدر للأشعة

● أشعة فوق بنفسجية (١) UV-A (٣٢٠ — ٤٠٠ نانوميتر) وهى ذات طول موجى طويل وتعرف باسم الإشعاع الأسود .

● أشعة فوق بنفسجية (ب) (UV-B) (٢٨٠ — ٣٢٠ نانوميتر) وهى ذات طول موجى متوسط وتعرف باسم الإشعاع الشمسى الحارق .

● أشعة فوق بنفسجية (ج) (UV-C) (٢٠٠ — ٢٨٠ نانوميتر) وهى ذات طول موجى قصير .

اما عن الأطوال الموجية التى تقع فى مدى أقل من (٢٠٠ نانوميتر) فان آثارها البيولوجية معدومة حيث إن الإشعاعات فى هذا المدى تمتص سريعا فى الهواء .

ومن المعروف أن الأوزون المتكون فى طبقة « الأستراتوسفير » ينتج عن طريق التفاعل الكيميائى الضوئى بتأثير الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس عند أطوال موجية تقل كثيرا عن (٢٤٢ نانوميتر) . ويوجد الأوزون فى طبقة (الأستراتوسفير) بتركيزات تمثل حالة الاتزان الديناميكى بين كمية ما ينتج منه وكمية ما يتحلل ، ومن المعروف أنه توجد تغيرات يومية وفصلية لتركيز الأوزون فى الغلاف الجوى ، ويبلغ متوسط معدل الإنتاج للغاز حوالى (٤٠٠ طن) فى الثانية ، وقد لوحظ أن المواد المتطايرة والحاملة كيميائيا والموجودة فى طبقات الغلاف الجوى يمكن أن تصل إلى طبقة الأوزون من فوق سطح الأرض من خلال أية أنشطة بيئية للإنسان . وقد بدا أن هناك اهتماما بالمركبات (الهالوجينية) المحتوية على (الفلور) ، والكربون ، حيث إن التفاعلات الكيميائية

وفي مجال الحياة العملية فقد وجد أنه يمكن رفع كفاءة نسبة التعرض للأشعة فوق البنفسجية [(ب) « UV-B »] بإدخال تطور على نظم الهندسة المعمارية للمباني من جهة زيادة المساحات المغطاة بالتوافذ الزجاجية المجهزة بنوعية من الزجاج تسمح بمرور نسبة كبيرة من هذه الأشعة .

إضافة إلى ذلك يتم تصميم حمامات السباحة المغطاة بحيث تكون الحوائط والأسقف مصنوعة من الزجاج حتى تسمح لأشعة الشمس بالمرور ، وبالتالي لمرور أكبر نسبة من الأشعة فوق البنفسجية مما يساعد على الإقلال من الحالات المرضية الناجمة عن نقص التعرض لهذه الأشعة .

ويعتبر (اللوح الفوتوغرافي) من الكواشف الكيميائية لهذه الأشعة ، كما يمكن استخدام بعض المواد الكيميائية مثل مخلوط من حامض « الأوكساليك » و « اسيتات اليورنيل » ذي الخصائص الفيزيائية التي تعطى تغيرا محسوسا خلال التعرض للأشعة فوق البنفسجية كنوع آخر من الكواشف لهذه الأشعة . وتعتبر هذه طرق بدائية وغير دقيقة .

كذلك يوجد نوع آخر من الكواشف الفيزيائية لهذه الأشعة يعرف باسم (الكواشف الحرارية المترية) وتعتمد فكرتها على الإحساس بالتأثير الحرارى للأشعة .

كذلك يوجد نوع آخر من الكواشف يسمى (الكواشف الكهروضوئية) وتعتمد فكرتها على تغير حساسية هذه الكواشف مع تغير الطول الموجي للإشعاع الساقط عليها ، ويعتبر هذا النوع من الكواشف أكثر دقة وحساسية من أجهزة القياس الحرارى المترى .

فوق البنفسجية يبعث بإشعاعات ذات أطوال موجية أقل من (٢٦٠ نانومتر) سوف يصاحبه انبعاث غاز الأوزون الذى يجب إزالته باستمرار لتجنب أى آثار ضارة صحية ، وتستخدم المصادر الصناعية للأشعة فوق البنفسجية فى مجال التطبيقات الصناعية ، ونتيجة لخصائص بعض أجزاء من طيف هذه الأشعة فى قتل الجراثيم فإنها تستخدم فى أغراض التعقيم فى المستشفيات والمعامل البيولوجية والمدارس ، إضافة إلى ذلك تستخدم الأشعة فوق البنفسجية على مدى واسع لأغراض العلاج الطبى مثل : معالجة القصور فى (فيتامين د) ، وعلاج الأمراض الجلدية ، كما تستخدم — أيضا — فى مجال صناعة مستحضرات التجميل ، كما يتم تسويق المصادر الصناعية للأشعة فوق البنفسجية كمنتجات استهلاكية .

ويمكن الحصول على هذه الأشعة صناعيا بتسخين أى مادة إلى درجات حرارة تزيد عن (٢٥٠٠ درجة) مطلقة .

إن التأثيرات الصحية للأشعة فوق البنفسجية تتمثل فى أن عدم التعرض لفترات طويلة لهذه الأشعة يمكن أن يسبب أضرارا للإنسان ومن أهمها :

نقص تكوين (فيتامين د) عن طريق تحويل مادة « هيدروكلستروال » الموجودة فى طبقات الجلد ويؤدى القصور فى التكوين الطبيعى لهذا الفيتامين إلى تسوس الأسنان ولين العظام عند الأطفال ، كما أنه يؤدى — أيضا — إلى القصور فى عمليات البناء لكل من عناصر الفوسفور والكالسيوم اللازمة لنمو العظام مما يؤدى بالتالى إلى انخفاض قدرات الجهاز المناعى للجسم مما يجعله عرضة للإصابة بكثير من الأمراض دون مقاومة فعالة .



السطحية للجلد . إن التأثيرات المزمنة للأشعة فوق البنفسجية يمكن ان تؤدي إلى حروق من الدرجة الأولى أو الثانية ويمكن أن تؤدي — كذلك — إلى حدوث (أورام الجلد السرطانية) وقد أثبتت الدراسات أن احتمالات الإصابة بسرطان الجلد يمكن أن تحدث أكثر بالنسبة للأفراد ذوى البشرة الشقراء بصفة خاصة فقد اكتشف أن هناك علاقة وثيقة من تناقص تركيز الأوزون والإصابة بسرطان الجلد حيث إن تناقص تركيز هذا الغاز فى طبقة (الأستراتوسفير) يساعد على وصول كمية أكبر من الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية [UV-B (ب)] إلى سطح الأرض مما يسبب أنواعا من سرطانات الجلد ، بما فى ذلك ما يسمى بالورم الاسود [ميلانوما] الذى يؤدى إلى الموت فى الغالب ، ويشير برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة إلى ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الجلد على مستوى العالم [بنسبة ٢٦٪] لو انخفضت طبقة الأوزون بأكملها بنسبة ١٠٪ .

وقد دلت الدراسات على أن مقاومة الجسم تجاه بعض الكيماويات بما فيها المواد السرطانية تعتمد إلى حد كبير على درجة تعرض الجسم للأشعة فوق البنفسجية .

إن للجلد خاصية ميكانيكية طبيعية تعمل على حمايته أثناء التعرض لهذه الأشعة وتعتمد هذه الخاصية على زيادة إفراز الجلد لصبغة (الميلانين) بالإضافة إلى ازدياد سمك الطبقة السطحية للجلد .

إن التغيرات الحادثة على سطح الجلد نتيجة التعرض لهذه الأشعة لا تعتمد فقط على الجرعة المتصدة لهذه الأشعة ، ولكن يعتمد إلى حد كبير

وإذا نظرنا إلى التأثيرات البيولوجية للأشعة فوق البنفسجية فإننا نجد أنه فى خلال الأطوال الموجية فى المدى ['ج' «UV-C»] من الطيف يمكن أن تحدث تأثيرات ضارة ، ولكنها ليست خطيرة على الجلد والعين بينما نجد أن الأطوال الموجية التى تقع فى المدى ['ب' «UV-B»] ذات تأثير خطير على الكائنات الحية ، وقد اكدت الدراسات أنه من الضروري توفير وسائل الحماية من الأشعة ذات الأطوال الموجية ['ب' «UV-B»] .

وبالمقارنة فإن ما يعرف عن التأثيرات البيولوجية للأطوال الموجية من الأشعة ['أ' «UV-A»] ليس بالكثير ، لكن وجد أن الأشعة ['أ' «UV-A»] لا تحدث بمفردها أية تأثيرات بيولوجية ضارة ولكنه فى حال توافر مواد كيميائية معينة فإنه يمكن لهذه الأشعة أن تحدث تأثيرات ضوئية بالإضافة إلى حدوث حساسية نتيجة لتعرض الأنسجة للضوء .

إن التأثيرات الحادة والمزمنة للأشعة فوق البنفسجية يمكن أن تحدث فى كل من الجلد والعين ، كذلك فإن تأثيرات هذه الأشعة على الجلد يتمثل فى اختراق الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية القصيرة لطبقات الجلد فى جسم الانسان ، وينحصر الاختراق فى طبقة الجلد السطحية للأطوال الموجية القصيرة ، ويكون الاختراق أعمق عند أطوال موجية أطول وفى المناطق الخالية من الأجسام الملونة .

إن التأثيرات البيولوجية الحادة لهذه الأشعة — إن كانت شديدة بدرجة كافية — تتمثل فى إحداث حروق يمكن أن تؤدي إلى إتلاف الطبقة

من الأشعة فوق البنفسجية ، فإن إيجاد خاصية تتعلق بمعرفة كل من الحد الأقصى والحد الأدنى لمستوى التعرض لكل من الأشعة فوق البنفسجية الناتجة من مصادر طبيعية أو مصادر صناعية يمثل صعوبة بالغة نتيجة للعوامل الآتية :

١ - التغير في كل من التأثيرات الحادة والمزمنة للأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية المختلفة .

٢ - الاختلاف الواضح في التركيب الطبقي للضوء الصناعي من مصادر مختلفة وعلى وجه الخصوص من ضوء الشمس على ارتفاعات مختلفة .

٣ - الاختلاف الكبير في حساسية الجلد للأشعة فوق البنفسجية نتيجة لأسباب وراثية وبيئية بالإضافة إلى تغير الحساسية في نفس الشخص في أوقات مختلفة .

٤ - صعوبة التمييز بين جرعة الأشعة فوق البنفسجية اللازمة للحفاظ على صحة جيدة ، والجرعة المنخفضة التي يمكن أن ينتج عنها إصابات خطيرة .

ومن جهة التعرض للأشعة فوق البنفسجية في ضوء الشمس ، فإنه يمكن لمعظم الناس أن يتحملوا التعرض لأشعة الشمس لفترة تصل إلى ساعات عديدة ، فقط بعد فترة من التأقلم يلزم خلالها أن لا يزيد زمن التعرض عما يكافئ أربع أضعاف قيمة الجرعة الدنيا اللازمة لحدوث احمرار للجلد خلال اليوم ، وبدون أية وقاية (إن الجرعة الدنيا تحدث — في أخف صورها — إحمرارا في الجلد يمكن أن يحدث خلال فترة وتراوح بين ساعة واحدة إلى ٦ ساعات بعد التعرض للأشعة فوق البنفسجية .

على التاريخ الوراثي للشخص المتعرض خاصة ، وعلى مدى تقبل الجلد للتلون بالصبغة .

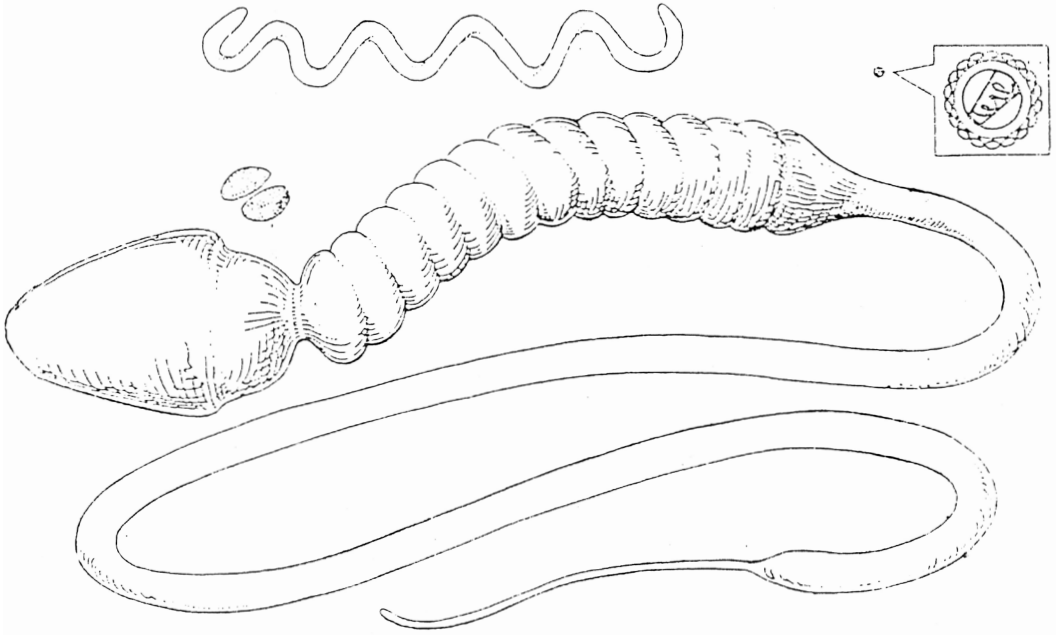
أما عن التأثيرات الحادة لهذه الأشعة على العين فإن ذلك يتمثل في حدوث التهابات في القرنية والقرنية وهذه — في حد ذاتها — تعتبر تأثيرات عكسية بينما نجد التأثيرات المزمنة لهذه الأشعة على العين تتمثل في سرطان الملتحمة بالإضافة إلى الكتاراكت « عتامة عدسات العين » مما يؤدي إلى الإصابة بالعمى .

وثة خطورة من هذه الأشعة تتمثل في التهديد الذي يتعرض له غذاء الإنسان فقد وجد أن الجرعات الزائدة من الأشعة فوق البنفسجية (ب) UV-B من الممكن أن تؤدي إلى نقص غلة محاصيل الغذاء الرئيسى ، كما أن الأشعة فوق البنفسجية يمكن أن تتغلغل لمسافة طويلة في أعماق المحيطات حيث تقتل « الفيتوبلانكتون » وهى نباتات أحادية الخلية و « الكريل » وهى حيوانات صغيرة مثل الجمبرى وبالتالي يتعرض الإنسان لفقد مصدر رئيسي لغذائه .

إن التعرض المهني من المصادر الصناعية للأشعة فوق البنفسجية يحدث من المصادر التي تنتج هذه الاشعة كنتاج ثانوى أو من المصادر التي صنعت خصيصا لتوليد هذه الأشعة بغرض استخدام خواصها .

إن كمية التعرض للأشعة فوق البنفسجية تعتمد — أساسا — على التركيب الطبقي والشدة الإشعاعية ، والمسافة بين المصدر والحاجز الوقائي ، ولا يمكن بالعين المجردة تحديد متى تكون الحماية من هذه الأشعة مطلوبة حيث إن هذه الأشعة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ، وبخصوص معايير الأمان المطلوبة والحد الأدنى لحماية الصحة

مرض العدوى



للدكتور/ أحمد رجاء عبد الحميد

الجهاز المناعي للجسم ، مما يؤدي إلى عدم قدرته على العمل بنفس الكفاءة السابقة على وجوده ، مما يجعل الشخص المصاب معرضا للإصابة بكثير من العدوى التي لا تصيب الشخص السليم ، وحاليا ينتشر بسرعة كبيرة في بعض أنحاء العالم .

هو مرض حديث ممت وهذه الكلمة « الايدز » اختصار لجملة تعني : « مرض نقص المناعة المكتسبة » Acquired Immune Deficiency Syndrome وهو يؤدي إلى إصابة

٦ - نزلات شعبية حادة ومتكررة والتهاب رئوى حاد .

٧ - سرطان في الجلد (يسمى سرطان كابوسى) .

٨ - التهابات في شبكة العين قد تؤدي إلى الإصابة بالعمى .

٩ - اضطرابات في وظائف المخ ، وكذلك التهابات في الغشاء السحائي للمخ .

كيفية العدوى :

عن طريق سوائل الجسم (مثل الدم ، المني ، لبن الأم المصابة ، أنسجة المخ ، السائل المحيط بالمخ والنخاع الشوكي ، اللعاب .

١ - الشذوذ الجنسي ؛ وذلك لأن الغشاء المبطن للشرج والمستقيم رقيق جدا يسهل تمزقه بسهولة مما يؤدي إلى سرعة انتقال العدوى .
٢ - عن طريق الحقن الوريدي بـ (حقن) غير معقمة وهذا يحدث كثيرا في حالات تعاطي المخدر عن طريق الحقن في حالات إدمان المخدرات .

٣ - عن طريق الجنس العادي (وهذا النوع أكثر ما ينتشر في إفريقيا) .

٤ - عن طريق نقل الدم الملوث وبخاصة في أمراض الدم التي تحتاج إلى نقل الدم باستمرار مثل (مرض سيولة الدم) .

٥ - الأطفال حديثي الولادة من أم مصابة باللايدز .

٦ - وأخيرا : توجد نسبة حوالى ٢٪ غير معروف مصدر الإصابة فيها .

ينشأ هذا المرض عن (فيروس) يدعى (HIV) أو « الفيروس » المسبب لفقدان المناعة في الإنسان . هذا الفيروس يهاجم الخلايا الليمفاوية (ت) (T4) التي من وظائفها مهاجمة الميكروبات والتخلص منها . وعندما يهاجم الفيروس هذه الخلايا الليمفاوية يتكاثر بها مما يؤدي إلى قلة نسبتها في الدم فتضعف مناعة المصاب ضد الأمراض المختلفة وهو ككل الفيروسات يتكاثر فقط في الخلايا الحية المصابة ولكنه يختلف عن الفيروسات الأخرى في أنه يفرز أنزيم خاص (Neverre Transcriptaze) يسمح بطبع المعلومات الجينية .

أعراض الإصابة :

قد يكمن المرض عدة سنوات بدون ظهور أية أعراض ، ثم تبدأ في الظهور . وحيث إن (مرض الایدز) عبارة عن نقص المناعة مما يؤدي إلى الإصابة بمجموعة أمراض فكل ذلك أعراضه تختلف باختلاف نوع العدوى ولكن أشهرها ما يلي :

١ - ارتفاع مستمر في درجة الحرارة .

٢ - تقرحات وطفح جلدى .

٣ - إسهال شديد لمدة أكثر من شهر مما يؤدي إلى هزال شديد (ولذلك يطلق عليه مرض Slim) وتعنى النقص الشديد في الوزن في أوساط (إفريقيا) .

٤ - تضخم عام في الغدد الليمفاوية .

٥ - التهاب مستمر بالزور والحلق .

٣ - منع الحمل والولادة لمن ثبت إصابتها بالايذز
هى أو زوجها .

٤ - استعمال الواقى « الذكرى أو الأنثوى »
(العازل) فى حالة الشك فى الإصابة .

٥ - هناك أبحاث تجرى لإنتاج مصل يعطى لبعض
المتعرضين للإصابة مثل الأطباء الذين يعنون
بمثل هؤلاء المرضى لكنه - حتى يومنا هذا -
لم يثبت نجاحه .

العلاج :

لا يوجد فى الوقت الحالى علاج فعال ؛ لكن
توجد بعض المحاولات لإنتاج مثل هذا العلاج .

أولاً : علاج الأعراض :

مثل المضادات الحيوية واسعة المدى وقابضات
الاسهال ومضادات الفطريات ومضادات
الطفيليات .

ثانياً : تقوية الجهاز المناعى باستخدام بعض
الأدوية مثل الأنترفيرون .

ثالثاً : أدوية مضادة للفيروس مثل
« زيدوفودين » أو « أزيدوتيميدين » أو
« الربنارين » .

لكن هذه الأدوية أعراضها الجانبية كثيرة كما أن
فاعليتها قليلة ؛ ولذلك فإنه كما أشار فضيلة الامام
الأكبر فإن الوقاية باتباع التعاليم الإسلامية التى
تمنع :

العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج .

وتحرم اللواط .

تلك هى الطريق الوحيد والأكيد للحد من
إنتشار هذا المرض .

التشخيص :

نظراً لكون المرض فى الجسم عدة سنوات
قبل ظهور الأعراض فإن أحسن وسيلة
للتشخيص - عند الاشتباه - هى اختبار الدم ،
لاكتشاف وجود الأجسام المصابة . وهذا يجرى
خاصة قبل إجراء عمليات نقل الدم ، وتوجد عدة
اختبارات منها : اختبار « الأليزا » وهذا الاختبار
يعتمد على تغييرات اللون لتوضيح وجود الأجسام
المضادة عند التعرض لبعض الكيماويات .

كذلك يوجد اختبار « وسترن بلوت » الذى
يظهر الأجسام المصابة ببروتين الفيروس .

وعادة إذا كانت نتيجة اختبار « الأليزا »
إيجابية ؛ فإننا نلجأ إلى اختبار « وسترن بلوت »
للتأكد ، فإذا أجريت هذه الاختبارات - قبل ستة
شهور من الإصابة - وكانت النتيجة سلبية ، يجب
أن تعاد ثانية حيث إن الأجسام المصابة تحتاج من
شهر إلى ستة شهور للظهور بعد الإصابة .

وحين تظهر الأعراض فإن التشخيص يسهل
من الأعراض بالاضافة إلى اختبارات الدم .
ومجموع الأعراض فى شخص عمره أقل من ٦٠
سنة ، ولا يتعاطى أية أدوية منشطة لجهاز المناعة
مثل أدوية الكورتيزون تسهل عملية التشخيص .

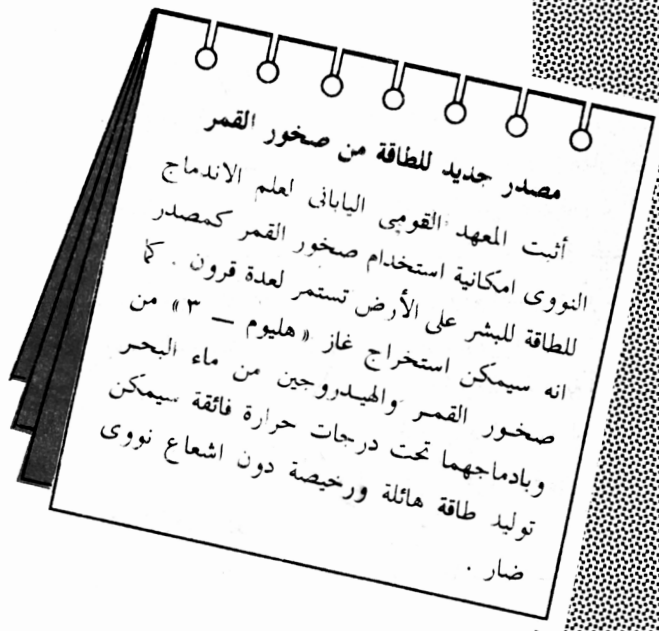
طرق الوقاية :

١ - التمسك بما جاء فى الشريعة الإسلامية الغراء
من تحريم الزنا واللواط وإتيان المرأة فى الدبر
وكذلك تحريم المخدرات .

٢ - اختبار الدم قبل إعطائه للمحتاج ، وعدم
التبرع بالدم عند الشك فى الإصابة .

الجديد فى العلم والتقنية

إعداد
د . نجوى السيد أحمد



محمدة القلم وهذه الشريحة يتم تخزين المعلومات بها وهى تضم مليوناً و ٧٠٠ ألف «ترانزستور» وتستطيع تخزين ٤٠٠ مليون معلومة فى الثانية . هذه الشريحة الصغيرة لها نفس قدرة الأجيال السابقة من مكونات الكمبيوترات العملاقة التى تماثلها فى الحجم آلاف المرات .

جهاز للكشف عن التلوث الغذائى

عن طريق الشم

نجح علماء استراليا فى انتاج جهاز للشم الصناعى تفوق قدرته حاسة الشم القوية عند الحيوان ، ويستطيع الجهاز الجديد كشف أى تلوث غذائى مهما كان حجمه ، كما يستطيع رصد مليارات الذرات الكيماوية والعضوية فى أى محصول أو طعام .

خطورة الافراط فى تناول «الهamburger»

على صحة الأطفال

أصدرت إحدى الجمعيات الأمريكية لرعاية الطفولة بياناً ذكرت فيه أن جيل الأطفال الحالى سيعانى من أمراض القلب والسمنة المفرطة وانسداد الشرايين بسبب الافراط فى تناول «الهamburger» . وقد أوصت اللجنة بالاعتدال فى تناول هذه الأطعمة لما تحتوى عليه من زيادة فى نسبة الدسم والدهون .

اكتشاف مخزن لأشعة «جاما» بالفضاء

اكتشف علماء وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» ثلاثة أجرام سماوية تبعث بموجات بالغة القوة من أشعة «جاما» وتبعد عن الأرض بمسافة تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ مليار سنة ضوئية . وهذه الأجرام تبعث بفيض غير عادى من أشعة «جاما» تقدر طاقته الكلية بما بين ١٠ إلى ١٠٠ مليون ضعف أشعة «جاما» المنبعثة من مجرة درب التبانة ، وترجع أهمية أشعة «جاما» إلى انها توضح التفاعلات النووية التى تحدث فى الأجرام السماوية .

أشعة «الليزر» لعلاج سرطان الثدي

اكتشف العلماء البريطانيون أسلوباً جديداً لعلاج سرطان الثدي باستخدام أشعة «الليزر» دون الحاجة إلى اجراء عملية جراحية .. ويعتمد الأسلوب الجديد على ازالة الأورام السرطانية بالليزر بحيث تموت موتاً طبيعياً ويمتصها الجسم كأي نسيج ميت . المعروف أن سرطان الثدي هو السبب الأول فى وفاة النساء فى بريطانيا حيث يصيب امرأة واحدة من بين كل اثنتى عشرة سيدة بريطانية يتراوح عمرها ما بين الخامسة والثلاثين والرابعة والخمسين .

جهاز «كمبيوتر» فى حجم ممحاة القلم

عرضت إحدى شركات «الكمبيوتر» الأمريكية مؤخراً شريحة لا يتجاوز حجمها حجم

اصابات جديدة ، كما أن العسل يغذى من ناحية أخرى الأنسجة المحيطة بالقرح ، لذلك يؤدي إلى الشام الجرح سريعاً .

برنامج جديد لعلاج أجهزة « الكمبيوتر » من الفيروسات المدمرة

نجح خبراء « الكمبيوتر » في تطوير برنامج جديد للقضاء على « الفيروسات » المدمرة التي تصيب أجهزة « الكمبيوتر » المعروف منها وغير المعروف ويتولى اصلاح البرامج التي أصابها « الفيروس » المدمر حتى تصبح صالحة للاستخدام ، كما إنه يقوم بتنبيه المستخدم عند ادخال أى قرص إلى « الكمبيوتر » إذا كان القرص مصاباً « بالفيروس » وذلك بإظهار رسالة تنبيه أو اصدار أى صوت .
ووسيلة الوقاية تتم عن طريق فحص أى قرص يتم ادخاله إلى « الكمبيوتر » وعن طريق فحص القرص الثابت داخل « الكمبيوتر » باستمرار .

جهاز لقياس الاشعاعات المنبعثة من التلفزيون

ابتكر العلماء جهازاً يدوياً جديداً سهل الاستعمال يستطيع قياس الاشعاعات الكهرومغناطيسية المنبعثة من التلفزيون أو شاشات « الكمبيوتر » أو محطات الطاقة الكهربائية أو أى اشعاعات أخرى قد يكون لها أثر سئ على الصحة . ويتم تشغيل الجهاز بواسطة بطارية صغيرة ويستطيع تسجيل اشعاعات المجال الكهرومغناطيسى بدقة كبيرة وعلى مدى واسع للقياس ، وبواسطته يمكن للانسان تحديد المناطق الآمنة من اشعاعات التلفزيون الصادرة وبذلك يتبعد عن الخطر .

اكتشاف جديد للقضاء على مرض « الربو »

تمكن فريق من الأطباء البريطانيين من فصل « الجين » الذى يسبب مرض « الربو » وهو ما وصفه العلماء بأنه اكتشاف هام سيؤدى إلى القضاء على هذا المرض القاتل خلال السنوات القادمة . وهذا الاكتشاف الذى توصل إليه الأطباء فى مستشفى « تشرشل » فى « اكسفورد » سوف يتيح فرصة لتطوير أدوية علاج الربو والقضاء عليه .

خلية وقود فائقة القدرة

ابتكر فريق بحثى فى احدى الجامعات اليابانية أقوى خلية وقود فى العالم وهى تتكون من « الكترولدين » يفصل بينهم فيلم « الكتروليت » بسمك ٥ ميكرون يتفاعل خلاله الأكسجين والهيدروجين لاطلاق طاقة كهربائية هائلة .
وتنتج هذه الخلية ١٩ وات من الكهرباء لكل سنتيمتر مربع ، وهى تحول الطاقة مباشرة إلى كهرباء خلال تفاعل كيميائى ، وهى أكثر فاعلية من مولدات أخرى للطاقة الكهربائية .

عسل النحل لعلاج قرحة المعدة

معظم القرحة التى تصيب المعدة والأمعاء تأتى نتيجة للاصابة بنوع من البكتريا ، وقد أثبتت أحدث التجارب التى أجريت فى احدى جامعات نيوزيلندا أن تناول عسل النحل يوقف انتشار البكتريا التى تسبب فى العديد من اصابات قرحة المعدة ، بل ويقضى عليها تماماً ويمنع حدوث



فضيلة الشيخ / عبد الجليل حسن سالم الديب

نشأته وحياته : في العاشر من فبراير سنة ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين ، ولد في قرية « حصّة أكوة » مركز « كفر الزيات » غربية ، في أسرة يحفظ أفرادها — جيلا بعد جيل — القرآن الكريم ، ويعظمون شعائر الله ، ويحفظون بالليالي ذات النصفات ، أرسله والده الشيخ حسن إلى كتاب القرية وإلى المدرسة الابتدائية فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالعليم الحنيزي أبو فايد والشيخ شعاته أبو عرايس والشيخ محمد صالح ، وبعد اتمام الدراسة الابتدائية التحق بمعهد طنطا الإعدادي الأحمدي عام ١٩٦١/١٩٦٢ م ، وحصل على الشهادة الإعدادية الأزهرية عام ١٩٦٥ م (نظام السنوات الأربع) .

١٩٦٨ م ، وفي عام ١٩٦٨/١٩٦٩ م الدراسي التحق بمدرسة أخرى ثانوية بطنطا لتحسين المجموع ، وفي عام ١٩٦٩/١٩٧٠ م التحق بكلية علوم طنطا حيث درس بها عامين : الفرقة الأولى والثانية بقسم العلوم البيولوجية ، نجح في الفرقة الأولى بتقدير عام « جيد » لكنه رسب في الفرقة الثانية ، فحوّل أوراقه إلى كلية الألسن جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧١/١٩٧٢ م ، حيث أتم دراستها بقسم « اللغة الروسية » بتقدير « ممتاز مع مرتبة الشرف » ، وترتيب الأول على الكلية طوال دراسته ، وظهر نبوغه بها ، فحصل على « الميدالية

وكان من شيوخه : الشيخ محمد أبو سعيد والشيخ عبدالجواد مسعود ، والشيخ سعد الخولي ، والشيخ محمود سالم الخطيب .

وحوّله عمه الشيخ / علي عيسى الديب بعد حصوله على الإعدادية الأزهرية إلى مدرسة الراقعي الثانوية بطنطا ، التي كان يعمل بها مدرّساً أول للغة العربية ، فدرس بالراقعي السنة الأولى الثانوية ، ثم عمل عمه الشيخ علي الديب وكيلاً لمدرسة طنطا الثانوية ونقل ابن أخيه لقيم بجواره المرحلة الثانوية العامة بالقسم العلمي عام

الدبلوم السوفيتي (الماجستير) لا يعادل «الماجستير» المصرية في القانون المصري ، ويعلم السوفيت هذا ، لذلك يتساهلون في منحه ، ويتوقفون ويترثون في منح الكانديدات (لأنها تعادل الدكتوراه في مصر) ، فلا يحصل عليها إلا من يطمنون لكسب وده ، واستقطابه ، وعده ، في عداد الشيوعيين ، بفحص تقارير الشيوعيين العرب المسلطين عليه ، ومراقبته في الذوبان في بوتقة الشيوعية وعدم الاعتصام بالشريعة الإسلامية ، وبكتابه في رسالة الكانديدات ما يروج للشيوعية وأفكار لينين وماركس وإنجلز ، ولو كانت الرسالة في الرياضيات البحتة ، لابدأن يصدرها بمقدمة لفكرهم ، وكانت رسالة الشيخ/ عبد الجليل الديب لنيل درجة الكانديدات في الأدب الروسي بعنوان : « القصة القصيرة عند أنطون تشيخوف ومحمود تيمور » .

ولما لم يجد الروس منفذاً يتسللون منه إلى الشيخ/ عبد الجليل الديب في سرعة تحصنه بالزواج من ابنة خاله الحافظة للقرآن ، كما حفظه والداها وجدها وأعمامها ، وبتفوقه في دراسة تخصصه ، وكذلك في الفلسفة الماركسية اللينينية دون أن يلمسوا لهذه الفلسفة أثراً في زحزحة فكره الديني وسلوكه الشرعي ، طلبوا منه أن يكتب في رسالة الكانديدات « هجوماً على الأزهر الشريف » ، منتهزين إمكان الحديث عن الأزهر ، الذي لا يغفل دوره في الفكر والثقافة في مصر والمنطقة العربية والبلاد الإسلامية ، يكتب ما يريدون في الباب الأول الخاص بنشأة القصة القصيرة ، لهذا أتوا إليه بنص من كتابات المستشرقين السوفيت عن الحياة الفكرية والثقافية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين ، مؤداه :

الذهبية» في الشعر على مستوى صحافة المعاهد العليا ، و «الميدالية الذهبية» في التفوق الدراسي في احتفال «اليوبيل الفضي» لجامعة عين شمس من السيد/ وزير التعليم الدكتور : مصطفى كمال حلمي ، وشهادة تقدير .

وفي عام ١٩٧٥ م ، كلف في الثامن عشر من أكتوبر معيداً بكلية الألسن بقسم اللغة الروسية وفي ١٩٧٥/١١/٣ م تقدم إلى الخدمة الإلزامية بالقوات المسلحة ، حيث أدى الخدمة العسكرية بسلاح الحرب الإلكترونية مترجماً فورياً وياً يرياً ، ترجم خلالها تراجمات من «كتالوجات» تشغيل وصيانة الأجهزة الإلكترونية السوفيتية ، وأنهى الخدمة بدرجة قدوة حسنة ، وكان خطاط الوحدة ، وله دور بارز في التوجه المنسوي للجنود ، وسُرع في ١٩٧٧/١/١ م . وفي عام ١٩٧٦ م حصل على السنة التمهيدية للماجستير في اللغة الروسية والأدب الروسي بامتياز والتحق بدبلوم الترجمة الفورية والتحريرية المعادل للماجستير بكلية الألسن عام ١٩٧٦ م/ ١٩٧٧ ، حيث أنهى الفرقة الأولى بتقدير ممتاز ، وقبل إتمام ماجستير الترجمة الفورية والتحريرية بكلية الألسن أوفد في منحة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي في ديسمبر عام ١٩٧٨ م ، لدراسة الدبلوم السوفيتي و «الكانديدات» في الأدب الروسي .

وفي يونيه عام ١٩٧٩ م حصل على الدبلوم السوفيتي في اللغة الروسية والأدب الروسي ، وناقش رسالة الماجستير الروسي في موضوع : «شعر الحرية عند الكساندر يوشكين ومحمود سامي البارودي» بتقدير ممتاز ، وحصل عليه من كلية الآداب بجامعة روسيا البيضاء . لكن هذا

جدوى . ومن جهة المعيشة يخرض الروس الشيوعيين العرب على المبعوثين العرب الجدد لتصنيفهم في جداول الحزب ومخابرات الـ K.G.B ، من التقارير التي يكتبوها عنهم ، ومن نتائج محاورات الفلاسفة السوفيت أساتذة وتلامذة معهم ، ومن استجاباتهم وردود أفعالهم مع العنصر النسائي لمخابراتهم المسلط لسيبهم ، وتليسههم «الرواية» ، فمن يستجيب لصالحهم جرّوه بناصيته وقدميه جندياً لنشر الشيوعية في العالم ، ومن يأبى يشنون عليه حملاتهم المحمومة البادئة بالشيوعيين العرب ، فالشيوعيين الروس ، ولا ينجو من قبضتهم إلا من يجعل الله له مخرجاً ، وقد فتح الله سبحانه وتعالى للشيخ عبد الجليل مخرجاً ، وجعل له من همه فرجاً ، بحمده وعونه ، وتوفيقة له ، حيث أعطاهم الشيخ مفاتيح سكنه وترك لهم مدخراته من الأثاث والكتب ، والأدوات المنزلية ، وكل ما يملك ، وعشمتهم بالسفر إلى وطنه مصر لمدة شهر واحد ، يعود بعدها ، لاستكمال دراسته ، وصدّقه ، لما وجده يرحل هو وزوجته بطولهما ، مع ترك كل ما اشترياه خلفهما ، كما فعل صهيب الرومي ، رضى الله عنه ، وما أن وضع الشيخ قدمه في مصر حتى قطع المنحة الدراسية بالاتحاد السوفيتي ، وقدم استقالته من وظيفة معيد بكلية الألسن بالقسم الروسي ، تخلصاً من كل ما هو روسي في ١٩٨٢/٤/٢٥ م .

وبداً فضيلته فدرس للثانوية الأزهرية نظام السنوات الأربع في عام ١٩٨٢م — ١٩٨٣م الدراسي ، وحصل عليها في امتحان يونية ١٩٨٣م ، ثم التحق في نفس العام بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ، حيث أتم

«إن الأزهر يتخلفه وتحجره وجموده أعاق الفكر والثقافة بوجه عام ، وهذا آخر ظهور القصة القصيرة» ، (والرواية) ، حتى أخذها المصريون مباشرة عن طريق التأثير بكتابات الأدباء الأوربيين ، من أمثال موباسان في فرنسا ، وتأثر محمود تيمور بانطون تشيخوف في روسيا . وهنا آن للشيخ أن يقول كلمته ، وآلا تأخذه في الله لومة لائم ، ويقرر الحقيقة التي لا يستطيع مخلوق أن يبيل عليها التراب ، وإلا عميت عيناه بغباره ، فقال : «إن الأزهر منارة الإسلام ، وقلعة العلم وقلته ، ومشعل الحضارة والفكر والنهضة والإصلاح منذ ألف عام ، ولولاه لساد ظلام دامس في المنطقة ، بل في العالم كله» .

فتوقفت دراسة الشيخ ، وزيد في اضطهاده على الصعيدين الدراسي والمعيشي ، فعلى الصعيد الدراسي ألغى موضوع الكانديدات ، بعد ما جمع مادته العلمية ، وكتب ثلث الرسالة ، ونشر مقالة عنها في جريدة الجامعة ، وطلبوا منه للتعجيز كتابة بحث في القرن السابع عشر وآخر في القرن الثامن عشر وأداء امتحان التخصص في القرن التاسع عشر ، فإذا انتهى من كل هذا يحق له عندئذ كتابة رسالة كانديدات روسية صرفة لا مقارنة فيها بالأدب العربي ، بينما يكتفون بتحديد ثلاثين عاماً في القرن الذي فيه الشاعر أو الكاتب كإداة تخصص لغيره من زملائه الدارسين للغة الروسية والأدب الروسي ، ولا بأس بعد ذلك أن يكتب الكانديدات في قصة قوامها ثلاث صفحات ، كرسالة عبدالسلام المنسي «بنت الكابغي» للشاعر السروسي يوشكين ، التي حصل بها على الكانديدات المعادلة للدكتوراه ، وكتب الشيخ عبد الجليل أبحاث الأدب التي طلبوها ، ولكن دون

ودراسته في إفادة المسلمين المتعطشين لإعادة مجد الإسلام بهذه البلاد، يندهم الأزهر الشريف بالأئمة والمدرسين، وليستقبل منهم الطلاب المبعوثين، وليدخل الناس في دين الله أفواجا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

هكذا، بعد أن خرج الشيخ عبدالجليل من هذه البلاد خائفاً يترقب، يرذه الله إلى معاد، منتصراً، فاتحاً، بعد أن يسبح — سبحانه — الأرض ويمهداها تحت أقدام الشيوعية، ويقطع عن الشيوعيين أسباب السماء، ويدوى صوت القرآن والسنة والشريعة الإسلامية الغراء بهذه البلاد، مهد البخاري والزمخشري، والترمذي والنسائي وابن سينا، والنسفي، والغاراني وابن ماجه، ويعتلى الشيخ منبر مسجد نجم الدين القانوني «بجمهورية قازاردينا بلفار» بروسيا الاتحادية، لخطبة الجمعة في الثاني من رمضان سنة ١٤١٢هـ، الموافق السادس من مارس سنة ١٩٩٢م، بمدينة كازبرون^(١) الثالثة بعد أن ظل هذا المسجد سبعين عاماً موصداً، ولم يهدم كغيره، وفتح منذ سنتين، وإمام المسجد/ الشيخ عامر سعيد (سوري الأصل)، خطب الشيخ/ عبدالجليل الجمعة باللغتين العربية والروسية، ولسان الحال والمقال يصدحان معاً:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُّورَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)

[صدق الله العظيم]

دراستها بقسم التفسير والحديث بتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف في يونيو ١٩٨٧م، وكان ترتيبه الأول في السنوات الأربع على مستوى الكلية، وكُلِّف معيداً بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم في أول أغسطس ١٩٨٨م، وكان من شيوخه الأجلاء في مرحلة الليسانس ا.د. القصبي زلط، ا.د. جودة المهدي، ا.د. عبدالعزيز عبيد، ا.د. إبراهيم سلامة، ا.د. عبدالله الشاذلي، ا.د. مروان شاهين، د. بسيوني الكومسي، د. عثمان زرد، د. حسن شداد، د. شكرى الأخضر.

والتحق في العام الدراسي ١٩٨٧/١٩٨٨م لدراسات العليا بالكلية، بشعبة التفسير وعلوم القرآن الكريم، حيث أتم السنتين التمهيديتين للماجستير بتقدير عام ممتاز، وجيد جداً، ويقوم الآن بكتابة رسالة الماجستير في موضوع: «ترجمة معاني القرآن الكريم للمستشرق الإنجليزي جورج سيل».

(دراسة نقدية):

بإشراف ا.د. عبدالجليل شلبسى (مشراف أصلي)، ا.د. جودة المهدي (مشراف مشارك). وقد شاء العزيز العليم، بتقديره الحكيم، أن يعود الشيخ عبدالجليل في مارس ١٩٩٢م، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلى دول الكومنولث، وانتصار الإسلام، فيوفده فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ضمن وفد الأزهر الشريف في زيارة سبع جمهوريات إسلامية بداخل روسيا الاتحادية، وإلى طشقند بجمهورية أوزبكستان، ليسهم بدوره



طرائف و مواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

البطنة وقولهم فيها

قالوا : البطنة تذهب الفطنة .
وقال مسلمة بن عبد الملك الملك الروم :
ما تعدون الأحق فيكم ؟ قال : الذي يملأ بطنه
من كل ما وجد .
رأى أبو الأسود الدؤلي رجلاً يلقم لقماً
منكراً .
فقال له : كيف اسمك ؟ قال : لقمان . قال :
صدق الذي سماك .
رأى أعرابي رجلاً سميناً ، فقال له : أرى عليك
قطيفة من نسيج أضراسك .

السورر

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل :
من سيد قومك ؟ قال : أنا . قال : كذبت ! لو
كنت كذلك لم تقله .

نظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير ،
فقال : إني أظن أن هذا الغلام سيسود قومه ،
فسمعت أمه هند ، فقالت : ثكلته إذا إن لم يسد
إلا قومه .

قيل لضرار بن عمرو : ما السورر ؟ قال :
إقامة الحجة وإدحاض الشبهة .
وقيل لآخر : ما السورر ؟ قال : إحياء السنة
وإماتة البدعة .
وقيل لآخر : ما السورر ؟ قال : إدراك
الحقيقة واستنباط الدقيقة .

صفة الحلم وما يصلح له

قيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟
قال : من قيس بن عاصم المنقري : رأيته قاعداً
بفناء داره محتبياً بحماثل سيفه يحدث قومه ، حتى
أتى برجل مكتوف ورجل مقتول ؛ فقبل له : هذا
ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حيوته ولا قطع
كلامه ؛ ثم التفت إلى ابن أخيه وقال له : يا ابن
أخي ، أئمت بربك ، وزميت نفسك بسهمك ،
وقتل ابن عمك .

ثم قال لابن له آخر : قم يا بنى فوار أخاك ،
وحل كتاف ابن عمك ، وسق إلى أمه مائة ناقة
دية ابنها فإنها غريبة .

ثلاثة بثلاثة

قال معاوية يوماً : أيها الناس إن الله فضل
قريشاً بثلاث فقال لنيبه عليه الصلاة والسلام :
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فنحن
عشيرته

وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَدَرُّ لَكْ وَلِقَوْمِكَ ﴾ فنحن
قومه .

الحمية وقولهم فيها

قيل لبقرط : مالك ثقل الأكل جداً ؟ قال :
إني إنما أكل لأحيا ، وغيرى يحيا ليأكل !
وقالوا : احذروا إدخال اللحم على اللحم ،
فإنه ربما قتل السباع في القفر .
وأكثر العلل كلها إنما يتولد من فضول
الطعام .

دخل النبي ﷺ على علي رضي الله عنه وهو
عليل ويده عنقود غنب ، فزعه من يده .
وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تكرهوا
مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم
ويسقيهم .

وقد أجمعت الأطباء على أن رأس الداء كله
إدخال الطعام على الطعام .

السؤدد

وقيل لقيس بن عاصم : بم سودك قومك ؟
قال : بكف الأذى ، وبذل الندى ونصر المولى .



وقال :

لَا يَلْنِفُ شُرَيْشٌ ﴿١﴾ إِلَيْنِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ونحن

قريش .

فأجابه رجل من الأنصار فقال :

على رِسْلِكَ يا معاوية ، فإن الله يقول :
﴿ وَكَذَّبَ بِرُؤُوسِهِمْ ﴾ وأنتم قومه .

وقال : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا
قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ وأنتم قومه .

وقال رسول الله ﷺ :

« يَرْبُ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا » وأنتم قومه .

ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك .

الجواب القاطع

قال الحجاج لامرأة من الخوارج :

والله لأعذبنكم عذبا ، ولأحصدنكم حصداً .

قالت له : الله يزرع وأنت تحصد ؛ فأين قوة

المخلوق من الخالق ؟

وأنى بامرأة أخرى من الخوارج .

فقال لأصحابه : ما تقولون فيها ، قالوا :

عاجلها القتل يا أيها الأمير قالت الخارجية ، لقد

كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك

يا حجاج ، قال لها ومن صاحبى ؟ قالت

فرعون . استشارهم في موسى فقالوا : أرجه

وأخاه .

من هال الكناية

من أحسن الكناية :

١ - الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى

ما يدل على معناه من غيره :

قال الله : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ
لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ : هو كناية
عن الجماع .

وقال تعالى في المسيح وأمه عليهما السلام :

﴿ كَانَا يَا كُلَّانِ الطَّعَامِ ﴾ : هو كناية عن قضاء
الحاجة .

وقال :

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ : هى
كناية عن الفروج .

البلاغة وصفها

قال معاوية لصحار العبدى : ما البلاغة ؟

قال : أن تحجب فلا تبطل معنى ، وتصيب

فلا تخطى . ثم قال : أقلنى يا أمير المؤمنين . قال

قد أقلتك ، قال أن لا تبطل ولا تخطى .

البلاغة تكون على أربعة أوجه : تكون

باللفظ ، والخط ، والاشارة والدلالة .

« نباهة »

أراد عميد إحدى الجامعات أن يهدى إلى

صديق له نسخة من كتابه الجديد ؛ فكلف ناشر

الكتاب إرسال تلك النسخة ، فأرسل الناشر

نسختين لانسخة واحدة ، وبعد حين قابل العميد

صديقه وسأله هل جاءك كتابى الجديد ؟

فأجابه : نعم ؛ وقد انتهيت من قراءة الجزء

الأول ، وكدت أفرغ من قراءة الجزء الثانى !!

« أوحش المواطن »

فقال : « سعيد » و « علقمة »
و « الأسود » .

وعن الإمام أحمد : لا أعلم في التابعين مثل :
« أبى عثمان الهندي » ؛ و « قيس بن أبى حازم »
وعنه - أيضا : أفضلهم « قيس » و « أبو عثمان »
و « علقمة » و « مسروق » .

وعن عبد الله بن حنيفة الزاهد ؛ قال : أهل
المدينة يقولون : أفضل التابعين « ابن المسيب » .
وأهل الكوفة يقولون : « أويس القرني »
وأهل البصرة يقولون : « الحسن البصري » قال
السيوطي في « شرح التقريب » واستحسن ابن
الصلاح ما قال ابن حنيفة .

« دعاء »

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به
سواك عند حدوث الحادث العمم

قال ابن عيينة : أوحش ما يكون ابن آدم في
ثلاث مواطن : يوم ولادته ؛ ويوم موته ، ويوم
بعثه .

لذلك قال الله في حق يحيى - عليه السلام -
وَسَلِّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ مَيِّتَ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا

« سادة التابعين »

اختلف في أفضل التابعين - رضى الله عنهم -
فقال النووي في شرح مسلم : « أويس القرني »
وقال الامام أحمد وغيره : أفضل التابعين « سعيد
ابن المسيب » .

وفي الإرشاد عن أحمد بن حنبل قال : أفضل
التابعين « سعيد بن المسيب » قيل : فعلقمة
والأسود ؟

تصويب

سقط في ص ١٧٩ من عدد صفر ١٤١٣ هـ كلمة
« مَالِك » من قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلَن
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ
مَنْ وَلِيَ وَلَا نَصِيرٌ ۝ » .

كيف بنى محمد الأمة الإسلامية

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

لمصاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء

إعداد وتقديم الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات

على توالى الزمان تظل شخصية نبي الإسلام ، محمد عليه الصلاة والسلام —
زاداً لطالبي القيادة الرشيدة ومدداً لمن أراد أن يبنى دولة على الحق ، والحق لا يزول ،
وسيطل — ﷺ — نبراساً يهتدى به كل من رام الصلاح والفلاح ، فإنه — عليه
الصلاة والسلام — مدرسة في القيادة والريادة والتنظيم . والتخطيط والتفكير والتدبير
الذى يحمل عناصر النجاح فإن عناية الله دائماً معه تسدد خطاه وتبارك مسعاها .
فحري بنا — نحن المسلمين — أن نأخذ العبرة كلما أهلت علينا ذكرى مولده
الكريم :

فقد أصبحنا فى أمس الحاجة إلى الأخذ بتعاليمه فى هذا الزمان الذى أصبحت فيه الخن
تطحن المسلمين والخطوب ليست تلوح ، بل هى تمطر علينا منذرة متوعدة ما لم نرجع
إلى أصول ديننا الحنيف .
قال الأستاذ رحمه الله ...

الناس ، ويعلم من تكون فيهم من البشر . فليس كل أحد يصلح لها ، وليست كل أمة تكون فيها الرسالة ، تقوم بأعبائها .

ويجب على مصر وهى فى مستهل عهد جديد ، تبحث فيه عن أسباب النهوض لتنهض ، وعن أسباب العزلة لتعز ، وأسباب القوة لتقوى ، يجب عليها أن تدرس تاريخ صاحب الدعوة الإسلامية ، وماذا فعل بالأمة العربية ؟ إننا إذا درسنا هذا الدرس وجدنا أسباب نهوض الأمة العربية كثيرة ، أهمها أن محمداً هداه الله إلى أن يغرس فى قلوبهم الإيمان ، ويزينه فى قلوبهم وآمنوا بالله وبأنبيائه ورسله وباليوم الآخر الذى يجزى فيه المرء بعمله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فوصل حياتهم الأخرى بحياتهم الدنيا ، وجعلها امتداداً لها .

وأى امرئ لا يستمسك بعمل الخير ليجزى به خيراً ، ولا يتعد عن الشر لئلا يجزى به شراً ؟ وأى امرئ يعمل الخير وينأى عن الشر ، لا يجب أن يتعجل الجزاء عليه ، ويحتاز القنطرة التى تحجزه عن الخير الكثير الذى ينتظره ؟ وهذه القنطرة هى الموت .

وبذلك رنى فيهم الضمير الدينى الذى يدفع إلى عمل الخير ويبعد عن عمل الشر ، وباعد بينهم وبين حب الحياة وكراهية الموت ، فكانت اللبنة التى تتكون منها الأمة ، لبنات قوية متينة .

ثم رأى أن الأمة العربية أمة أكلها التعصب القبلى والحروب الداخلية ، فقد كانت كل قبيلة

أكان يدور بخلد أحد يعرف سكان جزيرة العرب فى القرن السادس للميلاد ، أن هذه الجزيرة ستحكم الدنيا يوماً من الأيام ؟

أكان يدور بخلد أحد أن هؤلاء الشراذم والأوزاع ، سيحاربون دولة الأكاسرة ودولة القياصرة ، فيرثون ملكهم وأرضهم وديارهم ؟

أكان يدور بخلد أحد أن هذه القبائل العربية وهى متحاربة متنازعة يجمع الله بينها ، ووحد رأيها ، ويؤلف بين قلوبها ، حتى تصير كتلة واحدة تأخذ مكانها فى الوجود ، رغم العقبات والنكبات والسدود والحوائل ؟

أكان يدور بخلد أحد أن هذه العقائد الفاسدة ، والنحل الباطلة ، وعبادة الأوثان والأصنام ، والخضوع للعرافين والكهّان ، تطهر منها نفوسهم ، وتخل محلها عقائد صحيحة وتخل حقه عليها جلال الحسن ونور العلم ؟

نعم إن ذلك قد كان ، وفى أقل من قرن من الزمان . وكان على يد محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب الهاشمى القرشى . وهذه هى العجيبة الأخرى ، فهل كان يدور بخلد أحد أن هذا اليتيم الذى فقد أبويه ، وخرج إلى هذه الدنيا دون معين يعينه ، ولا ناصر ينصره ، لم يتعلم العلم ولم تثقفه جامعة ، يقوم بهذا العمل العظيم ويأتى بهذا الأمر الجسم ؟

هذه حكمة الله وهذا قضاؤه ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته : يعلم من يصلح لها من

البشر ، ونشر الفضيلة ، ومبادئ الخير والحق .
أما أن لنا أن نستفيد من هدى الرسول في تربية
أمتنا ؟ ..

إن أول ما يجب علينا ، اقتداء نبي الإسلام
أن نغرس الدين ونقوى اليقين في نفوس الناشئين ،
وذلك بتعميم التعليم الدينى الحق فى المدارس ،
 وإقامة الشعائر الدينية فيها .

وينبغى أن يلاحظ إنه ربما يعمم التعليم الدينى
ولا يأتى بالأثر المطلوب ، لأنه لا يلقى بطريقة
تستولى على القلوب ، ولا يعطى لدروسه الإجلال
الواجب ، فليتنبه إلى هذا .

ثانيها إنه يجب أن تزول أسباب التفرقة
والخلاف ، وأن يعتنى بالأخوة الإسلامية فتغرس
فى القلوب ، ويعنى بها أكثر مما يعنى بأشياء أخرى
أقل منها أثراً .

ثالثها أن نربى أمتنا على الشعور بالكرامة
والعزة ، بنشر الصفحات الناصعة من تاريخ رجالنا
فى العلم والحرب والأخلاق ، وأن يلغى هذا
البرنامج الذى كان يهدف إلى إضعاف نفسية
الأمة ، والإيمان بالأمم الأخرى .

ورأى أرجو إذ أخذ بهذا الإصلاح ، أن تعيد
الأمة مجدها ، وتقطع هذه الحلقات الصئدة ،
وتتصل بذلك السلسلة الذهبية من آباءنا الغر
الميامين .

المجلد الرابع والعشرون

تعداى الأخرى ، وكانت تقوم الحرب بينهما ،
وتأكلهما أكلاً ، وتستمر السنين الطوال ، فوحد
بينها ، وألف بين قلوبها ، وأبدلهم من هذه العصبية
الضيقة ، عصبية أوسع ليست للدم والجنس ،
وإنما هى للحق والخير ، وهى عصبية الإسلام .

وبذلك كوّنهم مجتمعاً قوياً يثبت للحدثان
ولا يصدعه الزمان ، ثم رباهم تربية قوّت
نفوسهم ، وأدخلت فيهم العزة والكرامة ، فأراهم
نخ حقيقة أنفسهم ، وهى إنهم خير أمة أخرجت
للناس ، يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ،
ويؤمنون بالله ، وإنهم مخلصو البشرية ومنقذو
الإنسانية .

فلا عجب بعد ذلك أن تنساب هذه الأمة —
الفتية ، القوية ، المتحابة ، المخلصة ، المتعاونة —
على العالم القديم لتخلصه مما هو فيه من ظلم
واستبداد ، وتبدله بحكامه الغاشمين حكاماً
عدولاً ، يعدلون فى الرعية ويقسمون بالسوية .

ماذا يقف فى سبيلها ؟ إنها مؤمنة متحابة
متعاونة ، إنها تبغى رضا الله وفى تخليص العالم
رضاه ، وهى قد وهبها الله النور ، وطلب منها أن
تنير الطريق للمدجلين .

إنها كانت تحارب وهى مقدرّة أن تفوز بإحدى
الحسينين : الغلبة والنصر ، أو الشهادة والأجر ،
وكانت تترىص بأعدائها أن يصيبهم الله بعذاب من
عنده أو بأيديهم .

إنها كانت تؤمن أنها تقوم بأعظم عمل وتؤدى
أجل رسالة فى الوجود ، وهى هداية الحيارى من

الشعر و الشعراء

أذهبوا فانتم الطلقاء

للشاعر/ عبد العليم القباني

ضاح عليه من الجلالة رونق
بأجل ما يهب الريح ويفقد
تهفو لرؤيتها القلوب وتخفق
لذكرت عيون الشعر كيف تنسق
ترنو إلى ألق السيوف وتفرق
ترب الرداء ومطلق يتملق
ألباب قوم واستيح المغلق
جدران سجن تشمخز وتطبق
لا تستبين سواه فيما ترمق
فالحكم كل الحكم فيما ينطق
ويقول - والمهج الخواشع تخفق -

بكم « وكلهم أسير موثق
أن يستبد به الخصام فيحنق
تأى مؤاخذه السفه وتسمق

يوم أغر ومهرجان مشرق
الأرض فيه والسماء ازدانت
واهتزت الصحراء فهي خميلة
يوم النبوة لو شهدت جلاله
والجاهلية في التراب مهانة
وجنودها بالقاع بين مصفد
حتى إذا ضاق الرجاء وزلزلت
وبدا الفضاء لهم كأن صفاءه
طلع الرسول فنبئت أبصارهم
وتعلقت أسماعهم بحديثه
وإذا الرسول يطل من عليائه

« ماذا ترون اليوم أنى فاعل
قالوا : الكريم ابن الكريم أجل من
« قال اذهبوا جمعاً » فإن صفاته

باب الرسول صلى الله عليه وسلم

الدكتور/ مختار الوكيل

قد دان ما رمت ونلت القبول
والشعر مطواع لقلبي ذلول
نور قلبي ، واستبان السيل

يا أيها المضنى المعنى العليل
مذ حُمْتُ بالشعر على بابيه
ومذ قبست النور من وحيه

★ ★ ★

خير البرايا من أضاء السيل
أحيا بها المولى موات العقول
والظلم يطفى بين شعب جهول
يرجون جدواها بطرف كليل
قفى ، عواء الريح جنّ تصول
تلك الغرايب العوالى تهـول
أسد الشرى عنه بقلب ذليل
ألقى به النور فغنى الهدى
أنت فأنعم بالحبيب الدليل
أعزها الرحمن بعد الخمول

يا أيها المختار من هاشم
يا أيها المختار يا نعمة
جئت وعهد الشرك فى عنفه
فى البيت أصنام أطافوا بها
وفى فى فى اليد ، فى مَهْمِهِ
سودّ وحرّ فى الدياجى بدت
فى المَهْمَةِ القفر الذى تنشى
الباسط الفتاح فى لطفه
نور سراج الله يا سيدي
نورك والقرآن فى أمّة

★★ ★

روحية مقبولة للخليـل
أنشد إلا نفحة فى المشـول
بالباب كى أمدح طه الرسول

يا رحمة الرحمن ، يا دعوة
إنى هنا أنشد شعرى وما
فاقبله إنى ها هنا واقف



يا حنّ العالمين

شعر/ عمر بهاء الدين الأميري

كأنما خفق قلبي منه ترديد
والعقل كل كيان العقل تمجيد
غاث البرايا ، ووحى الله تسديد
كالأزر للجذر والإسلام توكيد
تبديل في أسه فالأصل توحيد
فوق الزمان لها في الحمد تأييد
للناس خرت له من أوجهها الصيد
عبد الوجود الذي ما مثله عييد
من يمن طلعت في محلها البيد
النهج الأغر ، فتوطيد وتجديد
أمرأ حكيماً ، والله المقاليد
شعراً له في ضمير الدهر تغريد
تغذي النفوس وتستوحى الأناشيد

إشراق حبك في قلبي له طرب
وفي خلايا كيان العقل منك سني
يا خاتم الأنبياء الحق ، يا مدداً
يقيم للكون بالقرآن شرع هدى
دين من الله لا يرضى سواه ولا
يا « مصطفى » واصطفاء الله منزلة
يا من بعزته في الله متضجعاً
إليك يا رحمة للعالمين ، ويا
إليك في يوم ذكراك الذي نصرت
وكان منطلق الخير الذي اقتدح
إليك يا قدر الله العليم ويا
أزجى مشاعر روح صغت وهجتها -
ومن فيوضك ما زالت وما برحت

★ ★ ★

كأنه من هيام الوجد تهيد
من سر روحك تأييد وتخليد

أصداؤها في السماوات العلى نغم
ومن يصنع لك شعر الروح كان له

رسول السماء

فوزى عطوى - بيروت

ورسول السلام بين البرية
فيغنى مدائحاً ... نبوية ؟
وثنى ، وشريعة وثنية
وتهادت أشعة سمرمية
توقظ النور في العصور الدجية
عقرياً لأمة عبقرية

★ ★ ★

فاهتدينا خالق البشرية
لَقْنِ الناس حكمة عليوية
أنت علمت أمة جاهلية
نبوى وآية قدسية
رانيات إلى السماء تقيية
تذكر الله بكرة وعشيرة

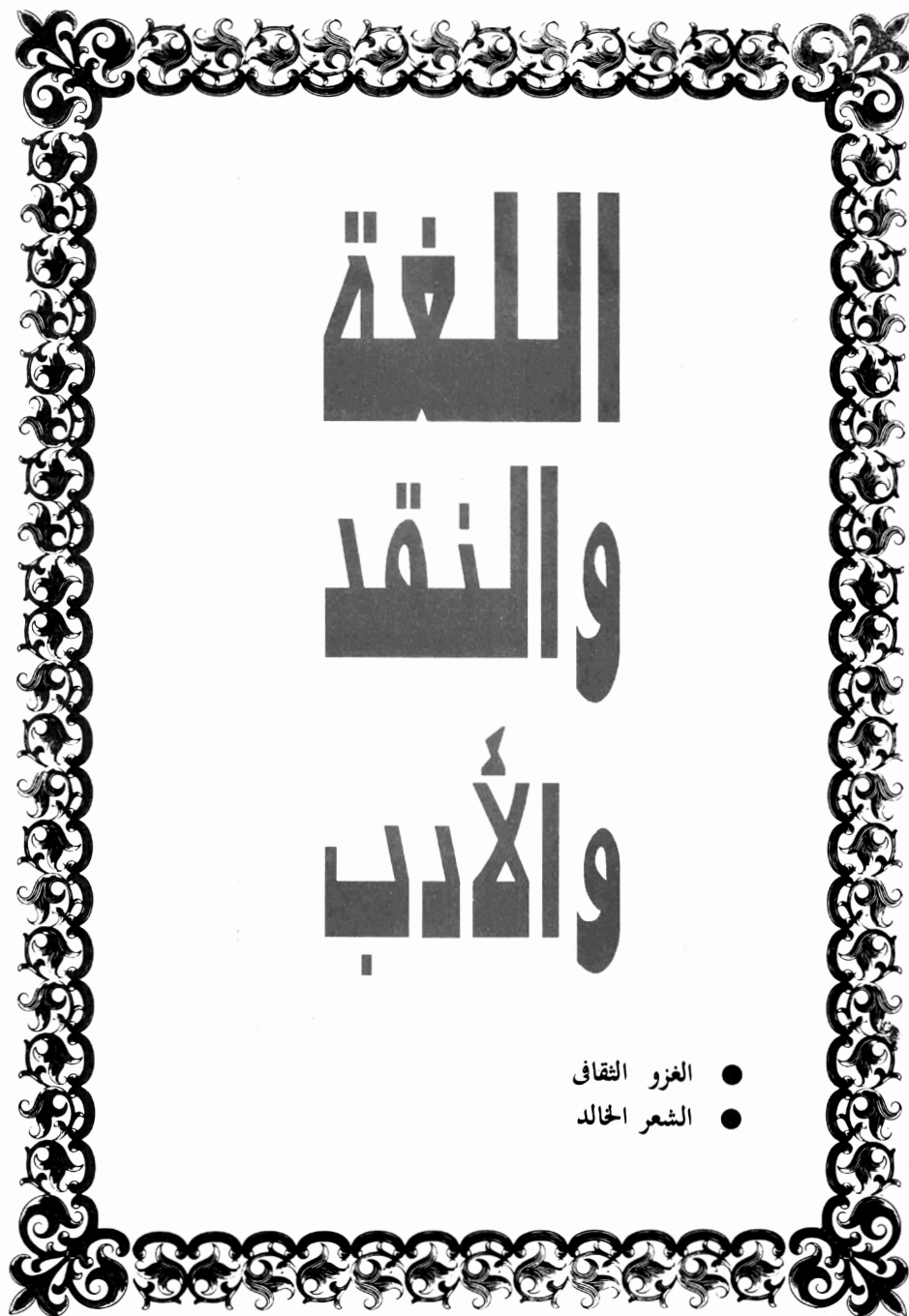
★ ★ ★

ألهم الخير للنفوس الأيية
واجعل الحب في الأنام وصية
وتباهت بالعزة القومية
أخويا ، ووحددة أخوية

مُلهِم الخير للنفوس الأيية
أنى ذكرى تفجر الوحي شعراً
يوم جئت الوجود مات وجود
يوم جئت الوجود غاب ظلام
تبعث الهدى في ضمير البرايا
يوم جئت الوجود ، أطلعت شعباً

يا يتيماً على هداية سرينا
يعجز الشعر عن مديح نبى
مُبْدِع العلم ما تعلمت حرفاً
فإذا الكون منصت لحديث
وإذا البيت والرنى والبوادي
وإذا الناس ، بعد عهد جهول

يا رسول السماء بين البرية
ضَمِّدِ الْجُرْحَ في قلوب الثكالى
وَحَدِّ الشَّمْلَ في بلاد تغنت
يوم ذكراك ، امنح العرب قلباً



الغزو الثقافي

إستهداف اللغة العربية بضروة

د. توفيق محمد شاهين(*)

إن معظم ما حل بالمسلمين حديثاً وحالياً : من طعن في دينهم ، وإهجم على لغتهم ومعتقداتهم .. إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى الاستشراق والماركسية ، والوضعية المادية .

ويرجع بالتالى إلى عدد من أبناء جلدتنا : من الناطقين باسمهم ، ونيابة عنهم ، عن قصد ، أو سوء فهم .. وهم على كل ليسوا بالقليل بين الكتاب والمفكرين . والعالم الاسلامى بعامة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر .. تلقى الاعتداء الصليبي المتوالى ..

فعرف ضعف المسلمين فى مجتمعهم .. كما لمس مكانم الثروة فى بلادهم .. فحركت أطماعه بجانب أحقادهم .. كما لمس بالتالى قوة العقيدة فى نفوس المسلمين .

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر — مدير المركز الإسلامى — أتوا — كندا .



في التوجيه والشد والجذب .. فتحدد في التفكير
الإسلامي اتجاهات :

الأول : حركة التغيير في الفكر الإسلامي :
بتقليد المستشرقين والاستشراق الغربي ، وأن
واجب المسلمين اتباع الغربيين ، والتخلي عن
دينهم وتوجيهه ؛ لأنه مادة غير صالحة التوجيه
واستمر دفع هذه الحركة قويا حتى بعد انتهاء
الحرب العالمية الثانية .. وكان هذا الدفع بوحي من
الكنيسة الكاثوليكية بخاصة .. تعويضاً عن الهزائم
الصليبية في اغتصاب بيت المقدس ، وحرصاً على
مذهب الكتلكة ، والانتقاص من تعاليم الإسلام
وقيمه .

وقامت الدراسة في الغرب على هذا الأساس في
صورة : كتب ، وتبادل ثقافي ، ومنهج دراسي
للطلاب ..

ومنح للدرجات والألقاب العلمية زوراً وبهتاناً ؛
لتصدر التوجيه بعدئذ في عالمنا الإسلامي .. ومن
أبرز أقطاب هذه الحركة المناوئة للإسلام — على
نحو ما ذكر الدكتور محمد البهي رحمه الله —:
السير أحمد خان بالهند ، وميرزا غلام أحمد في الهند
أيضاً .. ومن بعدهما : من سار على الدرب ،
بتوسع أو جنوح ، مثل : طه حسين ، وسلامة
موسى ، ولويس عوض في مصر وسعيد عقل في
لبنان ، وزميله أنيس فريحة .. ومعهم الشيخ علي
عبدالرازق .. الخ .

وانحصرت وسائلهم في : إبراز الخلافات
المذهبية ، وتهيج الشعبية ، وتشويه مبادئ
الإسلام ، وتفسيرها تفسيراً خاطئاً .

ولم يضيع الغرب وقته سدى .. فعمل على
اضعاف المسلمين ، وتفكك المجتمع الإسلامي ،
للسيطرة عليهم ، وقهرهم ، وفرض التخلف
عليهم وبعد ذلك يسيطر على مقدراتهم ومقرراتهم
الاقتصادية ، ويوجههم سياسياً ، وثقافياً ،
اجتماعياً كما يهوى .. حتى بعد الاستقلال
الصوري أو الجزئي .. وطالت محاولات وضغوط
الاعتداءات ، حتى إلى ما قبل القرن العشرين .

واستفاد الغرب من هذا الاحتكاك دينياً
وثقافياً .. وخسرنا نحن : استفاد دينياً من التوحيد
في الإسلام ، وبشرية الرسول ، ورفض التثليث
ورفض عصمة البابا ، ورفض كثير من معتقدات
المسيحية ، كما ظهر في اصلاحات (لوثر)
(كالفن) في القرن السادس عشر الميلادي .

كما استفاد الغرب من الاحتكاك في المعرفة
القائمة على الملاحظة والتجربة ، وتكوين معايير
جديدة للحياة الإنسانية .



وحاول المستشرقون أن يضعوا في نفوس
المسلمين أن المسيحية دين التقدم والرقى وأن
الإسلام دين التخلف والبدائية .. واستشهدوا
بتفوقهم المادي في مجال الصناعة والتكنولوجيا
وتخلف المسلمين فيهما بسبب تمسكهم
بإسلامهم . وعمل الغرب جهده على اضعاف
مادة التوجيه الإسلامي في نفوس المسلمين .



وأطل القرن العشرين وسط هذه الاضطرابات

بكثير .. متى صحت الهمم والعزائم وخلصت
النيات .



وفي عصر النهضة قامت بحوث الاستشراق
- كذلك - في اللغة العربية والأدب .. وتوفرت
لهم الإمكانيات المادية والأدبية والتقنية .. وبما
عرفوا من لغات أعانت على دقة الفهم وفك
الرموز ، وعقدت المقارنات ، وتحقيق
المخطوطات .. وكانت في أعمالهم : إثم كبير
ومنافع للناس ..

وضح كثير منهم عن قصد وسوء طوية ، أو
عن جهل جنح بهم عن الطريق السوي .. ولا
نلومهم بقدر ما نعيب على تقصير علمائنا مهما
ضوّلت وضعفت وسائلهم .. فقد عانى أسلافهم
الحرمان ، وشظف العيش .. وما قعد بهم ذلك
عن خدمة الإسلام والعربية ، مما سيظل مفخرة
للأجيال الإسلامية والإنسانية الرشيدة أزماناً
وآماداً .

ونحن نعلم أن اللغة - أى لغة - مقوم رئيسي
من مقومات وجود الأمة واستمرارية هويتها ،
وأى خطر يهددها .. هو - في الواقع - خطر
يتهدد شخصية الأمة في مسارها التاريخي
والاجتماعي والحضاري ، وشتى المجالات
الحياتية .. فلا عجب أن يتعقبها المستعمر
الغاصب ، بهجمات شرسة ، وضربات متوالية .
فما بالنا إذا تميزت لغة أمة بعينها بمميزات :
جعلتها لغة الوحي ، ووعاء التنزيل ، وواصله
جماعة ، وأبلغ كلام ، وأعلاه طبقة ، وأسماء
بلاغة ، وأسمعه فصاحة ، وأفرعه بياناً ، وأبرعه
افتناناً .

وثاني الاتجاهين : هو حركة تجديد المفاهيم
الإسلامية ، وتنقيتها مما شابها ، وعرضها عرضاً
سليماً ، لإعادة للمسلمين في وحدتهم وتماسكهم ،
ودفعاً للاستشراق ، وداعياً للحفاظ على
الشخصية الإسلامية ، وتجلية المفاهيم الإسلامية ،
والنهوض بالعربية وعاء القرآن الكريم والسنة
النبوية ، واستمرارية توجيه القرآن والسنة في حياة
المسلمين .

ويمثل ذلك الاتجاه :

● السيد جمال الدين الأفغاني العظيم .. الذي
يحاول الأوغاد الافتراء عليه ، وتشويه سمعته
وسيرته ..

● والإمام محمد عبده المصلح الكبير ، الذي
يحاول النافهون التقليل من قيمته ، وإهالة التراب
أو الغبار على سيرته .

● والفيلسوف الشاعر : محمد اقبال ..

● ومن بعدهم قام تلامذتهم بالرسالة : يدافعون
عن الإسلام ، ويعيدون عرض قيمه على أسس
قوية وسديدة ..

ومن تلامذتهم :

الشيخ المراغي ، والشيخ عبدالحجيد سليم ،
والشيخ مصطفى عبدالرازق ، والشيخ محمود
شلتوت ، والدكتور محمد البهي .. رحمهم الله
تعالى أجمعين .

وواجبنا في عصر النهضة والاستقلال : أن
نهب أفراداً وجماعات .. نناوئ الاتجاه الأول ،
ونناصر الاتجاه الثاني .. بما استطعنا من قوة .. وإنا
لواصلون إلى ما نريد بفضل الله الذي وعد بحفظ
الذكر .. واستحفظ غيرنا على كتبه .. فما قاموا
وما قدروا .. وما ذلك على الله بعزيز ، وعلينا



بسبب الدفع القوى من المستعمر لفرض لغته وتمكينها من السيادة .. وبالتالي العمل على التقليل من أهمية اللغة الوطنية لوطن ما .

● وتحيفت الختوف السود اللغة العربية ، بسبب الغزو الثقافي ، والحقد الأعمى ؛ لأنها الرابطة والواصلة ، ولغة القرآن ووعاء الوحي : — فكانت الدعوة إلى الأدب الشعبي ، والشعر النبطي أو الزجل ، والمأثورات (الفولكلورية) .. وعرفت طريقها إلى الصحف وسائر وسائل الاعلام ، والكتاب .

وطغى ذلك على الفصحى ، وأصبح خطراً قوياً مدمراً .. ومازال مستمراً في عفوانه يبنى عن استمرارية .. ويؤكد يوحى لغيرنا بأننا أمة تعيش بدون لغة مرعية أصيلة موحدة ..

وهذا يوحى بأن علينا أن نغذ السير في سبيل الإنقاذ ، وأن نشجع على الفصحى بكل الوسائل والمغريات .

— ووصموا العربية الفصحى بالصعوبة ... حتى كاد ذلك يرسخ في أذهان العرب وغيرهم .. ومن ثم نادوا باستبدال العامة بالفصحى .. وهم واهمون في ذلك .. فما صعوبة العربية في قواعدها — مثلاً — بأشد من صعوبة اللغات الأخرى كالإنجليزية والألمانية وغيرهما .. لو كانوا منصفين .

وقد سمعنا في مؤتمرنا هذا فصحاء بلغاء من غير العربية حين شدوا بالعربية معربين في لسان عربى مبین ، وفي استشهاد قرآنى ونبوى خَلَبَ لَبَّ السامعين .

وماذا يصنع المفترون على العربية حين يعرفون أبجدية الصين واليابان ؟! وكل المطلوب إذن جد

تلك ميزات العربية ونزید : بأنها تجمع بين الحسية والمثالية ، التى هى امتداد وتسامٍ للواقعية ، وانسجام وتوازن واتساق ؛ لسعة مدرجها الصوتی ، واعتدال توزيع حروفها عليه .

ووفت العربية بمطالب الحياة والأحياء : بدت حين بادوا ، وحضرت حين حضروا ، وغنيت بألفاظ إسلامية ، مكنت لها أن تصبح لغة الدين والعلم والثقافة والحضارة والحكم .. ونهضت بالعبء العظيم بما وهبها الله من خصائص النمو والحياة .

سحر رنينها الأسبان فاعتنقوها ، وتناولوها شعراً ونثراً .. تناول النابغين من أهلها وأبناء جلدتها الأصلاء .. بل كادت أن تصبح لغة دولية .. كما يقول الشيخ محمد كرد على ، وعلى نحو ما يحكى المستشرق «رينان» .

من أغرب ماوقع في تاريخ البشر ، وصعب حلُّ سرِّه انتشار اللغة العربية : فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادیء ذی بدء ، ثم ظهرت فجأة لغةً كاملة ، سلسلة كل السلسلة ، غنية إلى أبعد حدٍّ ، ليست لها طفولة ولا شيخوخة .. بل ظهرت لأول أمرها مستحكمة .. الأمر الذى حدا بحافظ ابراهيم أن يقول فيها :

وَسَعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
وَمَا ضَمَّقَتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلِهِ
وَتَسْيِيقِ آيَاتِ مَخْتَرَعَاتِ

● فلا عجب إن كانت اللغة العربية هدف الاستعمار الثقافي ، وأساس الغزو اللغوى ، بسبب اهمال أبناء الوطن للثمن : جهلاً ، أو كسلًا ، أو لأنهم تربوا في حضن المستعمر ، أو

ويرى سلامة موسى ولكوكس أن العامية ليست ذات صلة بالعربية .. وإنما هي من بقايا لغة الهكسوس في مصر منذ أكثر من ٥٠٠٠ آلاف سنة .

● والحرب على العربية لا تنتهى :

فهى لغة لا تصلح للحضارة لضيقها .. وهذه فرية ؛ لأن في قاموس : لسان العرب وحده أكثر من مائة وعشرين ألف مادة .. هى بمثابة رديف صالح .. يؤكد أن للعربية سعة تسع المعارف والفنون والآداب .. وتزيد .. وقد وسعت في القديم الحضارات والثقافات والعلوم المختلفة .. وأمدت غيرها بآلاف الكلمات .. واستمدت ما تحتاجه حسب قانون اللغات .. وترجمت - أخذاً ورداً - آلاف الكتب والمراجع .. وحتى نهض بها غير العرب تأليفاً وترجمة .. وحسبنا كتاب سيبويه الخالد وجهود النحاة وسدنة اللغة في هذا الصدد .

فلو لم تكن لغة حضارة لما وسعت ذلك . ولو كانت صعبة لكان من حقهم مخاصمة اللغة الصينية والروسية وغيرهما .

ولكنها دعاوى باطلة من مناوئين مثل :

— ولهم سبتا ، وكارل فلرس الألمانين سنة ١٨١٨ م .

— ووليم ولكوكس الإنجليزي ، المولود بالهند سنة ١٨٥٢ م .

— وسلامة موسى القبطى .

● ونادوا باستعمال الحرف اللاتينى بدلا من العربى في لغتنا العربية ، على غرار ما صنعت تركيا بعد ثورة أتاتورك .

وقد ساءنى تماماً وساء غيرى قيامهم بطبع القرآن بالحرف اللاتينى وقصدوا من وراء ذلك

وعزيمة ، وفرض إرادة ، وتشجيع مغرٍ ، كما صنع اليهود في اغتصاب فلسطين المحتلة ، وشروط الهجرة إليها بلسان عبرى ماهر .

ورحم الله زمانا كنا نبرع فيه ونمهر بنطق العربية وحفظ الكثير من أدبياتها في مدارسنا الابتدائية .

● والأمر الغريب اليوم أن أبناء العالم العربى المحدثين يكونون ضعفاء عندما يتعلمون قواعد العربية .. أما أبناء غير العرب فيحسنون تعلمها وفهمها ونطقها على نفس المنهج ، وحسبنا مدرسة ندوة العلماء بالهند .. فهم يحسنون العربية أحسن من أبنائنا في الجامعات .. والسبب هو نجابة واجتهاد الطلاب غير العرب في الغالب ، وإخلاص المدرسين .

● ودعا إلى «العامية» أناس مشبهوهون ، مثل : سلامة موسى ، و(لكوكس) ، وخاضا حرباً لا هوادة فيها على الفصحى لغة القرآن والمسلمين .. وكان الهم الكبير الذى يشغل بال السير (ولكوكس) بل يقلقه - كما عبر سلامة موسى - هو هذه اللغة التى نكتبها ولا نتكلمها . فهو (ولكوكس) يرغب فى أن نهجرها ، ونعود إلى لغتنا العامية فنؤلف فيها وندون بها آدابنا وعلومنا . وحمل لواء الدعوة أحمد لطفى السيد ولكنه رجع عن ذلك .

كما حمل الدعوة إلى العامية - أيضا - سعيد عقل بلبنان ، ولويس عوض بمصر .. دعوة إلى هجر لغة الدين ، ودعوا إلى التأليف بها .. وإن كان لويس عوض لا يؤلف بها ، لإدراكه أنها ليست لغة علم ، وإنما الدعوة شرك يقع فيه البلهاء .. وألف سعيد عقل بالعامية وكتب لتأليفه البوار والخسار .

الفصحى كالدعوات السابقة ؛ لأن العربية الفصحى بحكم نظامها وقواعدها يتوقف فهمها أحيانا على معرفة الإعراب والإحاطة بمعناه فهما كاملا .. ولتصديق ذلك نتخيل هذا المثال ونعيشه — كما ساق الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار ، لأحد المنكرين أو المطالبين بإلغاء الإعراب — بأن يخلى الآية الكريمة التالية من الشكل ، ثم يحاول نطقها ، وهى قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣] . يقول

الأستاذ العطار .. فهت صاحب دعوى وجوب نبذ الإعراب ، وتخليه الإعراب منه .. كما جاء فى مقدمة صحاح الجوهري ، تصحيح الأستاذ عطار : وحسبنا فى هذا الجانب ما قاله الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد رحمه الله :

« عندنا وعند أنصار الفصحى أجمعين : أن مسألة القواعد قد فرغ منها فى عصرنا ، فلا يجوز لنا أن نلغيها ، ولا أن نستحدث بديلا يناقضها . وكل ما يجوز لنا أن نتوسع فى تطبيقها ، وأن نقيس عليها ما يماثلها ، وأن نحرص على بقاء نحوها وصرفها ، لأن لغتنا — خاصة — لا تبقى بغير الإعراب ، ولا تصح المشابهة بينها وبين اللغات التى لا إعراب فيها ولا اشتقاق ؛ لأن قوام اللغات القائمة على النحت ولصق المفردات ، غير قوام اللغة التى تختلف بالحركة فى كل موقع من مواقع الحروف ، ولا سيما الحروف التى يقع عليها الإعراب ، فليست أواخر الكلمات وحدها هى التى تتغير معانيها بالحركة ، بل تتغير معنى الكلمة بالحركة فى أول الكلمة ووسطها حتى تبدل من

قبر تراثنا العظيم ، وقطع صلتنا وصلة الأجيال القادمة به

ولأن العربية لغة القرآن ؛ فإن الحرب عليها لا ، ولن تنتهى .

وقاد هذه الحملة ولهم سيبتا الألمانى .. وتلقفها سلامة موسى ، وسعيد عقل .. وقاد الحملة أيضا عبدالعزيز فهمى باشا المصرى المسلم للأسف معهم .. ودعا إلى استعمال الحرف اللاتينى بدلا من العربى فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٤م ولكن المجلس لم يوافق على رأيه ..

وكان من أشد المعارضين له الأستاذ الكبير العقاد — رحمه الله — وظاهره كثير من العلماء خارج المجمع .. فماتت تلك الدعوة فى مهدها والحمد لله فى مصر .. وبقيت صارخة قوية عند سعيد عقل وأحزابه ..

وكذلك هاجم عباس محمود العقاد ترشيح سلامة موسى لعضوية المجمع اللغوى ، وقال : هل تختاره عضواً ليهاجم الفصحى فى المجمع ويناقض قانونه .. وانتصر العقاد — رحمه الله .

● ومن الدعاوى الباطلة والافتراءات على اللغة العربية : القول بإلغاء الإعراب . وقد جرى بعض الكتاب فى هذا المضمار وخبأ فى هذه الفتنة ووضع .. ولكن سعيهم ضل وخاب .. كما ضل وخاب سعى الدعاة إلى العامية ووجوب التأليف بها بدلا من الفصحى ، فلهم أن يشكروا الله تعالى على خيبة مسعاهم ، ولنا أن نحمد الله سبحانه على انتصار ما رأيناه وارتآه المخلصون الغيرون ونجاح مسعاهم ..

والتخفيف أو التخلص من الإعراب للفصحى مشكلة كبرى ، وزيف يراد به القضاء على

ولويس عوض - القبطيان المصريان - وسعيد عقل ، وأنيس فريجة - المارونيان اللبنانيان - ومعهم ميشال طراد هاجموا العربية في كل مكان وزمان ، وبكل ما أوتوا من قوة ، وما أيدوا به من دفع قوى مادية وأدبى .. فراحوا يكيلون التهم للعربية. في عنف وإصرار ، واثاماً بالازدواجية والانقسام : أى العربية الفصحى للعلم والكتاب ، والأخرى الدارجة العامية التى يتخاطب بها كل العرب فيما بينهم .

وقد اتخذ بعض الكتاب والمفكرين هذه الفرية حجة لمعاداة كل ما هو عربى . يقول سلامة موسى في كتابه : « البلاغة العصرية » :

يجب ألا يكون للمجتمع لغتان ، إحداها كلامية أى عامية ، والأخرى مكتوبة : أى فصحي ، كما هى حالنا فى مصر . ويقول أنيس فريجة فى كتابه : « نحو عربية ميسرة » :

تتضمن مشاكل اللغة العربية الأساسية فى أربعة أمور : وجود لغتين مختلفتين .. أى عامية وفصحى .. إلخ .

ويقول ولهم سبيتا الألمانى فى كتابه : (قواعد اللغة العامية فى مصر) .. « كل من عاش فترة طويلة فى بلاد تتكلم العربية يعرف - إلى حد كبير - كيف تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف بين لغة الحديث ولغة الكتابة » .

ويقول سعيد عقل ، فى صحيفة « النهار البيروتية » :

« نواجه معركة اللغة فنخوضها غير هيايين ، إن ناموس الإفصاح يقضى بأن يحل لسان النطق

المعلوم إلى المجهول ، ومن الفاعلية إلى المفعولية ، ومن التكلم إلى الخطاب ، ومن التخفيف إلى التشديد بلفظ ومعناه .

ونحسب أننا لم نستخف بالحركة ودلالاتها القوية فى اللغة العربية إلا بعد شيوع الكتابة ، وشيوع الظن بأن الحركة ناقلة ؛ لأنها لا تثبت مع الحروف ، ولكن حروف العلة كانت كذلك لا تثبت فى أول العهد بالكتابة وهى ما هى بين القيمة الجوهرية فى معانى الأصول والمشتقات .

فالحرركات فى الكلمة أصيلة أصالة حروفها ، ولكن هذه الدعوة - فى بند الإعراب - خطيرة لأنه رب حركة فى الإعراب أو فى بناء الكلمة تغير المعنى من النقيض إلى النقيض : فلم يفهم الأعرابى القح معنى الجملة وظنها لم تتم فى قراءة القارىء : ﴿إن الله برىء من المشركين ورسوله﴾ بجر اللام ، فاستنكر ذلك العربى ؛ لأن معنى الجملة - والعياذ بالله - أن الله برىء من رسوله .. والقراءة الصحيحة هى بضم اللام فى (ورسوله) .

وقال انسان آخر : أشهد أن محمداً رسول الله - بفتح لام رسول ، فقال سامعه حيناً وقف عند هذا : صنع ماذا ؟. ولو ادعى عليك مدع بمال ، فقلت : ما له عندى بفتح اللام ، تكون قد نفيت دعواه ، وإن ضمنت هذه اللام تكون قد أقررت به .

● ولاسقاط تراثنا الثقافى والحضارى وتمزق أمة الإسلام كانت الدعوة إلى نصرة العامية ؛ فقد أصر أعداء العربية الألداء على الدأب فى محاولة النيل من لغة القرآن والسنة وهم للذكرى : ولهم ولكوكس الإنجليزى ، وسبيتا الألمانى ، وسلامة موسى

سلامة موسى في مقال منشور بمجلة الهلال سنة ١٩٢٧م :

(وقد اقترح — أى قاسم أمين — أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات) . وفاتهم أن الإعراب ضرورى ، وأن الغناء قضاء على الفصحى ، وتمزيق للوحد العربية وجماعة المسلمين ، وقطع لنا عن ماضينا وتراثنا الخالد .. والتعثر التام فى فهمه ، فاللبس قائم ومتربص للظهور حين تلغى حركات الإعراب .

والغريب أيضا : أن سلامة موسى ، وقاسم أمين ، لم يأخذا بالغاء الحركات والإعراب فى تأليفهما ؛ لأنهما لا يؤمنان بما يقولان ، أو يعرفان سلفاً بأنهما على باطل لا حق .. ومعنى هذا أنهما كانا أول الكافرين بدعوتهم ، وذلك برهان على فساد تلك الدعوة واستحالة تطبيقها ، كما ذكر الأستاذ عطار ، حين سمع سلامة موسى يخطب بالفصحى والحركات والإعراب أكثر من مرة فى مصر والقاهرة .

فالدعوة بأن العامة لا تحسن الإعراب .. لا يقتضينا أن نقضى على الإعراب ، وإنما واجبنا أن نغذ السير فى تعليم العربية ونشرها على أسس سليمة .. والترغيب فى ذلك ، وخدمة هذا الجانب حتى تحيا العربية بحياة هؤلاء والإرتقاء بمستواهم الثقافى وتدریس القرآن وحفظه ، وشرح الحديث الشريف ، والأدب العربى الراقى كفى — بلا شك — بالارتقاء بالفصحى .. والمحافظة على حركات الإعراب كقطرة وسليقة فى العربية ، والتمرس والتمرن على ذلك كفى برفع المستوى بكل المستويات البشرية والثقافية المختلفة .. نقول ذلك حتى لا تتحول العربية الفصحى إلى رصيد العامة والدارجة ..

حمل لسان الكتاب ، ولسان الكتاب هذا الذى حنا عليه لبنان وأبلغه أشده ، ولقن العرب كيف إبلاغ التحفة فيه... الخ .

هذه مقتطفات مما يقول هؤلاء ، مع أنهم لا يتحدثون ولا يكتبون إلا بالفصحى ، دلالة على أنهم لا يؤمنون بالعامية والدارجة .. وأغروا بذلك كثرة من الكتاب باعتناق قولهم .

● وليس العرب وحدهم بدعاً فى التخاطب بالعامة والفصحى ، فكل أم الأرض تعرف ذلك . وكما هو قانون اللغات .. ومن الممكن تقريب العامة والفصحى بترقيتها .. لأن الدعوة إلى العامة لها خطرهما ؛ لتعددتها ، وكثرتها ، وشيوع الأمية بين ربوع العالمين : العربى والإسلامى .. والعاميات غير مفهومة فى نطاق الوطن الواحد فما بالنا بالوطن العربى كله مثلاً !! وقد شهد كثير من المترجمين والمنصفين مثل الأستاذ عباس صالح وغيره ، أن لكل شعوب الأرض لغة تخاطب عادية وأخرى للكتابة والخاصة والأدب والدرس .

فدعوى الازدواجية أو الانفصام اللغوى دعوة خطيرة يجب أن تقاوم ، وترقى العامة فى نفس الوقت .

فحركات الإعراب أصيلة فى العربية ، ولا يمكن فهم العربية ولا نطقها بعد الحركات ، ومعنى هذا إنه يستحيل تجريبها دون حركات الأحرف التى تتكون منها الكلمة . وما يأتى فى أواخر الكلمات من حركات ، فهى تغير المعنى تماماً كما أسلفنا .

فالحمد لله الذى أخفت وأخرس صوت قاسم أمين وسلامة موسى ، فى هذا الصدد : يقول

توجيه القيم الأصيلة في تراثنا الثقافي والروحي والحضارى . أساسها الإسلام الأصيل نفسه في النظرة إلى الحياة والسلوك .. وترابط الأفراد ، والصلات الإنسانية .

وهذا ما ارتبطت به شخصية الشعوب الإسلامية في وجودها واستمرارها ، حين تسود «الأيدولوجية» الإسلامية ، وتصبح الرائد الوحيد في التفكير والتوجيه والمسار . وبذلك يقوى في الشعوب الإسلامية دافع الحرص على الاستقلال ، وينمى فيها شخصيتها وذاتيتها ؛ لأنها ستبحث من جديد عن مصادر الأصالة في قيامها وشخصيتها ، وإعادة تقديرها من جديد .

والمصدر هو القيم الإسلامية ، الذى ارتبطت به في الوجود والاستمرار .

وإن صح العزم سيصبح الأمل ثقة وحقيقة . ويسألونك متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً بفضل الله تعالى ، متى .صح العزم ، واتحدت القوى ، وذللت الصعاب ..

وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم ..

والله ولى التوفيق

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب» .

لمزيد من الفائدة في هذا الجانب نرجو الرجوع إلى :

١ — الفكر الإسلامى وصلته بالإستعمار الغربى للدكتور محمد البهى ، رحمه الله تعالى .

٢ — الاستشراق والمستشرقون وموقفهم : للدكتور محمد البهى ، رحمه الله تعالى .

٣ — قضايا ومشكلات لغوية — للأديب العالمى : أحمد عبدالغفور عطار .

١ وحتى لا تسقط معجزة القرآن الكريم في الفصاحة والبلاغة .. وهو محفوظ — بفضل الله وحفظه — بوعده الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

فالحركات قوام العريية ، والإعراب عمودها .. فمن ترك إعرابها فقد أعان وساعد على هدمها .. فالحمد لله الذى أمات هذه الدعوة في مهدها ، وأخرس أصحابها .. ووجد من يعارض الدعوة إن بدت ثانياً من المساكين ، والغافلين ، والجاهلين :

وإن عادت العقرب عدنا لها

بالنعل والنعل لها حاضرة

فالأعداء للعرب والمسلمين يحاولون «تضييع» التراث العربى والإسلامى لماآرب سياسية واقتصادية ، وأن الهجمة على اللغة العربية (بالدعوة إلى العاميات — لا إلى عامية واحدة) وكذلك الهجمة على الأدب العربى (بالشعر الحديث — وعلى آداب الأمم العربية) والهجمة على الفن (بالفن المشوه — كالذى نراه في الرسم التشكيلى وما دونه) والهجمة على الأخلاق ، والهجمة على الدين بمختلف الدعاوى .

فاللغة العربية الواضحة السليمة هى رباط الأمة الإسلامية ، والأدب الجيد ، والخلق النبيل ، والفن الجميل السامى مطلوب الإنسانية الرشيدة .



وبعد :

فالأمل الذى نرجوه ويرaud أحلامنا .. هو إيقاظ الوعى بتفكير أكاديمى توجيهى محايد ، وأيدولوجية ، لا هى بالشرقية الإلحادية المادية ، ولا بالغربية الصليبية المتعصبة . وإنما بالرجوع إلى



الشعر الخالد والشعر المضاد

بقلم : الاستاذ/

احمد مصطفى حافظ

أصبح الشاعر اليوم مُطالباً بأن يكون ذا ثقافة واسعة عميقة ، بعد أن أزيلت الحواجز بين ثقافات الشعوب في العالم بأسره ، بفضل الترجمة وحب الفُوق ، ثم وسائل المواصلات السريعة . والشعر العمودى لم ينته دوره كما يردد البعض ساخرين ، ولكنه — لكى يكون أقدر على أداء رسالته — يتعين أن يضيف ولا يكرر ، ويستحدث لغة موائمة ، بعيدة عن التقليد والمباشرة ، واجترار المفردات اللغوية التراثية ، الموغلة في القدم ، كما يتعين ألا يستخدم ذات الصور والأساليب التى استخدمها الشاعر القديم ، بنقل (كليشيتها) الجاهزة . فالشعر كائن حى متطور ، لا يقبل الجمود أو التحجر عند أسلوب أدبى معين ، بل ينبغى أن يتأقلم مع طبيعة العصر او حضارته أو كما يقول ابن رشيق فى (العمدة) : « قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد ، فيحسن فى وقت مالا يحسن فى آخر ، ويستحسن عند أهل بلد مالا يستحسن عند أهل بلد غيره .. ونجد الشعراء الحذّاق تقابل فى كل زمان بما استجد فيه وكثر استعماله عند أهله ، بعد أن لا تخرج من حُسْن الاستواء ، وحد الاعتدال ، وجودة الصنعة » (١) . وقد عرّف كولريدج Coleridge الشعر فقال :

The best words in the best order

« أحسن الكلمات فى أحسن نظام »

وليس الشعر الحر ، أو شعر (التفعلية) بمعنى أدق ، هو النظام الأمثل لصياغة الشعر العربى الحديث ، بما يتفق ومقتضيات الحياة الجديدة وتطوراتها ، ونستطيع أن نقول نفس الشيء بالنسبة للشعر المرسل ، الذى يدعو إلى التحرر من القافية ، وكان الزهاوى قد دعا إليه عام ١٩٢٧ وقدم النموذج الذى يدل به على وجهة نظره تلك بقصيدة طويلة عدد أبياتها مائة بيت وبيت ، ونشرها بالهلال فى ذات العام بعنوان (بعد ألف عام) ، واستهلها بقوله :
كأنى من قبرى انبعث وقد مضى على من الأعوام فى جوفه أُلْفُ
فألفيت أن الأرض قد حال وجهها بصنع الألى كانوا عليها يعيشون
وقال الزهاوى فى تقديمه لهذه القصيدة ، إنها « من الشعر المرسل الذى استحدثته فى الشعر العربى ، مطلقاً إياه من قيد القوافى ، ذلك القيد الثقيل الذى ترم به الشاعر ، وحبّته الألفة إلى السمع » .

وبعد الزهاوى ، قدّم الأستاذ محمد فريد أبو حديد — رحمه الله — فى الرسالة عام ١٩٣٣ ترجمة

(١) أنظر (العمدة) لابن رشيق القيروانى — باب القدماء والمحدثين ص ٩٣ .

بالشعر المرسل لخطبة أنطونيو في مسرحية (يوليوس قيصر) لشكسبير ، وأتبعها بنظم مسرحية — من الشعر المرسل — مقتل سيدنا عثمان بن عفان — رضى الله عنه — ومن نفس الشعر نظم — رحمه الله — « خسرو وشيرين » و « زهرا ورستم » .

وعلى ذلك سار على نفس النهج في مجال الشعر المرسل ، من قبل ومن بعد ، كوكبة من كبار شعرائنا ، نذكر منهم : السيد توفيق البكرى في قصيدته « ذات القوافي » والدكتور أحمد زكى أبو شادى في ترجمته لرواية « ممنون » لفوليتير و « ترنيمه آتون » لبريستد . وعبد الرحمن شكرى بالتماذج التى نشرها في « الجريدة » .

وقد حاولوا جميعاً أن يخضعوا الشعر العربى للشعر الأوروبى في العروض ، كما يقول الزيات^(١) ، ثم فترت الدعوة وخشع الدعاة ، واستمسكت القافية على عرك النقد وشدة التطور .

وكذلك الشأن بالنسبة لرواد الشعر الجديد ، أو الشعر الحر كما يسمونه ، فقد اعترفت الشاعرة الراحلة (نازك الملائكة) — التى كثيرا مايثور الخلاف بين الباحثين حول ريادتها للشعر الحر بنظمها لقصيدة الكوليرا فى الأربعينات ، أم أن الريادة للشاعر بدر شاكر السياب ، بعد نشره لقصيدته (المطر) فى نفس الفترة الزمنية — نقول : اعترفت نازك بأن « تيار الشعر الحر سيتوقف فى يوم غير بعيد ، وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية بعد أن خاضوا فى الخروج عليها والأستهانة بها ... وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت ، وإنما سيبقى قائماً ... يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ، دون أن يتعصب له ، ويترك الأوزان العربية الجميلة »^(٢)

وحسب دعاة الشعر الحر ، قول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه ، عن امتياز وتفرد العربية بالوزن والقافية دون سائر اللغات ، قولها بكتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) : « .. وقد سيطر هذا الطابع العربى المميز على الشعر فى العالم ، وطغى على الطابع الإغريقى واللاتينى والجرمانى .. وبرغم أن اللغات الجرمانية ، خاصة الألمانية ، يصعب استخدامها فى القافية ، فقد اتخذت الطابع العربى طابعا لها ، ونبذت الأصول الإغريقية ، حتى صارت غريبة علينا اليوم ... »^(٣)

وقد سبق لكاتب هذه السطور أن قدّم تعريفا لماهية الشعر ، منذ أكثر من أربعين عاما ، فقال — بمقال له نشرته (الرسالة) فى حينه : « الشعر تعبير ذاتى ممتاز ، مثل شاذة القاعدة والقانون تعبير غير مطّرد ، عارض غير مستديم » وقد يعترض معترض على ذاتية الشعر ، فيقول : إن ذاتية الشعر ليست ذاتية خالصة ، فإن فيها طرفا من الموضوعية ... فكأن الشعر خاصا ، لا يمنعه أن يأخذ صفة العموم ، بوصفه تعبيرا .. والتعبير خروج من الذاتية إلى الموضوعية .. وعلى قدر اقتدار الشاعر على أن يضمّن شعره جانبى الذاتية والموضوعية ، تكون عبقريته »

ثم انتقلت ، بعد ذلك ، إلى الحديث عن الوزن والقافية ، بقولى : « والشعر يحمل فى طبيعته الذاتية قوى تأثيرية ، يحتاج إليها تصوير الحياة من وجهة نظر الشاعر .. فوزن القصيدة — وهو

(٢) أنظر عدد مجلة الأزهر الصادر فى رجب ١٣٨١ هـ — ديسمبر ١٩٦١ م ص ٧٨٥ .

(٣) شجرة القمر لنازك الملائكة ص ١٦ — ١٧ .

(٤) شمس العرب تسطع على الغرب — ترجمة يضون ودسوق ص ٥٨ .



صميحه مدى الجو النفسى لأعماق الشاعر ، حين الخلق الفنى — لم تُسلك فيه الألفاظ عبثا .. ليست القافية مجرد لفظة ولكنها .. لحة تَكْرُرُ على وحدة الموضوع»^(٥)

● ● ●
وإذا أَمَعْنَا النظر اليوم ، فيما آل إليه الأمر ، بعد مرور مايقرب من نصف القرن من الزمان ، وعلى ظهور ماسمى : بالشعر الحر ، نلاحظ — بتجرُّد تام ، وبدون أدنى تحامل — أن معظم شداته الذين خلفوا الرواد الأول ، قد أصبحوا ينظمون الشعر الحر ، بلا تفعيلة أوقافية ، مقتصرين على إيقاع بعض المقاطع فحسب ! ... لأنهم عزفوا عن دراسة العروض الدارسة الوافية اللازمة ، واكتفوا بتقليد نماذج الرواد ، دون أن يُعَانُوا معاناتهم ، ويتعمقوا تعمقهم فى الثقف والاطلاع على ذخائر التراث ، وسير أغوار العربية والوقوف على أسرارها ودقائقها .

وكثيرا ما نسأل شباب الشعراء الجدد (الأحرار) — وعددهم يفوق الحصر ! — نسألهم عن البحر الذى ينظمون فيه (تفعيلاتهم) المفترضة ، فلا نظفر منهم بطائل ، بل إن كثيرا منهم قد تحرروا أيضا من (قواعد) اللغة ، وأصبحوا لا يميزون بين النصب والجر والرفع ، وكأن هذه الأمور ليست بذات بال !

وقد سبق أن اختلفنا مع الدكتور أحمد هيكل ، حين قال بمقدمة ديوانه : (أصدقاء الناي) : « .. على أن مخالفة القاعدة العروضية لا يخرج تلك القاعدة ، قاعدة جمالية ، شأنها أن تتطور وتتغير من عصر إلى عصر ، ومن مكان إلى آخر .. وقد حدث هذا التطور والتغير فعلا فى شعرنا القديم ، كما يشهد بذلك العصر العباسى ، وكما يشهد به أيضا الإقليم الأندلسى »

وقلنا فى الرد على الدكتور هيكل إنه ربما يعنى بذلك ما استحدثت من فنون : القوما ، والسلسلة ، والدوبيت والموشح وكان كان والموااليا وغيرها .. قلنا : إننا كنا نود أن يوضح الدكتور هيكل وجهة نظره هذه بالاستشهاد وضرب الأمثلة ، للتدليل على أن التطور والتغير ، فى شعرنا القديم ، وفى أشعار العصر العباسى والأندلسى ، كان مغايرا أو مخالفا للقاعدة العروضية الخليلية .. وهناك فارق دقيق بين التجديد والتطوير ، وبين : المخالفة التى ذكرها الدكتور هيكل .. فإن الأوزان التى أحدثها المولدون ، مثلا ، يتبين بالدراسة أنهم استنبطوا من عكس دوائر البحور الخليلية ، كما هو الشأن فى بحر المستطيل :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

بدلا من تفاعيل الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وكذلك الأمر بالنسبة لبحر الممتد ، والمتمد ، والمنسرد ، والمطرود إلخ ... كما أن إضافة الأندلسى التى تتمثل فى الموشحات والأزجال وغيرها ، لم تخرج عن دائرة الأوزان ، التى استنبطها واستخرجها — ولم يتجرعها — الخليل بن أحمد ، لأنها كانت كامنة فى تضاعيف الشعر العربى ، وهُدَّتْ دقة الملاحظة والموهبة إلى إدراكها ، وتصنيفها ، وتسميتها ، وتحديدتها ...^(٦)



(٥) أنظر عدد مجلة الرسالة الصادر فى ٢١ من مايو ١٩٥١ م .
(٦) أنظر كتابنا (شعراء ودواوين) ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠ م ص ٥٦ .

ولله العقاد ، حينما حسم هذا الأمر بنبوءته التى قال فيها : « ظهر فى عصرنا الحديث من دعاة التجديد من يعون إلى إلغاء القافية ونظم الشعر مرسلًا أو مطلقًا على الطريقة الأوربية ، ولكنها دعوة لم يكتب لها النجاح ، ولانظنها جديرة بالنجاح فى المستقبل ، لأن أعاريض الشعر العربى تستلزم القافية ، من حيث لا تلزم الأعاريض الأوربية ... »^(٧) .

وقوله : « أشرنا إلى كلام الجاحظ من انفراد اللغة العربية بالعروض ، فعقَّبنا عليه بأنه كلام علم وحق ، لا يبعث عليه مجرد الفخر والعصية »^(٨) ثم قوله السديد العميق : « إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور ، خاصَّة عربية نادرة المثال فى لغات العالم ، وكذلك القافية التى تصاحب هذه الأوزان ومرجع ذلك إلى أسباب خاصة لم تتكرر فى غير العربية الأولى ، أهمها سببان : هما : الغناء المفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان »^(٩) .

واخيرا ، وليس آخرا ، فقد طالعنا جريدة الأهرام منذ أيام قلائل ، بمقال نفيس للدكتور صلاح عيد ، تحت عنوان : (التركيب الدورى للكون والشعر) يقول فيه : « الشعر الحديث بالمفهوم المعروف الآن فقدَّ جمهوره ، لأنه فقدَّ صلته بالكون .. لقد فقدَّ الحركة التوافقية النغمية والدلالية فى كل بيت .. فقد تيار المعنى الذى هو حركة ذاهبة راجعة فى كل بيت .. فالتيار — سواء كان كهربائيا أم دلاليا — لا يسرى إلا بين قطبين ، الشعر الحديث فقد القطبين ، حين حطَّم الشطرين ، وكل شئ فى هذا الوجود مكون من شطرين ، أو شقين ، أو نصفين .. أنا وأنت والخلية الحية ونواة الذرة ، وأصغر شئ حى ، وأكثر شئ حى .. السمكة السابحة فى الماء ، وأى نبات وأى صوان مكون من شطرين ، تسرى بينهما دورة .. وهذا المصباح الكهربى الذى أكتب هذه الكلمات فى ضوءه ، لا وجود له ولضوئه ، بدون الشقين والقطبين ، لأنه لا وجود للحركة الكهربائية والنور ، ولحمايتنا العصرية كلها ، بدونهما .. ولهذا ، فالشعر المرقد فقد النور وفقد الحياة ، حين تحطم قطباه ، وتحطم شطراه إلخ ...^(١٠) ومهما يكن من أمر ، فإن الزيد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وصدق الأستاذ الكبير المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرى ، الذى كان كثيرا ما يردد قوله حينما كنت أطلعه — كطليبه — على أحدث الدواوين الشعرية ، فى العربية والإنجليزية :

الشعر ماعاش دهرًا بعد قائله وسار يجرى على الأفواه كالمثل

كما يقول الزهاوى فى حين ترقد فى مثواها الأخير آلاف القصائد .. وعلى ولاء الزمن يحيا القصيد الفنى ، ويحتاز القرون .. وإن اختفى فى جيل ، لمع فى جيل آخر ... كالبدر فى السماء ، إذا حجبتة سحابة دكناء ، مايلبث أن يعود — بعد انقشاعها — باهر الضياء ...

(٧) أنظر كتاب العقاد (دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية) ص ٤٢ .

(٨) أنظر كتاب العقاد (اللغة الشاعرة) ص ٤ — ٥ .

(٩) المصدر نفسه ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(١٠) عدد الأهرام الصادر فى يوم ١٩٩٢/٩/٥ م .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدم مجلة الأزهر — مستعينة بالله تعالى ، مسترشدة بهدى رسول الله — ﷺ — للإخوة الأئمة العلماء والخطباء نماذج أركان خطب أربع تسد مطلب الشهر العرفى كله لمن شاء أن يستهدى بها .

ولا نشك أن أصحاب الفضيلة العلماء الخطباء — أمام كل نموذج منها — يستطيعون أن يعدوا خطبة قيمة وكان بودنا أن ندون الخطبة كاملة لكن ذلك فوق طاقة صفحات المجلة ، لذا اقتضت خطة النشر :

أن يقوم أعلام أئمة متخصصون في ميدان الدعوة الى الله — تعالى — باختيار الخطب ، وتقديم أركانها مستوفاة في أربعة نماذج لكل جمعة خطبة .

وإنا لنضرع الى الله — تعالى — أن يسدد خطانا فيجد الاخوة الفضلاء حاجتهم ، أو بعضها ، فيما نقدمه، وإن محرر الباب — من جانبه أيضا — سوف يلبي طلب من يكتب اليه منهم في خطبة معينة أو أكثر ، — وفى الحق إن هذا الباب سوف ينجح عند نجاحه .. بهذا التعاون من الاخوة الخطباء عندما يكتبون بما يريدون ، حتى لا يكون هذا الباب مجرد تكرار تقليدى ينتهى الى السأم فالوآد .

والله نسأل أن يفتح للباب فتحا مؤزرا بهذا التعاون بين الخطباء والمحررين المتخصصين فيظهر — فى المجتمع — خطبة لها روعة العلم وهده . والله ولى التوفيق

أهمية الخطابة في الدعوة الإسلامية

بقلم : عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المدير العام للدعوة والاعلام بالازهر سابقا

فرض الله تبارك وتعالى : على المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها أن يجتمعوا كل أسبوع مرة في المسجد الجامع : يوم الجمعة ، ثم يلقي عليهم الخطيب أو الواعظ خطبة تتعلق بشأن من الشئون الدينية أو الدنيوية ، أو تكون علاجاً لمرض من الأمراض الخلقية أو الاجتماعية أو تصحيحاً لبعض المفاهيم التي انحرف بها بعض ذوى الأهواء عن غرضها السامى النبيل ، وإجتاع هذا شأنه جدير حقاً بأن يكون فرصة ثمينة لتغذية العقول ، وتنوير الأفكار وتحريك الأذهان ، وغرس الأخلاق الكريمة ، وبث روح الفضيلة في نفوس المستمعين ، وبالتالي فهو خير وسيلة لحفز الهمم وتوليد الإرادات الصالحة ، والعقائد السليمة ، والأفكار الصحيحة .

كيفية تحضير الخطبة :

- ٦ - اختيار الأسلوب السهل الواضح ..
والموضوعات الجديدة الحية التي لها صلة بالظروف القائمة وأن يعالج موضوع الساعة ببيان ما فيه من خير ، وحث الناس عليه ، أو ما فيه من شر ، وتحذير الناس منه ، دون إثارة الشعور ، أو إحداث لفتنة .
- ٧ - اختيار العبارات المؤثرة المفهومة .
- ٨ - الاستعانة بالأمثلة والقصة ، مع الاحتراز عن القصص الإسرائيلية الذى يتعارض مع القرآن والسنة ..
- ٩ - مخاطبة العقل والعاطفة معا .
- ١٠ - براعة الاستهلال ، لجذب انتباه السامعين .

- ١ - معرفة أحوال المخاطبين وتحديد الهدف من الخطبة .
- ٢ - جمع الأدلة الشرعية : من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة .
- ٣ - ترتيب عناصر الخطبة ، ودليل كل منها ..
- ٤ - الواقعية ، بحيث يكون الموضوع : مناسباً للزمان والمكان وحال السامعين .
- ٥ - الوحدة بحيث يكون موضوع الخطب مستوعباً لكل جوانبها .

٩ - تجنب الأخطاء في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية وكذا الأخطاء اللغوية .
١٠ - عدم الإطالة أو الاسترسال : في الخطبة خشية الملل .

١١ - عدم الاعتماد على النقل الضعيفة ، وتجنب المسائل الخلافية قدر الاستطاعة .
١٢ - مخاطبة الناس بما يمكنهم تنفيذه والقيام به أو بما يمكنهم تفاديه والبعد عنه .
١٣ - عدم الخروج عن الموضوع إلا بالقدر الذى يتطلبه حال المستمعين .

١٤ - الشجاعة الأدبية ، والنقد الهادف النزيه .

١٥ - تفهم العلوم المدنية وتحويلها إلى شراب سائغ مختلف ألوانه وعرضها فى أسلوب مشوق لتوضيح بعض ما تضمنته تعاليم الإسلام .
١٦ - محاولة التجديد المتواصل فى العلوم الدينية والتعمق فيها قدر الإمكان .

١٧ - أن تكون العظة نابعة من القلب ، ليكون لها تأثيرها فى النفوس .

١٨ - القدرة على تشخيص الداء ووصف العلاج المناسب على أن يكون الترغيب والترهيب كالعقاقير تختلف باختلاف الأشخاص وأدوائها ، والمجتمعات وظروفها .

١٩ - إجادة فن الإنارة ، وتمهيج المشاعر والأحاسيس ، لشد انتباه السامعين وتأثرهم بالخطبة .

٢٠ - أن يكون مثل الخطيب كالطبيب الجراح يقوم بتخدير المريض ، قبل إجراء العملية الجراحية ، بمعنى أن يكون حليماً رقيقاً بالذى يأمره أو ينهاه ..

١١ - إثارة العواطف والمشاعر بمعالجة الأحداث التى تم المسلمین ، وبأسلوب مبسط جزل ، لا تعقيد ولا تعمق فيه .
١٢ - النبرات القوية ، عند ذكر المواقف الهامة .

١٣ - عدم المضى فى أثناء الخطبة على وتيرة واحدة ، كخفض الصوت أو ارتفاعه .
١٤ - تلخيص أهم نقاط الموضوع ، ولو فى الخطبة الثانية ، بحيث ينصرف الناس وقد عرفوا ما طلب الخطيب منهم عن طريق النصيح والتوجيه .

من أدب الخطيب :

١ - القدوة الحسنة والأسوة الصالحة بحيث يطابق فعله قوله .
٢ - مراعاة الإخلاص والبعد عن الرياء .
٣ - الحكمة : فى الوعظ ، والبعد عن التعنيف ما أمكن ، وعدم الاستخفاف بالمستمعين أو التهكم بهم ، ازدراء لشأنهم وسوء تصرفاتهم .
٤ - عدم تجريح الأشخاص أو الهيئات بالاسم .

٥ - كثرة القراءة والمطالعة والحفظ بالنسبة للنصوص والاختلاط بالعلماء الدعاة للاستفادة منهم .

٦ - الاختلاط بمختلف طبقات الناس ، لاكتساب محبتهم والتعرف على مشاكلهم وطرق علاجها ومخاطبتهم على قدر عقولهم .

٧ - عدم التهيب : من الحاضرين ، مهما كانت مكانتهم ومستوياتهم .

٨ - الجمع بين الخوف والرجاء ، وعدم إشاعة روح اليأس .

من وحي سيد الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم الشيخ : عبد المعبود الجمل

٢ - (١) فمن هؤلاء — سلمان الفارسي الذي تنقل من عالم الى عالم في النصرانية حتى دله آخرهم أن يتقرب نبيا كاد أن يبعث من أرض العرب وكان هذا سببا لمجيئه من فارس مسقط رأسه الى أرض العرب وإقامته بها ..

(ب) ومن ذلك تلك القصة التي رواها البخاري — رضى الله عنه — عن أبي سفيان عندما استدعاه هرقل في بلاد الشام إذ يقول في آخرها « وقد كنت أعلم أنه خارج نبي ولم أكن أظن أنه منكم » .

١ - الكتب السابقة بشرت بمحمد صلوات الله وسلامه عليه .

الرسالة المحمدية عامة وشاملة جاءت للعالمين جميعا لا فرق بين جنس وآخر وتضمنت الوحدة في الإنسانية والكمال في الدين وكان لابد لها من مقدمات ومبشرات ليستعد العالم كله لقبولها .

والناظر في النصوص التاريخية التي تحدثت عن فترة ما قبل الرسالة وأثنائها يجد واضحا أنه سيُبعث نبي هو الخاتم وكانوا يرتقبون ظهوره حتى إن بعض علمائهم قد أعلن إسلامه بمجرد رؤيته للنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه .

«قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا» أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .

فقله اجعل كلامي في فمه هو إشارة إلى أن هذا النبي ينزل عليه الكتاب وإلى انه سيكون مثيلا حافظا للكلام وهذا صادق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الدلالات على رسالة — عليه السلام — مما يؤخذ من هذا النص .

٥ — سأل الشيخ عبد الوهاب النجار العالم المؤرخ الدكتور (كارلو تليو) المستشرق الايطالي عن كلمة (بيركليوس) الواردة في الانجيل فاجاب بقوله — إن القسس يقولون هذه الكلمة معناها المعزى فقال إني أسأل الدكتور — كارلو تليو — الحاصل على الدكتوراه في أداب اللغة اليونانية ولست أسأل قسيسا فقال إن معناها (الذي له حمد كثير) فسأله ايضا هل ذلك يوافق أفعال التفضيل من حمد في اللغة العربية فقال نعم وهذا ما جاء في القرآن الكريم على لسان المسيح في قوله — ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد .. (قصص الانبياء للنجار) .

٦ — اسمه عليه السلام يدل على صدق نبوته .

لقد ورد في الكتب السابقة التي نزلت على موسى وعيسى عليهما السلام أنه المحمود كثيرا فجاء اسمه مشتملا على الحمد فهو محمود حتى في السماء والارض وهو أفضل الحامدين فهو أحمد وأكثرهم حمدا فهو محمد .

فسلام الله عليك يا رسول الله في يوم مولدك وصلاة وسلاما عليك في الأولين والآخرين وصلاة وسلاما عليك الى يوم الدين .

(ج) وكذلك عبد الله بن سلام وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله — عليه السلام — عرفت صفته واسمه وزمانه حتى قدم رسول الله — عليه السلام — المدينة وعلمت بقدمه كبرت فقالت : عمتي خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت : يا عمه هو والله أخو موسى بعث بما بعث به . ثم خرجت الى رسول الله — عليه السلام — فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فذكرت أوصافه صلوات الله عليه وما كان من نعتة في الكتب السابقة فأسلموا وغير هؤلاء كثير .

٣ — النصوص القرآنية ذكرت أن الكتب السماوية السابقة قد بشرت بمحمد — عليه السلام — قال سبحانه : وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدِينِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠٨﴾ سورة الصف

— وفي سورة الاعراف جاء قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...﴾ .

وفي سورة البقرة قوله عز وجل :

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كُفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٠٨﴾

٤ — نصوص من الكتب السابقة — جاء في

الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا :

محطات الرسول عليه قبل السعة

لفضيلة الشيخ : عبد المعبود الجمل

٣ - مولده ونشأته صلوات الله وسلامه عليه
قالت أمه السيدة آمنة بنت وهب لقد رأيت كأن
نورا خرج منى أضواء ما بين المشرقين فكان إيدانا
بمولده صلوات الله وسلامه عليه ولقد انعقد
الإجماع ممن شاهدوا رسول الله - ﷺ - أن لا
مثيل له في الجمال والكمال مما يوحى بثقة مطلقة
في ذاته واتحدت الأقوال في وصفه صلوات الله
وسلامه عليه أنه فاق الخلق جميعا في خلق وفي خلق
وعن جابر ابن سمرة رضى الله عنه قال « رأيت
النبي - ﷺ - في ليلة أضحيان - أى مقمرة
مسفرة - فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان
أحسن فى عيني من القمر » وقال على رضى الله
عنه كان رسول الله - ﷺ - ليس بالذاهب
طولا وفوق الريعة إذا جاء مع القوم غمرهم
- أبيض ضخم الهامة - أى الرأس - أغر
أبلج . أهدب الأشفار - أى طويل شعر العين
أسوده كأن العرق فى وجهه كاللؤلؤ - لم أر قبله
ولا بعده مثله - ونشأ - ﷺ - على كريم
الخلال وحيد الصفات فعن ابن عمر قال : ما

١ - اقترنت ولادة الرسول - ﷺ -
بإرهاصات وبشريات تدل كلها على هذا الحدث
العظيم الذى ملأ الدنيا سعادة ونورا وأخذ بأيدي
البشرية المعذبة الى بر السلامة والأمان وإخراجها
من الظلمات الى النور فتصدع إيوان كسرى إيدانا
بإنهاء عهد البطش والجبروت وانطفأت نار فارس
إشارة الى انتهاء عهد العبادة الزائفة والسجود لغير
الله الواحد القهار وغاضت مياه بحيرة ساوى
إعلاما بأن الله وحده هو الذى يجرى الخير والنعم
على عباده وتنكست الأصنام والأوثان إيدانا بأن
العزة والمجد لله جميعا .

٢ - ما تدل عليه هذه الإرهاصات : والناظر .
يعين الفكر والتأمل يدرك ما اراده الله سبحانه لهذا
الكون من انسجام وتجاوب بين الكائنات كلها
حتى ينتظم الكل فى طاعة المولى سبحانه تقديسا
وتسبيحا .

« إن كل من فى السموات والأرض الا انا الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آية يوم
القيامة فردا » . مريم ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

يود أن يهبط مكة يلهو بها هو الشباب وطلب منه أن يقوم على حراسة الغنم ولكنه ما إن بلغ أعلى مكة حتى استرعى انتباهه عرس زواج فوقف عنده فما لبث طويلا حتى غلبه النوم وضرب الله على حواسه فلم ير ولم يسمع شيئا . ونزل مكة ليلة أخرى لهذا الغرض فكان نصيبه كالمرء الأولى نوم عميق وما استيقظ إلا من حرارة الشمس .. وماذا تفعل المغريات مهما بلغ حجمها بقلب امتلأ صفاء ونقاء وطهرا وعفافا .. ونفس كلها تفكير وتأمل في آيات الكون وعجائبه وما خلق الله من شيء ، ظل صلوات الله وسلامه عليه قبل البعثة وبعدها محفوفًا بعناية الله ورعايته ، زاهدا في كل المغريات ، لا تستهويه زخارف الدنيا ، ولا تفتنه متع الحياة ، وصدق فيه قول القائل :

خلقت براء من كل عيب

كأنا خلقت كما تشاء .

٦ - شهادة لها وزنها - رأى خصومه وأعداؤه صلوات الله وسلامه عليه منهجه في الحياة وسلوكه في هذا الوجود فانبهروا بما كان عليه من الكمال والجمال مما جعلهم يسجلون بعض ما كان يتمتع به صلوات الله وسلامه عليه من الصدق المطلق اذا تحدث واذا وعد أو عاهد أو جدد أو دأب أو أخبر أو تنبأ مع التزامه الكامل بما يدعو اليه مع تبليغه المستمر وعدم المبالاة بسخط الناس أو تعذيبهم أو الكيد له مع رجحان في الرأي ونزاهة في الحكم فرضوا به حكما وقت أن احتدم الخلاف بهم وكادت الحرب يشتعل أوارها عندما تنافسوا في رفع الحجر الأسود مكانه عند تجديد بناء الكعبة المشرفة ولكن هو رسول الله المؤيد بروح من الله وفضل منه فصلا وسلاما عليه كل وقت وحين إلى أن يقوم الناس لرب العالمين .

رأيت أشجع ولا أجدر ولا أضوأ من رسول الله ﷺ - وقد تولاه ربه وآواه من يمه وهداه من ضلالة وأغناه من فقر وكان المثل الأعلى في كل صفة من الصفات الحميدة مما لا يدع مجالا لدارس صفة واحدة منها الا أن يسلم بأن صاحبها رسول الله حقا .

٤ - عظمة محمد ﷺ - في صغره - كان صلوات الله وسلامه عليه عظيم الروح زكى القلب راجح العقل دقيق الملاحظة ، قوى الذاكرة ، نبيل العواطف ، ودودا كريما طيب النفس عالى الهمة تبدو عليه علامات النجابة ، وغير ذلك من الصفات التي تؤهله لما أعده الله له من تحمل الرسالة العامة الشاملة التقى وهو في رحلته مع عمه أبى طالب الى الشام وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره المبارك ، بالراهب بحيرة الذى جعل يتفقدته ورأى فيه من أمارات النبوة فنصح عمه ومن كان معه ألا يوغلوا به في بلاد الشام خوفا عليه من اليهود أن يعرفوا فيه هذه العلامات فينالوه بالأذى .

٥ - عصمته وطهارته منذ طفولته - لقد عرفت صلوات الله وسلامه عليه منذ صباه عن جميع النقائص التي تردى فيها قومه وظهر بمظهر الكمال والرجولة وطهارة الروح وأمانة النفس فدعاه أهل مكة جميعا بالأمين وأصبحت الأمانة من اخص صفاته وصرفه هذا الخلق عن التفكير في شهوات الإنسان الدنيا وارتفع في أعماله وتصرفاته عن كل ما يمس هذا اللقب الذى عرف به بين أهل مكة وذويه - كان صلوات الله وسلامه عليه يرمى غنا مع زميل له فحدثته نفسه يوما أن يلهو كما يلهو الشباب فأفضى الى زميله ذات مساء أنه

شجاعة النبي

صلى الله عليه وسلم

وبطولته

بقلم : فضيلة الشيخ

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الاستشهادات :

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

المائدة : ١٥ ، ١٦ .

الكاتب : المدير العام للدعوة والاعلام بالازهر سابقا .

البحث العلمي :

١ - كان مولده - ﷺ - : أكبر حدث في التاريخ وإيدانا بفجر جديد : أشرقت شمس صاحبه على الإنسانية ، فكشفت عنها غيوم الجهل ، وظلمات الأوهام ، وأطلقت القلوب والعقول : من قيود الخرافات ، وفاسد التقاليد ..

٢ - كانت الأم قبل مولده الشريف : في تناحر وتخاصم ، كل امة تريد التغلب على أختها ، طلبا للسيادة حتى عم الفساد ، وانتشرت الفوضى ، وغلب على الناس : الغدر والفجور والظلم والجور ، يعتدى قلوبهم على ضعفهم ويسفك بعضهم دماء بعض أما العقائد فكانت عندهم سيئة للغاية .

٣ - كان رسول الله - ﷺ - : المثل الأعلى في الشجاعة النادرة والبطولة الفائقة ، ومن شجاعته : انه كان يتقدم الصفوف ، حتى يكون أقرب المقاتلين من الأعداء ..

٤ - كان في معاركه كلها يمتاز بصفات القيادة العليا ، فضلا عما كان يمازجها : من الرحمة التي لا تعرفها القيادات العسكرية الأخرى ، نلمس ذلك في موقفه من الأسرى بعد المعركة ..

٥ - كان رسول الله - ﷺ - : يعلم المقاتلين : آداب الحرب ، وأنها قتال المقاتلين دون المدنيين ودون إسراف أو تمثيل .. وآداب الانتصار ، فكان يطلب إليهم : ألا ينتهكوا الأعراض ، ولا ينتهبوا الأموال ولا يستبيحوا : حرمت المعابد والمقدسات ..

٢ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

« كان رسول الله - ﷺ - : أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّبُوتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّبُوتِ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَأَبَى طَلْحَةَ غُرِيٍّ ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ ، وَهُوَ يَقُولُ : كَمْ تُرَاعُوا .. كَمْ تُرَاعُوا ، قَالَ : وَجَدْنَاهُ بَحْرًا ، أَوْرَأْتُهُ لِبَحْرٍ قَالَ : وَكَانَ فَرَسًا يَبِطُّ » أخرجه مسلم في صحيحه .

٣ - وعن علي كرم الله وجهه أنه قال .. كُنَّا إِذَا أَحْمَرُ النَّاسُ ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ : الْقَوْمُ : اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَمَا يَكُنْ أَحَدٌ : أَذْنَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْهُ » أخرجه الإمام احمد في مسنده .

العناصر :

١ - كان ميلاد النبي - ﷺ - : أعظم

حدث في التاريخ .

٢ - حال الأم قبل مولده الشريف .

٣ - كان النبي - ﷺ - : المثل الأعلى :

في الشجاعة والبطولة .

٤ - كان في معاركه كلها : يمتاز بصفات

القيادة العليا .

٥ - كان يعلم أصحابه : آداب الحرب

وآداب الانتصار .

الرحمة وثمارها

بقلم
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

العناصر :

- ١ - معنى الرحمة وبيان مدلولها .
- ٢ - الرحمة : صفة من صفات الله تعالى .
- ٣ - الرحمة : آثارها وثمارها .
- ٤ - قلب المؤمن مفعم بالرحمة لكل كائن
حتى .
- ٥ - القسوة : ليست من طباع المؤمنين .

الاستشهادات :

١- لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
أَعْلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ^{٢٢٨} التوبة

٢- « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .. » الفتح : ٢٩ .

٣- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « جَعَلَ اللَّهُ
الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ
جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ
الْجُزْءِ تَرَاخَمَ الْخَلَائِقُ ، وَحَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ
حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، حَشِيَّةٌ أَنْ تُصِيبَهُ » أخرجه
البخارى ..

٤- قال رسول الله ﷺ : مَنْ لَا
يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا
يَغْفِرُ لَهُ » رواه البخارى ..

٥- قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَبْعَدَ
النَّاسُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : الْقَاسَى الْقَلْبَ » رواه
الترمذى .

البحث العلمى :

١- الرحمة خلق : يدل على نبل الطبع ،
وسمو الروح ، وصفاء النفس ، ونقاء المعدن ،
وعلو الهمة فى الانسان تجعله يرق لآلام الناس
ويسعى لازالتها ، ويتألم لأخطائهم ، فيتمنى لهم

الهدى ، وديننا الحنيف : أمر بالترحم ، وجعله
من دلائل الايمان الكامل ، فالمسلم يلقى الناس وفى
وجهه إشراق وانبساط وفى قلبه : حب وعطف
وفى معاملته لين ويسر ، فهو يخفف عنهم ويتعاون
معهم .

٢- الرحمة فى أفقها الأعلى وامتدادها
المطلق : صنعة المولى تعالى ، فإن رحمته شملت
الوجود وعمت الملكوت ، فحيثما أشرق شعاع
من علمه المحيط بكل شيء : أشرق معه شعاع
الرحمة الغامرة ، قال الله تعالى :

وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مَّنْ سَاءَ كَتَبْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الأعراف ١٥٦

٣- إن من آثار الرحمة وثمارها : البر
والاحسان فالرحيم : هو البار بوالديه ، البار
بأولاده ، البار بأقاربه ، البار بإخوانه ، البار
بمجيرانه ، البار بالناس جميعا ، يقوم لكل هؤلاء
بالحقوق الواجبة عليه ..

٤- المفروض فى المؤمن : أن تكون دائرة
رحمته أوسع ، فهو يبدى بشاشة ، ويظهر مودته
ورحمته ، لعامة من يلقى ؛ لكى يكون جديرا
برحمة الله ، والجزاء من جنس العمل ..

٥- إن الرحمة تجعل المسلم رهف الحس ،
رقيق المشاعر ، وتباعد بينه وبين غيره من
الكائنات التى تعج بها الحياة ، لأن تبلد الحس :
يهوى بالإنسان إلى منزلة الحيوان ، ويسلبه أفضل
ما فيه ، ومن ثم كانت القسوة ارتكاسا بالفطرة لا
إلى منزلة البهائم ، بل إلى منزلة الجمادات التى لا
حس فيها ولا حركة ..

تلخيص تقريب النشر فصل معرفة القراءات العشر

المنسوبة إلى سيدنا الإمام شيخ الإسلام

أبي يحيى زكريا الأنصاري

«باب السكت قبل الهمز وغيره»

اختلف عن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمز على
مذاهب فعنه - من طريقه - السكت على الياء من
(شئ) كيف وقع ، وعلى لام التعريف نحو «الأرض»
و«الإيمان» ، وعنه أيضاً ذلك من طريق خلف فقط ، وعنه -
من طريقه - السكت على ذلك ، وعلى الساكن المنفصل غير
حرف المد نحو «قد أفلح» و«متاع إلى حين» و«خلّوا إلى»
و«ابن آدم» ، وعنه ذلك من طريق خلف فقط وعنه من
طريقه ذلك في المنفصل . كما ذكروا في المتصل ما لم يكن
حرف مد نحو «القرآن» و«الظمان» و«مستولاً» و«المرء» ،
وعنه - من طريقه - السكت على ذلك وعلى حرف المد
فمنهم من خصه بالمنفصل نحو «بما أنزل إليه» وفي أنفسكم
«وقالوا آمنا» ، ومنهم من أجراه في - المتصل أيضاً نحو
«أولئك» و«جبيء» و«من سوء» وعنه - من طريقه - ترك
السكت مطلقاً - وعنه المد في (شئ) كيف وقع . والمراد به
التوسط .

تحقيق فضيلة الشيخ
ابراهيم عطوه عوض

والمتطرف إما لازم أو عارض في الوقف ، واللازم يأتي ما قبله مفتوحاً نحو (اقرأ) و (مكسوراً) نحو (نبى) ولم يأت في القرآن قبله مضموم .

والعارض يأتي قبله الحركات الثلاث نحو « إن امرء » و « من شاطيء » و « بدأ » .

والمتوسط إما متوسط بنفسه أو بغيره ، والمتوسط بنفسه يأتي قبله الحركات الثلاث نحو « مؤمن - وبئر - وكأس » .

والمتوسط بغيره إما بحرف نحو « فأؤوا » أو بكلمة نحو « وقال اثنوني » و « الملك اثنوني » و « الذى أؤتمن » وتخفيف ذلك إبداله بحركة ما قبله إن ضمافوا أو كسر فياء أو فتحاً فألف .

واختلفوا في كسر الهاء وضمها في « أنبيهم ونبيهم » إذا وقف الإبدال ، والجمهور على الضم .

والمتحرك يأتي ما قبله ساكن ومتحرك ، وكل منهما إما متطرف أو متوسط ، والمتطرف الساكن ما قبله يكون ألفاً وياء وواواً زائدتين وغير ذلك . فالألف نحو « جاء - والسفهاء - ومن الماء - من يشاء » وتخفيفه بإبداله ألفاً من جنس ما قبله ، وتجتمع ألفان فيجوز حذف إحداهما للساكنين ، فإن قدر حذف الأولى قصرت أو الثانية جاز المد والقصر ، ويجوز إبقاؤهما للوقف مع المد طويلاً ، وأجاز بعضهم المتوسط ، واليا والواو الزائدتان نحو « النسيء - وبرىء - وقروء » ولا رابع لها

ثم المراد به عند الجمهور السكت وهو الظاهر ، وعند غيرهم هما معاً كما ذكر ذلك الأصيل في باب المد والقصر والاختيار عن حمزة السكت في غير حرف المد .

وروى السكت أيضاً عن ابن ذكوان فقيلاً : مطلقاً ، وقيل : في - المنفصل - « ولام التعريف - وشيء - وشيئاً » وقال فائله : إنه دون سكت حمزة .

وروى السكت أيضاً عن حفص في غير حرف المد .

وروى مثله عن أدريس عن خلف في اختياره . وروى السكت أيضاً عن رؤيس دون سكت حمزة . وقرأ أبو جعفر - بخلاف عنه - بالسكت على الحروف المعجمة التى في فواتح السور بـ (جـم - ألم - آلر - طمس - حم - ق) واختلف عن حفص في السكت على أربع كلم : ألف (عوجا) في الكهف ، وألف (مرقدنا) في يس ، ونون (من راق) (١) ولام (بل (٢) ران) والباقون بالدرج في ذلك كله بلا سكت ، والسكت على الساكن لا يتأتى إلا حالة وصله بما بعده ، فإن وقف عليه امتنع السكت ، وكذا لو كان ما بعده همز متطرف ووقف عليه لأجل الساكنين .

باب وقف حمزة وهشام على الهمز

وهو بالنسبة إلى حمزة ، إما ساكن أو متحرك ، والساكن إما متطرف أو متوسط ،

(١) في القيامة .

(٢) في المطففين .

مذهب الجمهور ، وآخرون على التحقيق إجراء له
مجرى المبتدأ .

والمنفصل رسماً يأتي الساكن قبله صحيحاً
وحرف لين وحرف مد ، فالصحيح نحو « من آمن
قد أفلح » وحرف اللين نحو « خلوا إلى - وابني
آدم » ، واختلفوا أيضاً في تسهيله وتخفيفه فالأكثر
على تسهيله بالنقل ، واستثنوا منه ميم الجمع نحو -
« عليكم أنفسكم » ، والباقون بالتحقيق ، وحرف
المد يأتي ألفا وياء وواو ، فالألف نحو « بما أنزل » ،
والياء والواو نحو « ظلمى أنفسهم - وتاركوا
ءالهننا » . فبعضهم ممن خفف الهمز بعد الساكن
الصحيح بالنقل خففه في هذا أيضاً فجعله بين بين
بعد الألف ، ونقل حركته أو أدغم بعد الياء
والواو .

والمتوسط المتحرك الذي قبله متحرك : إما
متوسط بنفسه أو بغيره أيضاً ، فالتوسط بنفسه
همزته مفتوحة ومكسورة ومضمومة ، وما قبلها
مضموم ومكسور ومفتوح فيصير تسع صور :

الأولى : نحو « مؤجلاً - وفؤاد » .

الثانية : نحو « مئة وفئة » .

الثالثة : نحو « شنتان وسألهم » .

الرابعة : نحو « سُئِلَ - وسُئِلُوا » .

الخامسة : نحو « إلى بارئكم - وخاسئين » .

السادسة : نحو « يطمئن - ويئس » .

السابعة : نحو « برؤوسكم - ورعوس » .

الثامنة : نحو « يستزئون - وأنبيؤني » .

التاسعة : نحو « رعوف - ويدرعون » .

وتخفيف الهمزة في الصورة الأولى بإبدالها
واو ، وفي الثاني بإبدالها ياء ، وفي السبع الباقية بين
بين .

وتخفيفه بإبداله من جنس الزائد وإدغام الزائد
فيه ، وإن كان الساكن غير ذلك نحو « دَفء -
ومِلء » من كل ساكن صحيح ونحو (المسمى -
لتنوء - ومن سوء) مما هو حرف من أصل ،
ونحو « وقَوْمٌ سَوءٌ » مما هو حرف لين ، وتخفيفه
لنقل حركة الهمزة إلى الساكن . ثم حذف الهمزة
كما - مر ، وأجرى بعضهم الياء والواو ،
الأصليين مجرى الزائدين فأخذ فيهما بالإدغام
أيضاً .

والمتطرف المتحرك ما قبله هو الساكن العارض
المتطرف ، وتقدم حكم تخفيفه ، وسيأتي حكم
تخفيفه كغيره بالروم واتباع الرسم .

والمتوسط الساكن ما قبله : إما متوسط بنفسه
أو بغيره أيضاً ، والمتوسط بنفسه يأتي الساكن قبله
أيضاً ألفاً وياء زائدة ، ولم يأت منه في القرآن
(واوٌ) زائدة ويأتي غير ذلك ، فالألف نحو
« أولياؤه - وجاءوا » وتخفيفه بين بين ، والياء
الزائدة نحو « خطيئة - وهنيئاً » وتخفيفه بالإدغام
كما مر في المتطرف وغير ذلك من الساكن يأتي
أيضاً صحيحاً [ويكون] ياء وواو أصليتين ،
حرف مد وغيره ، نحو « منسولاً - وسيئت -
استئيس - والسوأي » وتخفيفه أيضاً بالنقل كما مر
في المتطرف ، ويجوز في الياء والواو الأصليتين
الإدغام أيضاً كما مر في المتطرف .

والمتوسط بغيره يأتي الساكن قبله متصلاً به
رسماً ومنفصلاً عنه ، فالتصل يكون (ياء) حرف
النداء نحو « يا آدم - ويا أيها » - و (ها) التنبيه نحو
« هؤلاء - وهأنتم » و (لام) التعريف نحو
« الأرض - والآخرة » وتخفيفه بالتسهيل بين بين
بعد الألف ، وبالنقل بعد لام التعريف . هذا

السادسة : نحو « غير إخراج - وقال إني » .
 السابعة : نحو « اللجنة أزلت - والحجارة أعدت » .
 الثامنة : نحو « من كل أمة - وفي الأرض أمماً » .
 التاسعة : نحو « كان أمة - ومنهن أمهاتكم » .
 هذا كتخفيف المتوسط بنفسه ، ويأتى فيه ما مرَّ ثمَّ .

فصل

كان حمزة يتبع في الوقف على الهمزة إذا خففه - ولو وسطا - خطَّ المصحف العثماني المجمع على اتباعه ، بشرط أن يصح وجهه في العربية ، وسنده عند القراء وإن كان ما خالفه أقيس ، وهذا هو المسمى عندهم بالتخفيف الرسمي ، ولا يظهر فائدته إلا فيما خالف فيه الرسم القياسي ؟ فيجوز الوقف بالرسمي بياء مشددة في « أثاثاً ورثاً » .
 وبواو مشددة في « ثوى - وثويه » ، وكذا عند بعضهم في « رؤياً »^(١) .
 وبألف في « النشأة » .
 وبواو فيما رسم بها نحو « هزوا - وكفوا - ويعثوا - وأتوكوا - ويتفيوا - ويتشوا » .
 وبياء فيما رسم بها نحو « مؤيلا - ونباى المرسلين - ومن عاناي الليل - ومن تلقاى » .
 وبواو واحدة مع ضم ما قبلها فيما رسم بالحذف نحو - « يستهزون - ومتكثون - وقل استهزوا » .

وأجاز بعضهم إبدالها أيضاً في الثالثة ألفاً ، وبعضهم في الرابعة واواً ، وفي الثامنة ياء بحركة ما قبلها .
 والمتوسط بغيره أيضاً إما متصل رسماً أو منفصل ، فالمتصل يكون بدخول حرف من حروف المعاني عليه كحرف العطف - وحرف لام الابتداء وهمزة الاستفهام ، وهو الذى يقال له : المتوسط بزائد ، وتأتى فيه مفتوحة ومكسورة ومضمومة وما قبلها مفتوح ومكسور فيصير ست صور :

الأولى : نحو « بآته - وبأيكم » .
 الثانية : نحو « فأذن - فأمن » .
 الثالثة : نحو « لبيام - وبإيمان » .
 الرابعة : نحو « فإنهم - فأما » .
 الخامسة : نحو « لأولاهم - ولأخراهم » .
 السادسة : نحو « فأورى - أولقى » . فتبديل في الصورة الأولى ياء وتسهل بين بين في الصورة الباقية عند الجمهور .
 والمنفصل من المتوسط بغيره يكون أيضاً متحركاً بالحركات الثلاث وما قبلها كذلك مثل ما مرَّ أولاً .
 الأولى : نحو « فيه آيات ، ويوسف أيها » .
 الثانية : نحو « فيه آيات - ومن ذرية آدم » .
 الثالثة : نحو « أفتطمعون أن - قال أبوهم » .
 الرابعة : نحو « يرفع إبراهيم - ومنه إلا » .
 الخامسة : نحو « من بعد إكراههن - وبيا قوم إنكم » .

(١) في التقريب : وكذلك يجوز عند بعضهم (رُثياً) في المضموم الرء حيث وقع .



مد فلا يدخله روم ولا إشمام نحو «اقرأ» - وثبيء -
ويبدأ - وإن امرؤ - ومن شاطيء ؛ لأن هذه
الحروف لا أصل لها في الحركة .

ويجوز عند الأقل من القراء بالتسهيل بين
في الهمز المتطرف إذا وقع بعد متحرك أو ألف إذا
كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة في نحو «يبدأ»
ينشئ^(٥) - واللؤلؤ - وشاطيء - ولؤلؤ - وعن
النبا - والسماء . تنزيلاً للنطق ببعض الحركة
منزلة النطق بكلمها ، أما الأكثر فمنع ذلك فيما
ذكر ، وأجازه بعضهم فيما صورت فيه الهمزة
واواً أو ياء ومنعه في غيره .

﴿باب الإدغام الصغير﴾

وهو ما كان الحرف الأول فيه ساكناً . وهو
جائز وواجب وممتنع ، هي مبنية في علم التصريف
وبعض كتب القراءات . واقتصر بعض القراء -
ومنهم الأصل - على الجائز وهو ما اختلفوا فيه
وينحصر في ستة^(١) فصول : إذ - وقد - وتاء
التأنيث - وهل وبـل - وحروف قربت
مخارجها - والنون الساكنة والتنوين .

فصل

«ذال إذ» اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند
سته أحرف :

التاء والجيم والداال والصاد والسين والزاي ،
نحو : «إذ تبرأ» - إذ جعل - إذ دخلت - إذ
صرفنا - إذ سمعتموه - إذ زين - وإذ زاغت .
أدغمها فيهن - أبو عمرو وهشام ، وأظهرها
عندها المدنيان وابن كثير وعاصم ويعقوب ،

(٥) كذا في التقریب « وثبيء » .

(١) عبارة التقریب : وينحصر في فصول ، وفي هذا التلخيص
قال : ستة فصول ، لأن (هل وبـل) يعتبران معاً فصلاً واحداً .

وبياء واحدة فيما رسم بالحذف نحو
«خاسفين» - وخاطعين - ومستهزين . وكل
ذلك له وجه في العربية ، وصح السند به .

وأطلق بعض المتأخرين - التخفيف الرسمي ؛
فأجاز الوقف بالألف على كل ما كتب بها ، وبالياء
على كل ما كتب بها ، وبالواو على كل ما كتب
بها ، وبالحذف على ما كتب به من غير نظر إلى
صحته لغة ولا سنداً ، فأجازوا ذلك في نحو
«سالت»^(٢) - وكأنه - وأخاه - وهيا^(٣) ونحو
«إسرائيل» - والملائكة ونحو «شركاؤكم» -
وشفعاؤنا - وهؤلاء^(٤) - فاذأزأتم - امتلأت -
واشمازت» وهذا مردود ، بل لا يجوز التلاوة به
مخالفته اللغة وعدم صحة سنده .

وجميع ما مر في الباب من تخفيف الهمز مختص
بحمزة كما مرت الإشارة إليه ، ويشاركه في
المتطرف منه هشام . فاختلف عنه من طريق
الحلواني في الوقف عليه ، والجمهور على أنه يسهله
كتسهيل حمزة .

فصل

يجوز الروم والإشمام بالحركة فيما لم تبدل
الهمزة المتطرفة فيه حرف مد ، وذلك فيما نقل إليه
حركة الهمزة نحو «المراء» - ودفع - وسوء
وشيء» وفيما أدغم نحو «قروء وبريء وشيء
وسوء» عند المدغم وفيما أبدل واواً أو ياء على
التخفيف الرسمي نحو «الملؤ» - والضعفاء - ومن
نبيء - ورأيتائي» وفيما أبدل كذلك على مذهب
الأخفش ، نحو «لؤلؤ» - ويبدى» إذ المبدل حرف

(٢) في التقریب : نحو (سألت - سألت) .

(٣) كذا في التقریب (وهى - وهى) .

(٤) في التقریب : « وهؤلاء إن » .

(حروف سجز) واختلف عنه في الثاء ، وفي « أنبت سبع » .

قال الشاطبي : وجبت قال الاصل : ولا نعرف عنه خلافا في إظهارها ، وأظهرها الباقون عند الأحرف الستة ، وعن رويس الإدغام في الجيم والسين والطاء من هذا الطريق ، وعن روح الإدغام في الطاء فقط .

فصل - « لام هل ويل »

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف : التاء والثاء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والنون .

تختص هل بالثاء ، و « بل » بالزاي والسين والضاد والطاء والطاء ، ويشتركان في التاء والنون ، وذلك نحو « هل تنقمون - ويل تأتيم - وهل ثوب - ويل زين - بل سولت - بل ضلوا - بل طبع - بل ظننتم - بل تتبع - وهل نحن » .

أدغمها فيهن الكسائي ووافقه حمزة في التاء والثاء والسين واختلف عنه من طريقه في (بل طبع) وتخص الشاطبي الخلاف بخلاص ، والمشهور عن حمزة من طريقه الإظهار ، وأظهرها هشام عند الضاد والنون ، واختلف عنه في الستة الباقية والجمهور على الإدغام ، واستثنى أكثرهم عنه « هل يستوى » في الرد ، وأظهرها الباقون عند الأحرف الثمانية إلا أبا عمرو فإنه يدغم « هل ترى » في الملك والحاقة .

فصل - « حروف قربت مخارجها »

وهي سبعة عشر حرفا :

أولها : الباء الساكنة عند الفاء في خمسة مواضع :

وأدغمها في التاء والذال فقط حمزة وخلف ، وفي غير الجيم الكسائي وخلاص - وبخلاف عنه - في « وإذا زاعت » .

وعن رويس إدغامها في التاء والصاد ، وقيل : في الزاي ، وقيل في الجيم وأظهرها ابن زكوان في غير الدال ، واختلف عنه في الدال .

فصل - « دال قد »

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف : الجيم والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء نحو : « لقد جاءكم - ولقد ذرأنا - ولقد زينا - قد سألها - قد شغفها - ولقد صرفنا - قد ضلوا - فقد ظلم » .

أدغمها فيهن أبو عمرو والأخوان وخلف وهشام - بخلاف عنه - في « لقد ظلمك » في ص ، وأدغمها ابن زكوان في الدال والطاء والضاد ، واختلف عنه في الزاي والشين وأدغمها ورش في الضاد والطاء وأظهرها الباقون ، وعن رويس إدغامها في الجيم وعن روح إدغامها في الضاد والطاء .

فصل - « تاء التانيث »

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التاء والجيم والزاي والسين والصاد والطاء نحو : « بعدت ثمود - نضجت جلودهم - خبت زدنهم - أنبت سبع - هدمت صوامع - كانت ظالة » .

أدغمها فيهن أبو عمرو والأخوان ، وأدغمها ورش من طريق الأزرق في الطاء فقط ، وأظهرها خلف في التاء في (حروف سجز) ، وفي الصاد ، وفي هدمت صوامع ، وأظهرها ابن زكوان عند



حيث وقع أدغمها أبو عمرو وابن عامر والإخوة وأظهرها الباقون .

تاسعها : الذال في التاء في « إلتختم » وأخذتم » وما جاء في لفظة أظهرها ابن كثير وحفص ، واختلف عن رويس ، وأدغمها الباقون .

عاشرها : الذال في التاء أيضا في « فنيذتها » في (طه) أدغمها أبو عمرو والإخوة وهشام بخلاف عنه ، وأظهرها الباقون ، وعن ابن زكوان إدغامها .

حادى عشرها : اللال في التاء أيضا في « عدت » في غافر والدخان - أدغمها الأبووان والأخوة ، واختلف عن هشام أيضا ، وأظهرها الباقون .

ثاني عشرها : التاء في التاء في « لبثتم ولبثت » كيف جاء أدغمها الأبووان وابن عامر والأخوان وأظهرها الباقون وعن رويس إظهارها في حرفي (المؤمنين) خاصة .

ثالث عشرها : التاء في التاء أيضا في - (أورتتموها) في الأعراف والزخرف ، أدغمها أبو عمرو والأخوان وابن عامر وخلف - بخلاف عنها - وأظهرها الباقون .

رابع عشرها : الدال في الذال من « كهيعص ذكر » أدغمها أبو عمرو وابن عامر والأخوة وأظهرها الباقون .

خامس عشرها : النون في الواو من « يس والقيرآن » أدغمها الكسائي ويعقوب وخلف وهشام ، واختلف عن نافع وعاصم والبيزى وابن زكوان ، وأظهرها الباقون .

أو يغلب « فسوف - وإن تعجب فعجب - إذهب فَمَن - فاذهب فإن - ومن لم يتب فأولئك » .

أدغمها فيهن أبو عمرو - والكسائي واختلف عن هشام وخلاد .

ثانيها : الباء في الميم من « يعذب مَن » في - البقرة أدغمها أبو عمرو والكسائي وخلف ، واختلف عن ابن كثير وحمة وقالون وأظهرها الباقون .

ثالثها : الباء في « اركب . » في هود أدغمها البصريان والكسائي واختلف عن نافع وابن كثير وعاصم وخلاد وأظهرها الباقون .

رابعها : الفاء في « تخسف بهم » في سبأ أدغمها الكسائي وأظهرها الباقون .

خامسها : الراء الساكنة عند اللام نحو « نغفر لكم - واصبر لحكم » أدغمها أبو عمرو بخلاف عن الدورى عند بعضهم وأظهرها الباقون .

سادسها : اللام الساكنة في الذال في « من يفعل ذلك » حيث وقع أدغمها أبو الحارث وأظهرها الباقون .

سابعها : التاء في الذال في « يلهث^(١) ذلك » أظهرها المدنيان وابن كثير وعاصم وهشام بخلاف عنهم ، وأدغمها الباقون قال الأصيل : (وهو المختار عندي للجميع للتجانس) .

• ثامنها : الدال في التاء في « من يرد ثواب »

(١) في الأعراف .

سادس عشرها : النون في الواو أيضا من « ن والقلم » والخلاف فيه كالخلاف فيما قبله إلا أنه اختلف فيه عن رويس وحده وعن عاصم والبيزى وابن زكوان ولم يختلف فيه عن قالون بالإظهار كالباقين .

سابع عشرها : النون^(١) في الميم من « طسم » أظهرها حمزة وأبو جعفر وأدغمها الباقون ، وأبو جعفر وأدغمها الباقون ، وأبو جعفر على أصله في السكت اللازم منه الإظهار في سائر حروف النوانح .

فصل

« أحكام النون الساكنة والتنوين »

النون الساكنة تأتي في وسط الكلمة وآخرها ، وفي الاسم والفعل والحرف ، والتنوين لا يأتي إلا في آخر الاسم ، ولهما أربعة أحكام : إظهار وإدغام وقلب وإخفاء .

فالإظهار لجميع القراء عند حروف الخلق ، وهي ستة أحرف : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، نحو : « يتأَوْن - من آمن - كل آمن - وأنهار - من هادٍ - وجرف هار - أنعمت - من عمل - عذاب عظيم - وانحر - من حكيم حميد - فسينغضون - من غل - إله غيره - قوم والمنخقة - من خير - قوم - خصمون » إلا أن أبا جعفر اختص بالإخفاء عند - الغين والحاء ، واستثنى بعضهم له من ذلك « فسينغضون - وإن يكن غنيا - والمنخقة » . وعن قالون : الإخفاء عند الغين والحاء كأبي جعفر من غير استثناء شيء .

والإدغام للجميع أيضا في ستة أحرف ، جمعها (يرملون) منها اللام والراء بلا غنة عند الجمهور نحو : « فإن لم تفعلوا - هدى للمتقين - من ربهم - ثمرة رزقا » وذهب كثير إلى بقاء الغنة فيهما ، والأربعة الباقية - وهي : الياء والواو والميم والنون - بغنة ، نحو : « من يقول - وبرق يجعلون - ورعد وبرق - من وإل - مثلا ما - عن نفس - حطة نغفر لكم » .

وخلف عن حمزة يدغم النون - والتنوين في الياء والواو بلا غنة ، ووافقه في الياء الدروى عن الكسائي ، وكذا قبل من طريق .

وأجمعوا على إظهار النون عند الواو والياء إذا اجتمعا في كلمة واحدة ، نحو : « صنوان - وقنوان - والدنيا - وبنيان » .

والقلب عند الباء فقط نحو « أنبئهم - ومن بعد - وصم بكم بقلب النون والتنوين في ذلك ميمًا خالصة فتخفى بغنة .

والإخفاء عند باقي الحروف ، وهي خمسة عشر : التاء والثاء والجيم والذال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكَاف^(٢) نحو « كنتم - ومن تاب - جنات تجري - والأنثى - من ثمرة - قولا ثقيلا - أنحيثنا - أن جعل - خلقا جديدا - أندادا - أن دَعُوا - كأسا دهاقا - أنذرهم - ومن ذهب - وكيلا ذرية - تنزيل - من زوال - صعيدا زلقا - الإنسان - من سوء - رجلا سالما - أنشره إن شاء - غفور شكور - الأنصار - أن صدوكم - جمالات صفر - منضود - من ضل - وكلا ضربنا - المنقطرة - من طين -

(١) في التقريب : النون عند الميم الخ .



منها على فُعالى بضم الفاء وفتحها نحو :
« أسارى - وسكارى ونصارى » وكذا أمالوا ما
رسم فى المصحف بالياء نحو : « متى - وبلى -
ويا أسفى - ويا ويلتى - ويا حسرتى - وأنى
للاستفهام نحو : أنى شئتم ، واستثنى من ذلك :
« حتى - وإلى - وعلى - ولدى - وما زكى »
فلا تمال ، وكذا أمالوا من الواو ما كان - مكسور
الأول أو مضمومة وهو : « الربا - والضحى -
والقوى - والعلى » .

ومما أمالوه رءوس الآى من إحدى عشرة سور
أتت على نسق : « طه ، والنجم ، والمعارج ،
والقيامة ، والنازعات ، وعيس ، والأعلى ،
والشمس ، والليل ، والضحى ، والعلق » .

واختص الكسائى مما مر بإمالة - « أحيا »
حيث وقع ، إذا لم يُنْسَقْ^(٢) كأحيا كم أو نسق بغير
الواو نحو : « فأحيا به » فإن نسق بها ، وهو
« أمات - وأحيا » فاتفق مع حمزة وخلف على
إمالته ، عن حمزة أجري (يحى) مجرى (أحيا)
ففتحها إذا لم ينسق بواو وهو (ولا يحى) فى طه
وسبح ، واختص أيضا بإمالة (خطايا) حيث
وقع ، وبإمالة (مرضات) كيف جاء ، وبإمالة
(حق ثقافته) فى آل عمران (وقد هدان) فى
الإنعام ، (ومن عصانى) فى إبراهيم
(وأنسانيه) فى الكهف و (أتانى الكتاب)
(وأوصانى - بالصلاة) فى مريم ، و (أتانى
الله) فى النمل و (عياهم) فى الجاثية ، و (دحاها)
فى النازعات و (تلاها) و (طحاها) فى
الشمس و (سجي) فى الضحى .

صعيداً طيباً - ينظرون - من ظهير - ظلا
ظليلاً - فانطلق - من فضله - خالداً فيها -
انقلبوا - من قرار - سميع قريب - المنكر - من
كتاب - كتاب كريم .
والإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام ولا بد من
الغنة معه .

باب الفتح والامالة وبين اللفظين

أمال الإخوة كل ألف منقلبة عن ياء ، سواء
كانت فى اسم أم فعل :
فالاسم نحو « الهدى والهوى - والعصى -
والربا - وماوى - وموسى - ويحيى -
وعيسى » .
والفعل نحو : « أبى - وأنى - وسعى -
ويرضى - واشترى » .

وتعرف ذوات الياء من الاسم بالثنائية ، ومن
الفعل برده إليك^(١) ؛ فتقول - فى ذلك :
« هديان - وهويان - وعميان » وفى الواو من
صفا وشفأ وسنا وعصا : « صفوان -
وشفوان - وسنوان - وعصوان » وتقول - فى
الفعل : أبىث - وأتىث - وسعيت -
وارتضيت - واشتريت » وفى الواو من وعادنا
وعفا وخلأ وعلا : دعوث ودنوت وعفوت
وخلوت ، فإن زاد الواوى على ثلاثة أحرف صار
بتلك الزيادة يائياً ، نحو : « ترضى وتدعى وتلى
وابتلى واستعلى وأوفى وأزكى وأعلى » ، وكذا
أمالوا كل ألف تأنيث أنت على فعلى مثلث الفاء
نحو : « طوى - وبُشرى - وذكُرى -
وإحدى - وموتى - ومرضى » . وكذا أمالوا ما أتى

(١) أى بإسناد الفعل إليك كما تقول : رأيت ...

(٢) أى بالواو .

واختلف عنه في « يا بشرى » في يوسف فعنه الفتح والإمالة بين بين ، والإمالة المحضة ، والفتح أصبح ، والإمالة أقيس .

واختلف في هذا الرأي كله عن ابن زكوان ، وروى عن هشام إمالة (أدري) فقط ، ووافق شعبة على إمالة و (لا أدراكم به) في يونس فقط ، واختلف عنه في غيره ، وفي (بشرى) في يوسف ، ووافقهم حفص على إمالة (مجراها) في هود ، ولم يُجمل في القرآن غيره ، واختلف عن ورش في جميع ما ذكرنا من الرأى ، فرواه عنه الأزرق بين بين ، والأصبهاني بالفتح ، واختلف عن الأزرق في (أراكمهم) في الأنفال .

فصل

ووافقت بعضهم على الإمالة في إحدى عشرة كلمة وهي : (بلى) ووافقهم على إمالتها ورش من طريق الأصبهاني وشعبة بخلاف عنه ، و (مزجاة) في يوسف و (أتى أمر الله) أول النحل ، و (فتلقاه منشورا) في سبحان أمالها - ابن زكوان بخلاف عنه و (أعمى) في موضعي سبحان و (من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) ووافقهم على إمالتها شعبة وعلى إمالة الأول البصريان ، وعن روح فتحه ، وعن شعبة إمالة (أعمى) موضعي طه (يوم القيامة أعمى) (رب لم حشرتنى أعمى) و (سوى) في طه ، و (سدى) في القيامة وافق على إمالتها وقفا شعبة ، بخلاف عنه و (أنه) في الأحزاب وافق على إمالة هشام عن طريق الحلواني ، وعن ابن وردان إمالة بين بين و (نأى) في سبحان وفصلت ، ووافق على إمالة شعبة بخلاف عنه ،

واتفق الكسائي وخلف على إمالة (الرؤيا) المعروف باللام في يوسف والإسراء والصفات والفتح ، واختص الكسائي أيضا بإمالة رؤيا معا في يوسف ، واختلف عنه في (رؤياك) فيها ، فأماله الدروي عنه ، وفتح أبو الحارث ، واختلف فيها عن ادريس .

واختص الدروي عن الكسائي بإمالة (هداى) في البقرة وطه و (مئوى) في يوسف و (محياى) في الأنعام و آذانهم - وآذاننا - و طغيانهم - وسارعوا - ويسارعون - ونسارع « حيث وقع » و « بارئكم » في البقرة و « الجوار » في الشورى والرحمن والتكوير و (كمشكاة) في النور و (رؤياك) في يوسف كما مر .

واختلف عنه في (البارى) في الحشر وفي (أوارى) في المائدة ، و (يوارى) فيها وفي الأعراف ، و (لا ثَمَارٍ) في الكهف . وأمال - الدروي عن الكسائي عن طريق فَتْحَةِ عين فعلى من « النصرارى - ونصارى - وأسارى - وكسالى - و اليتامى - ويتامى - وسكارى » لأجل إمالة الألف بعدها ، وهى لأجل إمالة اللام بعدها ، وهى لأجل ألف التانيث ، والباقون على أصولهم المتقدمة وأمال حمزة وخلف الرءاء من (قراء الجمعان) .

فصل

ووافقهم أبو عمرو على إمالة ما فيه راء بعدها ألف بأى وزن كان ، نحو : « ذكرى - وبشرى - وأسرى - وأراه - واشترى - والنصارى - وسكارى - وأدراك - وأدراكم »

فصل

وأمال ورش من طريق الأزرق جميع ما مر من
رعوس آى السور الإحدى عشرة ، كإمالة
(الرء) المتقدم سواء كانت رعوس الآى وأويّة
كالضحى وسجى ، أم يائية كالهذى ويخشى ،
واختلف عنه فيما كان من رعوس الآى بلفظ
(ها) ، وذلك فى سورة النازعات والشمس
نحو : « بناها - وضحاها - وسواها -
ودحاها » ، واتفقوا على إمالة ما كان منه نحو :
« ذكرها » ، وعن الأزرق فتح جميع رعوس الآى
ما لم يكن رأيها وعنه الفتح والإمالة بين ما كان
يائيا ولم يكن رأس آية بأى وزن كان ، نحو :
« هدى - والزنا - وأسفى - وخطايا -
وتقاته - ومتى - وأئى - ونأى - ويرضى -
وبلى - واليتامى » واتفقوا عنه على فتح
« مرضاة - وكمشكاة - والربا وكلاهما ، وعن
قالون^(١) إمالة ذلك كله بين بين .

فصل

وأمال أبو عمرو غير ما مر من الرء
(أعمى) الأول فى الإسرائى و (رأى) ، وجميع
رعوس الآى من السور المتقدمة اليائى والواوى بين
بين وكذا جميع ألفات التأنيث من (فعلى) كيف
أتت ، والملحق بها وهو « موسى - وعيسى -
ويحى » على خلاف بينهم وكذا ألف فعالى
وفعالى عند بعضهم ، واختلف عنه فى « أفى - ويا
ويلتى - ويا حسرتى - ويا أسفى - وبلى -
ومتى - وعيسى » ، وعن الدورى من طريق إمالة
الدنيا محضة حيث وقعت .

فروى عنه إمالته فيها ، وإمالته فى الأول فقط ،
والفتح فيها ، وعن السوسى الإمالة فيها ،
واختلف المميلون فى إمالة النون : فأمالها مع
الهمزة - الكسائى وخلف لنفسه ، وعن حمزة
واختلف عن شعبة فى حرف سبجان ، فروى
عنه - إمالتها معها وفتحها ، و (رأى) ويأتى
بعده متحرك وساكن ، فالمتحرك إما ظاهر أو
مضمّر فالظاهر نحو : « رأى كوكبا - رأى
قميصه » فأمال الرء تبعا للهمزة الإخوة ،
واختلف عن شعبة فعنه موافقتهم فى (رأى
كوكبا) دون غيره ، وعنه إمالتهما فى الجميع
وفتحهما كذلك وفتح الرء وإمالة الهمزة فله أربعة
أوجه ، ووافق على إمالتها فى الجميع ابن زكوان ،
وعنه فتحهما وفتح الرء وإمالة الهمزة ، واختلف
عن هشام : فعنه من طريق الحلوانى فتحهما -
ومن طريق الداجونى إمالتهما وعن قالون إمالتهما
وأمال أبو عمرو الهمزة فقط ، وعن السوسى إمالة
الرء أيضا . والمضمّر نحو : (رآك - ورآه -
ورآها) والخلاف كالخلاف فيما قبله إلا أن الوجه
الأول عن شعبة ، ثم لا يأتى هنا .

واختلف عن ابن زكوان فعنه - إمالتهما
وفتحهما وإمالة الهمزة فقط ، وأمالهما ورش من
طريق الأزرق بين بين من كل ذلك ، سواء كان
بعده ظاهر أم مضمّر ، والساكن نحو (رأى
القمر) أمال الرء منه ، وفتح الهمزة حمزة وخلف
وشعبة ، وعنه إمالة الهمزة أيضا ، وعن السوسى
إمالتهما معا والباقيون بفتحهما ؛ فإن وقف عليه
عاد كل إلى أصله فيما كان بعده متحرك .

(١) ما ذكر لقاول من وجه الإمالة من الانفرادات التى لا يقرأ

النباء

وآراء

- أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
- أنباء العالم الإسلامي

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للأستاذ / مصطفى عبد المجيد

وقد أكد السيد السفير أن حكومته معنية بالمحافظة على مساجد المسلمين وحقوقهم وأنها تدخلت لحماية المسجد البابرى وغيره . كما أكد على أن الحكومة الهندية حريصة على توثيق العلاقات الثقافية مع الأزهر مشيراً إلى استعداد الجامعة الإسلامية هناك للتعاون مع الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس قطاع الانتاج
بالتليفزيون المصرى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ ممدوح الليثى رئيس قطاع الانتاج بالتليفزيون المصرى .

دعم التعاون

بين الأزهر ومسلمى الهند

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السيد الان ناداريس سفير الهند بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله بمصر .

أكد فضيلة الإمام الأكبر أثناء اللقاء على أن وضع المسلمين فى الهند يشغل كل مسلم .

وقد شكر فضيلته الحكومة الهندية على ما تقوم به فى سبيل حماية مساجد المسلمين وحقوقهم ، وطالب فضيلته بالمزيد من الجهد لمنح المسلمين كافة حقوقهم المشروعة ومنع العدوان عليهم .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة جامعة دعا فيها المنظمات الدولية بضرورة التدخل السريع لوقف المذابح في البوسنة والهرسك وتقديم كافة المساعدات المادية والمعنوية للمسلمين هناك لمواجهة الاعتداءات الشرسة ضدهم من قوات الصرب .

كما قام فضيلته بافتتاح مصنع المراكز الخاص بفرع جامعة الأزهر ووضع حجر الأساس للمرحلة الثانية لفرع الجامعة بتفניה الأشراف .

إيفاد (٦٣٠) مدرسا أزهريا للدول الإسلامية والعربية ومختلف دول العالم

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حركة الاعارات لمدرسي الأزهر إلى الدول العربية والإسلامية ومختلف دول العالم للعام الدراسي ١٩٩٣/٩٢ م .

تم إيفاد (٣٦٠) مدرسا ومدرسة إلى (٣٧) دولة عربية إسلامية وأجنبية وذلك لتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية والمواد الثقافية .

وقد شملت الحركة دول غينيا كوناكري - سيراليون - النيجير - نيجيريا - الجابون - ليمبا - بورندي - تنزانيا - جامبيا - كينيا - أندونيسيا - أوغندا - مالى - المالديف - ملاوى - ساحل العاج - السنغال - مدغشقر - بوكينا فاسو - توجو - الفلبين - بنجلاديش .. كما شملت الحركة دول السعودية وسلطنة عمان والامارات العربية وقطر ودول الكومنولث والمراكز الاسلامية فى توليدو وهيوستن واتمسا وبولندا .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر وفضيلة مدير عام البحوث والنشر بمجمع البحوث الإسلامية تم خلال اللقاء بحث عدة موضوعات فى مجال انتاج التلفزيون للافلام والمسلسلات الدينية وكيفية حصول جهات الانتاج المختلفة على موافقات الأزهر الشريف عند تنفيذ تلك الأعمال بدء من كتابة القصة والسيناريو والحوار وانتهاء بعرضها على الشاشة .

وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر توجيهاته لإدارة البحوث والنشر بحضور جلسات عمل عاجلة لحل المشاكل المتعلقة ببعض الأعمال .

كما أصدر فضيلته توجيهات بإمداد قطاع الإنتاج باتحاد الاذاعة والتلفزيون بالفتاوى الصادرة من لجنة الفتوى بالأزهر أولا بأول حتى تكون تحت نظر جهات الإنتاج المختلفة ولكى تكون على دراية مسبقة بالشخصيات الإسلامية المسموح بظهورها على الشاشة وغير المسموح بظهورها .

الإمام الأكبر يفتح فرع الجامعة الأزهرية بتفניה الأشراف

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المرحلة الأولى لفرع جامعة الأزهر بقرية تفניה الأشراف بمركز ميت غمر - محافظة الدقهلية - وذلك فى حفل كبير حضره السيد اللواء مصطفى كامل محافظ الدقهلية وفضيلة الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر والسيد طاهر قنديل رئيس مركز ميت غمر والقيادات الدينية والسياسية والشعبية بالمحافظة .



إعداد : مجدى عبد الحميد بشير

الإمام الأكبر وأعمال هيئة الإغاثة

وضع مناهج دراسية بقصد حصر الخلاف المذهبي والفكرى والحفاظ على وحدة المسلمين والهوية الإسلامية ، وذلك بالتعاون والتنسيق المستمر بين كل المنظمات الاسلامية ومعاونة مسلمى دول الكومنولث وإعادة تعمير أفغانستان ، وتحقيق الحياة المستقرة لتلك الشعوب التى تحملت مرارة الكفاح والحرمان .

من توصيات المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والأغاثة فى ختام اجتماعات أعمال هيئة الرئاسة الرابع عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة أعلن شيخ الأزهر أن المجلس قرر إنشاء هيئة للإصلاح بين المسلمين فى القضايا الراهنة .. كما استعرضت الهيئة التأسيسية ما تقوم به المنظمات الأعضاء من إرسال مبعوثى الدعوة وإنشاء المدارس والكتليات فى البلاد المختلفة .. كما تقرر

سرايفو

والمعروف أن هناك جهودا تبذل لتدريب الأئمة والدعاة لزيادة انتفاع الناس بما يلقون من خطب ومواعظ ودروس تحفل بها منابر الجمع والأعياد الإسلامية .

اليونان

استقبل المسلمون في اليونان بفرح غامر قرار الحكومة اليونانية بسحب مرسومها القاضي بمصادرة الأراضي الزراعية التي يملكها المسلمون في « تراقيا » الغربية .

وقال الدكتور صادق أحمد النائب المستقل المسلم في البرلمان اليوناني تعليقا على هذا القرار : إن المسلمين في اليونان سيواصلون المطالبة بحقوقهم من خلال القنوات الشرعية وأنهم سيحصلون عليها في النهاية .

ملاحظة :

مسلمو اليونان ندر من مسلمي العالم من اهتم بشأنهم وما يتعرضون له من كيد ومضايقات نسأل الله — سبحانه — أن يحفظهم على خير حال .

أى شيء هذا الذى يمنع الاعتراف بتلك الدول

طالب دكتور إبراهيم رجوف رئيس إقليم كوسوفو دول العالم عموما والمسلمين خصوصا أن تعترف باستقلال دولة كوسوفو المسلمة على غرار اعتراف دول العالم بجمهورية البوسنة .

قال رئيس المشيخة الإسلامية للبوسنة والمهرسك أن مأساة المسلمين هناك هي بكل المقاييس مأساة العصر نظرا لأستشراء القتل وانتشار الخراب والتدمير والتشريد واغتصاب الأراضي ورضخ رءوس الأطفال بين الأحجار ، والاعتداء على الحرمات حيث استشهد خمسون ألف شهيد ، وشرد أكثر مليون ونصف إنسان كما دمر أكثر من نصف مساجد الجمهورية التي يبلغ تعدادها ألف وخمسمائة مسجد معظمها مساجد تاريخية هذا ، وقد دمر جميع المساجد في مدينة موستر والعاصمة سرايفو .

اتفاقية ثقافية

تم توقيع اتفاقية ثقافية بين جامعة الأزهر والمعهد العالى للدراسات الإسلامية بسلطنة بروناى ، وقعها عن الجامعة دكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس الجامعة وعن المعهد دكتور يحيى بن ابراهيم نائب وزير الشؤون الدينية بسلطنة بروناى .. ورئيس المعهد المذكور .

تقضى الاتفاقية بمعادلة الدرجات العلمية بين الجامعة والمعهد وتبادل الزيارات بين هيئات التدريس في البلدين الشقيقين .

مسابقة إجبارية للخطباء بمصر

قررت وزارة الأوقاف إجراء مسابقات إجبارية بين خطباء المساجد لرفع مستواهم في المجالات العلمية والدينية في شهر أغسطس .

أول مؤتمر للمسلمين في جنوب شرق آسيا

عقد المؤتمر الأول لمسلمي جنوب شرق آسيا في الفترة من ٢١ حتى ٧/٢٥ في مدينة « كولا ترنجانوا » بماليزيا ، وكان موضوع المؤتمر « دور العلماء في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين » وأعلن وكيل الوزارة في مكتب رئيس الوزراء الماليزي أن سبعين عالما من ماليزيا وأندونيسيا وبروناي وسنغافورة قد شاركوا في المؤتمر الذي استمر أربعة أيام ، وقدم فيه العلماء أربع ورقات عالجت المشاكل التي تواجه المسلمين في بلادهم بسبب التغيرات السريعة في العالم ، ويسبب ما يدعى النظام العالمي الجديد الذي يهدف اساسا الى تحقيق اختلال توازن القوى جاهدا في احتواء ما يمكن أن يكون للمسلمين من دور ريادي إضافة إلى هضم حقوقهم الواضحة .

هل هي خطوة على الطريق الصحيح .. ؟

صرح المتحدث باسم ما يدعى مجلس الهندوس العالمي في الهند بأن المتطوعين الهندوس توقفوا عن العمل في انشاء معبد بالقرب من المسجد البابري المتنازع عليه في مدينة « آيادويا » بولاية « أوتار برادش » وزعم المتحدث أن العمال الهندوس — كما نقل عن راديو لندن — سيننون معبدا أصغر في أرض مجاورة للمكان محل النزاع . وكان ذلك المجلس قد وافق على وقف العمل في انشاء المعبد استجابة لنداء وجهه رئيس الوزراء الهندي مؤكدا أن رئيس الوزراء قد وافق على تكليف لجنة تحقيق فيما اذا كان أصل البناء المقام في المكان معبدا أم مسجدا .. ومما يذكر أن المحكمة الابتدائية

والهرسك .. كما طالب بإخراج القوات الصربية من بلاده ، والحيلولة دون ما يمكن أن يقع من مذابح هناك .

والمعروف أن كوسوفو والسنجق هي من الأقاليم الداخلة في الخطة الصربية لتحويل جزر البلقان وألبانيا إلى ما يسمى بدولة صربيا الكبرى .

معسكر أنى بكر الصديق

ألقى الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الاعلام الأسبق كلمة في افتتاح معسكر أنى بكر الصديق في الاسكندرية الذي يحضره جموع من شباب العالم الاسلامي حث فيها جموع الشباب أن يحرصوا على دينهم ومجتمعاتهم الاسلامية وضرورة العمل الجاد الذي يطالبنا به ديننا الخفيف لتستعيد الأمة سابق مجدها وازدهارها بين شتى الأمم وطالبهم بضرورة الاحتراز من التيارات الوافدة مهيبا بالشباب أن يلتزموا الرفق والبعد عن التعصب وأن يعرضوا الدين في إطار من الحكمة والموعظة الحسنة .

أول بنك أندونيسي إسلامي

افتتح في « جاكرتا » عاصمة أندونيسيا أول بنك أندونيسي يتعامل طبقا للشريعة الاسلامية في المعاملات المالية والاقتصادية تنفيذا لمقترحات مجلس العلماء المسلمين الأندونيسي .

يقدر رأس مال البنك بستائة مليار روبية أندونيسية قيمة السهم الواحد ألف روبية ، ولا يزال البنك يفتح أبوابه أمام مسلمي أندونيسيا للاكتتاب في رأس مال البنك .

هذا ويقام سوق خيري اسلامي كبير بجده لصالح صندوق القدس التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي كما صرح بذلك نبيل معروف الامين المساعد لشئون القدس وفلسطين .

وتقوم الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالتنسيق مع وزارة التجارة والصرافة التجارية والصناعية بمجدة واللجان الشعبية لافتتاح السوق في الفترة من ٢ إلى ٧ يناير المقبل وذلك لمساعدة مجاهدي فلسطين في كفاحهم المشرف .

الاسلام في الحياة اليومية

نظمت رابطة الجمعيات الاسلامية الملتقى الأول للشباب بشرق فرنسا بالتعاون مع جمعية الجالية المسلمة بمدينة « ديجون » بفرنسا . حضر الملتقى اكثر من مائتي شاب من ثلاث عشره جمعية اسلامية وكان شعار المنتدى الذي عقد بمسجد الخير هو « الاسلام في الحياة اليومية » .

وتناول المحاضرون في كلماتهم عديدا من الموضوعات التي تهتم الاسلام ونشئه الصاعد ، وأهمها الحياة اليومية للشباب المسلم والمعجزات العلمية في القرآن الكريم .

هذا وقد وزعت الجوائز على الفائزين في المسابقة القرآنية التي نظمها المؤتمرون .

الادارة في الاسلام

تعقد في ايران خلال العام الحالي ندوة حول الادارة في الاسلام يشارك فيها خمسة وثلاثون دولة اسلامية .

أصدرت حكما بأحقية المسلمين في المكان مما دفع الهندوس لرفع الأمر إلى المحكمة العليا التي لم تبت في الأمر بعد .

هذا وقد قتل ألف شخص على الأقل من المسلمين والهندوس بسبب العنف الطائفي الناشئ عن ذلك النزاع طيلة العامين السابقين .

« جامعة إسلامية مفتوحة في فرنسا »

يفتح الاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا في سبتمبر الحالي جامعة إسلامية مسؤولة عن تخريج كوادر للجامعات الإسلامية العاملة في فرنسا . هذا وسيكون نظام الدراسة فيها على غرار الجامعات المفتوحة بمعنى أنها تتضمن حلقات دراسية تعقد خلال الاجازات الأسبوعية في المساجد .

والجدير بالذكر أن الجامعة الجديدة مستقلة تماما عن المعهد الأوربي للعلوم الإنسانية الذي افتتح مؤخرا في فرنسا بناء على مبادرة من اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا .

نسأل الله أن تكون النوايا في كل إسلامية طيبة ، وأن يكون العمل خالصا لوجه الله .

البرازيل

وصل إلى البرازيل فضيلة الشيخ محمد صيام إمام وخطيب المسجد الأقصى بالقدس وقد استقبلته الجالية الإسلامية هناك بالترحيب .

وفي الجامع المركزي في « سان باولو » ألقى فضيلته أمام جمع من المسلمين خطبة عن الانتفاضة واستمراريتها برغم الظروف الصعبة التي تواجهها .

والشخصيات الاسلامية البارزة في أمريكا وكندا .

القضاء على الأمية

سيتم القضاء على الأمية تماماً في « ماليزيا » بحلول عام ألفين — إن شاء الله — وذلك طبقاً لخطة تقوم بها السلطات الماليزية لتعليم مواطنيها القراءة والكتابة وتأهيلهم التأهيل اللازم .
صرح بذلك لوكالة الأنباء الاسلامية « إينا » السيد نائب رئيس وزراء ماليزيا/عبد الغفار بن بابه مشيراً إلى ما تحقّق منذ بدء محاربة الأمية في الستينات من إنجازات شملت ٨٠٪ من المواطنين تعلموا القراءة والكتابة ومعرفة الحروف .
ويجدر بالذكر أنه عقد في ١٤ ، ١٥ من المحرم الماضي مؤتمر دولي في مركز اللغات « بجامعة ملايا » « بكوالالمبور » دار النقاش خلاله حول تعليم القراءة والكتابة وشارك فيه خمسة وثلاثون خبيراً وباحثاً من الداخل والخارج ونظمته جمعية تشجيع القراءة بماليزيا .

معهد جديد للتفاهم

افتتح المعهد الاسلامي للتفاهم بـ « كوالالمبور » تحت رعاية رئيس وزراء ماليزيا ولفيف من الشخصيات البارزة وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر استقبال القرن الحادى والعشرين والذى نظّمته ماليزيا بالتعاون مع المعهد .
وذكر رئيس مجلس المعهد أن من أهم واجباته خدمة مصالح المسلمين في ماليزيا والتأكيد على أن الاسلام دين سلام ومحبة وأن رسالته عالمية صالحة لكل مكان وزمان ملائمة لكل شعوب الارض .

صرح بذلك محمود زاده مدير المؤتمرات والعلاقات الدولية التابع لمركز التأهيل الادارى الحكومى بايران .

وقال سيادته : ان الهدف من الندوة المزمع عقدها التعريف بالنظم في الدول الاسلامية .
وستقام هذه الندوة بالتعاون مع البنك الاسلامى للتنمية ومركز التأهيل الادارى بطهران وبحضرها مفكرون اسلاميون من دول إسلامية في افريقيا وآسيا والشرقين الأوسط والأدنى .

لا تموتن إلا وأنتم مسلمون

عقدت رابطة الشباب المسلم في كندا بعض المنتديات في يوليو الماضى تحت عنوان الى الاسلام من جديد وتحت ظلال الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » .
حضر هذه المنتديات العلماء والمفكرون في مدن أمريكا وكندا .

الخطة المطلوبة لبناء المجتمع الاسلامى

وجّه الاتحاد الاسلامى لشمال امريكا الدعوة الى كافة المنظمات والمراكز الاسلامية في أمريكا للمشاركة في المؤتمر السنوى التاسع والعشرين الذى يعقد في الفترة من الثالث وحتى السابع من سبتمبر الحالى في مدينة « كانساس » بولاية « ميزورى » تحت شعار « كيفية تحديد الخطة المطلوبة علمياً وعملياً لبناء المجتمع الاسلامى في هذه البلاد » ويشارك فيه كثير من أبناء الجاليات

المفهرس

- من روائع الماضي بمجلة الأزهر
- كيف بنى محمد الأمة الإسلامية ؟
- اعداد الأستاذ عبدالفتاح حسن الزيات ٣٨٥

الشعر والشعراء

- اذهبوا فأنتم الطلقاء
- للشاعر عبدالعليم القباني ٣٨٩
- باب الرسول ﷺ
- للدكتور مختار الوكيل ٣٩٠
- يا رحمة العالمين
- الشاعر عمر بهاء الدين الأهرى ٣٩١
- رسول السماء
- فوزى عطوى ٣٩٢

اللغة والنقد والأدب

- الغزو الثقافي
- د. توفيق محمد شاهين ٣٩٤
- الشعر الخالد والشعر المضاد
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٤٠٣

أهمية الخطابة في الدعوة الإسلامية

- بقلم الشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ٤٠٩
- من وحى ميلاد الرسول
- بقلم الشيخ عبدالعمود الجمل ٤١١
- محمد صلوات الله وسلامه قبل البعثة ٤١٣
- شجاعة النبي ويطولته ..
- فضيلة الشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ٤١٥
- الرحمة وثمارها ٤١٧
- تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر (٣)
- تحقيق الشيخ ابراهيم عطوة عوض ٤١٩

أنباء وآراء

- أنباء مكتب فضيلة الامام الأكبر
- للأستاذ مصطفى عبدالغيد ٤٣١
- أنباء العالم الإسلامي
- اعداد امجدى عبدالحميد بشر ٤٣٣
- القسم الفرنسى

- المقالة الثانية: لىلى محمد ٤٤٠
- المقالة الأولى: أميمة أحمد جمال ٤٤٢

القسم الانجليزى

- المقالة الثانية: سيد مصطفى مصطفى ٤٤٩
- المقالة الأولى: دكتور أنسى مصطفى النجار ٤٥٤

الصفحة

- الموضوع
- الافتتاحية : أرض السهول البيضاء
- للدكتور على أحمد الخطيب ٢٨٩
- مع الامام الأكبر
- الرسول القدوة لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ٢٩٦
- مع سورة الأنفال
- لفضيلة الأستاذ الدكتور عبدالجليل شلى ٣١٤
- قيس من أنوار النبوة
- للشيخ على حامد عبدالرحيم ٣١٨
- مع الرحمة في مولد نبي الرحمة
- د. مبروك عظيم أحمد أبو زيد ٣٢١
- طريق للخروج بالأمة وتحقيق أمنها
- بقلم لواء ا. ح. د. فوزى محمد طابيل ٣٢٥
- الجهاد باللسان في عصر النبوة
- لواء ا. ح. محمد جمال الدين محفوظ ٣٣١
- نساء مؤمنات في ميادين الشرف وساحات الجهاد
- للأستاذ جمال عبدالعزيز أحمد ٣٣٧
- يا ويل مثيري الفتن
- للشيخ أحمد بن محمد طاحون ٣٤٣
- فضيلة الذكر
- للأستاذ محمد زين العابدين محمد العزازى ٣٤٧
- الإسلام والمسلمون في جمهوريات حوض نهر الفولجا
- للأستاذ الدكتور محمد عبدالعليم العدوى ٣٥١
- الإسلام والعالم والمسلمون
- للباحثة : أسماء أبو بكر محمد ٣٥٥
- الفضاوى
- اعداد الأستاذ : عبدالمنعم فوده ٣٥٨

العلوم الكونية

- الإنسان ومشكلات التلوث البيئي
- ا. د. أحمد فؤاد باشا ٣٦١
- الأشعة فوق البنفسجية
- للأستاذ الدكتور محمد عبدالرحمن سلامة ٣٦٦
- مرض الايدز
- للدكتور أحمد رجاء عبدالحميد ٣٧١
- الجديد في العلم والتقنية
- اعداد د. نجوى السيد أحمد ٣٧٤
- من اعلام الأزهر
- فضيلة الشيخ عبدالجليل حسن الديب ٣٧٧
- طرائف ومواقف
- للأستاذ عبدالحميد محمد عبدالحميد ٣٨١

Explication de ce Hâdith

Le prophète — paix soit sur lui — a expliqué à Mo'az : que, pour atteindre le Bonheur et le Salut, il faut s'acquitter des obligations prescrites, de même qu'il faut rendre à Allah un culte pur sans rien lui associer : "Adore Allah sans rien lui associer, accomplis la prière, acquittes — toi de l'aumône légale, jeûne le mois de Ramadan, accomplis le pèlerinage."

Le Messager à lui paix soit sur lui — a ainsi mentionné trois portes du Salut : le jeûne, l'aumône et la prière nocturne.

1 — Le jeûne est une préservation :

Au jeûne une préservation car il protège celui qui l'accomplit des péchés dans ce monde et le protège du châtimement d'Allah le Jour du Jugement Dernier.

D'ailleurs c'est Allah seul qui retsibue le croyant pour son jeûne.

Rappelons le Hadith qui dit : "Le jeûne m'appartient, c'est par moi qu'il est rétribué."

2 — L'aumône éteint les péchés comme l'eau étouffe le feu :

L'aumône est un bienfait qui délivre autrui du malheur, et dont la récompense revient à celui qui la fait. Citons, à ce propos la parole divine :

[Les bonnes actions dissipent les mauvaises.

Ceci est un rappel pour ceux qui se souviennent](1)

3 — La prière au sein de la nuit : (Al Tahagud)

Ceux qui prient en pleine nuit dissimulent aux gens les prières qu'ils consacrent à leur Seigneur.

C'est pourquoi Allah — Gloire à lui — leur réserve une rétribution spéciale. C'est la récompense majeure désignée par le verset suivant :

(Nul ne sait ce que Je leur réserve en fait de joie comme récompense de leurs actions)(2)

Le prophète — paix soit sur lui — indique ensuite à Mo'az ce qui est capital i.e. ce qui vient en premier lieu, aopthéose :

1 — L'Islam est capital tout comme la tête qui dirige le corps : l'Islam doit être pour le musulman, le guide de toutes ses actions vers le Bien

2 — La prière est son pilier :

La prière est le pilier fondamental de l'Islam : elle éloigne le croyant de la turpitude, l'encourage à se parer des vertus, l'habitue à l'obéissance à son Seigneur et la sincérité dans ses paroles et ses actions. La prière est - avant tout - une invocation d'Allah.

3 — Le Jihad est son aopthéose :

Le Jihad est le bouclier qui sauvegarde la religion et protège l'Etat. Ceux qui s'en chargent sont ceux qui ont atteint le sommet de la foi parfaite.

Le "mujahed" est celui qui, pour L'amour d'Allah sacrifie sa vie avec l'espoir de mériter le paradis.

Le Prophète — lui paix soit sur lui — a dit également à Mo'az" Veux — tu que je t'indique l'essence de tout cela?", Mo'az a répondu alors : "ô !, Messager d'Allah !", Le prophète a montré sa langue en disant :

"Garde — toi de cela"; Par ce geste le prophète a voulu insister sur le danger des paroles que nous prononçons. Il lui recommande de retenir sa langue pour ne point prononcer de vains propos qui risquent de lui attirer le châtimement divin.

Nous citons à ce propos le Hadith le prophète a dit :

"Celui qui croit en Allah et au Jour Dernier, qu'il prononce les bonnes paroles ou qu'il garde le silence."

Leila Mahmoud Hefnawy

(1) D. Masson : Essai d'interprétation du Coran inimitable.

(2) Denise Masson, op.cit.



Les Portes du Bien présenté par : Leila Mahmoud Hefnawy

Mo'az ben Djabal — qu'Allah soit satisfait de lui — a rapporté : “J ai dit :

— Ô Messenger d'Allah ! renseigne — moi sur ce qui me mènera au Paradis et m'éloignera de l'Enfer.

— Le Prophète — paix soit sur lui — a dit :

“Tu demandes là une chose très difficile mais qui est pourtant facile pour celui à qui Allah-Gloire à Lui — a rendu aisée : adore Allah sans rien lui associer, accomplis la prière, acquittes — toi de l'aumône légale, jeûne le mois de Ramadan, accomplis le pèlerinage. Puis le prophète paix soit sur lui a ajouté : “Veux — tu que je te guide vers les portes du Bien? — le jeûne est un bouclier, l'aumône efface les péchés comme l'eau éteint le feu, et je te recommande la prière au sein de la nuit.”

Puis Il a récité les versets suivants :

“Ils s'arrachent de leurs lits,
pour invoquer leur seigneur
avec crainte et espoir.

Ils dépensent en aumônes une partie des biens
que nous leur avons accordés.

Nul ne sait ce que je leur réserve en fait de joie
comme récompense de leurs actions” (1)

Il a ensuite ajouté :

“Veux — tu que je te renseigne sur ce qui est capital à revoir, son pilier et son apothéose?”

J'ai répondu :

“Oui, ô Messenger d'Allah.

“Il a dit : “l'Islam est la capital, la prière est son pilier, le djihad est son apothéose.”

Le prophète m'a demandé ensuite :

— “Veux — tu que je t'indique l'essence de tout cela?

J'ai répondu :

— ô oui, Messenger d'Allah.

Il a désigné alors sa langue en disant :

— “Garde — toi de cela.”

J'ai dit : — ô ! Messenger d'Allah ! Serons nous punis pour les paroles que nous prononçons?

— Le Messenger a répondu :

“Rien ne précipite les gens dans l'enfer que les conséquences facheuses de leurs paroles.”

عن معاذ بن جبل — رضى الله عنه — قال : قلت : يا رسول الله : أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار . قال : « لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، تقم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : « ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ يعملون [السجدة : ١٦] . ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه » . قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام . وعموده الصلاة . وذروة سنامه الجهاد » . ثم قال : « ألا أخبرك بملاك ذلك ؟ » قلت : بلى يا رسول الله . فأخذ بلسانه قال : « كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا » قلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟ » . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

Le Prophète — à lui bénédiction et salut — était envoyé pour parachever les hautes moralités par sa conduite et sa "Sira". Il dit : "je n'ai été envoyé que pour parachever les hautes moralités"⁽¹⁾.

Un de ses vertus est qu'il est doué de miséricorde. Allah Tout Puissant dit. "Nous t'avons seulement envoyé comme une miséricorde pour les mondes"⁽²⁾. Le Prophète — à lui bénédiction et salut — était miséricordieux envers tout ce qui l'entoure : les hommes, aussi bien musulmans que non musulmans les animaux et les plantes. N'est ce pas lui qui a dit : "Allah ne sera Miséricordieux qu'envers celui qui a été miséricordieux envers les autres créatures"⁽³⁾.

La miséricorde du Prophète — à lui bénédiction et salut a compris également les enfants et les orphelins. Al Bukhari — qu' Allah soit satisfait de lui — a rapporté que le prophète — à lui bénédiction et salut — a dit : Quiconque prend soin des veuves et des, "Pauvres est dans le voie d'Allah"⁽¹⁾.

Les hadiths du Prophète — à lui bénédiction et salut — incitent à prendre soin des orphelins, par exemple, il dit : "Au Paradis, le tuteur d'un orphelin et moi-même serons comme les doigts de la main" et il a fait un "V" avec l'index et le majeur"⁽²⁾.

Il invite également les hommes à être miséricordieux envers les vieillards. Il dit — à lui bénédiction et salut — "Il n'est pas un jeune homme qui n'honore un vieillard à cause de son âge auquel Allah ne destine, sur ses vieux jours, qu' un l'honorera pour la même raison"⁽¹⁾.

Quant à la miséricorde envers les animaux, il ne faut pas les frapper, ni les tourmenter et les affamer. Une femme fut punie à cause d'un chat qu'elle emprisonna et laissa mourir de faim.

En ce qui concerne les plantes, il a interdit aux musulmans de couper les arbres fruitiers, et les a incité à cultiver la terre pour profiter des dons d'Allah. Le Prophète — à lui bénédiction et salut — n'a jamais vu une plante dans le désert sans s'incliner pour l'embrasser, en disant : je rends lougange à Allah pour cette grâce.

Qu' Allah purifie nos coeurs et nous guide dans droit chemin tracé par le Prophète — à lui bénédiction et salut.

Qu' Allah nous guide à suivre la Sunna et qu' Il répande sur Muhammad Sa Grâce et sa Miséricorde.

OMAYMA GAMAL

(1) قال رسول الله ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

(2) سورة الأنبياء - آية ١٠٧ . ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

(3) قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن » .

(1) قال رسول الله ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » .

(2) قال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى .

(1) قال رسول الله ﷺ : « ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قبضني الله له من بكرمه عند كبر سنه » .

Muhammad

LE PROPHÈTE DE LA MISERICORDE

PAR OMAIMA GAMAL

Le mois de Rabi' Al Awal célèbre la commémoration de la naissance du dernier des Prophètes : Muhammad ibn Abd Allah Ibn Abd Al Muttalib — à lui bénédiction et salut — qui est descendant d'Ibrahim à lui bénédiction et salut.

Rappelons toutefois que la naissance du Prophète — à lui bénédiction et salut — peut-être commémorée par des cérémonies à caractère religieux qui permette au musulman de renouveler son pacte d'obéissance envers Allah et l'incite à revivifier sa pratique de la Sunna. Allah Tout Puissant dit dans le Coran : "Nous t'avons envoyé à la totalité des hommes, comme annonciateur de la bonne nouvelle et comme avertisseur".⁽¹⁾

A l'encontre des autres messagers qui ont été envoyés à leurs tribus respectives, Muhammad fut envoyé par Allah à l'humanité toute entière. Pour cette raison, le Prophète — à lui bénédiction et salut — est le sceau des envoyés et des prophètes, à qui Allah a revêtu Son Livre et a pris la charge de le garder, assurant ainsi cet universalisme de temps et de lieu. Le Tout Puissant dit : "Nous avons fait descendre le Rappel; nous en sommes les gardiens"⁽¹⁾.

Pour communiquer Son Message à l'humanité, Allah a envoyé un homme en vue de faire sortir les humains des ténèbres de l'infidélité à la lumière de la croyance, du mal au bien, de la misère au bonheur, de l'injustice de l'homme à la justice de l'Islam. Ce fut Muhammad — à lui bénédiction et salut — qui transmet le message d'Allah dans sa forme complète et dernière. Il dit — à lui bénédiction et salut : "Ma parabole ressemble à celle de tous les prophètes qui m'ont précédé, à une construction qui aurait été faite belle par un homme mais où la place d'une brique serait restée vide. Des spectateurs en feraient le tour, admirant la beauté de la construction, excepté pour la place vide de la brique. c'est moi qui ai bouché cette place. La construction devint complète par ma présence, je suis l'anneau terminant la chaîne des messagers"⁽¹⁾.

Allah a... voulu enseigner aux hommes la bonne conduite. Il leur a envoyé pour cela un modèle en la personne de Muhammad qui représente l'homme complet. Allah l'affirme par le sens ce verset du coran : "vous avez, dans le Prophète d'Allah, un bel exemple"⁽¹⁾. Le Tout Puissant qualifie Muhammad en disant : tu es d'un caractère élevé⁽²⁾.

Ce caractère englobe tous les bons caractères cités dans le Coran comme l'a affirmé son épouse Aïcha : "Sa morale se concordait, avec le Coran"⁽³⁾.

(1) سورة سبأ : آية ٢٨ . ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ .

(2) سورة الحجر : آية ٩ . ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

(3) قال رسول الله - ﷺ : « مثل ومثل الأنبياء قبل كمثله رجل بنى بيتا فأحسنه وجهه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا هذه اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

(1) سورة الأحزاب - آية ٢١ . ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ .

(2) سورة القلم - آية ٣ . ﴿ وإنك لعل خلق عظيم ﴾ .

(3) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ : « كان خلقه القرآن » .

Bref aperçu sur l'assemblage du Coran de INES AMER suite du mois SAFAR

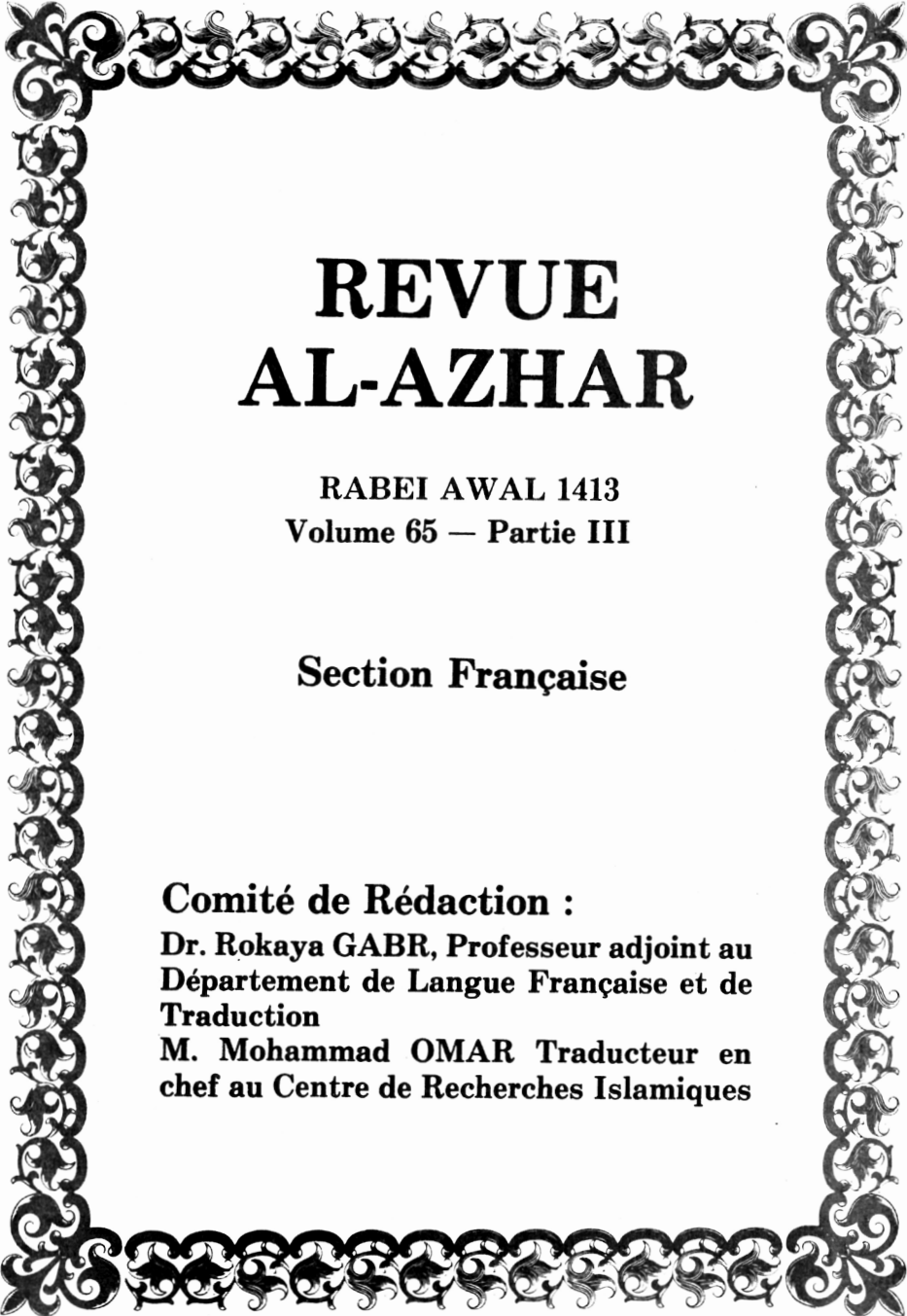
4. Les récits des prophètes et des communautés antérieures sont évoqués pour servir d'exemple et de leçon aux générations futures.
5. Les sourates mecquoises se caractérisent par la concision du style, car les Mecquois étaient des orateurs éloquents. Ainsi, ce style bref et concis des sourates convenait parfaitement à la communauté pour laquelle elles furent révélées.
6. Toutes les sourates où apparaissent les thèmes suivants sont considérées comme mecquoises :
 - Celles où il y a une prosternation (à l'exception de la sourate "le Pèlerinage").
 - Celles où figure le terme **كَلَّا** , non, jamais.
 - Celles qui commencent par une ou plusieurs lettres isolées (à l'exception des sourates "la Famille de 'Imran", La "Vache" et le "Tonnerre").
 - Celles qui mentionnent le récit d'Adam et d'Iblis (à l'exception de la sourate "la Vache").
 - Celles où figure l'expression **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ô vous les hommes (à l'exception de la Sourate : "Le Pèlerinage").

B) Particularités des sourates médinoises

1. Les sourates médinoises renferment la législation établie en vue de régler la vie des croyants (voir les sourates no. II, IV et V qui forment près d'un dixième de la totalité du Coran).
2. Elles invitent les gens des Écritures à embrasser l'Islam, en dénonçant les erreurs qu'ils ont insérées dans leurs Livres sacrés.
3. Les sourates médinoises se caractérisent par l'amplification et la redondance des versets, parce que les sujets traités sont plus amples et demandent un long développement.
4. Enfin, toutes les sourates où les thèmes suivants apparaissent, sont considérées comme médinoises :
 - Un ordre de combattre les polythéistes.
 - La perfidie et le mensonge des hypocrites, (à l'exception de la sourate "l'Araignée").

Il est à remarquer que certaines sourates sont entièrement médinoises (ex : sourate "La Famille de 'Imran") ou mecquoises (ex : sourate "Celui qui est revêtu d'un manteau"). Cependant, il y a des sourates où sont insérés un ou plusieurs versets médinois (ex : Sourate Al'Araf), comme il existe des sourates médinoises où sont insérés plusieurs versets mecquois (ex : sourate "Le Pèlerinage"). Dans ce cas on signale la catégorie à laquelle la sourate appartient d'après, sa partie liminaire si cette dernière a été révélée avant, l'émigration on l'inscrit comme mecquois, par contre si elle a été révélée après, on l'inscrit comme médinoise, puis l'on cite les versets qui ne font pas partie à cette dénomination..

Inès Abdel Fattah Amer



REVUE AL-AZHAR

RABEI AWAL 1413
Volume 65 — Partie III

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques

harmonious and conforming with the Divine injunctions of the moral code for mankind.

These principles constitute the kernel of "Tawhid" as the essentials of religious understanding. They are also the core of all revelations taught by Prophets and Apostles since the dawn of history. These principles are built in the matrix of the very fabric of human nature, by Divine design for an ultimate purpose, constituting an unerring innate natural religion. An inborn natural conscience, upon which accumulates all human knowledge acquired or revealed, for whose implementation, mankind will ultimately be judged.

time, experience, creation, and everything that came into being. The two orders of Creator and creature are absolutely separate, impossible that one may be united with, infused, confused with, diffused into, or transformed into the other. The relation between the two orders of reality is intelligent in nature. Its point of reference is the human faculty of understanding, as the organ and repository of knowledge, functions of memory, imagination, reasoning, observation, intuition, apprehension, and all such functions. This understanding is a divine gift to mankind, which is potent enough to understand Divine Will, when expressed in words of revelation, and expressed as the Divine patterns of the laws of nature.

The creation of the universal cosmos is teleological; meaning that a final purpose exists in the design of creation. Everything is created with a proper measure in perfection in order to fulfill a certain universal purpose. The cosmos is an optimally justified creation, not a chaos of entropy, in which the Divine Will and patterns of nature are realized and expressed. Human action is the only instance where Divine Will is actualized by deliberate free voluntary behaviour of the individual. For this reason, mankind was endowed by the faculty of understanding and rational thought in order to comprehend the doctrinal injunctions of the Divine moral codes precisely expressed in the Divine revelations. It is this aspect of human deliberate voluntary freedom of behaviour as regards the Divine injunctions of the moral code, that subjects mankind to Divine judgement, with ultimate reward or punishment. This specific particular of Divine creation is also teleological; being designed by Divine Will in this manner, in order to serve a Divine purpose.

The teleological nature of creation, demands the realization of the purpose in the space and time process between the beginning of creation and the Day of Judgement. The realization of purpose falls in the province of mankind, for which he has been assigned its obligation "Taklif". Mankind is therefore committed with the realization of Divine objective of creation, in his capacity as vicegerent. This necessitates genuine effort to change himself, his fellows, his society; to subject nature and environment to be malleable, transformable in order to embody the human patterns, in order to realize the design purpose of creation. This is achieved when the physical, psychic, moral, and spiritual faculties of mankind are



mankind, all moral values sink to the ground. The term "Salvation" has no equivalent in the religious vocabulary of Islam; there is no original sin to be saved from. Islam uses the term "falah" meaning religious felicity, which consists of the fulfillment of the Divine imperative. Mankind can hope for Divine mercy and forgiveness, but should not count on it when refraining from doing the Divine will whether out of ignorance, passiveness, or blatant defiance. The verdict of his trial is what he himself makes it to be. The scale of Divine justice is that of the most absolute precise perfection of balance.

Through this understanding Islamic religious experience has a great impact, and marked consequences on world history. For the true Muslim, nothing was worthier than to hurl himself onto the stage of history to affect the realization of the Divine Will and Code that was revealed to the Prophet of Islam Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), and was communicated to Muslims. For that achievement, the Muslim was prepared to pay the maximum price, that of laying down his life. True to its content, he regarded his stage as consisting of the whole world. His concept of Islam was not conceived as a monolithic society in which Islam alone predominates. It included Jews, Christians, and Sabeans by Quranic authority. The maxim remained the same, that the "Divine Word of Allah is supreme"; and that everybody recognizes that supremacy. But such recognition must be free, the deliberate decision of every person. That is why to enter into the pax Islamica never meant conversion into Islam, but meant the entry into a peaceful relationship wherein ideas are free to move, and men are free to practice rational thought without compulsion.

Traditionally and simply expressed, "Tawhid" is the conviction and witnessing that "there is no god but Allah". This statement of the utmost limits of brevity carries the greatest and richest meanings in the whole of Islam. All the diversity, wealth, culture, history, learning wisdom and civilization of Islam is compressed in this most concise sentence - "La illaha illa Allah". Tawhid is the universal reality and truth in time and space, of human life, destiny and death. This reality is of two orders, the first is Allah, the Creator, the Eternal, the Transcendent; absolutely unique, without partners or associates. The second order is that of space

freedom of the agent. In all creation including human constitution, Divine will is realized as the natural law, the inalterable permanent patterns which are implanted in creation and cause it to function as it does. This natural law cannot be violated by nature. The absolute total fulfillment of the natural law and patterns, is all that nature is capable of doing. Mankind who boldly accepted the trust of the Divine Moral Code, is capable of doing as well as of not doing the Divine moral Code by virtue of his freedom, which is the prerequisite for the accomplishment of moral action by mankind. The Divine Moral Code is more conditioned than the elemental patterns of the natural law; they are the higher part of Divine Will, which necessitated the creation of mankind, his acceptance of the "Amanah", and his appointment as the vicegerent of Divinity on earth.

Mankind shares the necessary natural causations in his vegetative animal life and physical presence as a creature among all other creatures on earth. However, as the being through whom the Amanah of the Divine Moral Code can be realized, mankind stands among all creation without equal. He is the Divine speciality a genuine "Khalifat", or vicegerent of Allah on earth. The Divine Moral Code was revealed to mankind by several disclosures, taking into consideration the changes in space and time, all to the purpose of keeping within man's reach, a ready knowledge of moral imperatives. Equally, man is endowed with senses, reason, perception, intuition, and all perfections necessary to discover the Divine Will, which is encoded not only in the natural patterns of creation, but equally imbedded in human feelings and relations. Whereas the first half takes the exercise of the disciplines of natural sciences to discover; the second half takes the exercise of moral sense and disciplines of ethics and values. Therefore knowledge of the Divine Will is possible by rational reasoning, and certain by Revelation; once perceived, the implementation of its content is a matter of human consciousness. The apprehension of value, the suffering of its moving appeal and determinative power is itself the knowledge of it, and should be the driving instrument for its realization.

At the service of mankind are the malleability of nature, and the availability of the revelations; the fulfillment of his vocation as vicegerent of Allah on earth is the only condition Islam recognizes for human salvation. Without the initiative effort of

Tawhid : The Essence of Religious Experience.

Excerpted from the Writings of Dr. Ismail Raji Al - Farouqi

Compiled and Presented

by

Saad Moustafa Moustafa M.D.

The quintessence of religious experience in Islamic faith is the "Shahadah", the confession that "There is no god but Allah" - "La illaha illa Allah". Allah meaning "God" occupies the central position in the place, time, action, thought, and consciousness of every Muslim at all times. For the Muslim, Allah with his infinite appellations and attributes is indeed a sublime magnificent obsession. This confession precipitates and affirms the ultimate finalistic axiom of the uniqueness of the supreme Divine Being - Allah. This uniqueness and absolute transcendence are precisely engraved in the Islamic concept, which holds as axiomatic principle that no man or being may claim any relation to the Divine Being which any other cannot claim. That no man is one iota nearer to Allah than any other; that all creation is creaturely standing on this side of the line dividing the transcendent from the natural.

The relevance of the unicity of the Creator as it stands at the core of Islamic religious experience holds that Allah's will is imperative and guides the lives of all creation. Allah created the world and created mankind as the vicegerent to do his will; knowing that mankind would do evil through his prerogative as a free being. However, for anyone to fulfill and act on the Divine Will, when it is in his ability to do otherwise; is to accomplish a higher and more worthy portion of the Divine Will. The angels within this framework of understanding, are excluded precisely because they have no freedom to violate the divine imperative. Mankind accepted the Trust (Divine Will) "Al-Amanah", which all other creation refused to accept, because they are not cognizant of, and cannot realize the Divine Moral Code which demands

towards the practical approaches to the understanding of theistic doctrines. These approaches must be considered on the part of the individual by a genuine paradigm of deliberative thought.

The belief and assurance of the "Hereafter" is the ultimate purpose of existence, that links the worldly life with the Hereafter; the beginning with the end, and the deeds with the outcome. The belief in the "Hereafter" is the reality that liberates mankind from the finite confinement of worldly life, to the infinite perpetual expanse of the life beyond. This belief formulates a value of human life, a value that regulates and controls all human psychic patterns and actions into the harmony that connects human wholesomeness with the divine milieu. Within that interface, the human horizons of perception widen to accommodate the cognitive realization of belief in the unseen with its infinite dimensions. This status of qualification establishes the guidance from the Transcendent Divine Light, that will guide mankind to felicity and gracious life. The Quranic verse quotes "Those are on guidance from their Lord, and it is those who will attain felicity.";



Spending from what Allah has provided, is fundamentally a confession that all possessions are bounties from Allah by Divine Will to human individuals; and that mankind is in reality a responsible heir to whatever fortune is granted to him by Divine Will. Divine bounties are numerous in the form of physical bounties as wealth; intangible bounties as knowledge, influence, rank, birth, and all opportunities derived from that; or spiritual bounties as insight, intelligence, patience and love. It is incumbent on every Muslim to utilize these bounties in humble moderation, and to contribute part of these bounties to the well-being of others. This establishes an identity of human belonging, fraternity, and fidelity. Such practice purifies the soul from egotistic tendencies of selfishness and parsimony; it formulates a popular tendency of social benevolence rather than social dispute and competitive confrontations. Such an environment of social benevolence is the most practical process of social security stability and justice. Spending according to the Quranic verse entails the practice of the Zakah, benevolence, and everything given as an act of charity, altruism, philanthropy for human benefits. The aphorism inherent in the words of the Quranic verse, advances the function of giving as a trait of social philanthropy, before the doctrine of "Zakat" was instituted in the Islamic Jurisprudence. The institution of organized monetary system in Islam are specifically optimized and highly organized by Quranic ordinances. The maximization of these ordinances in the Holy Quran is unparalleled in any other religious doctrines.

"And who believe in what has been sent down to you, and what was sent down before you; and has assurance of the Hereafter." This are the qualities of the Muslim Ummah at its fundamental roots. The ultimatum heir of all Divine beliefs, and the guardian of all true beliefs and faiths to mankind from the dawn of creation to the end of time. For every Muslim, this is an injunctive ordinance in the Holy Quran, in order to justify and institute the feelings and understanding the precepts of the unity of humankind, unity of belief, unity of prophethood, and the unity of the Divine Supreme Transcendence. This understanding should purify the mind from unwarranted bias and prejudice of religious militancy; and should establish a milieu of ecumenic comprehension. The development of such belief values becomes the essence for human enlightenment

Book - The Holy Quran, that lighten his path.

"Who believe in the Unseen, are steadfast in prayer and spend out of what we have provided for them."

The qualifications of the Righteous are indicated in three main specifications; belief in the Unseen, prayers, and provide to others from Divine Bounty. The belief in the Unseen is in reality, the threshold which the human conceptualization surpasses to the rank of understanding and conceiving the existence of realms and domains other than the materialistic dimensions of the limited human perceptions. The belief in the Unseen is an expansion of human cognizance, realization, comprehension, and knowledge of the true reality of the infiniteness of cosmic creation and what is beyond that in the continuum of space and time. What is beyond the cosmos is profoundly esoteric, ubiquitous and boundless. The belief in the Unseen saves human intelligence and rational thought to exploit only within the finite dimensions of human mental function; and does not on its own principle try to encompass the infinite domain of the Unseen within a system of finite dimensions. The belief in the Unseen makes humankind understand that true knowledge is meaningful only in conjunction with Divine Wisdom, and that rational thought is a noble faculty only in so far as it leads to intellection. This designates mankind to establish a distinction between the physical dimensions of creation, and the ubiquitous realms of the what is beyond in the continuum of space and time. The former lies within human scope of cognizance and finite comprehension; the latter is the infinite domain of Transcendent Divine Will, which the human mind believes and accepts as the Unseen.

The performance of prayers "Salat" is an act of worship on the part of mankind to the One Creator, exclusive to the Supreme Divine Being, and not addressed to any other. The continuous practice of prayers, links human existence with the Divine Omniscience, to attain purpose of human life, to gain strength and confidence from Divine support. The mental and psychological strength gained becomes cardinal to establish a balanced personality trait and culture; which will attain divine qualities of wisdom, knowledge, refinement of conduct and feelings. The performance of prayers "Salat" optimizes the link between mankind and the Creator.



the most accepted is that these letters have a mystic standing to signify that the words of the Holy Quran are made of similar letters as these. A challenge to mankind to compose from these letters words that have the same profound substance as the Holy Quran. The unique substance of the Quran is of the same quality as the uniqueness of all creation. It is the Divine will of creation, the grand mirale of life. The Quran is the Record of all times, and contains truths that unfold themselves gradually to humanity during perpetual space and time. As human mental potentials grow, so will human understanding and conceptualization. The mystic aspect of these letters does not contradict faith, the mind is not required to believe against the dictates of rational thought. The more elaborate significance of these letters will be understood with more precision according to the spiritual and mental development of mankind. It is required the we draw upon our faith, but not required to contradict our rationality. The Holy Quran is read with acceptance that Divine Will secretly dwells in its letters.

"This is the Book contains no doubt, is guidance for the righteous". The Holy Quran is the only scriptural text whose authenticity is perfectly genuine. The precise preservation of the Book from the time of its revelation to the Day of Judgement has been ordained by Divine Will. The whole contents, the substance, the subject matters, the sciences, and the dimensions; all indicate that it is the Book in which there is no doubt, constituting the principles of all the other scriptures, all the enlightenment for mankind. Because of such characteristics, the Holy Quran is the guidance in its substance, in its words, in its verity, and in its purpose. This guidance is inherent in the quintessence of the impeccable perfection of the sacred Book whose syllables and words bear no doubt. The guidance in the substance of the Quran reveals itself to those who restrain their conduct, guard their tongues, free their heart from evil, and pursue nghteousness, these are the righteous. Only true hearts of virtue can extract guidance inherent in the Holy Quran. This righteousness is the rank of conscience the transparency of feelings, perpetual caution and apprehension of Divine Transcendence. Piety is the path of righteousness, to travel a road of thorns, and watch your footstep. The thorns on the path of life are carnal impulsiveness, human greed, fears and superstitions, and thorns of so many types and varieties scattered on the road of life. The individual seeking righteousness finds the guidance in the words of the

Glimpses From The Quranic Milieu.

The Guidance

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The substance of the Holy Quran is polymorphic, addressing all aspects of cosmic creation, and all matters related to the life and death of mankind. The Quranic text does not teach the intricate splendors of nature; these are left to the progressive genesis of the human mind to unfold the infinite mysteries of creation. By observation, experimentation, association, rational thinking, and the attainment of scientific wisdom; mankind develops the fundamentals of knowledge and cognitive thought of understanding the wondrous patterns of nature. However, the Holy Quran prescribes the doctrinal injunctive ordinances in a very manifest manner, to become incumbent on every Muslim to adhere to and comply with these ordinances in a strict manner, this is the jurisprudence of "Taklif", the legal science of obligated commitment to the theistic injunctions. The glimpses from the Quranic Milieu are personal responses to some verses of the Holy Quran whose inherent lights of meanings and expressive connotations touch the inner cords of the psychic comprehension of mankind.

In Surat ("Al - Baqarah", 2, verses 1 - 5); ("A.L.M. This is the Book contains no doubt, is guidance for the righteous. Who believe in the Unseen, are steadfast in prayer, and spend out of what we have provided for them. And who believe in what has been sent down to you, and what was sent down before you; and have assurance of the Hereafter. Those are on guidance from their Lord and it is those who will attain felicity".

"A.L.M." The opening verse of Surat Al-Baqarah consists of these three letters. Other letters also come at the begining of other Suras of the Haly Quran. Several postulated interpretations have been given to the meanings of these letters,

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part III

Rabie Al Awal, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Qur'anic Milieu.

The Guidance

By: Anas Moustafa El-Naggat.

2. Tawhid, The Principle of Religions Experience.

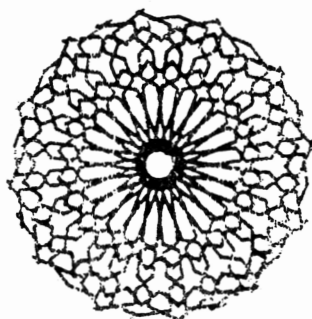
By : Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Siny*

AL AZHAR

MAGAZINE



ENGLISH
SECTION

٢٢٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .

شئون وشجون بالأرض البيضاء

وهي بيضاء بمسلميها الذين يعمرونها
بالإيمان ، وسيشع لألاء بياضها ما غصّد
مسلميها إخوة مسلمون ، يؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،
وأولئك - إن فعلوا - فآثروهم في محبتهم ،
وآزروهم في حاجتهم ، وأبصروا كيذا يحيط
بهم أجمعين ... لكانوا إخوة حقا على تمام
الايمان .

لواؤهم ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
وصراطهم ﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴾ .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

ربيع الآخر ١٤١٣ هـ
أكتوبر ١٩٩٢ م
الجزء الرابع
السنة الخامسة والستون

إنه ما من شعب مسلم في أمن من مكر أعداء الله ، ولا هو في حصن من التربص له ، وليس له من مظلة تحميه إلا من عمل يجمع أمر المسلمين ، وإن بأيديهم أكثر من عمل لو كانوا يريدون .

طرح - في مقال ربيع الأول - جانب الفراغ الديني الرهيب بالأرض البيضاء ، أرض الاتحاد السوفيتي السابق ، وهو فراغ لا يعانيه إلا المسلمون وحدهم ، يعانيه معاناة مريض تعالت سِنَّهُ ، ونشطت أذوائُهُ ، وفرغت يداهُ ؛ فإذا هو لا طاقة فيه لتثير حماس المقاومة ، ولا قابلية منه للدواء ، فساءت ظنونه إلا من رحمة الله ... ثم إلا من مسلمين يدركون أنهم جسد واحد ...

وعلى الجانب الآخر مَنْ رأى في هذا الفراغ صيدا ثمينا يصول فيه ويجول طلبا لشتى المكاسب ، وقتاً لقوة كادت تبعث ... وحيث لم يتغير كل شيء تماماً فإن الأرض خصبة لكل ما يخطر على البال :

فلا زالت تماثيل « لينين » تشغل - داخل الجمهوريات - أكثر من ميدان ، وإن اختفت - أو كادت - من « موسكو » .

وحيث لازال الحُكام - في أكثر البقاع - هم هم نفس حُكام الأمس الذين رَضِيَتْ « موسكو » عنهم لإيمانها بإخلاصهم ، لما نالوا من استحقاق فريد من كل ترشيح تدريجي بدأ من قاعدة الحزب إلى قمته ، إلى جانب تقارير « K.G.B. » عنهم .

وفي حديث مع واحد من نائبي « المُفتين » وكان صريحا للغاية قال : « رؤساء الجمهوريات الإسلامية حاليا أعلنوا أنهم يَرَوْنَ (الموديل التركي) أفضل الموديلات .. يعني نظام حكم « أتاتورك » .

وعودة بنا إلى عدة سطور من افتتاحية ربيع الآخر في العام الماضي ١٤١٢ هـ ، وفي ص ٣٧٢ مع حديث لنائب الرئيس « يلتسين » أذيع في القناة الأولى للتلفزيون الإيطالي في برنامج خاص



عقب فشل انقلاب الثمانية ضد « جورباتشوف » قال « أوجيني أبرازموف » نائب « يلتسين » :
« إن جمهوريات البلطيق الأوربية يجب أن تستقل استقلالاً تاماً » ؛ لأن ذلك في رأيه « يخدم
الديمقراطية والحرية » .

فأما عن الشعوب الإسلامية ، وهى الأكثرية الساحقة - فى بلاده - فقال : « إن تلك
الشعوب معتادة على النظام التسلطى الأسبوى الذى لا يتلاءم مع الديمقراطية والحرية ، وفى تلك
الجمهوريات سيتم - أى فى زعمه - اتحاد (المافيا الحزبية الشيوعية) و (الأصولية الإسلامية)
وذلك خطر على الديمقراطية ، وبالتالي لا يجب السماح لتلك الجمهوريات بالحصول على
حريتها .. اهـ .

ويعنى ذلك - دون استنتاج لشدة وضوحه - أن المسلمين لن يسمح لهم بوحدة فى الأرض
البيضاء فضلاً عن « حكومة » تجمعهم ، أو حرية يتمتعون بها وإلى هذا الحد نجد « نتيجة » متفقاً
عليها من كل أعداء الإسلام .

وإذا كان « المضمون السياسى » لن يسمح بوحدة بين المسلمين - حسب حديث
« أبرازموف » ، ويمكرون ويمكر الله - فسعيهم - أيضاً - إلى واقع يضع « أسفين » قائماً
بين المسلمين ، نجد على الساحة حربين :

إحدهما شرقية ، والأخرى غربية ، واحدة فى « أذربيجان » ، وأخرى فى « البوسنة
والهرسك » كلتاهما ضد المسلمين ، حربان هما فى الواقع حرب واحدة ليس يفصل بينهما إلا غرّ ،
نسأل الله - تعالى - ألا نكونه ؛ فالهدف منهما واحد ، وسواؤهما واحد ، وهما - معا -
اختبار ... لكن لواقع المسلمين أجمعين ، ثماره الأولى رصف رد الفعل عند المسلمين .

● وتمتد المعاناة إلى الأفراد فتحوطهم بشباكها ؛ وتضيق عليهم فسحة الأمل لحياة أفضل ؛
فالأسعار ترتفع منطلقة دون عائق ، والبطاقات انتهى العمل بها ، وكانت تسمح بقدر غير يسير

من الأسعار المعتدلة ، وبعد أن كان سعر « كيلو » اللحم الواحد « روبل ونصف » ارتفع إلى خمسين روبل في الريف ، وإلى أكثر في بعض المدن . كذا حَدَّثَنَا ...

و « الروبل » نفسه على ساحة « الاتحاد السوفيتي » السابق أصبح - بدوره - معرضاً لأكثر من احتمال ، وألغى العمل به فعلاً في بعض الجمهوريات .

ولدى بعض العمال شعور بالخوف من مستقبل الاقتصاد الرأسمالي ، يصحبه - في ذلك الخوف - ماسبق له من عمل رَكَنَ إليه عن ضرورة .

ولا تقف المشكلة عند هذا القدر من المعاناة ، فهناك مساكن ال « أوب جى جيت » التى يسكنها العمال حيث لكل أسرة غرفة واحدة فقط ، ولكل عشر غرف دورة مياه واحدة مستقلة .

وفي النهاية من كلمتى عن الأرض البيضاء أقول :

ثلاث اجتماع لـ « جورباتشوف » لو اجتمعن للبين لفعل ما فعله جورباتشوف - كراهية للاسلام ووحدة المسلمين - :

« واحدة حربية ، والثانية سياسية ، والثالثة نازلة سماوية » ... فكان ما كان .

والله عز وجل - فعال لما يريد .

د. على أحمد طييب



كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
بقاعة الإمام محمد عبده جامعة الأزهر
الخميس ١٢ من ربيع الأول ١٤١٣ هـ



● الرئيس يدعو القادة الأفغان ، وقادة
الصومال إلى نبذ الخلاف والتعاون من أجل
وحدة إسلامية .

● و يطالب بتوفير الحماية لمسلمى البوسنة
والهرسك*



مولد المختار

محمد

عليه أفضل الصلاة والسلام

(*) أعددها للنشر بالمجلة : الأستاذ أحمد تقى الدين

وأخيرا هي الحرية التي تحرر الإنسان عقيدة ، حيث لا إكراه في الدين ، ولا فرض لمعتقدات بالقوة ، أيا كان مصدرها .. ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وهي في النهاية الحرية المسئولة التي لا يتجاوز أثرها الإنسان إلى غيره ولا يتضرر منها سواء ولكن تخضع لضوابط دينية وأخلاقية وسلوكية بدونها تكون الفوضى ويعم الضرر ؛ لأن الحرية آخر الأمر غير الفوضى ، والفارق الواضح هو هذه الضوابط التي هي بمثابة ضفاف نهر الحريات الدافق ، والتي لولاها لا يكون إلا طوفان الفرق والخراب والدمار .

كذلك أكد السيد الرئيس على أهمية المساواة قائلا : هي النظر إلى البشر باعتبارهم جميعا سلالة أب واحد هو آدم ، وآدم من تراب ، فلا فضل لعربي على أعجمي ، ولا تمييز بالأعراق ولا بالألوان ولا الطبقات ، وإنما يتميز الإنسان ويفضل غيره بقدر تقواه « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

والتقوى هي مراقبة الله والتزام تعاليمه في اجتناب الشر وفعل الخير ، ومن أفضل الخير نفع الناس وتعمير الكون ، وما أصدق قول الرسول الكريم : « خير الناس أنفعهم للناس » .

الديمقراطية .. والبعد عن الاستبداد

وعرض مبارك في خطابه إلى تناول واحدة من أهم قضايا الرأي وهي الديمقراطية والعدالة . فقال سيادته : وأما الديمقراطية - أو الشورى - فهي في جوهرها سيادة رأى الجماعة والسير وفق ما يرضيه المجموع ، والبعد عن كل

في الإحتفال بذكرى المولد النبوي أكد الرئيس محمد حسنى مبارك على القيم الخالدة التي جاء بها سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ... قيم الحرية والمساواة ، والديمقراطية والعدالة ، والأخوة والسلام .

جاء في كلمة سيادته :

إنه لو أدرك العالم بإنصاف ما جاء به محمد - صلوات الله عليه - وما قدمه برسالاته السماوية وقدرته المثالية ، لاحتفل معنا بذكرى مولد هذا الرسول الكريم ، الذى جاء بأعظم خير للبشرية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، والذى تعد قيم رسالته أساسا راسخا لحضارة الإنسان ، وقاعدة صلبة لارتقاؤه .

الحرية تدعو العقل لرفض ما لا منطق له

وتحدث السيد الرئيس عن الحرية كقيمة إسلامية خالدة فقال عنها :

هي الحرية الشاملة الكاملة ، التي تحرر الإنسان ذاتا ، حيث ولد الناس أحرارا ، وحيث كرم الله بنى آدم وسخر لهم كل شيء ، بل أمر ملائكته فى أول الخليقة أن يسجدوا لآدم أبى البشر ، وهي الحرية التي تحرر الإنسان عقلا ، فتدعو هذا العقل إلى النظر والتأمل ، والتماس الليل واستنباط الحجة ، وتحته على رفض مالا منطق له ، ولا حجة فيه .

ثم هي الحرية التي تحرر الإنسان روحا ، حيث لا سلطان على أحد إلا الله ، ولا عبودية ولا خضوع مطلقا إلا لذاته العلية ، ولا نفع ولا ضرر إلا بمشيئته وإرادته .



ولم ينقضوا عهدا ، فالقتال - وهو الاستثناء -
مَشْرُوط بِرَدِ الْعُدْوَانِ ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ بل إن حسن
المعاملة والسلوك الحميد مع غير المسلمين أمر
مطلوب من المسلمين ، وذلك قول المولى جل
شأنه :

﴿ لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

ثم يقول سيادته :

هذه هي أهم القيم التي اشرقت بها دعوة محمد
على العرب ، فحولت تفرقهم إلى وحدة ،
وضعفهم إلى قوة ، وقبلتهم المتخلفة الى دولة
متحضرة .. وهى نفس القيم التي أضاءت بها
دعوة محمد ما حول بلاد العرب من أقطار ،
فأخرجتها من الظلمات الى النور ، ومن الضلال
إلى الهدى ، ومن الصراع والقتال إلى الأخوة
والسلام .. وانضوت معظم هذه الاقطار - تحت
لواء الإسلام - واستظلت بالراية المحمدية ،
مكونة مع بقية البلاد الإسلامية والعربية أرض
الإسلام الكبرى . التي امتدت من حدود الصين
شرقا ، إلى المحيط الأطلسي غربا ، ومن حوض
البحر المتوسط شمالا ، إلى أواسط إفريقيا جنوبا ،
وبذلك انتشر نور الهداية الإسلامية فى شتى أرجاء
المعمورة .

المادية ألحقت بالأمة الإسلامية شرورا كثيرة :

ثم عمد السيد الرئيس إلى شرح وتفصيل
عوامل ضعف الأمة وتشتتها بعد عز ومنعة فقال :

سلوك يعنى الفردية والاستبداد والتسلط .. وما
أروع أمر الله لنبيه - وهو الرسول الموحى اليه -
بأن يشار فى الأمر ولا يستبد برأى .

وأما العدالة ، فهى تحرى الإنصاف إلى أبعد
حدود التحرى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .. ﴿ وَلَا تَزِرُ
وِازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .. فالتاس جميعا سواء أمام
القانون ، وهم سواء أمام القاضى .. وما أروع
قول عمر - رضى الله عنه - فى وصيته لأبى
موسى الأشعرى حين ولاه القضاء : « آس بين
الناس فى مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع
شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من
عدلك » .

وتحدث سيادته عن الأخوة والسلام فقال :
الإخوة هى اعتبار المسلمين أسرة واحدة كبيرة
« فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » ..
« ومثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل
الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعت له
سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وأما السلام ، فهو تأمين حياة الناس من
الحرب ، وهو تحريم دم الغير ، وتحريم إزهاق
الروح إلا بالحق ، لقصاص أو جهاد من أجل
الدفاع عن النفس ، أو نحو ذلك ، أما ماعدا
هذا ، فقد قرر الله - سبحانه - أن ﴿ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .. كما قرر الرسول - صلوات الله
عليه - إن حرمة دماء الآخرين كحرمة البيت
الحرام فى الشهر الحرام ، ويستوى فى حرمة الدم
هذه غير المسلمين ، ماداموا لم يعتدوا ولم يتآمروا

« وفي رحاب تلك النهضة الإسلامية الكبرى ،
التي قامت على دعائم من القيم الرفيعة ، قامت
أعظم حضارة عرفتها البشرية ، تلك الحضارة التي
تألفت فيها عواصم عديدة في المشرق والمغرب ،
وأصبحت تلك العواصم تزخر بالعلماء
المقتدرين ، والمفكرين المبرزين ، والأدباء
الموهوبين ، والفنانين المبدعين .. وعلى إنتاج
هؤلاء وثمرات عقولهم وحصاد ابداعاتهم ،
عاشت الحضارة الإنسانية عصرا من أزهى
عصورها ، نجح في التوفيق بين القديم والحديث ،
والجمع بين الموروث والمستحدث ؛ وصولا إلى
عصر النهضة ، الذي نهل من معين الحضارة
الإسلامية ، في عهدها الزاهرة ، وأستفاد من
انجازاتها وإبداعاتها في شتى فروع العلم والمعرفة .
وهكذا حققت رسالة محمد - صلوات الله عليه -
ظاهرة تواصل الحضارات ، ومهدت لظهور
الحضارة الحديثة ، التي اشترقت طلائعها منذ عصر
النهضة ثم بدأت المادية تطفئ على القيم الروحية ،
وسادت العالم موجة من الاطماع والصراعات
المدمرة ، فانتشرت الحروب ، واستحكمت
الخلاقات المذهبية والأيدولوجية ، ولحقت بالأمة
الإسلامية شرور كثيرة نتيجة هذه الأوضاع
المتردة ، فوقع كثير من أقطارها في براثن
الإستعمار ، واستنزف كثير من خيرها بعوامل
الاستغلال ، وساعد على هذا ما منى به أبناء
الأمة - مع هذه المحنة - من تفرق وتمزق ، ومن
ضعف وتخلف ، ومن تفریط في جوهر الدين
الصحيح ، وتشتبث بقشور لا تدفع إلى التقدم ولا
تعين على النهوض ، وكانت النتيجة أن صار معظم

الدول الإسلامية في عداد الدول الضعيفة
المغلوبة ، التي عانت من الإستعمار العسكري
والاستغلال الإقتصادي كذلك صارت أكثرية
بلاد المسلمين تعاني من التخلف العلمي والانغلاق
الفكري والحضاري وتلك أوضاع لا تليق بالأمة
الإسلامية ورسالتها ، وهي - ييقن - أوضاع لا
علاقة لها بالإسلام وطبيعته وتعاليمه .

بل إنها غريبة عن قيم الإسلام ومبادئه ، انها
عوامل الفرقة المنافية لقيمة الوحدة الإسلامية ،
وعوامل القبلية المنافية لتعاليم الأخوة الإسلامية ،
وعوامل الصراع المنافية لروح السلام الإسلامية ،
وعوامل الأنانية المنافية لمبادئ الجماعة
الإسلامية ، وقد أضيف إلى ذلك كله - بكل
أسف - عامل آخر لا يقل خطرا عن كل تلك
الشرور المدمرة ، وهو عامل اللامبالاة التي تتنافى
مع مبدأ التكافل ، وتعارض مع روح الأخوة ،
التي تحض على مؤازرة الأخ لأخيه ، وتلزم الشقيق
أن يقف إلى جانب شقيقه في أوقات المحن
والشدائد .

أفغانستان - الصومال - البوسنة

ويواصل الرئيس حديثه قائلا : إن نظرة إلى
خريطة العالم الإسلامي اليوم ، لتصيب أى غيور
على دينه وعقيدته بالأسى العميق ، ودون تدخل
في شئون الأشقاء أو قصد إلى الإساءة إلى أن نقول
من منطق الأخوة الحميمية ما يلي :
إن مما يحز في النفس ان نرى في أفغانستان

ويضيف سيادته قوله :

إننى أدعو - مخلصا وملحا - فى هذه المناسبة الكريمة إلى إصلاح أوضاع أمتنا العزيزة وتصحيح صورتها على خريطة العالم ، وذلك بالتمسك بجوهر الدين وروحه ، والتشبث بمبادئه فعلا لا قولا .

إننى - دون التدخل فى شئون أحد ، ومن منطلق الأخوة الحميمة - أدعو قادة أفغانستان إلى نبذ الصراعات المذهبية ، والاعتصام بحبل الله والتمسك بالوحدة الإسلامية .

كما أننى - دون تدخل فى شئون الغير ، بل من منطلق الأخوة الحميمة - أدعو حكام الصومال إلى طرح الصراعات القبلية والتشبث بروح الوحدة الإسلامية .

كما أننى - من منطلق الحرص على أمتنا ، وعلى أن تعيش آمنة مستقرة تنعم بالتقدم والأزدهار - ادعو كل الحركات والجماعات الرافعة لراية الإسلام ، إلى التخلي عن نزعات الفتنة العقيدية ونبذ الارهاب إلى غير رجعة ، والكف عن محاولات فرض الرأى على جماعة المسلمين والتحلّى بروح الوحدة الإسلامية الحقّة التى لا بغضاء فيها ولا عداء ولا قهر ولا إملاء .

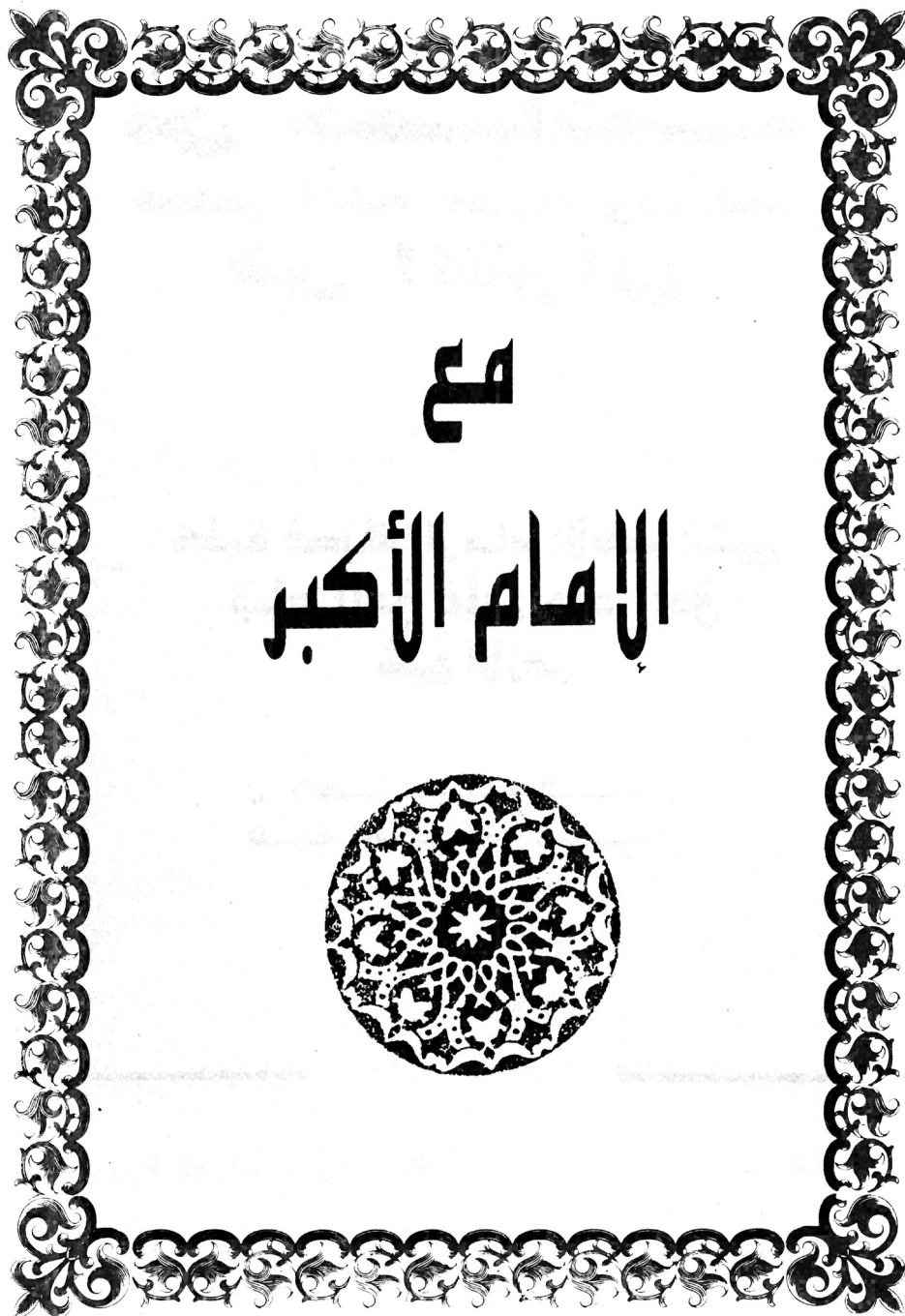
وأخيرا - ودون أى تعصب دينى ، بل من منطلق انساني وحضارى - أدعو أن تتجه الجهود للعمل على مساعدة الأخوة المسلمين فى البلقان لإنقاذهم من حملات التشريد والتجويع حتى يتجاوزوا هذه المحنة العاتية ويعودوا إلى ديارهم التى طردوا منها بالحديد والنار .

وفى نهاية خطابه قال السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية :

إن كل هذه العوارض المؤلمة لم تكن لتحدث

لأمتنا الإسلامية ، لو أنها تمسكت بالوحدة بين أبنائها أجمعين ، وابتعدت عن الغلو والشطط ، وأخذت بأسباب العلم والتقدم ، ولكن التفكك والضعف والتوقف والتخلف ، والجمود والتحجر ، هى التى أسلمت إلى هذا الهوان ، وسببت كل هذا الضياع والخسران .. فلتكن هذه المناسبة الكريمة فرصة لمراجعة النفس ، وتصحيح الخطأ وتصويب المسيرة ، ولنأخذ أنفسنا - جادين - بمبادئ محمد - صلوات الله عليه - ولننفذ - صادقين - تعاليم الله القويمة ، ونبنى على أسس قيمة الإنسانية الحضارية الحكيمة .. ولنتجه فى عزم ويقين إلى التفوق بالوحدة ، والتحلّى بروح الإسلام الحقّة الدافعة إلى التآزر والتعاون والتكافل والمنطلقة من الشعور بالإيمان الصادق بأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .

إننى أدعو من هذا المنبر الجليل - منبر الأزهر الشريف - وفى هذه المناسبة الكريمة مناسبة ذكرى ميلاد رسول ديننا الحنيف - ﷺ - إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الحقّه ومبادئه القويمة ، والتمسك بقيمه الرفيعة ، التى تحض على التسامح والتضامن ، وتعلّى قيمة الإخاء الإنسانى ، وتصون كرامة الإنسان ، وترفض الشقاق والتناذب ، وتنبى عن الفتنة والوقية ، وتحرم الاقتتال وإزهاق الروح وإهدار الممتلكات وتحرم عدوان المسلم على المسلم وغير المسلم على السواء ، فقد كانت تلك القيم هى الصخرة الصلبة التى صانت الإسلام والمسلمين عبر القرون ، والقاعدة الراسخة التى قامت عليها الصحوة الإسلامية فى كل العصور .



من خصائصه صلى الله عليه وسلم فى القرآن

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاء الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

فى الاحتفال بمولد الرسول
عليه الصلاة والسلام

وبكل مشاعر الحب والتوقير والإجلال لهذا
الرسول الكريم الذى اصطفاه ربه واختصه بميزات
وخصائص تتجلى بها منزلته عند الله وقدره فوق
كل الأقدار نحتفى بهذه الذكرى .

فى شهر ربيع الأول من السنة الأولى من حادثة
الفيل الموافق شهر إبريل سنة ٥٧١ من الميلاد
كانت ولادة سيدنا محمد رسول الله ﷺ .



وهو مع هذا تسرية عن نفسه الشريفة وإيناس له
عن صدور قومه الذين غلبت عليهم شقوتهم .
وميزة أخرى جاءت في قول الله تعالى في سورة
الفتح : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ .

حيث أفادت هذه الآية أن بيعة رسول الله
ﷺ ، هي بيعة لله ، فقد نصت الآية على أن : يد
الله فوق أيدي المتبايعين ؛ فأى تكريم يعلو هذا ؟!

والآية في سورة التوبة : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ
أَذْنَتَ لَهُمْ ﴾ جاءت عتابا من الله الرحمن الرحيم
العفو الغفور للرسول محمد ﷺ مسبقا بالعفو .

ويتضح هذا المعنى وذلك الامتياز إذا افترضنا
أن المعنى لهذه الآية - والله أعلم - أن الله جل
وعلا يقول : يا محمد : لأى شىء أو لأى سبب أو
معنى أذنت لأولئك الذين قعدوا عن الخروج معك
في غزوة العسرة - تبوك - وكان ينبغي لك
ألا تأذن لهم حتى يتبين صدقهم من كذبهم ، وهم
لو لم تأذن لهم قاعدون عن الخروج معك وهذا
النهى الذى تضمنه الاستفهام : « لم أذنت لهم »
لا يكون إلا مما يقع في المستقبل ، لأن النهى عما
وقع محال فقول الله : « لم أذنت » قد مضى فلا
يصلح أن يكون محل النهى ، ولكن صلح أن يكون
ما وقع ومضى موضع عتاب ، ولا يصلح العتاب
على المستقبل أى على ما لم يقع بعد .

فالميزة والتكريم في هذه الآية : أن الله عز
وجل قدم العفو عن رسوله محمد ﷺ حيث
وقره ورفع مقامه بالدعاء له . كما تقول للكريم :
عفا الله عنك ما صنعت .

لقد أسبغ عليه شمائل كان وسيكون بها النبي
المصطفى المقدم بين خلق الله قاطبة فسبحان الله
القائل في سورة البقرة :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

وهذه الخصائص وتلك الميزات التى تفرد بها
ليست قصصا من خيال وإنما سجلها القرآن :
« ومن أصدق من الله حديثا » .

ففى سورة الحجر قول الله سبحانه :
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

حيث تحمل هذه الآية قسم الله سبحانه وتعالى
بحياة الرسول ﷺ ، بينما كل الناس يقسمون بالله
سبحانه وتعالى .

- تفسير هذا - والله أعلم - :

إن الله يقول لنبيه المصطفى ﷺ :

وحياتك يا محمد إن قومك من قريش لفى
سكرتهم يعمهون أى : لفى ضلالهم وجهلهم
يترددون .

وقسم الله سبحانه بواحد من خلقه إبراز لقدره
وأهميته بين المخلوقات وقد جاءت هذه الأقسام في
القرآن في مواضع كثيرة مثل ﴿ وَالضُّحَى ﴾
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ
إِذَا تَجَلَّى ﴾ .

والقسم بحياة الرسول ﷺ : (لعمرك إنهم
لفى سكرتهم يعمهون) تشريف وتكريم للرسول
ﷺ وإعلام لقومه بقدره عند ربه .

ولم يرد مثل هذا بالنسبة لغيره من الرسل ،

التغابن : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وفي سورة الحج : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ وجاء في القرآن في أكثر من موضع ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

ومن فضل الله على أمة الإسلام أن الرسول والرسالة وصفا بالرحمة فقال الله في شأنه في ختام سورة التوبة : بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ وفي سورة آل عمران : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ وفي سورة الأنبياء :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

ومن لمحات القرآن الكريم في تبيان خصائص رسول الله ﷺ ودلائل بلوغه أعلى مراتب الكمال في النبوة والرسالة : ما استظهره العلماء من المقارنة بين آيتين إحداهما : تحكى قول سيدنا موسى عليه السلام في سورة الشعراء قال : ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّدِينَ ﴾ حيث قدم اسمه على اسم ربه فامتحننت أمته بعبادة العجل وبالتيه وغيرهما .

في حين أن رسول الله محمدًا ﷺ قدم اسم ربه على اسمه حين قال لأبي بكر - رضي الله عنه - وهما في الغار في الطريق إلى الهجرة « لا تخزن إن الله معنا » .

ومن ثم عصمت أمة الإسلام عن الشرك وأنزلت السكينة في قلوبهم .

ومن خصائصه ﷺ : أن الله شرفه بذكر اسمه معه فيما منح عباده من نعم فقال في سورة التوبة :

﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ حيث جعله الله مغنيا لعباده .

ومما اختص به رسوله محمدًا ﷺ أن الله قد أحل له ولأمته ما كان حراما على غيره . ذلك - والله أعلم - قول الله تعالى في سورة الأعراف :

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ - (١٥٧) -

ومعنى الإصر : الثقل والمشقة ، لأن الإصر يأصر صاحبه أى يحبس عن الحركة لثقله .

(.. ويضع عنهم إصرهم) فقد كانت توبة بنى إسرائيل كالمسامى وغيره : قتل بعضهم بعضا كما أخبرنا بهذا قول الله سبحانه في سورة البقرة : ﴿ فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِكِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ... ﴾ كان هذا حين عبد بنو إسرائيل العجل وهم يعلمون أنه باطل ولم ينكروا على أنفسهم هذه العبادة فابتلاهم الله بقتل بعضهم بعضا .

ثم كانت الميزة لرسول الله محمد ﷺ قول الله سبحانه له ولأمته في سورة البقرة : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ أى لا تحملنا ثقلا ومشقة أو عقوبة وذنبا يشق علينا حمله .

فالنبي محمد ﷺ ميزه الله بملة الإسلام الحنيفية السمحاء وهى التى ليس فيها إصر ولا كلفة ولا مشقة .

ومعنى الحنيفية أى الملة التى مالت عن سائر الأديان كلها فكانت متميزة بخصائص استقامت عليها ، وجاءت رحمة الله تحف أمة الإسلام حيث عاملها بالرفق والسماح فقال الله في سورة



وكان اقتران اسم الله سبحانه واسم رسوله محمد ﷺ في القرآن في مواضع ، منها قول الله في سورة النساء : ﴿.....أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وفيها : ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ . وفيها ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

ففى هذه الآيات وغيرها جمع بين اسم الله واسم رسول الله محمد ﷺ بواو العطف التى تفيد المشاركة ولا يجوز هذا فى حق أحد غير الرسول ﷺ لحديث حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ، ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان » .

« رواه أحمد وأبو داود وغيرهما » .

وفقة هذا الحديث أن المشيئة إرادة الله تعالى عز وجل كما جاء فى سورة الإنسان : ﴿وَمَا نَسَاءُ وَنَ إِلَّا أَنْ نَسَاءَ اللَّهِ﴾ .

حيث أعلم الله الناس جميعا أن المشيئة له دون خلقه .

وفى القرآن دعوة إلى حب الله باتباع رسالة هذا النبى الكريم ذلك قول الله سبحانه فى سورة آل عمران : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وفى سورة النساء جعلت معصية الرسول معصية الله ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

وفى شأن العزة قول الله فى سورة المنافقون : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ . وفى شأن الولاية قول الله سبحانه فى سورة المائدة : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ .

وفى الإجابة قول الله تعالى فى سورة الأنفال :

﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

وأسبغ الله على رسوله ﷺ من أوصافه : فقال فى سورة الحديد : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وفى شأن الرسول ﷺ فى سورة التوبة ﴿... حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ والرأفة أشد الرحمة وأبلغها وتأتى الرأفة لدفع الشدائد والمكآره ، والرحمة الخير والنعمة ، وفى القرآن قول الله سبحانه فى سورة يونس : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ﴾ .

وقد جعل القرآن الكريم : إرضاء الله سبحانه وإرضاء الرسول واحدا . فقال فى سورة التوبة :

يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾

هذا قليل من كثير مما جاء فى القرآن الكريم من ميزات وخصائص لرسول الله محمد ﷺ نستذكرها فى هذا الاحتفال بذكرى مولده الشريف لعل الذكرى تنفع المؤمنين ، ونستذكر مع كل ذلك ومن قبله ومن بعده مهمة الرسول والرسالة لنتخذ هديه خلقا وطريقا نسلكه حتى نستبين الرشد من الغى .

ذلك قول الله سبحانه فى سورة الأحزاب المعبر عن مهمة الرسول وحدود الرسالة :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٠٦﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٠٨﴾

مهام محددة وجزاء مرتقب بخير كثير للمؤمنين متى تلبسهم هذا الوصف فضلا من الله وإحسانا .

وبالله التوفيق ..

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٢٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ٢٩

حرصه على نفسه ، وأحيانا أكثر من نفسه ،
ولهذا الحرص الشديد قد يرتكب المحرم ويرتكب
الخيانة ، من أجلهم .

نعت الآية السابقة عن خيانة الله وخيانة
الرسول وخيانة الأمانة وهذه الآية تذكّر أهم
الأسباب التي تحمل على الخيانة المنهى عنها ، وهي
الأموال والأولاد ، فالإنسان حريص على أولاده



فهو وسيلة لا غاية تقوم عليه الحياة وتربية الأولاد ، ولهذا يقدم في الكلام عليهم ، لا لأهميته ، ولكن للترتيب الطبيعي وللترق من الأدنى إلى الأعلى - كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وكما في قوله أيضا : ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ - فتقديم المال لهذا .

والرغبة في المال تقل وتضعف لأسباب عارضة ، قد يكون من أبرزها وأقواها زهد الإنسان في حطام الدنيا ، والرغبة فيما عند الله من ثواب الآخرة ، ونحن نقرأ الكثير الكثير عن الزهاد والعازفين عن مباحج الحياة ، والمترفعين عن عطايا الحكام ، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل وداود الظاهري ، وبشر الحافي وابن السماك ... وغيرهم مثلا للإنسانية وللعفة والزهد ، وإمام المتصدين المؤثرين لآخرتهم على دنياهم الصديق أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - إذ كان يتصدق بكل ما يملك ، ولما سأله رسول الله - ﷺ - عما أبقى لأولاده ، وقد أخرج الله كل ماله - يوم تبوك : « ماذا أبقيت لأولادك ؟ » - قال : « أبقيت لهم الله ورسوله » . وكلما قلت رغبة الإنسان في الدنيا هان عليه إنفاق المال ، وعندما يدرك الانسان الكبر ، ويشعر بدنو أجله يفتر عن جمع المال وتحصيلة ، وتقل رغبته في الاستكثار منه ، مما يدل على أن منزلة المال في النفس دون منزلة الأولاد ؛ لأن شغفه بالأولاد لا ينقطع ولا يفتر ، والولد قطعة من جسم والديه .

ومهما يكن من شيء فإننا ندرك من هذا كله أن الأموال والأولاد فتنة بسببها يخون الشخص أمانة الله .

والإنسان حريص أيضا على المال محب لجمعه حتى لو كان له واديان من ذهب تمتد إلى الثالث ، والمال وسيلة الإنسان لشئون حياته وتدبير معيشتة وحسن مظهره بين الناس ؛ وليدفع به المكاره عن نفسه وذويه ؛ ولينال به بين الناس احتراما ومهابة ، فالناس يقدرون الأثرياء حتى ولو كانوا لا ينالون من ثرائهم شيئا ، كما يزدرون الفقراء حتى ولو كانوا لا يسألونهم شيئا ، ومن كان ذا مال وبنين كان له بين قومه وبين البعيدين عنه احترام وتقدير ، وقد استكثر العرب على رسول الله - ﷺ - أن يوحى إليه ، وهو ليس بذي مال ولا بنين : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ - يعنون الوليد بن المغيرة ، وكان كما قال القرآن عنه ذا مال وبنين ، أو عروة بن مسعود الثقفي ، وكان له جَاهُهُ وثُلُوه في الطائف .

والحرص على المال وحب الأولاد مما يشبط عن كثير من الأعمال الصالحة ، خصوصا الصدقة والجهاد ، ومما يصد عن السخاء ويغري بالبخل ، وكانت العرب تقول عن الولد إنه مَبْخَلَةٌ مجبنة ؛ لأن محب المال يبخل به لبيقيه لعقبه ، ويقعد عن الجهاد خوفا من الموت واشفاقا على أولاده من اليتيم ، وكان القعدة من الخوارج يفعلون ذلك .

وأكثر من هذا ان كان العرب يبدون بناتهم خوفا من الفقر وقلة المال ، سواء كانت الفاقة واقعة بهم أو يخشى وقوعها ، وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَيْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ كما جاء : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَئِكَ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ .

والأولاد بطبيعة الحال أعز على النفس وأثمن من المال ، والناس يريدون المال لأنفسهم ولأولادهم

والأولاد - مهما كان لهؤلاء أو أولئك من أثر في نعيم الإنسان في الدنيا - فإن ما عند الله في الدار الآخرة من ثواب أعظم وأنفع وأبقى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

والآية عامة المعنى والحكم ، فهي تنبيه وإيقاظ للمؤمنين ، وتحذير من وقوعهم في فتنه المال والأولاد ، وبعض المفسرين يذكر أنها نزلت في شأن أبي لبابة ، وكان مواليا ليهود بنى قريظة ، وقد سأله عما عسى أن يحكم به سعد بن معاذ الأنصاري عليهم ، وقد حَكَّمَهُ رسول الله ﷺ - فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه ليفهمهم أن سعدا سيحكم بذبحهم ، وأدرك أبو لبابة في الحال خيانة فأسرع بالتوبة والاعتذار إلى رسول الله ﷺ - وربط نفسه بسارية المسجد ، وامتنع عن الطعام والشراب سبعة أيام حتى خَرَّ مغشيا عليه ، ولما قيل له : لقد تاب الله عليك ، قال : لأحل نفسي حتى يحلني رسول الله ، فحله - ﷺ - فرأى من تمام توبته أن يترك داره التي ارتكب الإثم وهو ساكن بها ، وأن ينخلع من ماله كله صدقة لله ولكن رسول الله - قال له يكفيك الثلث .

وقيل : نزلت الآية في شأن عثمان بن عفان وقتله ، وهو قول المغيرة ، وهو مستبعد جدا ، وإن جاء في بعض كتب التفسير القيمة ، وهذا وذاك لا يمنع عموم الآية . ومخاطبتها المؤمنين في كل زمان وكل مكان .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

هذه وصية أخيرة للمؤمنين ، فسياق الآيات كان حديثا عن غزوة بدر ثم جَرَّ الحديث إلى الأمر

والفتنة في الأصل عَرَضُ الذهب على النار لنظهر جودته من رداءته - وهى كالفتن - مصدر الفعل فَتَنَ - كضرب ، ومن العرض على النار والاختبار تولدت المعاني الأخرى ، كالابتلاء والايقاع فيما يسبب العذاب .

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ﴾ أى : عذابكم ، أو عاقبة ضلالكم ، ومنه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أى عذبوهم وأحرقوهم ، وقول الجد بن قيس لرسول الله ﷺ - يوم تبوك : إني لى ولا تفتنى ، يعنى ائذن لى فى التخلف عن الحرب ولا توقنى فيما يسبب العذاب ، ولهذا ردَّ الله قوله فقال : ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أى ماوقعوا بتخلفهم هذا إلا فى العذاب .

ولأنها تستعمل في معنى العذاب ومايسببه جاءت بمعنى الإضلال والصرف عن الحق ، ومن ذلك : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُونَكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فهى فى الايتين بمعنى يصرفونك ويُعمُونَ عليك الحق .

ومعاني الفتنة الكثيرة ترد إلى معناها الأصلى .

والآية : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ نعى أن المال والأولاد مما يفتن الشخص ويضلله بسبب مايقوط فى نفسه من المطامع وحب الدنيا وزينتها ، كما قال - سبحانه بآيها الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ .

بعد أن حذرت الآية من خيانة أمانة الدين بينت السبب الذى يعمل على الخيانة ، والأموال



وهذا الشعور ينشئ تلقائيا في نفس العباد ، وعليه
فسر بعض المفسرين قول الله تعالى ﴿ أَفَمِنْ شَرَحِ
اللَّهِ صَدْرُهُ ﴾ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۖ ﴿
وقوله : يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وهذا لا يمنع أن يكون النور هو التشريع
الالهي ، فهو نور للناس في حياتهم . ويهدي الله
لنوره من يشاء . أما هذا الشعور الباطني فغير
منكور ، ولكنه حالة يشعر بها الأتقياء العباد .

ويورد المفسرون أقوالا أخرى في معنى الفرقان
غير النور والهداية التي تكون في القلوب - قيل :
هو النصر للمسلمين الذي يفرق به بين الحق
والباطل والحقين والمبطلين ، وقيل : هو النجاة في
الدارين ، وقيل : المخرج من الشبهات - وليس
هذا بعيدا عن القول الأول ، وقيل : هو الظهور
الذي يشهر أمر المؤمنين وينشر ذكرهم .

وكل هذه المعاني محتملة ، وكلها تحمل معنى
الفرق والفصل .

ومعنى يكفر عنكم سيئاتكم : يسترها في
الدنيا ، ومادة « كفر » تستعمل في الستر
والإخفاء كما قالوا : الليل كافر ، والزراع كافر ؛
لأن الزراع يخفي البذر تحت التراب ، ﴿ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ بالتجاوز عنها في الآخرة وفسرت
السيئات بالصغائر والذنوب بالكبائر ، وعلى كلا
القولين لا تكرار .

وذلت الآية بقوله تعالى : ﴿ وَأَلَّ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ تثبيتا وتعليلا لهذا الذي ذكر من النور
والغفران ، فذلك فضل الله وليس واجبا عليه وهو
ذو أفضال كثيرة غير هذا .

بطاعة الله ورسوله ، والنهي عن خيانتها ، وهنا
وصية بالتقوى وتبشير بحسن عاقبتها .

وكلمة التقوى مأخوذة من الوقاية ، وهي
تعنى وقاية المؤمنين أنفسهم من غضب الله -
سبحانه وتعالى - وعذابه ، وهي أصل لكل
أعمال الخير التي تصدر من المؤمن المتقئ ، وكل
عمل يعمل به الشخص سلبا أو إيجابا - خوفا من
عقوبة رب العالمين أو رجاء لثوابه فهو عبادة يثاب
عليها ، وهي - أيضا - تربية للنفس وتعويد لها
على عمل الخير .

والفرقان هنا نتيجة وثمره للتقوى ، وهو صيغة
مبالغة تدل على الفرق وهي أبلغ من الفرق ،
وتستعمل في الفرق بين الحق والباطل ، وسمى يوم
بدر يوم الفرقان ؛ لأن الله فرق فيه بين باطل
المشركين وحق الاسلام ، ويسمى كلام الله كله
فرقانا لذلك ، فهو يفرق بين الحق والباطل في
الاعتقاد ، وبين الصدق والكذب في المقال ، وبين
الصالح والطالح في الأعمال ، وفي الذكر الحكيم :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۖ فِيهِ
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۖ وَسميت

التوراة - أيضا - بالفرقان ؛ لأنها كلام الله ، قال
تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

ومجمل النصيحة والإصية هنا للمؤمنين ، أنهم
إذا التزموا بشريعة الله ، فاجتنبوا ما نهى عنه
وأطاعوه فيما أمر به ، بث الله في قلوبهم شعورا
يميزون به بين الطيب والحبيث ، والضرار والنافع ،

فى تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم

الآيات القرآنية الكونية هى لاشك مدار إثبات وجود الله سبحانه ووحدانيته ، ومظهر كثير من صفاته العلية التى لانهية لكمالها ، كالقدرة والعظمة والرحمة . ودلالاتها على ذلك كله قطعية برهانية .

ويقصد بالآيات الكونية ، الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عند الإنسان من حيث هو روح وعقل واختيار ، أما البدن من حيث خلقه ، وسنن الله فيه ، فداخل فى الكون . والنفس أيضاً خلقها الله ، وله سبحانه فى خلقها وفى سلوكها سنن ، بل ولم ينزل الله كتابه بما فيه آيات كونية ، وغير كونية ، إلا من أجل هداية النفس الإنسانية إلى بارئها سبحانه . لكن العرف جرى فى فهم الآيات الكونية القرآنية أنها لآيات المتعلقة بغير نفس الإنسان .

والآيات القرآنية الكونية لها مكانة خاصة فى الدعوة إلى الله فى هذا العصر ، عصر العلوم الكونية التى كشف الإنسان بها ما كشف من أسرار الفطرة ، فطرة الكون ، فبلغ من القوة المادية ما بلغ ، وإن لم يرع فى إستثمارها واستغلالها ما شرع الله له .

للأستاذ/ الدكتور

محمد أحمد الغمراوى

فاستراح فى سابع يوم . لكن الآيات الكونية فى القرآن ليس فيها شئ مما أضل الغرب عن دينه . صحيح أن فيها أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وهو التعبير القرآنى الوحيد الذى قد يشتهه على القارئ العادى فى الغرب وفى الشرق فيظن هذه الأيام الستة هى الأيام التى يعرف ، كما هى عند أهل الكتاب . وهذا مثل من المزالق التى على الناظر فى آيات القرآن الكونية أن يحذر الإنزلاق فيها فيفهم من الآى أول معنى يتبادر إلى ذهنه بحكم الفكر السائد فى البيئة ، أو حكم النقص فى العلم ، أو حكم الجهل باللغة التى نزل بها القرآن الكريم . فالיום عند الناس هو يوم

والقوة إذا انطلقت من قيود الشرع الإلهى ، أنصبت مكارهها وويلاتها على الإنسان نفسه ، كما رأينا فى الحربين العالميتين التى كانت أخراهما شراً من أولاهما أضعافاً مضاعفة ، والتى لم يخرج العالم منها إلى سلم ، ولكن إلى هدنة استمرت ربع قرن زادت فيه القوى التى أطلقها العالم زيادة مخيفة يقف العالم بها اليوم على حافة الهاوية .

وقد كفر الغرب بدينه وكتبه المقدسة ، لما رآها لا تتفق مع ما وصل إليه العلم من حقائق الذكون ، فآها مثلاً توزع أطوار خلق الذكون على أيام الأسبوع ، قبل أن يكون لتلك الأيام وجود ، ثم تزعم أن الخالق — سبحانه وتعالى — تعب



أما المعنى فالكلام عنه يطول ولا يقدر مداه إلا المتخصصون في الفلك من ناحية ، والجيولوجيون — علماء طبقات الأرض — والجغرافيون ، من ناحية أخرى . لكن نكتفي منه بما يبين الأطوار الستة التي عبر عن أحقابها بالأيام الستة فقوله تعالى في آية (٩) :

﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾

إشارة إلى طورى الانفصال من الشمس ثم الإنطفاء حتى التكثف وتجمد القشرة بالبرودة وقوله تعالى في آية (١٠) :

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ سورة فصلت

إشارة إلى طور خلق الجبال بنوعها الأساسيين : مايتكون منها بتقبض القشرة في أواخر التجمد واستمرار البرودة بالتشعب ، وهذا بدلالة جمع الطورين الأولين ، والطورين الأخيرين معاً ، في قوله تعالى :

﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾

إشارة إلى الاتصال والتدخل بين آخر الطور الثاني ، وأول الطور الثالث طور خلق النوع الأول الناري من الجبال . ثم تشير الآية الكريمة إلى خلق النوع الثاني الرسوبي على شواطئ البحار بقوله تعالى (من فوقها) وهذا يستتبع خلق الأنهار والتغيرات التي تمكنها من حمل مائرسبه على شواطئ البحار . وهذا الاستنباط

الأسبوع لكن هذا إن هو إلا أحد معاني اليوم في اللغة العربية . فأيام الغرب في حروبها مثلاً كان بعضها يطول إلى أيام ، ومع ذلك كان يطلق عليه لفظ اليوم بالافراد ، مثل يوم (فيف الرياح) ، الذى يقول ابن الأثير في تاريخه : إنه كان بنى عامر وبنى الحرث بن كعب ، وأنهم التقوا فافتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام في مكان يقال له (فيف الرياح) .

على أن اليوم وإن كان أطلق في القرآن الكريم على اليوم العادى ، مثل يوم الجمعة ، وبمعنى اليوم عند العرب في حروبها مثل يومى بدر وحنين ، فقد أطلق فيه على الحقبة من الزمن يتجاوز طولها كل ما كان يمكن أن يخطر ببال إنسان أن يطلق عليه لفظ يوم ، كما في قوله تعالى :

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

فعلى الناظر إذن في آيات الخلق في القرآن الكريم أن يتذكر أن أيام خلق الكون ليست كالأيام عند الناس وأن يختار لكل منها عند تخصيصها ، كما في آيات سورة فصلت ، معنى يتناسب مع الحقيقة التي قام عليها البرهان عند أهلها من العلماء .

والتعبير القرآنى بستة أيام عن الأحقاب الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض في أطوار ستة فصلتها الآيات (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) من سورة فصلت ، هو مثل من إعجاز الآية القرآنية في الأسلوب والمعنى معاً .

البشرية يدرك بعضها ، ولا تصل إلى أكثرها ، وما أوتى من العلم إلا قليلاً .

لكن هناك في التعبير عن الأطوار وأحقابها بالأيام إعجاز آخر ، نفساني له أهميته ، في تحقيق الهداية ، التي أنزل من أجلها القرآن ، ألا وهو صلاحية التعبير لأن يفهمه أهل الكتاب على الوجه الذي لا يعرفون غيره ، فلا يكذبوا القرآن ، فيقف تكذيبهم حائلاً دون دخول أحد منهم في الدعوة ، وعائقاً لغيرهم من مشركي العرب الذين يثقون بعلم أهل الكتاب . والله وحده هو القادر على أن يخاطب عباده في أسلوب يعبر عن الحقيقة الكونية لمن علمها ولا يصدم معتقد من جهلها .

وهذا تشريع عملي من الله أن تكون الدعوة إلى الله على وجه لا يكون فيه ما يصد الناس عن الدخول في دين الله . وهو المبدأ الذي عبر عنه الرسول ﷺ — بقوله « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله »(*) — ومن هنا كان قبوله — ﷺ — جواب الجارية حين سأها أين الله ياجارية ؟ قالت : في السماء فقال لوليها : « هي مؤمنة »(١) . ومن هنا أيضاً تبسمه — عليه الصلاة والسلام — لقول الخبير الذي جاءه وقال — فيما روى البخاري (٢) — عن عبدالله بن مسعود — رضي الله عنه : يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على

تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ مِنْ فَوْقَهَا ﴾ ضروري ، وإلا لصارت الكلمتان لغوا يتنزه كلام الله عنه ، يؤيده بعد ذلك قوله تعالى (وبارك فيها) إذ لا بركة بلا ماء ولا أنهار . فهذا طور أو يوم طويل المدى الله أعلم بطوله متداخل في الطور الذي بعده ، طور إعداد الأرض للحياة الذي دلت عليه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ وَبَرَكْ فِيهَا وَقَبَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾

فأطوار الخلق أو أيامه متداخل بعضها في بعض بعد أن انفصلت قطعة الشمس التي صارت الأرض بعد . ومن إعجاز المعنى والأسلوب معاً الدلالة على تداخل الطورين الأولين بقوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ .

وعلى تداخل الثاني والثالث والرابع — وأخير الثاني في أوائل الثالث ، وأواخر الثالث في أوائل الرابع — كل هذا دل عليه قوله تعالى : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . بضم اليومين أو الطورين الأولين إلى اليومين أو الطورين الأخيرين . فهذا إعجاز علمي وبلاغى معاً . إذا ليس هناك أعجب من هذه الحقائق العلمية المتعلقة بخلق الأرض قد عبر عنها بأوجز أسلوب في تيسير للفهم على من يتذكر ، في منطق تفكيره وتفسيره ، أن ليس في القرآن حركة ولا حرف إلا لمغزى كما سبق إلى ذلك الفخر الرازي حين قال أثناء تفسيره قصة لوط في سورة العنكبوت : « ما من حرف ولا حركة في القرآن إلا وفيه فائدة ثم إن العقول

(١) صحيح البخاري

(٢) الجزء السادس ، كتاب التفسير ، سورة الزمر .

* في جمع الجوامع : « حدثوا الناس بما تعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله » رواه الدبلي في مسند الفردوس عن علي مرفوعاً ، وهو في البخاري موقوف .



ذكر فيه ما عند أهل الكتاب . أما ضحك
النبي — صلوات الله وسلامه عليه — فهو
تأديب للمسلمين في مثل هذا ، حتى لا يجادلوا
أهل الكتاب في موضوعه ، وإقرار لما تضمنه خبر
الحبر من دلالة على قدرة الله سبحانه ، لا لما فيه
من تفصيل .

وللحقيقة الكونية يخاف على الناس منها الفتنة
لو صورحوا بها فيكنى عنها في القرآن الكريم
أمثلة أخرى غير مثل خلق السموات والأرض في
سنة أيام نذكر بعضها تأكيداً وتوضيحاً .

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا﴾^(١)

بعد قوله :

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٢)

يدل في ظاهره على أن في السموات أقماراً
غير قمرنا ، ولا يحتاج في فهم هذا من الآية الكريمة
إلا إلى اعتبار (ال) في القمر للجنس . واحتمال
ذلك موجود يدل عليه ، أو يشير إليه ضمير
الجمع في (فيهن) . وليس هذا ببعيد فالكلام
كلام الله ، ولعله سبحانه يلفت عباده بهذه
القرينة إلى آية من آياته في الخلق بلفظة تحمل
وجهين : وجه معهود يدل على قمر الأرض حين
تكون «ال» للعهد ، ووجه غير معهود
ولامعروف ينبيء بحقيقة كونية كجهولة لو أن
المفسرين انتبهوا إليه حين تكون (ال) للجنس
لسبقوا العلم إلى تلك الحقيقة ولو على سبيل

إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء على إصبع ،
والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع
فيقول : أنا الملك . يقول ابن مسعود :
« فضحك النبي — ﷺ — حتى بدت نواجذه
تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ :
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
مَبْضُوعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣) »

« والخطأ في كلام الحبر واضح فان الأرضين
تشمل طبعاً كل ما عليها من شجر وماء وثرى
وخلائق ، لكن الرسول — — لم يبين للحبر
خطأه فينفر وينفر من وراءه ، وإنما تطف بعد
أن تبسم ، فتلا عليه الآية الكريمة التي يدل التي
يدل صدرها :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

على أن ما قال الحبر هو دون ما يليق بجلال
الله ، وصحح سائرهما قول الحبر فلم يذكر ثرى
ولا شجر ، ولا ماء ، ولا شيئاً مما يغني عنه ذكر
الأرض . وواضح أن أداة التعريف في
(وَالْأَرْضُ) للجنس بدلالة : (جَمِيعًا) . تشمل
الأرضين السبع التي نصت عليها آخر آية في
سورة الطلاق . والله أعلم بمراده بقوله :

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا مَبْضُوعُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

فإن أحداث يوم القيامة غيب لا يعلمه إلا الله
سبحانه . لكن شتان بين التعبير عن القهر
والسلطان في الآية الكريمة وفي كلام الحبر الذي

(١) الآية ١٦ من سورة نوح .

(٢) الآية ١٥ من سورة نوح .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر

ومثل آخر قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا
الْلُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٣)

في سورة الرحمن أولوه نفس التأويل إلى ما يعرفون من وجود اللؤلؤ في أحد البحرين في الخليج العربى فقالوا إن ما يصدق على أحدهما يصدق على مجموعهما وأهملوا احتمال أن يوجد اللؤلؤ أيضاً في النهر من ملتقى البحرين في بعض الأقطار فيكون إخباراً عن حقيقة اللؤلؤ النهرى الذى تذكره بعض دوائر المعارف مثل دائرة معارف هتشسن .

المصورة والذى لم يكن يعرفه العرب حول الخليج . ولا يزال هناك احتمال ثالث يميزه التعبير القرآنى وعلى علماء المسلمين المشتغلين بعلوم البحار أن يبحثوه وهو أن يكون في بقاع الأرض ما يتكون اللؤلؤ عندها في كل من البحرين . أما المعنى الرابع الذى يفيد التعبير القرآنى عن الاستقصاء فهو أن يكون اللؤلؤ في تكونه محتاجاً ولو إلى إثارات من بعض الأملاح التى يحملها ماء النهر إلى البحر فيتكون اللؤلؤ إذن من أملاح البحرين جميعاً . فهذا مثل أخص من المثل قبله ، إذ يبدو أن العبارة فيه قد جاءت بما يتفق مع ما كان العرب يعرفونه عن اللؤلؤ في محيطهم ، ولو حدثتهم عن لؤلؤ الماء العذب في بعض الأنهار لاستبعدوه واستنكروه ، أما الاحتمالان الأخيران فمحتاجان للتحقق منهما إلى بحث واستقراء فيما يبدو .

الجواز . لكنهم شغلوا بالوجه الدال على القمر المعهود ، وفاتهم التنبؤ عن طريق القرآن بالحقيقة المجهولة ، حتى جاء « جاليليو » في القرن السابع عشر ، واخترع منظاره المقرب واكتشف به أربعة أقمار للمشتري ، وتحسنت المراقب بعده فاكتشفوا خمسة أقمار أخرى للمشتري ، وتسعة أو عشرة لزحل ، وإثنين للمريخ ، وأربعة لأورانوس ، وواحد لنبتون . أما عطارد والزهرة وبلوتو فلا قمر لها . لكن هذه الأقمار إنما هى في مجموعتنا الشمسية ولا شك أن الأرضين الست الأخرى التى نضت عليها آية سورة الطلاق ، هى في مجموعات شمسية أخرى يرجح طبق ظاهر آية سورة نوح أن يكون في كل منها قمر على الأقل قمر لكل أرض والترجيح هو فقط للاحتياط في الاستنباط وإلا فقد عودتنا الآيات الكونية القرآنية أن يكون ظاهرها مطابقاً للواقع حرفياً .

وعلى أى حال فقد ثبت بالكشف عن أقمار مجموعتنا الشمسية بطلان تفسير الآية الكريمة في سورة نوح على أساس أن ليس هناك إلا قمر واحد هو قمرنا ، فيتخلص من دلالة ضمير الجمع في (فيهن) بالقول بأن السموات بعضهن داخل بعض تبعاً لنظرية فلاسفة اليونان وإذن فوجود القمر في إحداها يصدق على وجوده في مجموعها كالذرة الواحدة تكون في علبة داخل علبة داخل علبة فيصدق عليها أنها في العلب الثلاث .



الذى يقف بمعنى آيات الله عند حد ما يعلمون ،
لا عندما يحتوى الآى من معنى ، ولو كان إنباء
بما لا يعرفه الإنسان . ففصل سبحانه فى آية
النحل ما أجمل فى سورة الشورى وذلك فى قوله
تعالى :

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (١)

فهنا ذكر الاسم الموصول مرتين ، لأمرة كما
فى آية الشورى . مرة متعلقة بالسماء ومرة
متعلقة بالأرض ليذهب سبحانه بكل شك فى أن
قوله : ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ بيان لما فى السماء ولما فى
الأرض ، ويكون ذكر الملائكة بعد ذلك فيمن
يسجد ، مانعاً من تأويل دواب السماء بالملائكة
عند من لا يدركون أن الملائكة لا يلقى بهم أن يعبر
عنهم بالدواب فالآية الكريمة إذن تنبئ البشرية بما
تجهله إلى الآن وإن حدثت نفسها به فى هذا
العصر ، عصر علوم الفضاء .

فهما يكتشف عصر الفضاء هذا من حياة
فى الكواكب فهو إنما يحقق معجزة علمية للقرآن
تتجدد بها الحجة وتزداد الأدلة بها دليلاً على أن
القرآن من عند الله ، فلا يحتاج العلم إلى الإيمان
بالقرآن بعد توفيق الله إلا إلى نفر من المسلمين
يحسنون عرض معنى مثل هذه الآيات القرآنية
على العلماء والمتقنين فى أقطار المسلمين وغير
المسلمين .

« للبحث بقية »

لكن هناك من هذا القبيل مثل يتعلق بسؤال
كثير تردده فى عصر الفضاء هذا ، وهو هل
هناك خارج هذه الأرض حياة ؟ ذلك المثل هو
قوله تعالى سورة الشورى :

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿١﴾ .

فقوله تعالى : ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾

أولة المفسرون نفس التأويل : (فيهما) أى فى
مجموعهما ، إذ هم لا يعرفون دواب إلا فى هذه
الأرض ، وفاتهم أن يتذكروا أن فى السماء ست
أرضين أخرى ، أخبرهم الله بها فى السبع
المذكورة فى آية آخر سورة الطلاق

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١) فيمكن إذن أن

يكون فى بعضها حياة ودواب وتصدق آية
الشورى إذن على الطرفين كليهما المتحدث
عنهما . لكن علم الله أن احتمال أن يكون فى
السماء حياة ودواب سيكشف عنه العلم بإذن
الله ، فى عصر آت وسيلهج به الناس ، كما
يلهجون الآن بحياة فى بعض الكواكب يظنونها
أرقى فى العلم حتى من الحياة على الأرض فى
عصر العلم هذا ، فأنزل فى سورة النحل —
وسورة النحل نزل بها الوحي بعد سورة
الشورى — ما حقه أن يذهب بتأويل المفسرين

(١) الآية رقم ٢٩ من سورة الشورى

(٢) الآية رقم ١٢ من سورة الطلاق

وسطية الإسلام



فضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم

أو فعل مما لم ينطق به القرآن الكريم .
بدعة : البدعة : هي إيراد قول أو عمل ، فإن كان موافقا لعموم ما أمر الله به وحض عليه رسول الله فهو بدعة حسنة وبدعة هُدى ، وإن كان في خلاف ما أمر الله ورسوله فهو بدعة سيئة وبدعة ضلال .

جاء هذا الحديث بروايات عدة .. كما في جامع الأحاديث للسيوطي .

١ - رواه البزار : عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال النبي ﷺ - : إن لكل عمل شيرةً ، والشيرة إلى الفترة ، فمن كانت فترته

قال رسول الله ﷺ :
« يا عبد الله بن عمرو ، إن لكل عامل شيرةً ، ولكل شيرة فترةٌ ، فمن كانت فترته إلى سنةٍ أفلح ، ومن كانت فترته إلى بدعة خاب وخسر » .
« رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما »
الشيرةُ في الحديث : النشاط والرغبة والقوة .
الفترة في الحديث : من الفتور وهو السكون بعد الحدة ، واللين بعد الشدة والضعف بعد القوة .

أفلح : الفلاح هو الفوز والنجاة .
سنة : السنة عند إطلاقها يراد بها ما أمر الله به النبي ﷺ ، وما نهى عنه ، وما ندب إليه من قول



لقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل ، كثير العلم ، كثير العبادة ، كثير التلاوة للقرآن ، مجتهداً في عمل الطاعات « يصفه أبو نعيم - في كتابه الحلية - بأنه القوى الخاشع ، والقارىء المتواضع . صاحب الصيام والقيام .. كان بالحقائق قائلاً ، وعن الأباطيل مائلاً ، يعانق العمل ، ويفارق الجدل يطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ويطيب الكلام .. »

وكان لشدة إفراطه في التمسك بألوان العبادة يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء .

وكان يقول : لأصوم من النهار ، ولأقوم من الليل ما عشتُ ، فيقول له النبي ﷺ : حسبت أن تصوم من كل جمعة ثلاثة أيام فلما أراد التغليظ على نفسه قال له الرسول ﷺ : « إن لعينك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً » .

وحينما أراد أن يقرأ القرآن كله في ليلة واحدة قال له النبي ﷺ : « إني أخشى أن يطول عليك الزمان ، وأن تمل قراءته ، اقرأه في شهر » فقال : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي ، فقال له النبي ﷺ : اقرأه في عشرين ، فقال : يا رسول الله ، دعني أستمع من قوتي ومن شبابي فقال النبي : اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك « رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

وروى البخارى بسنده عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ، قال : أنكحني أبى امرأة ذات حسب ، فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلاها فتقول : نعم الرجل من رجل ، لم يطاء لنا فراشا ،

إلى سنن فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل به .

٢- ورواه ابن حبان عن ابن عمر رضى الله عنهما : « قال النبي ﷺ : إن كل عمل شِرَّةٌ ، وإن لكل شِرَّةٍ فترة ، فمن كانت شِرَّتُهُ إلى سنتي فقد أفلح ، ومن كانت شِرَّتُهُ إلى غير ذلك فقد هلك » .

٣- ورواه البيهقي عن أبى هريرة رضى الله عنه : « قال النبي - ﷺ - إن لهذا القرآن شِرَّةً ، ثم للناس عنه فترة ، فمن كانت فترته للقسط والسنة فنعمما هو ، ومن كانت فترته إلى الإعراض فأولئك هم بور » هلكى .

سئل عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فقليل له : إن العرب تقول :

حب التناهى شطط .. خير الأمور الوسط .
هل هذا موجود في القرآن - كما جاء في « الاتقان » عن الماوردى عن الحسين بن الفضل - قال ابن عباس : نعم .. في أربعة مواضع :

في قوله تعالى في وصف بقرة قوم موسى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا يَكْرَ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

وفي قوله تعالى في مدح المعتدلين من كرماء المؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ .

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق . فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

إن التوسط والاعتدال مع الدوام والاستمرار ، أفضل بكثير من النشاط الذى يعقبه الإهمال الفتور .

قال ابن القيم - فى كتابه مدارج السالكين - مبينا خطر الإسراف ، ومرشدا إلى الاقتصاد والاعتدال .

« إن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره فإن رأى فيه داعية للبدعة ، وإعراضا عن كمال الانقياد إلى السنة ، أخرجه عن الاعتصام بها ، وإن رأى فيه حرصا على السنة ، وشدة طلب لها ، لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها ، فيأمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاورة حد الاقتصاد فيها قائلا :

إن هذا خير وطاعة ، والزيادة والاجتهاد فيها أكمل فلا تغتر مع أهل الفتور ، ولا تتم مع أهل النوم ، فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرج عن الأول الاقتصاد فيها فيخرج عن حدها ، كما أن الأول خارج عن هذا الحد ، فكذا هذا الآخر خارج عن الحد الآخر » .

فكلا الأمرين خروج عن السنة إلى البدعة ، لكن هذا إلى بدعة التفريط والإضاعة والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف فكل الخير فى اجتهاد باقتصاد ، وإخلاص مقرون بالاتباع .

اللهم إنا نسألك صدق الإيمان واستقامة الأعمال . واجعلنا ممن يهتدون بهدى نبي الإسلام ، وأحسن لنا العاقبة والختام .

ولم يكشف لنا كنفا - سترا - منذ أتينا ، فلما طال ذلك عليه ذكره لغبى ﷺ . فقال ألقنى به ، فلقيته بعد ، فقال : « كيف تصوم » ؟ قال : كل يوم . قال : كيف تختم ؟ قال : بكل ليلة . قال : « صم كل شهر ثلاثة ، واقرأ القرآن فى كل شهر » قال قلت : إني أطيق أكثر من ذلك قال : « صم ثلاثة أيام فى الجمعة » قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : أفطر يومين وصم يوما . قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « صم أفضل الصوم صوم داود . صيام يوم وإفطار يوم . واقرأ القرآن فى كل سبع ليال مرة ، فليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ . وذلك أنه لما تقدمت به السن عجز عن المتابعة فقال : فأدركنى الكبر والضعف حتى وددت أنى غرمت مالى وأهلى وأنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ .

لقد وجه النبى الكريم أمته فى شخص عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عندما أعرض عن زوجته وأقبل على العبادة : فقال له : أتصوم النهار ، وتقوم الليل ؟

قال : « نعم ، فقال الرسول ﷺ : لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأنام ، وأمس النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

إن النبى ﷺ ينصح للأمة بأن يترفقوا بأنفسهم فى التزام التكالييف بهدف الوصول إلى الغاية العليا ، فليس ذلك فى مقدور وطوق أكثر الناس . ولهذا نجده ﷺ يقول - كما فى الصحيحين : أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ » وذلك أن المجهد نفسه - غالبا - ما يقع فى التقصير والملل .

من أخبار كعب الأخبار في كتاب (خير البشر بخير البشر) لابن ظفر الحموي

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي على القرني

ابن ظفر الحموي هو الإمام حجة الدين أبو عبدالله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي الحموي .
ولد في « صقلية » سنة ٥٠٠ هـ ، ونشأ في « مكة المكرمة » ومنها ارتحل إلى « مصر » و « أفريقية » ثم استقر به المقام في « حماه » ، وبها وافته منيته سنة ٥٦٥ هـ ،
واليها نسب .
وقد بلغ في حياته منزلة علمية عظيمة ، وصادف قبولاً كثيراً من أهل العلم ، وترك
ثروة علمية واسعة مباركة .. منها : « التفسير الكبير للقرآن الكريم » ، و « ينبوع
الحياة » - تفسيراً يضار - ومنها : كتاب « خير البشر بخير البشر » ويتناول البشريات
التي تقدمت بين يدي النبي - ﷺ - وأخبرت بمقدمه ، وبشرت بمولده وبعثته .

إسلامه ابن سعد في طبقاته الكبرى ج ٧
ص ١٥٦ .

ما رواه عبدالله بن عمر عنه :

روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن
رجلاً جاء إلى كعب الأخبار من بلاده باليمن ،
فقال له : إن فلانا - الحبر اليهودي - أرسلني
إليك برسالة .

قال كعب : هاتها .

قال الرجل : إنه يقول لك : ألم تكن فينا سيدياً
شريفاً مطاعاً ، فما الذي أخرجك من دينك إلى
أمة أحمد ؟

وهو كتاب كان مخطوطاً وأعانا الله - تعالى -
على تحقيقه وطبعه بمؤسسة الأهرام سنة
١٤١٠ هـ .

ونقدم منه للقراء في هذه المناسبة الجليلة ،
مناسبة مولده - عليه الصلاة والسلام - بعض ما
جاء على لسان كعب الأخبار عنه .

وكعب الأخبار هو ابن مانع ، وكنيته أبو
إسحاق ، وأصله من « جُمَيْر » من « آل ذى
رُغَيْن » ، كان على دين اليهود ، ثم أسلم وقدم
المدينة أيام عمر - رضي الله عنه - ثم خرج إلى
الشام ، وسكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢ هـ
في خلافة عثمان - رضي الله عنه - وذكر قصة

فقال له كعب : أترك راجعاً؟

قال : نعم .

قال : فإن رجعت إليه ، فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك : وقل له : يقول لك كعب : أسألك بالذي ألقى الألواح إلى « موسى بن عمران » فيها علم كل شيء ، أأستجد في كتاب الله أن أمة أحمد ثلاثة أثلاث : فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يدخلون الجنة برحمة الله ، وثلث يحاسبون حسابا عسيراً ثم يدخلون الجنة ؟ فإنه سيقول لك : نعم ، فقل له : يقول لك كعب : اجعلني في أى الأثلاث شئت . - خير البشر ص ٥٦ - .

وإننا لنجد هذا الخبر ملتبساً مع قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الَّذِينَ احْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿ الَّذِينَ أَحْلَاْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .

فاطر - ٣٢ - ٣٥ .

وقد علق الإمام القرطبي على هذه الآيات - في تفسيره - بقوله : وكان الله تعالى - لما أعطى أمة محمد - ﷺ - القرآن وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة ، فكأنه ورث أمة محمد - ﷺ - الكتاب الذي كان في الأمم قبلنا - ثم قص هذه القصة :

قال أبو ثابت : دخل رجل المسجد فقال :

اللهم الرحم غربتي ، وأنس وحدتي ، ويسر لي جليسا صالحا ، فقال أبو الدرداء : لئن كنت صادقا فلأنا أسعد بذلك منك ، سمعت النبي - ﷺ - يقول : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » قال : فيجىء هذا السابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ويوبخ ويقرع ، ثم يدخل الجنة ، فهم الذين قالوا : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » - تفسير القرطبي ج ٨ ص ٥٤٣ ط دار الشعب .

ويصدق ذلك أيضا قوله - ﷺ - : « سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له » وأخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ، وابن النجار عن أنس . وهو في الجامع الصغير للسيوطي برقم (٤٦١١٤) ورمز له بالحسن ، وفي جمع الجوامع برقم (١٤٥٤٢) .

مقالة كعب لعمر :

قال ابن ظفر : ومنه ما روى أن عمر - رضي الله عنه - قال لكعب : يا كعب ، أدركت النبي - ﷺ - وقد علمت أن موسى بن عمران تمنى أن يكون في أيامه ، فلم تسلم على يده ، ثم أدركت أبا بكر - وهو خير مني - فلم تسلم على يده ، ثم أسلمت على أيامى فلم ؟

قال : لا تعجل على يا أمير المؤمنين ، فإنى كنت أثبتت حتى أنظر كيف الأمر ، فوجدته كالذى في التوراة .

قال عمر : وكيف هو في التوراة ؟



قال : رأيت في التوراة أن سيد الخلق والصفوة
من ولد آدم وخاتم النبيين يظهر من جبال فاران من
منابت القرظ من الوادى المقدس ، فيظهر التوحيد
والحق ، ثم ينتقل إلى « طيبة » ، فتكون حروبه
وأيامه بها ، ثم يقبض فيها ويدفن بها .
وفاران هي مكة ، ومنابت القرظ : شجر
السَّلم .

قال عمر : قم ماذا ؟

قال كعب : ثم يلى بعده الشيخ الصالح .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يموت متبعا .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يلى من بعده القرن الحديد -

ويروى صدع من حديد - والصدع : الفتى من
الرجال ، وهو ما يفيد معنى القرن .

فقال عمر : وادفراه^(١) . ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يقتل شهيدا .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يلى صاحب الحياء والكرم .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال : ثم يقتل مظلوما .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يلى صاحب الحجة البيضاء ،
والعدل والسواء ، صاحب الشرف التام والعلم
الجم .

قال عمر : هو أبو حسن ، ثم ماذا ؟

قال كعب : ثم يموت شهيدا سعيدا .

قال عمر : ثم ماذا ؟

قال : ثم ينتقل الأمر إلى الشام .

قال عمر : حسبك يا كعب ..

- خير البشر ص ٥٧ - .

وشرح ابن طفر كلمة « الدفر » فقال : الدفر

- بالدال المهملة - الفتن - والحديد دَفر ، وإنما

قال قال عمر : وادفراه ، تواضعا ، أعرض عن

ذكر محاسن الحديد وشدة بأسه ، وذكر ثننه ،

وقول من قال : إنه أراد واذلاه ليس بصحيح ولا

يأوى إلى حجة ولا شبهة ، وما هذا مما يقلد فيه

تأويله بغير حجة .

وصف لأمة محمد :

وروى عطاء بن يسار وأبو صالح السمان عن

كعب الأحبار أنه قال : أجد في التوراة :

أحمد عبدى المختار ، لا فظ ولا غليظ ، ولا

صخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ،

ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، أمته الحمادون ،

يحمدون الله على كل حال ، ويسبحونه فى كل

منزل ، ويكبرونه فى كل شرف ، يأتزرون على

أوساطهم ، ويغسلون أطرافهم ، وهم رعاة

الشمس ، وداعيمهم إلى الصلاة ينادى فى جو

السماء ، وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة

سواء ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، لهم بالليل

دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث ما

أدركتهم من الأرض ، مولده بمكة ، ومهاجره

طابة ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء

بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح الله به أعينا عميا

وآذانا صما وقلوبا غلفا . - خير البشر

ص ٨٢ - .

الأمر - لسان العرب مادة دفر - وسياق تعليق ابن طفر على هذه
الكلمة .

(١) وادفراه - واذلاه - قال ابن الاعرابى : الدفر : الذل ، وبه
فسر قول عمر - رضى الله عنه - كأنه رأى نفسه غير جدير بولاية

وقد أكد القرطبي في تفسيره هذا الخبر عند تفسير قوله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ - الاعراف ١٥٧ - .

وذكر ما رواه البخارى بسند متصل إلى عبدالله بن عمرو بن العاص - ثم قال : قال عطاء : ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك - يعنى عما قاله عبدالله بن عمرو - فما اختلفا حرفا ، إلا أن كعبا قال بلغته : قلوبا علوفاً وآذاناً صموماً وأعيناً عموماً . قال الطبرى : هى لغة حميرية . - تفسير القرطبى ج ٤ ص ٢٧٣٥ ط دار الشعب - .

ومعنى قوله رعاة الشمس : أى يعرفون أوقات الصلاة بحركة الظل .

مناظرة في مجلس معاوية :

وأقام كعب الأحبار في الشام بعد وفاة عمر ، وكان معاوية أميراً عليها ، وكان يقربه ، فقال له يوما : دلنى على أعلم الناس بما أنزل الله على موسى لأسمع كلامك معه ، فذكر له رجلا من اليهود باليمن ، فأشخص إليه . فجمع معاوية بينهما .

فقال له كعب : أسألك بالذى فرق البحر لموسى ، أتجد في كتاب الله المنزل بأن موسى نظر في التوراة ، فقال : يارب إني أجد أمة مرحومة هى خير أمة أخرجت للناس ، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالكتاب الأول ، ويؤمنون بالكتاب الآخر ، يقاتلون أهل الضلالة

حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فأجعلهم يارب أمتى ، قال : هم أمة أحمد ؟

قال الخبر : نعم أجد ذلك .

ثم قال كعب للخبر : أنشدك الله الذى فرق البحر لموسى ، أتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة ، فقال : يارب أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبير الله ، وإذا هبط وادياً حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، يتطهرون من الجنابة كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، حيث كانوا فلهم مسجد ، غر محجلون من الوضوء ، فأجعلهم أمتى .. قال : هم أمة أحمد ؟ فقال الخبر : نعم أجد ذلك .

ثم قال كعب : أنشدك الله الذى فرق البحر لموسى ، أتجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة ، فقال : إني أجد أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإذا عملها أضعفت بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، فإذا هم بسنيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة مثلها ، فأجعلهم أمتى ، قال : هم أمة أحمد ؟

فقال الخبر : نعم أجد ذلك .

قال كعب : أنشدك الله الذى فرق البحر لموسى ، أتجد في كتاب الله المنزل ، أن موسى نظر في التوراة ، فقال : رب إني أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها ، فأجعلهم أمتى . قال : هم أمة أحمد ؟

قال الخبر : نعم ، أجد ذلك . - خير البشر بخير البشر ص ٦٣ - .

وقد اتفقت بعض أجزاء هذا الخبر مع الحديث الصحيح الذى أخرجه أحمد في مسنده عن أبى



بقلم د. محمد معروف الدواليبي
«مكان الاجتهاد في الإسلام وفي الشرائع
الوضعية» :

١ - الاجتهاد هو المصدر الرابع من مصادر
الشريعة الإسلامية بعد «الكتاب» و«السنة»
و«الإجماع» كما هو معروف . ويعبر عنه أيضاً
باسم «القياس» أو «العقل» أو «الرأى» باعتبار أن
كلا من هذه الثلاثة ما هو إلا أداة من أدوات
الاجتهاد .

٢ - وإذا كان كوليد زهير (Goldziher)
المستشرق الألماني الكبير قد أعجب كل الإعجاب
من كون «الاجماع» الاجتهادى أصلاً من أصول
الشريعة الإسلامية ومصادرها . وعبر عنه فقال :
«إنه ينبوع القوة التى تجعل الإسلام يتحرك ويتقدم
بكل حرية»^(١). فإنه يجد بلاشك في المصدر الرابع
وهو الاجتهاد : أنه «العقل الساهر على نمو الشريعة
وازدهارها ، والذى يطرد العقم من قواعدها
وتهمة الجمود في طبيعتها» - وذلك لما كان
الاجتهاد على اختلاف مذاهبه في الشريعة
الإسلامية :

- من رصيد علمى جبار لا مثيل له في تاريخ

فكرة الحق ومحتويات مكتباته العلمية العالمية .
- ومن آراء فقهية مصلحية سامية لا عهد
للأم الحية بمثلها في تاريخ الإنسانية .
- ومن مذاهب تتحكم فيها أولاً وآخرها قواعد
العلم والمصلحة الزمنية الشرعية ضمن مبادئ
الحق والعدل والإنصاف ، من غير تمييز فيها ما بين
إنسان وإنسان ، مهما اختلفت الأجناس
والأعراق والأديان .

وذلك كله مما قد تفرد به «الاجتهاد
الإسلامي» وجعل الشريعة الإسلامية تستجيب
دوماً ، وفي كل الأحوال للحاجات الإنسانية
المتطورة مع الأزمان .

٣ - هذا ولا تستبين أهمية «الاجتهاد» في
الإسلام ، واعتباره مصدراً أساسياً من مصادر
الشريعة الإسلامية ، وتفوقها به على غيرها من
الشرائع وخاصة الشرائع الوضعية القديمة والحديثة
المتطورة - إلا باستعراض وجيز جداً لموقف هذه
الشرائع من «الاجتهاد» .

٤ - أما «الاجتهاد» عند الرومان فلم يكن
معروفاً في العهد الملكي بل كانت الشريعة سراً من
أسرار الكهنة ورجال الدين ، ولم يصبح مصدراً
من مصادر الحقوق إلا في حقبة صغيرة من
الزمن ، وذلك في عهد الجمهورية الذى نشأ بعد
انهيار النظام الملكي ، ولكن عهد الإمبراطورية لم
يلبث أن حل محل العهد الجمهورى ، وأخذ
القيصرية فيه بتضييق نطاق الاجتهاد شيئاً فشيئاً إلى
أن حصروه بأنفسهم ، وقضوا بذلك عليه نهائياً ،
ولم يبق منه وخاصة منذ تقنين جوستنيان إلا ما
كان من باب «الشرح للنص القانوني والحمل

(٥) مبحث خلاصة عن رسالة الكاتب في الدكتوراه والكاتب - رئيس وزراء سوريا الأسبق .



عليه» مما قد أصبح أساساً جرت عليه «الطريقة التقليدية» في الحقوق الحديثة في القرن التاسع عشر .

٥ - غير أن علماء الحقوق الحديثة قد أخذوا في مطلع القرن العشرين يشعرون بفساد «الطريقة التقليدية» التي درج عليها علماء القانون حتى أواخر العصر التاسع عشر ، والتي كانوا يعتبرون بموجبها «الحقوق المكتوبة» أى القوانين ، هى وحدها المصدر الأول للكشف عن كل حكم حقوقى ضرورى لحاجات الحياة الاجتماعية . وهكذا فقد قال أصحاب «الطريق التقليدية» حول مدونة نابليون وما تبعها من القوانين : «أن التشريع الرسمى يكفيننا وحده للكشف عن جميع الأحكام الحقوقية الضرورية لحاجات الحياة الاجتماعية»^(١). وكان من أبطال هذه الطريقة التقليدية عميد كلية الحقوق فى باريس الأستاذ بلوندى (Blondo) حيث صرح فى مذكراته إلى مجمع العلوم الأخلاقية والسياسية سنة ١٨٤١م بأن المصدر الوحيد فى الوقت الحاضر للأحكام الحقوقية إنما هو القانون^(٢) .

٦ - ولذلك فهناك اليوم إجماع على أن «القوانين» أو ما يسمونه باسم «الحقوق المكتوبة» هى وحدها المصدر الأول والآخر للكشف عن كل حكم حقوقى ضرورى لحاجات الأمة الاجتماعية . وبناء على هذا ، فقد أقصى من مصادر الحكم ما سموه باسم «المصادر غير الصحيحة» وقد عدّوا فى مقدمتها «الاجتهاد» وحس العدالة وفكرة المصلحة العامة^(٣) .

ونرى من كل ما تقدم إنه ليس فى هذه الشرائع قديمها وحديثها ، من اجتهاد غير نوع منه ، وهو «تفسير القانون» أو ما يعبر عنه بكلمة : انتر بريتا سيون Interpretarion ، وحرم على المفسرين كل اجتهاد يتجاوز حدود «التفسير للقانون» . وهذا ما جعل من هذه الشرائع شرائع زمنية غير قابلة للاستمرار ، وعرضة للتغيير والتبديل فى أصولها على الدوام .

٧ - أما الشريعة الإسلامية فإن «الاجتهاد» فيها :

- قد اعتبر أولاً : من جملة مصادر الشريعة «الصحيحة» إلى جانب نصوص القرآن الكريم والأحكام النبوية ، وذلك كلما سكنت نصوص هذين المصدرين أو غمضت^(٤) .

- كما إنه ثانياً لم يقتصر «الاجتهاد» على «تفسير النصوص» فقط فى حالة غموضها ، بل عمل عمله الصحيح أيضاً فى حالة «سكوتها» . - وثالثاً فقد أبدع المجتهدون فى «الاجتهاد» وميزوا فى الحملة ما بين ثلاثة أنواع منه ، ووضعوا لكل نوع «قواعده العلمية المنطقية» ليميزوا بها ما بين «الآراء المقبولة» واجتهاداً ، و«الأهواء المرفوضة» علماء وقضاء ، كما سنشير إليه فيما بعد ، وهذا مما قد عجز عنه الفقه الوضعى الحديث رغماً عن محاولاته المتكررة لوضع قواعد للتفسير والاجتهاد مما قد عجزوا عنه حتى اليوم كما سنراه أيضاً فيما بعد .

وفوق ذلك فقد رفعت الشريعة الإسلامية من «مكان الاجتهاد» فى القبول والاعتبار ، وحضت

(١) أى - أو لم يتضح المراد منها أمام الباحث .

عليه بكل قوة فقالت : « للمجتهد أجران إذا أصاب وأجر إذا أخطأ ، وفي هذا منتهى التقديس لحرية الرأى والاجتهاد كمصدر صحيح للشرعية ، في الوقت الذى حرّمت الشرائع الوضعية القديمة والحديثة أن يكون الاجتهاد مصدراً من مصادرها .

أنواع الاجتهاد وقواعده الإسلامية :

٨ - من المعلوم أن التشريع وليد الحاجة ، ومقيس عليها ، فما قام تشريع في أمة ولا نشر فيها قانون ، إلا وقد قام في البلاد قبلها حاجة تدعو إليهما فيأتى التشريع عندئذ ويصاغ القانون على قدر تلك الحاجة .

غير أن « الحاجة الداعية » نفسها قد يطرأ عليها بعض الطوارئ ما بين عشية وضحاها فتتنوع وقائعها ، وتختلف فيها الملاحظات ما بين واقعة وأخرى بصورة يصبح معها النص القانوني - المصوغ من قبل على قدر الحاجة منها بالنسبة لما وقع فيما بعد من أنواع في تلك الحاجة ، أو « غير واف » ولا كاف بالنسبة لما جدّ من « ملاحظات » في تلك الوقائع الجديدة .

٩ - وأن الأمم في القديم والحديث ما استطاعت ، ولن تستطيع النجاة في شرائعها وقوانينها من هاتين الحالتين : « الإجهام » في النصوص ، أو « عدم الكفاية فيها » بالنسبة لما سيجدّ من وقائع . ولقد جاء في الموسوعة الفرنسية الكبرى للعلوم والآداب والفنون^(٥) : « إن القوانين التى تضع الأحكام العامة لا تستطيع في الحقيقة أن تتصور جميع الفرضيات الخاصة قبل وقوعها ، وأن القوانين قد تكون :

- أحياناً هابكتة تجاه هذه الفرضيات .
- وأحياناً لا تتناولها إلا بصورة غير كافية .
- وأحياناً قد يكون النص غامضاً أو مبهماً .
ويجب في جميع هذه الأحوال أن يجبر النقص بالبيان والتفسير ..

١٠ - ثم تتابع الموسوعة الفرنسية وتقول : « إن قواعد البيان والتفسير ترتبط بالفلسفة أكثر منها بالحقوق الخاصة .. وعندما أريد وضع القانون المدنى الفرنسى كان من المنتظر في بادئ الأمر أن تجمع هذه القواعد في فصل في مطلع القانون . غير أن هذا الفصل قد حذف من القانون لدى وضع صيغته النهائية » .

ثم تابعت الموسوعة الفرنسية فقالت : « وهذا ما جعل القاضى يفسر القانون حين الاقتضاء تبعاً لمواهبه المسلكية تحت مراقبة محكمة التمييز » .. ثم لم تلبث الموسوعة أن أعلنت مخاوفها من هذا التفسير الذى يقوم به القضاة - بما فيهم قضاة محكمة التمييز - دون أن يعتمدوا فيه على قاعدة ، أو أن يقيسوه بمعيار ، فقالت : « ومن هنا يفهم كم هى خطيرة هذه السلطة من التفسير ، ولذلك كان الفقهاء الرومان يقولون : « إن أحسن القوانين هو القانون الذى يترك أقل ما يمكن من الحرية لأهواء القضاة » .

١١ - فماذا كان وضع النصوص الأصلية أولاً في الشريعة الإسلامية من كتاب وسنة ، تجاه هذه الحاجات الإنسانية المتجددة وغير المتناهية ؟ ثم ماذا كان وضع رجال الفقه في الإسلام أمام هذه الضرورة الملحة على وجوب الأخذ



بالاجتهاد ، وأمام تلك الأخطار المحدقة بالقضاة والمجتهدين ؟

هنا تتجلى :

أولاً : معجزة « النصوص القرآنية التشريعية » وتوجيهاتها الأساسية في ذلك .

ثانياً : إبداع « السنة النبوية » في البيان ، شرحاً ، وإيضاحاً ، وتطبيقاً .

ثالثاً : إيجاب النصوص القرآنية علينا اتخاذ « المسلك النبوي » في ذلك البيان « أسوة حسنة » فيما يحد من وقائع ليس فيها نصوص من كتاب ولا سنة ، وذلك بالاجتهاد المأذون به ، والمأجور عليه ، بعيداً عن الجهل بالشريعة أو الأهواء المعطلة لها .

رابعاً : عبقرية رجال الفكر الإسلامى والفقه فيه بوضع « القواعد العلمية » التى اتخذت معايير مسبقة توزن بها آراء المجتهدين ، وتدفع أخطار المتطفلين ، وتحد من أهواء القضاة ، مما قد عجزت عن الوصول إليه عبارة رجال الشرائع القديمة والحديثة اليوم كما أشرنا إليها .

١٢ - أما « المعجزة القرآنية » في النصوص التشريعية الإسلامية وفي توجيهاتها فقد كانت في كفاية هذه النصوص الخالدة ، وفي إيجازها ، وشمولها على قلتها ، حتى قال فيها الغزالي وغيره إنها لم تتجاوز خمسمائة آية من أصل آيات القرآن البالغة (٦٣٤٢) بل ردها بعضهم إلى مائة وخمسين آية^(٦) . ولذلك كان أكثر ما ورد في القرآن من أحكام إنما هو أحكام كلية ، وقواعد عامة كما جاهر بذلك الإمام الشاطبى في « الموافقات »^(٧) ، وذلك كله مما لا يقبل التبديل

ولا التغيير علماً وعقلاً ، ولا يجوز المساس به عملاً بقواعد الحق والعدل ، ومما تجب مراعاته في القضاء ، ويجب الاعتماد عليه في الاجتهاد ، ومما يمكن إجماله أيضاً وردّه إلى آيتين فقط من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَنِ وَإِتْيَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ

بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ : ٩٠ - ٩١] .

١٣ - وأن هذا « الطابع الكلى العام لآيات الأحكام هو الذى جعل القرآن في كثير من آياته محتاجاً إلى بيان النبى عليه الصلاة والسلام ورأيه ، وقد قال الله تعالى في ذلك لنبيه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ مَآزِلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل : ٤٤) . وقال أيضاً : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (النساء : ١٠٤) . ولهذا جاءت السنة النبوية إلى جانب القرآن وفيها بسط لمختصره ، وتفصيل لمجمله وبيان لمشكله^(٨) .

١٤ - هذا وأن ذلك البيان والرأى النبويين إنما كان للمسلمين مدرسة لهم فيها يتعلمون ، ويهداها « يتفكرون » كيف يصنعون ، وذلك في كل ما يجد لهم من وقائع ليس فيها كتاب ولا سنة ، كما أشار إلى ذلك النص القرآنى الأول حين قال : ﴿ لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ثم تابع قائلاً : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ أى يعلمون بالاجتهاد بياناً لشريعة الله حينما لا يكون هناك نص فيما يريدون . وأن الأذن بالاجتهاد ، بل الأمر به

حينذاك ، مجمع عليه لدى كافة المذاهب الإسلامية ، ومشجع عليه ، ومأجور به ، لا محرم عليهم كما جاهرت به الشرائع الوضعية .

١٥ - وهنا لم يلبث رجال الفكر الإسلامى من علماء الشريعة أن لبّوا نداء القرآن وعرفوا بإذن من القرآن نفسه كيف يفكرون ويجهدون ، فى كل جديد مما لا نص فيه من كتاب أو سنة به يحكمون .. هذا وقد أدركوا بسرعة ، مثل غيرهم اليوم من رجال القانون ، خطر كل تفسير واجتهاد إن لم يكن هنالك «قواعد علمية يخضعون إليها ، وموازنين يعتمدون عليها ، دعماً للحق ، وحداً للأهواء» .. ولكنهم وبفضل الطابع الكلى العام لآيات الأحكام فى القرآن ، وما انتزعوا منها من روح للشريعة بها يهتدون ، وقالوا فيها : أينما كانت المصلحة فثم شرع الله ، وإن لم ينزل بها الوحي ولا قال بها الرسول .. وكذلك بفضل البيان والسلوك النبوى فيه وما انتزعوا منه من قبس به يستنبطون ، لم تلبث عبقرية رجال الفقه الإسلامى أن برزت حيث غاضت عبقرية الآخرين من رجال القانون ، وإن أقاموا عندئذ قواعدهم فى الاجتهاد ، ومحصولها تمحيصاً ، وبنوها على أصول أجمعوا عليها تقريباً إجماعاً ، حتى أصبحت منار لهم إذا نظروا ، ومعيارهم إذا وزنوا ، وجمعوا كل ذلك فى علم ابتكروه ابتكاراً من غير سابق له ، وسموه بحق : «علم أصول الفقه» وإن شئت فقل : «علم أصول الحقوق» .

١٦ - وكانت العبقرية لديهم أنهم ، فى مجمل القضايا التى تعرض عليهم مما ليس فيه نص من

كتاب أو سنة ، قد استطاعوا بسرعة أن يردوا أبحاثهم فيه إلى قسمين أساسيين هما :

أولاً : قسم يتعلق «بتحديد معنى النص المتعلق فيه البحث» من النصوص القرآنية ، أو النبوية ، وذلك من أجل معرفة ما إذا كان هذا النص فى استطاعته أن يتناول فى حكمه تلك القضية الحديثة المعروضة . وهذا هو الفرع الأول من الاجتهاد الذى نسميه «بالبیان والتفسير» أو «الاجتهاد البيانى» .

ثانياً : قسم آخر يتعلق «بإستنباط العلل المناسبة» ، وبالتحديد روح الشريعة مما يستنبط من روح الأحكام المنصوص عليها ، ويقدمون لنا فى ذلك مبدءاً من مبادئ العدل ، وأصلاً من أصول التشريع يساعدنا على حل القضايا الجديدة المعروضة والتى ليس فيها نص خاص . وإن هذا القسم الثانى من الاجتهاد إما أن يكون :

(أ) عن طريق «الحمل على النصوص» القرآنية والنبوية بطريقة «القياس» ويمكن أن نطلق عليه اسم : «الاجتهاد القياسى» .

(ب) أو عن طريق «الرأى الاستصلاحى» وفقاً لمبدأ المصلحة الشرعية المطلقة ، ويمكن أن نطلق عليه عندئذ اسم «الاجتهاد الاستصلاحى» .

وتبعاً لهذه الأنواع الثلاثة بتفصيلها ، فقد أبدع العلماء فى وضع القواعد العلمية لكل نوع منها ، مما سنشير إليها فيما يلى بكل إيجازه .

١٧ - أما النوع الأول من القواعد فهو ذلك القسم المتعلق «بقواعد البيان للنصوص» ، وهو قاصر على مباحث الألفاظ البالغة ستة عشر



مبحثاً ، وفي مقدمتها مبحثاً «الخاص والعام» من النص ، بالإضافة إلى أربعة مباحث تتعلق «بمعاني الألفاظ» ومنها : «المعنى الموقوف عليه بالعبارة ، والمعنى الموقوف عليه بالإشارة» مما قد أبدع العلماء في قواعدها على اختلاف مذاهبهم كقول بعضهم : النص الخاص حجة قطعية ، والنص العام حجة ظنية .

١٨ - وأما النوع الثاني من القواعد فهو ذلك القسم الخاص «بقواعد الحمل» على النصوص عن طريق «القياس» ، أو ما نسميه باسم .. «الاجتهاد القياسي» وذلك كقولهم بالاجماع : «إن القياس على النص والحمل عليه هو الحاق أمر بآخر في الحكم الشرعى لاتحاد بينهما فى العلة» ، وقولهم : «إن القياس الذى يعتمد على علة منصوص عليها فى النصوص الشرعية حجة عند الجميع» ، وقولهم : «إن القياس الذى يعتمد على علة غير منصوص عليها هو حجة فقط عند مثبتى القياس . وأما نفاة القياس فقد ذهبوا إلى أنه ليس بحجة .. إلى آخر ما هنالك من القواعد الكثيرة ، والبحوث الفلسفية التى تعتبر من أعظم مباحث المعرفة القانونية التى انفرد بها فقه الشريعة القانونية فى الإسلام .

١٩ - وأما النوع الثالث من القواعد فهو ذلك القسم الخاص «بقواعد الاستصلاح» ، أو ما نسميه باسم «الاجتهاد الاستصلاحى» ، وذلك فيما يتعلق «بالعمل بالرأى» فى «المصالح المرسله» ، أى الرأى المبني على «فكرة المصلحة» لحماية المصالح الجديدة التى لم يرد فى الشريعة

نص خاص يشهد لنوعها بالاعتبار . وأن هذا النوع من الاجتهاد ، وما قد أبدع فيه العلماء من وضع قواعد له إزالة لفكرة الغموض فى المصلحة ، وتحديد ما هو معتبر منها ، قد كان من أعظم أنواع الاجتهاد أثراً فى حيوية الشريعة الإسلامية .

٢٠ - ومن هذه القواعد ما قد أخذ به الغزالي الشافعى خلافاً لإمامه فى الأخذ بالمصالح المرسله حيث قال : «أما المصلحة فهى فى الأصل عبارة عن جلب منفعة ، أو دفع مضرة ، ولسنا نعنى ذلك .. لكننا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ، ثم قال : «ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ، ومالهم . وإن كل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وإن كل ما يفوت هذه الأصول هو مفسدة ، وأن دفعها عندئذ مصلحة...» .

٢١ - هذا ، وكان المالكية والحنابلة من أكثر المذاهب الإسلامية انطلاقاً فى المصالح المرسله ، ولم يقيّدوا أنفسهم بشيء مما قيد به نفسه البعض الآخر مثل الشافعى ، الذى قيد نفسه هنا بالقياس ، وكذلك لم يقيّدوا أنفسهم بشيء من الأوصاف التى قيد بها الغزالي نفسه حين اشترط فى المصلحة أن تكون «ضرورية» أى ليست مما يمكن الاستغناء عنها ، وأن تكون «قطعية» أى ليست ظنية غير مقطوع بها ، وأن تكون «كلية» أى مصلحة عامة لا جزئية خاصة .

٢٢ - هذا وقد أبدع العلامة شمس الدين أبو

فيه ، والذي عقد في ضيافة جامعة باريس لعام ١٩٥١م ، وبدعوة من «مؤسسة الحقوق الدولية المقارنة» في لاهاي حيث جاء في فقرة من قرار المؤتمر النهائي قوله : «إن مبادئ الشريعة الإسلامية لها قيمة لا شك فيها ، وإن تعدد المذاهب في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات الحقوقية ، وعلى أصول وأساليب هي مناط الإعجاب ، وذلك مما يسمح لهذه الشريعة أن تلبي جميع الحاجات التي تقتضيها مطالب الحياة الحديثة .. وبهذه الفقرة الطيبة أنهى كلمتي هذه آملاً بأن يجد فيها القراء الكرام ما بها يفتخرون .

المصادر

- (١) كولد زيهير Le Dogme et l'oidel, Islam النص الفرنسي ، طبع باريس ١٩٢٠م . الصفحة ٤٦ .
- (٢) المدخل إلى علم أصول الفقه ، معروف الدواليبي ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٥م ، بيروت مطابع دار العلم للملايين ، الصفحة ٢٣٨ .
- (٣) نفس المرجع أعلاه ، الصفحة ٣٥٠ .
- (٤) نفس المرجع أعلاه ، الصفحة ٣٤٧ .
- (٥) انظر : La Grande Encyclopédie die des Sciences, des Letters, et des Arts Art. Interorétaion T.XX,pp. 903- 904.
- (٦) الترتيب الادارية ، الشيخ عبد الحى الكتانى ، الجزء الثانى الصفحة ١٧٩ . طبع دار احياء التراث العربى - بيروت .
- (٧) الشاطبى - الجزء الثالث الصفحات ٣٦٦ - ٣٦٨ - المطبعة الرحمانية - طبعة أولى ، مصر .
- (٨) المصدر السابق : الشاطبى الجزء الرابع ، الصفحة ١٢ .

عبدالله محمد بن قيم الجوزية في تأييد هذا النوع من الاجتهاد كما جاء في مطلع كتابه «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» حيث قال : «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح ، وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ، ولا نزل به الوحي» .. وما أبدع أيضاً قول ابن قيم الجوزية في المقام كما جاء في مطلع الجزء الثالث من كتابه أعلام الموقعين حيث قال : «إن الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها : ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، وإن كل مسألة خرجت من العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة ، وإن دخلت فيها بالتأويل ، ويبقى الجامع لكل ذلك قول ابن القيم أيضاً في كتاب «زاد المعاد» تحت عنوان حكم الرسول في بيع الرجل ما ليس عنده حيث قال : «الشرائع مبناه مصالح العباد ، وعدم الحجر عليهم فيما لا بد لهم منهم ، ولا تتم مصالحهم في معاشهم إلا به» .

٢٣ - هذا وعلى ضوء «فكرة المصلحة» هذه ، التي أحيطت بما أحيطت به من قواعد حيوية خالدة ، جعل المجتهدون من الشريعة الإسلامية كما أرادها لهم الله : شريعة خالدة محتوية على عنصرى «الحيوية والأبدية» التي لا تغفل عن المصالح الجديدة التي تحيط بالإنسان ، والتي لا تقصر عن مطالب الأزمان . وهذا أيضاً ما قد شهد به المنصفون في «مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامى العالمى» الذى كنت اشتركت

الدروس المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف

(١)

للواء ا.ح. محمد جمال الدين محفوظ

أسباب الغزوة (١) :

● في غزوة « فتح مكة » في رمضان سنة ثمان للهجرة استسلمت قريش الخصم الرئيسي للإسلام والمسلمين ، وارتفعت راية الإسلام فوق شبه الجزيرة العربية ، ولم يبق على الشرك إلا بعض القبائل كقبيلتي : « هوازن » و « ثقيف » اللتين كانتا تسكنان في الجهات الواقعة في الجنوب الشرق من مكة .

● وقد رأت هذه القبائل في دخول المسلمين « مكة » بعد الفتح خطرا يهددها في ديارها وعقيدتها ، فقررت أن تقوم بغزو المسلمين قبل أن

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدِيرِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(التوبة ٢٥ - ٢٧)

الموضع الذي كانت فيه الوقعة .. و « حنين » وإد إلى جنب دى الحجاز قريب من « الطائف » بينه وبين « مكة » بضعة عشر ميلا .

(١) وتسمى أيضا « غزوة هوازن » ؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله - ﷺ - ، كما تسمى أيضا « غزوة أوطاس » باسم

يقوم المسلمون بغزوها ، وأخذت تحتشد في منطقة « الطائف » التي تبعد عن مكة حوالى ١٢٠ كيلومترا بقيادة مالك بن عوف ، ولكن انتشار الإسلام في تلك القبائل جعل الكثيرين من أفرادها وفخوذها يتخلفون عن هذا التحشد .

● قال أئمة المغازى : لما فتح رسول الله ﷺ - مكة « مشت أشراف « هوازن » و « ثقيف » بعضها إلى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله ﷺ - وقالوا : قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا ، والرأى أن نغزوه ، فحشدوا وبغوا وقالوا : والله إن محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم ، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم ، فأجمعت « هوازن » أمرها ، وجمعتها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النضرى - وأسلم بعد ذلك - وهو يوم « حنين » ابن ثلاثين سنة ، فاجتمع إليه مع « هوازن » « ثقيف » كلها ونصر وجُشَم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بنى هلال ، وهم قليل .

قال محمد بن عمر : لا يبلغون مائة ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، ولم يحضرها من « هوازن » كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أبى براء فنهاها عن الحضور وقال : والله لو ناوأ محمدا من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم (٢) .

● وقرر مالك بن عوف أن يسوق مع المقاتلين نساءهم وأموالهم ، وقد اعترض على ذلك دُرَيْد بن الصَّمَّة وهو شيخ كبير في بنى جُشَم وفارس مُجَرَّب ، فقال له مالك بن عوف : أردت أن

أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله فيقاتل عنهم ، فقال دريد : وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك ، لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك ، فُضِيحَتْ في أهلك ومالك ، فكان جواب مالك : والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، والله لتطيعننى يا معشر « هوازن » أو لأُتَكِنَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأى فاضطرت « هوازن » إلى إطاعة مالك .

● كانت خطة مالك بن عوف تتلخص باحتلال قمم وادى « حنين » و « مضيق الوادى » ، فإذا دخلت قوات المسلمين في الوادى ، باغتهم المشركون بالرمى عليهم بالنبال من كل جانب لتحطيم صفوفهم ، ثم القيام بالهجوم لإجبارهم على الانسحاب ، وأكمل المشركون احتلال هضاب الوادى ومضايقه قبل دخول المسلمين إليه ، وكنوا في مواضعهم المستورة انتظارا لجيش المسلمين .

تجهيز المسلمين :

● لما سمع الرسول ﷺ - بتحشد « هوازن » و « ثقيف » بعث إليهم عبدالله بن أبى حذرر وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبى حذرر ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ - ، وسمع مالك (مالك بن عوف) وأمر « هوازن »

(٢) الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى : « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » ج ٥ ص ٤٥٩ .

ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ - فأخبره الخبر .

● فقرر الرسول القائد - ﷺ - مهاجمة هذه القبائل ليجهض تدابيرها للعدوان ويحتفظ بالمبادأة في يد المسلمين ، وبدأ بإنجاز الاستعدادات الضرورية للحركة ، وقد بلغه - ﷺ - أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل إليه - وهو يؤمئذ مشرك - فقال : يا أبا أمية ، أعزنا سلاحك هذا تلقى فيه عدونا غدا ، فقال صفوان : أغضباً يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك ، قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكتفيها من السلاح (٣) .

● وقد بلغت قوة جيش المسلمين اثني عشر ألف مقاتل : ألفان من أهل مكة ، وعشرة آلاف من المسلمين الذين حضروا الفتح حتى قال قائل وهو ينظر إلى هذا الجيش الضخم : « لن تغلب اليوم من قلة » .

● واستعمل رسول الله ﷺ - عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى على وجهه يريد لقاء « هوازن » ، وقدم خالد بن الوليد في بني سليم وأهل « مكة » كمقدمة للجيش ، وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان رسول الله ﷺ - فيه (٤) .

سير المعركة في شوال عام ٨ هـ :

● دخلت قوات المسلمين « وادي حنين » فجرا وكان واديا أجوف منحدرًا ينحط فيه الركبان كلما أوغلوا فيه كأنهم يسرون إلى هاوية ، فلما استقرت أكثر قوات المسلمين في الوادي ، رماهم المشركون بوابل من سهامهم ، فلم يعرف المسلمون مصدر ذلك الرمي ، لأن الظلام كان سائدا وقتذاك ، ولأن مواضع المشركين كانت مخفية تماما ، فانسحبت مقدمة المسلمين وجرفت أمامها قوات المسلمين الأخرى ، فانقلب انسحاب المسلمين إلى هزيمة .

● قال ابن اسحق عن جابر بن عبد الله قال : لما استقبلنا « وادي حنين » انحدرنا في واد من أودية « تهمامة » أجوف (أى متسع) حطوط (منحدر) إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عماية الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعباه وأحناؤه ومضائقه وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحنون إلا الكنايب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يلوى أحد على أحد (٥) .

هجوم المسلمين المقابل :

● ثبت الرسول القائد - ﷺ - في مكانه ، وثبت معه عشرة من أهل بيته ومن المهاجرين (٦)

(٣) « ابن هشام » : السيرة النبوية ، القسم الثاني (جـ ٣)

(٤) ص ٤٣٩ - ٤٤٠ العارية والعاراة : ما تعطيه لغيرك على أن يعيده إليك ، يقال : كل عارة مستردة .

(٥) « ابن هشام » : المرجع السابق ص ٤٤٢ .

(٦) هم : من المهاجرين : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، ومن أهل بيته : علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأمين بن عبيد ، قتل يومئذ (ابن هشام : القسم الثاني ٤٤٣) .

المسلمين ، انسحبوا من ميدان المعركة تاركين وراءهم نساءهم وأبنائهم وأموالهم غنيمة للمسلمين ، ولم يكن للمشركين ساقية (مؤخرة) لحماية الانسحاب فانقلب انسحابهم إلى هزيمة .

مطاردة المشركين :

● انسحبت أكثر « ثقيف » باتجاه « الطائف » ، وكان معهم مالك بن عوف ، وانسحبت « هوازن » والقبائل الأخرى باتجاه « أوطاس » ونخلة (٧) .

● وقام المسلمون بالمطاردة ، وأعلن النبي ﷺ - أن من قتل مشركا فله سلبه ، ووصلت مطاردة المسلمين إلى أوطاس ، فأوقعوا بهوازن هناك خسائر فادحة في الأرواح ، كما وصلوا إلى نخلة فأوقعوا بالمنسحبين إلى هناك خسائر فادحة أيضا ، كما استسلم كثير من المشركين أسرى ، ولما عاد حديثو العهد بالإسلام من هزيمتهم رأوا الكثيرين من المشركين أسرى مصفدين بالأغلال .

حصار الطائف :

● وصل بعض المسلمين بمطاردتهم إلى « الطائف » (٨) التي التجأ المنهزمون من المشركين إليها وكانت مدينة محصنة ذات أسوار وحصون قوية ولها أبواب تغلق عليها ، وبها كثير من الأعناب والنخيل والفاكهة .

● وتجمعت أرتال المسلمين التي طاردت

وأخذ عليه الصلاة والسلام ينادى الناس إذ يمرون به منهنزمين : « أين أيها الناس ؟ هلموا إلّى ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » فلا يرد عليه أحد .

● عند ذاك أمر الرسول ﷺ - عمه العباس - وكان جهر الصوت - أن ينادى : « يا معشر الأنصار ، يا أصحاب السّمة ، يا أصحاب سورة البقرة » ، وكرر العباس النداء ، حتى تجاوبت أصداؤه في جنبات الوادى ، وسمع النداء المهاجرون والأنصار ، فأخذوا يكافحون ليبلغوا مصدر الصوت ، فرمى أكثرهم درعه ، وتركه بغيره ، وأخذ معه سيفه وترسه فقط ، ليبلغ مصدر الصوت بسرعة .

● واجتمع حول الرسول ﷺ - نحو مائة مسلم وهم يصيحون : لبيك .. لبيك فاستقبل الرسول - بهم المشركين ، وصمدوا في مواضعهم حتى فتر هجوم المشركين ، وكان النهار قد طلع والمشركون قد تركوا مواضعهم ، فلا يحتاج المسلمون إلا إلى الصمود لإيقاع بعض الخسائر بالمشركين لكى تنزعزع معنوياتهم وينسحبوا من الميدان ، ولولا صمود هذا العدد القليل من المسلمين ومشاغلتهم المشركين لكانت خسائر المسلمين في تلك المعركة كبيرة جدا .

● وأخذ عدد المسلمين الصامدين يتزايد ، وهناك بدأوا بالهجوم المقابل على المشركين ، وعندما رأت « هوازن » و « ثقيف » أن المقاومة لا تجديهم نفعا ، وأنهم لا يستطيعون من هجوم

(٨) قيل سميت بذلك ؛ لأن جبريل - عليه السلام - طاف بها حين نقلها من الشام إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه - الصلاة والسلام - : أى أنه أن الله يرزقهم أى أهل « مكة » من الثمرات .

(٧) نخلة : واد من « الحجاز » بينه وبين « مكة » مسيرة ليلتين (حوالى ٩٠ كيلومترا) .

يرفع الحصار بعد أن استمر حوالى شهر ، تاركا أمر استسلام « ثقيف » إلى الزمن خاصة وأن الكثيرين من رجالها اعتنقوا الإسلام .

خسائر الطرفين :

● المسلمون :

كانت خسائرهم ستة عشر شهيدا منهم أربعة في « حنين » والباقيون في حصار « الطائف » وإن كانت كتب السيرة لم تحصى جميع القتلى ، هذا عدا الجرحى .

● المشركون :

كانت خسائرهم في الأرواح كبيرة جدا ، أما خسائرهم في الأموال فكانت فادحة ، إذ كانت أربعة وعشرين ألف بعير ، وأربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية من الفضة وستة آلاف نسمة من السبي^(٩) .

توزيع الغنائم :

● خرج رسول الله - ﷺ - حين انصرف عن « الطائف » حتى نزل « الجعرانة » فيمن معه من الناس حيث أمر - عليه الصلاة والسلام - بالغنائم أن تجمع ، ونادى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُغَلَّ (أى يخون في الغنيمة) .

● وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - ، قال : أخذ رسول الله - ﷺ - يوم حنين وَبَرَةً من بعير ، ثم قال : « يا أيها الناس ، إنه لا يحل لى مما أفاء الله عليكم

المنسحبين إلى « أوطاس » و « نخلة » - بعد إنجاز واجبا منها - برتل المسلمين الذى طارد « ثقيفا » باتجاه « الطائف » ، لإجبار « ثقيف » على الاستسلام ، إلا أن ثقيفا سددت نبالها على المسلمين الذين كانوا قريبين من الحصون ، فأوقعوا فيهم بعض الخسائر ، فنقل الرسول - ﷺ - المسلمين بعيدا عن مرمى النبل حيث استقروا هناك ، وفكر المسلمون فى وسيلة يستطيعون بها إجبار الطائف على الاستسلام ، فأشار سلمان الفارسي بقذف حصونها بالمنجنيق وبمهاجمة تلك الحصون بالدبابات الخشبية .

● رمى المسلمون « الطائف » بالمنجنيق وتقرّب بعضهم بحماية الدبابات إلى سور « الطائف » ليخرقوه ، ولكن أهل « الطائف » استطاعوا إحباط هذا الهجوم ، إذ أحرقوا قطعاً من الحديد بالنار ، حتى إذا انصهرت ألقوها على الدبابات الخشبية فحرقها ، فانسحب المسلمون المحتمون بها من تحتها لئلا يحترقوا ، فرمتهم ثقيف بالنبل بعد انكشافهم من حماية الدبابات .

● أعلن الرسول - ﷺ - أنه سيعتق كل عبد يأتيه من « الطائف » ، ففر إليه حوالى عشرين من عبيد أهلها ، فلما أسلم أهل الطائف فيما بعد تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد ، فقال الرسول - ﷺ - : لا ، أولئك : « عتقاء الله » .

● وقد عرف - عليه الصلاة والسلام - من أولئك العبيد وقت حصاره « للطائف » أن المواد الغذائية كثيرة جدا لدى « ثقيف » ، لذلك أثر أن

(٩) « سبيل الهدى والرشاد » : ج ٥ ص ٤٩٨ .

فقال الأقرع بن حابس : أما أنا « وبنو نعيم » ، فلا .

وقال عيينة بن حصن : أما أنا « وبنو فزارة » فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا « وبنو سليم » فلا ، فقالت « بنو سليم » : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ - قال : يقول عباس بن مرداس « لبنى سليم » : « وَهَتَّمُونِي (أى أضعفتموني) فقال رسول الله - ﷺ - : أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل إنسان سيِّئ فرائض من أول سبى أصيبه ، فُرِّدُوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم »^(١٠) وهكذا رد المسلمون كافة السبايا إلى « هوازن » .

● أما عن بقية الغنائم من النعم والمتاع فقد قسمها رسول الله - ﷺ - فجعل للمؤلفة قلوبهم النصيب الأوفى منها ، أما المسلمون الأولون من المهاجرين والأنصار فقد كان نصيبهم لا يذكر لحكمة أرادها - عليه الصلاة والسلام - كما سيرد بيانه .

العودة إلى المدينة :

● وبعد غيبة شهرين وستة عشر يوما عن المدينة^(١١) عاد رسول الله - ﷺ - إليها بعد أن زالت آخر مقاومة كبيرة كانت العرب تستطيع توجيهها ضد الإسلام وأقبلت بعد ذلك وفود القبائل تعلن دخولها في الإسلام وخضوعها للدولة الإسلامية .

« للبحث بقية »

قدر هذه إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأثروا الخيط والمخييط ، وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة » .

● وفي « الجعرانة » جاء وفد من « هوازن » مسلما وسألوا الرسول - ﷺ - أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم ، فخيرهم - عليه الصلاة والسلام - بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم ، فاختراروا أبناءهم ونساءهم ، قال ابن اسحاق : « إن وفد « هوازن » أتوا رسول الله - ﷺ - وقد أسلموا فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا ، من الله عليك ... فقال رسول الله - ﷺ - : أبنائكم ونسائكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل تُرِّدْ إلينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحب إلينا ، فقال لهم : أما ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم ، فلما صلى رسول الله - ﷺ - بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به ، فقال رسول الله - ﷺ - : وأما ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم ، فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ - ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ - .

(١١) « سبل الهدى والرشاد » : ج ٥ ص ٥٩١ .

(١٠) « ابن هشام » : المرجع السابق ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات

للأستاذ الدكتور: علي أحمد السالوس *

يشير هذا البحث في بدايته إلى أحكام الصرف في الفقه الإسلامي ، وإلى أنها تنطبق على النقود في كل عصر . ثم يبين أن ما نراه من تغير قيمة النقود في عصرنا لم يكن بهذا القدر في عصر النقود السلعية ، حيث كنا نرى الاستقرار النسبي . ويذكر من السنة المطهرة ما يثبت أن الدين يؤدي بمثله لا بقيمته ، وأن أجر العامل يجب أن يتغير تبعاً لتغير قيمة النقود ، حيث إنه مرتبط بتمام الكفاية . ويذكر البحث بالتفصيل أثر تغير قيمة النقود عند الفقهاء .

ثم نأتي بعد هذا إلى نتائج الدراسة ، وفي الختام ذكرت أربعة عشر ملحظاً ، وبينت أن الدعوة إلى رد الدين بقيمته لا بمثله لا يخالف النص والإجماع فحسب ، بل يترتب عليه كثير من المخاذير . ثم ألحقت بالبحث نص فتاوى صدرت في الموضوع .

* الأستاذ بجامعة قطر .

الحمد لله ، حمداً طيباً ، طاهراً ، مباركاً فيه ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، نحمده سبحانه وتعالى ، ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونسأله عز وجل أن ينجبنا الزلل في القول والعمل ، ونصلي ونسلم على رسوله المصطفى خير البشر ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .
أما بعد :

كانت البشرية في مهدها تسير على نظام المقايضة في التعامل ، فعانت الكثير لما لهذا النظام من عيوب . ثم اهتدى الانسان - بفضل الله تعالى - إلى استخدام النقود . والنقود تعرف تعريفاً وظيفياً لا وصفاً ، فهي : أى شئ يكون مقياساً للقيمة ، ووسيلة للتبادل ، ويحظى بالقبول العام .

وتعددت الأشياء التي استخدمها الإنسان في النقود إلى أن اهتدى إلى استخدام الذهب والفضة ، فلم ينافسها أى شئ آخر لما لكل منهما من خصائص مميزة ، من حيث البقاء دون تلف ، والتجزئة إلى قطع ، وعدم التغير بالاستعمال ، أو التخزين .. إلخ .

وما رواه أبو بكره - رضى الله عنه - قال : « نبي رسول الله - ﷺ - عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواء بسواء ، وأمرنا أن نشترى الفضة بالذهب كيف شئنا ، ونشترى الذهب بالفضة كيف شئنا » (١) .

وما روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء » (٢) .

وعن أنى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « الدينار بالدينار لا فضل بينهما ، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما » (٣) .

وهذه بعض الأحاديث الشريفة التي تبين أحكام الصرف ، ويؤخذ منها أن الصرف كى يتم صحيحاً بغير ربا يشترط ما يأتي :

وعندما بعث الرسول - ﷺ - كانت النقود التي يتعامل بها الناس هي الدينانير الذهبية ، والدراهم الفضية . فشرع الرسول الكريم من الأحكام ما ينظم تعامل المسلمين بهذين المعدنين : الذهب والفضة ، وهذه الأحكام التي تعرف في الفقه الإسلامى بأحكام الصرف ، والأحاديث الشريفة التي تبينها كثيرة مشهورة .

عندما بعث الرسول - ﷺ - كانت النقود التي يتعامل بها الناس هي الدينانير الذهبية ، والدراهم الفضية . فشرع الرسول الكريم من الأحكام ما ينظم تعامل المسلمين بهذين المعدنين : الذهب والفضة ، وهذه الأحكام التي تعرف في الفقه الإسلامى بأحكام الصرف ، والأحاديث الشريفة التي تبينها كثيرة مشهورة .

عندما بعث الرسول - ﷺ - كانت النقود التي يتعامل بها الناس هي الدينانير الذهبية ، والدراهم الفضية . فشرع الرسول الكريم من الأحكام ما ينظم تعامل المسلمين بهذين المعدنين : الذهب والفضة ، وهذه الأحكام التي تعرف في الفقه الإسلامى بأحكام الصرف ، والأحاديث الشريفة التي تبينها كثيرة مشهورة .

عندما بعث الرسول - ﷺ - كانت النقود التي يتعامل بها الناس هي الدينانير الذهبية ، والدراهم الفضية . فشرع الرسول الكريم من الأحكام ما ينظم تعامل المسلمين بهذين المعدنين : الذهب والفضة ، وهذه الأحكام التي تعرف في الفقه الإسلامى بأحكام الصرف ، والأحاديث الشريفة التي تبينها كثيرة مشهورة .

(٤) متفق عليه وهاء وهاء أى خذ وهات

(٥) أخرجه مسلم .

(١) أخرجه مسلم

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه الشيخان .

والحديث عن هذا الموضوع يطول كثيراً ،
وقد انتهت من دراسته في كتاب عنوانه « النقود
واستبدال العملات » .

المبحث الأول

الاستقرار النسبي للنقود السلعية

في عصر التشريع كان الغالب في سعر الصرف
الدينار بعشرة دراهم ، ولذا كان نصاب الزكاة
عشرين دينار أو مائتي درهم . وبالمبحث في
النصاب ، ووزن كل من الدينار والدرهم ، نجد
أن قيمة الذهب كانت سبعة أضعاف قيمة
الفضة . ومع أن الذهب والفضة يتميزان
بالاستقرار النسبي غير أن العلاقة بينهما لم تظل
ثابتة ، فتغير سعر الصرف من وقت لآخر ، بل
وجدنا - في عصرنا - الفضة تهبط إلى ما يقرب
من واحد في المائة (١٪) من قيمة الذهب .

كما أن العلاقة بينهما وبين باقي الأشياء لم تظل
ثابتة ، مثال هذا عندما غلت الإبل في عهد أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ،
فزاد مقدار الدية من النقدين .

إن هذه الزيادة تعنى أن النقود انخفضت قيمتها
بالنسبة للإبل ، ولكن الأمر لم يكن قاصراً على
الإبل ، فغيرها قد يرتفع ثمنه وقد ينخفض ،
وارتفاع الثمن يعنى انخفاض قيمة النقود ،
وانخفاض ثمن السلع يعنى ارتفاع النقود .

غير أن الزيادة أو النقصان لم تكن بالصورة
التي شهدناها عصرنا ، عصر النقود الورقية ،
وعلى الأخص بعد التخلي عن الغطاء الذهبى ،
ولجوء بعض الدول أو اضطرابها إلى خفض قيمة
ورقها النقدي .

والغلاء الفاحش الذى ساد عصرنا لم يكن

أولاً : التماثل بغير زيادة أو نقصان عند تبادل
ذهب بذهب ، ومثله دينار بدينار ، أو تبادل فضة
بفضة ، ومثلها درهم بدرهم .

ويسقط هذا الشرط إذا كان بيع الذهب أو
الدينار ، بالفضة أو الدرهم . وبيع الفضة أو
الدرهم ، بالذهب أو الدينار .

ثانياً : القبض فى المجلس قبل الافتراق ، فلا
يبيع غائب بحاضر ، ولا يتأخر القبض ، وإنما هاء
وهاء ، ويداً بيد .

فإذا افترق المتصرفان قبل أن يتقابضا فالصرف
فاسد بغير خلاف .

وأحكام الصرف واضحة كل الوضوح ،
وتطبيقها فى عصر التشريع كان سهلاً ميسراً ،
وظل الأمر كذلك مادامت نقود عصر التشريع
قائمة ، ثم تطورت النقود على مر العصور حتى
وصلت إلى ما نراه فى عصرنا ، فبرزت مشكلات
فى التطبيق ، بعضها أمكن حله بسهولة ، مثل
تعدد الأجناس : فاعتبر تعدد الأجناس بتعدد
جهات الإصدار ، بمعنى أن الورق النقدي
المصرى جنس ، والسعودى جنس ، والقطرى
جنس ، وهكذا .

ولعل أبرز المشكلات ما يتصل بالقبض فى
المجلس ، حيث يتعذر التقابض فى كثير من
الحالات ، وهنا يمكن أن يقوم مقام القبض الفعلى
للنقد الوسائل العصرية المختلفة : كالحوالة
والشيك ، و(التلکس) ، وكل ما يعد فى العرف
قبضاً ، كما قامت السفتجة قديماً مقام القبض .
ولكن لا يجوز تأخير القبض أو ما يقوم مقامه .
ولذلك نجد أسواق النقد العالمية تعلن عن سعر
الصرف الحال ، وسعر الصرف المؤجل ، وتجعل
المؤجل بزيادة ترتبط بسعر الفائدة ، أى الربا .

سائداً في الدول الإسلامية من قبل لالتزامها بمنهج الإسلام أو بها منه . فالاقتصاد الإسلامي يعني زيادة الانتاج ، وعدالة التوزيع ، وترشيد الاستهلاك . والإسلام يمنع الوسائل التي تؤدي إلى غلاء الأسعار كما هو معلوم لمن يدرس البيوع المنهى عنها ، وينهى عن ظلم المسلمين بكسر سكتهم وإفساد أموالهم .

جاء في البيان والتحصيل (٤٧٤/٦) ما يأتي :

قال محمد بن رشد : «الدنانير التي قطعها من الفساد في الأرض هي الدنانير القائمة التي تجوز عدداً بغير وزن ، فإذا قطعت فردت ناقصة غش بها الناس فكان ذلك من الفساد في الأرض .

وقد جاء في تفسير قوله عز وجل : «قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ» أرادوا بذلك قطع الدنانير والدراهم لأنه كان نهاهم عن ذلك ، وقيل إنهم أرادوا بذلك تراضيهم فيما بينهم بالربا الذي كان نهاهم عنه ، وقيل إنهم أرادوا بذلك منعهم للزكاة ، وأولى ما قيل في ذلك أنهم أرادوا بذلك جمع ذلك . وأما قطع الدنانير المقطوعة فليس قطعها من الفساد في الأرض ، وإنما هو مكروه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«ينبغي للسلطان أن يضرب لهم فلوساً تكون بقيمة العدل في معاملاتهم ، من غير ظلم لهم . ولا يتجر ذو السلطان في الفلوس أصلاً ، بأن يشتري نخاساً فيضربه فيتجر فيه ، ولا بأن يحرم عليهم الفلوس التي بأيديهم ، ويضرب لهم

غيرها ، بل يضرب ما يضرب بقيمته من غير ربح فيه ، للمصلحة العامة ، ويعطى أجرة الصناع من بيت المال ، فإن التجارة فيها باب عظيم من أبواب ظلم الناس ، وأكل أموالهم بالباطل ، فإنه إذا حرم المعاملة بها حتى صارت عرضاً ، وضرب لهم فلوساً أخرى : أفسدها ما عندهم من الأموال بنقص أسعارها ، فيظلمهم فيها ، وظلمهم فيها بصرفها بأعلى سعرها .

وأيضاً فإذا اختلفت مقادير الفلوس : صارت ذريعة إلى أن الظلمة يأخذون صغاراً فيصرفونها ، وينقلونها إلى بلد آخر ، ويخرجون صغارها ، فتفسد أموال الناس ، وفي السنن عن النبي ﷺ «أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم ، إلا من بأس» فإذا كانت مستوية المقدار بسعر النحاس ، ولم يشتري الأمر النحاس ، والفلوس الكاسدة ليضربها فلوساً ، ويتجر بذلك : حصل بها المقصود من الثمنية» (٦) .

وقال ابن القيم :

فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات ، والثلث هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال ، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع ، ولا ينخفض ، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات ، بل الجميع سلع ، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة ، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة ، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ، ويستمر على حالة واحدة ، ولا يقوم هو بغيره ، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض ، فتفسد معاملات الناس ،



نقودهم . فإن هذا أفضل ما يحوط رعيته فيه ويعمهم نفعه في دينهم ودينامهم ، ويرتجى لهم الزلفى عند ربهم والقربة إليه إن شاء الله المكيال والميزان . والأمداد والأقفزة والأرطال والأواق .

المبحث الثاني بيان السنة المطهرة

مما يعد أصلاً في موضوعنا ما رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم^(٨) عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال : « أتيت النبي - ﷺ - فقلت : إني أبيع الإبل بالنقيع ، فأبيع بالدنانير وأخذ الدراهم ، وأبيع بالدراهم وأخذ الدنانير ؟ فقال : لا بأس أن تأخذ بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء » .

وفي لفظ بعضهم : « أبيع بالدنانير وأخذ مكانها الورق ، وأبيع بالورق وأخذ مكانها الدنانير » .

فابن عمر كان يبيع الإبل بالدنانير أو بالدراهم ، وقد يقبض الثمن في الحال ، وقد يبيع بيعاً آجلاً ، وعند قبض الثمن ربما لا يجد مع المشتري بالدنانير إلا دراهاً ، وقد يجد من اشترى بدراهم ليس معه إلا دنانير ، فأياخذ قيمة الثمن يوم ثبوت الدين أم يوم الأداء ؟ مثلاً إذا باع بمائة دينار ، وكان سعر الصرف : الدينار بعشرة دراهم ، أي أن له ما

ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم ، والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم الضرر وحصل الظلم ، ولو جعلت ثمناً واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ، ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس ، فلو أبيع ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل أن يعطى صحاحاً ، يأخذ مكسرة أو خفافاً يأخذ ثقلاً أكثر منها ، لصارت متجراً . أو جر. ذلك إلى ربا النسيئة فيها . ولا بد . فالأثمان لا تقصد لأعيانها . بل يقصد التوصل بها إلى السلع . فإذا صارت في أنفسها سلعة تقصد لأعيانها فسد أمر الناس . وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات^(٧) .

وفي المعيار المعرب لأبي العباس الونشريسي (ج ٦ ص ٤٠٧) تحت عنوان :

(ما يجب على الوالى أن يفعله إزاء مرتكبي التزوير في النقود) نجد ما يأتي :

« ولا يغفل النظر إن ظهر في سوقهم دارهم مبهرجة مخلوطة بالنحاس ، بأن يشتد فيها ويبحث عمن أحدثها ، فإذا ظفر به أناله من شدة العقوبة ، وأمر أن يطاف به الأسواق لينكله ويشرد به من خلفه لعلهم يتقون عظيم ما نزل به من العقوبة ويحبسه بعد ، على قدر ما يرى ، ويأمر أوثق من يجد بتعاهد ذلك من السوق ، حتى تطيب دراهمهم ودنانيرهم ، ويحرزوا

(٧) أعلام الموقعين ١٣٢/٢ .

وقفه (إرواء الغليل ١٧٣/٥) ولكن تضعيفه ليس بحجة ؛ لأنه يعنى تضعيف من احتج به الإمام مسلم ، ولا يتسع المجال هنا للمزيد . وأنظر في فقه الحديث على سبيل المثال : مشكل الآثار للطحاوى ٩٥/٢ : ٩٧ ، وفتاوى ابن تيمية ٥١٩/٢٩ ، وأعلام الموقعين لابن القيم ٤٠٨/٤ .

(٨) وصححه على شريط مسلم ، ووافقه الذهبي (٤٤/٢) .
وبين الشيخ أحمد شاكر صحته مرفوعاً وموقوفاً (أنظر المسند ٥٠/٧ - رواية ٤٨٨٣) . والشيخ الألباني ضعه مرفوعاً وقوى

فليكتسب خادما ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا . وما رواه أحمد في مسنده عن المستورد أيضا ، قال :

من ولى لنا عملا فلم يكن له زوجة فليزوج ، أو خادم فليخذ خادما ، أو مسكن فليخذ مسكنا ، أو دابة فليخذ دابة ^(٩) .

قال الخطاطى فى معالم السنن : هذا يتأول على وجهين :

أحدهما : أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عماله التى هى أجرة مثله .

والوجه الآخر : أن للعامل السكنى والخدمة ، فإن لم يكن له مسكن ولا خادم استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ، ويكترى له مسكن يسكنه مدة مقامة فى عمله .

وفى عون المعبود (١٦١/٨) جاء فى شرح الحديث :

« يحل له أن يأخذ مما فى تصرفه من مال بيت المال قدر مهر زوجة ونفقتها وكسوتها ، وكذلك ما لا بد منه من غير إسراف وتنعم » . وذكر بعد هذا قول الخطاطى .

يؤخذ من هذا الحديث الشريف أن أجر العامل مرتبط بتوفير تمام الكفاية ، ومعنى هذا أن الأجر يجب أن يتغير تبعا لتغير قيمة العملة ، وهذا يختلف عن الالتزام بالدين كما بينه حديث ابن عمر .

قيمه ألف درهم ، وتغير سعر الصرف يوم الأداء فأصبح الدينار مثلاً بأحد عشر درهماً ، أفيأخذ الألف أم ألفاً ومائة ؟ وإذا أصبح بتسعة دراهم فقط ، أفيأخذ تسعمائة درهم يمكن صرفها بمائة دينار يوم الأداء ، أم يأخذ ألف درهم قيمة مائة الدينار يوم البيع ؟

بين الرسول ﷺ - أن العبرة بسعر الصرف يوم الأداء .. وابن عمر ، الذى عرف الحكم من الرسول الكريم - سأله بكر بن عبدالله المزنى ومسروق العجلي عن كرى لهما ، له عليهما دراهم وليس معهما إلا دنائير ، فقال ابن عمر : أعطوه بسعر السوق .

فهذا الحديث الشريف يعتبر أصلاً فى أن الدين يؤدى بمثله لا بقيمته ، حيث يؤدى عند تعذر المثل بما يقوم مقامه ، وهو سعر الصرف يوم الأداء ، يوم الأداء لا يوم ثبوت الدين .

ومن السنة المطهرة ما يبين أن الأموال الربوية ينظر فيها إلى المثل قدرا ، ولا عبرة بالقيمة ؛ ويوضح هذا الحديث تمر خبير المشهور ، حيث قيل للرسول ﷺ : « إنا نبتاع الصاع من هذا بالصاعين ، والصاعين بالثلاثة » ، فقال ﷺ : « لا تفعل وفى رواية : إنه عين الربا - بع الجمع بالدرهم ، ثم ابتع بالدرهم جنينا » .

ومما يعد أصلاً فى موضوعنا كذلك ما رواه أبو داود فى سننه عن المستورد بن شداد ، قال : سمعت النبی ﷺ - يقول : « من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة ، فإن لم يكن له خادم

والحديث سكت عنه هو والمنذرى ، ولكن السيوطى - مع تسامحه فى التصحيح - ذكره فى الجامع الصغير .

(٩) أنظر كتاب الخراج والفقهاء والإمارة فى سننه - باب فى أرزاق العمال . وأنظر مسند أحمد ٢٢٩/٤ - ٢٣٠



من كنوز التراث

منع المدح .. لابن سيد الناس

بقلم
الدكتور: رشدى محمد إبراهيم

● فى تراثنا - وما أكثر ما فيه ، وما أجله -
كنوز مخبأة ، ودرر لم تُفتح الأصداف عنها ،
ويواقيت نادرة علاها ركام النسيان حيناً والإهمال
حيناً آخر ، حتى إذا قيض الله تعالى لها المنقب
الدعوب ، والغواص الذى لا يخشى الهلكة ،
أسلست قيادها فى يده ، وخرجت من لجة النسيان
تبر وتسحر ببريق إبداعها ، وجلال بهائها ..
وما زالت كنوز تراثنا زاخرة بكل ما يأسر
ويسحر ..



يحيى بن سيد الناس» ، يقول عنه ابن شاکر الکتبی : « الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث ، فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمری ، كان حافظاً بارعاً أديباً بليغاً مترسلاً ، حسن المحاوره لطيف العبارة ، فصيح الألفاظ ، كامل الأدوات ، لا تقل محاضراته ، كريم الأخلاق ، زائد الحياء ، حسن الشكل والعمه ، وهو من بيت رياسة وعلم . سمع وقرأ وارثاً وكتب وحديث وأجاز »^(١) .

● وأصله من أشبيلية بالأندلس ، وولد في « القاهرة » سنة ٦٧١ هـ ، وأقام في « دمشق » ثم عاد إلى القاهرة ، ودرس في « المدرسة الظاهرية » ، وغيرها ، وكانت وفاته سنة ٧٣٤ هـ^(٢) .

وقد كتب المؤلف ترجمته بخط يده في كتابه « المقامات العلية في الكرامات الجليلة » الذي حققته - أيضاً - المحققة عفت وصال حمزة .. ونقلت عنه في تقديمها لكتاب « منح المدح » قوله :

« ومولدى في رابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وست مئة بالقاهرة ، وفي هذه السنة أجاز لى الشيخ المسند « نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني » ، وكان أبى - رحمه الله - يخبرنى أنه كتانى ،

ومن بين يواقيت تراثنا النادرة كتاب « منح المدح » ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه « لابن سيد الناس ، وقد قام بتقديمه وتحقيقه الباحثة « عفت وصال حمزة » وصدر في دمشق الفيحاء .

● والحق أن جهد المحققة في إخراج الكتاب جهد علمي متميز ، يشهد بذلك أن هذه هي المرة الأولى التي يطبع فيها الكتاب من مخطوطة هي الوحيدة في العالم جمعت مع مخطوطة « المقامات العلية في الكرامات الجليلة » للمؤلف في مجلد واحد تحت رقم (٣/١٩٥١) في (مكتبة شهيد علي) التي ضمت مع غيرها من المكتبات في « استامبول » إلى (مكتبة السليمانية) . هذا إلى جانب ما أثبتته المحققة في هوامش الكتاب من تفسير لبعض ما غمض ، أو توثيق لواقعة من مصدر آخر ، أو ترجمة لأحد الأعلام ، أو تميم ناقص ، أو تعديل معوج ، أو رواية لأبيات غير التي في متن الكتاب ، ناهيك عن الفهرسة العلمية التي شملت الأعلام والأبيات الشعرية والأماكن واللغويات والمصادر والمراجع والموضوعات ..

فماذا عن المؤلف والكتاب .. ؟

● مؤلف الكتاب هو فتح الدين اليعمرى الأندلسي المعروف بابن سيد الناس ، واسمه : « محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن

(٢) يراجع : جرجي زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية » : ١٦٨/٣ ، د. عمر فروخ « تاريخ الأدب العربي » : ٧٤٨/٣ .

(١) فوات الوفيات : ٢٨٧/٣ - محمد بن شاکر الکتبی / تحقيق د/ إحسان عباس دار الثقافة بيروت .



الضعف ، فطغى التصنع على الإبداع ، فإن الحياة العلمية شهدت لونا من الازدهار في مجال ظهور « الموسوعات العلمية » في اللغة والدين وغيرهما .. فتحركت همم العلماء المصنفين لدرء خطر الضياع الذي تهدد علوم اللغة والدين على يد التتار ، وبرع النظامون في نظم العلوم ووضع الشروح لهذه المنظومات ، ومن هذا القبيل كتاب « منح المدح » لابن سيد الناس .

● وكتاب « منح المدح » كتاب أراد مؤلفه أن يستقصى أسماء صحابة رسول الله - ﷺ - الذين كانت لهم أشعار في مدح الرسول - ﷺ - أو رثائه ، وقد نظم مادته في قصيدة بلغت مائة وستة عشر بيتا .. بدأها بالوقوف على الأطلال والغزل ، ثم مدح الرسول - ﷺ - ثم ذكر أسماء من مدحه - ﷺ - أو رثاه من الصحابة والصحابيات .. وقد استلهمها المؤلف بقوله :

دمنَ ألمٌ بها فعجاج مسلماً
وبكى على أطلالها ، أقوت ، دما
وترنمت نغماته بغرامه

فأجابه عنها الصدى مترنما
وبعد أن مدح النبي - عليه الصلاة والسلام -
أخذ في ذكر مادحيه من أصحابه ، ومن ذلك قوله :

واذكر أخا الإحسان حسان الذي
ما زال عنه منافحا من يَمّا
قال النبي له : « أجب عني » فما
ينفك يرمي بالأهاجي من رمي

وأجلسني في حجره ، وكان يسأله عنى بعد ذلك وأجاز لي بعد جماعة » .

ثم ذكر ابن سيد الناس أسماء بعض شيوخه الذين تلقى عليهم ، ومنهم : « شمس الدين ابن عبد الواحد المقدسي » ، و « القسطلاني » ، و « الطبرزدی » وغيرهم بمصر والشام والاسكندرية ثم يقول : « وأجاز لي جماعة من الرواة بالحجاز والعراق والشام وإفريقية والأندلس يطول ذكرهم ، وحبذا - أيدك الله - اختيارك من طلب الحديث الدرجة العالية ، وإيثارك أن تكون مع الفرقة الناجية ، لا الفرقة الثاوية » (٣) .

● ولابن سيد الناس مؤلفات عديدة : منها « عيون الأثر في غزوات سيد ربعة ومضر » و « بشرى اللبيب بذكرى الحبيب » و « المقامات العلية في الذكرات الجليلة » و « شرح جامع الترمذی » وله رسائل بينه وبين « صلاح الدين الصفدي » هذا بالإضافة إلى أشعاره التي تغلب عليها الفنون الوجدانية (٤)



● لقد عاش ابن سيد الناس في الفترة التي أعقبت سقوط بغداد - قاعدة الملك وعاصمة الخلافة - على يد التتار ، وهي الفترة التي عرفت بعصر المماليك أو العصر المغولي .. حيث تركت النكبة التي مُني بها العرب والمسلمون آثارها على الحياة الأدبية والعلمية ، بعد تخريب مشات المكتبات وإتلاف الآلاف من الكتب .
ولئن كانت الحياة الأدبية منيت بشيء من

(٤) د. عمر فروخ « تاريخ الأدب العربي : ٧٤٨/٣ .

(٣) منح المدح : ١٦

نفسه به ، وقد لاحظت مُحَقِّقَةُ الكُتَابِ أموراً مهمة بعد وقوفها أمام مقدمة المؤلف منها : (٧)

١ - أن المؤلف لم ينظر إلى الأغراض الشعرية لدى الشعراء الذين ترجم لهم ، ما عدا مدائحهم ومراثيمهم للرسول - ﷺ - .

٢ - أنه لم يفرق بين المدائح والمراثي ؛ لأن فيهما جميعاً مدحاً لرسول الله - ﷺ - .

٣ - اقتصر المؤلف في اختياراته على القليل من الكثير ، وكان يكتفى في كثير من القصائد بذكر جزء منها ، ولا سيما مدائح الشعراء المكثرين الكبار مثل : حسان بن ثابت وكعب بن مالك .

٤ - لم يستقص المؤلف جميع القصائد التي قيلت في مدح الرسول - ﷺ - واكتفى بمدائح الصحابة ، ومن أسلم من الشعراء ، فلم يذكر مثلاً مدحة الأعشى للنبي - ﷺ - ولم يذكر أبا عزة عمرو بن عبدالله بن أهيب ، ولا أشعار أئى طالب كما لم يذكر أخبارهم .

٥ - ولم يذكر الشعر الذى قاله المشركون في وصف جيش المسلمين وبيان منزلة النبي - ﷺ - فيهم .

٦ - كما أنه لم يستقص جميع النساء اللواتي مدحن الرسول - ﷺ - .

هذه الملاحظات التي أبدتها المحققة ، تجعلنا على يقين بأن المؤلف التزم في كتابه بالمنهج الذى اختطه ، وبالفكرة التى بنى الكتاب عليها ،

يجزيهم بالهجر هجراً مثله

ومتى رموا سهما رماهم أسهما

وقرينه كعب بن مالك الذى

ما زال يرقى فى المعالى سلماً

وكذلك ابن رواحة المهدي له

من مدحه الدر النفيس منظماً (٥)



● والمؤلف يعرض لنا فكرة كتابه ومنهجه فيه ، فيقول فى مقدمته : « ثم عرض لى بعد ذلك معنى لم اسبق - فيما علمت - إليه ، ولاد دل أحد يقدمنى عليه ، من ذكر مادحيه من الصحابة نجوم المهتدين ، ورجوم المعتدين ، لتكون لنا بهم القدوة ، وفيهم - رضى الله عنهم - الأسوة ، فنظمت فى ذلك قصيدة سالكة تلك المسالك ، ذاكرة من الصحابة كثيراً مما هنالك ، وأتبعته من البيئة ما يتلو نهج إحسانها ، ويجلو على الأبصار رواء ، حُسانها ، ويجلو ما ينميه من يمن كعبها ، ويرويه من إحسان حسانها ، تبركا بتلك الشرائع ، ومحبة تلحق العاصى بالطائع ، وتوردنا ما صفا الصفوان تلك المشارع .. مرتباً أسماء من وقع ذكره فيها على حروف المعجم ، ليكون ايسر لمحاوها ، وأقرب على تناوها واقتصر على القليل من الكثير ، ولم أورد من أشعار مكثريهم إلا النزر اليسير وكذلك ما ذكرته من الأخبار لم يجنح فى ذلك كله إلا إلى الاختصار » (٦) .

وقد التزم المؤلف بالمنهج الذى ذكره ، وقيد

(٦) منح المدح : ٣٠ .

(٧) منح المدح : ١٨ بتصرف .

(٥) منح المدح : ابن سيد الناس/ تحقيق عفت وصال حمزة/ دار

الفكر - بدمشق .



مدح الرسول - ﷺ - وفي رثائه ، فقد جمع كثيرا مما هو ماثوث في كتب السيرة والمغازي والتاريخ ، وما حوته كتب الرجال مثل الإصابة والاستيعاب .. ويبقى كتاب « منح المذح » متفردا في بابهِ ، جديدا - على قدمه - في موضوعه ..

وهو يقدم للمكتبة الأدبية زادا طيبا لم يتوافر من قبل تحت يدى دارسى المذائح النبوية وبخاصة في عصر صدر الإسلام ، أو دارسى شعر المخضرمين ، ويبقى جهد « ابن سيد الناس » قائما بين الناس علامة على طول باعه وعلو كعبه ، كما يبقى جهد المحققة شاهد عدل على أن الذين يحسنون الغوص في بحار تراثنا الزاهرة يستطيعون أن يستخرجوا منها أروع الآلىء وأغلاها ..

هذا والله من وراء القصد ..

د . رشدى محمد ابراهيم

وبعد :

فقد كنا نود - وهذا ما يقتضيه الموضوع - تعريفا أبسط وأعمق بالباحثة المحققة السيدة « عفت وصال حمزة » فإن القارىء - لهذا الموضوع - شاعر - لا محالة - بحاجة إلى تمام المعرفة بها : ويبدو أن بعد الشقة حال بين الكاتب وتقديم تعريف شامل بالمحققة، والمجلة على استعداد أن تقدم هذا التعريف إذا تفضل سيادته بالحديث عنها ..

مجلة الأزهر

يضاف إلى ذلك أن المؤلف - رحمه الله تعالى - ، وهو من رجال الحديث عنى في كثير من تراجم كتابه بإيراد السند المتصل ما بينه وبين صاحب الترجمة ، كما أنه تطبيقا لفكرته في جمع أسماء من مدحوا الرسول - ﷺ - كان يترجم لبعضهم ، ولا يذكر له شيئا من الشعر كما فعل في ترجمته لـ « فرات بن حيان » التى بدأها بذكر السند فقال :

« قرأت على أنى عبدالله بن ساعد : أخبركم يوسف بن خليل ، أنا ابن أنى زيد ، ثنا محمود الصيرفى ، ثنا ابن فادشاه ، ثنا الطبرانى ، ثنا على بن عبدالعزيز ، ثنا أبو همام الدلال ، ثنا سفيان الثورى عن أنى إسحاق عن جارية بن مضرب عن الفرات بن حيان ، وكان رسول الله قد أمر بقتله ، وكان عينا لأنى سفيان وحليفا ، فمر على حليف له من الأنصار فقال : إني مسلم ، فقال رجل منهم : يا رسول الله يقول إني مسلم ، فقال رسول الله ﷺ : « ان فيكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم منهم الفرات بن حيان » (٨) .

وفي ختام ترجمته للفرات يقول : « ذكره أبو عبدالله المرزبانى فيمن مدح رسول الله - ﷺ - ولم يذكر له شيئا » .

● وقد بلغت تراجم الرجال في « منح المذح » نحو مائة وثمانين ترجمة ، أما تراجم النساء فهى اثنتا عشرة ترجمة ، وجميعها مرتبة على حروف المعجم ترتيبا يعتمد على الحرف الأول فقط .. ولا شك في أن الكتاب زاخر بالأشعار التى قيلت في

مسجد (الرياض) في لامو

للدكتور/ عبدالله نجيب محمد

كانت بداية تأسيس هذا المسجد سنة ١٣١٠ هـ في مدينة « لامو » ، مركز الدراسات الإسلامية في كينيا ، ويقوم هذا المسجد بدور بالغ الأهمية في نشر الإسلام ، والتعليم الإسلامى عموما ، كما أنه يحتل مركزا عظيما بين المساجد التاريخية ، ذلك ؛ لأنه أول مسجد قام بإيواء وإعاشة المبتعثين من مختلف جماعات شرق إفريقية وغيرها من البلاد^(١) ، فقد كان يَفِدُّ عليه الطلاب والمبعوثون من « بوروندى » و « جزر القمر » و « موزمبيق » و « الصومال » ؛ علاوة على المناطق الداخلية من كينيا ذاتها .

يعتبر هذا المسجد المدرسة الأم للمساجد والمدارس الكينية على الإطلاق ، وهو أقدم المساجد في « كينيا » ؛ بل في شرق إفريقيا كله ، ويفخر المسلمون في هذا البلد بهذا المسجد ، ويعتبرونه بمثابة الجامعة الإسلامية .

وهو يقع على بعد مئات الأميال في أغوار شرق أفريقيا . وكأنه قلعة إسلامية ، تعلوه المنارة التى يدعو من فوقها الداعون إلى الإسلام والتوحيد .

(١) راجع كتاب الرياض : ص ٢٠



وإلى « الحبيب صالح بن علوى » و « الحبيب منصب أبى بكر الحسينى » يرجع الفضل فى تأسيس هذا المسجد وازدهاره ، وقد بُنى على قطعة أرض كبيرة مليئة بالأشجار السامقة ، وكان فى بدايته مجرد كوخ صغير للصلاة ، يتدارس حوله العلماء ، ويعلمون الناس القرآن وعلوم الدين ، ثم بنى بالأخشاب والطين والسعف ، ووضعت به جرة ماء كبيرة للوضوء ، وإلى جواره بنى كوخ آخر بالجريد والسعف ، كان يستخدم للسكن والإعاشة .

كان « الحبيب صالح » يؤم الناس فى الصلاة بمسجد « شيخ البلاد » عندما كان يسكن فى « لانغون » إحدى ضواحي « لامي » ثم بعد مدة استقر عزمه على بناء مسجد الرياض بالحجارة ، وقد تم له ذلك بالفعل فى عام ١٣١٠ هـ وزين تدريجياً بالنقوش والآيات القرآنية ؛ أما فناء المسجد وقبته الفخمة ، فقد بناهما « الحبيب السيد عيدروس بن الحبيب صالح » عام ١٣٦٦ هـ ، والذي قيل فى حقه :

عیدروس العلاء حلیف الوفا وال	جود يعطى الموجود لم يبخش فقراً
قام فینا من بعد والده القطـ	ب ابن علوى لينشر الهدى نشرًا
فازدهى مسجد الرياض على التقـ	وى كما أسسوه بل زاد فخراً

وقد أهدى العلامة الكبير « السيد أحمد بن أبى بكر بن سميظ » للحبيب صالح أبياتاً يهنئه فيها على إتمام البناء سنة ١٣١٩ هـ^(٢) يقول فيها :

حلت به وبأهلـــــــــــــــــه	نفحات قطب ناصح
غوث السورى الحبشى على	المكرـــــــــــــــــمات المانح
سهلت عمارتـــــــــــــــــه به	من ســـــــــــــــــرّ « طه » الفاتح
وبـــــــــــــــــه حماه الله من	عين الحسود الكـــــــــــــــــاشح
نرجو القبول لمن بنى	ولمن أتى بمصالح
ولزائر من كل غاد	فى حماء ورائـــــــــــــــــح
يامعشر الصلحاء دو	نكمو رياض الصالح
فيها ارتعوا واصفوا إلى	قول البليـــــــــــــــــغ الشارح
فلقد أجاد مؤرخا	حسن الريــــــــــــــــاض لصاح

(١٣١٩ هـ)

سبب التسمية :

وسمى المسجد بهذا الاسم تيمناً واقتداءً بالمسجد المبارك المعروف بهذا الاسم بحضرموت ، والذي أسسه العارف بالله « الحبيب على بن محمد الحبشى » الصديق الروحى « للحبيب صالح بن علوى جمل الليل » .

(٢) الرياض ص ٢١ ، ٢٢ .

والمقصود بالرياض « رياض العلوم »^(٣) اقتباساً من حديث رسول الله - ﷺ - القائل : إذا مررتم بالرياض الجنة فارتعوا . قالوا : يا رسول الله . وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر . وفي رواية حلق العلم^(٤) كذلك لأن هذا المسجد كان مركز العلوم . وأول معهد متكامل لنشر الثقافة الإسلامية على السواحل وفي شرق أفريقيا ، ومنه تفرعت المعاهد والمدارس والزوايا ، وتخرج العلماء والقضاة والشعراء الذين كرسوا جل أعمارهم في نشر الدعوة الإسلامية والإفتاء والوعظ والإرشاد كما كان منهم النابون الذين أخرجوا لنا عدداً من مؤلفاتهم باللغة العربية والسواحلية .

وأبواب المسجد منذ تم تأسيسه لم تغلق يوماً واحداً ، بل هي مفتوحة لكل من يريد أن يتفقه في الدين ، كما أن المسجد يوفر لهم ما يمكنهم من السكنى والمعيشة .

مؤسس المسجد :

ومؤسس المسجد - كما سبق ذكره - هو « الحبيب صالح بن علي جمل الليل » وهو الإمام العارف بالله الحبيب صالح بن علوى بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هرون ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن الشيخ محمد الشهير بجمل الليل . وهو ينتمى نسباً إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ولد بسنغان الانجيزيجة (جزر القمر) سنة (١٢٦١ هـ) وأمه مريم بنت على الملقبة .. « موانا ميجوانى » .. من قبيلة « أنى رجب » إحدى قبائل جزر القمر . قدم جده السادس هارون من حضرموت في القرن العاشر الهجرى واستوطن « باقى » إحدى القرى التى كانت معمورة بالسلطة والعلم في السواحل^(٥) .. ، ثم هاجر جده الرابع الامام الحبيب عبد الله بن أحمد إلى إنجيزيجة (جزر القمر) فوافته المنية وهو في سفينة الهجرة وكان في رفقة ولده أحمد .

وصل ولده الحبيب أحمد إلى « إكوفى » جزر القمر ، وتزوج هناك وأنجب ، وأمضى عمره داعياً إلى الله ومرشداً ، أما والد الحبيب صالح السيد علوى بن عبد الله « فقد عاش عمراً مديداً يعلم القرآن والفقه والعلم وتوفى سنة ١٣١١ هـ وخلف أولاداً أشهرهم الحبيب صالح .

جاء الحبيب صالح إلى « لامو » أول مرة وعمره حوالى ١٨ سنة . ومكث في « لامو » مدة سنة ، ثم رجع إلى « انجيزيجة » وشغل بكتاب الله والذكر ومطالعة الكتب ، وعاش مع عمه « السيد على بن عبد الله جمل الليل » الذى قدم إلى « لامو » في سنة ١٢٧٤ هـ ولحقه الحبيب صالح فالتقى بعلماء « لامو » ومنهم العلامة « الحبيب منصب أبو بكر بن عبد الرحمن الحسينى » ، والعلامة « الشيخ على بن محمد المعاوى » والعلامة « السيد علوى بن أبى بكر الشاطرى » والشيخ العلامة « أبو بكر المعاوى » والسيد « أهذل بن أبى بكر الأهذل » وغيرهم ، وتلقى عنهم فنون العلم والمعرفة .

(٣) الرياض ص ٢٣

(٤) رواه الامام أحمد في مسنده .

(٥) مخطوط الأستاذ محمد الشريف سعيد البيض .

وكان بين « الحبيب صالح بن علوى » وبين « الحبيب على بن محمد الحبشى الحضرمى صداقة متينة مع أنهما لم يلتقيا أبداً ، ولكن كتاب على بن محمد الحبشى « سمط الدر » قد ذاع في شرق إفريقيا على يد الحبيب صالح ، وكما أن مسجد الرياض بحضرموت مكتوب فيه هذه الأبيات

هذا الرياض وهذه أنهاره تجرى فيشرب عذبا عمـاره
نال المقيم به نهاية قصده وكذلك نال مرادهم زواره
فإن نفس الأبيات مكتوبة - أيضاً - بمسجد الرياض بمدينة « لامو » .

كان الحبيب صالح « رجلا ورعاً ، كثير التفكير في آلاء الله ونعمائه يؤثر العزلة والانفراد ، يجالس الناس بمجسده ، ويباينهم بقلبه ، كما كان غزير العلم ، فصيح اللسان بالعربية ، وكان معجبا بهمزية البوصيرى يدرسها في المسجد لتلاميذه . ومن أمثلة ورعه أنه كان يصوم رمضان ويفطر بما يجد : ثمرة وكسرة من خبز وكوب ماء وكثيرا ما كان يتسحر بالماء فقط . ومازال بيته حتى الآن مفروشا بوسائد من ليف ، وسريره بالحبال وعليه حصير ، وكان يصلى على الخشب في بيته حتى قال العلامة « الحبيب عمر بن أحمد بن سميط » حينما زار « لامو » وقعد في هذا المكان :

وفى أكناف « لامو » لى حبيب تمكن حبه بين الجوانح
وفى صحن الرياض لطيف معنى دموعى لا تزال له سوافح
لعلى أن أمس بحر وجهى مكان مسه قدم لصالح

وتوفى « الحبيب صالح » يوم السبت ٢ محرم سنة ١٣٥٤ هـ بعد عمر طويل مشهود له بطول الباع في سباق الخير والجهاد في سبيل الله ، ودفن بجوار عمه وشيخه « السيد على بن عبد الله جمل الليل » في « لامو » وقبره يزار على مدار السنة ، وكان له من العمر ٨٥ سنة ، رحمه الله رحمة واسعة .

وقد أنجب الحبيب صالح عددا من الأولاد والبنات ، وكانوا خير خلف لخير سلف . ومنهم مشهورون ومشهورات بالعلم والدعوة إلى الاسلام ، وعلى رأسهم « السيد أحمد البدوى والحبيب عيدروس » ، وفاطمة (الملقبة شغازمتون) .

ومن تلامذته : ولداه العلامة الإمام « السيد أحمد البدوى » « والحبيب عيدروس » ، ومن غيرهم الشيخ عبد الله بن محمد باكتير وأولاده ، والعلامة « الشيخ محمد بن على المعاوى » الشاعر البليغ^(٦) والعلامة الشيخ سالم جمعان القصيرى « والعلامة « الشيخ على بن حسن القمرى » و « الشيخ عبد اللطيف بن عثمان القمرى » وغيرهم ، ممن كان لهم أبلغ الأثر في ازدهار الثقافة الإسلامية في البلاد من بعد شيخهم ، رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم خير الجزاء عما قدموا لبلادهم وللمسلمين في هذه الأصقاع من علم ومعرفة بالإسلام الحنيف .

(٦) ولد سنة ١٣٠٨ هـ وتوفى سنة ١٣٨٠ هـ وكان شاعرا بارعا ومتعلقاً بشيخه كثيرا .

الفتاوى

إعداد الأستاذ: عبد المنعم فودة

الحلف بالقرآن أو بآية منه يمين

من السيدة / أسماء — ع — م
سؤال :

هل الحلف بالقرآن العظيم كالحلف بالله تعالى بحيث ينعقد به اليمين ويأثم الحانث به وتلزمه الكفارة أم لا ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

إطلعنا على هذا السؤال :

ونفيد أن الأئمة الثلاثة مالكا والشافعي وأحمد وعامة أهل العلم قد ذهبوا إلى أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين .
وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن الحلف بالقرآن ليس يمين .

قال ابن قدامة — من الحنابلة في المغنى مانصه : « وجعلته أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة به بالحنث فيها . وبهذا قال ابن مسعود والحسن وقتادة ومالك والشافعي وأبو عبيدة وعامة أهل العلم . وقال أبو حنيفة وأصحابه ليس يمين ولا تجب به كفارة فمنهم من زعم أنه مخلوق ومنهم من قال : لا يعهد اليمين به ، ولنا أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته فتعقد اليمين به كما لو قال : وجلال الله وعظمته . وقولهم : هو مخلوق قلنا : هذا كلام المعتزلة وإنما الخلاف مع الفقهاء .

وقد روى عن ابن عمر أن النبي ﷺ — قال : « القرآن كلام الله غير مخلوق » .
وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ . أى غير مخلوق الخ ما قال ..
وقد علل شمس الأئمة السرخسي كون الحلف بالقرآن ليس يميना بأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن فقد جاء في المبسوط من الجزء السابع صفحة ٢٤ ما خلاصته « أنه اذا قال والقرآن لا أقربك لا يكون مؤلماً ، لأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن والمعتبر في الأيمان العرف فكل لفظ لم يكن الحلف به متعارفا لا يكون يميناً .

وقد طعن عليه بعض الناس وقالوا : القرآن كلام الله تعالى والكلام صفة المتكلم فلماذ لم يجعل الحلف بهذه الصفة يميناً ولكننا نقول : كلام الله تعالى صفة ولكن الحلف به غير متعارف . فكان هذا بمنزلة قوله : « وعلم الله » . وكذلك اختار صاحب الهداية في تعليل كون الحلف بالقرآن غير يمين على مذهب متقدمى الحنفية أنه غير متعارف ومن أجل ذلك ذهب يمين على مذهب متقدمى الحنفية أنه غير متعارف ومن أجل ذلك ذهب صاحب «فتح القدير» الى أنه يمين لأن العرف الآن الحلف بالقرآن وبهذا يتبين أن الحلف بالقرآن الآن يمين عند الحنفية أيضاً للعرف كما قال صاحب الفتح فلا فرق الآن بين الحلف بالقرآن والحلف باسم من أسماء تعالى وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم ...

الاختلاف في انقضاء العدة بالحيض

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد : بأن للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللأخت الشقيقة النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها والباقي ردا عليها ولا شيء لبنات الأخ الشقيق ولا لبنت الأخ لأم لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم ..

سؤال من السيد / ع — ج — م

كنت متزوجة بامرأة وطلقتها ثلاثا ، ولهذه المرأة أخت من الرضاع وأريد أن أتزوج أخت مطلقتي من الرضاع وقد اختلفت مع مطلقتي في انقضاء عدتها مع العلم بأن مطلقتي من ذوات الحيض .

فما الحل ؟

أفيدونا افادكم الله ...

الجواب :

السؤال من السيد / محمد ابراهيم محمد توفيت امرأة سنة ١٩٩١ م عن ابن ، بنتين ، أولاد ابن ذكور واناث من زوجات / فمن يرث ما نصيبه

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد : بأن تركه هذه المتوفاة وصية واجبة لأولاد الابن المتوفى قبل أمه بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م وبشرط ألا تكون الجدة قد أعطتهم شيئا حال حياتها بدون عوض فنقسم التركة ثلاثة أجزاء جزء منها وصية واجبة لأولاد الابن يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقي وهو جزءان هو الميراث للابن والبنتين الأحياء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم ...

إطلعنا على هذا السؤال . ونفيد : أنه قال في شرح الدر قبل (فصل في الحداد) ما نصه « كذبتة في مدة تحمله لم تسقط نفقتها وله نكاح أختها عملا بخبريهما بقدر الامكان » اهـ في رد المختار ما نصه « وفي فتح القدير إذا قال الزوج : أخبرتني بأن عدتها قد انقضت فان كانت في مدة لا تنقضي في مثلها لا يقبل قوله ولا قولها الا أن تبين ما هو محتمل من اسقاط سقط متبين الخلق فحينئذ يقبل قولها . ولو كان في مدة تحمله فكذبتة لم تسقط نفقتها وله أن يتزوج بأختها لأنه أمر ديني يقبل قوله فيه ، اهـ .

فالخلاصة أن يعمل بخبريهما بقدر الامكان : بخبره فيما هو حقه وحق الشرع ، وبخبرها في حقها من وجوب النفقة والسكنى .

ميراث

السؤال من السيد / صديق على متولى

توفي رجل عن زوجة ، أخت شقيقة ، بنات أخ شقيق ، بنت أخ لأم / فمن يرث وما نصيبه .

العلوم الكونية

- أسس المنهج القرآني .
- المشاكل الطبية النسائية .
- الجديد في العلم والتقنية .

أسس المنهج القرآني

في بحث العلوم الطبيعية^(١)

تأليف : ا.منتصر محمود مجاهد
عرض وتحليل : ا.د. أحمد فؤاد باشا

كثيرا ما يبدى أصحاب النزعة « العلمانية » عدم ارتياحهم للربط بين العلم والإسلام ، وهم يجدون مثلهم الأعلى في حضارة الغرب المادية التي رُوِّجت الاعتقاد بأن الانفصال بين العلم والدين شرط من شروط قيام الحضارة ، وأن العلم بفروعه المختلفة لا يمكن إلا أن يكون « علمانيا » . لقد أدى هذا الاعتقاد الخاطيء في بلاد المسلمين إلى حالة من الركود العلمي شلَّت في ظلها كل مقومات الإبداع والابتكار ، ولم يعد أماننا الآن سوى الأخذ بالمنهج الإسلامي الرشيد في توجيه العلوم ومقتضاياتها ، فمثل هذا المنهج الرباني المتكامل هو الأقدر على تحقيق مستقبل أفضل للإنسانية ، تراعى فيه مصلحة الإنسان في كل مكان وزمان ، بغض النظر عن فوارق اللون والجنس والعقيدة . وليس هناك من شك في أن مثل هذا التصحيح الإسلامي لواقع الفكر الإنساني المعاصر سوف يكون له أجل الأثر في تصحيح وجهة العلوم وتقنياتها لدى عقلاء العالم ومفكريه إذا ما درسوا الإسلام في حقائقه ، واستفادوا منه في إصلاح شئون حضارتهم . وعندئذ يكون التفكير العلمي لدى البشر قد استعاد طبيعته الحقَّة بوصفه بحثا موضوعيا نزيها عن الحقيقة الخالصة أيها وجدت ، والإفادة منها فيما يعمر الحياة وينفع الناس ويعمق الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - على هدى وبصيرة .

وتقع في ٢٥٧ صفحة .

توضح المقدمة أهمية موضوع الرسالة من حيث أنها تحاول الاقتراب من كتاب الله الجامع الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ، وتندبر منهجية ما يحويه من أمور كلية تتعلق بالحث على تحصيل العلم النافع وممارسة التفكير العلمي السليم ؛ من

في ضوء هذه المعاني الإيمانية والحضارية يمكن أن نقدر قيمة موضوع الرسالة الجامعية التي نحن بصددتها عندما نتناول بالدراسة والتحليل « أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية » .

تحتوى الرسالة على مقدمة وستة فصول وخاتمة ، وتستند إلى ١٨٧ مرجعاً عربياً وأجنبياً ،

أبوابية ، وا.د. منصور حسب النى ، وا.د. سهام النوبى ،
وا.د. أحمد فؤاد باشا .
(١) سورة فصلت : ٤٢ .

• رسالة جامعية حصل بها المؤلف على درجة الماجستير من قسم الدراسات الفلسفية بكلية البنات جامعة عين شمس بتقدير ممتاز بناء على توصية لجنة المناقشة المكونة من : ا.د. سهير فضل الله

أجل التعرف على حقائق السنن الكونية وكشف أسرار الوجود في إطار مجموعة من الثوابت والمتغيرات التي تصف النسق العام لهذا المنهج الإسلامي .

وجاء الفصلان الأول والثاني بمثابة مدخل عام لتوضيح أهمية الخطاب القرآني في تكوين العقلية العلمية الإسلامية وتوجيهها نحو ضالتها وإعدادها لانجاز أعمال بنائية في الفكر والحضارة . وقد أحسن الباحث استخلاص الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي تستثير ملكات الإنسان الإدراكية ، وتحذر من عوائق التفكير العلمي السليم ، وترشد إلى مقومات الاستدلال بمنهج علمية مناسبة ، والحق أن موضوع هذين الفصلين جدير بأن يعالج في دراسة أو دراسات مستقلة تعمق وتدعم الاتجاه الداعي إلى صياغة نظرية عامة حول « فقه » العلم في الإسلام وبلورة نسق إسلامي لمنهج البحث العلمي ، ذلك أن الأصل في معنى لفظ « العلم » عند العرب هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء ، وهو معنى مطلق غير مقيد بتخصيص معين ، أما تصنيف العلوم إلى عقلية وعقلية ، أو نظرية وتجريدية ، أو شرعية وطبيعية وإنسانية ، أو غير ذلك ، فهو تصنيف يضيف صفات تعبر عن موضوعات العلم أو مصادره أو الطرائق التي يحصل بها بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض ، والعلوم التي يبحث الإسلام على تحصيلها والاستفادة منها تشمل كل علم نافع يهدف إلى تكوين الإنسان الصالح

الموصول بالله الخالق - سبحانه وتعالى - ، ويمكن ذلك الإنسان من القيام بواجبات الخلافة وإعمار الحياة على الأرض ، يستوى في هذا أن يكون العلم دينيا أو دنيويا ، مادام أنه في خدمة رسالة الإسلام ، ولصالح الحياة والإنسان ، وإطلاق لفظ العلم جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢) ، كما ورد تحديد العلم النافع في دعائه عليه الصلاة والسلام : « اللهم إني أعوذ بك من أربع : من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع » (٣) ، ومقياس النفع هنا ليس ذلك المغيّر الفردي الذي نراه في الفلسفة « البراهمانية » ، وخاصة عند « وليم جيمس » ، وإنما هو صالح مجموع الأمة الإسلامية وإقامة أمر الدين الإسلامي ، فمصلحة الأمة وقيام أمر الدين صنوان لا ينفصلان .

وتأكيد هذا المعنى الإسلامي للعلم نوره هنا لإظهار مدى القصور في المفهوم الشائع ، والمفروض علينا ، عن العلم في مختلف الفلسفات الوضعية عندما يقصد به - فقط - الإعتماد على الملاحظة والتجربة بغرض التوصل إلى قوانين عامة تفسر أطراد الظواهر المادية التي يحاول الإنسان دراستها ، وغالبا ما ينصرف الذهن حينئذ بصورة كلية إلى ما يعرف باسم « العلم الطبيعي » Natural Science . ذلك أن العلم من المنظور الإسلامي يكون شاملاً لقسمين رئيسيين من العلوم الجزئية هما :

(١) العلوم التي لا يمكن للمسلم إلا أن يتلقاها

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .



يوجد في الأمة الإسلامية من هو قائم بها ، ساد مسد غيره فيها . أما إن لم يوجد من يقوم بها فإن التبعة عامة ، والمسئولية شاملة لكل أفراد الأمة المتأهلين لها بخلوهم من الموانع وسلاهم من العوائق^(٥) ، فالواجبات الكفائية تتطلب من الدولة أن توفر العدد الكافي من المؤهلين للنهوض بها كأحسن ما يكون الأداء بحيث يستمر تحقيق المصلحة العامة على أسس ثابتة ، وفرض الكفاية يأخذ هذه التسمية قبل أن يختار الشخص المناسب ويتحدد الجهد المطلوب ، أما بعد الاختيار والتحديد فإنه يتحول إلى فرض عين ، وعلى من كلف به أن يستفرغ الوسع لإتمامه^(٦) . وإذا عجزت الأمة الإسلامية عن توفير كل الإمكانيات التي سخرها الله في الكون لإعزاز الإسلام والمسلمين ، فإنها تكون قد قصرت في أداء الأمانة أيما تقصير ، والأمة التي تعطل أداء فريضة إسلامية واجبة هي أمة تلقى بأيديها إلى التهلكة . وتأسيساً على هذا التصور الإسلامي لمعنى العلم ومكانته يكون البحث العلمي مرتبطاً دائماً بإرادة الله - سبحانه وتعالى - التي تكفل لنا استمرارية السنن الكونية ؛ لنراقبها ونحركها وننتفع بها في حياتنا ، بعد أن نقف على طبيعة علاقاتها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ سُرِّبَهُمْ ءَايَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٧) . وهذا من شأنه أن يجعل الطريق مفتوحاً دائماً أمام

من مصدر رباني ، وهي العلوم المتعلقة بالعقيدة والقيم والتصور العام للوجود والنفس الإنسانية ونظام المجتمع .

والمصدر الرئيسي لهذه العلوم هو ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة .

(ب) علوم البحث في ظواهر الكون والحياة ، وهي التي يظهرها الله - سبحانه وتعالى - على أيدي من يشاء من عباده عن طريق البحث المنهجي السليم في عالم الشهادة^(٤) ؛ فيبتدى الإنسان إلى هذه العلوم بمداركة البشرية التي أنعم الله بها عليه ليصير طريق المعرفة الصائبة ويفتح مغاليق الحضارة ، على أن تظل هذه العلوم الكونية في عالم الشهادة دنيوية بعلاقتها مع الأشياء ، وتعبدية في نفس الوقت لصلتها بالخالق الواحد-جل وعلا .

في ضوء هذا المعنى الشمولي للعلم الإسلامي الذي ينبغى على الأمة الإسلامية أن تحصّله ، وأن تعلمه أبناءها ، لا تجد ميراً لما يتردد أحياناً في مجال الحديث عن العلم من تفرقة بين ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية . ذلك أن « الفروض العينية » في الاصطلاحات الشرعية تعنى أنها واجبة على كل فرد بعينه ، له مثبتها إن قام بها ، وعليه عقوبتها إن تركها أو فرط فيها ، كما أن معنى « الكفائية » في المواضع الفقهية ما أثيب عليها فاعلها ، ولم يعاقب عليها تاركها ، بشرط أن

(٤) راجع في ذلك : عبد الحليم الجندى ، القرآن والمنهج العلمي المعاصر ، دار المعارف ١٩٨٤ .

(٥) الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ، العلم والعلماء ، دار الكتب

السلفية ، القاهرة - المقدمة بتاريخ ١٤٠٣ هـ .

(٦) الشيخ محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٣ م .

(٧) سورة فصلت : ٥٣ .

تجدد العلم وتطوره ، على أن تظل العلاقة بين إرادة الله واطراد سنته واضحة جلية ، يفسر بها المؤمنون كل مالا يقوى العقل البشرى على استيعابه من قضايا الغيب والمعجزات التى أخبر بها الله - سبحانه وتعالى - فى قرآنه الكريم أو جاءت على لسان نبيه الأُمى العربى الصادق الأمين .

هذه بعض تصوراتنا حول ما ندعو إليه وأسميناه « بفقهِ » العلم فى الإسلام انطلاقاً من تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين ﷺ ، وانهتافاً من المصطلحات الوافدة التى تتعارض مع عقيدتنا وتشل عقولنا .^(٨)

وإذا انتقلنا الآن إلى الفصل الثالث من الرسالة التى بين أيدينا نجد أن الباحث قد اهتم بمعالجة المنهج التجريبي عند علماء المسلمين وأثره على علماء الغرب ، وفصل الحديث حول سبق علماء أصول الفقه إلى استخدام المنهج الاستقرائى عندما تعرضوا لقضية تعليل الأحكام الشرعية وأوضحوا الشروط المختلفة للعلّة ومسالكها ، ثم اختار « البتاني » فى علم الفلك والحسن بن الهيثم فى علم الفيزياء وجابر ابن حيان فى علم الكيمياء ؛ ليوضح من خلال مناهجهم البحثية ممارستهم للمنهج التجريبي واستيعابهم لأصوله وقواعده ، وإذا كان الباحث قد وفق فى اختيار هذه النماذج المنهجية إلا أنه كان بحاجة إلى أمثلة توضيحية من واقع التراث العلمى الإسلامى لتوضيح مقدرة العقلية الإسلامية على الاستدلال الذى يصنع المعرفة على أساس منهجى سليم يتفق وطبيعة موضوع البحث ، ويعتمد على حسن استخدام الحواس والعقل معا ، حيث

تكمن الميزة الأساسية للمنهج الإسلامى فى أنه عقل تجريبي فى آن واحد .

وعرض الفصل الرابع لأهم مشكلات الاستقراء عند علماء المسلمين (جابر والبتاني وابن الهيثم والغزالي) وعلماء الغرب (مل وهيوم وبول موى) ، بعد أن قدم شرحاً مقبولاً لفكرة السببية فى القرآن الكريم ، واستعان الباحث بنصوص تراثية للإمام الغزالي توضح موقفه من مبدأ الاستقراء المتمثل فى أن عمومية الحكم بالجزئى على الكل دون استقراء جميع الجزئيات لا يورث يقيناً وإنما يحرك ظناً وربما يقنع اقناعاً يسبق الاعتقاد إلى قبوله ويستمر عليه . وعقد مقارنة تحليلية بين هذا الموقف وموقف « كارل بوبر » الذى يعتبر أن مبدأ الاستقراء زائد عن الحاجة وأنه يفضى حتماً إلى « اللا إتساقات » المنطقية .

وقد وجد الباحث فى تراثنا الإسلامى مادة وفيرة ساعدته على إبراز الجوانب العقلانية فى الفكر الإسلامى ومقارنتها بنظريات فلسفة العلم المعاصرة .

واهتم الفصل الخامس بمعالجة قضية المنهج العلمى المعاصر وبيان عناصره والأسباب التى أدت إلى الأخذ به فى موضوعات الفيزياء الحديثة والمعاصرة التى تقتضى نوعاً من الفروض الصورية القائمة على قوانين علمية سبق التوصل إليها على أساس من الخبرة الحسية والملاحظة والتجربة ، وحاول الباحث أن يفرق بينه وبين الفرض الاستقرائى ، كما عرض لبعض تعاريف الفرض وشروطه وناقشها فى ضوء آراء لابن الهيثم

والتقنية ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٥٤ (١٩٨٩ م) .

(٨) راجع مؤلفنا : فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤م ، ودراستنا : « نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم



و « كارل بوير » و « توماس كون » ، ثم عرض بعد ذلك لقضية اختبار النظريات العلمية والتثبت من صدقها .

وأخيراً يأتي الفصل السادس من الرسالة ليعرض موضوع الحركة في الكون كمثال لتطور بعض النظريات العلمية في ضوء القرآن الكريم ، فيبين كيف تبلورت في عصر الحضارة الإسلامية أسس علم الميكانيكا الذي كان مرتبطاً عند الإغريق بالنظريات الفلسفية ، فأدى استخدام المنهج التجريبي - لأول مرة في تاريخ العلم - إلى تحديد الكثير من المصطلحات والمفاهيم الميكانيكية ووصف حركة الأجسام وأنواعها ، وخصص الباحث جزءاً من هذا الفصل لموضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والأدلة القرآنية على كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وكذا دوران الشمس وكواكبها حول مركز المجرة .

واستشهد بدراسات معاصرة في هذا المجال لحساب سرعة الضوء باعتبارها الحد الأقصى للسرعة الكونية كما فهمها من بعض معاني آيات القرآن الكريم . وهذه القضايا وثيقة الصلة بالمنهج القرآني وإشاراته إلى الحقائق الكونية المتفقة مع نتائج البحث العلمي السليم ، لكن الضوابط المنهجية للبحث فيها كانت بحاجة إلى المزيد من الإيضاح والتدقيق .

ثم جاءت الخاتمة بعد ذلك في أربع صفحات لتشير إلى أهم نتائج البحث التي سبق أن أوضحناها ، وتوصي بضرورة تصحيح تاريخ العلم وإعادة النظر في الترجمات القديمة من أجل إبراز

الدور الحقيقي لعلماء المسلمين في إرساء قواعد المنهجية العلمية ودفع حركة التقدم العلمي والازدهار الحضاري .

ويؤخذ على الرسالة عموماً في صورتها الحالية عدة ملاحظات نوجز أهمها فيما يلي :

١ - تصرف الباحث في بعض النقول بما يؤدي أحياناً إلى الابتعاد عن المعنى المقصود في النص المنقول من المصدر الأصلي ، على نحو ما نجد في صفحة ٦ عن نص مقتبس من كتاب « التفكير فريضة إسلامية » للعقاد ، وفي صفحة ١٧٠ عن نص مقتبس من كتاب « فلسفة العلوم بنظرة إسلامية » لصاحب هذا التحليل .

٢ - الاختصار على المصدر القرآني في توصيف المنهج العلمي وتحديد المقصود الأصلي والغرض الحقيقي للعلم في الإسلام ، وهذه نقطة ضعف جوهرية كان بالإمكان تفاديها بالرجوع إلى السنة النبوية المطهرة وأمّهات الكتب التراثية لإثراء الصياغة وتعميق المناقشة .

٣ - كثرة الأخطاء المطبعية واللغوية في الرسالة بصورة عامة .

لكن هذه الملاحظات لا يمكن أن تقلل من قيمة الرسالة ومن الجهد الكبير الذي بذل في إعدادها ، وهي بلا شك تقدم رؤى جديدة على طريق الانعتاق من النماذج الوضعية الوافدة الجاثمة على عقولنا والمبددة لجزء كبير من طاقتنا .

هذا .. وبالله التوفيق ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قواعد

٣ - (أرض عاد) أجمع المؤرخون المسلمون على أنها جنوب الجزيرة العربية ، ونظر د. جواد عليّ إلى اللفظ أى : (الأحقاف) من حيث اللغة ، كما استند إلى ما أورده بطليموس فجعلهم من سكان منطقة (جِسْمَى) في أعلى الحجاز وذلك مخالف للكشوف الحديثة .

والحديث عن قوم عاد ، وعاد - في الحقيقة - مرادف للأمم السامية السابقة القديمة ، و«لفظ عاد» لا يوجد له معنى في اللغة العربية^(١) ، ولكننا إذا رجعنا إلى أصله في اللغة العبرية التي تعتبر من أقدم اللغات السامية وجدنا أن لفظ (עַד) عاد معناه المرفوع ، والشهور ، وكذلك (معنى إِرَم) (إرم ١٦٦) ورشم ، وتعدي أثر ذلك إلى اللغة العربية فصار معنى إِرَم : «جبل» أى مرتفع والعلامة أى الشيء الظاهر . وقد جاء لفظ عاد في التوراة اسماً مذكراً ففى «أخبار الأيام الأول» سفر ٧ النص رقم ٢١ ٢٢ ما يأتى :

لقد عنى القرآن الكريم بذكر أحوال الأمم السابقة ، وقص علينا ما كان من أمرها ، وكيف كان عاقبة كفرها بالله ومن أهم الأقوام والقبائل في تاريخ أرض القرآن : عاد وثمود وسبأ وأصحاب الأيكة وقوم ثُبُع وأصحاب الحجر وغيرهم .

١ - أن «عاداً» قوم هود هم عَادُ الأولى ، وهم (عَادُ) الذين أَبَادَ الله - تعالى - كافرهم ، فلم يبق منهم نَسْلاً ، وهم المقصودون في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ [النجم: ٥٠] . وأُخِي جميع من آمن منهم بالنبي «هود» - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . قال - تعالى - عنه وعنهم : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود: ٥٨] .

٢ - ثم طال بمؤمنيه العهد ، وتناسلوا ، وشيئاً بعد شيء من قرون طويلة وقع الأحفاد في الوثنية من جديد .

(٥) الكاتب : مدير عام الشؤون الفنية بمكتب الإمام الأكبر .



منطقة الأحقاف :

كانت قبيلة البعوث فيهم هود - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - تقيم بـ «الأحقاف» وهي جبال الرمل الواقعة في شمال (حضرموت) وفي شمالها (الرُّبْع الخالي) وفي شرقها «عُمان» بأرض تطل على البحر يقال لها : «السَّجَر» واسمُ وادِيهم (مغيث) وكانوا كثيراً ما يسكنون الحيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال الله تعالى : ﴿الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(١) أي (عاد إرم) وهي عاد الأولى التي قال الله - تعالى - في شأنها : ﴿وَأَنَّهُ بِأَهْلِكَ عَادًا أَلَّوِي﴾^(٢) وأما عاد الثانية فمتأخرة .

و«عاد الأولى» عبدة الأصنام بعد الطوفان ، قيل : كانت أصنامهم ثلاثة (صدا وصمودا وهرد) فبعث الله فيهم أخاهم هودا - عليه السلام - ودعاهم إلى الله كما قال - تعالى - بعد ذكر قوم نوح - ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(٣) وعلى كل حال فإن قبائل عاد التي عاشت قبل الميلاد بحوالى ثلاثة آلاف سنة تنسب إلى من أطلق عليه هذا الاسم .

وتفيد المصادر التاريخية أن عادا حكمت مصر وبابل قبل المسيح بألفى سنة . وإذا صح هذا فهم من النسل الذى نجا أصله المؤمن ، وعرفوا في مصر باسم الهكسوس وفي «أنوار توفيق» في أخبار مصر ج ٨ ص ٥٠ طبع مصر ١٢٥٨ هـ ودولتهم تسمى الهكسوس واشتهروا بالتوارخ باسم (الملوك الرعاة) وفي كتب

كما ورد (لفظ عاد) للمؤث في مواضع مختلفة ففي سفر التكوين إصحاح ٣٦ النص رقم (٩) «وَهَذِهِ مَوَالِيدُ عَيْسُو أُمِّي أَدُومَ فِي جَبَلِ سَعِيرَ ، هَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي عَيْسُو أَلِيعَازُ بْنُ (عَدَا) امْرَأَةِ عَيْسُو...»

وفي البداية والنهاية للإمام ابن كثير المجلد الأول ص ١١٠ عن قابيل بن آدم وما عوقب به لقتله هابيل :- «والذى رأيته في (الكتاب) الذى بأيدي أهل الكتاب - الذين يزعمون أنه التوراة : أن الله عز وجل - أجله وأنظره - وأنه سكن في (أرض نود) في شرق عدن وهم يسمونه «قتين» وأنه وُلِدَ له (خنوخ) ولخنوخ (عندر) ولعندر (محويل) ولحويل (منوشيل) ولمنوشيل (لامك) وتزوج هذا امرأتين - عادا وأصلا - فولدت عادا ولدا اسمه (ايل) وهو أول من سكن القباب واقتنى المال .

ومن هذا يتضح أن (لفظ عاد) قد استعمل اسما مذكراً ومؤنثاً في العهود القديمة .

وقد ذكر المؤرخون العرب أقولاً في (حقيقة عاد) فالإمام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية يقول : هود - عليه السلام - هو هود بن عبدالله بن رياح بن الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح - عليه السلام - ذكره ابن جرير ، وكان من قبيلة يقال لها : عاد بن عوض بن سام بن نوح - عليه السلام .

(١) الفجر ٦ ، ٧ .

(٢) النجم ٥٠ .

(٣) الأعراف - ٦٥ - هود ٥٠ .

التواريخ الإسلامية يقال لهم العمالقة .

ويقول العلامة ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ في تاريخه عن الأمم السامية الأولى فمنهم : العماليق ، أم تفرقوا في البلدان ، ومنهم فراعنة مصر والجبابة ويقول المؤرخ ابن خلدون في كتاب العبر ح ٢ ص ٢٥٩ : إن قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق يقال : إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام . ويذهب المؤرخ اليعقوبى إلى القول - عن قوم عاد : « فلما ملكوا النساء طمع فيهم العمالقة ملوك الشام ، فغزاهم ملك العمالقة ، وهو يومئذ « الوليد بن دومع » وطمى البلاد فرضوا أن يملكوه عليهم ، فأقام دهرأ طويلاً ، ثم ملك بعده ملك آخر من العمالقة ، يقال له : الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف .

وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموى : « وقيل : إن فراعنة مصر كانوا من العماليق وكان منهم فرعون إبراهيم ، وفرعون يوسف ، وفرعون موسى » .

وفي رواية للطبرى - وإنه ملَّك على مصر أخاه (سنان بن علوان) وهو أول الفراعنة ، وأنه كان ملك مصر حين قدمها إبراهيم خليل الرحمن .

ويقول ابن خلدون : إن بعض ملوك القبط استنصر ملك العمالقة لِعَهْدِهِ فجاء معه وملك مصر .

إن قصة عاد في القرآن الكريم قد أورد المفسرون فيها آراء متعددة منها : ما هو خيالى كأولئك الذين ذهبوا إلى أن المقصود من (إرم)

أنها كانت حديقة عجيبة التكوين قوالها ذهب وفضة ، بناها الملك (شداد بن عاد) ليضاهى بها قصور الجنة وغير ذلك مما قيل عن إرم ذات العماد الواردة في قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ .

لقد بلغت عاد من القوة والعظمة والتفوق السياسى ما يضيق به المقام عن ذكره هنا حتى قالوا - عن أنفسهم : ﴿ مِنْ أَشَدِّمْنَا قُوَّةً ﴾ (١) - وكيف لا والقرآن الكريم يحكى في شأنهم ما بلغوه في مقام البنيان « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ » ولكن الله - تعالى - أهلكهم لما كذبوا هوداً بريح صرصر عاتية ؛ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ تَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا تَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَحْنِينَةٍ ﴿٧﴾ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقُومَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَجْنَارٌ نُحِّلْ خَاوِيَةً ﴿٨﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ (٢)

كذبوا هوداً بريح صرصر عاتية ؛ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ تَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا تَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَحْنِينَةٍ ﴿٧﴾ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقُومَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَجْنَارٌ نُحِّلْ خَاوِيَةً ﴿٨﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٩﴾ ﴾ (٢)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْءَانُ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٣) وهى عاقبة كل من يخرج على منهج الله تعالى في كل زمان ومكان وعلينا أن نقرأ ونتدبر آيات الله في شأن عاد في سورة الأعراف والشعراء والأحقاف والفجر وحم والسجدة وغير ذلك .

وصدق الله العظيم - لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ..

(٣) الحاقة ١ - ٨ .

(٤) هود - ١٠٢ .

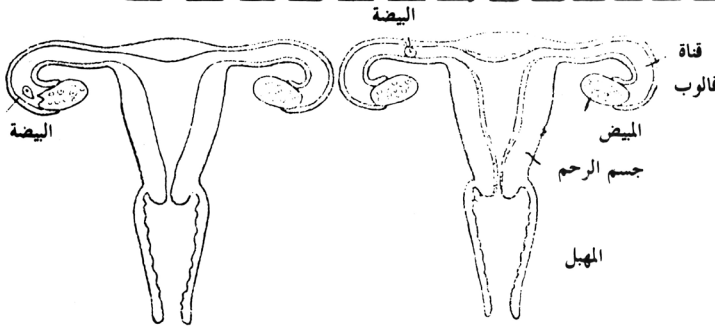
(١) فصلت - ١٥ .

(٢) الشعراء ١٢٨ ، ١٢٩ .

المشاكل الطبية النسائية

د. أحمد رجاء عبد الحميد

في هذه الحلقات سوف نقوم بتبسيط كل المشاكل الطبية التي تواجه المرأة المسلمة بلغة سهلة ولكنها دقيقة علمياً ، وسوف نبدأ بشرح مبسط لفسولوجيا وتشريح جسم المرأة ، ثم نقوم بشرح مشكلات الدورة الشهرية والنزيف ، ويتلوها المشاكل البولية والأمراض التناسلية ثم الحمل والولادة ثم شرح لوسائل المكافحة بين الحمل والحمل حتى يتسنى للمرأة إرضاع طفلها والحفاظ على صحتها .



الجهاز التناسلي للمرأة

يتكون الجهاز التناسلي للمرأة من :

أ - المبيضان لتكوين البَيضة مرة واحدة شهريا .

ب - قناتي (فالوب) (البوقين) لحمل البیضة إلى الرحم .

ج - الرحم لاستقبال البَيضة

الملقحة ، وحمايتها طوال

مدة الحمل ، بما في ذلك

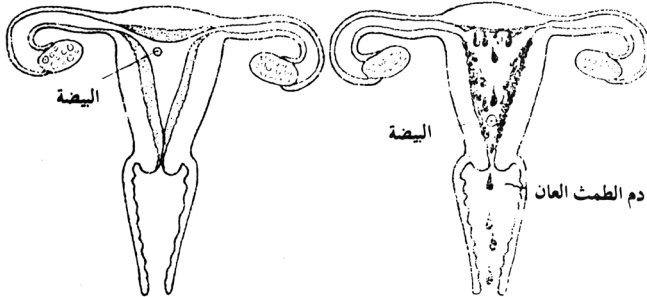
التغذية والأكسجين وخلافه

د - المهبل : وهو المجرى الذي

يؤدي إلى الرحم ، ويستقبل

الحوانات المنوية التي يقذفها

العضو الذكري .



الدورة الشهرية

الدورة الشهرية

تتراوح مدتها ما بين واحد وعشرين يوماً إلى خمسة وثلاثين يوماً من اليوم الأول للدورة إلى اليوم الأول للدورة التالية ، وأقل أو أكثر من ذلك تعتبر غير طبيعية ولايد من استشارة طبية .

تحت تأثير الهرمونات^(١) التي يفرزها المبيضان تنمو بطانة الرحم ، وفي حالة عدم حدوث حمل نجد أن هذا الغشاء يتساقط مع نزول الدم ، ويحدث (الطمث) - الحيض الذي تتراوح مدته - عادة - من ثلاثة إلى خمسة أيام وقد يمتد أكثر أو أقل من ذلك بقليل ، وكمية الدم الذي تفقده السيدة يتراوح بين (٥٠) إلى (١٠٠) سم^٣ ، تتكون هذه الكمية من دم ومخاط وقطع صغيرة من الغشاء المبطن لجدار الرحم وبعض خلايا جدار المهبل ، وعادة لا يحتوى الدم على قطع متخثرة (متجلطة) إلا في حالة حدوث نزف وذلك لوجود (أنزيمات) في الغشاء المبطن للرحم تمنع تجلط دم الطمث .

بعد نهاية حدوث الطمث يكون الغشاء المبطن للرحم ليس به إلا (الطبقة القاعدية) فقط ، ونتيجة لإفراز (هرمون الأستروجين) تنمو الطبقة السطحية من خلايا الطبقة القاعدية ، وتسمى هذه المرحلة (مرحلة النمو) وعندما يحدث (التبييض) وتحول الحويصلة إلى الجسم الأصفر تجدد الدم قد صار يحتوى على (هرمون البروجيستيرون) بالإضافة إلى (الاستروجين) وتحت تأثير (البروجيستيرون) يزيد نمو الطبقة السطحية للغشاء المبطن للرحم ، وتنمو الغدد المخاطية به ، وتخزن مادة (الجليكوجين) في خلاياه .

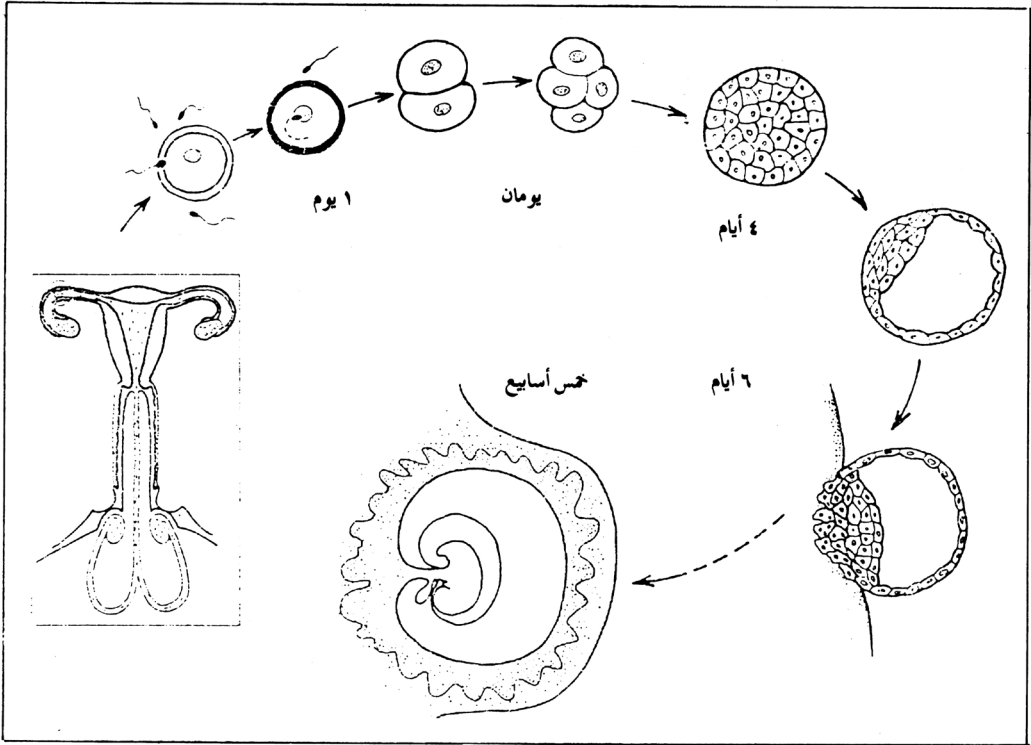
كل هذا استعداد لاستقبال البويضة الملقحة وتغذيتها في حالة حدوث حمل ، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة (النمو الإفراوى) . وعند ضمور الجسم الأصفر وانخفاض مستوى (هرموني : الاستروجين والبروجيستيرون) عن مستوى معين تنقبض على الأوعية الدموية المغذية للطبقة السطحية للغشاء المبطن للرحم وتساقط في تجويف الرحم مع نزول دم وتخرج هذه الخلايا المتحللة مع الدم إلى الخارج مكونة دم الطمث وبذلك تنتهى دورة وتبدأ دورة جديدة .

كيف يتم الحمل :

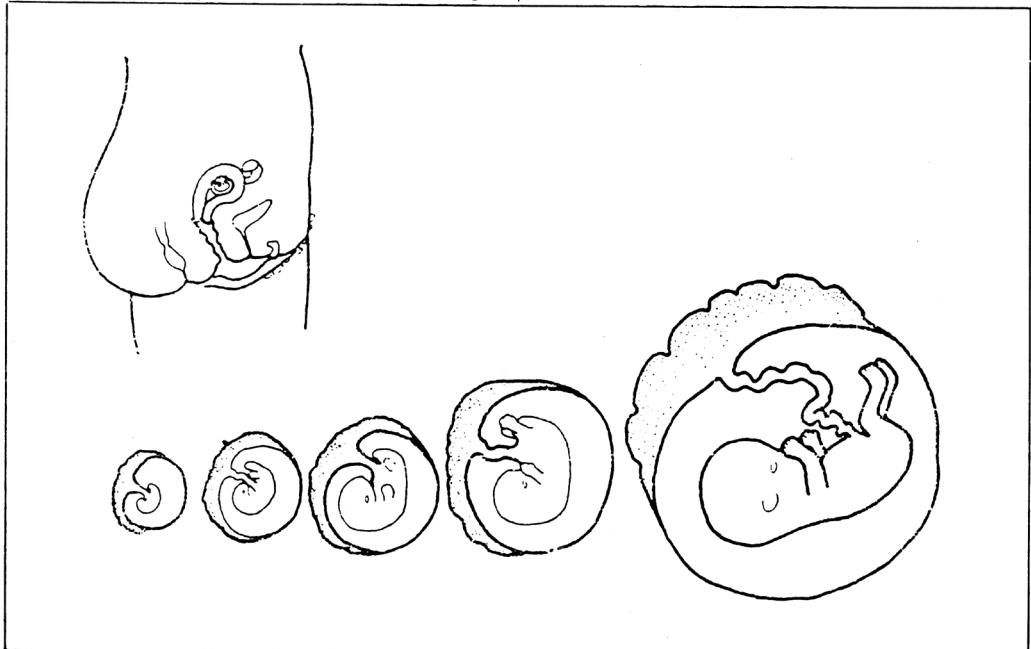
يبدأ تكوّن الجنين بخلية واحدة ، نصفها من الرجل ، والنصف الثانى من المرأة كما يلي :
١ - أثناء الجماع تخرج الحيوانات المنوية من خصية الرجل فتمر عن طريق العضو الذكري إلى أعلى المهبل قريباً من فتحة عنق الرحم ، ومن هنا تعتمد الحيوانات المنوية على حركة ذيلها لتمر بتجويف عنق الرحم ، ثم الرحم حتى تصل إلى قناة المبيض (قناة فالوب) .

٢ - إذا حدث والتقى حيوان منوى واحد ببيضة يتحد الاثنان ويكوّنان البيضة الملقحة التى تنجى إلى تجويف الرحم وهذه هى البداية الحقيقية للحمل .

٣ - تصل البيضة الملقحة إلى الرحم لتنغمد في جداره الداخلى ، وتبدأ في النمو على هيئة الجنين ، وخلال الأشهر التسعة للحمل يعتمد الجنين في نموه وغذائه وتنفسه على علاقته بالأم عن طريق المشيمة (الخلاص) .



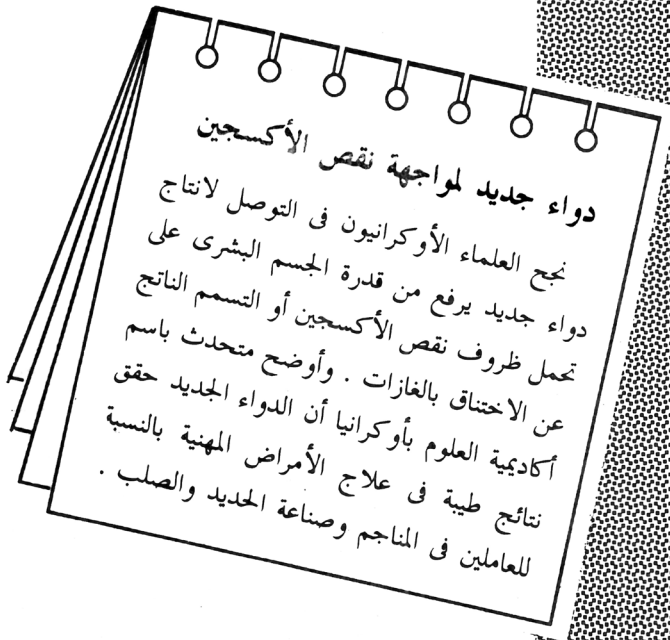
كيف يتم الحمل



الجديد فى

العلم والتقنية

إعداد
د . نجوى السيد أحمد



القرص الدوّار بسرعة ٦ دورات تقريباً في الدقيقة . بهذه الطريقة تتخذ المادة الزجاجية الخام شكل القرص المحدث ، ثم يعالج الزجاج بطبقات رقيقة جداً من الألومنيوم حيث يشكل سطح المرأة .

جهاز لإيقاظ العاملين في مهن شاقة

ابتكرت شركة يابانية جهازاً لإيقاظ من يعملون في مهن شاقة ويغالبهم النعاس أثناء العمل . وتتلخص فكرة الجهاز في إنه مكون من خاتم يوضع حول أصبع السبابة ومتصل بجهاز تنبيه يوضع حول المعصم ، ويقوم جهاز التنبيه بإصدار ذبذبات مزعجة لإيقاظ النائم إذا لم يتحرك أصبعه لفترة محددة . وكانت شركات السكك الحديدية اليابانية تستخدم وسائل متنوعة لاستمرار استيقاظ سائقي القطارات من بينها الموسيقى ونفاذ رائحة منبهة من خلال أجهزة التكييف .

آلة جديدة لإنتاج قوالب الشمع

أنتجت شركة بريطانية آلة متطورة تستطيع بسرعة وبدقة إنتاج عدد كبير من قوالب الشمع التي تستخدم في صناعة تيجان الضروس والجمهور والاسطوانات التي تستخدم بدورها في علاج الأسنان وتستطيع الآلة الجديدة إنتاج ١٢ قالباً متتالاً خلال ثوان معدودة بمستوى عال من الدقة .

سيارة جديدة تتحكم في القيادة

ساعد التقدم التكنولوجي مصممي السيارات على تصميم سيارات تحتوي على جميع وسائل الراحة والأمان والرفاهية . فالسيارة الحديثة والتي تسمى « بالسيارة الكمبيوتر » بها حاسبات الكترونية دقيقة تشرف على توفير الأمان لقائد السيارة وتقوم بتشغيل معدات جديدة بكل دقة وبسرعة فائقة ، كما إنها مجهزة برادار في مقدمتها يقوم بتحذير السائق عن طريق الكمبيوتر الموجود أمامه في لوحة القيادة بأنه على وشك الاصطدام بعائق أمامه كما يقوم بتنبيه السائق عند اقتراب سيارة أخرى منه ، والسيارة مجهزة أيضاً بأجهزة استشعار تكتشف المطبات والحفر بالطريق وتتفادها « أتوماتيكياً » بدون أى تقليل من سرعتها أو الاصطدام بسيارة أخرى .

جهاز لتسجيل بصمة العين

اخترعت إحدى الشركات الأمريكية جهازاً لتسجيل بصمة العين حيث ثبت إنه لا يمكن أن تتشابه بصمة عينيّن أبداً ، وينظر الشخص في عدسة الجهاز لمدة ثانية واحدة ونصف الثانية تؤخذ بصمته . ويمكن استخدام هذه الطريقة الحديثة للتعرف على مرتكبي الجرائم .

إنتاج أكبر مرآة في العالم

على ضفاف نهر « الراين » بباريس ، يجري الآن إنتاج أكبر مرآة في العالم على مساحة من الأرض تبلغ ٢٤٠٠ متر مربع ، حيث يصب ٤٥ طناً من الزجاج المصهور على نوع من

(دى. إن. إيه. DNA) فى الأورام السرطانية لإعادة تدريب الجسم على مكافحة المرض بنفسه أى لدفع الجهاز المناعى للتعرف على جسم غريب لم يكن يعرفه من قبل ، وجاءت نتائج التجارب التى تجرى على الحيوانات مشجعة تماما ..

بروتين طبيعى للتخلص من الجلطة الدموية

قامت مجموعة من العلماء الأمريكيين بتطوير بروتين طبيعى يحلل جلطات الدم مما يجعله أكثر كفاءة فى علاج نوبات القلب وجلطات المخ ، ويستخدمه الأطباء فى علاج الحالات الخطرة التى تنشأ نتيجة لجلطات الدم التى تسد الشرايين . وقد ثبت أن البروتين المطور أنقذ كثيراً من الناس خلال بضعة ساعات من ظهور أول أعراض الإصابة بنوبة القلب .

إنتاج أنواع من «البلاستيك» المقاوم للصدمات

تم التوصل إلى إنتاج خليط من المواد المكثفة والبلاستيكية الجديدة ، تتنوع مجالات استخدامها وفقاً لتعداد المواد المكونة لها وإمكان مزجها وشحنها وتقويتها من أجل تحسين خصائصها . ومن المجالات التى تستخدم فيها ، صناعة السيارات والأجهزة المنزلية ، بالإضافة إلى أن هناك مكشفا يتم تصنيعه من مادة على شكل بودرة مسامية تستطيع امتصاص كميات كبيرة من البلاستيك يمكن استخدامه فى معالجة النفايات وعدم التلوث .

توليد الطاقة الكهربائية من أمواج البحر

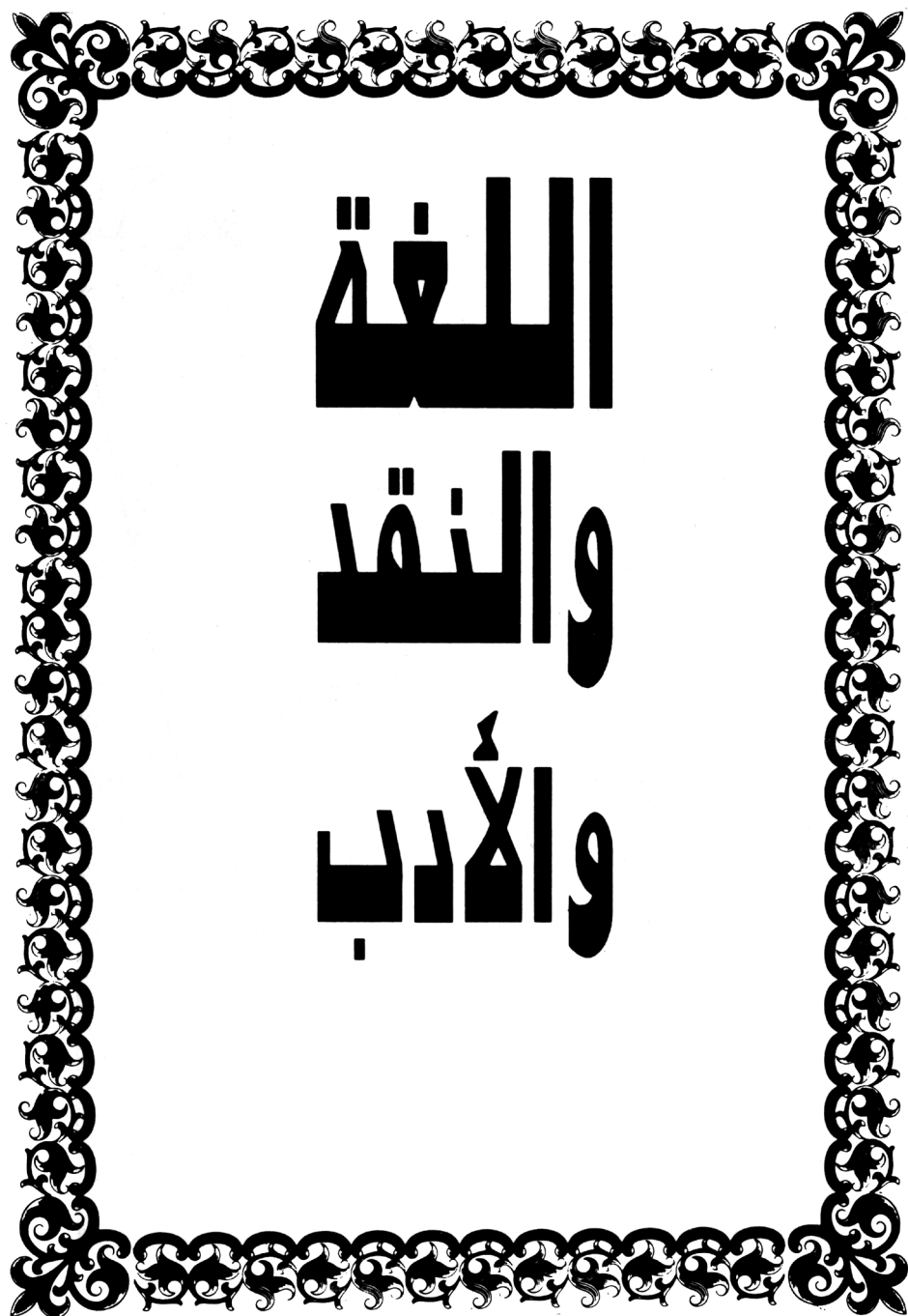
فى اليابان تجرى دراسات للاستفادة من أمواج البحر لتوليد الكهرباء حيث تعمل الأمواج على دفع الهواء داخل وخارج أجهزة حديثة فيدير توربينات هوائية ومولدات لإنتاج الكهرباء . وتعتبر هذه الطريقة من الطرق الحديثة لإنتاج الكهرباء الرخيصة والنظيفة والتى لا تتسبب فى تلوث البيئة ، كما إنها تؤدى إلى تهدئة هذه الأمواج مما يتيح الاستفادة من المياه الساحلية فى تربية وصيد الأسماك .

جهاز لتشخيص بعض أمراض الكبد والكلى

ابتكر معهد «بانيل» للأبحاث العلمية فى نيويورك جهازاً جديداً يساعد على تشخيص بعض أمراض الكبد والكلى فى دقائق معدودة عن طريق تحليل التنفس . فقد أثبتت الأبحاث وجود كيماويات معينة فى الجهاز التنفسى للمصابين بهذه الأمراض يمكن للجهاز الجديد قياسها وتقديم النتيجة للطبيب فى دقائق معدودة .

أحدث التجارب فى مجال علاج الأورام السرطانية

تجرى حالياً فى الولايات المتحدة تجربة جديدة قد تحدث ثورة فى مجال علاج الأورام السرطانية وذلك عن طريق حقن إحدى «الجينات» الوراثية فى الورم السرطانى مباشرة لتحفيز الجهاز المناعى لمقاومة السرطان . ويقول العلماء فى جامعة «ميتشجان» الأمريكية إنهم سيقومون بحقن مادة







هذا هو عنوان كتاب الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبدالغنى شامة والكتاب مجموعة من الأحاديث الإذاعية في الموضوعات التي يحرص المسلم على معرفة أحكامها حتى تكون طاعته لله قائمة على أساس سليم ، وقد بدأها المؤلف ببيان أحكام الطهارة والصلاة ؛ لأن الصلاة عماد الدين ومن أقامها أقام الدين . كذلك وضَّح المؤلف الأحكام الرئيسية التي تتعلق بالزكاة والصيام والحج حتى يعرف المسلم الطريق الصحيح لتأدية أركان دينه الخمسة فيطمئن قلبه ويهدأ نفسه ، ثم بين المؤلف أحكام الزواج والطلاق ؛ لأنهما كما يقول المؤلف يأتيان في المرتبة الثانية بعد الأركان الخمسة ، إذ كلاهما أحد الأنظمة الثلاثة - الأسرة والاقتصاد والحكمة التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم فلو قامت الحياة الزوجية على أسس إسلامية لاستقامت الحياة بصلاح أفراد المجتمع الذين نشئوا في ظل الأسرة الإسلامية ، ولا شك أن ذلك ينعكس على جميع مجالات الحياة وأنشطتها .

ولقد حاول المؤلف جاهداً - كما يقول - أن يلخص آراء الفقهاء في هذه الأحاديث بأسلوب عصري بحيث يمكن ترجمته إلى اللغات الأجنبية المتعددة ؛ لأن إذاعة القاهرة أتاحت في برامجها الأجنبية المساحة الكافية لبث هذه الأحاديث عبر الأثير إلى مسامع المسلمين في قارتي أفريقيا وآسيا بلغاتهم المحلية والرسمية فقدمت بذلك خدمة جليلة في مجال الثقافة الدينية .

ولا أستطيع أن أخفى إعجابي الكبير بالكتاب ، ولا بصاحب الكتاب لأن العالم الآن - إن في الشرق وإن في الغرب - يموج بتيارات ومذاهب متعددة بعد انهيار الشيوعية ، والعالم الآن يبحث عن طريق الهداية ويحتاج إلى الداعية المستنير البصير بأمور دينه القادر على توصيل الدعوة إلى الناس في مشارق الأرض ومغاربها باللغة التي يفهمونها ويستطيعونها ، وحين يوجد هذا الداعية ، ويؤدى رسالته على الوجه الأكمل فإنى أحسب أن الله سيهدى على يديه الكثير ليس في مصر أو في البلاد العربية والإسلامية وحسب ، ولكن في تلك الأقطار التي تعاني من فقدان عقيدة التوحيد وضياح القيم الروحية والانغماس في حمأة المادية ؛ لأن هذا الداعية سيقدم الإسلام على أنه مادة وروح ، دين ودنيا ، عقيدة وشرعة ، عبادة وقيادة . وأحسب أن الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبدالغنى شامة من أولئك الدعاة الأفاضل .

وإذا كان الزميل الفاضل قد ذكر في مقدمة كتابه أن الإنسان يميل بفطرته إلى الاعتقاد في قوة أعلى منه تسيطر على مجريات أموره في هذه الحياة فيخضع لها خضوعاً كلياً ، وينفذ أوامرها إرضاء لها . إذا كان الأمر كذلك فقد كنت أود أن يشتمل الكتاب على فصل عن رسالة التوحيد ودورها في الحياة الدنيا والآخرة ذلك أن المنطلق في الإسلام من هذه الزاوية .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (٢) .

أما في العصر الحديث فقد تعرّض الضمير الإنساني لهزات عنيفة منذ الثورة الصناعية وثورة فرنسا على يد نابليون وثورة تركيا على يد كمال أتاتورك وثورة روسيا عام ١٩١٧ إلى غير ذلك من الثورات التي عمدت إلى جوهر الدين لتحطيمه وزلزلت عينه في بعض القلوب فأصابته ضمائر الناس في الصميم، ومع ذلك فقد نحمدت هذه الثورات وبقي الدين لأنه

﴿فَطَرَّ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (٣) .

وإذا كنت تحرص على أن يصل صوت الإسلام من القاهرة المعزية إلى شتى الأرجاء، ولا سيما تلك التي لم تشرف بعد بالإسلام أو تلك التي تتخبط في جاهلية القرن العشرين، فإنني معك في هذا ولكنني لست معك حين تزعم أن المسلم لم يعد يحتاج إلى الانتقال إلى الأماكن التي تلقى فيها الدروس الدينية .

إن أهم الأماكن التي تلقى فيها الدروس الدينية هي المساجد ولا غنى لمسلم عن أن يؤم هذه الأماكن ؛ لأنها الأنهار التي يتطهر فيها المسلم

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

هذا وقد أشار الزميل الفاضل إلى طبيعة الحياة في العصور القديمة وأثرها على بقاء شعلة النشاط في مجال الدين متوهجة ، وأن أساليب السعى على الرزق لم تمنع الناس من ارتياد مجالس الفقهاء والدارسين ، وأنه كان من اليسير على المسلم أن يصل إلى حكم يرتضيه نفسياً ويطمئن إلى سلامته دينياً ، إذ كان العلماء من كل مذهب على استعداد للرد على أسئلة الناس وإن استغرق ذلك وقتاً طويلاً ، لأنهم لم يكونوا في عجلة من أمرهم فلم تضغط عليهم الحياة لتدفعهم إلى الإسراع في كل شيء .

أما طبيعة الحياة في القرن العشرين الميلادي فلم تعد تهيب للإنسان الاستقرار الذي يمكنه من التفقه في دينه أو يعطيه من الوقت ما ينفقه في حلقات الدروس الدينية كذلك لم يعد للعالم الوقت الكافي لبحث بحثاً متأنياً أو ليعلم الناس ما يحتاجون إليه من أمور دينهم في هذه الحياة .

ولا شك أن طبيعة العصر وروحه لهما تأثير كبير في الحركة الثقافية ، إلا أن الأزمة ليست في طبيعة العصر وروحه فإن في العصر الحديث مزايا كثيرة لم تكن في العصر القديم ، فأجهزة الثقافة وأساليبها في العصر الحديث بشرت الثقافة بألوانها المختلفة كما يسرت إذاعتها ونشرها في شتى البقاع وفرضت على المبدعين أمطاً من التأليف لم تكن من قبل .

إن الأزمة هي أزمة الضمير الحديث كان هذا الضمير في الماضي مستقراً مستقراً ينظر بنور الله



الْمُطَهَّرِينَ ﴿

فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَهُ، يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿

وَلَا أَمْرَ مَا ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِبْلَةً لِلنَّاسِ ﴿

إن المساجد هي أماكن الدروس الدينية الأولى
ولا غنى للمسلم عن زيارتها للعبادة والعلم على
الرغم من التقدم العلمي وظهور أجهزة الثقافة
الحديثة ، فمن المسجد نبعت طهارة الإسلام
ونقاؤه وكم كنت موقفا كل التوفيق حين عدلت
عن عنوان صوت الإسلام من القاهرة .. إلى ..
الإسلام طهارة ونقاء .. لأن ما يعالج في هذا
الكتاب يدور حول طهارة البدن وما يحيط به
ونقاء الروح وما يتعلق بها ، ومما لا شك فيه أن
محور التعاليم الإسلامية يهدف إلى تحقيق
العنصرين ؛ لأنهما أساس الحياة الإسلامية .

ولقد وجدتني مضطراً إلى أن أجعل عنوان
مقالى هذا الذى أنقد فيه كتابك هو نفسه عنوان
الكتاب . إن هذا العنوان كبير كبير الإسلام
نفسه ، وما دام الأمر كذلك فقد كنت أود أن
يجيب المؤلف على سؤال بالغ الأهمية مطروح على
الساحة السياسية الشعبية وهو :

ما دور الدين في الحياة ؟

فالمثدبنون يرون أن الدين هو الحياة بينا يرى
فريق آخر أن وظيفة الدين فى المجتمعات الحديثة هو

دور هامشى محدود يقتصر على العبادة ومكارم
الأخلاق ويرفضون أى تدخل من الدين لتنظيم
شئون المجتمع وضرورة فصل الدين عن الدولة
كنت أتمنى أن تثار هذه القضية فى كتاب عنوانه
« الإسلام طهارة ونقاء » وكيف يتسنى للدعاة أن
يؤدوا رسالتهم بالأساليب العصرية التى تصل إلى
العقول والقلوب بشكل قوى الإقناع لا يحتمل أى
لبس أو تأويل يغلق كل الأبواب والمنافذ أمام بعض
الفئات الضالة المضللة التى تعمل جاهدة لتشويه
وجه ديننا الحنيف الذى يدعو إلى الحب والمودة
والسلام ... دين اليسر لا العسر الذى لا
يستهدف فى كل أوامره ونواهيه غير خير الإنسان
وصالح البشرية جمعاء .

حقاً إن للتمسك بأركان الإسلام التى ركز
عليها مؤلف الكتاب فوائد دنيوية لا حصر لها ،
وليست مجرد فوائد ينالها المرء فى الآخرة إذا صلح
عمله وحرص على طهارة نفسه وبدنه وتصرفاته ،
فالصلاة تكفل النظافة المستمرة والزكاة تقضى على
البخل والصوم يقضى على النفاق .

لقد قرأت هذا الكتاب « الإسلام طهارة
ونقاء » فى الوقت الذى قرأت فيه كتاباً آخر
هو .. « الإسلام فى حياتنا الحديثة » للأستاذ محمد
عبد القدوس والكتابان يكمل أحدهما الآخر فما
أهمله عبد القدوس بينه الدكتور شامة وما أهمله
الدكتور شامة أوضحه الأستاذ محمد
عبد القدوس .

هذا وبالله التوفيق ..

رسالة ماجستير من جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

الشاعر الوجداني

محمد عبد المنعم إبراهيم

عرض وتقديم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

لا نعرف بين شعرائنا المعاصرين ، والسابقين ، شاعرا اتخذ من (القمر) موضوعا لديوان كامل مثل هذا الشاعر .. الذى أصدر ديوانه الذى يحمل عنوان : « وانشق القمر » عام ١٩٧٩ ، مشتملا على العديد من القصائد العامرة بمعشوقه : القمر ، بفتية وإبداع ؛ لأن القمر كان شغله الشاغل ، ليل نهار .

وقد انفعل غاية الانفعال لدى نبأ صعود أول إنسان إلى القمر ، وتمنى ، فيما بينه وبين نفسه ، لو أنه كان هو نفسه أول الصاعدين إلى القمر ! ..

وقد ظل يتابع أنباء هذا الحدث الكونى العظيم ، أولا بأول ، لدرجة أنه ظل حتى الثالثة صباحا (بتوقيت القاهرة) مترقبا أخبار « سفينة الفضاء » ، وهى تهبط على سطح القمر .. ولم ينم ليلته تلك ، حتى أَلَمَّ ، بشغف كبير ، بتفاصيل الحديث الذى دار بين أول رائد فضاء أمريكى : « أرمسترونج » وبين المحطة الأرضية بقاعدة الانطلاق ، فقال بتلقائية وانهار : «

دَبَّتْ حياةٌ فى القمر ! ، فلقد غزاه بنو البشر !

الحقُّ إن الساعة اقتربت .. قد انشق القمر !!

وحينما علم أن العمل على سطح القمر لا يستدعى جهدا ولا نصبا ، وأن الوزن الذى كان يبلغ (١٢٤) رطلا على الأرض ، أصبح يوازى (٢٠) رطلا فقط ، بفعل الجاذبية القمرية ، قال مخاطب القمر ، فى قصيدته : (القيد المنكسر) :

حَمَلْتُ إلى الورى النور اللطيفا

وطولَ الليل .. كنت لنا المضيفا

سيلقى الناس فىك هدى ورشدا

ويصبح سعيهم سعيًا خفيفا

ثم يناجى القمر ، بالقسم الثانى من ديوانه. بست قصائد ، تحمل عنوان : « أغنيات السلام » يستهل أولاهها : (نفحة السلام) بقوله :



هل في ربوعك نفحة لسلام
فالأرض قد شقيت بشر خصام
الإنس فيها يُخزّنون قنابلا
للّهو .. أم للحرب والإجرام !

ويستطرد فيقول :

يا ليت (نوحاً) يحتوينا .. مثلما
صنع السفين ، بسابق الأيام
أين المقر ، فلا شراع مُسِعِف
أبدا ... ولا جوف اغيط بحام
لَهْفَى على بيت يظلل أهلـه
فيحولون ببناءه .. لحطام !

وحينما اطلع على ما نشر بالصحف في الرابع من أغسطس سنة ١٩٦٩ ، أن مخزون الأسلحة
النووية يكفى لقتل سكان العالم .. عدة مرات ! حتى إن نصيب الفرد من هذا المخزون يوازي مائة
طن (تي . إن . تي) لكل رجل وامرأة وطفل ! .. قال :

يا فرحتى ! فأنا الغنى .. قنابلا
ومدافعا ، ووسائل لجمام
سأموت ، ثم أموت ، ثم أموت آ
لافاً من المرات ، عَجَز ، ظلام !
لو خصصوا للفرد طنا واحدا
للقوت ، لاستغنى مدى الأيام
ثم يقول في النهاية للقمر :

هل في ربوعك فرصة لسلام
فالأرض قد عُذّت .. لشرّ ضوام

وقد نوقشت في (محمد عبد المنعم ابراهيم .. شاعرا) مؤخرا رسالة الماجستير المقدمة من
الباحث الأستاذ حسين عبد المعطى حسين عبد الوهاب ، بكلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة ، في
اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٩٢ .. وحصل الباحث المذكور على تقدير لجنة
المناقشة ، بعد الجهد الكبير الذى بذله في تجميع مادة الدراسة ، بنفاذ بصيرة ، ودقة تحليل وموازنة ،
فمنحته اللجنة درجة (الامتياز) عن جدارة واستحقاق .. وقد أتيح لى مشاهدة الأستاذ الباحث

حسين عبد المعطى ، عن كتب ، أثناء إعداده لهذه الرسالة ، وهو يتنقل فى كل مكان ومجال ، بصبر ودأب .. بل وشرفنى شخصيا عدة مرات بالزيارة فى منزلى ، لسؤالى ومناقشتى لساعات طوال ، فى كل ما يتعلق بالصديق الصدوق محمد عبد المنعم إبراهيم - رحمه الله - وذكرىاتى الغالية عن أيامنا معا ، وتعرف رأى المستفيض فى مؤلفاته فى شتى الأجناس الأدبية من قصص : (قصيرة وطويلة) ، ومسرحيات فكاهية واجتماعية وتاريخية ، ودراسات أدبية ، وإبداع شعرى^(١) ، ومجلات أدبية متخصصة أصدرها على نفقته الخاصة ، وتولى رئاسة تحريرها لسنوات عديدة ، وحشد للكتابة فيها صفوة من أهل الفكر والرأى والأدب ، منهم : الشيخ حسن القاياتى، والشيخ محمد نجيب المطيعى ومحمد سليم سالم، ومحمد كامل الإبراشى، والأساتذة : د. منصور فهمى ، ود. سليمان عزمى ود. أحمد فخرى، ود. مصطفى الديوانى والأساتذة :

سامى محمد ، ومحمد سعيد لطفى ، وطه عبد الباقي سرور ، ومحمود حسن إسماعيل، والسيد شعبان والصابى شعلان، وعبد بدوى وأبو مدين الشافعى، وإسماعيل الأزهرى، وأنور أحمد، وعبد الله شمس الدين ، وإيليا أبو ماضى، وسيد بدير، وعبد بدوى، ومحمد نجيب المطيعى وغيرهم .

وكان مما أثلج صدر المرحوم محمد عبد المنعم إبراهيم أن فوجىء بمجىء الأستاذ الباحث حسين عبد المعطى ، قبيل وفاته بشهور قلائل ، وهو يطرق عليه بابه - على غير معرفة سابقة - مستأذنا فى التعرف عليه ، وملتصبا معاونته فى إعداد رسالة الماجستير عن شاعريته ، بسررد المعلومات الكافية عن حياته وأدبه ومؤلفاته ، ومن سبق لهم الكتابة عنه .

وقد استقبله - رحمه الله - بفرحة غامرة ، واستبشر خيرا - خاصة وأنه كان قد تجاوز سن الثمانين - وأثر الاعتكاف فى منزله بمنيل الروضة ، متفرغا لعبادة ربه ، والاستعداد ليوم المعاد ، مُردداً قوله :

بعد التطواف ، يطيب لنا	أن نبدأ بعد الإعصار
نغدو فى صفو غُلُوِّ	أزلى .. من ثَقْوَى البارى
مالى من زاد مُدْخِر	يُنْجِنى .. فى عُقْبَى الدار
لكنَّ بعينى كم يهمنى	فيضٌ من دمع حدرار
وَحُشْوَعِ الأُسَى لِإِخْباق	أزجيه لجأهِ الغفار

(١) وكمنتملى على وريثة المرحوم الشاعر الكبير محمد عبد المنعم إبراهيم أن يعملوا على إعادة نشر مجموعاته الشعرية فى طبعة جديدة جيّدة ، تليق بذكرى ومكانة الشاعر ، ليوم النفع بها ..



وقد كنت من القلائل المقربين منه في سنوات عمره الست الأخيرة ، بعد أن أصفاني مودته ، وحرصت على لقائه يوميا تقريبا بمنزله ، حيث كنا نتناقل شجون الأحاديث الأدبية ، بعد أن توطدت عُرى الصداقة بيننا .. وعلمت منه أنه كان يمتلك دارا للنشر تسمى بـ : (دار العلمين) ، قامت بنشر بعض أعمال (حافظ رمضان ، مثل كتابه (أبو الهول قال لي) ، كما نشرت كتاب (التفسير) لأمين الخولي ، و (صلاح الدين الأيوبي) للدكتور عبد اللطيف حمزه ، و (التأمينات الاجتماعية) لعبد الحميد حمدي ، ثم أثر الاشتغال بالصحافة ، فأصدر مجلات :

١ - (الجامعة الإسلامية) عام ١٩٤٢ واستمرت ١٨ شهرا .

٢ - (الدعاية) عام ١٩٤٥ واستمرت عامين كاملين .

٣ - (الأمانة) عام ١٩٤٦ واستمرت في الصدور ثلاث سنوات .

٤ - وربة البيت عام ١٩٥٢ لفترة عام ونصف العام .

كما أنه كان من بين مَنْ فُكروا — أثناء فترة دراسته الجامعية بكليتي : الحقوق والآداب — في إنشاء جمعية (الشبان المسلمين) وأنشئت بالفعل برياسة الشيخ محمد الخضر حسين ، (شيخ الأزهر) بعد ذلك ، ثم تولى رياستها الدكتور عبد الحميد سعيد ، الذي نفى إلى أوروبا ، ثم اللواء صالح حرب ، والدكتور ابراهيم الطحاوي على الترتيب ، بعد ذلك .
وأسس بعد ذلك ، مع غيره ، جامعة أدباء العروبة برياسة المرحوم إبراهيم دسوقي أباطة ، الذي كان وزيرا للمواصلات سنة ١٩٤٩ .

وكان الشاعر محمد عبد المنعم إبراهيم وكيلا لهذه الجامعة ، التي ضمت الشعراء : ابراهيم ناجي ، وأحمد رامى ، ومحمود غنيم ، وعبد الله شمس الدين وخالد الجرنوسى وغيرهم .
ومما يذكر أن الأستاذ محمد عبد المنعم إبراهيم كان رئيسا للجنة الدفاع عن الأمير عبد الكريم الخطاطى فى المنفى ووضع كتابا عنه ، وعن كفاحه ، بالاشتراك مع الأستاذ عبد الوارث الصوفى .

والحدث الهام الذى ذكره لى الشاعر محمد عبد المنعم ابراهيم ، — رحمه الله — فيما يختص ببداية نظمه للشعر ، هو قيام شاعر كبير يسمى : (كيشار السعدى) ، بزيارة عائلة محمد عبد المنعم ابراهيم فى منزلها وكان كيشار إذا جاءه هاتف الشعر ، أوقد الشموع لمقدمه^(١) .. وكان (السعدى) يؤيد (عدلى يكن) ضد : (سعد زغلول) .. وابتدأ السعدى يقول :

إذا الليل جنَّ ذكرنا العُهودا ذكرنا المحبة .. بله العهود

ثم توقف (السعدى) عن إنشاد بيت تال لهذا البيت ، فقال شاعرنا — الفتى الناشئ في ذلك الوقت .. محمد عبد المنعم ابراهيم — متحديا .
سأكمل أنا هذه القصيدة ، على البديهة ، مثلث فابتسم (السعدى) ، وقال : لا بأس ..
قل ! فقال شاعرنا مُكَمِّلا ، ومعارضاً من نفس البحر والقافية .

وصيرت لسعد صديقا ودودا

وأما لعبدلى .. فخصم لدود !

وهنا ران على الجميع في قاعة المنزل صمت رهيب ثقيل ، وتوقع الجميع أن يحيق بشاعرنا أذى شديد ، نظرا لمكانة الرجل وجبروته ، ومنزلته عند عدلى يكن .
ولكنه — بعد أن صمت السعدى قليلا — نظر لشاعرنا مؤنبا ، وقال :
عندما تكبر ، ستفهم الأمور على حقيقتها ، يا بنى .. ومنذ ذلك الحين ، مضى شاعرنا محمد عبد المنعم إبراهيم قُدماً ، في تحليقه في سماء الشعر ، إلى الأعلى ، إلى السدة التى استوى عليها القمر !
ذلك الذى :

أضاء بنوره الكون الفسيح
وعاصر أحدا ورأى المسيح
تعلق بالسماء وبالمعالى
ولم يسكن وهمادا أو سفوحا

كما يقول شاعرنا :

والباحث الأستاذ حسين عبد المعطى يقرر لنا في معرض تقديمه لرسالة الماجستير ، أن السبب الذى دعاه لاختيار شخصية الشاعر محمد عبد المنعم ابراهيم لهذه الدراسة ، إنما يعود لشيوع الروح الدينية الإسلامية في كثير من الأغراض التى تناولها الشاعر .. ولأنه لم يكن منعزلا عن قضايا أمته وهمومها واهتماماتها ، ورغم ذلك لم ينل حظه من الذيوع والانتشار ، الذى هو جدير به ، والذى ناله كثير سواه ، ممن هم أقل منه علما وأدبا .. ومن ثم حرص على اختياره — كشاعر — موضوعا لدراسته ؛ ليضعه في المكان اللائق به ، بين نظرائه ومعاصريه ..
وقد عرض الباحث في الفصل الأول من دراسته لعصر الشاعر ، والأحداث السياسية ، والظواهر الاجتماعية والأدبية التى عايشها الشاعر ، وكان لها صدى في شعره .

كما تحدث في الباب الثاني عن فنون شعره ، وخاصة الشعر الإسلامي الذي احتل مكانا بارزا من مجموع قصائده .
كما تحدث بعد ذلك في سائر أبواب الرسالة عن فنون شعره الأخرى وخاصة (الوصف الذي ينم عن رهافة حسه ونبل مشاعره ، ومثاليته العالية الرفيعة) .
كما انتهى الباحث ، خلال قراءته المتأنية لنتاج محمد عبد المنعم ابراهيم ، الشعري ، إلى عُمق إيمان الشاعر بالله تعالى ، ورضاه بقضائه وقدره ، الذي يتجلى في قوله :

حنانيك ربي ما عصيتك عامدا
ولا اخترت — يوما — أن أرى لك عاصيا
فإن جئت خيرا .. جئتُك منك مِنَّةً
وإن جئت شرا .. ما تعمدت .. جانبا
قضاؤك أَمْضَى من قضاى وعزمتي
فُرحاك أَوْلَى لي ، ولطفك شامل
وأرجوك ربا ، لا أَرْجِيكَ قاضيا

كما أبان الباحث أن الشاعر — في شعره الإسلامي — ربط بين مديحه للنبي — ﷺ — وهموم أمته ، مثلما فعل ذلك (شوق) في همزته المحمدية .
وأشار الباحث إلى تغلغل حب مصر والعروبة في فؤاد الشاعر ، وأشاد بتتويجه ببعض الزعماء والقادة الأبطال في العديد من قصائده الوطنية .
وصفوة القول أننا نتمنى على الأستاذ الباحث حسين عبد المعطى حسين عبد الوهاب ، أن يعمل جاهدا على نشر رسالته تلك ؛ ليعم النفع بها ، وتكون كلبنة راسخة في صرح نهضتنا الأدبية المعاصرة ، وآية من آيات الوفاء لشعرائنا الأفاضل ، الذين بذلوا كل طاقاتهم الإبداعية ، لإنارة الطريق أمام الشادين والمتذوقين ، سواء بسواء .. ورحم الله العقاد حين قال :

الشعر أَلَسْتَهُ تُفْضِي الحِياةَ بها
إلى الحياة .. بما يطويه كَمَآنُ
لولا القريض لكانت — وهي فاتنة
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ما دام في الكون ركن للحياة يُرى
ففي صحائفه ، للشعر .. ديوان ..

سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

لفضيلة الامام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين

شيخ الأزهر الأسبق

اعداد وتقديم

الأستاذ/ عبدالفتاح حسين الزيات

وفي بيان سماحة الإسلام يقول المرحوم فضيلة
الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق.

وقد سأله مندوب الأهرام :

عما يتعلق بالأجانب المقيمين في مصر ، وما
حكم الشريعة الإسلامية في معاملتهم وكيف ينظر
إليهم الإسلام ؟ وبماذا يأمرنا به نحوهم !

قال فضيلته :

ينظر الإسلام إلى رسالات الله كلها على أنها
دين واحد ، تتفق في أصولها وروحها وغاياتها ،
وإن اختلفت في صورها ومظاهرها وتطورها .

يحيط بالإسلام وبالمسلمين - في هذه الفترة -
الكثير من الدعاوى الباطلة ، والأراجيف
الحاذقة .

يتزعمها حاقدون أو كارهون للإسلام ،
ولأتباعه حين يطلع علينا من يزعم ، أو يفترى
الكذب : أن الاسلام يقف من غير المسلمين
موقف العداء .

والإسلام دين السماحة ، والمبادئ السامية
التي تحرم الظلم والعدو ، وتحتم الوفاء بالعهد .

ويوجب لأهل الذمة حقوقا علينا ؛ لأنهم في
جوارنا وفي ذمة الله - تعالى - وذمة رسوله ﷺ
وذمة دين الإسلام .



ولذلك كان الإسلام هو الدين الوحيد الذى عرفه البشر داعياً إلى تكريم رسل الله وأنبيائه جميعاً ، فقال عز وجل فى أواخر سورة البقرة
﴿مَنْ الرُّسُولُ﴾ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

فنظرة الإسلام هذه إلى وحدة الأصل ووحدة الغاية فى ديانات الله ورسالاته كلها ، كان من أولى نتائجها أن لا ينظر المسلمون إلى شئ من ديانات الله نظرة ضغينة أو عداوة ، وأن لا يذكرُوا أحداً من الذين حملوا رسالات الله إلى أهل الأرض إلا بالتعظيم والإجلال والتكريم ، فإذا ذكروا أحداً منهم قالوا - مثلاً : « سيدنا إبراهيم عليه السلام » و « سيدنا موسى الكليم عليه السلام » و « سيدنا عيسى المسيح عليه السلام » . يقولون ذلك عن عقيدة وإيمان ؛ لأن كتابهم الحكيم طالهم بأن يؤمنوا بذلك وأن يقولوا ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ .

ولا شك عندنا بأن دين الإسلام هو أول دين فى العالم أعلن هذا المبدأ ، وهذا فى سورة البقرة أيضاً : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ . بل لعل الإنسانية لم يطرُق النداء بهذه العقيدة سمع أحد منها فى أى بلد من بلاد الأرض قبل أن يفرض الإيمان بها فى الحجاز ، وقبل أن تقرر على أنها عقيدة من صميم الإيمان الإسلامى . فكل مسلم يخرج عليها ، أو يعمل بما ينافيها ، فهو مخالف لشعبة عظيمة من شعب إيمانه بالإسلام .

والقرآن يسمى المتتبيين إلى التوراة والإنجيل (أهل الكتاب) ومع تسامحه العجيب الذى لم يسبق له مثيل مع بنى الإنسان جميعاً ؛ فإنه خص أهل الكتاب بمنزلة أسمى ، ومعاملة أكرم . ومن ذلك قول الله - عز وجل - فى سورة العنكبوت :

﴿لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

وغير المسلمين فى نظر الإسلام ثلاثة أصناف : محاربون ، ومعاهدون ، وأهل ذمة .

وحكم الإسلام فيمن يحاربونه أن يدفعهم المسلمون إذا هاجموا ، وأن يبادروهم بما يكف بأسهم إذا تحفروا ، وأن يقوّموا اعوجاجهم إذا اعتدوا على الحق إلى أن يعودوا إلى الإنصاف وفى ذلك يقول الله سبحانه فى سورة الحج : ﴿ أَذَنْ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ ﴾ (أى يقاتلهم المعتدون) بأنهم ظلموا (أى فى حالة ظلم عدوهم لهم) وإن الله على نصرهم لقدير ﴿ . ويقول فى سورة البقرة : وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١

ثم إن القتال لا يكون فى سبيل الله إلا إذا التزم فيه المسلمون مرضاة الله ، والله لا يرضى منهم إلا الإنصاف والعدل والرحمة وإيثار الحق على الباطل ، والخير على الشر فى جميع التصرفات ،



وحتى لو توقع المسلمون الغدر والخيانة من عدوهم المعاهد ، فلا يجوز لهم أن يعاجلوهم بالقتال إلا بعد إنذارهم وإعلانهم إلغاء حالة السلم التي كانت بين الفريقين . وهذا هو معنى قول الله عز وجل - في سورة الأنفال :

وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ . ومن تمام ذلك قول الله - سبحانه - في سورة التوبة : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ عَاهَدَهُمْ لَكُمْ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . ثم قوله بعد ذلك :

وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْنِ أَيْمَنَهُ مِمَّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ الَّيْئُوسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وأكثر الأحكام التي يعامل بها المعاهدون في بلاد المسلمين مبنية - بعد الوفاء بالعهد - على مبدأ المقابلة بالمثل . فتعامل رعايا كل فريق من الذين بيننا وبينهم عهد بمثل ما يعاملون به ورعايانا إذا دخلوا بلادهم ، ويوصى الإسلام بنيه بأن يرتبطوا بهم في بلادنا برباط الألفة والعطف والتعاون ، وأن يكونوا متمتعين بحقوقهم الدينية ، آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

وأعظم من كل ما تقدم مكانة أهل الذمة في الإسلام ، فلفظ « الذمة » معناه ذمة الله وعهده وأمانته ورعايته .

وهذا هو سبيل الله ، وما خالفه فليس من سبيل الله ، والقتال فيه لا يكون عند المسلمين شرعياً . وإن تفصيل التشريع الإسلامي في القرآن الحكيم وسنة نبيه الكريم فيما يتعلق بالحرب والمتحاربين ، يدل على أنه قرر المبادئ الإنسانية السامية في ميادين القتال وجعلها ديناً يحاسب أهله عليه بين يدي الله ، فضلاً عما ينالهم في الدنيا من الخزي إذا خالفوا هذه المبادئ العليا . ولا نظن أن أمة بلغت مبلغ المسلمين في ذلك ، فضلاً عن الرحمة والرفق في تطبيق هذه المبادئ منذ أربعة عشر قرناً .

ومن الرفق الذي أقام الإسلام عليه سياسته الحربية أنه منع من التعرض بالأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال : كالرهبان ، والفلاحين ، والنساء ، والأطفال ، والشيخ الهرم ، والأجير ، والمعتوه ، والأعمى ، والمصاب بالزمانة ، بل من الفقهاء من لا يجيز قتل الأعمى والزمن ولو كان من ذوى الرأى والتدبير في الحرب .

ولو أردنا الإفاضة في تفاصيل مبادئ الإنسانية العليا في أحكام الإسلام الحربية لأحتجنا إلى تأليف كتاب ؛ لأنه لا يتسع له مقال في الصحف .

أما المعاهدون ، وهم الذين انعقد بينهم وبين المسلمين عهد على السلم ، فيجب على المسلمين الوفاء لهم بعهدهم كاملاً ، وأن يستقيموا لهم ما استقاموا للمسلمين .

وقد وصى النبي ﷺ أمته بالذين بينهم وبين المسلمين معاهدة ، فقال : « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة » .

جوارهم ، وحفظ غيبتهم ، ودفع من يتعرض لأذيتهم .

وقال الشهاب القرافي - وهو من كبار أئمة التشريع في الإسلام - في كتابه الشهير (بالفروق) : « إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقاً علينا ؛ لأنهم في جوارنا ، وفي خفارتنا ، وفي ذمة الله - تعالى - ، وذمة رسوله ﷺ ، ودين الإسلام . فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم ، أو أى نوع من أنواع الأذية ، أو أعان على ذلك ، فقد ضيع ذمة الله تعالى ، وذمة رسوله ﷺ ، وذمة دين الإسلام » .

وقال الإمام ابن حزم في مراتب الإجماع : « إن من كان في الذمة ، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه (أى يقصدون من كان في ذمة الإسلام) وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك ، لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة » .

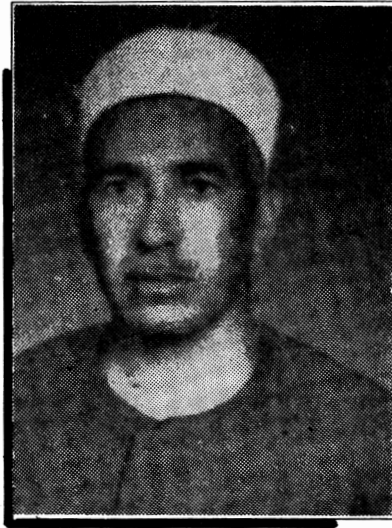
وبعد فإن المسلمين قد استناروا بسماحة بدينهم ، وتعلموا من آدابه أن يحسنوا معاشرته أصحاب الأديان الأخرى ، ممن لا يكيّدون لهم كيّداً ، ولا يظاهرون عليهم عدواً ، وأرشدتهم إلى أن يعيشوا معهم في صفاء وتعاون على المصالح الوطنية المشتركة ، وأنه لا ينحرف من المسلمين عن هذه الأحكام والآداب إلا المنحرفون عن دينهم والعياذ بالله .

وقد ورد في الحديث النبوى : « من قذف ذمياً ، حد يوم القيامة بسياط من نار » . وروى الخطيب البغدادي في تاريخه - وهو من كبار أئمة الحديث الشريف وحفاظ السنة النبوية - عن عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : « من أذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » .

وقد بنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على هذا الحديث أوامره إلى قائدته الأعظم في جيش الفتح المصرى وواليه الأول على وادى النيل وهو أبو عبدالله عمرو بن العاص السهمى ، فكتب إليه عقب فتح مصر يقول : « احذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ لك خصماً ؛ فإنه من خاصمه خصمه ، ونص عمر بن الخطاب على نفسه فيما كتبه من العهد لأهل بيت المقدس عند فتحها فقال إنه « أعطاهم الأمان لأنفسهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، وسائر ملتهم ، لا تسكن كنائسهم ، ولا ينقص منها ، ولا من خيرها (أى أوقافها وصدقاتها) ولا من صلبهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم » .

وقد نص الفقهاء عند استنباطهم الأحكام التشريعية من حديث « لا يبيع رجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبته » فقالوا ، « البيع على بيع غير المسلم الداخل في ذمة الإسلام كالبيع على بيع المسلم . والخطبة على خطبته كالخطبة على خطبة المسلم كلاهما حرام » .

وفي آداب المعاشره نهوا على حقوق أهل الذمة ، وندبوا إلى الرفق بهم ، واحتمل الأذى في



فضيلة الأستاذ/
أبو الحمد أحمد موسى
للأستاذ/على أحمد عبدالمجيد





كان - رحمه الله - خير سفير لبلاده لأكثر من عشرين عاماً في الجامعات العربية ، أستاذاً « بجامعة » الإمام محمد بن سعود « بالرياض سنتي ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ . ثم أستاذاً « بجامعة دمشق » سنة ١٩٦٠ ثم أستاذاً « بكلية الشريعة بعمان » - الأردن من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨ ، وتخرج على يديه أول دفعة من هذه الكلية ، وأخيراً أستاذاً « بجامعة الملك عبدالعزيز » بمكة المكرمة من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٨٠ ، وحتى بعد بلوغه سن التقاعد سنة ١٩٧٦ ظل يعطى بلا كلل ، ويحاضر بلا ملل ، كان صدى عمله يشيع الشاء عليه ، ورنين الشاء عليه نغم يشدنا إليه ، فهو موضع تقدير دائم ، أينما حل يُذكرُ به غزير علمه ودماثة خلقه ؛ وإشراقة وجهه ؛ وطرافة حديثه ، وبرغم حله وترحاله ، وكثافة عمله نجد له أكثر من مؤلف يدل جميعه على اهتمامه بطلابه وغرس علوم الدين الخفيف فيهم ومن هذه المؤلفات :

١ - « النظم الإسلامية » كتابان سنة ١٩٦٢ .

٢ - كتاب « الفقه الإسلامي » بالاشتراك مع الدكتور عبدالله محمد عبدالنبي سنة ١٩٦٤ .

٣ - محاضرات في الأحوال الشخصية : (الطلاق الوصية ، الوقف ، الميراث ، الفقه المقارن) سنة ١٩٦٦ .

٤ - (أحكام الأحوال الشخصية) ١٩٧٠ .

٥ - شارك في كتاب (الفقه الإسلامي) (تنظيم الأسرة) سنة ١٩٧١ .

كان رجلاً من رجال العلم والدين ، من رجال الأزهر العاملين عاش طوال عمره بعيداً عن دائرة الأضواء ، بعيداً عن وسائل الإعلام ؛ لم تكن له في الصحف والمجلات مقالات كان يعمل في صمت ، ولم يسع إلى منصب يجذبه سلطانه ، وينه منه ضياؤه ، كان قانعاً ، بما فيه راضياً بما أوتيهِ فضلُ الدرس والمحاضرة ، وآثر أن يبقى بين مريديه من طلاب العلم والمعرفة ينهلون من علمه وينتهجون منهجه عملاً بقول رسول الله ﷺ : سيع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورثَ مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له .

ولد فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ / أبو الحمد أحمد موسى - رحمه الله - في قرية الخلافة (نجع الجبال) مركز جرجا - محافظة سوهاج في ١٩١١/١١/١٦ وحفظ القرآن الكريم وأتم حفظه وهو طفل صغير ، ثم التحق بمعهد « جرجا » الديني فمعهد ، أسيوط بجامعة الأزهر ، وواصل تعليمه حتى نال شهادة العالمية (الدكتوراه) مع تخصص المادة سنة ١٩٤٧ عن رسالة : (عوارض الأهلية المكتسبة وأثرها في الأحكام) ثم عين مدرسا بمعهد « سوهاج » ثم معهد « جرجا » ثم « كلية » الشريعة والقانون « بجامعة الأزهر » ثم أستاذاً مساعداً فأستاذاً لمادة « الفقه المقارن » ثم رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية بكلية البنات الإسلامية - جامعة الأزهر .



- رحم الله - شيخنا الدكتور / أبو الحمد أحمد موسى وأجزل ثوابه .

دفن - رحمه الله - في بلدته «الخلافة» من أعمال (جرجا) (سوهاج) يوم الخميس الموافق ١٩٨٦/٧/٢٤ عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاماً .

وبعد :

«نشكر للكاتب تلك الكلمة - في أستاذه - فضيلة الدكتور أنى الحمد - رحمه الله - حيث ذكرنى بزميل عزيز هو فضيلة الأستاذ الدكتور أبو الحمد - الذى عملت معه أثناء عملى «بمعهد جرجا» يقسميه : الابتدائى والثانوى في النهاية من الخمسينات ؛ حين جئت وبعض الزملاء من أقصى شمال البلاد لنعمل «بجرجا» ، فكان - رحمه الله - هو وبعض زملائه من أمثال : الأستاذ الشيخ جابر منصور مغرنى ، والشيخ تاج الدين عاكف والأستاذ جبريل حجى ؛ كل كان ينسينا بعد الدار ، ويدلنا بمسرى الشوق صبا الأخوة الخالصة ، والنصيحة النافعة .

رحم الله - شيخنا الجليل ، وجعل الأزهر الشريف باباً يحمل من ريح الجنة ما يتنسم منه كل مسلم مخلص مخموم القلب ، عطّر العلم وذكاء المعرفة .

إنه - سبحانه - سميع قريب ، وله الحمد على كل حال .

٦ - شارك أيضاً في تأليف كتاب (الفقه الإسلامى) (نظام الإسلام في العلاقات الدولية) سنة ١٩٧٢ .

٧ - كتاب (الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية) بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور .

محمود العكازى والدكتور منصور أبو المعاطى سنة ١٩٧٥ .

٨ - محاضرات (في مصطلح الحديث) ، تاريخ تطور تدوين الحديث ، التعريف بأهم الرواه من الصحابة ، شرح العديد من أحاديث صحيح البخارى .

٩ - تفسير سور «ق» و«البقرة» و«التوبة» .

١٠ - (مقدمة في الفقه الإسلامى) سنة ١٩٦٦ .

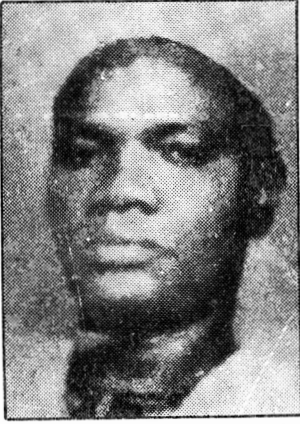
وكان رحمه الله - براً بالأزهر ، فقد أوصى بمكتبته الخاصة وهى تحوى أمهات الكتب لفرع جامعة الأزهر المزمع إنشاؤها بمدينة «جرجا» وهى أمانة في علق أبنائه بمنزله «بحدائق حلوان» .

قال عنه الكاتب الإسلامى الأستاذ / السيد حسن قرون - رحمه الله - يتحدث عن شىء عن ملاح شخصيته بجريدة الأخبار في عددها الصادر في ١٩٨٧/٥/٣ .

«مازالت أراه ساعياً نحو مكانه في الأزهر تحطّوه لمس ، وكلامه همس ، وإشراقه الإيمان ، تحبوه هالة على وجهه فهو من عباد الرحمن» .

(الخطيب)

علم من أعلام نيجيريا



الحاج آدم عبدالله الألورى صاحب مركز التعليم العربى الإسلامى باجيجى

تبركا بجده من أمه حليلة بنت « الفاء آدم »
(الانامو) الذى اشتهر بالصلاح والتقوى في
عهده ، والذى قرأ عليه الشيخ « سارومى »
القرآن ومبادئ العلم قبل انتقاله إلى البوصيرى ،
وكذلك قرأ الشيخ « موسى أتيرى » بربوة ليلي
وغيرهم .

والده :

كان والده كثير الترحال ، أخذ العلم عن
والده وعن أخيه « إلياس » ، ثم خرج إلى
الداهومى (بنين حاليا) « بلاد برغو » و
« دندى » وتلقى بها العلوم ، ثم استقر به القرار في
بلدة (واسا) بالقرب من « زوغو » عاصمة بلاد
« دندى » وتولى بها أمانة البلد ، وتزوج بنت
رئيس البلد وهى أم عالمنا ، وهناك ولد وترعرع
إلى أن رجعوا إلى « الورن » سيرا على الأقدام

آدم بن عبد الله الباقي بن حبيب الله بن عبد
الله .

جلده :

حبيب الله نزل إلى « الورن » من « أويولى »
بصحبة (آتيا) لأنه من حاشية الافن ممن يسمون
أصحاب السرج .

نزل جده أولاً في دار إمام (إيداي) ، ثم تحول
إلى « أومده » مع القائد « أولومدى » وبنيا
« مسجد أومدا » ، فكان أول إمام فيه وذلك
حوالى حوالى سنة ١٨٧٠ ، وكان جده يُعَلِّمُ
الصبيان القرآن الكريم وعليه تخرج كبار أهل
الناحية قبل تقدمه في السن .

ولما كبر في العمر جعل « الإمام كورنج » نائباً
له ؛ لأنه هو — أيضاً — مهاجر من « أسين » إلى
« ألورن » ، وهو الذى أطلق على عالمنا اسم آدم

ومنيح العرفان فخرج من بلاده إلى بلاد العربان وإلى قبلة العلوم وكعبة الطلاب ، مصر الاسلام والعربية ، قصدها للتحويل من المنهج التقليدي القديم في بلاده الى المنهج الحديث في الأزهر ولما نزل القاهرة مكث فيها اربعة أشهر يتجول بين الازهر وعلماء مصر والمنظمات الإسلامية .

وفي الازهر : ادركه في دور الانتقال من النظام القديم إلى النظام الحديث الذي بدأ به الإمام المراغى والإمام الظواهري إلى أن أكمله الأمام المراغى في مشيخته الأخيرة حيث كان هناك ما يسمونه القسم العام وما يسمونه بقسم النظام والقسم العام يعطى احدى الشهادات للطلاب . الشهادة العالمية المصرية لمن ينجح في اثني عشر علما والشهادة الأهلية لمن ينجح في أحد عشر علما لا غير ، وهناك ما يسمونه عالمية الغرباء وليس في كل ذلك تدريس العلوم الحديثة .. أما قسم النظام فيعطى الطالب الناجح الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ثم العالية من إحدى الكليات الثلاثة حينذاك وهى : كلية الشريعة وأصول الدين واللغة العربية وبعدها أقسام التخصص التى تمنح شهادة الاستاذية .

ولما نزل علمنا في الأزهر خيروه بين هذه الأقسام فطلب منهاج قسم النظام وفي حدود طاقته وما يحتاج إليه بلده في ذاك الوقت غير أنه ينقصه حينذاك العلوم الحديثة كالطبيعة والجغرافيا والهندسة والكيمياء وقواعد الصحة ونحوها .

وأخيرا طلب من الأزهر إجازة للتعليم في بلاده على منهج الأزهر فكان ما كانوا يسمونه امتحان الاستماع الذى اسفر عن اجازة الاستماع وصورتها كالآتى :

حوالى سنة ١٩٢٩ م ثم تتلمذ والده للشيخ « مالك الالهوسا » والشيخ « هاسمى آيريكويو » بعد رجوعه إلى الورد .

رحلته مع العلم :

قام والده — رحمه الله — بتربيته ، وكان يأخذه إلى كبار العلماء ويسأهم الدعاء له بالبركة ، أخذه في « الداهومى » إلى الشيخ الحسن أكبر تلاميذ عمر صاحب توييع الزهد فدعاه بالبركة ، وأخذه إلى الحاج محمد وزير بدأ ودعا له كذلك ، وهكذا إلى كبار علماء الورد بذلك الوقت ، كما كان يأخذه إلى كل اجتماع ديني وحفلة دينية .

ثم أرسله إلى الشيخ صالح ابن شيخة للتعليم ولازمه ثلاث سنين ، ثم أشار له صالح بالاستزادة من أخيه الحاج عمر الأبحى في لاجوس ثم ساقه الله إلى الشيخ آدم نماجى ثم إلى كثير من العرب المتجولين ، وكان يناقش أقرانه وأصحابه وينظرهم في المباحث العلمية لإظهار الحق حتى عرفوه بالجدلى وصاروا يخشون لقاءه ومناقشته في المسائل العلمية والفلسفية .

وقد تحصل على كثير من الفنون بالمجهود الشخصى والمطالعة واستفاد كثيرا من التأليف والتعليم .

وأحب علم التاريخ كوالده وتأثر بكبار الواعظين في بلده بالحاج وزير بدأ ، وبآدم نماجى في الكتابة ، ثم بالسيوطى وابن خلدون والغزالي في البحوث .

وعندما بدأ علمنا العمل لم يبدأ فيه تعسفا ولا تحبطا بل عزم على الاقتباس المباشر من معين العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله بالصلاة والسلام على رسول الله فقد استمعنا للشيخ
آدم عبد الله الأثوري من نيجيريا دروساً في علوم :

التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والتجويد والأخلاق والمنطق والبحث
والمناظرة والتوحيد والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعروض والقافية ووقفنا على
ميلج علمه بها وقدرنا فهمه وقدرته على إفهام غيره هذه العلوم وأيضاً حقائقها
إلى أذهانهم وانتهى بنا الرأي إلى أنه من حيث المقدرة على الفهم والتأدية يعلو
مستواه قليلاً عن مستوى السنة الثالثة من انقسم الثانوى فى الدراسة الأزهرية
ويمكن أن يجيزه فى ضوء هذه المعلومات بالتدريس فى بلاده فى العلوم المذكورة
والله ولى التوفيق

٢٩ بونبة سنة ١٩٤٦م

٢٩ رجب سنة ١٣٦٥هـ

حضرتا الشيخين ش.ل يحيى الأستاذ بكلية اللغة العربية وعثمان مريزق
الأستاذ بكلية الشريعة ومما الموقعان على هذه الشهادة من علماء الجامع الأزهر
الشريف

٢٩ رجب سنة ١٣٦٥هـ

٢٩ بونبة سنة ١٩٤٦م

شيخ الجامع الأزهر

مصطفى عبد الرازق

رحلته مع العمل وجهوده بالدعوة :

لما رجع الحاج آدم من رحلته الشرفية سنة
١٩٤٧ م . وكانت نفسه متوقدة وثابة إلى إيقاظ
الوعى الإسلامى من آثار ما شعر به من مصر
والحجاز والسودان العربى وانطبع بذاكرته وقامت
للعمل نيته ونهضت همته إلى توحيد صفوف
العلماء علما منه أن إصلاح الأمة يتم بصلاح
العلماء والأمراء ، ولكن الجهود كلها ذهبت
أدراج الرياح لذلك لم يجد بدا من اصلاح النشئ
الجديد حتى يكونوا أجيالا يؤمنون برسالة الإسلام
ويحملونها على أكتافهم . فحاول التعاون مع جماعة
أنصار الدين فى لاجوس . وكانت كبرى

الجمعيات الإسلامية التى تعنى بالتعليم الإسلامى
حينذاك ولكن اتجاههم الإنكليزى لم يمكنهم من
التوسع فى المنهج العربى الذى لازمهم أربع سنوات
على غير جدوى ، لذلك رجع إلى نفسه وعزم على
إنشاء مركز التعليم العربى الإسلامى فى
(أيكوتا) مستعينا ببعض تلاميذه وأصدقائه من
جماعة أنصار الدين — فرع أيكوتا .

مركز التعليم العربى الإسلامى :

افتتح هذا المركز وبُدى فيه بالعمل فى عام
١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢ م فى منزل مستأجر
بمساعدة جماعة أنصار الدين — فرع أيكوتا —
وكان عدد الطلاب — ابتداء — ستة أفراد فقط .

الحفلات :

مثل أيام رمضان ولياليه ، وليلة المولد النبوى الشريف ، ويومى العيد ، فكان يحضرها نحو عشرين الفا من رجال ونساء .

الموارد :

كان اعتمادهم الأكبر على اشتراكات آباء الطلاب وتبرعات المحسنين ثم الزكاوات السنوية والمساعدات .

الخريجون :

تخرج من هذا المركز حتى الآن نحو عشرة آلاف عالم منتشرين فى جميع أقطار غرب أفريقيا لنشر دعوة الإسلام واللغة العربية .

المنح والبعثات :

سهلت السفارة المصرية فى نيجيريا سبيل الحصول على المنحة الأزهرية لعدد من أبناء نيجيريا وعلى إيفاد المبعوثين الأزهرين للتدريس فى نيجيريا حتى بلغ عدد المبعوثين نحو خمسين مبعوثا حاليا وبلغ عدد المتخرجين من الأزهر نحو ثلاثمائة يقومون الآن بمختلف الوظائف المدنية الدينية والاجتماعية والثقافية . واستمرت الصلات طوال هذه السنين بين الأزهر والمركز ولما أرسل الأزهر مبعوثين إلى معاهد ومراكز فى نيجيريا كان من بينها هذا المركز ، وفى عام ١٩٧٥ م عين الأزهر مدير المركز ليكون عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية وأختيرا منح الرئيس حسنى مبارك وساما من الطبقة الأولى فى العلوم والفنون لمدير المركز . لم يكن مركز التعليم العربى الإسلامى هو الانجاز الوحيد لعالمنا الحاج آدم بن عبد الله ، فإن

ثم صار العدد يزداد بعون الله ولما ضاقت أرض أيكوتا برحبها على بناء خاص للمركز غير مستأجر كالسابق نقلوه إلى مدينة اغيغى ١٩٧٣ م .

وفى فترة عشرة أعوام بلغ عدد الذين تخرجوا من المركز خمسمائة طالب والتحق به نحو ألف فى المركز الرئيسى وما تفرع منه .

الكتب المقررة :

كان المركز يعتمد على مقررات الأزهر القديمة وكان يستوردها من مكاتب مصر ثم أنشأ المركز مطبعة صغيرة لطبع منشورات مدرسية وبعض كتب أخرى حتى بلغ ما نشرته المطبعة حتى الآن نحو من أربعين كتابا .

المدرسون :

استعان المركز بقليل من المدرسين الوطنيين وغير الوطنيين ثم استغنى عنهم واستعاض بهم خريجو المركز الذين تدربوا على التدريس بأسلوب يفهمه الطلاب وعلى طريقة تناسب مداركهم وبيئاتهم .

الوعظ والإرشاد :

فقد بدأوا به فى الساحات العامة حسب المعتاد فى البلاد ولما بنى المسجد سنة ١٩٥٨ م . أصبحت خطبة الجمعة معنا فياضا للوعظ الأسبوعى ويحضره الآن ما يزيد على أربعة آلاف شخص كل جمعة .

خامسا :

اشترك في اللجنة السباعية استعدادا للمؤتمر العام الذي عزم على عقده الزعيم احمد بللو في فبراير ١٩٦٦ م . فسبقته المنية في يناير ١٩٦٦ م .

سادسا :

تعاون مع الزعيم اسحاق رابع الكنوى في ربط الشمال بالجنوب على جامعة الشعوب ١٩٨٢ م ، كان من آثارها دعوة شيخ الأزهر والأمير فيصل السعودي إلى نيجيريا عام ١٩٨٣ م .

سابعا :

في الانتخاب عام ١٩٥٩ م وقف إلى جانب إخوانه الشماليين قاسي من أجل ذلك ما لا يحصى من الاضطهادات التي ألجأته إلى ترك داره في اغيغى والى نزوله في لاغوس عام ١٩٦٦ م . ولم يتحمل عالمنا كل هذا في سبيل نصرة الحق وفي طريق الدعوة إلى الله إلا لاعتقاده الشديد وإيمانه الراسخ في انها أمانة في أعناقنا يجب أن نؤديها بإخلاص لله ولرسوله ولدينه ، لا رغبة في الجاه ولا طمعا في المال ولا بإيعاذ من جماعة أو منظمة أو حكومة من داخل أو خارج .

فقد قال رحمه الله : إننا اعتقدنا أن نشر الاسلام ونشر لغة القرآن ليست بضاعة تعرض في الاسواق الدولية لمن يشتريها بثمن قليل او ضئيل فقد تحملناها بدافع الإيمان ورجاء الاجر والثواب من الله .

رحمه الله وجزاه خيراً عن كل ما قدم للإسلام والمسلمين .

له العديد من الإنجازات وكان ذلك المركز هو أهمها بدون شك تليه في الأهمية محاولاته وجهوده الجادة في ربط الجنوب مع الشمال :
فقد عمل الكثير من الأعمال بعد أن نشر الكثير من الأقوال في تحقيق الوحدة بين الجهتين فقد قام بالعديد من المحاولات والجهود في هذا الشأن من قبل .

أولا :

انشأؤه لهذا المركز سنة ١٥٩٣ م .

ثانيا :

في عام ١٩٥٨ م تعاون مع الهوساويين في إنشاء جمعية شباب الإسلام برئاسة الحاج صالح عزبا فكان من آثارها صحوة هوسا بإنشاء المدارس في اغيغى وشاغامو وغيرها .

ثالثا :

سنة ٢٩٦٢ م جمع عشرين إماما من بلاد يوربا الى مدينة ألورن باعتبارها مدخلا للشمال والجنوب وهناك انشأوا رابطة الأئمة والعلماء ثم نقلت الى أبادن وبنوا هناك مقرها .

رابعا :

عندما عُين من قبل الورد عضوا في لجنة الشؤون الدينية للشمال عام ١٩٦٣ م عمل على إدخال علماء الجنوب في اللجنة عن طرف السفير الأردني فصار الشيخ الرفاعي والشيخ سنوسي من أبادن من الأعضاء .

طرائف و مواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« ابن عباس »

قال ابن أبي مليكة : ما رأيت مثل ابن عباس ،
إذا رأيته رأيت أفصح الناس ، فإذا تكلم فأعرب
الناس ، وإذا أفتى فأفقه الناس ، وما رأيت أكثر
صواباً ولا أحضر جواباً من ابن عباس . - رضى
الله عنه - .

« أصعدت الغرف »

قال رجل من العرب : رأيت البارحة الجنة في
منامى ، فرأيت جميع ما فيها من القصور .
فقلت : لمن هذه ؟ ، ف قيل لى : للعرب . قال
له رجل من الموالي : أصعدت الغرف ؟ قال :
لا . قال : تلك لنا .

« حق النعمة »

أن تحسن لباسها ، وتنسبها إلى وليها ، وتذكر
ما تناسى عندك منها .

« عند الموت »

قال زائر للإمام الشافعى : دخلت عليه أعوده
فى مرض موته .
فقلت له : كيف أصبحت يا أبا عبدالله ؟ .
قال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، وإلاخوانى

« نَعَمْ مُثْمِرَةٌ وَلَا مُرِيحَةٌ »

لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك العجم
ذَهْرًا فلم يصل إليه ، فتلطف للحاجب في إيصال
رقعة ففعل ، وكان فيها أربعة أسطر :

الأول : « الأمل والضرورة أقدماني
عليك .. »

والثاني : « والعُدْم لا يكون معه صبر على
المطالبة . »

والثالث : « الانصراف بلا فائدة شمانية
الأعداء . »

والرابع : « فإِذَا (نَعَمْ) مُثْمِرَةٌ ، وَإِذَا (لَا)
مُريحةٌ . »

فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال
وأمر له بها .

« المعادلة الصعبة »

نريد أَلَا نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب
حتى نموت .

« دار التواء »

كان سفيان الثوري يقول : الدنيا دار التواء
لا دار استواء ، ودار تَرَج لا دار فرح ، من عرفها
لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء .

« دعاء »

اللهم لا شرف إلا نفعال ، ولا فعال إلا ببال ،
فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة .

مفارقا ، ولكأس المنية شاربا ، ولا أدري إلى الجنة
تسير روحى فأهنيها ، أم إلى النار فأعزيها ثم أنشد
يقول :

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عَفْوِكَ سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

« إنكم لا تدرون »

قال بعض الحكماء لبنيه : لا تعادوا أحدا وإن
ظننتم أنه لا يضركم ، ولا تزهّدوا في صداقة أحد
وإن ظننتم أنه لا ينفعكم ؛ فإنكم لا تدرون متى
تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة
الصديق ؟ .

« من الحكم »

● من شها عقله فسد عيشه ، ومن فسد عيشه
كان الموت راحته .

● خير الخير أَعْجَلُهُ .

● قد ينمو القليل فيكثر ، ويضمحل الكثير
فيذهب .

● رب كلمة هي عند الناس فصيحة ، وهي
عند الله فضيحة .

● قد أَمِنَ الْجَزْمَان ، من سأل الرحمن .

● اللّيم ملوم بكلّ لسان ، والكريم مكرم في كل
مكان .

● رب صدقة من بين فَكَيْكَ ، خير من صدقة
من بين كَفَيْكَ .

الشعر

و

الشعراء

يا رحمة الرحمن

للشاعر/ رشاد محمد يوسف

لما حملت إلى القلوب هداها
وتخففت من شجوها وشجاها
آى الهدى وتشربت تقواها
متألقا مترققا ... تياها
عطرا يضوع أنفسا وجاها
إلا تنسم عطرها وشذاها
والشمس سبّح ضوءها وضحاها
تسمو إلى رب الملا نجواها

بحنان « آمنة » وظل رضاها
والنفس يثقلها عميق أساها
بأجل ما تسمو به دنياها
سبحان من بجلاله زكاها
ضم القلوب بحبه ورعاها
ما حاد عن درب الهدى أو تاهها
صدق الرواية واليقين فتاهها

سعدت بك الدنيا وزاد سناها
وزهدت أسارى الحياة محبة
واخضر قلب الأرض حين تنسمت
وعلا نداء الحق فوق ربوعها
الله أكبر أشرقت وتدفتقت
غمر الوجود فليس فيه كائن
الييد والفلوات أشرق وجهها
والراسيات تشاغت وتطاوالت

عانقت أنسام الحياة مدثرا
حتى إذا رحلت بريحان الصبا
واجهت أعباء الحياة مجهزا
نفس مطهرة تفيض وضاءة
قلب بحب الخير ينبض والتقوى
خطو على النهج القويم مسدد
صدق إذا اختلف الرواة فأنت فى

وطويصة ييضاء ... ما أنقاهـا
أو قلت فحشا أو جفوت غلاها
والحرب توشك أن تدور رحاها
وحقنت بالرأى السديد دماها
لمظيم فضلك ... لانرى أشباها

عزم وإصرار ورأى صائب
ماخنت عهدا أو نقضت وثيقة
قد حكموك غداة طال خلافهم
فجمعت أبناء العمومة وحدة
زكّاك ربك بالفضائل كلّها

جوع الصحارى في هجير لظاهـا
يشتاق للشدو الرطيب حصاهـا
من طول ما حمل العناء ثراها
من أبدع الأكوان ؟ من سواها ؟
هذى الحياة بأرضها وسماها ؟
هذى الحياة بعمقها ومداهـا ؟

في كل عام خلوة تلقى بها
يظّمّا لأنوار الهداية زملها
ضجت وضج الناس في فلواتها
ويحار فكرك في الوجود وما به
من رب هذا الكون ؟ من ملكوئله
هذى الحياة بنجمها وفضاهـا

آيات ربك في بديع لغاهـا
شملت مشارف مكة وفضاهـا
ما مثله غار زها أو تاهـا
بالنور نفسك واستار حجاها
ولأنت بلسم جرحها وشفاهـا
لتلقن الدنيا صحيح هداها
ويزيل عنها جهلها ودجاها

حتى إذا شاء الكريم تدفقت
وأضاء قلب الغار فيض هداية
نور يتيه به « جزاء » على المدى
« جبريل » ضمك ضمة فتشربث
إقرأ « مُحَمَّد » فالنفوس عليـة
إقرأ فإنك قد بُعثت مُعلّما
إقرأ وفاض النور يغسل قلبها

نزلت بنا أرزأوها وأذاها
نحتل من قمم الحياة ذراها
ويضج من كبواتها أدناها
فقدوا الهوية رفعة وبهاها
ملكوا النفوس وخيرها وقواها
نشروا الفساد وكتموا الأفواها
أحكمت بالنهج القويم عراها

يارحمة الرحمن أئى بليّة
كنّا حداة العالمين تقدما
واليوم تكررنا السفوح مهانة
المسلمون تُغيّروا فتقهقروا
أعداؤهم ملكوا زمام أمورهم
الأرض والإنسان طوع يمينهم
رخص الدم الغالى وهانت أمة

نصحو على أضوائها وسناها
ونعيد للدنيا بديع رؤاهـا

يارحمة الرحمن هل من نفحة
ونعيد للإسلام سابق مجده

طفلان في محراب مسجد

للشاعر : مصطفى أحمد الدردير

يتساقبان مثنائى القرآن
مقاطر وبشاشة الرضوان
فتسارعا خوفاً إلى الرحمن ؟
ءة والطفولة - صخرة الأحزان
وعلى الرقاب التف كاللعبان
نزلا رحاب الله يحتميان
كهة ، وقلبي مُترع بحنان
وبمنطقي من مزمير شكراني
براءة الأطفال قد طعناني ..
ث ، وعذوها ، ومواكب الفرسان
قدح ، ولا نفع بذى الأوطان
— هذا المسجد المملوء بالإحسان
ثُجِرْ كما أحجازها بيان
متحدثنا فينا بغير لسان
متابعين على هدى الإيمان
— موضاء والمحراب ، والأركان
في السقف ، والأبواب ، والجدان
فحنى وزهر مُشرق الألوان
أصلاهُم بالآي في تحنان
في الساجدين مخافة الديان
يَرْنو لصاحبه .. ويتسمان
براءة نطقت به العينان

جَلَسَا لدى المحراب مؤتلقان
طفلان : صَحُو الطهر في وَجْهَيْهِمَا
هل قد أَحَسَّا ما يدور بِلَيْلِنَا
أَمْ أَثْقَلَتْ قَلْبَيْهِمَا - رَغَم البرا
وهوم عصر بات يَخْشَقُ أَهْلَهُ
أَمْ شَاهَدَا شَبَحاً وزاءهما وقد
أقبلت نحوهما أُمْدُ يَدَي بفا
فتناولاهما في حياءٍ ظاهر
ما تَقْرَأْنَ ؟ : « العاديات » - بها بكل
الله دُرْكا : وأَيْنَ العاديات
الله دُرْكا : فلا ضَبْح ، ولا
أو ثدريان - رَشِدَما - تاريخ هـ
استخيرا - إن شئنا - جدرانها
استخيراها إنها تاريخنا
عَمَّن قَضَوْا في الله من أسلافنا
إني أراهم هاهنا في المنبر الـ
وأحْسُهُم في كل شيء خولنا
في كل زاوية بدا عبق يصا
وأكاد أبصرُهُم هنا مَخِيَّة
وأكاد أسمع في الظلام بكاءهم
ونظرث للطفلين كان كلاهما
لكننى أبصرث فجراً قادماً

من لى بمعتصم

للشاعر : محمد صابر عاشور

وازدادت الطعنات والآلام
للشّر يشتري بها الإجمام
وتوالت النكبات وهى غرام
هذا الصريح تسوقه الأعلام

وطنى فديتك مَرَّقت أرحام
وأقى من « الصَّرب » العَوَى حجافل
فى « البُسْنِ » عاثوا واستطال فسادهم
والمسلمون كأنهم لم يسمعوا

يَا بُسْنُ .. إنى صادق وهمام
من غادر أَلَقَّت به الأيَّام
ترعى الحقوق فتصدق الأحلام
ليست تخاف إذا بدت « الغمام »
طابت مغانيها وطاب مقام
عند الإله فيعظم الإكرام

من لى بمعتصم يحيب ألا اسلمى
لبيك إنى قد أتيتك فاسلمى
ستريه أنا فى الخطوب أئمة
وعلى وفاء الحق إنا أئمة
منا شهيد الحق يدخل جَنَّة
يحيا بجنته فيلقى فوزه

عن نهجه فيبارك الإسلام ??
ولو انتمى فالدين ليس يضام
لا تستقيم بجنبها الأوهام

من لى بمعتصم يردُّ المعتدى
من لم يزد فى الحق ليس بمسلم
هو شرعة الله تدعو للعلا

لا ظالما تشقى به الأحكام
فقطعت من خبثه الأرحام
من حاد عنه فما له إسلام

دأب الشريعة أن تؤيد عادلا
أو غادراً ظن الحياة خديعة
الدين دين الله ليس براشد

وأذن الفجر

للشاعر ناصر محمد عطية

واللَّيْلُ دَاعَبَ مَنْ حَوْلِي .. أَظْلَهُمْ
وَلَا ضَجِيجَ وَلَا هَمْسَ وَلَا كَلِمَ
وَأَسْلَمُوا لِلْكَرَى طَوْعًا غَيْرُهُمْ
عَلَى الرَّمَالِ فُصُورًا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ

وَحَدَى جَلَسْتُ مَعِيَ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
نَامَ الْجَمِيعُ قُبِيلَ الْفَجْرِ لَا صَحْبَ
طَوَاهِمِ اللَّيْلِ أَغْفَوْا فِي مَضَاجِعِهِمْ
مَعَ الْخِيَالِ مَعَ الْأَخْلَامِ قَدْ نَسَجُوا

تَغِيْبُ فِي جَوْفِهِ الْأَسْرَارُ ثَنَبَهُمْ
الْعَابِدُ الْمُتَّقِي وَالْمَارِدُ الْأَثِمُ
وَذَا شَقِيٌّ وَذَا فِي الصَّيْدِ مَتَّهُمْ
وَذَا شَجِيٌّ كَرَاهِ السُّهْدُ وَالْأَلَمُ
تَدُورُ مِنْ حَوْلِهَا الدُّنْيَا وَتُصْطَلِمُ
فِيهَا الْمِبَادِي وَاغْتِيلَتْ بِهَا الدَّمَمُ
وَلَمْ تُجِبْ ، لَمْ تُقَلْ لَا لَا ، وَلَا نَعَمْ

وَاللَّيْلُ بَخَرَ عَمِيقٌ وَاسِعٌ لَجِبَ
وَتَحْتَ أَسْتَارِهِ أَوْ تَحْتَ قُبَيْهِ
هَذَا سَعِيدٌ وَهَذَا ضَاعَ مَوْطِنُهُ
وَذَا خَلِيٌّ يَنَامُ اللَّيْلُ فِي دَعَاةِ
غَرَائِبٍ وَأَعَاجِيْبٍ وَأَفْضِيَّةِ
وَكَيْفَ تَهْدُ دُنْيَانَا وَقَدْ دُبِحَتْ
سَأَلْتُ نَفْسِي وَمَاذَا بَعْدَ مَا تَقَفَضَتْ

فَهَزَّنِي الصَّوْتُ لَبَّى فِي يَدِي الْقَلَمُ
مِنَى الْفَرَائِصُ وَاخْتَلَّتْ بِي الْقَدَمُ
يَوْمَ التَّقَى وَتَأَخَى الْعَرْبُ وَالْعَجَمُ
فَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ وَالْوُدَيَانُ وَالْقَمَمُ
جِبَالُ مَكَّةَ وَالصَّحْرَاءُ وَالْحَرَمُ
«الله أكبر» لِأَشْرِيكَ وَلَا صَنَمُ

وَأَذَّنَ الْفَجْرُ بَيْنَا كُنْتُ مُتَفِضًا
«الله أكبر» شَقَّ اللَّيْلَ فَازْتَعَدْتُ
«الله أكبر» شَدَّتْنِي إِلَى زَمَنِ
وَيَوْمَ نَادَى «بِلَال» فَوْقَ كَعْبَتِنَا
«بِلَال» أَذَّنَ فَاهْتَزَّتْ بِصِيحَتِهِ
وَأَلَصَّتْ الْكُونُ لَمَّا صَاحَ مُنْطَلِقًا:

مِنْكَ الْمَعَانِي وَمِنِّي الشُّوقُ يَلْتَمِ
يُرْفِرُ النَّصْرَ وَالْإِيمَانَ فَوْقَهُمْ
مَعَاقِلَ الشُّرَكَ لَمْ تُثْبِتْ أَمَانَهُمْ
كَانُوا الشَّمْسُوسَ تَدُورُ اللَّيْلُ تَنْتَقِمُ
أَنْشُودَةُ الْخُلْدِ ... يَارَبَّاهُ ... أَتَيْنَ هُمُومُ؟
الْفَرَسَ وَالرُّومَ هَزُّوا الْأَرْضَ تَحْتَهُمُ

يَأْيُهَا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَعْدِرَةٌ
يَاشَرُفُ، أَيْنَ الْأَلَى كَانُوا عِبَاقِرَةٌ
سَادُوا وَقَادُوا الْوَرَى وَاجْتَاكَ مَوَكِبُهُمْ
أَيْنَ الَّذِينَ إِذَا مَا الْبَغْيُ حَاصَرَهُمْ
«الله أكبر» كَانَتْ فِي حَنَاجِرِهِمْ
بِهَا تَادَوْا فِدَاسُوا كُلَّ طَاغِيَةٍ

وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ بِاللَّهِ وَاجْتَصِمُوا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ لَنْ يُطَوِّىَ لَهَا عِلْمُ
فَالدَّارُ تَجْمَعُنَا وَالَّذِينَ وَالرَّجْمُ
إِنَّا لَدَى الرُّوعِ صَفٍّ وَاحِدٍ وَقَمُ

يَاغَرْبِنَا وَقِفَّةً لِلَّهِ خَالِصَةً
وَأَعْلَنُوهَا تَهَزُّ الْأَرْضُ ذَاوِيَةً
وَنَحْنُ مَهْمَا تَرَامَتْ بَيْنَنَا فَتَنٌ
يُضْمِنَا الشَّرْقُ وَالْآلَامُ تَرْبِطُنَا

أَيَسْنَطُعُ الْبَلَدُ فِي حَيْفَا وَيُرْتَسِمُ
وَإِخْلَصُونَ بِهَذَا الشَّرْقَ قَدْ سَمِعُوا
وَأَشْفَى الْجَوَاحِ فَبَعْدَ النَّزْفِ ثَلَاثَتُهُمْ
حَتَّى نَعُودَ وَتَخْشَى بِأَسْنَا الْأُمَمُ

هَلْ تَشْرُقُ الشَّمْسُ فَوْقَ الْقُدْسِ ثَانِيَةً
يَا رَبِّ رَحْمَاكَ فَالْأَخْطَارُ مَحْدَقَةٌ
فَابْعَثْ بَنُورَكَ رَبِّي ضَمَّ الْيَوْمَ مَوَكِبِنَا
فَابْعَثْ بِجُنْدِكَ وَارِزِمِ الْبَغْيَ كُنْ مَعَنَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدم مجلة الأزهر — مستعينة بالله تعالى ، مسترشدة بهدى رسول الله — ﷺ — للإخوة الأئمة العلماء والخطباء نماذج أركان خطب أربع تسد مطلب الشهر العربى كله لمن شاء أن يستهدى بها .

ولا نشك أن أصحاب الفضيلة العلماء الخطباء — أمام كل نموذج منها — يستطيعون أن يعدوا خطبة قيمة وكان بودنا أن ندون الخطبة كاملة لكن ذلك فوق طاقة صفحات المجلة ، لذا اقتضت خطة النشر :

أن يقوم أعلام أئمة متخصصون في ميدان الدعوة الى الله — تعالى — باختيار الخطب ، وتقديم أركانها مستوفاة في أربعة نماذج لكل جمعة خطبة .

وإنا لنضرع الى الله — تعالى — أن يسدد خطانا فيجد الاخوة الفضلاء حاجتهم ، أو بعضها ، فيما نقدمه وإن محرر الباب — من جانبه أيضا — سوف يلبي طلب من يكتب اليه منهم في خطبة معينة أو أكثر ، — وفي الحق إن هذا الباب سوف ينجح عند نجاحه .. بهذا التعاون من الاخوة الخطباء عندما يكتبون بما يريدون ، حتى لا يكون هذا الباب مجرد تكرار تقليدى ينتهى الى السأم فالوآء .

والله نسأل أن يفتح للباب فتحا مؤزرا بهذا التعاون بين الخطباء والمحررين المتخصصين فيظهر — في المجتمع — خطبة لها روعة العلم وهدهداه . والله ولى الترفيق

حسن المعاشرة بين الزوجين

بقلم الشيخ : عبد المنصف عبد الفتاح

الخطبة .. النموذج

العناصر :

١ - الأسرة : تعتبر لبنة من لبنات الأمة :
التي تتكون من مجموعة من الأسر ، يرتبط بعضها
ببعض تمام الارتباط ..

٢ - المودة والرحمة بين الزوجين : أساس
السعادة المنزلية ...

٣ - مراعاة كل من الزوجين للحقوق الواجبة
عليه نحو صاحبه .. يوطد دعائم الأسرة ..

٤ - الصبر على ما قد يكون : في خلق الآخر
من انحراف ، مع العمل على مداواته برفق ولين ..

٥ - الثمرات التي يجنيها الزوجان : من حسن
العشرة .

الاستشهادات :

عظم حقّه عليها ، ولاتجد امرأة خلوة
الأيّمان : حتّى تؤدّي حقّ زوجها ، ولو سألتها
نفسها وهى على ظهر قتب « رواه الحاكم .

١ - جعل الله تعالى : صلاح الأمة في
صلاح الأسرة ، فالأمة المكونة من أسر صالحة
ذات أخلاق عالية ، وعلاقات طيبة : أمة راقية ،
جدير بالمكانة السامية والكلمة النافذة .

٢ - تكوين الأسر : إنما يكون بالمحافظة على
سلامة الحياة الزوجية التى يجد الإنسان في ظلها
الوارف السكنية القلبية ، والتى يتبادل الزوجان في
بهوها الفسيح روح المودة والرحمة .

٣ - حسن العشرة : لا يتحقق إلا بمراعاة
كل من الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام
بواجبه ..

٤ - إذا كان بأحد الزوجين : ضعف
تصرف أو سوء خلق : فعلى الآخر أن يكون
رحب الصدر ، وأن يعامله برفق .

٥ - حسن المعاملة بين الزوجين : مجلبة خير
كثير ، ومدرأة شر كثير : ففى حسن العشرة :
السرور والرحمة ، وفيه التعاون على شئون الحياة ،
وحسن الصلة بالله .

١ - « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (الروم)

٢ - « وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا »

النساء : ١٩ .

٣ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ
إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ تَخْلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ
لِئْسَانِهِمْ » رواه الترمذى وابن حبان ..

٤ - عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه
قال : قلت : يا رسول الله : « مَا حَقُّ زَوْجَةٍ
أَخَذْنَا عَلَيْهِ ؟ قال : أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ
وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ وَلَا
تُقَبِّحَ ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْمَيْتِ » رواه أبو
داود ..

٥ - عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله
ﷺ قال : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لَأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِجْلِهَا ، مَنْ



الإحسان إلى الجار

بقلم الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الخطبة .. النموذج

العناصر :

- ١ - الإسلام يدعو إلى : تنمية الروابط الاجتماعية بين الناس ، ومن أهمها : علاقة الجار بأخيه الجار ..
- ٢ - الدين الإسلامي : أحاط رابطة الجوار بما يحفظ بقاءها ، ويصون حقوقها ..
- ٣ - حق الجار : على أخيه الجار ..
- ٤ - الإساءة الى الجار : برهان على ضعف الإيمان ..
- ٥ - ثمرة الإحسان إلى الجيران ..

الاستشهادات :

١ - « * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ » النساء : ٣٦ .

٢ - عن أبي صالح رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ » أخرجه مسلم ..

٣ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ : خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » رواه الترمذى .

٤ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ » رواه البخارى .

٥ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا آمَنَ بِاللَّهِ مَنْ بَاتَ شَبَعَانِ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ » رواه الطبرانى ..

البحث العلمى :

١ - يهدف الإسلام فى تعاليمه الدينية الى تنمية الروابط الاجتماعية التى تربط الناس بعضهم ببعض ومن أعظمها : فى نظر الدين : علاقة الجار بأخيه الجار ، فالجوار أمر لا يستغنى عنه بنو الانسان ..

٢ - أحاط الاسلام : رابطة الجوار : بما يحفظ بقاءها ، ويصون حقوقها ، ويرفع قدرها ، ويعلى منزلتها : فأمر بالإحسان إلى الجوار ، والمحافظة عليه وصون كرامته وستر عورته ، وعدم إهانته .

٣ - إن من الاحسان الى الجار : أن يراعى الانسان : ماله وما عليه من حقوق ، قال رسول الله ﷺ : « الجيران ثلاثة : فجار له ثلاثة حقوق : حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام ، وجار له حقان : حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له حق واحد : حق الجوار : وهو المشترك من اهل الكتاب » .

٤ - أقسم النبى ﷺ - بالله ثلاثا : بأن من أساء إلى جاره فهو عارٍ من الإيمان عن ابي شريح رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه » وفى رواية أخرى قيل : « وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه وشره » .

٥ - لو أحسن كل منا الى جاره : لوجدنا البلد على تعدد أسرة : أسرة واحدة يسودها الأمن والطمأنينة ، ويرفرف عليها : علم السعادة والمسرة ، فتجتمع القلوب على المحبة والصفاء ..

من وحى الإيمان

لفضيلة الشيخ : عبد المعبود الجمل

لا تليق به سبحانه والتصديق بكل الكتب التى أنزلها على من أرسله من الرسل وبملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره مع اطمئنان القلب والعقل والعزم والتفكير فى ملكوت السموات والارض .

٣ - الأدلة والبراهين : كل ما فى الكون ينادى بوجوده سبحانه ويهتف بوحدانيته ويشهد بعظمته وهيمنته فهو قيوم السموات والأرض لا إله غيره ولا رب سواه فالناظر بعين العقل والتأمل فى هذا الكون وما طبع عليه من نظام دقيق وما اشتمل عليه من خصائص يعلم أنها محكمة بقوانين مضبوطة شرحت الكثير منها العلوم الحديثة من طبيعة وكيمياء ونبات وحيوان وقد اثبت الانسان

١ - الايمان بالله من أهم أركان الاسلام :

من أهم الأركان التى بنى عليها الاسلام واقامت دعائمه الإيمان بالله سبحانه : فالإنسان به يكون راضى النفس مطمئن القلب فهو يحقق له الأمل والرجاء كما أنه يخشى هيمنة ربه ويرهب عقابه فهو دائما بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه التى وسعت كل شيء ويخاف عذابه لأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين .

٢ - معنى الايمان ومتعلقاته : الايمان بالله

معناه التصديق الجازم بوجوده سبحانه وبكل صفة من صفاته التى وصف نفسه بها من صفات الجمال والجلال مع تنزيهه عن جميع الصفات التى

بعلمه الذى وصل اليه بعقله الذى منحه الله إياه
وتوصل به إلى معرفة بعض اسرار هذا الكون أن
الله موجود وهو الفاعل المختار أبرزه من العدم
بقدرته وابدعه بحكمته وسيره بمشيئته فالعالم
العلوى يسوده انسجام تام يقول عز من قائل
وَأَيُّ لَّيْلٍ لَّمْ يَسْلَخْ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ
(٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ مَّا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ
كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)

(سورة يـ) ٣٧ - ٤٠ - بينما ترى اختلافا
وتباينا في العالم السفلى الذى جعله الله سبحانه
ذلولاً ومسخر العمل للانسان وانتاجه يقول
سبحانه - هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا
فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)
- الملك - ١٥

ويقول: « وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْجُورَاتٍ
وَجَبَتْ مِنْ أَغْطَابٍ وَدَرَجٌ وَفَخِيلٌ صُنُوكٌ وَغَيْرُ صُنُوكٍ يُسْقِيهِ
وَحِيدٌ وَنَفِيسٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »
- الرعد ٤

ومن هذين النظامين المتقابلين العلوى والسفلى
يوقن المتأمل فيها بوجود اله قادر أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى فهو المهيمن على تلك الأجرام الهائلة
والأفلاك المتعددة وجعلها تجري بهذه القوة التى لا
تحد متمركزة على دعائم القدرة الألهية فلا تحيد ولا
يعترىها خلل ولا فساد رافة بخلقه سبحانه وعناية

بملكه وملكوته « إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » فاطر ٤١ .

٤ - ثمرة الايمان : والإيمان إذا وقر في القلب
وصدقه العمل باستجابة الجوارح لما يدعو اليه كان
سببا في سعادة صاحبه وأمنه وأمانة في الدنيا
والآخرة يوم يقوم الناس لرب العالمين - فليس
مؤمناً من صدق بقلبه ونطق بلسانه وعاث في
الأرض فساداً ولم يلتزم حدود الله فلم يعلمها أو
علمها ولم يعمل بها وتاه في أودية الشك والريب
وابتعد عن صراط الله المستقيم وصدق الرسول
الأكرم صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول « إن الله
فرض فرائض فلا تضيعوها وحدد حدوداً فلا
تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن
أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها »
رواه الطبرانى .

وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم
الله وجهه قوله « إن الفتن تكثر إذا تفقه الناس لغير
الدين وتعلموا لغير العلم والتمسوا الدنيا بعمل
الآخرة .

فالإيمان الحق هو صمام الأمان في الدنيا للفرد
والجماعة وفي الآخرة يوم يجمعنا ربنا ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن وهو الحصن المنيع من الوقوع
فيما يبغض الله عز وجل ويهدم المجتمع ويقوض
بنيانه ، قال سبحانه وتعالى : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ » سورة الانعام - ٨٢

الإسلام دين الله

بقلم الشيخ : عبد المعبود الجميل

١ - المقدمة - أركانه وقواعده :

الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده منذ خلق البشرية الأولى تتجلى قواعده وأركانه واضحة في كل رسالة سماوية منذ أن بعث الله سبحانه أول الأنبياء آدم عليه السلام من توحيد الخالق عز وجل وإقامته للصلاة وأمساك وصوم عن شهوة البطن والفرج في أيام معدودات وزكاة للمال تطهيرا لصاحبه ومرضاة للرب المنعم سبحانه وحج مع القصد الخالص الى بيت الله الحرام تذكرا بمهبط الرسالة وليشهد القاصدون منافع لهم .. قال سبحانه : إن الدين عند الله الإسلام » وقال ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ..

٢ - الرسول محمد ﷺ - خاتم الانبياء والمرسلين جاء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه على فترة من الرسل فأكمل الله به الرسالة واتم

به النعمة ورضى بالاسلام ديناً له وجميع الرسل قبله ولأتمته من بعده وجعلها خير أمة اخرجت للناس .. قال سبحانه « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ » (سورة الشورى)

وقال « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » المائدة ٣

٣ - ما كان عليه الناس قبل بعثته صلوات الله وسلامه عليه .

ختم الله سبحانه الرسالات ببعثة رسول الله محمد ﷺ - فجاءت رسالة عامة وشاملة تحمل بين جوانبها البقاء والخلود بعد انحراف أوضاع

٥ - موقف المعاندين - ورغم ما سار عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه في تبليغ الرسالة من السهولة والحكمة قبل بأشد ما يكون من العنف والعنت وصار المعاندون يشددون عليه فأذوه في نفسه وفي كل عزيز لديه ثم اغروه بما يرجوه أى أنسان من مال ومنصب ولكنه رفض كل هذا مستمسكا بما اوحى إليه وقال قوله المشهورة « لن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك دونه » .

٦ - النتيجة - وكان جصاء صبره ومصابرته صلوات الله وسلامه عليه نجاح وفلاح وانتشر الاسلام في جميع الأفاق ونقل الأمة التي غرقت في الوثنية والشرك إلى اذقانها إلى التوحيد الخالص والايان الصادق والعقيدة الطاهرة وجعل من أصحابها صلوات الله وسلامه عليه وأتباعه قادة العالم في الإصلاح وأتمه في الخير فكانوا كالشمس في الدنيا نورا وضياء والروح للجسد حياة ونماء والعافية للناس بذلا وعطاء .

قال عز من قائل - « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » سورة ال عمران ١١٠ .

وقال
أَوْ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
البقرة - ١٤٣ . فليكن لنا في رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة في الدعوة الى الله سبحانه - اعتقادا ويقينا وسماحة ورحمة وحكمة وحلما .

هبة الانسان وكرامته بسبب ضعف العقيدة الحقّة وانزوائها من نفوس الكثيرين الذين جنحوا الى عبادة الشجر والحجر وجعلوا الله اندادا وابناء تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا مع ما كان يختلج في صدورهم إن للكون ربا أو جده وأبدعه - ولئن وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ » الزخرف ٩ ولكن كما قال سبحانه « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الْأَرْضَ فَكُونَتْهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَأَنَّا إِنَّا تَسْمِعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

الحج ٤٦ .

٤ - منهجه صلوات الله وسلامه عليه في تبليغ الدعوة .

قام رسول الله - ﷺ - بعرض دعوته على العالم كله بنفسه تارة وبرسله وكتبه تارة اخرى فعرضها عرضا كله السهولة والبساطة بالأدلة العقلية والمنطق الصحيح لافتنا الانظار الى ملكوت السموات والارض وموجها العقول الى التفكير في آيات الله ومنبها نظرهم الى ما جبلوا عليه من الشعور بالتدين والاحساس النفسى بأن وراء هذا العالم المادى قدرة قادرة على كل شيء وعلمها محيطا بالكون كله فلا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وبهذا الأسلوب السمع الواضح بلغ صلوات الله وسلامه عليه رسالة ربه مترسما قوله سبحانه .

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنُّوعِظَةِ الْخَسَنَةِ وَجِدْهُمْ يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ مِنْ صَلَاحٍ عَنِ سَبِيلِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ »

النحل ١٢٥ .



تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر

المنسوب إلى سيدنا شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري

تحقيق فضيلة الشيخ ابراهيم عطوه عوض

٤

فصل

وإذا أتت ألف بعدها (راء) متطرفة بمجرورة نحو « الدار والغار - » - والأبكار والأبصار « فأماها أبو عمرو والدُّورى عن الكسائي ، واختلف عن ابن ذكوان ؛ فعنه الفتح والإمالة ، وعنه إمالة ، « حمارك - والحمار » فقط ، وعنه فتح « حمارك » وإمالة « الحمار » فقط ، وعنه فتح « الأبصار » فقط حيث وقع . وأمال ورش - من طريق الأزرق - جميع ذلك بين بين ، وروى مثله عن حمزة وقالون^(١) .

وخرج عن هذا الفصل سبعة أحرف وهى : « الجار » فى موضعى النساء ؛ فاختص بإمالاته الدورى عن الكسائي ، وفتحها الباقون ، وعن ورش - من طريق الأزرق - إمالاته بين بين .

و « الغار » فى التوبة ، واختلف فيه عن الدورى عن الكسائي ، والباقون على أصولهم ، وعن قالون وخلاد إمالاته بين بين .

و « هار » فى التوبة فاتفق على إمالاته أبو عمرو والكسائي وشعبة ، واختلف عن قالون وابن

ذكوان - وأماله ورش - من طريق الأزرق - بين بين على أصله ، والباقون بالفتح ، وعن حمزة من طريق خلف ، وعن خلف من طريق إدريس إمالاته ، ورويت عن حمزة - أيضا - من طريقه ،

و « القهار » حيث وقع و « البوار » فى إبراهيم ؛ فاختلف فيهما عن حمزة : فعنه الفتح وعنه الإمالة بين بين ، وقيل : محضة ، وعن خلف من طريق إدريس الإمالة محضة ، والباقون على أصولهم

و « جبارين » فى المائدة والشعراء ؛ فاختص بإمالاته الكسائي - من طريق الدورى ، واختلف فيه عن ورش - من طريق الأزرق - فقيل : بفتحه ، وقيل : بإمالاته بين بين ، وفتحها الباقون و « أنصاري » فى آل عمران والصف ، فاختص بإمالاته - أيضا - الكسائي من طريق الدورى - وفتحها الباقون .

فإن وقعت الراء المتطرفة مكسرة نحو « الأبرار - والأشرار - والقرار » فأمال الألف

(١) هذه الرواية عن حمزة وقالون من الانفرادات التى لم يقرأ بها الخقق .

الأصبهاني - واختلف عن حمزة : فعنه الإمالة محضة^١، وعنه الإمالة بين بين ، واختلف عن قالون ، فعنه : الإمالة بين بين ، وعنه الفتح ، وأمالها ورش - من طريق الأزرق - بين بين ، وفتحها الباقون .

و « الكافرين » المجرور والمنصوب منكراً أو معرفاً أماله أبو عمرو والدوري عن الكسائي ورديس ، ووافقهم روح في « إنها كانت من قوم كافرين » في التل ، واختلف في إمالته عن ابن ذكوان ، وأماله بين بين ورش - من طريق الأزرق ، وقبيل - من طريق^(١) ، والباقيون بالفتح ، وكذا ورش من طريق الأزرق ، وعن الدوري عن الكسائي إمالة « أول كافر به » و « الناس » المجرور ، أماله الدوري عن أبي عمرو بخلاف عنه ، والباقيون بالفتح .

« وضعافا » أماله حمزة من طريق خلف لنفسه ، وعن حمزة ، واختلف في إمالته عن خلاد ، وروى عن خلف - من طريق إدريس - الفتح ، وبه قرأ الباقون .

و « المحراب » المجرور في آل عمران ومريم أماله ابن ذكوان ، واختلف في إمالته عنه في المنصوب في آل عمران - أيضاً - وفي (ص) .

و « عمران » في آل عمران - والتحريم و « الإكرام » في موضعي الرحمن .
و « إكراههن » في النور .
و « الحوارين » في المائدة والصف .

فيه أبو عمرو والكسائي وخلف وابن ذكوان - من طريق الصوري وعنه من طريق غيره إمالتها بين بين ، وكذا أمالها ورش طريق الأزرق - واختلف عن حمزة : فعنه - من طريقه - إمالتها فحضة ، وعنه كذلك إمالتها بين بين ، وعنه - من طريق خلف - إمالتها محضة ، ومن طريق خلاد فتحها ، والباقيون بفتحها ، وعن هشام وابن وردان إمالتها .

فصل

- وأمال حمزة ألف (عين) الفعل من عشرة أفعال : « زاد - وشاء - وجاء - وخاب - وران - وخاف - وزاغ - وطاب - وضاق - وحاق » حيث وقع من نحو : « فزادهم - وزادوهم - وزادتهم - وجاءتهم - وجادا ، إلا (زاعت) فقط ؛ فأجمعوا على استثنائه ، لكن روى عن خلاد إمالته ، ووافقه الكسائي وخلف وشعبة في (بل ران) وخلف وابن ذكوان في (شاء - وجاء) وابن ذكوان في « فزادهم » الأولى في البقرة ، واختلف عنه في باقي القرآن ، وكذا في (خاب) واختلف عن هشام في (شاء - وجاء - وزاد) فأمالها - من طريق الداجوني وفتحها من طريق الحلواني ، واختلف عنه من طريق الداجوني في (خاب) .

فصل

(في إمالة حروف بأعيانها غير ما مر) .
وهي « التوراة » ، فأمالها أبو عمرو والكسائي وخلف وابن ذكوان وورش - من طريق

(١) لم يصر الطريق إلى صاحبه .. فلينظر في المطولات ... المحقق .

(٢) ليس هذا الوجه المنسوب لخلاد وقالون من المتواتر ... المحقق .



نافع : فعنه الفتح ، وهو المشهور عنه . وعنه الإمامة بين بين ، وعن روح الفتح وبه قرأ الياقون .

و « الطاء » من طه و « الطواسين » أمالها من طه : الإخوة وشعبة ، وفتحها الباقون ، وعن قالون إمالتها بين بين ، وأمالها من (الطواسين) الإخوة وشعبة ، وفتحها الباقون وعن نافع أمالها بين بين .

و « الحاء » من الحواميم : أمالها محضة الإخوة وابن ذكوان بخلاف عنه ، وشعبة وبين بين ، وورش من طريق الأزرق ؛ واختلف عن أبي عمرو : فعنه أمالها بين بين ، وعنه فتحها ، وبه قرأ الباقون ، وعن أبي جعفر إمالة (الهاء - والياء - والطاء) من فاتحة مريم وطه والطواسين ويس بين بين .

فصل

كل ما أميل لأجل (كسرة متطرفة بعد ألف) كالدار والحمار والبناس والمخرب فالوقف عليه^(١) ، ولو بالسكون ، كذلك لعروض الوقف ، وكذا لو أدغم نحو (الأبرار ربنا) (الفجار لفي) ، وقد اختلف عن السوسى فى ذلك ، وعن بعضهم إمالته بين بين ففيه ثلاثة أوجه .

وإذا وقع بعد (ألف مماله) ساكنٌ ، وسقطت لأجله امتنعت الإمالة لسقوط الألف ، سواء كان الساكن تنويناً أم غيره ، فإن زال الساكن - بالوقف عادت الإمالة بنوعها لمن هـى له ، فالتنوين يلحق الاسم مرفوعاً نحو (هدى للمتقين ،

و « للشاربين » فى النحل والصفات والقتال أمالهن ابن ذكوان بخلاف عنه ، وفتحهن الباقون . و « ومشارب » فى يس ، أماله ابن عامر بخلاف عنه ، وفتحها الباقون . و « آنية » فى الغاشية .

و « عابدون » الحرفان^(٢) و « عابد » فى الكافرون أمالهن هشام من طريق الحلوانى وفتحهن من طريق الداجونى وبه قرأ الباقون .

فصل

فى إمالة أحرف الهجائى فى فواتح السور . وهى خمسة « الر » أول يونس والخمسة بعدها : أمالها محضة أبو عمرو وابن عامر والإخوة وشعبة ، وبين بين ، وعن قالون - أيضاً - أمالها محضة ، وفتحها الباقون .

و « الهاء » من فاتحة مريم وطه : أمالها من فاتحة مريم : أبو عمرو والكسائى وشعبة ، واختلف عن نافع : فعنه الإمامة بين بين ، وعنه الفتح ، وبه قرأ الباقون ، وأمالها من فاتحة طه : أبو عمرو والإخوة وشعبة ، واختلف عن قالون وورش : فعنهما الإمالة بين بين ، وعنهما الفتح ، وعن ورش الإمالة محضة ، والباقون بالفتح ،

و « الياء » أمالها من أول مريم : ابن عامر والإخوة وشعبة وهشام ، بخلاف عنه ، واختلف عن قالون وورش : فأمالها عنهما بين بين من أمال (الهاء) وفتحها عنهما من فتح ، واختلف فى إمالتها عن أبي عمرو - من طريقه - والمشهور عنه فتحها ، وأمالها من أول يس : الإخوة وشعبة وروح ، وعن حمزة إمالتها بين بين ، واختلف عن

(١) غير المبتدأ ... المحقق .

(٢) الكلمتان بسورة (الكافرون) ... المحقق .

ولات » ونحوه مما يأتي في (باب الوقف) على (مرسوم الخط) .

وأما التوراة - وثقافة - ومرضاة » ونحوه فليس من هذا الباب ؛ بل من باب الإمالة تمال ألفه في الحاليين كما مر .

الثالث : فيه تفصيل : فيمال في حال ، ويفتح في الأخرى ، وذلك أربعة أحرف : الهمزة والواو والكاف والهاء^(١) ؛ فإن كان (قبل)^(٢) كل منها (ياء) ساكنة ، أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن أمليت ، وإلا فتحت . وهذا مذهب الجمهور عنه ، وذهب غيرهم إلى إمالتها مطلقا ، فالهمزة بعد الياء (كهيئة) وبعد الكسرة نحو (مائة) وبعد غير ذلك نحو (امرأة - وبراءة) والراء بعد الياء ، نحو : (كبيرة) وبعد الكسرة المتصلة نحو (الآخرة) وبعد المنفصلة نحو (عبيرة) وبعد غير ذلك نحو (الحسرة) واستثنى جماعة (فطرة) في الروم ، ففتحوها لأجل كون الفاصل حرف إستعلاء وإطباق ، والجمهور على عدم الاستثناء ، وذهب بعضهم إلى إجراء الهمزة ، والهاء مجرى الأحرف العشرة المتقدمة فلم يميلوهما مطلقا لكونهما من أحرف الحلق .

وذهب آخرون إلى إطلاق إمالة جميع الحروف من القسم الثاني والثالث كالأول ، ولم يستثنوا شيئا غير الألف - كما مر - وشذ من أجاز الإمالة فيما قبل (هاء السكت) أيضا ، نحو : (كتابيه - وحسابيه) .

وذهب بعضهم إلى أن حمزة - من طريقه وقيل : من طريق خلف - كالكسائي في إمالة ما ذكر وروى في ذلك أقوال غريبة .

ومجرورا نحو (في قرى محضة) ومنصوبا نحو (قرى ظاهرة) وغير التنوين نحو (موسى الكتاب) و (جنا الجنتين) و (ذكرى الدار) وحكى في الوقف على المنون الفتح بتقدير (أن تكون) الألف بدلا من التنوين (وحكى ذلك في الوقف على المنون المنصوب فقط ولا اعتداد بشيء من ذلك .

واختلف عن السوسى في إمالة (الراء) الواقعة قبل ساكن غير تنوين وصلا نحو (القرى التي) و (وذكرى الدار) و (نرى الله) .

باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التانيث وقفا

ويأتي على ثلاثة أقسام :

الأول : متفق على إمالته عنه بلا تفصيل ، وهو خمسة عشر حرفا : الباء - والتاء - والشاء - والجيم - والدال - والذال - والزاي - والسين - والشين - والفاء - واللام - والميم - والنون - والواو - والياء^(٢) : نحو (حبة - والميتة - وثلاثة - وليجة - وبلدة - ولذة - وأعزة - والخامسة - والفاحشة - وخليفة - وليلة - ورحمة - وسنة - وقسوة - وخشية .

الثاني : يوقف عليه بالفتح ، وذلك عشرة أحرف : الألف والحاء والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف .. نحو « الصلاة - ولواحة - والصاحبة - وخالصة - وروضة - وبسطة - وغلظة - وسبعة - وصبغة - وطاقة » .

ويلحق بنحو الصلاة : هيات - واللات -

(١) في التقريب : يجمعها (أكهر) .

(٢) عن التقريب ص ٦٩ .

(٢) في التقريب : يجمعها قولك : (فَجِئْتُ زَيْتَبُ لِيُؤْذِ شَمْسِي) .



﴿ بابٌ مذاهبهم في الرءاء ﴾

(الرء) إما مفتوحة أو مضمونة أو مكسورة أو ساكنة ، وتفخيمها - مفتوحة ومضمومة - مجمع عليه ، إلا ما يأتي عن ورش - من طريق الأزرق . فأما المفتوحة فإنه يرققها إذا كانت بعد (ياء ساكنة) أو كسرة ، وهي مع كل منهما في كلمة ، سواء كانت وسطاً أم آخرًا نحو « خيرات - وصغيرة - وكبيرة - والخير - والطير - وكبائر - وبصائر - وليغفر - وخسر - وحاضرا » وذلك بشرطين :

أحدهما : أن لا يكون بعد الرء المتوسطة حرف استعلاء ؛ فإن كان وهو في (صراط) كيف جاء و (فراق) في الكهف والقيامة فلا خلاف في تفخيمها .

الثاني : أن لا تقع الرء مكررة ؛ فإن وقعت مكررة وذلك في « ضرار - وفرار - والفرار » فلا خلاف في تفخيمها أيضاً ، وكذا يرققها - ولو حال بينهما وبين الكسرة ساكن نحو (إكرام) و (غبره) و (وزارا) بشرط أن لا يكون الساكن (صاداً - أو طاءً - أو قافاً) نحو (إصرأ - وقطرا - ووقرا) وأن يكون بعد الرء حرف إستعلاء ، وذلك في (إعراضا - وإعراضهم - [و] في الإشراق) على ما يأتي ، وأن لا يتكرر الرء في ذلك « مدراراً - وإسراراً^(٣) » وأن لا تكون الكلمة أعجمية وذلك في : « إبراهيم - وعمران - وإسرائيل » واختلف الرواة عنه في المنون من ذلك ، في كلمات معينة ،

فالمنون نحو « شاكرا - وسامرا - وخضرا - ومنتصرا - وقواريرا - وذكرأ - وصهرا » فمنهم من رققه مطلقاً ، ومنهم من فخم مطلقاً ، ومنهم من فصل : ففخم ما كان مفصلاً بساكن صحيح نحو « ذُكُرا - وسترا - وصهرا » ورقق في غيره ، ومن هؤلاء من استثنى من ذلك صهرا فرققه .

ثم اختلف المفسلون : فمنهم من رقق ذلك في الحالين ، سواء كان بعد (ياء) أم كسرة مجاورة . « كثيرا - وشاكرا » ومنهم من رققه وقفاً وفخمة وصلاً .

والكلمات المعينة « إرم - وسراعا - ذراعا - وذراعيه - وأفترأ على - وأفترأ عليه - ومراءا - وساحران - وتنتصران - وطَهْرًا - وعشير تكم - وحيران - ووزرك وذكرك - ووز أخرى وإجرامى - وحذر كم - ولعبرة - وكِبْرُهُ والإشراق - وحصرت صدورهم وبشَرِّرٍ » فكل منها يختلف في تفخيمه وترقيقه .

وأما الرء المضمومة ؛ فالجمهور على أنه يرققها أيضاً إذا كانت بَعْدَ ياء ساكنة أو مكسورة سواء كانت الرء وسطاً أم آخراً ، منونة أو غير مثنوية ، نحو : « سيروا - وكافرون » وكذا لو فصل بينهما وبين الكسرة ساكن نحو : « ذكر كم - وعشرون » .

وأما الرء المكسورة فلا خلاف في ترقيقها سواء كانت كسرتها لازمة أم عارضة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، نحو : « رزق - وفارض - وبالزبر وبشر الذين » .

(٣) عبارة التقريب : وأن لا يتكرر الرء وذلك في (مدراراً - وإسراراً) ... أع .

﴿ باب اللامات ﴾

غَلَط ورش - من طريق الأزرق - اللام المفتوحة - ولو مشددة - إذا وقعت بعد صاد أو طاء أو ظاء سواء كانت هذه الثلاثة ساكنة أو مفتوحة مشددة أم مخففة - نحو : « الصلاة - وصلاح - ويوصل - وصلى - ويصلى - والطلاق - ومطلع - والمطلقات - وظلم - وظللنا - ومن أظلم » .

وخصّ بعضهم (التعليل) بالصاد ، واختلفوا عنه فيما إذا وقع بعد اللام ألف تمال ، نحو : « صلى^(١) - ويصلاها » فمنهم من غلط ، ومنهم من رقق ، ومنهم من فصل : فرقق في رءوس آى السور الإحدى عشرة للتناسب ، وغلط في غيرها للوجوب والذى وقع من ذلك رأس الآية « ولا صلى » في القيامة ، و « فصلى » في الأعلى ، و « إذا صلى » في الفلق وهو الأرجح في الشاطبية .

والذى وقع منه غير رأس آية (مصلى) في البقرة حالة الوقف ، و (يصلى النار) في سبح ، و (يصلاها) في الإسراء والليل و (يصلى) في الانشقاق و (تصلى) في الغاشية و (سيصلى) في تبت .

واختلفوا أيضا فيما إذا حال بينهما ألف وهو (فصلا - ويصالحا وطال) وفي الوقف على المتطرفة نحو : « أن يوصل - ويفصل الخطاب -

وأما الراء الساكنة ؛ فإن كان قبلها ضم أو فتح فلا خلاف في تفخيمها ، نحو : « القرآن - وبرق » وورد عن بعضهم ترفيقها في « قرية - قمرم - والمرء » ، والصواب خلافه .

وإن وقعت الساكنة بعد كسر ؛ فإن كانت الكسرة عارضة فلا خلاف أيضا في تفخيمها نحو « أم ارتابوا - وَلِمَنْ ارْتَضَى » أو لازمة ؛ فلا خلاف في ترفيقها نحو « فرعون - ومرية » إلا إن وقع بعدها حرف استعلاء متصلا نحو « قرطاس - وفرقة » فلا خلاف في تفخيمها ، نعم روى ترفيقها في (فِرْق) في الشعراء لأجل كسرة القاف فإن انفصل حرف الاستعلاء فلا اعتبارية لنحو « فاصبر صبرا - وأنذر قومك » .

فصل

إذا وقف على الراء المقطوفة بالسكون أو بالإشمام ؛ فإن كان قبلها كسرة ، أو ساكن بعد كسرة ، أو ياء ساكنة ، أو ألف مماله ، أو راء مرققة رقت في ذلك كله ، نحو : « بُعِثَر - والشعر - وخبر - وفي الدار » عند من أمال ، و « بشرر » عند من رقق ، وإن كان قبلها غير ذلك فخمت ؛ سواء كانت مكسورة وصلا أم لا ، نحو : و « الحجر - ولا وَزَّر - وكبر والتفجر - والفجر » وقيل : يجوز ترفيق المكسورة في ذلك - وإن وقف عليها ب (الرُّوم) عوملت معاملة الوصل .

(١) « مصلى » أدق ... المحقق .



وظل وجهه - ويظل « وفي تغليظ لام (صلصال) مع كونها ساكنة لوقوعها بين صادين .

فصل

أجمعوا على تغليظ اللام من اسم (الله) تعالى إذا كان بعد فتح ، أو ضم نحو «شهد الله - ورسول الله - وقالوا اللهم » ، واتفقوا على الترقيق بعد كسرة نحو «بسم الله - والحمد لله - وأجد الله » .

وإن ابتدئ به فخم لفتح همزته .

واختلف فيما بعد الممال في رواية السوسى في «نرى الله - وسيرى الله» بخلاف ما إذا كان بعد مرفق فتفخم إجماعاً نحو «أفغير الله - ولذكر الله في رواية ورش من طريق الأزرق .

﴿بَابُ الْوَقْفِ عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ﴾

الأصل في الوقف السكون ، ويجوز بالروم ، والإشمام لكل القراء .

والروم : الإتيان ببعض الحركة ، ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور نحو «الله الصمد - ومن قبل ومن بعد - وبسم الله - وهؤلاء» ونحو «دفع - ومن شيء» إن وقف بالهمز أو النقل .

والإشمام : الإشارة بضم الشفتين بعد سكون الحرف ، ويكون في المرفوع والمضموم فقط ولا يجوز أن في منصوب ولا مفتوح ، نحو «أن الله - ولا ريب - وأن يضرب - وضرب» ويمتنعان في الهاء المبذلة من تاء التأنيث نحو «الجنة - الملائكة - وَلَعَبْرَةٌ» ، وفي ميم الجمع نحو «عليهم - وإليهم - ومنهم» في قراءة من قرأ بالصلة . وفي المتحرك بحركة عارضة بنقل أو غيره ، نحو : «واغترأ - ومن استبرق - قم الليل - وأنذر الناس - اشتروا الضلالة - قل ادعوا» ، واختلف في هاء الضمير ، فمنهم من جوزها^(١) فيها مطلقاً ، ومنهم من منعها فيها مطلقاً ، واختار منعها فيها إذا كان قبلها ضم ، أو واو ساكنة ، أو كسر ، أو ياء ساكنة نحو «يعلمه - وليرضوه - وبه - وفيه» وجوازهما إذا خلت من ذلك ، نحو : «منه - وعنه - واجتبه وهداه - ولن تخلف - وأرجه - ويتقه في قراءة من همز وسكن القاف .

(يَتَّبِعُ)

(١) أى الروم والإشمام ... الخفق .

أنباء

وأراء

- أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
- أنباء العالم الإسلامي

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للأستاذ / مصطفى عبد المجيد

في ليلة ميمونة مباركة احتفلت مصر بذكرى
المولد النبوى الشريف .

شهد الاحتفال الذى أقيم بقاعة الإمام محمد
عبد المجيد بن محمد الأزهر الرئيس محمد حسنى مبارك
وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد
الحق شيخ الأزهر والأستاذ الدكتور عاطف صدق
رئيس مجلس الوزراء والدكتور محمد على محبوب
وزير الأوقاف وكبار رجال الدولة ولقيف من
علماء الأزهر والأوقاف .

وقد تم في هذا الاحتفال تكريم أربعة عشر عالما
وكاتبا في السيرة النبوية المطهرة من مصر ومختلف
دول العالم ، كما تم تكريم شباب مصر والعالم
الإسلامي .

وفي كلمة جامعة أكد فضيلة الإمام الأكبر على
أن الاحتفال الحقيقي بذكرى ميلاد الرسول
الكريم صلوات الله وسلامه عليه إنما يكون بالعمل
بسنته والتمسك بأخلاقه — ﷺ — .

وفي ختام الحفل القى السيد الرئيس محمد
حسنى مبارك كلمة دعا فيها إلى إصلاح أوضاع
الأمة الإسلامية وتصحيح صورتها على خريطة
العالم ، كما حث سيادته المجاهدين الأفغان على نبذ
الصراعات المذهبية وعلى الاعتصام بحبل الله
والتمسك بالوحدة الإسلامية .

الرئيس مبارك يشهد
احتفال مصر بذكرى
المولد النبوى الشريف

الإمام الأكبر يشهد افتتاح مؤتمر الجمعيات النوعية بدمياط

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر افتتاح مؤتمر اتحاد الجمعيات النوعية الدينية والثقافية والاجتماعية الذى نظمه الاتحاد النوعى التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية .

كما شهد افتتاح المؤتمر السيد المستشار عبد الرحيم نافع محافظ دمياط وعلماء الأزهر بالمحافظة ولقيف من رواد العمل الاجتماعى .

وقد أكد فضيلة الامام الاكبر فى الكلمة التى القاها أمام المؤتمر على دور الشباب وضرورة رعايته اجتماعيا وحمائته من التشرذم والانحراف ، كما طالب فضيلته بالتصدى للمتسللين من خارج الوطن الهادفين الى النيل من وحدته .

وفى ختام كلمته حمل فضيلته العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات مسئولية توعية الشباب وتوجيههم مشيرا الى الدور الإيجابى الذى تلعبه المؤسسات الصحفية والإعلامية فى توعية الشباب وارشاده .



بحث اوضاع المسلمين بالبلقان مع القيادات الإسلامية هناك

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب فضيلته صباح يوم السبت الموافق ١٤ ربيع

الاول ١٤١٣ هـ ١٢ سبتمبر ١٩٩٢ م السيد/أحمد صالح جولاكوفيتش رئيس المشيخة الإسلامية ومفتى البوسنة والهرسك والسيد/ شوقى عمرو رئيس المشيخة الاسلامية فى كرواتيا وسلوفانيا والسيد/ياسر الزيات ممثل المشيخة الإسلامية فى مقدونيا .

تناول اللقاء التطورات الجارية فى البوسنة والهرسك والجمهوريات الإسلامية الواقعة على أرض الاتحاد اليوجوسلافى سابقا وما يحتاجونه من مواد اغاثة وادوية وملابس وقد جدد فضيلة الإمام الأكبر دعوته للمسلمين شعوبا وحكومات لمساندة مسلمى البوسنة والهرسك ، كما دعا فضيلته مجددا الى وقف المذابح التى يتعرض المسلمون لها هناك على يد الصرب .



ويستقبل سفير الكويت بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ عبد الرازق الكندرى سفير دولة الكويت بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله بالقاهرة وعودته الى بلاده .

أعرب السيد السفير خلال اللقاء عن شكره على حسن التعاون الذى لاقاه من جانب الأزهر الشريف طوال فترة عمله سفيرا لبلاده فى القاهرة مشيرا الى الدور الذى يطلع به الأزهر الشريف لخدمة الاسلام والمسلمين فى مجال نشر الدعوة الإسلامية .

أخبار العالم الإسلامي

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

موضحا أنه تقرر أن يلتحق طلاب الثانوية الأزهرية «شعبة علوم» بقسم التخطيط العمراني لكلية الهندسة بعد أن كان ذلك القسم مقصورا على طلاب شعبة الرياضيات فقط .



القاهرة

كانت لجنة إعلامية إسلامية تتابع تنفيذ مشروع إنتاج البرنامج التليفزيوني لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها قد اجتمعت في القاهرة يوم السبت ٣ صفر الماضي .

تابعت اللجنة إعداد الجدول الزمني لمراحل إنتاج البرنامج المذكور وقد تبرع الملك فهد بن عبدالعزيز بمبلغ (٨٠٠) ألف دولار ؛ لدعم هذا المشروع الإسلامي الهادف .

كليات جديدة بجامعة الأزهر

تفتتح بجامعة الأزهر في العام الجامعي الجديد كلية للدراسات القرآنية بـ «طنطا» وأخرى للصيدلة «طالبات» بمدينة نصر كما يفتتح قسمان للدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية والألمانية . أعلن ذلك رئيس جامعة الأزهر أثناء لقائه الخميس ١٩٩٢/٨/٢٠ بسفراء ماليزيا وأندونيسيا وسلطنة «بروناي» والفلبين .. أضاف فضيلته أن الأزهر — جامعا وجامعة — مستمران في دعم العالم الاسلامى ونشر الدراسات الإسلامية واللغوية إلى جانب العلوم الحديثة ، كذلك تم تعديل الخطط الدراسية ، لتطوير المعهد الاسلامي ببروناي وزيادة مدة الدراسة به إلى أربع سنوات ، وأنشئت ثلاث كليات هى : الشريعة ، وأصول الدين ، واللغة العربية ؛ لتكون نواة لجامعة إسلامية في المستقبل واختتم تصريحه

الجمعيات الإسلامية في الداخل والخارج عن طريق الزيارات واللقاءات ودور الخدمات الطبية في نشر الإسلام بين الناس .



أول مركز إسلامي في الأكوادور

يُفتتح قريباً أول مركز إسلامي في (الأكوادور) ؛ ليكون ملتقى للمسلمين يدارسون فيه دينهم وقيمون شعائرهم وتنشر فيه الثقافة الإسلامية والخدمات الإجتماعية .

يقام المركز تحت إشراف جمعية خالد بن الوليد الإسلامية التي إفتتحت مؤخراً في (كيتو) العاصمة وسيحتفل بهذه المناسبة بحضور شخصيات إسلامية بارزة .



المغرب

أصدرت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب البحوث التي ألفت في إطار الدورة الأولى للجامعة الصيفية في ثلاث مجلدات ضخمة ضمت نصوص البحوث والمناقشات التي أعقبت تلك الدورة وكانت الوزارة قد نظمت دورتين

دستور إسلامي لجمهورية «الشيشان»

أكد الرئيس الشيشاني الجنرال داوودايف موسى [سعى بلاده إلى وضع دستور إسلامي متكامل بعد كسر القيد وتحرير الشيشان من التسلط الشيوعي والهيمنة المركسية مؤكداً أنه لا يمكن أن يكون هناك دستور في العالم أفضل من شريعة الله .

وقال : إن الشيوعية سعت جاهدة ؛ لمحو كل ما يُمث للإسلام بصلة حتى في داخل نفس كل مسلم، وذلك بتحويل المساجد إلى مصانع والمآذن إلى مداخن ، وأكد أن الشيشان تقف قلبا وقالبا إلى جانب مسلمي البومنة والهرسك حتى تستعيد أراضيها السليبة .



رابطة للأطباء المسلمين في جمهورية الشيشان

التقى الدكتور مانع الجهني الأمين العام لرابطة الشباب الاسلامي برئيس رابطة الأطباء المسلمين في «جمهورية الشيشان» الدكتور إسلام حليموف .

ذكر د. حليموف أن من أهم أسباب إنشاء تلك الرابطة : نشر الوعي الإسلامي والتعاون مع



وهدف المدرسة هو تنشئة وتربية جيل من أبناء المسلمين والعناية بتحفيزهم القرآن الكريم وذلك حتى المرحلة الثانوية .
كما تم وضع حجر الأساس لمبنى سكن الطلاب الذي يحتوى على قسم مستقل لتحفيظ القرآن الكريم بالمدرسة .



«مسلمو ليباك» بأندونيسيا

أعلن زعيم إحدى قبائل أندونيسيا بـ «ليباك» بجاوا الغربية إسلامه مع تسعة وثمانين شخصاً من أبناء عشيرته ، وذلك بعد لقائه المتعدد بدعاة مسلمين تلقى على أيديهم تعاليم الإسلام ودراسة عقيدته .



القرآن الكريم بين جنود ماليزيا

يُعد الجندي محمد نجم الدين إلياس الذى يبلغ السابعة والثلاثين من أوائل الجنود الماليزيين الذين يحفظون القرآن الكريم كاملاً .
فقد تخرج في معهد تحفيظ القرآن الكريم والقراءات التابعة للمركز الاسلامى الماليزي

للجامعة الصيفية فى (الدار البيضاء) فى العامين الماضيين شارك فيها علماء ومفكرون ودعاة من كل أنحاء العالم .



الإقتصاد الإسلامى بين المفهوم والممارسة

نظمت شعبة «الدراسات الإسلامية» بكلية آداب «تطوان» بالمغرب بالتعاون مع «الجمعية المغربية للدراسات والبحوث فى الإقتصاد الإسلامى» ندوة حول الإقتصاد الإسلامى بين المفهوم والممارسة ، شارك فيها عدد من علماء الإقتصاد الإسلامى .

إتخذت عدة توصيات منها : تشجيع تدريس مادة الإقتصاد الإسلامى ومادة المصارف الإسلامية كما طالبت الشعبة بتشجيع تأسيس المصارف الإسلامية فى كل أنحاء العالم .



حفظة القرآن الكريم بولاية بهار

تم مؤخراً تخرج دفعة جديدة من حفظة كتاب الله من المدرسة الرحمانية بولاية بهار الهندية تمهيدا لاستكمال دراستهم فى جامعة ندوة العلماء التى تُعد المدرسة الرحمانية أحد فروعها .

جمعية أهل الحديث

افتتحت في لندن الجلسة الأولى لمؤتمر جمعية أهل الحديث في دورتها السادسة عشر بحضور كثير من العلماء الذين أكدوا أهمية تعليم مبادئ الدين الإسلامي الخفيف لأبناء الجاليات الإسلامية بانجلترا وعلى ضرورة نشر العربية بينهم وبين من يرغب في تعلمها من غيرهم .



حول التضييل الإعلامي

نظم المسجد الجامع في «تورنتو» ندوة تصدى فيها للتضييل الغربي ضد الإسلام والمسلمين والعرب خاصة وعرض في الندوة شريط مصور لوجوه هذا الخداع والتضييل بيانا لمختلف أساليبه وبخاصة ردا على سلسلة من المقالات المغرضة التي صيغت لتشويه الإسلام وطمس حقيقته .

وتقوم رابطة إسلامية بـ «كندا» بإعداد كتاب لتفنيد هذه الدعايات .

من ناحية أخرى حذر الداعية السنغالي «بابلوب بشير» من نشاط حركات التنصير التي تجوب أفريقيا بأسماء مختلفة ظاهرها الرحمة وباطنها سوء المصير وخصوصا في السنغال الذي يعتبر البوابة العربية لأفريقيا .

والذى إلتحق به قبل ثلاث سنوات ، حفظ خلالها القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين وحصل على دبلوم المركز في الحفظ والقراءات . هذا ، وتشجع القوات المسلحة الماليزية أفرادها على حفظ كتاب الله ومن ثم أنشأت لهذا الغرض مراكز للشئون الدينية لتعليم الجنود المسلمين أحكام الدين والعقيدة والشريعة واللغة العربية وتأهيل بعض الجنود المتفوقين علميا ؛ ليكونوا أئمة لزملائهم .. كما تنظم مسابقة سنوية في حفظ وتلاوة القرآن تقدم فيها جوائز مجزية للفائزين .



الإسلام في الولايات المتحدة

يواصل مسلمو الولايات المتحدة نشاطهم السلمى الأمين في الدعوة السليمة للإسلام ، وقد وفقوا في نشر الدعوة بعدد من الجامعات حتى صار لبعضهم مراكز مرموقة ، خاصة في بعض الولايات .

في الولايات المتحدة — حاليا — خمس وثلاثون مدرسة إسلامية منتظمة تعنى بترجيحها بتدريس الدين وأحكامه خاصة يومى الإجازة الأسبوعية : السبت والأحد .

آخر ما أفتتح من تلك المدارس مدرسة ملحقة بمسجد «نعمان» في «بافلو» بولاية «نيويورك» .

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الإفتاحية : شتون وشجون بالأرض البيضاء	٤٥٧	للفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين	
للدكتور على أحمد الخطيب	٤٥٧	شيخ الأزهر الأسبق	
مولد المختار عليه أفضل الصلاة والسلام	٤٦١	إعداد وتقديم الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات	٥٤٦
للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك	٤٦١	من أعلام الأزهر	
مع الإمام الأكبر : من خصائصه - عليه السلام - في القرآن	٤٦٨	لفضيلة الأستاذ/أبوالحمد أحمد موسى	٥٥٠
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٤٦٨	للاستاذ/على أحمد عبد المجيد	٥٥٠
مع سورة الأنفال	٤٧٢	من أعلام نيجيريا	
لفضيلة الدكتور/عبد الجليل شلبى	٤٧٢	الحاج آدم عبدالله الألورى	٥٥٣
في تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم	٤٧٦	طرائف ومواقف	
للاستاذ الدكتور/محمد أحمد العمراوى	٤٧٦	للاستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٥٨
قبس من أنوار النبوة	٤٨٢	الشعر والشعراء	
للشيخ/على حامد عبد الرحيم	٤٨٢	يا رحمة الرحمن	
من أخبار كعب الأحبار (لابن ظفر الحموى)	٤٨٥	للشاعر/رشاد محمد يوسف	٥٦١
للاستاذ/عبد الحفيظ فرغل على القرني	٤٩٠	طفلاق في محراب مسجد	
الإجتهد في الإسلام من خلال قواعده الأصولية	٤٩٠	للشاعر/مصطفى أحمد الدردير	٥٦٣
العلمية ومقاصد الشريعة الإسلامية	٤٩٠	من لى بجمعهم	
للدكتور/محمد معروف الدواليبي	٤٩٠	للشاعر/محمد صابر عاشور	٥٦٤
الدروس المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف (١)	٤٩٧	وأذن الفجر	
للواء ا.ح/محمد جمال الدين محفوظ	٥٠٣	للشاعر/ناصر محمد عطية	٥٦٥
أثر تغير قيمة النقود في (الحقوق والواجبات)	٥٠٩	الإمام والخطيب	
للاستاذ الدكتور/على أحمد السالوس	٥٠٩	حسن المعاشرة بين الزوجين	
من كنوز التراث (لابن سيد الناس)	٥١٤	بقلم الشيخ/عبد المنصف عبد الفتاح	٥٦٩
بقلم الدكتور/رشدى محمد إبراهيم	٥١٤	الإحسان إلى الجار	
مسجد الرياض في لأمو	٥١٨	للشيخ عبد المنصف عبد الفتاح	٥٧١
للدكتور/عبد الله نجيب محمد	٥١٨	من وحي الإيمان	
الفتاوى	٥١٨	لفضيلة الشيخ/عبد المعبود الجمل	٥٧٣
إعداد الأستاذ/عبد المنعم فودة	٥١٨	الإسلام دين الله	
العلوم الكونية		بقلم الشيخ/عبد المعبود الجمل	٥٧٥
أسس المنهج القرآنى في بحوث العلوم الطبيعية	٥٢١	تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر (٤)	
عرض وتحليل ا.د/أحمد فؤاد باشا	٥٢٦	تحقيق الشيخ/إبراهيم عطوة عوض	٥٧٧
من تاريخ أرض القرآن (قوم عاد)	٥٢٦	أنباء وآراء	
للدكتور/عبد العزيز عزت عبد الجليل	٥٢٩	أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر	
المشاكل الطبية النسائية	٥٣٢	للاستاذ/مصطفى عبد الخيد	٥٨٥
د. أحمد رجاء عبد الحميد	٥٣٦	أنباء العالم الإسلامى	
الجديد في العلم والتقنية	٥٣٦	للاستاذ/مجدى عبد الحميد بشير	٥٨٧
اعداد : د. نجوى السيد أحمد	٥٣٦	القسم الفرنسى	
اللغة والنقد والأدب		المقالة الثانية للدكتورة/زيب لبيب	٥٩٣
الإسلام طهارة ونقاء		المقالة الأولى : أمية أحمد جمال الدين	٥٩٦
عرض ونقد الأستاذ الدكتور/السيد تقي الدين	٥٣٦	القسم الانجليزى	
رسالة ماجستير من جامعة الأزهر عن (الشاعر الوجداني)	٥٤٠	المقالة الثانية : سعد مصطفى مصطفى	٦٠١
عرض وتقديم الأستاذ/أحمد مصطفى حافظ	٥٤٠	المقالة الأولى : د. أنس مصطفى النجار	٦٠٦
من روائع الماضى بمجلة الأزهر (ساحة الإسلام)			

Donc, pour que l'Islam soit valable il faut, non seulement croire et confesser qu'il n'y a d'autre dieu qu'Allah, mais aussi prier pour Son Prophète. A part cette fois obligatoire, il est recommandé de prononcer cette formule chaque fois que le nom du Prophète (à lui bénédiction et salut) est cité et de le faire autant que possible car ce n'est qu'un genre de culte. Ceci est affirmé par les versets pré-cités et par un nombre de hadiths qui assurent la valeur que tient cette formule. On rapporte, par exemple, les paroles suivantes proférées par le Prophète (à lui bénédiction et salut).

“Si vous priez une fois pour moi, Allah vous accordera Sa miséricorde en la décuplant”⁽¹⁾.

et :

“Le Jour du Jugement Dernier, j'intercéderai en faveur de ceux qui auront prié pour moi”⁽²⁾.

Ainsi, Allah (le Tout Puissant) détermine à Ses fidèles la noble place accordée à Son Messager afin qu'ils lui rendent le respect et la soumission qu'il mérite puisque la foi ne s'achève que par la croyance en Allah (le Tout Puissant) et par la prière pour Son Prophète (à lui bénédiction et salut).

Comme nous venons de voir, la prière tient une place particulière en religion. C'est par elle que le fidèle s'adresse directement à Allah (le Tout Puissant) et elle constitue le deuxième pilier de l'Islam. Un hadith affirme que le Jour du Jugement Dernier le fidèle devra rendre compte d'elle :

“La première chose dont l'homme devra rendre compte le Jour du Jugement Dernier c'est la prière. Si elle est valable, toutes ses oeuvres le seront mais si elle est défectueuse, toutes ses oeuvres le seront”⁽¹⁾.

D'autre part, la récitation du Qorân et la prière pour le Prophète (à lui bénédiction et salut) sont aussi des liens spirituels qui unissent le fidèle à son Créateur.

Dr. Zenab LABIB

« من صلى على نبي صلى الله عليه وآله عشرًا »

1. Hadith rapporté par Attirmidhy. (Traduction personnelle) EL SABOUNI : Tafsir Ayât El Ahkâm, op.cit., T2 p. 356.

« إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة »

2. Hadith rapporté par El Bokhâri. (Traduction Personnelle) Idem., T2 p. 356.

« أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر أعماله وإن فسدت فسد سائر أعماله »

1. Hadith rapporté par Ibn Qartt.

EL SAYED SABEQ : Fiqh El Sounna, op. cit., T1 p. 78. (Traduction personnelle)

LA PRIERE POUR LE PROPHETE

Dr. Zenab Labib

L'Islam reconnaît que la foi est basée sur l'acceptation d'une croyance et à l'adhésion à celle-ci. Notre confession de foi traduit notre croyance en Allah, en Ses Anges, en Ses prophètes, en Ses Livres révélés ainsi qu'au Jugement Dernier.

Or le Prophète Mohammad à lui bénédiction et salut tient chez les Muslmans une place sublime et privilégiée puisqu'il jouit de cette même dignité auprès du Seigneur (le Tout Puissant) et auprès de Ses anges. L'étude des versets suivants le prouve et invite tout musulman à prier pour lui en le glorifiant.

Sourate Les Factions, le sens des verset 56 - 58
(Oui, Allah et Ses anges bénissent le Prophète*. Ô, vous les croyants ! Priez pour lui et appelez sur lui le salut ● Oui, Allah maudit en ce monde et dans l'autre ceux qui offensent Allah et Son Prophète. Il leur prépare un châ-timent ignominieux ● Ceux qui offensent injustement les croyants et les croyantes se chargent d'une infamie et d'un péché notoire⁽¹⁾).

Les nobles versets précédents nontrent que le terme "prière" revient en son sens litté-ral d'invocation et d'imploration. Allah nous ordonne de bénir Son Elu Préféré, Son Pro-phète. Donc, c'est un devoir qui incombe à tout croyant de glorifier dans ce monde le Mes-sager d'Allah (à lui bénédiction et salut), en soutenant sa mission, en sauvegardant sa législation, en invoquant la miséricorde divine à son sujet et en implorant le décuplement de sa rétribution auprès du Seigneur.

Allah et Ses anges prient pour le Prophète, la prière d'Allah (le Tout puissant) est Sa Miséricorde, celle des anges est une demande de l'absoudre, mais quand elle vient d'un fidèle elle revêt la forme d'une glorification. Nous le faisons à plusieurs reprises dans notre prière quotidienne. En récitant la confession de foi nous disons :

Allah ! Bénis, toi, Mohammad).

Cette formule signifie q'Allah (le Tout Puissant) sait mieux que tous ce qui convient à Son Messager et que les fidèles n'ont jamais atteint le degré qui s'impose... pour cette rai-son, ils chargent Allah, Lui-même, de glorifier Son Prophète et de lui accorder Sa Miséri-corde.

قال تعالى :
 « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦
 إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا ٥٨ فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مُبِينًا ٥٩ » سورة الأحزاب
 « ان الله وملائكته يصلون على النبي »

* Dans ce verset où Allah (le Tout Puissant) affirme Ses bénédictions pour le Prophète, notons l'emploi du pré-sent de l'indicatif pour exprimer que ces bénédictions se renouvellent sans cesse.

Allah n'est pas ancrée dans le coeur. C'est pourquoi, le prophète-à lui bénédiction et salut-a rapporté " Quiconque dit sincèrement qu'il n'y a point de divinité qu'Allah, entrera au Paradis. On l'a interrogé : comment être sincère ? Le prophète a répliqué : "que cette attestation vous empêche de commettre toutes interdictions"(3). Donc la foi est la sincérité, autrement dit qu'on obéisse aux commandements d'Allah, sans discussion, puisqu'on croit en Lui, Législateur Sage, légiférant pour le bien de l'humanité.

"Le monothéisme est' le principe et l'essence de l'Islam, mais ce n'est pas une simple parole, un simple mot qui n'a pas de base dans le coeur et la conscience.

Si l'attestation de l'homme n'emplit pas sa conscience et n'envahit pas son coeur, il n'est' plus un croyant pur".(1)

Ayant compris la signification de cette simple attestation, les infidèles ne l'ont pas prononcée afin de ne pas satisfaire à ses engagements.

Ainsi, la profession de foi n'est une attestation que si le coeur se joint à langue.

D'autre part, qu'est-ce qui constitue la foi ? Est-ce la profession de la Shahâda par la langue ? Est-ce un assentiment fondé sur la science ? Est-ce une disposition du coeur ? Est-ce une adhésion confirmée par des oeuvres ?.

La foi est la confession par la langue, l'assentiment du coeur et l'oeuvre des membres.

Dans l'interprétation de l'oeuvre de Muslim, l'imam Al-Nawawi dit : "Le serviteur est à la hauteur du commandement des croyants et mérite l'éloge s'il répond à ces conditions : l'assentiment du coeur, la confession de la langue et l'oeuvre des membres [....]. De même, s'il croit en Allah et en Ses envoyés — à eux bénédiction et salut-sans s'acquitter des obligations rituelles, il ne sera pas croyant"(1).

Il est évident que la foi est une parole et une action, une profession de foi et un culte. Ce culte s'accroît et décroît et par conséquent la foi s'accroît et décroît.

A cet effet, l'imam Al-Tabari dit" la foi — un mot qui renferme la croyance en Allah, en Ses livres et en Ses envoyés, et l'affirmation de cette croyance par l'oeuvre"(2). Le prophète-à lui bénédiction et salut — nous a dit que la foi est constituée par soixante et quelques branches, la première étant de professer qu'il n'y a de divinité qu'Allah et le dernier étant d'écarter un obstacle du chemin. La pudeur est également une des branches de la foi (à suivre).

Dr. Omayma Gamal.

(3) raocirté par Al-Tabarani.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة. قيل: وما أخلاصها؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله. رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

(1) 'Abd Al-Halim Mahmud — Fatawi — op. cit — v. 2 — pà 492.

(1) 'Abd al-Halim Mahmud — Al-Iman (la foi) — Le Caire — Dar al Kitab al-'Arabi — p 10.

فاللعنى الذى يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو اتيانه بهذه الأمور الثلاثة :
التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان ، والعمل بالجوارح [.....] وكذلك إذا أقر بالله تعالى وبرسله
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق .
(٢) يقول الطبرى : « الايمان — كلمة جامعة الاقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الاقرار بالفعل » أ . هـ .



Il faudrait remarquer que l'Islam n'est jamais une religion fermée. Muhammad n'a jamais recommandé aux croyants de rompre les relations avec les parents impies; il a répondu affirmativement à Asma' bint Abi Bakr lorsqu'elle est venue demander auprès du Prophète à lui bénédiction et salut-si elle pouvait maintenir des liens avec sa mère incroyante. Allah - Tout Puissant — dit à ce propos : "Allah ne vous interdit pas d'être bons et équitables envers ceux qui ne vous ont pas combattus à cause de votre foi et qui ne vous expulsent pas de vos maisons, Allah aime ceux qui sont équitables".⁽²⁾ Al-Kurtubi dit que le sens "d'être bons et équitables" signifie que les musulmans donnent aux polythéistes une portion de leurs biens comme une manière de bonne liaison, ce terme ne donne pas le sens de la justice puisque cette dernière est une devoir pour celui combat ou qui ne combat pas⁽³⁾.

Quant à Ibrahim, il a promis à son père de lui demander pardon auprès d'Allah s'il croit en Lui, mais lorsque son père est mort incroyant, Ibrahim désavoua sa promesse. (sourate l'Immunité la sens du verset 114).

L'incroyant, ennemi d'Allah, a préféré l'égarement et le châtiment à l'adoration d'Allah Unique à qui il aurait voué un culte pur. Ibn Al-Anbari (mort en 308H.) a précisé que le sens philologique de l'Islam est "de rendre un culte et un dogme purs à Allah tout Puissant"⁽¹⁾.

Le trait caractéristique de l'Islam est le monothéisme-la croyance en Allah Unique - qui est le principe et l'essence de l'Islam. Le monothéisme est la profession de foi :

"Il n'y a point de divinité qu'Allah, et Muhammad est Son Envoyé." Cette attestation de l'Unité divine proclamée à l'humanité par la mission du Prophète Muhammad comporte une évidence accessible à l'homme moderne qui, pour être musulman, n'a pas besoin de souscrire à sa raison"⁽²⁾.

Pour être musulman, il faut prononcer la formule de la profession de foi qui différencie le croyant de l'incroyant. Le croyant confie ses affaires à Allah Tout Puissant : une confiance positive contraire au fatalisme négatif.

Bien sûr "il n'y a donc rien de plus simple". "Mais peut-on penser que la simple profession d'islâm" par la langue, sans la foi dans le coeur, est une condition suffisante ?

La profession de foi consiste à proclamer par la bouche et croire par le coeur. En effet, n'est pas croyant celui qui prononce la profession de foi par la langue, alors que la foi en

(2) LX — L'Epreuve le sens du verset 8

سورة الممتحنة — آية : ٨

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم » .

(3) Al-Kurtubi — Al-Djami' Li Ahkam al-Kur'an — le Caire — Dar al-Kitab al-Arabi liltiba'a wa-l-Nashr — 20 volumes — 1967 — volume 18 — p. 59.

(1) "Abd Al-Halim Mahmud — Fatawi — Tome 2 — le Caire — Dar al-Ma'arif — 1982 — p 487.

يقول ابن الأنباري (المتوفى سنة ٣٠٨ من الهجرة) في المعنى اللغوي للكلمة فالإسلام معناه : إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى .

(2) Roger du Pasquier — Découverte de l'Islam — op. cit — p 17.

DEFINIR L'ISLAM

par Dr. Omayma Gamal

Pour répondre à cette question d'une manière toute simple, il faut tout d'abord définir le sens même de cette notion.

L'Islam sur le plan du dogme, est le fait d'adhérer et de s'en remettre à Allah Unique. Pour certains, l'Islam se traduit par soumission, ce qui connote une idée de domination coercitive. Il est évident toutefois que l'Islam est une acceptation réfléchie et une relation immédiate d'amour entre le Seigneur et la créature. L'Islam s'adresse à l'homme afin de lui tracer la voie du bonheur dans le monde ici-bas et dans la vie dernière.

Tel est l'humanisme de l'Islam qui ramène l'homme à l'unité, idée centrale de cette religion proclamant ainsi la coopération et la solidarité entre les hommes. "L'homme de cet "âge de conflits", qui est toujours plus incapable de vivre en bonne harmonie avec ses semblables [1] n'arrive plus à trouver la paix intérieure dans ce monde."

D'autre part, l'Islam, étymologiquement, est la tranquillité et la paix, il s'oppose donc à la guerre et lance toujours l'appel à la paix. "Islam vient du verbe "Salm" ou "Salama", qui exprime le repos, le temps de relâche après un devoir accompli. Le substantif verbal signifie : paix, protection, délivrance.⁽²⁾

Signifiant le fait de s'en remettre à Allah, l'Islam exprime la Révélation Universelle. Il n'y a pas "un Islam arabe, un Islam noir, persan, turc, indien, indonésien, chinois". D'ailleurs, l'Islam est la religion éternelle puisque le Seigneur est éternel.

Lorsque l'homme envisage soit le sens législatif de l'Islam, soit le sens philologique, il conclut que ce mot n'indique pas une personne déterminée, un peuple donné.

La religion qui indique une personne un peuple ou s'apparente à eux, est déterminée par un temps et un lieu. or, l'Islam n'indique ni un temps qui le délimite, ni un lieu qui le restreint.

Etant d'essence intemporelle, l'Islam est la récapitulation de toutes les révélations précédentes. Il n'est pas venu pour détruire les autres religions divines mais il a été révélé pour les accomplir. L'Islam donc n'est pas né de la prédication de Muhammad". Ibrahim a prêché l'Islam aux hommes de même tous les envoyés et les prophètes.

C'est une religion universelle.

(1) Roger du Pasquier — Découverte de l'Islam — Institut islamique de Genève — Editions des Troits Continents — 1976 - p 87.

(2) Mouhamadou Makhtar Thiam — l'Islam et les pratiques cultuelles — le Caire — Dar Al-Kitab allubnani — 53.



REVUE AL-AZHAR

RABEI-EL AKHAR 1413
Volume 65 — Partie IV

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques

fulfillment of its content and requirements. This content necessitated the interference in the process of history, the lives and habits of people, their beliefs traditions and concepts; to bring about the desired transformation. After an illustrious career of prophetship, leadership on all fronts of human life; from the most personal to the financial, social, political, judicial, and military strategy; the Prophet unified the tribes of the Arab Peninsula into a theosocial allegiance of belief, and mobilized that for the dramatic interference in world history. The Prophet died while Muslim warriors assembled outside the gates of Al-Madinah ready to march to bring Islam to the world outside.

Caught by the Prophet's vision and his personal zeal, the early Muslims plunged headlong into the arenas of history to bring about a radical transformation, changing the internal constitution of individuals and of nations, their cultures and beliefs, the patterns of their daily life, their knowledge, their science and civilizations. changes in whole societies, maps, contours, skylines of villages, cities and whole empires. The task conceived by the understanding Muslim is global, the nature of which is ethical and religious. It was history recording a new world order that sought to establish justice, and ethical values. Ideas are free for rational thought where morals prevail, where mankind can summon himself in perpetual continuity through the pace and process of history to the Unity of Divine Transcendence, to Truth, Value and Reality.



actualization of Divine Will; or a reference of "tarhib" i.e. threat of punishment, also suffering for misconduct and unethical intent or action. These contrasting facts of reference are a continuous tradition through the space and time in history since the dawn of creation, to the last syllable of recorded time.

In Islam, the affairs of this world acquire a significance of utmost gravity and seriousness. History is very crucial, since the Muslim considers himself basically responsible for history, he is confident that what Allah disposes history to be at the end, is the direct consequence of the Muslim's conduct in history, on the personal, individual, communal and societal level. For the Muslim, history is the theater, the material, the test, the substance, and the very purpose of creation. It follows, that Islam defines its adherent as one who is existentially serious, ethical, lives to values, committed, and who ponders in creation, and exclaims "Praise to be Allah, for you have not created all this in vain"; who interferes with the process of history to actualize a transformation with an Islamic imprint. Tawhid, therefore, enables the Muslim to visualize himself as the vortex of history because he is the only creature who can achieve the fulfillment of the Divine Will in history.

This is the perspective that explains the conduct of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), and his companions, and also the early generations of Muslims. They acted with distinctive clarity to transform men and history the plenum of value of Divine Will. It was this reality of religious experience which caused the Prophet to reply his uncle's plea to give up disturbing the status quo of the Quraysh by the introduction of Islam, by these famous words "O my uncle, if I were given the sun in my right hand and the moon in my left, that I relinquish this task before Allah gives it victory, or I perish in the process, I shall not accept". Rather than to surrender passively to his enemies and make of himself another sacrificial lamb; Muhammad emigrated to Al-Madinah and soon established an Islamic society and gave it its constitution. His prophetship consisted of the receipt of the Holy Message, the conveyance of the Message, and the

and time. Indeed, even the rituals of worship themselves acquire a historical social dimension in Islam.

The quintessence and understanding of Tawhid, commits man to an ethic of action, which justifies a balance by which worth and unworth are measured by the degree of success the moral individual achievements for himself and around him. This includes also the ethic of intent where the same measurement is made by the level of personal values affecting the individual's moral state alone. Both are complementary indeed, Islam demands the fulfillment of the requirement of the ethic of intent as prerequisite for the fulfillment of the ethic of action.

Acquiescence and obedient submission to the Transcendent Supreme Being brings the individual into a state of commitment. This involves the subjection of life, energy, knowledge and all human faculties and functions for the actualization and realization of Divine Will in the space and time of history in the perpetual generations of committed Muslims. Monastic isolationist existence is undesired except for the exercise of self discipline and self mastery. Even then, if the exercise is not conducive to achieving greater success in the actualization of Divine Will, it is doomed as an unnecessary egocentrism; for the purpose in that case would be self-transformation as an end in itself, and not as a preparation for world transformation through the pace of history.

The Holy Quran justified creation, and described it as that in which mankind is to undertake and establish his ministry by excellence in the deed, which result in felicity, and which is the purpose of Creation. Eventually, filling this world in space and time of history with values is in reality the whole business of religion. The eschatology of the Muslim religion was born complete in the Holy Quran, conceived as a moral climax of human life on earth; a climax consisting of rewards and punishment. Every page of the Holy Quran contains either a reference to "targhib" - i.e. a promise of reward in this life or the hereafter for the ethic of intent or action, and an effort for the

Tawhid: The Principle of History

(Excerpts from the Writings of Ismail Raji Al-Faruqi)

Compiled and Presented

By: Saad Moustafa Moustafa M.D.

The unique qualities of the Muslim Theism are inherent in their social dimensions; because Islam defines religion very precisely as the very business of life, the very process of history, and the very matter that remains through space and time. It is the creation and gift of the Transcendent Supreme Being. The scepter of Islamic belief, the throbbing heart of Islamic faith, is the conviction that there is no god but Allah" (La illaha illa Allah). This makes the Islamic Theism the very business of life, and the very process of history; and declares that piety and righteous values constitute the backbone of religion. Therefore, Islam visions its teachings and doctrines relevant to all space and time, and seeks to determine all history, all creation in space and time including all mankind. Islam wants humans to pursue what is of nature to eat and drink, to comfort in family and friendship, to develop sciences, to learn and associate, to understand the patterns of nature and to fulfill the will of Allah. To do all these things righteously, makes mankind qualify for the mission of Khalifah or vicegerent of Allah on earth.

Islamic doctrines regard these aforementioned goals, the natural objectives of all humanity, the fundamental human rights; and therefore seeks to preserve them. On this platform of human social order, the Islamic theistic doctrines become perpetual through human history. The felicity of the humankind is the ultimate goals of Islam in space and time, and the relevance of Islamic doctrines to that is definitive. Only a small section of Islamic law deals with rituals of worship and strictly personal ethics; the larger part of Islamic law deals with social order with a historical perspective of the Ummah in space

domain of Divine knowledge unrevealed to mankind. No human can compel Transcendent Light to descend upon him; and yet at some given moment a man suddenly becomes conscious of a particular perception of a Divine spread, and unique resonance and a diffuse radiance affecting all elements of sensations, feelings, thoughts, visions, powers and greater dimensions of consciousness and perceptive cognizance of Divine knowledge and Munificent splendor; then the curtain falls, and silence reigns, and human perception stops at its limits, and cannot go beyond.

"His Seat (of Throne) extends far over the heavens and earth". The expression Seat (of Throne) implies power, knowledge, and authority; and the extent of heavens and earth implies the entirety of cosmic universal existence. This indicates that the entire infinite cosmic universal creation is reigned by the Divine Transcendent Sovereignty, Cognizance Majestical Bounteous Embracing Puissant Omniscience of the Creator, Allah. For there is no god but Allah (La illaha illa Allah). The Divine attributes of Allah imply supreme compelling masterful guardian powers of august omnipotence, that feel no fatigue or burden in the preservation of Transcendent Omniscient Providence over the heavens and earth. Allah is The Sublime and The Supreme; because nothing is as elevated or transcending salient as Him; He is beyond conception by the mind, His supremacy is eternal, all prevailing in knowledge, mercy, justice and omnipotence.

Mankind is therefore in need to institute intense and continual supplication in words of utterance and in worship to beg for the fundamental gift to perceive the Divine Light. "Allah, you are everywhere, lift up the veil before our eyes, Provide Light to our hearts and minds, enlighten our path, and make your Light reveal obscurities, grant us knowledge and intellect, give us patience and sustenance, bestow upon us firm faith, and enduring grace.



Sovereign Providence except through Divine permission. This concept of Islamic conceptualization preserves the perfect distinction of divinity without the least possible error of misunderstanding - without the least possibility of even minimal transformation; their natures are absolutely different to mix; Divinity is divine Transcendence, and creation is mortal substance. However, the associative relationship between Divinity and humankind is that of compassionate consummate guidance, supreme clemency, embracing bounty, equitable justice, omniscient sanctuary, and merciful sovereignty. Islamic doctrinal teachings institute and proliferate these meanings into the minds and hearts of Muslims to become a maxim of Faith, by which credence becomes pure of any uncertainties of thought.

"He knows what lies before them and what is behind them, and they embrace nothing of His knowledge except whatever He may wish," The distinct statement continues to expand on The Divine Quality of Allah. It defines with exactness and precision that Divine Knowledge is absolute and thorough, the hidden and the obvious, microscopic and macroscopic, beginning and end, cause and effect, encompassing the entirety of space and time. It is therefore the Divine prerogative to extend His knowledge to whom He wishes, when He wishes. Through Divine Providence, mankind was ordained to gain knowledge in order to execute the status of vicegerency on earth. This knowledge is granted to mankind as Divine bounty by Divine permission in continuity of increasing growth. This knowledge reveals the phenomena of nature, the latent powers of the cosmos, the multiple disciplines of universal patterns, the ultrastructure of matter and living organisms, and the teleological design and purpose of creation. This knowledge and what is yet to come that will be granted to mankind by Divine permission and Divine Will, forms an infinitesimal amount of the Divine knowledge. There will always be the knowledge beyond, that is far removed and curtained to human perceptive cognizance; knowledge that will remain only in the domain of Divine Providence, unrevealed to mankind. The mystery of life and death, the inherent secret of the moment to come, the conundrum enigma of what is beyond the universe, the unknown realms of the spirit and soul; are all within the

dominion over all creation and the immutable knowledge of Allah in its totality and detail in the infinite expanse of space and time, is indeed a Reality of such pontifical greatness that is beyond perception by the finite dimensions of human understanding. The infinite numbers of atoms and molecules, of grains of sand and drops of water, of cells and biological life, of stars, suns, moons and constellations, in this vast colossal cosmic creation, are all ordained by Divine Law, Transcendent Providence, Omniscient Domination, and Absolute Teleology. These supreme functions contradict and abolish the property slumber or sleep. The realization of such fundamental understanding establishes a psychological matrix of a self integrated quiescent tranquility; the Divine kingdom of Allah reigns with impeccable justice and Equity.

"To Him belong all things in the heavens and on Earth", indicates total ownership of property without partner or associate, an unconditional sovereign possession. Allah, the One Owner, the One Transcendent, the One Creator, the One Supreme, the One Verity. The nullifies any associate ownership, possession or property rights; and establishes the true sound understanding that mankind is merely and only the vicegerent of Allah within the framework of Absolute Divine ownership. The establishment of this understanding in the human conscience and psychic patterns provides the precise relationship between Divine Ownership, and human vicegerency. The dominion of each function becomes clear; and mankind should restrict the uncontrolled pursuit of materialistic abundance; and resort to elegant sufficiency and moderation in the demands of life without avarice or self indulgence. The organization of ownership through vicegerency is well defined by the Islamic law of jurisprudence, "The Shariah" which controls and regulated human actions by well defined theistic injunctions.

"Who can intercede in his presence except as He permits", is another quality of Sovereign Providence which distinguishes Divine Quality of The Creator as distinct from creation. The phrase institutes the exalted illustrious aura of The Divine Milieu, and places emphasis on the fact that nobody can intervene, mediate, or negotiate the Transcendent



can translate its glorious meanings, or reproduce the rhythm and dimensions of its words. Even in the original Arabic text, the meanings extend to far greater ramification of understanding Divine Transcendent Sovereignty, Omniscience, Munificence, and Consummate Knowledge that are inherent in the Quranic text. The verse starts by the absolute axiomatic dictum that there is no god but Allah indicating with resolute certainty and absolute verity the Reality of Divine Oneness. "La illaha illa Allah" is the quintessence of "Tawhid" upon which the whole structure of Islamic theism is based. From this foundation of belief emerges the total submission and obedience to Divine Doctrines, Divine Will, and Divine injunctions. From this foundation of belief materializes the conscience ethical patterns and values of human intentions and actions.

The Omniscient, the Dominating are appellations and attributes of the Supreme Being - Allah; designating infinite power of perception and ratiocination, with absolute self subsistence. Nothing is conceived to exist or to last except through this Will. His ruling is autonomous His Omniscience is eternal without beginning and without end, expanding beyond all dimensions of space and time. He is the Immutable Deity Who has no partner, The Absolute One from eternity to infinity. Nothing is like Him in His Unique Verity, His Divinity or His Dispensations of Providence. The attribute of Dominating "Qaiyum" includes the understanding of self subsisting and also the idea of keeping up and maintaining all existence. He is the source and perpetual support of all derived forms of life and existence; commanding superior and uppermost to all other powers or influence. This means that the total conscious life and existence of mankind are coherently associated with the Transcendent Omniscient Dominion and Divine Will. Consequently, it is incumbent on every human to live in conformity with the Divine design and purpose of human life, drawing from it values and rational balance of thought.

No slumber can seize Him or sleep; is a verification of His omniscient domination over all creation. The supreme reality of Divine Omnipresence is absolutely without transient slumber or sleep. The

Glimpses From the Quranic Milieu

Ayat - ul - Kursi

(The Verse of the Throne)

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.)

The Milieu of the Holy Quran expands to encompass the visions of the infinite cosmic existence; the realities of these visions extend far beyond its apparent dimensions. The reality of human life is a brief gleam of time between two eternities that extend into innumerable myriads of ramifications into the realms of the unknown. Death is not the end of the journey, but a phase on the path of existence. Within this infinite cosmic expanse, everything is precisely quantified with utmost exactness to conform with the teleological pattern of creation - the design for purpose. The dominion of faith within the inner psychic self of mankind brings about a realization of the infinite cosmic existence, and a cognizance of the visions that renders the milieu of the Holy Quran an expanding panorama that captures the human faculty of thought. Mankind is the only creature that is capable of understanding and implementing Divine Will to promote to higher orders of existence in this life, and in the hereafter. Glimpses from the Quranic Milieu are lanterns of light that guide the human mind onto the path of Reality and External Truth.

In Surat (Al-Baqara, 2, verse, 255); "Allah, there is no god but He, The Omniscient, The Dominating; no slumber can seize Him nor sleep. To Him belong all things in the heavens and on earth. Who can intercede in His Presence except as He permits. He knows what lies before them and what is behind them; while they embrace nothing of His Knowledge except whatever He may wish. His Seat (of Throne) extends for over the heavens and earth; He feels no fatigue or overburden in preserving them. He is The Sublime The Supreme".

This is the famous "Ayat - ul - Kursi", (the verse of the Throne). Who

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part IV

Rabie Al Akher, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Qur'anic Milieu.

Ayat ul Kursi

By: Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid, The Principle of Religions Experience.

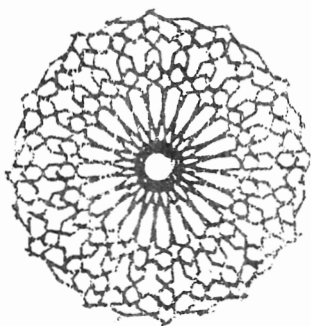
By : Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Sirry*

AL AZHAR

MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .

نصر يوم عسير

ذاك يوم الإثنين الخامس عشر من ربيع الآخر
من عامنا هذا ١٤١٣ هـ - ١٢ / ١٠ / ١٩٩٢ م

يوم فر فيه المؤمنون ، وهم في صلاة
العصر ، مأخوذون بالزلازل يطلبون النجاة ،
وحولهم حيطان تقفقع ، وفوقهم سقوف
ترئج ، وتحتهم درجات تذبذب .

وأين المفر ؟ . إنه لا شيء غير الفرار ، فروا
بلا وعى ، انطلقوا مع أقدامهم دون هدف ،
وفي الشارع ظنوا أنفسهم آمنين وهيات ؛ كم
من شارع شقَّه زلزال ، فانشطر عن نفسه ،
وابتلع ما فوقه ، فهو يجلجل في بطنه إلى الأبد .

لكن .. هو الفرار ..



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. عاي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

جمادى الأولى ١٤١٣ هـ

نوفمبر ١٩٩٢ م

الجزء الخامس

السنة الخامسة والستون

ما فكر أحدنا فيما ترك ... في المسجد ،
أو في المنزل ، أو في المكتب أو في المصنع ..
نسى ما له ، وما عليه ، حتى حقه نساه ..
كان من الممكن أن يساعد مريضاً ، أو يحمل
عجوزاً ، أو يطلب لنفسه عوناً هو في حاجة
إليه ..!!

لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، كُلُّ نسي إلا
الفرار .

إن أحداً لم يفقد إنسانيته في (ثواني)
الزلازل التي اجتثت من المصريين كل
أحاسيسهم ... أفكارهم ... آمالهم . ولم تُبق
لهم إلا (الهلع) الذي أسلم أقدامهم للريح .

حتى المرأة التي تستغرق زيتها ساعات تمضي
إلى زيارة تستوعب دقائق أسرع - إلى
الشارع - أمام هلع سلب اللب وأزال الثبات ،
ثم تنهت خِفْرَةَ خجلة على وضع بدت به أمام
الناس ، فإذا هي والناس ، على غمط واحد وحال
نسأل الله - تعالى - ألا تعود !!

لقد دهشت أم المؤمنين عائشة - رضى الله
عنها - من وصف رسول الله ﷺ للحشر يوم
يخرجون من الأجداث سراعا حفاة غُرّاً غُرلاً ،
فقالت :

يا رسول الله ، فكيف بالعمورات ؟

قال - عليه الصلاة والسلام : لكل امرئ

منهم يومئذ شأن يغنيه^(١) .

وفي الشارع تبين الناس الكوارث ، وجَرَتْ
تُحَدِّثُ أخباراً ، واسَّاقط عن القلوب صدأ
دُنياها بكل ما فيه من أمل وغرور ، فإذا
الناس - جميعاً - قد تَرَبَّع على قلوبهم -
للحظة - إيماناً فريد :

صادق في عمقه ، مخلص في استسلامه ،
موقن بعجزه ، مفر بقدرة ربه .. ألا له الخلق
والأمر تبارك الله رب العالمين .

وسالت ذنوبنا تكشف عن نفسها ؛ بل ،
وتحمد الله ، أن الزلزلة لم تأخذها قبل أن تُفَضَّ
حسابها ، وما يُفَضُّ هذا الحساب إلا بإذن ربك
ورحمة من هداه :

ألم يظلم بعضنا بعضاً ، وتعالى بعضنا على
بعض ، وأبَادَ بعضنا حقوق الناس ، بل
أموالهم .. ونَهَرَ اليتيم ، وضرب المسكين ..
واحترق البائس وأساء إلى المريض ؟! إى ..
والله .. كُلُّ حَدَثٍ ، بلا إنسانية ، ولا خوف
من حساب .

فهل من توبة .. رحماك اللهم ... اللهم تُبْ
علينا للتوب ، فرحتك وسعت كل شيء ، وهذا
ظننا فيك ، وما أحسنه من ظن يلتقى بعفوك
وصفحك وجميل جزائك ، وأنت القائل .
أنا عند ظن عبدى لى ، وأنا معه إذا
دعاني^(٢) .

د. علي أحمد زكي

(١) مسند أحمد ٦ / ٩٠

(٢) مسند أحمد ٢ / ٤٤٥



تعريف الوفاة

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

اعداد الاستاذ/ عمر البسطويسى

- ٢ - الأستاذ الدكتور / حمدى السيد
نقيب الأطباء
٧٧٨ / ص
- ٣ - الأستاذ الدكتور / مصطفى كمال حلمى
رئيس مجلس الشورى
٧٧٩ / ص
- ٤ - الأستاذ الدكتور / محمد راغب دويدار
وزير الصحة
٧٨٠ / ص
- ٥ - الأستاذ الدكتور / نبيل البلقينى
عميد معهد الأورام
٧٨١ / ص
- ٦ - الأستاذ الدكتور / عاصف صدق
رئيس مجلس الوزراء
٧٨٢ / ص
- ٧ - الأستاذ المستشار / رجاء العبرى
النائب العام
٧٨٣ / ص
- ٨ - الأستاذ المستشار / فاروق سيف النصر
وزير العدل
٧٨٤ / ص

عرض بحث « تعريف الوفاة » لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على لجنة البحوث الفقهية الدورة رقم ٢٨ محضر رقم ١٠ بتاريخ الثلاثاء ١٥ من ذى الحجة ١٤١٢ هـ الموافق ١٦ من يونيو ١٩٩٢ م وبعد المداولة : اعتمدت اللجنة البحث المقدم عن الموضوع وعرض البحث أيضاً على مجلس مجمع البحوث الإسلامية محضر رقم ١٠ دورة رقم ٢٨ الرقم العام ٢٠٤ بتاريخ الخميس ٢٤ من ذى الحجة ١٤١٢ هـ الموافق ٢٥ من يونيو ١٩٩٢ م ووافق مجلس مجمع البحوث الإسلامية على قرار لجنة البحوث الفقهية على الوجه المدون بمحضر جلستها المرقوم .
وقد أرسل البحث إلى رؤساء الجهات المعنية في الدولة الواردة في الكشف التالى :

- | الإسم | الرقم |
|---|---------|
| ١ - الأستاذ الدكتور / أحمد فتحى سرور
رئيس مجلس الشعب | ٧٧٧ / ص |



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

وبعد :

وقد دأبت الحكومة المصرية على إرسال المرضى المحتاجين لزراعة الكبد إلى الخارج ، وذلك لعدم استطاعة الجراحين المصريين إجراء تلك الجراحة لأن القانون يحتم توقف القلب تمامًا قبل اعتبار المريض متوفيًا ، وفي هذه الحالة تموت أعضاء الجسم في خلال دقائق معدودة ولا يمكن نقلها لمريض آخر .

ومما هو معروف أن كل حالة زراعة كبد يتم إرسالها إلى الخارج تكلف الخزنة المصرية حوالى نصف مليون دولار ، ومتوقع في حالة إجراء نفس الجراحة في مصر أن لا تزيد التكلفة عن ٨٠ ألف جنيه مصرى .

ومعهد الأورام القومى مستعد لإرسال الدكتور مدحت خفاجى أستاذ الجراحة بالمعهد لجلسة استماع لمناقشة الموضوع في مجمع البحوث الإسلامية .

ويستفاد من هذا الكتاب ما يأتى :

١ - القانون المصرى يعرف الوفاة بأنها :
توقف القلب عن النبض ، وفي هذه الحالة تموت

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر كتاب من السيد الأستاذ الدكتور نبيل البلقينى عميد معهد الأورام القومى - ونصه :

نرجو من سيادتكم التفضل ببحث تعريف الوفاة ، خصوصًا أن المخ هو العضو المهيمن على الجسم كله بجميع أعضائه ، ولم يحدث أن توفى مخ مريض واستعاد حياته .

وتعريف الوفاة في القانون المصرى هو : توقف القلب عن النبض ، ومن المعروف علميًا أن القلب يمكنه التوقف عن الانقباض ودفع الدم لباقي الجسم ويستطيع الأطباء إرجاع المريض إلى الحياة بوضع قلب صناعى له لحين استبدال القلب بقلب آخر من مريض توفى مخه وتوقف عن القيام بواجباته .

وتعريف الوفاة بتوقف المخ تمامًا وتلفه يساعد على إجراء عمليات زراعة الأعضاء من كبد وكلى وقلب من ذلك المريض إلى آخرين في أمس الحاجة لتلك الزراعة .



أعضاء الجسم خلال دقائق معدودة ولا يمكن نقلها لمريض آخر .

٢ - بينا تعريف الوفاة بأنها : توقف المخ وتلفه تمامًا يساعد على إجراء عمليات زراعة الأعضاء من كبد وكلى وقلب من ذلك المريض إلى آخرين في أمس الحاجة إلى تلك الزراعة .

٣ - ان تعريف الوفاة بأنها توقف المخ وتلفه يعطى الجراح فرصة انتزاع الأعضاء المطلوبة من الجسم قبل أن تموت ، وبذلك تكون صالحة للانتفاع بها .

٤ - بينا تعريف الوفاة بأنها : توقف القلب عن النبض - كما في القانون المصرى - لا يعطى للجراح فرصة الاستفادة بأعضاء الجسم ونقلها إلى مريض آخر ، لأن الأعضاء تموت خلال دقائق معدودة .

٥ - يسعى المعهد إلى تعريف الوفاة بأنها توقف المخ وتلفه حتى يعطى للجراحين فرصة انتزاع الأعضاء من الجسم قبل أن يتوقف القلب عن النبض وبالتالي قبل أن تموت الأعضاء وتصبح غير صالحة لنقلها وزرعها لمريض آخر .

والجواب

١ - إنه قد جاء تعريف الموت والحياة في كتب اللغة العربية بما يأتي :

ففى المعجم الوسيط :

(مات الحى موتاً : فارقه الحياة . ومات

الشيء همد وسكن - يقال : ماتت الرياح ، سكنت . والنار : بردت)^(١) .

وفى مختار الصحاح :

(والموت ضد الحياة ، والحياة ضد الموت . والحى ضد الميت)^(٢) .

وفى لسان العرب :

(الموت من خلق الله تعالى . قال الأزهري - وقال غيره : الموت ضد الحياة)^(٣) .

(الحياة نقيض الموت ، والحى من كل شيء نقيض الميت . والجمع أحياء ، والحى من النبات ما كان طرياً يهتز)^(٤) .

وفى قول الله تعالى :

(وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ)^(٥) أى أسباب الموت ، إذ لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محالة .

٢ - وذكر الفقهاء أن الفعل المفضى إلى الموت يسمى قتلاً .

وتعريف القتل عندهم : فعل محرم شرعاً يحدث من العباد وتزول به الحياة . والقطع لغة : إبادة بعض أجزاء الجسم من بعض فصلاً .

وفى الاصطلاح : القطع فعل محرم شرعاً يحدث من العباد اعتداء على بنية الإنسان بإبادة أجزائه فصلاً .. والإعتداء على النفس وما دونها جنائية يعاقب فاعلها المتعمد بالقصاص .

٣ - للموت مقدمات متدرجة حسبما جاء فى القرآن الكريم :

(١) المرجع السابق ج ١٨ ص ٣٩٦ .

(٥) من الآية ١٧ من سورة ابراهيم .

(١) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٢٦ .

(٢) مختار الصحاح ص ١٦٦ ، ٦٣٩ .

(٣) لسان العرب ج ٢ ص ٣٩٦ .



مباشرة . وعلامته سكون الأعضاء وهوودها .
يؤكد هذا ما يلي :

(أ) أمر الله عباده ألا يأكلوا من الذبيحة أو يقطعوا شيئاً من أعضائها قبل أن تموت بالذبح وتمهد حركتها . فقال تعالى :

﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ۚ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا ... ﴾ (١٠) .

قال ابن عباس ومجاهد : وجبت جنوبها ، يعنى ماتت بالذبح .

فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرحت حتى تموت بالذبح وتبرد حركتها .

فإذا قطع شيء منها قبل ذلك فهو ميتة لقوله - ﷺ - :

(ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة) (١١) .

ونهى رسول الله - ﷺ - عن التعجل بالسلخ أو قطع أجزائها قبل أن تمهد وتبرد فقال :

(لا تتعجلوا النفوس قبل أن ترهق) (١٢) .

(ب) إذا كان الله تعالى قد أمر بعدم قطع شيء من البهيمة قبل أن تموت تماماً وتبرد حركتها ، ونهى رسوله - ﷺ - أن يتعجل موتها فتسلخ أو تقطع قبل أن تمهد وتبرد ، فأولى بذلك الإنسان الذى كرمه الله حياً وميتاً .

(أ) غشية الموت : وقد جاءت فى قول الله تعالى :

﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ (٦)
وهى حالة يشخص فيها البصر ولا يتحرك .

(ب) حضور الموت : وهى ساعة الغرغرة التى لا تقبل فيها التوبة . لقول الله تعالى :

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ آلَتَنَ ... ﴾ (٧)

وقد فسر الرسول ﷺ هذه الحالة بقوله :

(إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) (٨) .

(ج) سكرة الموت : غمرته وشدته وهى ساعة الإحتضار والمعاناة لنزع الروح من البدن . قال الله تعالى عنها :

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٩) .

وقد أوضح هذه الحالة حديث السيدة عائشة

- رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة - أو إناء - فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح به وجهه يقول : (لا إله إلا الله . إن للموت لسكرات ، ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده) أخرجه البخارى . فهذه الحال هى التى يعقبها الموت

(٦) من الآية ٢٠ من سورة محمد .

(٧) من الآية ١٨ من سورة النساء .

(٨) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن - رياض الصالحين

للنووى ص ١٥ .

(٩) الآية ١٩ من سورة ق .

(١٠) من الآية ٣٦ من سورة الحج .

(١١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٩ فى تفسير الآية ٣٦ من

سورة الحج وقال : رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه .

(١٢) المرجع السابق وقال : قد جاء فى حديث مرفوع رواه

الثورى فى جامعه .

سواء بسبب ظاهر كالمرض والقتل ، أم بغير سبب
ظاهر كموت الفجأة والسكنة .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١٧)

ويقول جل شأنه :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ (١٨)

ويقول سبحانه :

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (١٩)

والموت الذى تنبئ عليه الأحكام الشرعية من : إرث وقصاص ودية وبينونة وانتهاء العقود وغير ذلك من الأحكام ، لا يتحقق إلا بمفارقة الروح الجسد ، وبهذه المفارقة تتوقف جميع أجهزة الجسد وتنتهى مظاهر الحياة من تنفس ونبض وتماسك عضلات وغير ذلك .

ومن علامات تمام الموت : شخوص البصر أى انفتاح الجفون وثبات حبة العين إلى أعلى ، لأن البصر يتبع الروح عند خروجها . وقد أخبر بذلك رسول الله ﷺ - أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ - :

فلا يجوز بحال أن يُتَعَجَّلَ موته ، وتبقر بطنه لتأخذ كليته أو قلبه أو كبده قبل أن يموت تمامًا ويرد .

(ج) الله وحده هو المحيى المميت ، وهو وحده الذى يقدر الآجال ، وهو الذى خلق الموت والحياة :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ (١٣) ﴿ وَالَّذِي يُمَيِّنُ ثُمَّ يُجَبِّنُ ﴾ (١٤) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (١٥)

فالموت من فعل الله وخلقته ، وليس من فعل سبب من الأسباب ، فقد يوجد السبب ويتخلف الموت لأن قضاء الله لم يحن بعد . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ﴾ (١٦)

أى ما كان الموت حاصلاً لنفس من النفوس مطلقاً لأى سبب من الأسباب إلا بمشيئة الله وأمره ، وإذنه فهو - سبحانه - الذى كتب لكل نفس عمرها كتاباً مؤقَّتاً أى معلوماً هذه عقيدة المسلم .

ولما كان الموت هو فقد الجسم الإنسانى كل مظاهر الحياة ، أى أنه سلب الحياة وانتهائها من الجسم الحى وتوقف الحس والحركة . ويتم الموت بمفارقة الروح الجسد ، والروح تفارق الجسد بعد انتهاء الأجل المحدد لها من الله - تبارك وتعالى -

(١٧) الآية ٣٤ من سورة الأعراف .

(١٨) من الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

(١٩) الآية ٦١ من سورة الأنعام .

(١٣) الآية ٤٤ من سورة النجم .

(١٤) الآية ٨١ من سورة الشعراء .

(١٥) الآية ٢٣ من سورة الحجر .

(١٦) من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران .



وميل أنفه ، وامتداد جلدة وجهه ، وانخساف صدغيه ، وان مات فجأة كالمصعوق أو خائفًا من حرب أو سبع أو تردى من جبل إنتظَر به هذه العلامات حتى يُتَيَقَّن موته^(٢٣) .

وفي المجموع شرح المذهب للنووى : وذكر الشافعى والأصحاب للموت علامات وهى : أن تسترخى قدماه ، وينفصل زنداه ، ويميل أنفه ، وتمتد جلدة وجهه - زاد الأصحاب - وأن ينخسف صدغاه ، وزاد جماعة منهم : وتتقلص خصيتاه مع تدلى الجلدة . فإذا ظهر هذا علم موته فيبادر حينئذ إلى تجهيزه . قال الشافعى فأما إذا مات مصعوقًا أو غريقًا أو حريقًا أو خاف من حرب أو سبع أو تردى من جبل أو فى بئر فمات فإنه لا يبادر به حتى يتحقق موته^(٢٤) . وفى حاشية رد المحتار لابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : والموت صفة وجودية خلقت ضد الحياة وقيل عدمية وعلامته استرخاء قدميه ، واعوجاج منخره ، وانخساف صدغيه^(٢٥) .

وفى شرح الخرشى على مختصر خليل : والموت كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الحيوانى عنهما ، ولا يجتمعان فيه ، وعلامات الموت أربع : انقطاع نفسه ، وإحداد بصره وانفراج شفثيه فلا ينطبقان : وسقوط قدميه فلا ينتصبان ، ومن علامات البشرى للميت : أن

(إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر . فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرًا فإنه يؤمن على ما قال أهل الميت) .

وقد جرت عبارات الفقهاء فى علامات انتهاء الحياة بالإنسان وفيما يجب عمله للمحتضر على النحو التالى :

تنتهى حياة الإنسان بنزع الروح أى بالموت . وأمارات الموت معروفة ورد بعضها فى حديث أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : دخل رسول الله ﷺ على أنى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال : (ان الروح إذا قبض تبعه البصر)^(٢٠) . قال الزركشى : وشخص البصر هو الحالة التى يشاهد فيها الميت ملك الموت ، وهذه الحالة هى التى لا تقبل فيها التوبة^(٢١) . قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْعَمَلَ ﴾^(٢٢) .

ونقيض الموت الحياة المستمرة : وهى تلك التى تبقى إلى انقضاء الأجل بموت أو قتل .

والحياة المستقرة تكون بوجود الروح فى الجسد ومعها الحركة الاختيارية والإدراك دون الحركة الاضطرارية .

وفى المغنى لابن قدامة فى باب الجنائز : وإن اشتبه أمر الميت اعتبر بظهور أمارات الموت من استرخاء رجليه ، وانفصال كفيه ،

(٢٣) ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٢٤) ج ٥ ص ١٢٥ .

(٢٥) ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢٠) من حديث أخرجه مسلم - صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢١) المنثور فى القواعد للزركشى ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢٢) من الآية ١٨ من سورة النساء .

يصفر وجهه ، ويعرق جبينه ، وتذرف عيناه دموعاً ومن علامات السوء : أن تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيظ البكر^(٢٦) .

وفي كتاب شرح النيل وشفاء العليل : ويعتبر خروج روحه بسكون (عرق) متحرك بين كعبيه وعرقوبه وبالسكون بعد الحركة وبرودة جسده وتغير لونه وانقطاع نفسه وموت حامل بميزان معلق على سرتها فما تحركت كفه حية ان ثيقن حملها^(٢٧) .

وفي كتاب البحر الزخار : ولا يُدفن حتى تظهر فيه العلامات وهي : استرخاء القدمين ، وميل الأنف ، وانخلاع الكف وانخساف الصدغ ، وإمتداد جلدة الوجه ، ويتأني في الغريق ونحوه ، وبعد التيقن يعجل التجهيز^(٢٨) .

وفي كتاب فوائد الناصرية في فقه الإمامية : وعُدَّ جملة من العلماء أمارات : استرخاء قدميه وانخلاع كفيه من ذراعيه ، وانخساف صدغيه ، وميل أنفه ، وانخلاع جلدة وجهه ، وتقلص أنثييه إلى فوق مع تدلى الجلدة ، وزوال الثوب عن بياض العين وسوادها^(٢٩) .

وقتل النفس الإنسانية - بغير حق - محرم ، وجرح الإنسان ، أو قطع عضو منه - بغير حق - محرم كذلك بنص القرآن الكريم .

ففي سورة النساء قول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًاْ جَازَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^(٣٠)

وفي سورة الأنعام قول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٣١) .

وفي سورة الإسراء قول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾^(٣٢) .

وقول الله سبحانه في سورة المائدة :

﴿ ... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(٣٣) .

لما كان ذلك :

كان قتل المرحمة ليس من الحق ، بل من المحرم قطعاً بهذه النصوص وغيرها ، كقتل المريض بمرض استعصى طبه على الأطباء وعلى الدواء ، ويعانى من مرضه آلاماً قاسية ، حيث لا يباح قتله لإراحته من تلك الآلام .

ولا يباح كذلك القتل أو القطع من جسد إنسان ما زال على قيد الحياة يتردد في صدره نفسه

(٢٩) ج ١ ص ١٢٧ - زوال الثوب عن بياض العين وسوادها : أى زوال الجفن وهو شق البصر .

(٣٠) الآية ٩٣ .

(٣١) من الآية ١٥١ .

(٣٢) الآية ٣٣ .

(٣٣) من الآية ٣٢ .

(٢٦) ج ٢ ص ١١٣ ، ١٢٢ : يغط كغطيظ البكر : أى يتردد نفسه صاعداً إلى حلقة حتى يسمعه من حوله كغطيظ الجمل أى صوته .

(٢٧) ج ٢ ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ - من كتب الفقه الأباضي .

(٢٨) ج ٢ ص ٨٨ ، ٨٩ .



أو في عروقه نبض قلبه .

فقد روى ابن ماجه بسند حسن عن البراء قول رسول الله ﷺ - :

(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) (٣٤) .

وروى الترمذى بسند حسن عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ - :

(لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبه الله في النار) (٣٥) .

وروى البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قول رسول الله ﷺ - :

(من أعان على دم إمريء مسلم بشرط كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله) (٣٦) .

وفي قتل الذمي جاءت الأحاديث الشريفة مصرحة بوجوب النار لمن قتله . فقد روى البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قول الرسول ﷺ : (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا) (٣٧) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى في هذا الحديث :

إن المراد بهذا النص - وإن كان عاما - التخصيص بزمان ما لتعاضد الأدلة العقلية والنقلية على أن : من مات مسلمًا وكان من أهل الكبائر

فهو محكوم بإسلامه غير مخلد في النار ومآله الجنة ولو عذب قبل ذلك .

وهذا لأن القتل هدم لما أقامه الله وسواه ، وسلب الحياة المجنى عليه ، واعتداء على أهله الذين يعتزون بوجوده وينتفعون به حيث يحرمون العون بفقده ، ويستوى في هذا التحريم - كما سلف - قتل المسلم وغير المسلم .

وليس من القتل أو القطع بحق أن يكون هذا قصداً لإحياء نفس أخرى لأن الحق الذى ترهق به النفوس أو القطع لأحد أعضاء الإنسان الذى مازال فيه عرق ينبض ، لا يكون إلا بسبب شرعى على مثال ما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه الجماعة :

(لا يحل دم إمريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) (٣٨) . أى المرتد عن دينه .

ومن ثم : لا يجوز الإقدام على إزهاق روح إنسان معصوم الدم على التأييد ، وبه حياة مستقرة ولو كانت بعض الظواهر تشير إلى عدم استمرارها أو ميؤوساً من بقائها والشفاء مما ألم بها ، سواء بقصد تخليصه من آلام وقسوة المرض أو لأخذ بعض أعضائه لعلاج إنسان آخر .

إذ قتل الرحمة - كما سلف - محرم فى الإسلام ، كما أنه (لا يزال الضرر بالضرر) .

(٣٧) المرجع السابق ص ٢٩٨ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٢ .

(٣٨) نيل الأوطار شرح متنى الأخبار للشوكاني ج ٧ ص ٥ ، الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٢ .

(٣٤) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٣ ص ٢٩٣

(٣٥) المرجع السابق ص ٢٩٤ ، الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١١ .

(٣٦) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٢٩٥ .

هذا :

والقتل ينسب إلى السبب الأقوى في ازهاق الروح ، لأنه يقطع رابطة السببية لما سبقه من أسباب .

فمن شق بطن إنسان ، وقطع حشوته ، وأصبح المصاب - ملاق الموت - لامحالة بسبب جراحه ، ولكن بقيت فيه حياة ، فجاء آخر وفصل رأسه عن جسده ، فإن القتل ينسب لهذا الأخير ، ويكون الأول مسئولاً عن الجراح فقط ، لأن فعل الأخير هو الذى تبعه الموت ، وقطع رابطة السببية بين الفعل الأول وبين الموت .

ومن ثم كان قطع أى عضو من إنسان قد بدت عليه أمارات الموت دون أن يموت فعلاً قتلاً بغير حق إذا مات إثر هذا القطع أو مجرد الجرح .

لما كان ذلك :

وكان موت الإنسان - كما جرى بيانه في كتب الفقه الإسلامى على النحو السالف : هو زوال الحياة ، ومن علامته :

إشخاص البصر واسترخاء القدمين واعوجاج الأنف وانخساف الصدغين ، وامتداد جلدة الوجه ، فتخلو من الإنكماش ، وأكدت هذا بعض الأحاديث الشريفة .

كان اعتبار الإنسان ميتاً إنما يكون متى زالت عن جسده ظواهر الحياة ، وبدت تلك العلامات الجسدية القاطعة في حدوث الموت .

وليس - مع هذا - ما يمنع من استعمال أدوات طبية للتحقق من موت الجهاز العصبى ، غير أن موت الجهاز العصبى ليس وحده آية الموت ،

بمعنى زوال الحياة بل إن استمرار التنفس وعمل القلب والنبض كل أولئك دليل استقرار الحياة في هذا الجسد أو استمرارها ، وإن دلت الأجهزة الطبية على فقدان الجهاز العصبى - المخ - لخواصه الوظيفية ، إذ الإنسان لا يعتبر ميتاً بتوقف الحياة في بعض أجزائه ، بل يعتبر كذلك - أى ميتاً - وتترتب آثار الوفاة متى تحقق موته كلية فلا يبقى في الجسد حياة ، لأن الموت زوال الحياة .

ومن ثم يتمتع ويحرم - شرعاً - تعذيب المريض المحتضر باستعمال أية أدوات أو أدوية متى بان للطبيب أن هذا كله لا جدوى منه ، وأن الحياة في سبيل التوقف .

ويمتنع ويحرم - شرعاً كذلك - قطع أى جزء من جسد إنسان بوصفه ميتاً إلا بظهور تلك العلامات التى تقطع بزوال الحياة باعتبار ان الموت هو زوال الحياة بخروج الروح من الجسد ، وعندئذ تنعدم كل مظاهر الحياة وتتوقف كافة أجهزة الجسد - الظاهرة والباطنة - عن العمل .

وبهذا :

يعتبر قتلاً لهذه النفس - كذلك - قطع أى جزء من جسد المريض المحتضر قبل التيقن من موته - بتلك العلامات الشرعية - كما يعتبر جرحاً عمداً إن كان ما قطع من هذا الجسد غير قاتل ، كالعين ، والأذن والغدد غير المؤثرة والعضلات . أما قطع كبد أو قلب أو رئة فهو قتل متى توقفت الحياة أثره .

أما ما جاء بكتاب السيد الأستاذ الدكتور عميد معهد الأورام :

من أن المخ هو العضو المهيمن على الجسم كله



الحاضر على أن موت خلايا المخ الذى يؤدى إلى توقف عمل المراكز العصبية العليا التى تتحكم فى وظائف الجسم ، هو الحد الفاصل بين الحياة والموت^(٣٩) .

فالشخص الذى ماتت خلايا مخه بصورة نهائية يدخل فى حالة الغيبوبة النهائية . ولتحديد هذه الحالة يجب توافر شرطين أساسيين هما^(٤٠) :

أولاً :

ملاحظة الإشارات أو العلامات الأساسية ويمكن تلخيصها فى الآتى :

- ١ - الانعدام التام للوعى .
- ٢ - انعدام الانعكاسات الحدقية .
- ٣ - انعدام الحركات العضلية اللاشعورية خاصة التنفس .
- ٤ - انعدام أى أثر لنشاط المخ فى جهاز رسم المخ الكهربائى .

ثانياً :

استمرار هذه الإشارات أو العلامات خلال فترة كافية .

ثم قال فى ص ١٧٧ - ١٧٩ :

« .. وقد أكدت الجمعية الدولية فى اجتماعها الثانى والعشرين الذى عقد فى مدينة سيدنى باستراليا^(٤١) عام ١٩٦٨ م بأن المصلحة

بجميع أعضائه ، ولم يحدث أن توفى مخ مريض واستعاد حياته .

فإنه وإن كان الطب الحديث قد ذهب إلى ذلك - بمعنى أن معيار الموت الحقيقى للإنسان - بهذا الاعتبار - يمكن التحقق منه بثبوت موت خلايا المخ عن طريق جهاز رسم المخ الكهربائى الذى يؤكد توقف هذه الخلايا عن طريق إرسال أو استقبال أى ذبذبات كهربائية ، فمتى توقف هذا الجهاز عن اعطاء أية إشارات لأكثر من ٢٤ ساعة ، فإن ذلك يعنى بالدليل القاطع - فى نظر هذا الاتجاه - موت خلايا المخ واستحالة عودتها للحياة ، حتى ولو ظلت خلايا القلب حية بفضل استخدام وسائل الإنعاش الصناعية فإنه يبدو أن هذا لم يصل - بعد - إلى مرتبة الحقيقة العلمية المستقرة .

فقد تحدث الأستاذ الدكتور أحمد شوق أبوخطوة بكلية حقوق المنصورة فى كتابه : القانون الجنائى والطب الحديث - دراسة تحليلية مقارنة لمشروعية نقل وزرع الأعضاء البشرية - تحت عنوان :

(نحو معيار جديد للوفاة : موت خلايا المخ) .

قال فى ص ١٧٥ :

... هذا وقد استقر رأى الأطباء فى الوقت

(٤٠) أنظر :

Vedrienne (p.) et Vincent (V.): Aspects médico-juridiques de coma dépassé, le journal de Médecine de Lyon, 20 juin 1965, p.1216 cité par Charaf El Dine: Op. cit, I, 725, p.562.

(٤١) إعلان سيدنى السابق الإشارة إليه .

(٣٩) انظر فى ذلك :

Hamburger (J.): Progrès de la Médecine et responsabilité du medecin, IIe congrès international de morale médicale, paris mai 1966, T.I., P. 298 cité par Savatier: Op. Cit, No 17, p.92.

يجب تجنب الاعتماد على جهاز رسم المخ ، كوسيلة وحيدة - للتحقق من حدوث هذا الموت فتوقف هذا الجهاز لا يعنى بالضرورة التوقف النهائي لوظائف المراكز العصبية التى تتحكم فى الجسم . ولذا ذهب أحد الأطباء (الأستاذ جرونيه) (٤٤) إلى أن جهاز رسم المخ الكهربائى لا يصلح بمفرده كوسيلة للتحقق من حدوث الموت ، فهو لا يعكس من المخ إلا النشاط القريب للمراكز العصبية ، ولكنه لا يعطى معلومات كافية عن نشاط المراكز العصبية العميقة ، كما أنه يحتمل ألا يعطى أى إشارات لمدة محدودة مع أن المراكز العصبية العميقة تكون دائماً فى حالة حياة . هذا بالإضافة إلى أنه توجد حالات عضوية وبيولوجية - لا سيما درجة الحرارة - تؤثر على تسجيل جهاز رسم المخ الكهربائى . ولذلك فمن الضروري للتحقق من حدوث الموت التأكد من عدم إمكانية إعادة الشخص إلى حياته الإنسانية الطبيعية مدة محددة . ففى بعض الحالات الإستثنائية مثل حالات التسمم الغامض وانخفاض درجة حرارة الجسم إلى دون معدل الحرارة الطبيعية ، فإن جهاز رسم المخ الكهربائى الذى لم يعط أى إشارات - يستطيع ملاحظة هذه الحالات دون أن يعنى ذلك موت المخ .

الإكلينيكية التى ينبغى أن يراعيها الطبيب فى عمله ، لا تكمن فى المحافظة على الخلايا المنعزلة ، وإنما فى المحافظة على الشخص .

فمسألة تحديد موت الخلايا والأعضاء أقل أهمية من مسألة التأكد من أن حالة المخ أصبحت غير قابلة للإصلاح .

فموت خلايا المخ يعنى موت الإنسان نفسه . كما أعلن المؤتمر العلمى (٤٢) الذى انعقد فى جنيف فى ١٣ ، ١٤ ، ١٥ يونيه ١٩٦٨ أن معيار تحديد الموت يتمثل فى الانعدام التام والنهائى لوظائف المخ (٤٣) ويستند هذا المعيار أساساً على :

- ١ - الإسترخاء التام للعضلات .
- ٢ - التوقف التلقائى للتنفس .
- ٣ - عدم إعطاء جهاز رسم المخ الكهربائى لأى إشارة .

غير أن هذا المعيار ليس حاسماً فى حالة الأطفال المصابين بغيوبة أو الأشخاص الذين فى حالة تسمم خطير وغامض أو فى حالة انخفاض درجة حرارة الجسم إلى ما دون المعدل الطبيعى .

(مدى صلاحية معيار رسم المخ الكهربائى كأساس للتحقق من حدوث الوفاة) :

إذا كان الطب الحديث قد استقر على أن موت خلايا المخ هو معيار الموت الحقيقى للإنسان إلا أنه

(٤٢) أنظر :

Press medicale 29 juin 1968-1390 cité in Fourgoux et Py: Op. cit., p.86.

(٤٣) أنظر فى ذات المعنى :

Le rapport de la comission des questions sociales et de la santé, du conseil de l'europe (Doc. 3735, 27 Janvier 1976, Nos. 8et ss).

أنظر أيضاً : أعمال المؤتمر العربى الأول للتخدير والعناية المركزة الذى عقد فى مدينة عمان بالأردن فى أكتوبر ١٩٨٥ ومن الموضوعات التى تناوها المؤتمر تحديد معيار لموت الإنسان على أساس علمى .

cité in Coste-Floret: Op. cit., p. 798.

(٤٤)



أمراً غير مستقر علمياً ، ولا ينهض أن يكون حقيقة علمية فلا يعتد به .

أما عن جواز نقل الأعضاء البشرية أو عدم جواز هذا شرعاً :

فقد سبق لمجلس مجمع البحوث الإسلامية الموقر أن وافق في الدورة الحادية والعشرين لعام ١٤٠٤ هـ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م - ١٩٨٥ م في الجلسة رقم ١٦١ بتاريخ ٦ ربيع أول ١٤٠٥ هـ - ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤ م على بحث فقهي شرعي في هذا قدمه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نشر أصله في المجلد العاشر من الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م من ص ٣٧٠١ حتى ص ٣٧١٥ .

ومن ثم وأخذاً بهذا القرار فإنه لا محل لمعاودة الجدل في جواز نقل جزء من آدمي حي أو ميت لآدمي حي آخر على سبيل العلاج والدواء ، ويعتبر ذلك القرار حاسماً ومرجعاً لجواز ذلك بالشروط المقررة في ذلك البحث وغيره مما وجه إليه الفقهاء .

وتأكيداً لهذا القرار :

يتقرر أن الشرع يأذن بنقل جزء من جسم المعطى إلى جسم المريض المتلقى إذا كانت المصلحة المترتبة على ذلك أعظم من المحافظة على حق الله في الجسم المأخوذ منه .

يشير إلى هذا ما جاء في تفسير القرطبي^(٤٦) .

ومن هذا المنطلق يقترح البعض ضرورة الانتظار مدة تتراوح بين ٢٤ ساعة و ٧٢ ساعة بين عدم إعطاء الجهاز لأية إشارات وبين إعلان الوفاة رسمياً ، مع مراعاة الاستعانة بالوسائل الأخرى الإكلينيكية للتحقق من الوفاة مثل الاسترخاء التام للعضلات ، والإنعدام التام لرد فعل الجسم ، وانخفاض الضغط الشرياني ، وانعدام التنفس التلقائي^(٤٥) . اهـ .

ولما كان الاستفادة من هذا أن جهاز رسم المخ الكهربائي لا يصلح بمفرده كوسيلة للتحقق من حدوث الموت كان هذا أمراً جديراً بالنظر والاعتبار حتى لا يعتد به وحده .

وكان اقتراح البعض من أهل العلم بالطب ضرورة الانتظار مدة تتراوح بين ٢٤ ، ٧٢ ساعة بين عدم إعطاء هذا الجهاز أية إشارات وبين إعلان الوفاة رسمياً ، مع مراعاة الاستعانة بالوسائل الأخرى الإكلينيكية للتحقق من الوفاة مثل : الاسترخاء التام للعضلات .

والإنعدام التام لرد فعل الجسم .

وانخفاض الضغط الشرياني .

وانعدام التنفس التلقائي .

كان هذا الذي تقرر من قبل هؤلاء مؤيدا - قطعاً - لما قرره فقهاء المسلمين من ضرورة ظهور تلك العلامات الجسدية المؤكدة لموت الإنسان ، الأمر الذي يعتبر إجماعاً يحرم تجاوزه شرعاً . وكان القول بكفاية جهاز رسم المخ المشار إليه في السؤال ، وتوقفه كاف في القطع بموت الإنسان

(٤٥) أنظر :

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

Doll: La discipline.. op. cit., p.208- Savatier (J.): Et in hora mortis op. cit., D. 1968, p.91.

أن المسلم إذا تعين عليه رد رمق مهجة المسلم ، وتوجه الفرض في ذلك بأن لا يكون هناك غيره ، قضى عليه بترميقي (سد رمق) تلك المهجة الآدمية ، وكان الممنوع منه ماله من ذلك محاربة من منعه ومقاتلته ، وإن أتى ذلك على نفسه ، وذلك عند أهل العلم إذا لم يكن هناك إلا واحد لا غير ، فحينئذ يتعين الفرض .

فإن كانوا كثيراً أو جماعة وعدداً ، كان ذلك عليهم فرضاً على الكفاية ، والماء في ذلك وغيره مما يرد نفس المسلم ويمسكها سواء .

إلا أنهم اختلفوا في وجوب قيمة ذلك الشيء الذي ردت به مهجته ، ورمق به نفسه ، فأوجبها موجبون ، وأبأها آخرون ، وفي مذهبننا القولان جميعاً .

ولا خلاف بين أهل العلم متأخريهم ومتقدميهم ، في وجوب رد مهجة المسلم عند خوف الذهاب والتلف ، بالشيء اليسير الذي لا مضرة منه على صاحبه وفيه البلغة .

ولقد رأى الشرع الحنيف أن إنقاذ نفس واحدة يعد بمنزلة إحياء للناس جميعاً ، وقوله سبحانه :

﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤٧) .

يفيد أن من يقوم بإنقاذ الإنسان ، إنما يحفظ مصلحة اجتماعية (٤٨) .

وتطبيقاً لذلك ، فإنه إذا كان إعطاء الإنسان

عضواً من أعضائه لإنسان آخر مريض يترتب عليه إنقاذه من الهلاك ، دون أن يترتب على ذلك هلاك المعطى أو الإضرار به ضرراً بليغاً . فإنه يعد عملاً مميزاً للتضامن الإنساني ومعبراً عن معاني الرحمة والمودة ومتفقاً مع الكرامة الإنسانية ، وجديراً في النهاية بإجازة الشرع .

هذا بالنسبة لتضحية الإنسان ببعض أجزائه إنقاذاً للمريض المضطر .

أما بالنسبة للاستقطاع من جثث الموتى - حيث تتنازع مصالح الأحياء مع مصالح الموتى أو أهلهم فإن لإباحته تستند إلى القواعد التي تسوغ تشريح الجثث نفسها .

ولعل من بين تلك الأغراض التي تسوغ شرعية التشريح الاستفادة من أجزاء الجثة في إنقاذ حياة إنسان أو صحته . حيث تقود قواعد الترجيح بين المفسد والمصالح إلى أن تجعل من التشريح أمراً مباحاً ، لأن مصلحة المحافظة على حياة إنسان أو صحته أعظم من الناحية الاجتماعية ، من المفسدة المترتبة على المساس بالجثة (٤٩) .

وهكذا فإنه في حالة الضرورة ، حين يتعين إستقطاع جزء من الجثة علاجاً وحيداً للمريض ، تعلو مصلحة هذا الأخير على المصلحة التي يحفظها مبدأ حرمة الموتى .

ويجوز من ثم إستقطاع هذا الجزء من الجثة لوضعه في جسم المريض إذا توافرت عدة شروط حين تصبح المصلحة المترتبة على العملية مصلحة اجتماعية جديرة بالرعاية .

(٤٩) كشف الأسرار لعبد العزيز النجارى ١٥٠٧/٤ - ونهاية المحتاج للرملى ج ٢ ص ٢٢ .

(٤٧) من الآية ٣٢ من سورة المائدة .
(٤٨) تفسير المنار ج ٦ ص ٣٤٩ طبع القاهرة ١٩٥٤ م .



للمحتضر بقطع أى جزء قاتل من جسده ، قبل انتهاء حياته بظهور علامات الموت سالفة الذكر فإذا وقع هذا من أى إنسان على المحتضر قبل استظهار وقوع الموت به بتلك العلامات كان قاتلاً إذا انتهت الحياة أو بقيتها بهذا القطع ووجب محاكمته جنائياً .

وما جاء في كتاب معهد الأورام القومى ، من أن الآخذ بمعيار الموت الوارد به يخفض تكاليف استبدال الكبد للمرضى ، لا يعتبر مبرراً للإقدام على هذا القتل أو الجرح المحرم شرعاً ، وينبغى الإعراض عنه إعمالاً للقواعد الشرعية التى تقرر : أنه : لايزال الضرر بالضرر ، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح . وتبعاً لهذا : فلا يجوز شرعاً : قتل إنسان حياته مستقرة أو مستمرة لإحياء إنسان آخر .

وقد استظهر هذا وأيده أهل الاختصاص فى تلك المؤتمرات العلمية ، وثبت طبيياً وعلمياً أن جهاز رسم المخ لا يصلح - وحده - دليلاً نقرر به وفاة الإنسان المريض ، بل لابد - مع استخدامه - من ظهور تلك العلامات الجسدية وعلى الوجه الذى قرره الفقه الإسلامى مستمداً من السنة النبوية الشريفة . والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر

جاء الحق على جاد الحق

ومقرر لجنة البحوث الفقهية

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

لذلك أجاز متأخرو الشافعية استخدام عظام الموتى فى جبر عظم الحى المنكسر إذا لم يمكن جهره بغيره^(٥٠) .

أما بالنسبة للمريض المتلقى للعضو ، فإنه يجوز شرعاً وضع مثل هذا العضو فى جسمه رعاية لمصلحته فى سلامة نفسه وجسمه .

فإن قيل «إن أعضاء الإنسان من المحرمات لكرامته ، قلنا : إنه يجوز التداوى بالمحرم فى حالة الضرورة ، إبقاء للحياة وحفظاً للصحة ، كما يجوز التغذى بالمحرمات فى حالات الاضطراب .

فالشرع أجاز ترك الواجب وفعل المحرم ، لوجود اضطراب مرضى^(٥١) .

كما أنه رفع الحرج عن المريض ، أيا كان مصدره^(٥٢) الأمر الذى يسمح بالتداوى بالمحرمات .

وإذا كان حاكم الاضطراب فى الإباحة حكماً عاماً يسرى على جميع المحرمات ، فإنه يسرى أيضاً على الانتفاع بأجزاء آدمى لأن الحكم الشرعى العام أو المطلق ، لا يجوز تخصيصه أو تقييده بدون نص مخصص أو مقيد .

ولا يوجد نص خاص يمنع من التداوى بأجزاء الإنسان ، حياً أو ميتاً عند الضرورة . ومن ثم : كان تعريف الموت - على الوجه الذى صرحت به كتب اللغة والفقه بعلاماته الظاهرة الباترة ، وهو ما أشار إليه القانون المدنى المصرى فى المادة ٢٩ - هو الواجب الالتزام به .

ويحرم - شرعاً - ويمتنع - قانوناً - التعرض

سورة المائدة (التيمم) ، والآية ١٩٦ (حلق الرأس فى الإحرام) ، والآية ١٨٥ الفطر فى رمضان وكلاهما من سورة البقرة . (٥٢) الآية ١٧ سورة الفتح ، والآية ٣٠ من سورة المزمل .

(٥٠) تقرير الشريبنى على النخبة لابن حجر ج ١ ص ٧٧ - نهاية المحتاج للرملى ج ٢ ص ٢١ ، ٢٢ .

(٥١) وهذا يستفاد من الآية ٤٣ من سورة النساء والآية ٦ من

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور/عبد الجليل شلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبَيِّنُواكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ .

في الآيات السابقة جاء تذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم إذ أنجاهم من كيد أعدائهم ، ومنحهم النصر والقوة بعد أن كانوا ضعافا بمكة يخشون أن يتخطفهم أعداؤهم .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ . وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

وقد يسند المكر لله بدون احتمال مشاكله
كقوله : أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ

لما فتح الله على المسلمين ، ومنحهم النصر يوم
بدر ، وبه أفسد تدبير الملأ من قريش ، ذكر نبيه
بهذه النعمة فهذا مما يوجب شكره سبحانه عن بينة
وبصيرة .

وأما قوله تعالى : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ
أَوْ يَخْرِجُوكَ ﴾ فلا ثبات هو من الثبات والثبوت .
وهو ضد الزوال والحركة ، يقال : ثبت في مكانه
أى استقر ولم يتزحزح ، وثبت على رأيه تمسك به
ولم يغيره ، ومن ثباتها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَأَثْبِتُوا ، وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا « ومنه ايضا اثبت نظريته بالحجة ،
وثبت عليه الجريمة ، وثبت أقدامنا ، أى أقرها على
الحق . وأينا قلبت عبارات التثبيت والثبات تجدها
على هذا المعنى .

ومعنى يثبتوك فى الآية : يشدونك بالوثاق
ويربطونك بالقيد حتى لا تتزحزح من مكانك ،
أو يحبسوك فى مكان معين فلا تستطيع مفارقه .
ويقال : ضرب فلانا حتى أثبتته فلا حراك به
ولا براح ، أى قتله فلا قدرة له بعد على الحركة ،
ومعنى الثبات والاستقرار ظاهر فى العبارة ،
ومعنى الامانة غير مناسب هناك ، لأنه بعد الفعل
جملة « أو يقتلوك » - ولا فائدة من هذا التكرار ،
وأما الاخراج فهو النفى من الوطن من مكة .

وقصة هذا المكر والتدبير معروفة متداولة فى
كتب التفسير والسير ، وخلاصتها أن قريشا لما
رأت اتباع محمد - ﷺ - قد تزايدوا ، وخشيت
كثرتهم ، فكروا فى أمر يخلصهم منه ؛ فاجتمعوا فى

وفى هذه الآية تذكير النبى - ﷺ -
بنعمة خاصة بشخصه إذا ائتمرت قريش
ودبرت حيلة لقتله فجاه الله - القدير - من
كيدهم . وساغ إدراج هذه النعمة الخاصة مع
النعم السابقة للمؤمنين عامة ؛ لأن نجاته
- ﷺ - نعمة وغنم كبير للمسلمين جميعا .

وتقدير الكلام اذكر وقت تدبير القوم لك هذا
التدبير - وهى إما من الذكر (بضم الذال) بمعنى
التذكير واحضار الشيء فى الذاكرة ، وإما من
الذكر (بكسر الذال) وهو ائتمل من الذكر فى
النفس والذكر باللسان أى اذكره لمن هم فى عهدك
من المؤمنين والكافرين جميعا ؛ لأنه حجة على
صدق الدعوة الإسلامية ، وصدق صاحبها عليه
الصلاة والسلام - وهو ذكر ترويه الأجيال بعد
ذلك .

والمكر هو التدبير الخفى لإيصال شئ مكروه
إلى المكور به من حيث لا يشعر ولا يحتسب حتى
يفجؤه هذا المكروه ، ووقاية الشخص المكور به
مما دبر له ، وإحباط كيد الماكر تسمى مكرًا
أيضًا ، لأن مُدَبِّرَ المَكِيدَةِ أو الشئ المكروه يفاجأ
بإحباط كيده وإبطال ما دبر . وجمهور المفسرين
على أن استأذ المكر إلى الله إنما هو من باب
المشاكلة ، وجعلوا منه « وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرَنًا
مَكْرًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ » ولكن المكر من حيث
هو تدبير خفى يطلق على تدبير الشر والخير جميعًا .
وقال الراغب فى مفرداته : « المكر صرف الغير
عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان ، مكر محمود ،
وذلك أن تجرى بذلك فعل (شئ) جميل ، وعلى
ذلك : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . و (مكر)
مذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح . قال :
« وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... »

ويذكر المفسرون والمؤرخون أن الله - سبحانه - أوحى إليه بواسطة جبريل بما يتو له فأخذ جذره، وهذا واضح جدا ، فما كان الله ليذر نبيه الذي أرسله للناس كافة ليفعل به أعداؤه ما يريدون ، ثم ان الوحي أمر ثابت لا جدال فيه . وهناك رأى آخر ، وهو أن هذا التدبير لا بد قد تسرب إلى النبي ، وجمع أربعين شابا واختيارهم لم يكن ليتم في ليلة أو ليل قليلة العدد ، فهذا الزمن خليف أن تتسرب فيه فكرة قيلت على ملأ في دار الندوة .

ومرة ثانية لانكفر الذين يكلون الأمر إلى فطنة النبي - ﷺ - وذكائه . فإخبار جبريل إياه في هذا الوقت لم يأت صريحا في القرآن . وإنما جاء «...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ» .. وكان من مكروه أن نجى نبيه بهذه الطريقة . طريقة إفلاته ومبيت على فراشه .

ثم ذكر سبحانه صورة من صور مكابراتهم وجحدهم ، ومحاولاتهم الخط من القرآن الكريم ، وهم على علم ببلاغته وإعجازه ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾

وجمهور المفسرين على أن صاحب هذا القول هو النضر بن الحرث من بنى عبدالدار ، وكان بينه وبين رسول الله - ﷺ - قرابة . وكان يختلف إلى ديار فارس فيسمع ما يتحدثون به عن أبطالهم وذوى المكانة في تاريخهم مثل رسم واسفنديار وأبطالهم الآخرين ، وكان قد خالط اليهود والنصارى وسمع قصص التوراه والانجيل ، وكان يحدث بها ، وكان من الصادقين عن سبيل الله ، وغرضه من هذا أن يوهم الناس أن ما جاء في

دار الندوة ، وهي دار قصى التي كانوا يجتمعون فيها للتشاور وتداول الرأى في الأمور ذات الأهمية ، وقد عرضت لهم آراء في ذلك ، فقال أبو البخترى بن هشام ، نجسه ونقيده بالحديد ، وندعه حتى يأتيه حينه ويموت كما مات الشعراء من قبله ، ولكنهم رأوا ان هذا ليس برأى جيد ؛ لأن أتباعه قد يجتمعون لأخراجه ويشنون حربا على القرشين ، وقال أبو الأسود بن ربيعة نخرجه من أرضنا وننفيه من مكة ، ولا نبالي بعد ذلك ما يكون منه ، ولكنه كان رأيا فظيرا أيضا ، فقد ذكروا بلاغة الرسول - ﷺ - وحلاوة لسانه وطلاوة القرآن الذى جاء به ، وأنه خليف أن يستهوى قلوب سامعيه ، فيبايعوه ثم يقودهم لحرب ضد قريش ، وأخيرا اقترح أبو جهل أن يختار شبان من قبائل شتى ، يحمل كل واحد منهم سيفاً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ولا يسع بنى هاشم بعد إلا قبول ديته ، إذ لا طاقة لهم بحرب أربعين قبيلة ، واستراحوا لهذا الرأى .

الذين لا يميلون إلى ذكر الخوارق الكثيرة من متأخرى الباحثين يكتفون بمثل هذا العرض ، ولكن كتب السيرة والتفسير تذكر أن إبليس جاء في صورة شيخ نجدى ، وأنه كان يتولى توجيه الكلام في دار الندوة ، وأنه هو الذى قنن الرأى الأولين وأقر الثالث . ونحن لانستبعد ظهور الشيطان في صورة رجل ، ولا نكفر الذين ينفون روايته ، وعلى كل حال كان مكرا وكيدا أبطله الله سبحانه ، ففى الليلة المحددة لهجومهم عليه ، أفلت - ﷺ - وبات على بن أبى طالب على فراشه وتسجى بثوبه في قصص معروف .



وقصدوا بأساطير الأولين قصصهم التى
سطرت فى كتبهم ، وهى جمع لأسطورة
كأرجوحة وأراجيح وأكذوبة وأكاذيب ، ويقال
فى مفردتها : أسطار وأسطير وأسطور ، وتؤنث
كلها بالتاء ، وهى الأحاديث التى لا نظام لها ،
وأصل السطر الصف من الشئ كالكتاب
والشجر .

وقولهم : « قد سمعنا » يعنون به أنهم سمعوا مثل
هذه الأقاصيص من قبل وشاعت هذه القالة
فكرروها من غير إصغاء للقرآن ونأمل فى آياته
﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ
بُكْرَةً وَأُصِيلًا ﴾ أى نقلها له من كتبهم اشخاص
يملونها عليه ، ومعروف أن القرآن تحداهم أن يأتوا
بمثله ولو بسورة واحدة ، ومع عجزهم عن محاكاة
ظلوا معاندين لله فى خلقه شئون .

القرآن من أخبار الأنبياء مع أمهم ، إنما هى
أقاصيص متداولة من قبل ، وكان يقول للناس ان
محمدا يحدثكم عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن
رستم واسفنديار ... واشترى جارتين مغنيتين
تغنيان الناس بأخبار الماضين ، وقد قتل صبرا يوم
بدر .

ولا يعنى قوله : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » أنه
يحاكى القرآن فى بلاغته واعجازه ولم يثبت عنه أنه
حاول ذلك ، وأعداء الإسلام لم يكونوا يجحدون
اعجاز القرآن ولا صدق رسول الله - ولكنها
الأحقاد تملى عليهم مكابرتة ، وقد قال الله فيهم
﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَةِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴾ ، وجاء فى النص : ﴿ وَإِذَا نُنِى عَلَيْهِ
ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاءً
فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وحديثه لما ينته بعد فى هذه الايات .



خطأ مطبعى

وقع فى طبع لسان العرب - دار المعارف خطأ فى ص ٣٢٩٩ مادة « غمض »
أواخر النهر الأوسط . ذكر الآية الكريمة : ﴿ وَلَسْتَ بِأَخَذِهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ ﴾
جعل تغمضوا (تغمضول) فليصحح .

التطبيق الجغرافي

للأستاذ الدكتور : محمد متولى

بين يدى هذا البحث للأستاذ الدكتور محمد متولى - عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة -
رحمه الله - تجدد مجلة الأزهر حقاً عليها أن تضع بين يدى القارئ رسالة سيادته الرقيقة إلى فضيلة
الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، وهى توضح صلته بالبحث ،
وسبب إقدامه عليه ، كما يعلن البحث - فى ذاته - عن مجهود الباحث - رحمه الله - حتى انتهى
إلى ما انتهى إليه .
وهذه صورة خطابه :



فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فتجدون في الصفحات المرافقة اجتهادا من أحد العاملين في ميدان علم الجغرافيا في سبيل الإجابة عن سؤال جغرافي كان أستاذنا الجليل الدكتور عبدالرحمن تاج رحمه الله فقد وجهه إلى أرجو التفضل بقراءته عسى أن تجدوا فيه حلا لما عجز المفسرون عن توضيحه . وإذا رأيتم فيه ما يفيد قارئ القرآن الكريم أرجو التفضل بتوجيهه إلى من ينشره من المجلات أو دور النشر .

ولفضيلتكم عميق الشكر وعظيم التقدير .

محمد متولى

سابقا : عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة

أمين المجلس الأعلى للجامعات

محافظ المنوفية

حاليا : أستاذ الجغرافيا بكلية الآداب جامعة القاهرة

لما جاء في قوله تعالى :

« مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾ »

موضوع هذا المقال هو اجتهاد في سبيل الإجابة عن سؤال جغرافي وجه إلى منذ أعوام ووقفت منه وقتئذ موقف العاجز الحائر .

وجهه إلى عالم جليل من علماء الإسلام هو الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن تاج وكان وقتئذ إماماً للأزهر الشريف .

سألني فضيلته عن البحرين اللذين تشير إليهما الآيات القرآنية الكريمة التالية (١) :

« مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾ » .

« فَيَأْتِيَا الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ » .

« يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ » .

« فَيَأْتِيَا الْآءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ » .

طلب فضيلته أن احدد له جغرافياً موقع هذين البحرين . وأن أعين له مكان التقائهما وموقع البرزخ الذي يفصل بينهما فلا يبغي أحدهما على الآخر .

وأدرك أستاذنا أن سؤاله كان مفاجأة فأمهلني في الرد عليه ، والواقع أن الدهشة عقدت لساني إذ كيف يوجه إلى أسئلة من هذا النوع أستاذ جليل من أئمة العلماء المسلمين يلم بدون شك بكل ما كتبه المفسرون في هذا الشأن .

ولم أستطع وقتئذ أن أتورط فيما ليس لي علم به فآثرت أن أنتفع بالرخصة التي منحني إياها وهي إرجاء الرد على أسئلته إلى حين .

وحتى أصل إلى جواب شاف عن هذه الأسئلة كان طبعياً أن أرجع أولاً إلى القرآن الكريم حتى أُلَمَّ بالآيات الكريمة التي عرضت لذكر البحرين ،

(١) القرآن الكريم سورة الرحمن الآيات ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢

ثم أرجع بعد ذلك إلى كتب المفسرين حتى أتعرف على آرائهم في تفسير ما جاء في تلك الآيات ثم إلى ما كتبه المفسرون الذين تصدوا للتعليق على هذه الظاهرة المعجزة .

وفي ضوء أولئك جميعاً أحاول التطبيق الجغرافي لما جاء في تلك الآيات الكريمة .

أولاً : ما جاء في القرآن الكريم - وردت الآيات التي تعرضت لظاهرة البحرين في أربع سور قرآنية هي : الرحمن ، والفرقان ، والثلث ، وفاطر .

ففي سورة الرحمن جرت الآيات الكريمة على النحو الآتي^(١) :

لَتَلْقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ۝

وفي سورة الفرقان جرت الآيات على النحو الآتي^(٢) :

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِراً مَحْجُوراً ۝

وفي سورة الثمل وردت الآيات كما يأتي^(٣) :

« أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوْسِيًّا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ » .

وفي سورة فاطر جرت الآيات على النحو الآتي^(٤) :

« وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتُسْتَخْرِجُونَ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا ۝ » .

والصورة التي ترسمها الآيات الكريمة على هذا النحو واضحة كل الوضوح ومعلمها الرئيسية تتمثل فيما يلي :

- ١ - هناك بحران أجرامهما الله سبحانه وتعالى أحدهما عذب فرات والثاني ملح أجاج .
- ٢ - والماء في هذين البحرين يلتقي ولكنه لا يمتزج أو يختلط لوجود برزخ حاجز بينهما .
- ٣ - ومن البحرين معا يستخرج اللؤلؤ والمرجان .

الصورة في وضوحها تعبر عن إعجاز إذ كيف يلتقي الماء العذب والماء الملح دون أن يختلطا أو يمتزجا فيظل العذب عذباً والمالح ملحاً . ومن أجل هذا فإنه سبحانه وتعالى بعد أن يصور هذه المعجزة في آياته الكريمة يوجه تقريره إلى المكذبين بها بقوله :

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

وتتكرر في سورة الرحمن صور عديدة من نعم الله على عباده ومن معجزاته في خلق الكون الذي نعيش فيه . وعقب كل صورة منها يوجه سبحانه وتعالى تقريره إلى أولئك الذين يجحدون نعمه أو ينكرون معجزاته من الإنس والجن بقوله : « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » .

وقد وردت آية « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة^(٥) وكل منها

(٤) القرآن الكريم سورة فاطر الآية ١٢

(١) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : المنتخب في تفسير

القرآن : ص ٧٩١ ، القاهرة ١٩٦٨ .

(١) القرآن الكريم سورة الرحمن الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

(٢) القرآن الكريم سورة الفرقان

(٣) القرآن الكريم سورة الثمل الآية ٦١

تأتى بعد نعمة من نعم الله على عباده أو معجزة من معجزاته .

وقد بدأت السورة بعد ذكر الرحمن - جل وعلا - بذكر أعظم نعمة أسبغها على عباده وهى تعليمهم القرآن الكريم ثم جرت الآيات واحدة بعد أخرى تعرض آلاء الله ومعجزاته فى صورة توضح عظمة خالقها - جل شأنه - وتبرز قدرته وسلطانه على الإنس والجن .

ومن النعم والمعجزات التى ورد ذكرها فى سورة الرحمن :

- أنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان وعلمه البيان .

- وأنه خلق الشمس والقمر وأجرامهما فى بروجهما بحساب وتقدير .

- وأنه خلق السماء ورفعها من غير عمد .

- وأنه بسط الأرض ومهدا للخلائق .

- وأنه خلق الفاكهة وأنبت النخيل .

- وأنه رب المشرقين ورب المغربين .

- وأنه أرسل البحرين العذب والملح يلتقيان دون أن ييغى أحدهما على الآخر .

كل أولئك آيات بينات ومعجزات كبرى يشاهدها الناس ويرونها رأى العين وإذن فلا سبيل إلى إنكارها ، لأنها تقع تحت حسهم وأبصارهم . ومن بينها بطبيعة الحال معجزة التقاء ماء البحرين العذب والملح دون أن يختلط أحدهما بالآخر فيبقى العذب عذباً والملح ملحاً .

ثانياً : أقوال المفسرين :

بعد أن عرضنا لذكر الآيات القرآنية الكريمة التى وردت فيها إشارة إلى البحرين تأتى إلى ما جاء فى أقوال المفسرين فى هذا الشأن مركزين بصفة خاصة على أمور ثلاثة هى :

- ما قيل عن (البحرين) وعن التقاء ماءيهما .

- ما قيل عن (البرزخ) الذى يفصل الماء العذب عن الماء الملح ، ويحول دون اختلاطهما وامتزاجهما .

- ما قيل عما يخرج من البحرين من لؤلؤ ومرجان .

ولن يكون فى وسعنا فى هذا المقال القصير أن نعرض فى تفصيل لأقوال المفسرين جميعاً كل على حدة ولذلك فإننا نعالجها معا فى إيجاز :

١ - ما قيل عن البحرين :

كان المفسرون فى غاية الوضوح فى تفسيرهم لطبيعة البحرين فجميعهم متفقون على : أن أحدهما بحر عذب ، والثانى بحر ملح وليس ذلك بالأمر الغريب فنصوص الآيات الكريمة صريحة فى ذلك ، إذ تتضمن أن أحد البحرين عذب فرات والثانى ملح أجاج .

والجغرافيون يتجاوزون من غير شك حدود اللغة عندما يقصرون معنى لفظ البحر على البحر الملح دون البحر العذب . ولفظ البحر فى الآيات الكريمة ورد على إطلاقه بحيث يشمل الملح والعذب على السواء .

ولم يرد فى أقوال المفسرين تحديد واضح

أن المقصود أن يكون الماء في أحدهما عذباً وفي الآخر ملحاً .

فمثلاً : ما هو بحر المشرق وأين يوجد .

وما هو بحر المغرب وأين يوجد .

وأين يلتقى البحرين .

ثم : ما هو بحر اللؤلؤ وبحار اللؤلؤ كثيرة .

وما هو بحر المرجان وبحار المرجان كثيرة .

وأين يلتقى البحرين .

ثم : ما هو البحر المالح الذى يقصده ابن

جريح .

وأى الأنهار العذبة يعنى ؟

٢ - ما قيل عن البرزخ :

جاءت أقوال المفسرين عن معنى البرزخ

واضحة أيضاً . فهم يجمعون على أنه حاجز يفصل

بين ماء البحرين . إلا أنهم عندما يعرضون لطبيعة

هذا الحاجز تتجه آراؤهم اتجاهين مختلفين :

- فبعضهم يرى أنه حاجز من الأرض

اليابسة .

- ويرى البعض الآخر أنه حاجز غير مرئى

يفصل بين الماء العذب والماء المالح بقدره الله

سبحانه وتعالى .

ومن الفريق الأول الحسن وقتادة^(١) فهما يريان

أن أرض الحجاز هى البرزخ الذى يفصل بين ماء

البحرين المقصودين وهما فى نظرهما بحر فارس

وبحر الروم .

ومن هذا الفريق أيضاً العالم عبد الجليل

عيسى^(٢) فهو يذكر فى تيسير التفسير ما يأتى :

للبحرين اللذين تشير إليهما الآيات الكريمة وإن

كان البعض منهم - وهم قلة - قد تعرضوا فى

تفسيرهم لتحديدتهما ولكن فى غير تأكيد فعندما

يذكرونهما يقولون « قيل بحر كذا وقيل بحر كذا »

هكذا بصيغة المبنى للمجهول ، وقيل القليل من

المفسرين هم الذين ينسبون القول إلى قائله :

ففى التفسير الكبير للإمام محمد الرازى

فخر الدين^(١) وفى تفسير القرطبى^(٢) وفى فتح البيان

لأبى الطيب صديق بن حسن البخارى^(٣) ورد

ما يأتى عن تحديد البحرين :

قيل بحر المشرق وبحر المغرب .

قيل بحر اللؤلؤ وبحر المرجان .

وقيل بحر الروم وبحر الهند .

هكذا بصيغة المبنى للمجهول .

وفى حالات ثلاث فقط نسبوا القول إلى

قائله فيما يتعلق بتحديد البحرين فيذكرون

ما يأتى :

قال الحسن وقتادة أنهما بحر فارس وبحر

الروم .

وقال ابن عباس إنهما بحر السماء وبحر

الأرض .

وقال ابن جريح إنهما البحر المالح والأنهار

العذبة .

وبالحار على هذا النحو الذى وردت به فى

أقوال المفسرين غير محددة تحديداً دقيقاً إلا فى موقع

واحد هو ما قيل من أن البحرين المقصودين هما بحر

فارس وبحر الروم وهما بحران مأؤهما ملح على حين

البيان - ج ٩ ص ١٧٤ ، وما بعدها .

(١) المراجع السابقة .

(٢) عبد الجليل عيسى : تيسير التفسير ، ص ٧٠٩ ، القاهرة

١٩٥٨ .

(١) الإمام محمد الرازى فخر الدين - مفاتيح الغيب الشهير

بالتفسير الكبير . ج ٨ ص ١٣ ، مصر ١٣٠٨ هـ .

(٢) القرطبى ج ٨ . مطابع الشعب القاهرة .

(٣) أبو الطيب صديق بن حسن القنوحى البخارى - فتح



– ويرى بعضهم الآخر أن البحرين لا يبغيان على الأرض المجاورة فيغرقانها .

ففى المعنى الأول يقول العلامة أبو السعود^(١) « لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة » .

ويقول أبو الطيب صديق بن حسن البخارى^(٢) : « لا يبغي أحدهما على الآخر بأن يدخل ويختلط به » .

وتقول هيئة العلماء التى ألفتها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر :

« لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزجان » .
ويقول مجاهد وقتادة^(٣) : « لا يبغي أحدهما على صاحبه فيغلبه » .

ويقول سيد قطب فى ظلال القرآن : « إن جميع الأنهار العذبة تقريباً تصب فى البحار المالحة إلا أنها لا تغير طبيعة البحار ولا تبغى عليها » . كما يذكر أن مستوى سطوح الأنهار أعلى فى العادة من مستوى سطح البحر . ومن ثم فإن البحر لا يبغي على الأنهار التى تصب فيه ولا يغمر مجاريها بمائه المالح فيحولها عن طبيعتها وبينهما دائماً هذا البرزخ من صنع الله فلا يبغيان » .

وفى المعنى الثانى يقول العلامة أبو السعود^(٤) : « لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما » .

ويقول قتادة^(٥) : « لا يبغيان على الناس فيغرقانهم فجعل بينهما وبين الناس يابسا » .

ويقول الرازى فخر الدين^(٦) : « لا يبغيان على

« جعل بين البحرين حاجزاً من الأرض فلا يختلطان » .

ومن الفريق الثانى العلامة أبو السعود^(١) الذى يذكر ما أتى :

« أرسل الله البحر المالح والبحر العذب يتجاوران وتتماس سطوحهما ولا فصل بينهما فى مرأى العين » .

ومنه أيضاً أبو الطيب صديق بن حسن البخارى^(٢) إذ يقول فى فتح البيان : « أرسل البحرين يتجاوران ويتماسان على وجه الأرض ولا فصل بينهما على مرأى العين » .

ومنه أيضاً هيئة العلماء^(٣) التى ألفتها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر فهم يذكرون ما أتى فى المنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
« أرسل الله البحرين العذب والملح يتجاوران وتتماس سطوحهما وبينهما حاجز من قدرة الله لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزجان » .

٣ – ما قيل عما جاء فى قوله تعالى :
« لا يبغيان »

تتجه آراء المفسرين فى هذا المعنى اتجاهين مختلفين أيضاً :

– فبعضهم يرى أن البحرين لا يبغي أحدهما على الآخر فيمتزج به .

(١) سبق ذكره .

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

(٤) سبق ذكره .

(٥) سبق ذكره .

(٦) سبق ذكره .

(١) أبو السعود : فى هامش جـ ٨ من مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للرازى ، ص ٢٦ .

(٢) أبو الطيب صديق بن حسن البخارى : فتح البيان ، جـ ٩ ، ص ١٧٤ .

(٣) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ، ص ٧٩١ .

والمحيطات فإذا وقع ماء السماء في صدف البحر فإنه يصير لؤلؤاً وبذا يصبح خارجاً منه .

وعن الطبري قال الثعلبي^(٢) : « ولقد ذكر أن نواة كانت في جوف صدفة فأصاب القطرة (ويقصد قطرة المطر) بعض النواة ولم تصب البعض فكانت حيث أصابت القطرة من النواة لؤلؤة وسائرهما نواة » .

وقيل : « إن العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللحاح للملح » ولذلك قيل : أنه لا يخرج اللؤلؤ إلا من موضع يلتقى فيه العذب والملح .

هذا هو موجز ما ورد من آراء المفسرين خاصا بما تتضمنه الآيات الكريمة التي تشير إلى البحرين ، وهى كما نرى لا تعطى تحديداً مقنعاً للبحرين كما أنها تتضمن الكثير من المعلومات الخاطئة وسنعود إلى ذلك بعد قليل في سياق عرضنا للتطبيق الجغرافى لما تنص عليه الآيات الكريمة .

ثالثاً : أقوال المستشرقين :

لم يصف المستشرقون جديداً إلى ما قاله المفسرون وقد عرض كراتشكوفسكى في مقدمة كتابه « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » آراء ثلاثة منهم هم : بارتولد وفنسك ومجيك وهى في جملتها ترديد لما قاله المفسرون :

فالبهران المقصودان في نظرهم هما :

١ - البحر المتوسط (مجر الروم) والمحيط الهندى بخليجه الذى يتمثل في البحر الأحمر (بحر الهند) وهم في هذا يرددون ما جاء في تفسير الرازى والقرطبي والبخارى .

٢ - المحيط السماوى (بحر السماء) والمحيط

الأرض ولا يغطيها فتكون الأرض بارزة يتخذها الإنسان مكاناً » .

٤ - ما قيل عن اللؤلؤ والمرجان :

يفرق أغلب المفسرين بين اللؤلؤ والمرجان ويعدونهما نوعين مختلفين من منتجات البحار فاللؤلؤ في نظرهم هو الدر والمرجان هو الخرز الأحمر . إلا أن بعض المفسرين يرون رأياً آخر :

فابن عباس مثلاً يرى أن المرجان هو كبار اللؤلؤ أما اللؤلؤ فهو صغاره .

ويرى الضحاك وقتادة عكس ذلك فاللؤلؤ عندهما هو كباره والمرجان صغاره .

والمفسرون متفقون على أن اللؤلؤ والمرجان يستخرجان من الماء الملح . إلا أن بعضهم توقف عند قوله تعالى : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » أى من البحرين الملح والعذب فتراهم يقولون : إنها - وإن كانا يستخرجان من الماء الملح - فمن المحتمل أن يستخرجا من الماء العذب كذلك . بل لقد ذهب بعضهم إلى إنها يستخرجان فعلاً من الماء العذب فلقد قال الأخفش سعيد في ذلك : « زعم قوم أن اللؤلؤ يخرج من الماء العذب » .

وقال بعضهم إنها بحران يخرج من أحدهما اللؤلؤ ويخرج من الآخر المرجان .

وقال ابن عباس^(١) : « إنها بحر السماء ويقصد بذلك الأنهار العذبة التى تستمد مياهها من الأمطار ، وبحر الأرض ويقصد بذلك البحار

(١) القرطبي سبق ذكره .

(٢) نفس المصدر .



الأرضي (بحار الأرض) وهم في هذا يرددون ما قاله ابن عباس .

٣ - نهر الفرات والخليج الفارسي .

وهذا تحديد جديد جاء به المستشرق بارتولد ولم يرد في أقوال المفسرين وهو تحديد منقوض ، فعلى الرغم من أن أحد البحرين عذب وهو نهر الفرات والآخر ملح وهو الخليج الفارسي ، فإن بارتولد يرى أن البرزخ الذي يفصل بين المائين يحتل المواقع الضحلة التي تعترض مجرى الفرات قبل أن يصب في الخليج الفارسي وهذا مخالف لما تنص عليه الآيات الكريمة من أن البرزخ المقصود يقوم بين المائين العذب والملح .

أما كراتشكوفسكى نفسه فإنه يقف من ظاهرة البحرين موقف الحائر فيقول : « لعل النظرية القائلة بوجود بحرين تكاد تكون أعسر مشكلة في الأدب العربي على الإطلاق » ثم يقول : « ومما يزيد في اللبس أن الآيات (الألفاظ التي تشير إليها تحصل طابع الغموض في عدد من المواضع » .

ثم يعود فيقول : « إنه من العبث البحث عن تفسير لها في واقع الأحوال بالأرض .

وعلقت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) على ما قاله كراتشكوفسكى وكان طبعياً أن تنكر دعواه بالغموض الذي يكتنف الآيات القرآنية التي تشير إلى وجود البحرين .

فبعد أن استعرضت الآيات الكريمة التي تشير إلى ظاهرة البحرين كما وردت في القرآن الكريم قالت^(١) : « ليس صحيحاً أن ألفاظ القرآن عن البحرين تحمل في أى موضع منها طابع الغموض اللهم إلا عند من لا يجدون ذوق العربية وحسن البيان القرآني »^(٢) .

ثم تقول : « نحن العرب نتلو الآيات فلا نجد فيها لبساً ولا غموضاً ولا نقول في هذا الآيات بنظرية جغرافية معقدة أو غير معقدة وإنما سياقها جميعاً في مقام الاستدلال لقدرة الله واللفت إلى آياتها في الكون والحياة » .

ونحن لا نتفق مع الأستاذة بنت الشاطيء فيما اتجهت إليه من أن الغموض الذي عناه كراتشكوفسكى غموض لغوي حتى تدحضه بقولها : « إننا نحن العرب نقرأ الآيات فلا نرى فيها غموضاً وأنه ليس صحيحاً أن ألفاظ القرآن عن البحرين تحمل في أى موضع منها طابع الغموض إلا عند من لا يجدون ذوق العربية وحسن البيان القرآني » .

أما الغموض الذي عناه كراتشكوفسكى فهو - فيما نرى - غموض في التطبيق الجغرافي حيث يقول : « إنه من العبث البحث في تفسير للآيات القرآنية في واقع الأحوال بالأرض » .

وكنا نأمل من أستاذتنا الجليلة وقد حباها الله بالتفقه في آيات القرآن الكريم والخبرة في تفسيرها

ب (كراتشكوفسكى) أن يكتفى بإعلان عجزه عن الوصول إلى (الظاهرة) لا أن يلقى على لفظ (البحرين) مهمة ليست له . وعملاً ليس من طبيعة اللفظ ، فإن الغموض إنما يأتي من تركيب الجملة لا من معنى المفرد .

(١) كتاب « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » كراتشكوفسكى ص ٨٨٣ ، ٨٨٤ .

(٢) وحتى هؤلاء الذين يفقدون حس العربية وذوق بيانها لا يد أنهم يدركون أن لفظ (البحرين) يعنى - بالضرورة - مثنى (بحر) ، وأن الآيات بشأن البحرين تكررت إقامتها بعذوبة أحدهما ، وملوحة الآخر . وإلى هنا أدى اللفظ معناه والمراد منه بكل وضوح ، فأما أن يطلب إلى اللفظ تحديد مكانه أيضاً ؛ فهذا هو الشطط بعينه ، لاسيما والمكان غير محصور في منطقة واحدة ، بل هو مناط معجزة تتحقق في أكثر من مكان ، وكان أولى

ونبدأ بما قيل عن البحرين وما جاء عن الحسن وقتادة في هذا الشأن .

لقد روى عنهما الرازى والقرطبى - كما ذكرنا من قبل - أنهما يريان أن البحرين المقصودين هما بحر فارس وبحر الروم وأن الحاجز الذى يفصل ماءيهما هو أرض الحجاز .

وبحر فارس كما هو معروف هو البحر الذى يسمى حالياً (الخليج العربى) وهو بحر ملح . أما بحر الروم فهو البحر الذى يعرف حالياً بالبحر المتوسط وهو بحر ملح أيضاً .

فهل يتوافر في هذين البحرين ما يؤيد أنهما فعلاً البحرين اللذان تشير إليهما الآيات القرآنية الكريمة .

إنهما أولاً بحران مالحان ، وما تتضمنه الآيات الكريمة أن أحدهما عذب والآخر ملح .

ثم أن الماء فيهما لا يلتقى لأن فاصلاً أرضياً واسعاً يفصل أحدهما عن الآخر .

وبناء على ذلك فإن البحرين كليهما لا يمكن اعتبارهما البحرين المنشودين .

وما يقال عن بحر فارس وبحر الروم ينطبق تماماً على ما قيل : من أن البحرين المقصودين هما بحر الروم وبحر الهند فالبحران كلاهما ماؤهما ملح وما تتضمنه الآيات الكريمة أن يكون أحدهما عذبا والآخر ملحاً .

أما ما نسب إلى ابن عباس من أن البحرين هما بحر السماء وبحر الأرض فالمقصود ببحر السماء هو الأمطار التى تنزود منها الأنهار بالماء وهى بحار عذبة ، وأن المقصود ببحر الأرض هو البحار المالحة ، والمعروف أن بحار السماء عديدة وكذلك بحار الأرض ولم يحدد ابن عباس أى هذه البحار هو المقصود .

ألا تكتفى بالالتجاء إلى اللغة لكى تدحض ادعاء كراتشكوفسكى من أن الغموض يكتنف الآيات الكريمة التى تشير إلى ظاهرة البحرين اللذين يلتقيان فلا يبغي الماء في أحدهما على الماء في الآخر ، وأن تسعى إلى تحديد هذين البحرين كما سعى أستاذنا الدكتور عبدالرحمن تاج ، بل وننكر عليها ما قالته من أنه « لا وجه لتحديد البحرين بهندى وفارسى أو بالأبيض والأحمر فالبيان القرآنى لم يتعلق بشيء من هذا التحديد الذى لا يتصل بمهمته في بيان القدرة الإلهية في البحرين يلتقيان وبينهما برزخ لا يبغيان ، وفي البحرين لا يستويان هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .

وتعجب كل العجب من قول كهذا ، لأن المعجزة الإلهية في التقاء البحرين دون أن يمتزج ماؤهما فيظل العذب عذبا والملح ملحاً لا تؤتى أثرها في إقناع الناس بعظمة الخالق - جل وعلا - إلا إذا رأوا رأى العين هذين البحرين وهما يلتقيان فلا يبغيان ولا يتأتى ذلك بطبيعة الحال إلا بتحديد البحرين ومعرفة مكانهما على وجه الأرض .

ثالثاً : أقوال المستشرقين :

التطبيق الجغرافى

في سبيل التطبيق الجغرافى لما جاء في الآيات الكريمة نعود إلى أقوال المفسرين عن البحرين وعن طبيعة مياههما وعن البرزخ الذى يفصل بين المائين وعن طبيعة اللؤلؤ والمرجان الذى يخرج منهما حتى تتضح أمامنا الصورة كاملة وفي ضوئها نتبين معالم الطريق التى ينبغي أن نسلكها بتفسير تلك الظاهرة المعجزة .



آلاء ربكما تكذبان « بعد تلك الصورة مباشرة .
الأمر إذن أنه من غير المعقول أن يكون البرزخ
الحاجز أرضا يابسة ولا بد أن يكون برزخا مائيا
تتجلى فيه قدرة الخالق جل وعلا وتظهر عظمته
سبحانه وتعالى :

والحاجز المائي المعجزة الذى يفصل بين الماء
العذب والماء المالح ويحول دون امتزاجهما
واختلاطهما لا يكون أمر ممكن إلا فى حالة واحدة
هى التى يلتقى فيها الماءان جنبا إلى جنب شريطة أن
يتحرك أحدهما بجوار الآخر حركة سريعة جدا
يندفع فيها الماء اندفاعا قويا لا يسمح للماءين
بالاختلاط .

وربما يكون أظهر مثال نسوقه لتوضيح فكرة
الحاجز المائي الذى يفصل بين الماءين العذب والمالح
عندما يلتقيان ويحول دون امتزاجهما هو التقاء ماء
نهر النيل العذب عند مصب فرع دمياط بماء البحر
المتوسط المالح فى وقت الفيضان السنوى لنهر
النيل .

فمياه فرع دمياط فى وقت الفيضان تكون
سمرء اللون بسبب ما تحمله من طمي ويكون
تدفقها فى النهر سريعا وقويا حتى إذا بلغت المصب
والتقت بمياه البحر المتوسط الصافية اللون فإنها
بسبب تدفقها السريع تشق طريقها وسط مياه
البحر المتوسط دون أن تختلط بها ويكون بين
الماءين برزخ مائى غير مرئى يحول دون امتزاجهما
ويرى سكان مدينة رأس البر الواقعة عند مصب
فرع دمياط الماءين .

أما عن قوله تعالى : « لا يبغيان » واختلاف
وجهة نظر المفسرين فى معناها فإننا إذ نؤمن بأن
(البرزخ) الذى يفصل بين ماء البحرين العذب

ومثل هذا القول ينطبق تماما على ما نسب إلى
ابن جريج من أن البحرين هما البحر المالح والأنهار
العذبة فالبحار المالحة عديدة وكذلك الأنهار العذبة
ولم يحدد ابن جريج أيها يعنى .

نخلص مما سبق إلى أن ما ورد فى أقوال المفسرين
خاصا بتحديد البحرين اللذين تشير إليهما الآيات
الكريمة ليس فيه الوضوح الشافى ومن ثم فإن
الحاجة مازالت تدعو إلى مزيد من التحديد
والإيضاح .

وربما كان هذا هو ما دعا العالم الجليل
الدكتور / عبدالرحمن تاج إمام الأزهر الشريف
إلى أن يوجه إلى سؤاله الذى عرضته فى أول هذا
المقال .

وهو أيضا ما دعا مستشرقنا كبيرا مثل
كراتشكوفسكى إلى أن يقول أن الآيات القرآنية
التي تشير إلى البحرين •يكتنفها الغموض .

— هذا فيما يتعلق بالبحرين أما عن البرزخ
الذى يفصل بين الماءين العذب والمالح فقد أشرنا
من قبل إلى أن بعض المفسرين يرون أنه حاجز من
الأرض اليابسة تراه العين وأن البعض الآخر يرى
أنه حاجز غير مرئى من قدرة الله سبحانه وتعالى .
فإذا أخذنا بوجهة النظر الأولى واعتبرنا أن
الحاجز الذى يفصل بين ماءى البحرين برزخ من
الأرض اليابسة فلن يكون هناك التقاء بين البحرين
لأن الحاجز الأرضى يفصل بينهما .

ثم ما هو الإعجاز فى أن يكون الفاصل بين
الماءين أرضا يابسة . إن الفصل هنا يكون أمرا
طبيعيا ، والصورة التى ترسمها الآيات الكريمة كما
أشرنا من قبل صورة فيها إعجاز تتجلى فيه قدرة
الخالق وعظمته وإلا فكيف تفسر مجيء آية « فبأى

١ - ينبغى أن يكون هناك بحران محددان أحدهما عذب والآخر ملح .

٢ - وينبغى أن يلتقى ماء البحر العذب بماء البحر الملح .

٣ - وينبغى ألا يختلط الماء العذب بالماء الملح رغم التقائهما أى ينبغى أن يظل الماء العذب عذباً والماء الملح ملحاً .

٤ - وينبغى أن يكون هناك حاجز غير أرضى يفصل بين الماء العذب والماء الملح .

٥ - وينبغى أن يخرج اللؤلؤ والمرجان من البحرين معاً .

هذه هى المعالم التى ينبغى أن تكون موضع الاعتبار عندما نسعى إلى تحديد البحرين اللذين تشير إليهما الآيات الكريمة .

وثمة اعتبار آخر ينبغى أن يكون فى المقام الأول هو أن الصورة التى تواجهنا إنما هى معجزة من معجزات الخالق - جل وعلا - ومعجزاته - سبحانه وتعالى - تكون دائماً من الجلاء والوضوح بحيث يراها الناس رأى العين حتى يكون لها أثرها فى نفوسهم فيؤمنون بقدرة الخالق وعظمته .

وإذن فينبغى أن تكون الصورة التى ترسمها تلك الآيات صورة ظاهرة وجليّة لكل الناس حتى يدركوا عظم الإعجاز فيها .

وحتى نصل إلى الغرض المنشود فى تحديد البحرين اللذين تشير إليهما الآيات الكريمة لابد من إجراء عرض شامل لبحار العالم وأنهارة جميعاً لئرى أيها تنطبق عليه معالم الصورة التى سبقت الإشارة إليها .

ولكن البحار والأنهار منتشرة فى جهات الأرض جميعاً وهى من الكثرة بحيث يتعذر

والمالح لا يمكن أن يكون أرضاً يابسة حتى يتحقق الإعجاز الذى يتضمنه التقاء المائين الملح والعذب دون أن يمتزجا أو يختلطا فلن تكون بنا حاجة إلى أن نفسر المعنى المقصود من قوله تعالى « لا يبغيان » بأنه إغراق الأرض المجاورة وعندئذ يكون المعنى البديهي هو ألا يمتزج الماء فى أحد البحرين بالماء فى البحر الآخر به .

أما ما يتعلق باللؤلؤ والمرجان فالمعروف علمياً أنهما يختلفان فى طبيعتهما وتكوينهما فاللؤلؤ مادة صدفية ينتجها نوع معروف من الأصداف البحرية والمرجان مادة جيرية ينتجها نوع معروف كذلك من الأحياء البحرية المجهرية (أى الدقيقة جداً) ومن ثم فلا يمكن الأخذ بوجهة النظر القائلة بأن اللؤلؤ هو كباره والمرجان صغاره أو القائلة بعكس ذلك من أن اللؤلؤ هو صغاره والمرجان كباره .

والمعروف علمياً كذلك أنه يشترط لإنتاج اللؤلؤ والمرجان أن يكون إنتاجهما فى بحر ملح شريطة أن يكون ماؤه دافئاً ورائقاً وأن تكون أعماقه ضحلة .

وبناء على ذلك فلا سبيل لأن نأخذ بالرأى القائل بأن الماء العذب - أو قطرات المطر لها أية علاقة بتكوين اللؤلؤ أو المرجان أو إنتاجهما .

وقبل أن نشرع فى التطبيق الجغرافى لما جاء فى الآيات الكريمة ينبغى - بادئ ذى بدء - أن نحدد الصفات والمعالم التى ينبغى توافرها فى الصورة التى ترسمها الآيات حتى يكون التطبيق متلائماً مع الصورة تماماً .

وفى ضوء الآيات الكريمة التى جاءت فى السور القرآنية الأربع يمكن تحديد معالم الصورة على النحو الآتى :



حصرها حصراً دقيقاً وهذا من شأنه أن يزيد من صعوبة تحديد البحرين المنشودين .

إلا أننا لو بدأنا بتطبيق بعض المعالم والصفات المانعة التي ينبغي توافرها في هذين البحرين فقد يساعدنا ذلك على إبعاد البحار التي لا تتوافر فيها تلك المعالم والصفات وإسقاطها من بحثنا وعندئذ يضيّق النطاق الذي نبحث في إطاره وبذا نبلغ الهدف في يسر وسهولة .

وأول الشروط والصفات المانعة التي نبدأ بتطبيقها شرط وجود اللؤلؤ والمرجان وقد سبق الإشارة إلى أن اللؤلؤ والمرجان هما نتاج لأنواع معينة من الأحياء البحرية التي لا تعيش إلا في المياه المالحة الدافئة . وهذا يؤدي بنا إلى أن نسقط من بحثنا جميع البحار والأنهار التي تقع خارج نطاق الجهات الحارة والدافئة ونعني بذلك البحار والأنهار الواقعة في المناطق الباردة والمعتدلة .

ومن بين البحار الدافئة التي يتوافر فيها اللؤلؤ والمرجان في العالم البحار التي تحيط بالجزيرة العربية كالبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي وكذلك البحار المحاورة للهند والملايو وأندونيسيا وأستراليا وهذه البحار جميعًا مالحة وتصب فيها أنهار غضة أي أن مياهها تلتقي بعضها ببعض .

- إذن ما هي الاحتمالات لتحديد البحرين

المنشودين من بين هذه البحار ؟

– الاحتمال الأول : كان أول احتمال فكرت فيه هو الخليج العربي كبحر ملح وشط العرب كبحر عذب :

ففى هذين البحرين يتوافر الماء العذب والماء
الملح .

وفيها يلتقي الماء العذب والماء المالح .

ومنها يستخرج اللؤلؤ والمرجان .
ولم يبق أمامى إلا الحاجز غير الأرضى الذى
يفصل بين الماعين العذب والملح ويحول دون
امتزاجهما . حتى تكتمل معالم الصورة .
والذى نعرفه أن مياه شط العرب وهى مياه
عذبة يستمدّها من نهري دجلة والفرات تكون
أكثر ارتفاعاً في مستواها من مياه الخليج العربى في
أثناء فترة الجز فتندفق مياه شط العرب في الخليج
وتطرد أمامها مياه الخليج .

أما في أثناء فترة المد فإن مياه الخليج العربي المالحة يعلو مستواها عن مياه شط العرب العذبة فتندفع مياه الخليج المالحة في مجرى شط العرب وتطرد أمامها مياه شط العرب العذبة . وهكذا تتكرر هذه الظاهرة في كل مد وفي كل جزر (أى مرتين في كل ٢٤ ساعة) .

فهل تدفق المياه على هذا النحو من القوة والشدة بحيث يتكون الحاجز المائي بين المائين ويمنع اختلاطهما ؟ كنت أؤمن بذلك في أول الأمر . إلا أن الدراسة أثبتت أن حركة مياه الخليج في أثناء توغلها في مجرى شط العرب في أثناء المد وكذا حركة مياه شط العرب في أثناء تدفقها في الخليج العربى في أثناء الجزر حركة بطيئة ولا تساعد على تكوين الحاجز المائي الذى يفصل بين المائين ويمنع اختلاطهما .

فالماء هنا يختلط فعلاً ويمتزج الماء الملح بالماء العذب ومن ثم فلا يمكن اعتبار شط العرب العذب والخليج العربي الملح البحرين المنشودين .

الاحتمال الثاني :

كانت فكرة البرزخ المائى الذى يفصل بين
الماءين العذب والملح تسيطر على تفكيرى وأنا

كنت أدرس عمليات الغوص على اللؤلؤ التي كان يمارسها السكان في مواطن إنتاجه في الخليج وبصفة خاصة في القطاع المائي الذي يواجه إقليم الإحساء في العربية السعودية صادفت أمراً عجباً . فالمعروف أن الغوص على اللؤلؤ في مواطن إنتاجه في الخليج العربي كان له موسمان ، وأن الموسم الأعظم منهما كان في الصيف وقت أن تكون المياه دافئة بحيث تتحملها أجسام الغواصين لفترة طويلة .

والمعروف أن الغواصين في هذا الموسم كانوا يخرجون إلى مواطن الصيد في أعداد كبيرة كانت تصل أحياناً إلى نحو (٧٠) ألفاً وكانوا يخرجون في أساطيل من سفن الصيد كانت تضم ما يقرب من (٤٥٠٠) سفينة . وكانوا يخرجون من بلاد الخليج جميعاً من الكويت والعربية السعودية والبحرين وقطر وإمارات الخليج^(١) وكذلك من إيران .

والمعروف أنهم كانوا يقضون في أعمال الغوص نحواً من ثلاثة شهور وأنهم كانوا يحملون معهم في سفنهم مؤن الطعام والماء العذب . ولكن طول المدة التي كانوا يقضونها في البحر كان يستنفد ما صحبوه معهم من مؤن .

أما مؤن الطعام فكانوا يعوضونها بما تحمله إليهم سفن التجار التي كانت تزورهم في مواطن الصيد بين وقت وآخر .

وأما الماء العذب فإن الغواصين وبالعجب الشديد كانوا يحصلون عليه من جوف الماء المالح في الخليج . وكان الحصول على هذا الماء العذب من وسط الماء المالح أمراً عجباً حقاً وكان أمراً ميسوراً

أبحث في الاحتمال الثاني ولذلك فكرت في نهر النيل كبحر عذب والبحر المتوسط كبحر ملح .

فعند مصب فرع دمياط وهو أحد فروع النيل في البحر المتوسط في وقت الفيضان يكون ماء النيل جياشاً وغزيراً ويندفع في مياه البحر المتوسط بعنف وقوة بحيث يتكون البرزخ المائي الحاجز الذي يمنع امتزاج المائين أحدهما بالآخر^(١) .

وهنا يتوافر الماء العذب والملح .

وهنا يلتقي المائان العذب والملح .

وهنا لا تمتزج مياه النيل بمياه البحر المتوسط بسبب البرزخ الحاجز الذي يتكون نتيجة لاندفاع مياه النيل بقوة في مياه البحر المتوسط .

إلا أنه مع ذلك لا يوجد اللؤلؤ أو المرجان . وإذن فلا يمكن اعتبار هذين البحرين المنشودين .

وإذن فقد فشل الاحتمال الثاني كما فشل الاحتمال الأول من قبل .. أحدهما لعدم وجود اللؤلؤ والمرجان ، وهو شرط أساسي والآخر لعدم وجود الحاجز غير الأرضي الذي يحول دون امتزاج المائين العذب والملح وهو شرط أساسي كذلك .

– ووقفت جهودى في الاهتداء إلى البحرين المنشودين عند هذا الحد وكاد اليأس يسيطر علىّ لولا أن قبض الله لى فرصة العمل في منطقة الخليج العربى واتجاهى نحو التفكير في إخراج مؤلف جغرافى عن هذا الخليج .

وكان طبعياً وأنا أعد هذا المؤلف أن أدرس – بين ما أدرس – أهمية الخليج العربى كموطن لإنتاج اللؤلؤ الذى ظل لفترة طويلة عماد الحياة الاقتصادية ومصدر الرخاء لبلاد الخليج . وبينما

(١) اتحدت هذه الإمارات فيما بعد وكونت « دولة الإمارات

العربية المتحدة » .

(١) انظر الخريطة رقم (١) .



— ففيها يتوافر بحران أحدهما ملح أجاج هو الخليج العربى والآخر عذب فرات هو مجموعة (الكوكبات) التى يتدفق منها الماء العذب من جوف الأرض .

— وفيها يلتقى الماء العذب والماء الملح .

— وفيها يتوافر البرزخ المائى نتيجة لشدة انبثاق مياه العيون وقوة اندفاعها وهو حاجز لا يجعل أحد المائين يبغي على الآخر ويمتزج .

— ومنها يستخرج اللؤلؤ والمرجان بل إنها تعتبر أهم موطن لاستخراجهما فى العالم .

وبعد ألا يمكن اعتبار هذين البحرين هما البحرين المنشودان اللذان عنهما القرآن الكريم حيث تجرى آياته تقول :

« مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ » .

فَيَأْتِيَا الْآءَ رَيِّكَمَا تَكْذِبَانِ .

« يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانُ » .

« فَيَأْتِيَا الْآءَ رَيِّكَمَا تَكْذِبَانِ » .

وهل يمكن اعتبار اسم البحرين الذى يطلق حاليًا على مجموعة جزر البحرين والذى كان يطلق وقت نزول القرآن الكريم على مجموعة الجزر وعلى إقليم الإحساء فى شرق الجزيرة العربية ألا يمكن اعتبار هذا الاسم مشتقًا من وجود هذين البحرين العظيمين العذب والملح .

وأخيرًا هل يمكن أن يكون ذلك إجابة شافية عن السؤال الذى وجهه إلى العالم الجليل الدكتور / عبدالرحمن تاج إمام الأزهر الشريف . ويكون فى نفس الوقت كاشفًا للغموض الذى ظن كراتشكوفسكى وجوده فى الآيات القرآنية الكريمة .

أرجو أن يكون ذلك والله ولى التوفيق .

فى الوقت نفسه . كان الغواصون إذا فرغت قراب الماء العذب التى كانوا يحملونها معهم فوق ظهور السفن يغوصون بها فى ماء الخليج الملح بعد أن يحكموا إغلاق أفواهها حتى إذا بلغوا القاع أو اقتربوا منه والأعماق هنا قليلة تتراوح بين ١٥ مترًا و ٢٠ مترًا وجدوا عيونًا يتدفق منها الماء العذب ويندفع إلى أعلى اندفاعًا قويًا وسط الماء بحيث تساعد هذه القوة فى الاندفاع على تكوين البرزخ المعجزة بين الماء العذب المتدفق من العيون وبين الماء الملح فى الخليج ويمنع امتزاجهما واختلاطهما . وعندئذ يوجه الغواصون أفواه القراب نحو المياه العذبة المتدفقة من العيون إلى أن تمتلئ القراب بالماء العذب وبعد ذلك يحكمون إغلاقها ثم يصعدون بها إلى سفنهم ويرتوون بها . وهذه العيون من الماء الجوفى العذب منتشرة فى قاع الخليج العربى حول جزر البحرين ويعرف الغواصون مواقعها كما يعرف سكان جزر البحرين ٢٣ موقعًا من المواقع التى تنبثق منها العيون وتعرف لديهم بالكوكبات والماء يتدفق منها دون انقطاع .

وهى تستمد الماء الجوفى من نفس المصدر الذى يغذى العيون فى جزر البحرين نفسها وفى منطقة الهفوف ومنطقة القطيف فى العربية السعودية وهو ماء غزير .

وإذن فنحن هنا أمام ظاهرة جغرافية هامة . بل أمام معجزة كبرى من معجزات الخالق جل وعلا تدل على قدرته وعظمته وهى ظاهرة موجودة فى الجزيرة العربية وعلى مرأى من العرب وهم أول من نزل عليهم القرآن الكريم وهى ظاهرة تتوافر فيها كل معالم الصورة التى ترسمها الآيات الكريمة .



المساواة في الإسلام



فضيلة الشيخ : علي حامد عبد الرحيم

١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري
- رضي الله عنه قال :

خطبنا رسول الله - ﷺ - في أوسط أيام التشريق (وفي رواية يوم عرفه) خطبة الوداع فقال : أيها الناس : إن ربكم واحد . وإن أباكم واحد . ألا لا فضل لعربي على عجمي . ولا عجمي على عربي . ولا لأحمر على أسود . ولا لأسمر على أحمر إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله اتقاكم .

« رواه البيهقي »

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه
- قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي ، ألا إني قد جعلت نسبا ، وجعلت نسبا . فجعلت أكرمكم اتقاكم . فأبيم إلا أن تقولوا : فلان ابن فلان ، خير من فلان ابن فلان . فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم . أين المتقون ؟! » ..
رواه الطبراني - والبيهقي - .

جاء الإسلام وركائزه الأولى التي يقوم عليها بناؤه ، ويعتمد عليها أساسه ؛ هي :
(العدل ، والمساواة) .

١ - إقامة الحق والعدل ؛ فبالعدل قامت السموات والأرض ، وهو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، قال - عز من قائل - :

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
سورة الحديد ٢٥

والعدل الذى أوجبه الله تعالى ، هو العدل الذى ينتظم جميع جوانب الحياة :

فعدل فى الحكم : « وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .. » سورة النساء/ ٥٨ .

وعدل فى الشهادة : « وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ .. » البقرة/ ٢٨٣ .
وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ .. سورة الطلاق/ ٢

ولا يحايى قريباً لقرابته : يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوَّا أَوْ تَعْرَضُوا فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ سورة النساء

وعدل عند كتابة الوثائق : « وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ » البقرة/ ٢٨٢ .

عدل لا يظلم عدوا لعداوته (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ .. المائدة/ ٨ .

٢ - وركيزته الثانية : المساواة بين الناس فيما

يلى :

- فى أصل الخليقة والنشأة ، قال تعالى :

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
أول سورة النساء .

- وفى إباحة التمتع بالنعم الحلال ؛ (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) البقرة ١٦٨ .
وفى طرح الرسالة الإسلامية فهى للناس أجمعين : (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ..) سورة الأعراف/ ١٥٨ .

وفى التكاليف الإيمانية وقبول العمل (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ..) البقرة/ ٢١ .

وفى الاحتياج الى الله والافتقار إليه :

(يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ..) فاطر/ ١٥ .

وفى الجزاء والمصير (يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْرًا أَعْمَلَهُمْ) الزلزله/ ٦ .

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
النحل/ ٩٧ .

وَهَلْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
البقرة/ ٢٢٨

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (الروم/ ٢١)

وفى ظل المساواة يتمتع رعايا الدولة من غير المسلمين بكامل حقوقهم على مبدأ تعامل واحد هو قوله تعالى : (فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ..) التوبة/ ٧ .

ويرتب على استقامتهم الود لهم ، قال تعالى :

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ يُبْغَضُونَ
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ كَمَا نَبَّأُوهُمُ وَتَعَسَّوْا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨﴾) الممتحنة/ ٨



الأمر) حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا
يأس ضعيف من عدلك) .

ويقول — في وصيته للخليفة بعده : (اجعل
الناس عندك سواء ، لا تبال على من وجب الحق ،
ثم لا تأخذك في الله لومة لائم ، وإياك والمحابة فيما
ولاك الله) .

وعمر — رضى الله عنه — أول من سارع الى
تطبيق المساواة في قضية جيلة بن الأيهم الشهيرة
فقد كانت الدولة الرومانية تحرض من كان تحت
حمايتها من الأمراء الغساسنة العرب على غزو
الجزيرة العربية للقضاء على الدولة الإسلامية في
مهداها : فلما بدا للأمير الغساني (جيلة بن
الأيهم) أن ينضم إلى أبناء قومه ويتخلى عن ملكه
في ظل الدولة الرومانية ؛ وسر — عمر رضى الله
عنه — ، وسر المسلمون بذلك ؛ واعتبروه كسبا
كبيرا للإسلام .

وكتب إلى جيلة أن اقدم ، ولك مالنا وعليك
ماعلينا .. فقدم جيلة الى أرض الحجاز في
خمسمائة فارس عليهم ثياب من الوشى المنسوج
بإلذهب والفضة ، وليس تاجه وفيه قرط جدته
(مارية) .. فلم يبق بالمدينة رجل ولا امرأة ولا
صبي إلا خرج ينظر إلى الموكب الفخم الذى لا
عهد له بمثله وكان فتحا عظيما للإسلام بغير
عناء .

وحضر جيلة موسم الحج ، وخرج يطوف
بالكعبة ، فوطئ إزاره رجل من بنى فزارة ؛
فحله ، وكبر الأمر على جيلة ، فلطم الفزارى
فهشم أنفه وذهب الفزارى إلى الخليفة يقدم
مظلمته .. فبعث الخليفة عمر إلى جيلة يسأله : ما
دعاك يا جيلة أن لطمت أخاك فهشمت أنفه ؟

لقد حرص الإسلام كل الحرص على تقرير
المساواة ، فقرر أن الناس سواسية كأسنان
المشط ، كما قدمنا شيئا من صورته .

وعاب على بنى إسرائيل تفرقتهم في تطبيق
القانون بين شريف ووضيع .

وقد أثارت سرقة المرأة الخزومية ، جوهر
الإسلام في هذه القضية فوضح بيانه فيها ..

لقد سرقت فاطمة الخزومية ، وهى من صميم
قريش . فاهتم القرشيون لذلك .. فقال النبى
— عليه السلام — عندما تشفع أسامة بن زيد لها :

« أتشفع في حد من حدود الله ، إن بنى
إسرائيل كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ،
وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى
نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها » .. رواه البخارى ومسلم .

هذه المبادئ واضحة صريحة في كتاب الله
وسنة رسوله — عليه السلام — كما قررها الصديق أبو
بكر — رضى الله عنه — في أول خطبة له عندما
ولى الخلافة ، حيث قال : « أيها الناس ، إني
وليت عليكم ولست بخيركم . أطيعوا ما أطعت
الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .

ألا إن أقوامك عندى الضعيف حتى آخذ الحق
له ، وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق
منه » .

وكتب عمر — رضى الله عنه — الى عماله
ومنهم أبو موسى الأشعرى فقال فى أحكام
القضاء : « آس بين الناس فى وجهك وعدلك
ومجلسك (أى سو بين المتخاصمين فى جميع

اجلس ، ثم كتب الى عمرو « إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ومعه ابنك محمد »

قال : فدعا عمرو ابنه فقال : آحدثت حدثا ، أجنيت جناية ؟ قال لا ، قال : فما بال عمر يكتب فيك ؟ قال : فغدا على عمر ، قال أنس بن مالك : فوالله إنا عند عمر إذ نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت ، هل يرى ابنه فإذا هو خلف أبيه فقال : أين المصرى ؟ فقال : ها أنا ذا ! قال دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين ، قال : فضربه حتى أثخنه ، ثم قال عمر : أجلها على صلعة عمرو ، فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه .. فقال : يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني ، قال : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه ، حتى تكون أنت الذي تدعه . أيا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ! ثم التفت إلى المصرى فقال : « انصرف راشدا ، فإذا رابك ريب فاكتب إلى » .

من هنا نعلم أن للمساواة في الإسلام ميدانا نجده محددًا في المجتمع الإسلامي أقامه القرآن الكريم والسنة المطهرة على أساس من الحق والعدل والاحسان . واحاطه بفيض من البر والمواساة والفضل (وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) البقرة ٢٣٧ . دون ان تمس هذه المساواة بدرجات الفضل الذي خلقه الله في عباده .

وبعد : فليس الاسلام دينًا يقتصر على العبادة ، ولكنه شامل لحاجات البشر في دينهم ودنياهم فامتاز بعقيدته كما تميز بشريعته .. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فاستمع الأمير إلى السؤال وهو يعجب ، وقال : إنه قد وطئ إزارى في طوافي فحله ، وإني قد ترفقت به ، ولولا حرمة البيت لأخذت الذي فيه عيناه .

ولم يقم عمر وزنا لمكانة جيلة ولا لغضبه ، ولا لما يفيد الإسلام من انصوائه هو وقومه تحت لوائه ، وقال له : إنك قد اقررت فيما أن ترضيه وإلا اقدته منك ، فقال جيلة في دهشة : تقيده مني وأنا ملك ، وهو سوقة ؟!

فقال عمر : إن الاسلام قد سوى بينكما . فقال جيلة : إني رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، فما زاد عمر أن قال : هو كذلك . فقال جيلة : إذن أنتصر . فقال عمر : إذن أضرب عنقك .

ولولا أن دبر جيلة وسائل الحرب من المدينة لنفذ عمر ما توعد به * .

ولقد أقاد عمر - رضی الله عنه - من ابن عمرو بن العاص لأحد المصريين .

قال انس بن مالك - رضی الله عنه - فيما جاء في سيرة عمر بن الخطاب (لابن الجوزي) : كنا عند عمر بن الخطاب رضی الله عنه ، إذ جاءه رجل من أهل مصر . فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك ! قال ومالك ؟ قال : أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل . فأقبلت فرسى ، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو بن العاص فقال : فرسى ورب الكعبة ، فلما دنا مني فعرفته ، فقلت فرسى ورب الكعبة .. فقام إلي يضرني بالسوط ، ويقول : خذها وأنا ابن الأكرمين ! قال : فوالله ما زاد عمر على أنه قال له

من حضارة الإسلام

رحلة جواز السفر في العصر الإسلامي

بقلم الدكتور مجاهد توفيق الجندى *

تمهيد :

لا نستطيع أن نحدد بالدقة الكاملة هوية أو شخصية « أول جواز سفر » ولكننا نستطيع - ظناً وحسب ما تقدمنا به المصادر - أن نعرف شيئاً يسيراً عما يسمى قديماً أو في الجاهلية بـ « الإذن بدخول البلد » ، وهي أنباء تخبرنا بوجود شيء له صلة بجواز السفر يوم ذاك ، كما ذكر ذلك الهمداني في كتابه « الإكليل »^(١) .

ولما كان تسرب الغرباء - من جواسيس ولصوص وقطاع طرق وغيرهم - خلصة إلى مملكة أو ولاية أو بلدة ما من البلاد ، وتغلغلهم في أنحائها ، واستقصاؤهم خباياها ، وكشفهم عن أسرارها - مما يهدد أمنها وسلامتها ويعرضها للخطر - إن حالاً أو مآلاً - وكم من دولة ابتليت بهذا البلاء ، فذهبت ضحية هذا الأمر في العصور القديمة والحديثة .

* أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية في قسم

التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية الأم بالقاهرة .

(١) حـ ٨ ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ طبعة الأب « أنستاس مارى

الكرمل » بغداد سنة ١٩٣١ م .

المهدى أمر لشاعر بعشرين ألف درهم ، فكتب إليه يعزله ويلومه ويقول له : إنما ينبغي أن تعطى بعد أن يقيم ببابك سنة : أربعة آلاف درهم ، وكتب إلى كاتب المهدى أن يوجه إليه بالشاعر ، فطلب ولم يقدر عليه ، وكتب إلى أبي جعفر ، أنه قد توجه إلى مدينة السلام ، فأجلس قائدا من قواده على جسر النهران ، وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا ، فجعل لا يمر به قافلة إلا تصفح من فيها . وممرت به القافلة التي فيها المؤمل ، فنصفحه ، فلما سألته من أنت ؟ قال : المؤمل بن أميل المخارني الشاعر ، أحد زوار الأمير المهدى ، فقال : إياك طلبت . قال المؤمل : فكاد قلبي أن يتصدع خوفا من أبي جعفر ، فقبض عليّ وأسلمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى أبي جعفر ، وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدى عشرين ألفا قد ظفرنا به ، فقال : أدخلوه إليّ ، فأدخلت إليه ..^(١) ونحن نرى في هذا الخبر عسر الطريقة وصعوبتها في الوقوف على الشخص المراد أو المطلوب فلو كان أمر جواز السفر جاريا ومعروفا في ذلك الوقت لما اضطروا إلى هذا العمل الشاق المضنى .

جواز السفر الداخلي بديار مصر :

في أول العصر الإسلامي بمصر ، اتخذ المسلمون نظاما دقيقا لجواز السفر المتخذ للانتقال الداخلي من مدينة إلى أخرى ، للحيلة ضد تجسس الرومان . وقد وقفنا على جوازين داخلين مصريين ، كتبنا بالعربية على ورق البردي حملا تاريخا يرتقى إلى أوائل المائة الثانية للهجرة ، كتبهما بعض عمال

لذلك تنهت - إلى أضرار مثل هذا الدخول غير المشروع - كل الحكومات الواعية المتحضرة قديما وحديثا ، فعمدت إلى اتخاذ ما يسمى بـ « الجواز » أو « ورقة الطريق » يحمله من يدخل بلدا أجنبيا ، أو يجتاز حدود دولة إلى حدود دولة أخرى لدخولها ، سواء في مهمة رسمية من قبل دولة ، أو في مهمة غير رسمية كالعمل والسياحة وغير ذلك من شئون السفر .

والأمر جار اليوم على ذلك في جميع بلدان العالم مع الاختلاف في شدة الحذر واليقظة . و « الجواز » في اللغة هو صك المسافر ، جمعه أجوزة ، يقال : خذوا أجوزتكم أى صكوك المسافرين لئلا يتعرض لكم^(٢) .

متى اتخذ الجواز في بلاد المشرق :

من سياق الروايات التاريخية يظهر لنا أن جواز السفر لم يكن متخذًا في المائة الثانية للهجرة في ديار المشرق ، ولم يكن موجودا قبل ذلك - على مبلغ علمنا المتواضع - إلا ما يسمى « الإذن بدخول البلد » كما أشرنا إلى ذلك في بداية البحث .

وأفصح ما ينبؤنا في هذا الشأن ما أورده أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة الشاعر الكوفي « المؤمل بن أميل بن أسيد المخارني » من مخزومي شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت شهرته في العباسية أكثر .. قال : حدثني المؤمل قال : قدمت على المهدى - وهو بالريّ وهو إذ ذاك وليّ عهد - فامتدحته بأبيات ، فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فكتب بذلك صاحب البريد إلى أبي جعفر المنصور - وهو بمدينة السلام - يخبره أن الأمير

(١) الأغاني (طبع دى ساسي) ح ١٩ ص ١٤٧ .

(٢) تاج العروس ، وأساس البلاغة في مادة (ج و ز) .

الأمير عبيد الله بن الحبحاب حين إمارته على مصر .

والجواز الأول منهما تعرض لعوامل التلف والبلى الكثيرة فأصيب بالخروم التي اعتورتها ، غير أن المستشرق « جروهمان » في كتابه « أوراق البردى العربية »^(٢) توصل بالبحث والتحليل والمقارنة والاستنتاج إلى تكميل وملء بعض ما ذهب من ألفاظ النص الأصلي . وهذا هو نص الجواز بحسب « قراءة » جروهمان^(٣) له وعدد سطوره اثنا عشر سطرا .

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - هذا كتب من فلان بن فلان عامل الأمير عبيد الله بن الحبحاب على أعلا

٣ - أشمون لشنودة بن

٤ - ماهرة القمر ؟ من أهل مدينة أشمون

٥ - أنى أذنت لك عطب ماس الصمد

٦ - لوف جزيته ومعيشته وأجلته خمسة أشهر

٧ - من مستهل شعبان سنة ثلث ومئة إلى انسلخ

٨ - ذى الحجة من سنة ثلث مئة وطع

٩ - د فم لقيه بعد الأجل الذى أجلته

١٠ - فليسه إلى مدينة والسلم على من اتبع الهدى

١١ - وكتب سعيد في شعبان سنة ثلاث ومئة .

الله و .

أما الجواز الثانى فكان تلفه أقل من سالفه ، ولعل ما يميز هذا الجواز عن سالفه العلامات المميزة والفارقة في جسم حامل هذا الجواز ، وهذا نصه أيضا نقلا عن « جروهمان » :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ - هذا كتاب من عبد الله بن عبيد الله

عامل .

٣ - الأمير عبيد الله الحبحاب على أعلا

أشمون .

٤ - لقسطنطين ببسطلس شاب أبط بخده أثر

وبعنه خالين .

٥ - سبط من أهل بسقنونا باهة من أعلى

أشمون أنى .

٦ - أذنت له أن يعمل بأسفل أشمون لوف

جزيته .

٧ - والتماس معيشته وأجلته شهرين من

مستهل ذى الحجة .

٨ - إلى إنسلخ المحرم سنة ست عشرة ومائة

فمن لقيه .

٩ - من عمال الأمير أو غيرهم فلا يتعرض له

في ذلك .

١٠ - من الأجل إلّا بخير والسلام على من

اتبع الهدى .

١١ - وكتب طليق في مستهل ذى الحجة تمام

سنة .

١٢ - اثنتى عشرة ومائة .

الله و

عبد الله .

جواز السفر في عهد أحمد بن طولون :

بلغ آل طولون مبلغا عظيما في العناية بهذا الأمر ، حيث لا يجوز للرجل أن يخرج من مصر على عهدهم إلّا بجواز^(٢) .

(٢) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب (طبعة فولرز ، برلين

سنة ١٨٩٤ م ص ٥٢ .

(٢) ح ٣ ص ١٢٣ ط القاهرة سنة ١٩٣٨ م .

(٣) انظر صورته في الملحق .

(١) نفس المرجع ص ١٢٠ - ١٢١ .

الحاضرة ، والحقيقة أن ذلك كان يتم بعناية الأقدمين وهو يدل دلالة قاطعة لامعة على حضارتهم ورقمهم في هذا المضمار .

فمن أطرف ما ذكره البلوى في سيرة ابن طولون من أخبار جواز السفر وصفته قوله : « وحدث » « العجيفى » وكان يتولى شرطة أسفل ، أن رجلا من التجار يعرف بالستر والسلامة ابتاع خادما (أى اشتراه) مما بيع من تركة وكيل أحمد بن طولون - الذى قبض عليه ، والمعروف « بابن مفضل » بمائتى دينار ، وأنه أخذ جوازا وخرج بالغلام إلى الشام ، يؤمل في بيعه هناك ربحا ، فلما بلغ « العريش » ، وكان بها والى يعرف « بحبيب المعرفى » قد نصبه « أحمد بن طولون » ليتأمل مايرد من الكتب ونفيس الأمتعة إلى الفسطاط ، فقرأ الجواز ، وقال : قد كان يجب أن يحكى في هذا الجواز حلية هذا الخادم . فقال الرجل : أنا اشتريته من الواسطى ، فقال : لست أطلقه إلا بعد الاستثمار فيه (أى بعد المشاورة) وكتب إلى أحمد بن طولون يخبره ، فكتب إليه يأمره بإشخاصه إليه ، فأشخص التاجر والغلام . فلما وافى وأدخل مع الغلام إليه ، قال له : من أين لك هذا الخادم ؟ قال : ابتعته من الواسطى . كاتبت مما باعه من تركة ابن مفضل . فقال له : أين كنت عازما به ؟ قال : استقرى به البلدان حتى أجد فيه ما أومله

وقد روى لنا « أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى » في كتابه « سيرة أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور » والمتوفى سنة ٢٧٠ هـ^(٢) قال البلوى : « .. فراسله^(٣) فى أن يكتب له جوازاً ليخرج عن البلد ، فتغنم ذلك أحمد بن طولون منه ، ليربح قلبه منه ومن دالته عليه فكتب له الجواز »^(٤) .

وقال البلوى في موطن آخر من كتابه : « وأنفذ (أحمد بن طولون) معه^(٥) من يشيعة وكتب له جوازا وكتبا إلى سائر أعماله ، يأمر أصحابه بها بتلقيه وتشييعه وخدمته .. »^(٦) .

وفى نبا آخر يخبرنا البلوى : « فلما علم عيسى « بن يار جوخ » أنه (أى أحمد بن طولون) قد علم بمقالاته فيه سأله أن يطلقه إلى طرسوس خوفا منه ، وحياء من خطئه عليه ففعل ووصله بمال جزيل ، وكتب له جوازا .. »^(٧) .

جواز السفر كان يتضمن صفة الشخص وهيئة لثلا يشته به أو يتخذ لغير أهله :

قد يظن بعض الباحثين منا - أن جواز السفر الحالى وما يتضمنه من صفة حامله وهيئة بالصورة أحيانا والبصمة معها أحيانا والأوراق الكثيرة التى تستخدم فى عمل الجواز - ان هذه الأمور من مبتكرات العصور الحديثة ومستنبطات المدنية

(٢) أى مع « القطان الطالقانى » ، الذى بعث به الموفق العباسى إلى القاهرة ، ليتجسس له أخبار ابن طولون .

(٣) سيرة ابن طولون ص ١٣٨ .

(٤) أى مقاله عيسى بن يار جوخ فى تقبيح أحمد بن طولون : سيرة ابن طولون ص ١٥٤ .

(٣) ألف البلوى هذا الكتاب فى الثلث الثانى من المائة الرابعة للهجرة ، وقد حققه وعنى بضبطه الاستاذ محمد كرد على (طبع دمشق سنة ١٩٣٩) .

(٤) المقصود بالكلام موسى بن طولون حينما راسل أخاه أحمد ابن طولون .

(١) سيرة ابن طولون ص ٤٢ .



من الرُّيح . فقال : اكتبوا له جوازا وخلّوا فيه الخادم وأطلقوا سبيله «^(٥) .

جواز السفر في بلاد الشام والأطراف :

جاء في سيرة الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٤٢ - ٢٨٩ هـ) أنه كان عاقلا شهما ظاهر الجبروت ، ولى والدنيا خراب والثغور مهملة ، فقام قياما مرضيا حتى عمرت مملكته وكثرت الأموال ، وضبطت الثغور ، وذلك من خلال اهتمامه بـ (أجوزة السفر) في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري .

حكى القاضي المحسن التنوخي (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . قال : « حدثني أبي عن أبي محمد بن حمدون^(١) قال : كنت بحضرة المعتضد ليلة إذ جاءه كتاب فقرأه وتنغص به واستدعى عبيد الله بم سليمان^(٢) فأحضر للوقت وقد كاد يتلف ، وظن أنه قد قبض عليه ، فرمى بالكتاب إليه ، فإذا هو كتاب صاحب خبر السر « بقروين » إليه يقول : إن رجلا من الدّيلم وجد بقزوین وقد دخلها متنكرا . فقال لعبيد الله ، أكتب الساعة إلى

(صاحبى الحرب والخراج) وأقم قيامتهما وتهددهما عنى بالقتل ، لم تمّ هذا ؟ وتشدّد في الإنكار ، وطالبهما بتحصيل الرجل ولؤمّن تخوم (حدود) الديلم ، وأعلمهما أن دمهما مرتين به حتى يحضّرا به ، وارسم لهما أن لا يدخل البلد مستأنفاً أحد ولا يخرج إلا بجواز ، حتى لا تتم حيلة لأحد من الدّيلم في الدخول سرا ، وأن يزيدا في الحرس واليقظ ، إذا أنفذنا الناس إليهم ، وأفرط في التأكيد . فقال عبيد الله : السمع والطاعة ، أمضى إلى دارى وأكتب . فقال : لا ، إجلس بمكانك وأكتب بخطك وأعرض على !! قال : فأجلسه وعقله ذاهل ، فكتب ذلك وعرض عليه ، فلما ارتضاه دعا بخريطة^(٣) إلى حضرته فجعلت الكتب فيها وأنفذها (أرسلها) ، وقال لعبيد الله : أنفذ معها من يأتيك بخبر وصولها إلى النهروان ، وسيرها عنه ، وانصرف . فنهض عبيد الله ، ودعا المعتضد إلى مجلس وكأنه قد لحقه تعب عظيم ، فاستلقى ساعة ثم عاد فقلت له يا أمير المؤمنين تأذن في الكلام ؟ فقال : نعم . فقلت : كُنْتُ على سرور طيب ، فورد خبرٌ قد كان يجوز أن تأمر فيه غدا بما

بهم الحال إلى ما آلت .

(٥) سيرة ابن طولون ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(١) كان جليسا للمعتضد بالله وخاصته ، ومن يأنس به في خلواته ورحلاته .

(٢) عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد ، وزير المعتمد والمعتضد ، قال ابن الطقطقي (الفخرى في الآداب السلطانية ص ٣٠١ ، ص ٣٠٢ طبعة أهلوت) : « كان عبيد الله من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعا في صناعته حاذقا ماهرا لليبيا جليلا مات سنة ٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين » وقال في مواطن أخرى (الفخرى ص ٢٩٢ - ٢٩٦) : « كان بنو وهب من رؤساء الناس وحذاقهم وفضلائهم وكرمائهم . وكانت دولتهم ناضرة وأيامهم مشرقة ، والأدب في زمانهم قائم المواسم ، والكرم واضح المعالم ، وكانوا نصارى ثم أسلموا وخدموا في الدواوين حتى آلت

(٣) خريطة : جمعها خرائط وهي (على مافي معاجم اللغة [مادة خ ر ط]) : « وعاء من آدم وغيره يشرح على مافيه . وقد أخط الخريطة إذا أخرجها . وقال الليث في كتاب العين : الخريطة مثل الكيس مشرّج ، من آدم (جلد) أخرج (أوليف هندي أو خيش) ويتخذ ماشبه به لكتب العمال فيبعث بها » . والمكلف أمر الخرائط ، يسمى « صاحب الخريطة » كما كان للخرائط ديوان خاص يسمى « ديوان الخرائط » وكانت الخرائط في بعض الأحيان تربط بالناطق وتشد على الأوساط . وكانت تحلق بحلقات وتنفذ إلى أصحابها ، ومن أصناف الخرائط : خرائط السّكر ، وخرائط المال ، وخرائط الموكب وخرائط خرسانية وخرائط بندارية ، وخرائط سود ، وخرائط صفر وغيرها .

العملة والمتاع التي مع المسافرين وتوضع في جوازهم الآن بدعة قديمة :

درج الحال على عسر الطريقة التي يستدلون بها على الشخص المطلوب حتى النصف الأول من المائة الثالثة للهجرة . وذلك أن أحد الرّحّالين^(٣) المسلمين عجب من وجود (أجوزة السفر) في بلاد الصين ، واعتبره شيئا جديدا غريبا لا عهد له به^(٤) .

فمما رواه في هذا الشأن أن « من أراد سفرا من بعضها إلى بعض (أى من مدينة في الصين إلى مدينة أخرى) ، أخذ كتابين من الملك ومن الخصى ، أما كتاب الملك فللطريق باسم الرجل واسم من معه ، وكم عمره وعمر من معه ، ومن أى قبيلة هو . وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب وغيرهم ، لابد أن ينتموا إلى شيء يعرفون به .

وأما الكتاب الخصى فيالمال وما معه من المتاع ، وذلك لأن في طريقهم مشايخ ينظرون في الكتابين ، فإذا ورد عليهم الكاتب كتبوا : ورد علينا فلان بن فلان الفلاني في يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا ومعه كذا ، لئلا يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شيء ضياعا . فعتى ماذهب منه شيء أو مات ، علم كيف ذهب ، ورُد عليه أو على ورثته من بعده^(٥) .

أمرت به الساعة ، فضيقت صدرك وقطعت شربك ونغصت على نفسك ، وروّعت وزيرك وأطرت عقول عياله وأصحابه باستدعائه في هذا الوقت المنكر حتى أمرته بهذا الذى لو أخرته إلى غد لكان جائزا . فقال : يا ابن حمدون ليست من مسائلك ، ولكننا أذنا لك في الكلام . إن الدّيلم شر أمة في الدنيا وأثمهم مكرا وأشدّهم بأسا وأقواهم قلوبا ، ووالله لقد طار عقلى فزعا على الدولة من أن يتطرق إليهم دخول « قزوين » سترًا ، فيجتمع فيها منهم عدة يوقعون بمن فيها ويهلكونها ، وهى الثغر بيننا وبينهم ، فيطول ارتجاعها منهم ، وبلحق الملك من الضعف والوهن بذلك أمر عظيم يكون سببا لبطلان الدولة ، وتخيّل أنى إن أمسك عن التدبير ساعة أن يفوت ، وأنهم يجيئون على قزوين . ووالله لو ملكوها لبغوا على من تحت سريرى هذا ، واحتوا على دار المملكة ، فما هنأى الشرب ولا طابت نفسى بمضى ساعة من زمانى فارغة من تدبير عليهم فعملت ما رأيت^(١) .

ومن أخبار جواز السفر في تلك الديار أيضا أن السلطان « عضد الدولة البويهى » (المتوفى سنة ٣٧٢ هـ) أحدث واخترع لأول مرة نظام مراقبة الأبواب في عاصمة بلاده « مدينة شيراز » ، حتى قال المقدسى البشارى في حقها « ... ومائع الخارج منه إلا بجواز ، وحبس الداخل والمجتاز .. »^(٢)

(١) نشوار المخاضرة (١٥٤ - ١٥٥ م) .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (طبعة دى

خوية في ليدن) ٤٢٩ هـ .

(٣) سليمان التاجر ، وأبى زيد السيرافى : (من أبناء المائة

الثالثة للهجرة) سلسلة التواريخ (ح ٢٤ - ٤٢ - ٤٣) .

الصيغة التي يكتب بها جواز السفر :

في معرض حديث القلقشندي^(١) عن المكاتبات في عصره شرح ذلك حيث قال في أوراق الجواز^(٢) : « وهى المعبر عنه في زماننا بـ (أوراق الطريق) قال في (التثقيف)^(٣) تكون ورقة الطريق في ثلاثة أوصال في قطع العادة^(٤) يكتب في أعلاها سطر واحد ، صورته : (ورقة طريق على يد فلان بن فلان الفلاني) لا غير ، ثم يخلى بيت العلامة تقدير شبر ، ويكتب في بقية ذلك الوصل قبل الوصل الثاني بأربعة أصابع مطبوعة بغير بسملة : « رسم بالأمر الشريف العالى المولوى السلطانى فى الملكى الفلانى - أعلاه الله تعالى وشرّفه ، وأنفذه وصرّفه - أن يمكّن فلان الفلانى » . وتذكر ألقابه إن كان أميراً أو متعمّماً كبيراً ، أو ممن له قدر ، أو له ألقاب معهودة. أو غير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال » من التوجه إلى جهة قصده والعود ، ويحمل على فرس واحد أو أكثر من خيل البريد المنصور من مركز إلى مركز على العادة متوجّها وعائداً » فان كان متميز المقدار

كتب : « ويعامل بالاكرام والاحترام والرعاية الوافرة الأقسام ، فليعتمد ذلك ويعمل بحسبه ، من غير عُدُول عنه بعد الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه » .

قال : وما تقدم من كتابة أنه يمكّن من التوجه والعود ، هو فيما إذا كان عائداً ، ورسم بتمكينه من العود ، وإلا فيكتب :

« أن يمكّن من التوجه إلى جهة قصده » فإن كان قد حضر إلى الأبواب وهو عائداً ، فالأحسن أن يكتب فيه « أن يمكّن من العود إلى جهة قصده » .

وكذا « ويعامل بالإكرام والاحترام » لا يكتب إلا للأمير ، أو ذى قدر كبير . فان كان غيره ، كتب بدله « مع الوصية به ورعايته » ونحو ذلك .

وان رسم له بنفقة ، كتب بعد ذكر خيل البريد : « ويصرف له من النفقة في كل يوم كذا وكذا درهماً^(٥) خلا الأماكن المرسوم بإبطاها . وذلك أن بالطرقات أماكن لا يصرف فيها شيء

(١) نسبة إلى قلقشنده إحدى قرى القليوبية (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ص ١٢) كان القلقشندي من أعلام العلماء في العصر المملوكى الجركسى سنة ٨٢١ هـ وكانت له حلقة كبيرة بالجامع الأزهر ، من مؤلفاته : ضوء الصبح المسفر ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ١٤ جزءاً ، وغيره من المؤلفات التى ملأت مكتبات العالم ومازال بعضها مخطوطاً إلى الآن بمكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية (الباحث) .

(٢) وصفه للجواز يمثل ما كان جارياً في عصر الماليت بمصر والشام .

(٣) تقي الدين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف .. الشافعى المصرى المولد الحلبى الأصل ناظر الجيوش ، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥ م كان والده قاض وجده قاض أيضاً ، مات

الغيبى سنة ٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م له مؤلفات كثيرة منها هذا الكتاب : « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف تحدث فيه عن المصطلحات التى ينبغى أن تكتب في المراسلات لكل الدول المجاورة لمصر ، والألقاب والرتب المصطلح عليها في عصره وغير ذلك ، وكان الكتاب مخطوط لم ير النور إلى أن قام زميلنا الدكتور عبد الرحمن أمين صادق أوبراس بتحقيقه للحصول به على رسالة الماجستير من قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م والرسالة بمكتبة الكلية في ٣٥٥ صفحة .

(٤) قطع العادة : وهو القطع الصغير ، وفي هذا القطع تكتب عامة المكاتبات ، مما يكتب به لأرباب السيوف والأقلام على اختلاف مقاماتهم وتباين مراتبهم في الرفعة والضعفة . (القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤٧٦ ، ج ٦ ص ١٩١ .

الآن ، فيحتاجُ إلى أن تستثنى ، وكانت قبل ذلك تعين وهي : بلبس^(٥) وطفيس^(٦) وإزبيد^(٧) وغيرها ، ثم كثرت عن التعداد ، فصار يكتب كذلك .

تنوع الأجوزة :

ثم قال : ومما يُنبه عليه هو أن صاحب ورقة الطريق إن كان من مماليك النواب أو رسل أحد من أكابر البلاد ، ذَكَرَ فيه بعد ذكر ما يليق به من الألقاب : « فلان مملوك فلان أو رسول فلان » . وتذكر ألقاب مخدومه التي كوتب بها اختصارا . وألا تذكر نعوته وعلى يد من رسم بنفيه ، كتب : « أن يمكن الأمير فلان الدين من التوجه صحبة فلان البريدي بالأبواب الشريفة أو أحد النقباء بالباب الشريف ليوصله إلى المكان الفلاني ، ويحمل على كذا وكذا فرساً من خيل البريد

المنصور » إن كان قد رسم له بشيء من خيل البريد » ويحمل البريدي على كذا من خيل البريد المنصور » أو « ويحمل النقيب على فرس واحد من خيل الكراء (المؤجرة) من ولاية إلى ولاية على العادة في ذلك ، ويمكّنُ البريدي إن كان بريدياً ، أو النقيب إن كان نقيباً من العودة إلى الباب الشريف » . ثم يكمل بنسبة ما تقدم . وإذا فرغ من صورته كتب بعد ذلك (إن شاء الله تعالى) . ثم التاريخ والمستند على العادة » . ثم يواصل القلقشندي حديثه .

عن اعتماد الجواز أو ختمه أو إمضائه ومن يقوم بذلك ؟ :

فيقول : « قال في (التثقيف) : والمستند في أوراق الطريق أحد ثلاث أمور : إمّا خط كاتب السر^(١) وهو الغالي ، أو رسالة (الدوادر)^(٢) وهو كثير أيضا ، أو إشارة (نائب السلطان)^(٣)

لجالسته ، ولم يزل صاحب هذا الديوان معظما عند الملوك في كل زمن ، مقدما لديهم على كل ماعده ، يلقون إليه أسرارهم ويخصونه بخفايا أمورهم ، ويطلعونه على ما لم يطلع عليه أخص الأخصاء من الوزراء والأهل والولد وناهيك (كافيك) برتبة هذا محلها » .

(٢) الدوادر : قال القلقشندي بصدد هذه الرتبة (صبح الأعشى ح ٤٦٢ ، أيضا ح ١٩٤) « هو لقب على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرها ، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال ، وهو مركب من لفظين ، أحدهما عرفى وهو الدواة ، والمراد التي يكتب منها ، والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك ويكون المعنى (ممسك الدواة) » راجع أيضا (د . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ح ٢ ص ٥١٩ - ٥٣٦ ط دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦ م .

(٣) نائب السلطان : عرفه القلقشندي بقوله (صبح الأعشى ح ٤٥٣ ، ح ١٦ - ١٨) : « هو لقب على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبا ... ويطلق هذا اللقب في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بخضرتة أو خارجا عنها في قرب أو بعد ، إلا أن النائب عن السلطان بالخضرة بوصف في عرف الكتاب بالكافل ؛ فيقال (النائب الكافل) وفي حالة الاضافة (كافل الممالك الإسلامية ...) راجع أيضا (د . حسن الباشا : الفنون والوظائف ح ٣ ص ١٢٣ - ١٢٥٨ .

(٥) بلبس : « بكسر الباءين وسكون اللام وباء وسين مهملة : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام (معجم البلدان ح ١ ص ٧١٢ طبعة وستفيلد) ، (التحفة السنية ص ١٤ ط مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧٤ م) . (٦) طفيس : من نواحي الأعمال الشرقية بمصر (التحفة السنية - ط بولاق سنة ١٨٩٨ م) . (٧) أريد : « بفتح ثم سكون والباء الموحدة ، إحدى قرى الأردن قرب طبرية » : (معجم البلدان ح ١ ص ١٨٤) .

* وهو يشبه إلى حد كبير ما يطلق عليه اليوم بدل السفر والمبيت والاعاشة (الباحث) .

(١) كاتب السر : أفاض القلقشندي في الكلام على هذه الرتبة (صبح الأعشى ح ١٠١ - ١١٠ ، ح ٤٦٤ ، ح ١١ ص ٢٩٤ - ٣١٦ ، ح ١٢ ص ١٨٨ - ١٩٠ . فما قاله : « كاتب السر وهو صاحب ديوان الانشاء ، ووظيفته قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها ، وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها ، وتعريف المراسيم ورودا وصدورا (الوارد والصادر) والجلوس لقراءة القصص بدار العدل » (عرض البوستة ومظالم الناس مثلا) ، (وحسن الباشا : الفنون والوظائف ح ٢ ص ٩٢٢ - ٩٢٥) « أما رفعة محله وشرف قدره ، فأرفع محل وأشرف قدر ، يكاد ألا يكون عند الملك أخص منه ، ولا ألزم

جواز السفر كان سببا في السكينة والهدوء
ورباطة الجأش أمام التار :

كانت سنة سبعمائة للهجرة مملوءة
ومشحونة بالأحداث العظام الجسام ذلك أن
التار اتجهوا إلى الشام ومصر بقصد الاستيلاء
على هذه البلاد ، وبهمجيتهم وخشونتهم
ووحشيتهم هلكوا الأخضر واليابس ، وقتلوا
الآمنين ، وزرعوا الناس حتى قضى عليهم
السلطان (قطز) ونائبه (الظاهر بيبرس
البندقدارى) في معركة « عين جالوت » .

« ففى .مستهل صفر [من هذه السنة] ،
وردت الأخبار بقصد التار بلاد الشام ، وأنهم
عازمون على دخول مصر ، فانزعج الناس
لذلك ، وازدادوا ضعفا على ضعفهم ، وطاشت
عقولهم وألبابهم ، وشرع الناس في الهرب إلى
بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة
فبلغت الحمارة إلى مصر خمسمائة ، ويبيع الجمل
بألف ، والحمار بخمسمائة ، ويبيع الأمتعة
والثياب والغالات بأرخص الأثمان . وجلس
الشيخ « تقي الدين بن تيمية » في ثاني صفر
بمجلسه في الجامع وحرّض الناس على القتال ،
وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك
ونهى عن الإسراع في الفرار ، ورغب في إنفاق
الأموال في الذب عن المسلمين وبلادهم

ان كان ثم نائب وهو نادر ، فان كان بخط كاتب
السّر ، كتب على الهامش من الجاني الأيمن سطر
واحد يكون آخره يقابل السطر الأول الذى هو
رسم بالأمر الشريف . وهو « حسب المرسوم
الشريف » وكذا إن كان بإشارة النائب ، كتب
سطران على الهامش المذكور ، آخرهما أيضا يقابل
أول السطر الأول « بالإشارة العالية » .

قال : وفي هاتين لا يُكتَبُ في ذيلهما بعد
التاريخ سوى الحسيلة لا غير .

وان كان برسالة الدوادار ، كتب على الهامش
« حسب المرسوم الشريف » فقط ، وكتب تحت
التاريخ سطران هما « رسالة المجلس العالى الأميرى
الفلاتى فلان الدوادار المنصورى آدم الله تعالى
نعمته » .

ثم الحسيلة^(١) (أى حسينا الله ونعم الوكيل

متولى الجواز :^(٢)

لم نقف إلا على خبر شخص واحد ممن تولى
أمر الجواز في بغداد ، ذكره ابن السّاعى المتوفى
سنة ٦٠٦ هـ في جملة من الأعيان الذين تُوفُّوا
سنة ٦٠٣ للهجرة . قال : « يوسف ابن
القائنى حاجب السور ، متولى الجواز ، توفى في
عاشر المحرم وكان مشكورا »^(٣) .

(٢) وهو يشبه الآن مثلا : رئيس وحدة أو قسم الجوازات
والجنسية بوزارة الداخلية .

(٣) الجامع المختصر ٩٠ ص ٢٠٧ تحقيق الدكتور مصطفى
جواد ، بغداد سنة ١٩٣٤ م .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٧٠
ص ٢٣١ - ٢٣٣ ، ح ٦٠ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية (الطبعة
الأميرية) وزارة الثقافة والإرشاد القومى : المؤسسة المصرية
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د ت) .

في البلاد . لا يسافر أحد إلا بمرسوم وورقة ،
فتوقف الناس عن السير وسكن
جأشهم ... »^(١) .

وأموالهم ، وأن ما ينفق على أجرة الهرب إذا أنفق
في سبيل الله كان خيراً ، وأوجب جهاد التتر حتماً
في هذه الكرّة ، وتابع مجالسه في ذلك ، ونودى

وبعد !!

الدولة الإسلامية ، أو إثارة الفتن والقلق
والاشاعات الخارجية ، وكذلك ضبط
الأشخاص الذين يوسمون بالخطورة كقطاع
الطرق واللصوص والمتآمرين على منشآت
الدولة ومصالحها العامة من الخطرين
والانتهازين .

فطن أجدادنا إلى عمل جواز السفر يحددون
فيه صفة الشخص وما يحمله من نقود وأمتعة ،
في صورة مبسطة سهلة ، تدل على مدى رقيهم
وتقدمهم بصورة أذهلت العالم .

هذه صورة مشرقة من حضارة الاسلام منذ
ما يزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان ، نسيناها
أو تناسيناها ، فأردت في هذه العجالة أن أذكر
بها على صفحات مجلة الأزهر الغراء .

والله ولى التوفيق ،،،

فهذه صورة جلية تعطينا - بأجلى بيان - غة
موجزة عن فرع من فروع الحضارة الإسلامية
العريقة والدوحة المباركة الوارفة الظلال ، وهو
(نظام جواز المرور) أو (جواز السفر) أو
(بطاقة الطريق) ، في تلك العصور القديمة ،
فبعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية ، ودخول
الاسلام إلى بلاد الفرس والروم والبربر
والأفارقة وغيرها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ،
وحيث كانت هناك دول أخرى مجاورة لم تدخل
الاسلام ، وكانت تكيد للمسلمين للقضاء
عليهم ، كالديلم والترك والفرس وغيرهم ،
وأرسلوا بالطبع جواسيسهم وعيونهم ليتحسسوا
نبض وثغرات الدولة الاسلامية إن قوة أو
ضعفا ...

ومن ثم فطن أجدادنا إلى كل ما يحاك من
مؤامرات من شأنها زعزعة الاستقرار والأمن في

(١) ابن كثير : البداية والنهاية (ج ١٤ ص ١٤٤) طبع مطبعة
السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

صورة جواز سفر من العصر التركي

GOVERNEMENT OTOMAN

PASSEPORT
valable pour un an
C. 121 P. 1

مركز اوراق السفر
مكتب التسجيل

Delivré à _____
né à _____ domicile à _____
sujet _____ profession _____

pour se rendre à _____

DESCRIPTION.

Age _____	Barbe _____
Taille _____	Ménage _____
Yeux _____	Visage _____
Nos _____	S. v. _____
Bouche _____	Touche _____
Moustaches _____	Cheveux _____
Signes particuliers _____	

أوصاف من جواز السفر

رأس _____	بسن _____
عين _____	بازي _____
فم _____	طول _____
أنف _____	عقب _____
أذن _____	كوز _____
فم _____	بروز _____
فم _____	علاء _____
فم _____	أذن _____
فم _____	بسن _____
فم _____	علامات _____

ملاحظات من جواز السفر

Le Chef du service.

لحامل الجواز السفر إليها وهي قارات : آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية ، وقد كتب باللغة التركية والعربية والفرنسية صدر من حكومتى خديوية جلييلة مصرية ، كما يلاحظ أيضا أن قيمة هذا الجواز هي ١٢ جبا و ٢٠ مليما (٤ . مجهد) .

صورة جواز سفر من العصر التركي بمصر باسم / موسى بن أحمد ، وفيه أوصافه صدر برقم ١٩٠ قسم جوازات بورسعيد في ٢ مارس سنة ١٩٠١ . وكانت مهنة صاحب الجواز (تاجر جمال) ويلاحظ في هذا الجواز أن به رسم للقاءات التي يحق :

الدروس المستفادة :

أولا : العواقب الوخيمة للغرور بالقوة :

● في يوم حنين تلاقى الجمعان : فئة كثيرة تقاتل في سبيل الله ، وفئة قليلة تقاتل في سبيل الطاغوت ، ومن عجب أن الفئة الكثيرة المؤمنة يتخلى عنها أول الأمر نصر الله وتأييده ، فتغلبها الفئة القليلة الكافرة ! .. فكيف ينتصر الباطل القليل على الحق الكثير ، وللحق دائما قوته ومضاؤه ؟

● لقد عرف المسلمون في يوم حنين أن الايمان هو أعظم شيء توزن به الرجال وتذكر على أساسه الآمال ، وأن كثرة العدد في ميادين الحروب لا تغنى فتىلا إن لم تؤسس على العقيدة والايمان ، وأن الغرور هو الداء الويليل الذي يورد أصحابه موارد الهلكة ، وينزل بهم الى مهوى الدمار ، وان الله يؤيد الحق بجنوده فيصدع به الباطل ، ويدمغه فإذا هو زاهق .

● روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين : « لن تُغلب من قلة » ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ — وكانت الهزيمة .. وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : « الآن نقاتل حين اجتمعنا » ؛ فكره رسول الله ﷺ — ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد .. وروى أبو الشيخ والحاكم — وصححه — وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبهم كثرتهم فقال القوم : « اليوم والله نقاتل » ، ولفظ

الدروس المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف

٢

للواء ا.ح. محمد جمال الدين محفوظ



البنار : فقال غلام من الأنصار يوم حنين : « لن نغلب اليوم من قلة » ، فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم وولوا مدبرين .

● فالمسلمون حين اغتروا بكثرتهم يوم حنين حاقت بهم الهزيمة ، فلما نزعوا ثوب الغرور واعتمدوا على الله ولجأوا إلى قوته ، جعل الله لهم مع العسر يسرا ، وبدل هزيمتهم نصرا .

● ولقد أوضح الله عز وجل ذلك في محكم كتابه فقال : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ (مثل بدر وقريظة) وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَفْرِجُوا إِلَى النَّبِيِّ لَمَّا نَادَاهُم الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتِلُوا) وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا (ملائكة) وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا . (بالقتل والأسر) وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ) وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ (التوبة ٢٥ - ٢٧) .

ثانيا : ترك الحذر يعرض الجيش لخطر المفاجأة :

● إن وقوع الجيش في كمين وهو متقدم في واد دليل على إهمال إجراءات الاستطلاع التكتيكية التي على كل جيش أن يجريها كلما اقترب من مواقع عدوه بمفارز يدفعها للاستطلاع قبل أن تقترب القوة الرئيسية .

● وربما كان ذلك — في حنين — بسبب الاغترار بالقوة ، الذي يغري بترك الحذر ، والاستهانة بالعدو ، مما عرض الجيش للمفاجأة وعواقبها فإن معنى المفاجأة هو « أن يواجه الجيش

موقفا لا يكون مستعدا له وذلك أمر يوقع الجيش في الارتباك الشديد والفضوى في الفكر والسلوك ، ويؤثر تأثيرا ضارا على التوازن النفسي للمقاتلين وقد يؤدي إلى الهزيمة .

● ولقد عنى الاسلام أشد العناية باتخاذ الحيلة والحذر لحرمان العدو من المفاجأة ، ولوقاية المسلمين من آثارها المدمرة ، قال تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ (النساء ٧١) .. ثم هل هناك أدل على ذلك من أنه يأمر المسلمين باتخاذ الحيلة والحذر والاستعداد للقتال حتى في الصلاة (صلاة الخوف) التي يؤديونها لله ويكونون فيها بين يديه ؟ ، كما أنه يجسد عواقب الغفلة والأضرار البالغة التي يتعرض لها المسلمون من جرائها :
وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً (النساء ١٠٢) .

● وقد جرت سنة الرسول — ﷺ — على استطلاع أحوال اعدائه والحصول على كافة المعلومات عن نواياهم وحركاتهم وتدابيرهم بكل الوسائل من عيون وأرصاد ومغارز للاستطلاع ، كما أنه كان يقوم بنفسه بالاستطلاع في كثير من الأحيان .

● ثم إن الاسلام يربط برباط وثيق بين القوة وبين المراقبة : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ليقدر أن المراقبة وما تنطوي عليه من معاني اليقظة والحذر والاستعداد من الضرورات الحيوية لأمن المسلمين وسلامتهم وأنه لا قيمة للقوة مهما بلغت إذا لم تتمكن من منع العدو من مفاجأتها ، وإذا لم تملك القدرة على الحركة السريعة لرد العدوان .

ثالثا : ضعف العقيدة خطر كبير على الجيش :

● في غزوة حنين ضم جيش المسلمين ألفين من أهل مكة ومنهم البعض ممن دخلوا الاسلام ظاهرا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ، مما كان له عواقبه الوخيمة فقد انكشف أمرهم حينما تفرق الجيش في بداية المعركة .

● لقد لمس المسلمون كيف كان هؤلاء أضرب عليهم من الأعداء ، ومثل هؤلاء الناس من طلاب المنفعة العاجلة يلتمسونها حيثما كانت ونذكر فيما يلي بعض الأمثلة :

(١) قال ابن اسحاق عن الحارث بن مالك : خرجنا مع رسول الله ﷺ — إلى حنين ونحن حديثو عهدٍ بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حنين ، وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلقن أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ — سيّدة خضراء عظيمة (شجرة نبق) ، فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال رسول الله ﷺ — : الله أكبر ! قلتم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » إنها السنن ، لتركب سنن من كان قبلكم^(١) .

(٢) وذكر كثير من أهل المغازي : أن المسلمين لما نزلوا وادي حنين تقدمهم كثير من لا

خبرة لهم بالحرب ، وغالبهم من شبان أهل مكة ، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة ، فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون ، فر من فر^(٢) .

(٣) وأظهر أبو سفيان (وكان قد أسلم يوم الفتح) وغيره شماتته بالمسلمين ، قال ابن اسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ — من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن (العداوة) فقال أبو سفيان بن حرب : « لا تنتهي هزيمتهم دون البحر » ، وإن الأزلام لمعه في كنيانته (أى أنه كان يحمل الأزلام معه) ، وصرخ جبلة بن الحنبل (قال ابن هشام : كئدة بن الحنبل) وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ — : « ألا بطل السحر اليوم » فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك هو الله لأن يربنى (أى يكون رباً لى أى مالكا على) رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن ! .

(٤) ثم بلغ ضعف العقيدة حد أن يحاول بعضهم اغتيال رسول الله ﷺ — فقد روى ابن اسحاق أن شيبه بن عثمان بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار قال : قلت اليوم أدرك ثأرى (من محمد) وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمدا ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ — لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادى ، فلم أطلق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع منى^(٣) .

(٢) الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٥ ص ٤٧١ .
(٣) ابن هشام : المرجع السابق ص ٤٤٤ .

(١) ابن هشام : السيرة النبوية . القسم الثانى (ح ٣ ، ٤) ص ٤٤٢ .



● والاسلام بينه المسلمين ويحذرهم من دعاة التخذيل وتثبيط العزائم وإضعاف الهمم ويوضح لهم أنه كلما لقيت دعواتهم أذانا صاغية فإنهم يفرحون بذلك ويستبشرون ، وهذا شأنهم في كل عصر ، ومن ذلك ما أورده القرآن عن أولئك المنافقين الذين دعوا المسلمين — عندما أمر الرسول القائد — ﷺ — بالاعداد لغزوة تبوك — الى أن يتخلفوا عنه ولا ينفروا في الحر ، فجاءت الآية الشريفة تحذر من اتباعهم وتنبئهم أن جهنم أشد حرا وتطلب من الرسول — ﷺ — ألا يستعين بهم في غزوة أخرى ، قال تعالى :

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذَّوْكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ (سورة التوبة)

٨١ — ٨٣) قالقرآن هنا لا يكشف محاولات تثبيط العزائم ولا يحذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة « تطهير الجيش » من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة خطرهم عليه وعلى الإرادة القتالية لرجاله .

رابعاً — ثبات القائد في أخرج مواقف المعركة :

● لقد ضرب الرسول القائد — ﷺ — أعظم المثل في ثبات القائد وشجاعته وتوازنه النفسي لإزاء المواقف الشديدة والحرجة في المعركة ، فلقد واجه موقفاً في مستهل المعركة يتصدع له قلب أشجع

الشجعان لكنه ثبت مع عشرة من أصحابه من جيش قوامه اثنا عشر الفا ، وسيطر على أعصابه واحتفظ بتوازنه النفسي حتى أعاد تنظيم جيشه وقاتل أعداءه قتالا شديدا حتى هزمهم ، وقلب بذلك ميزان المعركة ، فعاد أصحابه الذين تركوه ، ليروا أسرى المشركين مكبلين بالأصفاد .

● ومن المفيد أن نتناول ما فعله الرسول — ﷺ — في ذلك الموقف المحرج ببعض التأمل والتحليل حيث نجد ما يلي :

(١) روى ابن سعد وابن أبي شيبه والبخارى وابن مردويه والبيهقي من طرق عن أبي إسحاق السبيعي قال : جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب رضى الله عنهما فقال : أكنتم وليتم ؟ وفي رواية : أوليت ؟ وفي أخرى : أوليت مع رسول الله — ﷺ — ؟ وفي أخرى : أفرتم يوم حنين يا أبا عمارة ؟ فقال : أشهد على رسول الله — ﷺ — أنه ما ولي وفي رواية : لا والله ما ولي رسول الله — ﷺ — يوم حنين دُبَّره .

(٢) في قوله — ﷺ — حين رأى الجيش ينفذ من حوله : « أنا النبي لا كذب » إشارة الى صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، وهذا قول له مغزاه وأثره في استعادة معنويات الجيش ، وكأنه — ﷺ — قال : لأنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم ، وأنا مُتَبَيِّنُ أن الذى وعدنى به الله من النصر حق ، فلا يجوز على الفرار ، وقيل معنى قوله (لا كذب) أى أنا النبي حقا لا كذب في ذلك .

(٣) أمر الرسول — ﷺ — العباس أن ينادى : يا أصحاب السمرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، وهو نداء ينطوى على مغزى كبير في

إعادة الثقة واستنهاض الهمم وبعث الإرادة القتالية في نفوس رجال الجيش :
« يا أصحاب السُّمُرَةِ : تشير إلى أصحاب بيعة الحديبية عام ست للهجرة لأنهم بايعوا الرسول ﷺ — تحت الشجرة وكانت سُمُرَة (وهى ضرب من شجر الطلح) .

و « يا أصحاب سورة البقرة » : تشير إلى ما في هذه السورة من آيات تقوى العزم وثبتت القواد وتحصن على الوفاء بالعهد مثل قوله تعالى :
« كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ »
« وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ » .. « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ » (٤) .

(٤) في إشهارة — ﷺ — نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو ، كما أنه — ﷺ — كان يتقدم على بغلته ركضا نحو الأعداء حتى خشي العباس وأخذ بلجام البغلة يكفها ألا تسرع .

● والرسول ﷺ — يقرر بذلك مبدأ من أهم مبادئ القيادة العسكرية هو أن الكفاءة الحقيقية للقائد تتجلى في اتخاذ القرارات السليمة والتصرف السريع الحاسم في الظروف الحرجة أو المواقف الفاصلة . فإن المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول إلى قرار سليم وحاسم من المزايا العسكرية التي يتمناها كل قائد ناجح ، لأن القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل في مواجهة الموقف بإصدار القرار السليم في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان ، بل يمتد إلى مرءوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقد الثقة .

● وقد ربط المشير مونتجمرى القيادة في المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال : « أهم الصفات التي تجعل من الشخص قائدا — وأكثرها حيوية — القدرة على اتخاذ قرارات صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات ، ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم وهى الصفات التي تمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتى ميزان ، أى في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان .(٥)

خامسا : الانضباط وإرادة القتال :

● وقد كان لثبات القائد وتوازنه النفسى انعكاسه على المقاتلين بحيث نجحت عملية إعادة التنظيم والسيطرة على الموقف والقيام بالهجوم المقابل ، فقد اتسم سلوك المقاتلين بسرعة الاستجابة لنداء الرسول — ﷺ — مع الانضباط الشديد والروح المعنوية العالية حتى لقد كان الواحد منهم — بسبب الزحام واختلاط الحابل بالنابل — يرمى درعه ويترك بعيره لكى يصل إلى مصدر الصوت بسرعة .

● وترصد على بن أبى طالب ورجل من الأنصار لصاحب راية هوازن الذى كان يتقدمهم على جمل أحمر ويطعن المسلمين برمح قتلته .

● وأخرج مسلم من حديث أنس أن أم سلمة زوج أبى طلحة ، اتخذت خنجرا يوم حنين وقالت

(٥) فيكونت مونتجمرى : الحرب عبر التاريخ ح ١ ص ٢٦
تغريب فتحى عبد الله التمر .

(٤) سبل الهدى والرشاد : ح ٥ ص ٥٢٨ .

يصيبها ، وهو تعويض مُجز دون شك ، وهكذا
رد المسلمون كافة السبايا إلى هوازن .

سابعا : سياسة الرسول في تأليف القلوب :

● طلب رسول الله ﷺ — من وفد هوازن
أن يخبروا مالك بن عوف وهو بالطائف مع ثقيف
أنه إن أتى الرسول ﷺ — مسلما رد عليه
أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل ، فلم يتردد مالك
أن أسرج فرسه في سرٍّ من ثقيف حتى لا يحسوه ،
وفرَّ به إلى الرسول ﷺ — فأعلن إسلامه
وأخذ ماله وأهله ومائة من الإبل ، وقد
استعمله — عليه الصلاة والسلام — على من
أسلم من قومه ، فكان يقاتل بهم ثقيفا ويغير على
سرحهم حتى ضيق عليهم حتى اضطروا إلى
اللجوء إلى الرسول ﷺ — وإعلان
إسلامهم .

● وعند توزيع الغنائم خص عليه الصلاة والسلام
المؤلفة قلوبهم بالنصيب الأوفى ، فكان نصيب أبي
سفيان بن حرب مائة بعير وأربعين أوقية من
الفضة ، وكان نصيب كل من ولديه معاوية ويزيد
مثل ذلك ، وهكذا بالنسبة لزعماء القبائل
الأخرى فمنهم من أعطاه مائة بعير ومنهم من أعطاه
خمسين . وقد اقتضت حكمة الله أن تقسم الغنائم
على من لم يتمكن الإيمان من قلبه من الطبع البشري
من محبة المال ، لكي تطمئن قلوبهم وتتحول
اتجاهاتهم ، حتى أصبح محمد ﷺ — أحب
الناس إليهم ، وأصبح الإسلام دينهم الوحيد .. أما
المسلمون الأوائل ، فقد رأى عليه الصلاة والسلام
ألا يعطيهم من الغنائم لأن إيمانهم أقوى من أن تؤثر
عليه الماديات ، روى البخاري عن عمرو بن
تُغْلِب قال : أعطى رسول الله ﷺ — قوما

للنبي — ﷺ : « اتخذته ، إن دنا مني أحد
من المشركين بقرت بطنه » .

● ومن مظاهر الانضباط أن عقيل بن أبي طالب
دخل على زوجته بعد المعركة وقبل توزيع الغنائم
فسأته : لماذا أصبت من غنائمهم ؟ فقال : هذه
الإبرة ، تخيطين بها ثيابك ، فدفعها اليها ، ثم خرج
فسمع منادى الرسول ﷺ — يقول : من
أصاب شيئا من المغنم فليرده ، فرجع عقيل إلى
امراته وقال : والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت
منك ، فأخذها فألقاها في المغنم .

سادسا : مثل رفيع للقيادة الرشيدة :

● إن الأسلوب الذي اتبعه الرسول ﷺ —
في رد سبايا هوازن إليهم يستحق التأمل ، لأنه
رفيع للقيادة الرشيدة ، فلقد رأى عليه الصلاة
والسلام أن يرد إلى هوازن سباياها استجابة
لرجائهم وتأليفا لقلوبهم ، لكنه لم يستأثر بالقرار
الذي « يتعين » على المسلمين أن ينفذوه ، لأن
الأمر يتعلق بحق من حقوقهم ينبغى مشاوراتهم فيه
بأسلوب الإقناع لا الإرغام ، من أجل ذلك فقد
طلب من وفد هوازن أن يعرضوا الأمر على
المسلمين بعد صلاة الظهر حيث أعلن موافقته فيما
يخصه إذ قال : « أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب
فهو لكم » ، وترك الأمر بعد ذلك للمسلمين ،
فوافق المهاجرون والأنصار ، وأعلنت بعض
القبائل تمسكها بحقوقها ، وهنا نجد الرسول
ﷺ — يعلن لهم أن من تمسك بحقه من السبي
فله بكل إنسان ستُّ فرائض من أول سبي يصيبه ،
أى أنه يعطى بكل إنسان ستة أسهم من أول غنيمة

ثامنا : بعث بعض المسلمين لتعلم صنعة المنجنيق :

● قال بن اسحاق : « ولم يشهد حيننا ولا حصار الطائف غزوة بن مسعود ، ولا غيلان بن سلمة ، كانا بُجَرَش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضُّبُور .. (٧) .. وهذا دليل على عناية الرسول ﷺ — بدعم قوة الجيش وملاحقة عصره ، فلم يكن جيش الاسلام يملك شيئا من أسلحة الحصار ودك الحصون والأسوار .
● ولا تعارض بين ذلك وبين استخدامه — ﷺ — المنجنيق والدبابة في حصار الطائف ، لأنه قد سبق أن حصل المسلمون عليها من أحد حصون خيبر خلال غزوة خيبر في المحرم سنة سبع للهجرة وهما باستخدامه عند محاصرة حصن آخر مما أدى إلى تسليم أهله ، وقد ذكر ذلك ابن خلدون فقال : « روى أن الرسول ﷺ — هم بنصب المنجنيق على خيبر فلما أيقنوا الهلكة سألوه الصلح » (٨) .

● كذلك كان لبني دؤس (إحدى القبائل المقيمة بأسفل مكة) علم بالرماية بالمنجنيق وبمهاجمة الحصون في حماية الدبابات وكان أحد رؤسائها الطُّفَيْل بن عمرو قد صحب الرسول ﷺ — منذ غزا خيبر ، وكان معه عند حصار الطائف فأوفده النبي ﷺ — إلى قومه يستنصرهم ، فجاء بطائفة منهم ومعهم أدواتهم ، فبلغوا الطائف بعد أربعة أيام من حصار المسلمين إياها (٩) .

ومنع آخرين ، فكانهم عتبوا عليه فقال : « إني أعطى أقواما أخاف هلعهم وجزعهم ، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى ، منهم عمرو بن تغلب » ، قال عمرو : فما أحبيت أن لي بكلمة رسول الله ﷺ — حُمِرُ النِّعَم .
● وعلى أثر تقسيم الغنائم ساد بين الأنصار لغط شديد ، فجمعهم الرسول ﷺ — فقال : « يا معشر الأنصار ، ما قاله بلغتنى عنكم ؟ ألم آتكم ضُلَّالاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم ، وأعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، الله ورسوله أمّن وأفضل .

قال الرسول ﷺ — ألا تحبون يا معشر الأنصار ؟ قالوا : وما نقول يا رسول الله وماذا نخيبك ؟ للمنُّ لله ورسوله ، قال : والله لو شئتم لقلتم فصدقم وصدَّقتم : جئتنا طريدا فأويناك وعائلا فاسيناك ، وخائفا فأمناك ، ومخذولا فنصرناك ، ومُكذِّبا فصدَّقناك .. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لَعَاة (٦) من الدنيا تألفُ بها قوما أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الاسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله ﷺ — الى رحالكُم ؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكْتُ شعب الأنصار ، ولولا أنها الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار .. فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا بالله ورسوله حظا وقسما .

(٨) تاريخ ابن خلدون : ح ٢ ص ٢٤١ .

(٩) محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٥٢٠ — ٥٢١ .

(٦) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٧) ابن هشام : المرجع السابق ص ٤٧٨ .

وفي البيان والتحصيل (٦٢٩/٦) لابن
رشد (الجدل) نجد ما يأتي :

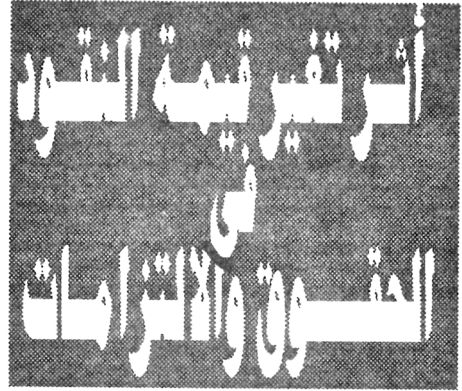
عن مالك في رجل قال لرجل : ادفع إلى هذا
نصف دينار فلندفع إليه به دراهم ، قال ابن
القاسم : ليس عليه إلا عدة الدراهم التي دفع
يومئذ لأنه نصف دينار ، وليس عليه أن يخرج
دينارا فيصرفه وإنما الاختلاف إذا أمره بقضاء
دينار تام ، قال سحنون : قال ابن القاسم يزيد
إذا كان المأمور إنما يدفع إليه الدراهم ، وأما إذا
كان إنما دفع إليه دينارا فصرفه فله نصف دينار
بالغا ما بلغ .

قال محمد بن رشد : كذا وقع في هذه
المسألة ، قال ابن القاسم : وليس له ألا عدة
دراهم التي دفع وصوابه : قال مالك ، فإن
المسألة في قوله بدليل تفسير ابن القاسم بقوله :
ويريد إذا كان المأمور إنما دفع إليه الدراهم .
(٤٢٩/٦) .

وفي البيان والتحصيل أيضا (٤٨٧/٦) -
(٤٨٨) :

وسألت (أى مالك) عن له على رجل
عشرة دراهم مكتوب عليه من صرف عشرين
بدينار أو خمسة دراهم من صرف عشرة دراهم
بدينار ، فقال : أرى أن يعطيه نصف دينار ما
بلغ كان أقل من ذلك أو أكثر إذا كانت تلك
العشرة دراهم أو الخمسة المكتوبة عليه من بيع
باعه إياه ، فأما إن كانت من سلف أسلفه
فلا يأخذ منه إلا مثل ما أعطاه .

ف قيل له : أ رأيت إن باعه ثوبا بثلاثة دراهم
ولا يسمى له - صرف كذا وكذا - والصرف
يومئذ تسعة دراهم بدينار .



- ٢ -

للأستاذ الدكتور على السالوس

المبحث الثالث

أثر تغير القيمة عند الفقهاء

بعد الحديث عن بيان السنة المطهرة نأتى إلى
الفقه الإسلامى لنرى ماذا قال السادة الفقهاء .
والقول عند الحنفية يطول ذكره ، وعلى الأخص
بعد رسالة ابن عابدين في النقود ، ولهذا أبدأ
بغيرهم ثم أنتهى إليهم .

المطلب الأول

أقوال المالكية

في المدونة الكبرى (٢٥/٤) يذكر ابن
وهب قول الإمام مالك : « كل شيء أعطيته إلى
أجل فرد إليك مثله وزيادة فهو ربا » . ويقول
بعد هذا : وأخبرني حنظلة بن أبى سفيان ، عن
طاوس بنحو ذلك . وأخبرني عقبة بن نافع ، عن
خالد بن يزيد ، أن عطاء بن أبى رباح كان يقول
بنحو ذلك أيضا .

وقال أيضا :

(ورد) المقترض على المقرض (مثله) قدرا وصفة (أو) رد (عينه إن لم يتغير) في ذاته عنده ولا يضر بغير تغير السوق فإن تغير تعين رد مثله (وجاز أفضل) أى رد أفضل مما اقترضه صفة لأنه من قضاء إذا كان بلا شرط ، وإلا منع الأفضل ، والعادة كالشرط ، ويتعين رد مثله (٢) .

وقال الصاوى في شرحه لقول الدردير :

(قوله : أى فالواجب قضاء المثل) أى ولو كان مائة بدرهم ثم صارت ألف بدرهم أو بالعكس ، وكذا لو كان الريال حين العقد بتسعين ثم صار بمائة وسبعين وبالعكس ، وكذا إذا كان المحبوب بمائة وعشرين ثم صار بمائتين أو بالعكس ، وهكذا . قوله : (فالقيمة يوم الحكم) وهو متأخر عن يوم انعدامها وعن يوم الاستحقاق ، والظاهر أن طلبها بمنزلة التحاكم ، وحينئذ فتعتبر القيمة يوم طلبها . وظاهره ولو حصلت ملاحظة من المدين حتى عدت تلك الفلوس ، وبه قال بعضهم . وقال بعضهم : هذا مقيد بما إذا لم يكن من الدين مطل ، وإلا كان لربها الأحظ من أخذ القيمة أو مما آل إليه الأمر من السكة الجديدة الزائدة عن القديمة ، وهذا هو الأظهر لظلم المدين بمطله ، قال الأجهورى : كمن عليه طعام امتنع ربه من أخذه حتى غلا فليس لربه إلا قيمة يوم امتناعه وتبين ظلمه (٣) . وفى المعيار العرب تحت عنوان : « الحكم إذا بدلت سكة التعامل بأخرى » يقول المؤلف :

قال : إذا لم يقل من صرف كذا وكذا أخذ بالدرهم الكبار ثلاثة دراهم ، وإنما قال بثلاثة دراهم من صرف كذا وكذا بدينار فذلك جزء من الدينار ارتفع الصرف أو خفض ، وقد كان بيع من ييوع أهل مصر يبيعون الثياب بكذا وكذا درهما من صرف كذا وكذا دينار ، فيسألون عن ذلك كثيرا فهو كذا .

قال محمد بن رشد : هذا كما ذكر ، وهو مما لا اختلاف فيه أنه إذا باع كذا وكذا درهما ولم يقل من صرف كذا كلفه عدد الدراهم التى سمى ارتفع الصرف أو اتضع ، وإذا لم يسمها إلا ليبين بها الجزء الذى أراد البيع به من الدينار ، فله ذلك الجزء ، وكذلك لو إذا قال : أبيعك بنصف دينار من ضرب وعشرين درهما بدينار ، فإنما له عشرة دراهم إذا لم يسم نصف الدينار إلا ليتين به دراهم التى أراد البيع بها عن الدينار (٤٨٧/٦ - ٤٨٨) .

وقال الدردير :

وإن بطلت معاملة من دنائير أو دراهم أو فلوس ترتبت لشخص على غيره من قرض أو بيع وتغير التعامل بها بزيادة أو نقص (فالمثل) أى فالواجب قضاء المثل على من ترتبت فى ذمته إن كانت موجودة فى بلد المعاملة (وإن عدت) فى بلد المعاملة وإن وجدت فى غيرها (فالقيمة يوم الحكم) أى تعتبر يوم الحكم بأن يدفع له قيمتها عرضا أو يقوم العرض بعين من المتجددة ، ويتصدق بما يغش به الناس ، أدبا للغاش فجاز للحاكم كالمكتسب أن يتصدق به على الفقراء (١) .

(١) الشرح الصغير مع بلغة السالك ٢٣/٢ .

(٢) المرجع السابق ١٠٦/٢ .

(٣) بلغة السالك ٢٣/٢ .



فذكر المسألة ، وقال لى : الصواب فيها فتاوى ، فاحكم بها ولا تخالفها ، أو نحو هذا من الكلام . وكان أبو محمد بن دحون - رحمه الله - يفتى بالقيمة يوم القرض ويقول : إنما أعطائها على العوض ، فله العوض ، أخبرني به الشيخ أبو عبد الله بن فرج عنه . وكان الفقيه أبو عمر بن عبد البر يفتى فيمن أكرت دارا أو حماما بدرهم ، موصوفة جارية بين الناس حين العقد ، ثم غيرت دراهم تلك البلد إلى أفضل منها ، أنه يلزم المكترى النقد الثانى الجارى حين القضاء ، دون النقد الجارى حين العقد .

وقد نزل هذا ببلنسية حين غيرت دراهم السكة التى كان ضربها القيسى وبلغت ستة دنانير بمثقال ، ونقلت إلى سكة أخرى كان صرفها ثلاثة دنانير للمثقال ، فالتزم ابن عبد البر السكة الأخيرة . وكانت حجته فى ذلك ، أن السلطان منع من إجرائها وحرّم التعامل بها ، وهو خطأ من الفتوى .

وأفتى أبو الوليد الباجى أنه لا يلزمه إلا السكة الجارية حين العقد^(٥) .

ومن أقوال المالكية السابقة نرى ما يأتى :

١ - القرض يرد بمثله فى كل شيء ، والزيادة على المثل من الربا .

٢ - تغير السعر لا يؤثر فى وجوب رد القرض بمثله قدرا وصفة ، وكذلك الدين الناشئ عن البيع ، وإن كان التغير فاحشا ، كعشرة أضعاف مثلا .

٣ - يجوز الانفاق وقت عقد البيع على عملة

وسئل عن رجل باع سلعة بالناقص المتقدم بالحلول فتأخر الثمن إلى أن تحول الصرف وكان ذلك على جهة ، فأيهما يقضى له ؟ وعن رجل آخر باع بالدراهم المفلسة فتأخر الثمن إلى أن تبدل ، فأيهما يقضى له ؟

فأجاب : لا يجب للبائع قبل المشتري إلا ما انعقد البيع فى وقته لئلا يظلم المشتري بإلزامه ما لم يدخل عليه فى عقده ، فإن وجد المشتري ذلك قضاه إياه . وإن لم يوجد رجع إلى القيمة ذهبا لتعذره .

ومن باع بالدراهم المفلسة الوازنة فليس له غيرها ، إلا أن يتطوع المشتري ، بدفع وازنة غير مفلسة بعد المفلسة فضلا منه^(٤) .

وتحت عنوان : « ما الحكم فيمن أقرض غيره مالا من سكة ألغى التعامل بها » قال صاحب المعيار :

سئل ابن الجاح عن عليه دراهم فقطعت تلك السكة ؟

فأجاب : أخبرني بعض أصحابنا أن أبا جابر فقيه أشبيلية قال : نزلت هذه المسألة بقرطبة أيام نظرى فيها فى الأحكام ، ومحمد بن عتاب حى ومن معه من الفقهاء فانقطعت سكة ابن مهور بدخول ابن عباد سكة أخرى .

أفتى الفقهاء أنه ليس لصاحب الدين إلا السكة القديمة . وأفتى ابن عتاب بأن يرجع فى ذلك من قيمة السكة المقطوعة من الذهب ، ويأخذ صاحب الدين القيمة من الذهب .

قال : وأرسل إلّى ابن عتاب فنهضت إليه

(٤) الكتاب المذكور ٤٦١/٦ - ٤٦٢ ، والمسئول هو أبو سعيد

ابن لب .

(٥) المرجع السابق ١٦٣/٦ - ١٦٤ .

بسر الصرف حينئذ ، ولكن لا يجوز هذا في القرض .

٤ - إبطال التعامل بالدنانير أو الدراهم أو الفلوس لا يمنع وجوب رد المثل مادامت موجودة في بلد المعاملة . فإن عدمت يلجأ إلى القيمة يوم المطالبة عند التحاكم ، وذلك لتعذر المثل .

وفسر الصاوى هذا بقوله : « وظاهره : ولو حصلت ماطلة من المدين حتى عدمت تلك الفلوس ، وبه قال بعضهم ، وقال بعضهم : هذا مقيد بما إذا لم يكن من المدين مطل ، وإلا كان لربها الأخط من أخذ القيمة أو مما آل إليه الأمر من السكة الجديدة الزائدة عن القديمة ، وهذا هو الأظهر لظلم المدين بمطله » .

وأفتى ابن عتاب بأن صاحب الدين يأخذ قيمة السكة المقطوعة من الذهب ، وأفتى ابن عبد البر بأخذ السكة الأخيرة . ٥ - يمكن أن تكون القيمة مقدرة بغير الذهب والفضة . وقال سحنون : « القيمة لا تكون إلا بالذهب والورق » . (راجع البيان والتحصيل ٢١٤/٧) .

المطلب الثاني

أقوال الشافعية

قال الإمام الشافعى في كتاب الأم (٢٨/٣) .

« ومن سلف فلوسا أو دراهم أو باع بها ، ثم أبطلها السلطان فليس له إلا مثل فلوسه أو دراهمه التى أسلفه أو باع بها . ومن أسلف رجلا دراهم على أنها بدينار أو بنصف دينار فليس عليه إلا مثل دراهمه وليس له عليه دينار ولا نصف دينار ، وإن استسلفه نصف دينار فأعطاه دينارا فقال : خذ لنفسك نصفه وبع لى نصفه بدراهم ففعل ذلك كان له عليه نصف دينار ذهب ، ولو كان قال له بعه بدراهم ثم خذ لنفسك نصفه وردّ عليّ نصفه كانت له عليه دراهم لأنه حينئذ إنما أسلفه دراهم لا نصف دينار » .

وقال الشيرازى في المهذب :

ويجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل ، لأن مقتضى القرض رد المثل ، ولهذا يقال : الدنيا قروض . ومكافأة فوجب أن يرد المثل ، وفيما لا مثل له وجهان (أحدهما) يجب عليه القيمة لأن ما ضمن بالمثل إذا كان له مثل ضمن بالقيمة إذا لم يكن له رد مثل : كالمختلفات . (والثانى) يجب عليه مثله في الحلقة والصورة (٦) .

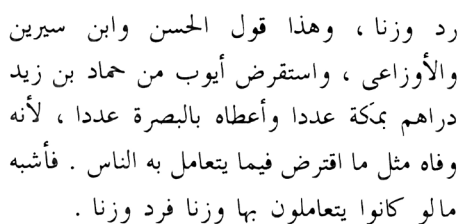
وقال أيضا : ماله مثل إذا عدم وجبت قيمته .

قال الشيخ أبوحامد : إنما وجب عليه دفع القيمة يوم المطالبة (٧) .

وقال الصيمرى : ولا يجوز قرض الدراهم المزيفة ، ولا الزرنيخية ، ولا المحمول عليها ، ولو

(٧) المرجع السابق ١٨٧/١٢ .

(٦) المجموع شرح المهذب ١٨٥/١٢ .



ويجب رد المثل في المكييل والموزون ، لانعلم فيه خلافا ، قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم عن أن من أسلف سلفا مما يجوز أن يسلف فرد عليه مثله ان ذلك جائز ، وأن للمسلف أخذ ذلك ، ولأن المكييل والموزون يضمن في الغصب والإتلاف بمثله فكذا ههنا ، فأما غير المكييل والموزون ففيه وجهان (احدهما) يجب رد قيمته يوم القرض لأنه لا مثل له فيضمنه بقيمته كحال الإتلاف والغصب (الثاني) يجب رد مثله لأن النبي ﷺ استسلف من رجل بكرا فرد مثله . ويخالف الإتلاف ، فإنه لا مسامحة فيه ، فوجبت القيمة لأنها أحصر ، والقرض أسهل . ولهذا جازت النسيئة فيه فيما فيه الربا . ويعتبر مثل صفاته تقريبا ، فإن حقيقة المثل إنما توجد في المكييل والموزون ، فإن تعذر المثل فعليه قيمته يوم تعذر المثل ، لأن القيمة ثبتت في ذمته حينئذ ، وإذا قلنا تجب القيمة وجبت حين القرض لأنها حينئذ ثبتت في ذمته .

وقال في موضع آخر (٣٦٤/٤ : ٣٦٥) :
ولو أقرضه تسعين دينارا بمائة عددا والوزن
واحد وكانت لا تنفق في مكان إلا بالوزن جاز ،

تعامل بها الناس ، فلو أقرضه دراهم أو دنانير ثم حرمت لم يكن له إلا ما أقرض ، وقيل : قيمتها يوم حرمت ، ولا يصح القرض إلا في مال معلوم ، فإن أقرضه دراهم غير معلومة الوزن أو طعاما ، غير معلوم الكيل لم يصح لأنه إذا لم يعلم قدر ذلك لم يمكنه القضاء ^(٨) .

وقال النووي :
ولو أقرضه نقدا ، فأبطل السلطان المعاملة
به ، فليس له إلا النقد الذي أقرضه (٩) .
وقال ابن حجر الهيتمي :

ويرد وجوبا حيث لا استبدال المثل في المثل ،
ولو نقدا أبطله السلطان ، لأنه أقرب إلى حقه ،
وفي المتقوم ، ويأتى ضابطهما في الغضب برد
المثل صورة (١٠) .

وفي شرح الشزواني لما سبق قال :
(قوله : ولو نقدا أبطاله السلطان) فشمـل
ذلك ما عمت به البلوى في زمننا في الديار
المصرية من إقراض الفئوس الجدد ثم إبطالها .
وإخراج غيرها وإن لم تكن نقدا^(١١) .
وأقوال الشافعية والإمام واضحة لا تحتاج إلى
مزيد بيان .

المطلب الثالث

أقوال الحنابلة

قال ابن قدامة في المغني - (٣٥٦/٤ :

: (३०८

وإن كانت الدراهم يتعامل بها عددا
فاستقرض عددا رد عددا ، وإن استقرض وزنا

(٨) المرجع نفسه ١٨١/١٢ .

(٩) روضة الطالبين ٣٧/٤ .

(١٠) تحفة المحتاج مع حاشية الشرواني ٤٤/٥ .

(۱۱) حاشیة الشروانی ۴۴/۵ .

تغير السعر ، فأشبهه الخنطة إذا رخصت أو غلت^(١٢) .

وما ذكره ابن قدامة يوضح المذهب ، ويعنى عما جاء في كثير من كتب الحنابلة ، وأضيف هنا ثلاث مواد جاءت في مجلة الأحكام الشرعية ، وهي في الفقه الحنبلي :

مادة (٤٧٨)
لا يلزم المقرض رد عين مال المقرض ولو كان باقيا ، لكن لو رد المثل بعينه من غير أن يتعيب لزم المقرض قبوله ولو تغير السعر ، أما المتقوم إذا رده بعينه لا يلزمه قبوله وإن لم يتغير سعره .

مادة (٧٤٩)
المكيلات والموزونات يجب رد مثلها ، فإن أعوز لزم رد قيمته يوم الإعواز ، وكذلك الفلوس والأوراق النقدية . أما غير ذلك فيجب رد القيمة ، فالجوهر ونحوه مما تختلف قيمته كثيرا تلزم قيمته يوم القبض .

مادة (٧٥٠)
إذا كان القرض فلوسا أو دراهم مكسرة أو أوراقا نقدية فغلت أو رخصت أو كسدت ولم تحرم المعاملة بها وجب رد مثلها ، أما إذا حرم السلطان التعامل بها فتجب قيمتها يوم القرض ويلزمه الدفع من غير جنسها إن جرى فيها ربا الفضل ، وكذا الحكم في سائر الديون وفي ثمن لم يقبض وفي أجرة وعوض خلع وعتق ومتلف وثن مقبوض لزم البائع رده .

وإن كانت تنفق برعوشها فلا ، وذلك لأنها إذا كانت تنفق في مكان برعوسها كان ذلك زيادة ، لأن التسعين في المائة تقوم مقام التسعين التي أقرضه إياها ويستفضل عشرة ، ولا يجوز اشتراط الزيادة ، وإذا كانت لا تنفق إلا بالوزن فلا زيادة فيها وإن كثر عددها .

ثم قال : المستقرض برد المثل في المثلثات سواء رخص سعره أو غلا ، أو كان بحاله ، ولو كان ما أقرضه موجودا بعينه فرده من غير غيب يحدث فيه لزم قبوله سواء تغير سعره أو لم يتغير ، وإن حدث به عيب لم يلزمه قبوله ، وإن كان القرض فلوسا أو مكسرة فحرمها السلطان وتركت المعاملة بها كان للمقرض قيمتها ولم يلزمه قبولها سواء كانت قائمة في يده أو استهلكها ، لأنها تعيب في ملكه ، نص عليه أحمد في الدراهم المكسرة ، وقال : يقومها كم تساوى يوم أخذها ثم يعطيه ، وسواء نقصت قيمتها قليلا أو كثيرا . قال القاضي : هذا إذا اتفق الناس على تركها ، فأما إن تعاملوا بها مع تحريم السلطان لها لزمه أخذها ، وقال مالك والليث ابن سعد ، والشافعي : ليس له إلا مثل ما أقرضه ، لأن ذلك ليس بعيب حدث فجري مجرى نقص سعرها ، ولنا أن تحريم السلطان لها منع إنفاقها وأبطل ماليتها فأشبهه كسرها أو تلف أجزائها ، وأما رخص السعر فلا يمنع ردها سواء كان كثيرا مثل إن كانت عشرة بدانق فصارت عشرين بدانق ، أو قليلا ، لأنه لم يحدث فيها شيء إنما

(١٢) المغنى ٣٦٥/٤ ، وانظر الشرح الكبير ٣٥٨/٤ ، ومطالب أولى النهى ٢٤١/٣ : ٢٤٣ ، البدع ٢٠٧/٤ .



مركز الدراسات الإسلامية في كينيا

د. عبدالله نجيب محمد

السواحل : أقاليم شرق افريقية تسمى السواحل ، أما الظهير من الأقاليم الداخلية فيسميه السكان «برانيه» والمنطقة من «براوة» و«مرق» إلى «مقديشيو» عاصمة الصومال فتسمى «بنادر» ومنطقة «كلوة» وما تحتها إلى «سفالة» في موزمبيق ، وما بعد جزر القمر فيسمونها «بوكين»^(١) .

ويمتد الساحل على المحيط الهندي في الشرق الافريقي من أرض «ويبي» إلى «أنجيزجة» (جزر القمر) وما جاورها جنوبا ، وهذه المنطقة مشهورة بغناها ، واتصالها بما جاورها من البلدان والاقاليم من أقدم الأزمنة قبل الإسلام ، ويقال : إن بعض السفن الأشورية ، وكذلك الفراعنة والرومان قد وصلوا إليها وتعاملوا مع أهلها^(٢)

المنطقة ، ووصل بعضهم إلى «أوغندة» وكذلك لجأ إلى الساحل آل «جمل الليل باهرون ، وباحسن» ، الذين استوطنوا مدينة «باني» ثم انتقلوا إلى «انجيزجة» (جزر القمر) ونزلوا في «أكوني» ثم عادوا إلى «لامو» و«زنجبار» وآل العمودي^(٣) الذين استوطنوا «طاقة» (Takwa)

ووصل إلى الساحل أيضا طوائف من العرب قبل الإسلام وبعده ، ومن العائلات المشهورة التي هاجرت إلى الساحل أوائل القرن العاشر الهجري ، واستوطنوا مدينة لامو : آل الأهيل ، الذين يرجع إليهم الفضل في نشر الإسلام في

ص ٥

(٣) يوجد في «طاقة» (Takwa) قبر الشيخ أحمد العمودي المتوفى عام (١٠٩٤ هـ) .

(١) طى المراحل في تاريخ الساحل : محمد بن الشريف سعيد ص ٤ مخطوط بلامو .

(٢) طى المراحل في تاريخ الساحل : محمد بن الشريف سعيد

«نانيوك»^(٢) وتبلغ مساحتها حوالى ٥٨٢ ألف كم ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢٥ مليون نسمة ، ويمثل المسلمون حوالى ٣٠ ٪ من جملة هذا العدد ، وسكان كينيا خليط من مختلف القبائل الافريقية والعرب والصوماليين والهنود ، وعندما استولى الإنجليز على المنطقة ، قسموا « كينيا» إلى مستعمرة ومحمية ، فالجزام الساحلى الذى استوطنه العرب ، وحكموه مدة لا تقل عن عشرة قرون ، كان «محمية» بريطانية ، وما عداه «مستعمرة» ثم تنازل السيد «جمشير» عن الجزام الساحلى للرئيس «جومو كينياتا» زعيم كينيا ومحررها عام ١٩٦٠ م .

وتنتشر فى كينيا العديد من المدارس والجمعيات الخيرية الإسلامية ولكنها لا تقارن عدداً وكفاءة بالمدارس النصرانية ، كما أن عدداً من اليهود استوطنوا هذه الدولة ، وحصلوا على الجنسية الكينية ، ولهم نشاط متعدد وأملاك ومصانع كبيرة منها مصانع للنسيج والورق وغيرها ، كما أن المركز الماسونى فى «نيروى» معروف ومشهور .

«لامو أو آمو» :

تقع هذه المدينة على ساحل المحيط الهندى ، فى شمال كينيا ، على بعد ٦٢٥ كم من «نيروى» العاصمة ، وهى جزيرة تجمع ثلاث قرى هى «متندون» و«كينغان» من جهتها الغربية و«شिला» من جهتها الجنوبية .

و«مانزا» و«شिला» و«ماليندى» و«زنجبار» ثم جاء آل الشيخ أبى بكر بن سالم آل الحسينى ، وآل أحمد فاستوطنوا فى باقى أيضاً ، وانتقل بعضهم إلى جزر القمر وأقام بعضهم فى لامو وزنجبار . وإلى هذه الطوائف من العرب يرجع الفضل فى نشر الإسلام وازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية فى هذه البلاد ، وقد تمكن عرب «عمان» من حكم مناطق واسعة من الجزر والسواحل فى شرق افريقيا ، ثم وفد البرتغاليون فانتزعوا البلاد من أيديهم عام ١٥٠٣م ، ثم استردها العمانيون من البرتغاليين فى نهاية القرن السابع عشر^(١) وطردوهم من «كلوة» و«مباسا» .

وانتشر بها الإسلام - غالباً - على المذهب الشافعى . كما انتشرت اللغة العربية وآدابها تدريجياً فى عامة مدن الساحل . خاصة فى القرن الخامس عشر للميلاد ، حيث ظهر العلماء والدعاة وترتب على ذلك دخول عدد كبير من الأهالى فى الإسلام ، وازدهار اللغة السواحيلية التى هى لغة «بانتوية» الأصل ، ممتزجة بكلمات عربية لا حصر لها ، وامتدادها كلغة تخاطب من الصومال شمالاً مزوراً بكينيا وتنزانيا والجزر المتاخمة وأوغندا وجزر القمر وزائير إلى موزمبيق .

كينيا :

سميت جمهورية «كينيا» بهذا الاسم فى أوائل القرن الحالى نسبة إلى جبل «كينيا» القريب من

(١) حاضر العالم الإسلامى : شكيب أرسلان . ص ٢٣٦ ج٤ القاهرة ١٣٥٢ هـ .

(٢) طى المراحل : ص ٣



الذين أطلقوا عليها هذا الاسم ، وهو إسم لإحدى القرى المصرية القديمة^(٣) ، وكان المصريون يأتون إليها لجلب البضائع من سن الفيل والأرياش وغيرها ، ولكن معظم المؤرخين والجغرافيين يعتقدون أن اسمها الأصلي « قنبلو » (Quinbulu) بينما يعتبر أهلها بأن الإسم الأصلي لها هو « كيونديو » (Kiwando)^(٤) . وقيل : إن إسم « آمو » ينسب إلى « آم » بن زيد الذى جاء من شمال الجزيرة العربية ، وقال آخرون : إن بعض العرب أطلق عليها إسم « لامو » نسبته إلى « اللامى » وهى عائلة كبيرة مازالت موجودة فى هذه المدينة .

وفى لامو وحدها الآن ٢٢ مسجداً أقدمها مسجد « الوالى سيف »^(٥) ثم مسجد « الساحل » الذى بنى سنة ٧٧٢ هـ^(٦) ، وتذكر بعض المصادر أن بعض العرب من أهل الشام هاجروا إلى الساحل فى صدر الاسلام ، وعمرها « هيداب » فى جزيرة « لامو »^(٧)

الإسلام فى لامو :

كانت هجرة بعض صحابة الرسول الكريم من المسلمين إلى الحبشة عام ٦١٥ م (القرن السابع الميلادى) ، وهذه هى بداية انتشار الإسلام فى شرق افريقيا عامة ، ثم إن « كينيا » تجاور الحبشة (أثيوبيا) جنوبا وربما تسرب الإسلام إليها منذ ذلك العهد الباكر ، وكان عدد الصحابة فى كلا

ويبلغ عدد سكانها خمسة عشر ألف نسمة^(١) وجميع سكانها مسلمون إلا القليل الذين استوطنوها أخيراً من موظفى الحكومة ، وتبلغ مساحة الجزيرة أربعة أميال مربعة ، وتقع على خط عرض ٢,٣٠ جنوب خط الاستواء ، وعلى خط الطول ٤١ شرق جرينيتش ، وبين لامو ومكة المكرمة ٢٢,٣٠ درجة عرضاً ، ويقعان على خط طول واحد .

ولامو مدينة عريقة تشبه إلى حد كبير المدن القديمة فى شبه الجزيرة العربية ، مما يدل على علاقتها التاريخية بالبلاد العربية كما أن شوارعها ضيقة لا يتجاوز أوسع شوارعها ثلاثة أمتار بينما أغلب الشوارع أقل من مترين ، وتلاصق أكثر بيوتها . ومناخها معتدل بين البرودة والحرارة ، وتكثر بها أشجار النارجيل والأبنه ، وهما من الصادرات الرئيسية ، التى يعتمد عليها الأهالى فى معيشتهم ، ويشغل ٧٠ ٪ من سكانها بالتجارة والزراعة و ١٠ ٪ بالرعى وتربية الماشية والأغنام ، كما أن صيد السمك يعتبر من أهم منتجات هذه البلد ، الذى يسد حاجة سكانها الغذائية .

أسست مدينة « لامو » قبل الإسلام ، ومازالت بها بعض الآثار المصرية مثل : كراسى من الأبنوس ومن الجلد والخشب ، تشبه كل الشبه مثيلاتها فى المتاحف المصرية ، كذلك توجد بها بعض الآثار الإسلامية^(٢) ويقال : أن المصريين الفراعنة هم

(٥) ليس البناء الحال هو الأصلي ، بل بنى على قواعد المسجد الأصلي .

(٦) مخطوط يملكه الأستاذ حارث بن صالح .

(٧) جمنة الأخبار ص ٨٧ .

(١) احصاء حكومى سنة ١٩٧١ م .

(٢) مخطوط للأستاذ السيد أحمد أحمد البدوى .

(٣) الرياض بين ماضيه وحاضره : صالح محمد على البدوى ص ٧ ط : ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

(٤) المرجع السابق ص ٧ .

العهد الباكر ما ورد في كتاب «الساحل» (Quest) الذي يقول : إن الحفريات في جزيرة «ماندا» تشير إلى أنه في القرن التاسع الميلادي ، كان هناك أناس أثرياء متأثرون بالثقافة الفارسية ، يستوردون الخزف الصيني عن طريق الهند . وما هو جدير بالذكر أن العالم الأثري **D. Mark Horten** أثبت في أبحاثه في مدينة «شنغا» بالقرب من مدينة «باني» بأن الإسلام ترعرع هناك ما بين القرن الثامن والتاسع الميلادي^(٤) .

لامو : مركز الدراسات الدينية :

لم تنقطع - بالطبع - صلات المهاجرين العرب إلى لامو بالبلاد العربية تماماً ، وقد ظلت العلاقات الفردية للزيارة أو الحج إلى بيت الله الحرام ، وأحياناً طلب العلم ، ويذكر من أسماء هؤلاء الذين درسوا في مكة المكرمة من أهل لامو «الشيخ فيصل بن علي السلامي» والسيد عبدالرحمن أحمد ، وله ألف السيد أبو بكر شطا (الدرر البهية) . والسيد أبو بكر عبدالرحمن الحسيني (موني منصب) وغيرهم^(٥) .

كذلك ، كان التجار من العرب يفدون إلى الساحل خاصة من عمان وحضرموت متاجرين وزائرين ، وقد أنجبت «لامو» كثيراً من حفظة القرآن الكريم ، حتى لقد اجتمع بمسجد الروضة أحد مساجد لامو ٦٠ حافظاً للقرآن الكريم ، بل إن بعض الشرفاء من آل الشيخ أبي بكر بن سالم آل الحسيني كانوا يحفظون القرآن الكريم ، ويتوارثون

المهجرتين الأولى والثانية ١٥ رجلاً و ١٥ امرأة ، وربما قام هؤلاء بالدعوة إلى الإسلام في تلك البلاد ، كما أن من المحتمل أن يكون نجاشي الحبشة آنذاك قد دخل في الإسلام ، ومما يقال في هذا الشأن أن الرسول الكريم - ﷺ - صلى عليه صلاة الغائب^(١) وليس من المستبعد أيضاً أن يكون بعض رجاله قد أسلموا ، وعملوا على نشر الإسلام . تقول أهالي تلك البلاد بأن الإسلام قد دخل إلى هذه المناطق في القرن السابع الميلادي بطريق ما ، ليس مستبعداً .

وعلى أي حال فإن الإسلام قد دخل إلى منطقة الساحل في عهد الخليفة الأموي الخامس «عبدالملك بن مروان» قبل سنة ٨٢هـ ، ويقال : إن الحجاج بن يوسف الثقفي ، أجلى جماعة من العمانيين عن وطنهم ، ومن بينهم أولاد «الجلندا» سعيد وسليمان ، فهاجرا إلى الساحل فنزل «سعيد» لامو ، ونزل «سليمان» ممباسا ، ثم انتقل إلى «زنجبار»^(٢) .

ويقال : إن المسلمين الأوائل الذين وفدوا إلى الساحل ، جاءوا من الجنوب الغربي في القرن الثامن الميلادي ، وجاء على أثرهم في القرن التالي مسلمون من «شيراز»^(٣) ويحتمل أن يكون هؤلاء اللاجئون الذين وفدوا من الجنوب العربي في القرن الثامن الميلادي ، قد هاجروا على أثر مقتل إمامهم «زيد بن علي» المقتول عام ١٢٢هـ ، فهم إذا من الزيدية ، ومما يؤكد هجرة المسلمين منذ ذلك

حارث بن صالح ص ٩٥ . وشيراز مدينة في جنوب إيران وللشيرازيين دور سياسي بالغ الأهمية في شرق إفريقيا عموماً .

(٤) Quest p. 33 .

(٥) مخطوط الأستاذ/حارث بن صالح .

(١) الرياض ص ٩

(٢) طي المراحل ص ١٤ .

(٣) راجع : الإسلام في شرق إفريقيا : G. Partinder ترجمة

والحقيقة أن أول من بدأ ذلك هو : الحبيب صالح بن علوى جمل الليل سنة ١٢٨٧هـ عندما هاجر من جزر القمر إلى مدينة «لامو» ثم أسس رباطاً للعلم^(٥).

هذا ، وقد تولى القضاء عدد كبير من رجال العلم العباقره ، ومن كان لهم أثر صالح في انتشار المعرفة بكتاب الله وعلوم الفقه ، وقد عُدَّ صاحب الرياض من قضاة لامو وعلمائها ١٤ قاضياً آخرهم الشيخ محمد شيخ الوائلي (القائم الآن) ومن علمائهم ٣٠ عالماً آخرهم الشيخ العلامة عبدالله بن على المعادى الذى توفى في ١٣ رجب سنة ١٤٠٢هـ ، ومن العلماء البارزين أيضاً : السيد أبو بكر بن السيد عبدالرحمن الحسينى (مولى منصب) الذى ولد في «لامو» سنة ١٢٤٣هـ ، وأخذ العلم من علمائها ، وتلقى في مكة المكرمة عن العلامة السيد أحمد زبني دحلان وغيره . وله مؤلفات عديدة منها «تفسير الهمزية» و«تفسير البردة» و«تبارك ذو العلا» و«أهل الكسا» و«تفسير الدرر البهية» .. وكلها باللغة السواحيلية^(٦).

واستمرت لامو تقوم بدورها كمركز إسلامي نشيط إلى عهد قريب ، ولكنها في العهد الحاضر ، قد تخلت عن دورها القيادي لظروف كثيرة ، والأمل كل الأمل أن تسترد هذه المدينة العريقة دورها ، وأن يتولى إحيائها - كمركز للدراسات الإسلامية - أبناءها ، وأبناء المسلمين من ذوى اليسار في العالم العربى .. والله الموفق ..

تعليمه وحفظه كاهراً عن كابر في بيوتهم ، وقد استمرت مسيرة الدعوة تزدهر شيئاً فشيئاً حتى بلغت الأوج في القرن الثالث عشر الهجرى على أيدي العلوميين^(١) وغيرهم ؛ كذلك كان للحضارمة الذين أطلق عليهم السكّان اسم الـ «واشحيرو» أى «الشحيرون» نسبة إلى منطقة الشحر في جنوب حضرموت أثراً بالغاً في لامو من الناحيتين السياسية والاقتصادية كما لعبوا دوراً بالغ الأهمية في نشر الثقافة الإسلامية ، وقاموا بتدريس الدين وعلومه ، وأنشأوا المدارس الدينية ، حتى تمكنوا من تحويل معظم سكّان الساحل من المذهب «الأباضى»^(٢) إلى المذهب السنى على مذهب الإمام الشافعى الذى مازال سائداً حتى الآن^(٣) ومن آثارهم المكتوبة كتاب «سمط الدر» للعارف بالله الحبيب على بن محمد الحبشى الذى جاء إلى «لامو» في وقت متأخر من حضرموت ، واشتهر هذا الكتاب في كل المناطق ، واشتهرت أيضاً كتب المدائح النبوية ، ومنها : مولد «البرزنجى» النونى والبائى^(٤).

انتشر العلم وكثر العلماء في «لامو» فكان منهم العلويون القادمون من حضرموت ومن اليمن ، والحضارمة من بنى «اللامى» و«آل العمودى» و«آل المعادى» و«آل موى مكو» وغيرهم ، وعلى أيدي هؤلاء بدأ نظام المدارس في «لامو» قبل مائة عام تقريباً ؛ حيث لم يكن يوجد قبل ذلك إلا الكتاتيب القائمة على تحفيظ القرآن الكريم ، والحلقات العلمية في بعض المساجد .

(١) المدخل إلى تاريخ الاسلام ١٧٦ .

(٢) وهو فرع من مذاهب الشراة (الخوارج) .

(٣) الرياض ص ١١ المدخل إلى تاريخ الاسلام ١٧٦ .

(٤) مخطوط الأستاذ حارث .

(٥) الرياض ١٣ .

(٦) الرياض ١٧ .

إمام مسجد قباء

سالم مولى
أبى حذيفة

للأستاذ الدكتور / عبدالعزيز غنيم

كانت تتفاوت أقدارهم وتتفاضل منازلهم . فالذين كانوا يحفظون الكثير من القرآن أفضل من الذين لا يحفظون إلا القليل . والذين كانوا يتقنون السورة والسورتين أعظم من الذين لا يتقنون إلا الآية أو الآيتين . وهكذا أما الذين كانوا يحفظون القرآن كله . فهؤلاء هم الشموس البازغة والأطواد الشامخة ، ومن لا يدرك أرواحهم إلا من أراد الله لهم الكرامة . وكتب لهم السعادة ورضى عنهم في الدنيا والآخرة .

كان المسلمون في عهد النبي عليه الصلاة والسلام والراشدين المهديين من بعده سواسية ، لا تتفاضل بينهم إلا على أساس الإخلاص لله والخوف منه والاستقامة على نهجه . ولهذا كان لقراء القرآن الكريم في هذا المجتمع المنزلة الأولى والمكانة العالية . فهم السادة والقادة وهم الزادة والريدة ، لاتسند الأمور إلا إليهم . ولا تتعقد المجالس إلا بهم ، ولا يلتبس التوجيه إلا منهم ، ولا ترجى الكفاية والكفاءة إلا فيهم . غير أن هؤلاء الحفاظ لم يكونوا سواء . وإنما



وقد كان الحافظون لكتاب الله - تعالى - في عهد النبي - عليه الصلاة والسلام - والراشدين من خلفائه - قليلين - وكان على رأسهم أربعة نفر^(١) هم : عبدالله بن مسعود . وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة هكذا سماهم رسول الله - ﷺ - وهكذا رتبهم ، وهو الخبير بأقدار أصحابه العليم بمناقبهم ومراتبهم . وقد سجلت المصادر التي بين يدي لمعا من سيرة القارئ الزاهد . سالم مولى أبي حذيفة وصوراً من حياته الزاخرة بالأعمال الصالحة والجهاد المثمر في سبيل نصرته الحق وإعلاء لواء الدين .

وخلاصة ماجاء فيها . أن اسم هذا الرجل العظيم هو سالم بن معقل^(٢) وأن أصله قد كان فارسياً أو أعجمياً ، وأن المدينة التي ارتحل منها إلى بلاد العرب هو (اصطخر)^(٣) أو (كرمد)^(٤) وأنه كان عبداً مملوكاً لامرأة من أهل المدينة المنورة اسمها ثبينة وقيل بل ليلي - أو سلمى - أو عمره - أو بشينة أو فاطمة ابنة يُعار^(٥) ومهما كان اسمها فإنها كانت زوجة لرجل من أهل مكة هو أبو حذيفة : هُشيم^(٦) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . وقد شاء الله ألا يطول بقاء سالم في حياة الرق فقد اعتقته سيده ثبينة ، وهو طفل وجعلت إليه اختيار وليه^(٧) . ويظهر أن العلائق قد كانت

على مايرام بين سالم وأبي حذيفة . فقد اوى إليه وجعل ولاءه له ، وقد أوى الرجل إلا أن يبادل حباً بحب ووداً بود فبتناه . وأضافه إلى نسبه ، وأعلن أنه ولده ، فكان الناس يدعونه سالم بن أبي حذيفة غير أن هذا التنبؤ^(٨) لم يعيش إلا يسيراً فقد نزل تحريمه في قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ ^(٩) أَدْعُوهُمْ لَا بِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ^(١٠) فُنُسب هؤلاء الأدعياء كل إلى أبيه إذا كان معروفاً وإلى مواليه إذا لم يكن كذلك . فقالوا : زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد ﷺ وقالوا : سالم من الصالحين^(١١) ؛ لأنه لم يكن يعرف له أب . وقد ذكر الحافظ بن حجر في الإصابة^(١٢) : أن سالماً كان من السابقين الأولين ، ومعنى هذا أنه أسلم قديماً تماماً ، كما أسلم مولاه : هُشيم^(١٣) بن عتبة . واتفق الرواة . على أنه كان يعد في المهاجرين من أجل مولاه أبي حذيفة . وكان يعد في الأنصار من أجل مولاته ثبينة بنت يعار فهو مهاجرى أنصاري^(١٤) . وقد نما سالم وترعرع في بيت مولاه هُشيم حتى بلغ مبلغ الرجال ، وكان يدخل على سهلة بنت سهيل بن عمرو . وكانت زوجاً لأبي حذيفة . فكان يكره ذلك ويتضايق

ج ٢ ص ٦

(١) ابن حجر الإصابة - ج ٢ ص ٧ ، ط / دار الفكر - بيروت

(٢) ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ ص ٧٠ - ط / دار الفكر - بيروت

(٣) ابن سعد - الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٥ ط / دار بيروت للطباعة والنشر

(٤) ابن عبد البر - الاستيعاب - ج ٢ ص ٧٠

(٥) الاستيعاب - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص ٧١ ،

الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٥ ، الإصابة مرجع سبق ذكره -

(١) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٤

(٢) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٦

(٣) الاستيعاب - ج ٢ ص ٧١

(٤) سورة الأحزاب - آية ٤ - ٥

(٥) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٧

(٦) الإصابة - ج ٢ ص ٦

(٧) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٤

(٨) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٥ - ٨٦

النبى - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه فى الهجرة إلى المدينة نزل فريق منهم بالعصبة^(٣) وهى على كتب من قباء فكان سالم يؤمهم فى الصلاة ، وفيهم أبوبكر وعمر وأبو سلمة بن عبد الأحد وغيرهم من ذوى المكانة والمنزلة وماذاك إلا لما امتاز به من إتقان الحفظ وجودة القراءة .

ويقول الرواة :

إن النبى ﷺ آخى بين سالم وأبى عبيدة بن الجراح .

وفى رواية أنه آخى بينه وبين أبى بكر^(٤) . وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على ما كان للرجل من المنزلة فى نفس النبى ﷺ إذ أنه قد اختار له الأمين أو الصديق أو هما معاً ليكون أخوين له ، هذا بالنسبة للمهاجرين وبالنسبة للأَنْصار فإنه عليه السلام قد آخى بينه وبين معاذ بن معاض^(٥) .

هذا ولم يقتصر نشاط سالم على حفظ القرآن وقراءته وحسب ، وإنما كان له قدمه الراسخة فى القتال تحت راية النبى ﷺ وخلف لواء خليفته أبوبكر فقد سجل الرواة . أنه شهد بدر^(٦) ، وأبلى فيها البلاء الحسن وأنه خاض معارك الجامة ، وكان صاحب لواء المهاجرين فأنس تخاذلاً من البعض فقال^(٧) : بئس حامل القرآن أنا إن فررت ، وقاتل حتى قطعت يمينه فتناول اللواء بشماله ، وقاتل

منه ، فجاءت سهلة إلى النبى - صلوات الله عليه وقالت : يارسول الله . إن سالماً كان لنا ولداً، وإنه قد بلغ مبلغ الرجال . وإنه يدخل على وأنا فضل - وقد رأيت الكراهية فى وجه أبى حذيفة ، فقال لها - صلوات الله وسلامه عليه : أرضعيه^(٨) خمساً يدخل عليك . فقالت : سهله كيف أرضعه وقد نبتت لحيتي فقال لها أنا أعرف ذلك فأرضعته فكان يدخل عليها - رضى الله عنه . وقد أولع سالم منذ إسلامه بالقرآن ، فكان يحفظ كل ما نزل منه ، ويكثر من تلاوته . وكان ذا صوت شجى وحس طرى وقراءة هادئة ناعمة تخلب المشاعر وتجذب العواطف وتطرب الأنفس والأفئدة وتصرف السامع إليه مهما كان العمل الذى يؤديه « احتسبت عائشة^(٩) عن النبى - عليه الصلاة والسلام - فسألها : ما حبسك . قالت : سمعت قارئاً يقرأ فذكرت من حسن قراءته ، فأخذ رداءه وخرج فإذا هو سالم مولى أبى حذيفة فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك » .

وفى رواية أخرى^(١٠) قالت : « سمع النبى ﷺ - سالماً مولى أبى حذيفة يقرأ من الليل فقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله » .

ومن أجل هذا التمكن فى الحفظ وهذا الاتقان فى التلاوة كان عمر وغيره من المهاجرين إذا سافروا^(١١) قدّموا سالماً فأمهم فى الصلاة ، ولما أذن

(٣) الطبقات الكبرى - مرجع سبق ذكره - ج ٣

ص ٨٧ - ٨٨

(٤) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٨

(٥) الأستيعاب - ج ٢ ص ٧٠

(٦) الأستيعاب - ج ٢ ص ٧٠

(٧) الإصابة - ج ٢ ص ٧

(٩) الإصابة - ج ٢ ص ٧ ، الطبقات الكبرى - ج ٣

ص ٨٦

(١٠) الإصابة - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص ٧

(١) الإصابة - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص ٧

(٢) الأستيعاب - مرجع سبق ذكره - ج ٢ ص ٧٠



ويبدو لي أن الرجل قد كان ذا مواهب سياسية قوية ، وأنه لو تقلد ولاية أو تولى إمارة لكان أهلاً لأداء الدور الذي أسند إليه . والدليل على هذا أن عمر - رضى الله عنه - لما طعن وطلب منه بعض المسلمين أن يستخلف . قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ولو كان أبوة عبيدة حياً لاستخلفته . ولو كان سالم مولى أبى حذيفة^(٣) حياً لاستخلفته وفى رواية أخرى . لو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً ما شاورت^(٤) ومعنى هذا أن سالمًا قد كان أهلاً لهذا المنصب الخطير . وأنه كان لديه الاستعداد لحمله والاضطلاع به . ولاشك في أن عمر لا يمكن أن يقول هذه المقالة في رجل لا يؤهله استعداداته الفطرية والتطبيقات لحمل هذه الأمانة التي لا يؤدونها كما يجب إلا أولوا العزم من الرجال . ونعود إلى سالم مولى أبى حذيفة ونذكر أنه قد لقي ربه في حومة الوغى مقبلاً غير مدبر مقدماً غير محجم حتى أتناشته السيوف ومزقت جسده السهام والرماح وكان ذلك في السنة الثانية عشرة^(٥) من هجرة النبي ﷺ وفي خلافة صاحبه وخليفته أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فرحم الله سالمًا وأجزل له الأجر على جهاده في سبيل الحق وبعثه وهو يحمل راية القرآن يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

حتى قطعت فتناوله بعضديه حتى صرع . فلما أحاط به أقرانه قال : أين أبو حذيفة : قالوا : قتل الآن : قال : فادفونى إلى جانبه . وجاء في رواية أخرى أنه^(٨) حفر لنفسه حفرة ، ونزل فيها حتى لا يفروا ويقاتل حتى استشهد . وقد شاء الله أن يجمع بينه وبين مولاه في الآخرة كما جمع بينهما في الدنيا . فقد ذكر الراوة . أنهم رأوا رأس كل منهما بين رجل^(٩) الآخر . ولأن الرجل لم يكن له عقب ، فإنه قسم ماله أثلاثاً^(١٠) . وجعل منها ثلثاً في سبيل الله وثلثاً في الرقاب وثلثاً لمواليه .

وجاء في إحدى الروايات أن سالمًا لما مات أرسل عمر تركته إلى ثيبته بنت يعار فأبّت أن تأخذها وقالت : إني أعتقه سائبة^(١١) لوجه الله فوضعها عمر في بيت المال .

وفي رواية ثانية^(١٢) أنه باعها فبلغت مائتي درهم فأعطها أمه .

وسواء أصبحت هذه الرواية أم سابتها فإنها تدل على أن الرجل قد كان زهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة مؤثراً ما عند الله على متع هذه الحياة . وقد تسأل : وهل كان له نشاط في ميدان السياسة .

والجواب : أن المصادر التي بين يدي لم تذكر أنه قد تقلد منصباً أو باشر وظيفة ، وإنما كان من رهبان الليل وفرسان النهار .

الفكر - بيروت

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - ج ٦ ص ٣٣٦ - ط دار المعارف بيروت

(٥) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٨ . وذكره الحافظ بن كثير بين المتوفين في السنة الحادية عشرة وهو الأصح عندى حيث إن حرب الإمامة قد كانت فيها . والله أعلم .

(٨) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٨

(٩) الأستيعاب - ج ٢ ص ٧٢ ، الطبقات الكبرى - ج ٣

ص ٨٨

(١٠) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٦

(١١) الأصابة - ج ٢ ص ٧ ، ٨

(١٢) الطبقات الكبرى - ج ٣ ص ٨٨

(٣) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج ٥ ص ٣٤ ط / دار

مع ابن ظفر

وإشارات النبوة

٢

بقلم : عبدالحفيظ فرغلي على القرني

قدمنا قبل ذلك حديثا عن أخبار كعب الأبحار التي رواها ابن ظفر في كتابه « خير البشر بخير البشر » حول التبشير بمبعث النبي - ﷺ - وما روته الكتب السماوية السابقة في ذلك ^(١) .

ونضيف إلى ما تقدم - في حديثنا هذا - ما ذكره ابن ظفر - رحمه الله - من البشارات الواردة على السنة أبحار أهل الكتاب الذين أسلموا وحسن إسلامهم ، مما وعده من دراساتهم للكتب التي قرأوها وحفظوها ، فكانت أخبارها دافعة لهم إلى التصديق برسالة النبي الخاتم - ﷺ - .

(١) عدد ربيع الآخر ص ٤٨٥ .

الأسواق ، ولا قوال بالهجر والخنا ، أسدده لكل

جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجمل
السكينة على لسانه ، والتقوى ضميره ، والحكمة
منطقه ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو
والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل
سيرته ، والإسلام ملته ، أرفع به من الوضعية ،
وأغنى به من العيلة ، وأهدى به من الضلالة ،
وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة ،
وأجعل أمته خير الأمم إيمانا بى ، وتوحيدا
وإخلاصا لما جاء به رسول . المهمم التسييح
والتحميد والتمجيد لى فى مساجدهم وصلواتهم
ومتقلبهم ومثواهم ، يخرجون من ديارهم وأمواهم
ابتغاء مرضاتى ، يقاتلون فى سبيلى صفوفا ،
ويصلون لى قياما وركوعا وسجودا ، يكبرونى
على كل شرف ، رهبان الليل ، أسد النهار ، ذلك
فضلى على من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم » -- خير
البشر ص ٥٣ ، ص ٥٤ .

ما رواه الواقدي عن ثعلبة :

وذكر ابن ظفر ما رواه الواقدي عن ثعلبة بن
أبى مالك^(٣) عن أبيه ، أن عمر - رضى الله عنه -

ما رواه وهب بن منبه :

روى وهب بن منبه^(٢) قال : قرأت فى بعض
كتب الله المنزلة على نبي من بنى اسرائيل : « أن
قم فى قومك وقل : يا سماء اسمعى ، ويا أرض
أنصتى ، لأن الله يريد أن يقص شأن بنى
اسرائيل ، إني ربيتهم بنعمتى ، وأثرتهم بكرامتى ،
واخترتهم لنفسى ، وإني وجدت بنى اسرائيل
كالغنم الشاردة التى لا راعى لها ، فرددت
شاردتها ، وجمعت ضالتها ، وداويت مريضها ،
وجبرت كسيرها ، وحفظت سمينها ، فلما فعلت
ذلك بها بطرت فتناطححت كباشها ، فقتل بعضها
بعضا ، فويل لهذه الأمة الخاطئة ، وويل لهؤلاء
القوم الظالمين ، إني قضيت يوم خلقت السموات
والأرض قضاء حتما ، وجعلت له أجلا مؤجلا
لا بد منه ، فإن كانوا يعلمون الغيب فليخبروك
متى حتمته ؟ فى أى زمان يكون ذلك ؟ فإننى
مظهره على الدين كله ، فليخبروك متى يكون
هذا ؟ ومن القيم به ؟ ومن أعوانه وأنصاره إن
كانوا يعلمون ؟ فإننى باعث بذلك رسولا من
الأميين ، ليس بغظ ولا غليظ ولا صخاب فى

(٣) أبو مالك هو عبدالله بن سام ، ويكنى أبا ثعلبة بابنه ،
أصله من كندة اليمن ، كان على دين يهود ، فلما قدم المدينة حالف
بنى قريظة فقبل له : القرطى ، وثعلبة ابنه من التابعين بالمدينة روى
عن عمر وعثمان ، وكان يكنى أبا جعفر وأبا يحيى ، كان إمام بنى
قريظة حتى مات ، وكان كبيرا قليل الحديث - راجع الطبقات
الكبرى لابن سعد ح ٥ ص ٥٧ - أسد الغابة - ترجمة ثعلبة رقم
٦١٣ ح ١ ص ٢٩٢ وترجمة أبى مالك ح ٦ ص ٢٧٣ برقم
٦٢١٣ .

(٢) وهب بن منبه تابعى جليل ، يكنى أبا عبدالله ، قال
وهب : قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء ، اثنان
وسبعون منها فى الكنائس وفى أيدي الناس ، وعشرون منها لا يعلمها
إلا قليل ، وجدت فيها كلها : أن من أضاف إلى نفسه شيئا كفر .
توفى وهب بصنعاء اليمن سنة عشر ومائة .

وقال الذهبي : مات سنة ١١٤ هـ .

- الطبقات الكبرى ح ٥ ص ٣٩٥ - دول الاسلام للذهبي ح ١
ص ٧٩ .

الذين كانوا يترددون بين بلاطى هرقل
والنجاشى .. قال :

كان هرقل يبعث إلى النجاشى بشمامسته
فيقرعون عليه الإنجيل وغيره .. وكان النجاشى من
أعلم الناس بكتب الله فى عصره ، فإذا تعلموا
ما يريدونه رجعوا إلى هرقل ، وبعث غيرهم
للقراءة على النجاشى .

وإن قيصر قال يوما لعلماء دينه : هل هنا أحد
من قرأ على النجاشى ؟

قالوا : نعم ، عشرة من العلماء الشامسة .
فأحضرهم ، ثم سأهم عن أعلمهم ، فأشاروا
إلى أحدهم ، فخلابه ، ثم قال له : ألا تخبرنى عن
النجاشى ؟

قال : بلى ، أيها الملك ، أنا آخر من قفل من
عنده ، بعد مقام أربعة أعوام ، وقد عرفت أمره
جُلَّةً ، فعن أى شىء يسألنى الملك من أمره ؟

فقال له قيصر : هل سمعته يذكر هذا العرنى
الذى يقول إنه نبي ؟

قال : نعم ، إنه وضع الإنجيل أمامه ، وليس
عنده غيرى فقرأ : أحمد العرنى ، يركب البعير ،
ويتجذى باليسير ، يخرج من مكة إلى يثرب ، وهو
خير الأنبياء ، يقوم فيما بين عيسى والساعة ، فمن
أدركه واتبعه رشد ، ومن خالفه هلك .

ورأيته يعلم ابنه هذا ، وحضرت أصحاب

سأل أبا مالك - وهو أبو ثعلبة وكان من أحبائه -
فقال له : أخبرنى بصفة النبى - ﷺ - عندكم فى
التوراة .

فقال له : إن صفته فى توراة هارون [أى
نسخته من توراة موسى عليهما السلام] ، « أحمد
من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وهو آخر الأنبياء ،
وهو النبى العرنى يأتى بدين إبراهيم » الحنيفية «
يأتزر على وسطه ، ويغسل أطرافه ، فى عينيه
حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، وليس بالقصير
ولا بالطويل ، يلبس الشملة ، ويتجذى بالبلغة ،
لا يبالى من لقى من الناس ، معه صلاة لو كانت فى
قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد
ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا
بالصيحة ، مولده بمكة ، ومنشؤه وبدء نبوته بها ،
ودار هجرته يثرب . بين لابتسئ مرة ونخل
وسبخة ، وهو أمدى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ،
وهو الحماد يحمد الله على كل شدة ورخاء ،
سلطانه بالشام ، وصاحبه من الملائكة جبريل ،
يلقى من قومه أذى شديدا ثم يُدال عليهم .. معه
قوم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى
أسفله ، صدورهم أناجيلهم ، قربانهم دماؤهم ،
ليوث النهار رهبان الليل ، يربعدوه مسيرة
شهر ، يباشر القتال بنفسه حتى يُجرح ويُكَلَّم ،
لا شرطة معه ولا حرس ، الله يحرسه » - خير
البشر ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

بين هرقل وعلماء النصارى :

وذكر ابن ظفر ما رواه الواقدي - أيضا -
حول الحوار الدائر بين هرقل وعلماء النصارى

سبب إسلام بعض بنى قريظة :

قال ابن ظفر : وروى أبو البخترى عن بعض بنى قريظة أنه قال لجلسائه : أتدرون ما سبب إسلام ثعلبة بن سَعْيَةَ وأسيد بن سعية وأسيد بن عبد (٥) ؟

قالوا : لا ..

قال : قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له : الهبيّان ، فحلّ بين ظهرانينا ، فما رأينا رجلا لا يصلّى الخمس كان أفضل منه ، وكنا إذا قحطنا سألناه أن يستسقى لنا ، فإمرنا بإخراج صدقة فنخرجها ، ثم يظهر بنا إلى ظاهر حرتنا ، فيستسقى لنا ، فما يبرح مجلسه حتى يطلع السحاب وتسقى .

فلما حضرته الوفاة قال : يا معشر اليهود ، ما تظنون الذى أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض الجوع ؟

فقلنا .. أنت أعلم .

فقال : إنما قدمت هذا البلد لأنى كنت أنتظر خروج نبي قد أظل زمانه ، فلا يسبقكم إليه أحد ، يا معشر اليهود إنه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرية والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه .

محمد يتكلمون عنده ، فخاطبه ابن عم محمد (٤) خطابا أبكاه حتى بل لحيته بدموعه ، ثم قال : أشهد أنه النبي العرّبى الذى بَشَر به المسيح ، وهو خير الأنبياء .

فقال قيصر : صدق النجاشي ، ولولا أنى أضينُ بملكى ولا يتابعنى الروم إن خالفت دينهم لأظهرت تصديقه ، وسيظهر دينه على منتهى الحف والحافر .

ثم قال للشماس : على أى دين أنت ؟

قال : لولا أنى أكره خلاف الملك لاتبع محمدًا .

فقال له قيصر : لا تخفنى ، وأكرم أمرك عن الروم ، وتوجه إلى حيث شئت أو أقم .

فقال الشماس : إنى أريد اللحاق به .

قال : أذهب .

فذهب - الشماس - متوجها إلى النبي ﷺ - فلما كان بالبلقاء اغتاله قوم ، وبلغ

ذلك قيصر ، فأرسل إلى عامله بالبلقاء : أن اطلب الذين قتلوا عبدى فاقتلهم به .. فظفر بهم فصلبهم ثم قتلهم . - خير البشر ص ٧٤ ، ص ٧٥ - .

شارنا ، فنزل قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ - أسد الغابة ٢٨٧/١ .

(٥) يشير إلى المحاورة التى جرت في مجلس النجاشي بين جعفر ابن أبى طالب وبينه حين وجهت قريش عمرو بن العاص لرد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة - راجع سيرة ابن هشام ص ٣٥٨ - ط التحريرات محبى الدين عبد الحميد .

(٤) جاء في أسد الغاية : ثعلبة بن سعية القرظى ، وأسيد بن سعية القرظى وقيل : أسد بن سعية القرظى ، وأسيد بن عبد ، وقيل : أسد بن عبيد القرظى ، أسلم ثلاثهم في الليلة التى نزلت في غدها بنو قريظة على حكم بن معاذ فماتوا دماءهم وأموالهم ، وحين أسلموا قال : يود : ما آمن بمحمد إلا بعض

صِرْمَةً - بكسر الصاد وسكون الراء - بن أبى أنس بن مالك من بنى النجار - وتغلب عليه كنيته أبو قيس - كان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له فاتخذة مسجدا ، لا يدخل عليه فيه طامس ولا جنب ، وقال : اعيد رب ابراهيم .

فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة أسلم فحسن إسلامه وهو شيخ كبير ، وكان قوَالاً بالحق معظما لله فى الجاهلية ، وكان يقول فى الجاهلية أشعارا حسانا يعظم الله فيها - ويدعو فيها إلى الحكمة والموعظة الحسنة - ومن ذلك قوله : يقول أبو قيس وأصبح ناصحا

ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقوى
وأعراضكم ، والبرُّ بالله أول
فإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم
وإن كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
فأنفسمكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن أنتم أملستم فتعففوا

وإن كان فضل الخير فيكم فافضلوا
واستطرد ابن ظفر إلى ذكر أخبار مستفيضة فى ذلك قبل أن يتحدث عن لون آخر من ألوان البشارات التى جاءت على ألسنة الكهان ، وما جاء على ألسنة الجان .. ولعل الفرصة تسنح - إن شاء الله - إلى تقديم طرف من ذلك ، والله ولى التوفيق .

قال : فلما بعث النبى - ﷺ - قال هؤلاء النفر - وكانوا شبابا - : يا بنى قريظة إن هذا هو النبى الذى عهد إلينا الهيبان ما عهد .

فقالوا : لا ، ليس هو .. فنزل هؤلاء النفر فأسلموا ، فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم (٦) . خير البشر ص ٧٨ ، ص ٧٩ .

ما رواه حسان بن ثابت :

وروى حسان بن ثابت - رضى الله عنه - قال : والله إني لعلى أطمى (٧) « فارغ » فى السحر ، إذ سمعت صوتا لم أسمع قط أنفذ منه ، وإذا صوت يهودى على اطم من أطام اليهود معه شعلة من نار ، فاجتمع الناس إليه ، وأنكروا صراخه ، قالوا : ما باللك ؟ ويليك .

قال حسان : فسمعتة يقول : هذا كوكب أحمر قد طلع ، وهو كوكب لا يطلع إلا بالنبوة ، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد .

قال حسان : فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به - قال : وكان أبو قيس أحد بنى النجار قد ترهب ولبس المسوح ، فقيل له : يا أبا قيس ، انظر فيما قال هذا اليهودى .

فقال : صدق ، إن انتظار أحمد هذا هو الذى صنع لى ما صنع ، ولعل أن أدركه فأؤمن به - فلما بلغه ظهور النبى - ﷺ - آمن به وهو فى المدينة ، وقد نالت السن من أبى قيس .. - خير البشر ص ٨١ ، ص ٨٢ .

وقد ترجم ابن الأثير فى كتابه « أسد الغابة ج ٦ ص ٢٥٦ - لأبى قيس هذا فقال عنه : هو

(٦) ذكر البيهقى هذا الخبر فى دلائل النبوة عن ابن اسحاق ، إلا

أنه قال : ابن الهيبان . ج ٢ ص ٨٠ .

(٧) الاطم - بضمين : الحصد .

الفتاوى

اعداد : الاستاذ عبد المنعم حافظ فوده

سؤال : من ع - ح - ف

الدخول بها دخولا شرعيا باللقاء الجنسى ، ولا يكتفى فيه بالخلوة الصحيحة ، وأن يطلقها الزوج طلاقا صحيحا دون إكراه ، وأن تنتهى عدتها منه .

ولا يضر اتفاق المطلق والمطلقة والمحلل على أن هذا الزواج هو للتحليل ما دام لم يشترط في عقد الزواج على ما رآه أبو حنيفة والشافعى في أحد قوليه ، بل اشترط في العقد صح الزوج وحلت للزوج الأول بعد طلاقها على رأى أبى حنيفة ، والعمل في مصر عليه ، لأنه الراجح في المذهب والله تعالى أعلم .

سؤال :— من رواد مسجد الايمان بالعجوزة يسألون :—

ما حكم صلاة ركعتين قبل صلاة المغرب ، أى بعد الأذان وقبل الإقامة ؟

أرجو إفادتي عن حكم الدين في زواج المحلل للمطلقة ثلاثا ، هل هو حلال أو حرام ؟ لأن بعض الناس يمنعونه ويقولون إنه حرام ، ولفضيلتكم جزيل الشكر .

الجواب : من فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الافتاء بالأزهر :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فنفيد بأن زواج المطلقة ثلاثا لتحليلها لزوجها الأول أمر مشروع ثابت بالقرآن والسنة والاجماع ، وما روى عنه من أحاديث تنفر منه فالمراد به ما لا تتوافر فيه الشروط المشروعة ، وهى أن يكون الزواج بالمطلقة بعد انتهاء عدتها من المطلق ، وأن يكون العقد صحيحا مستوفيا للأركان والشروط المدا في كل زواج ، وأن يتم

الجواب : من فضيلة الشيخ الدكتور/محمود عبد
المتجلى خليفة عضو لجنة الإفتاء
بالأزهر :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، أما بعد .
فنفيد بأن صلاة الركعتين بعد أذان المغرب
وقبل صلاة الفريضة جائزة ومشروعة لقول النبي
ﷺ — بين كل أذانين صلاة .. بين كل
أذانين صلاة . بين كل أذانين صلاة لمن شاء .
وثبت في الأحاديث الصحيحة عن بعض
أصحاب رسول الله ﷺ — قال : كنا إذا
أذن للمغرب نبتدر السوراء للصلاة فمنا من
يصلى ومنا من لم يصل ، فلا يعيب القاعد على
المصلى ، ولا المصلى على القاعد .

لهذا ننصح بالتقرب الى الله — تعالى — بصلاة
هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب ويجوز لمن دخل
المسجد بعد الأذان أن يصلى تحية المسجد قبل أن
يجلس وينوى معها نية سنة المغرب ، والله
— تعالى — أعلم .

السؤال من السيد/أ — ع

توفيت امرأة سنة ١٩٩٢ م عن أربعة أبناء ،
وأربعة بنات ، أولاد بنت متوفاة قبلها فمن يرث
وما نصيبه ؟

الجواب : من فضيلة الشيخ الدكتور/عبد المنعم
القصاص عضو لجنة الفتوى بالأزهر .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على

سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد :

فنفيد بأن في تركة هذه المتوفاة وصية واجبة
لأولاد البنت المتوفاة قبل أمها بمقدار ما كانت
تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة في حدود
الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من
أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م وبشرط ألا تكون
الجددة قد أعطتهم شيئا حال حياتها بدون عوض
يساوى نصيب أصلهم فنقسم التركة ثلاثة عشر
جزءا منها جزء واحد وصية واجبة لأولاد البنت
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقي وهو
اثني عشر جزءا هو الميراث للأبناء الأربعة والبنات
الأربعة الأحياء تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى والله تعالى أعلم ،،،،،

سؤال من : ث — م — ج

ما حكم الشرع في زكاة الأموال ، وكيفية
إخراجها وما المقدار ؟

الجواب : من فضيلة الشيخ الدكتور/عبد المنعم
القصاص عضو لجنة الفتوى بالأزهر .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد :

فنفيد بأنه إذا بلغ المال النصاب الشرعى وهو
٨٤/٤ جرام ذهب مضروبة في سعر يوم إخراجها
على أن يكون ٢/٥٪ أى ما يعادل ٢٥ جنيه على

اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، فلا يندب صومه بهذا العنوان وهذه الصفة ، وذلك لأمرين :

أولهما : أن هذا اليوم لم يتفق على أنه يوم ميلاده — ﷺ — ، فقد قيل : انه ولد يوم التاسع من شهر ربيع الأول ، وقيل غير ذلك .
وثانيهما : أن هذا اليوم قد يصادف يوما يكره لإفراده بالصيام كيوم الجمعة فقد صح في البخارى ومسلم النهى عنه بقوله — ﷺ — « لا يصومن أحدكم يوم الجمعة ، إلا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده » .

هذا بخصوص صوم يوم الميلاد النبوى فى كل عام أما صيام يوم الاثنين من كل أسبوع فكان يحرص عليه النبى — ﷺ — لأمرين .
أولهما : أنه قال : إن الأعمال تعرض على الله فيه وفى يوم الخميس ، وهو يجب أن يعرض عمله وهو صائم ، كما رواه الترمذى وحسنه .
وثانيهما : أنه هو اليوم الذى ولد فيه وبعث فيه كما صح فى رواية مسلم — فكان يصومه أيضا شكرا لله على نعمة الولادة والرسالة .
فمن أراد أن يشكر الله على نعمة ولادة النبى — ﷺ — ورسالته فليشكره بأية طاعة تكون بصلاة أو صدقة أو صيام ، ونحوها ، وليس لذلك يوم معين فى السنة ، وإن كان يوم الاثنين من كل أسبوع أفضل ، للاتباع على الأقل .

فالحل لاصلة أن يوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول ليس فيه عبادة خاصة بهذه المناسبة ، وليس للصوم فيه فضل على الصوم فى أى يوم آخر ، والعبادة أساسها الاتباع ، وحب الرسول — ﷺ — يكون باتباع ما جاء به كما قال « من أحببنى فليستن بسنتى » .

كل ألف جنبه بشرط أن يكون قد حال عليه الحول
أى سنة قمرية والله — تعالى — أعلم .

الصيام بمناسبة المولد النبوى

السؤال من السيد/أ — ع — ف

يقول : ما اليوم الذى نصومه بمناسبة المولد النبوى الشريف .
وهل اذا صادف يوم جمعة يكون صومه حلالا ؟

الجواب : من فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله — أما بعد ، فإن صيام التطوع مندوب « لا يخص زمانا ولا مكانا ، مادام بعيدا عن الأيام التى يحرم صيامها : وهى العيذان ، وأيام التشريق ، ويوم الشك على اختلاف للعلماء فيه ، والتى يكره صيامها يوم الجمعة وحده ويوم السبت وحده .

وهناك بعض الأيام يستحب الصيام فيها : كأيام شهر المحرم ، والأشهر الحرم ، وعرفة وعاشوراء ، ويوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع ، والثلاثة البيض من كل شهر ، وهى الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، وستة من شهر شوال ، وكثير من شهر شعبان كما كان يفعل النبى — ﷺ — .

وليس من هذه الأيام يوم ذكرى مولد النبى — ﷺ — الذى اعتاد الناس ان يحتفلوا بها فى



الشيخ عبدالله النديم

خطيب الثورة العراقية

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

ووضع الألفاظ وضعا محكما إزاء معانيها إذا
خطب أو كتب^(١).

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله النديم في مدينة الإسكندرية
خلال النصف الأول من القرن الماضي الميلادى من
أسرة شريفة النسب ينتهى نسبها إلى الإمام الحسن
السيط ابن الإمام على بن أبى طالب - رضى الله
عنهما - وكان أبوه الشيخ مصباح بن إبراهيم يعمل
نجارا ، ثم عمل بصناعة الخبز ، ولما نشأ النديم
ودرج مدارج الصبا تعلم مبادئ القراءة والكتابة
وحفظ القرآن الكريم في أحد مكاتب المدينة^(٢)

كان الشيخ عبدالله النديم خلال حياته في
النصف الثانى من القرن الماضى الميلادى لسان
الأمة المصرية المدافع وقلبا النابض بالحماس
والحرية وهب نفسه لوطنه مصر وقدم حياته
رخيصة دفاعا عن الإسلام ، وآلى على نفسه
- منذ نشأته حتى مماته - أن يقاوم أعداء بلاده
ويُجاهد المعتدين على حريتها واستقلالها
لا تضعف له قناة ولا تلين له عزيمة ولا يضعف منه
ساعد ، أو يتحطم له قلم .

وصفه السيد جمال الدين الأفغانى بقوله :
(ما رأيت طول حياتى مثل النديم في توقد الذهن
وصفاء القريحة وشدة العارضة ووضوح الدليل

(٢) - المرجع السابق .

(١) كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربى تأليف الشيخ أحمد
الإسكندرى وآخرين الجزء الثانى طبعة سنة ١٩٣٦ م .



في الأزهر - معهد الاسكندرية الديني :

كان معهد الاسكندرية الديني يشغل في ذلك الزمان (جامع الشيخ ابراهيم باشا) في تلك المدينة فانتظم فيه الشيخ عبدالله النديم ضمن طلبة العلم حيث درس العلوم الدينية وكذا العلوم اللغوية والعقلية ، وكانت أمنية والده أن يراه معلم كتاب أو إمام مسجد أو واعظ مجلس .

لكن النديم انصرف إلى الأدب والشعر وممارسة الخطابة والكتابة ، وجعل همه مناظرة الأدباء ومطارحة الشعراء من أمثال : محمود سامي البارودي ، ومحمود صفوت الساعاتي ، و ابراهيم اللقاني ، والشيخ على أبو النصر ، والشيخ أحمد وهبي^(٣) .

العيش والعلم :

لما ألحت عليه الحاجة في طلب الرزق تعلم فن الإشارات البرقية ، حتى إذا أجادها وأربنى فيها على الإتقان ، التحق بإحدى الوظائف الحكومية بمكتب تلغراف بنها ، ثم نقل بعدد إلى وظيفة من وظائف بمدينة القاهرة ، ولم تمنعه الوظيفة من مذاكرة العلم ومراجعة رفاقه في مسائله في أوقات الفراغ^(٤) .

في الأزهر الشريف بالقاهرة :

استغل الشيخ عبدالله النديم فرصة نقله إلى القاهرة فيمم نحو الأزهر الشريف حيث انضم إلى

مجالس العلم فيه قاصدا الاستزادة من العلوم الشرعية واللسانية ومستكملا ما فاته من المطالب العقلية والنقلية ، ومستدركا كل ذلك بالمذاكرة مع صديقه وابن بلدته الشيخ حمزة فتح الله ، ولقد لبثا طوال حياتهما أحوين مخلصين ، لم تفرق بين روحهما الأيام ، وان فرقت بين طريقتهما أحداث السياسة^(٥) .

فصله من وظيفته الحكومية وعمله بالتجارة :

لما انشغل الشيخ عبدالله النديم بطلب العلم انعكس ذلك على وظيفته الحكومية مما أدى إلى فصله من الخدمة في أعمال البرقيات فاحترف التجارة في مدينة المنصورة ، لكن أفلس فلم يخرج منها ولا برأس المال وسبب ذلك أنه كان كريما مع المتعاملين معه إلى حد الإتلاف .

وبعد جولات عدة في طول البلاد وعرضها عاد إلى الإسكندرية وأواخر حكم والى البلاد الخديوى اسماعيل^(٦) .

تأليف الجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية :

جد الشيخ عبدالله النديم في تأليف تلك الجمعية الخيرية ، وتم له ما أراد ، وتسارع أعيان الإسكندرية وسرايتها إلى معونتها والاشتراك فيها ، وكان هدف هذه الجمعية تربية النشء وتعليمهم وطبعهم على مكارم الأخلاق .

وسارت الجمعية في سبيلها شوطا كبيرا وغذاها حاكم البلاد - وقتئذ الخديوى توفيق بماله ورعايته ، كما أجرت عليها نظارة المعارف مالا

(٤) كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربى المرجع السابق .

(٥) مجلة منبر الإسلام المرجع السابق .

(٦) كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربى المرجع السابق .

(٣) مقال بعنوان الأديب الثائر عبدالله النديم بقلم الأستاذ

حسين السكرى نشر بمجلة منبر الإسلام ذى الحجة سنة ١٣٨٨ هـ

فبراير سنة ١٩٦٩ م .

النديم والصحافة :

طرق الشيخ عبدالله النديم باب الكتابة في الصحف ليشد خواطر الغاضبين ، ويوقظ النفوس الغافية ويستنهض الهمم الخاملة ، وقد رأى بثاقب فكره أن ينشر أفكاره بطريقته الخاصة ؛ فأصدر جريدة أسماها : (التنكيت والتبكيك) في ٦ يونيه عام ١٨٨١ م أى في قمة أحداث الثورة العرابية لتكون لسان الإصلاح الإجتماعى والإصلاح الخلقى في البلاد ؛ لذلك كان محررها باللغتين العربية والعامية كى تكون صحيفة الخاصة والعامة على السواء .

فيقسم مقاله في الصفحة إلى قسمين :

القسم الأول : (تنكيت) على المجتمع في عيب من عيوبه ويكون باللغة العامية .

والقسم الثانى : من الصحيفة ويكتبه باللغة العربية السليمة ويتجه فيه إلى الطبقة المثقفة المستنيرة ، ويسلك في سبيل ذلك بعض الطرق الأدبية الممتازة مثل طريقة الرمز في الكتابة ويسمى - هذا القسم - التبكيك .

ولاشك أن هذه طريقة من طرق الإصلاح الإجتماعى في غاية البراعة فوق أنها تحتاج من محررها إلى أقصى ما يمكن من الذكاء والمهارة^(٩) .

مساعدة النديم للثورة العرابية :

لما قامت الثورة العرابية ، واندلع لهيبها تطلع إليه العرابيون فساندهم ، وشدّ من أزرهم ثم طلب منه الزعيم أحمد عرابى أن يغير اسم صحيفته فأسمّاها الطائف ، وأخذ يكتب فيها أروع المقالات التى كانت منارة تهدى الوطنيين ، ونارًا تحرق أعداء

سنويا غير قليل ، ولكن سعت الوشائيات ضد الشيخ النديم ففصل من تلك الجمعية فصلا^(٧) .

التدخل الأجنبى والخطابة السياسية :

سيطر الأجانب على كل شبر في شئون مصر في أواخر عهد الخديوى اسماعيل حتى أصبحت شئون الدولة جميعها تحت رحمتهم ورهن إشارتهم ، زاعمين أنهم يقصدون تنظيم اقتصاد البلاد ، والحصول على فوائد ديونهم المالية التى اقترضها الخديوى المشار إليه ؛ فغشا الغضب بين الناس ، واشتد غليان المصريين فتحركت الملكات الكامنة في نفوس أعلام الأدب وأمراء البيان وأولهم : الشيخ عبدالله النديم ، فقد كان أبعدهم صيتا وأكثرهم شهرة ، حتى سماه المؤرخون : « لسان الأمة » ، وخطيب الثورة « وكان من هؤلاء الخطباء : الأستاذ الإمام محمد عبده ، وإبراهيم اللقانى ، وحسن الشمسى ، وأحمد سمير ، وأديب إسحق ، وكان النديم يقدمهم في أغلب الحفلات ويعلق بعد ذلك عليهم بكلماته وخطبه .

فكانت تلك بادرة ظهور الخطابة السياسية في ذلك العصر ، وقد حاكها كثير من المتأدين ، واقتدى بهم وسار على منوالهم بعض الوعاظ والمدرسين ؛ فعقدوا لذلك المجامع الأسبوعية والمحافل الموسمية يتناولون فيها كل ألوان الخطابة السياسية والاجتماعية ، ويتمرسون فنونها ويسلكون دروبها ومع ذلك لم يبلغ واحد منهم ما بلغه الشيخ عبدالله النديم أو يصل إلى ما وصل إليه من الإبداع واستواء القول وإذا خطب خلب وإذا جادل عزّ وغلب^(٨) .

(٩) مجلة الهلال يناير سنة ١٩٩١ م مقال يوم صدر الهلال عام

١٨٩٢ م شهرات أغسطس عام ١٨٩٢ م بلا حذف أو تغيير .

(٧) كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربى المرجع السابق .

(٨) مجلة منبر الإسلام المرجع السابق .

البلاد كما كانت أفسح ميداناً للثائرين الوطنيين من حملة الأقلام .

فسطع نجم النديم وارتفع صيته وانتشرت جريدته حتى ضجت منه ومن الصحيفة كبريات الصحف الانجليزية كالتيمس والديلي نيوز .

وفي ذلك يقول المرحوم أحمد شفيق باشا - في مذكراته السياسية : (كان عبدالله النديم يستثير الشعور دون حيطة أو تبصر ، وكان قلمه في جريدة الطائف شعلة من نار ولسانه في خطبه حرباً عواناً على أعداء الثورة)^(١٠) .

ما بعد فشل الثورة :

لما خبت تلك الثورة وقبض على من قبض من أعلامها اختفى الشيخ عبدالله النديم ولزم التنكر داخل البلاد عشر سنين حتى لا ينفذ عليه الحكم الذي صدر ضده بالنفي من مصر ، ولما لم تتمكن السلطات والانجليز من القبض عليه رصدوا مكافأة قدرها ألف جنيه ذهباً لمن يدهم عليه بعد أن أعيتهم في ذلك كل الحيل .

فوشى به بعض الجواسيس من صنائع الانجليز فقبض عليه في أكتوبر سنة ١٨٩٦ م وحبس أياماً على أن يترك البلاد إلى حيث يشاء فاختار (مدينة يافا) في فلسطين مقاماً له ، ثم اضطرت السلطات الحاكمة في مصر تحت ضغط الرأي العام إلى السماح بعودته للبلاد فعاد إليها سنة ١٨٩٢ م أشد صلابه وأقوى عزيمة حيث استأنف جهاده في مجلة جديدة أسماها (الأستاذ)^(١١) .

النديم بين « الأستاذ » والنفي :

كانت مجلة الأستاذ التي أنشأها النديم بالقاهرة مجلة علمية أدبية يدس فيها المغامر ضد الحكومة ، وسلطات الاحتلال أحياناً ، وأحياناً أخرى كانت تغلى فتصب جام الغضب على الانجليز فعلاً صيتها وتخطفها الناس فأغلقتها الحكومة وأعادوا نفيه سنة ١٨٩٣ م إلى مدينة يافا^(١٢) .

السلطان والنديم :

ترك الشيخ عبدالله النديم (مدينة يافا) وتوجه إلى الآستانة بناءً على طلب السلطان عبدالحميد ، فنال خطوة لديه إذ عينه مفتشاً للمطبوعات ، وقد التقى هناك بأخيه في الكفاح السيد جمال الدين الأفغاني فرحب به غاية الترحيب وخفف عنه ما نزل به أعظم التخفيف وهش له وبش في وجهه ثم لازمه ملازمة الظل حتى الرمق الأخير من حياته^(١٣) .

وفاته :

وهناك في الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية توفي الشيخ عبدالله النديم في أكتوبر عام ١٨٩٦ م وتراحم الناس يومئذ أشد الزحام في وداعه إلى مقره الأخير على ضفاف البسفور في موكب مهيب يليق بما كان له من نبالة الشأن وعلو الهمة وأصالة النفس وثبات الجنان وشجاعة الرأي وإخلاص وتفان في حب الإسلام والوطن .

(١٠) مجلة منبر الإسلام المرجع السابق .

(١١) كتاب الأزهر جامعاً وجامعاً أو مصر في ألف عام تأليف الأستاذ محمد كمال السيد سلسلة البحوث الإسلامية صدر في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر طبعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م الهيئة

العامة للمطابع الأميرية .

(١٢) مجلة منبر الإسلام المرجع السابق وكتاب المفصل في تاريخ الأدب العربي المرجع السابق .

(١٣) مجلة منبر الإسلام المرجع السابق .

فقيدنا الأستاذ السيد قرون

من
أعلام
الأزهر

بقلم : الأستاذ خليفة عبدالرحيم محمود التونسي

قلت : إنه من أبناء بلدتي تونس بمحافظة
سوهاج .. التي كان يحرص كل الحرص على الحجىء
إليها في آخر كل عام - فهو يحب طينتها ويعتز بها
وخاصة حينما أطلق عليها بعض مجاورينها ومما حولها
من البلاد آنذاك « تونس بلد العُلام » ولذا كان
الشيخ قرون يلقي على النشء بعضا من دُعَابَاتِهِ في
شأن بلده وتسميتها بهذا الاسم - قال : زعموا
أن رجلا في الزمن القديم عربى الأصل كان نازحا

هذه رسالة يَخطُها تلميذ من تلاميذ الأستاذ
حسن قرون التونسي رحمه الله ، وهو عاتب على
نفسه ومليم لها أن يكون حظه من الكتابة عن علم
من أعلام الأزهر - في آخر الناعين وعاتب على
نفسه لأنه من طينة البلدة التي ولد بها « قرون »
وأيما كان الأمر فقرون من الأعلام لا يحتاج إلى
التعريف من رجل مثل .

وتظل حكاية بلدتنا وتسميتها عند قرون -
قرون هذا الذي لم أحظ بالجلوس إليه إلا بمجلسين
أو ثلاثة على وجه الدقة .

وفي جلسة ممتعة من هذه الجلسات كان حديث
والحديث ذو شجون حَلَا للأستاذ قرون أن يسأل
عن شخصي الذي يضحك من الأعماق لنكاته
ودعابته - وكان رحمه الله بارعا فهو يمد الخيوط
بينه وبين سامعيه - فقال : أظن الطالب في
الأزهر ، ومِمَّن قرأ لابن مالك في ألفيته .

كلامنا لفظ مفيد كاستقم
واسم وفعل ثم حرف الكلم
قلت نعم - هو ذاك - فقال : أعانك الله .
فسمعت الأستاذ محمد خليفة التونسي -
يهمس إليه في الكلام ؛ كى أتخاشى ما أسمع ..
فكان مما سمعته : إنه طالب بالسنة الرابعة من
القسم الثانوى بالأزهر ، وتعثر مرتين في تلك
السنة فهو بائس - ومع يؤسه فهو عجيب - فقال
الرجل « اقرون » : وكيف ذلك ..

قال : إنه سئ الحظ هذا وقعت في يده صورة
على مساحة كبيرة من الطول كانت توزعها
شركات (البيبسي كولا) كنوع من الدعاية
فاستهواه جمال الفتاة المصورة فجاء بهذا الذي
تسمع :

اخْكُمِي الدنيا بسلطان الجمال

وإهْزُمِينَا دُونَ قَتْلٍ أَوْ قِتَالٍ

نحن أسرى الحرب لا أسرى النزال

آه ما أضعفنا في كل حال

نغلب الوحش ويسيينا الغزال

من تونس الغربية فرارا بدينه من الظلم الذى فرض
عليه - فاخترق حدود ليبيا ومنها إلى مصر -
ومازال يمشى على قدميه حتى وصل إلى هذه البقعة
من الأرض ليحيط بحاله - وهاله أن لا يكون له
سَنَدٌ يؤهله للمِكْثِ والاستيطان فكان يحمل معه
خاتما من الخشب أودَعَهُ في صفيحة شأن عمال
الطرق وذكر فيه نسبه إلى تونس « قرطاجنة »
وكان يسعفه من الأدلة دليلا كالشمس لا يختلف
عليه اثنان ولا تتناطح فيه عنزان ، كان الرجل
النازح يقول هذه الأرض البسيطة ما بَسَطَتْ
والواسعة ما وسعت - هى بلاد الله - وأنها قطعة
من بلادى الأصل فأنا أشم ريحها وعبرها ، وكان
يقول للأفراد الذين استوطنوها قبله هى بلدنى
وأصلى وهى مقامى ومكثى .

وإن أردتم إيضاحا أكثر فَلِمَ سُمِّيَتْ البلدة
القرية منكم من ناحية الغرب (بجزيرة
شندويل) ؟ ألا يُعطى هذا البيان أحقية لى في هذه
الأرض - تقول خريطة العالم العربى : إن تونس
قريبة من الجزائر - وهذه تونس الصعيد ملاصقة
لجزيرة شندويل - فلم تنكروا على حقى ؟
وتشبث الرجل بأدلتة وفي النهاية سلموا له بالأرض
قائلين : لتكن مشيئة الله ، تونس - .

وذكرت ذلك لأبين وفاء « قرون » لبلدته
وزيارته لأهلها الأحياء منهم والأموات .. ولقد
أحسن صنعا - ليسير الناس على دربه ، وليتذكر
أهل الريف قراهم وهم بالمدينة وليتخففوا من
الزحام وليريحوا أعصابهم المكدودة طول العام
وليتنفسوا هواء جديدا يغرى بالعودة إليه من حين
إلى حين .

العلماء فهي شهادة من عظيم لعظيم رحم الله الجميع .

أخي القارئ عزأونا قول الله تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ .

سورة العلق - آية : ٨

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ .

سورة النجم - آية : ٤٢

هذه مشيئة القدر ومن ذا يرد القدر - لا فكاك ولا مهرب فالكل إلى الله راجع .

أخي القارئ إنني أشكر فضيلة الدكتور عبد الجليل شلي والأستاذ الفاضل عبد الحفيظ فرغلي فهما أول من نعيًا صديقيهما قرون - كما لا أنسى الأستاذ أحمد مصطفى حافظ حين أطلعنا على وقوف قرون بالروضة الشريفة متمثلاً بتلك الأبيات يناجي فيها النبي - ﷺ - :

يا خاتم الرسل إني جئت معسذرا

والعفو عندك بشري تدفع الضر

فمذ عقلت وشوقى فالىق كبسدى

واليوم يهدأ شوق ظل مُستعسرا

لقد توانيتُ عن ركب المنى زمنا

وها أنا ذا أبارى الركب معتمرا

هذه بشرى وبشرى - علو في البداية وعلو في

النهاية - إننا نسأل الله الكريم أن يسكنك في

جنات النعيم جزاء ما كتبتُ وجزاء ما شيدت ،

وفي النهاية جزاء ما عقلت فاعتمرت وإنا لله وإنا

إليه راجعون .

وما إن سمع قرون هذه الألفاظ حتى عقب عليه

بقوله :

يا شيخ خليفة غنَّ وَرَجَّعْ إن الذى لا يطربه

غَرَّدَكَ لأصم - لا تحزن على رسوب أبدا - فشر

المصيبة أن لا تُصاب .

الحق أن السيد حسن قرون كان ذا دعابة بارعة

وكان ذكيا وأخلاقيا معا - ناهيك عما عبَّه من

بطون الكتب وما شيدته في الليالي الطوال حتى

أصبح الأديب الشاعر والناقد الفذ كما كان في

الملاحم فارس الحلبة - لا يهاب في الحق كبيرا -

ولا يجامل صديقا - فالكل في حق لديه سواء .

كان العقد في قمته وكان قرون في أوج شبابه

طالبا بكلية اللغة العربية كانت له مع العملاق

محاورات ومساجلات تخرج العقد عن طوره

فيهاجم قرونا لا هجوم أستاذ لتلميذه وإنما هجوم

قرن لقرنه وَنَدَّ لِنَدِّ الأمر الذى جعل الدكتور زكى

مبارك يشيد بقرون وقد أنزل العقد من عليائه -

فيجىء إليه ويقول ممازحا - يا عقاد لقد نطحتك

قرون فيرد العقد قائلا :

كناطِج صخرة يوماً لبوھنھا

فلم يضرھا وأوھى قرنه الوعل

هذه مسلمات لا جدال فيها ولا شك

ومن الذى ينطح العقد ؟ إنها

مسلمات لا تغيب عن ذهن قرون

ولكنها الجرأة والشجاعة التى

اتسم بها قرون منذ نشأته فهو لا يهاب عقادا ، ولا

يجامل صديقا ولا يخشى عدوا - ولذا كان العقد

يفخر بقرون كأديب من الأدباء وعالم من جهابذة

« القرآن »

حبلى الله للمدود ، وعهده المعهود ، وظله العميم ، وصراطه المستقيم ، وحجته الكبرى ومحجته الوسطى .

وهو الواضح ، سبيله الراشد دليله ، الذى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه ضل وهوى .

حجة الله وعهده ، ووعيده ووعدده ، به يعلم الجاهل ، ويعمل العامل ، ويتنبه الساهى ويتذكر الآلهى ، بشير الثواب ، ونذير العقاب وشفاء الصدور ، وجلاء الأمور .

من فضائله : أنه يقرأ دائماً ويكتب ويملى ولا يُملّ .

« عاقبة الظلم »

قال كعب لأبى هريرة - رضى الله عنه - : فى التوراة من يظلم يخرب بيته .

فقال أبو هريرة : وذلك فى كتاب الله - تعالى - « فَبَلَّغْ يَوْمَهمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا » .

« قالوا ... »

- اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله .
- إياك ومعصية الله - تعالى - فإنه ما عصى الله كريم ، ولا آثر على الله غير الله إلا لئيم .
- إن من البلاء أن يكون الرأى عند من يملكه لا من يبصره .
- ما ملاقات لبوة سليت أشبالها بأصعب من لقاء جاهل راضٍ عن نفسه .
- ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك .



طرائف

و

و

و

مواقف



للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم

● النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام .

« بيت ضلَّ عنه »

دخل النابغة على النعمان بن المنذر فأنشده :
تُخِيفُ الأرض إن فقدتكَ يوماً

وتبقى - ما بقيت بها - ثقيلاً
فنظر إليه النعمان مغضباً ، وكان كعب بن
زهير الشاعر حاضراً ، فقال : أصلح الله الملك إن
مع هذا بيتا ضل عنه وهو :

لأنك موضع القسطاس منها
فتمنع جانبيها أن يميلا
فضحك النعمان وسرى عنه .

« صيحة بصير »

كل شبر في ربا « البوسنة » ملتاع الجفون
أترى قد مات في الأرض ضمير المسلمين
يرقبون المشهد الدامي وماتبكي العيون
يرقبون المشهد الدامي سكارى ناعمين
حسبهم بث بيانات بعزم مستكين
ماتت النخوة فيهم وانتهى العهد الأمين
« رشاد يوسف »

« علامة حسن الخلق »

قال السيوطي - رحمه الله - : علامة حسن
الخلق عشرة أشياء :

قلة الخلاف .

وحسن الإنصاف .

وترك طلب العثرات .

وتحسين ما يبدو من السيئات .
والتماس المعذرة .
واحتمال الأذى .

والرجوع بالملامة على النفس .
والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره .
ولطافة الوجه للكبير والصغير .
ولطف الكلام لمن هو دونه وفوقه .

« إنه لكما قلت »

قال الأعمش ، قال لي محارب بن دثار :
وليت القضاء فبكي أهلى ، وعزلت عنه
فبكوا ، فما أدرى مم ذاك ؟
فقلت له : وليت القضاء فكرهته ، وجزعت
منه فبكي أهلك ، وعزلت عنه فكرهت العزل
وجزعت منه فبكي أهلك فقال : إنه لكما قلت .

« ما تشتهي ؟ »

قال سلم بن قتيبة للشعبي :
ما تشتهي ؟
قال : أعز مفقود ، وأهون موجود .
قال : يا غلام « أسقه ماء » .

« حقاً »

إذا تم أمر دنا نقصه
توقع زوالا إذا قيل ثم

« دعاء »

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ، ولا إلى
الناس فنضيع ، اللهم أجعل خير عملي ما قارب
أجلى .



المسلمون في مفترق الطرق

من روائع
الماضي
بمجلة الأزهر

لصاحب الفضيلة:

الشيخ عبد الحميد المسلول

اعداد وتقديم الأستاذ/عبد الفتاح حسين الزيات

فيها حاكماً ومحكوماً بعمله حتى يظل الترابط قائماً ،
والتراحم موجوداً والأواصر باقية .

نعم إن نظرة على واقع أمة الإسلام في عالم اليوم
تدعونا الى التمسك بتعاليمه وقيمه لنستعيد أمجاده

أمة الاسلام في « الإسلام » ينبغي أن تكون
وحدة واحدة لا تتجزأ ولا يجوز أن تترك ليصيبها
العطب أو يعدو عليها الزمن ولا سبيل الى صيانة
هذه الأمة الا بتحسينها وذلك بأن يقوم كل فرد

ولا ننساها فنكون من الذين «سُوءَ اللَّهُ فَأَنَسَلَهُمْ
أَنفُسَهُمْ» (١) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنفُسِهِمْ» (٢).

قال الاستاذ رحمه الله :

تسرع الأمم الحية ، وتخف الشعوب الناهضة
الى التماس العبرة واقتباس العظة مما تسوقه الأحداث
المطيفة وتمخض عنه الأيام من وقائع
ومفاجآت ، لتقف في معترك الحياة قوية الجانب
منيرة البنيان خفاقة العلم ، كاملة الهيبة ، لا يتمكن
منها عدو ، ولا يتحكم فيها دخيل ولا يسط عليها
ظالم يد الظلم ، ولا يمد إليها سيف البغى
والعدوان .

والأمة التي تمر بها الخطوب وتحل بساحتها
المحن ، فلا تثير من حفيظتها ، ولا توقظ من
غفوتها ، ولا نلهب من غيرتها وحماستها ، هي أمة
متبلدة الحس ، فائرة النفس لا تستحق البقاء لأن
منطق الوجود يحتم عليها أن تشعر وأن تنفعل بما
يجرى حولها من الظواهر .

هكذا علمنا التاريخ ، وقص علينا الزمن .
فالأمة تعز وتسود وتبقى وتحل بمقدار ما يتغلغل
فيها من مضاء العزم وذكاء القلب ونقاء الفطرة ،
وما يسرى في دمه من شجاعة ويوجهها من إيمان
بالله واستعصام بالفضائل .

فإذا ضعف فيها الإيمان وتزلزلت الثقة وتحللت
الرجولة ونال منها الخمول وألقت عن كاهلها
العبء واستسلمت للماضى تعيش على أطيافه

وتتغنى بأطلاله وتسبح مع خياله ، سكن في
نفسها معنى الهزيمة ، وربض في حياتها روح
الذل ، ولازمها دائما مظهر الضعف
والاستسلام ، فتوارت في زحمة الحياة ، وتخلفت
عن ركب الوجود ، وأصبحت هدفا لكل رام
وغرضا لكل صائد .

ولقد أندر الرسول الأكرم — صلوات الله
عليه — المسلمين بهذه الحالة حين قال « يوشك
أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى
قصعتها . فقال قائل : أمن قلة نحن يا رسول الله ؟
فقال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء
السيل ، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم
وليقدفن في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يا
رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية
الموت » . مسند الإمام أحمد .

إن للمسلمين في ماضيهم المجيد عبرة أى عبرة ،
ولهم كذلك مثل عليا تروى الناس بجلالها وجمالها .
لقد كانت لهم دولة قامت على الخلق وتحصنت
بالعدالة وسادت في ربوعها الحرية والإخاء
والمساواة وأشرق عليها نور العطف والتراحم
فكان المسلم على قلب أخيه المسلم : يفرح
لفرحه ، ويأسى لأساه ، ويدبر له فيما ينوبه من
مهام العيش ومشاكل الحياة ، إذا مرض عاده ،
وإن افتقر عاد عليه ، وإن غاب سأل عنه ، وإن
مات تبع جنازته وتعهد أسرته ، وإن زاغ عن الحق
أذكره به وحمله عليه ، وإن تحرف عن الهداية
بصره بالسبيل القصد وسدده على النهج الواضح .
وكان لهم ولادة ورعاية يستشعرون في أعماقهم
خوف الله فيما ولاهم ، ويمثلون رقابته فيما عهد



إليهم من أمانة ، ويلوح لهم دائما دستور عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسأل عنه آل الخطاب » .

كانت للمسلمين دولة قامت على الأمانة والعفة ، فلا يطمع حاكم ولا محكوم فيما ليس من حقه أن يأخذه ، وكانت عفتهم في هذا مضرب المثل ، حتى ليروى أنه قد أتى عمر ابن الخطاب بتاج كسرى عقب فتح فارس ، فاستعظم الناس قيمته لما كان يحوى من جواهر . وجعل عمر ينظر إليه متعجبا . ثم قال : والله إن قوما أدوا إلينا مثل هذا لأمناء فالتفت إليه على بن أبى طالب وقال : يا أمير المؤمنين ، إنك عففت فعفوا ، ولو رعت لرتعوا .

كان أسلافنا رضى الله عنهم يوقنون أن أساس عزة المسلمين هي قول الحق تبارك شأنه: « إِنْ أَلَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ بِالْحَنَّةِ » ، وبهذا الشراء أو بهذه العقيدة انطلقوا يحملون الراية ويخوضون المعامع ، لا يحرصون على دنيا ولا يلتفتون إلى حياة ، وبهذا ذكوا المعازل واقتحموا الحصون وثلوا العروش وصرعوا التيجان ، وتغلبوا على خصوم أقوياء أشداء وامتلكوا أرضهم وديارهم ، ووقفوا في ساحاتهم يرددون قول رب العالمين : ﴿ كَذَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْونَ ﴾ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ . (١)

فلما بدل المسلمون ما بهم ونسوا الخلال والآداب التى ملكوا بها الدنيا ، والتعاليم التى بهروا بها العالم ، لما ننسوا سماحة دينهم ورسالة نبيهم والشماثل التى يجب أن يتحلى بها جنسدى الإسلام ، لما ننسوا التقى والورع وحرصوا على الشهوات والمطامع ، وتسرب الدخيل إلى صفوفهم فأشاع فيها الخصام والفرقة ، وتمكن العدو منهم فألقى بينهم العداوة والبغضاء ، وتركهم شيعا وأحزابا ، يلعن بعضهم بعضا ، وينشر بعضهم سيئات بعض وهكذا تقسمتهم الحن وانتاشتهم الغوائل وأصبحوا غرضا للزمان يرميهم بنبله ويقذفهم بسهامه .

لماذا يتصايح المسلمون الآن بالشكوى ويجأرون بالأنين ؟ لماذا يقفون في المعترك الدولى يتلقون لطمة إثر لطمة ، ويستقبلون عدوانا بعد عدوان ويستصرخون خصومهم أن ينجدوهم فلا يرون منهم نجدة ويتلفتون الى اعدائهم أن يعينوهم فلا يحسون منهم من عون أو نصير ؟ لماذا ضعف المسلمون وغلبوا على أمرهم وملكوا زمامهم ومواردهم ومصاير أمورهم لمن لا يحس في قلبه رحمة لهم ، ولا تتردد في فؤاده عاطفة من الاحترام والحب نحوهم ؟

ليس لذلك من سبب إلا ضعف الإيمان وانحلال العزم وفقر النفس والاغترار بالدنيا والبعد عن الله .

ليس لذلك من سبب إلا أننا تعودنا أن نقول فنحسن القول ، فإذا اتجهنا الى العمل خارت قوانا وتفككت أوصالنا وشاع فينا التخاذل والنكوص !

وتسرى في كل نفس ، فقد صفرت قلوبهم من العاطفة وخلت نفوسهم من الرحمة ، وأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة .

فهؤلاء الذين تمردوا على إنسانيتهم وثاروا على بشريتهم ، ولبسوا جلود الوحوش الكاسرة والذئاب العاوية ، لا يجدى لديهم المنطق ولا ينفع عندهم الاتجاه الى الشعور والإحساس .

إنما منطقهم الذى يفهمونه واللغة التى تفرعهم وترهبهم هى لغة القوة أو لغة المقاومة المصممة المعاندة التى لا تضعف ولا تلين .

لقد هب المسلمون في كل مكان وتيقظوا لأساليب الاستعمار ودسائسه ومكائده التى يدبرها في كل مكان ، ولن يغضوا عيونهم بعد اليوم عن القذى ، ولن يطووا صدورهم على الهوان . وعندما تنطلق الصيحة من أقصى الشرق فسيتردد صداها في أقصى الغرب .

فلنقف على اقدامنا نستمد القوة من صدورنا وإيماننا ، ولنتمس الحلول من وحى تفكيرنا وعقولنا ، وليكن شعارنا دائما في كفاحنا وجهادنا ، قول الله تبارك وتعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

بهذا نأخذ في الحياة وضعنا الكريم الذى ننشده ، ومكاننا اللائق الذى نصبوا إليه . ونستطيع أن نفخر حقا بأننا مسلمون تجرؤ في دمائنا العزة الاسلامية ، وتملكنا الفضائل الدينية الكريمة والله الهادى إلى سواء السبيل .

المجلد الرابع والعشرون

هؤلاء إخواننا في الدين يلقون ألوانا مضيئة من الاعنات والإرهاق ، فماذا صنعنا لهم وماذا قدمنا من أجلهم ؟ هؤلاء إخواننا في فلسطين يسامون الخسف ويلقون الذل والهوان والعسف ، يسفك العدو دماءهم ويمزق أشلاءهم ويهتك حرماهم ، ويقف في الميدان الدولى وقد تلطخ وجهه بجرميته فما يندى له جبين من الخجل ، وما يخفت له صوت من الحياء .

ها هى ذى قراهم تدمر وأرزاقهم تسلب وقادتهم وزعماءهم يقتلون ويسجنون ، وشبانهم يتساقطون صرعى تحت وابل الرصاص المنهمر من الأيدى الغادرة المجنونة ، فماذا صنعنا لهم مما يعين به الأخ اخاه ويسعد الجار جاره ؟!

إن العقلية الاستعمارية لم تعتبر بما مر عليها من عظات الحياة وعبر الأحداث وضربات القدر . لقد كانت بالأمس تستصرخ الدنيا وتستنجد العالم ليعينها على عدو أذلها وعبث بمقوماتها ومقدساتها ، وكانت تصور الظلم ومآسيه بصورة تقشعر لها الجلود ويشيب منها الولدان ، فما بالها لم تنفض عنها بعد غبار الهزيمة والعار ، تحاول أن تمثل دور الظالم الطاغية الذى يستمتع بمنظر الدماء المسفوحة ، والاعراض المفضوحة ، والجلود الممزقة .

إنه لا ينبغي أن تخاطب هؤلاء الناس باسم السلام العالمى ولا الأمن الدولى ولا القوانين التى يحتمون بها ويدعون أنهم حاملو لوائها ، لأن هذه الكلمات لا وزن لها في نفوسهم ولا تقدير لها في مجتمعاتهم ، ولا ينبغي أن نخاطبهم باسم العاطفة الإنسانية والرحمة البشرية التى تسكن كل قلب

الإمام والخطيب

تقدم مجلة الأزهر - بعون من الله تعالى - وباسترشاد من هدى رسول الله ﷺ ، للإخوة الأئمة والخطباء نماذج لأركان خطب الجمعة تسد مطالب الشهر العرى ، لمن أراد أن يسترشد بها .

وإن أصحاب الفضيلة الخطباء - أمام كل أنموذج منها - يمكنهم أن يعدوا منه خطبة وافية بالغرض المنشود .

ولما كان للخطبة منزلتها الرفيعة ، وأثرها الفعال في تقدم الأمم وحضارتها ورقتها - خاصة خطبة الجمعة - حيث تنطلق الدعوة إلى الله من مراكز الإشعاع الروحي والأخلاق ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَهُمْ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ ﴾ . سورة التوبة

ومن أجل النهوض بخطبة الجمعة اقتضت خطة النشر بمجلة الأزهر أن يقوم أعلام متخصصون في مجال الدعوة إلى الله ، باختيار بعض الخطب وتقديم أركانها وعناصرها مستوفاة .

راجين من الله - عز وجل - أن يوفق الإخوة الخطباء في أداء رسالتهم على الوجه الأكمل - وأن يجدوا فيما نقدم حاجتهم أو بعضها وإن محرر هذا الباب - من جانبه - سوف يلبي طلب من يكتب إليه في خطبة معينة ، أو فيما يراه مما يحقق النهضة بخطبة الجمعة .

والله نسأل أن يفتح بهذا الباب فتحة مؤزرا بالتعاون مع العلماء والخطباء واخرين المتخصصين حتى يظهر في المجتمع - خطبة لها فائدة العلم وروعه وهده .
والله ولي التوفيق ..

مكانة العلم في الإسلام

النموذج :

الاستشهادات :

(١) ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

المجادلة : ١١

(٢) ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَآءِ الْاَلْبَابِ ﴾

الزمر : ٩

(٣) ﴿ وَتِلْكَ اَلْاَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا اَلْعَالِمُونَ ﴾

العنكبوت : ٤٣

(٤) ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ اَلْعُلَمَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

فاطر : ٢٨

بقلم :

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبدالفتاح
المدير العام للدعوة والاعلام بالأزهر سابقا

والثقافة ، وفهم الواقع ، والاستفادة من خبرات وتجارب كل فرد ..

البحث العلمي :

(١) لقد اقترن العلم بالنور والضياء ، كما اقترن بالكمال والبقاء ، وقد خطت البشرية في حياتها خطوات واسعة ، كان العلم مقياسا لكل خطوة تخطوها ، وعلى كذا كان العلم في تطوره : تسجيلا لتطور الإنسانية نحو الرقي والحضارة .

(٢) الإسلام : يدعو الى الثقافة الثائرة على الموارث الباطلة ، والعادات المنحرفة ، والمفاهيم الخاطئة ، فهو يعلم الناس من جهالة ، ويهديهم من ضلالة ، ويرشدهم من غواية ، ويخرجهم من الظلمات الى النور .

(٣) لقد كان الإسلام ثورة ثقافية : زلزلت القيم والأفكار التي كانت سائدة ، وحطمتها لتقيم مكانها قيما وأفكارا : من نوع جديد ، تحترم الإنسان ، وتحترم عقله ، وخبرته ، وتجاربه : في كل نافع مفيد .

(٤) سار المسلمون الأوائل على هذا الطريق : الذي رسمه لهم الإسلام ، درسوا واجتهدوا ، فسأروا وتقدموا ، وأنشأوا حضارات رائعة : أثرت في حياة الإنسانية كلها .. ولم يفهم أن يستقبلوا كل أنواع المعرفة ، ويتصلوا بجميع المدنيات ، ويأخذوا منها بحظ وافر ويفعلوا بها ما تفعل النحل بالزهور . فتحوها إلى شراب سائغ ، مختلف ألوانه ، بما يحقق الخير للبشرية .

(١) « عن أبي واقد الليثي قال : » يَتَنَمَّا رسول الله ﷺ : جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ : إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَرَأَى أَحَدَهُمَا : فُرْحَةً فِي الْحَلَقَةِ : فَجَلَسَ ، وَجَلَسَ الْآخَرُ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ ، فَذَهَبَ مُدْبِرًا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ : فَأَوَى إِلَى اللَّهِ ، فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ ، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَأَعْرَضَ ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . »

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي

(٢) عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي

(٣) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ : فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » . رواه الترمذي

العناصر :

(١) العلم مشعل : ينير الطريق : إلى مجد الأمة ، ويرشدها إلى مكان عزتها وكرامتها ..

(٢) للعلماء في الإسلام منزلة كبيرة ومكانة سامية .

(٣) الإسلام : يرغب في البحوث العقلية ، والمجهودات الفكرية ، والمحاولات العلمية والعملية ..

(٤) الإسلام : دين متطور : ينادى بالعلم

الرشوة وعواقبها الوخيمة

النموذج :

الاستشهادات :

(١) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾

النساء : ٢٩

(٢) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

البقرة : ١٨٨

(٣) ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ ءَالِئْتُمْ وَأَكْلِهِمْ السَّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

المائدة : ٦٣

بقلم

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبدالفتاح

(٢) حرم الإسلام الرشوة ، لأنها أكل لأموال الناس بالباطل .

(٣) الهدايا التي يقدمها المرعوس لرئيسه في العمل : رشوة مُقْتَنَعَةٌ .

(٤) الرشوة : طبقات من الظلم : بعضها أشد من بعض .

(٥) الإسلام يتوعد المرتشين بسوء المنقلب .

(٦) العلاج الأمثل لمكافحة الرشوة .

البحث العلمي :

(١) الرشوة إثم كبير ، وظلم كثير ، وسحت حرام ، واختلاس للأموال بالباطل .

(٢) قبيح بنا : أن نتقدم بالرشوة : إلى من بيده إنجاز أعمالنا ، ونحاول أن نستميله لأخذها ، فنجنى عليه شرّ جناية ، ونُعوّده على مخالفة القوانين القاضية بتحريمها . ونُعلمه الطمع والجشع ، وفي هذا إفساد لنفسه وتخريب لأُمته ، وبيعٌ لضميره بدراهم معدودة .

(٣) الهدية التي تقدم من العامل لرئيسه : تعتبر رشوة .

عن أبي حميد الساعدي « هَدَايَا الْعُمَالِ سُحْتٌ » رواه أحمد .

(٤) إن الوعظ وحده : لا يكافح الرشوة ، وإنما الذي يكافحها : هو الخوف من الله : ومراقبة الديان : الذي سيحاسب كل إنسان عن ماله من أين أكتسبه وفيه أنفقه ، وإلا فإن في القانون ردعاً لأولئك الذين لا ضمائر لهم !!

(١) عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ » .

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

(٢) عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه : عن النبي ﷺ قال : « الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ : فِي النَّارِ » .

رواه الطبراني ورواته ثقات

(٣) عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ » .

رواه الترمذى وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وزاد : « وَالرَّائِشَ : يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمَا » .

(٤) عن ثوبان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ ، وَالرَّائِشَ : يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا » .

رواه أحمد والحافظ البزار والطبراني

العناصر :

(١) الرشوة : داء دفين ، ومرض خبيث : تغلغل في مصالحنا ، واقترب بحاجتنا ، ولازمنا في أعمالنا .

العزة فضيلة بين رزيلتين الكبر والذلة وهى
من أسمى الفضائل التى يتحلى بها المرء يواجه بها
سلطان المستكبرين وعتو المتعاليين وقوة المتجبرين
وزهو المتفاخرين فمن تمسك بإيمانه ووثق فى
نفسه وتمكن من علمه كان سيدا مطاعا ونبتا
كراما فى مجتمعه استمد مكانته من فيض الهى
بعيد عن الإثم والعدوان وأبواب السلاطين
وأعتاب الحكام ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ ﴾ سورة فاطر : ١٠

ولله العزة والرسوله وللمؤمنين

روافد العزة. من الروافد التى تبني عزة
النفس وتقويها الإيمان الصادق بالله عز وجل فهو
وحده المتصرف فى الكون. ما قدره سوف يكون
ولو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوا
الإنسان بشيء لم يكتبه الله له لم ينفعوه إلا بشيء
قد كتبه الله له ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء
لم يكتبه عليه لم يضروه إلا بشيء كتبه الله عليه
كل هذا سبق به الكتاب وطويت به الصحف
وحفت الأقلام وعلى ذلك فلا يمد يده إلا إلى ربه
ولا يلجأ إلى غيره فإذا أصابته حسنة فمن الله
وحده وإن أصابته سيئة فلا كاشف لها إلا هو عز
وجل سأل جبريل عليه السلام نبي الله وخليفه
إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما دفعه المتجني
إلى النار ألك حاجة يا إبراهيم فرد عليه بقوة
المؤمن وعزة النفس أما اليك فلا وروى عبدالله
بن مسعود أن النبي ﷺ قال : « لا ترضين
أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل
الله ولا تذمن أحدا على ما لم يأتك الله به » .

فضيلة الشيخ : عبدالمعبود الجمل



العلم والمعرفة وبذل ما عند المرء من معرفة إلى الناس مع التزامه بما يفرضه عليه العلم من قيم سامية وأخلاق فاضله فالعلماء ورثة الأنبياء وليس هناك من رتبة أعلى من رتبة النبوة وليس هناك من درجة أعظم من درجة الوارثين لهذه المرتبة سئل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك أبا حازم العالم العامل أن يقابله في مجلسه فلما حضر عنده سأله عما يريد معرفته فأجاب أبو حازم بقوة المؤمن وعزة العالم دون مجاملة في الحق ولا مدهانة في الدين ولا مراوبة في الشريعة فأعجب به الخليفة وقال له يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك فقال أعوذ بالله فقال له الخليفة ولم ذاك يا أبا حازم فقال أخشى أن أركن شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات . فقال له سليمان أرفع الينا حوائجك فقال له أبو حازم هل تنجيني من النار وتدخلني الجنة .. فقال له الخليفة ليس ذلك لي فقال له أبو حازم فما لي إليك حاجة غيرها وهكذا يكون العلماء أخلاقا وعزة بما ورثوه من علم بكتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه فهو القائل : « من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوقى أفضل مما أوقى فقد استصغر ما عظم الله تعالى » وقال أبو الأسود - ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

التواضع - والعزة ليست غرورا وعميا وتكبيرا وفخرا وإنما هي ارتفاع عن الدنيا وسمو بالنفس عن سفاسف الأمور وصغارها وهي في معناها وحقيقتها لا تتنافى مع فضيلة التواضع وإنما يكمل إحداها الأخرى ارتفاع دون كبر

وتواضع دون منقصه ومزلة فلا يتيه المرء بعلمه وعبادته ولا يستصغر شأن الآخرين ازدياء بهم واستصغارا لشأنهم فأعز الرجال من تواضع من رفعه وزهد عن قدره وأنصف عن قوة .

والقناعة والرضا وقناعة الإنسان بما ساقه الله من رزق مهما كان كমে وكيفه مع الشعور بالاستغناء عن الغير يحقق معنى العزة والكرامة فمن الناس من يملك القناطير المقنطرة من الأموال والمتاع ومع ذلك فهو فقير ذليل يمد يده إلى الغير معنوياته محطمة وروحه من الطمع معذبة وفي الحديث « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس » متفق عليه وهذا إمامنا الشافعي رضى الله عنه يقول معبرا عن قوة يقينه بره وعزة نفسه الآية :

همتي همة الملوك ونفسي

نفسى حر ترى المذلة كفرا

وإذا ما قنعت بالقوت عمرى

فلماذا أهاب زيدا وعمرأ

أنا إن عشت لست أعدم قوتا

وإذا مت لست أعدم قبرا

فكم من فقير عزيز النفس على الهمة لا يمد

يده من قلة ولا يسأل من حاجة يستوى عنده بتر

الأرض وترباها فزرق الله لا يسوقه حرص

حريص ولا يردده كراهية كاره والله بعدله وفضله

جعل الفرج في اليقين . والرضا وجعل الهم

والحزن في الشك والسخط ويده وحده مقاليد

السموات والأرض .

هذا أهم ما يحقق العزة للمرء في حياته الدنيا

ويحقق له السعادة والفوز في الآخرة فهل من

مذكر .

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يخلق الناس على طبقات فمنهم من هو أهل للإصلاح والإصلاح أفاض عليهم اسراراً ربانية وعلوماً إلهية أمكنهم بها أن يقوموا المعوج ويصلحوا الفاسد ويهدوا الخائر ويكونوا سبباً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الغي إلى الهدى والرشد ومن الجهالة إلى نور المعرفة والعلم هؤلاء هم الذين اصطفاهم الله سبحانه للرسالة والنبوة حتى لا يكون للناس على الله حجة . وقد فرض الله سبحانه على العباد طاعتهم واتباع هديهم وجعل لمن انقاد لهم وسار على طريقتهم القبول والرضا والسعادة في الدنيا والآخرة وجعل لمن خالفهم وناوأهم لللعن الطرد من رحمته والبؤس والشقاء والخيرة في أمرهم يقول عز من قائل

حجة الله على العالمين

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿سورة النساء : ١٦٥﴾ ، وقال سبحانه متوعداً من خالفه وعصاه :
فَلَمَّا يَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يُمِيزُونَ هُدًى فَرًى أَتَّبِعْ هَذَا يَفْضُلُ وَلَا يَبْضُلُ وَلَا يَشْفَعُ ﴿١٣٦﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُ وُجُوهَ النَّاسِ
أَعْيُنًا ﴿١٣٧﴾ قَالَ رَبِّ ارْحَمْهُمَا إِنِّي أَعْيَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٣٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ
أَتَىٰكَ آيَاتُنَا فَنَسِيهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٣٩﴾ ﴿سورة طه : ١٣٩﴾

١٢٣-١٢٤-١٢٥ - ١٢٦ .

فضيلة الشيخ : عبدالمعبود الجمل

وكان رسول الله ومصطفاه من خلقه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أعظم النبيين والمرسلين شأنًا وأسماءهم قدرا فهو رسول

وقوله ﴿ فَلَا تَنْفَرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَذَكَّرَ فِيهَا الَّذِينَ وَلِيَندُوا وَفَرِيقٌ مِنْهُمْ لِيُذَكِّرَ الْأُولَىٰ ﴾
سورة التوبة : ١٢٢ ، وقال ﷺ :

« فَإِنَّمَا بَعْثُكُمْ مِيسِرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْسِرِينَ »
وقال : « رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَاتِلِي فَوْعَاهَا وَأَدَاهَا كَمَا سَمِعَهَا قَرِيبٌ مَبْلَغُ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعِ فِرْسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ دِينًا وَشَدَّ مِلَّةً عَلَىٰ هَدَىٰ مِنْ اللَّهِ وَعِلْمٌ مِنْهُ — وَعِلْمُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وعلى نهج رسول الله ﷺ القويم عمل اتباعه في كل زمان ومكان على تمكين هذا الدين الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده في نفوسهم أولاً ثم في نفوس غيرهم من البشر وسيظل هذا الدين محفوفاً بعناية الله ورعاية ظاهراً على الأديان كلها إلى أن يقوم الناس لرب العالمين ولو كره الكافرون .

فعلى كل عالم بأمور دينه أن يعلم الجاهل ما استطاع امتداداً للرسالة المحمدية مترسماً نهج رسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه وكما أمره ربه في قوله : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُجَّةِ وَالنُّعْظَةِ الْخَسَنَةِ وَجِدْهُمْ بِالْإِيْهِ أَحْسَنُ ﴾

وبهذا نكون أمة متعاونة يسودها الحب والإخاء والألفة والإستقرار فقد كان صلوات الله وسلامه عليه بالمؤمنين رعوفاً رحيماً — ومن هنا ينتشر الشعاع الإسلامى والنور المحمدى الذى جاء لهداية البشر ويقوم على حل مشاكلهم وتنظيم مجتمعاتهم ويحقق لهم التقدم والسعادة فى الدنيا والآخرة .

الله إلى الناس كافة بعث لكل أبيض وأسود وهو خاتم الأنبياء والمرسلين وهو النبى الأمى شرح الله صدره ورفع ذكره ووضع عنه وزره وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه وأدبه فأحسن تأديبه وقال فى شأنه :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وأخرج به الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان والتوحيد فأتم الله به النعمة وأكمل به مكارم الأخلاق .. قال صلوات الله وسلامه عليه : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس ينظرون ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة — يعنى لو وضعت هذه اللبنة مكانها ولم ينقصها البناء لكان تاماً وعجيباً — فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله — وكان قومه خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله — محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .

ولقد كان بعثة ﷺ يتضمن بعثتين .. الأولى يؤخذ من قوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ سَورَةُ الْجُمُعَةِ : ٢ .

والثانى يؤخذ من قوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران : ١١٠ ، ومن قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران)

الإسلام في ألمانيا

بقلم الدكتور زكى صارى طوبراق^(٥)



١٩٨٥م عن « صفة التكوين عند أئمة المعين النفسى » وكانت أطروحته للدكتوراه « المسيح الدجال من منظور العقيدة الإسلامية » .

(٥) كاتب المقال : د. زكى صارى طوبراق تركى من مواليد (كوزلق) من (ديار بكر) عام ١٩٥٨م . درس القرآن الكريم على يدى والدته ونال الثانوية عام ١٩٧٨م ، ثم تخرج فى جامعة مرمره (كلية الإلهيات) عام ١٩٨٣م ، ونال الماجستير عام



و(آخن) ، ولبي الخليفة هارون الرشيد رجاء الإمبراطور الألماني بعد أن قام في نفس الوقت بإرسال عدد كثير من الهدايا إليه ، كان من جملتها عقود اللؤلؤ والعطور والأقمشة الحريرية وساعة دقّاعة^(١) .

وإذا أمعنا النظر في التاريخ جملة نرى أن هناك عوامل سلبية تمنع انتشار الإسلام في العالم عامة ، وفي القارة الأوروبية خاصة برغم أن تلك العوامل بدأت تزول وتقهقر ، وستزول تماما - إن شاء الله - وبدأ اعتناق الدين الإسلامي أكثر بكثير مما كان عليه في الماضي .

ونلخص أسباب هذا المنع - نقلا عن العلامة النورسي - في أمور :

قلة الثقافة العالمية عند أكثر الغربيين حتى لتكاد تكون معدومة فصاروا على جهل مطبق بالإسلام . وبذلك تأخروا في اللحاق بركب المعرفة الخالصة فأبعدهم ذلك حضاريا عن المستوى الرفيع للثقافة العالمية .

وتعصّبهم المقيت لعقيدتهم .

وهذه موانع بدأت تخف شيئا ما بيننا نجد عاملين آخرين لهما تأثير ممتد :

(أ) تحكم القسيسين .

(ب) وسيطرة الزعماء الرومانيين على أفكار الناس وأذهانهم ، وتقليد القسس تقليدا أعمى .

هذان المانعان بدورهما آخذان في الزوال بعد انتشار حرية الفكر وميل النوع البشري إلى البحث عن الحقائق^(٢) .

تتماز ألمانيا بنظامها الشديد التطبيق . ترى هذا النظام الدقيق في كل شيء : من مواعيد المواصلات إلى مواعيد العمل في المصانع والمستشفيات .. وكل شيء . وما قاله الأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير جريدة الوفد ليس مبالغة في الأمر : « أننا توجهت في أنحاء ألمانيا لابلد أن يسيطر عليك إحساس بأنك تتحرك في معسكر عمل .. كل من فيه يؤدي واجبه في جدية وانضباط .. القانون محترم .. والوقت مقدس .. والعمل واجب . كل هذا تراه في عيون الناس . وتلمسه في السواعد المقتولة ، والأقدام التي تدق الأرض في ثقة وثبات » . الخطوات النسائية لا تقتل خشونة عن خطوات الرجال . أنت في حضرة شعب جاد جدا يضع كل شيء في مكانه الصحيح . العمل له وقت مقدس لا يجوز العبث به ، واللهو له أيام الأحاد في المزارع والجبال وعلى شواطئ البحر .

بهذا السبب صارت ألمانيا أقوى دولة في أوروبا الغربية عسكريا و(تكنولوجيا) ، وكثير من الألمان يعدّون أنفسهم شرقيين أى يعتقدون بأن أصلهم جاء من الشرق من (كرمان) البلد الواقع في إيران حاليا ، وعلاقتهم بالإسلام قديمة .

يروى أن أوّل علاقة ألمانيا بالإسلام كانت في عهد (هارون الرشيد) ، حيث قام العاهل الألماني (شارلمان) بإرسال وفد عام ٧٩٧ ميلادية إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد ؛ لكي يرجوه حماية الحجاج النصارى الذين يقصدون الديار المقدسة ، والموافقة على إنشاء علاقات دبلوماسية بين بغداد

(٢) راجع الخطبة الشامية ، تأليف بديع الزمان سعيّد النورسي ، ص ٣٩ ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

(١) جابر عمر - بريد الشرق . سنة ١٩٦٤ م . بون ص ١٧

بذاتها ، وأصبح الاستشراق في ألمانيا مادة علمية مستقلة^(٤) ربما استطاعت ألمانيا به في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد أن تخرج بدراساتها للعلوم العربية والإسلامية من ظلمة العواطف الدينية المتعصبة إلى نور الدراسة الموضوعية المتفتحة ، وأسهم بعض الباحثين بجهود في الدراسات العربية والإسلامية عن طريق التدريس والكتابة ونشر النصوص ، وذلك كان بقيادة المستشرق الألماني « يوهان يعقوب رايسكي » (Reiske) وقدم كل من « فلوجل » (Flügel) وفلايشر (Fleischer) لدارسي اللغة العربية من الأوروبيين خدمات تذكر وتشكر . ومن تلك الخدمات : نشر « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، ونشر كتاب « كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون » ؛ وكتاب « الفهرست » لابن النديم .

القرآن الكريم في أوروبا

بدأ انتشار القرآن الكريم في أوروبا بشكل غير متوقع . ومن الطريف أن رجال الدين في أوروبا حاربوا القرآن الكريم في القرن السادس عشر عن طريق الترجمة الخاطئة قصداً ، وعن طريق إطلاق الشائعات بأن من يطبعه أو يحاول طبعه فإنه يلاقى الموت قبل أجله الطبيعي ؛ وبرغم هذا فقد انتشرت الترجمات للمعاني القرآنية باللغة الألمانية انتشاراً هائلاً . وقد أشار الدكتور محمد حميد الله في مقالته تحت عنوان « الألمان في خدمة القرآن » إلى أن الترجمات (للمعاني) القرآنية باللغة الألمانية

ومن تلك العوامل - أيضاً - خوف الكنيسة من انتصار المسلمين - وخصوصاً - بعد أن وصل الجيش العثماني إلى (النمسا) ودق أبواب (فيينا) . تدل على ذلك هذه الدعوات الحارة التي حفرها أهل النمسا على مدخل كنيستهم الكبرى في فيينا والتي يقولون فيها : « اللهم احمنا من ثلاث : فيضان نهر الطونة ، وانتشار الحرائق ، وانتصار الترك » .

وكان أهل أوروبا يعنون بالترك جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم على اعتبار أن قيادة هؤلاء كانت مركزة في أيد تركية .

ومن هنا كان الاهتمام بلغات العالم الإسلامي في بداية الأمر ؛ ولأسباب سياسية خالصة ناتجة عن توغل الأتراك حاملي لواء الإسلام وتذكرك في قلب القارة الأوروبية .

بدأ الغربيون تعلم اللغات الشرقية في جامعة باريس عام ١٥٣٧ م ، بعد ما رجع « ويلهلم بوستل » الذي بعثه ملك فرنسا (فرنسوا الأول) على نفقته الخاصة إلى (مصر) ، ثم إلى (استانبول) حيث تعلم اللغة العربية والتركية والعبرانية . وتلك كانت بداية الاستشراق بأوروبا ثور ألمانيا وكما كان الاستشراق أيضاً لأسباب سياسية ، كذلك كان انطلاقاً من أغراض دينية تبشيرية . فالذين تعلموا اللغة العربية جعلوها وسيلة لنشر النصرانية في الشرق^(٥) .

ومع مضى الزمن وتقدم الفكر والعقل وانتشار رجال الفكر في أوروبا وفي ألمانيا خاصة ، تحول الاستشراق من وسيلة تمهيدية إلى غاية قائمة

(٤) الإسلام والمسلمون في ألمانيا ، الشيخ طه الولى ، ص ٧٥ ، بيروت ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .

(٥) مجلة اللسان العربى جزء ٣ ص ٣٠٧ .



الكریم ، وكان حوارنا طويلا مثمرا ومفيدا ، أرجو أن يسر الله لى نشره فى المستقبل القريب ، إن شاء الله ، وقد أهدانى كتابا ألفه هو حول « الأيام والأعياد المباركة » عند المسلمين ورأيت أنه يهتم بالثقافة الإسلامية اهتماما بالغا . وزوجته الكريمة ، كذلك ، تستشهد بالحديث النبوى حول تربية البنات ، وتقول : إنها رَبَّت ثلاث بنات ، ومن رنى ثلاث بنات وأحسن تربيتهن دخل الجنة أو كما قال رسول الله - ﷺ - وكان احترامها عميقا للحديث النبوى الشريف .

انتشار اللغة العربية :

بعض المستشرقين الألمان يحبون اللغة العربية حبا شديدا ، ومن هؤلاء الأستاذة الدكتورة « آن مارى شيمل » (Anne Marie Schimmel) التى ترى أن اللغة العربية غنية بالموسيقى وتطرب الأذن حتى يخيل إلى سماعها أنها لغة الفردوس . ولعلها تقصد - بذلك - حلاوة جَرَسِ اللغة العربية ولطافتها وتأثيرها فى النفوس .

والدكتورة « شيمل » تعلمت اللغة العربية ولم تكن بعدُ قد تجاوزت ربيعها الخامس عشر .

والأستاذة الدكتورة « أورسولا شپولار » (Ursula Spuler) تهتم اهتماما بالغا بلغات الشعوب الإسلامية ، وخاصة اللغة العربية ، وكتابتها الأخير الذى ألفته كان بعنوان « محمد رسول الله » وكان لهذا الكتاب تأثيرا واسع النطاق فى ألمانيا .

وكثيرا من الجمعيات الإسلامية والألمانية تنظم دورات للغة العربية فى الجامعات ، وفى المساجد ، وفى مراكز الجمعيات ، وخصوصا فى موسم الصيف إذ يداوم بعض الشباب والأطفال على

تصل إلى حوالى اثنتين وأربعين ترجمة ، أولها تبدأ فى السنة ١٦٥٩ م ، وَكَتَبَ قائمة مفصلة لهذه الترجمات ، ولا شك أن انتشار هذا العدد من الترجمات فى دولة أوروبية لا يعتبر سهلا يسيرا .

وبرغم معارضة بعض رجال الدين لهذه الترجمات - فى البداية - إلا أننى شاهدت بعض علماء الدين فى ألمانيا ، أثناء زيارتى لهذا البلد فى فبراير عام ١٩٩٢ م ، يؤيدون انتشار المساجد ويقولون : خذوا أولادنا وربوهم تربية إسلامية حقة ، فليكونوا مسلمين بدل أن يكونوا ملحدين . ويجدر بالذكر أن نسبة الملحدين فى المجتمع الألمانى الحالى يتجاوز الخمسين فى المائة ، والكنيسة عجزت عن اجتذاب هؤلاء الملحدين الذين لا يدينون بأى دين بينما نجد عددا غير قليل منهم قد اعتنقوا الإسلام ؛ لأنهم وجدوا فيه ما ينير عقولهم وقلوبهم من : علم ، وفكر ، وعقل ، وإيمان .

لقد التقيت ببعض العلماء الألمان المهتمين بالإسلام دينا أثناء عودتى من (فيينا) ومرورى على « نورنبرج » ومن هؤلاء العلماء البروفيسور د. « لينان » (J. Leinemann) يسر الله لى أن أزوره فى منزله ، وكان المترجم السيد « جمال الدين » وهو عامل تركى متزوج من ألمانىة مسلمة ، وهى التى جعلت من زوجها إنسانا يمارس أمر الإسلام بعد أن كان غير مهتم به ، وهذا ما حكاه لى جمال الدين المترجم نفسه وكان معى أثناء زيارتى للدكتور لينان بعض الأساتذة المسلمين كان « د. لينان » يزور بعض المساجد مع تلاميذه ، ويقرأ القرآن الكريم ويوصى بقراءته . وكتب مقالة قيمة حول ضرورة فهم القرآن

ألقى بقصره مسجدا فخما في مدينة « شويتزنجن » (Schwetzingen) بالقرب من مدينة « توبنجن » (Tübingen) ثم بنيت المساجد في بقية المدن الألمانية بحسب الحاجة إليها . ولقد أحصى « الشيخ طه الولى » - الذى زار ألمانيا في الستينات - المساجد هناك وقال : إنها سبعت . ولو قلت : إن هذا العدد وصل اليوم إلى خمسمائة مسجد فلعل لا أكون مبالغا بعد ما رأيت في (كولونيا) وحدها أربعين مسجدا . ويضاف إلى هذا العدد كل يوم مساجد جديدة من قِبل الجاليات الإسلامية هناك .

عدد المسلمين الألمان :

إننا لا نملك المعلومات الكافية حول عدد المسلمين الألمان ، إلا أننا نستطيع أن نقول ما قاله رئيس جمعية المسلمين الألمان الدكتور سالم عبدالله - وهو مسلم من أصل ألماني : إن عدد المسلمين الألمان يزداد كل يوم ، وللجاليات الإسلامية دور بارز في إدخال عديد من الألمان في الدين الإسلامى . وهؤلاء المسلمون يحتاجون إلى توجيه ورعاية من العالم الإسلامى .

مستقبل الإسلام في ألمانيا

وحول هذا الموضوع أود أن أشير إلى كلمة قالها أحد علماء الإسلام في بداية هذا القرن الذى نحن على وشك انتهائه فقد كان الشيخ « محمد بنحيت » مفتى الديار المصرية^(٦) يزور استانبول

ارتباد المساجد ؛ لتعلم القرآن الكريم وحفظه ، وتعليم اللغة العربية للجاليات الإسلامية ، نرى أن لرياسة الشؤون الدينية التركية ، نشاطا بارزا في جميع مدن ألمانيا .

وسائل الإعلام :

ومن المؤسف أننى لاحظت قلة في وسائل الإعلام العربى الإسلامى من الصحف والمجلات المنشورة باللغة الألمانية . وهناك صحف ومجلات تركية تطبع في ألمانيا ، فالصحف والمجلات ذات الطابع الإسلامى قليلة للغاية حتى باللغة التركية . لقد سألت صحفيا ألمانيا عن عدد المجلات والصحف الألمانية التى تنشر في ألمانيا باللغة الألمانية ، فأجابنى بأنها تجاوز ثلاث آلاف صحيفة ومجلة .

هناك مجلة إسلامية متواضعة تصدرها الجمعية الإسلامية في « شتوتجارت » (Stuttgart) تحت إشراف المهندس على دمير وزوجته الألمانية المسلمة ، وقد زرت مقر المجلة أثناء زيارتى « لشتوتجارت » . وتحدثوا لى بأن للمجلة رد فعل إيجابى جدا . والدليل على ذلك كثرة المتصلين هاتفيا بمقر المجلة واستفسارهم عن الإسلام .

المساجد في ألمانيا :

يقال إن : أول مسجد في ألمانيا بنى قبل قرن ونصف قرن ، بناه أمير ألماني تزوج من فتاة تركية واعتنق الإسلام ؛ إذ لا يحجز هذا الدين لغير المسلم أن يقتن بالمسلمة^(٥) وإكراما من الأمير لزوجته

(٥) انظر سورة الممتحنة ، ١٠ .

أسبوط من صعيد مصر . عين مفتيا للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـ إلى ١٣٣٩ هـ وله كتب قيمة . منها كتاب القول المفيد على وسيلة العبيد في علم التوحيد وتوفى - رحمه الله - سنة ١٣٥٤ هـ . أنظر (الأعلام : لخير الدين الزركلى ٢٧٤/٦) .

(٦) وهو الشيخ محمد بنحيت بن حسين المطيعي الحنفى ، مفتى الديار المصرية ومن كبار فقهاءها . ولد في بلدة المطيمة التابعة لمحافظة



الإسلام في أوروبا ، والخبر يفيد أنه في غضون شهر واحد قد أسلم ثمانية وخمسون ألف ومائة وخمسة وثلاثون شخصا ، قسم منهم كانوا ملحدين قبل أن يعتنقوا الإسلام . وهذه قائمة بهؤلاء المهتدين الذين اعتنقوا الإسلام حسب عقائدهم وأسباب اختيارهم الإسلام دينا نشرت بنفس الصحيفة ، ونفس التاريخ .

في الاعتقاد : ٧٢٪ مؤمن بدين ، ١٨٪ ملحد .

النوع : ٦١٪ ذكر ، ٣٩٪ أنثى .
المذهب : ٦٤٪ كاثوليك ، ١٨٪ بروتستان ، ١٨٪ ملحد .

سبب تأثرهم بالإسلام : ٣٠٪ قرأوا تاريخ الإسلام ، ٣٢٪ قرأوا رسائل النور لبدیع الزمان سعيد النورسي ، ٣٨٪ قرأوا الأحاديث النبوية وكتب جلال الدين الرومي والامام الغزالي .

سبب اختيارهم الإسلام ديناً : ٧٤٪
الاطمئنان الروحي إلى هذا الدين لموافقة العقل والقلب .

الثقافة الخاصة والاطلاع : ٨٩٪ دراسة حياة محمد ﷺ النموذجية خلقا وممارسة .

علاقاتهم بالقرآن : ٨١٪ قرأوا ترجمة معاني القرآن الكريم بلغاتهم ، ١١٪ قرأوا القرآن الكريم بالأصل العربي ، ٨٪ اختلطوا بالمسلمين وسمعوا شيئا من شرح للقرآن الكريم .

وهذا من الدلائل المبشرة بالخير والمستقبل المشرق للإسلام في أوروبا .

وقبل ثلاثة أشهر زرت بعض الدول الأوروبية وقضيت فيها شهرا كاملا ، زرت خلاله المساجد

عاصمة الخلافة الإسلامية : أوائل هذا القرن أي قبل تسعين سنة تقريبا ، وصلى في مسجد « آيا صوفيا » ، وبعد انتهاء الصلاة طلب بعض العلماء من فضيلة الشيخ أن يناظر عالما زائرا لـ (استانبول) حيث ألزم هذا العالم الذي جاء من شرق الدولة العثمانية ، وهو « سعيد النورسي » الذي سماه العلماء : « بديع الزمان » وكان الشيخ سعيد قد اتخذ له غرفة متواضعة مسكنا في أحد أحياء (استانبول) وكتب على بابها عبارة لفتت نظر الجميع وهي : « هنا يجاب عن كل سؤال ، ولكن المحجب لا يسأل » وحقا كان يجيب عن الأسئلة بإحاطة تامة وإجابات شافية ، ولاشك أن العلماء قد حكوا حكاية هذا العالم لفضيلة الشيخ محمد بنحيت ، وقد التقى فضيلة الشيخ مع هذا العالم الشهير في مقهى قرب « جامع آيا صوفيا » وسأله سؤالا كان القصد منه معرفة مدى بُعد رؤية هذا العالم للمستقبل . فسأله عن رأيه في الدولة العثمانية وأوروبا . فأجابه النورسي قائلا : « إن الدولة العثمانية حبل بدولة أوروبية وستلد يوما ما ، وإن أوروبا حبل بدولة إسلامية وستلد يوما ما » وكان هذا الجواب مثيرا لإعجاب الشيخ محمد بنحيت ، فقال : كنت أفكر هكذا ، ولكنني ما استطعت أن أعبر عن هذه الحقيقة بهذا الإيجاز ولا يمكن المناظرة مع مثل هذا الشباب .

نعم إن الشق الأول من الجواب – فعلا – حدث ؛ بحيث أن الدولة العثمانية ولدت (تركيا) حديثة . ولكن الشق الثاني في طريقه للحدوث ويوجه أخص في ألمانيا ، حيث ينتشر الإسلام انتشارا يثير انتباه العلماء والمفكرين .

لقد نشرت صحيفة « الزمان » الصادرة في تركيا في عددها ١٢/٤/١٩٩٢ خبرا عن انتشار

وقال : هذا مخالف لعقيدتي ولديني ؛ ولهذا أرفض هذا العمل ، وقد وافقت الإدارة على طلبه وعينته في وظيفة أخرى ، ثم بحثوا عن حقيقة رفض هذا العامل لهذا العمل : أكرهه لصعوبته ، أم لأمر دينه ؟ وقال - لي أحد العمال في ميونخ واسمه : « محمد أوزطوغرى » : كان يصلى الصلوات الخمس في المصنع ، وكانت له سجادة صغيرة يفرشها وقت موعد الصلاة ، ثم قال : وكان مدير المصنع يعرفني جيدا فما اعترض على مرة واحدة فلما ذهبت لقضاء العطلة السنوية في تركيا ثم رجعت بعد شهر وجدت المدير قد عمل لي مسجدا صغيرا وجميلا جدا ، وقال لي : هذه مفاجأة أعددتها لك .

وبعد :

فإن للجاليات المسلمة في ألمانيا نشاطا ملموسا .

حدثني مدير شركة آسيا في (كولونيا) الأستاذ « زكى شوقلى » عن نشرهم الكتب الدينية الإسلامية باللغة الألمانية في جميع أنحاء ألمانيا ، وتوزيعهم على الألمان والأترك وكثير من الألمان يعتنقون الإسلام بعد قراءتهم هذه الكتب . ولقد تعرفت على مسلم ألماني يعمل ضابطا في القوات المسلحة الألمانية اسمه « آدم » اعتنق الإسلام هو وأهله وله ابن وبنت قال لي : إننا في أشد الحاجة إلى معرفة الله قبل كل شيء ، فرسالة الأئمة في المساجد أن يعلموا الناس التوحيد ومعرفة الله ، ونحتاج إلى كتب من هذا النوع . وأشار إلى كتاب كان معه يسمى « مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه » من تأليف العلامة بديع الزمان مترجم إلى اللغة الألمانية .

والجاليات الإسلامية ، وكل ما رأيته كان يبشر بالخير لقد وجدت في (كولونيا) وحدها أكثر من أربعين مسجدا تقام فيها صلاة الجمعة والصلوات الخمس ، ولاحظت أن في القرى - كذلك - مساجد فقد زرت قرية من (قرى ماينز) هي « جوستاف سبورج » (Gustovsburg) وعلى الرغم من أنها قرية صغيرة فقد رأيت فيها مسجدا تقام فيه الصلوات ولقد صليت في هذا المسجد وخطبت فيه خطبة الجمعة عدة مرات مع العلم أن أحد العمال الأترك في ألمانيا - يسمى « زكريا هوشكور » - قد اشترى العمارة التي فيها هذا المسجد قبل أربع سنوات بثلاثمائة ألف مارك ألماني ، وجعل الدور الأرضي منها مسجدا كله . ويقول - حينما يحكى لي هذه القصة : « الحمد لله هذا من فضل ربي » وجعل هو والمسلمون للمسجد مجلس إدارة يرأسه الأستاذ سليمان آجيكجوز يساعده الأستاذ « عمر تاشجى » وينظمون ندوات علمية للرجال والنساء .

إن المسلمين الأترك في ألمانيا جعلوا هذه البلدة شبه إسلامية ؛ فأى مسلم يزور هذه البلدة لا يجد صعوبة في أداء العبادة وتجهيز الطعام ؛ لأن هؤلاء العمال المسلمين كما أنشأوا مساجد أنشئوا محلات للجزارة والفواكه والخبز ومحلات تجارية لأغراض أخرى ، ولو زرت (كولونيا) أو (ميونيخ) أو (ماينز) حتى بلجيكا أو هولندا فإنك لا تحس بغربة .

لقد التقيت بنخبة من هؤلاء العمال حكوا لي حكايات تعجبت منها كثيرا . حكوا لي إن إدارة المصنع عينت عاملا تركيا كجزار لقطع لحوم الخنزير ، ولكن هذا العامل رفض هذه المهمة ،



أ. د أحمد فؤاد باشا

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا أَلْعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١)

إن التدهور الخطير الذى آلت إليه البيئة هو الذى دفع لعقد مؤتمر القمة العالمى المعنى بالأرض فى المدينة البرازيلية «ريو دى جانيرو» فى شهر يونيو الماضى . وقد تحدثنا فى أعداد سابقة عن التحديات الخطيرة التى تواجه الإنسان فى هذا الشأن ، فقد منّا تعريفًا علمياً لعلم البيئة ومفهوم التلوث البيئى ، ثم عرضنا بشيء من التفصيل لمشكلات التلوث الحرارى والتلوث الكهرومغناطيسى والتلوث الكيميائى^(٢) . ونواصل الموضوع فى هذا المقال بالحديث عن التلوث النووى وآثاره الضارة التى تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض .

الإنسان ومشكلات التلوث النووى

النشاط الإشعاعى للمادة :

تتألف الذرة من نواة ثقيلة نسبياً ، تدور حولها ، وعلى مدارات مختلفة «الكترونات» خفيفة ذات شحنة كهربية سالبة تجذبها نحو النواة . والنواة مؤلفة بصورة رئيسية من «بروتونات» موجبة الشحنة «ونيترونات» متعادلة كهربياً تربط بينها قوى نووية هائلة . وأهم ما يميز ذرات المواد المختلفة عددها : أحدهما عدد البروتونات فى النواة ويدعى «العدد الذرى» والآخر هو عدد النيوترونات والبروتونات معاً فى النواة ويسمى «العدد الكتلى» . أما العامل الأهم فى الذرة هو وجود طاقة ربط هائلة فى النواة تمثل الفرق بين كتلتها من جهة وبين مجموع كتل البروتونات والنيوترونات التى تؤلفها .

ويقال لمادة ما أنها «مشعة» إذا كانت ذراتها تنحل ببطء عن طريق التخلص من جزء من

نواتها . وقد كان «هنرى بيكريل» أول من اكتشف النشاط الإشعاعى لعنصر «اليورانيوم» عام ١٨٩٦ م عندما وجد أنه يبعث إشعاعات تؤثر على الأفلام والألواح الفوتوغرافية الحساسة . ونجح بعد ذلك بعامين كل من «مارى» و«بيير» كورى فى فصل عنصرين مشعين جديدين كيميائياً وهما «البولونيوم» و«الراديوم» . ومنذ ذلك الحين تبين أن كل العناصر التى يزيد عددها الذرى عن ٨٣ تعتبر إلى حد ما مشعة .

وبالإضافة إلى وجود هذا النوع من النشاط الإشعاعى الطبيعى ، تمكن الإنسان من التعرف على كميات وفيرة من نوى ذرات غير مستقرة عن طريق التفاعلات النووية المختلفة . ويتبعث نوى الذرات المشعة اشعاعات «ألفا» و«بيتا» و«جاما» المعروفة . كما يحدث أن تكون الإشعاعات النووية على هيئة نيوترونات تنطلق عندما تكون نواة الذرة

(٢) مجلة الأزهر ، الجزءان الثانى والثالث ، عددا صفر وربيع الأول ١٤١٣ هـ / أغسطس وسبتمبر ١٩٩٢ م .

(١) سورة الروم : ٤١



أنواع التلوث النووي وآثاره :

(أ) تجارب التفجيرات النووية :

أدى تزايد التفجيرات النووية إلى انتشار كميات كبيرة من الغبار المشع المحمل بنواتج الإنشطار في أجواء المناطق التي تجرى بها هذه التفجيرات ، وحملت الرياح بعض هذا الغبار ليتساقط فوق كثير من الأماكن المحيطة بمناطق التجارب النووية . ولا تعتبر التجارب النووية التي تجرى تحت سطح الأرض شيئاً آمناً ، فهناك دائماً احتمال لتسرب بعض الإشاعات النووية إلى المياه الجوفية ، وقد تحملها معها هذه المياه إلى الأنهار والبحيرات وتسبب تلوثها بالإشعاع . ويتسبب الانفجار النووي الذي تعادل قوته مليون طن من الديناميت في إنتاج قدر كبير من الغبار النووي الذي يحتوى على بعض النظائر المشعة مثل الكربون - ١٤ والسييزيوم - ١٣٧ والسترنشيوم - ٩٠ وغيرها ، وهى مواد يستمر نشاطها الإشعاعى مدة طويلة ، وتتساقط على سطح الأرض في كثير من المناطق وتلوث الهواء والماء والغذاء والتربة ، كما أنها تدخل في سلسلة الغذاء ، فتنقل من النبات إلى الحشرات ومنها إلى الطيور والحيوان ، ثم إلى الإنسان .

(ب) محطات القوى النووية

سعت دول كثيرة إلى إقامة محطات لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة النووية بدلاً من المحطات الحرارية التى تعمل بالوقود التقليدى مثل الفحم والبتروى والغاز الطبيعى . وبالرغم من أهمية هذه المحطات التى تزايد الحاجة إليها مع تزايد توقعات نضوب مصادر الطاقة التقليدية خلال العقود

غير مستقرة لارتفاع نسبة عدد النيوترونات إلى عدد البروتونات بها عن النسبة اللازمة لاستقرارها . وقد تنتج إشعاعات النيوترونات في أحوال أخرى نتيجة الانشطار النووي لنوى ذرات العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم . واليوم أصبحت تقنية إنتاج المواد المشعة على درجة كبيرة من التقدم .

ويتصف أغلب المواد المشعة بأن نشاطها الإشعاعى يستمر لفترة طويلة من الزمن ، وتقاس مدة هذا النشاط بالزمن الذى يستغرقه نصف كمية المادة فى الانحلال ويعرف « بعمر النصف » Half Life فإذا كان لدينا مثلاً جرام واحد من عنصر مشع عمر نصفه ألف سنة ، فإنه يحتاج إلى ألف سنة كى يتحول إلى نصف جرام ، ويستغرق ألف سنة أخرى كى يتحول إلى رُبع جرام ، وهكذا . وهناك من العناصر المشعة ما يبلغ عمر نصفها عُمر الكرة الأرضية ، مثل « اليورانيوم ٢٣٨ » ومنها ما يستغرق عمره النصفى عدة ساعات ، ومنها ما يستغرق دون ذلك بكثير .

وتجدر الإشارة إلى أن استخدامات الطاقة والإشعاعات النووية فى الأغراض السلمية قد شملت مختلف مجالات الحياة الطبية والزراعية والصناعية والعلمية . لكن آثار هذه الأشعاعات التدميرية لم يعرفها الإنسان إلا فى أعقاب إلقاء القنبلتين النوويتين على مدينتى « هيروشيما » و « نجازاكى » فى اليابان عام ١٩٤٥ م ، وماتبع ذلك من سباق بين بعض الدول الكبرى فى إجراء التجارب والتفجيرات النووية بهدف زيادة القدرة التدميرية لأسلحتها النووية .

وخوفاً من وصول بعض هذه المواد المشعة إلى المياه الجوفية التي تقع تحت أراضي كل من مصر وليبيا ، وتم القضاء على هذه الفكرة في مهبها^(٣) .

(ج) التلوث بواسطة المواد المشعة :

تزداد خطورة المواد المشعة عندما تصل إلى التربة ، سواء نتيجة التفجيرات الذرية التي تجري في الجو قريباً من سطح الأرض عن طريق التساقط الذري من جهة ، أو نتيجة دفن المخلفات المشعة لاستخدامات الذرة في المجالات المختلفة من جهة أخرى فتذوب هذه المواد في التربة ويمتصها النبات مع غيرها من العناصر اللازمة عن طريق جذوره وتتراكم في جسمه ، أو قد يحدث تلوث مباشر للنبات بالمواد المشعة الساقطة على أوراقه وثماره والتلوث الذي يصل إلى الإنسان من هذه النباتات يكون بنسبة حوالى عشرين بالمائة عن طريق التربة وثمانية بالمائة عن طريق التلوث المباشر للنبات .

آثار التلوث النووي على الإنسان :

تختلف آثار الإشعاع باختلاف مصدره وشدته وطول المدة التي يؤثر خلالها على الإنسان . ولا يجب الاستهانة بتأثيرات الأشعة النووية الضعيفة مهما قلت شدتها ، فاستمرار التعرض لها يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى أضرار بالغة قد تقضي إلى الوفاة . ويتعرض الإنسان لمثل هذه الاشعاعات كثيرا في حياته اليومية ، خاصة إذا كان الأمر يتطلب علاجاً باستعمال الأشعة

القليلة القادمة ، فإنها تشكل خطراً كبيراً على البيئة لما ينتج عنها من نفايات نووية ضارة يصعب التخلص منها ، أو مايقع لمفاعلاتها النووية من حوادث قد تؤدي إلى تسرب الإشعاعات النووية . ويعتبر انفجار المفاعل النووي في محطة القوى المقامة « بيشنوبيل » في أوكرانيا (من دول اتحاد الكومنولث حالياً) خير شاهد على خطورة هذا النوع من الإنشاءات النووية . فقد دفع الانفجار الذي حدث عام ١٩٨٦ م بكميات كبيرة من النواتج المشعة التي كونت سحابة هائلة من الغاز والغبار المشع انتشرت فوق مكان الحادث وحملتها الرياح إلى كثير من دول أوروبا وأثارت انزعاجاً شديداً في مختلف أنحاء العالم وتسببت في تلوث المزارع ومختلف المحاصيل .

أما المخلفات والنفايات النووية الناتجة عن المفاعلات النووية ومختلف الأنشطة العسكرية فإنها تحتوي على كثير من النظائر الثقيلة التي يستمر نشاطها الإشعاعي لفترات زمنية طويلة ، ودفنها في باطن الأرض قد يؤدي بعد فترة إلى تلوث المياه الجوفية لهذا فإن التخلص منها يمثل مشكلة كبرى بالنسبة لكثير من الدول .

وقد حاولت بعض الدول الغربية استخدام الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا لدفن مخلفاتها المشعة ، ولكن الدول المحيطة بهذه الصحراء ، ومنها جمهورية مصر العربية ، اعترضت بشدة على ذلك خوفاً من تلوث المنطقة بالإشعاعات النووية

(٣) د. أحمد مدحت إسلام ، التلوث مشكلة العصر ، سلسلة عالم المعرفة (١٥٢) ، الكويت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٨٩ .



السينية - مثلاً - أو أشعة جاما في التشخيص أو في العلاج .

كذلك يتعرض الإنسان ليلاً ونهاراً للأشعة الكونية القادمة من أعماق الفضاء ويتعرض للإشعاعات المختلفة بعض العاملين في المفاعلات النووية ، وفي صناعة النظائر المشعة ، وفي مجال الأبحاث النووية والإشعاعية ، وفي صناعة الساعات المضيفة وبعض الأجهزة المماثلة لها ، كما يتعرض للإشعاعات الشديدة بعض العاملين في المناجم التي تستخرج منها خامات بعض العناصر المشعة مثل الراديوم واليورانيوم وكل هذه المجالات تجعل الإنسان عرضة للإصابة بأمراض مختلفة ، وقد يتعرض للإصابة بالسرطان .

وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن تركيز النواتج المشعة في جسم الإنسان لم يصل بعد إلى حد الخطر في الوقت الحالي على المستوى العالمي^(٤) ، إلا أنه بالقرب من مناطق التفجير النووي فإن التركيز يصبح خطيراً ، لاسيما عند الأطفال الذين يقل عمرهم عن أربع سنوات والذين يخزنون عنصر «السترونشيوم» المشع بسرعة أكثر من الكبار . ذلك أن «السترونشيوم - ٩٠» الناتج عن التفجيرات الذرية يلوث التربة ويتصرف فيها مثل الكالسيوم ، فيمتصه النبات ويتراكم فيه ويصل إلى الإنسان والحيوان عن طريق الغذاء ، وفي جسم

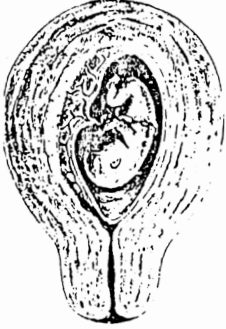
الإنسان يحتك بشكل مباشر مع النسيج المولد للدم ويشكل خطراً على الإنسان والحيوانات الفقارية . وقد أوضحت الأبحاث الجارية في هذا المجال أن «السترونشيوم» يدخل في عظام الأطفال خلال فترة نموهم ويجعلهم عرضة للإصابة بالسرطان . ويتوقع الباحثون أن ازدياد نسبة «السترونشيوم» بحوالي ١٠ إلى ١٠٠ ضعف عما هي عليه الآن يمكن أن يؤدي إلى تأثيرات بالغة السوء في الجنس البشري .

على أن هناك نوعاً من التلوث النووي يعتبره العلماء ذا أهمية خاصة ، لأنه إذا حدث سيكون الأخير ولاشك في تاريخ الحياة الإنسانية ويطلقون عليه اسم «الشتاء النووي» . فاستخدام الأسلحة النووية المختلفة من شأنه أن يملأ أعالي الغلاف الجوي بسحب من الجسيمات العالقة المعتمعة التي تعجل بادخال كوكب الأرض في عصر جليدي .

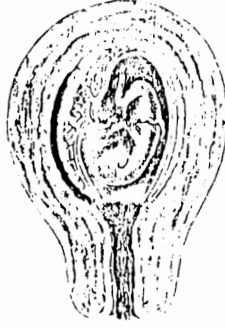
وأمام كل هذه الأخطار يحاول الإنسان ، عن طريق البحث العلمي المتواصل ، أن يرفع من قدرته على التحكم في استخدامات الطاقة النووية والسيطرة عليها لكن التزايد المستمر في معدلات التلوث النووي ، واحتمالات وقوع الحوادث والانفجارات في محطات القوى النووية مهما بلغت درجة الحرس والعناية ، أصبحت من الظواهر التي تندر بأسوأ العواقب وتهدد جميع عناصر البيئة ، بما فيها حياة الإنسان .

السينية . ويقدر الحد الأقصى للإشعاع النووي الذي يتعرض له الإنسان في اليوم بنحو ٥ ريم .

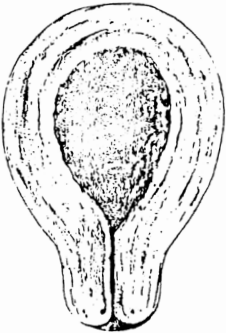
(٤) يقاس الإشعاع المتص بوحدة تسمى «الريم» Rem ، وهي الحروف الأولى للكلمات الأجنبية Roentgen Equivalent Man ، وتكافئ جرعة مقدارها «رونجن» واحد من الأشعة



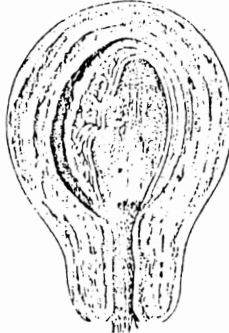
إجهاض منذر



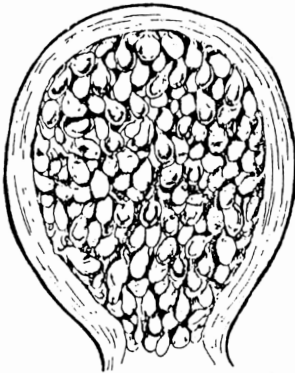
إجهاض منذر



إجهاض كامل



إجهاض غير كامل



حمل حويصلى

النزيف المهبلى

للدكتور / أحمد رجاء عبد الحميد

النزيف المهبلى : دم ينزل من المرأة فى غير ميعاد الدورة ، أو أثناءها ، أو إذا زادت كمية الدم المفقودة عن المعتاد ، أو زيادة أيام الدورة عن الأيام المعتادة .

ويمكن تقسيم النزف حسب المراحل العُمرية إلى الآتي :

١ - النزف في الطفلة حديثة الولادة . ويكون سبب هذه الحالة هو أن كمية من الهرمونات قد دخلت جسم المولودة خلال وجودها داخل رحم الأم ، وحين انسحاب هذه الهرمونات من جسم المولودة تؤدي إلى نزول بعض الدماء ، وقد تكون مصحوبة بتضخم في ثدى الطفلة ، وهذه الحالة طبيعية ، ولا يوجد أضرار منها ولا داعي لأن تسبب قلقاً للأم .

مرحلة البلوغ :

قد يحدث نزف في الدورات الشهرية الأولى بسبب اضطرابات هرمونية ، واختلال في نشاط المبيض . فإذا تكررت هذه الحالة فينصح بعمل موجات فوق الصوتية للرحم والمتعلقات ؛ فقد يكون هناك سبب عضوي . وبسبب وجود غشاء البكارة فإنه يستحيل الفحص المهبلي ، ولكن يمكن الفحص عن طريق فتحة الشرج ، ويستعمل مخدر عام .

المرأة في سن الإخصاب :

في هذه الحالة يجب التفريق بين النزيف المصاحب للحمل ، والنزيف بدون حمل .

أولاً : النزيف الرحمي المصاحب للحمل

١ - النزيف الرحمي في وجود حمل مبكر

أسبابه : ١- الإجهاض ٢- الحمل الحويصلي .

٣ - الحمل خارج الرحم .

ونبدأ بتفصيل كل سبب على حدة

١ - الإجهاض : يوجد نوعان من الإجهاض :

الاجهاض التلقائي والاجهاض المفتعل

والاجهاض المفتعل : هو كذلك نوعان :

(أ) الإجهاض العلاجي : كأن يرى الطبيب

خطراً على حياة الأم من الحمل فينصح بالتخلص

منه ، وعلى هذا يقوم بإجراء عملية جراحية :

«توسيع وتفريغ» لمحتويات الرحم أو إعطاء أدوية

«مثل مادة البروستاجلاندين» أو بعملية شفط

٢ - نزيف في مرحلة الطفولة المبكرة :

في هذه الحالة ينبغي أن لانهمل في الكشف عن سبب النزيف ؛ فقد يكون مصدره سبباً عضوياً آخر مثل جرح بالمهبل نتيجة لآلة حادة أو جسم غريب ، أو تمزق في المهبل . وغشاء البكارة .

= وقد يحدث النزيف بسبب البلوغ المبكر

ومع البلوغ تظهر العلامات الأنثوية الثانوية

مثل تضخم الثدي ، وظهور شعر العانة .

= أو إذا ابتلعت الطفلة حبواً هرمونية مثل

حبوب منع الحمل عن طريق الخطأ (ولذلك

ينصح بوضع مثل هذه الأقراص في مكان

بعيد عن تناول يد الأطفال) .

= أو بسبب إدخال جسم غريب في فتحة

المهبل مما يؤدي إلى حدوث التهابات

شديدة ، واحتمال حدوث نزف قد يصحبه

إفراز صديدي كريه الرائحة .

= أو الإصابة بالأورام : والأورام ليس لها

الأنواع الإكلينيكية :

١ - الإجهاض المنذر : وهو نزف الرحم خلال الفترة الأولى من الحمل - مع أو بدون انقياضات في الرحم - ويكون الدم طازجاً لونه أحمر ، ويستحسن في هذه الحالة عمل الموجات فوق الصوتية للتأكد من حالة الجنين .

٢ - الإجهاض المحتم : وفي هذه الحالة يكون هناك نزف أكثر ، وتقلصات مع زيادة في فتح عنق الرحم ، وفي هذه الحالة تحتاج السيدة إلى عملية تفريغ و(كحت) .

٣ - إجهاض كامل : في هذه الحالة يمر الجنين مع الغشاء والمشيمة كلها ، ويكون النزف أقل .

٤ - الإجهاض غير الكامل : وفي هذه الحالة تمر أجزاء من الحمل ، وتبقى أجزاء ، ويكون تشخيص هذه الحالة جيداً باستخدام جهاز الموجات فوق الصوتية .

٥ - الإجهاض المنسي : وفي هذه الحالة يموت الجنين داخل الرحم ، وغالباً ما يكون السبب غير معروف ، وتشخص عند الإحساس بذهاب أعراض الحمل ، وعدم كبر الرحم ، واختبار الحمل السالب ، والموجات فوق الصوتية .

٦ - الإجهاض المتكرر : حين يحدث إجهاض ثلاث مرات أو أكثر في هذه الحالة غالباً ما يكون السبب في عنق الرحم ، أو ورماً بالرحم ، أو عيوباً وراثية .

٧ - الإجهاض المتعفن : حين تحدث عدوى لأى من الأنواع السابقة .

للجنين إذا كان في مراحله الأولى بواسطة جهاز خاص .

(ب) الإجهاض غير العلاجي ، أو الإجهاض الغير شرعى ، وهذا النوع قد جرّمه القانون ، وقد تفتعله السيدة بنفسها بإدخال مادة غريبة في رحمها ، أو بشرب مواد كيميائية أو أدوية سامة تضر بصحتها وجنينها ، وكذلك قد يقوم آخرون بهذه العملية مثل (قابلة) أو مساعدة صحية ، أو حتى طبيب وقد أجرينا بحثاً في هذا الموضوع ، ووجدنا أن هناك ثلاثاً وعشرين طريقة لافتنال هذا الإجهاض ، منها ستة طرق قد تؤدي إلى الوفاة ، وهذا الإجهاض له مضار كثيرة سنذكرها في حينها .

الإجهاض التلقائي : ونسبته تتراوح بين (١٠ - إلى أقل من ٤٠٪) من كل حمل ، ولكن حيث أنه توجد بعض الحالات من الحمل غير معروفة فنستطيع أن نقول : إن نسبته تتراوح ما بين (١٠ - ١٢٪) في كل حمل .

الأسباب : السبب المعتاد للإجهاض في الشهور الأولى هو : موت الجنين ، ومن الممكن أن يكون هناك واحد من الأسباب الآتية :

١ - عيوب وراثية خلقية في الجنين .

٢ - عدم مناسبة بيئة الرحم للحمل .

٣ - كبر عمر البويضة قبل الإخصاب .

٤ - بعض الأدوية والإصابة بالفيروسات .

٥ - أسباب في الأم مثل : العدوى الحادة ، واضطرابات الأعضاء الإخصائية - عيوب في عنق الرحم ، وبعض الاضطرابات في الغدد الصماء .

الجديد فى

العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد

انتاج نوع جديد من السكر

اكتشف الباحثون فى فنلندا نوعاً جديداً من السكر يقاوم البكتيريا بحيث لا تتمكن من تخميره كما لا يتسبب استعماله فى اصابة الأسنان بالتسوس . وقد أشار الباحثون إلى أنه يمكن استخدام السكر الجديد فى صناعة الحلوى للأطفال .

• باحثة بالمركز القومى للبحوث

وهو ما لا يمكن ملاحظته بالعين المجردة ،
ويستخدم الجهاز الجديد أيضا في فحص جودة
اللون في الأزياء واكتشاف غير الصالح منها .



وقود جديد للآلات الزراعية

بدأ مصنع متخصص في صناعة وقود الآلات
الزراعية بفرنسا في انتاج ٢٠ ألف طن من وقود
جديد مستخرج من النبات ويستعمل للآلات
الزراعية التي تستهلك عادة وقود الديزل . ويؤكد
الخبراء أن الوقود الجديد يلائم جميع المحركات التي
تعمل بالديزل وهو خليط من الكحول وزيت
عباد الشمس أو الشلجم (زيت اللفت) ، كما
يعتبر وقوداً غير ملوث .



وعاء للطهي من ورق الكرتون

تمكنت إحدى الشركات البريطانية المتخصصة
في صناعة الأدوات والأجهزة الخاصة بالمطابخ
وإعداد الطعام من صنع وعاء من مواد أساسها
الكرتون يسمح بتسخين الطعام إلى الدرجة
المطلوبة . وقد صنع هذا الوعاء خصيصاً لأفران
«الميكروويف» ويضم غطاؤه نوعاً من أنواع
«الكمبيوتر» يجعله يفتح آلياً بعد تسخين الطعام .

اختراع جهاز «تليسكوب» جديد

توصلت شركة يابانية إلى اختراع جهاز
«تليسكوب» جديد يطلق عليه «تليسكوب
راديو» ، يمكنه رصد الأشياء في الفضاء بدقة
خارقة ، ويزن الجهاز الجديد ٣٥ كيلو جراما
وطوله ٧٠ سنتيمترا وقطره ٢٦ سنتيمترا . ويتميز
الجهاز الجديد باستهلاكه المنخفض للطاقة وخفة
وزنه ودقته .



الطحالب تقلل من إرتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي

اكتشف علماء ألمان متخصصون في العلوم
البحرية أن الطحالب أحادية الخلية يمكن أن تقلل
من ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي للأرض
الناجم عن زيادة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون
حيث تتبع ١٥٢ غالما على متن سفينة الأبحاث
تدفع الغاز في المحيط وتبين أن الطحالب تمتص هذا
الغاز من الماء ؛ لأنها تحتاجه للنمو وبالتالي تخفض من
مستواه في الغلاف الجوي .



جهاز لفحص الألوان

نجحت شركة بريطانية في ابتكار جهاز جديد
يحمل باليد لاختبار درجات الألوان في الأنسجة

الأحداث والمناسبات الكبيرة لعرض الرسوم
البيانية والرسوم المتحركة ويمكن التحكم في
الجهاز عن طريق برنامج « كمبيوتر » .



أسنان صناعية جديدة بالمغناطيس

ابتكرت شركة يابانية طريقة جديدة لتثبيت
الأسنان الصناعية في الفم عن طريق استخدام
المغناطيس . وتعتمد الطريقة الجديدة على تثبيت
قطعة من المعدن غير القابل للصدأ في أعلى الفم على
أن تجذب إليها الأسنان الصناعية بالمغناطيس .



استخدام السيارات الكهربائية

قررت ولاية كاليفورنيا الأمريكية بدء
استخدام السيارات الكهربائية على نطاق واسع
بدلاً من السيارة العادية وذلك حماية للبيئة من
التلوث الناتج عن عادم السيارات .



فول الصويا لطباعة الصحف

ذكر باحثون أمريكيون أن استخدام فول
الصويا في طباعة الصحف أفضل من الحبر العادي
من عدة نواحي . فقد دلت الأبحاث على أن حبر
فول الصويا يخرج صوراً أكثر إشراقاً وظهوراً كما
أنه أسهل وأنظف عند استخدامه .

أول طبلية أذن صناعية في العالم

تعزم وزارة الصحة اليابانية التصريح باستخدام
أول طبلية أذن صناعية في العالم لإعادة السمع لمن
تهتكت أذانهم . وتؤدي طبلية الأذن الصناعية نفس
مهام الطبلية الطبيعية عن طريق تجميع الصوت
بواسطة ميكروفون ثم ترسل الإشارات
الالكترونية إلى جهاز استقبال . وتزن الطبلية ٢٠
جراما ، وتحتاج إلى عملية جراحية لزرعها .



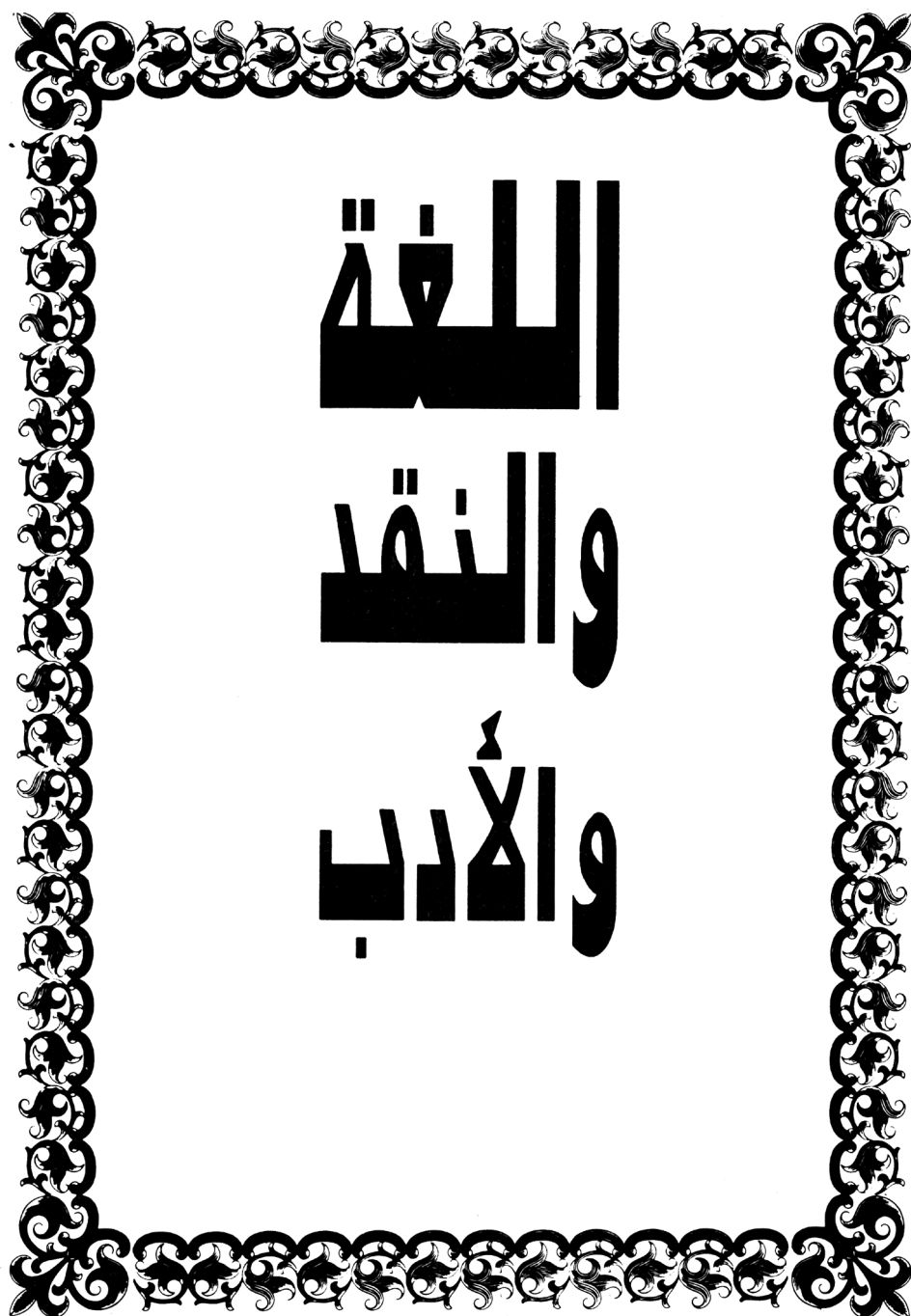
الطاقة الشمسية لتشغيل تكييف السيارة

صممت إحدى الشركات اليابانية جهازاً
جديداً لتهوية وتبريد السيارة بالطاقة الشمسية ،
يتم تثبيته في السقف المتحرك للسيارة . الجهاز
الجديد يتكون من خلايا من مادة السليكون التي
تعمل بالطاقة الشمسية وهي تغذي جهاز التبريد
الداخلي للسيارة صيفاً ويشحن بطارية السيارة
شتاءً .



رسوم متحركة بالليزر

انتجت شركة بريطانية جهازاً يعمل بالليزر
يستخدم في الحفلات الموسيقية وغيرها من



دورات أدبية عالمية

بقلم : الأستاذ محمد عبدالوهاب جنيدي (*)

عُرِفَت (الكلاسيكية) - كمذهب أدبي أورو - في أعقاب عصر النهضة ، الذي كان يُعد بمثابة حركة إحياء للآداب الاتباعية : الإغريقية والرومانية القديمة .
وكان دور الشاعر الانجليزي (جون درايون) ، يماثل دور (البارودي) في حركة البعث التي قادها في مصر ، في مستهل القرن الحالي ، في إحيائه للتراث الشعري العربي ، مستمدا زاده ومنهله من العصور الأدبية الزاهرة : الجاهلي ، والأموي ، والعباسي ، كما تدل على ذلك : (مختاراته) ..



وقوام الكلاسيكية هو الالتزام بالأسس والقواعد الموروثة ، المستقاة من سمات ونماذج القدماء الشاخنة التي اجتازت القرون ، وبقيت على مدى الدهر (١) .
إلا أن الكلاسيكية التي بلغت في انجلترا شأوها البعيد على يد كل من جون درايون (١٦٣١ - ١٧٠٠) ، والكسندر بوب (١٦٥٨ - ١٧٤٤) ، ما لبثت أن أخذت في الأفول والانحسار ، بعد زهاء قرن ونصف القرن ، من الانتشار والازدهار ، وأخلت الساحة لمذهب جديد يحمل اسم « الرومانتيكية » ، وهو يتميز بروح جديدة لا تعترف بالأسس التقليدية ، والقواعد الراسخة المتعارف عليها في الكلاسيكية ، التي تحبذ الاحتذاء والافتداء بالآثار الأدبية الراقية المشهورة ، واتخاذها المثال الذي يقاس عليه وتنسج على منواله بل انطلقت الرومانسية مع الأخيلة الهائلة مع نسيمات الأصائل وضوء القمر وشقشقة الطيور وخرير الجداول ، وفراشات الربيع غارقة في أمواج الرقة الحاملة وهي إن طففت ، لا تطفو الا على متن أقحوانة أرجة مسها النسيم العليل ، فتمايلت طربا وأرسلت بشذاها كرسائل شوق رقيقة إلى القلوب .
تلك هي « الرومانسية » أو (الرومانتيكية) ، تعبير حار متدفق ، يترجم عن أحاسيس ومشاعر وجدانية محتدمة ، ويصدر عن خلجات القلوب وإطلاق العنان للخيال الجامح ، الذي لا يقف عند حد ، كما اتفق الشعراء : ولیم بلیک ، وكوليريدج ، وجون كيتس ، ولورد بايرون ،

(٥) مدير إدارة شركة بدر الدين للبتول .

(١) الكلاسيكية : نسبة إلى (كلاش — la classe) التي تعني فصلا دراسيا ، فالكلمة تشير إلى قواعد ونظم سيطرت على ما سمي بالأدب الكلاسيكي ، كما تسيطر نظم الفصل الدراسي على قواعد العمل داخله ، فصار بالأدب الكلاسيكي ، كما تسيطر نظم الفصل الدراسي على قواعد العمل داخله ، فصار للأدب الكلاسيكي — في جملته — نظاما التزامها الأدباء الكلاسيك — وهي هي بعينها التي ثار عليها وتحقق منها الأدباء الرومانسيك ... الخطيب .. أنظر الكلاسيكية للدكتور الغنيمي هلال — رحمه الله — ..

وتسييل ، ووردسورث ، وغيرهم ، وتأثر بهم شعراء (مدرسة أبوللو) العرب ، وبخاصة المصريين ، بريادة الدكتور أحمد زكي أبوشادي ، ولا يشك في أنها أثرت جانباً من شعرنا العربي المعاصر وإن كان لبعض شعرائها سليات ليست من حسنات الفن ، ولا هي من قيمه . ونجد لدى الناقد الفرنسي (لوميتير) فصل الخطاب في احتفاله بالنص الأدبي الرائع من حيث هو بعيداً عن المدرسة الأدبية أياً كانت ، وهذا نصه عن الانجليزية :

(Let us love the books which please us and cease to trouble our selves a bout cla ssifia tion and schools of littrea ture) .

« دعنا نحب الكتب التي تُبهجننا ، ولا نسترسل في إرهاق أنفسنا ، بتصنيف المدارس الأدبية . » .

وقد سعدنا بالبحوث الممتعة التي نُشرت بمجلة الأزهر الغراء ، التي تحمل عنوان : (نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان) .

ودارت حول مدى تأثير مدرسة الديوان بشعراء الرومانتيكية ، وإبداعهم في حقل الشعر والنقد ..

وكم نود أن تمتد آفاق البحث بعد ذلك ، إلى مدرسة (أبوللو) الشعرية . على أن الأدبين : العربي والإنجليزي قد شهدا تحولات وتطورات جذرية بعيدة المدى في مسيرة الشعر ، منذ بدء الحرب العالمية الأولى فالثانية مما أدى إلى اهتزاز عرش الرومانتيكية كثيراً ، وعلى أثر ذلك ، فقدت بريقها ولمعائها ، وقل إغراقها في الخيال إلى حد بعيد ، وتخفت من الامتزاج التام بالطبيعة ، وفقدت الكثير من الأنصار والمتعاطفين ، وخاصة بعد أن امتلأت الساحة الأدبية بالمذاهب الأدبية الجديدة الوافدة ، كالواقعية والطبيعية والسريالية ، والانطباعية والرمزية والصورية وغيرها .

وبالنسبة للمذهب الأخير (الصورية) نذكر أن أول من أطلق هذا المُسمى : صُوري IMAGIST الشاعر الأمريكي (إزرا باوند) ويعني به : « الشعر الخالص الصافي » .

ثم يلي ذلك الشعراء المتميزون عالمياً : كالشاعر الناقد : هربرت ريد و د . هـ . لورنس ، وت س اليوت والأخير هو صاحب مقولة (المعادل الموضوعي) في التعبير الأدبي ، والشعر - في اعتقاده - ليس إطلاقاً للعاطفة ، وإنما هو فرار منها ، وليس هو التعبير عن الذات (أو الشخصية) كما يعتقد الرومانتيكيون ، وإنما هو الفرار من هذه الذات .

وقد قامت شهرة إليوت الواسعة ، بعد نشر قصيدته المشهورة (الأرض الخراب) حوالى سنة ١٩٢٢ م ، وأحدث نشرها حينئذ دوياً في المحيط الأدبي ، فقد كانت هذه القصيدة بمثابة رثاء كوني بليغ للبشرية ، اثر ما شهدت وعانت من أهوال الحرب العالمية الأولى .

وصفوة القول ، إننا نطمح بعد هذا العرض الموجز السريع إلى استكمال حلقات الدراسات الأدبية المقارنة .



المطبعة المركزية للترسيّة والثقافة والمعلوم

جهاز التعاون الدولي لتنشيط الثقافة العربيّة الاسلاميّة

المعجم العربي المبجل

تقرير للدكتور : علي أحمد الخطيب

وضع هذا المعجم الأستاذ خليل النحوى وصدر عن «جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية» التابع «للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» تونس .. وأهديت نسخة منه الى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .
تعنى الجهة المصدرة لهذا المعجم بتعليم العربية لغير الناطقين بها ، وأعدت لذلك ندوة في سبتمبر ١٩٩١ حضرها عن الأزهر الشريف - بدعوة من الجهاز - الدكتور علي الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر وكان مقر الندوة (تونس) العاصمة .

يقع المعجم المذكور في (٥٥٨) صفحة ، قطع ١٠سم × ١٧ر٥سم .

يعتبر المعجم جيدا جدا للطلاب العربي المحصل للدراسة الثانوية عن وعى وفهم تامين .
يضع المعجم بعض الكلمات في مكانها من الترتيب الألفبائي ، ويشير بجانب الكلمة إلى

موطنها الأصلي ، فمثلا وضع كلمة (اصطفى) في باب الهمزة وكتب بجوارها (أنظر : ص.ف.ى .

● في المعجم جهد مشكور ، لاسيما فيما وضعه من جمل قصيرة ملحقة بالمادة تبين مدار استعمالها ويعتبر انتفاع الطالب العربى — بالشرط سالف الذكر — أكثر من انتفاع متعلم العربية من غير الناطقين بها ، فان هذا الأخير ينتفع بهذا المعجم إذا قطع شوطا في (علم الصرف العربى) يمكنه من تجريد الكلمة من الزوائد ليدركها في بابها ، قال واضع المعجم :

.. يتعين على مراجع المعجم أولا : أن يرد الكلمة الى جذرها ، وذلك بتجريدها من الزوائد الصرفية المكونة عادة من حروف (سأتمونها)... الخ

لذا نقول : ان الكلمة الواردة ص (٥) في التقديم القائلة :

«أردناه أن يكون مرجعا ميسرا يمد طلاب العربية ومتعلميها بالقسط الأوفر من المفردات الحية...» الخ

هذه الكلمة تشير الى واقع نفع الطالب العربى فعلا .

وكم نود أن يقوم جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية بتنفيذ مقترح «المعجم الثانى» الذى قدمت بشأنه بحوث حضرت بعض مؤتمراتها بالرياض بـ «مكتب التربية العربى لدول الخليج — نائباً عن «شعبة تعليم العربية لغير الناطقين بها» التابعة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ولست أشك أنه لو كان بجانب هذا المعجم القيم (معجم ثانى) يعنى بتقديم الكلمة العربية في اطار كل استعمالاتها ، أو معظمها في جمل مفيدة مرصودا أمامها ترجمة بلغة الطالب ليمرس طالب العربية من غير الناطقين بها على الأساليب العربى وتذوق جمالها . وهذا ما شاهدناه في معجم صغير باسم (Vocabulaire) فرنسى — عربى لمتعلمى الفرنسية عنى المعجم المذكور بهذه الطريقة ، فكل صفحاته نهران ، نهر أيسر للكلمة الفرنسية في جملها المختلفة التى يستعملها الفرنسيون ، وأمام كل منها مباشرة الجملة العربية ، وهذا مثال منه للفعل (ذهب) في استعمالاته المختلفة في الفرنسية .

العبارة مترجمة

Aller

Les enfants vont à l'école

Ce chemin va à la ferme

Comment allez — vous

ذهب

يذهب الأطفال الى المدرسة

هذا الطريق يؤدى الى المزرعة

كيف حالك ؟



Ses affaires vont mal ساءت أموره
Covétemert lui va bien هذا الملبس يناسب الرجل
Le traïr va partit القطار على وشك الرحيل
Qu'est — ce que vous allez faire ماذا أنت فاعل ؟
Va — t'en! اذهب ... الخ

وهذه المعاني جميعا تؤدي — في الفرنسية — باستخدام الفعل (ذهب) .
وهذا ما ينبغي أن نقدمه لطالب اللغة العربية من غير الناطقين بها فنعد له (معجمًا ثنائيًا) يعتمد
أساسًا على الكلمة العربية :

(أ) مرتبة ترتيبها المعجمي الأصلي

(ب) داخل جملة مفيدة

(ج) ثم جملة عدة تحوى استخدام هذه الكلمة ، ففي الفعل (ذهب) نقدم له لغتنا هكذا .

● ذهب .. يذهب .. ذهابًا وذهوبًا العبارة مترجمة إلى لغة الطالب

ذهب الأطفال الى المدرسة (مَشَوْا)

لا تحدِّثْهُ لتذهب بماله (لتأكل حقه)

ذهب إلى قول أبى حنيفة (عمل بقوله)

ذَهَبَ عقله (جُن)

ذَهَبَ للقاء ربه (مات)

ذَهَبَ علىَّ السؤال عن فلان (نسيْتُ)

ذهب في الأرض .. الخ (أُبْعِدَ)، ثم تنتقل إلى المضعف والمشتقات .. كل في جملة مفيدة حتى
النهاية ، أى أننا نعنى بمادة الكلمة واستخداماتها العربية (جميعًا) وأمام كل عبارة منها ترجمة إلى لغة
الطالب ، شرقية كانت أم غربية ، ذلك أن أعسر ما يقابل المتعلم للغة هو المعاني التى تدور بها
الكلمة ، حتى إنه ليعبد جدا أن نجد كلمة معينة ليس لها إلا معنى واحدا ، فان للمجاز في كل لغة
دوره الذى يثريها ، ويغنيها جمالا وبهاء فضلًا عن «المشترك» وغيره .

وإن في اهتمام «جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية» لأُملا يسير الجَنَى في تحقيق هذا
الهدف فينتفع طالب العربية من غير الناطقين بها نفعًا يعطى المزيد من تنمية الثقافة العربية ببلدان
العالم .



الشعر والشعراء



رحم الله مصر ولطف قضاؤه في زلزالها ، وإن طوفنا بحوادث الزلازل لأدركنا رحمة الله :

شوقي وزلزال طوكيو

وسل القريتين كيف القيامة
وحلت أشراتها والعلامة
هل ترى من ديار عاد دعامة
وطوى أهلها بساط الإقامة
الردى على القوم جامه
غير نقض أو رمة أو حطامه
في مدى الظن عمقه ألف قامة
نفخة الصور أن تلم عظامه
ذهبت ريجهم وشالوا نعامه
صحة العيش أو جوار السلامة

قف (بطوكيو) وطف على (يوكاهامه)
دنت الساعة التي أنذر الناس
قف تأمل مصارع القوم وانظر
تحسفت بالمساكن الأرض خسفاً
طوّفت بالمدينتين المنايا وأدار
لا ترى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مراجل الأرض قبر
تحسب الميت في نواحيه يُعفى
أصبحوا في ذرا الحياة وأمسا
ثق بما شئت من زمـانك إلا



تَحَارِ العِيونُ فيها فِخَامَةٌ
والْأَساطِيلُ وهى فى البَحْرِ لَامَةٌ
خَلَّتْهَا فى يَدِ الْقَضَاءِ حَامَةٌ
قَرْنِيهِ (بِوَذَا) وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامُهُ
لِذِى يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
وَحَيْمَا يَسَّحُ سَحَّ الْغَمَامَةِ؟
لَا تَرَى فِيهِ مَعْصِمِيهَا الْيَمَامَةَ
مَكَانَ وَزَجَرَ الضَّرْغَامَةَ

دولة الشرق وهى فى ذروة العز
خاتها الجيش وهو فى البر درع
لو تأملتها عشيّة جاشت
رجها رجّة أكبت على
استعذنا بالله من ذلك السيـ
من رأى جلمداً يَهْبُ هَيُوباً
ودخاناً يُلْفُ جُحاً بجح
وهزيمًا كما عوى الذئب فى كل

ن يُنْسَى طُوفَانُ نُوحٍ وَعَامُهُ
بِرِّ وَاحْتِلَ مَوْجُهُ أَعْلَامُهُ
قَوْضُ الْعَاصِفِ الْمُهُوبِ خِيَامُهُ
لُورَاتُهُ وَتَسْتَجِيرُ زَمَامُهُ
مِنْ قِرَاعِ الْقَضَاءِ صِرْعَى مُدَامُهُ
ظَنَ لَيْلَ الْقِيَامِ ذَاكَ ، فَنَامُهُ
مِنْ جِرَاحِ قَدِيمَةٍ مُلْتَمَامُهُ
رَاحَةَ الْجِسْمِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَامَةِ
مِنْ فُسَادٍ وَخُمَلَتْ مِنْ ظِلَامَةِ
شَهَدَتْ مِنْ زَمَانِهِمْ آثَامُهُ
رَ وَلَوْعاً وَبِالدَّمَاءِ نِهَامُهُ
عَالَمِ الشَّرِّ وَحَشَّهِ وَأَنَامُهُ
وَالنَّابِ وَهَذَا سِلَاحُهُ الصَّمَامَةُ
وَالْفَتَكِ فَسَمَى وَلِيَدِهِ بِأَسَامَةِ
وَلِذِ الْعَاصِيينَ شَرٌّ لَّامَةٌ !

أتت الأرض والسماء بطوفانا
فترى البحر جُنَّ حتى أجاز الـ
مُزبداً نائر اللجاج كجيش
فُلُكُ نوح تعوذ منه بنوح
قد تخيلتهم متاييل سحر
وتخيّلْتُ مِنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ
أَبْرَاقِيـــــنُ تِلْكَ أَمْ نَزَوَاتِ
تَجِدُ الْأَرْضَ رَاحَةً حَيْثُ سَالَتْ
مَالَهَا لَا تَضِجُ مِمَّا أَقْسَلَتْ
كَلِمًا لُبَّتْ بِأَهْلِ زَمَانِ
اسْتَوُوا بِالْأَذَى ضُرّاً وَبِالشِّ
لَبَسَتْ هَذِهِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا
ذَاكَ مِنْ مَوْئِسَاتِهِ الظَّفَرِ
سَرَّهُ مِنْ أَسَامَةِ الْبَطْشِ
لُؤِمَتْ مِنْهُمَا الطَّبَاعُ وَلَكِنْ



حافظ وزلزال مَسِينا جنوبي إيطاليا سنة ١٩٠٨م

ما ذَهَى الكُونُ أيها الفرقدان
فأنحت على بنى الإنسان
ولا ذاك ولكن طيعة الأكوان
ثوران في البحر (البركان)
على الكيد للورى عاملان ؟
راصد غفلة من الرُبان
حائم حولنا ، مُنْءاء مُداني
في خلاق كلاهما غادران
ودعاها من الردى داعيان
حين تمت آياتها آيتان
فُضِيَ الأمر كله في ثواني
تك بالأمس زينة البلدان
من وداع اللـدات والجيران !
باجتماع ويلتقى العاشقان
وطغى البحر أيما طُغيان
انشقاقا من كثرة الغليان
بشواظ من مارج ودخان
جيش موج نأى الجناحين داني
وهنا الموت أحمر اللون قاني
الخلق ثم استعان بالبنيران
بجيش من الصواعق ثاني
وخارت عزائم الشجعان
لا تباليه في مجال الطعان

نَبْئَانِي إِنْ كُتِّمْنَا تَعْلَمَان
غضب الله أم تَمَرَّدَت الأرض
ليس هذا سبحان رَبِّي
غليان في الأرض نَفَسَ عنه
رَبِّ ، أين المَقَرُّ والبحر والبر
كنتُ أخشى البحار والموت فيها
سابح تحتها ، مُطَلِّ علينا
فإذا الأرض والبحار سواء
ما (لمسَيْن)؟ عوجلت في صباها
ومحت تلككم الخاسن منها
خسفت ، ثم أغرقت ، ثم بادت
وأقَى أمرها فأضحت كأن لم
ليتها أمهلْت فتقضى حقوقا
لحمة يسعد الصديقان فيها
بَعَثَ الأرض والجبال عليها
تلك تغلى حقدًا عليها فتنشق
فتجيب الجبال رجما وقذفا
وتسوق البحار ردا عليها
فهنا الموت أسود اللون جون
جَنَّدَ الماء والثرى لهلاك
ودعا السحب عاتيا فأمدته
فاستحال النجاء واستحكم اليأس
وشفى الموت غلله من نفوس

أين (ردجو)؟ وأين ما كان فيها؟
 عوجلت مثل أختها ودهاها
 رُب طفل قد ساخ في باطن الأر
 وفتاة هيفاء تشوى على الجمر
 وأب ذاهل الى النار يمشى
 باحثا عن بناته وبنيه
 تأكل النار منه لا هو ناچ
 غصت الأرض أنخم البحر مما
 وشكا الحوت للنسور شكاة
 أسرفا في الجسوم نقرأ ونهشا
 لا رعى الله ساكن القمم الشم
 قد أغارا على أكف براها
 كيف لم يرهما أناملها الغـ
 هف نفسى وألف هف عليها
 مولعات بصيد كل جميل
 حافرات في الصخر أو ناقشات
 منطقـات لسان كل جماد
 ملهمات من دقة الصنع مالا
 من تماثيل كالنجوم الدرارى
 عَجَبْ صنْعها ! وأعجبْ منه
 إليه مسين آنسى اليوم بمـ
 آنسى الدرة التى كانت الحلية
 غالها قبلك الزمان اغتيالا
 جاءها الأمر والسراة عكوف
 بين صب مدله وطروب
 فانطروا كانطواء أهلك بالأمس
 أنت (مسين) لن تزولى كما
 من مغان مأهولة وغوانى
 ما دهاها من ذلك الثوران
 ض ينادى: أمى ! أبى ! أدركانى !
 تعانى من حرّه ما تعانى
 مستميتا تمتد منه اليدان
 مسرع الخطو مستطير الجنان
 من لظاها ولا اللظى عنه وانى
 طويلاه من هذه الأبدان
 رددتها للنسور للحيثان
 ثم باتا من كظـة يشكوان
 ولا حاط ساكن القيعان
 بارى الكائنات للاتقان
 ر ولم يَرْفُقَا بتلك البنان ؟
 من أكف كانت صناع الزمان
 ناصبات حائل الألوان
 شائدت روائع البيان
 مُفحِمَاتِ سواجع الأفنان
 يلهم الشعر من دقيق المعانى
 يهرم الدهر وهى فى عنفوان
 صنعه ! تلك قدرة الرحمن
 سى فقد أوحشت بذاك المكان
 فى تاج دولـة (الرومان)
 وهى تلهو فى غبطة وأمان
 فى الملاهى على غناء القيـان
 وخليع فى اللهو مرخى العنان
 وزالت بشاشة العمـران
 زالت ولكن أمسيت رهن الأوان





فاطمتي— ما دام في الحى باني
بما فيك من مغانِ حسان !
كما كنت جنّة الطليان !
على كل هالك فيك فاني !
وناشت جوارح العقبان !
وثنى بالأصفر الرنان !
لم أدعكم— إلى إحسان
ينا) و(كالبريا) بكل لسان
وير والحدق والحجا والأغانى

إنّ إيطاليا بنوها بنا
فسلام عليك يوم توليت
وسلام عليك يوم تعودين
وسلام من كل حى على الأرض
وسلام على الألى أكل الذئب
وسلام على أمرىء جاد بالدمع
ذاك حق الانسان عند بنى الانسان
فاكتبوا في سماء (ردجو) و(مس)
ها هنا مصرع الصناعة والتصـ

ستون ثانية يا قوم ما الخير ؟
الأرض ما بالها والدور والبشر ؟
الأرض من تحتهم ساخت وفوقهم
ديارهم هُدمت ما بعدها أثر
ومات من مات والأنقاض مدفنة
ومن نجا فمصر مثقل غير
وللضحايا أنين في مسامعه
وما تفارقه الأحداث والصور

أهزة تفزع الدنيا وترعها
أرجة في خطاها يكمن الخطر
فجاءة ليس غير الله يعلمها
وليس يفلت من أقدارها حذر

يارب عفوك فالأخطار محدقة
وليس غيرك تُلاخطار يُدخر
أنت اللطيف بنا في كل نازلة
إن الكوارث لا تبقى ولا تذر



قطع نيار بشرية

للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين

شَنَّفَ الآذَانُ وَاسْمَعْ أعجب الأخبار .. تُثَرَى
زَفٌّ للمحزون ذى العاهَا تِ والأموال .. بُثَرَى
أُخِرَّزُ الإنسان مختَا لَأَ على «المخذور»^(١) .. نصرا
فأَحْلُ اليوم فعلا من قريب .. كان نُكْرا
وَاعْتَدَى الإخلال والإبـدال .. فى الإنسان يجـرى

صار للأعضاء سوق فيه تُثَرَى .. أو .. تُباع
كليلة معروضة فيه وعِـنـ .. أو ذراع
كى يطول العمر والإنسـان يغـريه ابتـداع
سلعة فى العصر راجت ليس ترضاها الطباع
لا تسـل من أين جاءت ذاك سـر .. لا يـلداع

مُبـدع الإنسان منذ الـبدء .. أغـلاه، وكـرم
فى حـياة، أو مـمات صانه جسمـا .. وحرـم
كيف ساغ العقل تـرميـمـا، لجـنـم قد تـهـدم
من سـليم فى حـياة أو لسـر الله أسـلم
إن ذا إعـصارُ شـر فى حـياة الناس .. ذمـم^(٢)

• كتب الشاعر هذه القصيدة إحساسا منه بما تولد عن (استبدال الأعضاء) فى الإنسان من عصابات الاجرام التى تفنت فى السطو على أعضائه وبيعها للمرضى الأغنياء ثم مالبت أن كتب الدكتور مصطفى محمود فى الموضوع بصحيفة الأهرام صباح السبت ٢١ من ربيع الأول ١٤١٣ هـ ١٩ / ٩ / ١٩٩٢ م مثيرا للقضية وما نالت من حقوق الفقراء البائسين الذين ذهبوا ضحية هذه العصابات .

(١) يعنى به (المخذور) ما كان للميت من (حرمة) تبذرت قيمتها .

(٢) الأبيات من ملحمة للشاعر تبلغ أكثر من ألف وخمسمائة بيت ، مؤلفة من حماسيات تتضمن نظرات الشاعر وآراءه وأحكامه ، ونقده فى مختلف شئون الأدب والحياة



المنسوب إلى سيدنا شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري



تحقيق فضيلة الشيخ ابراهيم عطوه عوض

﴿ باب الوقف على مرسوم الخط ﴾*

الأول : الإبدال فوقف ابن كثير والبصريان
والكسائي بالهاء على كل ما كتب بالتاء من هاءات
التأنيث نحو (رحمت) في المواضع السبعة ،
(امرأت) ، كذلك ما كتب ، و (نعمت)
في الأحد عشر موضعاً ، و (سنت) في المواضع

أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية
فيما تدعو الحاجة إليه ، أو اختصاراً ، واضطراراً ،
وأنه يوقف على الكلمة على وقف رسمها في
الهجاء - إبدالاً وحذفاً وإثباتاً وقطعاً ووصلاً - إلا
أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء معينة تنحصر في
خمسة أقسام .

قام الإمام الحُصْرِي :
وَقَفَ عِنْدَ إِمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقاً
لِمُصْحَفِنَا الْمَنَلُوفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

من ضمير الإنثاء (نحو « هن - ولهن - ومثلهن - وأيديهن - وأرجلهن » وفي المشدد المبني نحو « على - وإلى - ويبدى - ومصرخى - ولدتى » وروى عنه الوقف بها على النون المفتوحة ، نحو « العالمين - والمفلحون » وعلى « إياي » قال أصل : وقياسه (مثوى) ونحوه .

قلت : « وما لقياس في القراءة^(١) مدخل ».

واختلف عن رويس في « ويلتى - وأسفى - وحسرتى وثم - بفتح الثاء ، ووقف الباقيون على ذلك كله بغيرها على الرسم .

وأجمعوا على الوقف بهاء السكت في سبع كلمات اتباعا للرسم ، واختلفوا في إثباتها وصلا ، وهى : « يتسنه » في البقرة - حذفها في الوصل الإخوة ويعقوب و (اقتده) في الأنعام كذلك إلا أن ابن عامر كسرها وصلا ، واختلف عن ابن ذكوان في إشباع كسرها و (كتابيه وحسابيه) في موضعى الحاقة ، حذف الهاء منها يعقوب و (مالىه وسلطانيه) فيها أيضا و (ماهيه) في القارعة حذف الياء من الثلاثة حمزة ويعقوب . وأما (حرف العلة المحذوف للساكن) فوقف ابن كثير على ما حذف للتنوين بالياء في موضعى الرعد والزمر وفي غافر ، و (واق) في موضعى الرعد وغافر و (وال) في الرعد ، و (باق) في النحل ، وعن قبل أنه يقف بالياء في (فاق) في الرحمن ، و (راق) في القيامة ، وعنه أيضا أنه يقف في سائر الباب نحو

الخمس ، و (لعنت) معا ، و (معصيت) كذلك ، و (كلمت ربك الحسنى) في الأعراف ، و (بقيت الله) و (قرت عين) و (فطرت الله) و (شجرت الزقوم) و (جنت نعيم) و (ابنت عمران) . والباقيون بالتاء على الرسم ، وكذا الحكم فيما اختلف في إفراده وجمعه نحو (كلمت ربك) في الأنعام وغيرها كما سيأتى و (آيات للسائلين) و (غيايت الحب) وغيرها مما يأتى في الفرش : فمن قرأه بالإنفراد في الوقف على أصله المذكور ، ومن قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع .

واختلفوا أيضا في ست كلمات أخر : (يا أبت) في يوسف ومريم والقصص والصفافات ، وقف عليه بالهاء الابنان وأبو جعفر ويعقوب ، و (هيات) في موضعى « المؤمنون » وقف عليه بالهاء الكسائى واليزى ، واختلف عن قبل ، ووقف الباقيون بالتاء ، و (مرضات) في موضعى البقرة وفي النساء والتحريم ، و (لات حين) في « ص » و (اللات) في النجم ، و (ذات بهجة) في النمل ، وقف الكسائى على هذه الأربعة بالهاء ، والباقيون بالتاء في الكلمات الست على الرسم .

الثانى : الإثبات : وذلك في (هاء السكت) وفي (حرف العلة المحذوف للساكن) .

أما هاء السكت فوقف بها يعقوب واليزى بخلاف عنهما في « عم - وفيم - ويم - ولم - وثم » ويعقوب في « هو - وهى » كيف وقعا ، واختلف عنه في الوقف بها على (النون المشددة

(١) صدر بيت للإمام الشاطبى في قصيدته اللامية في السبع ...
المحقق .



الشورى ، و (يوم يدع الداع) فى القمر ،
و (سبندع الزبانية) فى العلق .

ووقف البصريان والكسائى بالألف على (آية
المؤمنون) فى النور و (آية الساحر) فى الزخرف
و (آية الثقلان) فى الرحمن - والباقون بغير ألف
اتباعا للرسم ، وضم ابن عامر الهاء على الإتياع
لالياء .

الثالث : الحذف وهو فى (وكأين) فقط
حيث وقع . وقف عليه بالياء البصريان والباقون
بالنون .

الرابع : وصل المقطوع ، وهو فى (أياما) فى
آخر « سبحان » وقف على « أيا » دون « ما »
الأخوان ورويس على ما نص عليه بعضهم
والأصح جوازا لوقف على كل منهما اتباعا
لرسم ، و (مال) فى النساء والكهف والفرقان
والمعارج وقف أبو عمرو - فى قول الجمهور -
على مادون اللام ، ونقل ذلك عن يعقوب عن
الكسائى بخلاف عنه ، والباقون على اللام دون
(ما) على ما صرح به بعضهم ، والأصح جواز
الوقف على « ما » للجميع ؛ لأنها كلمة برأسها ،
وأما الوقف على اللام فمحتمل لانفصالها خطأ .

الخامس : قطع الموصول وهو (ألا يسجدوا)
فى التمل كما يأتى فى سورتها ، و (ويكأن) و
(ويكأنه) فى القصص . وقف الكسائى فىهما
بالياء ، وعن أبى عمرو بالكاف ، وأكثر المحققين لم
يذكروا فى ذلك شيئا فيوقف عندهم على
الكلمتين ، وبأسرهما^(٢) لاتصالهما رسما
بالإجماع ، وهذا هو الأولى بالصواب .

(غواش - وموص - وتراض - وحام) وعن
ورش - من طريق الأزرق - أنه يقف بالياء فى
(قاض - وباغ) حيث وقعا ، وعن يعقوب
بإثبات الياء فى جميع الباب ، ووقف يعقوب على
(ما حذف لغير تنوين) بالياء فى أحد عشر حرفا
فى سبعة عشر موضعا : (ومن يؤت الحكمة) فى
البقرة على قراءته^(١) ، (وسوف يؤتى الله) فى
النساء (واخشون اليوم) فى المائدة ، و (يقض
الحق) فى الأنعام و (ننجى المؤمنين) فى يونس ،
و (بالواد المقدس) فى طه والنازعات ، و (واد
الثل) فيها^(٣) و (الواد الأيمن) فى القصص
و (لهاد الذين آمنوا) فى الحج ، و (بهاد
الهُمى) ، و (يُرِدْنِ الرحمن) فى يس ، و (صال
الجهيم) فى الصافات ، و (ينادى المناد) فى ق ،
و (تغن النذر) فى القمر و (الجوار المنشآت) فى
الرحمن ، و (الجوار الكنس) فى التكوين .

وأما (يا عباد الذين آمنوا) أول الزمر فلا
خلاف فى حذفها عنه ، إلا ما شذ عنه من طريق
رويس من إثباتها ، ووافق الكسائى على (بهاد
العمى) فى الروم ، وعلى (واد التمل) بخلاف
عنه ، وزاد بعضهم عنه (الواد المقدس)
و (الواد الأيمن) ، واختلف عن حمزة فى (بهادى
العمى) فى الروم على قراءته ، ووافق ابن كثير
على (ينادى المنادى) فى « ق » بخلاف عنه ،
وعن ورش - من طريق الأزرق - الوقف بالياء فى
(صال الجهم) ، والباقون فى ذلك بغير « ياء »
موافقة للرسم ، وعن يعقوب وقبل أنها يقفان
بالواو فيما حُذِفَتْ منه للساكن ، وهو (ويدع
الإنسان) فى سبحان و (يمح الله الباطل) فى

(٢) أى فى التمل ، لا (النازعات) كما قد يتبادر إلى الذهن .

(٣) أى برمتها ...

(١) أى قراءة يعقوب ... المحقق .

باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

(الياء) من ذلك ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف نحو « نفسي - وفطرتني - وإني » فهي كهاء الضمير وكأفهِ ؛ فلذلك لم يكن « لاما » من الفعل قط ، ومن ثم عُذَّ فتح « يا » (إن أدري أقرب) شاذ ، واختلف فيه من هذه الياءات « مائتان وتسعون ياء » ، وعند المكسورة ثنتان وخمسون ، وعند المضمومة عشر ، وعند همزة الوصل المتصلة باللام أربع عشرة ، وعند الهمزة المفردة سبع ، والباقي وهو ثلاثون عند غير ذلك .
أما ما كان عند الهمزة المفتوحة ففتح منه البزى وورش من طريق الأزرق « ياء » (أوزعني أن) في التل والأحقاف ، وروى ذلك عن قالون أيضا ، وفتح ابن كثير « ياءَيْن » (فاذكروني أذكركم) في البقرة و (أدعوني استجب لكم) في غافر ، وفتح هو والأصهباني (ذروني أقتل) في غافر .

وفتح المدنيان وابن كثير أربعاً : (حشرتني أعصى) في طه و (ليحزرنسي أن) في يوسف و (تأمروني أعبد) في الزمر و (أتعدانني أن) في الأحقاف .

وفتح المدنيان وأبو عمرو ثمانيا : (اجعل لي آية) في آل عمران ومريم و (ضيفي أليس) في هود ، و (إني أراي) في موضعي يوسف ، و (يأذن لي أتي) فيها ، و (من دوني أولياء) في الكهف ، و (يسر لي أمرى) في طه .

وفتح هؤلاء والبزى أربعاً : (ولكني أراكم) في هود والأحقاف و (إني أراكم) في هود ، و (من تحتى أفلا) في الزخرف ، وعن قبل أيضا فتح (تحتى أفلا) وفتح المدنيان (يآءى) (سبيلي

أدعو) في يوسف ، و (ليلوني أشكر) في التل ، وفتح معهما البزى (فطرتني أفلا) في هود ، وروى ذلك عن قبل أيضا وفتح المدنيان وابن كثير وأبو عمرو باقي الياءات ، وهي خمس وسبعون ياء إلا أنه اختلف عن ابن كثير منها في « ياء » (عئدي أو لم) في القصص ، ووافقهم ابن عامر وحفص على فتح (معي) في التوبة والملك ، وابن عامر وحده على فتح (لعل) حيث وقع ، وعن ابن ذكوان إسكانها في موضعي القصص ، وعن هشام إسكانها في طه ، ووافقهم أيضا - بخلاف عن هشام - على فتح (أرهطي أعز) في هود ، ووافقهم أيضا بخلاف عن ابن ذكوان على فتح (مالي أدعوكم) في غافر ، وأجمعوا على إسكان (أربع ياءات) غير ذلك (أنظرتني) في الأعراف ، (ولا تفتني ألا) في التوبة ، (وترحمني أكن) في هود (فأتبعني أهديك) في مريم .

وأما التي عند الهمزة المكسورة ففتح منها أبو جعفر ونافع بخلاف عنه (إخوتى) الياء في يوسف ، وفتح المدنيان وابن عامر (ورسل) في المجادلة وفتح المدنيان منها ثمانيا : (أنصاري إلى) في آل عمران والصف ، و (بعبادي إنكم) في الشعراء (وستجدني إن شاء الله) في الكهف والقصص والصفاءات و (بناتي إن) في الحجر و (لعنتي إلى) في ص ، وفتح المدنيان وأبو عمرو باقي ياءات هذا الباب ، وهو ثلاث وأربعون « ياء » إلا أنه اختلف عن قالون في (ربي إن) في فصلت ، ووافقهم ، الاثنان على فتح ياءئ (آباء إبراهيم) في يوسف و (دعائي إلا) في نوح . ووافقهم ابن عامر وحفص على فتح عشر



و « ذكرى أذهب » في طه والمدنيان وأبو عمرو والبزى وروح « قومي اتخذوا » في الفرقان والمدنيان والبصريان وابن كثير وشعبة « بعدى اسمه » في الصف ، وعن روح إسكانها وأما التي عند غير ذلك : ففتح منها هشام وحفص « بيتي للطائفين » في البقرة والحج و « بيتي مؤمنا » في نوح ، ووافقه في البقرة والحج المدنيان وفتح ورش « لي لعلهم » في البقرة و « لي فاعتزلون » في الدخان والمدنيان وابن عامر وحفص و « وجهي لله » في آل عمران و « وجهي للذي » في الأنعام ، وابن عامر « صراطى مستقيما » في الأنعام و « أرضى واسعة » في العنكبوت والمدنيان و « وماتى لله » وحفص أربع عشرة : « معى تسع » - « معى بنى إسرائيل » في الأعراف و « معى عدوا » في التوبة ، و « معى صبرا » ثلاثة في الكهف و « معى » في الأنبياء و « إن معى ربي » و « من معى من المؤمنين » في الشعراء ، و « معى رداء » في القصص ، و « لي خمس » « لي عليك » في إبراهيم و « لي فيها » في طه و « لي نعمة » و « ما كان لي من علم » في صّ و « لي دين » في الكافرون ، ووافقه ورش في « معى من المؤمنين » والأزرق عن ورش في و « لي فيها » ، وهشام بخلاف عنه في « ولي نعمة » ونافع وهشام والبزى بخلاف عنه في « ولي دين » ، وفتح ابن كثير « ورأى وكانت » في مريم و « شركائى قالوا » في فصلت ، وابن كثير وعاصم والكسائى « مالى لا أرى » في التمل ، واختلف فيها عن هشام وابن وردان ، وشذ فتحها عن ابن ذكوان ، وسكن حمزة ويعقوب وخلف وهشام بخلاف عنه « مالى لا أعبد » في يس ، رأبو جعفر ونافع بخلاف عن الأزرق و « محياى »

يآءات « وأمى لهين » في المائدة ، وأجرى إلا « في يونس وموضع سبأ ، ووافقه ابن عامر - وحده - على فتح ياءين « توفيقى إلا » في هود و « حزننى إلى الله » في يوسف ، ووافقه حفص وحده في « يدى إليك » في المائدة ، وأجمعوا على إسكان تسع يآءات : « أنظرنى إلى » في الأعراف و « فأنظرنى إلى » في الحجر وفي صّ و « تدعوننى إليه » في يوسف ، و « يصدقنى إتى » في القصص ، و « تدعوننى إلى » و « تدعوننى إليه » في غافر و « ذريتى إنى » في الأحقاف و « أخرتنى إلى » في المنافقون .

وأما التي عند الحمزة المضمومة ففتحها المدنيان إلا أنه اختلف عن أبى جعفر في « أتى أوفى » في يوسف ، وأجمعوا على إسكان ياءئى : « بعهدى أوف » في البقرة ، و « آتوني أفرغ » في الكهف .

وأما التي عند (همزة الوصل المتصلة باللام) فسكنها حمزة ، وافقه حفص في « عهدى الظالمين » في البقرة ، وابن عامر في « آياتى الذين » في الأعراف وابن عامر والكسائى وروح في « قل لعبادى الذين آمنوا » في إبراهيم ، والبصريان والكسائى وخلف في « يا عبادى الذين آمنوا » في العنكبوت ، و « والذين أسرفوا » في الزمر ، وعن رويس إسكان « عبادى الشكور » في سبأ .

وأما التي عند همزة الوصل المجردة ففتح منها ابن كثير وبو عمرو ، في « اصطفتك » في الأعراف ، و « أخى شدد » في طه ، وفتح أبو عمرو « يا ليتنى اتخذت » في الفرقان والمدنيان وابن كثير وأبو عمرو « لنفسى اذهب »

في الأنعام ، وروى الخلاف عن ابن وردان أيضا وتتمه الثلاثين من ياءات هذا الباب « يا عبادى لا خوف » في الزخرف ، فقد اختلفوا في حذفها وإثباتها وفتحها وإسكانها ، وسنذكر ذلك في آخر سورتها .

وأجمعوا على (فتح كل ياء وقعت بعد ساكن ألّف كان أو غيرها) نحو « عصاى وإياى - ورؤياى - ومثواى - ويديى - وعلى - وإلى » لأجل الجمع بين الساكنين ، ولم يختلفوا في غير « محياى » كما مرت الإشارة إليه .

باب مذاهبهم في الزوائد

وهى الياءات المحذوفة رسماً واختلفت في إثباتها وحذفها وصلاً ، أو في الحالين ، وجمعتها مائة وإحدى وعشرون جاء منها : خمس وثلاثون في حشو الآى ، والباقي - وهى ست وثمانون - فى رءوس الآى ، ولتبتى هذه الياءات أصول ، فالمدنيان وأبو عمرو والأخوان يثبتون ما أثبتوه فيها وصلاً لا وقفاً ، وابن كثير ويعقوب يثبتان فى الحالين ، وابن عامر وعاصم وخلف يحدفون فيهما ، وربما خرج بعضهم فى بعض عن أصله كما يأتي بيانه .

أما الواقع حشو الآى فأثبت المدنيان وابن كثير والبصريان منه مع واحدة من رءوس الآى إحدى عشرة ياء : « يوم يأت » فى هود و« أخرتني » فى الإسراء و« يهدين ، وكنا نبغ

و« ثعلمن ويؤتين » فى الكهف ، و« الا تتبعن » فى طه و« الجوار » فى الشورى و« المناد » فى ق و« إلى الداع » فى القمر و« وإذا يسر » فى الفجر وهى فقط من رءوس الآى . ووافقهم الكسائى فى « يأت ، ونبغ » وهم على أصولهم إلا أن أبا جعفر فتح الياء « من تتبعن » وصلاً وأثبتها وقفاً ، وأثبت المدنيان وابن كثير والبصريان وحمزة « أتمدوننى بمال » فى النمل على أصولهم إلا حمزة ، فإنه خالف أصله فأثبتها فى الحالين ، وتقدم اتفاقه مع يعقوب على إدغام النون فى آخر باب الإدغام الكبير . وأثبت ابن كثير والبصريان وأبو جعفر ونافع - بخلاف عن ورش - « إن ترن » فى الكهف ، « واتبعون أهدكم » فى غافر على أصولهم ، وأثبت ابن كثير والبصريان وأبو جعفر وورش « والباد » فى الحج ، وأثبت ابن كثير والبصريان وورش « كالجواب » فى سبأ ، وروى ذلك عن ابن وردان ، وأثبت البصريان وأبو جعفر وورش واليزى « يدع الداع إلى » فى القمر ، وأثبت هؤلاء - غير اليزى - « الداع إذا دعان » فى البقرة ، واختلف عن قالون فيهما : فقليل الحذف فيهما ، وقيل الإثبات فيهما ، وقيل الحذف « فى الداع » والإثبات فى « دعان » وقيل العكس ، وأثبت المدنيان والبصريان « فهو المهتد » فى الإسراء والكهف ، وأثبت البصريان وأبو جعفر وورش « تسئلن » فى هود ، وروى ذلك عن قالون ، وأثبت البصريان وأبو جعفر ثمانيا : « واتقون يا أولى الألباب » فى



يعقوب في الحالين على أصله ، ووافقه غيره في ست عشرة كلمة « وتقبل دعائي » في إبراهيم - وافقه وصلا الأبوان وحمة وورش ، ووافقه في الحالين البزى ، واختلف عن قبل : فعنه حذفها في الحالين ، وعنه إثباتها وصلا وحذفها وقفا ، وحذفها الباقيون في الحالين « والتلاق ، والتناد » في غافر ، فوافقه وصلا ورش وابن وردان ، في الحالين ابن كثير ، وعن قالون الحذف والإثبات وقفا . « واكرمن ، وأهانن » في الفجر . فوافقه على الإثبات وصلا المدنيان ، وفي الحالين البزى .

واختلف عن أبي عمرو ، فالجمهور عنه على التخيير بين الحذف والإثبات ، والآخرون على الحذف و « بالواد » في الفجر أيضا ووافقه وصلا ورش ، وفي الحالين ابن كثير ، واختلف عن قبل وقفا و « المتعال » في الرعد فوافقه في الحالين ابن كثير ، وعن قبل حذفها فيهما ، والصحيح الأول ، « ووعيد » في إبراهيم وموضعى « ق » و « نكير » في الحج وسبأ وفاطر والملك - « ونذير » في الستة في القمر ، « وإن يكذبون » في القصص ، « ولا ينقذون » في يس ، و « لتزدين » في الصافات ، و « إن ترجمون ، فاعتزلون » في الدخان و « نذير » في الملوك ؛ فوافقه على الإثبات في التسع في هذه المواضع ورش ، واختص يعقوب بما بقى من الباءات في رءوس الآي وهي ستون ياء ستأتي مفصلة مع غيرها آخر كل سورة ، وأما « تسألني » في الكهف فسأتى ذكرها لابن ذكوان في موضعها ، فإنها ليست من هذا الباب لثبوتها رسماً ..

البقرة « وخافون إن » في التقريب وخافوني في آل عمران ، « واخشون ولا » في المائدة « وقد هدان » في الأنعام ، « وثم كيدون » في الأعراف ، « ولا تخزون » في هود ، « وبما أشركتموني » في إبراهيم ، « واتبعون » في الزخرف ، وروى ذلك عن قبل في « واتبعون » ، ووافقه هشام بخلاف عنه في « كيدون » وما نقل عن قبل من أنه يثبت هذه الباءات الثمان قال الداني : إنه غلط ، واختلف عن رويس في « ياعباد » من « ياعباد قاتقون » ، وأحسب أن إثباتها عنده لأجل مجاورتها « فاتقون » لثبوتها على أصله ، واختلف عن قبل في ياءين : « نرفع ونلعب » ويقف ويصبر » في يوسف . وبقي من هذا الفصل ثلاث كلمات ، وقع بعد الباء فيهن ساكن . وهي « أتان الله » في التمل أثبت أبو عمرو وحفص ورويس وحذفها الباقيون وصلا للساكن ، وأثبتها في الوقف يعقوب وقبل ، واختلف في إثباتها وحذفها عن أبي عمرو وقالون وحفص ، ووقف الباقيون بالحذف « وإن يردن الرحمن » في يس : أثبت أبو جعفر الباء فيها مفتوحة وصلا ، واتفق مع يعقوب على إثباتها وقفا ، والباقيون بالحذف في الحالين . و « فبشر عباد الذين » في الزمر أثبت السوسى فيها الباء مفتوحة وصلا ، بخلاف عنه ، ثم اختلف المثبتون عنه فأثبتها منهم في الوقت أيضا الجمهور ، وحذفها الآخرون فيه ، والباقيون بالحذف في الحالين .

وأما الباءات المحذوفة من رءوس الآي - ومنها « يسر » - وإن تقدمت استطرادا - فأثبتها

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار

تأليف

دكتور حسن الباشا

عرض وتقديم الاستاذ/ أحمد السيد تقى الدين

ودينية ، وما تقدمها أو لحق بها من ظروف تاريخية عامة . وهى - من هذه الزاوية - مصدر من المصادر المادية فى دراسة التاريخ الإسلامى . ومن هنا يكتسب مؤلف الدكتور حسن الباشا أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة وعنوانه « الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار » أهميته .

انتظمت الدراسة فى ثمان وسبعين وخمسمائة صفحة بما فيها صفحات المراجع والفهارس ، وقسمها المؤلف إلى مقدمة وقسمين رئيسيين : فى المقدمة عمد المؤلف إلى شرح المعنى اللغوى

لم تحظ الألقاب الإسلامية حتى الآن بدراسة خاصة وافية على الرغم من عظم شأنها ، إذ أنها تفيد أساسا فى تفهم بعض النظم والاتجاهات غير المعروفة . ثم هى تبرز بوضوح فى المؤلفات التاريخية ومعظمها يعنى بالملوك وحروبهم . وتوضح الألقاب أيضا ميول الحكام وموظفيهم وما يسيطر عليهم من نزعات ، بل إنها فى كثير من الأحيان تشير إلى برامج حكوماتهم .

وتصبح الألقاب الفخرية ذات أهمية قصوى إذا درست نشأتها وتطورها على مدى الزمن فى ضوء ما يحيط بها من ظواهر اجتماعية وسياسية



وبهذا يقتصر فيه على الألقاب الفخرية الرسمية ، ويخرج من نطاقه الألقاب الشعبية التي لم تمنح لأصحابها بطريق رسمي ، وكذلك أسماء الوظائف إن لم يكن لها مدلول فخرى .

أما القسم الأول من الدراسة فقد خصصه المؤلف لدراسات تمهيدية قصد من ورائها شرح نظم الألقاب وتطورها في التاريخ الإسلامي وعقد لهذا القسم أربعة فصول .

ولما كانت الألقاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالديوان المختص بالمكاتبات الرسمية ، أى (ديوان الإنشاء) : ذلك الديوان الذى غنى منذ نشأته بالألقاب لصلتها بالمكاتبات والمراسيم ، فعمل على تصنيفها ، ووضع الأسس المنظمة لها ، فقد رأى الباحث أن يكون الفصل الأول فى بحثه عن هذا الديوان ، وأثره فى تنظيم مصطلح المكاتبات من مراسيم وألقاب .

وبما أن أهم الوسائل لتنظيم مصطلح الكتابة وإقراره كانت تنحصر فى محاولة قادة الرأى بين الكتاب وضع الدساتير المقررة لقواعد العرف السائد بينهم ، والمبينة لآرائهم فيه : وذلك بتصنيفهم كتباً فى معالم الكتابة ، وصناعة الإنشاء ، والتعريف بالمراسيم . لذلك اعتبر الباحث دراسة هذه الكتب وتحليلها بمثابة عرض عام لمراسيم المكاتبات فى العصور المختلفة وبيان للدور الذى قام به الكتاب فى تكوين هذا المصطلح على مدى الزمن . ولذا خصص المؤلف الفصل الثانى لدراسة بعض الدساتير الرئيسية التى كان لها شأن فى تنظيم الألقاب خاصة والمراسيم عامة . وفى هذا الفصل اعتمد الباحث على كتب ثلاثة راعى فى اختيارها أن تكون ممثلة للمراحل المختلفة من عصر الأيوبيين والمماليك وهى :

للقب مؤكدا على اختلاف المعنى اللغوى فى هذا الصدد عن المدلول الشائع : فأصل اللقب فى اللغة التَّيْبَر ، وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه ، وما يجب ستره ؛ وقد ورد فى القرآن الكريم بهذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

ثم أجاز استعمال اللقب فى موضوع النعت الحسن ، وأكثر من استعماله بهذا المعنى حتى اصطلح على مدلوله على التشريف والمدح^(١) .

على أن الكتاب فى عصر المماليك قد اصطلاحوا فيما بينهم على مدلول خاص للقب ، وفرقوا بينه وبين ما سموه بالنعت : فسموا صفات المدح التى ترد بصيغة الأفراد ، أى التى تتكون من لفظ واحد مثل الفاضل ، والشيخ ، والعلى ونحو ذلك ، ألقابا وصفات ترد فى صورة التركيب ، أى التى تتكون من أكثر من لفظ واحد مثل (مولى أمير المؤمنين) ، و (نصير الإسلام والمسلمين) ، و (عضد الملوك والسلاطين) ، ونحو ذلك نعتا .

والنعت فى اللغة : الصفة ، وكان يطلق على ما يختاره الإنسان ويزيد فى إجلاله ، وهو بهذا المعنى عكس اللقب بمعناه الأول . غير أنه استعمل أيضا فى الذم ، وعلى هذا اتفق مع اللقب فى جواز استعماله للمدح أو للذم .

وأخيرا غلب فى العرف استعمال كلا من النعت واللقب لصفات المدح والتكريم .

وفى هذه الدراسة قصد المؤلف بالألقاب : ما يطلق من الصفات رسميا على سبيل التشريف ؛

رسمية . ولكن يلاحظ أنها كانت تتحكم فيها المساحات المطلوب تغطيتها ، ونوع الأثر الذى ستوضع عليه .

كذلك ينبه المؤلف على أهمية نقوش النقود حيث هى أهم مصادر الألقاب من الناحية الرسمية ؛ ولكن من المعروف أن الألقاب التى ترد على النقود قليلة بالنسبة لمثيلاتها فى المصادر الأخرى ، فضلا عن أنها تقتصر على ألقاب الحكام . إذ لم يكن يسمح لغيرهم بضرب النقود . ومن جهة أخرى ؛ فإن النقود عرضة للتزيف ولأحداث الزمان من تآكل وضياع ، مثلها فى ذلك مثل التحف الأثرية ، ومن هنا ظلت دائما فى حاجة إلى الايضاحات من المراجع الأدبية والتاريخية المختلفة .

وتناول المؤلف دور الوثائق الرسمية فى دراسة الألقاب حيث إن الألقاب التى ترد فى نسخ المكاتبات والمعاهدات السياسية تعتبر ذات صفة رسمية . وقد ورد كثير من الوثائق فى كتب المصطلح ، وتشمل الدساتير التى وضعها أساطين الكتاب لتنظيم العمل بديوان الإنشاء ، فدرسوا فيها مصطلح الكتابة وقوانين الألقاب ، لذا كانت هذه الكتب ضرورية لتوضيح القواعد المتبعة فى كل عصر فى ترتيب الألقاب وأوضاعها فى أجزاء المكاتبات على اختلافها .

يقول المؤلف : « كان يقصد من منح الألقاب الفخرية أمور مختلفة منها : تكريم صاحب اللقب ، أو تثبيته فى وظيفته ، أو إقرار حقه ، أو الإشادة بفضائله ، أو كسب رضاه ، أو إعلان ولائه ، أو تعويضه عن سلطة مسلوقة أو إشباع غروره ، أو تغطية ضعفه . أما من حيث الأصل اللغوى ؛ فإن

- معالم الكتابة ومغانم الإصابة لابن شيث .

- التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين

ابن فضل الله العمري .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا

للقلقشندى .

وفى الفصل الثالث استعرض المؤلف نشأة الألقاب الفخرية المتعلقة بأصحاب الوظائف مع دراسة صلتها بالظواهر الاجتماعية والسياسية المحيطة بها ، والمميزات الخاصة بالعصور التاريخية المختلفة .

وخصص الفصل الرابع لدراسة نظم الألقاب وتطورها ، مع العناية ببحث موضوع منح الألقاب الفخرية ، وبتفصيل أنظمة الألقاب المعقدة فى عصر المماليك .

أما القسم الثانى من الكتاب فقوامه معجم مفصل للألقاب الفخرية التى ظهرت فى الإسلام . قام المؤلف بدراسة الألقاب من ناحية معناها اللغوى ، وأصلها ومناسبة ظهورها وتطورها واستعمالها فى الكتابات الأثرية ، وعلى النقود وفى الوثائق ، وناقش آراء واضعى الدساتير بصدد عارضا للظروف السياسية والاجتماعية والدينية التى أثرت فيها ، مشيرا إلى ما يمكن أن تلقى من ضوء على المسائل التاريخية المختلفة .

ويؤكد مؤلفنا على أن دراسة الألقاب يلزمها الرجوع إلى أنواع مختلفة من المصادر التى يتألف عمودها الفقرى من الكتابات الأثرية ، ونقوش العملة ، والوثائق الرسمية ، وكتب الإنشاء والمراسيم ، وكتب التاريخ والأدب .

ويرجع الدكتور حسن الباشا أهمية الكتابات الأثرية إلى أنها كانت تؤلف صيغتها فى ديوان الإنشاء ، ولذا تعتبر من هذه الوجهة ذات صبغة



« شهريار توران » على أبى الفتح مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان .

ومن الألقاب التركية المستخدمة فى العصور الإسلامية لقب « خاقان » وكان يطلق على ملك الأتراك وأصله « قان قان » أو « قا القان » أو « قان القانات » وعندما دخل هذا اللقب حياة المسلمين أطلق على رؤساء القبائل التركية ، ووصل إلى مصر فى عصر المماليك فأطلق على السلطان الأشرف قايتباى .

ودخل لقب « الخاتون » وهو لفظ تركى معناه « السيدة » العالم الإسلامى عن طريق الأتراك واستعمل للتعبير عن « الحريم » وكان يرد مع الاسم فيقوم فى هذه الحال مقام لقب « سيدة » للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصا أميرات الأسر الحاكمة .

دلالات الألقاب

أما من حيث دلالات الألقاب فيلاحظ أن بعضها كان يفيد الملكية مثل : « ملك العراقين والمصريين » لقللاوون .

وبعضها يشير إلى مزايا المُلقب مثل : « المجاهد فى سبيل الله » لنور الدين .

وبعضها يرمز إلى حادثة معينة مثل : « الأمر ببيعة الخليفين » لبيبرس .

وبعضها يرتبط بوظيفة خاصة مثل : « الصاحب » للوزير المدنى فى العصر الأيوئى .

ويرى المؤلف أن بعض هذه الألقاب لم يكن يفيد المدلول الظاهر مثل لقب « القاضي » الذى لم يكن يشير فى أواخر العصر الفاطمى وعصر المماليك إلى أن الملقب به من القضاة ؛ بل كان لقباً

معظم الألقاب عربية الأصل ، وكثيراً من ألفاظ هذه الألقاب قد وردت فى القرآن الكريم أو الحديث النبوى الشريف ..

ألقاب غير عربية

ولكن بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية ودخل فى الإسلام أجناس أخرى غير عربية ، ظهرت ألقاب كثيرة ذات أصول غير عربية . وكان أغلب هذه الألقاب فارسى الأصل أو تركياً مثل « شاه » وهو لفظ فارسى بمعنى ملك وسيد ، وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم . وقد تضاف إليه ألفاظ أخرى فيقال : « شاه أرض » ، أو « ملك أرض » ، أو « شاه جهان » أى ملك العالم ، أو « شاه ديار بكر » أو « شاه الدنيا والدين » . ومن الذين أطلق عليهم لقب شاه : أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجاء ذلك على نقش بتاريخ ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سورية .

ومن الألقاب الفارسية التى دخلت الإسلام كذلك لقب « شاهنشاه » وهو مختص بملك الملوك عند الفرس تميزاً له عن لقب « شاه » ودخل هذا الاسم فى الإسلام كلقب فخري عصر الدولة العباسية ، وذلك تبعاً لعادة خلفائها فى اتخاذ كثير من التقاليد الفارسية . وخطب الملك العادل من قبل الخليفة الناصر العباسى سنة ٦٠١ هـ بلقب « شاهنشاه ملك الملوك » .

كذلك لقب « شهريار » وهو لفظ فارسى بمعنى أكبر ملوك العصر ، أو كبير المدينة ، أو الشمس ، وأطلق لقب « شهريار الأعظم » على « أبى الفوارس أيبك السلطانى » ، ولقب

و « القائم بأوامر الدين » ، و « منصف المظلومين من الظالمين » ، و « كهف الفقراء » ، و « بمقوى الضعفاء ، وذخر الأرامل والمحتاجين ، وباني المدارس والمساجد » ... الخ .

ألقاب الكفاح في سبيل الله

كما شاعت ألقاب الكفاح والقتال في سبيل الله ومنها : « أمير المجاهدين » و « كنز الغزاة والمجاهدين » و « المرباط » و « الثابر » و « حافظ الثغور » و « حامى الثغور » .

ويتناول المؤلف نوعاً آخر من الألقاب الفخرية لإلقاء الضوء من زاوية جديدة على بعض المشاكل التاريخية . ومن أمثلة هذا النوع الألقاب التي ترمز إلى صلة بين الخليفة والسلطان « مولى أمير المؤمنين » في العصر العباسي الأول و « قيم خليفة الله » في أواخر عصر المماليك مما يظهر بوضوح ماهية الصلة بين الخليفة والسلطان في العصور المختلفة وتدهور قيمة الخلافة على مدى الزمن .

وهناك اعتبارات كان لها دورها في نشأة الألقاب ؛ إذ لوحظ أن الظروف المتشابهة كانت تخلق ألقاباً متشابهة ، وبعض الألقاب كان على صلة بالمكان الذي ظهر فيه ، ومن ذلك مثلاً ظهور ألقاب « يمين الدولة » و « يمين المملكة » و « يمين خليفة الله » في (غزنة) و (دلهي) اللتين تقعان في يمين العالم الإسلامي .

ألقاب العلماء

وكانت هناك ألقاب خاصة بالعلماء كلقب « الفاضل » الذي أطلق على الوزير أبى عامر محمد

عاماً للكتاب والعلماء والموظفين المدنيين ، وكذلك لم يكن لقب « حاج » يشترط فيمن يلقب به من عصر المماليك أن يكون قد أدى فعلاً فريضة الحج ، وذلك على عكس لقب « الحاجة » .

ويلاحظ الدكتور الباشا أن بعض الألقاب كان يرمز إلى مبادئ عامة ، ومن ذلك ألقاب الخلفاء العباسيين والفاطميين . فمثلاً إطلاق لقب « خليفة الله في الأرض » على الخليفة العباسي كان يرمز إلى تصور العباسيين للخلافة على أنها خلافة عن الله في حكم الناس ، بعد أن كانت في صدر الإسلام خلافة عن النبي ﷺ .

وكان بعض الألقاب يتصل بحوادث عامة لها خطورتها في تاريخ الإسلام ، منها مثلاً : الحروب الصليبية ، التي كانت سبباً في ظهور أنواع مختلفة من الألقاب التي شاعت في الشرق الأدنى في القرن السادس الهجري ، حين استفحل خطر الصليبيين في الشام واتجهت مطامعهم شطر مصر لضعف الخلافة الفاطمية التي عجزت عن أن تحمي نفسها بعد أن قصرت في الدفاع عن الأراضي المقدسة .

ألقاب تربوية

وعمد نور الدين زنكى وصلاح الدين الأيوبي إلى تغيير نظام الحكم في مصر وإنشاء حكومة قوية تستطيع صد هجمات الصليبيين ، وكان سلاحها الفعال إحياء روح الجهاد في الشعب عن طريق توجيهه إلى الفضائل الإسلامية الأولى . وكان لهذا الاتجاه المزيج صداه في ألقاب ذلك العصر فظهرت الألقاب التربوية مثل : « العبد الفقير إلى رحمة الله ، الخاضع لهيبته ، المعتصم بقوته » ،



باحثنا كما هو الحال في أغلب القضايا العلمية المتعلقة بتاريخ الحضارة الإسلامية ، ذلك الإهمال الذى فتح الباب على مصراعيه أمام المستشرقين لدراسة تاريخ وحضارة أمتنا من وجهة نظرهم ووفقا لمنطلقاتهم الفكرية بل وفرضها على باحثينا ومثقفينا كحقائق مسلمة غير قابلة للنقاش ، ونأمل فى القريب العاجل أن يهتم باحثينا ومثقفينا وهم على درجة كبيرة من العلم والوعى بسد هذا النقص الخطير .

ولكن لنا على المؤلف ملاحظة تتعلق بعنوان بحثه « الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار » ففي مقدمة البحث وبالتحديد فى الفقرة الأخيرة ص ١ يقول « أما فى كتابنا هذا فنعنى بالألقاب ما يطلق من الصفات رسميا على سبيل التشريف ؛ وبهذا يقتصر فيه على الألقاب الفخرية الرسمية ، ويخرج من نطاقه الألقاب الشعبية التى لم تمنح لأصحابها بطريق رسمى ، وكذلك أسماء الوظائف .. فى حين أن العنوان كما هو واضح عام بالألقاب الإسلامية كلها دونما تخصيص ، وكان من الممكن تدارك هذا الأمر عن طريق تناول الألقاب الشعبية وأسماء الوظائف فى مقدمة البحث بشكل مختصر ولو فى فصل واحد وذلك تعميما للفائدة ، أو لإدخال نوع من التحديد على العنوان ؛ إلا أن تلك الملاحظة لا تقلل بحال من قيمة هذا البحث الفريد .

ولكم نود - والباحث على إلمام دقيق بجغرافية بحثه - إن صح التعبير - لو عرج إلى (علاقة الأدب بهذه الألقاب) على مر العصور كما فعل فى بحثه ، إذا لظفرت المكتبة العربية الأدبية بسد لما أوجده الباحث من فراغ كان طبيعيا أن يتلمسه القارئ بعد استيعابه لهذا المجهود الفريد للألقاب .

ابن عامر بن ذروة الجبى وجد فى نص جنائزى سنة ٤٧٧ هـ مكتوبا على لوح من الرخام فى أسبانيا ، كما نعت به القاضى عبدالرحيم البيسانى الكاتب المشهور فى أواخر العصر الفاطمى وأوائل العصر الأيوبي ، وكان أحيانا يضاف إلى ياء النسب . ومن ألقاب العلماء كذلك لقب « الليب » أى العاقل ، ولقب « المحقق » بمعنى المتقصى للحقيقة ، ولقب « اللوذعى » بمعنى الذكى القلب ، ولقب « المدقق » وهو الذى يعن النظر فى المسائل ويناقشها بدقة .

كذلك كانت بعض الألقاب تنتقل - إذا ما لاءمتها الظروف الاجتماعية - على طور الطرق التجارية ، فمثلا لقب « الاسكندر » الذى يرمز إلى القوة واتساع النفوذ ظهر فى (دلهى) سنة ٦٠٢ هـ ، وفى (سمرقند) سنة ٦١٠ هـ ، وفى (أغادير) سنة ٦٣٥ هـ ، وفى (كارا) سنة ٦٦٤ هـ ، وفى (مصر) فى القرن الثامن الهجرى .

وأخيرا يلاحظ المؤلف أن قيمة اللقب أخذت فى الإضمحلال تدريجيا ، ويتمثل ذلك بصفة خاصة فى الألقاب التى عاشت مدة طويلة مثل الألقاب المضافة إلى « الدين » ، وألقاب الكناية المكانية كـ « الجنباب » ، و « المقر » و « الحضرة » .

تعقيب :

وبعد فالدراسة تعد واحدة من أهم الدراسات العربية التى ناقشت بعمق وإسهاب وأسلوب (أكاديمي) متميز موضوع « الألقاب » والتى تعد من الموضوعات التى أهملها الكثيرون من

النباء

وآراء

- أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
- أنباء العالم الإسلامي



أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للأستاذ / مصطفى عبدالمجيد

الإمام الأكبر يستقبل نائب وزير العدل الكيني

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد / أو كوباسو نائب وزير العدل الكيني والوفد المرافق لسيادته ، صباح الإثنين ٨ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ ٥ أكتوبر ١٩٩٢ م بمكتب فضيلته بالأزهر .

تم خلال اللقاء بحث طلب وزارة العدل الكينية مساهمة الأزهر الشريف في إعداد مشروع قانون الأحوال الشخصية ، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، للعمل به في كينيا بالنسبة للمسلمين هناك ، وذلك بناء على طلبهم .

وقد أعلن نائب وزير العدل الكيني أن الرئيس الكيني دانيال أراب موى سيوافق على العمل بهذا القانون بعد إصداره بمعاونة الأزهر الشريف .

وقد ناقش فضيلة الإمام الأكبر مع أعضاء الوفد تفاصيل المشروع والوقوف على ما هو واقع فعلاً بالنسبة لأحوال المسلمين في كينيا ، وطلب فضيلته إيضاحاً حول سبل التقاضي هناك . وأكد فضيلته على أن علماء الأزهر الشريف سيبدلون قصارى جهدهم لتقديم المشورة والمعاونة في وضع مشروع هذا القانون بالتنسيق مع الجهات المعنية .

ويستقبل وفد القضاء الباكستاني

واستقبل فضيلته وفد القضاء الباكستاني الممثل لأكاديمية الشريعة بالجامعة الإسلامية الباكستانية ، صباح الإثنين ٨ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ ٥ أكتوبر ١٩٩٢ م بمكتب فضيلته بالأزهر . ودار الحديث حول نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في العالم .



وحضر الافتتاح مع فضيلته : فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر والسيد المستشار صلاح الدين عطية محافظ البحيرة .

أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن تربية الأبناء على القيم الإسلامية الصحيحة مسئولية الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام .

وقد أعلن فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر أنه سيتم قريباً افتتاح المكتبة الإسلامية المركزية للجامعة ، كما سيتم افتتاح عدة كليات جديدة بالجامعة بتكلفة إجمالية قدرها مائة مليون جنيه .



الإمام الأكبر يعتمد نتيجة الدور الثاني لمعهد البحوث الإسلامية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتيجة إمتحان الدور الثاني للشهادتين الإعدادية والثانوية بمعهد البحوث الإسلامية .

بلغت نسبة النجاح في الشهادة الإعدادية ٨٧٪

كما بلغت نسبة النجاح في الشهادة الثانوية ٨٧,٨٪

وأوضح فضيلة الإمام للوفد مدى ارتباط الشريعة الإسلامية بالقضاء واحتوائها لكافة أحكام العبادات والمعاملات ونظم الأسرة وواجبات وحقوق الأفراد مؤكداً على أهمية مبدأ الشورى كسبيل لوحدة الأمة الإسلامية .



قبول الطلاب الوافدين من دول الكومنولث

وافق فضيلة الإمام الأكبر على قبول كافة الطلاب الوافدين من دول الكومنولث الإسلامية للدراسة بالأزهر الشريف بقسم الدراسات الخاصة .

وأعلن فضيلته : أنه تقرر قبول أوراق مائة طالب من هذه الجمهوريات ، ويجرى بحث قبول خمسمائة طالب آخرين لنفس الدراسة .



الإمام الأكبر يفتح كلية اللغة العربية بإتاي البارود

افتتح فضيلة الإمام الأكبر المبنى الجديد لكلية اللغة العربية بمدينة إيتاي البارود بمحافظة البحيرة .





البوسنة والهرسك

اتخذ مجلس الأمن قرارًا بعدم أحقية أو أهلية جمهوريتي : صربيا والجبل الأسود - وهما ما تبقى من يوغسلافيا الشيوعية - في احتلال مقعد يوغسلافيا بالمنظمة العالمية ، ووافق على القرار اثنتا عشرة دولة ، وامتنعت ثلاث دول من التصويت ، كما طالبهما القرار بالتقدم بطلب جديد لنيل عضوية الأمم المتحدة ، وهو ما تكافح الدول الإسلامية للحيلولة دون حدوثه خصوصًا بعد الاعتراف الدولي الذي نالته جمهورية البوسنة والهرسك .

القيادة الإسلامية الوطنية

للولايات المتحدة الأمريكية

شكل المسلمون في أمريكا فريق عمل أطلقوا عليه اسم (القيادة الإسلامية الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية) وذلك بهدف الضغط على الحكومة الأمريكية للتدخل عسكريًا لصالح المسلمين في البوسنة والهرسك . وإيقاف اعتداءات الصرب وانتهاكاتهم لأبسط حقوق الإنسان في قلب أوروبا ، والتدخل العسكري أمر طالما عزف عنه البيت الأبيض بحجج لا تغيب عن بال مسلم .

هذا ويتألف الفريق القيادي المذكور من كوكبة من الدعاة المسلمين في أمريكا .

والجدير بالذكر أن الجاليات الإسلامية بالولايات المتحدة قامت في أوائل أكتوبر ١٩٩٢

أخبار

العالم

الإسلام

تقديم الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

مدريسد

أوصى المشاركون في الملتقى الإسلامى السنوى الثانى عشر الذى اختتم أعماله فى مدريد بضرورة العمل على إنشاء معهد خاص بدراسة مشكلات الأسرة المسلمة فى الغرب وأسبانيا بهدف تحليلها ووضع الحلول الملائمة لها ، وذلك للحفاظ على الهوية الإسلامية وتحقيق نمو شخصيتها فى الغرب .

شارك فى الملتقى الذى نظّمته الجمعية الإسلامية بأسبانيا عدد من القائمين على شئون مسلمى أوربا وعلماء بعض الدول العربية والإسلامية .

الرعاية الطبية فى التسعينات

عقد فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٣ المؤتمر العلمى الرابع بكلية طب الأزهر تحت عنوان « الرعاية الطبية فى التسعينات » وناقش أحدث ما وصل إليه العلم فى مختلف فروع الطب وذلك للارتفاع بمستوى الرعاية الصحية . شارك فى المؤتمر كوكبة من أساتذة الطب يمثلون الجامعات المصرية ووزارة الصحة والقوات المسلحة والتأمين الصحى .

لأول مرة

بدأت فى الأسبوع الأخير من سبتمبر الماضى ولأول مرة الدراسة المنتظمة فى (معهد العلوم العربية والإسلامية) فى أمريكا . ويدرس المعهد مناهج الشريعة لمدة أربع سنوات كذلك بدأت الدراسة لأول مرة أيضا فى الأول من أكتوبر ١٩٩٢ فى الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية فى فرنسا ، وهى الكلية التى أنشئت لإعداد

بحملة إعلامية قوية لمناصرة مسلمى البوسنة والهرسك الذين يتعرضون للإبادة ، كما قامت مجموعة من المراكز الإسلامية فى واشنطن وماجاورها بالدعوة لصلاة الجمعة فى الميدان المقابل للبيت الأبيض ، وتنظيم مسيرات شعبية لذات الغرض أى للدعوة التى لاقت نجاحا شعبيا منقطع النظير لمساندة البوسنة والهرسك .

موسكو

تلقى المركز الإسلامى بموسكو دعما ماديا وعينيا لصيانة وإصلاح شئ من المساجد فى الاتحاد السوفيتى البائد ، كما أهدى إليه مجموعة من المصاحف وترجمات المصاحف لمعانى القرآن الكريم بالعربية والروسية إلى جانب مطبوعات إسلامية أخرى ومساعدات للأسر السوفيتية التى اعتنقت الإسلام .

جزر ميسو فالأ

أثنى محمد حبيب سلطان نائب رئيس منظمة تحرير جزر (ميسو فالأ) الواقعة جنوب الفلبين ، على الجهود التى تبذلها رابطة العالم الإسلامى لخدمة المسلمين ، وأشار إلى اهتمام الرابطة بشئون المجاهدين فى جنوب الفلبين عامة ، وفى جزر ميسو فالأ خصوصا ، وقال : إن المجاهدين التابعين للمنظمة المذكورة قرروا خوض الانتخابات النيابية فى الفلبين . مشيرا إلى أن عددا من علماء المسلمين قد تم ترشيحهم لعضوية (البرلمان) وبين سيادته أن اشترك العلماء فى تلك الانتخابات يعد من أقوى الوسائل وأفضلها لاستمرارية الدعوة والمطالبة بحقوق مسلمى جزر ميسو فالأ



بمنظمة المؤتمر الإسلامى برياسة (توجوت أوزال) رئيس تركيا ورئيس اللجنة ، وتم فى هذه الدورة استعراض الموضوعات التى تناقشها اللجنة ، وسبل دعم التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الأعضاء .

الفلبين

قررت هيئة الإغاثة بجدة إنشاء ٩ مدارس فى بعض المناطق التى اعتنق أهلها الإسلام بالفلبين ، جاء ذلك فى تقرير صادر عن الهيئة . وأضاف التقرير أن هيئة الإغاثة تنوى إنشاء مدارس قرب قواعد جبهة تحرير مورو الإسلامية إلى جانب إنشاء ثلاث معاهد إسلامية ، كما أنه من المزمع زيادة المنح الدراسية لأبناء الفلبين المسلمين بثلاثين منحة مع توفير منح إضافية فى الدراسات العليا (التخصص والعالمية) وذلك فى جميع التخصصات العلمية لإعداد كوادر إسلامية مؤهلة .

باكستان

المشروع الإسلامى بين النظرية والتطبيق عقد فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ ربيع الأول ١٤١٣ الماضى المؤتمر الثانى لاتحاد الطلبة المسلمين فى باكستان ، وناقش المؤتمر (المشروع الإسلامى بين النظرية والتطبيق) والفروق الجوهرية بين الديمقراطية والشورى فى الإسلام ، ومنهجية التفكير والعمل الإسلامى ، وقضايا أخرى .

شهد المؤتمر عدد من المهتمين بالدراسات الإسلامية فى داخل باكستان وخارجها .

كوادر من الأئمة والخطباء والدعاة من أبناء أوروبا للنهوض بالدعوة والخطابة فى المساجد والمراكز الإسلامية ، وتشمل الكلية أقساماً للشريعة الإسلامية وأصول الدين واللغة العربية .

رابطة الجامعات الإسلامية

تنظم رابطة (الجامعات الإسلامية) خلال أكتوبر ٩٢ مؤتمرين إسلاميين ، ويعقد المؤتمر الأول بالتعاون مع جامعة الزقازيق بعنوان (الإسلام وتحديات العصر) ويحمل المؤتمر الثانى عنوان (الأندلس : الدرس والتاريخ) وذلك بالتعاون مع جامعة عين شمس ، كلتا الجامعتين مصرية .

أبو ظبى

قام وفد من مسلمى روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى بزيارة لدولة الإمارات العربية بدعوة من جمعية دار البر .

ويبحث الوفد خلال الزيارة سبل المساهمة فى تمويل وتنفيذ عدد من المشروعات الخيرية والإسلامية هناك ومن أهمها إقامة ثمانين مسجدًا ، وخمسين مدرسة وعشرين معهدًا إسلاميًا وعشرة مراكز إسلامية وطبع ثلاثمائة ألف كتاب لتعليم الصلاة ومثلها لتلاميذ المرحلة الابتدائية وكفالة الدارسين والدعاة وتأمين الاحتياجات الأخرى المطلوبة .

تركيا

عقدت فى استانبول بتركيا اجتماعات الدورة الثانية للجنة الدائمة للتعاون الاقتصادى والتجارى

الفهرس

— (و الله العزة و لرسوله و للمؤمنين) و (حجة الله على العالمين) للشيخ عبدالمعبد الجمل ... ٧٠٨	● الإسلام في المانيا
٧١٢ بقلم الدكتور زكى صارى طوبراق	● العلوم الكونية
٧٢٠ الإنسان ومشكلات التلوث النووى	● ١. د أحمد فؤاد باشا
٧٢٤ التزييف المهيلى	● للدكتور أحمد رجاء عبدالحميد
٧٢٧ الجديدي في العلم والتقنية	● إعداد : د نجوى السيد أحمد
٧٣١ دورات أدبية عالية	● بقلم الأستاذ محمد عبد الوهاب جيندى ..
٧٣٣ المعجم العربى الميسر	● بقلم الدكتور : على أحمد الخطيب
٧٣٧ شوق و زلزال طوكيو	● حافظ و زلزال مسينا جنوى إيطاليا
٧٣٩ ستون ثانية زلزال القاهرة	● للشاعر : رشاد يوسف
٧٤١ قطع غيار بشرية	● للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين
٧٤٢ تحليل تقرب النشر في معرفة القراءات العشر	● (٥)
٧٤٣ تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوه عوض	● الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار
٧٥٠ عرض و تقديم : أحمد السيد تقى الدين	● أنباء وآراء
٧٥٧ أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر	● للأستاذ / مصطفى عبدالحجيد
٧٥٩ أخبار العالم الإسلامى	● تقديم الأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ..
٧٦٩ القسم الفرنسى	● المقالة الثانية
٧٦٩ د . أميمة جمال	● المقالة الأولى
٧٦٩ د . رقية جبر	● القسم الإنجليزى
٧٧٧ المقالة الثانية	● د . سعد مصطفى مصطفى
٧٨٢ المقالة الأولى	● د . أنس مصطفى النجار

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية : عصر يوم عسير	٦٠٩
● للدكتور على أحمد الخطيب	٦١٢
● مع الإمام الأكبر	٦١٢
● تعريف الوفاة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٦٣٠
● التطبيق الجغرافى (مرج البحرين يلتقيان)	٦٤٥
● للأستاذ الدكتور محمد متولى	٦٤٩
● قيس من أنوار النبوة (المساواة في الإسلام)	٦٦٠
● للشيخ / على حامد عبد الرحيم	٦٦٧
● من حضارة الإسلام (رحلة جواز السفر في العصر الإسلامى) للدكتور مجاهد توفيق الجندى	٦٦٣
● الدروس المستفادة من غزوة حنين (٢)	٦٧٨
● للواء ا.ح. محمد جمال الدين	٦٨٢
● اثر تغير قيمة النقود في الحقوق و الالتزامات (٢)	٦٨٧
● للأستاذ الدكتور على السالوس	٦٩٠
● لامو (مركز الدراسات الإسلامية في كينيا)	٦٩٤
● د. عبدالله نجيب محمد	٦٩٧
● سالم مولى أبى حذيفة (إمام مسجد قباء)	٦٩٩
● للأستاذ الدكتور عبدالعزيز غنيم	٧٠٤
● مع ابن ظفر و بشارات النبوة (٢)	٧٠٤
● بقلم الأستاذ عبدالحفيظ فرغلى على القرنى	٧٠٤
● الفتاوى	٧٠٤
● إعداد : الأستاذ : عبد المنعم حافظ فودة	٧٠٤
● من أعلام الأزهر	٧٠٤
● — خطيب الثورة العرابية :	٧٠٤
● (الشيخ عبدالله النديم)	٧٠٤
● للمستشار : محمد عزت الطهطاوى	٧٠٤
● — (فقدينا الأستاذ السيد قرون)	٧٠٤
● بقلم الأستاذ خليفة عبد الرحيم التونسي	٧٠٤
● طرائف و مواقف	٧٠٤
● للأستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	٧٠٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر (المسلمون في مفتقر الطرق)	٧٠٤
● لصاحب الفضيلة الشيخ عبدالحميد المسلول	٧٠٤
● إعداد و تقديم الأستاذ / عبد الفتاح حسين الزيات	٧٠٤
● الإمام و الخطيب	٧٠٤
● — (مكانة العلم في الإسلام) و (الرشوة و عواقبها الوحشية) للشيخ عبد المنصف محمود	٧٠٤



Il est donc remarquable que le fait de commettre une grande faute n'excommunie pas de l'Islam et que les grands pêcheurs restent musulmans mais désobéissants. Ces désobéissances sont soumises aux peines convenables soit par les peines légales, soit les "Ta'zirate" qui restent à l'appréciation du juge.

L'Islam représente le dernier des messages divins révélés par Allah aux envoyés : Moïse, Jésus et Muhammad sceau des prophètes.

Pourquoi n'y a-t-il pas mis fin tout de suite, en envoyant sans attendre le Prophète définitif ?

L'humanité a suivi des étapes, et progresse conformément à la pratique graduelle d'Allah. Le Tout Puissant dit : "... Il vous a créés par phases successives" (1).

Les messages célestes vont de pair avec ces phases. Atteignant la raison parfaite, l'homme est accédé au sommet de ces phases. Le message musulman est révélé avec le miracle de la raison, celui du Coran, la Parole même d'Allah.

Dr. Omayma Gamal

(1) LXXI — Noé — le sens du verset : 14

(١) سورة نوح : آية ١٤ .
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾

“Les grandes fautes” ont les désobéissances aux prescriptions données par Allah comme obligatoires, et qui dès lors sont ou peuvent être punies, sur terre d'abord, dans l'Au-delà ensuite.”⁽²⁾

Pourtant lorsque Allah dit : “Allah pardonne tous les péchés”. Ces paroles ne comportent pas le “shirk”, c'est-à-dire le fait de donner à Allah des associés. “Le “shirk” inclut non seulement le polythéisme, mais aussi le dualisme et le polythéisme”⁽¹⁾. En effet le “shirk” ne fait pas partie des péchés car le péché est le fait de désobéir aux commandements d'Allah. On peut conclure que le shirk vient à la tête de la liste des “grandes fautes”. En réalité, le shirk est le seul péché irrémissible, en voici la preuve : “Allah ne pardonne pas qu'on Lui associe quoi que ce soit, Il pardonne à qui I veut des péchés moins graves que celui-ci. Celui qui associe quoi que ce soit à Allah, commet un crime immense”⁽²⁾.

Assurément, la condition foncière pour obtenir le pardon d'Allah consiste à se repentir. C'est pourquoi, nous remarquons qu'Allah a fait suivre le verset 53 de la sourate “Les Groupes” (Dis : O mes serviteurs vous qui avez commis des excès à votre propre détriment, ne désespérez pas de la miséricorde d'Allah. Allah pardonne tous les péchés) par ce verset : “Revenez vers votre Seigneur! Soumettez-vous à Lui avant que le châtiment ne vous atteigne, car ensuite, vous ne seriez pas secourus”⁽³⁾.

L'envoyé de Allah à lui bénédiction et salut dit : “Suivez la faute par une oeuvre bonne qui l'efface, et traitez les gens avec bonne éthique”⁽¹⁾. Un autre hadith met l'accent également sur la joie d'Allah face à celui qui se repentit. Néanmoins, le repentir ne suspend pas les peines prescrites par les-quelles les grands pêcheurs sont chatiés ici-bas.

(2) Louis Gardet — L'Islam religion et communauté — paris — Desclée de Brouwer — 1978 — p. 145.

(1) Jacques Jomier — Pour connaître l'Islam — op. cit. — (extrait d'une communication de al-Hajj UNNS jah, à une conférence islamo-chrétienne à Freetown, Sierra, Leone, en 1986) (traduit de l'anglais) — p. 49.

(2) IV -- les Femmes le sens du verset 48

سورة النساء آية ٤٨ .
 إِنْ أَلَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

(3) XXXIX — Les Groupes le sens du verset 53 — 54

سورة الزمر آية ٥٣ - ٥٤ .
 قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾

(1) Raporté par Al-tirmidhi.

قال رسول الله ﷺ :
 « اتبع البيعة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .



salut -- a vu Ibrahim dans le Paradis et autour de lui les enfants. On a interrogé le Prophète. Et les enfants des polythéistes ?⁽¹⁾ Il a répliqué : "Et les enfants des polythéistes sont au Paradis." On n'est chargé que par la puberté. Il faut donner au pubère polythéiste la liberté de choisir la vraie religion qui convient avec sa fitra et non pas le contraindre à une religion quelconque. L'Islam a donné la liberté de choix à l'humanité.

Disposant ainsi de la liberté de choix, l'homme a accepté de porter le dépôt de la foi : "Oui, nous avons proposé le dépôt de la foi aux cieus, à la terre et aux montagnes. Ceux-ci ont refusé de s'en charger, ils en ont été effrayés. Seul l'homme s'en est chargé, mais il est injuste et ignorant⁽²⁾."

Mai pourquoi l'homme a-t-il accepté de porter ce dépôt ?

Ayant fait de l'homme son vicaire sur la terre, Allah lui a confié ce dépôt qui aura lieu tant qu'on a le choix de faire ou de ne pas faire. Le verset ci-dessus signifie que les cieus, la terre et les montagnes ont refusé d'avoir le libre choix et ont préféré d'être assujettis à la volonté d'Allah. La raison en est qu'ils ont été tous effrayés des conséquences de ce choix qui pourrait les mener à désobéir aux commandements d'Allah.

A l'opposé de ce refus, l'homme a osé se charger de cette responsabilité qui lui confère la liberté de choix entre le bien et le mal, entre la vérité et l'erreur etc.

D'une certaine manière, croyant être capable de plaire à Allah et d'éviter ce qui pourrait le mettre en colère, l'homme n'a pas pris en considération la tentation de Satan, les plaisirs de la vie et la faiblesse de l'âme humaine. C'est ainsi qu'il est devenu injuste envers lui-même. "Ignorant" veut dire qu'il a ignoré la vérité d'Allah. La plupart des savants ont signalé que le dépôt donc inclut toutes les fonctions de la religion. Le dépôt donc — selon Al-Kurtubi — repose sur les obligations qu'Allah a confiées à l'homme."⁽¹⁾

Enfin, entre la foi et l'infidélité n'y avait-il pas un état intermédiaire, une "demeure entre les deux demeures", et pouvait-on rester musulman quand on avait commis de fautes graves ? Ou fallait-il excommunier les grands pêcheurs ?

Certes, en transgressant les interdictions d'Allah, l'homme devient pêcheur. Le seul fait de désobéir n'excommunie pas de l'Islam. Celui qui meurt musulman, croyant, monothéiste, aura pour conséquence inéluctable le Paradis, sans rester éternellement en Enfer qu'elles que soient les fautes commises, à condition qu'il ne les considère point licites.

La faute grave regroupe toute désobéissance nécessitant une peine prescrite dans ce monde tel que le meurtre, l'adultère et le vol. Elle est également ce qu'Allah, le Très haut, et le prophète — à lui bénédiction et salut — ont interdit dans le Coran et la Sunna.

(1) Rapporté par Al-Bukhari

حين رأى الرسول ﷺ إبراهيم عليه السلام في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ قال : وأولاد المشركين « أى في الجنة » .

(2) XXXIII — Les Factions-le sens du verset 72

(٢) سورة الأحزاب : آية ٧٢ .

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)

(1) Al-Kurtubi — Al-Djami 'Li Akham Al-Kuran — op. cit. — volume 14 — p. 255.

Les causes de l'égarement résident dans la déviation, la corruption dans la terre, l'infidélité, la consommation des péchés, et l'abandon des instructions de l'Islam. Telles sont les causes qui ont égaré les gens parce qu'ils ont préféré l'aveuglement à la bonne conduite.

Par contre, Allah dirige ceux qui lui obéissent et qui croient en Lui : cela signifie que la bonne direction consiste à vaincre les difficultés pour se mettre dans la voie droite. Allah Tout Puissant dit : "Allah dirige le coeur de celui qui croit en Lui".⁽¹⁾

Celui qui a préféré la bonne conduite, qui a suivi le chemin d'Allah, obtient du Tout Puissant un secours qui l'aide à parvenir à sa fin.

Lorsqu'il s'agit de la bonne direction, il faut que le coeur soit pur de tout polythéisme et toute déviation afin de parvenir à la voie droite. On découvre cette voie droite par entremise de la réflexion sur la création des cieux et de la terre suivant l'exemple d'Ibrahim. "Je tourne mon visage, comme un vrai croyant, vers celui qui a créé les cieux et la terre. Je ne suis pas au nombre des polythéistes"⁽²⁾ Ibrahim a découvert la Vérité selon la nature qu'Allah a donné aux hommes en les créant (fitra).

Cette fitra est citée dans le hadith authentique : Selon Abu Hurayra — qu'Allah soit satisfait de lui — le Prophète — à lui bénédiction et salut-a rapporté "Chaque nouveau né vient au monde selon la fitra. Ce sont ses parents qui le rendent juif, chrétien et mazdéen"⁽¹⁾ Ce hadith signifie que chaque enfant est né en ayant une intuition à recevoir l'Islam. Celui dont les parents sont musulmans, reste musulman. Mais si la création selon la fitra signifie qu'Allah crée tous les hommes musulmans, comment les parents peuvent-ils changer une telle création ?

"Le fait de rendre un être humain juif ou chrétien est un caractère survenu à l'homme par acquisition de ses parents exactement comme la mutilation qui atteint la brebis bien qu'elle naisse sans défaut"⁽³⁾. Ce fait est démontré par la législation musulmane qui stipule que les enfants impubères des polythéistes qui meurent, entreront au Paradis puisqu'ils sont considérés musulmans. Quand l'Envoyé d'Allah — à lui bénédiction et

(1) LXIV -- La Duperie Réciproque-le sens du verset 11

(١) سورة التَّغَابُنِ آيَةُ ١١ .
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ

(2) VI -- les Troupeaux -- le sens du verset 79

(٢) سورة الْأَنْعَامِ آيَةُ ٧٩ .
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

(1) Rapporté par Muslim

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
« ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ... » :

(3) Al-Shaykh 'Abd Al-Aziz Dja'wish -- Al Islam Din al-Fitra wal-Huriyya -- Le Caire -- Dar al-Hilal -- 1952 -- p. 15.



“Si l'homme était privé de sa volonté, il n'y aurait aucun sens aux prescriptions d'Allah car charger les hommes en les privant de leur liberté de choix est au paroxysme de l'injustice dont Allah est exempt.”⁽²⁾

De toute façon, la contradiction se trouve résolue si l'on parvient à saisir que l'homme n'est pas libre dans les affaires qu'il ne peut régler. C'est évidemment le cas du tressaillement de la main ou celui du mouvement de l'appareil digestif. Mais il en va tout autrement quand il s'agit du domaine de la pensée. “La volonté et le décret d'Allah se divisent en une volonté de décret qui ne dépend ni du fait de charger les hommes, ni de les récompenser, ni de les châtier (...), et en une volonté légitime religieuse qui confie à l'homme sa charge, sa récompense et son châtement⁽¹⁾. Les hommes donc sont libres de choisir à leur gré l'obéissance ou la désobéissance, autrement dit de choisir la récompense ou le châtement. Néanmoins, comment comprendre cette liberté à la lumière du verset qui souligne qu'Allah égare qui Il veut; et guide qui Il veut. Il dit : “Il égare qui Il veut, Il dirige qui Il veut”⁽²⁾ C'est un verset général. Il faut comprendre le général par le particulier qui l'éclaire.

Ce verset résume tous les versets qui traitent de la bonne direction, nous trouvons dans d'autres versets : “Allah ne dirige pas les incrédules”⁽¹⁾. “Allah ne dirige pas les pervers”⁽²⁾. Allah ne dirige pas le peuple injuste”⁽³⁾. “Allah ne dirige pas le menteur ni celui qui est profondément incrédule”⁽⁴⁾.

Il est remarquable qu'Allah ne dirige pas tous ceux qui ont préféré l'égarement à la voie droite.

(2) Al-Sayyid Sabik — Al-'Akaid al-Islamiyya (les dogmes musulmans) — Le Cairo — Dar Al-Kutub al-Haditha -- 1976 -- p. 102.

« إذا كان الإنسان مسلوب الإرادة ، لما كان ثمّة معنى لتكليف الله للعباد ، لأن تكليفه إياهم مع سلب اختيارهم هو منتهى الظلم الذى ينتزه عنه الله » .

(1) Abu Bakr Djabir al-Djazairi — 'Akaidat al-Mu'min (le dogme du croyant) — Le Cairo — Maktabat al-Kuliyat al-Azhariyya -- 1977 -- P. 447

إن إرادة الله ومشيئته تنقسم إلى إرادة كونية قدرية ، وهى تلك التى لا ينافى بها تكليف الإنسان ، ولا إتيانه ولا معاقبته (.....) ، وإلى إرادة شرعية دينية وهى التى أناط الله تعالى بها تكليف الإنسان ، ونوابه أو عقابه .

(2) XVI -- les Abeilles -- verset 93.

(٢) سورة النحل آية ٩٣ .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

(1) Les Abeilles le sens du verset 107

(١) سورة النحل آية ١٠٧ .

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(2) V -- La Table Servie le sens du verset 108

(٢) سورة المائدة آية ١٠٨ .

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(3) II -- La Vache le sens du verset 258

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(4) XXXIX -- Les Groupes le sens du verset 3

(٤) سورة الزمر آية ٣ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ

pas deux attributs ou plus du même genre, tel que deux puissances, ou deux volontés. Quant à l'unité des actions, elle signifie que les actes des gens ne ressemblent pas aux Siens."⁽²⁾

Il est à noter que l'omniscience divine ne se répercute pas sur le choix du serviteur, celui-ci choisit à sa guise, mais son vouloir va de pair avec le décret et la volonté d'Allah.

Le propre de l'homme, à la différence de toutes les créatures, est la pensée par laquelle il peut choisir entre les diverses alternatives. Il a donc une liberté absolue d'accomplir ou de ne pas accomplir les commandements d'Allah. Le Coran affirme ce sentiment inné, il signale la liberté de la volonté humaine : "Dis la Vérité émane de votre Seigneur. Que celui qui le veut croie donc et que celui qui le veut soit incrédule."⁽¹⁾ Mais, l'homme est responsable de ce qu'il fait, chaque homme ne commet le mal qu'à son propre détriment. Nul ne portera le fardeau d'un autre.

Mais cette responsabilité "était-elle prédéterminée dans la volonté d'Allah, ou dépendait-elle du libre arbitre des hommes"?

Allah a décrété les choses conformément à Son omniscience qui prédomine la science humaine incomplète. Si les estimations humaines ont été valables dans certains cas à cause des indications données, celles du Très haut demeurent perpétuellement en vigueur.

Les infidèles ont argué que la fatalité et le décret divin sont la cause de leur incroyance; qu'Allah a fixé d'avance le destin de chacun d'eux, c'est-à-dire qu'ils n'auraient pas de véritable choix, et que leurs actions leur seraient imposées.

Allah a réfuté leur prétexte : "Bientôt, les polythéistes diront : "si Allah l'avait voulu, nous et nos pères, nous n'aurions pas été polythéistes, et nous n'aurions rien déclaré illécite"⁽²⁾ Ont-ils communiqué ce qui a été décrété sur la plaque conservée ? l'argumentation par la prédestination et l'omniscience d'Allah est le prétexte des incroyants et de ceux qui suivent leurs passions.

(1) Dr. Sayyid 'Abd al-Tawab 'Abd al-Hadi — Al Akida wa Mashakiliha — (le dogme et ses problèmes) — le Caire — Matba'at Al-Fadhr al-Djadid — 1981 — p. 163

« وإذا كان المتكلمون يرون أن الله ذاتا وصفات وأفعالا ، وهو متصف بالوحدة في كل هذه الأنحاء ، فما معنى الوحدة في كل ؟ إن الوحدة في الذات معناها : أن الله تعالى ليست ذاته مركبة الأجزاء . وليست هناك ذات أو ذات أخرى تشبه ذاته تعالى . والوحدة في الصفات معناها : أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من نوع واحد كقدرتين ، وإرادتين مثلا وليس لغيره تعالى صفة تشبه صفته تعالى . أما الوحدة في الأفعال فمعناها : أنه ليس لغيره فعل يشبه فعله » .

(1) XVIII — la Caverne le sens du verset 29.

(١) سورة الكهف آية ٢٩ .

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

(2) VI — Les Troupeaux-le sens du verset 148

(٢) سورة الأنعام آية ١٤٨ .

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ

Qu'est-ce que l'Islam

Par Dr. OMA YMA GAMAL

On a souvent cité le fameux hadith de l'ange Djbril lorsqu'il est venu s'informer auprès de l'Envoyé d'Allah — à lui bénédiction et Salut — à propos de la foi. L'envoyé d'Allah — à lui bénédiction et salut a répliqué que la foi est de "Croire en Allah, en Ses anges, en Ses livres, en Ses envoyés, au jour du jugement dernier et à la fatalité bonne ou mauvaise"(1).

Nous n'examinerons pas les divers points de la réponse du Prophète à l'ange Djbril. Nous aborderons, uniquement, le sixième pilier de l'Iman qui a été longuement discuté. Ce dernier pilier de foi consiste à croire au décret divin pour le bien et le mal, le doux et l'amer, c'est à dire de croire que tout a été décidé par Allah, que tout vient de lui en un certain sens. C'est une manière de s'en remettre entièrement à la Providence divine"(2).

"Mais si l'action est ainsi au centre de la morale coranique, comment comprendre ce qu'impose la foi dans ce qui est déterminé en bien et en mal ?"

La fatalité représente la Toute Puissance du Clément. Dans la langue, elle est l'état décrété pour la chose, alors qu'étymologiquement, elle est l'omniscience d'Allah et Sa volonté -- (Gloire à Lui) -- de créer les choses dans l'éternité de tel et tel caractère."(2)

La foi en la prédestination (Al Kada'et al-Kadar) vient indubitablement compléter la croyance en Allah. Puisque la croyance au "Kada" et au "Kadar" repose sur la croyance aux attributs d'Allah tels que : l'omniscience, la toute puissance et la volonté. "Pourtant, les attributs d'Allah ont posé un grave problème aux théologiens. Comment accorder leur pluralité avec l'Unité divine ?"

Le Dr. Sayyid 'Abd Al-Tawab dit : "Si les théologiens pensent qu'Allah possède un être, des attributs et des actes, en même temps qu'Il est caractérisé par l'Unité en ce qui concerne tous ces aspects, que signifie alors l'unité de chacun ? l'unité de l'être signifie qu'Allah n'est pas un être composé de parties. Qu'il n'y a pas un être ou d'autres êtres ressemblant à l'être divin. L'Unité des attributs dénote qu'Allah Tout Puissant ne possède

(1) Rapporté par les cinq imams.

قال رسول الله ﷺ :
« الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره » .

(2) Jacques Jamier - Pour connaître l'Islam -- paris -- Cerf -- 1988 -- p. 58.

(2) Wahbi Sulayman Al-Albani -- Arkan a-Iman (les piliers de la foi) -- Beyrouth -- Mu'assasat al-Risala -- 1984 -- p. 303.

« القدر في الاصطلاح بمعنى علم الله تعالى واراادته سبحانه للأشياء في الأزل حين توجد أن توجد على صفة كذا وكذا » .

Abou Horaira a dit :- "C'était un homme de taille moyenne, mai il était plutôt grand".

Mohammad (paix soit sur lui) avait les épaules larges, de grand pieds, de grandes mains, de longs bras et il n'était pas très charnu, ses doigts étaient épais. Ses bras, ses épaules et son buste étaient couverts de poils.

Le signe de la prophétie : le messenger d'Allah (paix soit sur lui) se distinguait par un grain de beauté, aussi grand qu'un oeuf de pigeon, logé entre les deux épaules, plutôt du côté de l'épaule gauche.

Si l'on veut tracer un portrait d'ensemble du prophète (paix soit sur lui), selon Ibrahim Ebn Mohammad (un des fils de Ali). C'était un homme peu corpulent, de taille moyenne, aux cheveux ondulés, au visage plutôt rond et au teint clair, légèrement rosé. Les extrémités de ses os, ses doigts et ses orteils étaient puissants lors-qu'il se retournait, tout son corps changeait de direction. Il avait les yeux très noirs, les cils longs et marchait avec assurance . Lorsqu'on le voyait pour la première fois, il inspirait une crainte respectueuse. Toutefois ceux qui le connaissaient de près ne pouvaient que l'aimer.

Le rouge et le vert étaient parmi les couleurs préférées. Lorsqu'il portait l'une de ces deux couleurs, le prophète (paix soit sur lui) était particulièrement beau, mais d'une beauté virile.

Selon Anas (qu'Allah soit satisfait de lui), le messenger d'Allah (paix soit sur lui) avait un teint si lumineux que ses gouttes de sueur ressemblaient à des perles, lorsqu'il (paix soit sur lui) marchait il s'inclinait légèrement. Anas dit qu'il n'a jamais touché de soie plus douce que la paume de la main de messenger d'Allah (paix soit sur lui), ni senti du nuc ni d'ambre plus parfumé que l'odeur qui se dégageait de son corps.

Que la bénédiction et le salut soient sur toi O Mohammad (paix soit sur lui) le dernier des prophètes d'Allah.

par Dr. Rokeya Gabr

Le portrait du prophète comme l'ont décrit ses contemporains

par Dr. Rokeya Gabr

Voici le portrait du prophète (paix soit sur lui) tel que l'a présenté Al Baihaqi dans son ouvrage : les signes de la prophétie et le comportement du porteur du message.

Un homme a demandé à El Baraâ : "Est-ce que le visage du messenger d'Allah (paix soit sur lui) était tranchant comme une épée?"

— Non, répondit-il, mais il était très beau

Ali Ebn Abi Taleb a dit également :

— "Son visage était plutôt **Rond**".

Tous sont d'accord pour dire que le prophète (paix soit sur lui) avait un visage beau et agréable.

Anas Ebn-Malek a dit qu'il avait le teint clair et, selon Ali Ebn Abi Taleb, son visage était légèrement teinté de rose. De plus, les parties du corps du prophète (paix soit sur lui) non exposées à l'air et au soleil, étaient blanches.

Tous ont affirmé qu'il (paix soit sur lui) avait de grands yeux, que ses pupilles étaient foncées, que le blanc de ses yeux était veiné de rouge et que les cils étaient particulièrement abondants.

Gaber-Ebn-Samra a dit : "Quand je le regardais (paix soit sur lui) je lui disais : "Tes yeux sont très sombres et pourtant ils ne sont point noircis de Kôhl".

Le prophète (paix soit sur lui) avait un front large, des sourcils fins et écartés il y avait même entre eux un espace où apparaissait une veine lorsqu'il se mettait en colère. Les joues étaient lisses et son nez long.

Ali Ebn Abi Taleb a dit : "Le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) avait une grasse tête et une grande barbe." On a dit également que sa barbe était fournie et qu'elle était belle.

El Hassan-Ebn-Ali a ajouté que le prophète (paix soit sur lui) avait une forte mâchoire et une moustache. On a dit également qu'il avait une belle bouche.

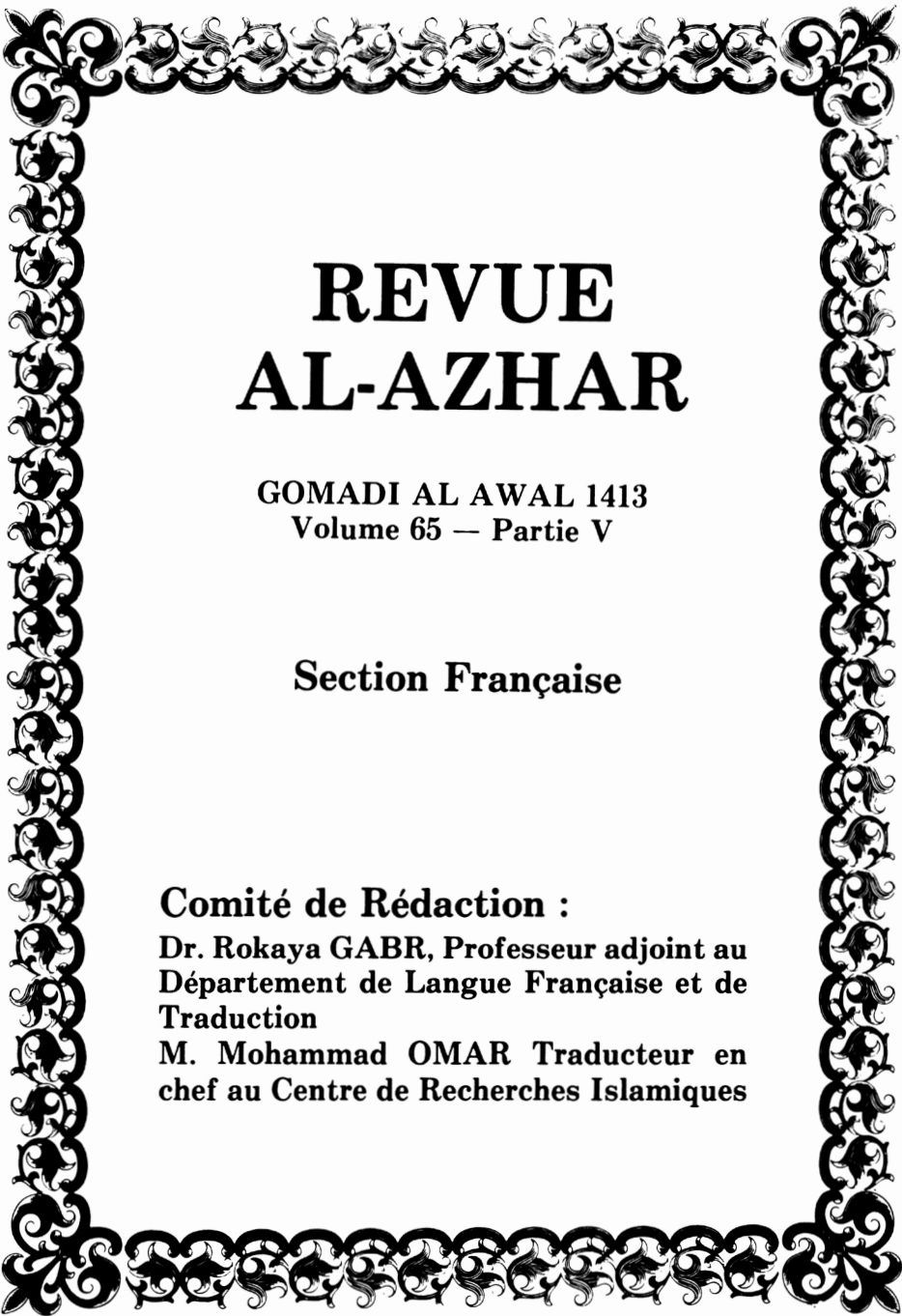
Ebn-Abbass a rapporté qu'il y avait dans la bouche du messenger d'Allah (paix soit sur lui), un écart, un espace entre les deux incisives, si bien qu'on apercevait comme une lumière entre ses dents dès qu'il parlait.

Les cheveux du messenger d'Allah (paix soit sur lui) étaient noirs, ondulés et retombaient sur ses épaules. Après la mission, il les coiffait en les laissant tomber librement, plus tard, il fit une raie.

Selon Om Hani, il avait des mèches qu'il coiffait parfois en quatre nattes sur les deux côtés de son tête.

Anas-Ebn-Malek a nié que le prophète (paix soit sur lui) ait jamais utilisé le henné. A sa mort, le messenger d'Allah n'avait que vingt cheveux blancs sur la tête et dans sa barbe; en fait la couleur rouge de ses cheveux était due à l'effet du parfum qu'il utilisait.

Selon la description de Ali-Ebn Abou Taleb, la taille du messenger d'Allah (paix soit sur lui) n'était pas très grande, toutefois, elle dépassait la moyenne.

A large, ornate decorative border surrounding the central text. It features a repeating pattern of stylized floral and foliate motifs, with larger, more complex designs at the corners.

REVUE AL-AZHAR

GOMADI AL AWAL 1413
Volume 65 — Partie V

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**



third alternative or middle ground between moral ethical values, responsibility, and peace; and that where these are denied and disrupted; between lawfulness and lawlessness. Moral lethargy, devaluation of virtue, injustice, aggression, crime, hunger, ignorance and abnormal human practices are downright criminal, defiance of Divine purpose and Will. The ethical principles constitutive of Islamic humanism are not denied of any human being even though he may belong to another faith, to another culture, civilization, age, or involvement in history. The universalism of Islam transcends all human distinctions, reaching to the original state of nature in which every man is born "The fitrah".

Islam certainly assigns privileges to knowledge and wisdom, to piety, virtue, righteousness, and good works. Such privileges remain true only as long as the adherent is wiser, more pious, more righteous, and self exerting. It follows from the essence of religious experience in Islam that Allah placed mankind in a world which is to be the theater for action in service. A complete ontological fitness of man and cosmos is a necessary consequence of divine arrangement and providence. The cosmos is in reality innocent and good, created precisely with unique ethical values; the evil and malignant is not in it, but in its abuse by mankind. The immoral use of the world, the unethical practices and exploitations are the villain that must be denied and combated. Islam orders its adherents to cultivate their faculties; to understand themselves, nature, and the world in which they live; to satisfy their life needs; to realize balance and harmony in society and to express coherence to moral ethical values of Islamic cultural doctrines.

necessary that it be regulated by public law - the Islamic Shariah. Islam therefore declares this ethical action as a necessary concomitant of Faith.

Islamic actionalism therefore demands that the human individual transcends from himself to what is other than himself; and this in fact is a religious duty incumbent upon every Muslim. This is the concept of the "Ummah", by mankind actionalism become collective in a milieu of moral freedom, willed to actualize Divine Will and purpose. This necessitates practice, invitation, culture, and education, to become engaged in it, and bring about voluntarily and consciously the real actualization of the desired ethical values. Since the realization of the Divine Will is infinite, relevant to all activities, and to all persons at all times and places; it follows that the society of Islam, the "Ummah" is perpetually stirring to convince and actualize ethical values in freedom. The members of this "Ummah" constitute a threefold consensus : in the mind and vision, in the intention and will, and in the realization and action. It is the fraternity of believers under the Divine Law of Shariah. It is the School of the mind, and a gymnasium of the heart to discipline, culture, and cultivate its members that the Law of Allah is sovereign, and that the Divine Will and pattern is supreme. The members of the Ummah are free volunteers for life, perpetually mobilized to bring about the actualization of moral ethical values of the absolute truth on earth. This originates from the fact that the creation of human existence was not in vain or sport, but a real serious matter for cause and purpose. The Muslim's life is precarious with constant awareness of Divine Presence; visualizing himself as the cosmic medium between the Creator and creation.

The universalism of the Islamic Theism is absolute without exception; where the whole of mankind is object and subject to moral ethical striving, involved - in its and their own transformation. There is no



faith; the existence of the Divine Being is the existence of truth, righteousness, moral values. Such claim of understanding consists in the positive disturbance of space and to the ultimate end of actualizing the Divine pattern. Faith and all the attendant faculties by which values and their ramifications are understood and recognized, and their materials are selected and assigned; all this are only preparations for the process of concretization of the realm of morals and values. Spirituality itself as a human function is nothing unless it is concretized and actualized in the inner psychic domain of every woman and man. At birth, every human stands on the threshold of ethicality, the zero point of ethical dimension. Through the true understanding of the concept of "Tawhid", the Muslim conceives the Divine imperatives of ethical moral values, and it is this ethical affirmativeness that provides the Muslim with confidence, and animated perceptive wisdom of activism.

Jesus Christ (upon whom be peace) was sent as a prophet to Bani Israel (the Jews) in order to promote the personalist ethic of intention. Jesus taught the principle that the moral character of an act is a function exclusively of its accompanying and motivating intent. This sublime effort was oriented towards the internal radical self - transformation of the person to cleanse and purify the spring of all actions. Islam acknowledged the revelation of Jesus, confirmed its ethical insights, and institutionalized the good intentions. Notwithstanding this, Islam went beyond the ethic of intention to the ethic of action. Values, and moral standards of ethics must not remain the object of human intention alone, they must become actual; and mankind is the instrument meant to actualize them in freedom and to justify Divine Will and Pattern revealed in the Holy Quran. Mankind must bring the universal latent tendencies to full realization. The extant of success is the criterion of "Falah" or ethical felicity. This action is publicly altruistic, visible and measurable by external means; and therefore it is

critical and inevitable norms. The Divine Will provides mankind with theater and materials for his actions to be efficacious. Therefore the avenues of science, knowledge and technology are wide open without any separation or alienation from the realm of moral and esthetic values. Fact and value are here synthesized as one datum proceeding from Divine Providence and fulfilling Divine Will. The entire cosmos, under this understanding becomes animated and energized. Every atom moves by Divine Agency, Divine dependency, for a cause and value that is Divine Providence. This is the basic understanding of the Islamic doctrine of "Tawhid" which is the platform of Islamic ethics that begins with the identification and recognition of the purpose of human creation, which is the realization of the plenum of values as the fundamental purposefulness of human life. The ethical moral functions in human psychic physiology are the higher imperatives of divine will; the imperatives of lesser order are matters such as food, shelter, sex ... etc. The original human vocation of human covenant with Allah lies in the moral realm where fulfillment of the Divine Will takes place only in freedom, under the real possibility of man's capacity to do otherwise than he ought. It is in this sense that mankind is the vicegerent of Allah on earth. Only mankind can realize the ethical higher values, and only mankind can have as his objective the realization of the whole realm in its totality.

Islam regards all humans alike without distinction, the higher among them are the higher in righteousness, knowledge, and capacity for responsibility. All humans are endowed with the humanistic faculties, which are knowledge of the Divine Will, moral values, the capacity to fulfill or not to fulfill the Divine imperatives, and the responsibility for his deeds. Mankind stands under an imperative of an ought-to-do, and his worth is a function of his fulfillment or otherwise of the imperative. Islam asserts innocence, and felicity as exact function of human deeds. The moral values of the Muslim originate from his



Tawhid : The Principle of Ethics

Excerpts from the writings of Ismail Raji Al - Farouqi

Compiled and Presented

By

Saad Moustafa Moustafa, M.D.

Tawhid affirms that mankind was created in the best form to worship and serve according to Divine Will and Purpose. In justification to such, obedience to Divine ordinances and the fulfillment of Divine injunctions and doctrines, become the ultimate purpose of human existence. The Divine Trust is the ethical part of the Divine Will, whose very nature requires that it is realized in freedom of action, which mankind is the only creature capable of doing, without the elemental necessity of the natural law. It is the exercise of human freedom regarding the obedience of Divine Commandments that makes the fulfillment of the command a moral action.

Mankind has been endowed with senses of rational reason, understanding and objective thought, in order to perform a cosmic function of supreme importance, which is the objective for a human moral ethical endeavor. From this standpoint, mankind has become obligated with responsibility "Taklif", becoming responsible for all that takes place in the universe, which formulates the basis of humanity, its meaning and content. Humanism of mankind in its most basic reality springs from the fountain of Tawhid, respecting humankind in terms of his virtues, and therefore rendering humanism as life affirmative and moral.

The Islamic doctrine combines ethics and religion as one institution of truth according to the scale of absolute justice subject to the rational,

Lord, do not overburden us with more than we can tolerate. Pardon us, forgive us, and grant us mercy, you are our Protector, and so support us against disbelieving folk. The meaning flows with imploring beseechment to attain the ability to conceive the path of enlightenment and to follow without weakness or failure the road to felicity. To err is human, and therefore in demand for continual perpetual pardon and forgiveness from Allah, The Creator, The Merciful, The Puissant; He alone grants Mercy to humans. He alone is the supporter and protector of his subjects against disbelieving folk who elude them into wrong. The believers must remain invulnerable to the alluring wrong actions of the disbelievers by remaining always in the strength of belief and faith by supplicating to Allah for strength, guidance, support, and protection.



reproach. Such manifestations will establish the strong bond between creature and Creator; and will constantly keep the individual within the light and guidance of the Divine Milieu. Within this bond between Creator and creature, the precise fact still remains, that Allah will accept from each soul just as its ability can provide, and mankind supplicates further for the fulfillment of that promise.

Further supplication continues to include the whole Ummah of Islam as followers and adherents to the doctrines of Faith. Our Lord, do not lay any obligation upon us as that you placed on those before us. This offers a plea from the Muslim Ummah, that Divine Providence does not impose burdens of punishment upon them, as has been imposed on others that have evaded the teachings of their Holy scriptures, those who had become immoral and transgressors, those who had severed the bond with Allah, those who had disobeyed the light and guidance, those who had worshipped other deities of falseness and paganism. In this supplication, it is inherent that the Muslim Ummah pleads to remain in the Light and Guidance of the Divine Providence; to remain in the arena of Tawhid "La illaha illa Allah, Muhammad Rasul Allah"; the Shehadah of the Muslim Ummah "there is no god save Allah; and Muhammad is the Messenger of Allah". This is the key statement of Islam, the confession of commitment, and the maxim submission to the supreme exclusive Oneness of Allah, and the recognition of the Apostle who conveyed and propagated the Message of Islam. Within this domain of realization, the complete dimensions of the Muslim theism could be conceptualized. The plea institutes the supplication by the Muslim Ummah that their confident understanding of their doctrinal teachings remains adherent in their minds and heart; that they would not turn away from the light of guidance as have done others before them.

The prayers continue to complete the sequence of the human plea, our

absolute confidence of this Divine justice, the Muslim adherent resolves to confident freedom of action in solemn earnest effort to fulfill the demands of his life within the main frame of his duties as a Muslim. It is verily stated here that Allah will accept the spiritual duty from every individual soul according to its capacity of effort and endeavour on the path of actualizing Divine imperatives to attain spiritual excellence on the path of faith. Every soul is credited with whatever it has earned, and it is debited with whatever it has brought upon itself. This signifies the absolute independence of every individual with respect to his deeds in life, his final account in life with which to face judgement in the hereafter. There is no hierarchy in Islam, no dispensations from any authority, only Divine Providence is supreme to which every individual is directly and precisely related. Every human is responsible for himself defending its cause against the transgression and iniquity of the self; responsible for the obedience and submission to Divine injunctions of faith. Every individual is obligated and chargeable with the actualization of Divine ordinances in all walks of life, for himself, and on the stage of history during his lifetime. This is the absolute reality, the kernel of confidence and certainty that programmes human action with which each individual will face Divine justice on the Day of Judgement.

The realization of such reality progresses into the requirement of supplication, invocation, and imploring appeal. Our Lord, condemn us not if we forget or fall into error. Our Lord, do not lay any obligation upon us as that you placed on those before us. This manifests the status of appeal for Divine mercy, guidance and pardon; implying the confession that to err is human, and to forgive is divine. In this totality of understanding, the human individual remains in perpetual understanding of his position regarding Divine authority. A position of humility and humble weakness, confession of wrong and transgression, true repentance, penitence, and remorseful self -



intimate connotative supplications and invocation. For the believer, these words present the most appealing glimpses from the Quranic Milieu.

In Surat (Al - Baqara, 2, verse, 286) "On no soul does Allah assign a burden greater than it can bear. It is credited with whatever it has earned, and it is debited with whatever it has brought upon itself. Our Lord, condemn us not if we forget or fall into error. Our Lord do not lay any obligation upon us as that you placed on those before us. Our Lord, do not overburden us with more than we can tolerate. Pardon us, forgive us, and grant us mercy; you are our Protector, and so support us against disbelieving folk".

This is the last verse of Surat Al-Baqarah, the longest Surat of the Holy Quran comprising in its text a wide sector of the dimensions of theistic Islamic doctrines. The Surat portrays the attributes and the commitments of the Muslim Ummah, and pronounces the duties, responsibilities and functions of its adherents in the life of mankind throughout history. Reference is given to the erroneous conduct of Bani Israil and their immoral corruptive atrocities in spite of what Allah had granted and endowed them with gratitude, preference and plenitude. The Surat expands on the question of Faith, illustrating its various aspects, and discussing its denial. It provides in a comprehensive manner the Islamic ordinances, and culminates the argument with confession of faith and its practical manifestations of adherent obedience, confession of iniquity, repentance, and request for forgiveness and guidance.

This last verse signifies the expectation of the Muslim in the infinite mercy and justice of the Creator, during his short journey of life on earth, the period of his vicegerency. The Muslim is confident that Allah shall not assign to any soul, a burden greater than it can bear, In

Glimpses From the Quranic Milieu

The Invocation

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.)

The inherent property of belief and credence has lived within the constitution of mankind ever since human creation. The original grounds of belief are intrinsic in the intellect of the mind, which possesses the unique faculty of thought, knowledge acquisition, assimilation, and intelligent justification. Credence has been the primary and most significant realization of the human mental function. The belief and confident acceptance. of sovereign supreme authority of the Transcendent Creator, brings about a definite equilibrium, justification, and purpose of the whole cosmic existence. The creation of mankind as the only creation designed to possess cognitive thought brought about the real sense of understanding the whole purpose of creation with its intricate teleological patterns. The human thought and understanding functions only in the light of the Transcendent Divine Providence. This realization makes it incumbent on every Muslim to make an effort in action in prayer and in supplication to attain Divine Transcendent Light. The adherent to the Islamic Faith realizes only too well that invocation, appeal, beseechment, supplication and prayers to Allah bring the individual closer to understanding the purpose of human existence. Mankind was created to resume the office of vicegerent of Allah on earth. Mankind cannot successfully deserve this office except by making the effort to perceive Transcendent Light, understand Divine Will, adhere to obedience of Divine imperatives, and offer continuous perpetual invocations and supplications to Allah. The Holy Quran is affluent with the profound grace, eloquent expressive meaningful phrases of

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part V

Jumadah Al Ulla, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Glimpses From The Qur'anic Milieu.

The Invocation.

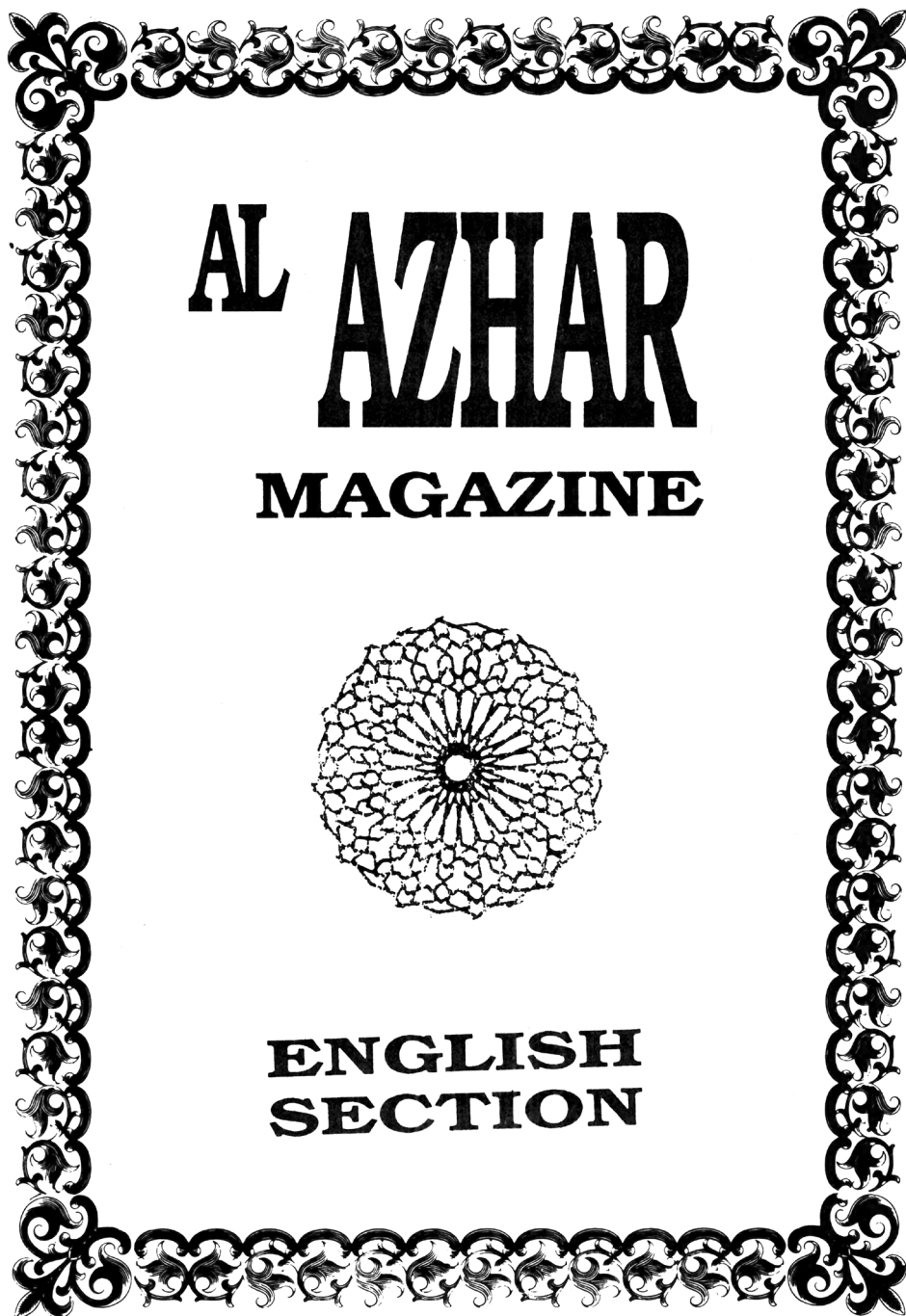
By: Anas Moustafa El-Naggar.

2- Tawhid, The Principle of Ethics.

By : Saad Moustafa Moustafa.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Sany*





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين .

هذان المؤتمران للأزهر الشريف

شهد الأزهر الشريف مؤتمرين :

فأما أحدهما ، وكان تاليا للأول ، فهو
المؤتمر الثاني عشر لجمع البحوث
الإسلامية ، وقد صحبه الاجتماع الرابع
للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي
للدعوة والإغاثة ، وقد عقد هذا المؤتمر
بقاعة « المؤتمرات الدولية » بمدينة نصر
بالقاهرة في الفترة : ٢ - ٥ من
جمادى الأولى ١٤١٣ هـ الموافق
٢٨ - ٣١ / ١٠ / ١٩٩٢ م .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

مدير التحرير
على حامد عبدالرحيم

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

جسادی الآخرة ١٤١٢ هـ

ديسمبر ١٩٩٢ م

الجزء السادس

السنة الخامسة والستون

عنى هذا المؤتمر بـ « حاضر العالم الإسلامى » أوطانا وأقليات ، وتصدى لدراسة مشاكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؛ لذا تناول ، وأفاض ، وأفسح المجال لمشاكل : القرن الإفريقى ، والصومال ، وليبيا ومشاكل المسلمين فى بورما وكشمير والهند ، وفلسطين وقضيةها : حاضرها ومستقبلها ، وبخاصة القدس ، والمركز القانونى الدولى لهذه المدينة ، كما تناول - فى أعماله : الجمهوريات الإسلامية المستقلة عما كان يعرف بـ « الاتحاد السوفيتى » .

وكان - طبعيا - أن يعنى بمأساة البوسنة والهرسك ، ومشكلات العالم الثالث ، وأن يطرح دراسات عامة تجمع ما للعالم الإسلامى من حاجة ، وما يترتب به من مؤامرات قائمة ، وأخرى يتناولها التدبير بكل ما انطوى عليه حيث « النظام العالمى الجديد » ومهمة « الناتو » - حلف الأطلسى - بعد سقوط الشيوعية ، لذا كان من نخوته - فى هذا المجال - عنايته بدراسة حاضر العالم الإسلامى من الوجهة الاقتصادية والسياسية ، والمسلمين والنظام العالمى الجديد ، والتركيز على إيضاح الفكر الصهيونى ، ومحططات اختراق العالم الإسلامى ، والاهتمام المؤكد بتصفية الشوائب بين الدول الإسلامية ، وإزالة آثار حرب الخليج .

اشترك فى هذا المؤتمر وفود المسلمين من كل من :

- (أبوظبى) - أذربيجان - الأردن - الإمارات العربية المتحدة - أمريكا اللاتينية - إنجلترا - إندونيسيا - أوزبكستان .
- باكستان - بلغاريا - بنجلاديش - البوسنة والهرسك .
- تاتارستان - تركمانستان - تركيا - تونس .
- جزر القمر .
- زغرب (كرواتيا) .
- سرى لانكا - السعودية - سنغافورة - السنغال - السودان - سوريا .
- شاشان .
- طشقند .
- كوريا الجنوبية - الكويت .
- مالى - ماليزيا - المغرب - مقدونيا - موريشيوس .



● نيجيريا .

● الهند .

● اليابان - اليمن .

ثم لقد أسهمت المناقشات ، والأحاديث الجانبية - في قاعة المؤتمر ، وخارجها - في إثراء المعرفة والاطلاع على الأحوال الإسلامية التي تناولتها هذه البحوث ، ففاضت على كثير من مضامينها . كما تناولت نقدا كريما لبعضها - على منبره .

وفي الحق إنه لو لم يكن لهذا المؤتمر إلا الحرية الحكيمة التي ألفت - في قاعته ، وفي أعقاب بحوثه - بكل ما في الأجواء الإسلامية من أعباء ومتناقضات وآلام جعلت الكثير لا يُخْفُون اليأس من العالم الغربي المصّر على هزيمة المسلمين ، والقضاء على وحدة كياناتهم ، وتبديد قواهم ، وزعزعة اقتصادهم ، وزرع قنابل موقوتة داخل كل بلد من بلدانهم ، يتمثل بعضها فيما يسميه هذا الغرب بـ « الأقليات » ليفجر الخلاف الدموى في أراضهم ؛ فلا يتمتعون بوحدة الأمة ، ولا عز المنعة بين أشواك الفتنة ، وضلال الافتراء ... لو لم يكن لهذا المؤتمر إلا هذا النشاط لكفى به نجاحا .

كانت مرارة الحوادث ، ومشاعر الإحباط بادية على الوجوه مستفيضة بالقنوط من الغرب ، والعدل الدولى معاً .

والدليل : البوسنة والهرسك ..

ما الذى منع الغرب أن يعامل هذا البلد معاملته لـ « لتوانيا » و « كرواتيا » .. ؟
لا شيء إلا دين البوسنة والهرسك . !!

ما كان غريبا - إذن - أن يتساءل البعض في أحاديثهم الجانبية :
لماذا تُبْقَى على الغرب ؟

ماذا استفاد المسلمون من الغرب ؟

لماذا يشارك المسلمون حتى الآن في هيئة الأمم ومؤسساتها ؟

لماذا يساهمون في قرارات ليست إلا عدااء للإسلام وطعنا في المسلمين ؟

ألم يُحَدِّث الله المسلمين بحقيقة هؤلاء وقلوبهم فقال - تعالى :

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾

سورة التوبة - آية : ١٠

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكَ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢١٧

﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

سورة التوبة - آية : ٨

فلم الرضى بالسوط ، والإشادة بالعذاب ، لم لا يتركها المسلمون ، فتذهب إلى الجحيم وترقد رقدة عصبية الأمم ، في ذيل تاريخ طويل من السخرية والهزء بالمسلمين . !!؟

وتتردد الإجابة : لأننا مزقنا أنفسنا ، ولم نرض أن نكون أمة واحدة على ما رضى الله - تعالى - لنا ، فتركتنا الله - جل وعلا - لأنفسنا .

على أن هموم المسلمين جميعا لم تفت المؤتمر ، وقد قال الإمام الأكبر - في ختام جلساته : « المجلس واع لمهمته ، يعمل بما فوق الطاقة ، ونستمع النصيح ونزيد به إقبالا على العمل ، فليس - فيما أعلم - أن لجنة الصياغة أغمضت عينها ، عن شيء ؛ بل ربما فعلت أكثر مما نريد » . لذا كانت قرارات هذا المؤتمر وتوصياته في مستوى الحوادث ، وعلاجها لشئوننا . نسأله - تعالى - التوفيق والسداد .



● وأما المؤتمر الآخر فهو مؤتمر « التوجيه الإسلامى للعلوم » وقد عقد بقاعة جامعة الأزهر بمدينة نصر / القاهرة - الفترة (٢٧) من ربيع الآخر إلى (٢) من جمادى الأولى - ٢٤ - ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م فهو سابق على مؤتمر الجمع ، وقد عقد برعاية فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر .

وكما يبدو من اسمه كان مؤتمرا علميا شارك فيه أكثر من عشرين ومائة عالم وباحث يمثلون عشرين دولة إسلامية ، وطرح فيه للبحث نحو من ثمانين بحثا تهدف إلى ضبط حقيقة العلوم ، وسد الثغرات غير الإسلامية التي يشوب بها الغرب حقائق العلوم .

وأذكر - في هذا المقام - ما يردده تلاميذنا المسلمون - دون فقه لما يقولون : (المادة لا تقنى ولا تستحدث) .

لقد سبق أن تحدثت بشأن هذه الكلمة عام ١٤٠١ هـ مع أحي العلامة الفاضل الأستاذ الدكتور أنس مصطفى النجار أستاذ الأشعة التشخيصية ، والمفتش الدولى للذرة فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق ، قلت : والأستاذ الجليل يوافقنى :
إن خطورة الكلمة أنها جعلت المادة قديمة بذاتها ، وليس قديما بذاته إلا الله - سبحانه - وما عدا ذاته فهو مخلوق ، أى أن للمادة (أَوَّل) لم تكن قبله موجودة ، وإذا كانت كذلك فلها نهاية محتومة ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ (٢) .
وقال - سبحانه - عن ذاته :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

لقد كان يجب أن يحفظ تلاميذنا عن وعى : « ان الله خلق المادة ، وتفى إذا أراد لها الفناء » .
ولقد سجل الكتاب العزيز فناء للمادة ، فالسحرة الذين نازلوا نبى الله موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - كان بأيديهم عصيٌ وحبال ، وكلاهما مادة أخذت خيِّرا من الفراغ لا يجادل فى ذلك عاقل .. وهى العصي والحبال التى خدعوا بها النظارة الذين جاءوا من كل أنحاء مصر قائلين : ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤) .
وألقى السحرة حبالهم وعصيمهم وخدعوا أعين الناس فأروها ثعابين ، وألقى موسى عصاه فابتلعها جميعا وَفِيَّتْ مادتها تماما ؛ فإن عصا موسى - عليه السلام - عادت إلى حالها الأولى وزنا وشكلا ، فسجد السحرة مؤمنين .
قد يقال : هذه معجزة .

نقول : لقد ظهرت قدرته - تعالى - على إفناء المادة تماما ، وقدرته - تعالى - ليست وفقا على المعجزات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

حقيقة نحن - المسلمين - نؤمن بكتاب الله - تعالى - وليس يعيننا - إطلاقا - رأى الفلاسفة ، وأنصاف وأتباع الفلاسفة ، وأبناؤنا ينبغي أن يتعلموا حقائق العلوم على ما هى عليه دون سموم الفكر الغربى والإحادة ، ومما يؤسف له أن فى الشرق حِطَّةٌ علمية أخرى لا تزال تردد مقالة « دارون » التى صرعها الغرب ... لماذا ... ؟ لا ندرى .

إن هذا المؤتمر .. « التوجيه الإسلامي للعلوم » حاجة ضرورية ليستعيد العلم نفسه حقائقه الطبيعية كما خلقها الله - تعالى وتقدس - وليعلم من أراد أن يكون على مستوى الحقائق الكونية أن العلم ليس خصصا للإسلام ، وأنه لا تصطدم حقيقة علمية بكلمة إلهية ، كيف .. والله - جل جلاله - هو الخالق المنشئ لكل مادة وخصائصها العلمية ؟

وبعد :

فقد تمت مناقشة البحوث في سبع وعشرين جلسة ، مُتَوَجِّة بتوجيه حكيم من فضيلة الإمام الأكبر في كلمات الافتتاح :

« استنبطوا ما شئتم من العلوم التجريبية ، وحاذروا أن تستعملوها في الشر إلا للرد على الشر » .

وهذا العدد من مجلة الأزهر يقدم حديثا عن المؤتمرين معنا بالترتيب الآتي :

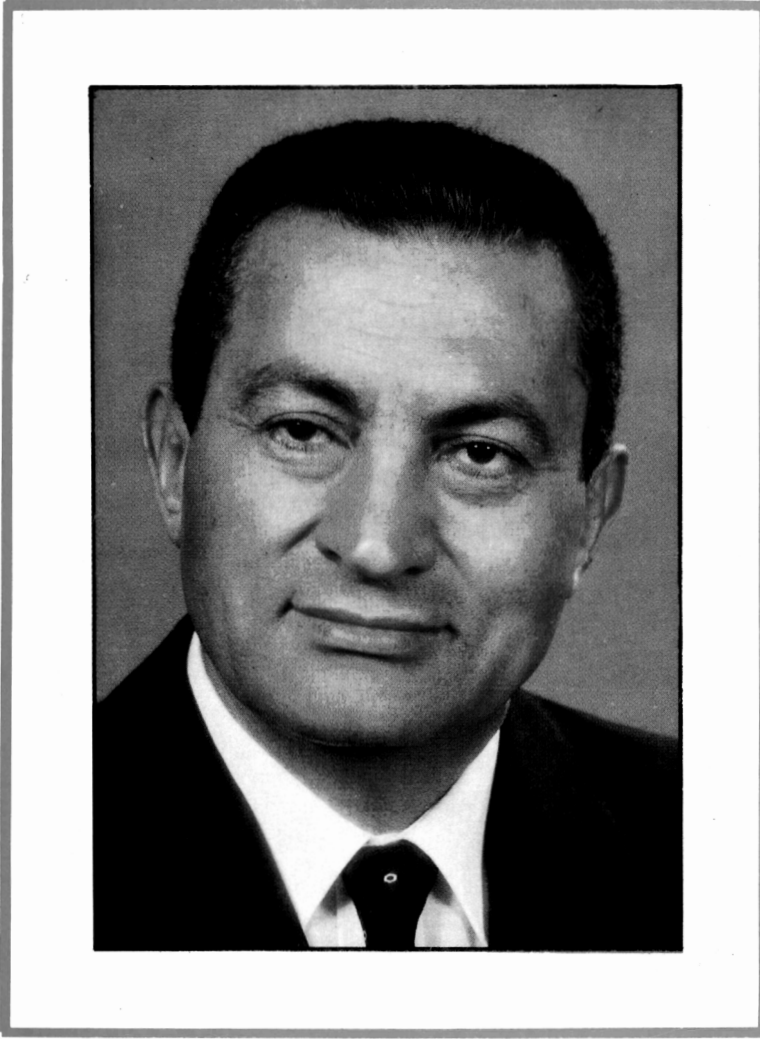
(١) كلمات الافتتاح .

(ب) عرض للبحوث وبعض كلمات ألقى بالقاعة .

(جـ) قرارات وتوصيات كلا المؤتمرين .

والمجلة - على سنتها - في عرض البحوث ؛ فإن البحث إذا كان في (كَمْ) المقال فيمكن نشره كله ، فأما إذا تجاوز هذا المقدار ، فإن حجم المجلة يوجب علينا أن نعطي القارئ خلاصة دقيقة للبحث نشفعها بجزء من نص البحث نفسه ، ونرجو أن نتمكن من استيعاب كل البحوث في هذا العدد ، فإن لم يتيسر ، ففى الأعداد القادمة الكفاية ، والله - سبحانه - ولى التوفيق .

د. علي أحمد الخطيب



السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية



كلمات جلسة الافتتاح

كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية

ألقاها نيابة عنه :

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد علي محبوب
وزير الأوقاف

علماءه ودعائه علامات مشرقة في سماء الفكر
الوسطى المستنير ، وكانوا في فهمهم لجوهر
الإسلام وسماحته نحو ما زاهرة في سماء الإسلام
والمسلمين ينرون الطريق للفهم الصحيح لدين الله
القويم .

مرحبا بكم وقد عبرتم البحار والمحيطات
لتعالجوا هموم أمتكم وقضايا المسلمين ولتصلوا
ما أمر الله به أن يوصل حتى يلتئم من جديد ركب
الدعوة الإسلامية المعتدل بعيدا عن تعصب
المتعصبين وغلو المتشددين وترويع الآمنين .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموقر .. السادة
العلماء :

أحمد الله أن وفقكم لاختيار قضية حاضر العالم
الإسلامي والتحديات التي تواجه المسلمين لتكون

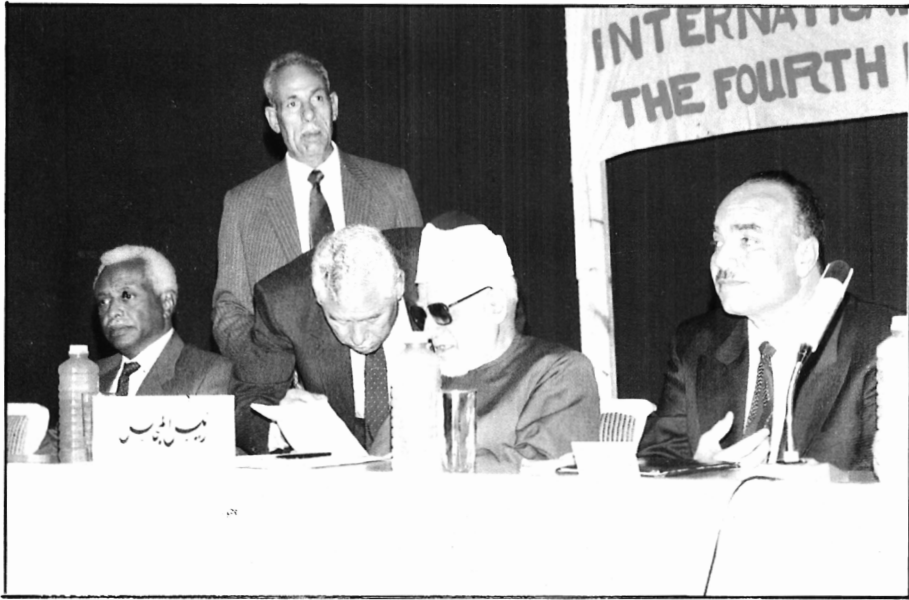
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموقر . السادة
العلماء الأجلاء .

ضيوف مصر الأعزاء . أحييكم بتحية
الإسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بكل الإعزاز والتقدير تستقبلكم مصر .
علماء أعلاما في سماء الدعوة الإسلامية نعتز بكم
مقدرين رسالتكم ودوركم .

فمرحبا بكم أيها العلماء الأجلاء على أرض
مصر كنانة الله في أرضه موطن الأزهر المعمور
ساحة العلم ومشرق النور الذي حمل لواء الدعوة
الإسلامية الراشدة أكثر من ألف عام ولا يزال
صرحا شامخا ومنبرا للفكر الإسلامي المستنير وظل



جانب من المنصة يتوسطها فضيلة الإمام الأكبر رئيس المؤتمر وعن يمينه السيد المشير سوار الذهب نائب الرئيس ، وعن يساره فضيلة الدكتور محمد على محبوب وزير الاوقاف

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، السادة العلماء :

دعوني أقول لكم في صدق ووضوح إن أمتنا العربية والمسلمة تواجه في هذه الآونة أقى تحد تعرضت لمثله على مدى التاريخ فمع كل المحن الهائلة التي مرت في تاريخنا كله كانت ذاتية الأمة المصونة من التفتت تتحرك من جديد لرأب الصدع وتقيم المعوج وتصصح الطريق .

أما اليوم فأمتنا تواجه تحديا من نوع جديد تجمعت فيه عليها عوامل كثيرة وخطيرة تهدد الأمة في ذاتيتها وفي صميم وجودها كله فتكون أو لا تكون .

ومن منطلق المسؤولية دعوني أصرحكم أيها العلماء الأجلاء ؛ إننا في حاجة إلى أن نقف وقفة

محورا لمؤتمر الموقر في مرحلة من أخطر المراحل التي تمر بها أمتنا العربية وعالمنا الإسلامى .

هذه المرحلة التي اختلطت فيها المفاهيم وزاغت الأبصار عن رؤية الحق وألبست الأهواء والمطامع الشخصية الضيقة ثوب الأهداف العامة للأمة حتى لا يكاد الإنسان العادى يدرى أين معالم الطريق . مما أضعف قدرة أمتنا في الساحة المحلية والعالمية وأضعف بالتالى ما كان يمكن أن يكون لها من وزن وثقل وتأثير .

ومن هنا كان ضروريا أن يحتشد علماء الأمة وقادة الفكر فيها ليقوموا واقع الأمة ويدرسوا على الطبيعة والواقع مشكلاتها ويشخصوا بالموضوعية والمصارحة الدقيقة عللها وجروحها حتى يتعرفوا على موطن الداء فيحسنوا وصف الدواء .



سماحة الإسلام إلى استباحة العنف والأذى وسفك الدماء في الدعوة إلى دين جعله الله رحمة للعالمين . ولقد أدى هذا الخلل في الفهم الحقيقي للإسلام إلى انتشار صورة ظلمة جائرة للإسلام والمسلمين ، يصور البعض معها أن الإسلام عقبة في طريق التقدم وأن المسلمين دعاة جمود وتخلف وأنهم بذلك أصبحوا غرباء على مسيرة الإنسانية المعاصرة ... مع أن الإسلام دعوة للرحمة وأساسا راسخا للسماحة والسلام .

ومن هنا فإن على مؤتمر الموقر الذي ضم هذه الصفوة المقتدرة من علماء الأمة وقادة فكرها أن يبذلوا كل ما يستطيعون للخروج بنا من هذا المنعطف العصيب الذي لم تمر الأمة بمثله في تاريخها كله .

إن مؤتمر الموقر تتعلق عليه الآمال في أن يبحث المشكلات ويدرس الأزمات .

وأن يرسم لمستقبل المسلمين معالم الطريق الذي يجب عليهم أن يسلكوه وأن يحدد لهم الغايات التي يجب أن ينطلقوا لبلوغها .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

يطيب لي أن أذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - أذكر بخصائص الإسلام العظيم .. الذي قرن العمل للدنيا بالعمل للآخرة ففي الأثر :

(إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا . واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) .

فعلى المسلمين أن يتمسكوا بالعروة الوثقى ويلتزموا بها فلا يفصلوا بين مطالب الدنيا وبين غايات الدين

ويطيب لي أن أذكر بما في الإسلام من مبادئ وتوجيهات إيجابية بناءة تحرك في المسلم طاقات

صدق مع النفس لنصح مسيرتنا ونعالج قضايانا وفي تقديرى أن عالمنا الإسلامى - اليوم - يواجه مشاكل متعددة منها ما يلي :

أولا : إن النزاعات والصراعات الإقليمية والمحلية تشغلنا عن رؤية الحقيقة الكبرى التى جعلت من أمة واحدة في ميزان الحق وفي ميزان الناس ولست في حاجة إلى أن أضع أمام مؤتمر الموقر قائمة طويلة بالنزاعات القائمة بين أقطار عربية وإسلامية تستهلك طاقتنا جميعا وتبهدل جهدنا وتشغلنا عن قضايانا المصرية .

فأنتم خير من يعلمها ويعيشها ، ولقد آن الأوان أن يعلم الجميع أنه لا مكان في العالم للضعفاء أو المنقسمين . فبدون الوحدة والتضامن والتكافل لن تكون لهم على خريطة العالم الجديد مكان أو مكانة .

ثانيا : إن ظروفنا تاريخية متعددة قد ردتنا عن مسيرة النهضة وجعلتنا جزءا مما يسميه المعارضون بالعالم الثالث تعبيرا عن التخلف وصارت أكثر شعوبنا في هذه القائمة المؤلمة التى آن الأوان أن نغيرها ونصححها حتى نأخذ مكاننا اللائق بنا في المجتمع المتحضر .

فلا مكان للعاجزين عن فرض وجودهم إلا بالعلم والعمل البناء وديننا دين عمل وحضارة وبناء .

ثالثا : إن هناك واقعا أليما وخللا خطيرا يحيط بنا ، وأعنى به انشغال الكثيرين من المسلمين بالجزئيات عن الكليات في ديننا وأهتهم الفروع عن الأصول ، وفي غمرة هذا الخلل قدّم الإسلام في كثير من المواقع كما لو كان دعوة للعسر والعناء والتشديد على الناس وإكراه المخالفين والتضييق عليهم بل لقد وصل الأمر ببعض من لا يعلمون

المبادرة الذاتية لكل ما هو خير ونافع لنفسه وللناس من غير أن يدفعه أحد إلى ذلك .

كما يطيب لى أن أذكر بما يتميز به الإسلام من وسطية لا تعرف الشطط إلى يمين أو يسار ، ولا تعرف الغلو أو التطرف بل تمضى بصاحبها حتى يبلغ غايته دونما إفراط أو تفريط كما عبر عنه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في قوله : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » .

ولعل في غير حاجة إلى التذكير بأعظم الخصائص في الإسلام العظيم .. الإسلام السمح الذى لا يعرف تعصبا ولا ضيق أفق .. الإسلام الذى تتسع دنياه للناس - كل الناس - من يدينون به ومن يدينون بغيره .

بل لعل من سمات العظمة في الإسلام العظيم أنه جعل إيمان المسلم به لا يكتمل إلا بالإيمان بجميع رسل الله فلا تفريق بين أحد من رسله .. وما جاء في القرآن عن تكريم رسل الله جميعا لا يحتاج إلى بيان .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

إن العالم يمر اليوم بحالة من طغيان المادية الفكرية والسلوكية على الأنظمة والشعوب بل وعلى الأفراد ويترجم هذا التوجه المادى عنفا في اغتصاب الحقوق ، وعنفا في التعامل مع الآخرين ، وعدوانا بشعا على آدمية الإنسان .

ولا خلاص للبشرية من هذا كله إلا بإعلاء القيم الإنسانية النبيلة التى دعت إليها رسالات السماء ، وأن نكون نحن في شعوبنا أول الملتزمين بها والداعين إليها .

ومن هنا يتضاعف الأمل في أن يخرج مؤتمر الموقر بتوصيات ومقررات يكون فيها الدواء والشفاء ، ويتعلق بها الأمل والرجاء . ولعل من أخطر وأهم ما ينبغي أن يناقشه مؤتمر الموقر هو هذه الخلافات والنزاعات الداخلية التى تقع بين الأخ وأخيه ، وبين العربى والعربى ، وبين المسلم والمسلم .. إنها في تقديرى من أخطر التحديات التى تواجه أمتنا العربية المسلمة .

ولعل الدرس القاسى الذى عشناه جميعا إبان حرب الخليج كفى بأن يملأ قلوبنا رعبا منه وحرصا على عدم تكراره .

كما أن المحن التى يعيشها بعض إخواننا في الصومال وفي البوسنة والهرسك ، وفي غيرها من ديار الإسلام جديدة بأن تكون محل عنايتكم .

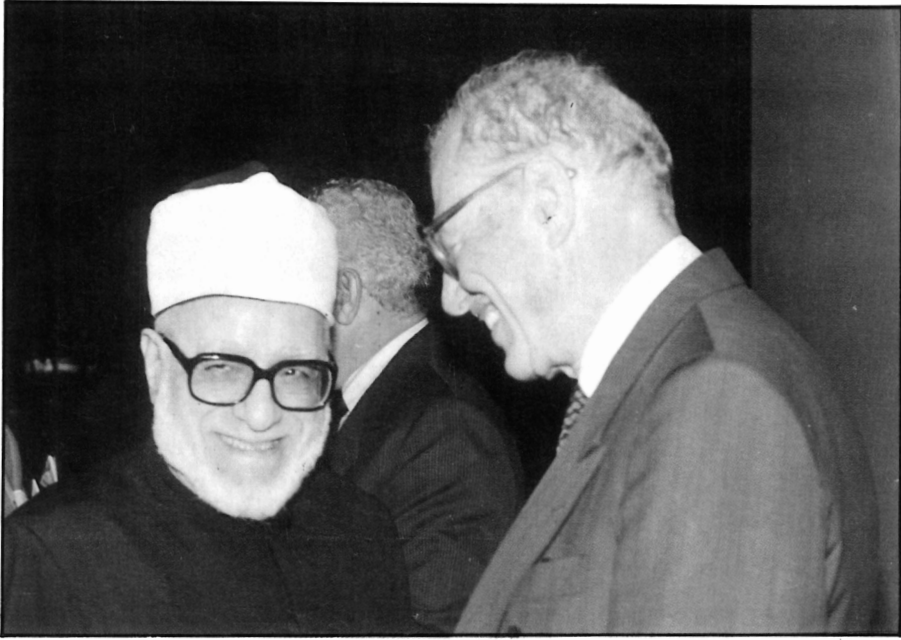
الإمام الأكبر :

فليكن مؤتمركم إنطلاقة لقواعد البناء التى ترسى دعائم الإخاء على تقوى من الله ورضوان ليرى الناس كل الناس هذا الدين العظيم على حقيقته يبسره وسماحته .. وتقدمه وحضارته .. وحتى نستقيم نحن جميعا على طريقته ، فنفتح بذلك أبواب الأمل لمستقبل عامر بالخير .. زاهر بالعطاء .. يستخلفنا فيه ربنا كما استخلف الذين من قبلنا .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

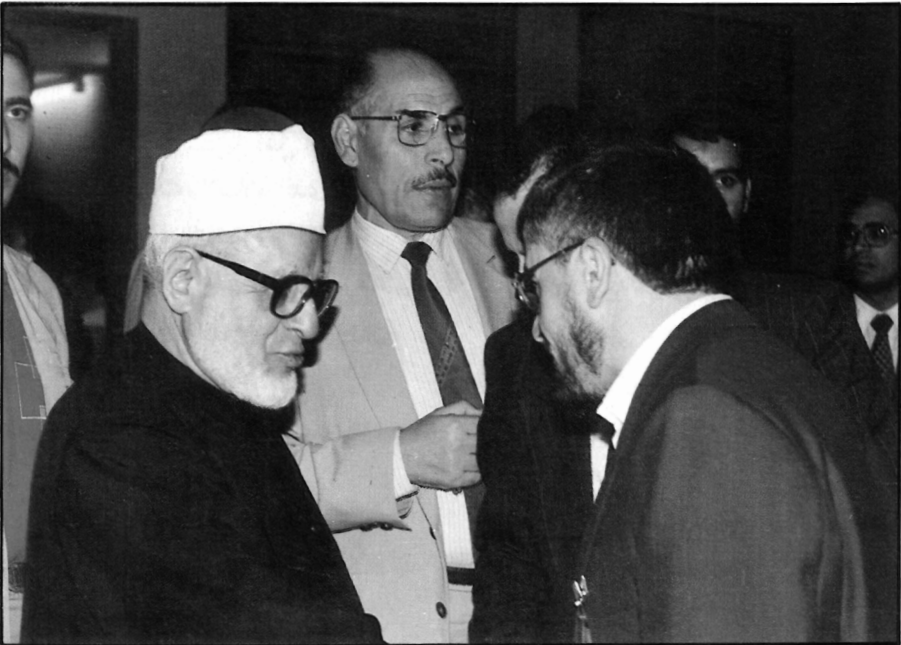
الإمام الأكبر :

تحية لمؤتمركم ، ومرحبا بضيوف مصر في بلدهم ووطنهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



حديث باسم بين فضيلة الإمام الأكبر والأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي الأستاذ كامل الشريف



فضيلة الإمام الأكبر في حديث مع الأستاذ حمدي أرسلان (تركيا) يتوسطهما فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول

الله

وبعد :

أرحب بالحفل الكريم على أرض مصر وفي رحاب الأزهر الشريف الذى تواصل جهاده طوال ألف عام ويزيد ، يفد إليه طلاب العلم من شتى البلاد الإسلامية خصا و يروحون إلى أوطانهم بطائفة بما يفيضون به من العلم في مدارسهم ومساجدهم ؛ يستزيد أهل العلم من فيض ما قبسوا من تراث الإسلام الذى أضاء حياة أجيال المسلمين في عصورهم المتعاقبة ، وما يزال الأزهر « بحمد الله » يجاهد ويوفد علماءه إلى شتى أقطار المسلمين معلمين وناشرين علوم الإسلام وثقافته .

ونحمد الله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم

يعلم ..

حيث قد تنوعت وتكاثرت معاهد العلم وجامعاته على أرض المسلمين في كل مكان تَسْتَنِيْبُ العلماء وتؤهلهم ليكونوا هداة مرشدين وقادة صالحين مصلحين ، يحملون هموم أمتهم التى ليس لها من دون الله كاشفة .

هذه الهموم التى تواكبت على شعوب المسلمين حتى لم ينج منها وطن من أوطانهم ، فهم بين شعب مضطهد على أرضه أو مطرود من دياره أو مغلوب على أمره ، وتاه من بين أقدامهم الطريق المستقيم ، فتفرقت بهم السبل وتوالت النذر ، وصار بعضهم لبعض عدوا ، كما صار عِرْضهم مستباحا لا يجد مُعْتَصِما يناديه .

ويمكن إجمال ما ألم بالأمة الإسلامية من علل : في خمود المودة والتراحم وموارد دعم الأخوة الإسلامية فيما بين شعوب الأمة والأفراد والزعماء وتفجر القبلية والمذهبية والفتن مما مكن عدوها من تفجيرها من الداخل حتى صار بأسهم بينهم شديدا وقلوبهم شتى ، فضعفوا واستكانوا وركنوا إلى غيرهم في كل شئون حياتهم لاسيما في الفصل في خصوصياتهم ، مما أغرى بهم المتربصين بهم الدوائر ، وتخلل بين صفوفهم وأحاط بهم الساعون بينهم بالوقعة ، يوحون إليهم بفكر ملوث مسموم ، تغيرت به عاداتهم وأعرافهم ، فالتبس عليهم أمر الدين والدنيا .

نعم : فتن داخلية وخلافات تتفجر كل يوم وإيحاءات خارجية تسوق إلى الردى حتى قال



قائلهم : « انج سعد فقد هلك سعيد » وما كان هذا شأن المسلمين ، أهل النجدة والشجاعة والشهامة ونصرة المظلوم ، بل كانوا كما وصفوا : يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . ولهذا لم يعد مفر من أن يتنادى العلماء إلى رحاب الأزهر الشريف ليتذاكروا حال العالم الإسلامي ، ويستظهروا علله التي أنهكت قوته ، وانفصمت بها وحدته ، فلم يعد ضفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، كما وهن حسه أو ذهب فلم يعد كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وأصبح في حاجة إلى طب يستكشف أدواءه ويصف دواءه .

وها أنتم هؤلاء تدعون لا للخطب والقصائد ولا للتباكى حيث عز البكاء ، ولا للتلاوم وانتحال الأعدار ، وإنما لتشاؤروا امثالاً لقول الله سبحانه ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ وبالمشورة . تصلون بعون الله وهده - إلى أن تعيدوا إلى أمتكم وحدتها ، وتزيلوا مخاوفها مما ألم بها من هزائم نفسية إستشرت وتكاثرت حتى كادت تلحقها بالأذلين .

أنتم - أيها الحفل الكريم - آتاكم الله علما وحكمة فأقبلوا على قضايا أمتكم - بحثا ودرسا - وربما كانت كل همومها هما واحدا يتمثل في فرقة عاتية تتزايد وتنمو نحو شئون الدين والدنيا مع أن الإسلام الذى أوحاه الله سبحانه إلى رسول الله محمد ﷺ قرآنا يتلى وبيانا على لسان هذا الرسول الأمين ﷺ قولا وفعلا وتقريراً ، قد شرع الله عزائم هذه الوحدة وعروتها الوثقى ، فالقرآن الكريم ملء صدورنا وسطورنا بآياته ونصت إلى تلاوته في الغدو والآصال ، وفي العشى والإبكار وهذه القبلة « الكعبة المشرفة » جمعنا الله عليها في

الصلوات وهذه أسس الإسلام الخمسة ندين بها ونسعى إلى مرضاة الله بأدائها وهذه ذمة الله وذمة رسوله نحتسى بها ، ونؤوب إليها .

الحفل الكريم : هذا المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة قام داعيا إلى وحدة الكلمة والهدف في مجالات تحتاج إلى التكامل والتنسيق بين الجهود المبذولة ولاسيما في الدعوة والإغاثة . وهذه الدورة الرابعة للهيئة التأسيسية وهو في ثناء « عدة وعددا » ينبغي المزيد من التنسيق بين جهود الهيئات والمنظمات والوزارات المشاركة حتى تصل بنا الجهود الجماعية إلى الخير المأمول .

إن الأمل أن نقبل على الفحص والدرس حتى ننصح الأمة وتنكشف الغمة . ونعوذ بالله من أن يكون جمعنا هذا - كسوق قام ثم انفض وإنما نستعين بالله وبحوله وقوته سبحانه وهده أن ننتهى إلى كلمة سواء تهدينا إلى عمل رشيد نتابع به إبراء أمة الإسلام من أدوائها حتى نستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

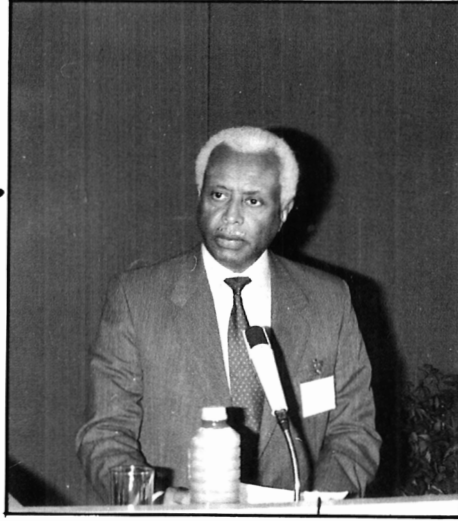
الحفل الكريم :

مرة أخرى : أرحب بكم في مصر

باسم الأزهر الشريف وباسم المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .. وباسمكم أقدم الشكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على تفضله برعاية مؤتمركم هذا ..

وأدعو الله كما علمنا في كتابه الكريم ..

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



السيد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب الرئيس

إن الحمد لله نحمده ونشكره على نعمائه
ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

سماحة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر الشريف رئيس المجلس
الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة .. معالي ممثل
فخامة رئيس الجمهورية الدكتور محمد على
محجوب وزير الأوقاف .. معالي الأمين العام
لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور حامد الغايد .
أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة الوزراء
والعلماء والسفراء .. الجمع الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد المشير
عبدالرحمن سوار الذهب
نائب رئيس المجلس الإسلامي



وليس هذا مجرد استنتاج بل هي حقيقة ماثلة نعيشها يوميا في مأساة البوسنة والهرسك وفلسطين المحتلة والصومال ومسلمي بورما ثم الحصار المضروب على ليبيا وتكريس آثار حرب الخليج .

إن قضية البوسنة والهرسك تمثل أبشع صور التتارية في العصر الحديث وفي شريعة النظام العالمي الجديد ، الذى يكاد يقنن إبادة شعب بأكمله ومحو دولته من خريطة العالم وشاهدنا في ذلك أن الدول الأوروبية تكاد تجمع فيما بينها ألا تسمح لدولة إسلامية أن تقوم في أوروبا إذ كيف نفسر تلك اللامبالاة في إتخاذ خطوات إيجابية لحماية المسلمين ، كما فعلت حين تحركت إيجابية لحماية الكروات حين تعرضوا لهجوم الصرب ! بل على النقيض من ذلك غضت الطرف وأعطت بذلك الضوء الأخضر للصرب للقضاء على المسلمين بتلك الصورة البشعة التى لا تماثلها إلا صبرا وشاتيلا . وقد وضع مؤخرا أن هناك إتجاهها لتقسيم البوسنة والهرسك على أساس عرق ، وهى سابقة خطيرة في المجتمع الدولى لأنها ستكون بمثابة مكافأة المعتدى الذى قتل الآلاف وأصاب أضعافهم ، كما أنها تتناقض مع مبادئ الأمم المتحدة وتسخر من ميثاقها الذى يتعهد بحماية أعضاء المنظمة ويمنع مكافأة المعتدى على عدوانه .

أيها السادة الأفاضل

إن المسلمين لابد لهم أن يعوا حقيقة أصبحت واضحة كوضوح الشمس بل لا يتحرج مروجوها من التصريح بها دون خوف أو مجاملة ذلك أن الغرب قد اتخذ من الإسلام عدوا له بدلا من الشيوعية . وقد أكد ذلك قادة حلف الأطلسي حينما نظروا في جدوى بقاء الحلف بعد

في مطلع كلمتي هذه لا بد لي أن أحمد الله تعالى مرات ومرات على لطفه بأرض الكنانة وشعبها الأثني ، حين لطف بهم وخفف عنهم آثار الزلزال المدمر ، إننا إذ نعرب عن مشاعر المواساة والعزاء لنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ شعب الكنانة وأن يعوضهم خيرا مما فقدوا وأن يجزل لهم الثواب والمغفرة .

أيها السادة الأفاضل :

يبادر الأزهر الشريف بقيادته الحكيمة الموقفة كعادته السنوية باستضافة الدورة التأسيسية الرابعة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة كما استضاف من قبل كافة الدورات السابقة ، وليس هذا بمستغرب فقد حمل الأزهر الشريف لواء الدعوة الإسلامية لأكثر من ألف عام ولا يزال بإذن الله موقفا في حملها . حفظ الله الأزهر الشريف وشعب وحكومة وقيادة مصر العظيمة .

أيها السادة :

لا أشك أن أى مسلم سوى مدرك لما يتعرض له المسلمون في أنحاء المعمورة من مآسى إلا وقد إمتلأ قلبه بالأسى والحزن للحالة المأسوية التى أصبحت سمة ملازمة لمجتمعات المسلمين في كافة أقطار الدنيا .

فالمسلمون على كثرتهم التى تربو على المليار نسمة أصبحوا غناء كغناء السيل فلا يسعفون هالكا ولا ينتصرون لمظلوم ولا يكاد يشرق صباح يوم جديد الا ومأساة جديدة قد أطلت برأسها في بقعة من بقاع المسلمين حتى ليكاد يستقر في وجداننا أن أمرا صار مبيتا يلاحق جموع المسلمين ليحوها من وجه الأرض .

الإسلامي فإن المعادلة الآن هي أن تكون كلمة إسلامية أو لا تكون .

في ختام كلمتي هذه أود أن أذكر السادة رؤساء الهيئات والمنظمات الاسلامية المشاركة في هذه الدورة والمتغيبين عنها بضرورة مواصلة جهودها لإزالة آثار الزلزال الذي تعرضت له الشقيقة مصر وأدعوها لمضاعفة جهودها لإنقاذ الآثار الاسلامية العريقة وإعادة بناء المساجد والمدارس التي تأثرت بالزلزال .

أيها السادة

في خلال الأربع سنوات المنصرمة قام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بمجهود مقدرة عبر هيئاته ولجانه المتخصصة في حدود ما سمحت به الإمكانيات المحددة - والفضل والشكر بعد الله سبحانه وتعالى يعود إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس وإلى معالي الأمين العام وإلى الأمانة العامة وإلى رأسها المدير العام وحاشيته ، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء .

كما نشكر الهيئات الاسلامية المختلفة التي ساهمت مع المجلس في تنفيذ برامجه ونخص بالشكر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بمجدة وذلك لدعمهم المتواصل لهذا المجلس .

وفي الختام الشكر مكرر للأزهر الشريف لاستضافته للمجلس والشكر لسمو الأمير محمد الفيصل آل سعود لاستضافته للمجلس في مقر رئاسة البنوك الإسلامية ولتبرعه السخي ببناء مقر دائم للمجلس جزاهم الله خيراً .. ثم الشكر لمصر العروبة والإسلام شعباً وحكومة وقيادة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زوال خطر الشيوعية . فأجمعوا على ضرورة بقائه لمواجهة الصحوة الاسلامية التي في نظرهم لا تقل خطراً عن الشيوعية .

والحديث عن الصحوة الإسلامية يقودنا إلى الحديث عن الأصولية التي أصبحت توصم بها أي محاولات للعودة لتعاليم الإسلام السمحة وتطبيقها في الحياة العامة مع نبذ موروثات الإستعمار القبيحة التي حاول جاهدا تثبيتها في فترة استعمارهم للبلاد العربية .

أيها السادة الأفاضل

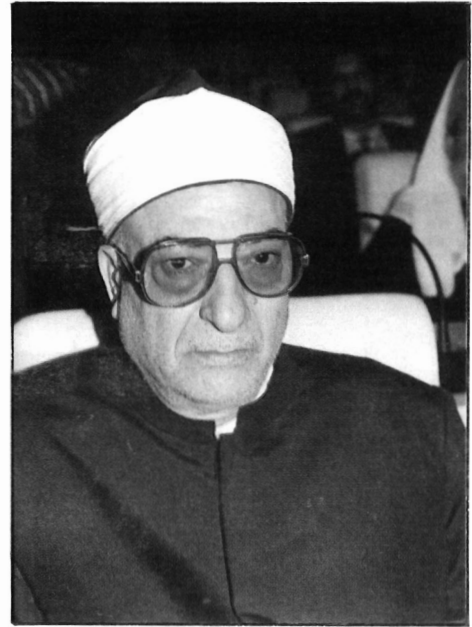
أن أهم ما يتميز به المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أنه لا يتبع جهة بعينها ولا ينتمي لدولة بذاتها بل هو مجلس عالمي لكافة المسلمين الذين شاركوا - عبر منظماتهم - في تكوينه وقد كان للأزهر الشريف وقيادته الرشيدة شرف الدعوة إليه وإخراجه بهذه الصورة التي جسدت آمال المسلمين في قيام جهاز عالمي محايد يتحدث باسمهم ويدافع عن حقوقهم ويعالج خلافاتهم .. إذن هو بصفته الحيادية هذه مؤهل للقيام بأدوار عظيمة ربما عجزت بعض الدول عن القيام بها . وتمشيا مع أهداف هذا المجلس التي ارتضيهاها توجب علينا - وحالة المسلمين كما وصفناها - أن نسرع الخطى في رأب الصدع وإصلاح ذات البين بين دول العالم الاسلامي وللمجلس مبادرات ناجحة في النزاع بين موريتانيا والسنغال .

وحرى بهذا المجلس أن يبدأ بتسوية الخلافات وإزالة آثار الفرقة ، فلا يجوز في حقه بل ولا ينبغي له ألا يفعل شيئاً إزاءها . لأن هذه الخلافات ألحقت الضرر بالأُمم الإسلامية جمعاء .

فأمل ألا ينفذ هذا المجلس إلا وقد أوكلنا إلى لجنة مختارة ومفوضة منه لتبدأ بإذن الله جولة موفقة في إزالة آثار حرب الخليج وتوحيد الصف



فضيلة الأستاذ فوزى فاضل الزفزاف الأمين العام
المساعد لمجمع البحوث الإسلامية ورئيس لجنة
الإعلام بالمؤتمر



فضيلة الشيخ أحمد السيد أحمد عطا سعود وكيل الأزهر
الشریف والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية



فضيلة الأستاذ محمد حسين مساعد
رئيس لجنة أعمال المؤتمر



الأستاذ صلاح طه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر
رئيس اللجنة المالية والإدارية لأعمال المؤتمر

كلمة معالي الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

أرحب برؤساء المنظمات الرسمية والشعبية الذين يحضرون اجتماعنا هذا ، وأعبر عن شكرنا وامتناننا لحضورهم ، وعن رغبتنا في تنظيم العلاقة معهم ، وتطلعنا لتسيق جهودنا مع جهودهم ، ووضع أيدينا مع أيديهم لخدمة ديننا ، وقضايا أمتنا .

أيها الإخوة الفضلاء :

ستجدون - إن شاء الله - في تقرير الأمانة العامة الشامل صورة تعكس مسيرة مجلسكم بين

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين .

فضيلة الرئيس ، سيادة نائب الرئيس ، أصحاب المعالي ، أصحاب الفضيلة ، أيها الإخوة الأجلاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرحب بكم في اجتماعكم السنوي كهيئة تأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، كما



أغراضه المقصودة ، وفوائده المرجوة ، لابد من التزام الجميع وتجاوبهم بروح جدية مع القرارات الجماعية التي يتخذونها بمحض إرادتهم ، ويسعدني القول أن السنة الماضية قد اتسمت - والحمد لله - بهذه الروح إلى حد مرضى ، وأصبحنا نحس بمزيد من الاهتمام والتجاوب من عدد كبير من المنظمات الأعضاء ، مما يشجعنا على التفاؤل وتوقع المزيد من النجاح ، إذ لا توجد نهاية لما يمكن أن يحرزه الإنسان من النجاح بالإيمان والعزم والنظام ، بعد إرادة الله - تعالى - وتوفيقه الموعود للمؤمنين الصادقين .

وتحت عنوان (التنسيق العريض) تقع قضايا تفصيلية كثيرة ، سوف نناقشها - بإذن الله - مع تطور اجتماعنا ، تتعلق بتبادل المعلومات ، والإتفاق على الندوات والمؤتمرات وتوجيه الدعاة ، وتنظيم حملات الإغاثة ، ومواجهة القضايا الإسلامية بموقف واحد ، وجهد منظم ، وإبراز تيار فكري عميق يخاطب العالم المعاصر ويتفهم مشكلاته ، وغير ذلك من مجالات التنسيق الكثيرة ، وقبل أن أفارق هذه النقطة أود أن أشير إلى أمرين :

أولهما أننا نلمس بداية ناجحة في التنسيق المحلي بين المنظمات الإسلامية في بعض البلاد التي يتواجدون فيها ، وأقول بداية فقط لأنني آمل أن تتوسع هذه التجربة في كل البلاد ، وأن تدخل فيها كل المنظمات ، وفي هذا المجال أجد مجالا واسعا للتعاون بين المنظمات الأعضاء والهيئات المحلية الزميلة ، وهذا الهدف يلزمه تعليمات صريحة من قيادات المنظمات بوجوب الالتزام بخطط التنسيق .

أما الأمر الآخر فهو ميل بعض المنظمات إلى

دورتي الهيئة التأسيسية ، إنطلاقا من قراراتكم في الدورات الماضية ، وما تم إنجازه فعلا ، وما هو في سبيل الإنجاز ، وما تعذر القيام به ، وأسباب ذلك ، الأمر الذي يعينني من تكراره ، وإذ جاز لي أن أحدد بعض المنطلقات التي أرجو أن تظفر بعنايتكم في هذه المرحلة ، وأن تعطوا الأمانة العامة الخطوط العريضة التي تسيّر على أساسها ، فإنني أحدد هذه الأمور .:

أولا في مجال التنسيق :

لقد قررتم إنشاء هذا المجلس من منطلق الحاجة الواضحة للتعاون وتنسيق الجهود في مجالات الدعوة والإغاثة ، لتوسيع مجالات العمل ومنع الإزدواجية والتناقض وتوجيه الجهود نحو أولويات مدروسة ، وتوفير معلومات صحيحة تعين على اتخاذ مواقف موحدة في ساحات الفكر وساحات العمل ، وأعتقد أن المرحلة القصيرة الماضية ، كانت كافية لتوضيح مجالات التنسيق الواسعة ورسم إطارها ، وتحديد وسائلها ، وهو إنجاز مهم في حد ذاته ، إذا ما قورن بالغموض الذي صاحب الفكرة في البداية ، والذي أوجد بعض الحساسيات الطبيعية ، والخاوف المشروعة ، ولقد وضع الآن أن المجلس ليس منظمة جديدة تنافس سائر المنظمات أو تزاحمها في ميادين اختصاصها ، ولكنه امتداد لها وجسر يربطها بغيرها ، ومنبر مشترك تعبر من خلاله عن أفكارها وتجاربها ، تؤثر منه في غيرها وتتأثر به وتستفيد منه ، وأهم من ذلك كله ، أنه تنظيم «تعاوني» يجعل جهودها في خدمة الإسلام وقضاياها ، أكثر فاعلية وأشد قوة واتساعا ، ولكي ينجح هذا التنسيق ويؤدي

ولكن المسارعة لهدمها والتخلي عنها ، وإيجاد منظمة جديدة تلاقي نفس المصير - بطبيعة الحال - مادامت الجذور السلبية قائمة دون تغير .

ثانيا - الخلافات في البلدان الإسلامية :

لا نغالى إذا قلنا : إن العالم الإسلامى ، - وخصوصا المجموعة العربية - يشهد مرحلة من التمزق والخلاف لم يشهد مثلها منذ وقت طويل ، سواء بين بعض الحكومات المختلفة ، أو بين حكومات معينة وحركات إسلامية ، وقد عكس مجلسكم مشاعر القلق التى نخسون بها إزاء هذه الحالة ، وما تجلبه من أخطار جسيمة على الحاضر والمستقبل ، وقد حرصت هيئة الرئاسة والأمانة العامة على تشخيص هذه الحالات ، وتحديد أسبابها وجمع المعلومات المخيدة عنها ، ونخصيل آراء المنظمات الأعضاء عنها ، بهدف إيجاد موقف موحد ، قاعدته مخافة الله - تعالى - والحرص على صالح المسلمين ، ووسائله النصيح والتذكير والموعظة الحسنة ، ونخاشى مواقف التحيز والتبعية ، والتأييد الأعمى ، وأساس ذلك كله ، أن يظل هناك جهاز إسلامى شعبى حيادى بمعزل عن السياسات الرسمية ، أو المواقف الحزبية ، يدعو للخير والحق ، ويذكر بمبادئ الأخوة الإسلامية ، من فوق النزعات العاطفية العابرة . وقد قام المجلس مباشرة ، كما أسهمت بعض المنظمات الأعضاء فى مجالات مختلفة سوف ترونها فى التقرير ، وأخص بالذكر الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة . لكن ما أود التركيز عليه هو أن نتفق على دعم حياد هذا المجلس واستقلاليتة ، وترفعه عن الانزلاق فى الخصومات ، وإلا فقدَّ

التوسع فى فتح فروع مستقلة ، بينما تقتضى خطة التنسيق أن يكون للمنظمات الأعضاء مكتب واحد ، وخصوصا فى مناطق الأقليات ، أو أن تعتمد المنظمة العضو فى البلد المعين كلما أمكن ذلك ، حتى ينفق المال المحدد على مجالات العمل نفسها ، وليس على أجرة البيوت والموظفين والأجهزة الإدارية ، وأرجو أن تكون هذه السياسة لإتجاهها نتفق عليه ، وأن نتعاون على تذليل العقبات التى تعترضه ، ومن التجارب التى ظهرت مع الممارسة أيضا ، أن تعدد مجالات النشاط ، واتساع الرقعة الجغرافية التى يعمل فيها المجلس ، وتباعد مواطن المنظمات الأعضاء ، كل ذلك يجعل الإتصالات اليومية صعبة وكثيرة التكاليف ، الأمر الذى يجعل من الضرورى تقوية أجهزة الأمانة العامة حتى تتمكن من اتخاذ مبادرات سريعة ، وخطوات مباشرة فى القضايا الإسلامية ، على ضوء قرارات الهيئة التأسيسية وهيئة الرئاسة الجليلة .

أما إذا بقى جهاز الأمانة العامة وإمكاناتها للتحرك السريع على الحال الراهنة ، مع تراكم القرارات والتوصيات التى تصدرونها برسم التنفيذ ، وانفجار المشكلات التى تنتظر تدخل المجلس ، فإن من الممكن أن تتولد حالة من الإحباط واليأس من فكرة التنسيق والتعاون ، لدى الأعضاء ، والجمهور المسلم على حد سواء ، وهنا لابد أن نحذر من ظاهرة سلبية يتعرض لها العمل الشعبى الإسلامى عموما ، وهى أنه حين تعجز منظمة - أية منظمة - عن ملاقة الآمال الواسعة ، والطموحات العريضة ، فإن الميل - عادة - لا يكون لدعم تلك المنظمة ودراسة مشكلاتها ، وعلاج النواقص التى تبدو فيها ،

ثالثا - الإسلام والعالم الخارجي :

يمر العالم المعاصر الآن في مرحلة جديدة ، تشهد تغيرات عميقة واسعة ، ويقف على مفترق طرق ، يقول المتفائلون : انها يمكن أن تؤدي للإسلام العادل والتعايش الإيجابي ، بين الأمم والحضارات ، ويقول الواقعيون : إن الأسماء والظواهر هي التي تغيرت ، أما الحقائق فهي باقية على حالها ، وأول الحقائق هي الإنسان نفسه بأطماعه وشهوته وغروره وميله نحو السيطرة والكبرياء في الأرض ، وأن هذه الطبيعة الشريرة سوف تغلب على كل الآمال الزاهية كما فعلت في الماضي ، وقد يضربون الأمثال على أحداث دامية تقع أمام عين العالم وبصره ، مثل : فلسطين ، والبوسنة والهرسك ، والصومال وكشمير وغيرها ، وأن يجري هذا في العالم الإسلامي - وحده - ليس من قبيل المصادفة العارضة .

أين يقع العالم الإسلامي من كل ذلك ؟ وما هو الدور المطلوب ؟

تحت هذه الأسئلة العريضة والخطيرة معا ، تقع محاور كثيرة لا بد أن تدرس بعناية فائقة ، وأن توضع لها الخطط المقابلة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- دراسة دوافع الحملات الإعلامية والعملية ضد المسلمين في مناطق المجابهة .

- ما هي أنسب الخطط الملائمة لكل حالة ؟

- وسائل حشد الجهود الرسمية والشعبية في

انسجام وتكامل لحمل مسؤولياتها .

- التمييز الواعي بين الفئات المقابلة ، لتبيين

الخصوم من الأصدقاء ، وتعرف على الجهات التي

مصادقته وفعالته ، أقول ذلك مع إدراكي التام لشدة الضغوط السياسية التي تتعرض لها المنظمات الشعبية في مرحلة قلق متوترة ، غير أن أملي لا يزال كبيرا في قادة منظماتنا أن يجدوا المعادلة السليمة أمام هذه التناقضات الحادة ، حتى يستمر مجلسكم في جهوده التوفيقية بنجاح ، وألا يفقد صلته الإيجابية المتوازنة مع جميع الأطراف .

وأعتقد أننا متفقون تماما على أن بقاء الخلافات السياسية والعقائدية في بعض البلدان الإسلامية ؛ من أهم الثغرات التي يتسلل منها الأعداء ليفسدوا علينا أمرنا ، ويعطلوا مسيرتنا نحو القوة والوحدة ، ولاشك أن هذا المجلس بتشكيله الراهن ، وما تجمع فيه من الخبرات ، وسياسته الحيادية ، يستطيع أن يفعل الكثير في هذا المجال .

وفي هذا المجال قامت رئاسة المجلس بزيارات منظمة لعدد من رؤساء الدول الإسلامية ، بهدف التشاور معهم ، وكسب تأييدهم لهذه الفكرة ، وفي النية الإستمرار - إن شاء الله - في هذا المسعى الخير ؛ ويتصل بهذا الميدان ناحية أخرى لا تقل خطرا ، وهي : الصراعات الفكرية بين الجماعات الإسلامية نفسها حول مناهج العمل ، وأساليب الدعوة ، وطبيعة الصلات بالمؤسسات الرسمية والعامة ، وقد يعين هذا المجلس على فهم هذه الظاهرة الخطرة والتعامل معها ، أن قادته يتمتعون بخبرات طويلة في العمل الإسلامي ، ويحظون بالثقة من الجهات الرسمية والشعبية على السواء ، الأمر الذي يسمح لهم بتقديم النصح ، والدعوة للخير ، وجمع كلمة الأمة على كلمة سواء ، على أساس كتاب الله تعالى ، والصحيح من سنة رسول الله - ﷺ - ومنهج السلف الصالح في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

واضح للعمل المنظم ، يحتاج إلى دعم مالى ومعنوى كبير من أهله ومنظماته أولاً ، ثم من ذوى العزائم والنوايا الطيبة بين المسلمين الذين يهتمهم العمل الإسلامى المنظم .

لقد استطاع هذا المجلس - والحمد لله - رغم حداثة مولده ، وتواضع إمكاناته ، والظروف الصعبة التى مر بها فى هذه الفترة القصيرة ، أن يعلو على موج الأحداث ، وأن يحقق الكثير فى مجالات التنسيق التى أشرنا إلى طرف منها ، غير أن الشوط الأكبر لا يزال أمامنا ينتظر العمل والإقدام ، وثقتنا فى الله - تعالى - أولاً ، ثم فى إخواننا ، وهم على مستوى المسئولية وعند حسن الظن - إن شاء الله - أن يدعموا هذه المسيرة ، وأن يتقدموا لحمل أعبائها بعزم المؤمنين وتصميم المجاهدين ، ولا يفوتنى أن أعبر عن أعظم مشاعر الشكر والتقدير لجمهورية مصر العربية حكومة وشعباً بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك ، وحكومته الرشيدة ، ولا سيما معالى وزير الأوقاف ، على دعمهم لهذا المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، كما أقدم الشكر لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رئيس المجلس ، وسيادة نائب الرئيس ، وهيئة رئاسة المجلس الجليلة ، وأصحاب المعالى والسعادة والفضيلة رؤساء اللجان المتخصصة ، على مثابرتهم ودأبهم وحرصهم على إنجاح فكرة هذا المجلس ، ودعم العمل الموحد .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينير قلوبنا وأبصارنا ، وأن يجمع كلمتنا ويوحد صفنا ، وأن يلهمنا الإخلاص فى القول والعمل ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعاذى الإسلام عن جهل ، أو عن انسياق مع التراث التاريخى ، ولديها الاستعداد لأن تتجاوب مع منطق العقل والحق والإنسانية .

- ما عناصر الخطاب الإسلامى الملائمة فى هذه المرحلة ، كدين يدعو للعدل والسلام ، ويعترف بالديانات الأخرى ، ويحترم كتابها وأنبياءها وشعائرها ، ويتحاشى العنف وإراقة الدماء إلا فى الدفاع عن النفس وحرية العقيدة ؟ ومن كل ذلك تتضح سعة هذه القضية ، وتعدد جوانبها ومجالاتها ، وكثرة الوسائل النظرية والعملية التى يمكن أن تستخدم فيها ، ومن الإنصاف أن نقول : إن لدى المنظمات الأعضاء فى هذا المجلس خبرة واسعة ، واتصالات كثيرة يمكن أن تشكل بداية هامة إذا تواصلت وتكاملت ونتج عنها التخطيط المشترك المأمول ، وسوف ترون فى تقرير الأمانة العامة بدايات متواضعة فى كل هذه الميادين ، كما أن طريق العمل أصبح واضحاً إذا توفرت له الإمكانيات المادية والعملية .

أيها الأخوة الفضلاء :

من المفيد أن نذكر فى هذه المناسبة أن المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة هو أول محاولة جادة لجمع العمل الإسلامى الشعبى والرسمى فى مشروع موحد ، يقوم على المرونة والإعتدال ، والإعتراف بالواقع القائم الذى يحكم أمتنا ، والعمل على تطوير هذا الواقع باستمرار ليكون أكثر قوة وصلابة فى وجه التحديات ، ووسائلنا لذلك هى : التشاور ، والموعظة ، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم ، ولا يخفى أن مجلساً ، يطمح لتحقيق هذا المشروع الكبير ، ويقف على طريق



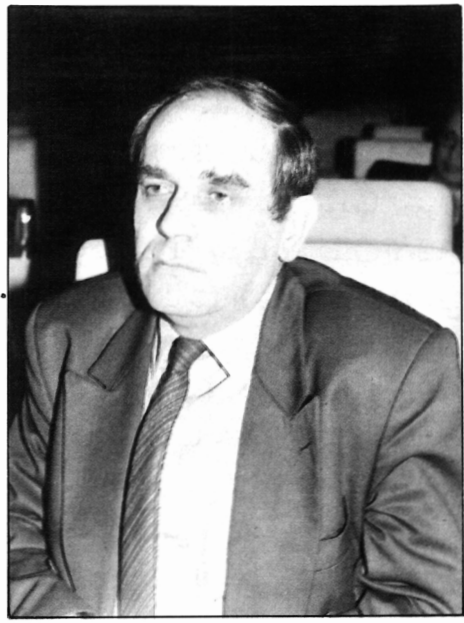
فضيلة الأستاذ عبدالرشيد رباني الأمين العام لجمعية
العلماء بهريطانيا في حديث مع الأستاذ عادل خفاجة
محرر الجلسة



فضيلة الشيخ عبدالله عمر نصيف
الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي



فضيلة الشيخ (فكري صالح حسن) مفتي بلغاريا
إقرأ كلمته في باب (كلمات القاعة)



فضيلة الشيخ محمد أفندي رجبى
رئيس المشيخة الإسلامية في (مقدونيا)

الساحة الدولية وهو الإتحاد السوفيتي ، ولبضع ذلك كله نهاية للنظام الدولي الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية ، والذي كانت سمته الأساسية الإستقطاب الثنائي بين الغرب والشرق ، ولبضع العالم على عتبة نظام دولي جديد ، لم تتبلور ملامحه النهائية بعد .

والأقطار الإسلامية المنضوية رسمياً تحت منظمة المؤتمر الإسلامي ليست بعيدة عن هذه المتغيرات ، خصوصاً وأن جميعها أعضاء في جميع المنظمات الدولية والإقليمية وتأتي في مقدمتها جامعة الدول العربية والتي تضم إحدى وعشرين دولة عربية ، هذه الأقطار لا بد وأن يكون لها دور أساسي في بلورة ودعم النظام الدولي الجديد طالما كان هدفه تحقيق العدالة والمساواة القائمين على ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وعلى تطبيق الشرعية الدولية التي لا يمكن أن تتجزأ .

فضيلة الإمام الأكبر :

تعرض بعض الأقطار الإسلامية اليوم إلى العديد من المخاطر وذلك إما نتيجة للتنافس الدولي الحاد على هذه الأقطار بسبب موقعها الجغرافي المتميز والثروات التي تحتويها ، أو بسبب الأطماع الخارجية وفي مقدمتها الأطماع الصهيونية التي أدت إلى إحتلال إسرائيل للأراضي العربية ، واستمرار إسرائيل في ممارسة سياسة التوسع والعدوان وانتهاكها لحقوق الإنسان العربي ، ورفضها الانصياع إلى الشرعية الدولية والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة والسماح للشعب الفلسطيني في ممارسة حقه في تقرير المصير . في حين أن الدول العربية تتمسك بالسلام القائم على العدل وعلى مبادئ القانون



معالي الوزير ممثل السيد رئيس الجمهورية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف سعادة المشير عبدالرحمن سوار الذهب سعادة الأمين العام السيد كامل الشريف السادة العلماء والضيوف الأجلاء

إنه لمن دواعي سروري أن أتحدث إليكم باسم جامعة الدول العربية ، معرباً عن شكر وتقدير الجامعة العميق لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق على دعوته الكريمة لحضور هذا المؤتمر - الذي يعقد بإشراف الأزهر الشريف - عن حاضر العالم الإسلامي ونظرة إلى المستقبل ، متمنيا في الوقت نفسه لهذا المؤتمر النجاح وتحقيق الأهداف المرجوة منه والتي من شأنها رفعة المسلمين في كافة أرجاء العالم .

فضيلة الإمام الأكبر :

يشهد العالم اليوم متغيرات سريعة ومتلاحقة تكاد تشمل جميع أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد كان من بعض نتائج هذه المتغيرات ، انتهاء الحرب الباردة وحصول تحول جذري في طبيعة العلاقات الدولية ، وغياب إحدى الدولتين العظميين عن



ان الموقف في جمهورية البوسنة والهرسك. مأساوى للغاية ويشكل وصمة عار في جبين العالم المتحضر ، لذلك لابد من تضافر جميع الجهود الدولية من أجل وقف القتال الدائر في البوسنة والهرسك ، وإيجاد حل للصراع الدائر هناك يضمن الحفاظ على وحدة وسيادة هذه الجمهورية طبقا لمبادئ الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة وعودة اللاجئين إلى ديارهم وإطلاق سراح الأسرى . كما لابد من تضافر جميع جهود الأقطار الإسلامية من أجل المساعدة على تنفيذ الشرعية الدولية وتقديم المساعدة في كافة المجالات الممكنة . ولقد قامت جامعة الدول العربية بعرض موضوع البوسنة والهرسك على مجلس جامعة الدول العربية في اجتماعه الأخير في سبتمبر ، واتخذ المجلس قراراً أعرب فيه عن التضامن الكامل مع جمهورية البوسنة والهرسك في نضالها العادل من أجل صون سيادتها واستقلالها السياسي ووحدة ترابها . كما تضمن القرار العديد من الإجراءات الواجب القيام بها على المستويين الإقليمي والدولي من أجل رفع المعاناة عن شعب البوسنة والهرسك .

أيها السادة :

أن ما يحز في النفس هو بشاعة الكارثة المدمرة التي حلت بشعبنا في الصومال منذ زهاء عامين ، حين إنهارت بنية الدولة ، وتحطمت كل مقومات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ووصل جحيم الحرب الأهلية إلى كل شبر من أرض الصومال . ولا تزال هذه الحرب تحصد الآلاف من الأبرياء ، بل وقد تسببت في المجاعة التي تفتك بالنفس والنفس .

الدول والشرعية الدولية . ومن هنا كانت استجابة الدول العربية لمبادرة السلام الأخيرة برعاية الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي سابقا ، حيث رحب مجلس الجامعة في اجتماعه في سبتمبر ١٩٩١ بالجهود المبذولة لعقد مؤتمر دولي للسلام وصولاً إلى سلام شامل وعادل للصراع العربي الإسرائيلي وقضية فلسطين على أساس مبادئ الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بما في ذلك قرارا مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

ونحن مازلنا متمسكين بهذه المبادرة ، ونأمل في أن تؤدي المباحثات الجارية إلى السلام العادل والذي يفترض وضع حد للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة ومبادلة الأرض بالسلام وتطبيق قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ . وهناك قضية أخرى تشغل الضمير العالمى كله وبصورة خاصة العالم الإسلامى وهو مايجرى في جمهورية البوسنة والهرسك العضو في الأمم المتحدة منذ ١٩٩١/٥/٢٠ والتي تتعرض سيادتها إلى انتهاك صارخ من قبل الصرب ، كما يتعرض المسلمون وهم يشكلون الغالبية في هذه الجمهورية إلى عمليات إبادة جماعية على أساس عرقى ودينى ، ومانتج عن ذلك احتلال أكثر من ٧٠٪ من أراضي هذه الجمهورية بيد الصرب وتشريد السكان . وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن عدد الذين أخرجوا من ديارهم منذ بداية الصدام في يوغسلافيا والذي بدأ في منتصف ١٩٩١ يقدر بحوالى مليونين وسبعمائة وستين ألفاً (٢,٧٦٠,٠٠٠) أكثر من نصفهم من المسلمين سكان البوسنة والهرسك .

ولقد بذلت الجامعة منذ بدء المشكلة جهوداً حثيثة لمعالجة المسألة بدراسة الوضع في مجالس الجامعة المتعددة وطرح المقترحات والحلول المناسبة لرأب الصدع وإرسال الوفود للاتصال بكافة الأطراف المشتركة في الصراع ، والمساهمة في أعمال الغوث وفتح صندوق في الأمانة العامة لجمع التبرعات لتخفيف الناتج عن آثار الحرب . ولقد ناشدت الجامعة أطراف النزاع بالالتزام الكامل بوقف إطلاق النار والإمتناع عن أية أعمال عدائية من شأنها أن تزيد من تدهور الأوضاع في الصومال ، واتخاذ الحوار الوطنى سبيلا لحل الخلافات بالطرق السلمية .

كما طالبت جميع الجهات المعنية الصومالية بالتعاون الوثيق والكامل مع الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية لتنفيذ قرارات مجلس الأمن المعنية بالصومال ، ومواصلة المساعى لعقد مؤتمر مصالحة وطنية شاملة يضع حلا نهائيا لأزمة الصومال ويصون وحدته وسلامته الإقليمية ويحقق المصالح المشروعة لجميع أبنائه .

هذا واستنادا إلى تكليف من مجلس الجامعة ، يقوم السيد الأمين العام ببذل المساعى الحميدة وإجراء المشاورات الضرورية مع مختلف الفصائل والفعاليات الصومالية بهدف التحضير لعقد مؤتمر المصالحة الوطنية في أقرب فرصة ممكنة وذلك بالتعاون الوثيق مع الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية المعنية .

وإن الجامعة تهيب من على هذا المنبر بأن تقوم المنابر والهيئات الإسلامية ببذل الجهود لدى الأطراف الصومالية لكى تستجيب لنداء الدين والعقل والضمير وأن تضع حداً لنزيف الدم

وتعمل لما فيه مصلحة الصومال ورضائه وتقدمه .

أيها السادة :

لقد كان من نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتى أن حصلت الجمهوريات التى كانت تابعة له على استقلالها ومن ضمنها جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والتى تضم حوالى ٦٠ مليون مسلم ، وتمتد على مساحات جغرافية كبيرة ، وذات موقع متميز مما يجعل منها مركز استقطاب حيوى للنشاط الدولى .

وتكتسب هذه الجمهوريات أهمية خاصة بالنسبة للوطن العربى وذلك بسبب الروابط الدينية والثقافية والحضارية التى تربط بينهما وحاجة هذه الجمهوريات إلى العودة إلى جذورها . وقد أعطت جامعة الدول العربية هذا الموضوع الاهتمام اللازم وكلف مجلس الجامعة فى اجتماعه الأخير السيد الأمين العام للقيام بزيارات إلى هذه الجمهوريات للإطلاع على الوضع عن كثب وتعزيز العلاقات العربية مع هذه الدول فى كافة المجالات .

معالى الإمام الأكبر

مرة أخرى أكرر باسم جامعة الدول العربية التحية لهذا المؤتمر الهام وأتمنى له النجاح فى تحقيق كافة المهام المنوطة به ، كما أكرر مرة أخرى شكرى لكم ومن خلالكم إلى الأزهر الشريف للجهود الحيرة التى يقوم بها فى سبيل رفع كلمة الحق .

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ صدق الله العظيم

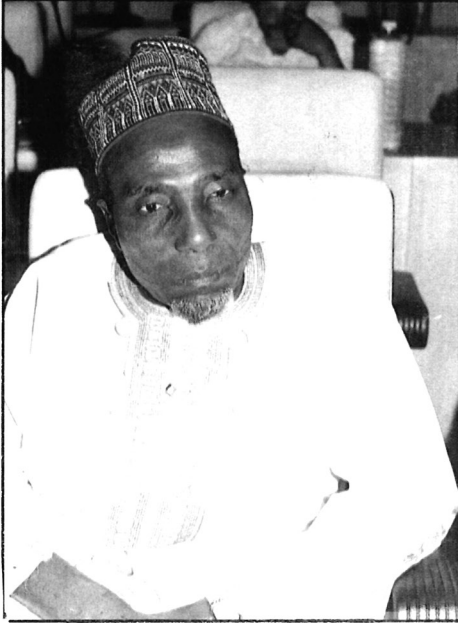
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،



فضيلة الشيخ صالح جولاكوفيتش عضو وفد البوسنة مع الزميل الأستاذ محمود الحنفى - أنظر حديثه
فى باب (كلمات القاعة)



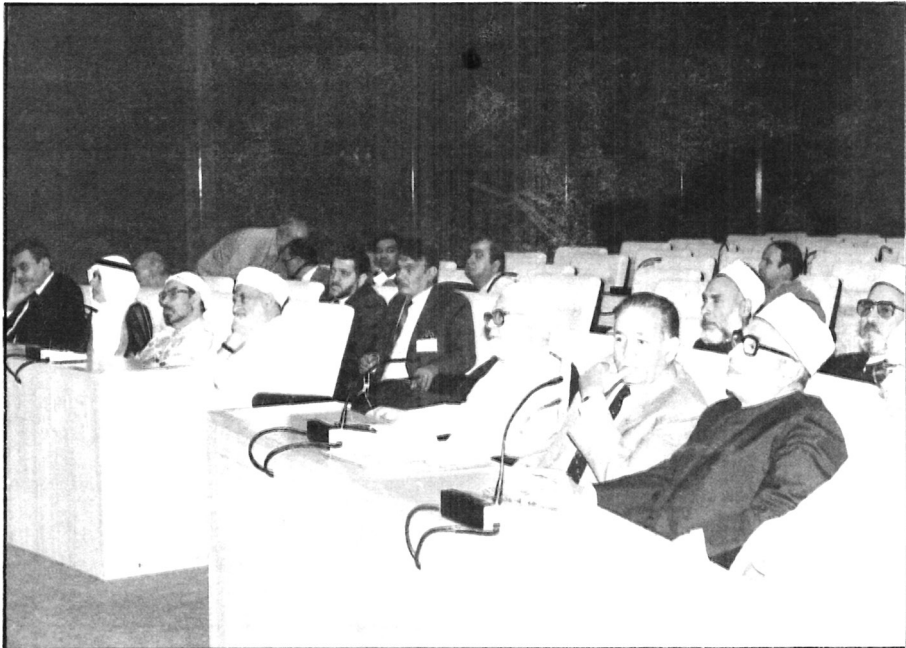
وفد السودان الشقيق يتوسطه فضيلة الشيخ كرم محمد كرم ، وعن يمينه الشيخ تاج السر محبوب
منوفل ، وعن يساره الأستاذ أحمد على السنجى



الأستاذ أحمد ليمو عضو نيجيريا



فضيلة الشيخ محمد حسن أبجر
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بـ (تشاد)



جانب من قاعة المؤتمرات الدولية بمدينة نصر التي شهدت جلستى الافتتاح والختام ، ويبدو فيها
فضيلة وكيل الأزهر الأسبق الأستاذ محمد بدر الدين حسام



وفى هذه المناسبة أود أن أنقل إليكم تحيات وتقدير معالى الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى وشكره العميق على دعوتكم الكريمة ويؤسفه أن يعتذر عن عدم تمكنه من تلبية دعوتكم شخصيا بسبب ارتباطات قاهرة تعذر عليه إلغاؤها .

وأود بادئ ذى بدء ان أعرب عن شكرى الخالص وامتنانى العميق لفخامة الرئيس محمد حسنى مبارك لما يبذله فخامته من جهد موصول لخدمة التضامن الإسلامى وتقديم كل الدعم الممكن لمنظمة المؤتمر الإسلامى والدفاع عن قضايا الأمتين : العربية والإسلامية وجمع الشمل ورأب الصدع .

واسمحوا لى أن أشيد إشادة خاصة بصاحب الفضيلة سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة للجهود الدؤوبة والطيبة التى ما فتىء يبذلها سماحته على رأس المجلس الإسلامى ، وللدور البارز الذى يبذله فى مجال نشر الدعوة والثقافة العربية والإسلامية وتحسين أوضاع المسلمين فى العالم .

أصحاب السعادة والفضيلة .

لقد تلقت الأمة الإسلامية بكل أسى نأ الزلزال المروع الذى أصاب جمهورية مصر العربية وما أسفر عنه من ضحايا وتدمير فى الأبنية والمنشآت . وإننى أنقل الى مجلسكم الموقر باسم منظمة المؤتمر الإسلامى صادق العزاء والمواساة ، نسأل الله أن يجنب الشعب المصرى الشقيق الأذى والحزن وأن يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير .

أيها الأخوة الكرام .

إن المرحلة الحالية من التاريخ البشرى تتسم

كلمة معالى الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى أثناء نيابته عنه ممثل الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الذى أرسله الله الى كافة خلقه بشيرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

صاحب الفضيلة سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، صاحب الفضيلة المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، صاحب المعالى الأستاذ الدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس ، أصحاب الفضيلة والمعالى ممثلى المنظمات الأعضاء فى المجلس .

أيها الأخوة الكرام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يشرفنى وقد منّ الله علينا سبحانه بأن نجتمع لنتشاور فى ظل الإسلام وفى مبادئه فنلتقى على ثرى جمهورية مصر العربية موئل النخوة الإسلامية والشرف العربى والوطن الثانى لجمهرة العرب والمسلمين .

ولقد كان لهذه اللجنة الدور الأساسي في تنفيذ القرارات التي إتخذها مجلس الأمن بشأن البوسنة والهرسك .

كما قام الأمين العام بتقديم تقرير مفصل حول وضع المسلمين هناك إلى المؤتمر التنسيقى لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامى الذى عقد على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢ م .

وقرر الأمين العام إنشاء بعثة دائمة للمنظمة في جنيف، لتنسيق جهود الدول الأعضاء في مكتب الأمم المتحدة لمتابعة عملية السلام الخاصة بيوغسلافيا .

أصحاب السعادة والفضيلة ،

لقد أدى التناحر والقتال بين الفصائل المتناحرة في الصومال إلى دمار شامل تقريبا للبنية الأساسية والسياسية والاقتصادية ودفعت ملايين الصوماليين إلى الموت وإن منظمة المؤتمر الإسلامى وهى تعمل دون كلل لتعبئة المساعدات الإنسانية مللصومال فإنه ما زال هناك الكثير الذى ينبغى عمله ، إذ يتطلب الوضع الإنسانى في الصومال المزيد من الجهد من قبل المؤسسات والجمعيات الإسلامية لإنقاذ الملايين الذين يتعرضون للموت المحقق .

إن الوضع الحالى للأمم الإسلامية رغم الوعود الحقيقية التى يحفل بها لم يعط الى حد الآن الأجوبة المنتظرة والدواء الشافى لآلام الشعوب المسلمة في فلسطين وأفغانستان والصومال والفلبين وكشمير وبورما . وبصفة عامة لم يظهر من الوضع الحالى أى حل يذكر للعوز الاقتصادى المدقع الذى يعانى منه مئات الملايين من المسلمين .

لذلك فإنه من الطبعى التحلى باليقظة في مواجهة الضغوط المتعددة والآخذة في التصاعد

بتغيرات عميقة وتحولات سريعة في مجالات عديدة من الحياة الدولية يجب التنبيه لآثارها على الصعيد الداخلى والخارجى لمزيد التمكن من ناحية مستقبل أمتنا الإسلامية . إن هذه التحولات وإن كانت تحمل في طياتها بعض الوعود الإيجابية لتحمل أيضا العديد من المخاطر والتهديدات التى تترىص بالشعوب الإسلامية .

إن العدوان الصربى الخطير والوحشى على جمهورية البوسنة والهرسك مازال قائما ، وإن القضية لا تتعلق فقط بمصير هؤلاء الناس ، بل بوجودهم ذاته . ولقد أثارت أعمال القتل والحصار والتجويع والفظائع التى يتعرض لها شعب البوسنة والهرسك غضبا عارما ، وألحق بالقيادة الصربية الخزى والعار على مر العصور . ومع ذلك فإن مشاعر السخط التى تسود المجتمع الدولى من جراء العدوان الصربى على المسلمين في البوسنة والهرسك لم تترجم إلى استجابة فورية تتناسب مع خطورة الوضع .

ولقد قامت منظمة المؤتمر الإسلامى بعقد دورة إستثنائية لوزراء خارجية الدول الإسلامية عقدت في إسطنبول بالجمهورية التركية في الفترة من ١٧ إلى ١٨ يونيو ١٩٩٢ م . كما قام معالى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى بتقديم المساعدات الإنسانية العاجلة لمسلمى البوسنة والهرسك .

بالإضافة إلى الجهود القيمة التى قامت بها لجنة الإتصال الخاصة بالبوسنة والهرسك المبنية عن منظمة المؤتمر الإسلامى . ولقد كانت هذه اللجنة أداة هامة قامت بمتابعة أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامى في إطار الأمم المتحدة ، وقامت بمتابعة تنفيذ القرارات التى إتخذتها الدورة الإستثنائية لوزراء الخارجية التى عقدت كما ذكرت في إسطنبول حول قضية البوسنة والهرسك .



العمل إتخذت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عددا من المبادرات الهادفة إلى إعادة تنشيط أعمال الدعوة بما يتماشى والموقف الإسلامي والدولى الحالى . فقد تقرر عقد ثلاث ندوات اقليمية على مستوى واسع فى افريقيا وآسيا وأوروبا، تتعلق هذه الندوات بالعمل الإسلامى المشترك لنشر الدعوة، وتهدف إلى زيادة تعريف المسلمين بدينهم وثقافتهم وتعميق إيمانهم والدفاع عن القيم الإسلامية ضد ما تتعرض له من هجوم والعمل على تطوير الجماعات والأقليات المسلمة عبر العالم، وعلى نشر الإسلام، ودعم التضامن والتعاون بين المسلمين .

وقد تم بحمد الله عقد الندوة الأولى حول «دور الإسلام فى السياسة الإنمائية» فى مدينة نيامى بجمهورية النيجر فى الفترة من ٢١ إلى ٢٥ مايو ١٩٩٢ م . وقد شارك فى أعمالها العديد من الشخصيات الإسلامية وكذلك عدد من ممثلى الدول الأفريقية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى .

أصحاب السعادة والفضيلة ،

إننى لعلى يقين بأن العمل المثمر الفعال الذى ستقومون به سيستجيب لمتطلبات أمتنا فى هذا الميدان على ضوء التجارب المثمرة والإيجابية التى خاضتها المؤسسات والمنظمات المشاركة فى أعمال هذه الدورة .

وأود أن أؤكد لكم بأن الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى لن تدخر جهدا فى سبيل التعاون مع مجلسكم الموقر لتحقيق الأهداف السامية المشتركة التى يسعى إليها .

وأدعو الله أن يثبت أقدامنا وأن يوفق أعمالنا لما فيه الخير . إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

والتي توجه ضد المسلمين . ومن مظاهر هذه الضغوط على الصعيد الخارجى تلك الحملات المعادية والمنظمة التي توجه ضد المسلمين وضد طريقة عيشهم وطرق تفكيرهم وضد أسس ديننا الإسلامى الخفيف نفسها . كذلك وفى العديد من البلدان الإسلامية وداخل بعض الجماعات المسلمة تمثل المشاكل الاقتصادية مصدرا لضغوط شعبية قوية يحاول البعض فى أغلب الأحيان إضفاء صبغة دينية عليها . إن بعض القوى تستغل الصعوبات الحقيقية للحياة اليومية التى يواجهها المسلمون بالإضافة إلى بعض العوامل الناجمة عن سعى الجمعيات الإسلامية للتطور لتصعيد تقوم به بعض العناصر المتطرفة فى العالم الإسلامى .

وفى سياق كهذا فإن دور المؤسسات والمنظمات العاملة فى حقل الدعوة والإغاثة لجد حيوى لحماية أمتنا من كل الأخطار المحدقة بها وإعلاء المبادئ الإسلامية السامية من تسامح وسلم وعدل وتضامن وتعاون وحوار ، تلكم المبادئ التى لم تفتأ أمتنا المجيدة أبدا عن المناداة بها .

وفى هذا السياق أنشأت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى لجنة لتنسيق العمل الإسلامى فى مجال الدعوة تضم فى عضويتها العديد من الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية وتم عقد الاجتماع السادس لها فى مقر الأمانة العامة بمدينة جدة فى الفترة من ٨ / ٩ فبراير ١٩٩٢ م من أجل وضع (إستراتيجية) للعمل الإسلامى المشترك فى مجال الدعوة تشكل هذه (الإستراتيجية) منهاجا خاصة لأولئك العاملين فى مجال الدعوة الإسلامية لتوضيح المفاهيم والخصائص ومصادر العمل الإسلامى .

وفى انتظار إعداد هذه (الإستراتيجية) وخطة

كلمات

و

أحاديث

من كلمات القاعة :

كلمة عضو وفد البوسنة والهرسك :

كتبت السيدة سمية أحمد خضر - من داخل قاعة المؤتمر كلمة الأستاذ أحمد صالح جولاكوفيتش عضو وفد البوسنة والهرسك :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اَلَمْ أَحْسَبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَنَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَنَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ صدق الله العظيم البوسنة والهرسك ، هذه الجمهورية العظيمة التى هى آخر فتوحات المشرق الإسلامى ، وبوابته إلى أوروبا من ناحية الشمال ، هذه الجمهورية تمثل جزءاً من العالم الإسلامى : روحاً ... تاريخاً ... سلوكاً ، كما تمثل - أيضاً - جزءاً جغرافياً من أوروبا .

هذه الجمهورية تدافع عن العقيدة ... عن « لا إله إلا الله - محمد رسول الله » .

لقد هوجم المسلمون فى أرضهم لأنهم أرادوا

وهى كلمات تحدث قائلوها بها بيانا لمعاناة

مواطنيهم فى أوروبا وغيرها ... كلمات ترسى اليقين بسوء القصد لدى الغرب بالإسلام والمسلمين ، وفى الحق إن الغرب لا يطبق الإسلام أفراداً ، فكيف يطبقه دولة ...

﴿ يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ ... ها هو يلتهم دولة البوسنة والهرسك لينهى وجودهم كدولة فى أوروبا ، قبل أن يستدير إلى الشرق .. إلى آسيا وإفريقيا ، وله فيها قنابل موقوتة ، فتائلها بين يديه ، وتفجيرها موكول إليه ... وإذا كنا لازلنا نعى ونتذكر فلندكر إشارة القس الأكبر للفايكان وجنده المنصرون فى حديث - من قبل سنتين - حمل أمنيته بالقضاء على الإسلام فى أفريقيا بنهاية القرن العشرين ، وجاءت الكلمة - فى غلاف من الحجاز - يقول بتنصير إفريقيا بنهاية القرن العشرين .

والله من ورائهم محيط

(١) مطلع (العنكبوت) .



كانت قرطبة بوابة الإسلام من الغرب .. مثلما البوسنة والهرسك بوابة من الشرق واستطاع الحقد الصليبي بالتخطيط والتآمر أن يقضى على الإسلام ... ومنذ خمسمائة عام أُخْرِجَ منها المسلمون بالحرب والتككيل والتعذيب ومحاكم التفتيش ودمرت قرطبة ... ودمر غيرها من معالم الإسلام وحضارته .

وها هو التاريخ يعيد نفسه :

دُمِّرَ بقرطبة نحو سبعمائة مسجد ... وفي البوسنة والهرسك ثمانمائة مسجد؛ ما يراود للمسلمين في البوسنة والهرسك .. هو نفس ما أريد لهم في فلسطين ، وهو ما أريد لهم من قبل في قرطبة . وما يراود لهم في الشرق في الهند كشمير ... ثم بورما ... الفلبين ... بنجلاديش .. وفي الجنوب : ارتيريا ... الصومال .

إن الضربة موجهة أيضا .. للمسجد الحرام في مكة المكرمة ... والمدينة المنورة ... والمسجد الأقصى .

إن هناك مخططا استعماريا صليبيا وضعت وثائقه عام (١٨٤٤) ألف وثمانمائة وأربعة وأربعين ... إنه موجود ... هدفه تقويض العالم الإسلامي بإضعافه .. ثم القضاء عليه .

قال رسول الله - ﷺ - :

يوشك أن تنداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تنداعى الأكلة على قصعتها . قلنا : يا رسول الله ، أمن قلة بنا يومئذ ، قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غناء كثفاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا : وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكرهية الموت (١) .

لله غالب على أمره ولو كره الكافرون .

(٢) مسند أحمد ٢٧٨/٥ .

السلام ... الحرية ... الاستقلال ، وظهرت قوة لا تريد لهم دينهم ولا لغتهم ... لا تريد لهم العزة ولا الخير ... بل ولا كيانهم أو شرفهم . ثم هي في النهاية لا تريد لهم الوجود .

ورفض مسلمو البوسنة والهرسك أن يسجدوا لصربيا .

إننا لن نسجد إلا لله - وحده - سبحانه وتعالى ، رب العالمين .

في نفس الطريق الذي سار فيه رسول الله - ﷺ - نحن سائرون .

إن أهل البوسنة والهرسك يلاقون أبشع ... بل أفظع ماعرف تاريخ البشر من فظائع التعذيب ، وصنوف ألوانه التي تقشعر لها الأبدان ، وتدمى لها القلوب كأنما هي جزء من هول يوم القيامة :

استشهاد ... معتقلات ... (تعذيب) ... أهوال لم يسمع عنها من قبل : فألى جانب بقر بطون الحوامل ، قطعت رؤوس الأطفال ، وألقى بها إلى أمهاتهم .

وغير ذلك كثير ... ونقول : الحمد لله .

نحن نعرف ماهية هذا الطريق ...

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ

الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١١٦)

آل عمران - ١٤٢ . ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهَمُوا

الْبَاسَاءَ وَالضَّرَاءَ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (١١٧) ﴿ البقرة

كلمة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بـ (تشاد)

وألقي الشيخ محمد حسن أبجر رئيس المجلس الإسلامى الأعلى فى (تشاد) كلمة عاتب فيها قادة الفكر والعمل الإسلامى فى الحكومات والمنظمات والهيئات الإسلامية فقال : إننى أشعر بالأسى حين أرى أن (تشاد) يتم تجاهلها فى العديد من المؤتمرات والندوات التى تنظم فى سائر أنحاء العالم الإسلامى برغم أن تشاد يمثل المسلمون فيها (٨٥٪) من السكان وهم جميعا فى حاجة إلى من يرشدهم ويصبرهم بأمور دينهم ، وحضورنا مثل هذه المؤتمرات يساهم فى ربط شعبنا المسلم فى تشاد بسائر الشعوب الإسلامية ، والقرآن الكريم

يقول : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾

وأنتهز الفرصة لأطلب من فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أن يمد



للدراية بالكليات العملية كالطب والهندسة والزراعة وتشرح لهم المزاي التي ستعود على شعوبهم من جراء مثل هذه الدراية وما تمثله من سد باب ينفذ منه المنصرون داخل القارة الإفريقية .



كلمة وحديث

لمفتى بلغاريا :

تحدث فضيلة الشيخ فكرى صالح مفتى بلغاريا عن أوضاع المسلمين فى بلاده فقال :

مسلمو بلغاريا نحو ثلاثة ملايين ، وهم قد عانوا فى ظل الحكم الشيوعى مختلف صفوف الاضطهاد حتى وصل الأمر إلى حد القتل الجماعى للمسلمين ونفيهم ومصادرة ممتلكاتهم وإغلاق مدارسهم ومساجدهم ، بل وتجريف المقابر الإسلامية ، وكانت ذروة هذه الأحداث عام ١٩٨٤ عندما اتفق رجال الحكم الشيوعى مع بعض ضعاف النفوس من المسلمين وقتلدهم منصب الإفتاء فأعلنوا للعالم أن مسلمى بلغاريا يعيشون فى أمن وسعادة واطمئنان .

وبدا الأمر فى التحسن التدريجى من عام ١٩٨٩ عندما استطاع المسلمون التخلص من رجال الإفتاء عملاء الشيوعيين ، ثم شُرِفَتْ فيما

أبناءه فى تشاد بعدد من الدعاة والوعاظ ، وأيضاً بمطبوعات فى الفقه والتشريع وأصول الدين .

كذلك أطلب بزيادة عدد المنح الدرايسية المخصصة لأبناء تشاد بالأزهر سواء بالمعاهد الأزهرية أو بجامعة الأزهر على أن تشمل منح جامعة الأزهر مختلف التخصصات ؛ فلا تقتصر على كليات : اللغة وأصول الدين والشريعة ، إنما تمتد لتشمل كليات الهندسة والطب والزراعة ، لأننا فى حاجة ماسة للطبيب المسلم والمهندس المسلم فالمنصرون فى (تشاد) يدخلون بداية بعلمائهم من الأطباء والمهندسين - وهم بالفعل كذلك - ولكنهم مع عملهم يمارسون التنصير .

وقد عقب فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر على كلمة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى لتشاد بخصوص المنح الدرايسية وكونها مقتصرة على كليات اللغة العربية وأصول الدين والشريعة بقوله :

جامعة الأزهر تضم داخل كلياتها أكثر من سبعة آلاف طالب وافد من مختلف أنحاء العالم وهو كم لا يمكن بحال أن يتواجد داخل جامعة أخرى سوى الأزهر .

أما المنح الدرايسية فهى توجه للدول ، والدول تبتعث طلابها لجامعة الأزهر ويختارون الكليات التى يرغبون فى الالتحاق بها ؛ لأننا لا يمكن أن نجبر طالبا على دراسة لا يرغبها وإلا فإنه حتما سيفشل ، فالإستعداد النفسى للدراسة عامل مهم لنجاح العملية التعليمية ، إنما يمكن للجهات التى تُوجِّهُ المنح إليها من الجامعة سواء كانت وزارات أو هيئات أن تقوم برغيب طلابها المبتعثين للأزهر

بعد باختيار إخواني المسلمين في بلغاريا لشخصي
لأكون مفتيا لهم .

مرحلة جديدة ولكن :

وبالفعل بدأت مرحلة جديدة استرددنا فيها
مدارسنا ومساجدنا وقامت دار الإفتاء بالرعاية
والإشراف على المدارس والطلاب المسلمين ،
ولكننا لانستطيع القول بأننا نعم الآن بالحرية
كلها ، فهذا لم يحدث ، فالحكومة منعت عنا
المرتبات والمعاشات وتم فصل عدد كبير من
الموظفين المسلمين من أعمالهم بحجة توفير النفقات
وهو أمر لم يطبق إلا على المسلمين ، ونعيش حاليا
في ضيق مالى شديد بالنسبة لمصروفات المدارس
والمساجد والأئمة والدعاة ، والحكومة حاليا في
طريقها لمصادرة الأوقاف .

الأدهى من هذا أننا ممنوعون من جمع التبرعات
حتى من بعضنا البعض وغير مصرح لنا بتلقى
أموال من خارج بلغاريا والمصرح به فقط هو
الاقتراض بالربا من بنوك الحكومة بضمنان المدارس
والمساجد ولم نقدم حتى الآن على هذا ؛ لأننا نعلم
أن الهدف هو الاستيلاء على المدارس والمساجد
بشكل يبدو أمام رأى العام العالمى شرعى
ومقبول .

وتحدث فضيلته إلى الأستاذ أحمد تقى الدين
المحرر بالجملة فقال :

إن مسلمى البوسنة بدأت آلامهم ومعاناتهم
مع الحكم الشيوعى بنفس الأسلوب الذى نعيشه
الآن وأخشى أن تكون المضايقات الحالية لمسلمى
بلغاريا تمهيدا لكارثة جديدة تحيق بمسلمى أوروبا .

نحن نريد من إخواننا قادة وزعماء العالم
الإسلامى تقديم المعاونة الصادقة لنا ، نحن نعلم أن

الجميع يحمل نخونا أعمق المشاعر الطيبة وهذا أمر
جميل نحمده لهم ولكننا فى حاجة إلى دعم مالى
عاجل مصحوب بتدخل سياسى إسلامى منظم
للدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية فى أوروبا .

جامعة الأقليات الإسلامية

ولدى اقتراح أهديه إلى قادة العالم الإسلامى
وهو خاص بإنشاء جامعة إسلامية على نمط الجامعة
العربية تمثل فيها كل الأقليات الإسلامية فى العالم ،
ويعرض الجميع مشكلاتهم للتغلب على التعميم
الإعلامى الذى تعيشه هذه الأقليات ، وخاصة
أقليات أوروبا التى تدبر ضدها حاليا أشياء خطيرة
يعرفها الجميع خاصة فى فرنسا وبلجيكا حيث
وصل الأمر إلى درجة التصفية الجسدية .

المنح

كذلك أعتقد أنه ليس من المقبول أن تقتصر
المنح الدراسية المقدمة لنا على الدراسة فى كليات :
اللغة العربية والشريعة وأصول الدين فهذه
الدراسات مفيدة لأبنائنا بالفعل من أجل إعداد
جيل مسلم مثقف واع ، لكننا فى حاجة كذلك
إلى المهندس المسلم والطبيب المسلم وهى أمور
ليست ميسرة لنا حيث توضع أمام أبناء المسلمين
العراقيل للحيلولة دون التحاقهم بكليات الطب
والصيدلة والهندسة حتى نظل فى حاجة للحكومة
فى هذه التخصصات ومن يرغب فى الالتحاق بهذه
الكليات يصطدم بمصروفات عالية جدا لا نقدر
عليها ، ولذلك نرغب فى الحصول على منح
دراسية لكليات الطب والهندسة والصيدلة بالدول
العربية والإسلامية .

تحدث فضيلة الشيخ عبد الرشيد رباني الأمين العام لجمعية العلماء البريطانية إلى الأستاذ عادل رفاعي خفاجه محرر المجلة فقال : إن « جمعية العلماء » في بريطانيا جمعية دينية ، وهي أكبر المنظمات الإسلامية هناك . وتهدف في المقام الأول إلى :

- تعليم أبناء المسلمين بصفة خاصة ؛ ولذلك فقد قامت الجمعية ببناء حوالي ٢٧ مدرسة في بريطانيا ، ونحن نجتهد ونطالب الحكومة بتخصيص مدرستين داخليتين لأبناء المسلمين تتفق مناهجها مع تعاليم الإسلام وتشمل المواد الإسلامية كالفقه والتفسير ، وأن تكون الإقامة بها كاملة لخدمة الفتايات المسلمات خاصة .

- كما تهدف الجمعية - أيضا - إلى تدريب الأئمة والخطباء - وبناء المساجد ، والدعوة إلى الله .
- تقوم الجمعية بعقد مؤتمر سنوي ؛ لمناقشة ما يجد من مشاكل واحتياجات لأبناء المسلمين . وهي مؤتمرات هامة - بحمد الله - حيث يحضرها العلماء من جميع أنحاء العالم .
- تقوم الجمعية بنشر الكتيبات والنشرات الإسلامية بلغات ثلاث هي : العربية والانجليزية والأوردية .

- وبفضل الله زادت المدارس والمساجد - خلال خمسة عشر عامًا - من مائتي مدرسة ومسجد إلى ألف ومائتي مدرسة ومسجد .

- وقد طالبت الجمعية حكومة بريطانيا منذ سنتين أن تخصص للمسلمين مجازر للذبح الحلال لتوزيع اللحوم على المستشفيات والمدارس التي يدرس فيها أبناء المسلمين ، واستجابت الحكومة لذلك .

حديث لفضيلة الأمين العام لجمعية العلماء البريطانية

– كما طالبت الجمعية بالألا يشترك أبناء المسلمين في الأدعية الصباحية التي تقام للطلبة البريطانيين في المدارس ، وأن يُعهد بالأدعية للطلبة المسلمين لعلماء المسلمين .

– وتطالب الجمعية الحكومة – أيضاً – بتطبيق القانون الاسلامي « للأحوال الشخصية » لما في قانون البلاد من مشاكل – في الطلاق والتوريث الخ – تختلف مع القانون الإسلامي ، ولا يصح أن تطبق على المسلمين .

حديث رئيس المشيخة الإسلامية بـ(مقدونيا)

تحدث فضيلة الشيخ محمد أفندي رجبى رئيس المشيخة الإسلامية بـ(مقدونيا) إلى الأستاذ أحمد تقى الدين محرر المجلة فقال :

لست في حاجة لعرض الإضطهاد السياسى والعرق الذى يتعرض له الإسلام والمسلمون في مقدونيا فهى نفس الظروف ونفس الملابس التى تواجهها كافة الأقليات الإسلامية في العالم ، وقد يقول قائل :

إن هناك حرية سياسية وحقوق إجتماعية مكفولة في أوروبا ، ولكن الواقع أن هذا الكلام للإستهلاك المحلى فقط فهناك كبت وقتل وتشريد ، وهناك تجويع ، فأوروبا اليوم بعد أن فرغت من الخطر السوفيتى تخطط الآن لمواجهة مايسمونه بالخطر الإسلامى ، ولكنهم يخططون بشكل علمى مدروس ، إنهم يعملون على دفعا للهجرة خارج أوروبا ، يستعملون سفاحى الصرب لتنفيذ عمليات إغتيالات واسعة النطاق ضد قيادات العمل الإسلامى في أوروبا .

والصربيون سفاحون بطبعهم ومعروفون بكرهيتهم للإسلام منذ قرون طويلة حيث أنهم لم ينسوا للدولة العثمانية أنها مزقت مملكتهم شر ممزق ، وبالتالي فأمر طبيعى أن يقوموا بقتل المسلمين في حين أن هذا يتم بالإتفاق مع أجهزة الأمن والمخابرات الأوربية

أما الحكومات فهى تمارس نوعاً آخر أو أسلوباً آخر في مقاومة الإسلام فالمرأة المسلمة – مثلاً – لاتجد أمامها من سبيل إلا الذهاب للمستشفيات الخاصة – المملوكة لمسيحيين ويهود – أو مستشفيات الحكومة من أجل إجراء عملية ولادة .

تجرى لها العملية فعلاً ، ويقدم لها خصم خاص وتعامل أفضل معاملة حتى تخرج من المستشفى لتكتشف أن الطبيب الذى أجرى لها عملية الولادة قد استأصل الرحم وهى بعد أن خرجت من المستشفى لاتملك الدليل على أن ذلك حدث داخل هذه المستشفى .

وتحت شعار تحديد النسل تم إلزام الأسر المسلمة بعدم إنجاب أكثر من ثلاثة وأحياناً طفلين اثنين فقط ومازاد على ذلك فلا يحق له العلاج الجائى أو التعليم الجائى أو الحصول على أى نوع من الخدمات بما في ذلك الحصول على الغذاء والوظيفة وإذا اعترض أحد يقال له هذا هو القانون ، وهذا هو النظام وإذا لم يعجبك فلن يمنعك أحد من الهجرة !!

أجل هذا هو المخطط : تهجير المسلمين بشكل تنتفى معه شبهة الاضطهاد الدينى ، ويبدو الأمر وكأنه متعلق بالحرية الشخصية !!

هذه بعض مظاهر الإضطهاد الدينى ضد مسلمى أوروبا بصفة عامة أما في مقدونيا – وعلى



(أ) المسلمون في قبرص واليونان :

كتب إلى المجلة الأستاذ حمدى أرسلان - مندوب حزب الرفاهية - أنقرة - تركيا يقول : فرض العدو على مسلمى قبرص حصاراً اقتصادياً وسياسياً بحيث لم يبق لهم طريق إلا تركيا ، ويُطَلَّبُ إلى الرئيس رءوف دنكتاش فى الأمم المتحدة التخلّى عن الدولة التركية فى قبرص والانضمام إلى الجمهورية اليونانية ، وتَقَبَّلَ العيش تحت رياستها علماً بأن اليونانيين ارتكبوا مع مسلمى قبرص ألواناً مما يرتكبه - الآن - الصرب والكروات - مع مسلمى البوسنة والمهرسك ، وذلك لعدة سنوات ... مجازر يعرفها العالم .

ومسلمو قبرص يحتاجون إلى العون المعنوى أكثر من العون المادى ، وإلى الاعتراف بهم ، وبحقهم فى حياتهم الإسلامية المستقلة بعيداً عن الضغوط اليونانية .

هذا :

وفى تراقيا الغربية باليونان لا يسمح للمسلمين بتعمير المساجد ، أو إنشاء المدارس ، كما تمنع حكومة اليونان دخول العلماء والدعاة من تركيا لهؤلاء المسلمين ... بل ذهبت إلى أبعد من ذلك حيث منعت إقامة أبنية جديدة ، أو ترميم القديم . وفى الجانب الثقافى تجبر أبناء المسلمين على ممارسة الدراسة فى مواد تعليمية أعدت فى أثينا ، كما تضع قوانين مختلفة لحث الأتراك اليونانيين على الهجرة والخروج من البلاد .

وقال : فى كلمته التى ألقاها بمنبر المؤتمر :

كنت أرجو أن تجد مشكلة قبرص مكاناً لضمها إلى (البند) العاشر نظراً لما يتعرض له المسلمون هناك .

النحو الذى أعاشه - نجد المسلمين يتعرضون بشتى السبل لمحاولة فتنهم عن دينهم .

فمثلاً : الماء وهو - كما نعرف - ضرورى للمسلمين لا بالنسبة للشرب فقط ولكن للطهارة - أيضاً - والحكومة عندنا تدرك هذا فقامت بتحديد شرائح لاستهلاك المياه باهظة الثمن جداً بشكل يلحق الضرر بالمسلم أكثر من غيره ؛ فالمسلم يستخدم الماء فى الوضوء والغتسال بشكل دائم ومتكرر ، أما غيره فلا يقوم بذلك ، وإنما يكفيه الاستحمام مرة أو مرتين فى الأسبوع الواحد ، كذلك الطهارة هامة للمسلم وهى بالماء أيضاً ، أما غير المسلم فيستعيز عنها (بالورق الطبي) .

المسلم له طعام شرعى يتمثل فى لحوم الماشية والأغنام والأسماك والدجاج ، ولابد من ذبحها بالطريق الشرعى ، ولكنك تستطيع أن تشتري عشرة خنازير ولا يمكنك شراء دجاجة حية لتذبحها ذبحاً شرعياً لماذا ؟ لأنهم غمروا الأسواق بالخنازير ، وهى محبوبة ومفضلة لدى غير المسلمين عن غيرها من اللحوم ، وحبسوا سائر أنواع اللحوم الأخرى التى أحلها الله - تعالى . هذا بعض من كثير لا يسعف الذاكرة استحضاره وقلناه فى كثير من الملتقيات والمؤتمرات الإسلامية ولكن أحداً لم يتدخل لنجدتنا ، فقط : الأمنيات والدعوات الطيبة !

من رسائل القاعة إلى مجلة الأزهر .

وتلقت مجلة الأزهر من بعض الحاضرين بالمؤتمر

الرسائل التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بيان المؤتمر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴿١﴾ .

صدق الله العظيم

في أوقات عصيبة تمر بها الأمة الإسلامية ،
ووسط أحداث جسام يتعرض لها العالم
الإسلامي ، وحروب ومحن واضطهادات
تتعرض لها كثير من الأقليات الإسلامية ، على
نحو من القسوة والكثرة والتزامن الذي لم يسبق
له مثيل وفي وقت يزداد فيه مد اليقظة الإسلامية
وتتفتح فيه الفرص أمام دعوة الإسلام الهادية إلى
الرحمة والإخاء الإنساني .

إنعقدت الدورة الثانية عشرة لمجمع البحوث
الإسلامية بالقاهرة مع الدورة الرابعة للهيئة
التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة
والإغاثة في رحاب الأزهر الشريف ، على هيئة
مؤتمر مشترك تحت عنوان « حاضر العالم
الإسلامي ونظرة إلى المستقبل » وتحت رعاية

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، رئيس
جمهورية مصر العربية ، وبرئاسة فضيلة الإمام
الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر
رئيس مجمع البحوث الإسلامية والمجلس العالمى
للدعوة والإغاثة . فى المدة من ٢ حتى ٥ من
جمادى الأولى ١٤١٣ هـ الموافق ٢٨ - ٣١ من
أكتوبر ١٩٩٢م وشارك فى هذا الاجتماع ، من
منظمات وهيئات الدعوة والإغاثة الأعضاء
بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة
والمراقبين الآتى ذكرهم :

- ١ - الأزهر الشريف القاهرة
- ٢ - رابطة العالم الإسلامى مكة المكرمة
- ٣ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويت
- ٤ - هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية جدة
- ٥ - بيت الزكاة الكويت
- ٦ - منظمة الدعوة الإسلامية الخرطوم
- ٧ - جمعية إحياء التراث الإسلامى الكويت
- ٨ - لجنة الإغاثة الكويتية الكويت
- ٩ - لجنة الدعوة الإسلامية الكويت



- ١٠ - لجنة مسلمي أفريقيا الكويت
١١ - المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس الأردن
١٢ - مؤسسة الملك فيصل الخيرية الرياض
١٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض
١٤ - الهيئة الوطنية للإغاثة الخرطوم
١٥ - الوكالة الإسلامية للإغاثة الخرطوم
١٦ - الاتحاد العالمي للمدارس العربية
الإسلامية الدولية الرياض
١٧ - مؤتمر العالم الإسلامي باكستان
١٨ - لجنة المناصرة الخيرية
للفلسطين ولبنان الكويت
١٩ - الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية القاهرة
٢٠ - لجنة الإغاثة الإنسانية
« بنقابة أطباء مصر » القاهرة
٢١ - جمعية « إقرأ » الخيرية جدة
٢٢ - هيئة الدعوة والإرشاد الخرطوم
٢٣ - هيئة الإغاثة الإسلامية برنجهام لندن
وزارات الأوقاف وإدارات الشؤون الإسلامية
في البلاد الآتية :
٢٤ - جمهورية مصر العربية
٢٥ - المملكة الأردنية الهاشمية
٢٦ - دولة الكويت
٢٧ - دولة قطر
من المنظمات المراقبة التي حضرت المؤتمر :
٢٨ - منظمة المؤتمر الإسلامي جدة
٢٩ - جامعة الأزهر الشريف القاهرة
٣٠ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة
٣١ - جامعة الإمام البخاري دول الكمنولث
٣٢ - جامعة الزيتونة تونس
٣٣ - الجامعة الإسلامية غزة
٣٤ - جامعة الشرق والغرب شيكاغو
- ٣٥ - كلية الدراسات الإسلامية سرايفو
٣٦ - المركز الإسلامي استراليا
٣٧ - دار الحقانية باكستان
٣٨ - اتحاد مسلمي كينيا الوطني كينيا
٣٩ - اتحاد مسلمي كوريا الجنوبية كوريا
٤٠ - المشيخة الإسلامية بالبوسنة والهرسك البوسنة والهرسك
٤١ - مشيخة جمهورية مقدونيا مقدونيا
٤٢ - بيت القرآن موريشيوس
٤٣ - الجمعية الخيرية للتعاون العربي الأردن
٤٤ - مجلس الجمعيات والمنظمات الإسلامية الأردن
٤٥ - وزارة العدل جزر القمر
٤٦ - لجنة الشؤون الدينية بوزارة الداخلية مالى
٤٧ - دار الرعاية الإسلامية لندن
٤٨ - جمعية الوقف الإسلامي نيجيريا
٤٩ - جمعية العلماء البريطانية لندن
٥٠ - مركز الدعوة الإسلامية أمريكا الجنوبية
٥١ - حزب الرفاة تركيا
٥٢ - ممثل برلمان سريلانكا سريلانكا
٥٣ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية تشاد
٥٤ - المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية أندونيسيا
٥٥ - جمعية علماء الطائفة الإسلامية يوغوسلافيا
٥٦ - الوكالة الإسلامية سرايفو
٥٧ - مجلة الحق باكستان
بالإضافة إلى العديد من الشخصيات والقيادات الفكرية المثلة لمختلف الشعوب الإسلامية .
درس المؤتمر ، في دورته هذه ، حاضر العالم الإسلامي ، مع نظرة إلى المستقبل .. فكان أن التقت العقول والأفئدة على ملاحظات رؤى أن

وهذه الهند تتزاحم الهجمات ، وتتوالى على مساجد المسلمين وديارهم .

وهذه مشكلات الصومال وفلسطين والفلبين ومقدونيا وكوسوفو والجمهوريات الأخرى .

وهذه ليبيا والعدوان على استقلالها ومحاصرتها على الرغم مما أبدت من الرغبة في محاكمة المتهمين أمام محكمة محايدة .

وهذه الأقليات المسلمة في بعض الدول الأوربية التى تُطارَد بسبب دينها وتصادر مساجدها وتحرم من حرية العقيدة ، فأين النظام العالمى الجديد الذى توج نفسه بالعدل وبأنه حامى الحقوق الإنسانية والمدافع والمحرر للأراضى والشعوب المعتدى عليها ؟

● وفى الوقت الذى يكثر فيه الحديث عن حقوق الإنسان ، يرى المؤتمر كثيراً من الحقوق المهذرة لكثير من الشعوب ، وخاصة في عالم الإسلام . حتى لقد امتد هذا الانتقاص إلى حكومات انتزعت منها حقوق سيادتها على أجزاء من أوطانها .. وامتد كذلك إلى منظمات إقليمية حتى وقفت موقف العاجز عن حل مشكلات أقاليمها .. الأمر الذى ترك كثيراً من المشكلات دون حلول .

● وفى الوقت الذى تتنادى فيه ، جمهرة الإنسانية إلى التدين ، وتبرز حاجة البشرية إلى الإيمان الدينى ليضبط بأخلاقياته شئون الدنيا .. تملأ أصوات داعية الحضارة الغربية إلى أن تتخذ من الإسلام وأمتة وعالمه عدواً بعد أن اندثر النظام الشيوعى .

● وعلى حين يتضمن ميثاق الأمم المتحدة الكثير من النصوص التى تتحدث عن الحقوق المتساوية للشعوب في تقرير مصيرها .. فإن الكثير من

يتوجه بها إلى الأمة الإسلامية ، شعوباً وحكومات ، ومؤسسات ومنظمات وأحزاب ونقابات .. وإلى رأى العام العالمى .. والمنظمات الدولية .. وإلى كل المعنيين بحقوق الإنسان والسلام .

لقد استعرض المؤتمر ما قيل عن النظام العالمى الجديد وما يتجه إليه من نشر العدل بين الدول والتخلى عن العصبية العرقية والإقليمية ، وانتهاج سبل السلام ، وحل المشكلات التى تثور بين الدول والشعوب ، وأن تتسامى الإنسانية إلى أن يكون مسلكتها متسامحاً يحمى فيه القوى الضعيف ، ولا يتحيفه أو يتركه نهياً للعدوان والضياع .

هذا هو الحلم الإنسانى الذى يترأى في مخيلة الشعوب .

لكن ظهر أن هذا الحلم سراب وخيال ، فما إن برزت مشاكل بين بعض المسلمين وشعوب أخرى تختلف عنهم في الدين وتشارك معهم في الوطن حتى قام هؤلاء بالعدوان على أولئك المسلمين قتلاً وطرداً وتشريداً وانتهاكاً للأعراض ، فلم يرحم العدوان امرأة ولا طفلاً ، بل هدموا الديار والمساجد والمصانع ، وأحرقوا الزروع وانتهكوا الأعراض وطردوهم من بلادهم وديارهم ، هذا ما قام به الصرب ضد المسلمين في وطن هؤلاء الآخرين وديارهم ، عدواناً على دولة عضو في الأمم المتحدة وكافة منظماتها .

وهذه الأقلية المسلمة في بورما وما تعرضت له من اضطهاد حتى هاجر آلاف منها إلى بنجلاديش وتايلاند يقيمون في العراء دون طعام أو غطاء . وهذه كشمير المسلمة التى قررت الأمم المتحدة إجراء استفتاء بها عام ١٩٤٧ م لتقرير المصير .



النساء ولا الأطفال ولا الشيوخ ولا الأسرى ولا يصادرون الأرض ولا الديار نزولاً على أحكام الإسلام في القرآن والسنة .

وها هو النظام العالمى الجديد بكافة دعائه ودعاياته يسارع إلى التدخل لحل الكثير من المنازعات لدرجة استعمال القوة ، لكنه في جانب مشكلات المسلمين يمنح إلى الحياذ فلا يتدخل سياسياً ولا عسكرياً بل يمنع الأمم المتحدة عن اتخاذ المواقف الحاسمة .

والمؤتمر يدعو الشعوب الإسلامية إلى المزيد من الالتزام بالإسلام السمح .. إسلام الوسطية والاعتدال .. الذى يدعو كل الناس إلى إعمار الأرض بالعمل الصالح ، الذى يقود إلى سعادة الدنيا والآخرة .. الإسلام الذى ينفى الإكراه ، ويصل في تكريم الإنسان - كل إنسان - إلى حيث يصبح جديراً بالخلافة عن الله سبحانه وتعالى في الأرض .

ونريد لقوى البقطة الإسلامية المعاصرة رشداً ، يوحد صفوفها على وسطية الإسلام .. ويصحح صورتها أمام العالم ، ويرتب أولويات مهامها ، ويحول بينها وبين استفاد طاقاتها في الصراعات الداخلية ، سواء كانت بين فصائلها أو بينها وبين الحكومات .

ويدعو المؤتمر قوى الخير في أمة الإسلام - وهى كثيرة والله الحمد - أن تهتم بالعمل التطوعى ، - وخاصة في حقل الدعوة والإغاثة - قياماً بفرائض الإسلام وتخفيفاً لمعاناة الذين يتعرضون للمحن .. تحقيقاً لفريضة وحدة الأمة ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١) و « من لم

شعوب الأمة الإسلامية قد اغتصبت حقوقها وأهدرت من الأقوياء أصحاب نظرية العالم الجديد .

● حتى اليونسكو ، التى قامت لرعاية الحقوق الثقافية والمواريث الحضارية لمختلف الأمم ، وقفت عاجزة ، أمام قوى القهر والاحتلال التى تدمر الآثار الحضارية ، وتشوه التراث الثقافى وتمسخ معالم التاريخ والهوية الحضارية كما حدث ويحدث في فلسطين والبوسنة وغيرهما من بلاد الإسلام أمام سمع وبصر النظام العالمى الجديد .

● وعلى حين يتردد الحديث كثيراً عن ضرورة الاتجاه إلى السلم العالمى ، نجد المخططات التى تريد أن تعمل على اشغال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى في النزاعات القومية والصراعات العرقية .. والخلافات المذهبية .

وهذا التجويع الذى يهدد به المسلمون في كل مكان دون أن تتحرك مشاعر الإنسانية لدى أولئك الذين يلقون بفائض المحاصيل في البحار والمحيطات مع أنهم يشيرون بنظام عالمى جديد . وأمام هذا الواقع ، وتلك المخاطر والتحديات رأى المؤتمر وهو يدرس حاضر العالم الإسلامى - ويتلمس السبل لمستقبل أفضل للمسلمين خاصة وللإنسانية عامة - رأى - أن يتوجه إلى شعوب الأمة الإسلامية وحكوماتها ومؤسساتها وإلى الرأى العام العالمى بالدعوة إلى تحكيم القيم التى تقررها الأديان من العدالة والحرية والمساواة - مع وضع معايير لحل كل المشكلات العالمية دون تمييز ، علماً بأن المسلمين متسامحون بحكم الإسلام إنسانيون لا يعرفون بغضاً ولا يقتلون

(١) سورة المؤمنون : الآية رقم ٥٢ .

التي تكون هذا النظام .. وبتمثيل متكافئ ، في منظماته ، لكل الأمم والحضارات والقارات . ويدعو المؤتمر علماء الأديان والمؤسسات الدينية إلى ضرورة التمييز بين الدعوة إلى الدين ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبين استغلال الأزمات المادية والنفسية والكوارث السياسية والاقتصادية في تحويل الناس عن دينهم .. فشراف الغايات يقتضى شرف الوسائل والأساليب .

ويؤكد المؤتمر على أن الانتقاص من حرية الشعوب الإسلامية إنما ينال من حرية الحاكمين قبل المحكومين .. وهذا يلقي عبئاً على حكومات وحكام الشعوب الإسلامية والمنظمات الإقليمية - وخاصة منظمة المؤتمر الإسلامي - التي يتعين عليها أن تُعْمِلَ مواثيقها ، وتبعث الروح في أجهزتها ، ليصبح الأمن الإسلامي مسئولية جماعية إسلامية .. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ وَنَحْنُ أَوْفَاءُ عَلَى الْبُرَى وَالنَّعْوَى وَلَا نَقْصُ الْوَعْدِ أَلَيْسَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ ۝ ﴾

سورة المائدة : الآية رقم ٢ .

وعلى الله قصد السبيل .. ومنه نستمد العون والتوفيق ،

يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » - كما قال المعصوم ، - عليه السلام .. ويؤكد للعالم ، بدياناته وحضاراته وأمه وشعوبه .. أن المسلمين - الذين يقاربون في التعداد ربع البشرية - هم جزء من هذا العالم ، ترتبط سعادتهم بسعادته .. ورخاؤهم برخائه .. وأمنهم بأمنه .. وأن لدى المسلمين ، ما يضاف للحضارة الإنسانية ، دون أن ينتقص من إنجازات قيمها وإنجازات علومها وآدابها .. إن لدى الإسلام والمسلمين الرغبة والإمكانات في ترشيد الحياة المادية بالقيم الروحية ، لتحقيق التوازن للإنسان في هذه الحياة .. ولديهم النسق الفكري الذى يجمع بين عبودية الإنسان لله وحده وبين استئثار ماسخره الله له مع ضمان حرية العقيدة لكافة الأديان امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾ .

ويؤكد المؤتمر على المزيد من العلاقات المتكافئة - في الحقوق والواجبات - بمبادئ السياسة والثقافة والإعلام والإقتصاد - بين الدول والشعوب والحضارات . كل هذا طلباً لنظام عالمى واقعى يحقق الشرط الأول للعالمية ، بقيامه على ماهو مشترك إنسانى لدى الأمم والحضارات

التوصيات

بين أبنائها ، وتحقيق التكامل في اقتصادياتها ، والتوجهات الإعلامية لبلدها ، مع مراعاة ظروف الحال لكل دولة ، والتدرج في الإصلاح .

أولاً : العمل على توحيد الأمة الإسلامية وذلك بتوحيد تشريعاتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، وتنسيق مناهج التعليم وأسس التربية

والأقاليم الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي في الحفاظ على استقلالها ووحدتها وذلك مثل : (قراتشاي شركسك ، الأنجوش ، الشاسان ، داغستان ، قباردينو بلقار ، بيشكارستان ، تارستان) .

تاسعاً : تكليف هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتشكيل لجان الصلح لإنهاء المنازعات بين الدول والشعوب الإسلامية والتنسيق في هذا مع الدول والمنظمات الإقليمية المعنية .

عاشراً : دعم الجهود المبذولة لاستخلاص حقوق الفلسطينيين المشروعة واستعادة القدس عاصمة لدولة فلسطين ، وتقوية الانتفاضة الفلسطينية وتحرير الأراضي العربية المختلفة بكافة الوسائل .

حادي عشر : العمل على تنشيط المنظمات الإقليمية القائمة بين الدول الإسلامية والعربية ، ودعم الجهود التي تقوم بها لتنسيق السياسات والأنشطة بين الدول الأعضاء .

ويقترح المؤتمر تدارس تعديل ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي بما يسمح بتشكيل قوات دفاعية مشتركة من الدول الأعضاء لمواجهة أى عدوان على إحداها .

ثاني عشر : التوصية لدى منظمة المؤتمر الإسلامي بتشكيل لجنة لفض المنازعات بين الدول فإذا تعذرت ، جاز للطرف المتضرر اللجوء إلى محكمة العدل الإسلامية دون حاجة إلى موافقة الطرف الآخر مع اقتراح تعديل ميثاق المنظمة بما يتفق مع ذلك ، ومع دعوة المنظمة إلى اتخاذ إجراءات تمكين المحكمة من القيام بواجباتها .

ثانياً : العمل على تنمية قوى اليقظة الإسلامية ، وترشيد صحوتها منعاً لاستنفادها في الصراعات الداخلية وبث روح العمل الجاد في كافة المجالات لمواجهة التحديات .

ثالثاً : دعوة الحكومات والشعوب الإسلامية في البلاد الإسلامية إلى تشجيع الحوار الفكري بين التيارات المختلفة في الأمة وصولاً إلى اتفاق الكلمة في القضايا الأساسية والبعد عن الإكراه واستعمال العنف من كافة الأطراف .

رابعاً : تطبيق حقوق الإنسان كما قررها الإسلام في العمل والتعليم والتنقل دون قيود بين أقاليم الأمة الإسلامية طلباً للتعاون والتفاعل بينها .

خامساً : تتولى منظمات الدول الإسلامية والعربية تنسيق الجهود بين هذه الدول في المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والإعلامية في الإطارين الإسلامي والدولي طلباً للتكامل بينها .

سادساً : العمل على إزالة آثار حرب الخليج وإنهاء مشكلة الأسرى ووقف الحملات الإعلامية ، تهيئة لتطبيع العلاقات بين الشعوب والدول الإسلامية .

سابعاً : العمل على دعم الأقليات الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم ومد جسور التعاون معها ومع دولها في المجالات المختلفة للحصول على حقوقها المشروعة في نطاق المواثيق الدولية .

ثامناً : دعوة كافة الشعوب والمنظمات والحكومات الإسلامية إلى دعم مجموعة دول الكمنولث المستقلة « الاتحاد السوفيتي سابقاً »

الدول الإسلامية ، مع وضع كافة الضمانات الشرعية التي تؤمنها من المخاطر غير التجارية .

تاسع عشر : تشجيع إنشاء مراكز المعلومات في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية وتسهيل تبادلها بين الدول والأقطار الإسلامية ومع العالم الخارجى .

عشرين : التواصل مع حضارات شعوب العالم المختلفة وتنمية التعاون وتشجيع الحوار فيما يخدم البشرية وفي إطار القيم الإسلامية .

حادى وعشرين : الاهتمام بدعم التمثيل الإسلامى والعربى فى مختلف المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة ، لإمكان استفادة العالم الإسلامى مما تقدمه من مساعدات فنية ومالية وإنسانية ، كمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين ، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة .

ثانى وعشرين : يقدر المؤتمر موقف الدول الأجنبية التى تناصر قضايا المسلمين ، وتدعم حقهم المشروع ، وتسهم فى رد العدوان عنهم ، ويدعو الدول والشعوب الإسلامية إلى أن تضع هذا فى الاعتبار عند تحديد علاقاتها بالجميع .

ثالث وعشرين : اطلع المؤتمر على سير أعمال التنسيق بين المنظمات الإسلامية الأعضاء فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وخصوصاً فى تبادل المعلومات ، وتنظيم حملات الإغاثة فى المناطق المنكوبة ، واحتاجة ، وتنشيط أعمال الدعوة والتعليم ، ومواجهة القضايا الإسلامية ، وإصلاح ذات البين ، ويدعو المؤتمر المجلس إلى بذل مزيد من الجهود فى هذا الاتجاه ، كما يعهد للمجلس متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة فى هذا المؤتمر .

ثالث عشر : تشجيع منظمات الدعوة والإغاثة على إنشاء فروع نسائية لها ، تقوم بواجبات تلك المنظمات فيما يختص بالنساء والأطفال .

رابع عشر : يدعو المؤتمر المسئولين فى الدول الإسلامية عن الإعلام المرئى والمسموع والمقروء إلى مراعاة الآداب والقيم الإسلامية فى المادة الإعلامية التى تقدمها تلك الوسائل والعناية بالتعريف بالإسلام وإذاعة القيم الإسلامية .

خامس عشر : يوصى المؤتمر الدول العربية والإسلامية بإنشاء ودعم صناديق التنمية والعمل على استثمار أموالها فى الدول الإسلامية فى المجالات التى تدفع عجلة التنمية والتقدم ، لتعاون على تيسير الأعمال والقضاء على مشكلات الكساد والبطالة ، كما يدعو المؤتمر إلى تشجيع المشروعات المشتركة بين الدول الإسلامية .

سادس عشر : المساعدة على تنمية وتدريب الموارد البشرية فى مختلف الدول الإسلامية وتهيئة المناخ الملائم للإبداع والتفوق بين عناصر الأمة ووضع الوسائل الكفيلة بالحفاظ على الغروة البشرية الإسلامية واستثمارها فى داخل الوطن الإسلامى .

سابع عشر : العمل على حصر كافة القرارات التى صدرت عن المنظمات العربية والإسلامية لقيام أسواق اقتصادية مشتركة ودراسة العقبات التى حالت دون التنفيذ ويمكن الاسترشاد بالخطوات التى خطتها المجموعات الدولية الأخرى .

ثامن عشر : حث الأموال العربية المستثمرة فى غير الدول العربية والإسلامية على الاستثمار فى



البحوث

حاضر العالم الإسلامى

والتحديات التى تواجه المسلمين

للأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق

سيادته : أنها تكمن فى : (فقدان مفهوم الأمة)
تلك الأمة التى خاطبها المولى - سبحانه -
بموجبات الوحدة فيما بينها فاستطاعت فى زمن
قياسى أن تقيم دولة لم ير التاريخ لها نظيرا ، ثم
مضت تصنع الإنجاز الأعظم للدين والتاريخ
والعالم ، ثم فقد المسلمون مفهوم الأمة ، ومزقوا
بأيديهم مضمونها ، وتمزقوا ممالك وأحزابا ، وكان
أولى بهم أن يتعاونوا فيما اتفقوا عليه ويعنبر
بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه ، ثم بعد هذا التمزق
شغل المسلمون أنفسهم بعالم الغيب دون عالم
الشهادة فتحلّفوا اقتصاديا واجتماعيا ، وشمل
تحلّفهم كل مظاهر الحياة التى تقدم فيها أعداؤهم

تحدث الباحث فى مقدمة بحثه عن شكوى
علماء الأمة ومفكرها من سوء أحوال
المسلمين ؛ تلك الشكوى التى انتقلت لتصبح
همّا يحتاج المسلمين كافة ، ومما زاد الأمر إحباطا
قاتلا ؛ أنه ما من قرارات أو توصيات وجدت طريقا
للتففيذ ، ولقد يوجب هذا الوضع التمس على
قادة الأمة ومفكرها أن يواجهوا أسباب التعاسة
بعيدا عن انجاملات التى هى سببها أولا وأخيرا ،
وأن نعترف أن المسلمين - جميعا - على أبواب
أندلس أخرى « حيث لا يبقى لنا وجود » .

ومن أجل تفادى القارعة أخذ الباحث فى
رصد أسباب الضياع الذى تعانيه الأمة ؛ فراها

وتناول الباحث الحديث عن الصومال ،
وما تعرض له من جهود تنصيرية يساعدها ماثيره
القوى الاستعمارية عن طريق (القبلية) التي هي
العاهة التي فعلت بالصومال ما انتهى إليه أمره اليوم
مع أن إمكانات الصومال الطبيعية مشجعة جداً
لإقامة وطن مستقر وقوى عند مدخل القرن
الإفريقي .

ثم عرج الباحث إلى الحديث عن الدول
الإسلامية العائدة من الاتحاد السوفيتي ، وذكر
المسلمين بواجبهم حيال أهلهم الذين تحب
مساعدهم مساعدة ليس خلفها أهداف إقليمية
ضيقة ، وذكر - على سبيل المثال - أن تركيا
دخلت هذه الديار لتنشر العلمانية ، بينما دخلتها
إيران لتدعم التشيع ودخلها بعض العرب
بأفكارهم السياسية والعقديّة .. وكل ذلك يشير
إلى توجه مذهبي معين سوف يكون له مخاطر تمزق
هؤلاء الإخوة مادام الأمر حرصاً على (الدعاية)
لا (الدعوة) .

ونقدم من هذا البحث مادبجه يراع الباحث
حول : فقدان مفهوم الأمة وماترتب عليه -
قال :

أولاً : فقدان مفهوم الأمة :

حين خاطب القرآن أتباعه بكونهم « خير أمة
أخرجت للناس » وحذد مهمتهم في الحياة من
خلال الآية الشهيرة :-

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران / ١١٠ فإنما كان
يحدد معالم الإطار الشامل للرسالة الخاتمة التي
يفترض أن تبقى عبر الزمان والمكان ، ويفترض أن
يكون أتباعها هم القائمون بالتعديل والتصحيح

وملكوا - فيها - ناصية القيادة ، وأصبح العالم
الإسلامي مصاباً بـ (عاهة فكرية) أضرت بالدين
والوحدة معاً ، وألقت بهم شتا وانفصاما ؛ فكان
لذلك انعكاساته الرهيبة على العالم الإسلامي ،
وهذه مأساة البوسنة والهرسك شاهد صدق على
حرب صليبية يحذر المتحدثون باسم الأمة
الإسلامية أن يجهروا بالتصريح بها ، ولما كانت
وشائج المسلمين ممزقة انصرفت أقرب الأمم
الإسلامية إلى هذه الجمهورية عن إنقاذها ،
ونظيرتها في بلغاريا وألبانيا ...

ثم زرعت الفتن بين المسلمين ، وكان من بينها
مشكلات الحدود بين دول إسلامية ، وقد جرت
كوارث - والأصل ألا حدود - وصار لمشكلة
الحدود المصطنعة بُعد ثان بالغ الخطر يكمن في أنها
مفتاح الفتن التي تثيرها القوى المعادية للإسلام ،
كذلك وقفت مشكلة الحدود حاجزاً كثيفاً أمام
عمليات التكامل الإقتصادي الذي كان يجب أن
يتم بين تلك الدول فتكون لها سوق إسلامية ؛ وفقد
بالتالي معنى التكافل ، وانتهت مشكلة الحدود
بوصم الدول الإسلامية بالتخلف ووجدت مكانها
في العالم الثالث .

لذا ؛ حذر الباحث من مناقشة مشكلة الحدود
بالروح الإقليمي الداعي للتجزئة والتمزيق ، اللذين
هما هدفان القوي الاستعمارية أساساً بالنسبة للوطن
الإسلامي كله ؛ لتظل هناك مشكلات قائمة
بأرضه ، ثم ينتقل الباحث إلى الحديث عن القرن
الإفريقي وأهميته لديارنا المقدسة حيث هو حزام
أمن لها ، وممر الدعوة إلى قلب إفريقيا ، لذا
أسرعت القوى الاستعمارية إلى وضع أقدامها فيه
لتغرس ثقافتها .

وجودنا يمكن أن يستمر على هذه الحال ؟ أم أن مضينا على طريق « الأندلس » هو الحتم المقضى الذى صنعناه - وما نزال نصنعه بأيدينا ؟ .

ثانياً :

نحن كما مرّنا - وبأيدينا - (مفهوم الأمة) وفرغناه من مضمونه الواحدى ، مرّنا كذلك وبأيدينا لمفهوم « الدين » ، وأحلناه إلى مذاهب واختلافات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولإدراك البون الشاسع بين مانحن فيه وما ينبغي أن نكون عليه أقول : لقد عاش سلفنا العظيم أعظم أيام الازدهار فى تاريخ الدعوة تمكنا وانتشارا فى أرجائها حين عاشوا الإسلام البسيط العظيم السهل الذى يلخصه موقف الرجل الذى جاء إلى الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يطلب إليه أن يُعلّمه الإسلام ، فأخبره الرسول - ﷺ - بأركان الإسلام الخمسة المعروفة فقال الرجل : وهل على غيرهما ؟ قال - ﷺ - لا ، إلا أن تصدّق فمضى الرجل يقول : والله لأزيد ولا أنقص ، فقال الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كلمته الباقية المشهورة : « أفلح إن صدق » وقد صدق المجتمع كله عصر الرسول والراشدين فى استيفاء هذه الأركان والعمل بموجباتها دون خلافات أو مذاهب فسادوا العالم فى زمانهم وكونوا للإسلام دولته الموحدة فى زمن قياسى لا نظير له فى التاريخ .

وإذا كانت لرسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - بعض الغزوات فلم تكن إلا دفاعاً ؛ ذلك لأن الإسلام قد مكّنه دُعائه والمتحدثون باسمه فى ذلك التاريخ من أن ينتشر فى الأرض بذاتيه الفاتحة التى استهوت - وماتزال - تستهوى القلوب ؛ إذا

والضبط على السلوك الإنسانى كله فى كل أنحاء العالم حتى يكون الدين لله ، ويعيش الناس - كل الناس - مستظلين بالدين الحق والعدل ، ويبقى الإنسان حراً وعزيراً وسيداً فى الأرض جديراً بالخلافة فيها عن الله .

وبالفعل ، وفى زمن قياسى ، استطاع سلفنا الصالح فى عصر النبوة والراشدين أن يقيموا الدولة ، وأن يبنوا الأمة الخيرة على معالم الإسلام وقدموا للعالم التمدج الأمثل للعباء الحضارى للإسلام فهفت إليه القلوب ، وانتشر بذاتيه الفاتحة قبل أن يكون له سيف وسلطان .

وبالملاحظة البسيطة والواعية للوضع الذى كان عليه المسلمون فى تلك الحقبة سنلاحظ - وبوضوح - أنه يمثل الوضع الأمثل والصيغة المثلى لمعنى الأمة التى قرر القرآن فى آيتى الأنبياء (والمؤمنون) أنها لا تستحق صفة « الأمة » إلا إذا

كانت موحدة وذلك فى قوله ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ الأنبياء ٩٢ وقوله ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (١) المؤمنون ٥٢ .

ومن ثم مضت « الأمة » تصنع الإنجاز الأعظم للدين وللتاريخ وللعالم . كل أبنائها - رعاة ورعية - على قلب رجل واحد تنكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، كما تحدث المعصوم - صلوات الله وسلامه عليه - وأسأل - وبوضوح كامل : هل نحن اليوم « أمة » ؟ وإذا كان الجواب بالنفى ، وهو كذلك حتماً ؟ فهل يجوز لمفكر ، أو لأى مهمم بالمستقبل أن يتصور إمكانية قيامنا بالدور الذى ناطه بنا القرآن ؟ بل هل يجوز لمفكر ، أو لأى مهمم بأحوالنا أن يتصور - ولو لساعة - أن

قال : ولم لا تفعلون ؟ ولم أقل لمخاوري هذا لماذا لم نفعل ولماذا لن نفعل ؟ لم أقل لمخاوري ولكنى أقول لكم : إن العلة في هذا التمزيق الخطير الذى صنعناه بعقيدتنا ، وكيف حولناها إلى شيع وأحزاب يعود إلى ذلك الداء الذى اعترى الأمة كلها بعدما غاب عنها مفهوم « الأمة الموحدة » وتمزقت كما أشرنا إلى دويلات وممالك ؟ فقد اقتضت السياسة الدنيوية - لا الشرعية - أن يكون لكل دويلة حظ تنتزعه لنفسها من الوجاهة يستمد بركته من الدين ، ولو أن هذا الأمر كانت غايته التنافس لخدمة الدين لكان خيراً وبركة لكننا كانت غايته خدمة أوضاع الدنيا باستثثار الدين .

ولست أحب أن أنكأ الجراح فكلنا يعرف هذا الواقع ويعيشه ويذكر بداياته يوم ارتفعت « المصاحف » على أسنة الرماح تعبيرا بكلمة حق أريد بها الباطل .. وما أشبه الليلة بالبارحة فالماضون رفعوا المصاحف تفاديا للهزيمة كسبا للوقت حتى تحقق المكيدة السياسية غايتها .

أما أهل اليوم فالتنافس بالغ الحدة للانفراد بمن يستحق لقب المتحدث الرسمي باسم الإسلام الذى يرتضيه الجميع ؛ فإن لم يرتضوه نازعهم وحاربهم حتى يبلغ مراده ، وإن أدى ذلك إلى إحداث شروخ وانقسامات تسمى إلى الإسلام كله فذلك لا يعينهم ؛ لأن الغاية عند أصحاب هذه السياسة أن يكونوا هم الغالبين ، نعم : أن يكونوا هم الغالبين ، وإن أدى غلبهم إلى هزيمة الإسلام كله . فهل تحبون أن أضع النقاط على الحروف ؟ وهل من صالح الأمة أن نزيد الخرق اتساعا ؟ أما أنا فلن أفعل وحسبى هذه المرة أن أذكر ، وأن أدعوكم إلى رأب هذه الصدوع الخطيرة التى صنعتها الأطماع الدنيوية في جدار الدين .

وجدت من يحسنون تقديمها للناس لبالصراخ على المنابر ، ولكن بالقدوة البسيطة الصادقة التى استطاع التجار من المسلمين أن ينشروا بها الإسلام في أعماق إفريقيا ، وفي المساحة الشاسعة من أنحاء آسيا دون حرب أو قتال ؛ لأنه ببساطته الهائلة يماثل بساطة الفطرة التى فطر الله الناس عليها فتهفو إليه ، ثم جئنا نحن فبدأنا أول ما بدأنا بتحطيم مفهوم الأمة - كما سبقت الإشارة - وأحلناها إلى دويلات وممالك ، وأقمنا الحواجز والسدود بين المسلم وأخيه المسلم ، ثم ثبينا فأدخلنا على صفاء الدين رؤانا الإقليمية الضيقة ، أو بتعبير أدق صبغنا الإسلام بصبغات حكام الأقاليم ، وسجل التاريخ أن الإسلام يتشيع إذا كان الحاكم من الشيعة ، و (يتسنن) إذا كان الحاكم من أهل السنة .. مع أن الإسلام واحد ، والأصل الذى لا يصح الاستمداد إلا منه واحد هو القرآن والسنة ، لكن السياسة - قاتلها الله - صنعت - وما تزال تصنع - هذه الإساءة الكبرى إلى الإسلام .

ولا أظن أن واحدا من الأخوة الأجلاء المشاركين في هذا المؤتمر لم تبلغه مقالات أعداء الإسلام حين نتحدث به إليهم أن يقولوا : أى إسلام تبشروننا به : إسلام الخومينى ، أم إسلام ابن عبد الوهاب ، أم إسلام الأزهر ، أم إسلام الترابى ، أم إسلام جبهة الجزائر ، أم إسلام المغتربين عندنا في المهجر ؟ ثم يضيفون : إننا نقرأ عن الإسلام شيئا ، ونرى في واقعكم أشياء ؛ فأين الحقيقة في هذا التناقض ؟ وهل يكون بوسعكم أن تتفقوا ولو على المبادئ التى لا خلاف حولها ؟ قلت لمحدثي : هل تعلم أن لدينا قاعدة نسميها القاعدة الذهبية وهى « أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه »



من علامات التراجع الحضارى فى حياة الامم
أن يفقد أبنائها الثقة فى حاضريهم ، وأن يتعاموا
عن النظر إلى مستقبلهم ، وأن يفروا من الحاضر
والمستقبل معا إلى الماضي بمن كان فيه وما كان
فيه .

ولا يستطيع المسلم الصادق أن يفلت من
الإحساس الغامر بالحزن والأسى وهو يرى من
حولہ شعوبا تنطلق متسابقة إلى أمام .. همتها
مشغولة بالغد والمستقبل وأبصارها معلقة بالأفق
البعيد والعرب والمسلمون ينكسون الرءوس أو
يلوونها إلى وراء فينبشون قبورهم بأيديهم ، أو
ينقبون عن درر تركها الأولون ، أجيال هناك
من الناس والشعوب تحقق بالعلم وسلطان العقل
ثورات متعاقبة فى تاريخ الإنسان تضيف بها
حلقات جديدة فى سلسلة اكتشاف الوجود
والتعرف على سنن الله الضابطة لحركة الكون
والناس وتذليل الأرض وتسخيرها كما أذن الله ،
وأكثر المسلمين مشغولون بالنظر إلى الماضي
منكفئون على أحداثه وقضاياها مذهولون بذلك
كله عن حاضريهم .

نظرة إلى مستقبل المسلمين

للأستاذ الدكتور أحمد كمال أبوالمجد

العصر — أيها العلماء الأجلاء — يستيقظ اليوم
كل صباح على هموم كبيرة ويقض مضجع علمائه
وساسته ومؤرخيه ما يرون من نذر التدهور
المطرود فى علاقات الأفراد والشعوب ومخاطر
الحروب التى وضع العلم فى أيدي أطرافها أسلحة
رهيبه للتدمير الجماعى الذى يأكل الإنسان
وحضارته وكل ما أبدع عقله وقدمت يده ،

الأولى : رسم خريطة الواقع ، وتحديد مكوناته ، وتحليل القوى المحركة لها ، وبيان الوزن النسبي لكل منها .

الثانية : تصور البدائل الممكنة الوقوع إذا تركت مكونات الواقع تتحرك حركتها الذاتية ، أو تتأثر بمؤثرات خارجية تحركها مصالح الآخرين .

الثالثة : تحديد الحركة الواجبة الاتباع في الحاضر لتوجه التحرك إلى المستقبل توجيها يحقق القدر الأكبر من أهداف الجماعة ، وهذه المرحلة الثالثة تتجاوز مجرد التحليل والاستشراف لتدخل في نطاق «التوجيه والتأثير» على صورة المستقبل . وعلى كثرة ما قيل ويقال في وصف حاضر المسلمين وتحديد مكوناته ، وعلى تعدد محاولات تشخيص الأزمة التي تواجه المسلمين المعاصرين ، فلا يزال مستقرا عندى أن تلك الأزمة ترجع في جزء كبير منها إلى علل ثلاث وهى التي تشكل اليوم أبرز مظاهر الضعف وعناصر الأزمة في حاضر المسلمين :

العللة الأولى : اضطراب فكرى ، وخلل ثقافى فى فهم الإسلام نفسه ، وتحديد مهمة المسلم فى الحياة ، وهو اضطراب أفقد الأمة وحدتها الفكرية والنفسية .

العللة الثانية : تفرق والتفاف حول حدود إقليمية وقطرية ضيقة يسقط معه من النفوس والعقول معنى «الأمة» واشتغل فيه كل أحد «بخلافه الفردى» تاركا أمر «جماعة المسلمين» تحت رحمة الآخرين .

العللة الثالثة : عزلة عن العالم واستخفاف بمسيرة الحضارة ورفض للاخريين .. تحت شعارات «تميز المسلمين» واختلافهم عن سائر الناس ، وحاجتهم الى المحافظة على «نقاء» دعوتهم أن يتسلل إليها أوشاب من حضارات الآخرين . ولنا الان مع هذه العلل الثلاث وقفة لن تطول قبل أن تنتقل بالحديث إلى ما نراه عناصر القوة وبشائر النهضة فى واقع المسلمين .

وأكثر مفكرى العرب والمسلمين فى شغل عن هذا كله بجدل لا آخر له حول عدد من القضايا القديمة يتوارثون الخلاف والجدل حولها جيلا بعد جيل ، لا ينسونها فيستريحون ولا يحسمون أمرها فيريحون .

ولقد — والله — آن أن ترتفع الرؤوس المنكسة ، وأن تلوى الأعناق التى لا تنظر إلا إلى وراء .. لنواجه معا تبعات مستقبل آت لا ريب فيه .

وإذا كان هذا الجمع الكريم قد شغل فى يوميه الأولين بأحداث الحاضر ومشاكله وأزماته فقد كان ذلك مقدمة لابد منها قبل الحديث عن المستقبل واحتمالاته .

وإذا كان علماء الأمة وعقلاؤها يوقنون بأن المستقبل كله بيد الله وأن تقدير الغيب كله من أمره وعلمه سبحانه ، فإنهم يعرفون كذلك أن يد الله فى دنيا الناس يد عدل ورحمة وهى لهذا لا تحاسب الناس ولا تحدد مستقبلهم بقاعدة «كن فيكون» ، وإنما تضع الموازين القسط للناس جميعا وترسى لهم سننا ثابتة تضبط الكون كله ، وترتبط فيها الأسباب بالنتائج ، والعواقب بالأعمال ، ولهذا فإن ما يصنعه المسلمون فى حاضرهم هو الذى يحدد مصيرهم فى مستقبلهم ، وما نحققه اليوم فى واقعنا من شروط النهضة وأسباب الانبعاث هو وحده الذى يفتح أمامنا آفاق الرجاء ويطرق بنا أبواب الأمل فى التغيير .

ولابد أن نذكر ونحن نتوجه إلى الحديث عن مستقبل المسلمين أن التقدم العلمى فى وسائل الرصد والقياس والسرعة الهائلة التى تتحقق بها الكشف العلمية المتلاحقة قد جعل استشراف المستقبل أقرب إلى التقدير العلمى المنضبط منه إلى التنبؤ والرجم بالظنون .

إن الدارسين لعلوم التخطيط واستشراف المستقبل يقررون أن منهج هذا الاستشراف يمر بمراحل ثلاث :



والاستقامة على أمر الله ولكن الناس لا يستمعون إلى هذه النداءات كلها إذا جاءت من كسالى عاجزين ، وأرتفعت بها أصوات يكذب حالها مقالها وتنقض سيرتها شعاراتها .

إن من مظاهر الخلل الثقافي في حياتنا أن عنايتنا بعلوم المنقول لا تزال تشغل الأمة عن علوم المعقول ، وأن الرواية في وعى أجيال متعاقبة من شبابنا ورجالنا أوشكت أن تحجب العقل عن علوم الدراية .

لقد ضاع من حياة أمتنا وقت هائل طويل في مقابلات مغلوطة بين العقل من جانب والنصوص من جانب آخر ، وقولنا الذى سنظل نردده في ذلك أن النقل رواية عن واهب العقل وأن صريح المنقول لا يمكن أن يناقض صحيح المعقول ، إذ

لا يمكن لليقين أن يصادم اليقين ﴿ وَالرَّسُولُ فِي أَعْلَمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ .
ولنذكر في صراحة وشجاعة أنه إذا كانت آفة

الدنيا من حولنا أن الأرض قد أخذت زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، وتصوروا أن العقل يستطيع - بعيداً عن النقل - أن يهdy إلى الرشد ، فإن آفتنا - نحن المسلمين - أننا عطلنا العقول وركنت عامتنا وخاصتنا إلى المنقول ، فتوقف كثيرون عن السعى ، واختلط التوصل بالتواكل ، وامتزجت القناعة بالحمول ، وتداخلت في فهم الكثيرين نعمة الإبداع مع زيلة الابتداع ، كما تدخلت فريضة الاجتهاد مع فاحشة الرجم بالظنون والأهواء فتقدم الناس - بسبب ذلك كله - وتأخرنا وتحركت الدنيا ، وتحجرنا وأنزل العقل عن عرشه في حياتنا كلها .

أما العلة الثانية وهى الفارقة والذهول عن حالة الأمة وهمها فقد ساعد عليه أمران :

وقد يكون غريباً أن نتساءل اليوم من جديد عن فهم الإسلام وتحديد مهمة المسلم في الحياة وقد مضى على رسالة الإسلام أربعة عشر قرناً من الزمان ، ولكن هذا التساؤل لا بد منه ونحن نرى حولنا ما نرى من نماذج السلوك المضطرب والموقف الحائر تجاه الحياة ، آلاف من الشباب المسلم يقاطعون الدنيا ويركن بعضهم إلى عزلة تحاجز بينهم وبين تيار تلك الحياة محتمين بأسوار من الرفض والاحتجاج ، والإحساس بالغربة والانتكاس .

إن الجيل الذى يراد له أن يبنى حضارة المسلمين لا بد أن يدرك أن المسلمين ناس كأمثال الناس ، وأن مهمتهم على هذا الكوكب مهمة بناء وتعمير ، وأن مقاطعة الحياة لا يمكن أن تكون مسلكاً إسلامياً مقبولا ، كما أن الإعراض عن الدنيا والتقاعد عن الضرب فى الأرض لا يفضى إلا إلى تراجع شأن المسلمين وهوانهم على الناس ذلك أننا - نحن المسلمين - نعرف أن سنة الله فى الناس لا تتخلف وأنه لا يعفى من حكمها شعب ولا أمة .. كما نعرف أن وعده بالنصر والاستخلاف فى الأرض وعد مشروط

﴿ إِنْ تَصْرُواْ لِلّٰهِ يَنْصُرْكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقْدَامَكُمۡ ﴾

وأنه سبحانه كتب فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عباده الصالحون ، وليس من الصلاح فى شئ أن يعجز المسلمون وأن يتكاسلوا أو يفنوا أعمارهم كلها يطحنون كلاماً ، ويجترون ماضياً ، ويعتزون بأعجاد أمة قد خلت من قبل . إن معنى هذا كله بلغة هذا العصر - أنه لا مكان للمسلمين على خريطة المستقبل إلا إذا تابوا عن تخطيط الكلام الكثير والعمل القليل ، وإلا إذا شمر كل واحد منهم عن ساعديه وتعبد الله ليله ونهاره بالعمل الكثير الذى يعوض ما ضاع من عمر الأمة فى الجدل الطويل .

نعم إن المهمة الكبرى للمسلمين إنما تتمثل فى هداية الناس وإرشادهم لقيم الهدى والعدل

جميعاً حين نصر على هذا التفرق ثم نتقل منه إلى صراعات محلية وحروب أهلية تكاد تذهب بما بقى من أسباب القوة وعناصر المنعة والقدرة على مواجهة الآخرين ؟

أما الأمر الثالث : وهو العزلة ، فقد دفعنا إليه إحساس بالخوف من الآخرين ، ووهم بتصور إمكان الاستغناء عن أولئك الآخرين ، ونسينا أن المسلمين ناس من الناس ، وأن مكانهم في هذه الدنيا لا يمكن إلا أن يكون مع الناس .. مصداق قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وتمكيناً لهذه العزلة وتبريراً لها قيل كلام طويل عريض عن تميز الإسلام وتميز المسلمين ، وعن ضرورة الاعتكاف الحضارى تأمناً لنقاء الدعوة الإسلامية ومحافظة على روح حضارة الإسلام .

وقولنا هنا أنه لا مجال بعد اليوم لعزلة المسلمين عن العالم ، فهي : مستحيلة أولاً ، ومدمرة ثانياً ، فالحواجز بين الناس والشعوب قد أسقطت الثورة الصناعية جانباً منها ثم جاءت الثورة في وسائل الاتصال فأسقطت البقية الباقية منها ، والزمن يتسارع ، ومن تباعد عن ركب الحياة ضاع ، وقتلته الحيرة ، والتجارب الإنسانية منذ الآن سوف تقع كلها في ساحات مكشوفة ، والتبادل الحضارى والثقافى بين الناس والشعوب سوف يجرى هو الآخر في ميادين مفتوحة لا حجب فيها ولا حواجز .. إن أسوار الحماية والوصاية على السلوك الفردى لم تعد أسلوباً تربوياً ممكناً ولا فعالاً ، وإنما صارت القضية تنمية الإحساس بالمسئولية وتشجيع الإقدام على ممارسة الحرية .. ولقد كتب على الجيل الجديد أن يواجهه - بقامته العالية - لفح الرياح الهوجاء التى تهب من كل مكان .

إن عزلة المسلمين عن العالم هى التى هيات

أولهما : اشتغال أكثر الدعاة والمصلحين بتصويب الفكر وتصحيح المقولات عن هموم الناس ومعالجة المشكلات ، وتحول الدعاة والساسة والمصلحون وشباب الأمة أجمعين إلى فقهاء ومشرعين يتحدثون عن الإسلام ، ونسوا أمر المسلمين وصار الواحد منهم عالماً كان أو متعلماً يستطيع لنفسه أن يخرج على الجماعة وأن يشق وحدتها لخلاف فى أيسر الفروع وأوهن الجزئيات إن الخلاص الفردى فى منهج الإسلام لا يمكن ولا يجوز أن يشغل عن الخلاص الجماعى ، وإذا كان الحساب بين يدى الله حساب أفراد فإن مما يحاسب عليه هؤلاء الأفراد مسئوليتهم عن الجماعة واشتغالهم بحال الأمة واهتمامهم بأمر المسلمين ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ .

الأمر الثانى : الغفلة عن حقيقة كبرى هى استحالة صمود الأجزاء المتفرقة من جسد هذه الأمة فى وجه تحديات الأمن وتحديات الرخاء ، فنحن - أيها السادة العلماء وأيها السادة الأمراء من أولياء أمر المسلمين - نعيش عصراً تتجمع فيه الشعوب ، وتتوحد فيه الأفكار ، وتتدجج فيه الكيانات الصغيرة فى وحدات إقليمية كبرى ، ويضحى فيه حكام تلك الشعوب بالكثير من مظاهر سيادتهم وسلطانهم حتى يبلغوا المدى فى حماية شعوبهم ورعاية مصالحها ، وما أمر الوحدة الأوربية عنا ببعيد فقد تراجعت مظاهر السيادة فى أقطارها وأوشكت الحدود أن ترتفع وتزول وظهرت عملة موحدة جديدة وجوازات سفر موحدة جديدة وتشريعات موحدة جديدة ، كل ذلك حتى تثبت هذه الشعوب فى مواجهة تجمعات أخرى تنشأ فى آسيا وأمريكا .

فهل نستوعب - حكاماً ومحكومين - طبيعة هذا التحول العالمى ، وفداحة الخطر الذى يهددنا



توشك أن تهلك الحرث والنسل .. والناس في كل مكان يتصاحبون طلباً للنجدة وبجثاً عن القيم الحافظة التي جاءت بها الأديان .. والمسلمون مهيباًون لأداء دور جديد .

وإذا كانت هذه عناصر القوة وتلك عناصر الضعف في واقع المسلمين فأين المصير ، وكيف تكون صورة مستقبل المسلمين ؟ الأمر مرهون بما نفعله بأنفسنا ، وبتعاملنا مع عناصر هذا الواقع بشقيها .

وللعلماء في ذلك كله دور هائل وأمانة لا فكأك منها ؛ فهم يرون ما لا يراه الآخرون . ولا تزال لهم في عقول الناس وقلوبهم مكانة تمنحهم فرصة هائلة للتأثير .

وبقى أن تشحذ الهمم ، وأن يزول الصدا عن العقول ، وأن تقال كلمة الحق .. وأن يتنادى العقلاء بأن « حى على الفلاح » .

وأذنوا لى - فى ختام هذا الحديث عن مستقبل المسلمين - أن أشير إلى مهمتين عاجلتين لا تحتملان التأخير :

الأولى : أن يعمل العلماء مع أولى الأمر على التعجيل باحتواء الخلافات التى طفت على سطح حياتنا العربية والإسلامية بين أقطار المسلمين .

الثانية : أن يبادر العقلاء إلى فض الاشتباك القائم بين الحكومات الإسلامية والعديد من روافد العمل الإسلامى .

الثالثة : أن تبدأ - بعد إبطاء - حركة اتصال بالعالم لرد عادية التشويه والتزييف عن الإسلام والمسلمين ففى إطار تلك العادية تستباح حقوق المسلمين ويناصبون العداة .

﴿ وَإِنَّهُ لَدَرُّكَ لِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْطَوْنَ ﴾

(صدق الله العظيم)

لضرب المسلمين فى أفكارهم ، ومكنت للصهيونية فى غفلة من المسلمين أن تحشد معها تأييد الغرب المسيحى زاعمة أن المسلمين مختلفون وغرباء وأنها هى الشريك الحقيقى الوحيد فى حضارة الغرب المسيحى .

أما عناصر القوة فى حاضر المسلمين فنشير منها إلى ثلاث :

أولها وأقلها شأن أن الله تعالى فتح على المسلمين أبواب ثروة هائلة بما أخرجه لهم من باطن الأرض من معدن سائل يحتاج إليه الآخرون فزاد الغنى .. وتعاضمت الثروة وتكدست الأموال .. وصار فى وسع المسلمين ، لو أحسنوا التصرف ووجهوا هذا المال إلى ما ينفع الأمة أن يحققوا استقلالاً سياسياً واقتصادياً يؤمن لهم مكانة كريمة على خريطة العالم الجديد .

العنصر الثانى : تعاظم موجة اليقظة والانبعاث بين المسلمين .. وتوجه الملايين منهم إلى استشعار رسالتهم فى الوجود وإلى تثبيت هويتهم الحضارية ، كمسلمين أمناء على الحق وشهداء على الناس ... وهى موجة يباركها الله .. وتلاحق خطواتها على امتداد المشرق والمغرب .. ولكنها هى الأخرى تحتاج إلى دراسة ورعاية كما تحتاج إلى تصويب وترشيد .

أما العنصر الثالث : فهو أن البشرية تواجه حاجة موضوعة إلى فهم الإسلام ومبادئه الكبرى .

فالتقدم المادى السريع أثر خلاً فى علاقات الناس بالناس .. وصار علماء الغرب يتحدثون عن أزمة كبرى جديدة فيما يسمونه « نوعية الحياة » وأنها مهددة فى نقاتها واستمرار صلاحيتها لحياة الإنسان .

والعنف والجريمة والهزب إلى المخدرات آفات

نعمة الإسلام

يضم العالم الإسلامي قوة بشرية جاوزت (المليار) من المسلمين ، يسكنون موقعا جغرافيا لا مثيل له ، تمتد أرضه من شرق آسيا إلى غرب أفريقيا بلا عوائق طبيعية تذكر ، وحبا لله هذه المنطقة بموارد متنوعة ومتكاملة تكفي حاجة السكان وتزيد عليها .

ويحظى العالم الإسلامي بعوامل متجانسة في الدين واللغة والتاريخ والتقاليد والآمال والآلام — تجعله شعبا واحدا رغم الحدود السياسية المصطنعة ، ويكفينا فخرا وشرفا أن الإسلام هو الذى بنى هذه الأمة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، ومنحها الحضارة وأبقى ذكرها في العالمين .

إن الله — تعالى — يمن علينا بنعمة الإسلام تلك النعمة التى ألقت القلوب ووحدت الكلمة وأنقذت الأمة فقد كان العرب قبل الإسلام متناحرين متحاربين فجمعهم الإسلام على التوحيد وحقق بينهم الوحدة قال تعالى :

﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٣)

﴿ إن التوحيد في العقيدة والوحدة في



بقلم
أ.د. محمد سيد أحمد المسير
أستاذ العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر
بالقاهرة

ونوفى ، وأستدرجته الأيدي الآثمة ؛ فوقع تحت مخالب الصهيونية الصليبية العالمية فأغرته وأغرته به ، حتى أقدم على الخطيئة الكبرى باحتلال الكويت وتشريد أهله .

ومن بدهيات الأمور في الفقه الاسلامى أنه في حال قتال أهل العدل لأهل البغي ، لا يقتل أسير ، ولا يزف على جريح ولا تنضم أموال ولا تسبى ذرارى ؛ لأن المقصود هو ردعهم وأن يفيثوا إلى أمر الله . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَغَنِيْلُوا إِلَىٰ تَبَعِي حَتَّىٰ يَفِىَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْضُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ سورة المائدة وهذه الآية

الكريمة توجب السعى إلى الصلح ابتداء أو انتهاء ، فعبرت بلفظ ﴿ إِنْ ﴾ وهى تستعمل في الشرط الذى لا يتوقع حصوله غالبا ، واستخدمت لفظ ﴿ طائفتان ﴾ ولم تقل فرقتان ، لأن الطائفة دون الفرقة ولهذا قال — تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ ^(٥) ووصفت الآية الكريمة الطائفتين بأتهما من المؤمنين تنبها على قبح ذلك وتبعيدا لهم عن الاقتتال ، وعبرت الآية بالفعل الماضى فى قوله ﴿ اقتتلوا ﴾ ولم تقل ﴿ يقتتلوا ﴾ لأن صيغة الماضى توحى بالانتهاء أما صيغة المضارع فتوحى بالدوام والاستمرار .

وأسند بالفعل إلى واو الجماعة فى قوله ﴿ اقتتلوا ﴾ إشارة إلى الفرقة القائمة والفتنة العمياء والتحزب البغيض ، فكل واحد يرتكب حماقة فى هذا الاقتتال وعندما جاء الأمر بالصلح

اجتمع هى الصراط المستقيم ، من انخراف عنه تلقفته الشياطين وتردى فى أودية الضلال . قال تعالى : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ^(٦) إن الأمة المجاهدة اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا فى حاجة قصوى إلى وحدة الصف وأمانة الكلمة حتى لا يخرقها عدو ، ولا ينال منها حاقد ولا يعكر صفوها خائن ، قال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَّرْضُوسًا ﴾ ^(٧) إن الطاعة لله هى التى تمنح الناس وحدة الكلمة وانتظام الصف ، ومن منطلق الطاعة لله تأتى الطاعة لرسول الله — ﷺ — كما قال تعالى :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(٨) ثم تمتد هذه الطاعة لله ولرسوله لتشمل طاعة كل ولى أمر يسير بكتاب الله وسنة رسوله ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا ﴾ ^(٩) فكل مسئول فى موقعه لابد أن يكون أمينا على رعيته ، صادقا فى خدمتهم ، مجاهدا فى سبيل سعادتهم ، وهنا يؤلف الله القلوب حول هذا الراعى وذلك المسئول فيعيش الناس عباداً لله إخوانا .

حول الأسرى وما بعد العاصفة :

إن مأساة حرب الخليج يتحمل وزرها طاغية العراق المستبد الذى خدع وخدع ونافق

(٥) النساء ٥٩ .

(٦) الحجرات ٩ .

(٧) التوبة ١٢٢ .

(٢) الأنعام ١٥٣ .

(٣) الصف ٤ .

(٤) النساء ٨٠ .

يضمن وقال الشافعي في القديم : يضمنون ، وعن أحمد : مثله .

ومن هنا فلا يجوز شرعا أن يبقى أسير بعد انتهاء المعركة ، بل يطلق سراح الجميع . إننا جميعا إخوة ، وحق الأخوة في أدنى مراتبها أن نطلق حريته ، قال رسول الله ﷺ — المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى ههنا — ويشير إلى صدره الشريف — بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

إننا نطالب بفك العاني ورد الأسير واحترام الإنسان والحفاظ على كرامة المسلم .. إننا حين نطالب مخلصين باطلاق سراح الأسرى الكويتيين .. فمن نطالب ؟ ألسنا نطالب حاكم العراق ؟!

هنا أقول كلمة لوجه الله والحق ، أرجو أن تصغوا إليها بقلوبكم قبل أسماعكم لقد أثبت التاريخ بما لا يدع مجالاً للشك أن أعداء الأمم يمكن أن يكونوا أصدقاء اليوم . ومن قيم الإسلام التي نعز بها — العفو عند المقدرة ..

ومن مكارم الأخلاق أن نبقي للصلح موضعا .

إن طاعة العراق استحوذ عليه الشيطان ، فهل نكون عوناً للشيطان عليه ؟! لقد مر الصحابي الجليل أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونونه ، فقال : رأيتم لو وجدتموه في قليب لم تكونوا مستخرجيه ؟! قالوا : بلى قال : فلا تسبوا أحاكم ، واحمدوا الله الذي عافاكم ،

قال ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ بالمشي ولم يقل بينهم إشارة إلى عودة الاتفاق وتجميع الكلمة وقرب انتهاء الفجوة فبعد أن كانوا جميعاً أصبحوا فريقين يلتقيان للصلح تمهيداً لأن يكونوا جميعاً على قلب رجل واحد ..

وجاء التعبير بقوله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي ﴾ إلى أمر الله ﷻ دلالة على أن القتال ليس جزاء للباغي كحد الخمر مثلاً الذي يقام وإن ترك الشر ، بل القتال إلى حد الفية ، فإن فاءت الباغية حرم قتالهم . فإذا وضعت الحرب أوزارها بين أهل العدل وأهل البغي عادت الأمور إلى نصابها قال الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية^(٨) فإن انجلت الحرب ومع أهل العدل لهم أموال ردت عليهم ، وما تلف منها في غير قتال فهو مضمنون على متلفه ، وما أتلّفوه في ثائرة الحرب من نفس ومال فهو هدر . وما أتلّفوه على أهل العدل في غير ثائرة الحرب من نفس ومال فهو مضمنون عليهم ، وما أتلّفوه في ثائرة الحرب ففى وجوب ضمانه عليهم قولان : أحدهما : يكون هدرًا لا يضمن ، والثاني : يكون مضموناً عليهم ، لأن المعصية لا تبطل حقاً ولا تسقط غرماً ، فتضمن النفوس بالقوة في العمد ، والدية في الخطأ . وقال الوزير ابن حبيزة^(٩) : اتفق الفقهاء على أن أموال البغاة لهم . واتفق الفقهاء على أن ما يتلفه أهل العدل على أهل البغي لا ضمان فيه .

واختلف الفقهاء فيما يتلفه أهل البغي على أهل العدل في حال القتال من مال أو نفس فقال أبو حنيفة عن مالك وأحمد في إحدى الروايتين : لا

(٩) الإفصاح عن معاني الصحاح لأبي المطهر يحيى بن محمد ج ٢ ص ٢٣١ ط المؤسسة السعيدية بالرياض .

(٨) الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب ص ٦١ ط الحلبي سنة ١٩٧٣ .



قالوا : أفلا تَبْغُضُهُ ؟! قال : إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخى .. !!

ولنتذكر هذه الوقائع :

١ - لقد خاض مسطح مع الخائضين في عرض الصديقة بنت الصديق ، فلما أنزل الله تعالى براءتها قرآنا يتلى ، وكان أبو بكر الصديق ينفق على مسطح لقربائه وفقره ، قال أبو بكر : والله لا أنفق عليه شيئا بعد الذى قال فى عائشة ..

فأنزل الله تعالى : « وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (١٠).

فقال أبو بكر رضى الله عنه : والله إنى أحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كانت عليه وقال : لا أنزعها منه أبدا ..

٢ - فى غزوة أحد ابتلى المسلمون وزلزلوا زلزالا شديدا ، ووقفت هند بنت عتبة مع نسوة مشركات يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ - يجدن الآذان والأنف ، ويتخذنها قلائد وأقراطا .

ولم يكن شئ أوجع لقلب رسول الله ﷺ - من رؤيته عمه حمزة صريعا فقال : والله لأقتلن بك سبعين منهم ، وقال المسلمون : لئن ظفرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ، ولتمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب لأحد قط ، ولنفعلن ، هنا نزل القرآن المجيد يقول :

وَأِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١١﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوبٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٣﴾

٣ - بعد عشرين عاما من الدعوة الإسلامية

(١٠) النور ٢٢ .

جاء نصر الله والفتح ووقف الرسول ﷺ - يتأمل أهوال سنوات مضت ، ووجد أعداءه رهن كلمة ينطق بها ، فقال : يامعشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ؟! قالوا : خيرا ، أتح كريم وابن أتح كريم ، فقال عليه الصلاة والسلام : اذهبوا فأنتم الطلقاء .. !!

٤ - واليوم يجلس العرب مع اليهود فى مفاوضات من أجل السلام ، رغم أن اليهود هم السفهاء من الناس ، وقتله الأنبياء ، وقد دنسوا المسجد الأقصى الشريف وذبحوا المسلمين وسلبوا فلسطين وعاثوا فى الارض فسادا .

٥ - لقد ردّدنا جميعا هذه الآية الكريمة

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتلوا التى تبغى حتى تفتى إلى أمر الله ﴾ ووقفنا عند هذا الحد ، مع أن الواجب يحتم أن نقرأ الآية بتمامها ﴿ فَإِنْ فاءت فأصلحوا بَيْنَهُمَا بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ .

إننا نطالب أن نتحمل الشق الثانى من الآية الكريمة بشجاعة الايمان ، ونتحرك بتواضع النصر وعزة الصفع .

إننى أقترح أن يقوم هذا الملتقى بمبادرة إسلامية يتولاها العلماء أنفسهم وأن يشكل وفد يمثل الازهر الشريف ورابطة العالم الاسلامى والمجلس العلمى للدعوة والاغاثة ويزور بغداد غدا ويطرح مشروعا للصالح والتعاون العربى الاسلامى .

إننا بكل أسى قد سلمنا العراق للولايات المتحدة الأمريكية تفتريها وتسلب أموالها وتذل شعبها وتطحنه .

ليذهب صدام إلى حيث أراد لنفسه هوانا وذلة وصغارا ، ولكن ليبق الشعب العراقى بقوته وثروته وأبنائه سندا للعروبة والإسلام .

(١١) النحل ١٢٦ : ١٢٨ .

التي أصدرتها الامم المتحدة عام ١٩٧٤ م لم تكن إلا لحماية الانسان اليهودى ، تولى كبرها الرئيس الأمريكى روزفلت اليهودى .
واحترج المشاركون الأوربيون فى المؤتمر وخرجوا من القاعة .. !!

لكن الحقيقة التى أكدتها الاحداث — وما زالت — هى أن حقوق الانسان لا تعرف إلا للإنسان الأبيض ، وأنها دعوى يرفع الصوت بها حيناً ويهمل بها أحياناً وفق مآرب الصهيونية العالمية والصليبية الدولية .

لقد ضاعت حقوق فلسطين باسم الأمم المتحدة فى عام صدور الوثيقة الدولية ، وما زالت حقوق الإنسان تتناسى فى أفريقيا وآسيا تحت سمع المجتمع الدولى ، ويقتل المسلمون ويذبحون فى كشمير وبورما والصين والفلبين وفى كل مكان ، ولا أحد يتحرك حتى كانت المأساة الكبرى فى دولة البوسنة والهرسك . وسقطت كل الاقنعة الزائفة ، وظهر الوجه القبيح لما يسمى (النظام العالمى الجديد) بقيادة الولايات المتحدة الامريكىة .

إن أكذوبة النظام الدولى الجديد التى تسامعنا بها منذ حرب الخليج ، لا تعنى إلا مرحلة جديدة من مراحل الحروب الصليبية لقد بدأوا هذه المرحلة منذ أطلقوا على عاصفة الصحراء اسم : (يمد العذراء) .

وظهرت على شاشات التليفزيون صورة طائرة تحمل الصواريخ وقد كتب عليها الجنود رسائل بالطباشير الأبيض وموجهة الى أهدافها تقول للعراقيين : نادوا على الله ، فإذا لم يستجيب لكم نادوا على المسيح .

إن الصهيونية الصليبية هى التى مكنت لطاغية العراق وأمدته بما يسمى تكنولوجيا التقدم وسلبت أمواله ، ثم كرت عليه بالتدمير وسلبت أموالنا مرة أخرى .

وهناك مؤامرة عالمية تتعقب مواضع القوة فى العالم الإسلامى ، ويثار الان ضجة إعلامية حول ما يسمى « القبلة الذرية الإسلامية » وتتجه العيون الى باكستان وايران والجزائر .. الخ .
فهل آن لنا أن نقولها بوضوح كامل وصراحة قوية :

متى نغلق ملف مأساة الخليج بأكملة ؟ ومتى نفتح عهداً جديداً نتعالى فيه على الجراحات ، ونتناسى فيه الآلام ونقف فيه بدا واحدة وصفا فى وجه المؤامرات الدولية المكددة بأمتنا !

إن الأمة الإسلامية اليوم تكالبت عليها الأمم وبدأت تنتقص من أطرافها وأطلت النزاعات العرقية والطائفية بقرونها السوداء .

إننا قد نسمع أصواتا تعمق الخلافات وترفض التعاون وتتهم بالخيانة ونوزع الشعارات الخادعة ، وهى أصوات تتاجر بالكلمة وتناق خلف كل راية ، ولا يعنىها إلا تمزيق الأمة وتقطيع أوصالها .

﴿...بِأَللّٰهِ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٢)

النظام العالمى الجديد :

كنت مشاركا فى مؤتمر حقوق الإنسان الذى عقد فى مدينة طهران سنة ١٩٩١ ، ووقف أحد الاخوة الاتراك وقال : إن وثيقة حقوق الانسان



لقد حرص بيان التقسيم على التأكيد على أن هذا التقسيم سوف يتم على أسس جغرافية وليست عرقية ، وهو ما يؤكد ما اعترف به خبراء الغرب أنفسهم من أن خريطة تقسيم البوسنة جاهزة منذ ما قبل اندلاع الحرب في شهر أبريل الماضي ، وأن الخريطة بشكلها هذا تحقق مزاعم كل من الصرب والكروات التي ترجع الى عصر ما قبل الحرب العالمية الثانية في اراضي الجمهورية ذات الأغلبية الإسلامية غير أنه لم يعد من الممكن على الإطلاق ان نغض الطرف عن أصابع الغرب الخفية وراء هذا التقسيم للقضاء على وجود دولة إسلامية موحدة في منطقة البلقان ، وهو ما تؤكد (سيناريوهات) التحرك الغربى في مواجهة العدوان الصربى على البوسنة منذ تقاعس المجموعة الأوروبية ، الى التردد والمماطلة الأمريكية الى تحايل منظمة الامم المتحدة ثم أخيرا في مؤتمر لندن الذى حدد خطة التحرك على أساس حل الخلافات أساسا بين الصرب والكروات بخطوات لا تمت لمأساة البوسنة والهرسك .

ومن مفارقات العصر الغربية أن تقسيم البوسنة الإسلامية يأتي في نفس الوقت الذى تسقط فيه خطوط التقسيم التى مزقت العالم على مدى الأعوام الخمسة الماضية وتعلوا أصوات نظم الغرب الديمقراطيةى المناهية بالليبرالية والتحرر .

حقا إن النظام العالمى الجديد هو مرحلة جديدة من مراحل الحروب الصليبية .

وان قرارات الأمم المتحدة لم تعد تطبق إلا على المسلمين عقابا وهوانا وذلة ، فالقرارات التى صدرت ضد ليبيا هى امتداد لقرارات التعسف والظلم التى انصاع لها العالم الاسلامى بعد عاصفة الصحراء ..

كما ظهر على عدد آخر من الصواريخ رسائل نقول : نادوا على الله فإذا لم يستجب لكم فنادوا على شوارتزكوف^(١٣) .

وأذكر أنى سمعت تعليقا في فجر اليوم الأول لعاصفة الصحراء منسوباً لأحد كبار القادة العسكريين الغربيين يقول فيه : الآن يكتب التاريخ من جديد .

وأثناء وجود القوات الأمريكية على الأرض السعودية ارتدى بعض العسكريين قمصانا مطبوعا عليها خريطة المملكة العربية السعودية يتوسطها العلم الأمريكى ، وقد أثار هذا غضب الأمير خالد ابن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات ، وقال لشوارتزكوف قائد قوات التحالف :

إن هذا الاجراء قد يفسر على أن المملكة محتلة من الولايات المتحدة^(١٤) .

إن الصرخات التى تطلق اليوم لإنقاذ مسلمى البوسنة والهرسك تذهب أدراج الرياح ، وإن أصوات الاستغاثة التى تصدر من الأرامل واليتامى والشيوخ لم تعد تؤرق أحدا من البشر طالما أنها أصوات إسلامية وإن المؤامرة الدولية للقضاء على الدولة الإسلامية في البوسنة والهرسك لم تعد تخفى على أحد وأسوق هنا رأيا لصحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٠/٢٢/١٩٩٢ م بشرح هذه المؤامرة .

بإعلان تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك وتفتيتها الى مناطق حكم ذاتى — تكون الحرب في منطقة البلقان قد دخلت مرحلة تنفيذ أغراضها الحقيقية وكشفت عن نواياها .

(١٤) راجع رد الأمير خالد على شوارتزكوف في صحيفة الأهرام بتاريخ ١٠/٢٢/١٩٩٢ م .

(١٣) راجع كتاب « حرب الخليج » للأستاذ محمد حسين هيك .

الصومال :

إننا نلوم أنفسنا بعد أن أصبح بأسنا بيننا شديدا ، وأصبحنا نخرب بيوتنا بأيدينا قبل أيدي عدونا فالأحداث الدامية في الصومال تؤكد غيبة الوعي الاسلامي ، فالناس يموتون جوعا في وقت تتسلط عليهم فيه شذمة من طلاب الزعامات الفاسدة لكي يحكموا مقابر الموتى ، ويرأسوا مواكب القتل ، ويتربعوا على عرش اليتامى والشكالى .

وإن اقتتل إخوة الدين ورفقاء الجهاد في أفغانستان يصيب الأمة الاسلامية في مقتل ويلطخ مرحلة جهاد باسل في تاريخنا الحديث .

الجزائر :

وما يجري في الجزائر هو استمرار لتلك المأساة الحزينة في أمة الاسلام ، وإذا كنا نعيب على القوات الصربية إقامتها لمعسكرات اعتقال لمسلمي البوسنة والهرسك فما نحن أولاء أمام تلك المعسكرات في قلب الجزائر المسلمة وبأيدي المسلمين ، فقد تناقلت الصحف بتاريخ ١٠/٨/١٩٩٢ م أن المجلس الأعلى للدولة في الجزائر أعلن أن معسكرات الاعتقال التي أقامتها سلطات الامن في الصحراء منذ اعلان حالة الطوارئ سوف يتم إغلاقها تدريجيا غير أنه لم يحدد موعدا لاجلاق المعسكرات .

وذكرت صحيفة « الجزائر اليوم » أن جماعة من المعتقلين في معسكر « أوجوروني » بالصحراء هددوا بالانتحار الجماعي بسبب الظروف السيئة التي يمرون بها .

وإن التلويح بالحرب ضد العراق من جديد هو تأكيد لهذا التعسف البغيض من أجل تدمير كل شيء والسيطرة على كل شيء في المنطقة العربية إننا لا نلوم أعداءنا على ما يفعلون بنا فتلكت طبيعتهم ولكن نلوم أنفسنا فمأساة الهوان والذلة التي تعيشها الأمة الإسلامية يتحمل وزرها الحكام المسلمون ، وأن موقفهم المتخاذل أمام الجرائم المروعة ضد مسلمي البوسنة والهرسك ما هو إلا تأكيد لغيبة الوعي ، وغيوبة العقل ، والانفصال عن آمال الشعوب الاسلامية والامها .

إن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من شواهم ، وانطلاقا من هذه الحقيقة الشرعية ، فلسنا في حاجة الى صدور قرارات من مجلس الأمن تميز استخدام القوة العسكرية لصد العدوان الغرني الغاشم ، فإننا كمسلمين أمة واحدة ، والدفاع عن النفس ليس في حاجة الى قرارات دولية يتحكم فيها عدونا الذي يتوطأ مع الصرب .

الأمم المتحدة :

لقد كفرنا بالأمم المتحدة وآمنا بالله وحده ، الذي منحنا حق الحياة الحرة الشريفة وأذن لنا في الدفاع عن الحق والعرض والشرف .. قال تعالى :

﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَّانَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۚ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَلَكَمَنَّا صَوْمِعَ وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُكَ كَرَفِهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيْسَ نَصْرُكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ (١٥) ۝ ﴾



مواجهة النظام العالمي الجديد

٣ - إن الأمة الإسلامية لا ينقصها الموارد ، ولا تعوزها الطاقات ، ولا تقتقد الكفاءات ولكن ينقصها من يتولى أمرها باسم الله ، ويقودها على طريق الحق والعدل والقوة بالحق في المنهج ، والعدل في الحكم ، والقوة في التنفيذ . قال تعالى :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ١٦﴾ .

٤ - إن الأمة الإسلامية تتعاون مع جميع الأمم وتحالف مع كافة الدول في إطار حقوق الإنسان وكرامة البشر وحضارة الشعوب . قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ١٧﴾ .

ومن هنا فإن منظمة الأمم المتحدة بشكلها الحالي لم تعد الصيغة المقبولة للتعاون الدولي ، ويجب تصحيح مسارها للتواءم مع متطلبات الأمم وآمال الشعوب ، ولذا فنحن نطالب بإلغاء ما يسمى بحق الفيتو والعضوية الدائمة للدول الكبرى في مجلس الأمن ، ونقترح أن تكون عضوية مجلس الأمن بالانتخاب المباشر لكافة المقاعد من الجمعية العامة .

بعد ما سقط الدب الأحمر قمت بزيارة لدول الكومنولث الإسلامية ضمن وفد رسمي برئاسة الأستاذ الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري ، وقضينا ثلاثة عشر يوماً ، حلقتنا خمسة وعشرين ساعة في الجو ، منتقلين بين موسكو

إن تصحيح مسار النظام العالمي الجديد يقتضي منا أن نستيقظ قبل فوات الأوان ، وأن يعود إلينا الرشد قبل نزول الطوفان ، وأن نتحرك قبل وقوع الكارثة وذلك على النحو التالي :

١ - إننا نطالب منظمة المؤتمر الإسلامي أن تتولى مهمة الخلافة على العالم الإسلامي ، وأن تكون الصوت الموحد والوحيد لقوى المسلمين ، وأن تتواصل مسيرة التعاون والدفاع المشترك عن حقوق المسلمين في كل مكان من أرض الله . ونحن نرى أن الخلافة الإسلامية التي أسقطتها الصهيونية والصليبية يمكن أن تعدّ ممثلة في رئيس الدورة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وعن طريق توحيد السياسات الخارجية والاقتصادية والتربوية والإعلامية للأمة الإسلامية .

فالخلافة الإسلامية لا تعنى أكثر من ذلك ، ومنذ عهد الرسول ﷺ - وعلى مدى عصور الدولة الإسلامية كان هناك ولاية ينوبون عن الخليفة في كل إقليم ومصر يديرون شئونه ويحكمون أمره بما يتناسب وخصائصه .

٢ - إن أموال أثرياء المسلمين حكاماً وأفراداً وحكومات موضوعة اليوم في بنوك اليهود ، وهم يستطرون عليها وينتفعون بها ويقيدون حركتها . ولعلنا نذكر ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية وتفعله مع أموال إيران والعراق ودول الخليج .

إننا نطالب بصحوة إسلامية إقتصادية تستعيد هذه الأموال لإيداعها في أمة الإسلام ، ووطن المسلمين حفظاً واستثماراً وأداءً للحقوق .

ومجاهدة ، وقد تحدث معنا نائب رئيس الوزراء في كازاخستان وقال : إن بناء المواطن المؤمن شيء صعب ، ويحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير أما الكفر فهو شيء سهل يسير .

وقد عرض العلماء مشروعاً إسلامياً على رئيس الدولة في أوزبكستان يتضمن خمسة عشر بنداً ، منها حجاب المرأة والاهتمام بالطعام الإسلامى في الحياة العامة والدراسات الإسلامية في مناهج التعليم المختلفة .

وقامت المشيخة الإسلامية في كازاخستان بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة المحلية ، وعملت تقويماً للصلاة ، وأصدرت صحيفة سميت « الإيمان » .

وافتحت المساجد بالجهود الذاتية .
وبدأ الناس يؤدون فريضة الحج ، وقام رئيس دولة تركمانستان بأداء العمرة .

٣ - إن العالم الإسلامى مدين لهذه الدول بعلمائها الذين خدموا العلم ألياسلامى بكافة فروعهِ وتخصصاته فهم أحفاد البخارى والترمذى والنسائى والزحشرى وابن سينا والفارابى وكثير من علماء اللغة والتفسير والحديث والفقه والقراءات والفلسفة . وهذه الدول اليوم في حاجة إلى وفاء الدين عن طريق :

□ المنح الدراسية .

□ تدريب الأئمة والعلماء .

□ إقامة المساجد .

□ إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية .

□ تحفيظ القرآن المجيد .

□ تعليم اللغة العربية .

□ توزيع الكتب .

٤ - حكام هذه الشعوب في عهدها الجديد هم بقايا الحزب الشيوعى وتلاميذ الفكر الماركسى

عاصمة روسيا الاتحادية ، و (الما آتا) عاصمة جمهورية كازاخستان ، و (طقسند) عاصمة جمهورية أوزبكستان ، و (باكو) عاصمة جمهورية أذربيجان ، و (عشق آباد) عاصمة جمهورية (تركمانستان) ، والتقينا بمجموعة من المسؤولين منهم من يشغل منصب رئيس الجمهورية ، ورئيس البرلمان ، ونائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية ، ووزير الشؤون الدينية ، ورئيس أكاديمية العلوم ، ومسئول مركز الدراسات القانونية ، ومسئول معهد الاستشراق ومن خلال اللقاءات ظهرت مجموعة ملاحظات تصف الواقع وتحدث عن المستقبل منها :

١ - لقد عاشت الشعوب الإسلامية في دول الكومنولث الحقبة الشيوعية السوداء في معاناة كاملة ، واستبداد طاغ ، وجبروت ظالم ، وفقدت الكثير من وعيها ودينها وكرامتها وثروات أرضها على مدى سبعين عاماً ، وسبقتها حقبة لا تقل عنها ضراوة هى الحكم القيصرى ، وقد تحدث معنا نائب رئيس الحكومة في جمهورية أوزبكستان عن مائة وخمسين عاماً قضتها المسلمون في ظل الحكم القيصرى ثم الحكم الشيوعى ، هلك فيها الحرث والنسل وضاعت القيم والأخلاق العامة ، وهدمت المساجد ونبشت القبور والصدور ، إن الحياة العامة الآن ليس بها مَعْلَمٌ ؛ فالخمر في كل مكان ، ولحم الخنزير في كل بيت ، ولهب الجنس يلفح كل إنسان ، والتعليم بلا دين ، والإعلام بلا أخلاق ، وكان المسلمون يتوارثون الإيمان بالقلب ، والقلّة القليلة تتعلم الدين في جوف الليل ، وتحرص على الأطعمة والأشربة الإسلامية في الخفاء .

٢ - إن دول الكومنولث الإسلامية بها شعوب تبحث عن هويتها ، وهى أمة تريد أن تعود لدينها وإسلامها والطريق يحتاج إلى جهاد



ونقائها بعيداً عن المذاهب. وبلا دخول في صراعات الفرق .

وامتدح الحضارة الإسلامية التي قدمت الكثير إلى العالم ، وشاركت بجهود علمائها في الحضارة الإنسانية وقارن رئيس الجمهورية وبين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وذكر أن الإسلام يمنح الناس الهدوء النفسى والسكينة ، وهو شيء مهم جداً لمسيرة الحياة ، بينما تدفع الحضارة الغربية الناس إلى الانتحار . ودعا إلى تقديم الإسلام إلى العالم الغربى بصورة وضاعة من خلال عطاء الحضارة الإسلامية في القديم والحديث .

٥ - إن التعاون الثقافى والدينى مع هذه الدول ليس منفصلاً عن مجالات التعاون الأخرى الاقتصادية والسياسية ، فشعوب هذه الدول فى حاجة ماسة إلى البنية الأساسية فى كافة الجوانب . وكانت هناك مطالب ملحة لافتتاح خطوط للطيران تربط بين عواصم هذه الدول والعالم الإسلامى ، وبناء المصانع وإنشاء البنوك وتبادل الخبرات والكفاءات الإدارية وتوفير ضرورات الحياة الاقتصادية .

٦ - إن الساحة هناك تستوعب جهود جميع الدول ، ولا تستطيع دولة واحدة أن تملأ الفراغ بمفردها ، وكلما ضيقنا سبل المنافسة وحققنا قدراً من التعاون كانت النتيجة خيراً وبركة .

والدور المصرى له أهمية خاصة فهو دور مبرأ من الهوى والأغراض السياسية والمذهبية فمصر لا تصدر فكراً سياسياً ولا مذهباً دينياً ، ويقدم الأزهر الشريف الإسلام بسماحته وصفائه ، وهو الجامعة الوحيدة التى تملك ألفاً من الأعوام ، وتحتوى كافة الاتجاهات ، ويمكنها التعامل مع الجميع بلا عقد ، وتحظى باحترام المسلمين قاطبة ، وأبناء الأزهر موجودين فى كل مكان من أرض الله الواسعة .

فهم ما زالوا فى صراع نفسى بين ما عاشوا عليه ، وما يجب أن يكونوا عليه الآن ، ومعرفتهم بالإسلام تكاد تكون معدومة .

وقد أخبرنا أحد المسؤولين الدينيين أنه بدأ يعلم رجال الحكومة الطهارة والوضوء والصلاة .

والحكومات القائمة الآن لا تتبنى الإسلام بمفهومه العام الشامل وتفضل النموذج التركى والدول العلمانية التى تدع الدين للشعب والجهود الذاتية ، وقد بدأ الخلاف بين العلماء والسلطة الحاكمة هناك حول تطبيق الإسلام ولكن الوضع فى أذربيجان يكاد يختلف نوعاً ما فالدولة فى صراع عسكرى مع (أرمنيا) حول إقليم (كاراباخ) وبدأت الحرب تأخذ شكلاً دينياً جعلت الناس فى جمهورية أذربيجان يتلفتون إلى الإسلام وذهب الجنود إلى إدارة الشؤون الدينية يطلبون المصاحف يضعونها فى جيوبهم ، وأصبح نداء التكبير « الله أكبر » فى ميدان المعركة من بواعث الأمل أمام الكفرة الأرمن - على حد تعبير أحد المسؤولين هناك - وقد التقى الوفد المصرى برئيس جمهورية أذربيجان فتحدث طويلاً ، وذكر أنه عاش فى مصر سنتين (٦٣ - ١٩٦٥ م) مترجماً فى منطقة السد العالى ، وتحدث عن الحقبة الشيوعية السوداء التى قضت على هوية الشعب وسلبته الدين والوطن ، وذكر أن الحكومة فى أذربيجان تعمل الآن على ثلاثة محاور فى وقت واحد هى :

(أ) التعريف بالنفس ، وتقديم الهوية الأذربيجانية إلى العالم .

(ب) الديمقراطية .

(ج) الإسلام .

وقال : إن اللون الأخضر فى العلم الأذربيجان يشير إلى الإسلام ، وأضاف أنهم الآن فى سبيل معرفة الإسلام والثقافة الإسلامية فى صفائها

حاضر العالم الإسلامي ونظرة للمستقبل توصيات مقدمة إلى المؤتمر التحدياتي للإسلام في العالم الإسلامي المعاصر

الأستاذ عبدالفتاح الرفاعي

مستشار المكتب الفني لرئيس هيئة الاستعلامات

ويرى الباحث أنه ينبغي أن يقوم بجانب ذلك قراءة فاحصة ناقدة لما ينشر عن المسلمين ، وتحليل عناصر الصورة المرتسمة في أذهان الغير عنا - نحن المسلمين - تمهيدا لتصحيح مواطن الخطأ .

والى القارئ نص حديثه ومقترحاته :

ومن أجل مزيد من التعرف على الذات ، وإزالة اللبس ، وتصحيح المفاهيم ، وإنشاء علاقات على أسس جديدة ، وبناء الثقة المتبادلة بين الأطراف الفاعلة على الساحة العالمية نقترح هذه التوصيات : -

أولا : من أجل خلق رأى عام إسلامى ضاغط يسهم فى صناعة القرار وصياغة الواقع يتعين إفصاح المجال لوضع المنظمات الإسلامية القائمة ، والإعلامية منها على وجه الخصوص لمباشرة مسئولياتها ، والقيام بدورها ، ورسم حدود واضحة لعلاقة هذه هذه المنظمات بالأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأخرى والعمل على توطيد أواصر هذه العلاقات واستثمار ذلك لصالح شعوب الأمة الإسلامية .

ثانيا : يجب أن نستمر فى الحوار الجاد مع المسئولين عن وكالات الأنباء الكبرى فى العالم ، ومع مراسليهم من أجل التفاهم ، ومعالجة أوجه القصور فيما ينشر عن العالم الإسلامى .

ثالثا : السعى من أجل اشتراك كتاب وصحفيين ومراسلين من العالم الإسلامى فى الوكالات والشبكات الإعلامية الأجنبية ، وطلب تدريب عدد أكبر منهم ، وإشراكهم فى

يرى الباحث أنه لايزال إسهام المسلمين الحضارى فى الماضى وعودهم فى الحاضر يناشدهم أن يكون لهم صوت مسموع ومؤثر ، ودور فى بناء الواقع الراهن وأن يجاهدوا لرسم معالم مشروع حضارى واضح المعالم يحور ما بداخلهم من طاقات ويلبى احتياجات العيش فى كرامة بين الأمم ويتمكنون به من ممارسة حوار متكافئ مع غيرهم .

ولكى يتحقق ذلك يلزم المسلمين البدء باستقراء أوضاعهم ليتبينوا عناصر القوة والضعف فيزيدوا القوى قوة ويعالجوا الضعف ما يزيله ، وفى ذلك أعمال لسنة الله فى خلقه ، يقول تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

سورة الرعد / ١١ .



معناه فقدان الثقة في هؤلاء الأفراد وهذه المؤسسات وإذا انعدمت الوطنية عند الافراد هل يمكن أن نثر عليها بين الجماعات ؟.

ثامنا : إتاحة دور أكبر لأجهزة الإعلام التابعة للمنظمات الإسلامية في اتجاه تأسيس مكتب الإحصائيات الأساسية عن الإعلام والقضايا الحضارية الإسلامية على غرار (اليونسكو)، وإنشاء مركز توثيق إسلامي شامل ، حيث إن التوثيق لا ينتهي دوره عند التقديم الصحيح للشطر الأعظم من محتوى الرسالة الإعلامية ، بل يتجاوز ذلك إلى إتاحة فرصة للاستخدام المناسب للمادة الإعلامية ، وضمان دقتها وصحتها ، وإمكان إثرائها واستكمال عناصرها وفتح آفاق جددة لمزيد من استكشافاتها المستقبلية .

وإذا كان «التوثيق» شرطا أساسيا لازما للخطة الإعلامية التي نعيشها في دورة يتجاوز ذلك ويمتد الى المرحلة التالية ، إذ أنه هو الذي يقوم «بتحييد» الخطر الذي يمكن أن ينشأ عن سرعة زوال تلك الخطة بحكم إيقاع الحياة السريع ، فالتوثيق هو الذي «يثبت» تلك اللحظة الإعلامية ويجعلها مرجعا ومستندا لما يستجد من مواد إعلامية في المستقبل .

تاسعا : تشجيع الهيئات المهمة بالحوار بين الأديان وعقد اتفاقيات تبادل معها في مجال الندوات والأبحاث والجامعات والخبرات لتعزيز التعاون والتبادل الثقافي .

عاشرا : تشجيع إقامة المعارض الثقافية الإسلامية في داخل العالم الإسلامي وخارجه للتعرف على منجزات هذه الحضارة وإنعاش

نقل الأخبار من الدول الأوروبية والأمريكية واليابانية والصينية ودول (الكومنولث الجديد) ، وذلك لإحداث توازن في نقل الأخبار والمعلومات من وإلى بلدان العالم الاسلامى .

رابعا : تكثيف التبادل الإعلامى والتعاون بين دول العالم الإسلامى حيث يلاحظ غياب اهتمام هذه الدول بتبادل الأخبار الخاصة بكل منها .

خامسا : يتعين على وزراء إعلام الدول الإسلامية ، باعتبارهم المسئولين ، في معظم الأحيان عن توجيه الإعلام اليومى أن يخصصوا في أجهزة إعلامهم مجالات ومساحات أوسع لنشر أخبار البلدان الإسلامية ، ونقترح أن يكون ذلك بتخصيص صفحة أو مساحة زمنية كافية لأخبار العالم الاسلامى في وسائل إعلام تلك الدول المرئى والمسموع والمقروء منها .

سادسا : تشجيع الاستثمارات ، لاسيما من الدول ذات الدخول البترولية الكبيرة ، في أجهزة الإعلام اخلية والإقليمية والأجنبية ، وفي هذا الاتجاه يمكن إنتهاز فرصة أن نظام الإعلام الغربى منفتح ومن الممكن النفاذ إليه اقتصاديا ومهنيا للمساهمة في تطوير الرسالة الإعلامية الصادرة والواردة من وعن هذه الدول . وذلك في تقديرى أجدى من شراء صحف قائمة .

سابعا : إطلاق يد القطاع الخاص وتشجيعه للاستثمار في الإعلام لأن هذا القطاع يتمتع بمرونة وقدرة على المنافسة وجدارة مهنية ، فضلا عن أنه غير مكبل بقيود رسمية بيروقراطية ولا تعوقه أزمة ثقة . وينبغى تحية الإشفاق على مصير القضايا القومية أو الوطنية من أن تكون بين أيدي أفراد أو مؤسسات خاصة لأن ذلك

الممكن البدء في ذلك بإنشاء (اتحاد كتاب العالم الإسلامي و (اتحاد الناشرين الإسلاميين) و (رابطة الصحفيين المسلمين) و (اتحاد الإذاعات الإسلامية) وإعداد مشروع ترجمة طموح تقع على عاتقه مسؤولية إعداد ترجمات دقيقة لأهميات الأعمال الخاصة بالعالم الإسلامي ، التي يكتبها باحثون مسلمون أو غير مسلمين .

وأخيرا أود أن أنبه إلى أن التركيز على الخور الإعلامي يستند إلى أن ثورة الإتصالات الحديثة جعلت ظواهر القهر ، وانتهاكات حقوق الإنسان في أية دولة من دول العالم مسألة «عالمية» وسواء كان القهر قوميا أو عرقيا أو سياسيا ، فإن الأمر يتحول دوما الى مسألة لا تخص الدولة التي تجرى على أراضيها عملية الاستبداد ، وإنما تمس المجتمع الدولي ككل ، وبسرعة فائقة ويشكل ذلك قيذا كبيرا على قدرة الدولة على العسف والقوة تحسبا لردود الفعل العالمية .

كل ذلك قد حدث نتيجة لثورة الاتصالات الحديثة التي جعلت العالم قرية (إلكترونية) صغيرة ، وأضعفت من تأثير الحدود الجغرافية والحواسز الثقافية ، فقربت بين سكان المعمورة وأظهرت أهمية الالتفات إلى الهوية الذاتية للأمم وصقل العناصر التي ساهمت في بنائها وشحد العزازم والأسلحة للدفاع عنها ، وليس من المعقول أن تتنبه أجزاء كثيرة من العالم إلى ذلك وأن يبقى العالم الإسلامي غائبا عن المشاركة في إرساء دعائم النظام العالمي الذي تتبلور معالمه ، وأن يظل خارج حركة التاريخ غافلا عن اتجاه مسيرته .

د.عبد الفتاح الرفاعي

ذاكرة العالم الإسلامي وغيره من الشعوب تيسيرا لمد جسور التواصل فيما بينها .

حادى عشر : حفاظا على ذاكرة العالم الإسلامي من الضياع نرى ضرورة المبادرة بإصدار فهرس المؤسسات الثقافية والعلمية والإعلامية الموجودة لدى دول العالم الإسلامي ، وتتولى منظمة المؤتمر الإسلامي الإشراف على إعداد هذا الفهرس .

ثانى عشر : تشجيع إنتاج وتبادل الفهارس واخطوطات و(الأفلام) والأبحاث المشتركة التي تعالج قضايا العالم الاسلامى المعيشية والمصيرية .
ثالث عشر : توسيع نطاق نشر المكتبات وعقد الندوات في بلدان العالم الإسلامي وخارجه .

رابع عشر : إصدار مجلة إسلامية مرتين في السنة ولتكن بعنوان : (العالم الإسلامي : الحاضر والمستقبل) لتغطية أخبار هذا العالم ، ولتكون أداة ربط أفراد هذا العالم ووسيلة تعارف على مجريات الأمور له وتقع مسؤولية النشر على هيئة تحرير محدودة يتم اختيارها من قيادات الرأى في العالم الإسلامي ، وإلى جانب ذلك نقترح إصدار نشرة اخبارية أصغر من المجلة تهتم بأخبار التطورات الدينية والثقافية والاجتماعية في العالم الإسلامي وتغطية المناظرات الثقافية والانجازات فى مجال الفنون والمؤلفات الإسلامية .

خامس عشر : دعوة الاتحادات المهنية فى الدول الإسلامية وأعضائها لعقد اتفاقيات مع نظرائهم على مستوى العالم الخارجى لعقد اتفاقيات لتعزيز التعاون والتبادل الثقافى ، ومن

الدور العلمى للدول الإسلامية

د. محمد رجائى الطحلاوى

عن « الدور العلمى للدول الإسلامية فى الحاضر الإسلامى والنظرة المستقبلية » كانت (الدراسة) التى أعدها الدكتور محمد رجائى الطحلاوى رئيس جامعة أسيوط حيث أكد أن المميزات والفروقات الطبيعية فى العالم الإسلامى قد جعلته عرضة للأطماع بصفة مستمرة من جانب القوى المعادية للإسلام التى أغرقته بأنواع متعددة من الصراعات الدولية وصراعات الحدود والنظم السياسية (والإيديولوجيات) الغريبة عنه والأفكار الشعبية والقوميات حتى لا تتمكن البلاد الإسلامية من النهوض ومسايرة العصر .

وطالب الدول الإسلامية بأن تعمل جاهدة على التخلص من الصراعات الغارقة فيها والحقاق بالعصر والأخذ بأساليب التقدم ورفض الدعاوى التى تنادى بالانفصال عن هذا العالم بالاعتماد على الذات ذلك أن الاعتماد على الذات وإن كان الركيزة الأساسية فى سبيل النهوض إلا أن الدول الإسلامية فى حاجة ماسة إلى هذا العالم للإطلاع على تقدمه العلمى الهائل الذى يتطور يوماً بعد يوم .

ونبّه الباحث إلى أن حقائق الحياة فى العالم تؤكد أنه لا مكان إلا للكيانات الكبرى والموارد الضخمة ولا بد للدول الإسلامية أن تبحث لنفسها عن صيغ التعاون فيما بينها حتى تستطيع أن تجد موطئ قدم فى عالم التكتلات الاقتصادية الكبرى .

وقدم الباحث عدة توصيات طالب فيها بضرورة البحث عن صيغة للتعاون العلمى بين

(بالتكنولوجيا الاستراتيجية) التي تتمثل في التطورات (التكنولوجية) الحاكمة ، الأمر الذي لا يجب أن تستسلم له الدول الإسلامية ، وتبدأ على الفور مرحلة من التعاون الثنائي والجماعي ، لاستثمار الثروة الكبيرة التي تملكها هذه البلاد من الباحثين ، وأبحاثهم التطبيقية لتطوير الإنتاج ورفع كفاءته ، وتوثيق الصلات والتعاون بين مراكز البحث العلمي ومراكز الإنتاج ، إذ أن الدول الإسلامية تملك بالفعل ثروة هائلة من العلماء والباحثين لا يقل عددهم في بلد إسلامي واحد وهو جمهورية مصر العربية عن (خمسين ألف عالم وباحث) من الحاصلين على شهادات الماجستير والدكتوراه غير البحوث الأخرى ، استفادت بهم الجامعات ومراكز البحوث ، بينما سافر منهم الكثير إلى دول عديدة . واستطاعوا أن يطبقوا بحوثهم في هذه الدول .

الدول الإسلامية وتشجيع إقامة المؤتمرات والندوات العلمية (والتكنولوجية) من منظور إسلامي ، وإنشاء قاعدة وشبكة معلومات تربط أجهزة البحث العلمي في دول العالم الإسلامي بعضها ببعض ، ونقتطف الجزء التالي من البحث لنقدم بعضه ، قال :

ومن السذاجة المفرطة أن نتصور أن هذا العالم المتقدم سيتيح للدول الإسلامية بسهولة الاطلاع على التقنية ونقلها إلى مجتمعاتها ، بالإضافة إلى أن تكلفة (التكنولوجيا) في أكثر السلع والخدمات الحديثة أصبحت تفوق تكلفة المواد الأولية والعمالة الداخلة في إنتاجها ، ونستطيع أن نتبين ذلك بوضوح في الدول النامية ، كما أن العلاقات الدولية السائدة حالياً تضيف إلى هذه التكلفة أبعاداً سياسية وأمنية خطيرة ، ذلك ؛ لأن تكلفة التكنولوجيا تخطت حدود السلع والخدمات العسكرية إلى ما يسمى

الشيخ سيد سعود وكيلاً للأزهر

أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك قراراً جمهورياً بتعيين فضيلة الشيخ أحمد السيد أحمد عطا سعود وكيلاً للأزهر الشريف .

وبهذه المناسبة تقدم مجلة الأزهر بخالص التهنية لفضيلة الشيخ أحمد عطا سعود ، على هذه الثقة العالية راجية لفضيلته وللأزهر الشريف دوام الرقي والتوفيق .

القرن الأفريقي وعوامل استقراره

للدكتور محمد عبدالعاطي

بدأ البحث بمقدمة عرّفت بدول القرن الأفريقي ، وهي : الصومال وأثيوبيا وجيبوتي والساحل الشرق لكينيا مبيّنا أهمية القرن دوليا من حيث الموقع الجغرافي إذ يتحكم في مدخل البحر الأحمر حيث يمر البترول عبره من دول الخليج لأمريكا وأوروبا ماراً بقناة السويس ، وكذا أهمية موقع القرن الأفريقي على المحيط الهندي حيث أساطيل القوى العظمى .

يمثل أكثر من (٥) مليون نسمة من أصل (٤٧) مليون هم عدد السكان الكلى لأثيوبيا ، وأورد في شأن استقلال أرتريا قول ممثل باكستان الذى جاء فيه : إنه من الواضح أن إرتريا المستقلة ستكون أكثر قدرة على الاسهام فى السلم والأمن عن أرتيريا الموضوعة فى اتحاد فدرالى مع أثيوبيا ضد الرغبات الحقيقية لشعبها وهو ما لم يعمل به حيث لم يعط الأرتريون حق تقرير المصير إلا بعد حرب ثلاثين عاما استكمل الشعب الأرتري خلالها استقلال أراضيهم وأقام حكومة مؤقتة ساعده على ذلك نهاية النظام المركسى الشمولى .

أما بالنسبة لقضية (شعب التجري) فقد كونت جبهتها سنة ١٩٦٥ بغية قيام حكم ذاتى وحكومة مؤقتة ودستور وانتخابات حرة ثم تفاوضت أثيوبيا مع الجبهة على تحقيق مطالبها شرط انسحاب الجبهة من الأراضي الأثيوبية التى احتلتها ، ثم تناول مشاكل أثيوبيا مع السودان التى تحسنت العلاقات بينهما لوجود مصالح مشتركة ، ثم تناول أثيوبيا والصومال مؤكدا أن العلاقات بينهما طيبة ثم تناول مشاكل أثيوبيا مع كينيا ، وأثيوبيا مع الدول العربية والإسلامية .

ثم ناقش الأوضاع الصومالية الداخلية والخارجية على القرن الأفريقى ، ثم الأوضاع الداخلية والخارجية لجيبوتى وتأثيرها على نفس المنطقة ، واقترح لإصلاح تلك الأوضاع أموراً منها :

عدم التدخل الأجنبى وإجراء المفاوضات تحت إشراف منظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامى والأمم المتحدة ومجلس الأمن .
ثم تناول القرن الأفريقى فى عصر ما بعد الحرب

ثم تناول الصراعات فى المنطقة والتى كانت مدخلا للتدخل الإسرائيلى والنفوذ الاستعمارى مؤكدا استيلاء أثيوبيا على إقليم أوجادين الصومالى فى منتصف الخمسينيات ، وضمها لأرتيريا سنة ١٩٦٢ ، وانتزاع بريطانيا لكل الساحل الكينى الذى كان خاضعا لرنجبار العربية كما استولت بريطانيا على إقليم (ناقض) الصومالى وضمته لكينيا ثم ضمت (طانجانيقا) (زنجبار) العربية سنة ١٩٦٤ ، ثم تفجرت مشكلة جنوب السودان منتصف الستينات .

وبعد استقلال الدول السابقة وانضمامها للمؤسسات وللهيئات الدولية قام الباحث بدراسة مشكلاتها التى تتعلق بالمصلحة العربية الإسلامية حيث إن استفحال مشاكل القرن يهدد الأمن لدول البحر الأحمر والمحيط الهندى والعكس صحيح .
وبعد المقدمة تناول الباحث الأمور التالية :

١ - الأطراف المتصارعة والتسى تخضع مشكلاتها لاعتبارات مصلحة دفاعية واقتصادية وأيدلوجية فكرية ، وسماها عوامل ديناميكية .

٢ - الصراعات الأثيوبية فى القرن وساعد عليها عوامل طبيعية كالجفاف بالإضافة إلى الصراعات الداخلية والحرب الدائرة فى الشمال بينها وبين حركتى تحرير كل من إرتريا وشعب التجري ومشكلات قبلية وعرقية ، فأثيوبيا تعرف بأنها (متحف السكان) وفى أقصى الشمال قبائل بنى عامر الحامية وشعب الأمهرا والزنج والفلاشا واليهود السود أضف إلى ذلك التنوع الدينى من إسلام ونصرانية ؛ ناهيك عن التوترات الخارجية ثم تناول الباحث القضية الأرترية وهى قضية شعب

استقلال إحدى وعشرين دولة إفريقية من
المتحدة بالانجليزية والفرنسية جنوب
الصحراء ، وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين
إسرائيل وهذه الدول .

ولا يخفى أن توطيد إسرائيل لعلاقاتها مع
إفريقيا جاء نتيجة آمال ورغبات متبادلة عكستها
أهداف السياسة الخارجية لكل منها .

فمن ناحية ظلت رغبة الدول الإفريقية
حديثه الاستقلال في التحديث تكنولوجيا ،
وزراعيًا وعسكريًا بمثابة الاهتمام السائد لغالبية
هذه الدول ، ومع تباين الدرجة حول مدى
اعتماد دول إفريقيا على المساعدات الخارجية ،
فقد مثلت إسرائيل على وجه الخصوص مصدر
جذب خاص للمساعدات ، وذلك لأسباب
منها :

١ - هو أن إسرائيل برغم أنها مقيدة باعتبار
الميزانية إلا أنها لم تكن جزءاً من الميراث
الاستعماري ، كما لم تشكل تهديداً لوحدة إفريقيا
نظراً لمواردها وحجمها المحدودين .

٢ - أن السياسة الخارجية لإفريقيا ، كانت
تهدف إلى تفادي السيطرة والهيمنة من قبل قوى
خارجية سواء كانت أوروبيين أو أمريكيين أو عرباً
لقد استفادت إسرائيل من فتور العلاقات بين
بعض الدول الإفريقية والعربية ، لذلك سارعت
فور إعلان استقلال دول إفريقيا إلى تبادل التمثيل
الدبلوماسي معها إلى جانب عرضها الرسمي
بتقديم المساعدات لتلك الدول . والمعروف أن
الأدوات الاقتصادية كانت إحدى الوسائل الهامة
التي استندت إليها إسرائيل في تحريكها نحو
القارة .

الباردة والذي نشأ عنه خريطة سياسية معقدة
أسهمت فيها المنازعات الإقليمية والجماعة
والجفاف .
ثم تناول التعاون الإسرائيلي الأثيوبي وأثره على
القرن الإفريقي .

وتمثل ذلك التعاون في الاستعانة بإسرائيل في
تحديث أثيوبيا تقنيا وزراعيًا وعسكريًا بالإضافة إلى
المساعدات الخارجية ، ثم أورد جداول مصنفة
لمجالات التعاون بين البلدين شملت التعاون
العسكري والفني والاقتصادي .

وتناول ما سماه آليات ذلك التعاون وقصد بها
الأهداف والدوافع والظروف والأحوال التي
كانت وراء نجاح ذلك التعاون ، وكان تهجير
الفلأشا من أهمها ، وأنهى البحث بتأكيد تهديد
ذلك التعاون الإسرائيلي الأثيوبي المشين للأمن
العربي وهو شيء نوذراً لأفغوت القارىء الالتفات
إليه والتعمق فيه .

حيث يقول الكاتب في التعاون الإسرائيلي
الأثيوبي ما نصه :

التعاون الإسرائيلي الأثيوبي وأثر ذلك على القرن
الإفريقي :

تغطي العلاقات الإسرائيلية مع الدول
الإفريقية جنوب الصحراء بأهمية خاصة من
منظور السياسة الخارجية الإسرائيلية وذلك منذ
الزيارة الأولى التي قامت بها جولدا مائير رئيسة
وزراء إسرائيل لإفريقيا عام ١٩٥٨ ، ولقد
اتسمت العلاقات منذ عام ١٩٥٨ وحتى عام
١٩٦٠ بكونها علاقات محدودة وتجريبية .

إلا أنه في الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام
١٩٦٣ أخذت تلك العلاقات تنشط عقب

الإسرائيلي والخروج من العزلة السياسية ،
ولذلك كان من الطبيعي أن تظل منظمة الوحدة
الإفريقية مجمدة لعدة سنوات عن الإدانة الحاسمة
للعنوان الاسرائيلي على العرب ، ولكن حرب
١٩٦٧ أدت إلى تغيير موقف بعض الدول
الإفريقية ، إذ ساعدت على كشف حقيقة
السياسة الاسرائيلية العدوانية ، فأيدت السنغال
القرار رقم ٢٤٢ وقطعت علاقاتها مع إسرائيل ،
وجاءت حرب ١٩٧٣ لتزيد الاتجاه الإفريقي
المؤيد للعرب ففي نهاية ديسمبر ١٩٧٣ بلغ عدد
الدول الإفريقية التي قطعت علاقاتها مع إسرائيل
٤٢ دولة

وكان ذلك تعبيرا عن التضامن السياسى
الإفريقي مع العرب ، ومن هنا بدأ التفكير في
تأكيد التضامن السياسى بتدعيم التعاون
الاقتصادى بين العرب والافارقة ، ومن هنا كان
التفكير في بدء حوار عربى-أفريقي .

لقد أتاح وقف الحوار العربى الإفريقي
لاسرائيل فرصة لاسترجاع موقفها داخل القارة
الإفريقية ، معتمدة في ذلك على المساعدات
العسكرية والاقتصادية التى دأبت على
استخدامها هناك ، وجاءت المعاهدة المصرية
الاسرائيلية التى وقعت عام ١٩٧٩ ، لتساعد
اسرائيل في تحريكها الإفريقي ، إذ حاولت
اسرائيل على أثرها الترويج بأن أسباب المقاطعة
الإفريقية لاسرائيل قد انتهت ، وكانت زائراً أول
دول إفريقية تستجيب لهذه المساعدة وأعلنت
عن عودة علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في
مايو ١٩٨٢ .

وقد تعددت أوجه النشاط الإسرائيلي في
القارة خاصة في مجال الزراعة والمشروعات
المشتركة ، وحاولت إسرائيل استغلال الظروف
الصعبة للدول الإفريقية حديثة الاستقلال ومنها
تدهور أوضاع الزراعة منها ، فحاولت أن تقدم
لهذه الدول حلولاً لمشكلاتها الزراعية مستفاعة من
تجاربها في الزراعة .

وكذلك نجحت إسرائيل في إقامة مشروعات
مشتركة مع دول القارة لخلق نوع من الترابط
المصلحي كان من نتيجتها ازدياد التبادل
التجارى ، وتكوين شركات تجارية متعددة
تتخصص في التعامل مع الدول الإفريقية ،
وتقديم قروض وتسهيلات ائتمانية إلى جانب
اتفاقيات النقل الجوى والتدريب المهنى
والفنى .

ويمكن القول أن إسرائيل كانت تهدف من
وراء مخططاتها في إفريقيا إلى كسب صداقة هذه
الدول بما يتيح لها تجاوز حزام المنطقة العربية
المفروض حولها ، وتطويق الدول العربية المعادية
وهناك دول صديقة لإسرائيل مثل تركيا في
الشمال ، وإيران في الشرق ، ودول إفريقيا في
الجنوب وفي الوقت الذى تمكنت فيه إسرائيل من
التغلغل داخل أفريقيا وبالذات في القرن الإفريقي
لم يكن هناك اهتمام عربى يذكر بها ، فطوال
عقدى الخمسينات والستينات لم يكن هناك أى
تعاون عربى إفريقي رغم توفر جميع العوامل التى
تدفع إليه ، مما ساعد على نجاح السياسة
الإسرائيلية هناك بحصولها على تأييد الدول
الإفريقية لسياستها الخاصة بدعم الوجود



الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمشكلة الصومال

للدكتورة سهير حسن عبدالعال

وبينت الباحثة وجود تيارين : أحدهما الأقرب للثقافة الإسلامية والانتماء العربى والثانى : التيار المنخرط فى الحضارة الغربية واللغة اللاتينية مما أدى إلى الصدام بينهما ثم الارتقاء فى أحضان الحكم الشمولى الذى تدعّمه أسس عشائرية تم فيها تجاهل العدالة الإجتماعية . كما حُلّت الأحزاب ، وألغيت المحكمة العليا ، واعتمدت الماركسية اللينينية عقيدة رسمية ، واستبدلوا بالإسلام الاشتراكية العلمية اليسارية ، وهى الفلسفة التى نادى بها رئيس السنغال السابق سنجور .

وتميز ذلك الحكم بالصراع الطبقي والفساد المادى .

وأكدت الباحثة عدم ملاءمة تلك الفلسفة للمجتمع الصومالى الفقير أصلا ، مما أوقعه - حين محاولة تطبيقها على المسلمين - فى تناقض حيث لم يذكر فى الدستور أن دين الدولة هو الإسلام .

هذا وقد قامت جهات معارضة بالحزب الشمولى هناك عبّرت عن نفسها فى محاولات عدة لقلب نظام الحكم ومن أشهر هذه الجبهات جبهة الخلاص الصومالى ، وحركات التمرد الأخرى . وكانت أسباب الانقلابات دائما تتمثل فى تحيز (برى) لعائلته وإعطائها أعلى المناصب .

هذا بالإضافة إلى إلغاء معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى الذى أدّى بدوره إلى تدهور الأحوال كنتيجة طبيعية لطرد الخبراء الروس .

وقد كان لتوطين البدو فى المناطق الصالحة للزراعة أثره السيئ على الرعاة .

كذلك فإن علماء الدين رفضوا أمورا منها : المساواة التامة بين الرجل والمرأة فى الميراث ، ومنع

بدأ البحث بمقدمة ركزت على صعوبة تطبيق (الديمقراطية) فى الصومال وهو ما دلت عليه الأحداث التى شهدتها البلاد منذ انهيار نظام « سياد برى » فى يناير سنة ١٩٩١ حتى الآن . وهى نتيجة طبيعية لنزعه الشريرة فى إحياء النزاعات العشائرية والقبلية داخل المجتمع الصومالى البائس ، والتى أدت إلى حرب أهلية دامية ضاعت معها أو تكاد بنية الدولة الصومالية المهترئة .

إن دراسة التركيب العرقى والسياسى والاجتماعى هو أفضل المداخل لاستجلاء المشكلة وانعكاساتها ، كما أكدت ذلك الباحثة التى أخذت فى إبداء بعض الملاحظات التى صاحبت الأزمة الصومالية ، وقد فشل التوحد العرقى والثقافى فى النأى بالصومال عن الحروب وكذا نقص المعونات الغذائية ، ثم أخذت الباحثة فى تقصّى المشكلة تاريخيا منذ استقلال الصومال عام ١٩٦٠ حيث تناولت جذور الأزمة التى كان أولها :

فرض الشماليين للوحدة على الجنوبيين مما دفع الآخرين إلى فرض شروط مجحفة تمثلت فى استيلائهم على ثلثى أعضاء البرلمان بمجلسيه النيابيين فسادوه تماما كما سادوا فى مناصب رئاسة الجمهورية ورئيس الوزراء واستأثروا بالعاصمة مما لم يرض الشماليين .

استشرى ، ولا حتى في إيصال المعونات الغذائية للملايين التي يُبِيد الجوع معظمها بلا رحمة .

ثم تناولت الباحثة محاولات دول العالم لإغاثة منكوبى الصومال مؤكدة أن منظمة الوحدة الأفريقية فشلت كعهدها في هذه المهمة وفي أماكن أخرى من القارة السوداء كما لم تفلح الجامعة العربية كذلك ولا الأمم المتحدة في أى من مهامها هناك وأخيراً تناولت الباحثة وسائل إصلاح الأحوال المنهارة في الصومال وفي هذا السياق طرحت خططاً قريبة المدى تتمثل في بدء الحوار بين الشمال والجنوب وذلك لإقامة اتحاد (فيدرالى) ^(١) أو (كنفدرالى) ^(٢) بينهما ، وخططاً بعيدة المدى توجب على كافة القوى السياسية هناك أن تعيد طرح كافة القضايا الخلافية والمصيرية للوصول إلى حلول ناجعة لها ، ومن هذه القضايا الانتماء والثقافة واللغة والدستور والاقتصاد وغيرها ، وبغير ذلك التحرك الواعى يصبح الحديث - عن مستقبل النظام الديمقراطي التعددى وتماسك السلطة هناك - نوعاً من الترف .

هذا وقد رسمت الباحثة صورة للمجتمع الصومال على الرغم من قمامتها إلا أنها تُعد واضحة حيث تقول :

أما القسم الثانى للتركيب الاجتماعى في الصومال ، وهو تقسيم الشعب إلى عدة فئات اجتماعية تتباين حسب العمل الذى تقوم به . ويشكل الرعاية النسبة الغالبة من الصوماليين ، فحتى سنة ١٩٧١ كانت هذه

تعدد الزوجات ؛ إذ رأوا فيها مخالفة صريحة للإسلام .

كما عارض متقفو الصومال الانضمام للجامعة العربية .

وإلى ذلك كان للعامل الاقتصادى وما جرّه من قروض وديون ثقيلة ذات خدمات وفوائد أثره السئ .

هذا وقد أوردت الباحثة نسباً ضخمة تعبر عن التضخم وتقلص الناتج القومى ، وانحداره .

قسمت الباحثة الصومال إلى تركيبات أفقية (سلالات وقبائل) وتركيبات رأسية (طبقات متباينة) .

تنقسم الصومال إلى قبائل الدارود والهاوية والأسحق التى تنقسم بدورها إلى عشائر وبطون غير قابلة للانصهار فى المجتمع الصومالى .

ثم تناولت الباحثة الأزمة السياسية وتطورها وكيفية توزيع الخريطة السياسية هناك ، حيث تنازعت الصومال قوى أربعة هى :

١ - الرئيس الصومالى المؤقت على مهدي محمد .

٢ - رئيس المؤتمر الصومالى الموحد الجنرال محمد فارح عيد .

٣ - الرئيس الصومالى المخلوع والعشائر المؤيدة له .

٤ - رئيس الحركة الوطنية الصومالية عبدالرحمن على نور الذى أعلن نفسه رئيساً لجمهورية أرض الصومال . هذا ولم تفلح كل المحاولات العديدة فى إيقاف السلب والنهب الذى

(١) راجع المورد : مادة (Con. Federal) .

(٢) اتحاد دول ، تحالف .

(١) اتحاد بين وحدات سياسية تنازل عن سيادتها الفردية لسلطة مركزية ولكنها تحتفظ بسلطات حكومية محدودة .



رجال الدين إلى عدة طرق صوفية نذكر أهمها :
الطريقة القادرية وتعتبر أقدم الطرق الصوفية
التي دخلت الصومال وقد قوى تأثيرها في البلاد
في القرن التاسع عشر ، والطريقة الثانية هي
الطريقة الأحمدية وقد دخلت الصومال في القرن
التاسع عشر ، ونافست القادرية في عدد مريديها
الذين تركزوا في المناطق الخصبة .

وآخر الطرق الصوفية التي أدخلت إلى
الصومال هي الطريقة الصالحية ، وقد كان
لرجال الدين دور هام في الصومال في أوائل هذا
القرن ، وذلك من الناحية الاجتماعية
والسياسية ، فقد أسسوا قوى جديدة ، وجمعوا
فيها مريديهم من مختلف القبائل ، وكان الهدف
وراء ذلك نشر تعاليم الإسلام من خلال الطريقة
الصالحية وتجميع الصوماليين للنضال ضد
الاستعمار .

أما البرجوازية فتنتمي الغالبية العظمى من
أفرادها إلى فئة الأجانب ، فالإيطاليون ينشطون
في زراعة الموز ، والتجارة ، أما الجاليات العربية
- وبخاصة اليمنيون الجنوبيون - والهندود
والباكستانيون فهم رجال أعمال وتجار ، وتكاد
هذه الفئة - الغرية من رجال الأعمال - تخلو من
الصوماليين ، فالغالبية العظمى من التجار
الوطنيين يقومون بالنشاط التجاري البسيط ؛
لسد حاجات جبهة الفلاحين والعمال
والدعاة .

وما لاشك فيه أن تحديد هذه الفئات المتباينة
السابقة في المجتمع الصومالي كان من أسباب
الصراع والخلاف بينهم مما أشعل الحرب الأهلية
الدائمة .

النسبة تصل إلى ٨٠٪ من السكان ، غير أن
القحط الذي أصابهم في أوائل السبعينيات قد
خفض كثيرا من هذه النسبة ، نتيجة للكميات
الكبيرة من الماشية التي نفقت من الجفاف ،
والتي اتجه أصحابها إلى العمل كمزارعين في
الحقول ، أو كأيدى عاملة في المدن ، وقد
شجعت الحكومة هذا الاتجاه وعملت على توطین
كثير من البدو في المناطق الصالحة للزراعة ؛
لزيادة الأيدى العاملة الزراعية التي يقل عددها
عن حاجة الأرض . وتشكل نسبة ضئيلة جدا لا
تتجاوز ٧٪ منهم ، ويعتمد عليهم في حراسة
أغنام بعض الأغنياء من البدو .

أما المزارعون ، فقد زادت نسبتهم إلى إجمالي
الشعب عن ٢٠٪ ، وذلك نتيجة لظروف
القحط السابق ذكرها ، ويشمل العمال
الصناعيون نسبة ضئيلة من المجتمع الصومالي ،
فهم حوالي ١٪ من مجموع الصوماليين القادرين
على العمل ، ويعود ذلك إلى أن النشاط
الصناعي في الصومال محدود للغاية ، ومحصور
تقريبا في بعض الصناعات الغذائية والاستهلاكية
البسيطة .

وهناك فئة أخرى من الصوماليين لا تتميز
بنوع خاص من الأعمال وهي مكونة من أفراد
تركوا مهنتهم الأصلية من رعى أو زراعة ،
وهاجروا إلى المدينة للبحث عن عمل وهم
يقومون فيها بأعمال مختلفة ، كثير منها موسمي ،
وقد تدفع الحاجة بعض العاطلين منهم إلى الجريمة
والانحراف .

وتبقى فئات اجتماعية أخرى يمكن حصرها في
رجال الدين والبرجوازية والمثقفين ، وينتمي

المركز القانوني الدولي لمدينة القدس

للأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام

أستاذ القانون الدولي

مقدمة :

وفي تقديرى أن أصعب نقط الخلاف بين الطرفين ستكون مسألة القدس ؛ لذا خصصت هذا البحث للحديث عنها للعديد من الأسباب أجمالها فيما يلي :

فالقدس أهم مدينة في العالم كله من حيث عدد المقدسات الموجودة فيها ، ومن حيث عدد من يقدها من الناس ، فيها العديد من المقدسات الإسلامية مثل : المسجد الأقصى وقبة الصخرة ،

من المسائل التى تثير مشاكل كبيرة في المفاوضات الجارية بين الأطراف العربية والطرف الإسرائيلي ، إيجاد حل لمشكلة القدس ، وتحاول إسرائيل أن تباعد بينها وبين أن توضع في جدول المفاوضات حالياً حتى لا يؤدي الخلاف حولها إلى إنهاء المفاوضات كلها .



نقول : إن القدس تتجسد فيها مشكلة المؤتمر ، ومشكلة الدراسات القانونية الدولية التي تتصل بالمقدسات الدينية بشكل عام ، لأنه لا يوجد في العالم مكان يتوافر فيه كل هذه الكمية من المقدسات بالنسبة لديانات ثلاث ؛ لذا فقد شهد صراعاً دولياً يكاد أن يكون مستمراً بين القوى الدولية المختلفة التي سادت ثم بادت وظهرت غيرها وهكذا حتى الآن . هذا الصراع يتصل بالقدس وبالسيادة عليها ، والسيطرة على الأماكن المقدسة فيها .

وليس من هدفنا في هذه الدراسة أن نعرض تفصيلاً للتاريخ السياسي والقانوني لمدينة القدس لأن ما يهمنا أكثر هو الوضع القانوني لهذه المدينة في الوقت الحاضر ؛ لذا فإن ما نعرضه قبل ذلك إنما نستهدف به توضيح الوضع الحالي ؛ لذا لن نطيل الحديث فيه .

وإذا كان التاريخ الحضاري للعالم يبدأ بالحضارات القديمة فقد رأينا ضلالت وثيقة بين القدس والحضارات القديمة جميعها المصرية والآشورية والبابلية ، بل كانت محلاً لصراع طويل بين مختلف الحكام والحضارات .

ويهمنا من حلقات هذا الصراع ذلك الذي قام بين العبرانيين - اليهود - والسكان الأقدمين للقدس من « البيوسيين » ، والذي انتصر فيه العبرانيون - اليهود - وأسسوا أول دولة في فلسطين في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد بعد حرب طاحنة سفكت فيها دماء غزيرة ثم حلقات الصراع بينهم وبين الحضارات الأخرى التي سادت في الشرق والتي قضت على هذه الدولة في عصر أبناء

والعديد من المساجد والأضرحة الإسلامية . وفيها أهم المقدسات اليهودية ، المعبد أو هيكل سليمان ، وفيها أخيراً طائفة واسعة من المقدسات المسيحية على رأسها كنيسة القيامة .

وعلى ذلك فإذا كانت هناك حاجة إلى حماية المقدسات الدينية ، فإن مدينة القدس تعد المجال الطبيعي لأعمال قواعد الحماية القانونية للمقدسات الدينية .

وإلى القارئ نص حديث الأستاذ الدكتور

في :

«تطور المركز القانوني الدولي لمدينة القدس»

توافرت مجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية والدينية على إعطاء أهمية خاصة لمدينة القدس ، وجعلت منها دائماً مدينة تختلف في وضعها ربما عن أية مدينة أخرى في العالم ، إذ أن المدن المقدسة الأخرى تتوافر صفة التقديس فيها بالنسبة لديانة واحدة مثل مكة أو المدينة بالنسبة للمسلمين ، أو الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين ، إنما القدس هي المدينة المقدسة بالنسبة لاتباع الديانات السماوية الثلاثة ، اليهودية والمسيحية والإسلام .

لذا ؛ تمثل الدراسة القانونية الدولية لمدينة القدس حلقة هامة من سلسلة حلقات الدراسات التي يعقد هذا المؤتمر لإبرازها ، ذلك أن المؤتمر يهتم بدراسة المقدسات الدينية والقيم الثقافية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ولا شك أن القدس تعد نموذجاً لتجسد المقدسات الدينية ، ولتجسد الانتهاكات التي تجرى للمقدسات في أراضي فلسطين المحتلة كذلك فيها .

والمنظمات الدولية لعالمنا المعاصر . وسنلم بأطراف هذا الصراع سريعاً في هذا القسم .

الفصل الأول

القدس تحت سيطرة العبرانيين

الواقع أنه لا خلاف حول أن أول من سكن مدينة القدس وسيطر عليها هم البيوسيون - ، وينحدر البيوسيون من الكنعانيين وهم فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية وسكنوا المدينة وعمروها من قبل الميلاد . لذا كان الاسم الأول لمدينة القدس في هذا التاريخ الغابر هو « بيوس » .

وبين البيوسيين والعبرانيين - اليهود - قامت معركة هامة (عام ١٠٠٠) قبل الميلاد انتهت بانتصار العبرانيين على يد « داود » الذى كون أول مملكة يهودية في فلسطين في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وخلفه في حكم المدينة ابنه سليمان والذى كان نبياً كأييه ، بالإضافة إلى كونه رجل إدارة وتعمير ، بينما كان يغلب على أييه صفة أنه رجل حرب شجاع .

وتغير اسم المدينة في عصرهما إلى « أورشليم » وقام سليمان ببناء المعبد وقيل : إنه اختار لهذا المعبد جبل الموريا لاعتقاده إن إبراهيم شرع في ذبح ولده إسحق عليه (١) .

سليمان ، لينتهى وجود هذه الدولة إلى الأبد . وقد سيطرت حضارة اليونان وحضارة الرومان بعدها على العالم ، وسيطرت على القدس ، ثم قامت الحضارة الإسلامية بعد ذلك وأنهت الحكم الرومانى لهذه الدولة ليتم تعريب المدينة وليستمر الحكم العربى الإسلامى لها حتى بداية هذا القرن ، وإن تخلله فترة حكم صليبي متعصب قام به الغرب المسيحى في إطار ما عرف تاريخياً بالحروب الصليبية ، كما أنه من الضروري أن ننوه إلى أن مراكز السيطرة الإسلامية على المدينة قد انتقلت من الحكم الإسلامى للخلفاء الراشدين إلى حكم بنى أمية إلى حكم بنى العباس ، ثم يشهد السيطرة الفاطمية فالأيوبيية فالملوكية فالعثمانية وإن ارتبط جزء هام من تاريخ المدينة بصلاح الدين الأيوبي وانتصاره على الصليبيين وإخراجهم من القدس ليضع أسساً للتسامح والحب في هذه المدينة المقدسة . وبعد الحكم العثماني وقعت القدس في يد الاستعمار البريطانى بدءاً من عام ١٩١٧ ، ليسلمها للاستعمار الصهيونى بدءاً من عام ١٩٤٨ - لتدخل أتون الصراع الحضارى بين العرب والصهيونية وتتر بحلقات غريبة تظهر ما يضمرة الغرب للعرب والمسلمين من كراهية ولتشهد تأثيراً له أهميته بالقوى الدولية المختلفة والتعرض كذلك على منابر الهيئات الدولية

سكنت فيه فرائضى وعملت أحكامى وحفظت كل وصاياى للسلوك فيها فاني أقسم مكلت كلامى الذى تكلمت به إلى داود أبيك وأكلت في وسط بنى اسرائيل ولا أترك شعبى اسرائيل . (راجع : د. عبد الحميد زايد ، القدس الخالدة ، الهيئة المصرية للكتاب) . (١٩٧٤ .. ص ٦٢) .. قوله : « شرع في ذبح ولده إسحق عليه » . هذا حديث اليهود . أما الذبيح بحق فهو إسماعيل .

(١) يوصف هذا المعبد في الإصحاحين السادس والسابع من سفر الملوك بأنه بنى في سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من مصر . وكلم الرب سليمان قائلاً : هذا البيت الذى أنت بانيه ان سلكت فيه وأن البيت طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسنمكه ثلاثون ذراعاً . وقد بنى البيت من الحجارة . وكلم الرب سليمان قائلاً : هذا البيت الذى أنت بانيه ان



إسرائيل ويهوذا ، حيث اتخذت مملكة يهوذا من القدس عاصمة لها ، وتعرضت المملكتان للتدمير الشامل . فقد قام الآشوريون بمملكة إسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد وأسروا سكانها « السبي الأول » . وتحطمت المملكة الثانية في عام ٥٨٧ – القرن السادس قبل الميلاد على يد نبوخذنصر الذى حطم هيكل سليمان ومدينة القدس وأخرج سكان المدينة منها محققاً ما أطلق عليه السبي الثانى حيث أخذهم إلى بابل كأسرى بعد أن ذبح قائدهم وقتل أبنائه . وبذلك ينتهى عصر السيادة اليهودية على فلسطين . لذا فإن مجموع عمر هذه الدولة هو ٤١٣ سنة تقريباً .

ومن المؤكد أن اليهود عادوا بعد هزيمة كورش للبابليين في عام ٥٣٩ ، وأعادوا بناء المعبد ، ولكن فلسطين خضعت في هذه المرة للحكم الفارسى ولم تحكم منهم بعد ذلك أبداً^(٣) وتفصيل ذلك أن الدولة الفارسية سقطت في يد الإسكندر الأكبر الذى وصل إلى أورشليم واستولى عليها ، وقام بهدم المعبد مرة ثانية في عام ١٧٠ قبل الميلاد^(٤) ، وخضعت فلسطين بعد ذلك للحكم الرومانى فى

وهكذا شهدت المدينة فى مرحلة من الزمن دولة عبرانية قامت عليها أسسها النبى داود خلفه فى حكمها ابنه سليمان الذى تم تشييد المقدسات الدينية اليهودية فى عهده ، فقد بنى المعبد الهام للدين اليهودى الذى أطلق عليه « هيكل سليمان » بناه بيتاً للرب كما تشير نصوص التوراه . ولكن اليهود لم يوقروا حرمة هذا البيت فى عهودهم المختلفة ؛ لذا يسجل التاريخ عنهم أنهم « اعتدوا على حرمة هذا المعبد وأضاعوا بهاءه ورونقه ، إذ حولوه إلى سوق للبيع والشراء ، ويتراحم فى ساحته تجار الثيران والكباش والحمام ويصبح مربطاً للأنعام فى عهودهم الأولى » وهكذا غطى حوار البقر وثغاء الأنعام على صلوات الكهنة وتراثيل اللاويين . لذا تنبأ المسيح بنهاية هذا البناء وقال لتلاميذه : « أترون هذه الأحجار العظيمة ، لا يترك حجراً على حجر إلا وينقض » . وقد تحققت نبوءته قبل خمس وثلاثين سنة على هذا الحديث ، إذا اختفى هذا الصرح من البناء بعدها^(٥) .

ولم تستمر هذه الدولة العبرانية طويلاً فقد انقسمت فى عهد أبناء سليمان إلى مملكتين هما

(٢) راجع فى تفاصيل هذه المرحلة :

Joelle le Morzellec, la question de jerusalem devant l'organisation des Nations unies, Toom I, P.13, thise, lym III 1976 .

وقد روى عن الرسول – ﷺ – أن الله أوحى إلى داود ابن لى بيتاً اذكر فيه ، فخط داود خطة بيت المقدس فإذا تربيعه بيت رجل من بنى اسرائيل فسأله داود أن يبيعه آياه فأبى . فحدثه نفسه أن يأخذه ، فأوحى الله إليه أن ياداو أمرتك أن تبنى لى بيتاً أذكر فيه فأردت ان تدخل فى بيتى الغضب وليس من شأنى الغضب ، ان عقوبتك ألا تنبيه . قال يا رب فمن ولدى ، قال فمن ولدك ، وبناه سليمان بن داود .

(٣) من الثابت أنه بعد أن قضى كورش على مملكة البابليين ، حكم الفرس الامبراطورية البابلية كلها حتى حدود مصر . وقد منح الفرس المسيحيين من اليهود حق العودة إلى أورشليم وعاد بعضهم وفضل البعض الآخر البقاء فى المنازل التى أقاموها على نهر دجلة . ولكن « كورش » شرع فى إعادة بناء المعبد ومات قبل أن يكمله وأتم « خحمنيا » البناء فى ٤٥٢٥ قبل الميلاد وحدد حدود مدينة القدس بأنها « بلدية القدس الحالية والمراكز والقرى » .

(٤) كان ذلك فى القرن الثالث قبل الميلاد وخضعت أورشليم لحكم بطليموس الذى نقل كثيراً من الأسرى اليهود إلى الاسكندرية حيث اتخذها عاصمة لدولته .

عام ٦٣ قبل الميلاد . وقام اليهود بثورة كبرى ضد هذا الحَكَم أدت إلى التخلص منهم نهائياً من المدينة في عام ٧٠ قبل الميلاد ، وتم إزالة أورشليم حيث قام الرومان ببناء مدينة أخرى فوقها سميت باسم « إيليا » .

ويجب التوقف عند مرحلة الحَكَم الرومان للمدينة إذ قد استمر فترة طويلة لتتعرف على بعض الأحداث الهامة التي وقعت وأثرت في تاريخ المدينة .

الفصل الثاني

القدس تحت السيادة الرومانية

تمتد فترة السيادة الرومانية على القدس منذ عام ٦٣ قبل الميلاد إلى عام ٦٣٧ ميلادية ، وهو التاريخ الذى دخل فيه المسلمون المدينة بعد هزيمتهم للرومان ، وإن كانت السيطرة الرومانية على المدينة لم تكن كاملة في بعض الفترات ؛ حيث كان الصراع بين الرومان واليهود على أشده ، خاصة بعد مولد المسيح وظهوره في فلسطين قرب المدينة المقدسة ، التى شهد معبدها محاوراته مع كهنتهم ، ومحاولاتهم العديدة التخلص منه ، حتى شرعوا في قتله ، ورفعوه الله إليه وخلصه من شرورهم .

ولعل بداية التقديس المسيحى للمدينة ترجع إلى اعتناق الإمبراطور الرومانى قسطنطين المسيحية في القرن الرابع الميلاد وإعلانها ديناً رسمياً للدولة عام ٣١٣ م ، وإلى قيام والدته الإمبراطورة هيلانه بزيارة المدينة عام ٣٣٦ وحصرها للأماكن التى شهدت دعوة المسيح وتباركت به ثم إقامتها لكنيسة القيامة التى يعتقد المسيحيون أن المسيح مدفون فيها^(٥) .

ومن أهم الأسماء التى برزت في هذه الفترة اسم الإمبراطور الرومانى هورديان إذ شهد اليهود نهاية درامية لهم ولمدنتهم على يديه ، فقد حول المدينة إلى مستعمرة يهودية وغير اسمها إلى « إيليا » كابتولينا وحظر عليهم تأدية بعض المراسم والعادات اليهودية ، مما جعلهم يثورون عليه بقيادة باركوخيا وينجحون في السيطرة على المدينة لمدة ثلاث سنوات وقام هورديان بنفسه بقتل ماركوخيا والقضاء تماماً على الوجود اليهودى بالمدينة ، حيث حظر عليهم دخول المدينة وبقي هذا الحظر مستمراً منذ عام ١٣٥ ميلادية وحتى دخول المسلمين فيها عام ٦٣٧ ، وأن سمح لهم في بعض الفترات بدخول المدينة يوماً واحداً في العام وبالحج إليها في فترات أخرى كان الحكام الرومان للمدينة فيها أكثر تسامحاً .

وقد ظهر أثر هذا الحظر واضحاً في العهدة العمرية ، أى في الاتفاق الذى أبرم بين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وصفريتيوس حيث جاء نص صريح فيه يقرر أن « لا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود » .

الفصل الثالث

القدس مدينة عربية إسلامية

دخل المسلمون القدس عام ٦٣٧ م كما أسلفنا في فترة حَكَم الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقد حَكَم المسلمون هذه المدينة منذ هذا التاريخ وحتى سقوطها في يد الاستعمار البريطانى عام ١٩١٧ في إطار الحرب العالمية الأولى عندما كانت إحدى مدن إقليم

الصعود التى يعتقد المسيحيون ان المسيح صعد من المكان الذى بنيت عليه إلى السماء .

(٥) بنيت العديد من الكنائس الأخرى في العصر الرومانى أهمها كنيسة القلب المقدس ، ودير بطرس ناسفور ، ثم كنيسة



وقد بحث عمر - رضى الله عنه - عن مكان المسجد الأقصى ويقال أنه صلى بمكان قريب من صخرة يعقوب على أطلال هيكل سليمان ، وفي هذا المكان أقيم مسجده بشكل بدائي في النهاية ، واهتم عمر كذلك بالصخرة فمحا يديه ما وجد فيها من قاذورات وتبعه المسلمون ، وظلت الصخرة محل عناية المسلمين حتى جاء عبد الملك بن مروان وأقام عليها القبة الشهيرة^(٧) .

وقد اهتم عبد الملك بن مروان بالأماكن المقدسة أكثر من ذلك إذ جدد بناء المسجد الأقصى ، وبنى كذلك مسجد الصخرة .

وعلى مدار التاريخ الإسلامي للمدينة بنيت العديد من المساجد والمدارس والتكايا الإسلامية لتعطي الطابع العربي الإسلامي لهذه المدينة .

وقد حكمت المدينة من قبل الخلفاء الراشدين الأربعة ، ثم في عهد الأمويين زاد الاهتمام بها ، وفتر هذا الاهتمام في عهد العباسيين ، حيث شهدت المدينة سيطرة صليبية عليها امتدت أقل من قرن وتم تطهيرها منهم على يد صلاح الدين الأيوبي ، لتنتقل إلى الحكم المملوكي ثم العثماني بدءاً من عام ١٥١٧ وحتى ١٩١٧ .

وهكذا نجد أن حكم المسلمين للمدينة قد دام ثلاثة عشر قرناً بينما لم يستمر الحكم اليهودي للمدينة أكثر من ثلاثة قرون في العصور الغابرة ، في حين أن الحكم الروماني قد استمر حوالى أربعة قرون .

فلسطين التابع للدولة العثمانية التي خسرت الحرب أمام الأعداء الأوروبيين من دول الحلفاء^(٨) .

والواقع أن الطابع العربي الإسلامي قد أثر تأثيراً واضحاً على المدينة وتاريخها ، فإلى جانب بروز مقدسات إسلامية لها أهميتها ، حكم المسلمون مجتمعاً له مقدساته الأخرى ، اليهودية والمسيحية ، هذا الحكم تميز بإجماع المؤرخين بالتسامح وبالسماح بممارسة شعائر كافة الأديان في المدينة ، وقد ظهر هذا التسامح والاحترام لمشاعر وعقائد وشعائر الآخرين منذ دخول خليفته العادل عمر إلى المدينة وعلى مدار الحكم الإسلامي على اختلاف القائمين عليه وحتى سقوط المدينة بيد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٧ .

فمن ناحية نجد أن الخليفة عمر حرص على أن تظل كنيسة القيامة - وهي المكان المقدس لدى المسيحيين - بأيديهم وباعد بينها وبين أن تكون مكاناً مقدساً للمسلمين يرفض الصلاة فيها ، كذلك فقد « أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم .. وعلى أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .. » ، الأمر الذي يعد قمة في التسامح ، والذي أوضح الخط الذي يجب أن يسود بالنسبة للأماكن المقدسة .

(٧) ترجع قداسة الصخرة عند المسلمين إلى رحلة الإسراء والمعراج فقد ورد أن الرسول - ﷺ - صعد إلى السماء وعاد إلى الأرض عليها . وقد قام عبد الملك بن مروان ببناء قبة فوقها « أحاطها بستائر » ، وعين لها خداماً لرعايتها والعناية بها ، كما ورد أن القبة كانت تضاء بزيت خصص لها تخرج منه رائحة زكية « زيت الياسمين » وكان ذلك عام ٧١٢ هـ .

(٨) تخلل ذلك فترة قصيرة هي التي عرفت في التاريخ باسم الحروب الصليبية استولى فيها مسيحيون من أوروبا على بيت المقدس وأسسوا مملكة فيه استمرت في الفترة من ١٠٩٩ حتى أجلاهم صلاح الدين عنها في عام ١١٨٧ ، وإن كان ذلك قد دفع الغرب إلى توجيه حملة صليبية ثالثة عام ١٩١١ لم تنجح في استرداد المدينة المقدسة ، وإن حصل الصليبيون على بعض المزايا من خلال صلح الرملة الذي أبرموه مع صلاح الدين عام ١١٩٢ .

القضية الفلسطينية حاضرها ومستقبلها

١. د محيى الدين الصافى
رئيس قسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين بالقاهرة

نحن نواجه دولة يدعى أهلها وهم اليهود حقا تاريخيا في فلسطين. يقولون : إنها أرض الميعاد التى وعدهم الله بها لأنهم شعبه المختار ، فدولتهم قائمة على أساس دينى ، وقد استغل الاستعمار هذا التعصب الدينى فسأعدهم على قيام دولتهم لما فشلت جهودهم فى بقاء جيوشهم الاستعمارية فى قلب العالم العربى والإسلامى ونحن الآن فى مرحلة مفاوضات معهم ليأخذ الفلسطينيون الأرض التى احتلت فى عام ١٩٦٧ ، ونحن نفتدى برسول الله ﷺ فنعاهدهم إن كانوا صادقين فى طلب السلام ، وإلا فالحرب ستظل مستمرة بيننا وبينهم إلى أن يخرجوا من الأرض . هذا هو حاضر القضية الفلسطينية فنرى إسرائيل وصلفها وتجبرها وعدوانها لا أحد يستطيع أن يردعها لأنها تقف وراءها دول جعلوا أرضها ترسانة للأسلحة المدمرة بما فيها الأسلحة النووية التى لا تملك أية دولة عربية منها شيئا .

هذا هو الحاضر الذى يؤلم نفس كل مسلم ، أما

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه أجمعين وبعد
فإن الناظر فى حاضر القضية الفلسطينية يجد حاضرا معتما مظلما لأن الفلسطينيين شردوا من ديارهم ومن بقى منهم فى أرضهم يتعرضون للقتل والتعذيب والتشريد وهدم البيوت وإتلاف الممتلكات لإجبارهم على ترك بيوتهم وأراضيهم لتستوطنها العصابات الصهيونية التى وفدت على فلسطين من كل مكان بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة سنة ١٩٦٧ م هذه الدولة التى زرعتها القوى الاستعمارية لتكون شوكة فى ظهر العالم العربى والإسلامى لتضعفه فلا يهدد مصالحها فى استغلال ثروات الدول العربية من بترول ومواد خام كثيرة تحتاجها هذه الدول فى صناعتها وعلى رأسها أمريكا وكل الدول الكبرى الصناعية ولئلا يكون لها جيش قوى تدافع به عن نفسها أمام هذه الدول الاستعمارية .

أجداده ، أو قال أخواله من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وأنه كان يريد أن تكون قبلته إلى البيت الحرام فولاه الله شطر المسجد الحرام وهو في صلاة العصر .

الدليل الثاني : ان بيت المقدس ثالث الحرمين الشريفين لقول الرسول ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى الذي بابلاء وهي القدس » رواه مسلم .

الدليل الثالث : أن بيت المقدس هو مسرى رسول الله ﷺ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) .

الدليل الرابع : ان الله أخذ الميثاق على الأنبياء انه إذا جاء محمد ليؤمنن به ولينصرنه وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ فَجَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَلَكُمْ عَاقِبَةُ الْأَعْيُنِ فَأَقْرَرْتُمُوهَا فَتَقَالُوا نَفْسًا فَآهَ وَأَنَا أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٢) آل عمران : ٨١

الدليل الخامس : هو أن القدس فتحت عنوة للإسلام عندما فتحت الشام فهي أرض إسلامية بالفتح فقد فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرة للهجرة الشريفة .

الدليل السادس : ان المسجد الأقصى مسجد من مساجد الله تعالى يعبد الله تعالى فيه على الدين

من قرأ القرآن الكريم ودرس السنة المطهرة دراسة متعمقة فيبدو المستقبل له زاهيا مشرقا مهما طال الزمن فإن الغلبة للمسلمين بإذن الله تعالى ، وآيات القرآن تفضحهم ، وتبين تمردهم على الله تعالى ، وقتلهم أنبياءه بغير حق ، وعقاب الله تعالى لهم بتسليطه عليهم عبادا لله أولى بأس شديد ليسوموهم سوء العذاب . يقول الله - تعالى - في سورة الإسراء :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّاتٍ وَلَعَلَّنَّ عَلَوًا كَبِيرًا ۖ فَلَمَّا جَاءَ وَعْدُ أُولُنَّهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا أَنَا أُولَىٰ بِأَسْوَاقِ الْغَابِغَةِ لِيَأْخُذُوا وَعَدَ الْمُفْعُولَ ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَا كَمَا كَفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ إِنَّا كُنَّا بِمَا كُفَرْتُمْ لَا مُسْكِرِينَ ۚ وَإِنَّا سَاءُ مُقِلُّوهُمَا فَادَّجَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَ الْأَوَّلِينَ وَأَمَّا عَلَوَاتِنَا فَنُفِخُ فِي سُرُورٍ ۖ إِنَّ رَحْمَتَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤَنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۖ ﴾ (١)

ويقول تعالى : في سورة الأعراف :

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۚ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٦﴾

إن هناك ستة أدلة على أن القدس مدينة إسلامية وكذلك بقية أرض فلسطين :

الدليل الأول : ان بيت المقدس فيها وهو المسجد الذي سخر الله تعالى الجن فبنته لسليمان عليه السلام أولى القبليتين للمسلمين روى البراء أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على

(٢) أول الإسراء .

(١) الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من سورة الإسراء .

الحق ، والدين الحق الآن هو الإسلام لقول الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٣) .

رد على خرافة :

وهذه نبذة من كلام الباحث نقدمها بنصها رداً على خرافة (أرض الميعاد) :

بقى أن نرد على خرافة أرض الميعاد ، وهو ما نقلناه من الاصحاح السادس عشر من سفر التكوين ففي هذا الاصحاح يخاطب الله تعالى نبيه إبراهيم بقوله : ﴿ وأقيم عهدي بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لا تكون إلهالك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً ﴾ فعلى فرض صحة هذا فهل أنسال إبراهيم هم بنو إسرائيل وحدهم ؟ أم من أنساله بنو اسماعيل أيضاً وقد كان نبينا - ﷺ - من ولد إسماعيل كما ورد في نسبه عليه السلام ، ولكنهم حرفوا هذا ليقصروا هذا العهد ووراثته أرض كنعان على بنى إسرائيل وحدهم ولا يجعلون لأبناء اسماعيل نصيباً في أرض الميعاد ، فيقولون في الاصحاح نفسه : « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة » .

ويقول الدكتور محمد عبدالسلام في كتابه بنو إسرائيل في القرآن الكريم ويمكن القول بأن وعد الله لهم - إن صح - قد تحقق لهم بعد موسى عليه السلام فقد دخلوا الأرض المقدسة بقيادة

يوشع عليه السلام وأقاموا دولة دينية ثم لما انحازوا عن هدى ربهم وعصوا رسله أزال الله دولتهم وحق بهم سوء المآب ويمكن أن يقال : إن ذلك على فرض صحته قد تحقق في زمن داود عليه السلام وفي زمن سليمان عليه السلام فهم أنبياء وكانوا يقيمون العدل ويدعون إلى دين الله الحق في زمانهم ، ثم يقول الدكتور محمد عبدالسلام : على أن اليهود مختلفون في حدود أرض الميعاد فقد طالب بعضهم بإقامة وطن يهودى في أية منطقة وقد فكروا في إقامتها في قبرص أو مدغشقر .

وأخيراً هناك الحديث الشريف الذى يقول فيه الرسول - ﷺ - « لن تقوم الساعة حتى تقتاتلوا اليهود فيختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فينادى الحجر يا مسلم هذا يهودى ورأى فتعال فاقتله » .

وأخيراً لابد لكل مسلم أن يكون على يقين من نصر الله للمسلمين وخذلانه لليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء وأعداء الإنسانية جميعاً ويجب على اللجنة العالمية للدعوة توعية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الحقائق الدينية ليعملوا على هزيمة هذا الكيان المصطنع الذى أقض مضاجع جميع الدول الإسلامية وغير الإسلامية وفى يقينى ان النصر سياتى في طريقين : الطريق الأول اتحاد العرب والمسلمين على محاربة هذا الرعب والطريق الثانى أن تشعر أمريكا ودول أوروبا أن فى دعمها لليهود وبال عليهم من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

المسلمون في بورما وكشمير

اعداد الأستاذة منى عمار
« مركز صالح للاقتصاد الإسلامى »

- تجريد اللغة الكشميرية من الألفاظ العربية
للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب
الإسلامية .

- بث الفرقة والخلاف بين المسلمين .
- استخدام وسائل الإعلام الأساليب
الإباحية ، والدعوة إلى القومية الهندية .

- طمس معالم التاريخ الإسلامى والحضارة
الإسلامية .
- التكيل بالعناصر المجاهدة .

ثم عرضت الباحثة للمشكلات الأساسية
للمسلمين في بورما وكشمير ، فذكرت أنها
تتمثل في الآتى :

- حق ممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة .
- حق تنظيم أمور الجماعة المسلمة طبقا للشرع
الإسلامى .
- حق الدعوة إلى دين الله ونشره .

بالاضافة إلى حق تقرير المصير .
ثم تساءلت الباحثة - أمام كل هذا التعذيب
الذى تلاقيه الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم :

ألقت الباحثة الضوء على المعاناة والتعذيب
والوحشية التى تنتزل بأهل بورما وكشمير من
قبل ذوى السلطة ، برغم ما تنادى به الأمم
المتحدة ، وبرغم مطالبتها أن يصوت البورميون
والكشميريون بخصوص مستقبلهم .
وفى حديثها عن جمهورية بورما وديانات
أهلها ، ذكرت عدد المسلمين بها وهم نحو ثلاثة
ملايين تقريبا ، يتبعون المذهب الخنفسى
والشافعى .

وبخصوص جمهورية كشمير وممارسات
الاضطهاد والقمع التى يلاقها المسلمون في
كشمير كشفت عن بعض ما يخطط ضد المسلمين
نحو هويتهم الإسلامية ، مثل :

- تغيير المنهج التعليمى الإسلامى إلى المنهج
التعليمى الهندوسى .
- تحويل المعاهد العلمية إلى أوكار لنشر
الفساد الخلقي .

- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس .
- إباحة الخمر وترويجها على حساب الدولة
فى جميع أنحاء الولاية .

خطوات مهمة من أجل تحسين وضع حقوق الإنسان في كشمير .

كما استكرر التجاوزات الكبيرة لحقوق الإنسان في كشمير من قبل الهند وطلب من الهند بدء الحوار السياسي مع الكشميريين وكان هذا بناء على طلب من الكشميريين فقد توجهوا إلى الولايات المتحدة ، طلبا للمساعدة واستخدام نفوذها للحد من العدوان الهندي وللحد من التعسف من قبل الحكومة الهندية ، وقد أوفدت الأمم المتحدة لجنة للهند وباكستان في يولييه ١٩٤٨ لبذل مساعيها الحميدة لإعادة السلام بين الدولتين وإجراء استفتاء ، وقد أصدرت اللجنة قراراتين بموافقة حكومتى باكستان والهند ، الأول في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ والثاني في ٥ يناير ١٩٤٩ يقضيان بما يلي :

- وقف القتال وتعيين خط له .

- انسحاب الجيش الباكستاني ورجال القبائل والرعايا الباكستانيين إلى ما وراء الخط المعين لها ، أى تجريد الإمارة من السلاح .
- إجراء استفتاء حياى تحت إشراف الأمم المتحدة لتقرير المصير .

وقد قبلت الدولتان هذين القرارين ، وعقدت إتفاقية بينهما بذلك ، وعلى هذا الأساس توقف القتال في ٥ يناير ١٩٤٩ ، وتعين خط وقف إطلاق النار في ٢٧ يولييه ١٩٤٩ .

ومضت سنوات وسنوات على صدور هذين القرارين وتوقيع هذه الاتفاقية ، ورغم ذلك فالهند لا تسمح بإجراء الإستفتاء ، فقد عدلت عن موقفها منه ، لأنها وجدت في طلب انضمام

أين حقوق الإنسان ؟ وأين ضمير العالم ؟ وأين مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها ؟ ثم انتقلت إلى دور المسلمين تجاه هذا الوضع في بورما وكشمير وردود الفعل الدولية على هذا الوضع قائلة :

دور المسلمين إزاء الوضع في بورما وكشمير :
إن هذه الممارسات الوحشية ضد المسلمين في بورما وكشمير وما يتعرضون له من ممارسات قمعية لا يمكن السكوت عليه ، ولكن يجب على المسلمين أن يفعلوا شيئا من أجل رفع هذه الممارسات عن إخوانهم المسلمين في هذه الأقليات ، إن الحل في أيدينا ؛ فمقومات الحياة الاقتصادية العالمية لدينا .

ونستطيع - نحن المسلمين - لو أردنا أن نوقف عجلة الحياة عمن يعتمدون علينا ولا بد من اتخاذ موقف إسلامى موحد تجاه هذه النظم ولا بد من إنشاء مجلس أعلى لشئون الأقليات المسلمة على مستوى العالم الإسلامى كله ، ولا بد من إنشاء صندوق إغاثة للمطاردين والمحرومين من إخواننا في العقيدة .

فهذا واجب على كل مسلم يغار على أمته وواجب على كل من تربطه بهذه الأقليات قرابة وطنية ، أو قومية ، أو من تجرى في عروقه عزة الإسلام وكرامته .

ويجب ألا يوجد في مشارق الأرض ومغاربها مسلم ذليل مهان مستضعف .

ردود الفعل الدولية على الوضع في بورما وكشمير :

الكونجرس الأمريكى يؤنب الهند بخصوص كشمير ، أوصى الكونجرس الأمريكى وبالإجماع بقبول مشروع قرار يطلب من حكومة الهند اتخاذ

السوفيتي زعماء الهند وباكستان للالتقاء في (طشقند) لمحاولة تسوية النزاع بطريقة سليمة . ووقعت اتفاقية طشقند في ١٠ يناير ١٩٦٦ بين الدوليتين ، وتقضى بالعمل على إحلال السلام بين الدولتين وتسليم أسرى الحرب وبحث القضايا الخاصة بمشاكل اللاجئين وغير ذلك من الأمور التي تهم كلا الطرفين ، ولكن الاتفاقية لم تتعرض للبحث عن حل لمشكلة كشمير ويبدو أن كلا من الدولتين قد قنع بنصيبه من كشمير . وكما هو معتاد فقد استكثرت مصر هذا العدوان ضد البورمين والكشميريين :

أولا : باعتبارهم من بنى الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى وله من الحقوق والواجبات التي يجب مراعاتها وعدم التعدي عليها .

ثانيا : باعتبارهم مسلمين ينتمون إلى أمة محمد - ﷺ - وواجب على كل مسلم المحافظة على حقوق أخيه المسلم كما أوصت شريعتنا الإسلامية وإن مؤتمر الإغاثة الخاص بالمسلمين في العالم ، والذي ينظمه الأزهر الشريف لأكبر دليل على قيام مصر بدورها كرائدة للمواقف الإنسانية والتي تحسب لها في عديد من المواقف السابقة والتي شهد لها الجميع .

ونأمل من الله تعالى أن يوفق أمتنا الإسلامية في لم شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والمحافظة على حقوقها والوقوف يدا واحدة أمام أى معتد آثم .

﴿ وَتَكَوُنَ أَعْلَىٰ أَعْيُنٍ وَتَقْوَىٰ وَلَا تَكَاوُنَ أَعْلَىٰ أَعْيُنٍ ﴾
وَالْمَدُونِ ﴿

صدق الله العظيم

المهراجا إليها وثيقة شرعية ، وقد صرح بذلك رئيس وزراء الهند (نهر) في مارس ١٩٥٦ في البرلمان الهندي عندما قال : إن الحديث عن إجراء استفتاء في كشمير ليس له ما يبرره ، وفي أبريل ١٩٥٦ أعلن نهر إلغاء اتفاقية الاستفتاء متذعرا بأن انضمام باكستان إلى الحلف المركزي قد قضى على أسس الاستفتاء ، وبعد عام من هذا التصريح وضعت الجمعية التأسيسية للإمارة مسودة دستور اعتبرت بموجبها كل الإمارة - بما في ذلك كشمير الحرة - جزءا لا يتجزأ من الاتحاد الهندي .

وفي ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ أعلن وزير الدفاع الهندي (كريشنا مينون) « إن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند مثلها مثل : واجستان أو مدراس ، كما أعلن رئيس وزراء الهند نهر مرارا ، إنه لن يكون هناك استفتاء بكشمير لا الآن ولا فيما بعد .

وفي يولييه ١٩٦٥ قبضت الهند على ناصية الحكم في كشمير وأنزلت علم الإمارة عن مبنى المجلس النيابي في سريجار عاصمة كشمير ورفعت مكانة العلم الهندي واعتبرتها ولاية هندية .

وصرح أحد الوزراء الهنود (نابدا) بقوله : « لقد ضمت كشمير نهائيا إلى الهند وبلا رجعة ، وأصبحت جزءا منها ، ولم يعد هناك معنى لتقرير المصير » . وبعد ذلك هدد رئيس وزراء الهند (لال بهادر شاستري) ووزير الدفاع (شافان) بمعاينة كل من يصر على غير هذا القول .

وفي سبتمبر ١٩٦٥ دعا رئيس وزراء الاتحاد

الإسلام والمسلمون في القرم

بقلم أ.د/ محمد عبد العليم العدوى
أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامى
والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية - المنصورة
بجامعة الأزهر

وعاصمتها الحالية « اكمتشك » وكانت عاصمتها القديمة « باغجة سرى » ومن مدنها الشهيرة « يالطا » والتي عقد فيها مؤتمر « يالطا » فى نهاية الحرب العالمية الثانية بين الرئيسين : الأمريكى رزوفلت ورئيس الحزب الشيوعى ستالين .

وقد تم فى هذا المؤتمر تقسيم العالم ، ولا سيما الإسلامى إلى مناطق نفوذ لكلتا الدولتين .

ثم يتساءل الباحث قائلاً :

ولكن متى وكيف وصل الإسلام إلى هذه المنطقة ؟

وقد وصل الإسلام إلى شبه جزيرة القرم حوالى عام ٧٣٠هـ / ١٣٣٩م عن طريق التتار الذين استقروا فى المنطقة ثم اعتنقوا الإسلام .

وقد استولى التتار على ما كانت تسيطر عليه إمارة « جنوة » الإيطالية من شبه الجزيرة فى

يتناول الباحث - بداية - الناحية الجغرافية لشبه جزيرة القرم فيقول :

القرم شبه جزيرة تقع شمال البحر الأسود بين « آزوف » والبحر الأسود وتقترب من جهة الشرق من مضيق كرتش الذى يصل بحر آزوف بالبحر الأسود - وهى الآن تحت حكم روسيا الاتحادية - ومساحتها ٣٦,١٥٠ كم^٢ وتشكل الجبال القسم الجنوى بينما تقوم السهول الواسعة المنبسطة فى الشمال ، والتي تتصل بالبر الأوروبى ببرزخ ضيق . وتشتهر بفواكهها الكثيرة حيث المناخ الملائم كما تشتهر بثروتها المعدنية خاصة الحديد .



فمن جهة كان جزء كبير من الشعب الروسى لا يزال متردداً فى معاونتهم بل كان بعضهم يناوىء حكمهم ، ومن جهة ثانية فشلت دعوتهم فى استهواء أفراد الطبقات العاملة فى غرب أوروبا ، ومن جهة ثالثة فإن قوات روسيا البيضاء كانت تستعد للقضاء على الثورة البلشفية بقوة السلاح . ولذلك لم يبق إلا أن يولوا وجوههم نحو مستعمراتهم السابقة فى الشرق يلتمسون من أهلها العون . وفى ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧م أصدر مجلس فوميسيرى نداء موجهاً إلى شعوب روسيا من المسلمين وكان من بين من وقعوه لينين وستالين .

وقد جاء فى هذا النداء :
أن امبراطورية السلب والعنف الرأسمالية توشك أن تنهار والأرض التى تستند عليها أقدام اللصوص والاستعماريين تشتعل ناراً .
وفى وجه هذه الأحداث الجسام نتجه بأنظارنا إليكم أنتم مسلمى روسيا والشرق أنتم يا من تشقون وتكدحون وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم له أهل . أنتم يا من انتهكت حرمت مساجدكم وقبوركم واعتدى على عقائدكم وعاداتكم وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم .

ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ومنظمتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم ولا يطفئ عليها طاع ولا يعتدى عليها معتد . هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فأنتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل .

وإذا ، فشدوا أزر هذه الثورة وخذوا بساعد حكومتها الشرعية . إننا ونحن نسير فى الطريق الذى يؤدى بالعالم إلى بعث جديد نتطلع إليكم

جنوبها الشرق وهى المنطقة الجبلية . وكان استيلاؤهم على الأراضي الواقعة شمالى بحر « آزوف » عام ٧٨٠هـ - ١٣٧٨م . وظلوا يحكمونها من قبل العثمانيون الذين كانوا فى فترة قوتهم فى الوقت الذى ضعفت فيه قوة التتار ، وقويت شوكة الروس ، وصارت خطراً على التتار ، ونشب بينهم وبين التتار نزاع كانت الجولة الأولى فيه لتتار القرم ، حتى وصلوا إلى مدينة « موسكو » ونهبوها انتقاماً من أعمال الروس الوحشية فى بلاد التتار الشرقية حيث طردوا أهل قازان واستراخان « الحاج طرخان » ثم انتصر الروس على التتار وانتزعوا أراضيهم الشمالية .

ثم تابع الباحث حديثه .. فقال :
وفى عهد السلطان « أحمد خان الثالث » حاصرت الجيوش العثمانية البالغ عددها مائتى ألف جندى قيصر روسيا ، إلا أن الحصار لم يطل أمده حيث رفعه قائد الجيش « بلطة جى محمد باشا » واكتفى بإمضاء القيصر على معاهدة « فلكون » المورخة فى ٩ جمادى الآخرة عام ١١٢٣هـ/ ٢٥ يوليو ١٧١١م . والتى أخلى القيصر بمقتضاها مدينة « أزاق » .

واستمر النزاع الذى أدى إلى ضعف الدولة العثمانية حتى اضطرت إلى مغادرتها شبه جزيرة القرم ، فدخلها الروس ، واضطهدوا التتار المسلمين ، وأصبحت القرم ملكاً للتاج الروسى .
الشيوعيون والقرم :

ثم يتناول الباحث بعد ذلك سياسة الشيوعيين مع المسلمين فيقول :

وعندما قامت الثورة البلشفية الشيوعية بقيادة لينين عام ١٩١٧م/ ١٩٣٦هـ لم تكن مهمتها فى أول الأمر سهلة ميسرة .

أبقيت للعبرة ، حتى الجوامع الأثرية مثل جامع حان وجامع احماقيو وجامع طوزيازار ، حطمت أو حولت إلى متاحف^(٢) .

ورغم أن القرم بعد المجاعة أظهرت استسلامها للحكم البلشفي الرهيب وأظهرت الخضوع ووافق لينين على أن يجعل لها حكومة محلية وجعل رئيس هذه الجمهورية الشيوعي الهتغاري (بالاكون) وعرفت هذه الجمهورية باسم جمهورية القرم الآسيوية الاشتراكية السوفيتية .

إلا أن بالاكون استمر في سياسة تهجير أهل القرم من التتار وإحلال روس سلاف وأوكرانيين وبلغار محلهم ، ورغم الخراط بعض سكان أهل القرم في الحزب الشيوعي ، وتظاهروهم بالشيوعية حتى وصل بعضهم إلى رئاسة جمهورية القرم بعد بالاكون مثل ولي إبراهيم إلا أن لينين قام بقتل رئيس الجمهورية هذا وجميع وزرائه عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م قتلوا رئيس الجمهورية محمد قوباي مع جميع وزرائه وفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م تكررت نفس القصة والمشهد الأليم حيث قام قياصرة روسيا البلاشفة بإعدام رئيس الجمهورية إلياس طرخان مع جميع أعضاء حكومته^(٣) .

ونتيجة لما قاساه تتار القرم من الأهوال على يد هؤلاء السفاحين وقفوا موقفاً سليماً في مقاومة الألمان في الحرب العالمية الثانية استسلم الفيلق القومي البالغ عدده ثمانية عشر ألفاً للألمان نكابة في الروس وعلى أمل أن ذلك ربما جعل الألمان

لنتلمس عندهم العطف والعون ولا يجوز أن يمر هذا النداء دون تدبر ودرس .

فإن حكام روسيا الجدد قد اعترفوا صريحاً بما اقترفه الحكم الصليبي السابق من دنايا وآثام في جنب المسلمين .

لقد خدع المسلمون بهذه الدعوة فقد أصدر لينين في ابريل ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية التي كانت واقعة تحت سيطرة القياصرة من قبل وفي عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م وجه بجحافل قواته إلى القرم وعندئذ فرضت القوات البلشفية حصاراً شديداً على أهل القرم حتى انتشرت المجاعة ويصور لنا الباحث الصورة التي خلفها الشيوعيون هناك .

فيقول :

ولقد كان سكان القرم عندما دخلت القوات الروسية البلشفية خمسة ملايين نسمة من التتار المسلمين أيد أكثرهم حتى لم يبق عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م إلا نصف مليون فقط^(١) . وكان المفروض أن يزدادوا خلال عشرين عاماً لا أن يقلوا ولكن نتيجة الحكم الارهابي الدموي الأحمر والبطش السيوعي الذي هان بجانبه بطش القياصرة .

فإن سكان القرم كانوا يموتون جوعاً وقتلاً وسحلاً ويفر من يستطيع منهم الفرار حتى أصبح عددهم خلال عشرين عاماً من هذا الحكم الرهيب خمسمائة ألف نسمة فقط .

وكان في القرم عند دخول قوات لينين ١٥٥٨ مسجداً هدمت جميعها وتحولت إلى نواد واصطبلات ومتاحف ما عدا بضعة مساجد

(٣) وتلك هي سياسة الروس قياصرة وشيوعيين وليس يبعد فيما حدث في الجمهوريات الإسلامية وماحدث ويحدث الآن في أفغانستان انظر بحثنا المنشور في كتيب مع عدد مجلة الأزهر لشهر شعبان ١٩٨٧/١٤٠٥ عن تاريخ أفغان .

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر وانظر الكيد الأحمر لعبد الرحمن حبنكه ، المسلمون الاتحاد السوفيتي ولعل ما يحدث للفلسطينيين المحاصرين اليوم في اسرائيل ولبنان شبيه بما حدث للقرميين وكذلك ما يحدث في البوسنة والهرسك .

(٢) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ، والكيد الأحمر .



وجوهم في مناطق متفرقة من مجاهل سيريا وغيرها يطالبون بعودتهم إلى مواطنهم وإعادة جمهوريتهم على الرغم من أنهم يعرفون أنها صورة من تاريخهم .

ومنذ خمس عشرة سنة أى : في سنة ١٩٧٧م شعر الروس أن بعض المنفيين من تار القرم يعودون إلى بلادهم دون إذن من السلطات الرسمية فأرسل الروس بعض أفراد رجال الأمن يخبون البيوت التي قطنها هؤلاء العائدون فوق رعوس ساكنها واقتادوا من نجا من الموت منهم إلى السجون ورفضوا طلبات العودة من التار .. وشاءت إرادة الله أن ينهار الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٩١م وتذهب الشيوعية إلى غير رجعة وتداس أعلامها بالنعال ويظل الإسلام في قلوب المسلمين ولكنهم لا يزالون هائمين يريدون العودة إلى وطنهم ولكن روسيا تحكم عليهم قبضتها .. وتمنعهم من العودة إلى ديارهم لأنهم مسلمون .. ترى هل هناك من فرق بين ما حدث للمسلمين تحت الاحتلال القيصري الصليبي والشيوعي الإلحادي وبين ما يحدث الآن للمسلمين في البوسنة والمهرسك .. وما حدث لهم من قبل ؟ . وهل يأخذ المسلمون العبر والعظات من صحائف التاريخ ، وهل آن الأوان لينفروا خفافاً وثقالاً . يجاهدون بأموالهم وأنفسهم .. وينصرون المستضعفين من الرجال والنساء والولدان .. فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ألا إن الأمر جد خطير .. والجنة تحت ظلال السيوف .

والله غالب على أمره .. ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .
والله الموفق .

يشفقون بهم ويعطفون عليهم ويعاملونهم معاملة حسنة .

ولكن الكفر ملة واحدة ، فما أن علم الألمان أن هذا القيلق هو من المسلمين حتى منعوا عنهم الطعام والشراب بعد أن نزعوا منهم السلاح ، وساقوهم حفاة مسافة ١٥٠ كم سيراً على الأقدام دون طعام فسقط بعضهم على الطريق من شدة الاعياء ثم سجنوا في جامعة بناؤها قلعة من قلاع العصور الوسطى .

لا يضل إليها النور ومنع عنهم الطعام بحجة نقص المواد الغذائية عند الألمان فبدأوا يتساقطون جوعاً وقد تدلت ألسنتهم تقطر منها الدماء وقد ثلمتها جدران السجن أثناء أخذها الدهان منها وكنت ترى الرجل يقفز على الجدار عله يصل إلى منطقة أعلى لم يذهب ما عليها من الدهان وقد شخصت عيناه وامتد لسانه ، ثم لا يلبث أن يقع على جثة سبقتة وبدأ يخف عدد الموتي بدلاً من أن يزداد فعرفت الضابطة الألمانية أن بعضهم يأكل لحم بعض من مات فاقتادتهم خارج السجن وقتلتهم رمياً بالرصاص جميعاً لم ينج منهم سوى ثلاثة شاء الله لهم الحياة حتى تصل إلينا أخبار هذه الكارثة المفجعة .

وعلى الرغم من هذه الكارثة التي حلت بالتار على يد الألمان ادعى الروس أن التار شعب من عملاء الألمان تجب محاكمته لذا دخلوا عاصمة القرم (باغجة سرى) الواقعة شرق (سيواستبول) اليوم بين المرتفعات فبدأوا بطمس معالم الإسلام فيها حتى المساجد الأثرية وجمعوا المصاحف الكريمة وأحرقوها في الميادين العامة وقتلوا من السكان ما يقرب من نصف مليون ، وأجلوا الباقي عن بلادهم وحلت جمهوريتهم ولا يزال تثار القرم ييمون على

دور الإعلام العربي في مواجهة آثار حرب الخليج

ورقة عمل مقدمة من أ. د محمد كرم شلي
رئيس قسم الصحافة والإعلام جامعة الأزهر

إن المواطن العربي - عسكريا كان أو مدنيا - أصبح في أشد الحاجة لأن يستعيد ثقته في أشقائه العرب والمسلمين ، وعلى هذا النحو يكون على الإعلام العربي أن ينهض بهذا الإنسان ، وأن يأخذ بيده ليجتاز به حواجز العزلة والأزمة العقلية والفكرية العنيفة التي يعيش الآن ذروتها .

واقع الإعلام العربي الآن :

ولكن الإعلام العربي وبرامجه هذه الأيام يسير في الاتجاه المضاد تماما للأهداف التي كان عليه أن يسعى لتحقيقها ، ولا يزال مستمرا في تجسيد الفارقة وإغراق العقلية العربية في المزيد من الشكوك والخوف من المستقبل والريبة في كل ما هو عربي ، والثقة في كل ما هو أمريكي وغربي . وذلك ما تشير إليه نتائج العينة « العشوائية » من البرامج والمواد في محطات (الراديو) وفي الصحف العراقية والكويتية الموجهة إلى المواطن العربي على امتداد العالم ، حيث :

أولا : يشترك إعلام البلدين في تصعيد موجة العداء والتحريض تجاه كل منهما الآخر .

تطرح ورقة العمل هذه سؤالا محددا هو :

إلى أى حد يمكن للإعلام العربي أن يؤدي دورا في إزالة الآثار الخطيرة التي نتجت عن حرب الخليج ، ولكننا في البداية في حاجة إلى تعريف مصطلح الإعلام العربي : فالمقصود به كل ما يصدر عن المؤسسات والهيئات العربية من رسائل إعلامية مطبوعة أو مسموعة أو مرئية موجهة إلى المواطن العربي سواء كانت هذه الوسائل حكومية أو حزبية أو خاصة .

إن حرب الخليج التي شاركت فيها سبع وثلاثون دولة عربية وغير عربية ، مسلمة وغير مسلمة لم تقتصر آثارها على الجانب العسكري وحده ؛ بل امتدت إلى سائر المجالات الأخرى سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية ؛ فقد ساد التمزق والفرقة النفسية العربية والذي يتضح في المواجهة الحادة بين المؤيدين لما جرى والمعارضين له .



عاشرا : هناك تباين ملاحظ في درجة الاهتمام بقضية فلسطين والعداء لإسرائيل فبينما يواصل الإعلام العراقي تصعيد الهجوم على إسرائيل نجد اهتمام الإعلام الكويتي بهذه القضايا يتضاءل إلى حد الندرة .

هذا وعلى الرغم من أننا نلتصم بأعداء ومبررات لموقف كل من البلدين إلا أن الخطر الحقيقي أصبح يتمثل في كون هذه الظاهرة تجاوزت حدود أزمة بين بلدين عربيين لتصبح هوة واسعة تفصل بين موقفين وتحزبي العالم العربي إلى قسمين متضادين متعارضين كل قسم يقف وراءه أنصاره ومؤيدوه .

إن الفرصة لم تزل سائغة لأن يؤدي الإعلام العربي دورة في إزالة هذه الآثار البشعة من خلال رجل الإعلام العربي ، ودور المؤسسات والهيئات السياسية والإعلامية الشعبية والحزبية ولا بأس من تصور جدول أعمال أو قائمة أولويات لما هو مطلوب الآن وعلى الفور .

ونقدم إلى القارئ ما اخترناه من هذا البحث ليلقى الضوء قويا فيما هدف إليه الباحث قال : وعندما نحاول البحث عن تفسير لموقف الإعلام العربي ودوره والعوامل التي جعلته إعلاما يسعى لتكريس التفرقة والإحباط على هذا النحو .. نجد أن السبب في ذلك إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة النظام الإعلامي السائد في العالم العربي ، والذي هو بطبيعة الحال صدى للنظام السياسي ، حيث تسيطر السلطة على الإعلام تخطيطا وتنفيذا ووسائل ، سواء من خلال الملكية المباشرة لوسائل الإعلام أو من خلال تقييدها بالقيود والضوابط القانونية والرقابية .

ثانيا : تحتل قضية الخلاف على الحدود « قبولا من جانب الكويت ورفضاً من جانب العراق » درجة بارزة في اهتمام اعلام البلدين بالقضية .

ثالثا : لازال الإعلام العراقي مستمرا في الهجوم على القيادات والأنظمة السياسية العربية التي ناصرت الكويت والعمل على تشويهاها .

رابعا : تبرز فكرة نبذ الفكرة العربية في الصحافة الكويتية وتحيز تصعيد الصداقة مع الغرب عامة وأمريكا خاصة على عكس الإعلام العراقي الذي يكرس العداء للغرب .

خامسا : تعتمد وسائل الإعلام الكويتية على المصادر الغربية في استقاء الأخبار في حين يتجنبها العراق .

سادسا : يركز الإعلام الكويتي على تفسير وجود القوات الأجنبية على أنها ضرورة يحتمها الخطر العراقي بينما يصورها الإعلام العراقي على أنها « خيانة » .

سابعا : لازال إعلام البلدين متاديا في توظيف الفكرة الإسلامية ، واستقطاب العناصر المؤيدة لأهدافه .

ثامنا : تمثل قضية الأسرى الكويتيين محورا رئيسيا في مرتكزات الاعلام الكويتي في الهجوم على العراق .

تاسعا : تمثل قضية التدخل الأجنبي الأمريكي على وجه الخصوص في شئون العراق الداخلية محورا أساسيا في الرسائل الإعلامية العراقية ، ومحاولات الغرب لتزيق وحدة العراق وتجزئته في إطار مؤامرة دبرها الغرب ، وشارك فيها بعض الحكام العرب .

الأنباء ، ونقابات للصحفيين والكتاب والمؤرخين والمتقنين وشتى ألوان الابداع الفكرى ، فضلا عن الأحزاب التى تمثل شتى التيارات السياسية السائدة فى الوطن العربى .

من هذه المؤسسات تكون البداية الحقيقية للاتفاق على كلمة سواء على مجال توجيه وصياغة النفسية العربية والعقل العربى الآن ولا بأس من تصور جدول أعمال أو قائمة أولويات لما هو مطلوب الآن وعلى الفور :

أولا : البحث عن كيفية الوصول إلى اتفاق يقضى بوقف كافة حملات العداة والكراهية التى توجه أو تستثمر الإسلام والعروبة لأغراض تخدم مصالح قطرية أو فئوية تؤدى إلى التفرقة أو التحزب أو العداة أو الكراهية .

ثانيا : وضع ميثاق شرف إعلامى يلتزم به كافة العاملين فى وسائل الاعلام العربية يكفل إيقاظ الضمير العام والالتفاف حول قضايا رئيسية تستهدف النهوض من الكبوة والتوجه لبناء المستقبل .

ثالثا : تشكيل لجنة إشرافية تحت رعاية الجامعة العربية لتنفيذ هذا الميثاق أو المقررات ووضع الإجراءات المناسبة للالتزام بتنفيذها .

رابعا : ترشيد مؤسسات الإنتاج الإعلامى فى الوطن العربى ، ووقف التسابق اللاهث لإنتاج المواد الاعلامية التى تقوض الانتماء العربى أو تساهم فى تشويه صورة الإنسان العربى وإحباطه .

خامسا : التنسيق بين الجهود الإعلامية والدبلوماسية فى تخفيف حدة التوتر وإنجاح كافة جهود الوساطة لحل المشكلات القائمة « الحدود - الأسرى .. الخ » بين كافة الدول العربية .

فالمعروف أن كافة محطات « الراديو والتلفزيون » ووكالات الأنباء فى الوطن العربى ، مؤسسات حكومية مملوكة للدولة مهما اختلفت المسميات والصيغ الإدارية أو القانونية . وكذلك الحال بالنسبة للصحف فى ٩٠٪ من البلاد العربية ، حيث هى صحف تملكها الدولة أو تمولها أو تملكها بحق إصدارها أو إلغائها أو تحديد وحصر نشاطها واتجاهاتها . ولا استثناء فى ذلك إلا لبعض الصحف الناطقة باسم الأحزاب فى البلدان العربية التى تأخذ بنظام التعددية الحزبية .

ومعنى هذا ببساطة أن الأمر أصبح مرهونا بإرادة الحكومات والحكام فى المقام الأول ، ومن ثم تصبح الجهود السياسية « والدبلوماسية » لرأب الصدع ومحاولات التقريب بين وجهات النظر هى الأداة الفاعلة الآن ..

وعلى الرغم من ذلك فإننا نرى أن الفرصة لم تنل سائحة ومتاحة لأن يودى الإعلام العربى دوره فى إزالة هذه الآثار البشعة وما تتمخض عنه يوميا من مشكلات أكثر تعقيدا وإيلاما ، حيث لا يزال الأمل كبيرا - وممكنا - من خلال رجل الإعلام والمتقن العربى نفسه ، وأقصد به تلك الفئة التى حملتها الأمة مسئولية قيادتها الفكرية إعلاما وثقيفا وتوجيها وإرشادا وترشيدا . هذا فى المقام الأول .

ويأتى بعد ذلك دور المؤسسات والهيئات السياسية والاعلامية الشعبية والحزبية - النقابات والروابط والجمعيات والاتحادات - وهى التى تملك صحفا ونشرات وتملك عقد المؤتمرات والندوات للبحث عن حل للخروج من المأزق . فى العالم العربى اتحادات للاذاعة العربية ، والاداعات الإسلامية ، وروابط وجميعا لوكالات



خلاصة بيان من نُسَلَى البوسنة والهرسك

إلى العالم الإسلامي

بالخطر من جراء العدوان المستمر ضد البوسنة والهرسك لا يقتصر على الأرواح والممتلكات فقط حيث انه في خلال ستة أشهر تسبب في التدمير المروع لمعالم دينية كثيرة ومبان ذات قيمة في المجتمع الإسلامي هناك .

وهذا التدمير ذو آثار مروعة من حيث أنه متعمد محكم التخطيط يستهدف كل شيء شُيد منذ قرون عديدة ويمت للإسلام بصلة ، في هذا القطر المضطرب الأركان .

إن هذا الإجرام السافر الذي قام به الصرب والكروات وساكني جمهورية الجبل الأسود وهم الذين يمثلون الطغمة المسيطرة على الجيش اليوغسلافي ليدكرنا بقول الشاعر في أبيات قصيرة أشبهت طلقات الرصاص حين قال :

سقط النقاب عن الوجوه الكافرة

وحقيقة الشيطان بانت سافرة

ولقد تسبب عدوان هؤلاء الأشرار في خسائر

البوسنة والهرسك مأساة القرن العشرين بكل المقاييس والجرح الدامى في الجسم الإسلامى بعد الجرح الفائر في الجسد العربى في فلسطين هذا الجرح الذى لم يندمل بعد ؛ البوسنة والهرسك مأساة تحول الولدان شيئا حيث تنوع الفتك والتكيل فيها تنوعا يفوق وصفه بلاغة البلاء فمن حوامل تبقر بطونهن إلى عذارى تُنتهك أعراضهن إلى شيوخ تمتهن كرامتهم إلى شباب تقطع أوصالهم ورجال ونساء تبتر أطرافهم إلى تشريد لا حد له ، إلى تخريب شمل كل المنشآت في كل أنحاء تلك الجمهوريات الإسلامية الوليدة . ونخص هنا بالذكر ما صدر عن رئاسة المجتمع الإسلامى في بيان إحصائى حزين^(١) مس شغاف القلوب تناول فيه حصر أماكن العبادة المخطمة والمقدسات المهدمة والمدمرة وما أصابها من تلفيات في جمهورية البوسنة والهرسك هذا العام ١٩٩٢ في فترة لم تتجاوز الستة أشهر وقام بتجميع وتصنيف تلك المعلومات (محرم عمردك) مؤكداً أن التهديد

بالجذاد في نفوس المسلمين ، ورضى لهم هذا الهوان ، وهم المستعدون لعمل أى شيء ، وكل شيء من أجل الإسلام ؟.. مجلة الأزهر .

(٥) قام بتوزيع البيان بقاعة المؤتمر أحد أعضاء وفد البوسنة والهرسك (١) هذا الحزن في ذاته ، وهذه الأوصاف ضرب من ترويع المسلمين في كل مكان .. لماذا ؟. يا سيحان الله ! ترى : مَنْ دفع

على نطاق واسع في كل برامج المنظمات الصربية القومية الوطنية .

إن الكثير من الأهداف الإسلامية والتي تم تسويتها بالأرض حتى الآن كانت في مراحل سابقة أماكن لذكر الله عمها التدمير وشملها الخراب والإتلاف وذلك حتى فيما سبق الأحداث الجارية حيث إن الكراهية والبغض والعداء أمور تشيع ضد المسلمين وكل ما يمتدكون من تحف فنية وأهداف قومية .

إن ذكرى خمسة قرون مجيدة امتلأت بالمآثر من الوجود الإسلامي في هذه البلاد تواجه الآن تحديا لا قبل لها به وإساءة عز أن تُمحى ؛ بل إنها تواجه بشكل أو بآخر إزالة تلك الحضارة بكل أساليب العنف والشر .

ولقد بلغت الكراهية والحقد حدا لم تبلغه في أى وقت من الأوقات حيث صار الاعتداء والاعتصاب أمرا عاديا يُمارَس صباح مساء . ويؤكد هذا ويوثقه تلك القائمة الجهرية المغزى القيمة المعنى لما أصاب أماكن العبادة هناك من خسائر وتلفيات وأضرار والتي أكد المصنف أنها لسوء الحظ على الرغم من كثرة ما بها فليست قائمة كاملة ولا نهائية . هذا إلى جانب أنها حوت تحديدا دقيقا لعدد (٣٤١) مبنى ضمت المساجد وملحقاتها مُبينًا اسم كل موقع مرفقا به تاريخ البناء والتدمير وهو أمر يذيب القلوب المؤمنة ألما وحسرة وكمدا ويصيب كل خيال محلق بالعجز التام عن ادراك حقيقة ما حدث ويحدث حيث إنه فوق الخيال وخارج ما يتصوره إنسان .

لا حصر لها ولا حد شملت - في أهم ما شملت - الإرث الهندسى لجمهورية البوسنة والهرسك الإسلامية ، إن هذا الاعتداء وتلك الحملة الوحشية غير الحضارية داست في طريقها كل شئ: الأخضر واليابس حتى الصروح الهندسية والمقاصر الإسلامية العظيمة للعمارة المدنية .

وقد خص الكاتب بالذكر مساجد شملت مدنا كبيرة في هذا البلد المسكين منها مسجد (غازى هسرف ييز) ومسجد (تسار وكريفا دزاميجا) ومسجد (مغرب) في سرايفو ، ومساجد أخرى في مدينة (فوكا) ومسجد (السلطان عزمى) في (ياييتس) ومسجد (كارجيسى) في مدينة (مستر) وكلها مساجد لم تتج كغيرها من ذلك العدوان الإجرامى .

إن تدمير الصروح الهندسية الإسلامية في هذه الأيام ليس في حقيقة الأمر إلا استمرار لبرامج الإبادة لكل ما هو إسلامى واستئصال شأفة المسلمين ونزع شوكتهم من وسط أوربا (المتحضرة)^(١) والدليل على ذلك هو ما نقله مُعد تلك القائمة من قول - إن دل على شئ - فإنما يدل على أن ما يحدث إن هو إلا وصمة عار في جبين تلك الحضارة المزعومة^(٢) حيث يقول بالحرب الواحد : إن القانون اليوغسلافى الذى صدر في النصف الأول من القرن التاسع عشر حوى فقرة تعطى الصفة القانونية وتُضفى الصيغة الشرعية ، بل وتشجع بكل الوسائل المتاحة والممكنة هذه الممارسات اللاإنسانية » .

إن هذا الاتجاه البربرى يتم تشجيعه والإيماء به

(٢) وما وصمة عار ، وما قيمتها ؟ لقد وصم العار الدين أهلوكوا المسلمين في الأندلس ، فجعله الصليبيون وسام شرف لهم ... مجلة الأزهر .

(١) وهى متحضرة فعلا حيث أنت بأنوان في فن تقتيل العزل لم يسبق لها مثيل فتميزت بعلامة أفردتها في هذا العصر وتحضرت بها .

العالم الإسلامي من الوجهة الاقتصادية

د. محمد ابراهيم منصور

(أ) قسم يتناول الإنتاج والتبادل وأوصى فيه بالعمل على تحقيق الأمن الغذائي في الدول الإسلامية ، وإنشاء اتحادات لتنمية الصادرات للحد من تدهور شروط التجارة أمام السلع التي تتحكم في أسعارها الدول الصناعية المتقدمة ، والمساهمة في تنمية وتطوير ومساعدة الجمهوريات الإسلامية في أواسط آسيا وإنشاء صندوق إسلامي لمساعدة هذه الجمهوريات ، والعمل على إيقاف النقل العكسي للتكنولوجيا المتمثل في

تناول الدكتور محمد ابراهيم منصور أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعة أسيوط في بحثه «العالم الإسلامي من الوجهة الاقتصادية في مواجهة تطورات النظام العالمي الجديد» فقدم عدة مقترحات وتوصيات تناط بمسئولية تطبيقها بالحكومات والمنظمات الإقليمية في العالم الإسلامي وقسم هذه التوصيات إلى قسمين :

الإسلام والنظام العالمى الجديد

د. حامد بن أحمد الرفاعى

تحت عنوان « الإسلام والنظام العالمى الجديد » كانت الدراسة التى أعدها الدكتور حامد بن أحمد الرفاعى الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى ، وعضو المجلس الأعلى العالمى للمساجد ، وقد نهت دراسته إلى أن الإنسانية تمر اليوم بحالة من اليقظة والانتباه إلى خطورة الضياع الذى تعانيه بسبب هجر القيم والمبادئ الربانية وتدنى الأوضاع الأمنية والاقتصادية فضلا عن انتشار وسائل الدمار الشامل ومن هنا أخذت الأصوات ترتفع مطالبة بوضع حد لهذا التدهور الخطير لمسيرة الإنسانية .

وتساءلت الدراسة عن حدود مسئولية المسلمين تجاه هذه الظاهرة البشرية والإيجابية وكيفية المساهمة فيها ؟

وكان الإطار المنهجى والفكرى للإجابة متمثلا فى ضرورة الالتزام بالثوابت والمنطلقات التى جاء

هجرة العقول المفكرة من أبناء الدول الإسلامية للعمل فى الدول الصناعية المتقدمة .

(ب) أما القسم الثانى فجعله يتعلق بالمجال المالى والنقدى فأوصى الباحث بإعادة توجيه محركات رأس المال الإسلامى بحيث تتجه صوب النشاطات القادرة على بلوغ هدف التنمية المتكاملة لاسيما المشروعات الإستراتيجية والقطاعات التى تقود النمو وتخدم الدول الإسلامية ككل لا دولة واحدة .

وأوصى كذلك بإنشاء وحدة حسابية إسلامية ترتبط بسلسلة مع كل العملات الإسلامية يتم ترجيعها طبقا لاعتبارات معينة مثل الناتج القومى الإجمالى والأهمية النسبية للتجارة الخارجية الإسلامية ، ويحذر الباحث الأمة الإسلامية من التحديات التى تطرحها تطورات النظام العالمى الجديد ، والتكتلات الاقتصادية التى باتت تشكل أبرز ملامحه وقال فى ذلك :

ويقينا فإن الأفق الإسلامى لا يمكنها أن تغالب هذه التحديات فرادى ، وإنما عبر صيغ جماعية تنصهر فيها إرادة العمل المشترك ، وتندرج فى صعودها من التعاون إلى الوحدة بحيث يفضى العمل الجماعى فى النهاية إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة وظهور الجماعة الاقتصادية الإسلامية لتصبح ركنا فى بناء نظام اقتصادى عالمى عادل يحقق المساواة فى توزيع المنافع بين الدول المتقدمة والدول النامية ، الإسلامية وغير الإسلامية .

ولكن ينهض العالم الإسلامى بالتبعات الملقاة على عاتقه فى مواجهة تحديات النظام العالمى الجديد على الصعيد الاقتصادى ، فإن ثمة مقترحات وتوصيات تناط بمسئولية تطبيقها بالحكومات والمنظمات الإقليمية فى العالم الإسلامى .

العالمى الجديد ، وهذا ما جاء فى ختام الكلمة
بعنوان :

غياب العدل فى الشريعة الدولية القائمة .

إنه لمستهجن وغير مقبول عندنا - نحن المسلمين -
ان تحتكر جهات دولية لنفسها حق التحكم فى
القرارات الدولية ، من خلال ما أسموه صلاحية
حق النقد «الفتوى» متجاهلة ومستهترة برأى
المجموعة الدولية بأسرها ، وما قيمة إصرار هذه
الجهات فى التأكيد على الديمقراطية الإقليمية ،
وهى تمنع فى انتهاك واغتيال الديمقراطية الدولية ،
وهل يبقى بعد ذلك من معنى أو مصداقية
للتحدث عن نظام عالمى جديد ، مع استمرار هذا
النهج اللاحضارى فى التعامل بين المجتمعات الدولية
المعاصرة ؟ وبعد فإننا ندعو الناس جميعا ، ونؤكد
على أنفسنا ابتداءً ، بأن نقيم تعاملنا ، على أساس
ما تقدم من قيم ومبادئ ومثل ربانية ، وندعوا
الزعامات السياسية فى العالم ، لإعادة النظر فى
منهجية العلاقات الدولية القائمة ، وإعطاء الفرصة
الجادة للحكماء وعقلاء الأمم من العلماء والمفكرين
والمصلحين ، لأداء مساهمة فعالة بهذه المهمة
الحضارية العالمية ، فهى مهمة ضخمة وصعبة لا بد
أن تتكامل فى أدائها كل الفعاليات البشرية
المتنوعة ، على أساس من القيم الإنسانية الربانية
السابقة الذكر ، ليكون القرن القادم بحق قرن
تواصل وتعايش وسلام ، ولكى لاتعود آلة
الحرب والدمار لتكون سيدة الموقف من جديد ،
وهذه مسئولية نعملها العقلاء والحكماء والمفكرين
من المؤمنين جميعا ، وكذلك الهيئات الدولية
الشعبية والرسمية .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ..

بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فالقيم
والمبادئ الإسلامية أمر واقعى وموضوعى فهى لم
تكن قط مستعصية على ميادين الواقع والحياة ، ولم
تخل الأرض يوما من واقع يمثلها ويترجم مقاصدها
وغاياتها ، والتاريخ المنصف ، والآثار المادية
والثقافية الشاحصة هنا وهناك تتحدث بجلاء عن
روائع حضارية كانت بفضل شريعة الإسلام
وقيمها وأدبياتها أنموذجا يحتذى به العالم .

وحددت الدراسة عدة مفردات لهذا الإطار
المنهجى منها الحوار بالبيان والحكمة ، وأهمية التزام
المسلمين بقيم وتعاليم الإسلام وكذلك الالتزام
بالعدل وإنصاف الناس ، وضرورة الفهم
الصحيح لمنهج الاستخلاف فى الأرض فنحن لسنا
محتكرين لهذا المنهج كما أن غيابنا أو تغييرنا عن
المشاركة فيه هو تجريد لمنهج الاستخلاف فى
عمارة الأرض من القيم الربانية يؤدى لاحتالة إلى
فساد الأرض ودمار حياة الناس عليها ، فالأمة
الإسلامية مثلما أنها تحتزن فى أرضها كما هائل من
الطاقة تشكل مرتكزا أساسيا فى توازن المصالح
العالمية ، وموازانات السياسة الدولية ، فإنها تمتلك
مخزونا أجل وأعظم أهمية وأكثر نفعاً للإنسانية فهو
مخزون فريد من القيم والمبادئ وثروة ضخمة من
الفقه التشريعى يسهل على الإنسانية مهمتها ،
ويختصر جهودها فى تحقيق آمالها فى انبعاث مشروع
حضارى معاصر ؛ ولذا فإن أى مشروع لتحقيق
نظام عالمى عادل يبقى عاجزا عن تحقيق غايته
المجدية مع غياب أو تغييب الفعاليات العربية
والإسلامية قيمة ومادة .

وحذرت الدراسة من خطورة تجاهل المجتمع
الدولى للإسلام والمسلمين ، هذا التجاهل الذى
يلقى ظللا كثيفة من الشكوك حول دوافع النظام

مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم المفتد بقاءة المؤتمرات بجامعة الأزهر

الفترة

٢٧ من ربيع الآخر - ٢ من جمادى الأولى ١٤١٣ هـ
٢٤ - ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٢

د. أحمد فؤاد باشا

إن إمكانية البعث الحضارى للأمة الإسلامية
يمكن أن تتحقق إذا ما أعيد ترشيد العقل
الإسلامى لينطلق فى تفكيره ، كما كان ، من
ثوابت الدين الإسلامى الحنيف : « العقيدية »
والعملية ، ثم يتحرك فى إطار المتغيرات المرتبطة
بهذه الثوابت والمناسبة لطبيعة العصر . وإذا كان
أصحاب التفسير المادى للتاريخ يقولون بحتمية
سقوط الدول والحضارات بشكل أو بآخر إلى
غير عودة ؛ فإن هذه المقولة لا تنطبق إلا على
الحضارات المادية ذاتها ، على نحو ما نشهد الآن
فى عصرنا من انهيار تام للماركسية والأنظمة
الإلحادية التى تدور فى فلكها .

أما التفسير الدينى للصحوه الإسلامية
الحضارية فيستند إلى حقيقة تاريخية مؤداها أننا أمة
لا يصلح حالها إلا على أساس الدين الذى صلح به
أولها . لكن أساليب الغزو الفكرى تشيع عكس
هذا لتباعد بيننا وبين الحضارة ، ولتحول بيننا
وبين ما بلغه الآخرون . وهنا يكمن سر خطورة





التفكير العلمى لدى البشر قد استعاد طبيعته الحققة بوصفه بحثاً موضوعياً نزيهاً عن الحقيقة الخالصة أينما وجدت ، والإفادة منها فيما يعمر الحياة وينفع الناس ويعمق الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - على هدى وبصيرة .

فى ضوء هذه المعانى تأتى أهمية مؤتمر « التوجيه الإسلامى للعلوم » الذى نظمته رابطة الجامعات الإسلامىة بالاشتراك مع جامعة الأزهر ، وعقد برعاية الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى الفترة من ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٣ هـ حتى ٢ جمادى الأول ١٤١٣ هـ / ٢٤ - ٢٨ أكتوبر ١٩٩٢ م بمركز جامعة الأزهر للاقتصاد الإسلامى وشارك فيه جمع غفير من علماء الدول الإسلامىة ونوقشت الأبحاث المقدمة ، بعد جلسة الافتتاح فى خمس عشرة جلسة ، وشملت المحاور الأربعة الآتية :

١ - التوجيه الإسلامى للعلوم - مفهومه وأهدافه ومنهجه ومعوقاته .

٢ - التوجيه الإسلامى للعلوم الإنسانىة والإعلام وتقويم مناهجها الحالىة .

٣ - التوجيه الإسلامى للعلوم الأساسىة والتطبقىة وتقويم مناهجها الحالىة .

٤ - دور الجامعات والمؤسسات الأكادىمىة الإسلامىة فى توجيه العلوم .

ونقدم كلمات الافتتاح - لىلها تحلىلا عاما للجلسات فبعض البحوث ثم القرارات والتوصىيات التى اتخذت من واقع الأبحاث المقدمة والتى أقرت فى الجلسة الختامىة .

الإلتجاه « العلمانى » ، الوافد إلینا والمتفشى بیننا ، على إمكانىة نجاح الجهود الإصلاحية ؛ لأنه يفصل تماماً بین المقومات المادىة لقیام النهضة والطاقات الروحىة الخلاقة المغذىة لها ، بل إنه ینفى الدین من مجال التأثير فى توجيه شئون الحىاة الدنیا ، ویستدعى العلم وحده ویقدسه لكى یقوم بهذا التأثير . وإذا كان هذا قد جاز فى مرحلة سابغة من تاریخ الغرب لها ظروفها الخاصة فإنه مرفوض رفضا باتا فى عرف الإسلام .

من هنا تأتى أهمية الدعوة إلى التوجيه الإسلامى للعلوم ، من واقع تصوّر إسلامى صحیح ینطلق من الإهتمام بتكوين عقلیة إسلامیة سوّیة تنبذ التلقین والتقلید الأعمى لهذا الإلتجاه الغربى ، وتعزز بحاستها النقدىة وخصوصیاتها الفکرىة ، وتؤمن بأن ماوصلت إلیه الحضارة المعاصرة من علوم وتقنیات ما هو إلا امتداد طبیعى لما حققته الحضارة الإسلامىة الرائدة التى كانت بدورها إمتداداً لحضارات أقل نضجاً ، وبذا لا یكون هناك أى تناقض بین علوم الغرب المعاصرة و بین المناخ الفکرى الإسلامى ، على أن تعاد صیاعة هذه العلوم والمعارف ، ویفاد من تطبیقاتها وتقنیاتها ، فى إطار إیمانى إسلامى یربطها بجذورها الإسلامىة .

ولیس هناك من شك فى أن مثل هذه الدعوة إلى التصحیح الإسلامى لوجهة العلوم والمعارف سوف یكون لها أجل الأثر فى تصحیح واقع الفکر الإنسانى المعاصر لدى عقلاء العالم ومفکره إذا ما درسوا الإسلام فى حقائقه واستفادوا منه فى إصلاص شئون حضارتهم . وعندئذ فقط یكون

كلمة فضيلة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله والصلاة
والسلام على سيدنا رسول الله .
معالي الأستاذ الدكتور/ عبد الله عبد المحسن
التركي رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود
ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية .
فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح الشيخ
رئيس جامعة الأزهر .
الحفل الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته



وأكرر أنه : « دين ودنيا » ، إنه يحكم كل شيء ويحكم حتى خلجات النفس ، يحكم الصحة والمرض ، يحكم الإنتاج ، يحكم كل مافي هذا العالم من صنع الإنسان بحكم الإسلام .

أيها الإخوة لعلنا حين نذكر العلوم ومعايير الإسلام الأخلاقية فنتنبأ بأننا نبتعد عن كل علوم الشر ، وأنا لأجد في العلم شراً فقد قال القائل القديم [عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه] وتوق الشر من الخير .

فادرسوا ما شئتم ، واستنبطوا ما شئتم من علوم تجريبية ، وحاذروا أن تستعملوها في الشر ، إلا في الرد على الشر .

أدرسوا ما شئتم أيها العلماء ، ولكن أرجو وآمل أن نرى علماً يتوجه بتوجيه الإسلام في أخلاقياته وسلوكياته وأستخداماته . إلا عند الضرورة .

لست بحاجة إلى أن أسوق إليكم الأدلة فإن الله - سبحانه - عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَلْيَسْتَ الْأَسْمَاءَ مُحَمَّدَ وَعَلَى وَإِسْمَاعِيلَ إِلَى آخِرِ الْأَسْمَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَإِنَّمَا الْأَسْمَاءُ تَشْمَلُ كُلَّ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُومَاتِ ، وَالْإِنْسَانُ هُوَ مُسْتَوْدِعُ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَنْبِتُ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَيَتَفَرَّعُ وَيَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلْماً وَخَيْراً وَشِراً كَذَلِكَ .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ . (سورة البقرة)

أحييكم في مؤتمركم وأدعو الله لكم بالتوفيق وأدعو الله أن يكون لمؤتمركم جديد لأنى لأحب أن تقتصر المؤتمرات على الخطب فقط ، وإنما لعلنا نجد علماً مقروناً بالعمل شكراً لكم ، وشكراً لمن أقاموا هذا المؤتمر ، وأتاحوا لنا اللقاء بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

موضوعنا الذى نتحدث فيه الزملاء تحت عنوان مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم موضوع هام ، ومن الأهمية بمكان أن يتدارسه السادة العلماء المشاركون في هذا المؤتمر لأنه يرد بشكل عملي على ماينادى به البعض من انحسار الإسلام وانحصاره في عبادات ، أو في أركانه الخمسة الظاهرة .

هؤلاء اللذين يتنادون بذلك ينبغي أن يعلموا ويتعلموا من دراسات هذا المؤتمر : أن الإسلام كما قيل قديماً « دين ودنيا » ، وأنه جاء ليحكم كل تصرفات الإنسان وأعماله ، ليس العمل العبادى فحسب ، وإن كان كل عمل الإنسان في نظر الإسلام عبادة ، ولكن حتى الأعمال التجريبية ، حتى العلوم التجريبية ، كل هذا علم ينفع الإنسان فهو مشمول برعاية الإسلام ، وبضوابطه وبأخلاقياته ، وسلوكياته وإذا كان لى - بعد الأحاديث المستفيضة - التى قدمها الزملاء الكبار - أن أوصى هذا المؤتمر فإنى أقترح أن تكون هناك خطوات عملية تتعاون فيها الجامعات الإسلامية في هذا المجال العلمى ، ولعل إذا صدق فهمى أتنبأ بأن توجيه هذا المؤتمر هو للدراسات والعلوم التجريبية التى تملأ العالم الآن والتى نشعر أننا فيها مقتدون ونقده إلى الآن ، وليست لنا تجارب نفرد بها أو نتقدم بها إلى سوق العمل العلمى ، وهذا ما أعنيه من أنه في نظرى ربما يكون من توصيات هذا المؤتمر أن تكون هناك جمعيات علمية مشتركة بين الجامعات الإسلامية وذوى الاختصاص التجريبى فيها لتقود الحياة العلمية التجريبية في العالم الإسلامى لأقول سباق مع الآخرين ؛ فإننا ربما لازلنا في أول الطريق ، ولكن لحوقاً بهم وإبرازاً لدور الإسلام ، لذلك أقول

كلمة الأستاذ الدكتور / عبدالله التركي

رئيس رابطة الجامعات الإسلامية

بالوحي :

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ۖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۖ ﴾^(١) .

والصلاة والسلام على خير أنبيائه ، سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . فضيلة الإمام
الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ
الجامع الأزهر .

الحمد لله الذي خلق الإنسان وأودع فيه

خصائص المعرفة : ﴿ وَاللَّهُ أَنْخَرَكُمْ مِنْ بُطُونٍ

أَمْهَتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾^(٢)

والحمد لله الذي هدى معارف الإنسان

(١) النحل (٧٨) .

(٢) مطلع العلق .



بالعلم والمعرفة ، فطفق يُعنى بالعلوم والمعارف :
 رغبةً في الترقى ، وتفتناً في معالجة أمور حياته .
 ونلاحظ - هنا - أنه في عهود النبوات
 والرسالات كانت العلوم المتصلة بـ « الإنسان »
 مهتديةً بالوحي في حالات استجابة الأقسام
 لدعوات أنبيائهم ورسلمهم .

أما في الفترات التي تفصل بين الرسل ، أو
 الفترات التي جعل فيها التأني والإعراض عن
 دعوات الرسل ، فإن « علوم-الإنسان » قد
 اكتنفها الضلال في الباعث والوسيلة والمضمون
 والغاية .

ونجد في القرآن الكريم إشارات واضحة إلى
 هذا التخطئ المعرفي ، أو إلى عَوَج العلوم واعتلالها
 وضلالها :

﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (١) .

النجم ٢٨

﴿ وَإِنْ يُطِيعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ضُلُوكَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
 بِحُرُوفٍ ﴾ (٢) .

الأنعام ١١٦

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرَصُونَ ﴾ (٣) .

الأنعام ١٤٨

ولما جاء الإسلام تبدل الحال غير الحال ،
 وربط علوم الإنسان بالوحي ، فاهتدى به علماء

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ
 رئيس جامعة الأزهر .

الأخ الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام
 مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي .
 الأخ الأستاذ الدكتور إدريس العبدلوى
 الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية .

الأخ الأستاذ الدكتور عبد الرشيد عبد
 العزيز سالم - (وكيل وزارة الأوقاف
 المصرية) .

أيها الإخوة العلماء والباحثون
 والمشاركون :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد .

فإني أحمد الله - جلّت قدرته - الذي يَسَّرَ لنا
 هذا اللقاء ، وأشكر لجامعتنا العريقة - جامعة
 الأزهر - تعاونها مع رابطة الجامعات الإسلامية في
 إقامة هذا الملتقى المبارك ، وأخص بالشكر فضيلة
 شيخ الأزهر ، وفضيلة رئيس جامعة الأزهر ،
 وفضيلة مدير مركز صالح كامل للاقتصاد
 الإسلامي .

كما أشكر أصحاب الفضيلة العلماء والباحثين
 الذين أسهموا بأبحاثهم ودراساتهم في موضوع
 هذا الملتقى الهام ، الذي يرجو كل مخلص أن
 يسهم في مسألة تأصيل العلوم وربطها بالإسلام
 باعثاً ووسيلةً وغايةً .

أيها الإخوة :

لقد أدرك الإنسان بمقتضيات الفطرة
 وموجبات الحاجة ، أن شئون حياته لا تحقق إلا

(١) النجم (٢٨) .

(٢) الأنعام (١١٦) .

(٣) الأنعام (١٤٨) .

لقد انبهر أكثرهم بذلك إلى درجة نسيان الذات ، والذهول عن الكينونة الخاصة ، وأصابهم الحيرة والاضطراب ، وفقدوا القدرة على التمييز والانتقاء والاصطفاء ، مما حمل بعضهم على الانغلاق الذي يَحْرِمُ صاحبه من الانتفاع بما يفيد .

لبث المسلمون في هذا التيه العلمي والفكري عقوداً عديدة ، ثم بدأ الإحساس بالمشكلة ينمو ويضغط ، ثم تحول الإحساس إلى وعي تمثل في دعواتٍ غَيْرِي ، ولكنها دعواتٌ لم يواكبها عمل علمي يقدم الأصول والأسس التي تحقق المراد ، وهو : (التأسيس الإسلامي للعلوم) .

وأتصور أن هذا المؤتمر نقلة علمية وفكرية جيدة نحو تحقيق هذه المهمة الجليلة : (مهمة التأسيس الإسلامي للعلوم) .

نقول هذا ، وفي أذهاننا مفهوم معين للمؤتمر ، وهو : العرض الموضوعي لأسس التأسيس ، ومفاهيمه ، يواكب ذلك ويعقبه حوارٌ جاد ، وهادئ ، وعميق ، يمحّص ماهو مقدم ، فيقرُّ وينفي ويضيف في سياقٍ ينتهي باستخلاص النتيجة وتحريرها في نص واضح المضمون ، مضبوط العبارة .

في ضوء هذا ، أستأذن الإخوة في عرض وجهة النظر التالية :

إننى أتصور قضية التأسيس ومَحَاوِرُهُ على النحو التالى :

أولاً : إستكشاف مقاييس التأسيس ومعاييرها ومفاهيمه ، والمصادر التي نجتلي منها هذه المفاهيم والمعايير هي :

الإسلام في دراساتهم وأبحاثهم ، فكانت لهم إسهاماتهم الرائعة والواسعة المدى في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية .

كانت لهم إسهاماتهم في علوم : السلوك ، والتربية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والأدب ، واللغات ، والسياسة ، والاقتصاد .

وقد نهض بذلك علماء فحول جهابذة ، بلغت شهرتهم الآفاق ، ونقلت عنهم الحضارات والأمم الأخرى .

بيد أن العالم الإسلامي مرّ بفترات عُقم وجذب ومحاق في مجالات العلوم الكونية والإنسانية . وفي الوقت ذاته نهض غيرهم في المجالين الاثنين .

فلما صحا المسلمون ، وأدركوا أن قد فاتهم الكثير من علوم الكونيات والإنسانيات ، تلبسوا بمحاولات تعويض مافاتهم .

وقد اكتنفت هذه المحاولات وتخللتها أمورٌ لا بد من الإشارة إليها :

١ - مفاجأة المسلمين بكم هائل ، وتنوع مذهل في حقل العلوم الكونية : الفيزياء والكيمياء ، والطب ، والزراعة ، والجيولوجيا ، والفلك ، والاتصالات ، وما تفرع عن هذه من فروع شتى تتناسل منها فروع أدق وأكثر تخصصاً .

٢ - مفاجأتهم - كذلك - بحشد واسع ومتطاوّل من العلوم الإنسانية ، كعلوم الاجتماع ، والفس ، والتربية ، والإعلام ، والاقتصاد ، والسياسة ، والجغرافيا ، وما تفرع عن هذه - ونظائرها - من فروع عديدة تتوالد منها شعبٌ أدق وأكثر تخصصاً .



ثالثاً : أن تقسم العلوم إلى فئتين :

- ١ - فئة العلوم الكونية ، وتختص بها نخبة من المتخصصين في الكونيات .
 - ٢ - فئة العلوم الإنسانية ، وتختص بها نخبة من المتخصصين في الإنسانيات .
- ثم يتكون فريق متكامل من هؤلاء المتخصصين جميعاً ، يضمُّ متخصصين في العلوم الشرعية لبتغاء تبادل المفاهيم ، وتنسيق المضامين ، وتوحيد المنهج والسياق .
- ونحسب أن هذه الخطوات خليقة بأن تُبلغنا المطلوب ، وتَقفنا على ما نريد بحول الله وقوته .

أيها الإخوة :

لقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجهود في هذا المجال ، من حيث التخطيط والتدريس والبحث والنشر ، وقامت جامعات إسلامية أخرى - في مقدمتها - جامعة الأزهر بجهود في هذا المجال ، وقامت محاولات وجهود أخرى جماعية وفردية ، وآن الأوان لكل هذه الجهود أن تلتقى ويستفيد بعضها من بعض ، وتنطلق نحو غاية واحدة ، ووفق خطة تعاونية تكاملية ، أرجو أن يعطيها هذا المؤتمر أهمية خاصة .

وختاماً أسأل الله لجهودنا هذه ، ولجميع الجهود المخلصة ، التوفيق والنجاح ، لخدمة ديننا وأمتنا . «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(١) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أ) الكتاب والسنة ، إذ ينبغي اجتلاء المفاهيم والمعايير من مقتضيات العقيدة ، وأحكام الشريعة ، وثواب الأخلاق .

(ب) والمصدر الثاني للمفاهيم والمعايير هو : التراث الإسلامي . والعمل المطلوب هنا هو : استقراء ما في تراثنا من مفاهيم ومعايير ورؤى . ويتطلب ذلك : الاستقراء الكامل البصير .. ونقول : (البصير) لئلا يتسلل إلى مهمة الإنتقاء من التراث مفاهيم إلثاث بالخرافة والجهل ، فنحت عن المعايير الحاكمة : معايير الكتاب والسنة .

ثانياً : في هدى المعايير والمفاهيم الواضحة المضبوطة - المستخلصة من الكتاب والسنة ، والمنتقاة من التراث الإسلامي .

في هدى هذه المعايير والمفاهيم ، ينبغي دراسة العلوم الكونية والإنسانية على مستويين ثلاثة :

(أ) مستوى الدراسة الوصفية .

(ب) مستوى الدراسة التحليلية النقدية .

(ج) مستوى الدراسة الإنتقائية التي تأخذ من هذه العلوم ما ينفع ويفيد ، وفق معيار سليم علمياً ، مجمعاً عليه ، أو موضع اتفاق غالب المشاركين في البحوث والحوار .. والتي تدع من هذه العلوم ما يتعارض مع عقائدنا وقيمنا .

وهذا كله يتعلق بالعلوم الإنسانية .

أما العلوم الكونية ، فإن المطلوب بشأنها هو : إيجاد إطار فكري قويم منير يكون بديلاً لـ «فلسفة العلوم» الكونية ، أو يكون مرشداً لها ، يُقرُّ صالحها ، وينفي خبيثها .

(١) المنكوت (٦٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن
التركي رئيس رابطة الجامعات الاسلامية .

السادة العلماء أعضاء المؤتمر .

السادة الحضور .

أحييكم بتحية الاسلام .. السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

اسمحوا لي ان أحييكم أجمل تحية في هذه
القاعة التي شهدت في الأشهر الأخيرة حلقات
علمية متعددة لدراسة موضوعات هامة تمس
حياة المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة
والمجتمعات الأخرى بصفة عامة .

من هذه القضايا الإقتصاد في الإسلام ، الإدارة
في الإسلام ، الطفولة في الإسلام ، حقوق المرأة في
الإسلام ، الإسلام وضوابطه في ضوء الشريعة
الإسلامية .

أرحب بكم في جامعة الأزهر صاحبة التراث
العريق في حقبة تزيد على الألف عام .

كلمة الأستاذ الدكتور /
عبد الفتاح الشيب
رئيس جامعة الأزهر



بهذه الآية الزكّرية يضع القرآن الكريم حقائق العقيدة والشريعة .. وحقائق الوجود والإنسانية .. حقائق تفتح للقلب والعقل آفاقا عالية وآمالا بعيدة ، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة ، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم ، وقواعد التربية والتهديب ، ومبادئ التشريع والتوجيه ، ما يتجاوز الحدود المعروفة للعقل الإنساني وقواعد التدبير والتفكير لهذا العقل المحدود بمغرياته الحيوانية والعدوانية .

وبهذه الحقائق التي تتضمنها آية لا تريد سطورها على سطرين يتكون عالم نقي القلب ، نظيف المشاعر ، عف اللسان ، عف السريرة والتصرف عالم له شرائعه المنظمة لأوضاعه ، وله نظمه التي تكفل صيانه ، فيتوافق باطن هذا العالم وظاهره ، وتتلاقى شرائعه ومشاعره ، وتتوازن دوافعه وزواجره ، وتتناسق أحاسيسه وخطاه ، وهو يتجه ويتحرك الى الله .

ومن ثم يوكل قيام هذا العالم الرفيع الكريم النظيف ، وسلامته وصيانه مجرد أدب الضمير ونظافة الشعور ، ولا يوكل لمجرد التشريع والتنظيم ، بل يلتقى هذا بذلك في ترافق وتناسق .

كذلك لا يوكل لشعور الفرد وجهده كما لا يترك لنظم الدولة وإجراءاتها . بل يلتقى فيه الأفراد بالدولة والدولة بالأفراد ، وتتلاقى بالتالي الواجبات والحقوق في تعاون واتساق .

والفرد هنا هو الإنسان المسلم في بقاع الأرض الإسلامية ، والدولة هنا لا يقتصر مفهومها على أرض تحدها أنهار وجبال في ما يسمونه بالحدود

أيها السادة : إن الشريعة الإسلامية لم تأت لتعالج الجانب الروحي فقط ، بل جاءت لتعالج مناهج الحياة المختلفة فالإسلام دين سماوى عام نزل من الله لصالح البشر في كل شيء .

جاء الإسلام بمقررات إلهية وقواعد كلية تقوم عليها جميع التنظيمات : سياسية كانت أم إدارية ، أم إقتصادية ، أم دستورية .

ودورنا — أيها السادة — قاصر على فهم هذه النصوص والقواعد الكلية لاستنباط ما يُحكم أمورنا الطارئة سواء كانت علمية أم غيرها .

فدور العلماء قاصر على شرح تلك القواعد وتقنين النظم والعلوم على ضوء ما تشير اليه فالشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة للناس جميعا في كل شيء ، كما أنه من الصعب علينا في ديننا أن نفرق بين ما هو ديني فقط أو دنيوي فقط . إذ كل ما يصدر عنا محكوم عليه من قبل الله — تبارك وتعالى — فنجازى على فعله بالثواب أو العقاب وصدق الرسول الكريم ﷺ — القائل (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) (١) .

فالأعمال هنا عادة تشمل الدينى والدنيوى ، فالدين هو الأساس في كل شيء ، ولا يمكن أن يتصور إسلام من غير ان يحكم كل شيء .

نعم الإسلام قد منح الفرد أو الجماعة الشخصية المستقلة ، لكن ذلك إنما كان في إطار المصلحة العامة . والقواعد الكلية للشريعة ، بذلك حفظ الاسلام للعقل كرامته ، وصانه عن الفوضى في تفكيره الفردى الأناني ، إذ يقول جل

ذكره . ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوْٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللّٰهِ أَتْقٰىكُمْ ﴾

الحجرات ١٣

(١) متفق عليه .

على أن حكمة الحكماء لا تحيط بجميع الجوانب التي كثيرا ما تخفى على العقل المحدود في إدراكه ، ومن هنا اضطربت قواعد وظهرت أخطاء وتغيرت إتجاهات الطبيعة .

أيها السادة : إن العنصر الديني ضرورة ملحة لتلبية نزعة الطبيعة في الانسان ، فإن الأديان جميعها تقف موقف الوسط في التوجيه والاخذ بالاعتدال والوسطية في كل شيء ، ليصان العالم وأفراده من الشذوذ في نموه وسلوكه وتصرفه

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

الأنعام ١٥٣

أيها السادة : علينا جميعا كدعاة لدعوة الإسلام التي تُقيم سائر العلوم لكبح جماح المعرفة المؤدية في الكثير منها الى القتل والدمار والفتك بالبشرية ، فكثير من العلوم المجردة عن الوازع الديني أصبحت أداة للتخريب والطغيان أكثر من أن تكون أداة للتعمير والعدل ، وبهذا انقلبت الحياة إلى جحيم .

أيها السادة : لن يصلح حال هذه الأمة (أمة الإسلام) إلا بما صلح به أولها وهو بث الروح الديني الخالص بين علمائها وغيرهم .

لكن ينبغي أن يكون واضحا لنا جميعا أن المقصود بالدين هو الدين الذي فهم فهمنا واضحا صحيحا أخذا من مصادره الأولى دون التجاء إلى التقيد برأى فرقة خاصة أو مذهب معين .

كما ينبغي علينا إتقان وسيلة التفاهم وطرق التأثير على القلوب أشكركم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجغرافية السياسية ، وإنما هي دولة الإسلام بمفهومها الذي يجب يمتد توازنها من أجيال الأجداد إلى مايزعج على ظهر الحياة من بنين وحفدة عن اقتناع بالماضي الذي لا ينسى وثقة في مستقبل يجب أن نعمل له لتعيد للماضي نوره ، ونفرش وهج الشمس في مستقبلها .

أيها السادة : أصبح الجميع في كل بقاع الدنيا ينادى بأنه لابد من عنصر تهديبي يعدل نزعة الجسم والعقل ، وبالموازنة بين عنصر التهذيب الذي يكونه البشر وبين العنصر التهديبي الديني نجد جليا أن العنصر التهديبي الديني لا يمكن أن يغنى عنه — في مهمة التهذيب — عنصر تهديبي آخر هو من صنع الانسان ، ذلك أن النفس الإنسانية ذات نزعات فطرية ، ومن أولى هذه النزعات الإيمان بقوة غيبية لها وحدها الحكم على القلب والوجدان والإيمان بهذه القوة يدفع إلى طاعتها ولذة الانقياد لها فيما عُلِمَ أنه من جهتها .

هذه الحقيقة شهدت بها الطبيعة البشرية قبل ان تطغى عليها المادة وسلطانها .

هذه الحقيقة تمهد لها كل الشرائع والكتب المنزلة ، انظر قول الله تعالى « فِطَرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (سورة الروم)

وإذا أمكن أن يكون للحكماء عنصر تهديبي لأنفسهم يتفقون عليه ويؤمنون به دون أن يختلفوا فيه ، فإنه لا يمكن أن يكون عنصرا تهديبيا لغيرهم لأن الوازع التهديبي إن لم يكن نابعا من القلب وعن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، كان بمثابة القوانين التي من صنع البشر يخضع لها الإنسان ظاهريا فقط حيث يخشى طائلة القانون لا غير .

كلمة الأستاذ الدكتور / عبدالرشيد عبدالعزيز سالم

وكيل وزارة الأوقاف المصرية

فإني أريد أن أقول كلمة موجزة عن تربية الإنسان في الإسلام ، وبنائه العلمي ، واتجاهاته السلوكية فيه . ولعلني بذلك لا أكون قد خرجت عن موضوع المؤتمر ومحتواه .

إن الإسلام يتميز في تربيته ، بأنه يأخذ الكائن البشري على طبيعته ، ثم يعمد إلى تهذيب هذه الطبيعة ، والارتقاء بها إلى أقصى درجات السمو الإنساني ، دون أن يكبت شيئاً من النوازع الفطرية ، أو يمزق الفرد بين الضغط الواقع عليه من هذه النوازع ، وبين المثل العليا التي يرسمها له .

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء والمرسلين .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، سيادة الأخ الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر معالي الأستاذ الدكتور عبدالله التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية ، الأخوة العلماء ، السادة الضيوف ، أحييكم بتحية الإسلام ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد .

فإن كان مؤتمر الموقر عن « التوجيه الإسلامي للعلوم » ميدان بحث العلماء والمفكرين الذين أعدوا بحوثهم للعرض عليكم طوال أيام المؤتمر .

ما يمكن من السعادة لبنى الإنسان ، ويجعل الطريق بين الخالق والمخلوق ممهداً بالفكر والتصور والعمل .

لهذا كان البناء العلمى للإنسان المسلم يقوم على أساسين مترابطين لا ينفصل أحدهما عن الآخر :
أساس روحى يستشرف الحق والفضيلة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وما يتصل بهما من علوم الدين التى لاتصلح الحياة الإنسانية إلا بها .

وأساس مادى منبعه ومحتواه أمور الدنيا التى بها تنشأ الحياة ، وتقوم الحضارة ، ويمتد العمران ، وتُقضى الحاجات ، ويرتقى الإنسان .

فهم المسلمون فى العصر الأول هذه الحقيقة فأبدعوا فى علوم الدنيا كما أبدعوا فى علوم الدين ، وسبقوا بوسائل الحضارة والتقدم غيرهم عشرات السنين ، فكان العالم كله يركض خلفهم سعياً لإدراك مفاهيمهم ، واستيعاباً لحركتهم ، وتقليداً لأعمالهم . حتى أن مطارنة أوربة فى ذلك الوقت أخذوا يرددون «إن شباب النصارى ذوى المواهب الممتازة ، لا يعرفون غير لغة العرب وكتابتهم ، فهم يقرعون ويدرسون الكتب العربية بمتنى الحماسة ، وينفقون المبالغ الطائلة فى اقتنائها لمكتباتهم ، ويعلنون فى كل مكان أن هذه العلوم وهذه الأداب مثيرة للإعجاب . وإذا ما تحدثت إليهم عن الكتب المسيحية ردوا عليك باحتقار بأن هذه الكتب غير جدية باهتمامهم ؛ ويسجل (الفارو) مطران قرطبة : أن النصارى قد نسوا لغتهم وبين الآلاف المؤلفة منهم قلما تجد واحداً بوسعه أن يكتب رسالة إلى صديق بلغة (لاتينية)

إنه فى تعاليمه ومبادئه يقترب من الإنسان فى حذر ، فلا يراه مَلَكاً مجرداً من الشهوات والرغبات ولا (شيطاناً) ليس فيه إلا الشهوات والرغبات ، وإنما هو بين بين ، وفى مقدوره - إن أراد - أن يسمو بروحه إلى مستوى الملائكة من الطهر والنقاء ، كما فى مقدوره أيضاً أن يصل إلى مستوى الشيطان من الفجور والشر . ولكنه فى حالته الطبيعية بين هذا وذاك (إنسان) مشتمل على الخير كما هو مشتمل على الشر ، وذلك شئ من طبيعته ، وليس مفروضاً عليه من خارج نفسه . لذلك تعمل التعاليم الإسلامية على إبراز جوانب الخير فيه ، وجعلها فى درجة أقوى من جوانب الشر لينتصر بذلك على تُرايبية الأرض ، التى منها تنطلق كل ألوان الصراع البشرى ، وتأفى الأطماع والأحقاد والفتن ، وتشبب العداوات وتضرم النيران ، وتموت الحقيقة ، وتختفى بسمه الحياة فى ظلمات التيه والضلال .

وبين الخير والشر والاقتراب منهما ، نجد فى الإسلام حرصاً كاملاً على إيجاد التوازن فى نفس الإنسان ، ليمتد ذلك منه إلى التوازن فى المجتمع ، ثم فى ربوع الدنيا بعد ذلك بقدر الطاقة ، حتى لا يطغى أحدهما على الآخر ، أو ينفصلا ، فلا يكون فى الدنيا إلا مَلَكٌ أو شيطان .

إن الإسلام لا ينشد ذلك أبداً ، ولو كان التحول كله جهة «الملائكة» ، وإنما يسعى إلى التوفيق الدائم بين أهداف الحياة ، وضرورات المجتمع ، ونوازع الفرد ، من غير أن يطغى هدف على هدف ، ولا مصلحة على مصلحة ، وإنما يسير الكل فى توافق واتساق يحقق - حين يَم - أقصى

بل يثاب من قبل الله - سبحانه وتعالى - إذا حسنت نيته ، وسلم قصده ، بشرط أن يكون مستوفياً شروط الاجتهاد . وسندهم في ذلك الحديث النبوى الشهير الذى يقرر للمجتهد المصيب أجران . وللمجتهد المخطئ أجر .

وضعوا كثيراً من الضوابط عند تناول أى قضية علمية أو فكرية ، دينية كانت أم دنيوية واشتروطوا أن يكون المتصدى للحوار والاجتهاد مؤهلاً لتلك المهمة ، بحيث يبلغ درجة من العلم والدراية تسمح له بالاختلاف والاتفاق ، إن تحقق له ذلك ، فسيصبح بالضرورة مدرراً للساحة التى يوجه منها وإليها خطابه ، وللمساحة التى له أن يتحرك فيها ، لا يتجاوز حدودها .

كانت هذه سلوكيات العلماء فى عصور السلف ، لذلك انتصروا وفازوا وبقيت أبحاثهم عبر التاريخ .

وكان التوجيه الإسلامى للعلوم لخير البشرية وتقدمها ورقبها ، لذلك اندفع إليه الناس من كل بقاع الأرض يغرفون من معينه ، ويرتوون من فيضه .

ومن الله أرجو أن يعتدل ميزان الدنيا ، فيمسك علماء الإسلام مرة أخرى بجوانب الروح والمادة وينطلقوا بهما إلى سعادة البشرية وسلامها وأمنها .

وفقكم الله وسدد على طريق الخير خطاكم وأسعدكم بصحة طيبة على أرض مصر الغالية وأهلاً بكم فى دياركم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقبولة ، فى حين أن العديد منهم يستطيع التعبير عن نفسه بأناقة بالعربية .

أيها السادة : لقد كان التوجيه الإسلامى للعلوم يتم من أجل الإنسان ، وفى سبيل الحياة لذلك كانت هذه العلوم مصدر خير ونعمة للبشرية كلها ، وكانت موضع جذب واستقطاب من بنى الإنسان ، وامتد فيضها إلى كل أنحاء الأرض ، فعمرها وارتقى بها وأثار لها الطريق ، وكانت الاتجاهات السلوكية للعلماء المسلمين فى الناحيتين (الروحية والمادية) موضع إعجاب وتقدير لدى كل صاحب عقل وبصيرة .

فهم يرون أن الاختلاف فى رأى والمعتقد الدينى والدنيوى جزء من الطبيعة البشرية التى أرادها الله على ذلك النحو ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ ١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۝ ١١٧ .

لذلك فإن للمختلفين معهم فى الرأى والعقيدة شرعية البقاء والإستمرار ، بل ومن الواجب عليهم إحترامهم وتقديرهم والبر بهم ، ماداموا لم يشهروا السلاح فى وجوههم ، ولم يسعوا إلى فتنهم فى دينهم . ليس فقط استناداً إلى حق الإنسان فى الكرامة والصيانة ، والحفظ المقرر فى العديد من النصوص القرآنية بصرف النظر عن انتهاء ذلك الإنسان أو ملته ، وإنما أيضاً استجابة للتوجيه الإلهى .

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

الملتحنة ٨

عَرَفُوا أَنَّ الْمُجْتَهِدَ الْمُخْطِئَ لَا يُحَاسَبُ وَلَا يُحَاكَمُ ،

نظرة شاملة في المؤتمر

يسرية فؤاد على

المركز الاقتصادي - جامعة الأزهر

حيث لن نتحقق نهضتنا إلا بالتقدم في العلوم التطبيقية .

وذكر الدكتور عبدالفتاح الشيخ / رئيس

جامعة الأزهر أن من الصعب في ديننا أن نفرق بين

ماهو ديني فقط أو ديني فقط ، فإن الشريعة

جاءت لعلاج مناهج الحياة المختلفة . وأكد أن

العلوم التي تخلصت عن الوازع الديني أصبحت أداة

للتخريب بدلاً من أن تكون أداة للعدل ، وأعلن

أن الجامعة اتخذت خطوات كبيرة نحو تأصيل

العلوم الاجتماعية والإقتصادية والتربوية تأصيلاً

إسلامياً يؤكد ذاتيتنا الإسلامية ، ويضع اللبنات

الأولى للمناهج التعليمية التي تلتزم بالإسلام .

واختتم كلمته بقوله : ينبغي أن يكون

واضحاً لنا جميعاً أن المقصود بالدين هو الدين

الذي فهم فهماً واضحاً صحيحاً من مصادره

نظم هذا المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية

بالتعاون مع جامعة الأزهر برعاية فضيلة الإمام

الأكبر شيخ الأزهر والدكتور / محمد على محجوب

وزير الأوقاف .

شارك في المؤتمر أكثر من مائة وعشرين عالماً

وباحثاً يمثلون عشرين دولة إسلامية وعربية وتمت

مناقشة أبحاثه في سبع وعشرين جلسة ، وقد وصل

عدد البحوث إلى ثمانين بحثاً تناولت سبل (أسلمة)

علوم الإقتصاد ، والإدارة ، والطب ،

والكيمياء ، والإعلام ، والإجتماع ، والأدب .

أكد فضيلة الإمام الأكبر على أهمية هذا المؤتمر

ذلك لأنه يقطع الطريق على من يدعى انحصار

الإسلام في العبادات ، وطالب بتعاون الجامعات

الإسلامية ، وتكوين جمعيات علمية للاختصاص

التجريبى لتعود الحياة التجريبية للعالم الإسلامى



الأولى دون التجاء إلى التقيد برأى فرق خاصة أو مذهب معين .

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية ومدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلمته : إن هذا المؤتمر نقلة علمية وفكرية جيدة نحو تحقيق هذه المهمة الجليلة « مهمة التأصيل الإسلامي للعلوم » حيث إن هناك مفهوماً معيناً للمؤتمر « هو العرض الموضوعي لأسس التأصيل ومفاهيمه يواكب ذلك ويعقبه حوار جاد وهادئ يحض ما هو مقدم فقير وينفى ويضيف لاستخلاص النتيجة في نص واضح .

ناقش المؤتمر ثمانين بحثاً دارت حول أربعة محاور رئيسية سبق الحديث عنها .

هذا ومن بين الأبحاث الهامة التي ناقشتها الندوة ١ - بحث الداعية الإسلامي الشيخ / أبو الحسن الندوى . حول « مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم » أسسه وأهدافه ، وقد ركز فيه على تفوق المسلمين العلمي في الماضي ودورهم الرائد في العلوم النافعة والتجريبية ، التي أظهرت تفوقهم في شتى العلوم .

بحث لفضيلة الشيخ مناع القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء بالرياض جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية .

وفيه تناول التعريف بالعلم وأقسامه السبعة وهي :

الأوليات ، والمشاهدات الباطنة ، والمحسوسات الظاهرة ، والتجريبيات ، والمتواترات والوهميات ، والمشهورات .

كذلك تحدث فيه عن اليقين في العلم ومراتبه الثلاث :

علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين مشيراً في هذه الأقسام إلى ما يحصل بالدلائل القطعية ، وما يحصل بالمشاهدة ، وما يكون بالملابسة .

٣ - بحث الدكتور / يحيى هاشم حسن فرغل عن : (قصور العلم كأساس في حاجته إلى التوجيه) ذكر فيه :

أن التقدم العلمي التجريبي الذي حققته الحضارة الغربية الحديثة لم يرق على ميراث غربي أوربي بقدر ما قام على ميراث إسلامي ، حيث إن الحضارة الإسلامية لم يقتصر دورها على مجرد رعاية تراث الفكر الإنساني وتقديمه للحضارة الأوروبية ، وإنما تعدت ذلك إلى وضع المنهج العلمي التجريبي للإسلام .

٤ - بحث للدكتور / كمال إمام رئيس قسم الشريعة بجامعة المنيا الذي أكد فيه ضرورة أن يقوم الإعلام بدور النظام الإعلامي البديل لسد الخلل في تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب ، والتأكيد على خصوصية العالم العربي والإسلامي .

٥ - وناقش المؤتمر بحثاً للأستاذ / جودة محمد عواد أكد فيه على عدد من المعوقات أهمها :

الانحياز بالغرب في أساليبه العلمية السائدة في معظم المجتمعات الإسلامية ، والبرامج الإعلامية التي تبنتها بالشباب عن هويتهم العربية الإسلامية .

من بحوث مؤتمر (التوجيه الإسلامى للعلوم) «المعزة القرآنية فى حساب السرعة الضوئية»^(٥)

أ. د. منصور محمد حسب النبى
أستاذ الطبيعة بجامعة عين شمس

الموجز

كيلو مترا فى الثانية . وهذه النتيجة تتفق تماما مع
قيمة سرعة الضوء المعلنة دوليا وتؤكد بذلك
صحة أهم قانون عرفته البشرية فى القرن
العشرين فى النسبية الخاصة لأينشتين !

أولا : مقدمة

١ — الحركة فى الكون

الكون كله فى حركة دائبة ، وهذه حقيقة
نعرفها بالبحث العلمى فى الظواهر الفيزيائية

طبقا للتفسير العلمى لآيتى السجدة : ٥
والحج : ٤٧ المعتمد من هيئة الإعجاز العلمى
للقرآن وألسنة بمكة المكرمة بعد استعراض أقوال
جمهور كبير من المفسرين ، أمكن الوصول إلى
معادلة جديدة فى نظام الأرض والقمر تؤدى إلى
حساب الحد الأقصى للسرعة الكونية من النص
القرآنى لهاتين الآيتين وقدره ٢٩٩٧٩٢,٥

علماء المؤتمر بقسمهم ، لكن الحق يقال : إن الباحث لم يدع أنه
قال فيه الكلمة الأخيرة ، ولا أنه يرفض فيه نقدا ...

(٥) ألقى هذا البحث فى نهاية المؤتمر ، وكان له صدى مختلف ،
والجمله تقدمه ليكون مناسبا لبحث ورد لمن شاء أن يعقب عليه تعقيبا
علمياً بحثاً ، فهو بحث لم يسبق بنظير له مما جعل النقد يوجه إليه من



لا تتحرك ، وأنها مركز الكون ، وأن الشمس والقمر والنجوم كلها تدور حولها ، وبذلك فالإنسان مستقر على أرضه الثابتة ، لأنه سيد الكون ، والكل مُسَخَّر له يدور حول أرضه الساكنة اعترافاً بعظمته وإجلالاً لَقَدْرِهِ طبقاً للنظرة اليونانية القديمة الخاطئة ، والمشاهدة الظاهرية اليومية للحركة الخادعة لهذه الأجرام دون التدقيق في مفهوم الحركة والسكون ، وهل الحركة مطلقة أم نسبية ، وهل هي حركة ظاهرية خادعة أم هي حركة حقيقية ؟

وظل هذا الاعتقاد الخاطئ سائداً حتى جاء (كوبر نيكس عام ١٥٤٣ م) وأعلن أن الأرض ليست ساكنة ، ولكنها تدور حول الشمس ، وأن الشمس هي المركز وليست الأرض ، وترزعزع إيمان الإنسان بقيمته في هذا الكون ، وثارت الكنيسة على (كوبر نيكس) ، ولكن ظهور (قوانين نيوتن للحركة) ودرسات (كبلر) و(جاليليو) في القرن السابع عشر أيدت جميعها النظرة العلمية الصحيحة لكوبر نيكس .

ومنذ ذلك الحين والإنسان يعلم أن ثبات أرضه نسبي ، أما في الواقع فهو يتحرك مع أرضه ، ويالها من حركة سريعة هائلة ، وليته يتحرك حركة واحدة إذاً هان الأمر وسهل الحساب ، ولكنه يتحرك مع أرضه ملازماً لها حركات متعددة في آن واحد^(١) ، دون أن يشعر بالدوار أو الإغماء نتيجة هذا الجريان الذي يصل إلى سرعة قدرها ١٠٤٤ ميل/ساعة عند خط الاستواء نتيجة الدوران اليومي للأرض حول نفسها ، وسرعة قدرها ٦٧٠٠٠ ميل/ساعة نتيجة دوران الأرض حول الشمس ، علاوة على أن العلم الحديث أضاف في القرن العشرين حركة ثالثة للأرض مع الشمس ، وهي تدور بسرعة قدرها ٤٩٧٠٠٠ ميل/ساعة

المنتشرة في جميع أنواع المادة والطاقة المرئية ، وغير المرئية والموجودة في الكون كله سواء كانت في السماء أو في الأرض أو فيما بينهما ... في الذرة أو في المجرة ... فالكل يجري والكل يسبح في فلك ... والحركة مستمرة ودائبة هنا وهناك. في كل مكان وزمان في هذا الكون الذي لا يعرف السكون ... وصدق الحق تبارك وتعالى مشيراً إلى إنتشار الحركة في الكون .

﴿ يَعْلمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (الحديد : ٤)

وقوله سبحانه مشيراً إلى (الطواف) كإحدى سنن الله الكونية التي تشمل جميع الأجرام السماوية ، وذلك بسباحة كل منها في فلكه الخاص :

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٣)

وقوله عز وجل مشيراً إلى جريان جميع الأجرام السماوية :

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (الرعد : ٢)

وقوله تعالى مشيراً إلى تمدد الكون :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذريات : ٤٧)

وعلى الرغم من هذه الإشارات العلمية القرآنية فلقد اعتقد الإنسان — قديماً — أن الأرض ثابتة

الظواهر الكونية المتكررة المنتظمة المحيطة بـ كوكب الأرض الانسان على اختراع فكرة الزمن : فاليوم الأرضى هو زمن دوران الأرض حول نفسها .
بينما الشهر العربى هو زمن دوران القمر حول الأرض .

والسنة هى زمن دوران الأرض حول الشمس ، ويشير القرآن الكريم إلى الأهلة التى جعلها الله تعالى موافقت للناس ، تحدد كثيرا من أزمنة مصالحهم بقوله تعالى :

﴿ سَأَلُونَكَ عَنِ الْآهَلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (البقرة : ١٨٩)

والزمان مرتبط بالمكان ، ولقد اكتشف العلماء حديثا أن الزمن نسبي وليس مطلقا ؛ لأنه يتوقف على المكان الذى نعيش فيه ونقيس منه الزمن ، وبذلك فإن لكل كوكب يومه وعامه الخاص طبقا لسرعة دورانه حول نفسه وحول الشمس ، وعلى سبيل المثال فيوم المشتري ١٠ ساعات فقط بينما عامه (١٢) سنة أرضية .

والكائنات الحية من طبيعتها أيضا أن تتحرك فى زمان ومكان وهى عند انتقالها بنفسها من مكان لآخر تتفاوت فى الزمن والمسافة نتيجة اختلاف سرعتها فى قوله تعالى :

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ (النور : ٤٥)

ولم يتعرف الإنسان حتى القرن السادس عشر الميلادى على سرعة تزايد على سرعة الجواد العربى

حول مركز المجرة (سكة التبانة) ، وحركة رابعة للأرض مع الشمس ، وهى تجرى فى اتجاه نجم النسر الواقع بسرعة قدرها ٤٣٠٠٠ ميل/ساعة ، وحركة خامسة لنا مع مجرتنا سكة التبانة وهى تنطلق فى الفضاء تتباعد (طبقا لظاهرة تمدد الكون) عن المجرات الأخرى ، وتختلف سرعة تباعد المجرات عنا ما بين ٦٠٠ — ٤٠٠٠ ميل/ثانية . وتزداد هذه السرعة كلما زادت المسافة بيننا وبين المجرات طبقا (لقانون هبل) . ويتساءل الانسان الآن : عما إذا كانت المجرات الأخرى هى التى ترتد عنا بهذه السرعة الأخيرة ، أم نحن الذين نهرب منها بالسرعة نفسها ؟ أم أن كلا منا هارب من الآخر بنصف السرعة المذكورة ؟ وبهذا فإننا لانستطيع عموما أن نتكلم عن السرعة إلا بمفاهيم نسبية ! كما أننا لاندري إلى أين نحن ذاهبون مع الشمس وهى تجرى فى هذا الفضاء الكونى ؟ وصدق الحق — تبارك وتعالى — فى قوله — سبحانه :

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس : ٣٨)

٢ — المكان والزمان

الزمن شئ ليس له معنى إلا فى وجود الحركة التى تميزه ، تماما كالألوان التى لا نحس بها إلا فى وجود عيون مبصرة . والأحداث تعنى الحركة ، والإنسان يدرك الزمن الفيزيائى كإيقاع حركى منظم فهو يدرك مرور الزمن مع : دقائق قلبه المنتظمة ، وتكرار المد والجزر ، وتعاقب الليل والنهار ، وتوالى أوجه القمر ، ولقد شجعت

(٢) الكون والاعجاز العلمى للقرآن للمؤلف . دار الفكر العربى القاهرة .

(١) بحث للمؤلف بعنوان « حركات الأرض بين العلم والقرآن » منشور فى حولى كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر . العدد الثانى ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .

سرعة الضوء في النظرية النسبية الخاصة ، وذلك على مستوى الكون الحالى الملموس والمشاهد لنا !

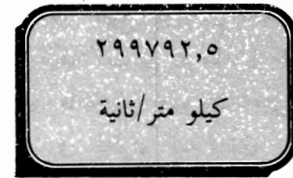
٣ — النظرية النسبية لأينشتين

نحن نعلم أن ميكانيكا (نيوتن) (١٦٤٢ — ١٧٢٧ م) تعتبر من أعظم إنجازات العقل البشرى حتى الآن ، والتي على أساسها تم حساب ممرات الكواكب والأقمار والنجوم ؛ بل ومسارات الصواريخ والأقمار الصناعية في الفضاء وقوانين الحركة التى تحدد سلوك المركبات والمقذوفات والمكينات ، وغير ذلك من قوانين الميكانيكا الكلاسيكية (لنيوتن) ، والتي اتضح انها ستظل صحيحة علميا ، ولكنها تستبدل بقوانين جديدة في ما يسمى بالميكانيكا الموجية في حالة دراسة الجسيمات الذرية الدقيقة ، وتستبدل أيضا بما يسمى بالميكانيكا النسبية لأينشتين (١٩٠٥ م) بالنسبة للأجسام التى تقترب سرعتها من سرعة الضوء ، كما أن قوانين (نيوتن) للجاذبية استبدلها (أينشتين) بالنسبية العامة للفضاء الأحدب (١٩١٦ م) ولن أتعرض هنا لتفاصيل هذه القوانين ؛ لأننا لو غُصْنَا فيها لغرقنا رغم أنها تشير إلى سر عظيم من أسرار الكون ، ولكننى سوف أكتفى هنا بعرض المبادئ الرئيسية للنسبية لِنُقَلِّبَ فقط في مآيهمنا من أصداف على شواطئ بحر النسبية ومحيط المعرفة الكونية لَنَمَسَّ الموضوع من أساسياته التى أشار إليها القرآن الكريم كما سيتضح لنا فيما بعد .

لقد اتفقت البشرية في عصرنا هذا على أن أينشتين (١٨٧٩ — ١٩٥٥) هو أعلم علماء القرن العشرين ؛ لأنه بلغ أسمى مراتب المجد العلمى بإعلانه النظرية النسبية الخاصة (١٩٠٥) والعامة (١٩١٦ م) التى كشفت الستار عن أهم قضايا الكون الأساسية .

الأصيل الذى يقطع عادة حوالى أربعين ميلا في الساعة ! . وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادى تمكن الانسان لأول مرة من قياس (سرعة الصوت) في الهواء وقدرها ٧٥٠ ميلا في الساعة ! وقد رأى العلماء آنذاك أن هذه السرعة أمر خارق ! وأخذوا يتساءلون : هل للضوء سرعة معينة ، أم أنه ينتشر لحظيا بسرعة لا نهائية كما كان يعتقد (الفيلسوف ديكارت) ؟

في عام ١٦٣٨ م أعلن (جاليليو) أن سرعة الضوء محدودة ، ولكنه فشل في قياسها إلى أن قام (رومر) عام ١٦٧٦ م بقياس سرعة الضوء لأول مرة بطريقة فلكية بمراقبة أقمار المشتري باستخدام تليسكوب جاليليو ثم تبعه (برادلى) (١٧٢٩ م) ثم (فيـزـو) (١٨٤٨ م) و(فوكولت) (١٨٦٢ م) ، (كوردونو) (١٨٧٦ م) و(ميكلسون) (١٨٨٠ م) وتتابعت القياسات في القرن العشرين لجميع الأمواج الكهرومغناطيسية لتعطى سرعة الضوء في الفراغ أو اهواء ، وتؤكد القيمة الدولية المعترف بها وقدرها :



وهذه السرعة الخارقة تكتب أحيانا للتقريب وسهولة التعبير بالمقدار المعروف ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية (٣٠٠,٠٠٠ كم/ثانية) .

ومنذ أن عرف الإنسان هذه القيمة الهائلة لسرعة الضوء وهو يتساءل عن : إمكانية وجود سرعة تفوق سرعة الضوء ؟! وجاء الرد عن هذا السؤال نظريا في عام ١٩٠٥ حين أعلن العالم (ألبرت أينشتين) استحالة وجود سرعة أكبر من

بينما تصبح $350 - 150 = 200$ كم/ساعة في الحالة الثانية مع العلم بأن السرعات كلها مقيسة بالنسبة لأرض ساكنة نسبيا .

أما في حالة نجم في السماء يتحرك بسرعة 100 ألف كم/ثانية مثلا ويشع ضوءاً بسرعة المعروفة 300 ألف كم/ثانية في الفراغ فإنه طبقا لقانون نيوتن فإن الضوء سيصل إلينا من النجم بسرعة 400 ألف كم/ثانية (أى مجموع السرعتين) إذا كان النجم مقتربا منا نحن سكان الأرض ، وبسرعة 200 ألف كم/ثانية (أى بفرق السرعتين) إذا كان النجم مبتعدا عنا ! وهذا غير صحيح لأن ميكانيكا (نيوتن) لا تنطبق على السرعات العالية كما أعلن ذلك أينشتين في النسبية الخاصة ، وهو يؤكد لنا أن الضوء سيصلنا بسرعه المطلقة التى لا تتغير أى 300 ألف كم/ثانية سواء كان النجم مقتربا منا أو مبتعدا عنا طبقا لقانون جديده في تراكب السرعات لا يسمح لنا برقم أعلى من سرعة الضوء التى لاتعتمد على حركة الراصد أو المصدر ، فهى متساوية من وجهة نظر جميع المراقبين المتحركين في مختلف الكواكب في مجرتنا ، او في المجرات الأخرى فالجميع يقيسون نفس السرعة الموحدة في الكون كله ، أى 300 ألف كم/ث (تقريب للرقم الدولى $299792,5$ كم/ثانية) فهذا رقم كوفى مطلق ، وليس نسبى . ونحذى (أينشتين) بذلك مفاهيمنا القديمة في جمع السرعات قائلا :

«إن سرعة الضوء — شئنا أو أيينا — هى المطلق الوحيد في الكون !» .

وإذا بدأنا بهذه المفاهيم لأينشتين وجردنا الكون كله من المفاهيم المطلقة ماعدا سرعة

وتعتمد النسبية على المبادئ الرئيسية التالية التى أعلنها (أينشتين) ، وأيدتها التجارب العملية في (الفيزياء) والفلك فيما بعد وهى :

(أ) إلغاء فكرة الأثير كوسط افتراضى كوفى تسبح فيه الأجرام السماوية ، فالضوء ليس في حاجة لوسيط ينقله من السماء إلى الأرض ، كما أن الأثير كمكان ثابت مطلق لا وجود له ؛ لأن المكان المطلق والزمان المطلق لا وجود لهما ، وإنما هما نسبيان ، والضوء ينتشر حتى في الفراغ بسرعة محددة .

(ب) سرعة الضوء في الفراغ (أو الهواء) وقدرها $299792,5$ كيلو متر/ثانية ثابت كوفى لايتغير فهو المطلق الوحيد في الكون ، لأن قيمته لاتعتمد على حركة الراصد أو المصدر الضوئى .

(ج) سرعة الضوء في الفراغ أو الهواء هى الحد الأقصى للسرعة في هذا الكون ، ولن يصل البشر إلى قياس سرعة أكبر منها ، لأنه من المستحيل أن نجد جسما ماديا يتسارع حتى يبلغها ، ومن العبث أن نتحدث عن سرعة أكبر منها في هذا الكون .

ولتبسيط هذا فنحن نعلم أن ميكانيكا (نيوتن) القديمة تسمح لنا بالجمع الاتجاهى للسرعات العادية المألوفة . ولو فرضنا رصاصة تنطلق بسرعة 350 كم/ساعة بالنسبة للأرض من فوهة مسدس ، ثم ركبنا سيارة تتحرك بسرعة 150 كم/ساعة ثم أطلقنا الرصاصة من نفس المسدس في اتجاه حركة السيارة أولا ثم في اتجاه مضاد ثانيا لوجدنا أن السزعة المحصلة للرصاصة في الحالة الأولى $= 350 + 150 = 500$ كم/ساعة

ثانيا : القرآن الكريم
يقرر الجدل الأقصى
للسرعة الكونية

يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :
﴿ يَدْرُ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾
(السجده : ٥)

وطبقاً لأقوال جمهور كبير من المفسرين^(١) والمفهوم العلمي للنسبية فإننا نثبت فيما يلي أن هذه الآية تحدد مقدار السرعة القصوى في هذا الكون ويؤكد ذلك النص القرآني في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴾

(الحج : ٤٧)

١ — آية السجده : ٥

(أ) الآية تشير إلى دوام التدبير والعروج :
يقول أبو حيان : أشارت الآية إلى دوام
أمر الله .

ويقول الألوسي : تكرر التدبير إلى يوم
القيامة يدل عليه العدول إلى (المضارع) في
الفعل يدبر ويعرج .. كأنه قيل : يُجَدِّدُ هذا
الأمر مستمرا .

ويقول الفخر الرازي : إن قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ إشارة إلى امتداد نفاذ الأمر ، وليس المراد منه قصر التدبير والعروج على يوم واحد .

فاليوم هنا (وحدة قياس) وليس كوقت انتهاء حدث وانقطاعه .

الضوء فهي المطلق الوحيد بينا المكان والزمان نسبيا ، فإننا سنصل إلى أن الكون له أبعاد أربعة : (طول وعرض وارتفاع وزمن) وأن الجسم كل شيء يتحرك بحمل زمنه معه ، وأن الجسم الذى يتحرك بسرعة تقترب من سرعة الضوء ينكمش زمنه وطوله وترداد كتلته بالنسبة للمشاهد طبقا لقوانين النسبية الخاصة ! ، وأن المادة تتحول لطاقة أو العكس طبقا لعلاقة اينشتين التى تنص على أن : الطاقة تساوى حاصل ضرب الكتلة فى مربع سرعة الضوء ! ، وبهذا نصل إلى إدماج المكان والزمان والمادة والطاقة فى أعظم قانون عرفته البشرية فى القرن العشرين فى النسبية الخاصة لأينشتين (١٩٠٥ م) .

(د) الكون كله منحني طبقا للنظرية النسبية العامة لأينشتاين (١٩١٦ م) التي تؤكد مبدأ تحذب الفضاء بمكانه ، وزمانه ، ومادته ، وطاقته لدرجة أن الضوء بجميع أمواجه لايسير في خطوط مستقيمة ، ولكنه ينحني أو يتعرج أو يعرج في الفضاء الكوني المحذب بأبعاده الأربعة في الهندسة الكونية الجديدة التي تؤكد أن الجاذبية نوع من التسارع في حسابات معقدة تعرف (بقانون التكافؤ) !

(أ) ثبات سرعة الضوء في الفراغ ، وهي المقدار المطلق الوحيد في الكون (٢٩٩٧٩٢,٥ كم/ثانية) . وقيمتها هي الحد الأقصى للسرعة الكونية (نسبية خاصة) .

(ب) العروج (بمعنى السير في إغناء) هو صفة شاملة للكون (نسبية عامة) .

رابطه العالم الإسلامی تحت إشراف الشيخ عبدالمجید الزندانی أمين عام الهيئة المذكورة .

(٣) بحث بعنوان «المعجزة العلمية في بيان الحقائق الكونية» للطبيب محمد دودح الباحث بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن بمكة المكرمة بمقر

وقوله تعالى :

﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ ﴾ يدل بالفعل الماضي (كان) على معنى الأزلية والدوام ؛ لأنها في موضع قياس كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ النساء : (١٢٦) بمعنى أى وهو دوماً كذلك (فتح البارى) .

وأما لفظ « مقدار » فيدل على : المقدار بمعنى المقياس والحد (المعجم الوسيط) .

والضمير في « مقدار » يعود على التدبير والعروج ولا يعود على اليوم (مجاهد وأبو حيان) ؛ لأن اليوم لا يستوعب كل التدبير والعروج لأمر كوني دائم ، ولأن حرف الجر في قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾ يدل على أن اليوم المحدود اشتمل على مقدار محدود من التدبير والعروج الدائم الغير محدود ، أى أن اليوم هنا وعاء لِعَيْنَةٍ من التدبير والسير تماماً مثل قولنا : « ماء البحر في الكوب » أى بعض من ماء البحر في الكوب لا البحر كله أمه .

ولقد نفى معظم المفسرين استيعاب اليوم لكل التدبير والعروج ، حتى لا يتوهم البعض بأن آية السجدة مقصود بها بيان عمق السماء وتحديد المسافة بين السماء والأرض ، فهذا توهم لا دليل عليه ولا برهان ، ويتعارض مع القرآن في قوله — تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

(الدررديات : ٤٧)

كما أن الأحاديث المنسوبة للنبي — عليه الصلاة والسلام — في بيان عمق السماء ضعيفة الإسناد ، كما أن أقوال البعض بأن اليوم هنا (غيبى) ومن أيام الآخرة قول خاطيء يتعارض مع الوصف القرآنى ﴿ مِمَّا تَعْدُونَ ﴾ .

(ب) الآية تشير إلى أن اليوم من أيام الدنيا المحدودة

والسنوات قمرية معهودة : أفاد جميع المفسرين (ابن عباس — الألوسى — الزمخشري — ابن كثير — الطبرى وأبو حيان وغيرهم) أن اليوم من أيامكم معشر البشر أى من أيام الدنيا المحدودة ، وأن السنة من سنين الدنيا التى تعهدونها .

(ج) قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعْدُونَ ﴾

تدل — كما فهم معظم المفسرين — على حد السرعة في السماء ؛ لأن الأمر هنا يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد (الزمخشري وأبو حيان) منسوباً إلى حد استطاعة البشر في قوله تعالى : ﴿ مِمَّا تَعْدُونَ ﴾ أى مما يقع تحت قياسكم ، فيمكنكم أن تعدوه بطريقتكم التى تعهدون في عدد السنين وتحصون .

وقال ابن عباس : « لسرعة سير هذا الأمر يقطع مسيرة سنة في يوم من أيامكم » وأكد ذلك أيضاً الزمخشري والقرطبي وأبو حيان . ولقد أجمع المفسرون على أن شهور السنة القمرية مبنية على سير القمر في المنازل كما في قوله تعالى وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ

مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (يونس : ٥) فيكون بذلك معنى قوله

تعالى : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعْدُونَ ﴾ هو مسافة ألف سنة قمرية أو سير القمر في ألف سنة قمرية ، لأن الذى يقاس على سيره في ألف عام لن يكون الإبل مثلاً ، بل يكون آية عامة مشهودة وتسير بانتظام وأجلها فوق الألف عام .. وهذه الأوصاف تتناسب مع القمر المستخدم أصلاً عند العرب في عدد السنين .



تحمله الملائكة ؛ لأن الله هو المدير للأمر في آية السجدة ، كما أن سرعة عروج الأمر الكوني هنا تختلف عن سرعة عروج الملائكة كما في قوله تعالى :

﴿ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (المعراج : ٤)
وسوف نتعرض لسرعة الملائكة في آخر المقال ولكن السؤال الآن هو : ماسرعة الأمر الكوني في آية السجدة ؟ وهل هي سرعة الضوء ؟

٢ — آية الحج : ٤٧

يقول تعالى :

﴿ وَيَسْجُدُونَكَ بِالْعَنَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾

ولقد أجمع المفسرون على أن موضوع النصين : هنا وفي آية السجدة : ٥ يتناول أمرا كونيا واحدا كما قال ابن جرير الطبري : هو هو سواء . وأن الماثلة هنا بين اليوم والألف سنة ليست الزمن ، ولكن في مسافة السير للدلالة على نفس الحد للسرعة الكونية . ولقد ورد في تفسير الألوسي والزمخشري ، وابن كثير ، والطبري وغيرهم أن المقادير في النصين واحدة حيث قدر اليوم باعتبار مسافة السير فيه بألف سنة لاستبعاد أن يكون ذلك التقدير زنيا ، أى أن اليوم مما نعد من أيام الدنيا لايساوى مطلقا زمن ألف سنة مما نعد من سنين الدنيا ، ولقد قال ابن العربي والقرطبي والشوكاني أن معنى ﴿ عند ربك ﴾ أى في ملكه وتقديره وحكمه أى المتحقق في هذا الكون بهذه السرعة الموصوفة بالآية .

وقوله تعالى ﴿ ثم يعرج إليه ﴾ : يدل على عروج الأمر أى الصعود أو السير في انحناء بغير تحديد الاتجاه ، أى الحركة في خطوط ملتوية ، أى أن الفعل يعرج يدل على الحركة وقطع المسافات في مسارات منحنية ، ومنه الفعل تعارج أى : حاكى مشية الأعرج ومنه 'نعرج الشيء وتعرج : انعطف ومال وفاعل يعرج هنا هو (الأمر) (المعرف بأل) ويدل على وجوده وكونه من مادة هذا العالم المنظور في السماء والأرض بدلالة الاقتران في التعبير عن تدبير الأمر من السماء إلى الأرض المعهودتين لنا ، وعن الوسط بين السماء والأرض أى الفراغ أو الهواء الذى يتم فيه العروج بهذه السرعة الموصوفة . (وقوله عز وجل ﴿ يعرج إليه ﴾ يدل على كونية الأمر في ملك الله — تعالى — وفي تقديره وحكمه ، وأنه أمر حادت له بداية ونهاية ، وترجع قوانينه كلها إليه — وحده — كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَإِيَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ (هود : ١٢٣) . وبالرجوع إلى الآية القرآنية التالية فإن الضوء — معبرا — عنه كلمح بالبصر هو أحد الأوامر الإلهية الكونية كما في قوله — تعالى :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۖ ﴾
(القمر ٤٩ — ٥٠)

قال الفخر الرازى : ﴿ كلمح بالبصر ﴾ إشارة إلى غاية السرعة .

ولقد أجمع المفسرون على أن الأمر في آية السجدة شيء كوني بالغ السرعة وليس أمرا

وقوله — تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ متبوعا بالقانون الكوني القرآني للسرعة القصوى ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ تعبير لإظهار القدرة العظيمة ببيان ما عند الله في ملكه من سرعة جبارة عظيمة المقدار ، تتضاءل عندها كل مقاييس وتصورات أهل الأرض ، فضرب الله للبشر مثلا بأعلى سرعة موجودة بين الأرض والسماء ، أى بأكبر سرعة في الفراغ في الكون المادى المشاهد ، مما يفتح لنا الباب على مصراعيه في البحث عن التفسير العلمى لآيتى السجدة والحج ، كموضوع هام في الإعجاز العلمى للقرآن .

٣ — التفسير العلمى لآيتى السجدة والحج : —

طبقا لما سبق في المقدمة العلمية للنظرية النسبية لأينشتين ، واسترشادا بالنص القرآني للآيتين في سورتي السجدة والحج ، ولأقوال جمهور كبير من صفوة المفسرين يمكن استنتاج ما يلي : —

(أ) قوله — تعالى : ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، وقوله — سبحانه : ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ : تعبير قرآني عن الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة الثابتة الدائمة في هذا الكون والتي لا يتوقف مقدارها على حركة الراصد أو المصدر ، وهذا يؤكد المبدأ الرئيسى للنسبية الخاصة إذا ثبت حسابيا أن السرعة المشار إليها في الآيتين هى سرعة الضوء^(٤) !

(ب) الوصف القرآني بتحريك الأمر الكوني بالعروج يشير إلى المبدأ الرئيسى للنسبية العامة التى تصف الحركة في الكون بالعروج في مسارات منحنية ، فالضوء أيضا والكون كله بما فيه من زمان ومكان ومادة وطاقة في حالة انحناء وعروج ، فالمعارج تملأ الكون تعبيراً عن السجود لله مصداقا لقوله تعالى :

﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (المعارج : ٣)
(ج) أن آيتى السجدة : ٥ ، والحج ٤٧

تسمحان لنا علميا بحساب الحد الأقصى للسرعة الكونية المطلقة طبقا للمعادلة القرآنية التالية والمستتجة من النص الشريف للآيتين ، والتي أقرها من الناحية الشرعية مؤتمر مكة المكرمة (١٤١٠ هـ)^(٥) : « المسافة التى يقطعها الأمر الكوني بالسرعة القصوى في السماء في زمن قدره يوم أرضي واحد تساوى تمام المسافة التى يقطعها القمر في فلكه الخاص حول الأرض في زمن قدره ألف سنة قمرية » .

فإذا طبقنا هذه العلاقة القرآنية ؛ فإننا سوف نحصل على قيمة الحد الأقصى للسرعة الكونية كثابت كوني مهما تغير زمن اليوم الأرضي وطول المدار القمري بمرور الدهر فالعلاقة تعتبر قانونا في الفيزياء الفلكية في نظام الأرض والقمر^(٦) قائما على التفسير العلمى لآيتى السجدة والحج .

[يتبع]

٤ قانون عرضه المؤلف على المؤتمر التحضيري للفيزياء الفلكية المنعقد في مكة المكرمة في ١٤١٠/٥/١ (٨٩/١١/٢٩) : بنية الإعجاز العلمى برابطة العالم الإسلامى .

(٤) تابع البحث في العدد القادم ، وراجع (الكون والإعجاز العلمى للقرآن) للكاتب . دار الفكر العربى — القاهرة .



مستقبل التربية والتعليم في البوسنة والهرسك

إعداد : قسم التحرير بالمجلة

فضيلة الشيخ يعقوب سليموفيسكي

رئيس العلماء والطائفة الإسلامية في البوسنة والهرسك

التربية والتعليم في البوسنة والهرسك في ظل
الوضع الجديد بعد اندثار الشيوعية وسقوط
الإتحاد اليوجوسلافي وإعلان قيام جمهورية
البوسنة والهرسك ، بعنوان « خلاصة معايير
التوجيه الإسلامي لبرامج تربية المعلم وتكوين
تربيته في بيئة إسلامية تعيش وسط يثبات الأديان
السماوية الأخرى » .

وتعميماً للفائدة رأيت (مجلة الأزهر) أن تقوم
بنشر بحث الدكتور عمر مصحوباً بشيء من
الاختصار - يحتمه حجم المجلة - مع الاحتفاظ
بقلم الباحث في كل كلمة نوردتها في هذا المختصر
حتى يتعرف قارئنا الكريم في العالم الإسلامي على
ما جرى ويجري في هذه البقعة الإسلامية العزيزة
على نفس كل مسلم .

البوسنة والهرسك .. إحدى الجمهوريات
الإسلامية التي يجري ذبحها تمهيداً لدفنها في ظل
الشرعية الدولية الجديدة ، إذ كيف يسمح
المسلمون لأنفسهم بأن تكون لهم دولة في قلب
أوروبا ؟!

ولكن - رغم القتل والتشريد - مازال أبناء
البوسنة والهرسك على صمودهم في كافة
الميادين ، ومن بين هذه الميادين : ميدان التربية
والتعليم .

في إطار مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي
نظّمته رابطة الجامعات الإسلامية بالإشتراك مع
جامعة الأزهر .. قدم الدكتور عمر
ناقشتيفينش عضو هيئة التدريس بكلية
الدراسات الإسلامية بسرّايفوا دراسة علمية عن

خلاصة معايير التوجيه الإسلامي لبرامج تربية المعلم وتقويمه في بيئة إسلامية تعيش وسط بيئات الأديان السماوية الأخرى

إعداد

د. عمر ناقتشيفيتش

كلية الدراسات الإسلامية سرايفو

والشباب الصافية ، لقد جئت من بوسنه وهرسك
احدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة الواقعة
بشبه جزيرة بلقان والتي تعيش فيها حوالى خمسة
ملايين نسمة ومن جملة سكانها نصفهم مسلمون
أباً وجداً . وبالرغم من أنهم يعيشون وسط البيئة
الأوروبية المعادية للفكر الإسلامى غالباً فإنهم
مازالوا يرسلون تحياتهم الحارة إلى روح الحبيب
الأكرم بالكلمات :

إن نلت ياربح الصباح يوماً إلى أرض الحرم
بلغ سلامى روضة فيه النبى المحترم
وتقول بعض الإحصائيات : أن عدد المسلمين
الذين هاجروا بوسنه وهرسك ويعيشون هم
وأبناءؤهم في مختلف البلاد الإسلامية وأوروبا
الغربية وأمريكا وخاصة في دولة تركيا يزيد بكثير
عن الذين يعيشون اليوم فيها . وكثيراً ما نخاف أن
يحدث مع مسلمى بوسنه مثل ماحدث مع
مسلمى الأندلس .

إن مسلمى بوسنه يعيشون في العزلة وليس لهم
المفر وهم اليوم مثل ما قال طارق بن زياد في خطبته
مخاطباً لجيش المسلمين قبيل فتوح الأندلس : أيها
الناس ، أين المفر ؟ البحر ورائكم والعدو أمامكم
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ، واعلموا
أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة
اللثام ، وقد استقبلكم عدوكم بحيشه وأسلحته
وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم
ولا أقوات إلا ما تستخلصون من أيدي عدوكم ..
واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم
بالأرفه الألد طويلا (من خطبة طارق بن زياد قبل
فتوح الأندلس) .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين .

﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْيِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّوَّةَ يُقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّمَنْ دُونَ اللَّهِ
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُكَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾
سورة آل عمران : الآية ٧٩ .

وقبل أن ندخل الموضوع بعنوان «معايير
التوجيه الإسلامى لبرامج تربية المعلم وتقويم تربيته
في بيئة تعيش وسط بيئات الأديان السماوية
الأخرى ، لا بد أن نشير :

١ - إلى بعض المعلومات عن موقع منطقة
بوسنه وحالة المسلمين فيها .

٢ - إلى بعض صفات المرنى المسلم ، ومن ثم
نتحدث عن المعايير التى نراها من أهميتها لوضعنا
الراهن وهى لب الموضوع . وذلك من زاوية
حادثة حدثت أو تحدث عندنا في بوسنه .

لقد جئت من إحدى المناطق المنعزلة عن البيئة
الإسلامية والتي هى - مع تشابه سكانها - جزيرة
محيطه بالبحر العميق حيث تضرب عليها الأمواج من
جميع جوانبها وتهب رياح شديدة حاملة معها
أنواعاً من السموم تسمم بها أرواح الأطفال



ونشر الدين الإسلامي وتكيفهم الحياة مع هذه المبادئ فرضت عليهم أن يتعلموا هذه اللغات إذا أرادوا أن يحافظوا على حقوقهم وجميع الإمتيازات المكتسبة أو الممنوحة لهم ، أو أرادوا أن يطلعوا على الدين الإسلامي ، وخاصة إذا أرادوا أن يعلموا الناس مبادئ الدين الجديد لأن التعليم في جميع المدارس كان يجري باللغات الثلاث إذ أن اللغة التركية كانت لغة إدارية رسمية بينا اللغتان العربية والفارسية كانتا لغتي العلم والدين والأدب . وبانتشار الإسلام في هذه البقعة من شبه جزيرة بلقان انتشرت حضارته وعلموه وآدابه باللغات الثلاث وكانت المساجد والكتاتيب والمعاهد الدينية والتكايا (الزوايا) المنتشرة في جميع أنحاء البلاد ينابيع الكتابة والحضارة الجديدة^(١) ، وكانت هذه الجوامع والمعاهد الدينية تبنى في كل مكان يعيش فيه المسلمون وخاصة في الأمكنة الرئيسية وقد كان في بوسنة وحدها في خلال القرن الماضي ما يزيد عن ألف مسجد وألف وخمسمائة كتاب لتعليم الأطفال مبادئ الإسلام وقراءة القرآن الكريم ومائة مدرسة (المعهد الديني) . ونتيجة ذلك ظهر عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء الذين استعملوا هذه اللغات الإسلامية في إنتاجاتهم الفكرية .

وبدأت بوسنة تتأثر بطابع مدن البلاد الشرقية حيث إنها تطورت تحت تأثير الحضارة العربية الإسلامية وفنها المعماري بصورة مباشرة وأنشأت في كل مدينة كبيرة وصغيرة منشآت خيرية

إن مسألة دخول الإسلام بلاد بوسنه لم تلق عليها حتى الآن الأضواء الكافية إلا أن الإسلام انتشر غالباً على أيدي العثمانيين في دفعتين كبيرتين ومن هذه الزاوية ينبغي النظر إلى إنتشار الإسلام بين سكان هذه المنطقة كمسيرة واحدة لموجتين كبيرتين ، الأولى : عندما اعتنق الجزء الأكبر من أهاليها الإسلام مباشرة إثر مجيء السلطان محمد الفاتح والموجة الثانية لاعتناق الإسلام في بوسنه ظهرت فيما بعد في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي . والجدير بالذكر أن اعتناق الإسلام من جانب سكان بوسنه لم يقتصر على طائفة معينة منهم بل شملت سكان القرى والمدن في وقت واحد وذلك لأسباب عديدة منها ، حسب ماهو معروف .

* حسن دعوة الفاتح .

* تعاليم القرآن وديموقراطية الإسلام .

* الرغبة في الحفاظ على الامتيازات السابقة والحصول على الجديدة .

* الرغبة في الحفاظ على الامتيازات التي حصل عليها سكان بوسنه المسلمون من السلطان الفاتح في إرسال أطفالهم وشبابهم إلى إستانبول .

ولسنا في حاجة إلى أن نحصى جميع العوامل التي كان لها التأثير الفعال في نشر اللغات الإسلامية العربية والتركية والفارسية بين سكان بوسنه بل سنكتفى هنا بالإشارة إلى أن تلبيةهم لدعوة الفاتح

صالح بن محمد البوسنوي المعروف بالخانجي . وفي الكتاب بيانات مفصلة عن مجهود المسلمين العلمي في هذه الديار .. مجلة الأزهر

(١) قدمت مجلة الأزهر كتاباً بعنوان « المختار من الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنه لمؤلفه محمد بن محمد بن محمد بن

وشيدت مباني جديدة ذات طابع ثقافي ديني واجتماعي خيرى وعلمى إنسانى ، وكانت المصادر الأساسية لتمويل بناء هذه المدارس والمراكز الثقافية تتمثل فى الأوقاف العديدة ، وعندما تراجع العثمانيون منها تحول كثير من تلك المراكز إلى حطام أو آثار بسبب العصية القومية والكراهية الدينية التى ظهرت فى شكلها الكامل يحوطهما جهل عوام الناس ، نذكر هنا على سبيل المثال مدينة بلغراد - وإن كانت بلغراد تقع فى صربيا ، خارج بوسنه - أنه كان فيها ٢٧٠ كتاباً وتسع مدارس (معاهد دينية مختلفة) وتسعة معاهد لدراسة الحديث النبوى وسبع عشرة زاوية ومائتان وسبعون مسجداً ، أما اليوم فمسجد صغير واحد لاغير .

(كان فى بلغراد ٢٧٠ كتاباً وتسع مدارس وتسعة معاهد دينية لدراسة علم الحديث سميت «دار الحديث» وسبع عشرة زاوية ومائتان وسبعون مسجداً بمحاربيها . ولما تشلبى سياحت نامسى ، ترجمة الدكتور ح. شابا نوفيتشر ، سرييفو ، ص ٩٦ - ٩٩) .

ذكرنا آنفاً أن بعض هذه المباني الإسلامية دمرت قبل الحرب العالمية الثانية وبقيت بعضها ولكن السلطات الماركسية الشيوعية التى سيطرت فى البلاد بعد الحرب العالمية الثانية بذلت أقصى جهودها لحو مابقى منها . وحيث أننا نناقش هنا موضوع التعليم والتربية فإننا سنركز كلمتنا على هذا الموضوع بصورة موجزة .

لقد حاول حاملو هذه الأفكار الهدامة بكل وسيلة ممكنة التدخل فى أوساط إسلامية ودواثرها لغرض إساءة هدف التعليم والتربية للجيل الناشئ

بعلومهم المتوغلة وأخلاقهم وسلوكياتهم المنحرفة وقد مكنت السلطات فى كثير من بلاد أوروبا الشرقية إعطاء المناصب العليا أو الرئاسة إلى أشخاص معينين ليدبروا ويطلعوا من قريب على المؤسسات الإسلامية والشئون الدينية وتكوين المواقع الإجتماعية المناسبة بين الجماهير لأنفسهم لاستجلاب مودة الجماهير بهدف توجيه الضربات القاضية فى الوقت المناسب لتلك المؤسسات الإسلامية والإسلام نفسه . ولتحقيق هدفهم هذا وجدوا أصدقاءهم وعملاءهم من بين المواطنين المرتدين «لرى علماء الدين» الذين يظهرون بصورتهم الحقيقة كلما سنحت لهم الظروف ، ولا يخفى أن الشعب فى هذه البلاد وكثير من البلاد التى سيطرت عليها الشيوعية شاهدوا نماذج هؤلاء المرتدين لرى علماء الدين أو المثقفين الجامعيين المتظاهرين بأنهم مسلمون . ونتيجة عن أعمال هؤلاء كان :

* اضطرار الشباب إنثاءً وذكروراً وبغض النظر عن أديانهم إلى العمل فى معسكرات الشباب متعاشياً فى الخيام ، بهدف شق الطرق ومد سكك الحديد وبناء الدولة - حسب أقوالهم الكاذبة - وفى الواقع كان الهدف الوحيد من تجنيد الشباب هذا وتربيتهم تربية ملحدة وإبعادهم عن الإسلام .

* إغلاق الكتاتيب فى يوغسلافيا كلها ومنع الكتابة بالحروف العربية ، حتى فى المجلة الإسلامية الوحيدة المسماة بـ «غلاسنيق» .

* إغلاق أبواب جميع المعاهد الدينية (المدارس) ومنع الشباب والأطفال عن تعليمهم الدينى .

* تحويل مباني المعاهد الدينية إلى أغراض أخرى .



* التوجيه الإسلامى للعلوم

* وتوجيه المرنى والمعلم إسلامياً ، فإننا اخترنا وفقاً لظروفنا ، هذا الآخر لأننا نرى أن التوجيه الإسلامى لبرامج تربية المعلم أو المرنى إسلامياً أهمها وأعظمها وبعد تحليل جميع الشروط والإمكانات التى تحيطنا قررنا بما يلى :

١ - تحليل آراء طلبة المدارس الثانوية الحكومية وآراء آبائهم بشأن التعليم الدينى وميولهم إليه لإثبات نوعية التعليم الدينى ، هل سيكون التعليم الدينى تعليماً إجبارياً أو اختيارياً و تطوعياً (فاكولتاتيف) .

٢ - تحليل اهتمام الجماهير بالدين ونوعية هذا الاهتمام هل هو شئ طبيعى أو ظاهرة من الظواهر المعاصرة التى لم يتوقعها أحد ؟

٣ - تحليل برامج التعليم الدينى التى كانت مقررّة وسارية المفعول قبل إلغاء التعليم الدينى فى المدارس الحكومية وكذلك تحليل برنامج التعليم الدينى لطوائف دينية أخرى وخاصة الطائفة الكاثوليكية حيث أن لها خبرة طويلة فى التعليم شتى الميادين والظروف .

٤ - تحليل متطلبات دينية معاصرة وتنسيق برامج التعليم بمبادئ طرق التعليم المعاصرة مع المحافظة فى ذلك على الكيان الإسلامى وعدم السماح بالانحراف والإبعاد عن الأصول الدينية الإسلامية مع السعى الدائم للمزيد من الدقة والبحوث والآراء والإبداع والتحقيق ولحفظ الفقه العريق لأنه إرث السلف الصالح .

٥ - تحليل الأخطاء التى وقعت فيها الهيئات الحكومية التعليمية الشيعية أثناء تربيتها الجيل

* منح عمل مدرسة واحدة (المعهد الدينى) لسد حاجة السكان المسلمين ليوغسلافيا كلها (وهى مدرسة الغازى خسرو بك) لكن غيرت السلطة بالتعاون مع عملاتها من بين المواطنين المتليسين بزي علماء الدين ومع مثلهم من الجامعيين المثقفين برنامج التعليم ومنعت طلاب هذه المدرسة من دراسة المواد العلمية (الرياضة والفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء) .

* تأميم جميع الأوقاف بغض النظر عما جاء فى وقفية صاحب الخيرات والواقف وأصبحت الطائفة الإسلامية أفقر الطوائف مادياً ومعنوياً حيث ترك كثير من الأئمة والخطباء والمعلمين وظائفهم بسبب عدم وجود أية مصادر أو إمكانيات لسد حاجة المعيشة وتغذية أهاليها ، وبعد إغلاق أبواب المدارس الدينية من طرف الحكومة أمام الطلبة فإنه لم يبق مجال أمامهم لتعليم مبادئ الدين إلا فى بيوتهم ونتيجة عن ذلك نجد اليوم أن كثيراً من المساجد الموجودة فى بلاد أوروبا الشرقية بدون الأئمة والخطباء ومئات الآلاف من المسلمين لا يعلمون شيئاً عن الإسلام والأخلاق الإسلامية لأنهم نشأوا وتربوا فى البيئة التى كانت تهدف إلى تربية الجيل الناشئ لخالفه الإسلام وأغراضه . واليوم وبعد اندثار الشيوعية وإعطاء النوع من الحرية الدينية إلى الشعوب التى كانت تعيش تحت سلطة الشيوعية نجد أنفسنا أمام المسؤولية الكبيرة ماذا نفعل وفى أى اتجاه نتحرك ؟ لذا خصصنا نحن فى بوسنة وقتاً طويلاً لدراسة هذه الأوضاع لوضع البرامج المدروسة والدقيقة ، وقد وجدنا أنه أمامنا طريقتين أو توجهين :

المعادى للديانات ، لأن الجيل الناشئ المترى على المبادئ الماركسية رفض تلك النظرية .

٦ - وضع البرامج الجديدة وفقاً للمتطلبات المعاصرة في سبيل رفع المعنوية الإسلامية وتعميم دراستها (علم الأخلاق وتهذيب النفس وسير السلوك) والتي أهملتها طرق التعليم السابقة إهمالاً كاملاً .

٧ - تحليل متطلباتنا التعليمية بشأن المعلمين ، وفقاً لظروفنا الحالية ، في الوقت الراهن لسد حاجتنا في التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية التي لم يكن فيها أى نوع من أنواع التعليم الدينى بل إن جميع المواد الدراسية المقررة فيها كانت تناقش بصورة معادية للدين بغية تحقيره أمام أعين الناس .

إن الحالة السياسية تحسنت^(١) وبدأ الدين يؤدي دوره المهم في المجتمع لذا كنا مضطرين إلى أن نتخذ هذه الخطوات لنذكر ما فاتنا من التعليم والتربية طوال خمسين سنة ، إن عدد المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية في بوسنة مع الطلاب المسلمين يحتاج أكثر من ثلاثة آلاف معلم ومعلمة ومن المعلوم أن المدرسة الموجودة الدينية (مدرسة الغازى خسرو بك في سرايفو) وكلية الدراسات الإسلامية في سرايفو أيضاً لا تستطيعان سد حاجة التعليم الدينى المعاصر وإذا أخذنا بعين الاعتبار أننا مازلنا نحتاج إلى الأئمة والخطباء في كثير من المساجد في القرى والمدن فمن الواضح أن هذا

العدد سيزداد بكثير ومن ثم أن هناك عدداً كبيراً من أهالى بوسنة المتوسط العمر يحتاجون إلى التعليم الدينى أيضاً ، نرى أنه سيكون من الضروري بذل جهودنا الجبارة وتعبئة جميع القوى الإسلامية الواعية والمهتمة بقضية تربية الجيل الناشئ وتعليمه تعليماً إسلامياً معاصراً في العالم الإسلامى لتقديم المساعدة المادية والمعنوية داخل يوغسلافيا وخارجها ، وخاصة أننا نحتاج في الوقت الحاضر إلى توسيع عمارة الكلية أو إنشاء الجديدة مع دار الطلبة لتربيتهم تربية إسلامية ، وبأننا نعيش وسط البيئة الأوروبية المتحضرة ، ونرى أن الطائفة الإسلامية في بوسنة تمثل جماعة إسلامية واعية منظمة لكن الخطر يحيطها من جميع جوانبها .

لذا اسمحوا لى أن أذكركم في نهاية كلمتى هذه أبيات شاعر من بنى أبى بكر بن كلاب يستنجد بأبى بكر الصديق لتقديم المساعدة إلى المحصورين بجوانا من قبيلة أزرد المتمسكين بالإسلام عندما عاد كثير من العرب إلى ماكانوا عليه في الجاهلية فلم يكن يسجد لله تعالى في بسط الأرض إلا في ثلاثة مساجد : مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبدالقيس في البحرين في قرية يقال لها جوانا ، وفي ذلك يقول :

ألا أبلغ أبى بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام قعود في جوانا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج دماء البدن تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا
(شرح مسلم للنووى ١/٢٠٢)

(١) يقصد الحياة السياسية داخل المجتمع في البوسنة والمهرسك بعد سقوط الشيوعية بغض النظر عن العدوان الخارجى الصربى .

توصيات مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين

وبعد ، فإنه فى الفترة من ٢٧ من ربيع الثانى
إلى الثانى من جمادى الأولى ١٤١٣ هـ الموافق
٢٤ - ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م ، وفى رحاب
مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة
الأزهر ، وبالتعاون بين جامعة الأزهر ورابطة
الجامعات الإسلامية - عقد مؤتمر :

« التوجيه الإسلامى للعلوم »

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ،
وبرئاسة كل من معالى الأستاذ الدكتور /
عبدالله عبدالمحسن التركى رئيس رابطة
الجامعات الإسلامية ومدير جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، وفضيلة الأستاذ
الدكتور / عبدالفتاح حسيني الشيخ رئيس
جامعة الأزهر ، وبحضور عدد كبير من
رجال الفكر والعلم والدعوة والإعلام .

وقد تتابعت - بعد حفل الافتتاح -
جلسات المؤتمر التى بلغت سبعاً وعشرين
جلسة أُلقيت فيها ملخصات البحوث التى
قدمت ، وجرت مناقشات خصبة حول
ماورد فيها من قضايا علمية كثيرة متعددة
الجوانب .

وقد انطلق الباحثون والمناقشون من إيمان
عميق بأن التوجيه الإسلامى للعلوم ضرورة
ملحة لاستعادة هوية الأمة الإسلامية عقيدة
وشريعة وحضارة .

كما احتسب الحاضرون عند الله ما أصاب
مصر من جراء الزلزال ، وأشادوا بما أبداه
شعب مصر من إيمان بقضاء الله فيهم ،
وحرص قيادة مصر على مواجهة هذه المحنة .
وينتجز أعضاء المؤتمر الفرصة للتنوية
الحميد بالجهود التى بذلتها جامعة الأزهر
وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى
مجال التوجيه الإسلامى للعلوم .

ومن مجموع نتائج المناقشات والتفاعلات
العلمية بين الباحثين والمناقشين ، ومن واقع
أوراق البحوث التى نوقشت يتقدم المؤتمر
بالتوصيات التالية :

أولاً : بالنسبة لرابطة الجامعات الإسلامية :

يوصى المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالعمل على تحقيق مايلي :

١ - تشكيل لجنة علمية من رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر، والاستعانة فيها بالمهتمين بالتوجيه الإسلامى للعلوم مهمتها ضبط المصطلحات والمفاهيم والمنهجية المتصلة بالتوجيه الإسلامى للعلوم .

٢ - تكوين لجنة في كل جامعة إسلامية مهمتها متابعة الإجراءات الفعلية لعملية توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً تضم متخصصين في العلوم الشرعية وفي العلوم الأخرى ، على أن تجتمع هذه اللجان بصفة دورية مع اللجنة المشار إليها في البند السابق لتبادل الخبرات والتنسيق والمتابعة .

٣ - التعاون مع المراكز والهيئات التي تمنى بقضايا الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسائر الهيئات الأخرى التي تعنى بقضية التوجيه الإسلامى للعلوم وتشجيع الجامعات الأعضاء على هذا التعاون .

٤ - تكوين فرق عمل من العلماء المتخصصين للقيام بمسح شامل للتراث العلمى الإسلامى وصياغته بلغة العصر ، وذلك بهدف الإفادة من هذا التراث في التوجيه الإسلامى للعلوم .

٥ - تنظيم ندوات ومؤتمرات ولقاءات تعمل على تدعيم التعاون بين علماء الشريعة من جهة

والعلماء المتخصصين في العلوم الكونية والإنسانية من جهة أخرى . وصولاً إلى تحقيق هدف التوجيه الإسلامى للعلوم .

٦ - إنشاء جائزة سنوية تسمى « جائزة التوجيه الإسلامى للعلوم » تمنح للمبرزين في مجال التوجيه الإسلامى للعلوم .

٧ - إنشاء مركز للمعلومات يعمل على جمع وتسجيل ومتابعة جهود الأفراد والهيئات في مجال التوجيه الإسلامى للعلوم بالتعاون مع جامعة الأزهر على أن يكون مقره بها .

٨ - تعاون رابطة الجامعات الإسلامية مع كل من المنظمين الإسلامية والعربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من المنظمات والهيئات المهمة بالتوجيه الإسلامى للعلوم بهدف دعم العمل على توجيه العلوم والإعلام توجيهاً إسلامياً .

٩ - العمل على طبع أعمال هذا المؤتمر وتوزيعه على الجامعات الأعضاء في الرابطة تعميماً منها .

١٠ - متابعة دراسة موضوع هذا المؤتمر في مؤتمرات أخرى تنظمها الرابطة لتعميق هذا التوجيه وبخاصة مايتعلق بمنهجية التوجيه الإسلامى للعلوم .

١١ - تكوين لجنة بالتعاون مع جامعة الأزهر مهمتها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر في مختلف الجهات .

ثانياً : بالنسبة للجامعات الإسلامية :

يوصى المؤتمر الجامعات الإسلامية أن تعمل على تحقيق الآتى :

وتوجيهها توجيهاً إسلامياً بما يساعد معلم المستقبل على تدريس مادة تخصصه وفق هذا التوجيه .

١٩ - العناية بإسهامات العلماء المسلمين في مختلف العلوم وذلك لتدريس مقررات خاصة بهذا المجال ، وإنشاء معاهد متخصصة تعنى بهذا المجال .

٢٠ - العمل على دعم وحدات البحوث التي تعمل في مجال التوجيه الإسلامي للعلوم وفتح آفاق التعاون بينها ، وتوجيه أقسام الإعلام أيضاً إلى العناية بهذا المجال .

ثالثاً : بالنسبة لوزارة المعارف والتربية :

يناشد المؤتمر وزارات المعارف والتربية في الدول الإسلامية بتوجيه عناية خاصة إلى الأمور التالية :

٢١ - العمل على زيادة نصيب العلوم الشرعية في خطة الدراسة في التعليم العام (ما قبل الجامعي) وتركيز مناهجها بما يساعد الطالب على المعرفة الوثيقة بأسس دينه ، وما يساعده على السلوك بمقتضاه .

٢٢ - توجيه كافة العلوم في التخصصات غير الشرعية توجيهاً إسلامياً وتنقيتها من عوامل التغريب التي تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف .

٢٣ - مراعاة مقتضيات التوجيه الإسلامي للعلوم في الكتب الدراسية وفي المناهج المدرسي وأن يكون لمسجد المدرسة دور أساسي في تربية طلابها .

٢٤ - أن يعنى النشاط المدرسي بالتربية

١٢ - مراجعة مناهج جميع العلوم في التخصصات غير الشرعية بهدف تنقيتها مما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيهاً إسلامياً .

١٣ - تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات للماجستير والدكتوراه تسهم في توجيه العلوم في مختلف التخصصات توجيهاً إسلامياً .

١٤ - دعوة الباحثين إلى تحليل ونقد المصادر الأجنبية التي يرجعون إليها في بحوثهم سواء أكانت في العلوم التطبيقية أم الإنسانية . وذلك وفق التصور الإسلامي .

١٥ - تدريس مقرر عن «الإعجاز» العلمي للقرآن الكريم» على وجه العموم وبخاصة في مجال الطب لما كشفت عنه البحوث العلمية من جوانب إعجاز متعددة في هذا المجال .

١٦ - تدريس مادة «الثقافة الإسلامية» والعناية باللغة العربية في الكليات الإنسانية والتطبيقية في جامعات الدول العربية والإسلامية تحقيقاً للتواصل بين العلوم التطبيقية والشرعية .

١٧ - إعداد دعاة يجيدون لغة أجنبية واحدة على الأقل وبخاصة لغة المجتمع الذي يعدون لنشر الدعوة فيه ، وحذاً أن يتلقى هؤلاء دعاة العلوم الشرعية في مرحلة الإعداد بتلك اللغة ، على ألا يكون في ذلك حيف على اللغة العربية .

١٨ - تنقية مناهج إعداد المعلم في مراحل ما قبل الجامعة مما يتعارض مع الدين الحنيف

٣١ - تجلية إسهامات العلماء المسلمين في العلوم بخاصة وفي الثقافة الإنسانية بعامة ونشرها .
٣٢ - الاستمرار في تشجيع الإعلام الإسلامي ودعم منظمة إذاعات الدول الإسلامية للوصول إلى الغاية المستهدفة .

٣٣ - الدعوة إلى دعم وكالة الأنباء الإسلامية حتى تكون حاجزاً يواجه التدفق الإعلامي غير الإسلامي وتنقيته مما يخالف تعاليم الإسلام .

٣٤ - استخدام القمر الصناعي العربي في إنتاج إسلامي مشترك يذاع على أكثر من قناة فضائية عربية مما يؤدي إلى دعم التوجه الإسلامي للعلوم وللإعلام ويساعد على تكوين وحدة فكرية وثقافية تواجه البث المباشر من الإعلام غير الإسلامي .

وأخيراً يتقدم المؤتمر بشكرهم العميق لجامعة الأزهر العريقة وبخاصة مركز الاقتصاد الإسلامي بها لاستضافتها المؤتمر ، كما يشكرون رابطة الجامعات الإسلامية التي شاركت في تنظيم هذا المؤتمر وفي دعمه .

وقد قرر المؤتمر في نهاية أعمالهم إرسال بريقة شكر إلى سيادة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على حسن ضيافة جامعة الأزهر للمؤتمر ومواساته وشعب جمهورية مصر العربية في محنة الزلزال ، وبرقية شكر ماثلة لخدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لرعايته لرابطة الجامعات برئاسة الدكتور / عبدالله عبدالحسن التركي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والله ولي التوفيق

الإسلامية وبمساعدة الطلاب على اكتساب التعاليم الإسلامية الصحيحة والسلوك بمقتضاها .

٢٥ - أن يكون السلوك القويم من بين الأسس التي يبنى عليها تقويم الطالب بالمدرسة وتوجيهه .
٢٦ - توجيه مزيد من الاهتمام لمناهج اللغة العربية وبخاصة مايتعلق بطرق تدريسها تمكيناً للطلاب من الاطلاع على التراث الإسلامي ، وتقويماً للسانهم عند المخاطبة بها .

٢٧ - توعية التلاميذ بإسهامات الرواد المسلمين في مختلف مجالات المعرفة وفي الحضارة الإنسانية على وجه العموم .

رابعاً : بالنسبة للمؤسسات الإعلامية :

يناشد المؤتمر أجهزة الإعلام مقررة ومسموعة ومرئية تحقيق مايلي :

٢٨ - تنقية البرامج والمواد الإعلامية المختلفة مما يتعارض مع التوجيه الإسلامي للإعلام ، والحرص على مراعاة هذا التوجيه في إعداد هذه البرامج والمواد وتقديمها .

٢٩ - اختيار العاملين في مجال الإعلام ممن تتوافر فيهم القدوة في السلوك الإسلامي والقدرة والرغبة في مراعاة التوجيه الإسلامي في أداء رسالتهم .

٣٠ - العمل على تجلية مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم والتوعية بأهميته وإلقاء الأضواء على منهجه بمختلف الوسائل وذلك من خلال بث ونشر ندوات يدعى إليها المعنيون بهذا التوجيه ، والإعلام عن مختلف الأنشطة التي ينظمها الآخون وتتعلق بهم .

وحدة الأمة سبيلها إلى النصر

من روائع
الماضي
بمجلة الأزهر

لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد المسلول
إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات

قال فضيلته عليه رحمة الله .

حين يفكر الإنسان في حال هذه الأمة ،
وما تنفشي بينها من أدواء مهلكة وأمراض قاتلة ،
لا يلبث أن تملكه الحسرة وتغالبه الدمة ويحس في
أعماقه بالألم الدفين والهم اللاذع ، فنحن أتباع
دين كريم يدعو إلى القوة البانية المشيدة ، ويوصي
أصحابه بالعزة ، ويحذرهم من الضعف
والاستكانة والذلة . والله تعالى يقول : ﴿ وَلِلَّهِ
الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ورسولنا صلبوات

تمر بنا حوادث الحياة فلا نأخذ منها
العبرة ، فإذا أفقنا وجدنا الركب قد تحطانا وإذا
نحن خلف القافلة ، والعالم مشغول بالكفاح
ونحن مازلنا نرصد المتاعب بعضنا لبعض .

أليس يجب أن نفصل ما في الصدور من أدران
الضغن والموجدة ، وأن نظهرها من الأطماع
التي ألحت عليها ، حتى تعود إلى أصالتها من
الطهر والنقاء إن أردنا أن نستعيد مكانتنا في
الحياة .

الله عليه يقول : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

والتاريخ الصادق الأمين حافل بروائع المثل التي ضربها أسلافنا العظام حين تجردوا من مطامع الدنيا وظهروا أنفسهم من رجسها ، ولم تلهمهم طيبات الحياة ، ومفاتن العيش عن الجهاد في الله ، والفناء في سبيله ، فعزوا وفازوا ، وكانوا قادة الدنيا وسادة العالم .

ومن العجب أننا نطالع في أسفار التاريخ هذه المثل ، ونؤمن بها ونعزز بما تحوى من صور البطولة والعظمة ، ولكننا لا نحاول أن نأخذ أنفسنا بهذا السلوك ، ولا أن نحملها على التحلي بما كانوا عليه من فضائل . ولذلك ضعف شأننا وهان أمرنا ، وتمزقت وحدتنا وتحللت قوتنا وحل بيننا الخصام محل الوثام والتدابير مكان التآلف ، وأصبحنا لقمة سائغة لا تغص بها الخلق ، وغنيمة سهلة لا تكلف النهازين المستغلين عناء ولا مشقة .

لماذا لا نلتمس الدواء من ماضينا ؟ ولماذا لا نصالح آخر هذه الأمة بما صلح به حال أولها ؟ إن عبر الحياة وأحداثها ناطقة بأن العماد الذي تقوم عليه الدول وتحيا به الشعوب عزيزة الجانب منيعة السلطان نافذة الكلمة ، هو الوحدة : وحدة الجهود ، وحدة المشاعر ، وحدة القلوب وحدة الأهداف والغايات . كما أن التفكك والانحلال واضمحلال الشخصية وفناء المقومات وضياح النفوذ وإنهيار السلطان لا يتسرب إليها إلا من قبيل الفرقة والتنازع ، ومن هنا حرص الإسلام أشد الحرص على تأكيد الوفاق في نفوس الناس ، وأنذر المتنازعين بالفشل وذهاب الريح .

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .
﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمْ تَذْهَبُ رِيحُكُمْ ﴾ .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
فإذا اتحدت الأمة وتآلفت فيها القلوب وتآخت النفوس ، وعاشت متماسكة مترابطة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، استطاعت في سهولة ويسر أن تعمل وأن تنتج وأن تخيف العدو الطامع وترهب الخصم المساور ، وتسير في موكب الحياة شامخة سعيدة ، لا يشغلها توزع النفوس بالخصومات الفاجرة ، ولا اشتغال القلوب بالأحقاد الثائرة . ولا نزوع الناس إلى الانتقام الغادر .

إذا اتحدت الأمة صفت النفوس من المواجهد والأضغان ، وظهرت القلوب من الحسد والتباغض ، وشعر كل فرد بأنه عضو في هذا الجسد القوى يجب أن يصونه ويحافظ على سلامته .

ولقد ضرب الرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه المثل الرائع في هذا المعنى ليقنن به كل من يريد أن ينجح في دعوته ويوفق في رسالته ، فإنه حين جهر بالدعوة وصدع بأمر ربه ، لم يغفل المعنى الذي تقوم به الجماعات وينجح به الدعاة . لم يغفل الرابطة التي يجب أن تقوى بين المجاهدين وتتوثق بين العاملين . بل ألف بين قلوب لم تكن تعرف الألفة ، وأخى بين نفوس طالما تمردت على الإخاء ، وربط بالحب بين أفئدة أنكرت الحب حقاً متطاولة من الزمان ، وجعل المسلم يؤمن حقيقة أنه أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ويجب له ما يجب لنفسه .

الركب قد سار ونحن خلف القافلة ، ووجدنا الدنيا كلها مشغولة بالكفاح والعمل ، ونحن مازلنا نفض عن عيوننا غبار النوم والكسل .
يجب أن نشق هذه الصدور وأن نغسلها من أدران الضغن والموجدة ، يجب أن نظهرها من الأطماع التي ألحت عليها فأظلمتها ودنست أرجاءها وجوانبها . يجب أن نعودها الطهر والمحبة فقد تعبت من طول ما كرهت ، وشقيت من كثرة ماعانت من البغض والحصام .

لقد جرب الناس الخلاف والشقاق فلم يحصلوا إلا على الضنى والعذاب والشقاء المقيم ، وجربوا العكوف على الشهوات والإقبال على اللذات والحرص على المطامع والغايات ، وجربوا الإثم والعصيان والبعد عن الله والاقبال على الدنيا . أفما ان لهم ان يجربوا الطاعة الخالصة والاخوة الطاهرة والحب في الله ؟

الرَّيَّانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِدُكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٣٧﴾ الحديد

إن العدو لا يأتي المسلمين من قلة عدد ، إنما يهدم بناءهم ويمزق وحدتهم ويفرق جمعهم ويشتت صفوفهم بتنازلهم واختلافهم ، وتفرقهم في الأهواء والمشارب ، وتوزعهم في الأغراض والمطامع . فما أحوج المسلمين في هذه الفترة العصيبة إلى أن يوحدوا صفوفهم ويربطوا بين قلوبهم برباط الإخاء والحب حتى يخرجوا من هذه المعركة الحامية فائزين منتصرين .

المجلد الرابع والعشرون

ولما دخل المدينة قضى على كل ما كان يتسعر فيها من فتنة ، وينشب بين قبائلها من عداوات مدمرة ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وجعل المتخاصمين المتدابرين من الأوس والخزرج جسما واحدا ، وقلبا واحدا ، وكتلة واحدة يظلها الحب ويكتنفها الإخاء . فلم يقدر أن يطمع فيهم عدو ولا أن يمشى بين صفوفهم دخيل ، ولم يستطع غريب أن ينقض عليهم دعوتهم ، أو يكيد لهم في صفوفهم . وحذرهم أشد التحذير من أن يصيخوا إلى دعاة الفرقة ، وأبواق الشتات الذين ييغون فيهم الفتنة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٣٨﴾

أليست بين أيدينا هذه العظات البالغة هادية لامة ؟ ألسنا نعتر بأننا سلالة هذه الصفوة التي عرفت ربها فنصرها ، وأعزت دينها فأعزها ، وقامت بحقه فأمدتها بالعون والنصر والتأييد ؟ بلى ولكننا استسلمنا لما يتردد في نفوسنا من شهوات طاغية ، وخضعنا لما يستبد بنا من أهواء متبعة ودنيا مؤثرة وأطماع خلاية ورغبات متقدة في اللذة والاستمتاع ، استسلمنا للشياطين المضلة التي توسوس في صدورنا بالتفرق وتصدع الشمل ، وتدعونا إلى الكيد والختل والتباغض والتحاسد . ومن العجب أننا نقف بعد ذلك متباكين متصايحين .

تمر بنا صور الحياة فلا نأخذ منها العبرة ، وتطوف أحداث الوجود فلا نتنبه إلا على القوارع المذوية والصيحات المجلجلة ، فإذا استفقنا من الغاشية واستيقظنا من السبات العميق وجدنا

تلخيص تقريب النشر في معرفة القراءات العشر

تحقيق فضيلة الشيخ ابراهيم عطوه عوض

﴿باب فرش الحروف : سورة البقرة﴾

«آلم» مرّ لأبى جعفر في السكت «أنذرتهم»
مرّ في الهمزتين من كلمة . قرأ نافع وابن كثير
وأبو عمرو «وما يخادعون» بضم الياء والألف بعد
الحاء وكسر الدال ، والباقون بفتح الياء -
وإسكان الحاء وفتح الدال بلا ألف .

قرأ الكوفيون «يكذبون» بفتح الياء وتخفيف
الدال ، والباقون بالضم والتشديد .

قرأ الكسائي وهشام ورويس «قيل ، وغيض ،
وجيء ، وحيل ، وسبق ، وسيىء ، وسيئت»
باشماد كسر . أوائلهن بالضم ، وافقهم ابن
ذكوان في «حيل» وهو والمدنيان في «سيىء
وسيئت» والباقون بإخلاص الكسر .

«السفهاء ألاً» مرّ في الهمزتين من كلمتين .
«مستهزؤون» مرّ لأبى جعفر في الهمز المفرد ،
ولحمزة في الوقف على الهمز .

«ذهب بسمعهم» مرّ لرويس كأبى عمرو في
الإدغام الكبير .

قرأ يعقوب «ترجعون» وما جاء منه غيباً
وخطاباً إذا كان من رجوع الآخرة بفتح أوله

وكسر الجيم حيث وقع ، وافقه أبو عمرو في «يوماً
ترجعون فيه» آخر البقرة ، والأخوة في «وإنكم
إلينا لا ترجعون» في المؤمنون ، ونافع والأخوة في
«وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون» في القصص ، وابن
عامر والأخوة في «ترجع الأمور» حيث وقع ،
ووافقه في «يرجع الأمر» في هود كل القراء إلا
نافعا وحفصا ؛ فإنهما يضمّان الأول ويفتحان
الجيم ، وكذا قرأ في غيره الباقيون .

قرأ الأيوبي والكسائي وقالون «هو ، وهى»
بإسكان الهاء إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام نحو
«وهو بكل شيء عليم ، فهو خير لكم ، هو خير ،
وهى تجرى ، فهى خاوية ، هى الحيوان» ؛
والكسائي أسكن هاء «ثم هو يوم القيامة» في
القصص ، واختلف فيه ، وفي «يُمَل هو» آخر
البقرة عن أبى جعفر وقالون .

«هؤلاء إن» مرّ في الهمزتين من كلمتين ، قرأ
أبو جعفر «للملائكة اسجدوا» بضم التاء حيث
وقع ، وعن ابن وردان أيضاً إشمام الضم ،
والباقون بكسر التاء .

قرأ حمزة «فأزالهما» بألف وتخفيف اللام
والباقون بتشديدها بلا ألف .

قرأ ابن كثير «فتلقى آدم من ربه كلمات»
بنصب (آدم) ورفع (كلمات) والباقون برفعه
ونصبها بالكسر .

قرأ يعقوب «فلا خوف» كيف وقع بفتح الفاء
بلا تنوين ، والباقون بالرفع والتنوين ، وكذا ابن
كثير ، وأبو جعفر والبصريان في «فلا رفث
ولافسوق» وأبو جعفر في «ولاجدال» ،
والباقون بالفتح بلا تنوين في الثلاثة ، وكذا ابن
كثير والبصريان .

«ولا تقبل» هنا بالتأنيث والباقون بالتذكير قرأ
أبو جعفر والبصريان «وعندنا» هنا وفي الأعراف ،

«ووعدناكم» في طه بلا ألف من الوعد ، والباقون بها من المواعدة .

قرأ أبو عمرو «وبارئكم» هنا بإسكان الهمزة «ويأمركم وتأمركم» وينصركم ، ويشعركم» حيث وقعن بإسكان الراء ، وعنه الاختلاس في الكلمات الست ، وعنه من طريق الدوري إخلاص الحركة ، وبه قرأ الباكون .

قرأ ابن عامر «يغفر لكم» هنا ، في الأعراف بالتأنيث وضم أوله وفتح ثالثة ، وافقه المدنيان ويعقوب في الأعراف ، وقرأ المدنيان هنا بالتذكير والضم والفتح ، والباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء .

«النبين ، والأنبياء ، والنبي والنبوة» ذكر لنافع في الهمز المفرد ، وكذا «الصابئين» .

قرأ حفص «هزوا وكفوا» بإبدال الهمزة واواً ، والباقون بالهمز فيهما ، وسكن حمزة وخلف - زاي «هزوا» وفاء «كفوا» ، ووافقهما يعقوب في «كفوا» .

وسكن ابن كثير دال «القدس» حيث وقع ، ونافع وأبو عمرو وحمزة وخلف وشعبة والبيزى - بخلاف عنه - (طا) «خطوات» حيث وقع ، وسكن كل القراء غير أبي جعفر (سين) «اليسر» و«العسر» كيف وقعنا نحو : «ذو عسرة» و«العسرى ، واليسرى» .

واختلف عن ابن وردان في «الجاريات يسرا» ، وسكن كل القراء - غير شعبة - زاي «جزأ ، وجزء» حيث وقعا ، وممر تشديدها لأبي جعفر .

وسكن نافع وابن كثير - كاف «أكلها ، وأكله ، والأكل ، وأكل» ووافقهما أبو عمرو في «أكلها» فقط .

وسكن نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة وخلف عين «الرعب ، ورعبا» حيث أتيا .

وأبو عمرو سين «رسلنا ، ورسلمهم ، ورسلكم» مما وقع مضافا إلى ضمير على حرفين ، ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف (حاء) «السحت ، وللسحت» في المائدة .

وسكن نافع ذال «الأذن ، وأذن ، وأذنيه» كيف وقعن .

وكل القراء - إلا ورشا - (قربة) في التوبة . وحمزة وخلف وشعبة وابن ذكوان وهشام - بخلاف عنه - راء «جرف» فيها أيضا .

وأبو عمرو (باء) «سبلنا» حيث [وقع] وعاصم وحمزة وخلف قاف «عقبا» في الكهف . وابن كثير وأبو عمرو والأخوة وهشام وحفص - كاف «نكرا» في الكهف والطلاق . ونافع وابن كثير وأبو عمرو والكوفيون حاء «رُحما» .

ونافع وابن كثير وأبو عمرو غين «شغل» في يس .

وابن كثير كاف «نكر» في القمر . وحمزة وخلف وشعبة راء «عربا» في الواقعة . وأبو عمرو والكسائي وقنبل شين «خشب» في المتافقون .

وكل القراء سوى أبي جهاز ، بخلاف عن الكسائي وابن وردان - حاء «سحقا» ، وهشام لام «ثلثي» في المزمل .

وكل القراء - سوى روح - ذال «عذرا» في المرسلات ، وأبو عمرو والأخوة ذال «نذرا» فيها ، وقرأ الباكون بالضم في ذلك كله .

قرأ ابن كثير «عما يعملون» قبل «أقتطمعون» بالغيب ، والباقون بالخطاب .

قرأ يعقوب « بما يعملون قل » بالخطاب ،
والباقون بالغيب .

قرأ الأخوة وشعبة « جبريل » هنا وفي التحريم
بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة .. بعدها ياء ،
وشعبة من طريق يحيى بن آدم كذلك إلا أنه يحذف
الياء ، وابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز ،
والباقون كذلك ؛ إلا أنهم يكسرون الجيم .

قرأ البصريان وحفص « ميكال » بلا همزة
ولا « ياء » بعدها ، والمدنيان وقبل من طريق ابن
شنوبذ بهمزة بلا ياء بعدها ، والباقون بهمزة بعدها
ياء .

قرأ ابن عامر والأخوة « ولكن الشياطين » هنا
و « لكن الله قتلهم ، ولكن الله رمى » في الأنفال ،
بتخفيف (لكن) ورفع ما بعدها ، وكذا قرأ نافع
وابن عامر « ولكن البر من آمن ، ولكن البر من
اتقى » هنا وكذا الأخوة . « ولكن الناس أنفسهم
يظلمون » في يونس ، والباقون بالتشديد
والنصب .

قرأ ابن عامر - سوى الداجوني عن هشام -
« مانسوخ » بضم النون وكسر السين ، والباقون
بفتحهما ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو « ونسأها »
بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بعدها ، والباقون
بضم النون وكسر السين بلا همزة .

قرأ ابن عامر « علم قالوا » بلا واو بعد علم ،
والباقون بالواو ، قرأ ابن عامر « كن فيكون »
بنصب النون حيث وقع إلا قوله « كن فيكون
الحق » في آل عمران ، و « فيكون قوله » في الأنعام
فلا خوف في رفعها فيهما ، فالتخلف فيه
ماعداهما ، والباقون بالرفع ، قرأ نافع ويعقوب ،
« ولا تسأل » بفتح التاء وجزم اللام ، والباقون
بضم التاء والرفع .

قرأ أبو جعفر « إلا أمانى » وما جاء منه نحو
(أمانهم) ، و (ليس بأمانيتكم) ، (ولا أمانى
أهل الكتاب) ، و (فى أمنيته) بتخفيف الياء
فيهن وإسكان المرفوعة والمخفضة من ذلك ،
وبكسر الهاء من « أمانهم » ، والباقون بتشديد الياء
فيهن ، وإظهار إعرابه .

قرأ المدنيان « خطيباته » بالجمع ، والباقون
بالأفراد .

قرأ ابن كثير والأخوان « لا يعبدون » بالغيب -
والباقون بالخطاب .

قرأ الأخوة ويعقوب « حسناً » بفتح السين ،
والباقون بضم الحاء وإسكان السين .

قرأ الكوفيون « تظاهرون » هنا و « إن تظاهرا »
في التحريم بالتخفيف ، والباقون بالتشديد .

قرأ حمزة « أسرى » بفتح الهمزة وإسكان السين
بلا ألف - والباقون بضم الهمزة وألف بعد
السين .

قرأ المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب
« تفادوهم » بضم التاء وألف بعد الفاء ، والباقون
بفتح التاء وإسكان الفاء بلا ألف قرأ نافع لابن
وابن كثير ويعقوب وخلف وشعبة « يعملون
أوليك » بالغيب ، والباقون بالخطاب .

« القدس » مرّ لابن كثير .

قرأ ابن كثير والبصريان « يُنَزَّل » وتنزل ،
وننزل « جاء بالتخفيف إلا « وما نُتَزَّل » في
الحجر ، ووافقهم الأخوة في « ينزل الغيث » في
لقمان والشورى ، وخفف ابن كثير « أن ينزل
آية » في الأنعام ، والبصريان « وتنسزل من
القرآن » ، و « تنزل علينا » في سبحان ، وابن كثير
وأبو عمرو « بما ينزل » في النحل ، والباقون
بالتشديد .

قرأ ابن عامر - سوى النقاش عن الأخفش -
«إبراهيم» بألف في ثلاثة وثلاثين موضعا : خمسة
عشر هنا ، وثلاثة في النساء وهي الأخيرة : «ملة
إبراهيم ، واتخذ الله إبراهيم ، وأوحينا إلى
إبراهيم» ، وواحد في الأنعام وهو الأخير «ملة
إبراهيم» ، واثنان في التوبة وهما الأخيران
«وما كان استغفار إبراهيم ، وإن إبراهيم لأواه» ،
وواحد في إبراهيم ، واثنان في النحل ، وثلاثة في
مريم ، وواحد في العنكبوت ، وواحد في
الشورى ، وواحد في الذاريات ، وواحد في
النجم ، وواحد في الحديد ، وواحد في الممتحنة
وهو الأول منها : «أسوة حسنة في إبراهيم» ،
وعن ابن ذكوان أنه قرأ بالألف في البقرة ، وعنه
أيضا بالياء في الجميع ، وكذا الباقون .

قرأ نافع وابن عامر «واتخذوا» بفتح الخاء
والباقون بكسرها .

قرأ ابن عامر «فأمتعه» بتخفيف التاء والباقون
بتشديدها .

قرأ ابن كثير ويعقوب «أرنا ، وأرني» حيث
وقعا بإسكان الراء ، ووافقهما - في فصلت -
ابن ذكوان وشعبة والحلواني عن هشام ، واختلف
عن أبي عمرو ، فعنه قرأ كذلك ، وعنه - من
طريق الدورى - الاختلاس ، ومن طريق السوس
الإسكان ، والباقون بالإتمام ، وكذا روى عن
هشام - من طريق الداجوني .

قرأ المدنيان وابن عامر «وأوصى» بهمزة
مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد ، والباقون
بتشديد الصاد بلا همز .

قرأ ابن عامر والأخوة وحفص ورويس «أن
تقولون» بالخطاب ، والباقون بالغيب .

قرأ البصريان والكوفيون - سوى حفص -

«لرءوف» حيث وقع بقصر الهزمة .

قرأ ابن عامر - والأخوان وأبو جعفر وروح
«عما تعملون» قيل و«لئن أتيت» بالخطاب ،
والباقون بالغيب .

قرأ ابن عامر «مؤلاها» بفتح اللام وألف بعدها
والباقون بكسر اللام وياء بعدها .

قرأ أبو عمرو «عما تعملون» قبل و«من
حيث» بالغيب والباقون بالخطاب .

قرأ الأخوة «يطوع خيرا» بالغيب وتشديد
الطاء وإسكان العين في الموضعين ، ووافقهم
يعقوب في الأول والباقون بالخطاب والتخفيف
وفتح العين .

قرأ الأخوة «الريح» بالتوحيد هنا ، وفي
الأعراف والكهف والنمل وثاني الروم وفاطر
والجاثية ، ووافقهم ابن كثير في الأعراف والنمل
والروم وفاطر ، واختص هو بموضع الفرقان
وحزة وخلف بالحجر ، والباقون بالجمع ،
واختص أبو جعفر بالجمع في إبراهيم - وسبحان
والكهف والأنبياء وص - والشورى ، واختلف عنه
في الحج ووافق نافع في إبراهيم والشورى .
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان
بخلاف عنه «ولو ترى» بالخطاب ، والباقون
بالياء .

قرأ أبو جعفر ويعقوب «إن القوة» وإن
الله «يكسر الهزمة فيهما» والباقون بالفتح ،
وتقدم اختلافهم في ضم «طا» خطوات - أبو
جعفر هنا وفي المائدة والنحل ويس «الميتة» في
موضعي الأنعام و«ميتا» في الأنعام والفرقان
والزخرف والحجرات وق و«بلد ميت ، وإلى
بلد ميت ، والحى من الميت ، والميت من الحى»
بتشديد الياء فيها كلها ، ووافق نافع في «الميتة» في
يس و«ميتا» في الأنعام والحجرات ، و«بلد
ميت ، والميت» ووافقهما يعقوب في الأنعام ،

ورويس في الحجرات ، وعنه التخفيف أيضا ، ووافقهما أيضا الأخوة وحفص في « بلد ميت » ووافقهم يعقوب في « الميت » والباقون بالتخفيف .

قرأ عاصم وحزمة نحو « فمن اضطر ، وأن أحكم وأن أشكر » بكسر النون ، وكذا الدال من « ولقد استهزى » والتاء من « قالت اخرج » والتنوين من نحو « فتبلا . انظر ، وعيون ادخلوها » ، واللام من نحو « قل ادعوا » والواو من نحو « أوادعوا » مما اجتمع فيه ساكنان وضم فيه أوّل الفعل وثالثه ، ووافقهما يعقوب في غير الواو ، وأبو عمرو في غير الواو واللام ، واختلف عن ابن ذكوان في كسر التنوين وضمه ، واستثنى بعضهم عنه « برحمة ادخلوا » في الأعراف ، و« خبيثة اجتثت » في إبراهيم ، واختلف أيضا عن قبل في التنوين المكسور نحو « منيب ادخلوها » ، وقرأ الباقر بالضم .

قرأ أبو جعفر « اضطر » حيث وقع بكسر الطاء ، واختلف عن ابن وردان في « اضطرتم » إليه ، والباقر بالضم .

قرأ حمزة وحفص « ليس البر أن » بالنصب ، والباقر بالرفع ، و« لكن البر » مرّ لنافع وابن عامر .

قرأ يعقوب والأخوة وشعبة « موص » بفتح الواو وتشديد الصاد ، والباقر بالإسكان والتخفيف .

قرأ المدنيان وابن ذكوان « فدية » بلا تنوين « طعام » بالخفض ، والباقر بالتنوين والرفع .

قرأ المدنيان وابن عامر « مساكين » بالجمع وفتح النون بلا تنوين ، والباقر بالإفراد والخفض مُنَوَّنًا ، ومرّ « القرآن » لابن كثير « واليسر

والعسر » لأبي جعفر .

قرأ يعقوب وشعبة « ولتكمّلوا العدة » بتشديد الميم والباقر بالتخفيف .

قرأ أبو جعفر والبصريان وورش وحفص « البيوت ، وبيوت » حيث وقع بضم الباء والباقر بكسرها ، وكذا كسر حمزة وشعبة العين من « العيون » وكسر ابن كثير والأخوان وابن ذكوان وشعبة « العين » من العيون « والشين » من « شيوخنا » في غافر و« الجيم » من « جيوبين » في النور - إلا أنه اختلف عن شعبة في « جيوبين » - والباقر بضم ذلك .

و« لكن البر » مرّ لنافع وابن عامر .

قرأ الإخوة « ولا تقتلوهم حتى يقتلكم فإن قتلوكم » بحذف الألف فيهن ، والباقر بإثباتها ، و« فلا رقت ولا فسوق » لابن كثير والبصريين وأبي جعفر « ولا جدال » لأبي جعفر .

قرأ المدنيان وابن كثير والكسائي « في السلم » بفتح السين والباقر بكسرها .

قرأ أبو جعفر « والملائكة وقضى » بالجر والباقر بالرفع .

« ترجع الأمور » مرّ ليعقوب وابن عامر والأخوة .

قرأ أبو جعفر « ليحكم » هنا وفي آل عمران وموضع النور بضم الياء وفتح الكاف ، والباقر بالفتح والضم .

قرأ نافع « حتى يقول » بالرفع والباقر بالنصب . قرأ الأخوان « إثم كبير » بالثاء المثناة والباقر بالياء الموحدة . قرأ أبو عمرو « قل العفو » بالرفع والباقر بالنصب .

« لأعنتكم » مرّ تسهيله للبنى .

قرأ الإخوة وشعبة « يطهرن » بتشديد الطاء

والهاء والباقون بفتحها . قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب « بخافا » بضم الياء والباقون بفتحها . « يفعل ذلك » مَرَّ لأبي الحارث .

قرأ ابن كثير والبصريان « لاتضار » برفع الراء ، والباقون بنصبها ، وسكن الراء مخففة أبو جعفر — بخلاف عنه — وكذا واو « ولا يضار كاتب » .

قرأ ابن كثير « ما آتيم » هنا وفي الروم بالقصر ، والباقون بالمد .
قرأ الإخوة « تماسوهن » هنا وفي الأحزاب بضم التاء وألف بعد الميم ، والباقون بالفتح بلا ألف ،
قرأ الأخوة وأبو جعفر وابن ذكوان وحفص « قَدَرُهُ » معا بفتح الدال ، والباقون بإسكانها .
« يبذه عقدة النكاح » مَرَّ لرويس .

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص « وصية » بالنصب والباقون بالرفع ..
وشدد العين مع حذف الألف منهما و « من فيضعفه ومُضَعَّفَةٌ » وسائر الباب الابنان وأبو جعفر ويعقوب والباقون بالتخفيف والألف^(١) .

قرأ خلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن أبي عمرو وهشام ورويس « يبسط » هنا و « بسطة » في الأعراف بالسين ، واختلف فيهما عن قبل والسوس وابن ذكوان وحفص وخلاد ، والباقون بالصاد فيهما ، وعن شعبة ورويس القراءة بالسين هنا وبالصاد في الأعراف .

قرأ نافع « عسيم » هنا وفي القتال بكسر السين والباقون بالفتح ، قرأ قبل وشعبة وروح بخلاف عنهم « بسطة » هنا بالصاد والباقون بالسين .

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو « غرفة » بفتح الغين والباقون بضمها .
قرأ ابن كثير والبصريان « لاتضار » برفع الراء ، والباقون بنصبها ، وسكن الراء مخففة أبو جعفر — بخلاف عنه — وكذا واو « ولا يضار كاتب » .
قرأ الإخوة « تماسوهن » هنا وفي الأحزاب بضم التاء وألف بعد الميم ، والباقون بالفتح بلا ألف ،
قرأ الأخوة وأبو جعفر وابن ذكوان وحفص « قَدَرُهُ » معا بفتح الدال ، والباقون بإسكانها .
« يبذه عقدة النكاح » مَرَّ لرويس .

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص « وصية » بالنصب والباقون بالرفع ..
وشدد العين مع حذف الألف منهما و « من فيضعفه ومُضَعَّفَةٌ » وسائر الباب الابنان وأبو جعفر ويعقوب والباقون بالتخفيف والألف^(١) .

قرأ خلف لنفسه وعن حمزة والدوري عن أبي عمرو وهشام ورويس « يبسط » هنا و « بسطة » في الأعراف بالسين ، واختلف فيهما عن قبل والسوس وابن ذكوان وحفص وخلاد ، والباقون بالصاد فيهما ، وعن شعبة ورويس القراءة بالسين هنا وبالصاد في الأعراف .

قرأ حمزة وشعبة «فأذَنُوا» بقطع الهمزة ومدها وكسر الدال ، والباقون بفتحها ووصل الهمزة .
قرأ نافع «مُيسَّرَة» بضم السين والباقون بفتحها ، قرأ عاصم «وَأَن تصدقوا» بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها .

ومرَّ «يوما ترجعون» للبصريين ، و«أَن يمل هو» لأبي جعفر وقالون .

قرأ حمزة - «لن تضل» بكسر الهمزة فتذكر برفع الراء والباقون بفتح الهمزة ونصب الراء وابن كثير والبصريان بتخفيف الكاف والباقون بتشديدها .

قرأ عاصم «تجارة حاضرة» بالنصب فيهما والباقون بالرفع .

«ولا يضار» مرَّ لأبي جعفر .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو «فرهن» بضم الراء والهاء بلا ألف ، والباقون بكسر الراء وألف بعد الهاء .

قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب «فيغفر» ويعذب» برفع الراء والباء والباقون بجزمهما ، ومرَّ إدغام الراء وأدغام الباء في الإدغام الصغير .

قرأ الإخوة «وكتابه» التوحيد والباقون بالجمع ، قرأ يعقوب «لا يفرق» بالياء والباقون بالنون .

يَاءات الإضافة

يَاءات الإضافة ثمان : «إني أعلم» معا «عهدي الظالمين ، بيتي للطائفين ، فاذكروني أذكركم ، بي لعلهم ، مني إلا ، ربي الذي» ، وزوائدها «فارهبون ، فاتقون ، تكفرون ، الداع إذا دعان ، واتقون يا أولى الألباب .
ومرَّ حكيم الأمرين .

وثلاثون موضعاً هذا أولها ، «ولا تفرقوا» في آل عمران و«الذين توفاهم» في النساء «ولا تعاونوا» في المائدة و«تفرق بكم» في الأنعام ، و«تلقف» في الأعراف وطه والشعراء ، «ولا تولوا» ، «ولا تنازعوا» في الأنفال ، و«هل تربصون» في التوبة و«ان تولوا ، فإن تولوا ، لا تكلم» في هود و«ما تنزل» في الحجر «إذ تلقونه ، فإن تولوا» في النور ، «وعلى من تنزل الشياطين . تنزل» في الشعراء ، «ولا تبرجن ، ولا أن تبدل» في الأحزاب ، «ولا تحبسوا . لتعارفوا» في الحجرات ، «أَن تَوَلَّوْهُم» في الممتحنة «تكاد تميز» في الملك ، «لما تخيرون» في (ن) «عنه تلهى» في عبس ، «نارا تلظى» في الليل ، «شهر . تنزل» في القدر ، فإن كان قبلها حرف مدَّ زيد فيه لالتقاء الساكنين .

وإذا ابتدأ بهن خففهن ووافقه أبو جعفر على تشديد «لاتناصرون» ورويس على تشديد «نارا تلظى» ، وعن البزى تشديد تاء «كنتم تمنون» في آل عمران ، و«فظلتم تفكهون» في الواقعة ، قرأ يعقوب «ومن يؤت الحكمة» بكسر التاء - ويقف بالياء على أصله والباقون بفتح التاء .

قرأ ابن عامر والأخوة «نعا» بفتح النون هنا وفي النساء ، والباقون بكسرها ، وأبو جعفر بإسكان العين ، وعن أبي عمرو وقالون وشعبة على تشديد الميم .

قرأ ابن عامر وحفص و«يكفر» بالياء ، والباقون بالنون - والمدنيان والأخوة بالجزم والباقون بالرفع .

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر «يحسب» كيف وقع مستقبلاً نحو «يحسب ، ويحسن» - بفتح السين - والباقون بكسرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ

مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا

تأليف : لواء أ. ح. د/ فوزى محمد طایل
عرض وتعليق قسم التحرير بالمجلة

عصيبة توشك الأمم فيها أن تنداعى عليها كما تنداعى الأكلة إلى قصعتها ، وليس هذا من قلة في النفر ، فالمسلمون كثرة ، لكنها كغناء السيل ، وليس من قلة في المال ، ففي أرض المسلمين تسكن ثروات وفيرة « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (النحل/ ١٨) .

بيد أن إرادة هذا الجمع الغفير من الناس أسيرة أعدائهم ، وثرواتهم صارت قوة لغيرهم وسيفا مسلطاً عليهم .

ولا يستطيع منصف أن يرجع هذا إلا إلى تقصير مسلمى هذه الأمة : علماء وحكاماً ، خاصة عامة ، فإن الله تبارك وتعالى ليس بظلام للعبيد ، فبتقصيرنا تبدل حالنا من بعد قوة ضعفا . يقول جل شأنه :

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأنفال/ ٥٣) .

لقد ظلم المسلمون أنفسهم إذ جعلوا كتاب الله وراءهم ظهرها ، وتركوا الاجتهاد ، وتركوا الجهاد ، فتخلف المسلمون ، وما تخلف الإسلام ، وصاروا هدفا لرماة ما يسمى بالنظام العالمى الجديد ، الذى ما هو إلا استعادة للمخططات الصليبية القديمة التى صارت الآن طوع أصابع

ظهر هذا الكتاب - في وقت اشتدت فيه الحاجة إليه - فالمسلمون بهذه الجمهورية في حال حرب طاحنة يستطيع أن يقدم موازينها عالم ذورأى ودراسة حربية له نظرتة الشاملة للحوادث ، ودراسته القيمة في دقائقها .

في هذا الكتاب يعرض المؤلف للفكر والممارسة الاستراتيجية الغربية في شبه جزيرة البلقان بعامة ، وفي بلاد أقاليم المسلمين بهذه المنطقة الحيوية بخاصة .

والكتاب تولت طباعته وتوزيعه « الزهراء للإعلام العربى » ، ويقع الكتاب في أكثر - قليلا - من مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط ، إذ به عدد من الخرائط التى توضح المخططات الاستراتيجية الغربية لهذه المنطقة منذ مطلع القرن العشرين ، وما يتصورونه بمطلع القرن الحادى والعشرين . وينقسم الكتاب إلى مقدمة وسبعة فصول .

- يعرض مؤلف الكتاب لحال المسلمين في العقد الثانى من القرن الخامس عشر للهجرة في مقدمة كتابه فيقول :

شاء الله - تبارك وتعالى - جلت قدرته ، وعظمت حكمته أن تعيش أمتنا الإسلامية أياما

يتجنب احتمال أن تفيق هذه الأمة من غفوتها فتب
تدافع عن عقيدتها ، وأراضيها ، وثرواتها . وهو في
نفس الوقت يقوم بعملية غسيل للمخ كي يستبدل
من النفوس والوجدانات قيم الإسلام بقيم أخرى
وضعية ما أنزل الله بها من سلطان .

- وبعد هذه المقدمة يعرض لنا المؤلف فصلا
بعنوان « بوسنه وهرسك دار إسلام » ، يوضح
فيه المكانة الجغرافية لهذا البلد المسلم ، وثقافتهم ،
وبعض أحوالهم الاجتماعية ، والوضع القانوني
لجمهورية بوسنه وهرسك ، من وجهتي نظر
القانون الدستوري ، والقانون الدولي ليقول لنا إن
جمهورية « بوسنه وهرسك » « دار إسلام » ذات
كيان مستقل منذ أكثر من خمسمائة وثلاثين عاما ،
وأن هذه الصفة لم تنزع عنها في أى وقت من
الأوقات طوال هذه المدة ، وإن كانت أراضيها قد
تعرضت للانتقاص ، حتى غدت كما هي الآن ،
ووزع بعض أهلها من المسلمين على باقي
جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي .

- وفي فصل ثان يوضح لنا المؤلف الميراث
التاريخي وما تركه من آثار نفسية نتجت عن ثلاثة
أحداث هامة هي : فتح « الأندلس » ، وهزيمة
الصلبيين في « حطين » وطردهم من
« القدس » ، وفتح خلفاء المسلمين من العثمانيين
« للقسطنطينية » و « هضبة أناضول » ، و « شبه
جزيرة البلقان » ، ووصولهم إلى مشارف « فيينا »
عاصمة الامبراطورية النمساوية .

وعندما دارت الأيام وعلت أوروبا ، وضعوا
مخططاتهم ، التي أخذت صورتها النهائية منذ أواخر
القرن الماضي وأوائل القرن الحالى (القرن العشرين
الميلادى) لضرب الإسلام ، فلا عجب إذاً إذا
وجدناهم يتحدثون منذ نهاية العقد الماضى عن

الصهيونية العالمية . هذه المخططات ترى بكل
الوضوح استعادة أوضاع العالم إلى ما قبل ظهور
الإسلام ، بمعنى استرداد الأرض التي كانت تحتلها
الامبراطورية الرومانية ، والتي دخل أهلها في دين
الله الخاتم طائعين راضين .

ولعل أولى الخطوات الحاسمة في ذلكم المخطط
الشیطاني هو تفريغ أوروبا من أى وجود إسلامي
ذى كيان . ولعل المكان المقصود بالذات هو
« شبه جزيرة البلقان » بما فيها من « بوسنه
وهرسك » ، و « ألبانيا » ، و « كوسوفو » ،
و « سنجق » ، بل و « مقدونيا » (التي يشكل
المسلمون نصف سكانها) . ولعل الخطوة الثانية
مباشرة هي « تركيا » المسلمة التي أصبحت
تحاصرها التهديدات من جهة « العراق »
و « قبرص » .

لئن كان البعض قد عميت عليه الأمور فرأى في
أزمة الخليج (١٩٩٠ / ١٩٩١ م) مجرد فتنة ، تم
احتواؤها بالاستعانة فيها بغير المسلمين ، فإن
اجتياح « الصرب » « لبوسنه وهرسك » ،
وأعمال القتل والتشريد في المسلمين ، وخطف
أطفالهم لتنصيرهم ، فيصبحوا أعداء للإسلام ،
وتدمير مساجدهم عمدا ، في ظل استحسان
وتحريض « المجتمع الدولي » عن طريق « الترك
والاهمال » ، قد وضعت الأمة الإسلامية أمام مرآة
توضح لأبنائها ، بكل جلاء ، حالتهم المتدنية ،
وضعفهم المزرى ، كما أنها نزعَت القناع الواهى
عن الوجه القبيح « للنظام العالمى الجديد » .

لقد غير « التحالف الصليبي الصهيوني » من
« تكتيكات حركته » ، فلم يعد يتبع أسلوب
المواجهة السافرة الصارخة بل صار يتبع أسلوب
« القتل الهادى » والعمل « غير المستفز » حتى



إسرائيل بحيث تتفوق كما ونوعاً - من حيث التسليح - على كل جاراتها مجتمعات ، وتسخير تركيا ، وربما غيرها من البلدان لخدمة الاستراتيجية الغربية .

ويوضح لنا هذا الفصل أن الأوربيين صاروا يرفضون التعايش مع الإسلام ، ولا يرغبون حقيقة في أن يأتوا مع أهله إلى كلمة سواء ، ولا يرغبون في حوار حقيقي ، اللهم إلا إذا كان بهدف النيل من الإسلام ومن بنيهِ .

لكن .. أليكون الحل الذي يتمناه أتباع « المسيح » عليه السلام - رسول السلام - هو سفك دماء النساء والأطفال والشيوخ ، وكسر عظام الفتية والفتيات ، وهتك أعراض النساء ، وهدم بيوت الله عمداً ، والتنكيل بعلماء المسلمين على مرأى ومسمع من الناس ، وتشريد أهل البلاد من بلادهم ؟

« قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ .. »

(آل عمران / ١١٨)

- فإذا أطل علينا الفصل الرابع من هذا المؤلف نجده يتحدث عن « نشأة الأزمة في بوسنة وهرسك ، وعن تطورها » ، الذي من المتوقع أن يشمل كل مناطق البلقان التي يسكنها مسلمون لهم كيان مستقل أو شبه مستقل .

وعلى الرغم من وجود ثلاثة تجارب مريرة حالية تتمثل في عملية محو « الصومال » من على الخريطة ، وابتلاع « فلسطين » ومعها « بيت المقدس » ، وتقسيم « العراق » ، فضلاً عما حدث ويحدث في بورما والهند وسريلانكا ، وبنغلاديش ، ولائوش وشوشان ، وناجورنو كاراباخ .. الخ فإن أزمة « بوسنة وهرسك » تعد

اتخاذ الإسلام عدواً أول لهم ، وعن ضرورة انتهاز الفرصة لضرب الأمة الإسلامية في مقتل والقضاء على حضارتها وثقافتها وتجريدها من ثرواتها ، وتحويل المسلمين إلى مجرد مشردين ينتظرون ما يسمونه « بالمعونات الإنسانية » .

ولعل أكثر نجاح حققه الغرب فينا : غرسه لقيمه الفاسدة وأفكاره العلمانية ، ولنفايات حضارته ، في نفوس بعض مثقفينا ممن هزموا أنفسهم ، قبل أن يهزمهم الآخريين ، فنبذوا شرع الله ومنهجه واستحسنوا اتباع خطوات الشيطان ، ومناهج الملحدين ومن اتخذوا دين الله هزوا ولعباً .. وبذا استأنسهم الغرب ، فصاروا دون غيره تدفعهم لنصرة إخوان لهم يقتلون ويذبحون ويشردون .

- وفي الفصل الثالث يعرض المؤلف للعداء الفكري الأوربي (اليهودي / النصراني) الذي ناصب الإسلام من ظهوره وسطوع شمسهِ على ظلمات العالم ، فراحوا يكيّدون للمسلمين كيذا ، وكانت منطقة « شبه جزيرة البلقان » ، والمنطقة التي يطلقون عليها « الشرق الأوسط » - وهي قلب الأمة الإسلامية - ميداناً للصراع بين الجانبين ، فابرز الارتباط « الاستراتيجي » الختمي بينهما عبر البحر المتوسط ، فمن يسيطر على شبه جزيرة البلقان ، والمحيط الهندي بذراعيه (البحر الأحمر - الخليج) يضع قلب الأمة الإسلامية بين خطرين محدقين ، كما لو كانت بين فكّي تمساح كبير . وهذا هو البعد الاستراتيجي لاحتلالات تطور الأحداث خلال العقد الأخير من القرن العشرين في شبه جزيرة البلقان . فالمطلوب ، بكل الوضوح ، تفرغها تماماً من أي كيان إسلامي ، وما يسهم في إنجاح هذا الهدف الشيطاني تقوية

«إن المستقبل سيء حقيقة .. إن (البوسنويين) يصرخون صرخة بريئة مثيرة للعواطف» ويرى توديمان أن الحل الوحيد هو تقسيم بوسنه وهرسك بين الصرب والكروات .

ويكشف المؤلف الدور المشبوه الذى يلعبه مفوضا الأمم المتحدة ، والجماعة الأوربية هناك ، كما يكشف عن مدلول ومغزى كل من زيارة الرئيس الفرنسى ، ووزير الخارجية البريطانى للمنطقة ، والمشادة التى حدثت مع أمين عام الأمم المتحدة بسبب رفضه فكرة السيطرة على الاسلحة الثقيلة التى يستخدمها الصربيون .

- ويتناول الفصل السادس تصورات المؤلف « لما قد يتطور إليه الموقف ، سواء فى شبه جزيرة البلقان ، أو ما قد يسفر عنه هذا الصراع من احداث فوضى تعم أوروبا كلها ، خاصة وسط وشرق أوروبا ، كذا انعكاسات الموقف فى البلقان على البلدان الإسلامية الواقعة شرق وجنوب البحر المتوسط ، وفى حوض البحر الأسود ، للارتباط الاستراتيجى الوثيق بين هذه البلدان جميعها . ويستخدم المؤلف اصطلاح « إعادة فتح ملف المسألة الشرقية » لعله يريد الإشارة إلى اقدام الغرب مستقبلا على محاولة زيادة تفتيت وتصفية القوى الإسلامية فى أرجاء دولة الخلافة العثمانية التى انفصمت عراها بعد الحرب العالمية الأولى بكيد وتدير الغرب .. ومن الميادين المرشحة لذلك - فضلا عن تقسيم العراق - النيل من تركيا نفسها ، وإنهاء الوجود الإسلامى فى « قبرص » بطريقة شبيهة لما تم فى بوسنه وهرسك ، ناهيك عن ما ينتظر حدوثه فى إقليم « كوسوفو » ، وإقليم « سنجق » التابعين لجمهورية صربيا .

- وينهى المؤلف كتابه بفصل سابع عنون له

تجربة فريدة تعكس حقد الغرب على الإسلام بصورة فجأة ، تتعدد فيها الأصابع الفاعلة والحركة من وراء الستار ، وتلك التى تنتظر اغتنام الفرصة .

- ويحلل المؤلف فى الفصل الخامس مواقف « أطراف الأزمة وأهدافهم » الخفية والمعلنة ، ويوضح إلى أى مدى يوجد اتفاق ، وتناسف يوشك أن يبلغ حد الصراع بين أوروبا من جانب ، وبين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر ، فكلا الطرفين يسعى ليسبق الآخر فيسيطر على شبه جزيرة البلقان .

ويلقى المؤلف الضوء - أيضا - على الدور المتخاذل التابع الذى تقوم به الأمم المتحدة ، وعلى الموقف غير المبالى لجامعة الدول العربية ، والضعف الخزى الذى ظهر به التجمع الإسلامى ممثلا فى منظمة المؤتمر الإسلامى .

ولا ينسى دور الفاتيكان وتأنيده للحركة الصليبية ضد الإسلام ولا استخدام القوة المسلحة ضد المسلمين فى إطار ما يطلق عليه « السلام العادل » ، و « الحرب المبررة » .

ثم يتتبع المؤلف الأزمة منذ بدء سقوط الشيوعية موضحا أن ما يحدث الآن فى بوسنه وهرسك ، وما يتوقع أن يحدث فى باقى أرجاء « شبه جزيرة البلقان » ، و « قبرص » ، وغير ذلك قد تم التخطيط الدقيق له مسبقا ، وأن هناك تصورات واضحة فى أذهان الغرب لما ستؤول إليه هذه المذابح التى يندى لها جبين الإنسانية .. لكن أين هى الإنسانية ؟

ولا ينسى الباحث توضيح موقف « كرواتيا » المليء بالنفاق وتربص الدوائر بالمسلمين إذ يقول رئيسها « فرانجو توديمان » Franjo Tudiman

الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم لالشيء إلا لأنهم يقولون : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

يقول جل شأنه :

﴿ إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ الْعَذَابُ الْأَلِيمَ وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التوبة/ ٣٩) .

ولا يظن أحدا أن ما بالمسلمين من ضعف يوجب عليهم القعود عن القتال .. ألا يكفيننا قول الله تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة/ ٢٤٩)

ويدعو المؤلف في هذا الفصل إلى وضع « استراتيجية إسلامية » ، اقترح ملاحظتها العامة ، وختم بحثه بقول الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور/ ٥٥)

هذا وقد ينبغي أن نلفت النظر إلى تعبير المؤلف « شر الجهاد في سبيل الله » ص ٩١ . فلاندرى : هل الكاتب يريد أن يعكس التخاذل لدى المسلمين في العالم من موقفهم إزاء البوسنة والهرسك فجعلهم يتصورون أن الجهاد ضد الغزاة لهذا البلد التمس شراء أم كان ذلك سبق قلم من المؤلف ، أياما كان الأمر فإن القارىء يصدق هذا التعبير .

وفق الله تعالى المؤلف ودانا سواء السبيل .

بمايلي : « الأمن الإسلامى بين الفرصة والخطر » ، يعرض فيه لفكره عن كيفية نهوض الأمة الإسلامية من كبوتها ، واستيقاظها من غفوتها منتبهة هذه الظروف العصبية ، أو ليس الله بقاتل : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » (الشرح/ ٥ - ٦) .

ويوضح الكاتب فكرته في قوله : لعل الله - جلت حكمته - قد جعل هذه المحنة ، لتكون بمثابة نقطة التحول ، والفرصة التى تخرج فيها الأمة مما هى فيه من كرب وغمة ، لكن الأمر يحتاج جهادا ونية ، وعزيمة وإرادة : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِيَدِهِ حَتَّى يُبَيِّرُ أَمْرًا بِأَنفُسِهِمْ » (الرعد/ ١١) ويقول الكاتب إن تحرير « بوسنه وهرسك »

فرض على المسلمين .. فمشكورة هى مجهودات الحكومات الإسلامية ، قلت أو كثرت ، وندعو لهم بالتوفيق فى مساعيهم السياسية و « الدبلوماسية » ، التى يجب أن تلقى التأيد والمساندة من كل مسلم على أى حال . لكن هذه المساعى لن تعيد أرضا ، ولن تحمى عرضا ، ولن تردع معتديا لا يرمى فىنا إلا ولاذمة ، وهى لن تحفز الأوروبيين ، والأمريكيين ، واليهود للإسراع بالقتال والموت فداء للمسلمين القاعدين منهم أو المقاتلين ، فضلا عن أنها لن تجبرهم على تغيير أهدافهم ، والتى ليس من بينها ردع عدوان الصرب وإعادة أرض « بوسنه وهرسك » إلى أهلها .. وإن فعل هؤلاء وتدخلوا عسكريا ، فسيكون ذلك من أجل السبق لاحتلال هذه الأرض ، وضممان تفرغها من الإسلام والمسلمين ، لتخلص لهم .

فلا بدليل إذاً عن الجهاد فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ،

سؤال/ من السيد/ ع . ع . ع

أنا شاب موظف وعندي محل اللبن ليساعد على دفع عجلة الحياة لقد عرفت ان اللبن الذي يحضره التاجر لى مضاف إليه نسبة من الماء وذلك بواسطة أنبوبة تسمى (ميزان الكثافة) علما بأن نسبة الدسم في هذا اللبن عالية جدا تصل إلى (٨ بنط) وهى تعتبر نسبة عالية جدا ، أعرف ذلك عن طريق تحليل عينة منه . علما بأنه يوجد لبن ليس مضافا إليه أى نسبة من الماء وتكون نسبة الدسم فيه قليلة .

فأيهما أفضل — اللبن المضاف إليه الماء على الدسم ، أم اللبن الغير مضاف إليه ماء وهو خفيف الدسم وحتى هذا نادر الحصول عليه لأنى على قدر خبرتى في هذا المجال أرى أن أكثر تجار اللبن يغشون اللبن وطرق الغش كثيرة إلا النادر منهم الذين حاولت معرفتهم دون جدوى علما بأننى لأضيف أو أنتزع شيئا من اللبن الذى أبيع ، وهل لوبعت اللبن العالى الدسم والمضاف إليه نسبة الماء هذه يكون الربح حلالا أم حراما .

أفيدونا أفادكم الله ..

يجيب الأستاذ الدكتور عبدالجليل شلبى عضو لجنة الفتوى بالأزهر يقول :
غش اللبن حرام مؤكدا التحريم لقول النبى ﷺ من غشنا فليس منا ويجب أن يبقى اللبن على حسب ما حلب من الحيوان دون إضافة ماء أو خلافه إليه والذي يبيع لبنا مغشوشا يرتكب محرما ولا يحل له ثمن حصل عليه بطريق الغش .

والله أعلم

د/عبدالجليل شلبى



الفتاوى

إعداد الأستاذ: عبدالمنعم فودة



وفي أوقات استحكمت فيها الغضب بي واشتد وأحال بيني وبين نيتي فأصبحت لا أتصور ما أقول ولا أدرى ما أفعل . وكأني أصبحت وقد انغلقت على قصدي وارادتي .

ثم أوقعت بين الطلاق — على زوجتي « وفي طهر جامعتهما فيه » — بمنزل أخويها وأمامهما بأن قلت لها « أنت طالق . أنت طالق . أنت طالق » . ومرة ثانية أوقعت عليها بين الطلاق وكان ذلك أثناء الدورة الشهرية بقولي لها أنت طالق . أنت طالق . أنت طالقي . بمنزل أخويها وأمامهما .

فما حكم الدين في أيمان الطلاق وأنا غاضب بالشكل الوارد بالسؤال ؟

وما حكم الدين في اليمينين الآخرين ؟ وهل لي أن أراجع زوجتي أم لا . وكيف تكون الرجعة إن كان هناك رجعة ؟ أفيدونا أفادكم الله ..

يجيب فضيلة الدكتور عبدالجليل شلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر ، يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد لقد أعترفت على نفسك بأنك طلقت زوجتك خمس مرات متفرقات فزوجتك حرمت عليك بعد الطلقة الثالثة أما الطلقة الرابعة والخامسة فقد وقعت في غير محل لأنها أصبحت أجنبية منك بعد الثالثة وأما تمحكك بعد ذلك والتماس الأعذار لنفسك بأنك طلقها مرة وأنت غضبان ومرة في طهر جامعتهما فيه ، ومرة وهي حائض كلام لا يسمع .

وطلاق الغضبان يقع إلا أن يصل إلى حالة لا يميز فيها بين الأرض والسماء كما يقع الطلاق في طهر حصل فيه جماع ويقع أيضا طلاق الحائض

سؤال من السيد/م . م . م

أنا شاب أبلغ من العمر ٣٣ عاماً لم أتزوج بعد نظراً لأن المرتب لا يفي بضروريات الحياة ، وأنني أمارس العادة السرية حتى لا أقع في الرذيلة « الزنا » : هل تلك العادة السرية حرام أم حلال أم ماذا بالضبط .. علماً بأن فكرة الصيام لإسكات الشهوة لا أشعر بالراحة النفسية تجاهها ، ولا أميل إليها .

ونظراً لتأخرى في سن الزواج أصبحت شخصاً يكاد يقترب من العدوانية وأثور لأتفه الأسباب وأشعر باليأس والسخط . نرجو إفادتنا ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،
يجيب فضيلة الدكتور محمود عبدالمتجلى عضو لجنة الفتوى بالأزهر يقول :

العادة السرية حرام لا تحل مزاولتها لأنها مفسدة للأخلاق وضارة بالجسم والعقل قال الله تعالى :
وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ سورة الماعراج
والاستئناء باليد يدخل ضمن ما وراء ذلك .

والله أعلم
الشيخ/محمود عبدالمتجلى



سؤال من السيد/س . م . ش

طلقت زوجتي خمس مرات متفرقات « على حسب قول زوجتي » وأنا في حالة غضب شديد

فلا تحل لك إلا بعد زوج آخر كنص القرآن
الكريم ولا يكون بطريق المحلل لأن زواج المحلل
باطل .

والله أعلم

د/عبدالجليل شلبي



سؤال من السيد/م . م . م

زوج شقيقتي الصغرى سافر إلى دولة الكويت
مكث هناك حوالي شهر فقط ، ثم عاد سريعا
حيث كان قريب له بتلك الدولة أحضر له عملا
بالبنك ، إلا أن زوج شقيقتي رفض العمل بالبنوك .
أساسا بحجة أن العمل بالبنوك حرام .
عند عودته إلى أرض الوطن ثار جدل واسع
هناك من يؤيده ، وهناك من يعارضه ، ومن بينهم
أنا إذ قلت أن العمل بالبنوك ليس محرما .
نرجو الإفادة السليمة هل العمل بالبنوك حرام
أم حلال .

أفيدونا أفادكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

يجيب على هذه الفتوى الدكتور محمود
عبدالمتجلى عضو لجنة الفتوى بالأزهر يقول :
العمل بالبنوك التي تتعامل بالربا حرام ، لأن
الموظف يسهل عملية الربا فهو شريك في الإثم
لقول النبي ﷺ لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه
وشاهده والكل فيه سواء .

والله أعلم

الشيخ/محمود عبدالمتجلى

السؤال من السيد/م - س - ع
توفيت امرأة عن زوج ، أم ، أب ، أولاد
ذكور وإناث/فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد بأن للزوج الربع فرضا وللأم
السدس فرضا وللأب السدس فرضا لوجود الفرع
الوارث والباقي لأولادها تعصيبا يقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى والله تعالى أعلم ،،



السؤال من السيد/ع - ج - ف

١ - سيدة أهدت ابنها قطعة من أثاث بيتها ثم
توفى الابن فهل لها الحق في استرداد ما وهبته
لأبنها .
٢ - توفى رجل عن زوجته ، أم ، أولاد
ذكور/فمن يرث وما نصيبه وترك منقولات
خاصة به ؟
الجواب لفضيلة الدكتور محمود عبدالمتجلى
يقول :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد فنفيد عن الأول بأنه لا يحق للمرأة
أن تسترد ما وهبته لأبنها قبل وفاته لأنها ملكت
بالموت .

وعن الثاني بأن للزوجة الثمن فرضا وللأم
السدس فرضا لوجود الفرع الوارث والباقي
لأولاده تعصيبا الذكور يقسم بينهم بالتساوي والله
تعالى أعلم ،،

د/ محمود عبد المتجلى



- تعوذوا بالله من فتنه العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر .
- إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوا لا يرحمه ، سلط عليه حاسداً .
- إرضَ بالله صاحبا ، ودع الناس جانبا .
- الدنيا قطرة ، فاعبروها ولا تعمروها ..
- ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله ؛ وقطرة دم في جوف الليل من خشيته .

« نصيحة »

قال رجل لأُم الدرداء : إني لأجد في قلبي داءً لأجد له دواءً ؛ أجد قسوة شديدة ؛ وأملأ بعيداً . قالت : اطلِّع في القبور واشهِّد الموتى !!

« أستاذ الأحنف في الحلم »

قال الأحنف بن قيس : لقد تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري ؛
إني جالس معه في فناء ، وهو يحدثنا ، إذ جاز جماعة يحملون قتيلاً ، ومعهم رجل مأسور .
فقبل له : هذا ابنك قتله أخوك ، فوالله ما قطع حديثه ، ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم أنشد :

أقول للنفس تأنيساً وتعزية
إحدى يدي أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه

هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
ثم التفت إلى بعض ولده ، فقال : قم فأطلق عمك ، ووار أخاك ، وسق إلى أمه مائة من الإبل فإنها غريبة

« دعاء »

اللهم لاتدعنا في غمرة ، ولا تأخذنا على غرة ولا تجعلنا من الغافلين .

طرائف .. و .. مواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« كان يقال »

المنظر محتاج إلى القبول ، والحسب محتاج إلى الأدب ، والسرور محتاج إلى الأمن ، والقراءة محتاجة إلى المودة ، والمعرفة محتاجة إلى التجارب ، والشرف محتاج إلى التواضع والنجدة محتاجة إلى الجِدِّ .

« اسمع .. »

يامن يسعى لقاعد ، ويسهر لراقد ، ويحرس لراصد ، ويزرع لحاصد ، ويخزل لبازل ويجوع لآكل .

« ألسن ككلب الصيد ؟ »

وذى حرص تراه بلم وافر
لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو
فريسته ليأكلها سواه

« حقاً »

خفف أعراي - صلاته - فلاموه على ذلك ، فقال : « إن الغريم كريم » .

« قالوا »

● من أخطأ في ظاهر دنياه ، وفيما يؤخذ بالعين ، كان حرياً أن يخطيء في باطن دينه ، وفيما يؤخذ بالعقل .

كلمة الإمام الأكبر

في

المؤتمر الإقليمي الثاني للفطريات

المنعقد بجامعة الأزهر

في الفترة ١٠ - ١٣ من ربيع الآخر ١٤١٣هـ

الموافق ٧ - ١٠ / ١٠ / ١٩٩٢م



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .

وبعد :

والزراعة والطب ؛ بل والفنون على اختلاف أنواعها وأهدافها .

وهم بتجاربهم في البحث والاعتدال على الأجهزة والآلات اللازمة للتقدير الكمي الدقيق قد أسهموا بقدر أوفى في تأصيل هذا العلم وارساء قواعده .

وأذكر السادة أعضاء المؤتمر بنفر من العلماء المسلمين الذين أثروا هذا العلم ، وأثروا في توجيهه ذلكم :

جابر بن حيان الذي وصف بأنه أحد صناع التاريخ البشري والحضارة الإنسانية وأبو الكيمياء غير مدافع .

وأنه واضع أسسها ورافع عمدها ، وأعظم رواد العلوم التجريبية ، وهو أول عالم كيميائي في العالم استعمل - الميزان - في تجاربه العلمية

إن التاريخ العلمي للمسلمين شاهد على أن من بينهم علماء نبغوا في كافة ميادين العلم الفكري النظري والعمل ، وأرسوا أسس حركة علمية وفكرية انتفعت بها الإنسانية في تعاقب عصورها منذ أن كانت نهضة المسلمين العلمية إنسانية في طابعها وفي أهدافها .

والعلم في جملته تراث إنساني ، لكن المسلمين انفردوا - فيما قرأت - بصقل وتهذيب علم الكيمياء ، وأضافوا إليه معارف وتجارب ، رفعتهم إلى مرتبة العلوم الأخرى .

ولقد مهدت بحوث علماء الكيمياء المسلمين استخدام هذا العلم في تيسير سبل العيش للإنسان ، وخففت عنه آلام الحياة وأوصابها .

وكان للمنهج التجريبي الذي سلكه أعلام هذا العلم المسلمون فضل كبير في خدمة الصناعة



الثابتة في الاتحاد الكيميائي بعد أن استطال بحثه في هذا القانون نحو خمسة عشر عاما .

وأنة بعد نحو خمسة قرون من وفاته أعلن أحد العلماء في فرنسا قانون النسبية الثابتة ، ومنطوقه نفس منطوق « نظرية الجلوكي » وهو أول من حذر من استنشاق الإنسان للغازات والأبخرة الناتجة عن التفاعلات الكيميائية ، وطالب بوضع قطعة من القماش أو القطن على الأنف .

وكان هذا إرهابا لصنع (الكمادات) التي يستعملها الأطباء والكيميائيون .

أسوق هذا المثل لأحبي الأساتذة والطلاب في كلية العلوم بجامعة الأزهر ، وآمل أن يعيدوا أمجاد العلمين المسلمين من أمثال هؤلاء .

ثم ليعلم الناس - كل الناس - أن هذه الدراسات العلمية والمعملية ليست نشازا في جامعة الأزهر ، إذ أن الأزهر الشريف في القرون المتعاقبة - حيث يحطو بشبابه المتجدد في النصف الأخير للقرن الحادي عشر من عمره المجيد المديد إن شاء الله وبحوله وقوته - عمل - وما زال - يعمل في رحاب العلم والتعليم والدعوة إلى الله جادا في دراساته لإبراز آيات الله في كافة ما يحتويه هذا الكون من مخلوقات في نظام وتناسق وحتى يسهم في بيان أهداف قول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ سَرُّهُمْ ءَاتَيْنَا فِي آفَاقٍ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

(سورة فصلت - آية : ٥٣)

وسبحانه وتعالى القائل :

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

(سورة العلق - آية : ٥)

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

وصولا إلى وزن كل عنصر من العناصر الداخلة في المركب الكيميائي المراد إعداده وتحضيره .

ولم يستخدم علماء أوروبا الميزان في تجاربهم إلا بعد جابر بن حيان بنحو ستة قرون أو تزيد .

وله نظريات وتجارب ساقها في كتبه ، ومنها كتابه :

« المعرفة بالصفة الإلهية والحكمة الفلسفية » .

وبهذه المناسبة فقد كان جابر بن حيان وأمثاله من علماء المسلمين روادا وقادة في مختلف العلوم النظرية والتجريبية ، فهم أئمة في علوم الدين واللغة والطب والكيمياء والصيدلة .

فقد اهتموا بالأحماض والقلويات . ومن هؤلاء العلماء : الرازي وأبو منصور الموفق .

وقد وضعوا نماذج للمعمل وأدواته ما تزال بأشكالها وأسمائها سائدة في مجتمع أهل هذا العلم . ولقد استعان العلميون من المسلمين الأوائل بعلمهم هذا في استخدامات إنسانية كثيرة حيث شاركوا في تحضير الأملاح والأدوية والروائح العطرية ، وأفادوا بها في صناعة الزجاج ، والورق والطلاء والسكر والجواهر الثمينة .

وكان للعالم « مسلمة بن أحمد الجريطي الأندلسي » صاحب كتاب « المنهج القويم في البحث العلمي » فضل السبق في وضع قاعدة : نقاء المادة .

تلك القاعدة التي استفاد بها العلميون في السيطرة والهيمنة - بعلمهم هذا - على كل مجالات الحياة والعلم الإنساني .

وهذا : « عز الدين الجلوكي » أول من توصل إلى أن المواد الكيميائية لا تتفاعل مع بعضها إلا بأوزان معينة ، فوضع بذلك أساس قانون النسبية

الفهرس

- الافتاحية : هذان المؤتمران للأزهر الشريف
- للدكتور على أحمد الخطيب ٧٨٥
- (كلمات جلسات الافتتاح)
- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ٧٩٣
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٧٩٨
- كلمة السيد المشير عبد الرحمن سوار الذهب
- (نائب رئيس المجلس الإسلامى) ٨٠٠
- كلمة معالى الأستاذ كامل الشريف ٨٠٤
- كلمة السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية ٨١٠
- كلمة معالى الدكتور حامد الغاب
- (الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى) ٨١٥
- كلمات وأحاديث
- من كلمات القاعة ٨١٨
- كلمة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بـ (تشاد) .. ٨٢٠
- كلمة وحديث لمفتى بلغاريا ٨٢٠
- حديث لفضيلة الأمين العام لجمعية العلماء البريطانية ٨٢٣
- بيان المؤتمر ٨٢٦
- التوصيات ٨٣٠
- البحوث
- حاضر العالم الإسلامى والتحديات التى
- تواجه المسلمين للأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق ٨٣٣
- نظرة إلى مستقبل المسلمين
- للأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد ٨٣٧
- رؤية نقدية لحاضر العالم الإسلامى
- بقلم : أ.د محمد سيد أحمد المسير ٨٤٢
- حاضر العالم الإسلامى ونظرة للمستقبل
- للأستاذ عبد الفتاح الرفاعى ٨٥٢
- الدور العلمى للدول الإسلامية
- د. محمد رجائى الطحلاوى ٨٥٥
- القرن الأفريقى وعوامل استقراره
- للدكتور محمد عبد المعطى ٨٥٧
- الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية
- لمشكلة الصومال للدكتورة سهير حسن عبدالعال . ٨٦١
- المركز القانونى الدولى لمدينة القدس
- للأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام ٨٦٤
- القضية الفلسطينية حاضرها ومستقبلها
- أ.د محى الدين الصافى ٨٧٠
- المسلمون فى بورما وكشمير للأستاذة منى عمار .. ٨٧٣
- الإسلام والمسلمون فى القرن
- بقلم : أ.د محمد عبد العليم العدوى ٨٧٦
- دور الإعلام العربى فى مواجهة آثار حرب الخليج
- للأستاذ الدكتور محمد كرم شلى ٨٨٠
- خلاصة لبيان مسلمى البوسنة والهرسك
- إلى العالم الإسلامى ٨٨٣
- العالم الإسلامى من الوجهة الاقتصادية
- د. محمد إبراهيم منصور ٨٨٥
- الإسلام والنظام العالمى الجديد
- د. حامد بن أحمد الرفاعى ٨٨٦
- مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم
- د. أحمد فؤاد باشا ٨٨٨
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر فى
- (مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم) ٨٩٠
- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله التركى ٨٩٢
- كلمة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ ٨٩٦
- كلمة الأستاذ الدكتور عبدالرشيد عبدالعزيز سالم . ٨٩٩
- نظرة شاملة فى المؤتمر : يسرية فؤاد على ٩٠٢
- المعجزة القرآنية فى حساب السرعة الضوئية
- أ.د منصور محمد حسب النبى ٩٠٤
- مستقبل التربية والتعليم فى البوسنة والهرسك
- إعداد : قسم التحرير بالمجلة ٩١٣
- توصيات مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ٩١٩
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر (وحدة الأمة سنيها
- إلى النصر) للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ٩٢٣
- تلخيص تقرير النشر فى معرفة القراءات العشر (٦)
- تحقيق : الشيخ إبراهيم عطوه عوض ٩٢٦
- مذابح البوسنة والهرسك : أندلس جديدة فى أوروبا
- عرض وتعليق التحرير بالمجلة ٩٣٣
- الفتاوى إعداد : الأستاذ عبد المنعم فوده ٩٣٨
- طرائف ومواقف للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- كلمة الإمام الأكبر فى المؤتمر الإقليمى الثانى للفطريات ٩٤٢
- القسم الفرنسى
- المقالة الثانية : زينب لبيب ٩٤٧
- المقالة الأولى : رقية جبر ٩٤٩
- القسم الإنجليزى
- المقالة الثانية : للشيخ أحمد ديمو ٩٥٤
- المقالة الأولى : د. أنس مصطفى النجار ٩٥٨



simultanément plusieurs épouses. Désormais, la polygamie n'est appliquée que dans la plus faible mesure pour devenir le moyen d'une vie décente, loin de dépendre des désirs personnels et du libertinage.

Des cas de force majeure peuvent exister rendant la polygamie une vraie nécessité tels que la stérilité ou la maladie de l'épouse. L'Islam a résolu de tels problèmes sociaux, par le moyen le plus digne et le plus honnête. Cependant, il a mis une condition à la polygamie et qui consiste à l'obligation d'être parfaitement équitable à l'égard de chacune des épouses. Si cette condition requise n'est pas appliquée, l'homme devra se contenter d'une seule épouse.

Or cette condition est presque impossible. Allah (T.P) l'a déclaré dans le verset 129 de la même sourate. Si le mari procède entre ses épouses à un partage égal de ses nuits, s'il subvient équitablement à leur entretien ... il ne saura être équitable à l'égard de chacune d'elles en ce qui concerne l'affection et le penchant. En effet, le Prophète (paix soit sur lui) dit en ce qui concerne ses propres épouses :

“O Allah, tel est mon partage en ce que je détiens, ne me blâmez pas en ce que Vous détenez, Vous Seul, et que je ne peux pas détenir”⁽¹⁾.

Ainsi, le mariage en Islam est une union légitime et honnête permettant à un homme et à une femme la procréation et la sauvegarde de la société. Le mariage devient permis ou interdit selon qu'il est parfait ou nul.

Dr. Zeinab Labib

1. « اللهم إن هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك »

Voir EL QORTTOBI : El Gâmé Liakhâm El Qorân, op. cit., T5 p. 407
(Traduction personnelle)

craignez de ne pas être équitables, prenez une seule femme ou vos captives de guerre*. Cela vaut mieux pour vous, que de ne pas pouvoir subvenir aux besoins d'une famille nombreuse • Donnez spontanément** leur douaire à vos femmes, mais si elles sont assez bonnes pour vous en abandonner une part, mangez celle-ci en paix et tranquillité”(1).

Sourate Les Femmes, 129 (Vous ne pouvez être parfaitement équitables à l'égard de chacune de vos femmes. Même si vous en avez le désir***. Ne soyez donc pas trop partiaux et ne laissez pas l'une d'entre elles comme en suspens. Si vous établissez la concorde, si vous craignez Allah*, Sachez qu'Il est Celui qui pardonne et qu'Il est Miséricordieux)(1).

D'après ce dogme, il est interdit d'épouser une orpheline, sans lui prescrire la dot qui lui est due comme toute autre épouse. Aïcha raconte que ce verset fut révélé dans la circonstance suivante : (2) un homme, ayant élevé une orpheline, l'épousa pour sa beauté et pour les biens qui lui appartiennent. En plus, il ne lui prescrit aucune dot ... ce qui est injuste d'après le verset en question.

Donc, l'homme doit verser obligatoirement une dot à sa femme et qui sera déterminée par un accord mutuel du couple. Il a la permission d'en épouser jusqu'à quatre, mais dans la mesure où cette permission est indispensable. Mais s'il craint d'être injuste ou inéquitable envers elles, il ne devra prendre qu'une seule épouse afin de subvenir aux besoins de sa famille.

Nous voyons donc que ces versets autorisent la polygamie qui fait l'objet de nombreuses discussions. Mais comme nous venons de le montrer, la polygamie n'est point une nouvelle législation instituée uniquement par l'Islam qui a trouvé qu'elle se répandait d'une façon inhumaine, dépouillant la femme de sa dignité humaine et ceci, sans qu'elle soit soumise à la moindre restriction. Or, devant une nécessité impliquée par quelques circonstances de la vie, l'Islam n'a fait que régler cet état qui permet à l'homme d'avoir

* L'expression ما ملكت أيماكم pourrait être traduite littéralement par "les esclaves que vos mains possèdent" La difficulté de la traduction d'une telle figure de style revient à ce que cette expression est purement arabe. D'autre part, D. Masson l'a traduite incorrectement par "captives de guerre".

** D'après Mokhtâr El Sahah, le terme « نَحْلَةً » signifie "de bon gré" et non pas "spontanément". EL RAZI : Mokhtâr El Sahah, op. cit., p. 674.

*** Appel sous-entendu à renoncer à la polygamie, puisque la condition d'être équitable à l'égard de chacune des épouses est une chose impossible.

1. قال الله تعالى :

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

* Remarquons que ce rappel de craindre Allah (T.P) sera repris dans la majorité des versets qui traitent le dogme de la répudiation afin de ne pas commettre d'injustice à l'égard de la femme.

2. Voir IBN KATHIR : Tafsir El Qorân El Azim, op. cit, T1 p. 449.

torturés par la faim." Le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) avait en sa possession des ressources qui lui permettaient de vivre confortablement, même fastueusement, car Allah lui avait donné droit au cinquième des butins "Sachez que le cinquième de n'importe quel butin que vous prenez revient à Allah, au Prophète, ..." Sourate viii "Al-Anfal", le sens du verset "41".

Il y a bien d'autres choses par lesquelles Allah a voulu favoriser Son Prophète (paix soit sur lui), en lui accordant la victoire sur les ennemis de l'Islam.

Mais, en donnant l'exemple, il préférait mener la vie d'un musulman pauvre. D'ailleurs, il disait : "Ô Allah, fais que je mène une vie humble, que je meure humble, pour qu'au jour de la Résurrection je sois avec les humbles."

Que les Prières, les Bénédictions et le salut d'Allah soient sur toi, Ô notre maître et le Messenger d'Allah.

Dr. Rokeya Gabr



La vie privée du Messager d'Allah (paix soit sur lui)

par Dr. Rokaya Gabr

La vie privée du Messager d'Allah (paix soit sur lui) parmi les membres de sa famille et avec ses compagnons était un vrai modèle de vertu. Il était le portrait vivant et la personification de la grandeur d'âme et de la noblesse du cœur. Toujours maître de lui, Mohammad (paix soit sur lui) était un exemple vivant des hautes valeurs morales.

Alors que la vie des rois, des chefs et des présidents, à certaines époques, se caractérisait par le luxe et l'abondance : leurs maisons étaient pleines de meubles luxueux, de beaux vêtements, d'ornements et de toutes sortes de mets et de boissons exquis, la vie du Prophète (paix soit sur lui) chez lui, par contre, était entièrement différente. En fait, il menait une vie tout à fait modeste, sobre, pleine de modération, entièrement soumis à la volonté d'Allah. Il n'aspirait pas aux plaisirs éphémères de ce monde, alors qu'il pouvait en jour s'il le désirait.

"Aïcha disait à son neveu" Orwa Ebn Al Zobaïr : "On voyait croître le croissant de lune, puis le suivant et celui "d'après ... trois nouvelles lunes se succédaient en l'espace de deux mois sans qu'aucune des maisons du Messager d'Allah (paix soit sur lui) n'ait allumé du feu."

"Orwa dit : "Je demandais alors à ma tante : Mais comment donc est-ce que vous débrouillez pour manger ?" "Mon neveu, répondit-elle, nous nous contentions des deux "noirs" : les dattes et l'eau."

"Omar Ebn El Khattab (qu'Allah soit satisfait de lui) a dit également : "Un jour je suis entré chez le Messager d'Allah (paix soit sur lui), je l'ai trouvé étendu sur une natte rugueuse. Lorsque je me suis assis auprès de lui, je remarquai -- comme il ne portait qu'un seul vêtement -- que le tapis avait laissé une empreinte sur son flanc. Mon regard fit alors le tour de la chambre où je ne vis qu'une poignée d'orge dans un coin. A cet instant, mes yeux fondirent en larmes; il me demanda : "Qu'est-ce qui te chagrine Ebn Al Khattab?" Je répondis alors : Ô Prophète d'Allah, comment ne pas avoir les larmes aux yeux à la vue de ton flanc marqué par la natte, lorsque tu n'es vêtu que d'un seul vêtement, et que tu ne possèdes chez toi qu'une poignée d'orge ? Alors que Kesra, César, vivent dans le faste et l'abondance, portent de riches vêtements, toi, Ô, Messager d'Allah (paix soit sur lui), la meilleure de créatures humaines et le maître de tous les hommes du premier au dernier, tu vis aussi pauvrement ?"

Le Prophète (paix soit sur lui) répondit alors : "Ô Ebn El Khattab, ne préfères-tu pas mériter le Paradis et leur laisser la vie de ce monde ?"

D'autre part, lorsque sa fille bien-aimée Fatma vint à lui pour se plaindre d'être fatiguée, épuisée même, à force d'exécuter les travaux ménagers, et qu'elle lui demanda une servante pour l'aider à la maison, le Prophète (paix soit sur lui) lui recommanda de prendre patience et d'avoir recours à la glorification, à l'invocation et à l'imploration d'Allah. Puis il ajouta : "Je ne puis répondre à ta demande alors que les plus nobles croyants sont

REVUE AL-AZHAR

GOMADI AL AKHIRA 1413
Volume 65 -- Partie VI

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques



The major task before the pioneers of the Islamisation of knowledge programme now is to ensure that their effort is not frustrated directly or indirectly by anti-Islamic forces planning scientifically to destroy the universal Ummah of Islam culturally, economically and politically with its own hands. However, with sincerity, dedication on the part of all concerned the divine prediction regarding successive resurgence and ultimate prevalence of Islam in the world will continue to be realised.

essentially in further courses or seminars designed specially for conceptual transformation of knowledge of any discipline, which might have been imparted to them from secular point of view.

In the effort to review the education system in the Muslim communities in the foregoing manner, consideration should be given to establishment of the highest possible standard academically and otherwise. However, it is not easy in terms of financial and other necessary resources to establish a very high standard of education by any policy of mass production. Hence, it is advisable to go about the suggested reform of the system initially in private schools which may be few and expensive but excellent in every respect. The expected very high standard of such schools will attract automatically the middle and upper classes of the society to enrol their children at any rate of fees as always in the practice. Generally speaking, it is the product of the best institutions of learning or training that play leading roles in most affairs of the contemporary world. Thus future leaders of the Muslim Ummah will be, people with "Taqwa" which, in turn, will inspire them to conduct the affairs of the Ummah in every respect in a proper Islamic manner.

The foregoing exposition is not to be regarded as merely utopian. Practical steps are already being taken in various parts of the world with signs of great success. Research and curriculum development centres of Islamisation of knowledge have been established by some Muslim organisations in America and Europe. Similarly, Islamic universities have been opened in some countries in Asia, where manpower development for the same purpose is progressing. Model Islamic primary schools as a pilot programme of Islamisation of knowledge at the primary level have taken off very successfully in an African country.

do what they believe is in conformity with divine teachings and, of course, in the interest of Islam and the Muslim Ummah.

However, despite what may appear to be tremendous progress in modern education among the members of the Muslim Ummah throughout the world, "Taqwa" as moral effect of education is not fully realised. On the contrary, the secular concepts of modern education tend to erode "Taqwa" involuntarily from the mind of many so called educated people.

There lies the root cause of the general misbehaviour and lack of consideration for Islamic interests on the part of some contemporary Muslim leaders and intellectuals.

The general tendency of other Muslims who feel very concerned about the welfare of Islam and the Ummah is to complain or try to act against such Muslim leaders as have been behaving un-Islamically under secular influence of modern education. In nearly all cases, protests against the leaders only end in severe persecution of faithful Muslims thereby aggravating the disturbing situation of the contemporary Ummah in every respect.

The remedy is, in the educational system in the Muslim communities whereby the moral effect of education will reflect a very high standard of "Taqwa" in every respect among new generations of educated Muslim and leaders. To achieve that effect every discipline at every level of education including training institutions of the armed forces should be taught in accordance with Islamic concept of education. In the case where Muslim students or trainees have to study in the institutions of secular concepts of education in order to obtain some specific qualifications, another provision should be made for such students and trainees. They should be directed to participate

MUSLIM EDUCATION AND THE NEW WORLD ORDER

By
Justice Sheikh Ahmed Lemu
Nigeria

The concept of 'New World Order' is being formulated by the contemporary world powers with a view to achieving some specific objectives naturally in their own best interest.

Consolidation of political and economic domination of the world by the powers concerned is of great priority to them. The Muslim Ummah has been facing serious problems in the contemporary world. These range from hostile activities of anti-Islamic forces to the un-Islamic behaviour of some Muslim leaders and intellectuals. Without reciprocal measures by the Muslim Ummah, which can effectively neutralise the obvious objectives of the New World Order, the current disturbing situation of the Ummah will only be aggravated.

Fortunately for the Muslim divine guidance on effective solutions to all problems is available to them in the Qur'an and Sunnah. It is based essentially on "Taqwa" (or khash-yatul Lah) meaning, in general terms, piety as well as consciousness of Divine Existence arising from innate sound knowledge.

Islamic doctrines of teaching prove mankind will attain sources of knowledge. Part of this is spiritual knowledge, which indicates the realization that the phenomena which can be observed in this world do not comprise the whole of reality, inasmuch as there is a realm beyond the reach of human perception. With the spirit of Taqwa arising from this kind of knowledge, the subjects of Allah who possess it will only



management are fundamental to the proper development of the natural resources of Muslim countries. The promotion of knowledge transfer and capabilities at the infrastructural levels, and the upgrade of responsibility at higher heirarchic are essential qualifications for the success of national development programmes. The most fundamental means to achieve these ends are the implementation and actualization of Divine injunctions.

efficiency of these nations in order to suffice their basic fundamental requirements for dignified existence. This optimization of efforts requires rational dialogue between the various social fractions of each nation, and also between the different nations themselves. Such dialogue will ultimately result in a platform of consensus of understanding of the salient social issues of difference. One essential justification to meet this goal necessitates the formulation of a ground plan of cooperation in political, economic, educational and cultural aspects.

The preservation and maintained assistance to Muslim minorities in non-Islamic nations, in order that they may pursue a life of respect and sufficiency. This is the basic fundamental of human rights, and should become an issue of prime significant importance to all the Muslim Nations and Muslim communities at large. This should essentially originate from a Trust Fund organized by Muslim nations, and aiming at the social promotion and development of the Muslim minorities scattered throughout the world continents. Unemployment, ignorance, disease, sordid habitation, malnutrition, and social disputes should be absolutely and totally eradicated from Muslim societies. This is not only a humane necessity, but it is also a basic fundamental Islamic imperative. There is a paramount need to institute means to bring about a radical transformation of the humiliating deplorable conditions of Muslim minorities living in non-Muslim states. Such a transformation should be the prime goal of Muslim states.

Another important resolution indicated the essential need for all Muslim nations to conform with the basic fundamental principles of moral values, modesty, and social order. By such effort of conduct, divine injunctions will be actualized. Such imperatives of human behaviour are inherent in every department of concern to the life of mankind. The acquisition of beneficial knowledge and means of



mirage in the minds of nations.

In every corner of the earth, Muslims are being prodigally prosecuted, and unhumanly treated. In Burma, Kasmir, India, Somal, Phillipines, Yougoslavia, Palestine, and several other countries; Muslims are suffering the unyielding constraints of despotic tyranny and oppressive domination. In view of this disgraceful pitiful and despicable situation of Muslims in the Muslim world; the congress convened to study the means and strategy to mitigate and appease conditions, and to seek channels for more favourable future for Muslim nations. The dignity of humanity must be preserved, human rights must be instituted, and social justice must prevail. Islamic doctrines call for peace and human respect, let this remain a milestone on the path of human existence for all mankind, Muslim and non-Muslim alike. The jurisdiction of responsibility in the Muslim Ummah optimizes itself during times of need. The congress summons all Muslim nations to harness their efforts in order to achieve the milieu of safety, respect and dignified existence for all Muslims and mankind everywhere. This responsibility is the incumbent duty of every Muslim individual.

Over the four days period of the Congress, several presented articles were actively discussed which were intimately relevant to the subject matter and the theme of the congress. At the end of the congress, several resolutions were agreed up which indicated the general thoughts and issues that were discussed during the sessions of the congress. The most salient features of these resolutions were directed to the highly crucial and cardinal importance of the legislative and educational unification of the Muslim Nations. This is basically brought about by the fundamental actualization of their socio-economic standardization, and their mass media cultural programmes. Such efforts should aim at the promotion of productive

The Congress on

"The Islamic World - Present and

Prospective Outlook"

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The twelfth session of the Islamic Research Council in Cairo, and the fourth session of the Founding Commission of the World Islamic Council; joined together within the framework of a congress under the name "The Islamic World, Present and Future Prospective Outlook". The Congress was held in Cairo in the abode of Al-Azhar, under the auspices of President Muhammad Hosney Mubarak, and Chairmanship of the Reverend Sheikh Gad Al-Haq Aly Gad Al-Haq, the Rector of Al-Azhar. The Congress was held during the period of 2-5 Jummada Al-ula, 1413; 28 - 31 October, 1992. The Islamic organizations participating in the congress were fifty seven, representing the various Islamic countries and institutions in the world.

The Congress convened at a time when crucial events are taking place in the world at large. At the very nucleus of these events, the Muslim Communities all over the world are experiencing the most tyrannic form of social coercion, compulsion, relentless deprivation and subjugation. In the four corners of the earth, this phenomenon of violent desposition against Muslim societies has become so grievously disastrous, insipid and unsavory. This demanding situation was the central theme of th congress, to study the present and future of the Islamic societies in this rapidly changing world, socially, economically and politically. The current terms in use, as human rights, social justice, peace, and respect to the humanity of mankind are only a false

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 65, Part VI

Jumadah Al Akhira, 1413, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. The Congress on "The Islamic World - Present
and Prospective Outlook".

By: Anas Moustafa El-Naggar.

- 2- Muslim Education and The New World Order.

By : Justice Sheikh Ahmed Lîmu. (Nigeria)

"Nothing would be of greater benefit to
Muslims and to Humanity than educated and
committed Muslims who are conscious of and
faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: *Mrs. Fatimah Muhammad Liny*

